



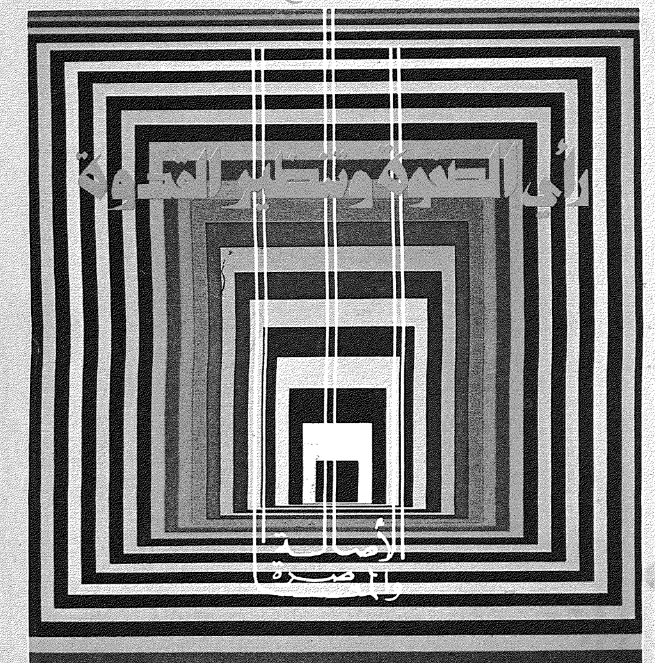
المنهل

ALMANHAL

العدد ٤٦٥ ـ السنة ٥٥ المجلد ٥٠ المحرم وصفر ١٤٠٩هـ/ اغسطس وسبـ

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

● القضية الأدبية الشهرية من خارج الحدود



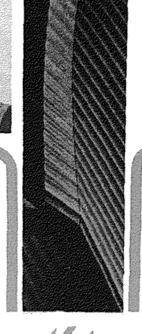
من شذى الهجرة
وبديع الارتسامات

من عميق المخزون
وأصيل الموروث

من سجف الأزمنة
وتراكمات الأجيال

جاء هذا العدد عميقا متوازنا





عام جديد للمنهل

مقال

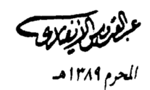
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته اجمعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

بهذا الجزء تدخل مجلة «المنهل» عاما جديدا وان صاحبها ورئيس تحريرها - كاتب هذه السطور - ليحمد الله تعالى، ويشكره، ويثني عليه بما هو اهله، حيال ما أنعم به ووفق اليه من استمرار صدور هذه المجلة طيلة هذا الأمد المديد من الزمن الذى تهاوت فيه زميلات لها كانت اقوى منها قوة.. واعظم مادة.. واوفر واردات. وفى الوقت ذاته نرجوه جل وعلا وهو اكرم مرجو ان يوفق الى استمرار هذا الصدور فى جو حب مؤنس حتى يصل المنهل الى مستوى المجلات العالمية ذات الاثر الايجابى السديد فى نشر علم مثمر.. وفى نشر بيان مزدهر.. وفى توجيه صائب وراشد.

وانى وان كنت المس مباشرة وجوه النقص ووجوه الضعف ووجوه القصور فى هذه المجلة بسبب ضغط الموارد المالية فاننى مع ذلك ألاحظ وجود بعض المزايا فيها - ومن بين هذه المزايا ان هناك خيطا دقيقا قويا من انسجام يربط بين الاعداد الماضية والاعداد الحاضرة، فانت حينما تقرأ أوائل الأعداد وتقرأ الى جانبها بعض الاعداد الحديثة تشعر بوجود هذا الرابط المعنوى بينها، ولابد انك اذا امعنت النظر تدرك انك كمن يقرأ كتابا ضخما ذا اجزاء متسلسلة وذا موضوعات منوعة، ولكنها منسجمة الهدف والغايات والاتجاه.

وكان المنهل وما يزال ذا طموح فى أن يصبح ذات يوم مجلة مرموقة تتلقفها القلوب قبل الايدى لتتناول الافكار المتسامية غذاءها الروحى الذى يمدها بطاقات مهمة من علم وبشحنات زاخرة من توجيه سديد يرتفع بها فكر القارىء الى القمم..

وللمنهل خطوات فى هذا الميدان ونحو هذا الهدف. وهى وان كانت قصيرة المدى ووئيدة السير فانها ماضية على كل حال صوب ذلك الهدف البعيد البعيد.. ومن سار على الدرب وصل.



المحرم ١٣٨٩هـ



المنهل
ALMANHAL
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة
العدد ٤٦٥ ـ السنة ٥٥ المجلد ٥٠
اسسها سنة ١٣٥٥هـ
عبد القدوس الأنصاري



■ ما أطل عام جديد الا وشدّت قلوبُ الناس بين الأمل واليأس، بين التفاؤل والتشاؤم (غبار) الحروب والكوارث للأعوام الماضية قد سدَّ الأفق ومنع الرؤية وقذف الرعب فى قلوب الأحياء، بوادر السلام بين البشر لا يكاد ينطق بها لسان حتى تُوءدَ بل ويُقْطع اللسان.. إنسان هذا العصر ما تكاد تنفرج شفتاه لبسمة الأمل والتفاؤل إلا وقد تقطبَّ جبينه لما يراه من حوله وما اختزنته ذاكرته من ماضٍ مرٍّ وواقع اكثر مرارة منه.. ترى هل يمكن أن يداعبنا الأمل..؟ وإلى أى حد..؟؟ وهل لنا ان نحلم بغدٍ سعيد.؟

المنهل

المركز الرئيسي
جده ـ الشرفية
ص.ب: ٢٩٢٥ رمز بريدي: ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
ت: ٦٤٣٧٨٣١ـ٦٤٣٩٧٦٥ـ٦٤٣٢١٢٤
مكتب الرياض
ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاشتراكات
● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

الاعلانات
تخاطب بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة
● السعودية: ٨ ريال ● قطر: ٨ريال
● الامارات: ٨ دراهم ● الأردن: ٥٠٠فلس
● السودان ٢٥٠قرش ● مصر: ١٥٠قرش
● المغرب: ١٠دراهم ● تونس ٨٠٠مليم
● موريتانيا: ١٠٠ أوقيه

من شخصيات العدد


حسين عرب

● لا أصالة إلا إذا اقترنت بها يكملها ويعرفها والأمة التى لا تستقرىء التاريخ تظل مهمشة.

د. الحبابى

د. حسين نصار

● أهل الكفر أحرص الناس على الحياة وأهل الايمان يسعى نورهم بين أيديهم فيضىء لهم سبل الحياة.

د. السايح

احمد خليل عبد الجبار

● معظم الحجج تبين أن تعليق عرب الجاهلية لآثار أدبية على البيت الحرام مستبعد الحدوث.

د. السديس


د. عزيز الحبابى

● تراث أى أمة بمشابة الوطن الفكرى لها.

عبد السلام هارون


ابراهيم امين فوده

● أفلاطون طرد الفنانين من مدينته بحجة أنهم يفسدون الاخلاق.

د. بيطار

وكلاء التوزيع

تهامة للتوزيع/ جده ت: ٦٦٩٥٠٠٠

وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠

الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩

الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت: ٢٤٥٧٤٥

دار المسيرة للطباعة/ ابو ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥

دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢

وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت٦٣٥١٥٢

مجلاتنا الداخلية

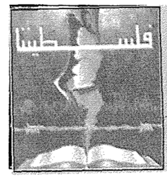



مجلة السائح العدد الثامن والثلاثون

محرم ١٤٠٩هـ

● المغرب السعيد

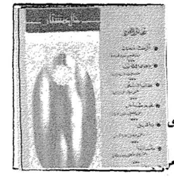
■ من سوريا الى ستراسبورج



فلسطيننا العدد الثامن والعشرون

محرم ١٤٠٩هـ

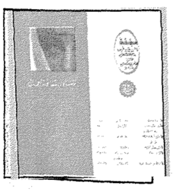
● ثورة الحجارة
● حجارة من سجيل
● الثورة فى الارض المحتلة
● الانتفاضة فى فلسطين
● المارد القادم
● علمنى لغة الاحجار
● ثورة الحجر فى عيون الشعراء
● البيان الختامى لندوة الادباء



المشتار العدد الثانى والأربعون

محرم ١٤٠٩هـ

● اكرمت شعبك ● مأساتنا
● يا هوى الطائف ● يوم النصر
● عذاب التقى ● الانسان مغزى الكون
● غد شاعر
● يا ليل ● اسطر فى الشعر



مجلة هن العدد الثانى والاربعون

محرم ١٤٠٩هـ

● آراء الشعراء فى الغربة
● نساء من الشرق
● نساء من الغرب
● واحة نغم
● اوراق زوجية
● رسالة الى السيدة الجميلة







ومعطياته اللاحقة

ان تكون لنا قضية نتناقش فيها وحولها فهذا شيء منطقي ينبيء عن فورة الفكر وسمو الخاطر، اما ان ننغلق فى حدود اوطاننا وننحصر فى معازف اوهامنا فهذا ـ فى عصرنا ـ مرفوض غير محمود. . واذا كنا ـ عادة نرفع اصواتنا وتنفر اوتار حسنا ونضيق بالنقاش الموضوعى الحر فلسنا بطبعنا او بطبيعتنا غافلين. . او جاهلين. . او مخلوضين. . ولكنها ظروف المكان والزمان تدعونا لان نجهر بالحق ونأتلف بالمنطق بل وبكل وسائل الإبانة والإفاضة والتعبير الخيّر ـ ولكل موقف مجادلة بالتى هى احسن.

■■ ثم ما بالنا ننجذب الى وحدة المصير ولا نلتفت الى تآلف العقل المميز المؤصّل للموروث الذى لا يحتمل الخلاف. يقينى ان عدم الفصل بين الامرين ياتى فى موضع الصدارة لنفوز (بالعقل) بتحقيق الاجماع فى غير ما اطالة. . وتوحيد الرأى فى غير ما احالة.

■■ والقضية ـ القضايا الفكرية العربية ـ باتت تلح على رفض الانفصام وتذويب الخصام. . واصبحت تفرض ضرورات اتحاد المكون المعرفي العقلي لتمكين التوافق والتكامل الفكرى الذى من شأنه القاء هذه الجدلية الهامشية المحلية بعيدا. مع استحضار:

اولا: جذورها المهيئة المؤهلة التى لا نختلف عليها.

ثانيا: اطرها المرجعية السامقة الواعية التى نأتلف حولها.

■■ ولهذا فالمنهل حرص ـ حديثا ـ ان تكون له فى كل شهر قضية ادبية ساخنة تتخطى الحدود لتعمق اواصر التمازج المعرفى. . ولتمتّن رباط الوحدة الفكرية. . ولتنتقل بالتناوب والتبادل بين





اعلام وادباء الدول العربية والاسلامية الكبرى وبما يمكن ان نطلق عليه بفخر واعتزاز **(رأى الصفوة . . وتنظير القدوة)**.

■ ولابد ان نذكر ان هذه الندوات الثرية المبتكرة هى اولية وفرضية اخرى فكرنا فيها فى منتصف عامنا السابق واطلقناها ـ هنا ـ عذبة شيقة . متشعبة فى ارضها وبين اهلها . متعمقة فى صدور صحبها . تتطاول بهم وتتمنهج بأصيل فكرهم . . وتبدع بموروث تحصيلهم وتتفاعل بكريم مشاركتهم وفعلهم .

■■ وكانت بضرورات البداية **(الاصالة . . والمعاصرة)** افتتحنا بها هذه التظاهرة الثقافية الكبرى فى (المملكة المغربية ـ الرباط) . . وفى دارة أَلنُدْوَة المخصصة لاقامة الاستاذ المفكر الدكتور محمد عزيز الحبابى رفقة صفيته الفاضلة حرمه الاستاذة الدكتورة فاطمة الجامعى الحبابى ـ وخلال دعوة تكريم اقامها للمنهل ورئيس تحريره . . وحقق المنهل ـ ايضا ـ وكعادته تزاوجا ثقافيا مشتركا اذ اقترح ان يتمحور المثول فى تكريم مزدوج يتجه للداعى وينطلق لثلة مختارة بارزة من ادباء المغرب ـ يبدأ بها المنهل ندوته الشهرية المقررة فى موضوعها وفى اليوم المحدد . . وكان ما شاء الله ان يكون . . واثرى الحضور الاماثل الندوة بما هى أهل له فيما سيطالعه القارىء الكريم فى هذا العدد .

● *وترد بعد هذه ندوة (الحداثة) التى عقدت فى ارض الكنانة وعلى اكبر مستوى فكرى وادبى . . وتزاوجا ـ ايضا ـ مع رابطة الادب الحديث بالقاهرة ـ ثم ـ ندوة : (الادوار الثقافية ورسالة المثقف) وقد عقدت بالتعاون والتلاقى الثقافى والمعرفى بين مجلة المنهل والمركز الاسلامى الأفريقى بالخرطوم ـ ثم ـ ندوة : (اسلمة العلوم) وستقام بالشهباء ـ ثم ندوة : (حركة النضال وتأثيرها على البنية الادبية) وستقام بارض الرافدين . . ثم . وثم . وهكذا دواليك .*

■ ***وتنفرج المعطيات ـ تصاعدا وتنازلا لتواكب الاستقطابات والاستنطاقات المدروسة الموزونة ـ ولتسكب فى وعاء المنهل المتدفق بالجديد النمير .***

■ وتهل علينا العذوبة المتمكنة من خلال باسق مشاعر ووجدانيات شاعرنا المبدع المجدد الاستاذ احمد عبد الجبار ـ وشاعرنا المتأمل المتمكن الاستاذ ابراهيم امين فودة فى شعر غير مسبوق ، خُصِّص للمنهل وأهدى له بكامله ، وعقد له الصدارة ، واحتل الحيز المفضل له ـ **حتى يحين الوقت المخصص لاصدارهما فى ديوانين رائعين من منشوراتنا المتوالية .**



■ وننتقل لجنى ثمار مفكرنا الاستاذ الدكتور (حسين نصار) فى دراسة ثبتة محققة ـ متجاذبا اطراف العطاء مع كاتبنا الاديب (محمد عبد الواحد حجازى) وغيرهما ممن يحملون حب منهلهم بين جوانحهم.

ونكثف وجود الحوار الادبى الفاعل مع اعلام العروبة.. ونضاعف من تواصل اللقاءات الفكرية مع المبرزين فى حين واخر.. ونبعث هزج السؤال والاستفسار.

ونستحث ادب المحصلين والشداة.. الأدب الواعد الملتزم ليأخذ مكانه الجدير به ـ متساكنا مع الطلائع متواصلا مع ابداعاتهم ـ اسوة باولئك الرواد الاول الذين بدأت انطلاقاتهم مع صدور «المنهل» ولا زالوا يرفدونه برائع نتاجهم وفى كل حين.

ونستلهم من خالد الذكر «**القرآن الكريم العظيم**». ومن «**السنة المطهرة**».. ومن اللسان العربى «**اللغة العربية**».. ومن آمال وألام الامم المسلمة.. ومن منجزات الامة العربية ومعجزاتها.. ومن محصلات الثقافات الوافدة المتميزة ـ نستلهم من كل ذلك مسيرتنا من منطلق شعار المنهل المألوف (**الى الامام على الدوام**).

■ ويجيىء دور الحديث عن «**المنهل المحكّم**» واطلقه ـ هنا ـ للقارىء والمتلقى والمشارك معا ـ **فأقول**: باننا ومنذ قرابة عام خلا فكرنا فى دفع عجلة المعرفة وتيسير ادوار غاياتها واهدافها.. وطرحنا هذه الفكرة فى لقاءات مهيَّأة وفى مناقشات متواصلة مع الصفوة ـ واسفرت الدراسة النهائية عن اعداد الهيكل التوصيفى والتسجيلى الذى ننشره ضمن هذا العدد للتاريخ ـ ممسوكا بمباركة وزارة الاعلام له. وبات علينا ان نهيىء الوسائل الاجرائية والتنفيذية المكملة.

● *ويحسن فى هذا ان اسجل ـ ايضا ـ ذلك التقدير الذى وصلنى كثيره والمتصل بتلك الاعداد السنوية المتخصصة التى اصدرناها.. والمرتبط بتلك الدراسات والبحوث القيمة التى اطلقنا عليها عنوان (على خطى المنهل المحكم).. والتى اشير الى سمو مناهجها.. وحفى اصدارها.. وموضوعية تقييمها واختيارها.. وانطباق تسميتها على مسماها الموطىء لها.. بل علمنا بالنقل المتصل والمباشر اعتمادها من قبل الجامعات الكبيرة فى عواصم العروبة وحصول نفر من اعلامها الموجهين ـ هنا وهناك ـ على امتيازات اكاديمية رفيعة وعلى ترقيات اضافية ثمينة. فحمدا لله عز وجل على ما اعطى ومنح.*

■ ولا نغفل عند الحديث عن هذا الفتح المبارك ان (المنهل المحكم) باستقطاباته وابعاده المحسوبة ـ والى جانب اعتزازه بهذه الثقة وفخره بهذا العطاء ـ سيضيف لا محالة وعلى مستواه وبقدر امكاناته جديدا يشارك به تلك الوسائل العلمية المتخصصة المحكمة ـ تلك التى تصدر فى دنيا العروبة والاسلام. . وسيساعد على ارتياد معارف حبيسة لها حقها وقدرها فى الاخذ والعطاء ما احوجنا الى ذلك وما اشد شوق الدارسين الى ارتياده وامتلاك نواصيه. . **وحتما سنؤكد بكل هذا معادلتنا القائمة والمتواصلة والتى تنادى «باننا نريد هذا للمتلقى» متجاهلين ومتجاوزين مقولة «ان القارىء يريد ذلك» وفى هذا بلاء عظيم** . .

وعود على بدء: فالى روح المغفور له الملك (**عبد العزيز آل سعود**) موحد هذا الكيان الكبير والذى تبنى واحتضن (**المنهل**) واجاز صدوره. . والى أركان الحكم السعودى الخالدين. . والى خادم الحرمين الشريفين «**الفهد**» الذى يسر الحرف واشاع الكلمة. . والى ثرى هذا الوطن ومواطنيه وقاطنيه الاخيار.

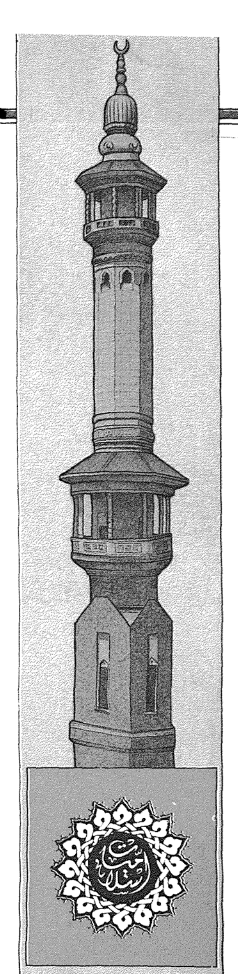
■■ الى كل اولئك الخلصاء الاوفياء الذين يوجهوننا ويشاركوننا. . ويشجعوننا ويدعموننا ـ لكل هؤلاء نسجل اكبارنا وتقديرنا المنطلق لهم فى كل آن وحين. . ونجدها مناسبة اخرى جيدة ليشاطروننا فرحتنا بالشروع فى اشادة (**دارة المنهل**) المتميزة بفكرتها وروسمها ـ تلك (الدارة) التى حلم بها المؤسس فى افتتاحيته المدونة فى منهله لشهر ربيع الثانى عام ١٣٦٨هـ. وجاء «**الفهد**» المفدى فاحتضنها واطلقها. . مدعما نهج والده. . مؤكدا معطياته. والتاريخ يعيد نفسه بصور واشكال متعددة كلها محل فخر واعتزاز.

● ***وفى هذا الموضوع لابد ان نسجل ـ وقد حان الوقت لذلك ـ ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ـ ان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله قد وهب مشروع دارة المنهل مبلغ مليون ريال سعودى. . ومنحها بامره النافذ الموفق ارضا متسعة مميزة بجدة.*** وبمبادرة كريمة من سمو الامير تركى بن عبد العزيز آل سعود ـ الذى لازال المنهل يتطلع الى رئاسته لمجلس اصدقائه المقترح ـ اهدى سموه مبلغ مائتى الف ريال سعودى لمشروع الدارة ـ ايضا ـ ثم ذلك الموقف النبيل الاثير لذلك (المسؤول الكبير) الذى ايد وبارك هذا العطاء متزامنا مع الجهد الوفى الذى بذله الأخ المهندس محمد سعيد فارسى ابان وجوده على رأس امانة مدينة جدة والذى خصص الارض هذه واختار موقعها. . ***وستقام «الدارة» وتستكمل ان شاء الله تعالى بموجود مدخرنا الضئيل. . وملموس وفادتنا الوفير ـ وهذا ما نؤمله ونرجوه لينسب لاهله ومريديه.***

خِتاما: وفى الجعبة الكثير المفيد الذى نحتفظ بمفاجآته ونحن فى هذا وذاك لا ندون هذا لمجرد الزهو والافتخار ولكننا اوجزنا شواهقه والمحنا عن خرائده ليكون (بمثابة) انطباع والتزام ـ هو مع كل سوابقه وثوابته. . واشتقاقاته ودروبه. . مسؤولية ورسالة تعلن لتُحمد ـ والعمل الجاد يُعْلِن عن نفسه وبقدر اهل العزم تأتى العزائم. .

« وكل عام والجمع والصحب بخير إن شاء الله تعالى».

« نبيه الانصارى »





الدكتور: احمد عبد الرحيم السايح
مصر

الهجرة في اللغة والاصطلاح

الهجر: بفتح الهاء وسكون الجيم، ضد الوصل وقد هجره هجرا «بالفتح» وهجرانا «بالكسر» والاسم: الهجرة.

والمهاجرة من أرض الى أرض: ترك الاولى للثانية(١).

وابن منظور يقول: والهجرة «بالضم» ضد الوصل، والاسم الهجرة، والهجرة «بالكسر» والهجرة «بالضم»: الخروج من ارض والمهاجرون: الذين ذهبوا تبع النبى عليه السلام مشتق منه(٢).

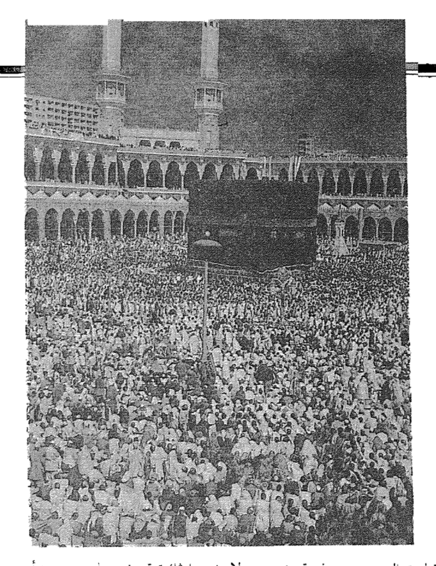
وأصل المهاجرة عند العرب: خروج البدوى من باديته الى المدن، وكل من أقام من البوادى بمباديهم ومحاضرهم فى القيظ، ولم يلحقوا بالنبى ولم يتحولوا الى أمصار المسلمين التى أحدثت فى الاسلام وان كانوا مسلمين فهم غير مهاجرين وليس لهم من الفىء نصيب(٣).

ويروى الفيروز ابادي: ان المهاجرة فى الاصل مصارمة الغير ومتاركته، والمهاجرة فى قوله تعالى: ﴿والذين هاجروا وجاهدوا﴾ وقوله تعالى: ﴿للفُقراء المهاجرين﴾. وغيرهما من الايات فالظاهر منه: أن المراد من الخروج من دار الكفر الى دار الايمان كمن هاجر من مكة الى المدينة.

وقيل مقتضى ذلك: ترك الشهوات والاخلاق الذميمة والخطايا وقوله تعالى: ﴿إنى مُهاجرٌ إلى ربِّى﴾ أى تارك لقومى وذاهب اليه(٤).

والهجرة فى الاصطلاح الشرعي: يقصد بها هجرة الرسول وصحبه من مكة الى المدينة.

والمهاجرون: هم الذين قاموا بهذه الهجرة. واذا اطلق ذكر الهجرتين فانما يراد بهما:



أهـل الكفـر أحـرص الناس على الحيـاة وأهل الايـمان يسعى نورهم بين أيـديهم فيضىء لهم سبـل الحياة ويوردهم مورد الصديقين.

أولا : هجرة الحبشة الاولى والثانية.

ثانيا : الهجرة الكبرى الى المدينة.

■■ ويرى ابن الاثير ان الهجرة هجرتان:

احـداهما: التى وعد الله عليها الجنة فى قوله تعالى: ﴿*إنَّ الله اشْترى من المؤمنين أنفُسهُم وأموالهم بأنَّ لهُمُ الجنَّة*﴾.

وثانيهما: من هاجر من الاعراب وغزا من المسلمين.. ولم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة الاولى فهو مهاجر وليس بداخل فى فضل من هاجر تلك الهجرة(٥).

الهجرة الى المدينة

قال الله تعـالى: ﴿**وإذْ يمكُرُ بك الـذين كفـروا ليُثبتـوَك أو يقتلوك أو يخرجُوك، ويمكرون ويمكُرُ اللهُ واللهُ خيرُ الماكرين**﴾.

بعـد بيعـة العقبـة الكبرى، وما كان فيها من نصرة الاسلام ومنعة أهله ـ أمر الرسول ﴿ﷺ﴾ اصحابه ان يلحقـوا بالانصـار بيثـرب على ان يتركـوا مكـة متفرقـين حتى لا يثيروا ثائرة قريش عليهم. وبدأ المسلمون فى الهجرة الى يثرب فرادى وفطنت قريش للأمر فحاولت ان ترد كل من استطاعت رده الى مكة لتفتنه عن دينه أو لتعذبه وتنكل به.

وبلغت من ذلـك أنهـا كانت تحول بين الزوج وزوجه.. وانها كانت تحبس من تستطيع حبسه ممن لم يطعها. ورغم ذلك كله فقد ظهرت فى المسلمين المهاجرين بطولات رائعة:

فهذا عمر بن الخطاب حينما اراد الهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسـه(٦) وجعـل فى يده اسهـما ومضى قِبَل الكعبـة والملأ من قريش بفنـائهـا. فطاف بالبيت سبعا متمكنا.. ثم أتى المقام فصلى متمكنا.. ثم وقف على الحلق(٧) واحدة واحدة فقال لهم: **شاهت الـوجـوه**(٨).. **من اراد أن تثكـل امـه.. او ييتم ولده.. او ترمل زوجته.. فليلقنى وراء هذا الوادى**(٨).



تحسب قريش ومكائدهم

أقام رسول الله ﴿ﷺ﴾ بمكة بعد اصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤذَن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المسلمين الا من حُبِسَ أو فُتِنَ - الا عليا بن ابى طالب وأبا بكر الصديق. وكان ابو بكر كثيرا ما يستأذن الرسول فى الهجرة فيقول له الرسول ﴿ﷺ﴾: «**لا تعجل - لعل الله يجعل لك صاحبا - فيطمع ابو بكر ان يكونه**(١١).

وكانت قريش تحسب لهجرة الرسول ﴿ﷺ﴾ الى يثرب الف حساب. لقد كثر المسلمون فى المدينة كثرة جعلتهم يكادون يكونون أصحاب اليد العليا.

وها هم أولاء المهاجرون من مكة ينضمون اليهم فيزيدونهم فاذا لحق محمد عليه الصلاة والسلام بهم وهو على ما يعرفون من ثبات وحسن رأى وبعد نظر، خشوا على أنفسهم أن يدهم اليثربيون مكة أو يقطعوا عليهم طريق تجارتهم الى الشام وأن يجيعوهم كما حاولوا هم أن يجيعوا محمدا واصحابه حين وضعوا الصحيفة بمقاطعتهم واكرهوهم على أن يلزموا الشِّعْب(١٠) وان يقضوا فيه ثلاثين شهرا.

واذا بقى محمد بمكة وحاولوا منعه الخروج منها فهم مُعرَّضون لمثل هذا الأذى من جانب اليثربيين دفاعا عن نبيهم ورسولهم(١١).

فماذا يفعل المشركون بمكة؟. اتعدوا على الاجتماع فى دار الندوة(١٢) ليتشاوروا فيها - فى ما يصنعون فى أمر محمد ﴿ﷺ﴾. عليهم أن يقوموا بجولة جريئة ومغامرة قد يكون لها ما بعدها لابد ان تُمتَطى كل وسيلة للحيلولة دون هجرة محمد ﴿ﷺ﴾. وقدرت قريش اذا هى نجحت فى جولتها هذه انها ستفسد الخطة التى دبرها محمد عليه الصلاة والسلام لاقامة دولة اسلامية فى يثرب.

وغدوا فى اليوم الذى اتعدوا له. وكان ذلك اليوم يسمى يوم «الزحمة» فاعترضهم رجل(١٣) فى هيئة شيخ جليل، فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها.

قالوا من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى ان لا يعدمكم(١٤) منه رأيا ونصحا.

قالوا: أجل فادخل فدخل معهم وقد اجتمع أشراف قريش.

■■ **فقال بعضهم لبعض**: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا فتشاوروا.

■■ **ثم قال قائل منهم**: احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله(١٥) ومن مضى منهم حتى يصيبه ما أصابهم.

فقال الشيخ النجدى: «**لا والله ما هذا لكم برأى، والله لئن حبستموه كما تقولون: ليخرج أمره من وراء هذا الباب الذى اغلقتموه دونه الى اصحابه، فلا وشكوا ان يثبوا عليكم فينزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم**».

ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره فتشاوروا:

■■ **ثم قال قائل منهم**: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا، فإذا خرج عنا فوالله ما نبالى: أين ذهب ولا حيث وقع، اذا غاب عنا وفرغنا منه أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت.

فقال الشيخ النجدى: «**لا والله ما هذا لكم برأى ألم تروا**

حسن حديثه وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به؟.

والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل حيًا من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فى بلادكم، فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل ما أراد».

■■ قالوا: وما هو رأيك يا أبا الحكم؟

■ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا. ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه ـ فانهم ان فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضُوا منا بالعقل(١٦) فعقلنا لهم.

فقال الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل ـ هذا الرأى لا أرى غيره(١٧).

ولقى هذا الرأى قبولا واستحسانا وتفرق القوم وهم مجمعون عليه. وتركوا الاعين ترصد محمدا صلوات الله عليه وسلامه وتعد عليه الحركات والسكنات. وجهلوا وتجاهلوا أن عين الله ساهرة ترعى الرسول وعنايته تدبر له أمرا آخر.

فأغشيناهم فهم لا يبصرون

لقد كانت عناية الله سبحانه وتعالى تلازم محمدا ﴿ﷺ﴾ ورعايته تحيط به من كل جانب.. ومن كان الله معه كان قويا وعزيزا.

فعندما أجمع المؤتمرون من (دار الندوة) على قتل الرسول ﴿ﷺ﴾ أذن الله لنبيه فى الهجرة. فخرج رسول الله ﴿ﷺ﴾ الى ابى بكر فى حر الظهيرة حتى لا يراه أحد. *قالت عائشة رضي الله عنها:* ***فبينا يوماً نحن جلوس فى بيتنا بمكة يوماً فى نحر الظهيرة***(١٨) *قال قائل لابى بكر: هذا رسول الله مقبلا متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها.*

■■ **فقال أبو بكر: فداء له أبى وأمى ان جاء**(١٩) فجاء رسول الله فاستأذن فاذن له. ولما دخل رسول الله عليه الصلاة والسلام تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس الرسول وليس عند ابى بكر الا عائشة وأسماء.

فقال الرسول ﴿ﷺ﴾: اخرج عنى من عندك.

■■ فقال: يا رسول الله انما هما ابنتاى، وما ذاك فداك أبى وأمى؟.

فقال ﴿ﷺ﴾: قد أذن لى فى الخروج والهجرة.

■■ **فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله. قال: الصحبة**(٢٠).

ولما أجاب الرسول ﴿ﷺ﴾ أبا بكر الى الصحبة قالت عائشة: فوالله ما شعرت قط قبلُ ذلك اليوم ان احدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ. ثم قال: يا نبى الله: هاتان راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا.. وكان أبو بكر قد تجهز قبل مهاجرا ـ فقال له الرسول ﴿ﷺ﴾: على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى.

■ تمكن الرسول عليه الصلاة والسلام من مغادرة مكة فى جوف الليل وفى رفقته أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

■ **وامعانا فى السخرية بقريش وبزعمائها المتآمرين وبمن انتدبتهم لحراسة محمد ورصد كل حركاته وسكناته ـ أخذ رسول الله ﴿ﷺ﴾ حفنة من تراب فى يده.. وأخذ الله على أبصار القوم عنه فلا**



يرونه . . فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو مدد السماء: ﴿يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون إنّا جعلنا فى اعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾. ولم يكد يفرغ من تلاوة هذه الآيات حتى لم يُبق منهم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب.

وأتاهم آت لم يكن معهم.
قال: ما تنتظرون ها هنا؟
فأجابوا: ننتظر محمدا.

فقال: خيبكم الله . . قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته. أفما ترون ما بكم؟ . . ووضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب . . ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببردة رسول الله ﴿ﷺ﴾. فيقولون: **والله ان هذا لمحمد نائما وعليه بردة . . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذى حدثنا.**

لقد أبقى رسول الله عليه الصلاة والسلام عليا كرم الله وجهه بمكة حتى يؤدى الودائع التى كانت عنده للناس.

وكان رسول الله ـ ليس بمكة احد عنده شىء يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانته(٢١).

وظروف الرسول ليلة الهجرة من اصعب الظروف ـ فالقوم محيطون به يترصدون خروجه ليقتلوه فكان يجب أن لا يشغل الرسول الا أمر النجاة من القوم المتآمرين عليه.

لكن الرسول الملقب بالأمين ما كان لينسى أن يرد الامانات الى أهلها حتى ولو كان فى ظروف عصيبة تنسى الانسان نفسه فضلا عن غيره(٢٢).

وأقام علىّ بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدّى عن رسول الله الودائع التى كانت عنده للناس ـ حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله ﴿ﷺ﴾(٢٣).

لما خرج رسول الله ﴿ﷺ﴾ مهاجرا خرج ليلا، فتبعه ابو بكر فجعل يمشى مرة أمامه ومرة خلفه، ومرة عن يمينه ومرة عن شماله.

فقال له الرسول: ما هذا يا أبا بكر؟ . . **ما أعرف هذا عنك.**

فقال: يا رسول الله، اذكر الرصد(٢٤)فأكون امامك . . وأذكر الطلب فاكون خلفك . . ومرة عن يمينك . . ومرة عن شمالك لآمن عليك(٢٥).

لا تحزن إن الله معنا

انتهى رسول الله وأبو بكر الى الغار ليلا فدخل أبو بكر الغار قبل الرسول ﴿ﷺ﴾ فلمس الغار لينظر فيه سبع أو حية، ليقى رسول الله بنفسه(٢٦).

ويقول ابن عباس: لما كانت ليلة رسول الله ﴿ﷺ﴾، فى الغار قال لصاحبه ابى بكر: **أنائم أنت؟.**

■ **قال: لا وقد رأيت صنيعك وتقلبك يا رسول الله فما بالك بأبى أنت وامى؟ . .**

■■ **قال: حجر رأيته قد انهار فخشيت ان تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذينى.**

فقال أبو بكر: فأين هو يا رسول الله؟. فأخبره. فسد الحجر وألقمه عقبه.

■■ فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: رحمك الله من صديق.. صدقتنى حين كذبنى الناس.. ونصرتنى حين خذلنى الناس.. وآمنت بى حين كذبنى الناس.. وآنستنى فى وحشتى، فأى منة لأحد على كمثلك(٢٧).

والصاحبان فى الغار معا، يحيط بهما شىء من الترقب والرهبة ويحيط المطاردون بالغار يقفون امام بابه يتشاورون فى اقتحامه لاعتقادهم: ان طلبتهم لابد ان يكون هذا الغار، فقد انقطع الاثر عنده.

اذن فليس هناك احتمال آخر يمكن ان يعول عليه. وخاصة انهم جاءوا بقائف(٢٨) معروف هو سراقة بن مالك بن جعشم فقاف أثر اقدام النبى حتى وقف بهم القائف عند الغار، فنظروا تجاه الغار فاذا بالعنكبوت قد نسج خيوطه بالباب، فبدا لهم النسيج وكأنه قائم بمكانه منذ زمن طويل(٢٩).

لكن لماذا انصرفوا دون ان يقتحموا الغار؟ ألأنهم رأوا مثلا نسيج العنكبوت على باب الغار؟

■ **ان حرصهم على ان يظفروا بمحمد عليه السلام لا يسمح لهم بأن يصرفهم عن الغار نسيج عنكبوت ولا بيض حمام حديث وهم الذين نقبوا الارض شبرا شبرا عن محمد وصاحبه ولم يكن يكلفهم اقتحام الغار جهدا ولا مشقة ولا وقتا حتى يعودوا مطمئنين الى ما بذلوه من جهد فى الظفر به اذا لم يجدوه فى الغار.**

نلمس شيئا مهما بل بالغ الأهمية. وهو: عناية الله سبحانه وتعالى بلا وسائل مادية. عناية الله وحدها التى صرفت القوم عن اقتحام الغار.. عناية الله التى تجلت على محمد حين بدا الروع على وجه أبى بكر وقد لمح أقدام القوم حتى اعتقد ان لو احدهم نظر تحت قدميه لرآهما.

فقال له: يا ابا بكر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما. ﴿*لا تحزن ان الله معنا*﴾(٣٠).

ثلاثة من الابطال المسلمين جندوا أنفسهم لخدمة رسول الله وصاحبه الصديق وهما بالغار وتلك تضحية لا شك خطيرة تتطلب الحذر والسرية التامة حتى لا ينكشف امرهم.

والثلاثة الابطال هم: عبد الله بن ابى بكر الصديق.. وعامر بن فهيرة.. وأسماء بنت ابى بكر(٣١).

● وكان عبد الله بن ابى بكر يكون فى قريش ـ نهاره معهم ـ فيسمع ما يأتمرون به وما يقولونه فى شأن رسول الله وابى بكر، ثم يأتيهما اذا أمسى فيخبرهما الخبر(٣٢).

● وكان عامر بن فهيرة مولى لابى بكر يرعى فى رعيان اهل مكة

■ فاذا عبد الله بن ابى بكر غدا من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه(٣٣).

وكانت اسماء تأتى الرسول وأباها بالطعام اذا أمست وبها يصلحهما.. ولما عزما على الهجرة اتتهما اسماء بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما(٣٤).. فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة.. فاذا ليس لها عصام. فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم تعلقها به.. فكان يقال لاسماء ذات النطاقين.

■■ **وتقول اسماء**: لما خرج رسول الله وخرج ابو بكر معه احتمل ابو بكر ماله كله وكان خمسة الاف أو ستة الاف ـ فانطلق بها معه.

■■ **قالت: فدخل علينا جدى ابو قحافة**(٣٥).



■ **فقال: والله انى لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه.**

■■ **قلت: كلا يا أبت، انه قد ترك لنا خيرا كثيرا. فأخذت احجارا فوضعتها فى كوة(٣٦) فى البيت الذى كان ابى يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوبا. ثم اخذه بيده.**

■ **فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال، فوضع يده عليه.**

■ **فقال، لا بأس ان كان ترك لكم هذا فقد احسن وفى هذا بلاغ لكم.**

■■ **تقول: لا والله ما ترك لنا شيئا ولكنى اردت ان اسكت الشيخ بذلك(٣٧).**

استأجر رسول الله عليه الصلاة والسلام وأبو بكر دليلا للطريق وهو عبد الله بن اريقط. فدفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

وقد يقال: كيف حدث هذا:

ألم يكن يفكر الرسول عليه الصلاة والسلام فى انه من الجائز والممكن أن يغدر به ويشى به الى طالبيه من قريش ـ ولا سيما قد رصدت مائة بعير لمن يأتيهم بمحمد حيا أو ميتا.

مثل هذا الخاطر لابد انه مر بذهن الرسول عليه الصلاة والسلام. لكن ماذا كان يفعل لو لم يوجد مسلم يستطيع ان يكون دليله الى يثرب.

ان محمدا ﴿ﷺ﴾ اراد ان يقرر مبدءا واقعيا ساميا فمصالح الناس فى حياتهم متشابكة. كما يقول الشاعر:

والناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

فيجب ان لا يقف الاختلاف فى الدين عائقا دون تحقيق مصلحة ولابد ان معنى آخر قد جال بخاطر الرسول صلوات الله وسلامه عليه فعبد الله بن اريقط وان كان مشركا لا يدين بالاسلام الا انه عربى لا يجرده شركه من عروبته. والعربى معروف بالوفاء ولا سيما اذا ارتبط بمهنته.. فاذا اضفنا الى ذلك ان الرسول ﴿ﷺ﴾ قد منحه ثقته فان ذلك يقوى فيه نزعة الوفاء وكان رسول الله مصيبا كل الاصابة فى تقديره(٣٨).

مائة ناقة لمن يرده

جعلت قريش فى محمد مائة ناقة لمن يرده عليهم وبينما كان سراقة بن مالك جالسا فى نادى قومه اذ اقبل رجل يقول:

«والله لقد رأيت ركبا ثلاثة مروا علىّ آنفا وإنىّ آراهم محمداً واصحابه».. فأومأ سراقة اليه ان يسكت ـ أومأ اليه بعينه ـ ثم قال انهم بنو فلان يبتغون ضالة لهم.

■ وقام سراقة فدخل بيته وامر بفرسه ان يقيد له الى بطن الوادى وامر بسلاحه فاخرج له من دبر حجرته.. ثم اخذ أُقداحه التي يستقسم بها.. ثم انطلق فلبس لامته(٣٩).. ثم اخرج أقداحه فاستقسم بها.. ثم ركب فرسه فى اثره وابى الا ان يتبعه. وبينا فرسه يشتد به عثر به فسقط عنه، وتكررت عثرات فرسه وتكرر سقوطه عنه ولكنه ابى الا ان يتبعه.

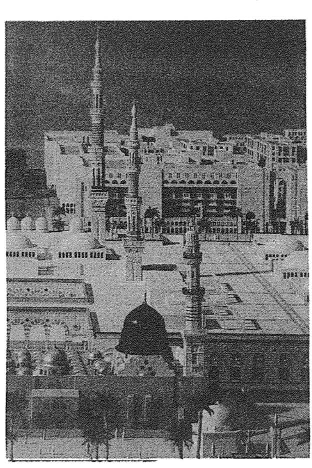
■ فلما بدا له القوم ورآه عثر به فرسه فغاصت يداه فى الارض وسقط عنه. ثم انتزع يديه من الارض.

■ وعرف سراقة انه قد منع منه.

فنادى القوم: **انا سراقة. انظرونى اكلمكم.. فوالله لا اريبكم ولا يأتيكم منى شيء تكرهونه.**

■■ فأمر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أبا بكر أن يجيبه: «وما تبتغى منا».
■ قال: تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك(٤٠). فكتب له ابو بكر كتابا فى عظم أو فى غيره. ثم القاه اليـه وعاد من حيث اتى بعد ان طلبا منه ان يخفى عنهما وجعل لا يلقى احدا م
«كفيتم هذا الوجه».

ارادوا ان يضيعـوا دمه.. لكن الله لم يضيعه. وخرج محمد وقد عميت عيونهم ﴿فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾.



كانت الارض تهتـز تحت اقـدام البشـر.. فى مكة.. وفى المدينة.. فى مكة.. ألما وندما وتأنيبا ثم بحثـا وتنقيبـا.. أمـا فى المـدينة.. فسعادة واشراقا وترحيبا ورغبة تملأ الجوانح شوقا وتأييداً.
فى مكة قد رأيت تجمهر الكفار، واختيارهم شابا جلدا من كل قبيلة، واحاطوا بدار محمد ﴿ﷺ﴾ فى انتظار اغـماضـة الـدنيـا فى ظلام الليل حتى يقتلوه كلهم بضربة رجل واحد.

اقدام القوم تطلعا وانتظارا وترحيبا وتعاهدا على نصـرته. واهلّ الركب الميمون فأشرقت شمس الحياة على الكون:

طلـــع البــــدر علينـــا
مـــن ثنيـــات الـــوداع
وجـــب الشكـــر علينـــا
مـــا دعـــا للـــه داع
ايهـــا المبعـــوث فينـــا
جئـــت بالامـــر المطـــاع

الهوامش

(١) بصائر ذوى التمييز فى لطاف الكتاب العزيز. للفيروز ابادى ج٥ ص٣٠٢ ط المجلس الاعلى ـ القاهرة.
(٢، ٣) لسان العرب لابن منظور. الجزء السابع. مادة «هجر».
(٤) البصائر ج٥ ص٣٠٥
(٥) انظر: الهجرة بداية مراحل التحول، للاستاذ السمان ص٢٨
(٦) تنكب قوسه: القاه على منكبه
(٧) الحلق: بالتحريك جمع حلقة.
(٨) الرياض النضرة فى مناقب العشرة: ج١ ص٢٥٩
(٩) راجع سيرة النبى لابن هشام، الجزء الثانى ص٣٣١.
(١٠) الشعب: الطريق بين جبلين.
(١١) حياة محمد. لمحمد هيكل ص٢٠٩.
(١٢) دار الندوة: هى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى امرا الا فيها.
(١٣) جاء فى سيرة النبى لابن هشام ان هذا الرجل: ابليس.
(١٤) لا يعدمكم: بضم الياء وسكون العين وكسر الدال.
(١٥) كزهير والنابغة.
(١٦) العقل: الدية.
(١٧) سيرة النبى لابن هشام الجزء الثانى ص٣٣٩.
(١٨) نحر الظهيرة: أو الزوال عند شدة الحر.
(١٩) ان جاء: معناه: ما جاء به من هذه الساعة الا امر حدث.
(٢٠) الدين والحياة. نشر وزارة الاوقاف رقم ٣٩ ص١٢. القاهرة.
(٢١) سيرة النبى لابن هشام ج٢ ص٣٣٣.
(٢٢) الهجرة بداية مراحل التحول للأستاذ السمان ص٢٠٩.
(٢٣) الروض الانف. ج١ ص٢٩٢.
(٢٤) الرصد: المتربصون ارادة السوء.
(٢٥) الرياض النضرة. ج١ ص٩٠.
(٢٦) ابن هشام ج٢ ص٣٣٦.
(٢٧) الرياض النضرة ج١ ص١٩٢.
(٢٨) القائف: هو الذى يحذق عملية تتبع اثر القدم. ويعرف اتجاهاتها.
(٢٩) البداية والنهاية. لابن كثير ج٣ ص١٨٢.
(٣٠) انظر، الهجرة بداية مراحل التحول والانطلاق: تأليف محمد السمان ص٢١٣.
(٣١) من حياة الرسول «ﷺ» للاستاذ سعاد صادق محمد ص٥٣.
(٣٢، ٣٣) راجع: سيرة النبى لابن هشام ج٢ ص٣٣٦.
(٣٤) العصام: الرباط تعصم به فم السفرة.
(٣٥) وقد ذهب بصره.
(٣٦) كوة: ثقب فى الحائط.
(٣٧) سيرة النبى لابن هشام. الجزء الثانى ص٣٣٨.
(٣٨) الهجرة بداية مراحل التحول. للاستاذ السمان ص٢١٠.
(٣٩) اللامة: الدرع والسلاح.
(٤٠) آية بينى وبينك: اى علامة امن.
(٤١) الجعرانة: مكان بين الطائف ومكة، وهى الى مكة اقرب.

ملاحظات غير عابرة

السجن عقوبة العناق فى السيارة

الاسلام أمر المرأة أن لا تتبرج.. وألا تخرج فى ملابس فاضحة ومغرية وأن لا تذهب إلا مع وليها.. وان تكون ساترة مفاتنها.. وأن لا تتطيب حتى لا تجذب احداً بما يشمه من روائح الطيب فيها.. وفرض هذا شرع الله فى كل بلد مسلم.. وان اى امرأة تخالف هذا. ويرضى به زوجها أو اهلها.. فقد عرضها للذئاب الناهشة والكلاب العاقرة ومن لا خلاق له.. تقول الشرق الاوسط الجريدة الدولية السعودية فى خبر نشرته عن القاهره ما يلى:

ذكرت صحيفة «لو جورنال ديجيبت» المصرية التى تصدر

مختارات

(١) إن من احب الحياة بالعمل النافع تفتح له الحياة أعماقها وتدنيه من ابعد اسرارها.
(٢) جميل أن تعطى من يسألك ما هو فى حاجة إليه.. ولكن اجمل من ذلك ان تعطى من لا يسألك وانت تعرف حاجته.
(٣) إن دمعة واحدة تلمع على وجنة شيخ متجعد هى أشد تأثيراً فى النفس من كل ما تهرقه اجفان



باللغة الفرنسية امس ان شابا من الاسكندرية حكم عليه بالسجن مع النفاذ لمدة اسبوع لانه عانق صديقته في سيارة.

وقد فاجأ احد ضباط البوليس الشابين اثناء عناقهما ورأت المحكمة ان الأمر يُعَدّ فعلا فاضحا يخدش الحياء العام. اما بالنسبة للفتاه وهي طالبة فقد اطلق سراحها مؤقتا بكفالة قدرها ٢٠٠ جنية مصرى. انتهى والذى اعقبه ان مصر فيها في السابق بوليس آداب. وكان موجوداً بصفة اكثف واعمق واصح في العهد السابق في العهد الملكى.. وقد عادت في الوقت الحاضر بملاحقة العابثين وتأديبهم كما ذكرته (جريدة الشرق الاوسط) والذى اهدف اليه وأرجوه وتسعى له دولتنا وهيئة الامر بالمعروف فيها ان تكون الاسرة محافظة على بناتها إن لا يخرجن متعطرات متزينات.. وعلى الزوج أن يكون رقيبا على زوجته بصورة حازمة في خروجها لقضاء لوازم ابنائها وبناتها إلا بصورة ليس فيها فتون ولا جمال ولا لباس معطر ففى كل عصر ذئاب.. وفى كل مجتمع فساق وإن كانت بلادنا حازمة وعازمة وشديدة في هذا المجال فكن ياولى الأسرة وولى المرأة اشد حزما واعظم رقابة.

الفتيان.

(٤) تستطيع أن تسحق الزهرة تحت قدميك ولكن أنّى لك ان تزيل عطرها.

(٥) من يبيعنى فكراً جيلاً بقنطار من الذهب. من يأخذ قبضة من الجواهر بدقيقة محبة. من يعطينى عينا ترى الجمال ويأخذ خزائنى.

(٦) إنما اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الأمة أو ذاتها العامة فإذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها، وفى الوقوف التقهقر، وفى التقهقر الموت والاندثار.

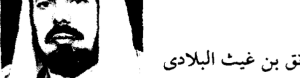
(٧) إن الجائع المسكين يحلم بالخبز ولكنه لا يفكر في الكيفية التى يعجن الخبز بها.

(٨) انت اثنان: واحد يتوهم انه يعرف نفسه.. وواحد يتوهم ان الناس يعرفونه.

لا ملل لدابتى ما حملتنى

زرت أنا وصديق لى صديقا ذا مال كثير ومسئولية تجارية واسعة ولكنه أيضا ذو سخاء بالمال وجود به عن سماحة نفس وطيب خاطر.. طلب الينا الجولة في منطقة ما ونحن في بلد خارج البلاد وكانت معه سيارة ذات (موديل قديم) لا تتصف بالجمال ولا بالرشاقة.. فقال له صديقى: انت من المال والجاه في منزلة رفيعة.. وعرفت بسخاء اليد لماذا لم يكن لك سيارة فارهة تليق بك؟؟. فوقف برهة ثم قال: قيمة المرء بخلقه لا بما يملك من مال وجاه.. ولكنى ـ وقد اعجبنى كلامه ـ رأيت ان أنقل له قصة عن عمرو بن العاص فاتح مصر التى هذه خلاصتها:

قيل لعمرو بن العاص وقد رؤى راكباً على بغلة قد شمط وجهها هرماً.. أتركب هذا وأنت أمير مصر؟.. فاجاب رضى الله عنه: لا ملل عندى لدابتى ما حملتنى.. ولا امرأتى ما أحسنت عشرتى.. ولا لصديق ما حفظ سرى.. ثم أضاف قائلا: ان الملل من كواذب الاخلاق.. انتهى.. فكان الصديق مسروراً جدا من هذه الاجابة ولم يتركنا إلا بعد ان حفظ هذه الكلمات ثم قال: إن هذه العبارات تساوى عندى شيئاً كثيراً.



عاتق بن غيث البلادى

■ توقفت هذه السلسلة عن النشر مدة، لظروف عرضت لها. ويعود الفضل فى عودتها لأخى وابن شيخى الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصارى الذى ألح فى عودتها. ولما اننى بدأت اكتبها وأنا استقبل رمضان المبارك سنة ١٤٠٨هـ فقد رأيت أن أوجه هذه الحلقة وجهة أرجو أن ينفع الله بها قراء هذه المجلة، وكل عام والمسلمون بخير.

٨٠ ثبت عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ انه قال (من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة، ليس بينه وبين الجنة إلا أن يموت).

وفى هذا الحديث درسان عظيمان: **أحدهما**، عظم قدر آية الكرسى، ومقدار أجرها. **والثانى** المغزى الكبير من الحديث، أى ان هذا المسلم يصلى الخمس الصلوات، والصلاة عماد الدين، ومن أتمها فهو على بقية أركان الاسلام أقدر.

يقول صلى الله عليه وسلم: رأس الأمر الاسلام، وعموده الصلاة. فلا يقوم إلا بهذا العمود فاقيموا أعمدة بيوتكم.. نص آية الكرسى:

﴿اللهُ لا إلَه إلَّا هو الحَىُّ القَيُّومُ لا تَأخُذُه سِنةٌ ولا نومٌ لَهُ ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يَشْفعُ عنده إلّا بإذنِهِ يعلمُ ما بين أيديهم وما خلفهُم ولا يُحيطُون بشىء من علمه إلا بما شاء وسَعَ كُرْسيُّه السموات والأرضَ ولا يؤدُه حفظُهُما وهو العلىُّ العظيمُ﴾.

٨١ ممحصات الذنوب

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر ثلاثاً وثلاثين ثم أتمها مائة بقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. غفرت ذنوبه ولو كانت كزبد البحر.. وقال ﴿ﷺ﴾: من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله. دخل الجنة.

٨٢ النجاة من آفات الانسان

*الآفات التى تهدد الانسان فى حياته وبعد مماته كثير وأهمها: **العذاب، والفتن**.. قال ﴿ﷺ﴾: من قال عقب كل صلاة: اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال.. انجاه الله من هذه الآفات الخمس.*

سقيط الندى وفوح الشذا

٨٣ من جواهر كلام سيد المرسلين

النميمة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. إذا لم تستح فاصنع ماشئت. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت. أنا وكافل اليتيم كهاتين. وقرن بين الوسطى والسبابة وكافل اليتيم: الذى يتكفل بتربيته واعالته حتى يرشد. قل آمنت بالله ثم استقم. انتم أعرف بأمور دنياكم.

٨٤ اياك والنميمة

قال الامام الشافعى رحمه الله:

إذا رمت أن تحيا سليماً من الردى
وديـنـك موفـور وعرضـك صيّن
فلا ينطقن منك اللسان بسوأة
فكلك سوءآت وللناس ألسن
وعيناك إن أبدت إليك معائباً
فدعها، وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
ودافع، ولكن بالتى هى أحسن

٨٥ ويقول الجرجانى

يقولون لى: فيك انقباض وإنما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس: من داناهمو هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ومازلت منحازاً بعرضى جانباً
من الذم، أعتد الصيانة مغنما
إذ قيل: هذا مشرب، قلت: قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما
بدا طمع صيرته لى سلما
ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى
لأخدم من لاقيت لكن لأُخدما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة
إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا
محياه بالأطماع حتى تجهما

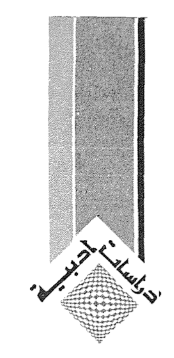
٨٦ وسعوا عقولكم

إننا نتناول كل يوم ألواناً من الأطعمة المختلفة، وكلما زدنا فيها اتسعت لها معدنا، وهو مما يضرّ بها. فلماذا لا نوسع عقولنا لآراء الآخرين، وتوسيع العقول مما يفيدها.

٨٧ حلاوة الكلام

قال الامام الشافعى:

إن لله عباداً فُطنا
تركوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا



المعلقات..!

هل علقت؟!

د. محمد بن سليمان السديس
جامعة الملك سعود (كلية الآداب)

إنَّ خبر التعليق لفقه ابن الكلبي أو غيره، رغبة في تحبيب الشعر للجمهور حين اخذوا ينصرفون عنه إلى الشعر الإسلامي.
الحوفي

توحى كلمة (المعلقات) التى تطلق على عدد من القصائد العربية المنشأة قبل الاسلام بأن تلك القصائد حازت هذا اللقب من تعليقها على حائط.

ترى أهذا الايحاء مطابق للواقع تاريخياً؟

اختلف المؤرخون والأدباء من قدامى ومحدثين فى سبب تسميتها بهذا الاسم، فقال قوم بأن تلك القصائد قد علقت ـ كما يوحى بذلك اسمها ـ على جدران الكعبة.

وممن ذهب الى هذا الرأى أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى صاحب **«العقد الفريد»** فقد قال: «وقد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطىّ المُدرجَة وعلقتها بين أستار الكعبة فمنه يقال مذهَبة امرىء القيس، ومذهبة زهير، والمذهبات سبع، وقد يقال لها المعلقات»(١).

ومنهم أبو على الحسن بن رشيق القيروانى (المتوفى سنة ٤٥٦هـ) فقد قال فى عمدته: (وكانت المعلقات تسمى المذهبات، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت فى القباطىّ بماء الذهب وعُلِّقت على الكعبة، فلذلك يقال: «مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره»(٢) لكن ابن رشيق يتبع ذلك برأى آخر فى الموضوع يشير اليه دون رد عليه فيقول: «وقيل: بل كان الملك إذا استجاد قصيدة الشاعر يقول: «علقوا لنا هذه» لتكون فى خزانته.

وذهب هذا المذهب ابن خلدون فقال فى مقدمته: «حتى انتهوا الى المناغاة فى تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت ابراهيم ـ كما فعل امرؤ القيس بن حجر.. والنابغة الذبيانى.. وزهير ابن أبى سلمى.. وعنترة بن شداد.. وطرفة بن العبد.. وعلقمة بن عبدة.. والاعشى وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع. فإنه إنما كان يتوصل الى تعليق الشعر بها من كانت له قدرة على ذلك بقومه

وعصبيته ومكانه فى مضر على ما قيل فى سبب تسميتها بالمعلقات»(٣)

كما يبدو ان عبد القادر البغدادى صاحب (خزانة الأدب) الذى توفى سنة ١٠٩٣هـ يسير مع القائلين بهذا الرأى فقد قال :

«ومعنى المعلقة أن العرب كانت فى الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر فى أقصى الأرض فلا يعبأ به ولا ينشده أحد حتى يأتى مكة فى موسم الحج فيعرضه على أندية قريش فإن استحسنوه روى . . وكان فخراً لقائله . . وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر اليه . . وإن لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به وأول من علق شعره فى الكعبة امرؤ القيس وبعده علقت الأشعار»(٤)

ولكن البغدادى يذكر رواية أخرى فى هذا الشأن توحى بخلاف ذلك إذ يقول إنه روى أن بعض أمراء بنى أمية أمر من اختار له سبعة أشعار فسماها المعلقات(٥) . لكن هذه الاشارة لا غناء فيها فلا تحديد فيها لأى شىء بل هى عامة عائمة فالأمير الأموى مجهول الاسم والنسبة وأسماء الأشعار مبهمة .

وقد أنكر بعض العلماء القدامى أن تكون المعلقات قد علقت على الكعبة ، ومنهم أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس شارح المعلقات فلم يسمها كذلك بل سماها **«التسع المشهورات»** ثم قال : «وأما قول من قال إنها علقت على الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة»(٦) وذهب الى أن ذلك من قول الملك اذا استجاد قصيدة لشاعر : علقوها فى خزانتى . . وهو الذى ذكرنا آنفا إشارة ابن رشيق إليه ، وأضاف : «وأصح ما قيل فى هذا أن حماداً الراوية لما رأى زهد الناس فى حفظ الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها

إن أول من علق شعره فى الكعبة امرؤ القيس ..
البغدادي

حماد الراوية لما رأى زهد الناس فى حفظ الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها ..
أبو جعفر النحاس

لو كانت تلك القصائد قد علقت على الكعبة فعلاً لتحدثت كتب التاريخ الإسلامى عن ذلك بإسهاب ..
جلال الحنفي

وقال لهم : هذه المشهورات فسميت القصائد المشهورة لهذا»(٧) .

ومن المحدثين نجد الاستاذ احمد حسن الزيات رحمه الله يميل الى أنها قد علقت فيقول : «وهن ـ أى المعلقات ـ على الرأى الغالب : سبع قصائد يزعم جمهور المؤرخين أن العرب اختارتها فكتبتها بماء الذهب على القباطى ثم علقتها بالكعبة إعجاباً بها وإشادة بذكرها وقد بقى بعضها الى يوم فتح مكة وذهب بالبعض الآخر حريق أصاب الكعبة قبل الاسلام» ثم قال : «ومن الناس من ينكر تعليقها على الكعبة بغير دليل قائم . . ولا حجة مقنعة فمن المتقدمين أبو جعفر بن النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ» .

ومن المتأخرين المستشرق الألمانى نولدكه . . على أن تعليق الصحائف الخطيرة على الكعبة كان سُنّةً فى الجاهلية بقى أثرها فى الاسلام فمن ذلك تعليق



قريش الصحيفة التى وكدوا فيها على أنفسهم مقاطعة بنى هاشم والمطلب لحمايتهم رسول الله ﴿ﷺ﴾ حين أجمع على الدعوة، وتعليق الرشيد عهده بالخلافة من بعده الى ولديه الأمين والمأمون، فلم لا يكون الأمر كذلك فى هذه القصائد مع ما علمت من تأثير الشعر فيهم ومكانة الشعراء منهم . . على ان لهذا الأمر نظائر فى أدب الاغريق فإن القصيدة التى قالها بندار زعيم الشعر الغنائى يمدح بها دياجوراس قد كتبوها بالذهب على جدران معبد أثينا»(٨) .

ولقد خالف هذا الرأى باحثون معاصرون كثيرون استبعدوا أن تكون تلك القصائد قد جرى تعليقها على حيطان البيت العتيق ـ ومن هؤلاء الشيخ جلال الحنفى الذى انبرى للرد على الأستاذ الزيات رحمه الله، فأشار الى أن موازنة الزيات بين الاغريق والعرب فى غير محلها لوجود البون الشاسع فى نمط الحياة والمستوى الثقافى والحضارى لدى الشعبين، فعلى حين كان التعليم فاشياً فى اليونان كان لا يتقن مبادىء القراءة الا قليلون من العرب، فأين العدد الكبير الذى يقرأ القصائد المعلقة وينتفع بها أو يستمتع؟ ثم إن تعليق قصيدة فى معبد يصونها مما تلحقه عوامل الطقس من شمس ومطر ورياح ومن ضرر بها فى حين أن تعليقها على الكعبة المكشوفة يعرضها لتلك الأضرار. . وأشار جلال الحنفى الى أنه لوكانت تلك القصائد قد علقت على الكعبة فعلاً لتحدثت كتب التأريخ الاسلامى عن ذلك بإسهاب. . ولحوت كل صغيرة وكبيرة عما يتعلق بطريقة التعليق وأدواته وزمانه. . الخ. . كما أنه لم يشر أى شاعر جاهلى ممن وصلنا شعرهم الى أن قصيدة له علقت على الكعبة. . أو أنه يأمل فى نيل هذه الحظوة. . كما لا نجد أية إشارة الى ما كان يجب أن تتعرض له تلك القصائد أو بعضها من انتزاع أو تمزيق لما تحويه من فخر مفرط فى المبالغة ومثير للانفعال المعادى لدى بعض قارئيها ـ ويستشهد ببعض أبيات معلقة عمرو بن كلثوم الشهيرة التى منها:

ونشربُ إن وردنا الماء صفواً
ويشربُ غيرُنا كدراً وطِينا

متى ننقل الى قوم رحانا
يكونوا فى اللقاء لها طحينا

يكون ثِفالُها شرقىَّ نجدٍ
ولهوتُها قضاعة أجمعينا

ترانا بارزين وكلُّ حىّ
قد اتخذوا مخافتنا قرينا

كأنَّا والسّيوفُ مسلّلاتٌ
ولدنا النّاس طرًّا أجمعينا

ملأنا البرَّ حتى ضاق عنا
ونحْنُ البحرَ نملأه سفينا

إذا بلغ الرّضيع لنا فطاماً
تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا

لنا الدُّنيا ومن أضحى عليها
ونبطشُ حين نبطشُ قادرينا

فكيف يعقل أن تعلق مثل هذه القصيدة الموغلة بمدح الذات واستصغار الآخرين والتقليل من شأنهم على الكعبة دون أن يتصدى لها أحد بالنزع أو التمزيق؟.

ولم يذكر المؤرخون شيئا عن لجان التحكيم التى تقوم باختيار القصائد القمنة بالتعليق؟. ولا عن فكرة التعليق كيف نشأت؟ ولا عن أول شاعر نال هذا اللون من

التكـريم؟ ولا عن شعـراء رفضت قصـائـدهم ولم تفـز بالتعليق على حيطـان البيت؟ إذ كيف لا يتقـدم لهذا الهدف سوى بضعة شعراء تقبل قصائدهم كلها. . ولا عن تكاليف كتابة هذه المعلقات بالذهب أو غيره؟ ولا عن الخطاطين المجيدين الذين تولوا كتابتها لهذه الغاية؟. .

ثـم يفترض الحنفى أنه لو علقت تلك القصائد على الكعبة لاكتسبت قيمة وثائقية ليست لها الآن اذ أن الاختـلاف قد وقـع منـذ القـدم فى شأن عدتها. . ويضيف استنتـاجاً آخر وهو ماذا كان يحدث لو أن شاعـراً تقـدم بقصيـدة أخرى طالباً أن تعلق على الكعبة ليكون له معلقتان لا واحدة؟ ويقول: إننا لم نسمع عن شىء مثل هذا وقع. . ولو كان أمر التعليق حقيقيا فماذا يمنع شاعراً مجيداً محبا للفخر والظهور أن يتقدم بمثل هذا المطلب؟.

واستنتاج آخر هو أنه لو كانت عادة تعليق القصائد فعلا ثابتة لقلدها العرب بعد الاسلام ولعلقوا سورا وآيات من القرآن الكريم على جدر الكعبة اعتزازا بها وإعجاباً وتحدياً وإعلاناً لسيطرة المسلمين على البيت العتيق(٩).

لكن الشيخ الحنفى على جودة نقاشه وأهمية النقاط التى أوردها وما أثار من أسئلة أغفل ما ذكره الزيات رحمه الله من أن تلك كانت عادة للعرب وضرب مثلا بتعليق قريش صحيفة تعلن فيها مقاطعة بنى هاشم والمطلب لما نصـروا النبى ﴿ﷺ﴾ وبتعليق الـرشيد عهده بالخلافة الى ابنيه. . كما غاب عنه أن يرد على ما ذكـره الـزيات من أن بعضها بقى إلى فتح مكة وأودى ببعضها الآخر حريق.

ولـو تولينا عنه الرد عليه لقلنا انه حتى وإن ثبت تعليق قريش للصحيفة وتعليق الرشيد فيما بعد للوصية فإن ذلك لا يمدنا بدليل قوى على أن من عادة العرب تعليق أشعارهم. . فثمة فارق بين قصائد تعلق توقيراً لها وصوناً ورغبة فى أن تظل حيث علقت الى ما شاء الله وبين إعلان سياسى يقصد به اعلام الملأ بأمر من الأمور ثم إهماله بعد زوال مناسبته.

يزعم جمهور المؤرخين ان العرب
اختارت هذه القصائد السبع
فكتبتها بماء الذهب على القباطي
ثم علقتها بالكعبة.
الزيات

ثـم هذا الحريق الذى زُعِمَ أنه ذهب ببعض المعلقات ألم يصلنا شىء عن تلك المعلقات التى فقدت فيه؟ ولا متـى شب؟ ثم كيـف لم يرد أحـد على بعض المعلقـات وبخـاصـة معلقة ابن كلثوم الاستفزازية والمفعمة بروح العصبية المتغطرسة (الشوفينية) كيف لم يرد أحـد من الشعـراء عليهـا بمعلقـة أخرى تعلق بجانبها لتخفف من غلوائها؟ وكيف تسكت القبائل الأخرى ولا سيما المعادية لتغلب فى ذلك الحين على ما حفلت به من فخر مسرف وازدراء للآخرين عظيم؟.

وأمـا قول جلال الحنفى إن التاريخ لم يحدثنا عن أول شاعر علقت له قصيدة على الكعبة ففيه نظر: إذ أن عبد القادر البغدادى وهو ممن بدا موافقاً على صحة التعليق ـ كما أسلفنا ـ ذكر فى جملة كلام اقتبسناه فيما سبق أن (أول من علق شعره فى الكعبة امرؤ القيس)(١٠).



أما الدكتور شوقى ضيف فألحق مسألة تعليق المعلقات على حيطان البيت الحرام بالأساطير - وذهب الى أن التعليق ما هو إلا تفسير وضعه بعض المتأخرين من تلقاء أنفسهم كالثوب ليلبسوه معنى «المعلقات» الذى التبس عليهم لأن معنى المعلقات الذى هو (المقلدات) و(المسمطات) قد غاب عنهم(١١). . وأشار إلى أن فكرة جمع الشعر أو بعضه فى كتاب إنما نشأت فى الاسلام. . أما فى الجاهلية فكان كل الاعتماد على الرواية الشفاهية - فيقف الشاعر ويلقى قصيدته فيتلقاها عنه الناس. ويدل على ذلك أن القرآن الكريم على قداسته لم يجمع فى مصحف واحد إلا بعد وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾. . فمن باب أولى أن يظل الشعر معتمدا على الرواية الشفاهية وحدها وقد احترفتها طائفة من الشعراء أنفسهم كأوس بن حجر وزهير وكعب ابنه وغيرهم.

وسمى الدكتور أحمد محمد الحوفى رحمه الله هذه القصائد «معلقات ولا تعليق»(١٢)، لأنه لم يجد فيما ورد من أخبار التعليق ما يقنعه بتصديقها فلماذا يجمع حماد الراوية تلك الأشعار ثم لا يسميها «المعلقات» بل «المشهورات». . ومعنى ذلك أن هذه التسمية نشأت بعد جمع حماد للقصائد وروايتها واذاعتها وابن الكلبى المتوفى سنة ٢٠٤ و ٢٠٦ أى بعد حماد بقرابة خمسين عاما هو أول من ذكر تعليقها(١٣) - وكذلك لم يسمها احد من الثقات القدماء بهذا الاسم أو يُشِر اليه مثل أبى زيد القرشى وابن سلام والجاحظ وابن قتيبة والمبرد وابن الأنبارى وابن النحاس والأصفهانى والباقلانى والزوزنى والتبريزى. . وكل منهم قد استشهد بأبيات منها وذكر أصحابها(١٤). . بل إن شراح تلك القصائد سموها بأسماء أخر فابن الأنبارى

قضية تعليق المعلقات من القضايا التى ثار الجدل حولها بين مؤيد ومعارض ..

سماها «السبع الطوال الجاهليات». . وسماها ابن النحاس بنحو هذه التسمية «السبع الطوال». . وسماها الزوزنى «السبع». . وأما ذكر «المعلقات» على غلاف شرح الزوزنى المطبوع فزيادة من ناسخيه أو طابعيه(١٥).

ثم يرجح الحوفى رحمه الله أن خبر التعليق لفّقه ابن الكلبى أو غيره وعزاه إليه وذلك رغبة فى تحبيب الشعر الجاهلى للجمهور حين أخذوا ينصرفون عنه الى الشعر الاسلامى(١٦) وسار على هذا الرأى كذلك الأستاذ السباعى بيومى(١٧).

وكما افترق علماؤنا حول هذا الشأن لم يتفق عليه المهتمون به من المستشرقين. . فبينما قالت فئة قليلة منهم بالتعليق ومنها السير وليام جونز الذى ردد قول ابن عبد ربه السالف ذكره عن كتابة القصائد بأحرف ذهبية وتعليقها فى الكعبة لكنه خص القصائد التى تستحسن وتختار مما يلقى سنويا فى سوق عكاظ(١٨) نجد الانكليزى آربرى يصف أمر التعليق بأنه (أسطورة) ويؤكد أن هذا الاسم - أى المعلقات - مع

كونه - فيما يبدو - مستعملا بعض الاستعمال فى القرن التاسع الميلادى (الثالث الهجرى) لم يك مستخدما استخداماً عاماً حتى القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى)(١٩).

وقال إن الاشارة الى (كتابتها بأحرف من ذهب) هى - فيما يبدو - محاولة لتفسير لفظة (مُذَّهبات) أو (مُذْهبات) وهى لفظة - فى رأيه - يكتنفها إبهام(٢٠). وراح آربرى يستشير المفسرين حول معنى (المعلقة) فى قوله تعالى: ﴿***ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة***﴾ (٢١) التى قال إن سياقها نقاش حول الطلاق أو عدمه فى حالات التنافر(٢٢) والحق على أية حال أن سياقها حول العدل فى معاملة الأزواج كما هو صريح لفظها. . فلما وجد لفظة (معلقة) تعنى (من فقدت زوجها أو تركت فى حال تعليق فليست بلا بعل ولا هى بذات بعل. أو لا هى بذات بعل ولا هى بمطلقة)(٢٣) مضى يقيس القصيدة الجاهلية المعلقة بالزوج المعلقة. . وافترض أن (المعلقات) ربما دعيت هكذا لأنها (جردت من دواوين الشعراء السبعة)(٢٣) فهى يمكن وصفها بأنها (نصف مطلقة من أعمال أصحابها ومفصولة فى مجاميع منفصلة)(٢٣).

وعندى أن هذا الافتراض صعب التقبل. . وكثيراً ما قاد الاسراف فى تتبع الاشتقاقات المعجمية للألفاظ كثيرين من العلماء المحدثين ولا سيما المستشرقين إلى التكلف والتعسف فى محاولة الوصول الى مدلولات بعض الألفاظ وبالتالى إلى الاشتطاط والجنوح(٢٤).

وأشار المستشرق الألمانى ألفرد فن كرمر الى أن الفعل (علق) من معانيه (دَوّن) أو (سجل) أو (نسخ). . واقترح أن (المعلقات) إنما سميت بذلك لأنها (دُونّت) بعد رواية شفاهية طويلة(٢٥).

وذهب ألمانى آخر هو آلوارت إلى أن معنى (التعليق) ببساطة، أن كل بيت أو عدد من البيوت فى تلك القصائد (متعلق) أو (معلق) بما سبقه.
لكن آربرى كفانا الرد على هذين الافتراضين فلم يفته إدراك أن ما ذهبا إليه ينسحب على سائر الشعر الجاهلى(٢٦).

وأشار نولدكه إلى أن بعض المصنفين العرب فى (العصور الوسطى) كانوا يستخدمون كلمة (سمط) عنواناً لمؤلفاتهم. . كما ذكر ما سلفت الاشارة اليه من أن (المعلقات) كان يشار إليها أحياناً بـ(السموط) التى قد تعنى (العقود: جمع عقد - بكسر أوله) أو (القلائد)(٢٧).

وأخيراً رجح السير تشارلز ليال أن معنى (المعلقات) مشتق من (العلق) وهو (الشيء النفيس) أو (الشيء الذى له مكانة سامية إما لأن المرء (يتعلق به) بتشبث أو لأنه (يعلق) فى موضع تشريف أو فى مكان بارز للعيان فى خزانة أو مخزن؟(٢٨).

وختاما يتجلى مما سبق أن الراجح هو أن تعليل سبب تسمية المعلقات بأنها كانت تعلق على جدر الكعبة تعليل متأخر (العصر العباسى). . ومعظم الحجج تبين أن تعليق عرب الجاهلية لآثار أدبية على البيت الحرام مستبعد الحدوث. . ولعل السبب فى تسمية تلك الأشعار بالمعلقات هو أنها كانت قبل ذلك تسمى بـ(السموط) ومن معانى (السموط) - كما ذكر سابقا - العقود التى تعلق بالبخور. . ثم ربما استحسن أحدهم فى بادىء الأمر استخدام كلمة (المعلقات) عوض (السموط) لمرادفتها لها فى الدلالة فلقى هذا اللفظ، لسهولة تعليله، قبولا لدى عامة الناس فسار وفشاوبات أكثر ذيوعا من أسمائها الأخرى وهى: السموط والمذهبات والمشهورات والسبع الطوال والسبعيات(٢٩). . ويؤكد ذلك أن



عدداً من كبار العلماء بالأدب والشعر العربى القديم القدامى لم نجدهم سموها بالمعلقات كالجاحظ والمبرد وابن سلام وأبى زيد القرشى صاحب جمهرة أشعار العرب والأصبهانى ـ بل إن شراح تلك القصائد الطوال كابن النحاس (ت ٢٢٨هـ) . . وابن الأنبارى (ت سنة ٣٢٧هـ) . . والزوزنى (ت سنة ٤٨٦هـ) . . والتبريزى (ت سنة ٥١٢ هـ) . . أيضا لم يسموها بهذه التسمية.

الحواشــــى

(١) ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد)، العقد الفريد، القاهرة ١٩٤٠، ٥/ ٢٦٩.

(٢) ابن رشيق القيروانى (أبو على الحسن)، العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٥، ص٩٦.

(٣) ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، تحقيق حجر عاصى، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٦٠.

(٤) البغدادى (عبد القادر بن عمر)، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٧٩، ١/ ١٢٥ والتى تليها.

(٥) المصدر نفسه، ١٠/ ١٢٧

(٦) النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد)، شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق أحمد خطاب، بغداد، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ٢/ ٦٨٢، والحموى (ياقوت) معجم الأدباء، (نسخة مصورة)، بيروت، (د. ت) ١٠/ ٢٦٦.

(٧) النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد) المصدر نفسه، الموضع نفسه.

(٨) الزيات (أحمد حسن)، تاريخ الأدب العربى، القاهرة، (د. ت)، ١/ ٣٣ والتى تليها.

(٩) انظر الحنفى (جلال) وقفات مع الأستاذ الزيات عند نقاط من كتابه تاريخ الأدب العربى، مجلة كلية الامام الأعظم، العدد الثانى، بغداد، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص٨١-١١٠.

(١٠) البغدادى (عبد القادر بن عمر)، المصدر نفسه، ١/ ١٢٦.

(١١) ضيف (شوقى) تاريخ الأدب العربى ـ العصر الجاهلى، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٤٠.

(١٢) الحوفى (أحمد محمد)، الحياة العربية من الشعر الجاهلى، القاهرة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢، ص٢١٢

(١٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٤ والتى تليها.

(١٤، ١٥، ١٦) المصدر نفسه، ص٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩.

(١٧) انظر كتابه (تاريخ الأدب العربى، فى العصر الجاهلى)، القاهرة ١٩٤٨ ص١٥٦.

(١٨) انظر:
A.J. Arberry, The Seven Odes, London New York, 1957, P.21

(١٩) لا يستشهد آربرى أو غيره من المستشرقين المفكرين لشأن التعليق بآراء من سبقهم بقرون من العلماء الذين ذكرنا بعضهم أعلاه، بل كل منهم يتظاهر بأنه بنى إنكاره على استنتاج ذاتى.

(٢٠) لأن إحدى الصيغتين وهى (مذهبات) بتسكين الذال وعدم تشديد الهاء ـ ذات معنى لا صلة له بالذهب بل هو مشتق من (الذهاب).

(٢١) من الآية ١٢٩ من سورة النساء.

(٢٢) انظر Arberry, P.23

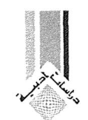
(٢٣) المرجع نفسه، الموضع نفسه.

(٢٤) بل والى مجانفة الصواب فى كثير من الأحيان، أو الخروج بآراء غاية فى الغرابة كتفسير أحدهم (البروفسور الانجليزى الكيمبردجى سارجنت فى حوار شفاهى مع كاتب هذه الأسطر منذ ١٥ عاما) لكلمة (المنافق) بأنها من (إنفاق المال) استفادة من معنى (أنفق) المعروف، ولربما كان وراء ذلك، فى حالات كثر، قصد سىء مثل الرغبة فى تجريد اللفظة من مدلولها الاسلامى وسلخه عنها، وبذلك يتم التسلل الى الاخلال بمدلولات إسلامية أكدها مصدرا الاسلام القرآن والحديث، وقد تكون هذه الحالة ـ أى التفسير السارجنتى للنفاق ـ مثالا مناسباً لذلك.

(٢٥) انظر: Arberry, P.22

(٢٦، ٢٧، ٢٨) المرجع نفسه، الموضع نفسه.

(٢٩) سماها (السبعيات) أبو بكر محمد بن الخطيب الباقلانى فى (إعجاز القرآن ـ تحقيق أحمد صقر، القاهرة (د. ت) ص٢٤٢.





ملامح حضارية في الأدب الأموي

الأستاذ الدكتور حسين نصار عالم مدقق وناقد يتوخى الحقيقة ويبحث عنها . . عطاؤه العلمى والأدبى متواصل فى عمق ودقة . . آثر مجلته المنهل - كعادته - بكثير من دراساته وأبحاثه . . ويسعد المنهل أن يقدم لقارئه الكريم هذه الدراسة حول (ملامح حضارية فى الأدب الأموى) فى حلقات متتالية .



د. حسين نصار

كلمة اولى

من الامور الخطيرة الاعتماد على (النصوص الادبية وبخاصة الشعرية) فى استخلاص الحقائق التاريخية رغم أن المثقفين العرب كانوا يعدون الشعر (ديوان العرب) وأن المؤرخين العرب كانوا يرون فى إيراد بعض الابيات دليلا كافيا للإثبات .

فالشاعر يقدم فى نصه رؤية شخصية يجب أن تتميز عن كل رؤية أخرى، ويجب أن تصدر هذه الرؤية عن انطباع الشاعر بالواقع وتدفق مشاعره وخياله .

واستحسن كثير من المتذوقين والنقاد العرب ألا يصور الشاعر الواقع بأبعاده الحقيقية وأن يعمد الى المبالغة فى تصويره - بل غالى بعضهم فكان يوازن بين النصين فى قدر المبالغة التى عمد اليها كل منهما ويفضل ما تفوق على الآخر فيها - بل لم يقف الامر عند هذه الدرجة وأسرف بعضهم فقال: «أعذب الشعر أكذبه» .

وما أبعد المؤرخ الحق عن كل ذلك . . فذلك المؤرخ (يرصد الواقع) ويتحرى أبعاده لا يقصر عن غاياتها ولا يزيد عليها . . وذلك المؤرخ يتجنب - أو يحاول أن يتجنب - كل انطباع شخصى أو مشاعر خاصة وانما يتجلى جهده الخاص فى البحث عن أسباب هذه الوقائع والتنقيب عن التيار التحتى الذى يربط بينها ويعلل وقوعها فى زمانها ومكانها اللذين وقعت فيهما .

والشاعر يتغيا جمال التعبير. فاذا ما وصل اليه ربما اندمج فيه واندفع الى ما لا يعى تمام الوعى. أما المؤرخ فيتغيا دقة التعبير ويجب أن يحافظ على وعيه كل المحافظة

من أجل ذلك: لن يعتمد هذا البحث - ما استطاع على العطاء المباشر للأدب وانما يستخلص من النصوص الأدبية مدلولها غير المباشر الذى لا تختلف الآراء فى صحته . . ويقصد الى المدلول المباشر فى مواضع خاصة - مع الاحتفاظ بحذره وعدم قطعه فيها .

الوجه العربى للدولة الاموية

أدى تغلب العرب على الشعوب الاجنبية المجاورة واستيلاؤهم على أقطارهم واستقرار الحكم العربى فيها . . وانتقال الخلافة من آل البيت النبوى والسابقين من المسلمين الى أبناء المعارضين للاسلام - أدى كل ذلك الى تيقظ الاحساس بالعروبة وسموها والتفرقة بينها وبين الشعوب الأخرى التى خضعت للحكم العربى (الموالى) . . وبذل الجهود للابقاء على كل ما يتصل بالعروبة نقيا . . وانتشر هذا الاحساس فى جميع الأقطار وعند جميع العرب وعلى رأسهم الخلفاء - فلم يبرأ منه غير الورعين الذين دفعتهم تقواهم الى الخضوع الى أوامر الاسلام التى تنهى صراحة عن مثل هذا التمييز.

وتعددت الظواهر التى تكشف عن تغلغل هذا الاحساس فى الأعماق. وأرصد منها ما يلى :

تفضيل البداوة على الحضارة

قال عُمير بن شُييم القُطامى (حوالى ١٠١هـ/ ٧٢٠م)(١) .

ومن تكن الحضارة أعجبتْه
فأىُّ أناسِ بادية ترانا
ومن ربط الجحاشَ فان فينا
قنا سُلبا وأفراساً حسانا

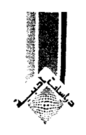
ومن دلائل هذا التفضيل رغبة الخلفاء فى التزوج من بنات البادية. فقد أتى الخليفة الأموى الاول معاوية بن أبى سفيان بميسون بنت بحدل من بادية بنى كلب وتزوجها وأنجب منها خليفته يزيد . . وعلى الرغم من نعيم قصر الخلافة بقيت ميسون على حبها للبادية وشوقها اليها - ذلك الشوق الذى دفعها الى أن تقول(٢) .

لبيت تخفقُ الأرواحُ فيه
احبُّ الىّ من قصرٍ مُنيف
وبكرٌ يتبعُ الاظعان سقبا
أحبُّ الىّ من بغلٍ زفوف
وكلبٌ ينبح الطرّاق عنى
أحبُّ الىّ من قطٍ ألوف
ولبسُ عباءة وتقرَّ عينى
أحبُّ الىّ من لبسِ الشُّفوف
وأكلُ كسيرة فى كسر بيتى
أحبُّ الىّ من أكلِ الرغيف
وأصواتُ الرّياح بكل فجّ
أحبُّ الىّ من نقر الدُفوف
خشونةُ عيشتى فى البدو أشهى
الى نفسى من العيش الطَريف
فما أبغى سوى وطنى بديلاً
فحسبى ذاك من وطنٍ شريف

وكان عقيل بن عُلفَّة المرى بدويا من أشد الناس حمية فى العرب . . وكان الخلفاء والاشراف يرغبون فى مصاهرته. فتزوج يزيد بن عبد الملك الجرباء ابنته . .

وتزوج مسلمة بن عبد الله بن المغيرة ابنته عمرة . . وتزوج ابنته أم عمرة ثلاثة من بنى الحكم بن أبى العاص . . وحين تقدم إليه عبد الملك اشترط عليه أن يجنبه الهجناء من أولاده(٣) .

■■ وأراد بالهجناء أبناء الجوارى - فقد كانوا لا يسوون بينهم وبين العرب الخلص على الرغم من كون آبائهم عربا . . وكان بنو أمية لا يستخلفون أولاد الاماء وذلك الذى قصر بمسلمة بن عبد الملك عن ولاية العهد مع رجاحته وكمال التة(٤)،فلم يكونوا يتصورون إمكان أن يحكم هجين العرب. روى أن



زيد بن على دخل على هشام بن عبد الملك بالرصافة فقال له هشام: أنت الذى تنازعك نفسك فى الخلافة.. وأنت ابن أمة؟(٥) ولم تختل هذه القاعدة الا فى آخر العصر عندما تسربت عوامل الانهيار الى الامويين فكان الخلفاء الثلاثة الأخيرون أبناء اماء. واذا كانوا قد استخفوا بالهجناء فقد كانوا يحتقرون الموالى صراحة ويحطون من شأنهم كثيرا(٦).

المحافظة على سلامة اللغة العربية

فى العصر الأموى: ازداد اعجاب العرب باللغة العربية ورفعوا من مكانتها ـ بل أفاضوا عليها الكثير من قداسة القرآن.. ويمكن القول إن أكثر الجهود التى بذلت لسلامة اللغة العربية وصيانتها من الاختلاط الذى غلب على المجتمع بدأت أو تمت فى ذلك العصر.

فاذا قصرنا الحديث على الشام وجدنا الخلفاء ـ وربما الكبراء أيضا ـ يحافظون على العرف الجاهلى فى تنشئة الأطفال فى نجد ـ ذلك العرف الذى كشفت السيرة النبوية عنه عندما تحدثت عن رضاعة النبى ﴿ﷺ﴾. ولم يكن ذلك العرف يرمى الى التنشئة البدنية وحدها بل الى التنشئة اللغوية بدليل قوله ﴿ﷺ﴾: *«أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش.. وأنى نشأت فى بنى سعد بن بكر»*(٧) وبدليل قول عبد الملك بن مروان الآتى: وقد ذكرت لنا الأخبار أن معاوية نشأ ابنه يزيد فى البادية وكذلك فعل عبد الملك مع ابنه سليمان.. ولكن الأكثر دلالة من كل هذه الاخبار قول عبد الملك فى تبرير عدم سلامة لغة ابنه الوليد، قال: *«أضرّبنا حبنا للوليد فلم نرسله للبادية»*(٨). فذلك القول صريح الدلالة على أن ذلك العرف كان فاشيا وان حالة الوليد كانت شاذة.

ولم يقنع الامويون بهذه التنشئة البدوية فأضافوا اليها استخدام المربين لأطفالهم ممن عرفوا بالفصاحة وحسن معرفة التراث العربى والدينى مثل الضحاك بن مزاحم.. وعامر بن شراحيل الشعبى اللذين ربيا أبناء عبد الملك ومحمد بن مسلم الزهرى الذى ربى أبناء هشام وعبد الرحمن بن عبد الأعلى ويزيد بن مساحق السلمى اللذين ربيا الوليد والجعد بن درهم الذى ربى مروان بن محمد(٩).

واحترس كبراء الأمويين من اللحن الذى تسرب إلى الألسنة وعابوه على من يقع فيه ـ بل كرهوا عدم إبانة الاصوات.. فلم يتكلم معاوية على منبر جماعة مذ سقطت ثناياه.. ولم يكن عبد الملك يلحن حتى فى مزاحه. بل لقد سئل: «لقد أسرع إليك الشيب؟».. فأجاب: «شيبنى صعود المنابر والخوف من اللحن».. وكان عبد الملك يرى أن اللحن فى منطق الشريف أقبح من آثار الجدرى فى الوجه.. وأقبح من الشق فى ثوب نفيس. وكان عمر بن عبد العزيز يؤذيه اللحن.. ولا يقتصر هذا التصور على من ذكرت من الخلفاء بل يعم الأمويين جميعا ـ الذين كانوا يؤمنون أنه لا يلى العرب الا من يحسن كلامهم...

قال الرماح بن ميادة يمدح الوليد الذى أهداه جارية لا تتحدث بالعربية(١١):

جزاك الله خيرا من أمير
فقد أعطيت مبرادا سخونا
بأهلى ما ألذك عند نفسى
لو انك بالكلام تُعرّبينا
كأنك ظبية مضغت أراكا
بوادى الجزع حين تبغّمينا

لا عجب اذن أن نجد عبد الملك ـ وهذا موقفه من العربية ـ يأمر بتعريب الدواوين والعملة المالية فى أقطار الخلافة الاسلامية بدلا من تدوينها بلغات أجنبية متعددة.



التمسك بالقيم العربية

هناك عدد من القيم الخلقية والاجتماعية أحبها المجتمع العربى منذ جاهليته وانتقص ممن لا يتحلون بها من الكبراء اذ رأى أنه لا يكمل الرجل إلا بتوفرها فيه ـ ولذلك أتحدث عنها هنا باعتبارها قيما عربية رغم أنى أعرف يقينا أنها قيم انسانية. ويمكن أن أقول إن قول الكميت الآتى فى مسلمة بن عبد الملك يجمع أكبر قدر منها. قال: (١٢)

فما غاب عن حلم، ولا شهد الخنا
ولا استعذب العوراء يوما فقالها
وتفضل أيمان الرجال شمالـه
كما فضلت يمنى يديه شمالها
وما أجم المعروف من طول ذكره
وأمرا بأفعال الندى وافتعالها
بلوناك فى أهل الندى ففضلتهم
وباعك فى الأبواع قدما فطالها

ولكنى لن أتحدث الا عن قيم معدودات:

الحلم

كان الحلم قيمة موجودة فى أكثر الخلفاء الأمويين غير أن معاوية وعبد الملك اشتهرا بها أكثر من غيرهما. وقد سجل كثير عزة هذه الصفة للمروانيين فقال فى مدحه لعبد العزيز بن مروان(١٣):

من اللائى يعود الحلم فيهم
ويعطون الجزيل بلا حساب

فاذا تتبعنا الخلفاء واحدا بعد واحد طال وقوفنا على معاوية ولفت نظرنا قوله: «***لا ينبغى أن يكون الهاشمى غير جواد.. ولا الأموى غير حليم.. ولا الزبيرى غير شجاع. ولا المخزومى غير تياه***».. وعندما بلغ هذا القول الحسن بن على بن أبى طالب علق عليه قائلا: «قاتله الله. أراد أن يجود بنو هاشم فينفد ما بأيديهم.. ويحلم بنو أمية فيتحببوا الى الناس.. ويتشجع آل الزبير فيفنوا.. ويتيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس»(١٤).. ويجب أن نفطن الى الربط بين الأمويين والحلم وبين الحلم وحب الناس لأصحابه.

كذلك يلفت نظرنا وصف عبد الله بن الزبير لمعاوية عندما بلغته وفاته، قال: «***رحم الله معاوية لقد كنا نخدعه فيتخادع لنا ـ وما ابن أنثى بأمكر منه.. وان كنا لنقرفه (نتهمه) فيتقارف لنا ـ وما الليث المجرب بأجرأ منه***»(١٥).

ولا يحتاج حلم معاوية الى دليل، فما أكثر الأخبار عن ذاك(١٦).

وما يروى عن عبد الملك كثير أجتزىء منه بما حكاه ابن قتيبة(١٧) «***أمر عبد الملك بن مروان بقتل رجل. فقال: يا أمير المؤمنين انك أعز ما تكون أحوج ما تكون الى الله فاعف له فانك به تعان واليه تعود. فخلى سبيله***».

■ وتروى عن عمر بن عبد العزيز أخبار مماثلة يمكن ردها الى الحلم ويمكن ردها الى خشية الله. قال ابن قتيبة(١٨): «أتى عمر بن عبد العزيز رجل كان واجدا عليه فقال: لولا أنى غضبان لعاقبتك. وكان اذا أراد أن يعاقب رجلا حبسه ثلاثة أيام، فاذا أراد بعد ذلك أن يعاقبه عاقبه، كراهة أن يعجل عليه فى أول غضبه».. «وأسمعه رجل كلاما فقال له: أردت أن يستفزنى الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما تناله منى غدا ـ انصرف رحمك الله».

■ وقال جرير يمدح هشاما(١٩):

أمير المؤمنين: جمعت دينا
وحلما فاضلا لذوى الحلوم

الدهاء

قد يعجب بعض القراء لعدّى الدهاء قيمة

عربية، ولكننى أستدل على ذلك بالاعجاب الشديد الذى حمله العرب للدهاة من رجالهم من أمثال عمرو ابن العاص والمغيرة بن شعبة، وما تمتلىء به حكاياتهم الشعبية وأمثالهم من أخبار هؤلاء الدهاة.



وأعتقد أنى لست محتاجا الى البرهنة على دهاء معاوية ـ فالأخبار عنه كثيرة. ولكننى أود أن أذكر أنه صاحب أشهر شعرة فى التراث العربى. قال ابن قتيبة(٢٠): «قال معاوية: لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى.. ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى.. ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت. قيل: وكيف ذاك؟. قال: كنت اذا مدوها خليتها واذا خلوها مددتها».

وتروى أخبار متعددة عن دهاء عبد الملك وابنه سليمان. فعندما أراد سلميان أن يبعد عن الناس شعر الشاعر الشيعى المتمرد أبى دهبل الجمحى عفا عنه وأقطعه أرضا بجازان فعجب الناس وسألوه: لماذا أقطعته أرضا مع أنه عدو لدود لكم؟ فأجابهم: اننى أريد أن أميته وأميت ذكره بعمليتى هذه(٢١).

المروءة

على الرغم أن المروءة من القيم التى أحبها العرب(٢٢) غير أن الذى لفت نظرى اليها سؤال الامويين من يفد عليهم من العرب عنها مما يدل على حرصهم على التصور العربى الخالص لها.. والحق أن الأمويين كانوا يسألون العرب الوافدين عن أشياء كثيرة حرصا على ذلك التصور.

قال معاوية لرجل من عبد القيس: ما تعدون المروءة فيكم؟ فقال: العفة والحرفة(٢٣) وقال معاوية نفسه: المروءة ترك اللذة(٢٤).

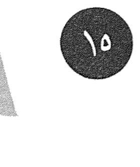
وروى أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص. فجلس مدة ثم انصرف. فقال معاوية: ما أكمل مروءة هذا الفتى وأخلقه أن يبلغ.. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين: ان هذا أخذ بخلائق أربع وترك ثلاثا: أخذ بأحسن الحديث إذا حدث.. وبأحسن الاستماع اذا حدث.. وبأيسر المؤونة اذا خولف.. وبأحسن البشر اذا لقى.. وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه.. وترك مخالفة لئام الناس.. وترك من الكلام ما يعتذر منه(٢٥).

وقال مسلمة بن عبد الملك: مروءتان ظاهرتان ـ الرياسة والفصاحة(٢٦).

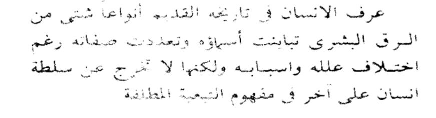
« البحث موصول »

١٥

الرق بالمعنى الموضوعى



د/ عبدالرحمن الفنيسة



عرف الانسان فى تاريخه القديم أنواعاً شتى من الرق البشرى تباينت أسماؤه وتعددت صفاته رغم اختلاف علله واسبابه ولكنها لا تخرج عن سلطة انسان على آخر فى مفهوم التبعية المطلقة

وتغير مفهوم الرق الجسدى فى العصر الحديث فلم يعد له وضع مباشر، وان كان المدين فى بعض القرى الصغيرة القاصية فى القارة الهندية مازال معرضا للعبودية عند عجزه عن الوفاء فيظل خادما لدائنه مطيعا له حتى ينتهى أجله.

وتغير هذا المفهوم لا يعنى زوال الرق فى معناه الموضوعى فليس الرق رق الجسد فحسب، بل هو فى الأصل رق العقل. وقد أصبح هذا فى الزمن المعاصر اكثر شيوعا بل واكثر خطرا فالرق الجسدى قد لا يبتلى به الا قلة من الناس، ولكن قد يبتلى بالرق العقلى الكثير منهم. وماذاك إلا لأن انفعال العقل غير منظور فهو ينقاد طواعية حين ينبهر بمظهر عاصف، أو فكرة أخاذة أو اسلوب مثير.

قلت: واذا كان مما يسهل على المستعبد جسديا التحرر من رقه بوسائل مختلفة كالضغط على مستعبده او الهرب او فكاك نفسه منه فإن المستعبد عقليا يصعب عليه ان يفعل مثل ذلك لأن عقله قد استجاب للعبودية فلا يستطيع الجسد حينئذ ان يحرره منها وبالتالى لا يمكن ان يتحرر الا بقوة عقلية مضادة تفوق فى قدرتها قدرة القوة الاولى.

قلت: وفى ميدان الصراع الحضارى تتصدر وسائل استرقات العقل وسائل الصراع الاخرى لأنها أقوى اثرا، واسهل مدخلا، واسرع قبولا، واكثر دواما. فالانسان بعفويته يقاوم استرقاقه المادي بقوة الدفاع عن النفس، وحماس الثأر للكرامة، واثبات الذات، وسواء كان هذا الاسترقاق فى شكل استلاب جسدى او اقتصادى أو اى شكل مادى آخر، ولكنه لا ينفعل نفس الانفعال حين يكون الاسترقاق فكريا خاصة فى

غياب الوعى ذاته منه او البيئة التى يعيش فيها.

وقد ادركت مجامع التنظير الفكرى بمسمياتها المختلفة هذه الحقيقة النفسية فاستفادت منها فى تخطى الحواجز الهشة، ودخول المواقع السهلة والسيطرة عليها.. ودخلتها عن طريق التأثير على البسطاء ممن يسهل استرقاقهم حين يقبلون كل نظرية تطرح فى ميادين الصراع الفكرى بانماطه العقدية والاقتصادية والادبية.. هؤلاء البسطاء ليسوا من الأميين الذين يعذرون لعدم تميزهم، بل هم علماء - اذا كان مفهوم العلم هو فى الكمية الكبرى من المعرفة - يعتقدون فى نظرية «القوى والضعيف» وحتمية تبعية الثانى للأول وهى النظرية الضعيفة فى أساسها رغم ما قاله «ابن خلدون» عنها.. وجدتهم فى المنبهرين باشعة الضوء دون أن يدركوا مصدره، وما يخفيه.. وجدتهم فى الذين ينظرون الى حياتهم نظرة مادية نزعوا منها كل سمات الروح.

هؤلاء البسطاء أصبحوا رسل هذه المجاميع بعد ان كانوا تلامذتها.. ولم تكن هذه الرسالة بدون ثمن بل كان ثمنها دفعهم الى مقدمة المجتمعات التى يعيشون فيها.. ولم يكن من الضرورى أن يوقعوا عقدا مع هذه المجاميع على القيام لها بدور تدفع لهم ثمنه، بل تتم الصورة فى عملية استلاب العقل، واسترقاقه بطرق ذكية ربما لا يدركها هؤلاء البسطاء الا بعد حين، وقد لا يدركونها الى الأبد.

قلت: ومشكلة هؤلاء توجد فى ذواتهم أنفسهم حين ضعف فيهم الفهم، ووهن فيهم العزم، وهانت عليهم أنفسهم، وقيمهم فاستأنسوا بكل ما هو من غيرهم دون ادراك حقيقته، ومعرفة دوافعه.. وأهم من ذلك ان مشكلتهم توجد فى المجتمعات التى ينتمون اليها حين تختلط عليها المفاهيم، وترتبك فيها المقاييس فلا تدرى طبيعته ما يفعله هؤلاء من ابنائها.

هذه حقائق ينبغى البحث عنها فيما يكتسبه هؤلاء من طروح أدبية، وفكرية تقوم فى مفاهيمها الواضحة والرمزية على:

● ***هدم الثوابت بحجة البحث عن التحول.***

● ***وتشويه المفاهيم الروحية والخلقية باسم التحليل المادى، والمنطقى.***

● ***واشعال الصراع الفكرى تحت مسميات ونظريات مختلفة بحجة النقد والبحث عن الحقائق.***

● وتكسير الحواجز المبنية على القيم بحجة البحث عن الجديد.

قلت: واذا كان هؤلاء يوجدون فى كل مجتمع فانهم اكثر وجودا، واشد خطرا فى المجتمعات النامية التى ما زالت تبحث عن معالم الطريق فى صراعها مع وطأة الماضى وحفظ الحاضر، وأمل المستقبل.. ولن تنجو هذه المجتمعات من هؤلاء إلا بعد ان تعرف على وجه اليقين حقيقة ما يفد اليها من نظريات مهما كانت اغلفتها ومسمياتها، والمبشرون بها.

والله المستعان



٢٢



حوار الرسائل

بين الكتاب ورؤساء التحرير





هذه الرسائل التى دارت بينى وبين بعض رؤساء تحرير المجلات والصحف تؤرخ لذكريات ومواقف تتصل بالعلاقات بين الطرفين بين الكتاب من جهة ورؤساء التحرير من جهة أخرى، كما تشير الى الظروف والاحوال التى دار فيها هذا الحوار البريدى.

كان الاستاذ عبد الله بن ادريس ـ رئيس النادى الأدبى بالرياض حاليا ـ رئيسا لتحرير مجلة الدعوة حينذاك، وكان يدعونى الى المساهمة فى تحرير مقالاتها ودراساتها. . ومن هنا كان هذا التراسل بيننا:

الرسالة الأولى:

سعادة الاخ الكريم الاستاذ الفاضل احمد محمد جمال الموقر

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته:

يسرنا ان ننهى لكم بأن صحيفة «**الدعوة**» ستصدر عددا «خاصاً» عن الحج فى ٥ أو ٦ الاثنين من ذى الحجة، ويسعدنا ان تسهموا فيه بمقال نترك لكم حرية اختيار موضوعه، وارجو ان يصلنا فى اسرع وقت ممكن ليأخذ مكانه اللائق به من صفحات الجريدة.

وبالمناسبة: أود أن أتساءل هل لنا من حق أن نعتب عليك العتب الأخوى الاسلامى حيث لم تكتب لهذه الصحيفة منذ صدورها حتى الآن اى مقال مع اننا قد استكتبناك بلسان وقلم سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم وجاءنا منك ما يفيد الاستجابة الكريمة، وانتظرنا ولكن دون جدوى؟ أم ان هذا العتب غير وارد ولا محل له من الاعراب؟ على كل حال نحن لك عاذرون بكثرة المشاغل، ولكننا لسنا عاذرين دائما، فتلك

ذكريات ماتعة تتدفق عبر قنوات الزمن فتلد جديدا عبقا مستلا من سجف الحياة الفكرية والأدبية.. لأديب وباحث ومفكر له قيمته وقدره ومكانته.. استجاب بكرم الأحافل لدعوتنا فى رصد هذه (المذكرات) إن صحت التسمية فأفرغ بعض وقته المكثف لتطالع القارىء الحصيف فى حلقات يتضاعف بها عطاؤنا ونتعاظم بها مسيرتنا ونهجنا.

منك مقاطعة لا نعتقد اننا فعلنا ما يبررها، وكما تعلم - من خلال ما ينشر فى الدعوة - اننا لا نشكو جوعا ادبيا فى مواد الصحيفة ومواضيعها والحمد لله ولكننا نفضل كتابتك انت وامثالك وأنت بصفة خاصة وتعلم - من قديم - مدى حبنا لك، وتقديرنا لاتجاهاتك السليمة، واعجابنا بطرقك للمواضيع الاسلامية المختلفة، لذلك نتساءل ولازال التساؤل مستمرا من بعض الناس، لماذا الاستاذ احمد محمد جمال لا يكتب فى الدعوة؟

والجواب - طبعا - لا ندرى وهذا أمر راجع اليه.

تحياتى للاخ الاستاذ صالح ولمن تحب.. والله يرعاكم.

اخوك
عبد الله بن ادريس
رئيس تحرير الدعوة
٢٤/ ١١/ ١٣٨٥هـ

الرسالة الثانية :

سعادة الاخ الكريم الاستاذ الفاضل احمد محمد جمال المحترم

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، ودمتم ومن تحبون فى أسعد حال وانعم بال.

تلقينا - شاكرين ومقدرين - مقالكم القيم الثانى «مسئولية العلماء» ونشرناه فى ابرز مكان من الصحيفة حيث جعلناه «حديث الاثنين» وهو المقال الرئيسى فى الصحيفة، وعلى أمل اللقاء بك فى السلسلة التى وعدت - ووعد الحر دين - بتقديمها تباعاً للدعوة حول «مسئولية العلماء» التى نشرنا منها الحلقة الاولى فقط.

نعم «المسلمون على شروطهم» وسوف نفى بما اشترطت علينا فى كتابك ان شاء الله.

كما ارجو الا تحرمنا من توجيهاتك السديدة واقتراحاتك المفيدة لخير هذه الصحيفة، وبالتالى لخير قرائها الذين أخذوا يزدادون لصوقا بها، وتجاوبا معها بشكل عجيب حقا - والحمد لله - كما أرجو ايضا ان تكون الصحيفة تصلك بانتظام.

لك - فى الختام - أسمى امنياتى لك بالصحة والعمر المديد وتحياتى للأخ الاستاذ صالح وللابناء وكل عزيز لديكم ورعاكم الله.

عبد الله بن ادريس
الرياض ١١/ ١/ ١٣٨٦هـ

الرسالة الثالثة :

سيادة الاخ الحبيب الاستاذ الفاضل احمد محمد جمال المحترم

السلام عليكم ورحمة الله.

تسلمت قبل ثلاث دقائق فقط خطابك الكريم المؤرخ فى ١٣٨٦/٦/٧هـ ووجدت فيه العتب المهذب الذى اعتبره عربوناً للمحبة والصداقة على حد قول الشاعر «ويبقى الود ما بقى العتاب» ولك كل الحق فى عتبك، ولكن عليك - فيما اعتقد - ان تلتمس لنا من العذر ما يبقى على ما بيننا من محبة وصداقة حتى وإن

رأيت منا شيئا من التقصير فى عدم المبادرة بالنشر.

المقال المعنون بـ «أمريكا . . والشيوعية والحلف الاسلامى» أرسلته فيها اظن بعد سفرى ولهذا فإنه يؤسفنى أننى لم اطلع عليه وحبذا لو قرأته فربما يكون لى وجهة نظر مغايرة، ولولا خشية المشقة عليك لطلبت منك بعث نسخة منه اليّ مجددا.

اما الحلقة (٤) من «مسئولية العلماء» فهى تحت النظر ولست ادرى هل تجاز للنشر ام لا؟ فهى صريحة فيها وراء سطورها، وان تكن صادقة فيها حوت، ساحاول فى سبيل نشرها بقدر ما استطيع، وأرجو ان اوفق.

لك تحياتى وتقديرى والله يحفظكم ويرعاكم.

اخـوك
عبد الله بن ادريس
رئيس تحرير جريدة الدعوة
١٠/٦/١٣٨٦هـ

الرسالة الرابعة:

تلقيتها من الاستاذ عبد العزيز عبد المنعم ـ نيابة عن رئيس تحرير الدعوة ـ وهى تشير الى القضية ذاتها . . قضية الامتناع عن نشر بعض المقالات التى كتبتها لمجلة الدعوة.

سعادة الاستاذ الجليل احمد محمد جمال الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ ارجو الله لكم دوام الصحة والتوفيق، وبعد فقد استلمت خطابكم الكريم المؤرخ فى ٨٦/٣/٢٩ وفيه تطلبون اعادة المقال المعنون «**الحلف الاسلامى ـ وأمريكا والشيوعية**» لتأخر نشره، وأحب ان اوضح لسعادتكم أنه بالرغم من قيامى ـ مؤقتا ـ برئاسة تحرير الدعوة، الا ان تأجيل نشره لسبب خارج عن إرادتى، وكنت اود ان يبقى لدينا لتتاح لنا الفرصة فى نشره مستقبلا ان شاء الله، ولكن تحقيقاً لرغبتكم نرفقه لكم ضمن خطابى هذا واننى وقراء الدعوة لعند وعدكم فى مواصلة الكتابة عن «**مسئولية العلماء**» او عن غيرها من الموضوعات، كما اؤكد لسيادتكم أن لمقالاتكم ـ سواء منها ما نشر فى الدعوة او فى غيرها من صحفنا ومجلاتنا ـ المحل الأسمى والمكانة الرفيعة لما تتسم به من سهولة وسمو، وصراحة محببة، وغيرة قوية فى الحفاظ على سمات مجتمعنا الاسلامى والحفاظ على أخلاقنا من عوامل التهتك والانحلال.

لذا فالمسألة ـ يا استاذ احمد ـ ليست مسألة خيار لى، بل اننى لأرجو والحّ فى الرجاء فى مواصلة الكتابة فى «**جريدة الدعوة**» وستكون كتاباتك محل عناية وتقدير جميع القائمين على امر الصحيفة، وستأخذ المكان اللائق بها من صفحات الجريدة. ومع اعترافنا بضآلة ما تقدمه «**الدعوة**» لكتابها الكرام الا اننا نعد الاحتساب، والرغبة فى النصح للامة، وما ينتظره المجاهدون المخلصون من الله من اجر وثواب هو خير عزاء لنا ولهم ان شاء الله.

ختاما ارجو ان تتقبلوا فائق تحياتى وتقديرى.

المخلص اخوكم
عبد العزيز بن عبد المنعم
١٢/ ٤/ ١٣٨٦هـ

الرسالة الخامسة :

وهذه رسالة تلقيتها من الصديق القديم الكريم الاستاذ عبد العزيز التركى ـ رحمه الله ـ الذى كان وقتئذ مسؤولا عن الادارة والتحرير لجريدة (اليوم) التى تصدر بالدمام ـ وشغل وظيفة (مدير شؤون التعليم بالمنطقة الشرقية) وكان آخر عمل له رئاسة الملحقية الثقافية فى لندن.

سعادة الاستاذ الكبير احمد محمد جمال   الموقر

تحية وتكريما، وارجو لكم دوام السعادة واطراد الهناء.. وقد تشرفت بكتابكم الكريم مقدراً لكم هذا الشعور الكريم الذى تعودته منكم على الدوام وقد وصل معه مقالكم (الممتع) عن (مكافحة الامية) وسوف ينشر ان شاء الله فى العدد القادم وسوف تصلكم باستمرار نسخة من الجريدة وانى لأذكر بالفخر والاعتزاز تلك السويعات الجميلة التى سعدت فيها بالاجتماع بكم فى الظهران وفى غير الظهران، وارجو ان تتكرر هذه اللقاءات فانا من المعجبين بكم وبروحكم الاسلامية، ودفاعكم المجيد عن تراث الاسلام، ومبادىء الاسلام، وبارك الله فى هذا البيت الطيب الذى نصب من نفسه مدافعاً عن تعاليم الاسلام الحقة، ومبادئه السمحة، وتعاليمه التى تكفل السعادة والامن والاستقرار لمن تمسك به وحافظ عليه وصدق الامام مالك: (لن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها).

(اننا نتطلع واعنى هيئة تحرير الجريدة الى انتاجكم القيم، وارائكم الحكيمة التى تنير للشباب والجميع طريق الخير والمحبة والسلام، وستنشر جميع آرائكم.

اكرر اصدق الشكر، واعمق التقدير لكم وللصديق النبيل الاستاذ صالح محمد جمال وارجو الله تعالى ان يبارك فى جهودكما الموفقة لخير الاسلام وصالح الانسانية وانه ليسرنى على الدوام ان اتشرف بكل خدمة تلزم مع صادق الشكر.

المخلص
عبد العزيز المنصور التركى
الدمام ٢٥/ ٣/ ١٣٨٥هـ

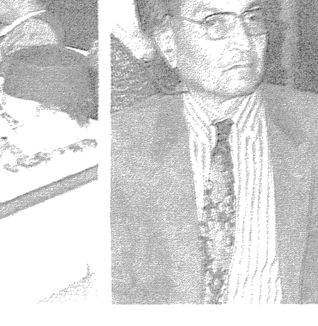
هذه الرسائل بين الكتّاب ورؤساء التحرير ـ على عهدنا ـ تشير الى اهتمام الاخيرين بالكتّاب واجتذابهم للكتابة فى صحفهم ومجلاتهم.. لان أفكارهم هى زاد القراء ومتاعهم.. خلافاً لرؤساء تحرير اليوم الذين يرون انهم اصحاب الفضل والمنة على الكتّاب، ويتعاملون معهم كما يتعامل اصحاب الاعمال التجارية مع عمالهم وخدمهم.. انها على أية حال ذكريات اديب وصحافى امضى ـ ومازال ـ نحو أربعين عاما وهو يعانى من متاعب «صاحبة الجلالة».

احمد محمد جمال





كل شهر
موضوع جديد
وتطلع جديد . .
وشراع يعبر أعماق
أمتنا العربية
والاسلامية
يستقرىء ماضيها
ويعيش حاضرها
ويتطلع الى
مستقبلها





أسلوب استخدام اللغة العربية الآن بدأ ينحدر الى ما أظنه يشكل خطرا على اللغة ومستقبلها

علي الصقلي

تنتقل « الندوة » بكل أفقها وتطلعاتها من قطر الى اخر ومن مجتمع الى اخر آمالها في كل ذلك أن تكون الرباط الوثيق وحلقة الوصل بين مشرق ومغرب وشمال وجنوب عبر صفحات المنهل الذي يظل همه وهاجسه ايجاد هذا التلاقي والتمازج في معطيات الفكر والمعرفة المشتركة بين مجتمعاتنا .

و « ندوة الشهر » وإن كانت تحمل هما عربيا في الثقافة والاجتماع فانها تستند على مقومات حضارة واحدة مشتركة . . وهذه البداية . . ونأمل ان نلتقي غرة كل شهر على صفحات ندوتنا هذه .

قدمت الاستاذه الدكتورة فاطمة الجامعي الحبابي الندوة بهذه الكلمات الطيبات :

تسعد الندوة بأن تفتح نشاطها الثقافي بجلسة مع احد المثقفين الذي جاءنا واحل على مغربنا من البلاد المقدسة حيث هو وابنه بيت اصيل للثقافة والعلم ومنهل من المناهل فكان بادرة الخير ان نستأنف هذا النشاط بعد صمت بحضوركم وتشجيعكم مع اخينا الاستاذ نبيه الانصارى وعلى ضيافته، والمنهل.

الاخ نبيه يقترح حسب رغبة مجلة المنهل ان تكون ندوتنا حول الاصالة والمعاصرة والى اى حد



استطاعت الاصالة فى المغرب ان تحافظ على ذاتيتها بعيدا عن التوهيمات او ضد ما هو سلبى فى المعاصرة، واعتقد ان الاخ نبيه الانصارى سيقدم افتتاحية يركز فيها على بعض المحاور التى تكون فى الصدارة من هذه الندوة - او على الاقل يطرح عناصر المناقشة وتبادل الرأى.

(الأصالة والمعاصرة) الهدف والغاية

نبيه الأنصاري

اشكر بادىء ذى بدء الاستاذ محمد عزيز الحبابى وصفيته المصونة الدكتورة فاطمة على هذه الاضافة والاطلالة التى يستأنف فيها هذا المجلس الاجتماع بكم بين حين وآخر مترسما كل ذلك الخلق والابداع الذى يحظى به المغرب وادباؤه ومثقفوه فى الداخل والخارج. والذى نأخذ دوما من طلائعه ما لذ وطاب ونمزجه بثقافتنا فى المشرق. والحال كذلك تمازجا وتزاوجا - والحال كذلك تبادلا وتماثلا.. ومن حسن الطالع ان يأتى هذا الاجتماع مع شهر رمضان المبارك ١٤٠٨هـ.. وخلال فواتح ايامه الغر ونسأل الله فيه ان يقبل صيامنا وقيامنا.. وان يهدينا لما فيه الخير.. وان يصلح ولاة امورنا ويجعلنا من اولئك الذين اراد الله عز وجل ان يكونوا خير امة فى الارض.

■ الواقع ان الندوة جاءت بترتيب خاص مع الدكتور محمد عزيز الحبابى وحرمه الفضلى على اساس ان يأخذ المنهل رأى المغرب فى هذه القضية المطروحة امامكم «الاصالة والمعاصرة» - ومن ثم ترتحل وتُتناقل مثل هذه القضايا بين كثير من البلدان العربية والاسلامية وشهريا بالتبادل والتناوب فيما يمكن ان نطلق عليه (رأى الصفوة.. وتنظير القدوة). واردنا ان نفتتح بها عامنا الجديد ١٤٠٩هـ كهدف مرغوب وتجديد مطلوب.. ولموضوعات حية ساخنة تشغل الساحة الادبية ولكى نقرر او نؤكد بكم المواقف العميقة المدروسة التى يجب ان يستقر بها حال تلك الموضوعات.. وكنت مشوقا بان ابدأ بهذه الندوة بالذات فى المغرب بادبائها ومفكريها - واصحاب الرأى فيها فحمدا لله على ذلك واهلا بكم فى ساحة المنهل وفى ثرى دار الندوة التى نجتمع فيها الآن.

■ وبطبيعة الحال اذا راقكم هذا الطرح فانى اشهدكم وابشركم بان المنهل ستكون له قضية ادبية شهرية تتخطى حدود ارضه الى جيرانه واشقائه هنا وهناك. ولكى نستطيع - معا - بفضيلة الادب.. وركيزة الثقافة.. وبمعابر وسائل الاتصال ان نتفاعل وان نصل الى اعماق بعضنا البعض.. وان نتجادل بالمحبة.. ونقرع الرأى بالرأى والحجة بالحجة وصولا لتنظير ميمون الطالع ممسوك بالواقع.

■ وعزَّ علىَّ ان نفراً من الاخوة الاساتذة الاصدقاء الاجلاء لهم ظروفهم



لهذا يجب ان نساوى قدرتنا على

الخاصة والعامة الدقيقة التى حالت دون مثولهم فى هذه الندوة فمعذرة لهم .

●● ولنبدأ بموضوعنا عن **«الاصالة والمعاصرة»** ونحن نحس ان موضوع الندوة مرتبط بعضه بالبعض وقد كثر فيه الغلو والحشو والجدلية فلابد ان نقدر ـ معا ـ ماذا يمكن ان نستنتج او نستمزج او نستخرج منكم ادباء المغرب احساسكم بهذا الواقع بحكم تواجدكم فى ساحته مع اضفاء مطالعاتكم الخيرة.

د. عبدالرحمن الفاسى

انا ارى ان الاصالة فى المغرب أهم شيء يمكن ان نثيره كتوطئة تفرض نفسها للحديث. فالاصالة تبدأ من تاريخ المغرب مع العهد الرومانى ـ ونتتبع جذورها من ذلك العهد بحيث لم يستطع الرومان ان يؤثروا فى البربر الى ان جاء الاسلام ـ ويمكن ان نقول ان الاسلام فى المغرب لم يأت او يفرض بالسيف مطلقا وكانت الفتوحات الأولى يقصد بها الجواز للاندلس لتكميل مواقف سلطانية ولذلك فان جميع المعارك التى تمت فى المغر (ابن الحكم) وهو المؤرخ الاول فى تاريخ الفتح المغربى ـ كلها نجدها عهود مسالمة وليست فتحا . . وكانو يعتقدون اعتقادا جازما قبل قيام الدولة الاموية انه لا يمكن قهر الرومان مع بحريته المشهورة ـ فاستطاع المسلمون بواسطة عهود السلام ان يستجلبوا لهم البربر لمدة طويلة وبسهولة وبدون حرب.

■ واستسلم المغاربة استسلموا للاسلام لان الاسلام لم يحاربهم وانما حاورهم فوجدهم يريدون ان يلمو شتاتهم حول دين او حول عقيدة تخرجهم من حضارى ـ فوجدوا فى الاسلام ما ارادوه. فانطبع فى نفوسهم واصبح كأنه شيىء من ذاتيتهم كاصالة . . ثم جاء الخوارج وهم يحملون فكرة اسلامية متفرقة . . وانا فى هذا الموضع أطرى الخوارج ـ ليس كفكرة مقبولة بالطبع ـ ولكن اضافوا لهؤلاء البربر الذين استسلمو للاسلام قناعة ثانية بان الاسلام لا يقبل حكم الواحد وانما يقبل نوعاً من الحكم الذى يعتبر الفرد كما يعتبر الجماعة وبما يسمى الديمقراطية الآن ـ هذا ما دعوته بالاصالة التى اخذها البربر الذين فجاءهم الاسلام واعتبروه منهم وهم اللذين كانوا يبحثون عنه.

■ فالعلوم التى اخذوها اولا هى علوم اسلامية جعلت منهم متصوفين وخرج منهم علماء انبثق عنهم جمع غفير كلهم يميلون الى ما يسمى بالاصالة ـ وبقى الحال هكذا حتى تطورت الاحوال السياسية . . وجاءت دولة المرابطين بعدئذ . . وبقى هذا التشبث بالاصالة ظاهرا فى اتصالنا بالاندلس ـ فلو انك جئت سائحاً فى الاندلس ابان ايام المرابطين لوجدت فى







المغرب مجتمعا غير مجتمع الاندلس. حتى الفقهاء - فاذا رجعنا للقرطبى كمفسر وللشاطبى نجد عندهما اراء لا نجدها عند المالكية - ليسوا متعصبين بل متساهلين والاندلسيون لاتصالهم بالحضارة أخذوا بسلوك مختلط بالاصالة بينما بقية المغاربة على نشأتهم الاولى لانهم لم يتصلوا بغيرهم كما اتصل الاندلسيون - ولذلك نجد فروقاً كبيرة بين فقيه اندلسى وفقيه مغربى بحيث لم ينفع ذلك الاتصال.. والحكم المرابطى فى المغرب كان غير الحكم المرابطى فى الاندلس حيث كان هنا متشددا مقبولا وكان هناك متساهلا فى الأندلس..

■ هذه الاصالة امتدت الى عصرنا الحاضر، من سعادتى ان وجود القرويين.. وابن يوسف.. ومعارك سوس وغيرها.. احتفظت باشخاص كانوا بعيدين عن العصرية العلمية - فتبلورت الاصالة فى العالم.. وتبلورت الاصالة فى الابتعاد عن الاجنبى احتفظنا بتقاليدنا فى لباسنا وبيوتنا على غير ما كان عليه الامر فى الاندلس اذ كان بعض امراء المسيحيين - مثلا - يلبسون لباس المسلمين والعكس - بل كانوا يتجاوزون بينها هذا لم يقع فى المغرب. وحتى اليوم.

■ الاصالة بقيت معروفة حافظة لتقاليد كل طرف فى المغرب واحتفظ بها المغرب بواسطة القرويين (ابن يوسف) والمدارس القرآنية.. والمدارس الاخرى. بعد ان اصبح هناك صراع بيننا وبين



الفرنسيين اصبح هناك مدارس وطنية ـ هذه المدارس الوطنية اعتصمت بالاصالة كسلاح ضد الاستعمار وليس ضد التحضر. وبهذا بقينا متحضرين بتقاليدنا وبما اخذناه عن فرنسا ومتشبثين بالاصالة بفضل هذه المدارس الكبيرة والمدارس الوطنية الكثيرة التى اقامها حزب الاستقلال والحركة الوطنية للعموم. هؤلاء احتفظوا بكل ما يثبتون به اصالتهم ولهذا تجد جميع المتعلمين فى اوربا لا يستطيعون ان يتزعموا اى حركة علمية ما لم تكن لهم ثقافة اسلامية.

■ اظن أنّ التفرقة، ما بين الاندلس والمغرب فى الحكم وفى الاجتماع يعطيك الشيء الكامل فى هذه الاصالة..

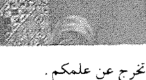
ويمكن ان تقارن هذا بساحات اخرى فى المشرق.

نبيه الأنصاري

اعتقد ان هذا غلاف جيد لموضوع يوطىء لهذه الندوة فى المغرب ويبدو انه آن أن نخرج للساحة الاسلامية والعربية وما يعتمل فيها فى موضوع ندوتنا ـ ولابد والحديث كما تفضل به الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الفاسى ينطلق الى ضرورة تحسسنا للمدلولات المتصارعة وحتى ننتهى الى المضمون كى يتجدد موضوع النقاش فتسير الندوة بين رأى ورأى آخر الى نهاياتها.

■ من هنا كان بدءا ان نتذاكر ونتدبر فى هوية لسان هذه الامة المسلمة الفاضلة.

تأتى بالممسكات البيانية.. والدلالات للفظية.. والتوجيهات الالاهية. كلها تؤكد وتوثق وتثبت مضامين القول ومنطلقاته بعيدا عن صنعة الحرف وتركيبات الجمل. اذاً فالنبع هنا ثر مدرار ضابط للثوابت معبر عنها.. منعطف بها الى النهايات فى اخذها وطرحها واستنطاقاتها ونهلها.. وسارت على تلك الوتيرة امم قبلنا حتى رأينا من يقول من محدثيهم واعلامهم ان الكوميديا الإلهية لدانتى كانت مأخوذة من اسراء ومستقاة من رسالة الغفران ـ والشواهد فى هذا كثيرة لا



تخرج عن علمكم.

● الاصالة موضوعاً ومضمونا هى ابداع ورافد عطاء.

● والاصالة ـ كذلك ـ هى تلك التعبيرات البليغة المتناغمة بسموق ثقافاتنا.

● والاصالة ـ ايضا ـ وثيقتنا وقدرنا للحفاظ على روح وانسجام اللغة العربية الخالدة كما كانت فى المغرب حسبما تناوله الاستاذ عبد الرحمن الفاسى فهي يا ترى ـ وهذا موضع السؤال ـ هل نحن المقصرون فى حقها.. المهملون اثرها وثراءها.. مكتفون بمتيسرات ما طرحته دون ان نعمل فيه





النبش والاستخلاص لتأتى طائعة تفرض جديدا دائما يغنينا وربما يشغلنا عما سواها؟.

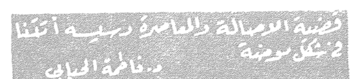
الأصالة تعبير حضارى

د. عبدالكريم غلاب

اذا سمحتم. انا اعتقد ان الاصالة هى تعبير حضارى اكثر منه تعبير ايدلوجيا او فكريا. وبالنسبة للامة الاسلامية محكوم عليها بان تظل وفية لاصالتها، ذلك ان الاسلام كما اشار الأخ الفاسى بالنسبة للمغرب وكما هو بالنسبة للبلاد الاسلامية جميعها لم يكن مجرد دين او عقيدة إلهية تجريدية - بل كان الى جانب العقيدة الإلهية اسلوب حياة.. واسلوب تفكير.. ومنطلق نحو المستقبل. لم يكن مرتبطا فقط بالغيبيات ولا بالآخرة وانما كان كذلك مرتبطاً بالدنيا.

■ ومن هنا جاء القول بان الاسلام اساس من اسس الحضارة الانسانية ولا اقول فقط الحضارة الاسلامية. وبما انه اساس من اسس الحضارة - بمعنى ان المسلمون اعتنقوا هذا الاسلام كحضارة الى جانب انه دين - فإنهم محكومون دوما بان يكونوا اوفياء لهذه الحضارة.. وهذه الحضارة لم تكن فقط دينية كما قلنا ولكنها تمتد فى اللغة وفى الفكر الواسع جدا بما فيه الفكر الفلسفى، معنى ذلك انهم فسحوا مجالا كبيرا بفكرهم ومنطلقا فكريا عظيما للحضارة الاسلامية كما تبدت فى عصورها المختلفة منذ اربعة عشر قرنا - وهذا مأخوذ ايضا من القرآن.. وهذه الحضارة ايضا تبدت فى أسلوب الحياة الذى سنه القرآن من التعامل بين الجوار.. وبين الدول.. وبين المجموعات الاسلامية - بل من التعامل بين المجموعات الاسلامية وغير الاسلامية.

■ ترى هل هذه الاصالة ما تزال فيها قوة الصمود لما يمكن ان يفد الينا ويأتينا الآن من استلاب غربى ام لا؟.. اعتقد أنه ما تزال فيها هذه القوة ولا ادل على ذلك من ان معظم المفكرين الذين يتعلمون فى الغرب او يقرأون كتب الغرب وخاصة تلك الكتب التى تشكك فى العقيدة الاسلامية، او التى تشكك فى اصول هذه الحضارة - او تشكك حتى فى اللغة العربية وكلماتها وقدرتها على البقاء، او



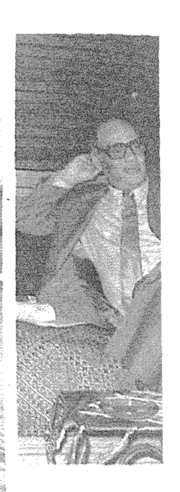


تشكك حتى فى العلاقات الانسانية والدولية بين البلاد الاسلامية كل هذه الغزوات الفكرية التى تأتينا من الغرب تصمد لها الاصالة الاسلامية فى بلاد العروبة لدى كثير من المثقفين بالفكر الغربى - وهى فكرة مستحبة ومستحسنة بطبيعة الحال ولكنها لن تبلغ حد الذوبان.. ولا تبلغ حد الفتنة المقروءة. هى افتتان وليست فتنة. هى اعجاب وليست ذوبانا.. فكان هناك كثير من المثقفين الذين اعجبوا بالفكر الغربى ولكن سرعان ما عادوا الى اصالتهم.. وسرعان ما استمدوا من ثقافتهم المرجعية والعربية ما اصبحو به هم. هم. وحافظوا على بنيتهم - وحافظو على فكرهم الاصيل بينما استفادوا أسلوبا. وفهما.. وتفكيرا.. ومنطقا جديدا.. وبطبيعة الحال اطلعوا على ما انتجه الغرب ووظفوا كل ما استفادوه للحفاظ على الثقافة الاصيلة.

■ لذلك اعتقد - ثانية - ان الاصالة لا تزال فيها قوة للدفاع عن نفسها. وما نزال نحن العرب المسلمين اصلاء - بمعنى انه لا يزال فينا قابلية للحفاظ على هذه الاصالة رغم اننا متفتحون نحو المعاصرة ونحو العصرنة. ومتفتحون بعقل متفتح وليس بعقل جامد - لان الاندماج او الاستلاب اعتقد انه جمود وليس هو تفتحاً - التفتح هو الاستفادة مع المحافظة على الذات - هذا هو التفتح الحقيقى الذى ندعو اليه.

■ فالمعاصرة فيها جانب جيد - وهو الجانب الذى يعطيك ولا يأخذك.. وفيها جانب سيء - وهو الذى يأخذك «بكاملك» ولا يعطيك.

● كل هذه الاسس موجودة فى الحضارة الاسلامية ولذلك لا نجد انفصاما بين عصر وعصر فى تاريخ الاسلام او فى تاريخ الامة الاسلامية. فالعصر المحمدى - مثلا - ما يزال وسيظل متمثلا فى عصرنا هذا اذا ما نظرنا للاسس الحضارية الحقيقية للاسلام. ولذلك فالاصالة ما تزال موجودة، ومحكوم علينا ان نكون اصلاء بطبيعة الحال.. هذه الاصالة التى أقرها وفضلها الاسلام تعرضت الى هزات عنيفة فى التاريخ انطلاقا من المواجهة الحضارية التى اقامها الاسلام.. طبعا المغول كانوا ضد الحضارة الاسلامية.. الروم كانو ضد الحضارة الاسلامية.. البلاد المتبربره عموما كانت ضد الحضارة الاسلامية.. الصراعات التى جاءت من المسيحية



ضد الاسلام «**عقيدة وحضارة**» انطلاقا من الحروب الصليبية والحروب الاستعمارية كذلك ضد الحضارة الاسلامية وليس كذلك طمعا فى ثروات او فى مكونات البلاد الاسلامية بل ضد الحضارة الاسلامية - هذه الهزات العنيفة التى ما تزال حتى الآن نجد امثلة منها فيما نرى من وجود اسرائيل وما نرى من الحروب التى تنشأ او تعذب بها البلاد الاسلامية. بطبيعة الحال هى هزات ضد الحضارة الاسلامية وضد الاصالة الاسلامية.

■ الى جانب هذه الهزات التى كثير منها عسكرية هناك هزات فكرية - هناك دفاعات ضد الحضارة الفكرية الاسلامية باندفاعات إلحادية تأتى من الخارج. هناك - ايضا - استلابات استهدفت البلاد الاسلامية او الفكر الاسلامى عموماً وكل هذا ضد الاصالة الاسلامية التى هى حضارة اسلامية.

■ فالاستعمار أراد هذا. اراد ان يأخذ الانسان العربى والانسان المسلم - يمكن ان يتركه كمسلم بجلباب. . ويمكن ان يتركه كمسلم اسما. . ويمكن ان يتركه كمسلم بعمامة. . ولكن يأخذ منه نفسه وروحه وعقليته ويستلبه - وهذا ما اراد الاستعمار ان يجعله - وهذه تجربتنا فى المغرب العربى - ان يجعل منا محدثين جديدين. . عصريين. . بتفكير عصرى اوربى. او كما كان يعبر الزعيم المرحوم غلال الفاسى - ان يجعلنا اناسا على مثله. . بشكله وليس بروحه. وبطبيعة الحال هنا موضع فشل الاستعمار - لم يستلبنا كورقة يحيلنا الى اوربيين وانما اراد ان يجعل منا كأمثال الاوربيين فى شكلهم.

وهذا من نعمة الله علينا ان بهذا استطعنا ان نحافظ على اصالتنا وان نأخذ من المعاصرة ما فيه تدعيم وتقوية لروحنا الاصيلة وان ننبذ ما فيه الاستلاب - وبهذا اعتقد ان الاصالة لا تزال بخير فى جميع البلاد الاسلامية والعربية. وانا لا اتحدث عن المغرب وانما اتجه الى المغربية كانسان.

نبيه الأنصاري

اعتقد ان الاصالة بهذا التوضيح والاستقراء تحتاج الى احداث منهجية دافعة مسيرة - والادباء والباحثون



الافادة من خير معطيات الحياة والناس وفتح النوافذ على حضارات الآخرين الخيرة تثري الاصالة ولا تناقضها..

المحفوظي

والمفكرون هم المرجع فى هذا الاتجاه ولازلت اتوجه بالسؤال للاخوة الحضور الافاضل هل اعطينا للاصالة المنبثقة من ديننا وعقيدتنا والمنبثقة من قيمنا ومن تركيباتنا الخلقية والاجتماعية والحياتية ما يجعلها مثالا يحتذى به لتناول المثقفين.. واخذ الطليعيين.. وادراكات الشداة النابهين.

د. محمد بن شريفة

قيل الكثير فى موضوع الاصالة والمعاصرة. ومع ذلك فان قضية الاصالة كثيراً ما تحتاج الى تحديد.. واظن ان هذا التحديد كان ينبغى ان نبدأ به لان الاستاذ عبد الرحمن الفاسى تكلم عن الموضوع مستمدا الكثير من الجانب التاريخى وقال كثيرا عن الموضوع ولاسيما عن الاصالة المغربية ومع ذلك فان شيئا آخر يجب ان يقال عن ماهية الاصالة..

ومن هو الاصيل: اذا رجعنا الى الاشتقاق اللغوى فاننا نجد ان الكلمة فى مدلولاتها تشير الى كل ما يمدح ولكنها اليوم اصبحت مصطلحا معروفا مقابلا لمصطلح اجنبى وضعنا فى مقابله كلمة اصالة - وبقى ان نحدد ما هى حدود هذه الاصالة وما هى مكوناتها - مكوناتها الروحية والفكرية والمادية - ثم مظاهرها وهى كثيرة.

■ لو انطلقنا من صورة الاصالة فى حدود الاصالة المغربية التى بدأ بها الحديث لوجدنا انها - عموما - نموذج يطلب كما يبتغى فى العالم العربى والاسلامى.. ولوجدنا ان مقوماتها الروحية تستمد قوة الدفع فيها من الاسلام والحضارة الاسلامية - ثم من اللغة العربية كوعاء للعلوم الاسلامية التى ازدهرت عبر القرون.

■ والاصالة متجسدة فى النموذج المغربى ونجد انها لا تزال بخير رغم عوامل الاعاقة ومضايقات التجديد.

■ الاصالة - كما رأيناها وعايشناها - كانت صامدة واشد ما يكون الصمود خلال الفترة الوطنية بجميع مظاهرها حتى ما يرجع الى عوائد اللباس والمعاش وما الى ذلك. طبعا هذا الجانب المادى من الاصالة مازلنا متمسكين به ومحفوظ لدينا ولا سيما اذا وقعت المقارنة مع المشرق.

■ مسارنا التاريخى فى بلدان المغرب وفى المغرب لا يختلف عن المسار التاريخى فى المشرق. اقول اننا عرفنا فى المغرب استمرارية لم تنقطع فى المضمون وفى السنن وفى التقاليد وفى العادات وفى نظام التعليم.. وقد سهلت علينا ان تظل الاصالة مجسمة متماسكة لكن مع ذلك لما خرجنا من الحقبة التى تحكمت فيها الحركات الوطنية، ولما دخلنا عهد الاستقلال بدأت الامور تتغير وبدأت الاصالة تتعرض لهزات



ومؤثرات اجنبية وخارجية.

■ الاصالة حسب هذا النموذج المغربى ليس معناها الانغلاق او عدم التفتح فى وجه ما هو جيد.. وما هو حسن.. وما هو مقبول. فالاصالة هى نوع من التحسس للقيم الموروثة.. وهى ترجع الى الاسلام الى العقيدة والى التمسك باللغة والثقافة العربية فى جميع مقوماتها مع الانفتاح على ما هو مفيد وجيد ونافع مما اتت به حضارة العصر.

■ فالنموذج الذى ما يزال محموداً وربما مرغوب فيه - هذا النموذج الذى ظهر فى المشرق والمغرب خلال الثلاثينات والاربعينات والخمسينات - هو نموذج يتمثل من خلال عدد من الاعلام اللذين جمعوا بين الاصالة والمعاصرة جمعا طيبا ووفقوا بينهما توفيقا حميدا.. والاسماء كثيرة والامثله كثيره.. ويبقى السؤال بعد ذلك مطروحاً فى قضية الاصالة وهى فى مرجعها الاشتقاقى تشير الى كل ما هو ممدوح سوىّ يبقى الآن علينا ان ندافع عنها وان نحتج لها وان نستدل عليها بما يقويها ويؤكدها.. قد يكون فى المعاصرة الشيىء الكثير مما يغرى ومما تنصرف اليه الانظار.. وما يفتن الناس ولا سيما الشباب.. ولهذا فإن علينا - وهذا هو السؤال الذى طرحه الاستاذ الانصارى - ان نمكن معانى الاصالة وان نبرز ونظهر جوانب ونواحى القوة فيها.. وان نعمل ما يعمله الدارسون والمحققون من محاولة البناء المذهبى لهذه الاصالة حتى لا تبقى مجرد كلمة او شعار، ولكى تكون لها قوتها ولكى يكون لها حجمها.. ينبغى على الباحث ولا سيما نحن المدافعين عن الاصالة ان يكتبوا.. وهذا اول ما يجب.. ان يكتبوا فى الجوانب النيرة وفى النواحى المضيئة لهذه الاصالة.. خاصة وان هذه الجوانب والنواحى المضيئة فى الاصالة هى من الكثرة للحد الذى لا ينضب. ولا سيما وان لدينا تراثاً عظيما وكبيرا جدا يمكن للدارسين والباحثين ان يرجعوا اليه من اجل بناء ما يشبه المذهب الفكرى او الجهاز الفكرى لهذه الاصالة التى نريد ان ننتصر لها وندافع عنها ونحببها للاجيال.. ولا سيما الاجيال المعاصرة.

■ من هنا يمكننا ان نقول ان المعاصرة لا تحتاج الى من يدافع عنها ومن يدعو لها ولكن الاصالة تحتاج الى من يدافع عنها ومن يجليها على نحو يجعلها مرغوبة وفاعلة وقريبة من الناس.. ويدعو الاجيال الجديدة الى التمسك بها والمحافظة عليها.

نبيه الانصاري

الواقع ان الاستاذ الدكتور محمد بن شريفه افاض فى موضوع الاصالة.. وبطبيعة الحال اول ما يتبادر الى ذهن الانسان المسلم العربى والمفكر بالذات.. موضوع الاصالة وهذا رأينا جميعا.. يبدأ فكره وينتهى من واقع القرآن الكريم واللغة العربية والمناهج الاسلامية.. ومن هذا التحديد والتنظير للاصالة فإن الاصالة تتعامل مع واقعنا وحياتنا واسلوب تعاملنا وتعايشنا خاصة فى المنظورات التى تمر على الانسان بين الحين والآخر وتكييف حياته وتقييمها

لا أصالة إلا إذا اقترنت بما يكملها ويعرفها ..

د. الحبابي

ايجابيا وسلبيا . . من هنا كان الحديث حول الاصالة فى هذه الندوة ليس من اجل التنظير والتعريف للاصالة لأننا جميعاً اعرف بها واكثر احساساً بواقعها . . ولكن كانت الاصالة فى موضوعنا «واعيد واكرر» هى استشراف وقائع تخص المسلمين والعرب تأتى على السنتكم وخواطركم تصيغونها وتكيفونها وتدركونها . . بما يمكن ان نحث به اجيالنا . . وفيما يمكن ان ندخره لامتنا من الحاضر والمستقبل .

■ من هنا كانت هذه الندوة التى دعا اليها «المنهل» فى منزل استاذنا الكريم «الحبابى» والذى اراد ان يكرمنى بها فأردت ان اكرم الاصالة فيه وارجو ان نعيد الى الحديث محوره فى موضوع الاصالة كمنهج نضيىء الضوء عليه لمن يريد ان يتعايش مع هذه الاصالة . . حيث انه صدحت فى الفاظنا العربية مفاهيم عامة وخاصة نقف عندها حتى تضعوا للشباب القادم الطريق القويم السوى فى التمسك باصالته المستمدة من القرآن واللغة العربية . . كيف لا وهناك كلمات والفاظ عديدة دخل عليها التحريف الحداثى . لهذا يجب ان نتصدى لمثل هذه المحاولات وان نعمل على تأصيل لغتنا والعمل على تعميق اصالتنا الفكرية .

خليفة المحفوظي

لى تعليق بسيط ، من خلال متابعتى المتواضعة لتاريخ المغرب لاحظت ان المغاربة دائما يذهبون فى اصالتهم الى الامتثال ولا يجنحون الى الاندفاعات . . نعم هذه الاندفاعات تجلى العقول وتجد فيها العقول الحافز نحو الابتكار والبحث خاصة وان الخمول والاستكانة قد تقتل . . نعم علينا ان نفهم ان الاصالة لا تعنى الجمود ولا التخلف ولكنها الاصالة المفتوحة على المعاصرة وتستفيد من معطيات الحياة والناس . . وليس هناك احد من الناس لا يريد ان يكون له أصل والاصاله هى الاصل . . وليس هناك احد من الناس يريد ان يموت وهو حى لان الحياة تعنى الحياة .

ما بين التاريخ والفكر الاسلامى

نبيه الأنصاري

ترى هل نجد الآن فى جيلنا نماذج من تلك النماذج السابقة المحافظة على دينها وتراثها واصالتها . . هذا سؤال بودى ان يجاب عليه .

د. محمد الشنيطي

الحقيقة فى موضوع الاصالة والمعاصرة . . انا لا افهم حتى الآن ما المراد بطريقة دقيقة بكلمة المعاصرة والاصالة . . وانى عند ذكر هذه الجملة «الاصالة والمعاصرة» لا اجد ذلك الارتباط بين الكلمة الاولى والثانية . . الطرح بحد ذاته طرح خاطىء . . عندما نقول



الاصالة تعنى المعاصرة، اذ الاصالة هى الماضى والمعاصرة هى الحاضر هذا طرح خاطىء لانه لا-ينبغى ان نعيش فى الماضى.. انما الاجدر بنا ان نعيش حاضرنا.. وعليه فلا يجوز لنا ان نطلق من هذا المنطلق.. لان الاصالة فى حد ذاتها هى انتماء وليس هناك انسان يرفض انتماءه.. الانتماء العقائدى والفكرى والانتماء الى التاريخ والى الحضارة.. هذا امر طبيعى.. لا يقبل النقاش.

■ النقطة الثانية اننانعيش عصرنا ويجب ان نعيش عصرنا.. ويجب ان نفكر ونحن المخاطبون بالخطاب الشرعى وليس الجيل السابق الذى لا يغنينا ولا يفكر عنا.. وهل هذا يعنى اننا لا نستطيع ان نفكر او نتقبل. فنحن وليد هذا العصر الذى نعيشه والبيئة التى نعيشها وينبغى اذاً أن نفكر بما تفرض علينا هذه البيئة وتصوراتها، فإذاً كلمة اصطلاح المعاصرة نقيض للاصالة.. هذا خطأ وراثى والمعاصرة لا تعنى الابتعاد عن الانتماء المعاصرة تعنى الانتماء فهناك اذا كلمة الاصالة تعنى التمسك بالماضى.. لا ينبغى علينا التمسك بكل ما هو فى الماضى.. حيث ان الماضى فيه من الحاجات الكثيرة التى ينبغى علينا ان نرفضها وان نتجاوز عنها.. نأخذ من الماضى ما يعمق انتماءنا لامتنا ولشخصيتنا ويعمق فينا الشعور بالذات.. ثم بعد ذلك ينبغى ان نرفض الكثير من الماضى.. الماضى الذى يمثل عبئاً على وجودنا فتقاليدنا الماضية بها اشياء لا ينبغى ان نأخذ بها لانها ليست وليدة فكر اسلامى ولكنها وليدة تاريخ.. وعليه فإنه ليس كل التاريخ كان مشرقاً.. عليه فإنه يجب علينا ان نفصل ما بين التاريخ وما بين الرؤية والفكر الاسلامى الاصيل.

■ الرؤية الاسلامية الاصيلة ليست هى الرؤية التاريخية.. بل هناك نقيض على وجه التأكيد بين رؤية الاسلام وبين الرؤية التاريخية واشياء كثيرة فى تراثنا نجد عليها علائم التاريخ وليست علائم الاسلام.. فهناك التاريخ



الذى يتطور وفيه المتقدم وفيه المتخلف وفيه من يقترب ويبتعد عن الاسلام.. والرؤية الاسلامية تبقى رؤية مثالية عالية.. ولكن التاريخ لا يجسدها فى جميع المراحل.. ففى مراحل التاريخ ما هو نقيض للاسلام فى قيمه وتراثه وتقاليده.. ونحن الآن عندما نقول المعاصرة لا ينبغى ان نفكر عندما نقول الاصالة.. هل هى مثلا ان نتمسك بلباس معين؟.. نعم من حقنا ان نتمسك بلباس معين ولكن هل هذا التمسك يمثل قدسية لا يمكن علينا ان نطور ذلك اللباس الى ما هو افضل.. يمكن ان نطور هذه التقاليد الى ما هو افضل.. ونبقى فى ظل الاصالة.. فالاصالة لا تعنى التمسك بصفة معينة حتى فيما هو لا يتعلق بالفكر بل يتعلق بالعادات.. يمكننا ان نطورها وتبقى الاصالة قائمة.. يمكنها ان تكون اصالة معاصرة فى نفس الوقت ليست اصالة مناقضة للمعاصرة.. لاننا ينبغى ان نضيف..

والاضافة هى جزء من المعاصرة وليست نقيض المعاصرة.

■ الاضافة ليست هى النقيض للاصالة.. فكل جيل يعطى وعطاؤه اصيل وهذا ليس خارج نطاق الاصالة.. فأنا حينما انتمى الى هذه الامة واقدم رأيا جديدا استمده من البيئة الاصيلة التى اعيشها يعتبر اصيلا ولو كان مناقضا لما هو قديم وهنا يكون التجديد.. وانه ليس كل قديم افضل من الجديد.. لا.. الافضلية للعطاء فقد يعطى هذا الجيل شيئا لم يعطه الجيل السابق خاصة وانه جيل ضم السابق واللاحق فيجب ان يضيف ويجب ان نثق بانفسنا وان نثق باجيالنا المقبلة ايضا.. لا ينبغى ان نقول افضل من اولادنا واحفادنا..

■ فقد يعطى اولادنا ما لم يستطع اجدادنا ان يعطوه وعندها تكون عملية التجديد.. اى انه اذا قلنا انه يجب ان نتمسك بالقديم ولا نعطى جديداً فهذا معناه ان نرفض ذاتنا لاننا نمثل جيلا حديثا..

خاصة وان أمة لا يمكن ان يصنعها جيل.. وحضارة لا يمكن ان يصنعها التاريخ.. فالحضارة تتجدد الى ان يثمر العطاء فهكذا يتجدد التاريخ وتكون الاصالة.. فالاصالة المتجددة ليست هى النقيض بالنسبة للعصر.. فالاصالة هى وليد العصر، ولكل عصر اصالته ولا ينبغى ان نفقد الثقة بانفسنا ونقول ان ما نأتيه خطأ لانه يخالف الاقدمين فهو حديث ومعاصر.. لا.. الاصالة تتجدد مع تجدد

الاجيال.. والاجيال فى كل سنة وفى كل جيل تعطى اصالة جديدة لكى تظل الاصالة مشعلا مضيئاً. فى كل يوم فتكتشف الاجيال ذلك الرحيق المتجدد من رؤية تعطى ولا تتوقف عن العطاء لتستمر الحضارة الى مداها.

د. عبد الرحمن الفاسى

اسمحوا لى فقد خرجنا على موضوع سؤال الاستاذ الانصارى.. ولى تعليق.. انه لم يشر احد منا ان المعاصرة تناقض

> حافظ المغرب على أصالته رغم كل محاولات التغريب..
> د. الفاسي

الاصالة.. بالعكس فما قلناه يثبت ان المعاصرين العرب اخذوا اشياء لم يأت بها القرآن.. اخذوا عن اليونان وغيرهم واصبح لهم غرام بالعلوم التى لم يجىء بها القرآن ليس هذا هو سؤالنا.. سؤالنا هو اراء التشبث بالاصالة فى المغرب فما وجد ذلك؟.. فأنا اعطيت اصولا راجعة الى تاريخنا تثبت ان المغرب فى اهله البربر نوع من التشبث بما رأوه صحيحاً منها: التشبث بالاسلام والبيئة والتقاليد.. ويظهر لنا ان البربر تشبثوا بنفس القديم الذى لا يتنافى مع الحديث.. هذا كل ما فى الامر وهذا هو الاختلاف بيننا وبين المشارقة.

هل نحن مقصرون؟.

د. عزيز الحبابي

لو سمحتم لى فإن انطلاقاتى ستكون على الممشى الذى اتبعه اخونا الاستاذ النبهان لا اعرف معنى هذه النقطة الغريبة وغير الموجودة التى تسمى اصالة.. لا اصالة الا اذا اقترنت بها يكملها وما يعرفها.. ان من كان منذ قرن او قرنين يعيش فيما نسميه اليوم معاصرة او حداثة واصبح بالنسبة لنا من التراث وكذلك ما نفعله نحن هو ماضٍ بالنسبة لمن يأتى بعدنا.. هذا استرسال طبيعي.. فإذا اوقفنا التاريخ فى افتراض ان هذا ماض وهذا مستمر عندها نكون غير منطقيين.. متى يبدأ الجديد ومتى ينتهى الجديد؟.. التاريخ لا يعرف ولا يعيد نفسه بل تراكم معطيات الاجيال وتتلاحق وتعطى قفزة للامام.. فالأمم التى لا تنظر للامام اما ان تبقى تنظر الى الوراء او تقف فيجب علينا ان نختار.. نريد لهذه الأمة ان تباشر التاريخ حتى لا تبقى مهمشة او نريدها متخلفة متكلة؟..

انا اعود بنا الى سؤال للاستاذ الانصارى.. قال هل نحن مقصرون؟.. نحن غير مقصرين.. نحن غير واعين لاوضاعنا.. غير واعين لماذا؟ لاننا انكمشنا فى رؤية غير طبيعية وغير معقولة وهى فصل المعاصرة من الاصالة ومحاربة بعضها لبعض.. نحن نعيش فى اللاواقع.. الواقع ان التاريخ دائما يسير.. لا يقف.. اذا نحن بين الامس واليوم ما رأينا بشىء كان حاضراً ولم يعد.. دخل فى الماضى واننا بدأنا نضع مستقبلنا واننا يجب ان ندخل فى هذه الحلقة لنكون ايجابيين.. اذاً مكاننا هو المقبرة.. ثم عندما حصرنا المناقشة فى قضية اللغة العربية.. انا أظن ان اللغة آلة تحمل قيما هى القيم الاسلامية - ثم اللغة العربية هى لغة ١٥٠ مليون من البشر فى حين ان الاسلام هو الدين الذى يجمع ما يناهز المليار من البشر.. فهل نخاف ونحن هذه القوة الكبرى من اقلية.. انا اظن ان موضوع الاصالة والمعاصرة بدأ فى القرن الماضى أى انه موضوع حديث الطرح حيث ان كل العلوم الانسانية بدأت منذ اقدم العصور.. وتبدلت مع مرور الازمنة وتطورت، عليه من الاحرى بنا ان نبدل فى هذه القضية الى الافضل.. وان لغتنا يجب ان تساوى قدرتنا على



الأصالة لا تعني الحفاظ على المظهر دون المضمون

د. محمد بن شريفة

الخلق والابداع ومسايرة العلم..

يا اخوان لقد اثبتت النظريات الفيزيائية بأن الذرة تنقسم وتتبدد وتتغير فكيف لا يتبدل الانسان ويتطور فى مواجهة التطورات الطبيعية وفى تعامله معها.. وعليه فإننا نستطيع ان نمثل انفسنا بشجرة، اذا لم تكن لها جذور لا يمكن ان تعطى اى ثمر..

■ فالاصالة هى الجذور ولكن هذه الجذور تموت اذا لم تُصن من الخارج اذا لم يُعط لها الماء والسماد.. اذا اذا تكلمنا عن الاصالة فهى فى قدرتنا على التكيف واذا تكلمنا عن المعاصرة ان تكون لنا ركائز فى الماضى.

■ وهنا تدخل الاستاذ عبد الرحمن الفاسي معلقا: نحن عندنا الآن الحداثة لا تنافى الاصالة عما عليه اذا لم نكن معاصرين او متعاصرين او اصلاء او محدثين فلسنا بانسانيين.

د. عزيز الحبابي

نعم هذا ما اردت قوله.. ولتعلمون ان اخى استاذنا ابراهيم الكتانى حينما دعوته الى هذه الندوة واعتذر لظروف سنه ابلغنى ان انقل لكم هذه القولة وهى «ان الحركة السلفية الوطنية حينما بدأت من المغرب بدأت بالعلاقة بين الاصالة والمعاصرة.. وكانوا يدافعون عن الاسلام كاصالة وتاريخ وحضارة وفى نفس الوقت يريدون ان ينغربوا».

نبيه الأنصاري

لسنا مختلفين قطعاً ان تكون المعاصرة تكميلا للاصالة.. ولكن نحن ننظر الآن الاصالة فى اجيالنا الحاضرة والمستقبل.

مصطفى القباج

يقول لا يمكن ان ينتسب امرؤ الى ارض اذا لم يكن له وجود سابق فى التراث.. اعتقد يجب ان نقف عند هذه الكلمات.. الانسان هو تراكم لافعال حضارية.. لا يمكن ابدا ان يكون الانسان منسلخاً عن تراثه وحضارته.

■ اذاً فكل انسان ينتمى الى سياق تاريخى له خصوصية والعيب هو ان تخلط بين الخصوصية والاصالة.. المشكلة الآن هناك اجيال جديدة، نسبة الداعين لهذه الاصالة قليلة.. نحن نعيش فى مجتمعات نسبة الذين بدأوا يتجردون عن وعيهم كبيرة ولا أقول تراثهم.. هل نجح مؤرخونا وروادنا فى ان يحلوا مسألة او مشكلة العلاقة بين الاصالة والمعاصرة فى اعين الجيل الجديد.. ان الاصالة والمعاصرة مشكلة وضعت فى الطرح ولم ينجح فى تصنيفها وتوضيح ذلك للجيل القادم والحالى ايضا.. قيل اشياء كثيرة فى العلاقة بينها ولكن ما هو هذا المشكل.. المشكل هو اين التوفيق فى ذلك..

نحن نتحدث عن الاصالة كتنظير.. ككلام.. ولكن لم نتحدث عما ينبغى ان نفعل او لا نفعل.. وهذه مشكلتنا نحن مثقفى العالم الثالث.. نحن لا نريد كلاما نحن امام مشاكل كثيرة نريد فعلا نريد للجيل القادم منهجاً فعلا يكون فيه توفيق بين الاصالة والمعاصرة.

الأمة الإسلامية محكوم عليها أن تظل وفية لأصالتها.. د. غلاب

اللغة الموءودة فى أهلها

نبيه الأنصاري

■ اعتقد ان الاستاذ الدكتور الحبابى تفضل فى طرح موضوع تفجير اللغة وكان له رأيى يمكن ان يصل بنا الى ان لغتنا العربية قد اصبحت بصيرة عن التفاعل مع العصر حتى بدأنا نحس بضرورة تفجير اللغة. . بتواضع انا اعرف ان هناك حوالى عشرة آلاف كلمة فى اللغة العربية لم يستعمل منها سوى الفين او ثلاثة الاف كلمة. . اين نحن من الباقى الا يمكن ان نفجر لغتنا الحية ونجعلها للشباب الواعدين للاستفادة منها.

على الصقلى

اشكر الاستاذ نبيه الانصارى فكأنه قد اطلع على ما فى نفسى. . حيث انى اريد ان اخرج عن هذه المواضيع التى طرحها الاخوان حول الاصالة والمعاصرة. . وكيف يمكن ان نفهمها ونوافق بينها. . اريد ان اتحاشى هذا وقد شبعه الاخوان بالبحث والتداول. . اريد ان اتناول موضوعاً له علاقة وطيدة جداً وهو موضوع اللغة. . اعتقادى اننا نعيش عالماً بدأت اللغة فيه تنحدر بشكل اعتقد أن فيه خطراً جاثماً على اللغة ومستقبلها. . والاخطر هو اننا حينما نقول اللغة نقول القرآن لانها لغة القرآن. . الآن اصبح الحس اللغوى عند الكثير حتى المثقفين ضعيفاً جداً. . انا هنا لا اريد ان احرر مراحل انحلال اللغة فهى كثيرة واكتفى هنا بشىء لى علاقة به وهو حالة الشعر وما اصبح عليه الآن. . وهذه الموجة التى اجتازت العالم العربى وفجرت الشعر الى شىء مأساوى.

■ انا مع تفجر اللغة لان هذا من واجبات هذا العصر ومواكبته. . لكن حين يصبح التفجير هو استعمال عبارات وكلمات بشكل فوضوى لا يمكن معه ان يترك للفكر بصيص من نور ليصل الى المراد مما يقال او يكتب حينئذ اذ تصبح اللغة نوعاً من انواع التلاهى وادعو هنا الى عودة اللغة الشعرية التى نريد ان نحافظ عليها وتبقى رصيدا لنا يصل بين حاضرنا وماضينا.

■ **وهنا وجه الاستاذ نبيه الانصارى سؤالا مباشرا الى الشاعر الاستاذ على الصقلي وهو «نريد رأيك حول الكلمات العربية التى لم تستعمل بعد لماذا لا نفجرها لتكون منهجا للجميع»؟.**

على الصقلى

الى ان يجب ان توظف هذه الكلمات وتتداخل فى مناهج التربية والتعليم فى العالم العربى لتستعمل وتوظف وتستغل كذلك فى وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة. . وليس هناك من وسيلة ناجحة الا ما قلته حيالها. . ولا يكفى ان يستعملها عالم نحوى ولغوى ولكن يجب ان تخرج للقاعدة ومن المنطلق وهو المناهج التعليمية فى العالم العربى - وهذا هو الطريق الامثل لانتشارها وتوظيفها.

نبيه الأنصاري

اود فى الختام وقبل ان نصل الى رأى اختنا الدكتورة فاطمة الحبابى. . ان اقول انه هل يمكن ان نقرر - مجتمعين - ان الاصالة هى الاصل فى أخذنا واستخراجنا واستظهارنا وهل هى الدال والمدلول الحقيقى فى زخم عقولنا ومنطلقات افكارنا، وهل آن لنا أن نسمى مداركنا بتسميتها الحقيقية ونعتبر الاصالة فيها الجوهر الفيصل دون غيرها وهل هى كذلك حقا. . نرجو الاجابة المختصرة على هذا الطرح.

د. عزيز الحبابي

انا لا انكر مبدئى المتفق على ان الاصالة اساسية ولكن ليست هى الجوهر وهى الكل. . فالاصالة اذا لم تكن مرحلة للتطوير لنخرج من التهميش الذى نعيش فيه ولنصبح خالصين لحضارة فلا معنى لهذه الاصالة. . وفى رأيى ان الحداثة غاية لانه يجب ان نترك اثرا لمن بعدنا كما كنا نحن متلقين للاصالة.

وعلينا العمل على ان نطور هذه الاصالة ونخلق جوا مناسبا للاجيال الاخرى القادمة واننا اذا لم نطور شيئا فإننا سنكون - فى رأيى الشخصى - مثقفين لا نساوى شيئا واننا حبر على ورق. . فالذين يسهمون حاليا فى نوع الشعر الحديث فهؤلاء مجحفون فى حق اللغة وفى تواصلها للاجيال القادمة. . اما الذين يثيرون - ولو بقليل - فى تعليم كيفية كتابة الحرف وتصريف الفعل فهؤلاء يفيدون اكثر للاجيال المقبلة. . لذلك فالاصالة اساس وليست هى الاساس الأوحد.

بعض تقاليدنا وسلوكياتنا الماضية وليدة تاريخ وليست وليدة فكر اسلامي مما يتوجب معه التدقيق فى الأخذ..

د. النبهان

على الصقلى

انا شخصيا مع الاخ الدكتور الحبابى واعتقد ان هذا رأى المجموعة. . فنحن اصلاء احببنا او كرهنا، مردنا الى الاصالة ولو اننا فى المظهر انحرفنا - قليلا - عن هذه الاصالة. . والتى يجب ان نوظفها لتفاعلنا مع العصر لان نخلعه او بالاحرى ان نوطد ذواتنا وتفاعلنا مع العصر الذى نعيشه. .

ولاننا لو اعتمدنا على الاصالة فى كل شىء فمعنى ذلك اننا - كما قيل من قبل - لا نعيش عصرنا وبالتالى لا نستحق بان نكون خلفاء فى هذه الارض وفى العصر الذى نعيشه وبطبيعة الحال كل جيل استخلفه الله عز وعلا فى الارض من واجبه ان يكون فى مستوى دور هذا الاستخلاف الذى شرفه الله به ولان وجودنا فى هذه الحياة لم يكن فقط لنعيش ونموت فى سلام. . بل لنترك - كما قال الاستاذ الحبابى - بصمات للجيل القادم نورثها له على احسن ما نستطيع.

الأصالة لا تعنى الموروث

د. محمد بن شريفة

الذى اريد ان اقوله ان الاصالة لا تعنى بطبيعة الحال الموروث او القديم او التراث وانما تعنى كل ما هو جيد ومتين وصالح فى عصره ومن هنا فإنها ثمة وصفة قد تطلق ايضا على ما هو صالح وجيد مما هو معاصر. . ومن هنا فإذا اتجهنا باذهاننا احيانا الى ما هو تراث كعنصر أو مكون فى شخصيتنا وحياتنا فإننا لا نستطيع فى طبيعة الحال ان نتخلص من ما هو معاصر، لان كل ما هو معاصر يفرض وجوده علينا سواء شئنا او ابينا. . من هنا اقول بأن الاصالة وان كانت كما جاء فى السؤال هى الدال والمدلول. . فإنه لابد ان تكون منسجمة مع المعاصرة واذا فإن الاصالة التى طرحت فى بداية هذه الندوة مستقلة عن المعاصرة انتهينا فى آخر الامر على انها هى والمعاصرة توأمان متكاملان. . لابد من اجتماعهما ولابد من التوفيق بينهما بجميع الوسائل.

مصطفى القباج



جامع القرويين كان له دوره الفاعل في حفظ التراث وتنقية الجذور بعيداً عن مغالطات المحدثين

د. الفاسي

لى سؤال الى الاستاذ الدكتور عبد الله المصموت خلاصته ما هى الاستنتاجات المنهجية (خاصة انه استمع الى ندوتنا) التى تبشر بان هذا الطرح كان علميا وليس ادبيا او تاريخيا. هل هناك مؤشرات على علمية الطرح.

د. عبدالله المصموت

ان كل شخص يحمل تراكماً حضارياً فى ذاته اى انه تجتمع فيه عناصر الاصالة المعاصرة والنظرة المستقبلية. والمهم هنا هو بناء الانسان تعليمه اللغة وتوعيته وهذا دوركم ايها الافاضل. وهذا هو مغذى هذه الندوة. واشكر الجميع لاتاحة الفرصة.

نبيه الانصاري

سرنى حضور الاخ الاستاذ عبد الله ركبان الملحق الثقافى السعودى ندوتنا هذه وبودى تفضله بابداء رأيه الفكرى عن المحصلة النهائية لهذه الندوة وتعليقه عليها.

عبدالله ركبان

اعتقد انى فى هذا المقام شخص مستفيد وليس مفيداً.

نبيه الانصاري

هذا تواضع من الاستاذ عبد الله ركبان.. وختاما اشكر للدكتور محمد عزيز الحبابى وحرمه المصونة هذه الاستضافة التى نأمل ان ننقلها قريبا الى بلدكم الثانى المملكة العربية السعودية وفى ضيافة مجلتكم المنهل.. راجيا ان تختتم هذه الجلسة الاخت الكريمة الدكتورة فاطمة الحبابى بما يطيب لها من قول.

د. فاطمة الحبابي

فى الواقع انا لست من اهل العلم.. ولا ممن يستحق ان يكون من اهله.. خاصة اذا حملت السيف وتركت.. واقسم لكم انى ومنذ البارحة حملت السيف لاهيىء لكم عشاءكم وتركت القلم.. وعليه فإنى اود ان اقول شيئا قد لا تستسيغونه ولكن اسمحوا لى بذلك وهو انه فى اعتقادى ان طرح قضية الاصالة والمعاصرة طرح مغلوط من اوله خاصة واننا اشتركنا فى كثير من الندوات او الاجتماعات المشرقية والمغربية التى طرحت هذا الموضوع وان الصحف والمجلات والكتب طرحته ايضا بشكل كبير.. وفى رأيى ان طرح هذه القضية دسيسة اتت لنا فى شكل «موضة» لاشغال فكرنا فى محاولة لتشتيت طرحنا لقضايا اهم وانفع فى حياتنا المعاصرة.. وانه فى رأيى ان الاصالة تنجو الى منهجين: الاول هو مستوى حياتنا المعيشى واذا اخذنا هذا المنحنى الاول فإننا كلنا اصاليين، لكنا نعيش الاصالة وننتمى الى نسبنا الاصلى الاول.. حتى فى حياتنا فى ملبسنا.. فى مشربنا وعاداتنا.. اما المنحى الثانى فهو التراث المكتوب والموروث وهو دين على الاجيال المثقفة التى يجب ان تنتقى منه وان تسخره وتطوّره لتعيش معاصرة الاجيال الحالية والقادمة التى تشكو تمزقا وتصدعاً من اصالتها.

الأستاذ د. محمد عزيز الحبابي

أديب .. مفكر كبير .. محاضر ويعتز به في الداخل والخارج .. مؤلف وباحث مرموق .. رئيس جمعية الفلسفة المغربية .. نال جائزة الدولة الكبرى للاستحقاق .. مسجل بلائحة الترشيح لجائزة نوبل .. له ندوته الدورية التي يؤمها الرواد .. وتتفاعل بفكر الاقطاب .

أ. دكتورة فاطمة الجامعي الحبابي

أستاذة بجامعة محمد الخامس بالرباط « دراسات أدبية وفلسفية » .. نائبة رئيس جمعية الفلسفة المغربية .. كاتبة وموجهة .. مديرة تحرير مجلة تكامل أصناف المعرفة .. حرم الدكتور محمد عزيز الحبابي .

أ. عبد الرحمن الفاسي

باحث ، مؤرخ وأديب مرموق .. محافظ الخزانة العامة .. عضوا أكاديمية المملكة المغربية .. حائز على جائزة المغرب للآدب .

أ. د. محمد مصطفى القباج

مدير البحث العلمي بأكاديمية المملكة المغربية .. نائب رئيس جمعية الفلسفة المغربية .. أديب .. باحث .

أ. د. عبد الكريم غلاب

عضو أكاديمية المملكة المغربية .. حاصل على جائزة المغرب للآداب .. مدير صحيفة العلم المغربية .. أديب وباحث كبير — ويشارك في كثير من الندوات واللقاءات الفكرية في الداخل والخارج .

أ. د. محمد بن شريفة

عضو أكاديمية المملكة المغربية .. أستاذ مرموق بكلية الآداب — جامعة محمد الخامس .. حائز على جائزة المغرب للآداب عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .. حائز على جائزة الملك فيصل في الدراسات الإسلامية .. مؤلف وباحث يعتز بعطائه .. يحاضر ويشارك في العديد من اللقاءات والندوات الفكرية في الداخل والخارج .

أ. د. عبد اللطيف بن عبد الجليل

رئيس جامعة محمد الخامس بالرباط .. وزير التعليم سابقا .. له بصماته الموجهة الرائدة .

أ. د. محمد فاروق النبهاني

عضو أكاديمية المملكة المغربية .. مدير دار الحديث الحسنية .. أديب معطاء .. وباحث .

الأستاذ قاسم الزهيري

نائب رئيس جمعية الفلسفة المغربية .. وزير التعليم سابقاً .. سفير مرموق سابق .. له بصماته الموجهة الرائدة .

الأستاذ أحمد اليابوري

رئيس اتحاد كتاب المغرب حاليا .. عميد سابق لكلية الآداب بفاس .. أستاذ جامعي مرموق .. له عديد من المشاركات الأدبية والاجتماعية والفكرية الرائدة .

الاستاذ خليفة المحفوظي

خريج دار الحديث الحسنية .. عضو الديوان الملكي .. أديب باحث — له مشاركاته المتعددة — يتميز بالدقة ونفاذ البصيرة المحللة

الشاعر المبدع الأستاذ على الصقلى

عالم من علماء القرويين .
له حضوره الأدبي المكثف المميز .. يتميز بسمو الوجد .. ورقة الحاشية .. مفتش عام التعليم بالمغرب .

الأستاذ الدكتور عبد الله المصمودي

حائز على الدكتوراه في علم الكيمياء التطبيقية .. حائز على جائزة كبرى في الكيمياء . مدير التعليم العالي بوزارة التربية الوطنية المغربية .. موجه تربوي .. له حضور فاعل دائم مميز .

الشعر لا يحلو بدون أصالة

شعر

مصطفى رشيد عثمان

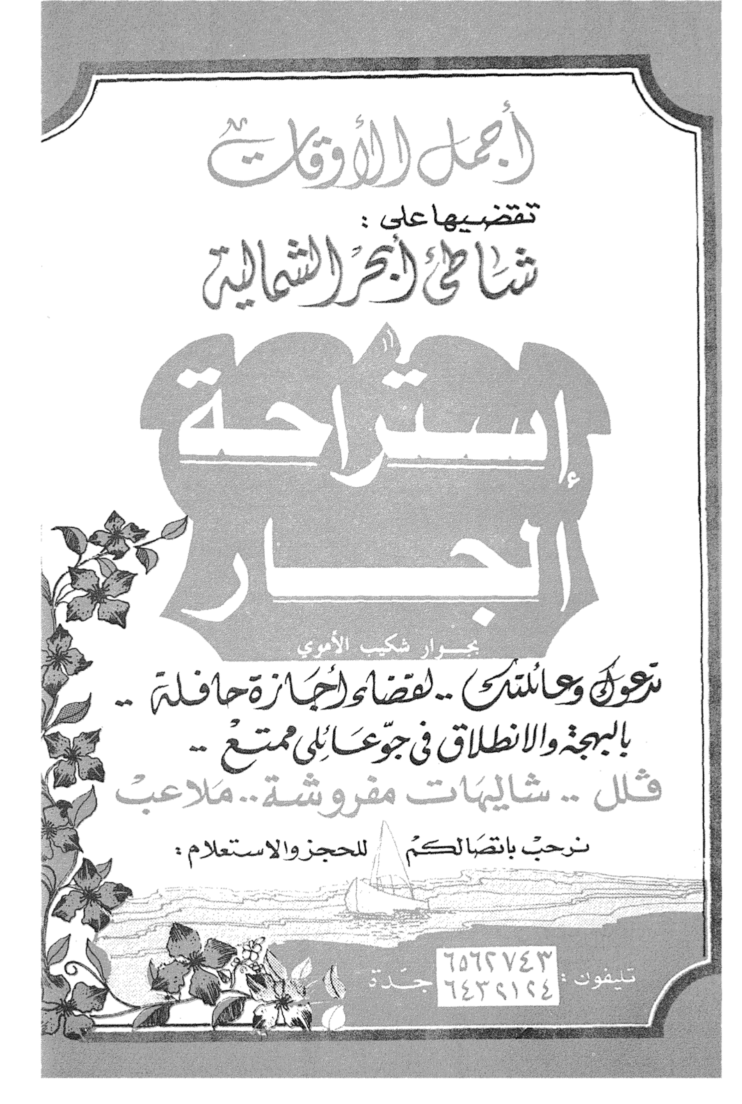


(١)

خلوا قصائد نثرهم شعرا
ونسوا العروض فما له ذكرى
شعر أضاع بحوره الكبرى
قد ضاع رونقه اذن هدرا
بانت عليه بعهدهم رمزية
ما عالجت جوعا ولا فقرا
لا يسر فيه حيث يصعب فهمه
يحتار قارؤه به أمرا
فيه الغموض طغا على موضوعه
ما غير ناظمه به أدرى
ولربما استعصى عليه أمره
بغموضه قد زاده عسرا
أنا نفتش في المعاجم هذه
والركب ماض جاوز الشعرى ؟

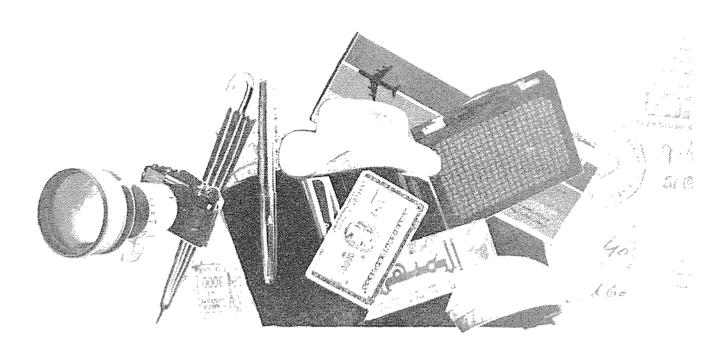
(٢)

لا أرفض الشعر الحديث إذا
ما أدرك المعنى به يسرا
أو أن يكون الشعر ملتزما
بقضية تسمو هي الأخرى
الشعر لا يحلو بدون أصالة
والنص لا يقوى ويغدو صفرا
ما لم يكن ثر البيان
يفيض عاطفة ويغزر فكرا
ما روعة الشعر الجميل سوى
صدق العبارة حينما تقرا
جرس وموسيقى حوتها فكرة
وجلاؤها قد زادها سحرا
إني أرى وأقولها جهرا
أن المقفى قد سما قدرا
لا أن يضيع الشعر في نهج
ما أن تراه تخاله نثرا


أجمل الأوقات
تقضيها على :
شاطئ أبحر الشمالية
إستراحة
الجار
بجوار شكيب الأموي
تدعوك وعائلتك .. لقضاء أجازة حافلة ..
بالبهجة والانطلاق فى جو عائلى ممتع ..
فلل .. شاليهات مفروشة .. ملاعب
نرحب باتصالكم للحجز والاستعلام :
تليفون : ٦٥٦٢٧٤٣
٦٤٣٢١٢٤ جدة



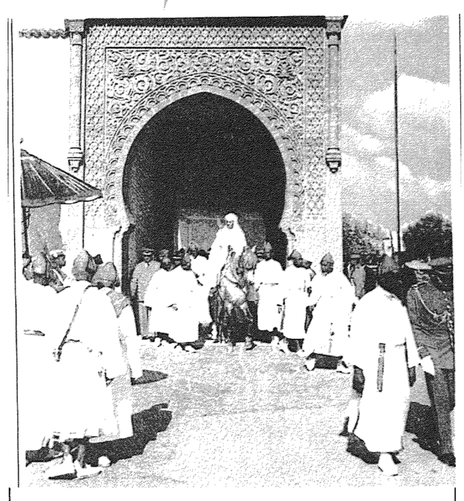
تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد



المغرب السعيد — د. عثمان عثمان إسماعيل ،

من دمشق إلى استراسبورج — د. إحسان هندي

الاستجمام والاستشفاء



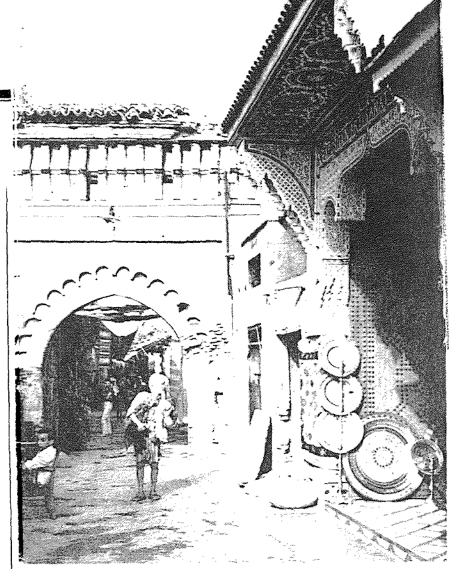
في الخلفية [illegible]
المغرب وطبيعة [illegible]
تاريخية [illegible] الاسلام [illegible]
المرابطين والموحدين [illegible]
حكم المغرب [illegible]
جوهر الحضارة المغربية [illegible]
وفي هذه الخلفية [illegible]
تجواله الثقافي والعلمي في المغرب.

أنشطة الاستجمام والاستشفاء

يشتهر المغرب بعدد من المواقع المعروفة بالمياه الطبيعية الصالحة للاستشفاء حيث شيدت مؤسسات عصرية بأثمان رمزية للاقامة والاستشفاء. ففى الموقع الطبيعى مباشرة على رأس الجبل وبين شلالات المياه الطبيعية ووسط الخضرة والماء والاستقبال الحسن تحلو الاقامة لعشاق الراحة والاستجمام فى مأو مستقلة مجهزة بكل ما يحتاجه الانسان لرفاهيته بنفس الموقع العلاجى.

عين سيدى حرازم: عين ساخنة قرب مدينة فاس بموقع ينسب تاريخياً إلى أحد أولياء الله الصالحين من القرن الثامن الهجرى وهو ماء مشهور عالمياً يوصى الأطباء بالاقامة بجواره للشرب طوال اليوم من مائه الساخن لعلاج السموم الناتجة عن الطعام وتنقية الكلى من الحصوة بمداومة الشرب والرياضة ليتم تفتيت الحصاة، ولشهرته الطبية العالمية يُعبأ بزجاجات للاستهلاك الداخلى والتصدير لبلدان العالم الخارجى.





ماء مولاى يعقوب: قرب مدينة فاس كذلك وقد اعدت بجواره منشآت خاصة بالاقامة والفحص الطبى والاستجمام بالعين مباشرة أو اماكن مستقلة بحمامات خاصة عائلية او فردية مع الفحص الطبى بعين المكان لعلاج امراض الروماتيزم والاذن والامراض الجلدية وغيرها.

ولماس: ماء خاص بعلاج الجهاز الهضمى وأمراض الانيميا وغيرها، وهذه امثلة فقط والمغرب غنى بامثلة اخرى عديدة من العيون الطبيعية الصالحة للعلاج.

لا ترتبط الاعياد الجهوية عادة بالمواسم لاعتبارها ظواهر اجتماعية سعيدة ومرحة لا تنبعث من مصدر ديني بقدر ما تقوم على فكرة إبراز المنطقة لمظاهر ثروتها المحلية لصالح الزائرين من الداخل والخارج.. وهذه امثلة منها:

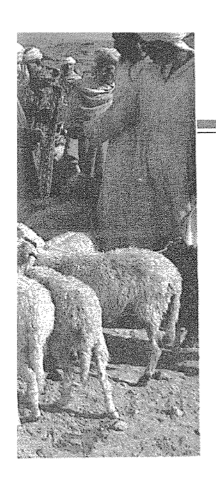
عيد الزهور فى تافراوت: خلال اسبوعين من شهر فبراير تجذب انظار الزائرين فى الوادى الجميل الوان الزهور والنباتات بتنوع ألوانها وجمالها لمدة قصيرة تغتنمها المنطقة بإقامة تلك الاعياد الممتعة فى احضان الطبيعة.

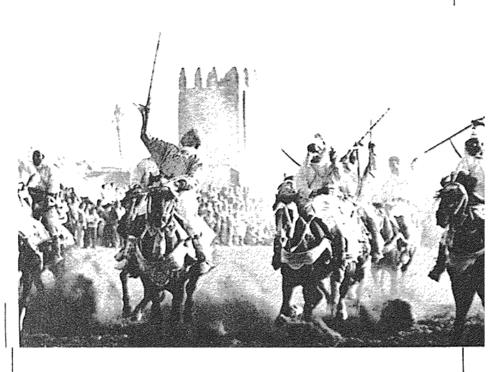
عيد الشموع: ان مدينة سلا البيضاء المقابلة لعاصمة المملكة على ضفة وادى ابى الرقراق تنفرد بين عواصم العمران المغربى بإحياء صور فريدة لتقاليد الاحتفال بعيد المولد النبوى باستعراض موكب الشموع عبر أهم شوارع المدينة وسط جموع الزوار من مختلف الانحاء.

عيد الورود بقلعة مكونة: يجمع ذلك العيد عدة انشطة سياحية من الرقص الشعبى والموسيقى ومعروضات الصناعات اليدوية تحت الخيام وانتخاب ملكة الورود وسباق النوق وتستمتع جموع المشاهدين باستعراض الحافلات المغطاة بالزهور والورود.

مهرجان حب الملوك (الكراز): يستمر ثلاثة ايام حافلة بانواع الرياضات المرحة وانتخاب ملكة حب الملوك.

عيد التمور بأرفود: يعقد سنويا مهرجان حافل بجهة ارفود حيث ينتشر نحو من مليون نخلة من أجود نخيل التمر الشهير مثل (بوسكرى، بوفجوس، محجول، وغيرها) فبين





تمايـل ظلال النخيـل مع نسائم الأصيل الدافئة يستمتع الزائر بالطبيعة النقية من أدران التجمعات البشريه بالمدن المزدحمة الصناعية المعاصرة.

مهرجان الخيول : فى (تبسة) بناحية مدينة فاس يعقد سباق كبير من أرقى انواع السلالات يشارك فيه مئات الفرسان مرتدين أبدع أنواع ألبسة الفروسية وملحقاتها.

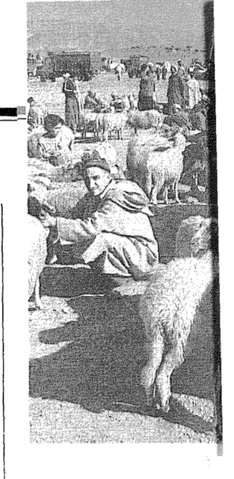
عيد الزيتون : يعقد بمنطقة فاس فى منتصف شهر ديسمبر سنوياً احتفال الزيتون التقليدى بفنونه الشعبية التقليدية المتوارثة عبر القرون.

عيد العسل : يعقد اوائل شهر مايو قرب مدينة أكادير احتفال (أركان) الذى يقال إنه أكبر تجمع فى العالم لبيوت النحل وأكثرها غرابة وتنظيماً.

عيد سلطان الطلبة : اوائل فصل الربيع بمدينة فاس حيث يختار طلبة جامع القرويين التاريخى من بينهم ملكا يتوج لمدة أسبوع كامل لادارة مملكته المكونة من رفاقه مقتدياً بحقوق وواجبات وصلاحيات الملك الحقيقى للدولة ويختار وزراءه من بين رفاقه ويظهر السلطان فوق فرسه فى موكب رسمى يوم الجمعة قاصداً جامع أهل الأندلس بفاس لأداء صلاة الجمعة. ويبرز ذلك العيد مدى الصلاحيات الروحية للسلطان ويلفت الانتباه الى الطلبه الذين يعتبرون قادة المستقبل.

المواسم المغربية : ويقصد بها هذ الصورة المشتملة على كثير من انواع الخيول والاستقبالات تحت الخيام وتجمعات الراقصين بمختلف الرقصات الشعبية وذلك فى أوقات محددة من العام لتتم اللقاءات والتبادلات التجارية والفرصة للتبادل الحضارى بين المناطق ولخرق صمت المناطق الهادئة وانعاش احداث الحياة الرتيبة ثم لاسترخاء سكان المدن الكثيفة بعد مجهودهم الشاق.

موسم مولاى ادريس الازهر :
إنه المولى ادريس الثانى يسمى بالازهر تيمنا بذلك الاسم، وفى هذا الموسم توضع الكسوة المنسوجة بخيوط الذهب والحرير بعد اسبوع من الاحتفالات الدينية باجتماع



ممثلى السلطة لتراس الاحتفال الكبير وتلاوة الذكر الحكيم وتوزيع المنح والهبات على المحتاجين والمستحقيق.

موسم مولاى ادريس زرهون بمكناس: وهو المولى ادريس الاكبر ينسب الى منطقة زرهون التى بويع بها ثم أقبر بها تمييزا عن خلفه ادريس الثانى دفين فاس ومؤسسها. ويعقد الموسم فى ١٧ اغسطس وهو أكبر تجمع دينى بالمغرب تتفرغ جموع الوافدين للعبادة حتى الفجر بعد احتفال القبائل الوافدة من جميع المناطق وأصحاب الطرق الصوفية والنساك والعباد وتراس الاحتفال هيئة من العلماء وتوزع الهبات الملكية والمنح على المستحقين.

موسم اميشيل (للزواج): فى الاسبوع الثالث من سبتمبر بمنطقة قصر السوق بقرية صغيرة فى اعلى الاطلس الكبير على ارتفاع (٨٥٣٠ قدما) يتجمع شبان وشابات المنطقة لاتمام الزواج السعيد مدة انعقاد الموسم تحت الخيام ووسط الخيول والجمال، وبنات حواء العفيفات بملابس الأعراس وعليهن الزينة والحلى الفضية الجميلة وتقام حفلات الرقص ساعات طويلة قرب غروب الشمس أو فى ظل القمر.

المهرجان السياحى: يعقد طيلة شهر كامل بواسطة وزارة السياحة بالتعاون مع السلطات المحلية والنقابات المعنية لتغطية أوجه النشاط السياحى الرياضية والثقافية اثناء فصل الصيف لتحقيق التكامل الثقافى والاجتماعى بين السائحين والمواطنين ويشتمل على مسابقات للاناقة ومسابقات رياضية وبطولات متنوعة ونشاطات سياحية ومحاضرات ومعارض للفنون والابداع الفكرى واليدوى.

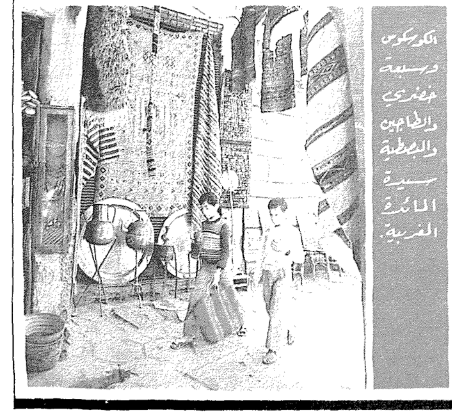
المهرجانات والمسابقات الدولية

وهى مهرجانات دورية منتظمة يقصدها ابطال العالم والهواة:

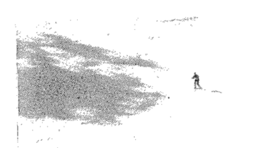
•

مهرجان الفنون الشعبية الدولى بمراكش اواخر مايو واوائل يونيو

البطولة الدولية للجولف



الكوسكوس بسبعة خضري والطاجين والبسطية سيدة المائدة المغربية.







بملعب دار السلام بالرباط العاصمة اواخر مارس واوائل ابريل.

المسابقة الدولية لكرة المضرب بمدينة الدار البيضاء اواخر اغسطس.

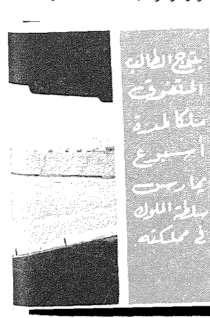
سباق السيارات بالدار البيضاء اواخر ابريل والبطولة الدولية للبريدج شهر ابريل بالدار البيضاء والمهرجان المسرحى العربى بالرباط شهر سبتمبر.

الطهى المغربى

ان الزائر الذى يقصد للاستجمام والاستشفاء والراحة لابد له أيضا من أطباق محلية وطنية يستسيغها بعد إلمام سريع بها، وهذه أشهر انواع الطهى المغربى:

الكوسكوس: الطبق الوطنى الشهير فى العالم، وخاصة الأوروبى، وهو متنوع الاعداد فمنة نوع بلحم الضأن والبرقوق والعسل، ومنه نوع بلحم البقر او الدجاج وسبعة انواع من الخضر تسمى **(سبعة خضرى)** ويقدم الطبق الوطنى فى قصعة تقليدية

ويقدم آخر المائدة بالولائم الهامة كرمز لوجوده بعد أن كاد الضيف أن



يتوج الطالب المتفوق ملكا لمدة أسبوع يمارس سلطة الملوك فى مملكته.



يشبع من أصناف أكثر قيمة ويقدم عادة بأول المائدة أو يكون هو الطبق الرئيسى فى الاحوال العادية.

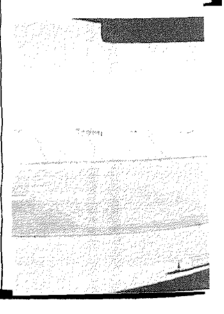
المشوى: يقدم الخروف المشوى صحيحاً بكل مائدة يلتف حولها حوالى عشرة أفراد وهو يسبق جميع بقية الاطباق لتتاح للضيف فرصة الاستفادة من أهم الاطباق بالمائدة.

البصطية: نوع من الرقائق محشوة بقطع الدجاج والبيض واللوز وغيرها وتقدم فى طبق مستدير كبير من الخزف الثمين وهى من الاطباق التى تقدم باول المائدة لقيمته.

الطاجين: طبق اللحم بالزيتون ويتم طهيه فى طاجين فخار على نار هادئة.

الحريرة: نوع من الشربة الشعبية لا يستغنى عنها خاصة فى شهر رمضان وقت الافطار وبها خليط من الحمص والفول والعدس والبيض واطراف اللحم وغيرها وتقدم ساخنة.

المشروبات: عصير الفواكه مثل البرتقال واللوز والتفاح والموز وغيرها.





الانشطة الرياضية

الصيد: يعتبر الصيد من الرياضات الممتعة فى المغرب نظراً لوفرة الشمس المشرقة وألوان الطبيعة الزاهية والسماء الصافية حيث يشعر السائحون حقيقة أنهم دخلوا عالماً مختلفاً تماماً فى ميدان رياضة الصيد، وان جميع الطيور المائية المشهورة مثلا فى الجزر البريطانية متوفرة فى المغرب، وأن أعداداً هائلة من الـ(كواليا) التى تصاد فى سبتمبر اثناء عبورها الى مناطق اكثر حرارة تصاد مرة أخرى فى رحلة العودة الى موطنها الصيفى.

منطقة عرباوة للصيد السياحى: يخضع الصيد هنا لتنظيم تصرّح به وزارة السياحة ويحق لحامل رخصة صيد من بلاده الأصلية أو الحاصل على رخصة محلية مقابل ثلاثين درهما وترخيص بالسلاح من ادارة الشرطة بمناطق الحدود وتأمين اجبارى قدره ٢٢٫٥٠ درهما، يحق لمثل هذا الصياد الاستفادة بدخول منطقة تبلغ آلاف الهكتارات فيما بين مدينة العرائش



ومدينة القصر الكبير ومولاى بوسلهام حيث التلال تكسوها الغابات وتتخللها البحيرات وتعيش آلاف الطيور المائية المهاجرة. وتوجد مناطق اخرى للصيد فى: الصويرة، وزان، ولماس، المعمورة، ومكناس ومراكش. أما الصيد بالغابات العديدة فيتطلب ترخيصا مقابل ١٥ درهما من ادارة المياه والغابات او فروعها فى جميع المناطق المغربية.

صيد السمك بالانهار والبحيرات: توجد اهم مراكز تلك الرياضة فى وديان الاطلس المتوسط فى بحيرات اخاجب وأزرو وإفران وإيموزار والبحيرات الداخلية مثل داية (كلمة بربرية معناها بحيرة) عوًّا وداية إفران وبين الوديان. وتوجد أوقات فتح باب الصيد بها فى وزارة الفلاحة بترخيص مقابل ثلاثين درهما للعام وثلاثة دراهم لليوم الواحد.

صيد السمك بالبحر: على طول اكثر من الف وخمسمائة ميل على شاطىء المحيط الاطلسى والبحر المتوسط يقدم المغرب فرصة نادرة للصيد البحرى باختيار كبير بين الخلجان والرؤوس والصخور والشواطىء. على أن أفضل أماكن تلك الرياضة هى الواقعة بالشاطىء الأطلسى ما بين أكادير وأيفنى، ثم بالبحر المتوسط فى الناضور ومولاى بوسلهام والحسيمة شمال المغرب، كما تتوفر هواية صيد السمك تحت الماء بالسواحل الشمالية على البحر المتوسط بالحسيمة والقصر الصغير ثم الشاطىء الاطلسى بآسفى والصويرة واكادير.

رياضة الجولف: وتوجد اهم مراكزها فى مدن: المحمدية، مراكش، الدار البيضاء، الرباط وطنجه ومدينة مكناس.

المحمدية: على شاطىء البحر وبها ١٨ حفرة، ٥٤٠٣ ياردة.

مراكش: بطريق وزازات وبها ١٨ حفرة، ٥٢٥٥ ياردة.

الدار البيضاء: (آنفا) بها ٩ حفرات، ٥٢٢٩ ياردة.

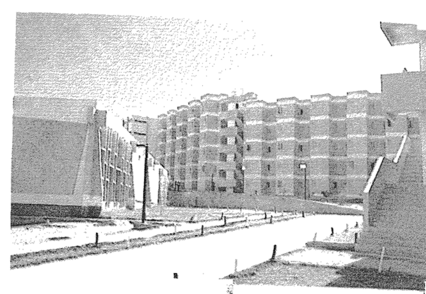
الرباط السويسى وبها ٩ حفرات.

الرباط، دار السلام وبها ٤٥ حفرة.

طنجة بها ١٨ حفرة ومكناس بحدائق القصر الملكى وبها ٩ حفرات.

ركوب الخيل: يوجد مركز الفيدرالية بالرباط العاصمة وتتوزع النوادى بين: اكادير، الدار البيضاء، الجديدة، فاس، القنيطرة، خريبكة، مراكش، مكناس، المحمدية، وجدة، الرباط، آسفى وطنجة وتطوان بشمال المغرب.

وعادة ما تقع المسابقة الدولية للقفز عبر الحواجز اوائل يونيو بالدار البيضاء والرباط وتكون المباراة النهائية وفقا لقواعد البطولات الدولية.



آثار المغرب تحكي قصة الحضارات المتعددة التي تعاقبت عليه..

جامع القرويين يعد أول جامعة في العالم الاسلامي للدراسات الاسلامية والعربية.

الرياضات البحرية : اليخوت، الملاحة، الانزلاق على الماء، التجديف.. تتوفر تلك الرياضات بكثرة فمسابقات اليخوت والانزلاق على الماء توجد فى : طنجة والقنيطرة والرباط والمحمدية والدار البيضاء والجديدة وأكادير.. ويوجد التجديف فى : الرباط والبيضاء والقنيطرة.

التزحلق على الجليد : وذلك بمنطقة الاطلس الكبير فى : يوكايمدين قرب مراكش ثم فى الاطلس المتوسط بمشليفن (١٨ كيلومتر من إفران) بأحد المواقع الشهيرة فى الرياضة الشتوية العالمية.

رياضة السيارات : من أمتع الرياضات الشائعة بالمغرب لتنوع الطبيعة الغنية بأشهر وأوسع وأفضل شبكة طرق بالقارة الافريقية حيث مئات الأميال من الطرق الممتدة مستقيمة ومحفوفة بالاشجار وآلاف الاميال بالطرق الثانوية بين الجبال وعلى الشواطىء تربط جميع الاقاليم بالمملكة. ويعتبر سباق السيارات الدولى بالمغرب الرابع من نوعه فى العالم فلا تفصله عن سباق مونت كارلو الدولى سوى ثلاث نقاط وانه لفرصة نادرة لمن لم يستمتعوا سلفا بسباق دولى فى احضان الطبيعة الغنية.

ويبدأ هذا السباق اواخر ابريل ويستمر على اربع مراحل تستمر ثلاثة أيام او أربعة لقطع ألفين وأربعمائة وثمانين (٢٤٨٠) ميلا وتكون المرحلة الاولى عادة من الرباط الى فاس ثم فاس مراكش وبعدها مرحلة حول مراكش والاخيرة من مراكش الى الدار البيضاء.

الطيران الشراعى : رياضة حديثة جريئة وممتعة توجد فيدراليتها بالدار البيضاء وتتوزع فروعها بين : الرباط والدار البيضاء ومراكش وخريبكة والقنيطرة وفاس ومكناس وطنجة.

كرة المضرب (التنس) : يعتبر المغرب من اغنى البلاد العربية والاسلامية فى هذه الرياضة حيث تتوفر اعداد هائلة من الملاعب المجهزة التى فجرت طاقات فنية على المستوى العالمى باحتكاكها الاقليمى والجهوى والدولى وتنتشر اشهر مراكزها فى مراكش وفاس وسفرو والدار البيضاء وتطوان ووجدة ومكناس وطنجة واكادير والرباط.

السياحة الثقافية

كانت الثقافة ولا زالت هدفا سامياً من اهداف السياحة الراقية وتتخذ الثقافة السياحية او السياحة الثقافية فى المغرب ضروبا شتى تغرى الزائر بالتأمل والاستمتاع للراحة النفسية والفائدة الفكرية.

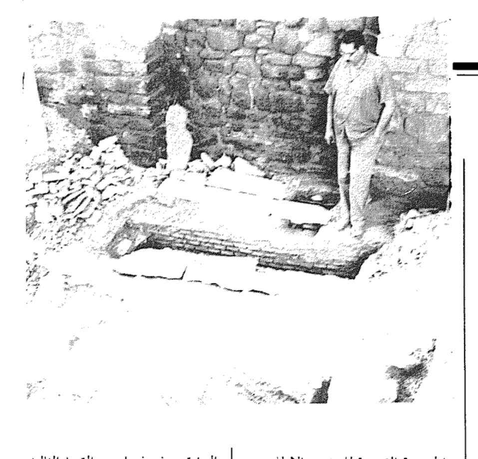
مهرجانات الفنون الشعبية:

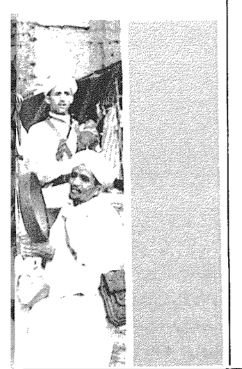
وهى عديدة منها مهرجان الزهور فى تفراوت واحتفال الشموع فى سلا وعيد الورود بقلعة مكونة وعيد التمور فى تبسا ومهرجان الفروسية بفاس والمهرجان الوطنى للفنون الشعبية (الفلكلور) بمراكش ومهرجان المسرح اواخر شهر مارس.

المواقع الأثرية والمعالم الاسلامية

كانت الحضارات التى عرفها المغرب منذ عصور ما قبل التاريخ جزءاً من العوامل والمؤثرات التى تفاعلت معها الحضارة المغربية الأصيلة وكونت المنطلق التاريخى للخبرات والاتجاهات التى أرسبت فوقها حضارة العروبة والاسلام طوال عصر ازدهار تلك الحضارة السامية فالسائح الواعى يتزود بزاد الثقافة الاثرية والحضارية من معالم التاريخ فى مغارة تمارة قرب الرباط ذات الاهمية الكبرى فى دراسة العهد الجيولوجى الرابع للساحل المغربى وتقدير العمر المحدد للصناعات الحجرية القديمة للمغرب الاطلسى ومشاهدة موقعين للسكنى من عصر المعادن والعصر الحجرى الحديث، اما مغارة تافوغالت قرب وجدة فتكشف حفائرها عن حضارة من حضارات العصر الحجرى القديم التى تشرح اسرار القرون فيها قبل التاريخ بافريقيا - اما موقع (وليلة) الاثرى المعروف باسم (فولى بوليس) قرب مدينة مكناس فشهرته الاثرية عالمية لما احتفظ به من آثار ما قبل الرومان ثم آثار العصر الرومانى من مبان ومخلفات وفخار وآثار حديدية وبرونزية من القرن الاول قبل الميلاد الى نهاية القرن الثالث المسيحى من بينها ادوات الجراحة ومعالق وامواس وقناديل.

وتعكس التصميمات المعماريه هيئة الثكنات العسكرية ومن أشهر بقايا الموقع الاثرى دار بنات إله البحر ونصب رخامى من العصر البونيقى وفسيفساء من القرن الثالث للميلاد ودار الاعمدة النصفية وعملة اثرية من عصر (هادريان) عثرنا بحفائرنا الأثرية بشالة التاريخية قرب الرباط على نماذج منها سنه ١٩٦٠م نشرناها بكتابنا «حفائر شاله الاسلامية».





اما سلا كولونيا فانها آثار مستعمرة رومانية أمام الرباط العاصمة بها آثار صهريج رومانى وخزان للماء سابق على عصر الرومان واقواس نصر بالحى الرومانى الكبير ومساكن بارضيات الفسيفساء التى كشفتها أثناء حفائرى بنفس الموقع.

الاثار والمعالم الاسلامية: اذا كان المغرب يتوفر على ميراث كبير من آثار سكانه الاصليين ثم نتاج الامتزاج بالفينيقيين والقرطاجنيين ثم الرومان والبيزنطيين، غير ان الاثار العربية الاسلامية تزين عالماً فسيحاً بالمدن والقرى وسفوح الجبال وشواطىء الانهار والبحار منذ دخول الصحابى الجليل عقبة بن نافع الى فترتنا المعاصرة من عهد ملوك



الاشراف العلويين لتغطى كافة الفنون المعمارية الدينية والمدنية والحربية وما يتصل بها من فنون وصناعات زخرفية، كما تزخر متاحف المغرب بالتحف والمنقولات والمنتجات الصناعية التى تخطت نطاق الصناعة وارتقت الى دائرة الفن الجميل على المعادن والخزف والخشب والجص والنسيج وفنون الكتاب الاسلامى. ولا زال المغرب كعبة الباحثين فى حضارة الغرب الاسلامى التى تعثر جوادها فى شبه الجزيرة الايبريه منذ نهاية القرن التاسع الهجرى (١٣٩٣م).

الحفائر الأثرية: تعج المملكة المغربية بالخبراء الوطنيين وممثلى البعثات العلمية فى نطاق التعاون الثقافى لمواصلة التنقيب بالمنطقة الشمالية فى القصر الصغير وبليونش للكشف عن الدور الحضارى للاشراف الادارسة بالشمال بعد سقوط دولتهم بفاس وصراعها بين العبيديين بافريقية والامويين الغربيين بالاندلس، وقد كشفت حفائرنا (المؤرخ الاثرى الدكتور عثمان عثمان اسماعيل) فى شالة قرب الرباط عن هيئة وتطور المسجد الاسلامى منذ العصور المبكرة بالمغرب، وتستمر الجهود للكشف عن حضارة سجلماسة الاسلامية جنوب المغرب، بالاضافة الى محاولات تحقيق التراث الاسلامى بقصبات الجنوب وسط الصحراء على طريق التجارة فى العصر الوسيط لتحقيق القيمة التاريخية والفنية لمسيرة العمارة الاسلامية.

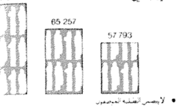
اشهر المعالم الاثرية

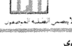
مدينة البصرة (بصرة الكتان): شمال المغرب بها بقايا معمارية من عصر الادارسة.

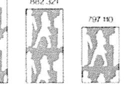
المهدية: (مهدية المغرب الاقصى على المحيط وهى خلاف مهدية تونس العبيدية) وبها آثار اسبانية وعمارة وقصبة حربية اسسها المولى اسماعيل العلوى محرر المدينة من الاسبان.

الرباط: العاصمة الموحدية بها قصبة الودايا ببابها الشهير فى الفن الاسلامى مع مجموعة ابواب الموحدين بالعاصمة ذاتها ثم مسجد حسان من نفس العصر وآثار مدينة شاله واسوارها ومسجدها العتيق واضرحتها التاريخية ومدرستها ثم مجموعة المساجد العلوية ومؤسسات الدولة المعاصرة وعلى رأسها مجموعة مبانى ضريح محمد الخامس بالمسجد الجامع والمتحف الوطنى والمتحف التذكارى.

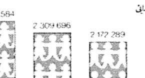
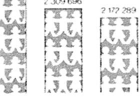
سلا: بها سور الاقواس الحامل للمياه الى داخل المدينة واسوارها الموحدية وزاوية النساك المرينية

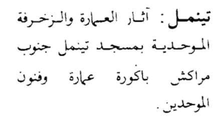









بخارج سلا ثم المسجد الاعظم الموحدى والمدرستين المرينيتين الاولى بالطالعة والثانية المدرسة العجيبة من تأسيس ابى عنان التى حل محلها فندق أسكور ثم تحولت الى محكمة آزمور: حصن برتغالى، قصبة تادلا: القصبة الاسماعيلية والقنطرة العلوية.

مراكش: مدرسة ابن يوسف المرابطية وقبة البروديين من نفس العصر وجامع الكتيبة ونظيره جامع القصبة وباب أكناو من عصر الموحدين وقصر البديع وقبور الاشراف السعديين وقصر الباهية وغيرها.

تينمل: آثار العمارة والزخرفة الموحدية بمسجد تينمل جنوب مراكش باكورة عمارة وفنون الموحدين.

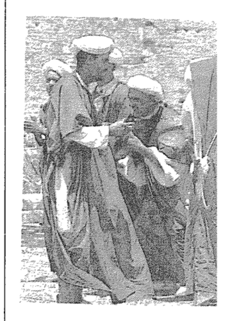
آسفي: اثار القشلا وحى الفخارين والكنيسة البرتغالية.

فاس: وهى كالقاهرة متحف مكشوف بها جامع القرويين وجامع أهل الاندلس من عصر الادارسة وتطورهم المعمارى تاريخيا، ومدارس المرينيين الشهيرة المصباحية والعطارين والبوعنانية وغيرها ثم قصبة شرادة وقصبة بوجلود ودار دبيغ ومتحف البطحاء وخارجها ضريح لسان الدين بن الخطيب ذى الوزارتين، ثم منشآت فاس الجديدة من عصر الدولة المرينية من القرن السابع الهجرى.

تازة: مسجد تازة الموحدى واضافاته المرينية.

مكناس: ضريح مولاى اسماعيل العلوى والمدرسة اليوعنانية المرينية وباب منصور العلج الشهير باتساعه وشموخ بنائه ومساجد ومعالم لا يبلغها الحصر.

الاثار الرومانية: توجد فى العرائش (ليكوس المدينة الرومانية القديمة) وفى تامودا (قرب تطوان) وفى تاموسيدا (قرب سيدى علال التازى، وفى تابرناى ٢٤ ميلا من طنجة).



المتاحف

يعلم السائح المتحضر ان المتحف العصرى عبارة عن مدرسة ناطقة بمعالم التاريخ الحضارى للامة، لهذا أصبح المتحف قبلة الزائر وموضع عناية الأمة وهذه لمحة عن متاحف المغرب:

متحف الاثار القديمة بالرباط: يحقق عدة مظاهر حضارية قديمة ويتوفر على خرائط أثرية للطرق التاريخية ثم مخلفات العصر الرومانى.

متحف قصبة الودايا بالرباط: يقع ضمن بناية أثرية من عصر مولاى اسماعيل العلوى (ق.١٨م) داخل قصبة أثرية تعود آثارها كما اوضحت بابحاثى عن تاريخ رباط الفتح الى عصر المرابطين ثم الموحدين ويشتمل على مجموعات للزرابى الحضرية والبدوية والبربرية وأدوات الموسيقى وادوات الزينة والمجوهرات والفخار والخزف.

متحف دار الجامعى بمكناس: يحتل المتحف قصر الوزير الشهير لمولاى الحسن العلوى (١٨٩٣م) المصمم على الطراز الاندلسى بالرباط الفسيح والمداخل ذات القباب ويتوفر على نماذج المصنوعات اليدوية من حديد ونحاس وخشب وازياء ومصاحف اثرية.

متحف السلاح ببرج الشمال بفاس: يحتل برجا اثريا من قصبة حربية شيدها السعديون (١٥٨٢م) ايام المنصور السعدى ويضم مجموعات كبيرة من السلاح وادوات الحرب القديمة من مدافع واسلحة وسيوف وغيرها.

متحف البطحاء بفاس: يحتل قصرا تاريخيا من عصر مولاى الحسن الاول يتوسطه فناء وحديقة اندلسية ويتوفر على اهم مجموعة من الخزف الاسلامى بالمغرب وصناعات وطنية من مختلف المناطق والمواد وخاصة السجاد والبرونز والرخام والنحاس والملابس التقليدية وهو اهم متاحف المغرب.

متحف القصبة بطنجة: يستقبل الوافدين من اوروبا ويشتمل على سجاد ومخطوطات ومجموعات من الاسلحة وادوات الموسيقى وهو نافذة المغرب الثقافية على المضيق.

المتحف الاثرى بتطوان: تنتشر بحديقته الانيقة معروضات تاريخية بنقوشها التأسيسية من العصور الرومانية والاسلامية وخاصة مخلفات المنطقة الشمالية من فخار وبرونز.

متحف الفنون بتطوان: يشغل قلعة شيدت (١٨١٣م) ايام مولاى سليمان العلوى ويشتمل على مجموعات للاثاث المنزلى ومصنوعات تطوان وطنجة وشمال المغرب وخصص قسم منه للاسلحة القديمة وآخر للالات الموسيقية وخاصة الاندلسية باعتبار ان الموقع كان قنطرة تاريخية الى الاندلس.

دار سى سعيد بمراكش:

بالقصر الذى بناه سى سعيد شقيق وزير مولاى عبد العزيز (١٩٠٠م) اصبح متحفا منذ سنة (١٩٣٢م) بالاقامة الارستقراطية السابقة بتعدد القاعات التى استعملت لعرض منتجات الجنوب من منحوتات خشبية وحلى بربرية فضية وفسيفساء وفخار وزرابى الجنوب.

متحف فولى بوليس بمولاى ادريس زرهون: بالهواء الطلق وسط المبانى الرومانية بمواقعها الاصلية حيث شواهد القبور وبقايا المدينة الاثرية من فسيفساء وتخطيطات واحجار منقوشة من العصور البربرية والرومانية وتمثال فينوس من المرمر ومعالم الحضارة الرومانية المعمارية والفنية.

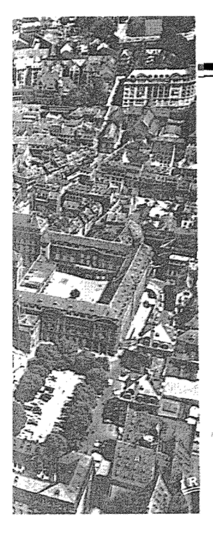
الجامعات الاسلامية والعصرية وخزانات (مكتبات) الوثائق التاريخية

جامعة القرويين بفاس: شيدت فاطمة الفهرية ام البنين القرويين الاولى منتصف القرن الثالث الهجرى فى عصر الدولة الاسلامية الاولى بالمغرب ونعنى بها دولة الادارسة لتكون اساس أول وأقدم جامعات العالم الاسلامية وتخرج فيها عدد من مفكرى وعلماء المشرق والمغرب وقامت بدور المنار الدينى والسياسى والادارى اتفاقا مع روح الاسلام دينا ودولة.

جامعة ابن يوسف بمراكش: بعاصمة الجنوب وقد كانت شريكة جامعة القرويين فى تاريخها العلمى والحضارى.

جامعة محمد الخامس: اولى الجامعات العصرية ومقرها الرباط العاصمة وقد تلتها جامعات اخرى بالدار البيضاء والمحمدية ومراكش واكادير وتطوان ووجدة وفاس ومكناس، وكلها انطلقت بعد مبادرة المغفور له محمد الخامس بتأسيس جامعة الرباط العام الدراسى (٥٨/٥٧م) وكان كاتب المقال من بين الاساتذة الذين تشرفوا باستقبال سيدى محمد الخامس ساعة افتتاح الجامعة التى فتحت ذراعيها من يومها الاول للدارسين من المغرب العربى وافريقيا.. اما المخطوطات والوثائق فتوجد فى الخزانة العامة بالرباط (قسم المخطوطات) وبالخزانة الملكية بالقصر الملكى بالرباط ويشرف عليها الوزير العالم الاديب الاستاذ محمد العربى الخطابى وخزانة جامع القرويين التاريخية ويشرف عليها الان العلامة المحقق الاديب الاستاذ محمد عبد العزيز الدباغ، اما مجموعات الوثائق الخاصة فكثيرة يمكن الوصول الى بيانات ضافية عنها عن طريق مديرية الوثائق الملكية التى يرأسها استاذنا الكبير مؤرخ المملكة الاستاذ عبد الوهاب بن منصور الذى يحتضن جميع الباحثين الوافدين لتزويدهم بكل الوثائق الممكنة مخطوطة او مطبوعة.

• للاستطلاع تتمة



من دمشق إلى استراسبورغ

الدكتور احسان هندى

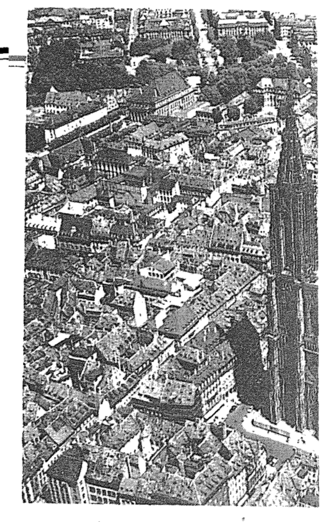
ارجو ان يعذرنى القراء على اختيارى لهذا العنوان الـذى يبدو غريبا بعض الشىء، ولكن غرابته ستزول حتماً ـ كما آمـل ـ عندما يقرأون بقية هذا المقال: فقبل نصف قرن بالتـمام والكمال نشر الجنرال الفرنسى «غوابيه» مذكرات له تحت عنوان «من ستراسبورغ الى دمشق» وقد شرح فيها كيف أنه كان قائداً لاحدى الوحدات العسكرية الفرنسية المرابطة فى مدينة (ستراسبورغ) عند نهاية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨م وكيف أنه تلقى الأمر من القيادة الفرنسية عام ١٩١٩م بأن ينتقـل بوحدته من (ستراسبورغ)٠ الى سورية وأن يضع نفسه تحت تصرف الجنرال «غورو» هناك.

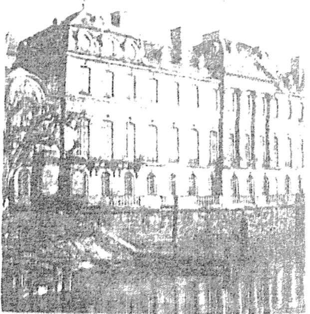
وبعد وصول الجنرال غوابيه مع قوات وحدته الى بيروت التحق بقيادة الجنرال غورو فى موقع «عاليه» فأمـره هذا الاخـير بالاستعـداد للتقدم باتجاه مدينة «دمشق» لاحتلالها حرباً واسقاط حكومة الملك فيصل فيها بعد أن أعلنت هذه استقلال سورية يوم ٨ آذار/ مارس ١٩٢٠.

وبالفعل قام الجنرال غوابيه بالتوجه نحو دمشق، فاصطدم بالقوات السورية التى كان يقودها المرحوم يوسف العظمـة فى هضـاب ميسلون يوم ٢٤ تموز/ يوليـو ١٩٢٠، وكانت نتيجة المعركة استشهاد قائد قوات الدفاع العربية يوسف العظمة، وكذلك العديد من ضبـاطـه وجنـده، وانفتـاح طريق دمشق أمـام القوات الفرنسية الغازية.

ودخل الجنرال غوابيه دمشق فى اليوم التالى (٢٥ تموز/ يوليو ١٩٢٠) وأزاح حكومة الملك فيصل من الحكم، وفـرض حكـومـة جديـدة باسم حكـومـة الانتـداب. ثم دخل الجنرال غورو بعد ذلك بعدة أيام الى دمشق، وزار قبر صلاح الدين الأيوبى قرب الجـامع الأموى، وقال أمام الضريح قولة التشفى: «ها قد عدنا يا صلاح الدين (Saladin, Nous

وبمناسبة ذكر صلاح الدين الأيوبى والحروب الصليبية نقول إن الجنرال غوابيه هذا يقول فى مذكراته التى تحمل عنوان «من ستراسبورغ الى دمشق» إن أحد أجداده السالفين قد اشترك فى حملة صليبية على سورية، وإنه سقط أسيراً فى أيدى الدمشقيين وبقى فى الأسر عدة سنوات قبل أن يتم إطلاق سراحه، ولهذا فهو يشعر - أى غوابيه - بأن احتلاله لدمشق هو نوع من الثأر لجده هذا، وإذا كان الجنرال غوابية احتاج الى «فتح» دمشق لكى يطفىء نار ثأره انتقاما لجده هذا فإننى أقول وبكل تواضع إننى لم أجد فى سبيل «رد التحية» له أفضل من أن آخذ عنوان مذكراته فأقلبه وأجعله «من دمشق الى ستراسبورغ» وهى المسافة التى اجتزتها بخط معاكس لاتجاه حملة غوابيه، ولأغراض تختلف عن «أغراضه غير الانسانية» بالتأكيد فأنا أتيت «من دمشق إلى ستراسبورغ» لكى أشارك فى مؤتمر دولى لحقوق الانسان، بينما هو يأتى «من ستراسبورغ الى دمشق» لكى يسقط حكومة وطنية، ولكى يحتل بلداً مستقلاً، وهذا معاكس على طول الخط لحقوق الانسان وما تقضى به. . والحقيقة أننى لا أشعر بأى دافع للثأر من الفرنسيين - كما شعر غوابية عندما احتل دمشق عام ١٩٢٠ - بالرغم من أنهم احتلوا مصر أولا عام ١٧٩٨، ثم سورية عام ١٩٢٠، ثم احتلوا الجزائر عام ١٨٣٠، لأننى أشعر بأنه هناك بين العرب من ثأر لى من الفرنسيين قبل وقت طويل، ومن يثأر لى منهم اليوم أيضا: فقبل مائة وثمانية وثمانين عاماً بالتمام والكمال، وفى يوم ١٤ حزيران/ يونيو ١٨٠٠ بالدقة تقدم شاب سورى كان يدرس فى الأزهر، واسمه سليمان الحلبى قام بتسديد طعنة نجلاء الى الجنرال «كليبر» القائد العسكرى الفرنسى للحملة على مصر، أردته صريعاً وأنا لم أذكر اسم الجنرال (كليبر)





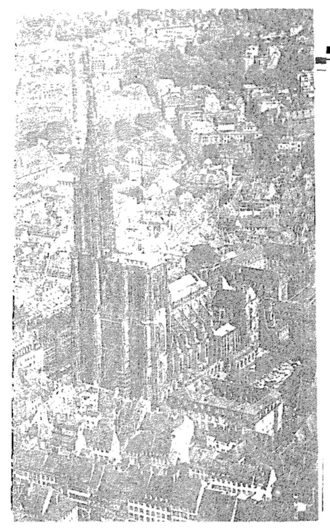
Voila) بدون أن يعلم بأن هذه العودة كانت مؤقتة لم تطل أكثر من عقدين من الزمان (١٩٢٠-١٩٤٣) ثم خرجت القوات الفرنسية - مكرهة - من دمشق وعادت سورية حرة مستقلة.

هنا كنوع من الاستطراد لأن (كليبر) هذا من أهالى مدينة ستراسبورغ وقد احتفى به سكان المدينة فأقاموا له ساحة فى وسطها باسمه ووضعوا فيها تمثاله مع لوحة تذكارية تحوى معلومات عن تاريخ ولادته وتاريخ مصرعه، وصورة لمعركة (هليوبوليس) التى انتصر فيها على المصريين يوم ٢٠ آذار/ مارس ١٨٠٠، والشىء الوحيد الذى لم تذكره الكتابة المرسومة على اللوحة هو اسم الشاب الذى صرعه ولماذا قام بهذا العمل وكنت كلما مررت على (ساحة كليبر) فى ستراسبورغ أترحم على صاحب تلك اليد الطاهرة التى ثأرت للاسلام والعروبة معاً عندما جندلت من أقدم على احتلال أرض الكنانة سنة ١٨٠٠.

هذا بالنسبة لاحتلال مصر عام ١٨٠٠، وبعدها احتلال سورية عام ١٩٢٠، وأما بالنسبة لاحتلال الجزائر بين ١٨٣٠ و١٩٦٢ فخير ثأر للرد عليه أجده فى واقعة أخرى وهى أن محافظ مدينة ستراسبورغ حالياً إنسان عربى من أصل جزائرى واسمه «حميد الحسين» ألا فليهنأ عبد القادر الجزائرى فى قبره لأن عجلة التاريخ عادت للدوران بالشكل الصحيح.

وعندما زرت مدينة ستراسبورغ لأول مرة فى مهمة دراسية عام ١٩٥٢ أتيت إليها بالقطار من باريس وقضيت فيها مدة لا تزيد عن أسبوع واحد ولا أزال أذكر أننى شاهدت فى إحدى حدائقها تلك الأيام طفلا فرنسياً يلهو بلعبة على شكل دبابة ويصدر بفمه أصواتا تشبه لعلعة الرصاص ولما سألته على من يطلق الرصاص أجابنى ببراءة:

■ أنا أحارب «البوش» الآن بهذه الدبابة ولكنى سأحاربهم بدبابة حقيقية لما أكبر فى المستقبل



(والبوش كلمة سيئة يطلقها عامة الفرنسيين على الألمان).

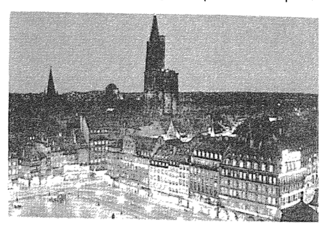
ولم استغرب صدور هذا الكلام فى ذلك الزمان وذلك المكان فمن حيث الزمان كانت فرنسة لا تزال تنظر الى ألمانية على أساس أنها العدو التقليدى لها، وكان الفرنسيون لم ينسوا بعد دخول الجيش الألمانى الى أراضيهم ثلاث مرات خلال سبعين عاماً وذلك فى أعوام ١٨٧٠ و١٩١٤ و١٩٤٠.

■ ومن حيث المكان فنحن فى مدينة ستراسبورغ، عاصمة مقاطعة الألزاس وهى المقاطعة التى تتنازع فرنسة وألمانية على ملكيتها منذ ١٦٨١، والتى جرى ضمها الى ألمانية ثلاث مرات بين عامى ٨٤٠ و١٩٤٠، ثم عادت فرنسة فاسترجعتها وكان آخر عملية استرجاع لها عام ١٩٤٤.

أضف الى ذلك أن المدينة لا تبعد عن نهر

الراين، الذى يشكل خط الحدود بين فرنسة وألمانية فى تلك المنطقة أكثر من ميلين (أقل من ٤ كيلو مترات) هـذا ما يزيـد من الحساسية القومية لأهل المدينة، خاصة وأن أغلبهم من أصول جرمانية.

■ ثم دارت الأيـام والتقى ديجـول وكـونراد إديناور



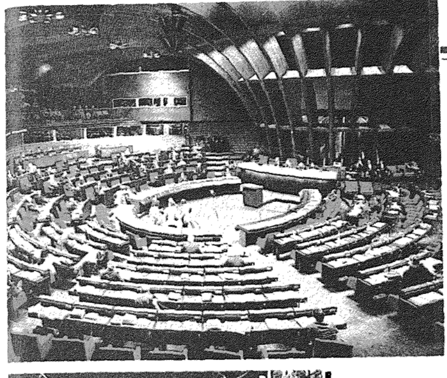
وظهرت السوق الأوروبية المشتركة وزالت العداوة بين الأمتـين الألمانية والفرنسية، بل وزالت الحواجز فيها بينهـا أيضـاً حيث إن الجسـر الـذى يربط فيها بين البلدين فوق نهر الـراين فى هذا الموقع أصبح «أداة اتصال» لا «حاجز انعزال» وأخذ اسم «جسر أوروبة» عن حق كيف لا وقـد أصبح بوسع أى مواطن من مواطنى الدول الأعضاء فى السوق (١٢ دولة) أن يمر فوق هذا الجسـر بسيـارتـه بدون أن يطلب موظف للأمن جواز سفـر منه، أو موظف للجمرك تصريحا جمركيا أو فتح سيارته للتفتيش ويكفى المسافر اليوم حين يمر بسيارته فوق «جسر أوروبا» أن يضع «دائرة خضراء Disque Vert» فى مكان بارز من مقدمة سيارته ـ وهذا يعنى أنه لا يحمل أجنبيا من غير دول السوق ولا ينقل مادة ممنوعة فى سيارته ـ حتى يسمح له بالمرور بدون حاجة للتوقف أمام الجمارك أو الأمن العام أو شرطة الحدود (علماً بأنه يحق لأية سلطة من هؤلاء إيقافه وتفتيشه إذا شكت فى أمره أو بما تحويه السيارة).

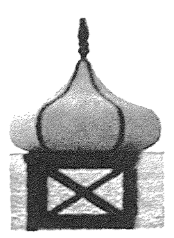
ولما رأيت هذه التسهيلات فى المرور بين طرفى السوق تذكرت الرحلة التى قمت بها فى سيارتى عام ١٩٨٣ من الامارات الى الشام، وكيف أن المدة التى قضيتهـا أمـام مكاتب الأمن العام والجمرك بانتظار الاجراءات والتأشيرات والتفتيش والتحقيق.. كانت أطول بكثير من المدة التى قضيتها فى سياقة السيارة فعلا على الطريق من أبو ظبى الى دمشق وتساءلت فى سرى: كيف تمكنت أمتـان بينهـما عداوة تاريخية وحـروب دامت أكثـر من ثلاثـة قرون (أى فرنسـة وألمانية) أن تسيرا قدما فى طريق الوحدة بهذا الشكل بينما نحن العرب لا نزال تمزقنا الخلافات والمهاترات بالرغم من أن أغلبنا مسلمون وبالرغم من أننا نصر جميعاً على أننا أبناء أمة واحدة.

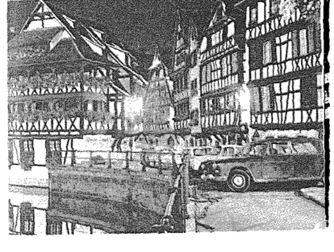
لقد أصبحت الوحدة الأوروبية حقيقة واقعة بعد أقـل من ثلاثـين سنـة على إنشائهـا وأصبحت ستراسبورغ عاصمة أوروبة الموحدة هذه، كيف لا وفيهـا **«مجلس أوروبـة» و«الـبرلمـان الأوروبى» و«اللجنـة الأوروبيـة لحقـوق الانسان» و«المحكمة الأوروبيـة لحقـوق الانسان» و«المؤسسة الأوروبية للعلوم»، و«المـركـز الأوروبى للشبـاب» و«المعهد الدولى لحقوق الانسان»... الخ؟**

إذا كانت الـوحـدة السياسية الكاملة مستحيلة حاليا بين الدول العربية فلماذا لا نأخذ بهذا الأسلوب النـاجـح من الـوحـدة الاقتصادية وهو «المؤسسات الاقتصـادية الأوروبية» المعروفة تحت اسم «السوق الأوروبية المشتركة» بانتظار التوصل الى صيغة أفضل.

■ ولا نريـد أن ننهى هذه الخـواطر قبل أن نعرف







بمدينة «ستراسبورغ» من الناحية السياحية وذلك من خلال خمس فقرات هى على التوالى: التاريخ - الجغرافية والاقتصاد - الآثار والسياحة - السكان - الحياة الاجتماعية والثقافية.

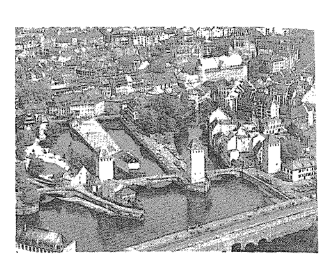
(أ) **التاريخ**: إن مدينة ستراسبورغ الحالية كانت قرية «كلتية (CELTIC) فى الأساس، ثم احتلها الرومان فى زمن الأمبراطور «أوغست» عام ١٥ ق.م وجعلوها مقراً للحامية الرومانية الموجودة فى أعالى الراين وسموها «حصن آرجنتوراتوم».

وبعد الرومان اكتسحتها القبائل الجرمانية البربرية فاحتلتها جماعة «الآلامان» عام ٣٥٧م، ثم «الفاندال» أواخر عام ٤٠٦م، وبعدهم «الهون» عام ٤٥٥م، وأخيراً «الفرانكيون» عام ٤٩٦م(١) حيث أصبح اسمها منذ ذلك الوقت «استراتيه بورجوم»(٢) أى «مدينة الطرقات» لأنها عقدة مواصلات بين فرنسة وألمانية من جهة، وبين ايطالية وسويسرة جنوبا وبلجيكا وهولنده شمالا من جهة ثانية.

وقد أصبحت ستراسبورج فى أوائل القرن التاسع للميلاد جزءا من الامبراطورية الكارولنجية التى أنشأها شارلمان، ثم أصبحت جزءا من الامبراطورية اللوثرنجية بعد ذلك.

وفى عام ٨٤٢م جرى ضمن هذه المدينة التوقيع على ما يسمى (قسم ستراسبورغ) الذى وقعه شارل الثانى الأصلع ملك الفرانكيين الغربيين (فرنسة حاليا) ولويس الأول الجرمانى ملك الفرانكيين الشرقيين (ألمانية حاليا) وهو أقدم نص سياسى تمت صياغته باللغة الفرنسية (النصوص السابقة له وبعض النصوص اللاحقة تمت صياغتها باللاتينية).

وقد بقيت مدينة ستراسبورغ طيلة القرون الوسطى جزءاً من الامبراطورية الجرمانية المقدسة، ولما قامت حركة الاصلاح الدينى خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر دخل أغلب أهالى استراسبورغ فى المذهب البروتستانتى ولكنهم تجنبوا



الانخراط فى الحروب الدينية بعد ذلك وخاصة حرب الثلاثين عاما (١٦١٨ـ١٦٤٨م).

وفى يوم ٣٠ سبتمبر ١٦٨١ قام لويس الرابع عشر، ملك فرنسة باكتساحها وضمها الى مملكته، وتم الاعتراف له بذلك رسميا فى معاهدة (ريسويك) عام ١٦٩٧م. ولكن بالرغم من ضم المدينة الى مملكة فرنسة فقد بقيت لها «امتيازات Privileges» وظلت تتمتع بها حتى نشوب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.

وخلال أحداث الثورة الفرنسية رابطت فيها وحدة عسكرية فرنسية ضخمة لمنع الأعداء البروسيين والنمسويين من تجاوز نهر الراين واحتلال المدينة، وكان من أفراد هذه الوحدة الشاعر (روجيه دوليل) الذى كتب فى تلك الفترة كلمات النشيد الوطنى الفرنسى المعروف باسم «المارسيليين».

وفى عام ١٨٧٠ قامت القوات البروسية بمحاصرة المدينة لمدة سبعة أسابيع (٥٠ يوما) وكانت نتيجة الحصار أن سقطت المدينة، وتم ضمها فى العام نفسه الى الامبراطورية البروسية وبقيت ضمنها حتى عام ١٩١٨ حين استعادتها فرنسة.

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية احتلتها ألمانية وضمتها الى أراضيها من جديد بين ١٩٤٠ و١٩٤٤، ولكن قوات الجنرال لوكليرك الفرنسية استرجعتها نهائياً إلى أراضى الدولة الفرنسية.

(ب) **الجغرافية والاقتصاد**: تقع استراسبورغ على ارتفاع العاصمة باريس ولكن فى أقصى الحدود الشرقية لفرنسه، وعلى مسافة لا تبعد أكثر من (٥كم) عن مدينة (كيهل) الألمانية ضمن الاحداثيات التالية: ٣٥َ ٤٨ْ شمالا، وخط الطول ٤٥َ ٧ْ شرقى غرينتش. وتشكل ستراسبورغ العتيقة نوعا من الجزيرة التى تقع بين فرعين من فروع نهر (إيل) عند التقائه تماما بنهر الراين المعروف الذى يشكل خط الحدود بين فرنسة وألمانية، مساحة المدينة ٧٨٢٥ هكتاراً ومساحتها مع ضواحيها (سبع وعشرون بلدية أهمها كروننبورج، نيودورف، روبرتسو) ٣٠٫٩٢٥ هكتاراً.

وتشتهر ستراسبورغ تجارياً بمرفأها على نهر الراين، وبجملة القنوات النهرية القريبة منها التى توصل الى المرفأ: فهناك قناة تصله بنهر «المارن» عام ١٨٥٥، وأخرى تصل قناة الألزاس الموازية لنهر الراين بنهر «الرون» منذ ١٨٥٣، وهذا بالاضافة الى أنبوب بترولى ضخم يصل بين مرفأ «فوس» الفرنسى القائم على البحر الأبيض المتوسط ومصفاتى البترول الموجودتين فى المدينة.

وبعد الحرب العالمية الثانية عرفت المدينة ازدهاراً اقتصادياً متنامياً سواء أكان ذلك فى مجال الصناعات الثقيلة أو الخفيفة: ففى مجالات الصناعة الثقيلة أخذت تنتج العدد المتعلقة بسكك الحديد، والآلات الهندسية الضخمة، والسيارات والجرارات... الخ. وفى مجال الصناعات الخفيفة والتحويلية فهى

تنتج الفخاريات (بورسلان هانونج الشهير) والاسمنت والصناعات الغذائية والتبغ والمنسوجات والجلديات والسيراميك كما أنها تصدر البوتاس (الذى تتلقاه من ميلوز) والفحم الحجرى (الذى تتلقاه من الروهر فى ألمانية) والحديد (الذى تنتجه مقاطعة اللورين المجاورة).

(ج) **الآثار السياحية**: يوجد فى ستراسبورج مجموعة من الأوابد السياحية التى تجتذب السياح من جميع أنحاء العالم وخاصة الكاتدرائية الغوطية التى تم بناؤها بين ١١٩٠ و١٤٣٩م، والتى يرتفع برجها حتى ١٤٣ متراً (٤٦٦ قدما) وهى مبنية من حجارة حمراء وتم قطعها خصيصاً من جبال الفوج. وقد تأثرت هذه الكاتدرائية وأصيبت فى عام ١٨٧٠، وخلال أحداث الحرب العالمية الثانية، ولكن تم ترميمها بمهارة فيما بعد. ويوجد فى هذه الكاتدرائية سابحة فلكية قل أن يوجد مثلها فى العالم أجمع.

- وهناك فى ستراسبورج أيضاً (كنيسة القديس توماس) التى يوجد فيها ضريح (موريس ده ساكس) وهو واحد من أعظم قادة فرنسة العسكريين على مر العصور.

- وفيها (قصر آل روهان) الذى يعود تاريخ بنائه الى عام ١٧٤٢، وفيه ثلاثة متاحف تهتم بتاريخ المنطقة كما تجرى فى داخله حفلات موسيقية ورقص شعبى طيلة أشهر الصيف.

- وفيها (غرفة التجارة) التى يعود تاريخ بنائها لعام ١٥٨٥، وكذلك (الجسور الأربعة المغطاة) التى تعلوها أربعة أبراج ضخمة تحرس أقنية المياه ويعود تاريخ بنائها للقرن الرابع عشر وفيها كنيسة القديس بطرس الصغير (القرنان ١٣ و١٤ للميلاد) وبعد ضم المدينة عام ١٨٧٠ جرى فيها بناء عدة أوابد على الطريقة الألمانية (قصر الراين، المتحف، محطة القطار، المسرح، المكتبة البلدية، المرصد)، وكلها مبان جميلة تعبر عن الذوق الجرمانى فى البناء.

(د) **السكان**: يبلغ عدد سكان مدينة ستراسبورغ حسب آخر إحصاء عام ١٩٧٥ (٣٥٥,٠٠٠ نسمة) حوالى عشرهم من الأجانب. والمدينة فى تنام سكانى مستمر حيث إن معدل الوفيات لا يزيد فيها عن ٨,٨٥ بالألف، بينما معدل الولادات ١٩,٢٥ بالألف. ويضاف الى الفرق بين نسبتى الولادات والوفيات معدل الهجرة الداخلية إليها وخاصة من اللاجئين السياسيين والجماعات الأجنبية المهتمة بحقوق الانسان. ويجب ألا ننسى أن قسماً كبيراً من سكانها هم من اليهود أو المتعاطفين مع الصهيونية مما يجعل من ستراسبورغ واحدة من أهم معاقل الصهيونية فى أوروبة والعالم أجمع باستثناء أمريكا.

(هـ) **الحياة الثقافية**: تتمتع مدينة ستراسبورغ بأهمية ثقافية أكبر بكثير من حجم سكانها، حيث انها تمثل مركزاً لتمازج الثقافتين الجرمانية والفرنسية منذ أقدم العصور.

وهكذا عاش فيها مخترع الطباعة يوحنا جوتنبرغ) فى القرن الخامس عشر (اخترع الطباعة عام ١٤٦٠) بدون أن يسأله أحد فيها إذا كان ألمانياً أو فرنسياً، وله ساحة باسمه مع تمثال فى وسط المدينة على مقربة من (ساحة الجنرال كليبر).

والأديب الألماني الشهير (غوتيه) درس فى جامعتها وعاش فيها ردحاً طويلا.

والمدينة مقر لأسقفية كاثوليكية، ومركز حيوى ونشيط للاتصالات الدولية حيث تستخدم اللغات الفرنسية والألمانية والانجليزية ولغات أخرى أحياناً،

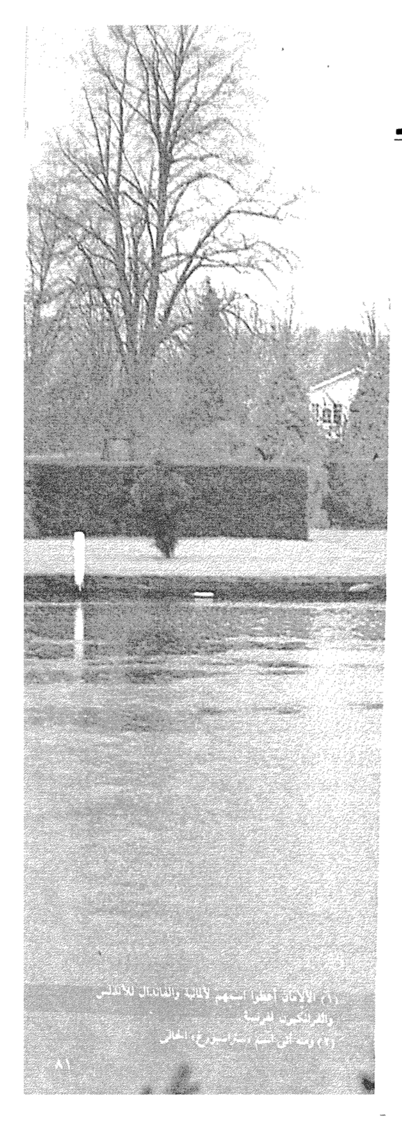
علما بأن هنـاك لهجـة خاصـة لأهـالى ستراسبورغ تختلف عن اللغتين الألمانية والفرنسية معاً .

ومـدينـة ستراسبـورغ عاصمـة للفن الألزاسى والمـوسيقى الألـزاسية والتراث الشعبى الخاص بهذه المنطقة حيث تختلط العوامل المؤثرة الجرمانية بالفرنسية فى طابع فريد .

■ وأخيرا يجب أن نتكلم عن (جامعة ستراسبورغ) العـريقـة التى بنـاهـا الامبراطور الجرمانى فرديناند الثانى عام ١٦٢١ ، على أنقاض أكاديمية سابقة لها تم إنشاؤها عام ١٥٣٧ . وقد تم تطوير الجامعة على يد الامـبراطور ويلهلم الأول عام ١٨٧١ بعد ضمّ المـدينة الى الامبراطورية البروسية . وخلال سنوات الحـرب العـالميـة الثـانيـة (١٩٣٩-١٩٤٥) تم نقل الجـامعة الى مدينة فرنسية داخلية (كليرمون فيران) لكى تنجو من التدخلات الألمانية .

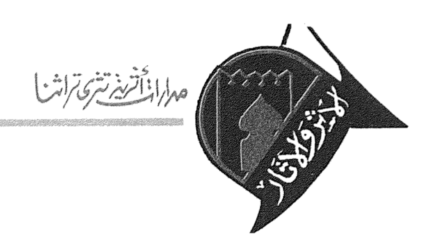
وبعد تطبيق قانون الاصلاح الجامعى الفرنسى عام ١٩٦٨ جرت قسمـة جامعـة ستراسبـورغ عام ١٩٧٠ الى ثلاث جامعات (جامعة الآداب والعلوم الانسـانيـة) و(جـامعـة العلوم القـانـونية والسياسية والاجتماعية) و(جامعة العلوم الطبية التى تعرف باسم جامعة لوي ناستور) وهذا بالاضافة الى (معهد تقني) و(المعهد الدولى لحقوق الانسان) .

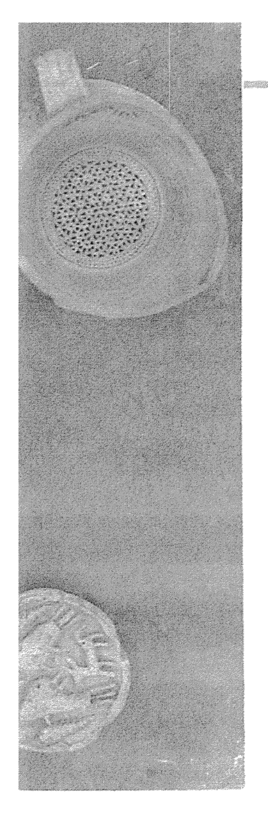
بكل سعة الأفق استطاع الأوربيون أن ينسوا خلافاتهم وأقاموا جسور الوحدة بينهم ..



(١) الألمان أعطوا اسمهم لألمانيا والفاندال للأندلس والفرانكيون لفرنسا .

(٢) وصلت الى اسم ستراسبورغ الحالى





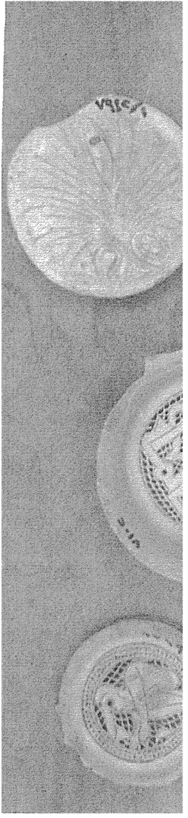
تحف الخزف

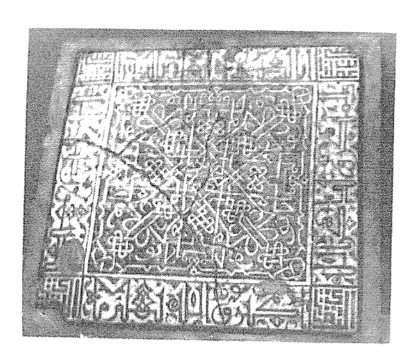
في متحف الفن الاسلامي

عبد الرؤوف على يوسف
متحف الفن الاسلامى بالقاهرة

يضم متحف الفن الاسلامى مجموعات كبيرة من الأوانى والتحف الخزفية والفخارية يعرضها فى ست قاعات بالمعرض تمثل أنواعاً من الخزف المصرى والسورى والأندلسى والايرانى والتركى.

ولا تقتصر هذه المجموعات على الأوانى بأنواعها المختلفة الشائعة من أطباق وصحون وسلطانيات ودوارق وأباريق وزهريات وكؤوس وأكواب وفناجين، بل نجد من الخزف والفخار ايضا مسارج وحوامل لهذه المسارج وتماثيل لأشخاص وحيوانات وطيور بعضها مصنوع من خزف راق ملون وصنع بعضها الاخر من فخار غير مطلى ومعظم هذا النوع الأخير يمثل مسارج للاضاءة ولعبا للأطفال.. كذلك صنعت من الخزف بلاطات لكسوة الجدران وتغطيتها بكساء فاخر مزخرف ويطلق على هذه البلاطات الخزفية اسم





«القاشانى» نسبة الى مدينة «قاشان» فى ايران لشهرتها بصناعة البلاطات الخزفية وان كان استعمال هذه البلاطات قد شاع فى أقطار متعددة فى العالم الاسلامى.

كذلك صنعت من الفخار غير المطلى قلل المياه واهتم الصناع بزخرفتها وخصوصا مصفاة القلة أو شباكها الموجود بداخلها وقد بذل الصانع كثيراً من فنه ودقته لاضفاء لمسات فنية على هذه الأوانى الشعبية الرخيصة الثمن شأنها شأن الأوانى والتحف الخزفية الثمينة كذلك صنعت من الفخار قوالب لزخرفة الكعك وأزيار وقدور كبيرة لتخزين المؤن بل وقنابل يدوية استعملت فى الحروب تعرف باسم «**جلل النفط**».

وفى مصر يمثل عصرا الدولة الفاطمية ودولة المماليك فترتين ازدهرت فيهما صناعة الخزف والفخار شأن باقى الفنون والصناعات ويرجع هذا بلا شك الى الاستقرار السياسى والرخاء الاقتصادى الذى نعمت به مصر على امتداد هذين العصرين لمدة قرنين من الزمان فى العصر الفاطمى وحوالى ثلاثة قرون فى العصر المملوكى.

ولا أدل على ذلك من ضخامة الانتاج الخزفى والفخارى وتنوع الأساليب الفنية التى استخدمت فى صناعة وزخرفة هذه التحف.

وفى العصر الفاطمى يمثل

الخزف المعروف باسم النوع ذى البريق المعدنى علامة بارزة على ازدهار فن الخزف فى مصر الاسلامية وبلوغه درجة كبيرة من الروعة والجمال . . وتطلى أوانى هذا النوع بعد تشكلها بطلاء زجاجى تضاف اليه مادة القصدير وتحرق الأوانى لتثبيت هذا الطلاء على عجينة الاناء حتى إذا تم الحرق أصبح سطح الاناء أبيض عاجى أو زبدى اللون ثم يقوم الخزاف برسم الزخارف على هذا السطح، وذلك باستعمال أكاسيد معدنية معينة ثم يعاد حرق الاناء مرة ثانية فى درجة منخفضة من الحرارة لتثبيت هذه الزخارف وإكسابها البريق المعدنى المطلوب . . وتتدرج ألوان البريق المعدنى فى هذا النوع من الأصفر الفاتح الى الذهبى والأصفر المخضر والأصفر الداكن، ومن اللون النحاسى المحمر الى اللون البنى .

وتعتبر أوانى هذا النوع لوحات فنية صور عليها الخزاف رسوما متنوعة ومشاهد من الحياة اليومية . . وتعتبر هذه الرسوم سجلا فنيا يدل على مقدار الترف والرخاء الذى ساد فى هذا العصر . فنجد على هذه الأوانى رسوما لمناظر الصيد فنرى على أحد الاطباق رسم فارس على جواده يمسك بيده اليسرى بازاً مدربا على إدراك الفريسة وقنصها . . كما حفلت أطباق أخرى برسوم الحيوانات التى كانت تصاد كالغزال والأرانب والأسد والتى كانت تستخدم فى الصيد كالباز أو الصقر. ولازالت رياضة الصيد باستعمال الصقور موجودة فى أنحاء من الجزيرة العربية حتى الان . . ومن رسوم الطيور التى نراها على هذا النوع من الأوانى الفاطمية النسور والطواويس والاوز والحمام . . كذلك نجد أنواعها من الحيوانات المجنحة والطيور ذات الرأس الآدمى، وهى حيوانات وطيور خرافيه ابتكرها خيال الخزاف . . أما الرسوم الآدمية الأخرى التى تمثل مشاهد من حياة الترف والبذخ، فمنها مناظر للشراب والغناء والموسيقى والرقص . . فلدينا صورة أميرة وامير يمسك كأسين فى يديه وفوق اليد اليسرى نقرأ توقيع الخزاف (جعفر) كذلك تتعدد رسوم الموسيقيين مع آلاتهم الموسيقيه على عدة أطباق كما نجد رسم الراقصة بملابسها الرقيقة وعلى كتفيها



شال أو طرحة، وتمسك فى يديها آلتين موسيقيتين أو منديلين.

ويمكن أن ندرس فى هذه الرسوم انواع ملابس الرجال والنساء فى هذا العصر، وكذلك انواع الآلات الموسيقية كما سجلت على بعض هذه التحف الخزفية أسماء صناعها مثل مسلم وجعفر والطبيب وأحمد الصياد والشريف أبو العشاق وسعد وغيرهم من أساتذة صناعة الخزف.

كذلك حفظ لنا أحد الاطباق مشهدا للمبارزه بالعصا فى لعبة التحطيب التى كانت ومازالت من العاب الفروسية والرياضة فى مصر، ونشاهد على طبق آخر رسما لبطلين يتصارعان وعلى طبق ثالث منظرا لحمال ومعه كليه وفيه تصوير لحياة الكادحين.. كذلك نجد من الرسوم الاخرى رسم مركب نيلى بشراع ومجاديف وأعلام.

■■ وعلى إحدى قطع الخزف ذى البريق المعدنى من العصر الفاطمى نجد رسما يمثل صورة السيد المسيح وحول رأسه هالة.. ونجد على قطعة أخرى من الخزف الملون رسما يصور السيد المسيح تسنده السيده العذراء ويرجع تاريخ هذه القطعة الى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى).. أى الى العصر الايوبى وأوائل عصر المماليك.

والمرجح ان تكون هاتان القطعتان قد صنعتا لشخص مسيحى أو لكنيسة، ويبرز هذا روح التسامح الدينى الذى كان سائدا والذى سمح بظهور رسوم مسيحية على أوان من الخزف فى العصر الاسلامى وينسب للقرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) أيضا قاع انية خزفية عليه رسم شخصين فى قارب.

ومن التحف الخزفية الهامة التى ترجع الى عصر المماليك فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) زهرية من الخزف عليها توقيع صانعها (أبو العز).

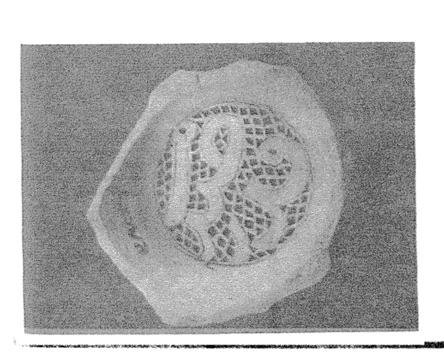
■■ وقاع اناء كبير عليه رسم غزال وبلاطة خزفية مربعة مزخرفة بكتابات قرآنية ودعائية بالخط الكوفى المربع وعليها اسم صانعها (غيبى بن التوريزى).

وتمثل مجموعة شبابيك القلل بالمتحف دليلا حيا على ازدهار صناعة الفخار الشعبى ولدينا من رسوم هذه الشبابيك أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور

ومنها شكل الطاووس، هذا فضلا عن زخارف نباتية وهندسية دقيقة مفرغة غاية فى الابداع وتشبه فى دقتها زخارف الدنتيلا. وتكاد تنفرد مصر بين دول العالم الاسلامى بزخرفة شبابيك القلل بهذا الأسلوب الفنى.

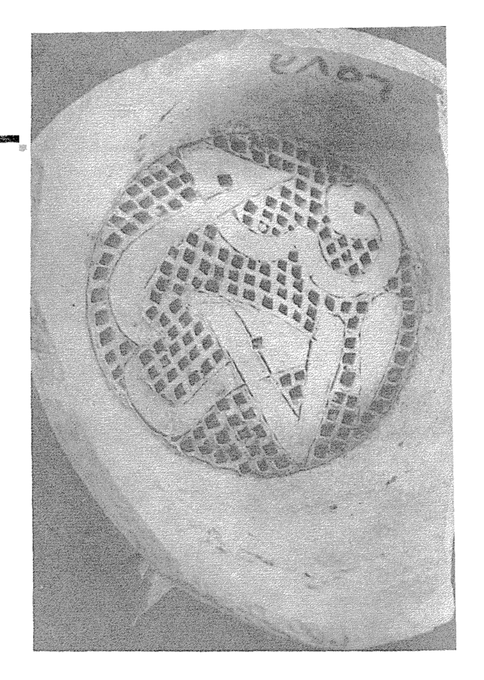
واذا نظرنا ما حفلت به أوانى الخزف والفخار من كتابات ونصوص نجد على صحن صغير من الخزف مزخرف بالبارز بأسلوب الضغط فى القالب، بيتا من شعر ابى تمام من ديوان الحماسه مكتوب بالخط الكوفى.

وهذا الصحن من أسلوب صناعة الخزاف **«ابى نصر البصرى»** الذى يوقع على منتجاته **«عمل أبى البصرى بمصر»**.



كذلك نجد على بعض المسارج من العصر الفاطمى عبارة يناجى بها الخزاف السراج مكتوبة بالخط الكوفى منها: **«أسرجى حولك، وانطفى وبنا لطفك»** يظهر فيها خوف الخزاف من اشتعال النار فى البيت اذا لم ينطفىء السراج.

ونجد على سراج آخر: **«أصبر إن ملنى خليلى والصبر عند**



البلاء» اشارة الى صبر المحب على الهجر كما يصبر السراج على احتراق النار مستنفذا زيته ليضىء ما حوله وعلى سراج ثالث فى نفس المعنى:

■■ وعلى أوانى الخزف الطولونى ذى البريق المعدنى نجد عبارات دعائية مكتوبة بالخط الكوفى منها: **«توكل تكفا، وسل تعطا»** توكل يكفيك، ومن الشر يقيك».

وفى العصر الفاطمى: نجد عبارات كثيرة وحكما وأمثالا تزخرف أوانى الخزف ذى البريق المعدنى نجدها مكتوبة بخط كوفى مورق ومزهر باسلوب زخرفى ومن هذه العبارات: **«بركة كاملة ونعمة شاملة»**، **«ومن خفى طرفه نم ظرفه»** أى ان جمال المحبوب وظرفه لا يخفيه النقاب. و**«لا تعاند من يغلبك»** و**«من ائتمن ضمن انه يؤتمن»**.

وقد حظيت قلل الماء الفخارية والازيار بنصيب كبير من الأشعار والحكم والعبارات البليغة. فنجد على مصاف القلل عبارات منها: العز الدائم والبركة.. دمت سعيدا بهم.. برسم الثقة.. من صبر قدر، اقنع تعز.. من اتقا فاز.. عف تعافا (اى تنجو من المكروه).. من خف طف (اى طفا ولم يغرق).. يا نايم فيق (اى أفق واستيقظ).

والملاحظ ان بعض هذه العبارات باسلوب مصرى دارج. وعلى احد شبابيك القلل عبارة **«برسم مليحه»** وربما كانت احدى سيدات العصر المملوكى الشهيرات او احدى الجوارى او المغنيات وطلبت كتابة اسمها على القلة او اهداها اليها الصانع، ونجد على بعض هذه القلل اسماء صانعيها مثل عابد ومصرى ويوسف القلال (**أى صانع القلل**).

وفى العصر العثمانى: نجد على رقبات القلل عبارة **«لقا المحبوب شفا القلوب»** اشارة الى أن لقاء المحبوب يشفى قلب المحب كما يرتوى الظمآن من الماء البارد.

وينسب الى العصر الايوبى جزء من اناء من الخزف عليه بيت من الشعر اشبه بشعر عمر بن الفارض يقول «أغلقت باب

الـود دون تعطف . . وتـركت باب الهجر لى مفتوح».

في اوائـل العصر المملوكي وهو عصـر هجره الصناع من إيران والعراق الى الشام ومصر امام غزوات المغـول ـ نقرأ عبارات تنبىء بأن الصـانع مهاجر ترك وراءهأحبـابـه وخـلانه بعبارات منهـا: أحبـابنا فى وسط الحشا مأواهم . . ومـا ذاق النـوم من فقد الأحبة . . وإن غاب عنى محياكم لكن عينى تشتهى رؤياكم.

ومـن العبارات التى وردت على منتجات الخزاف «الشاعر» وهو من خزافى العصر المملوكى فى القـرن التـاسـع الهجـرى (الخامس عشر الميلادى) عبارة **«لا أفلح من ظلم»** وربما يشير ذلـك الى كثـرة الظالم الـذى نعرفه فى أواخر العصر المملوكى.

■ وهكذا نجد ان اوانى الخزف والفخار على تعاقب عصورها الى جانب تلبيتهـا لحاجـات الاستعمال اليومى ـ وفضلا عن اشكـالها وزخـارفهـا المبـدعـة نجدها قد حفظت لنا جانبا هاما من الكتـابات والنصوص يجلو حياة الناس ويعكس خصائص ومميزات هذه العصور.





دراسة لبعض العملات الاسلامية بمتحف الرياض الوطني

إعداد
عبدالرحمن محمد العزيز
الإدارة العامة للمتاحف والآثار

تقديم

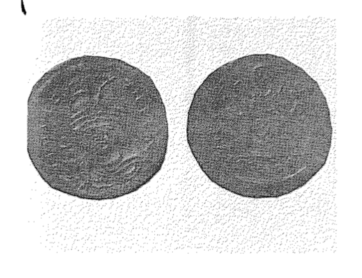
لقد تم اختيار مجموعة العملات موضوع هذا البحث نظرا لانه لم يسبق لاحد التعريف عنها ـ هذا بالاضافة الى انه لم يسبق نشرها.

وتجدر الاشارة هنا الى ان هذه المجموعة قد وردت الى الادارة العامة للآثار والمتاحف عن طريق الشراء ما عدا الدرهم الاموى (صورة رقم٣) والمسجل برقم ٣٨٢٣ حيث عثر عليه فى تل المنجارة بجيزان.

وكذلك الدرهمان العباسيان (صورة رقم ٨، ٩) والمسجلان برقم ٣٧٨٣، ورقم ٣٧٨٥، حيث عثر عليهما فى مزرعة المواطن غالب العنزى بقرية الشبرية بحائل. علما بان اختيارى لهذه المجموعة ودراستها ما هو الا بداية لاستكمال دراسة بقية العملات المعروضة بالمتحف الوطنى للآثار والتراث الشعبى بالرياض والتى لم تسبق الكتابة أو النشر عنها.

نشــأة النقــود

عاش الانسان الفترة الاولى من حياته فى العصر الحجرى عيشة بسيطة حيث اعتمد على الصيد فى مأكله وعلى مياه الانهار فى شربه . . ثم تطور وعرف الزراعة وبدأ يتجمع فى قبائل واخذ فى التطور واصبح الافراد ينتجون من الزراعة والصيد ما يفوق حاجتهم منهـا(١) . . وبدأت العلاقات الانسانية تنمو واصبح كل انسان يحتاج الى ما ينتجه الآخر ـ ونتيجة لذلك ظهـر فى المجتمـع نظـام المقايضة(٢) . . واخذ افراد القبيلة او القرية يتعاملون فى مكان يطلق عليه السوق حيث يستبدل الصياد الفراء والجلود واللحوم الفائضة لديه بالحبوب والخضروات والفواكه والحطب الفائض لدى المـزارع(٣) . . وبـالـرغم من التعـامـل بنظـام المقـايضـة الا انـه واجهتهم صعـوبات جعلت من الصعب الاستمرار فى هذا النظام ـ ومن اجل هذا ظهـر الاتفـاق على السلعة القياسية الوسيطة وهى تعتـبر خطـوة كبـيرة نحو تذليل هذه الصعوبات اذ اتخـذت فى كل مجتمـع انسـانى سلعـة معينة على أسـاسهـا تقاس قيمة باقى السلع . ففى الهند مثلا اتخـذت الماشية مقياسا لتحديد السلع . وفى الصين اتخذت السكاكين كوسيلة للتبادل . وفى اليونان اتخذ الثور كوسيلة للتبادل . . وبالرغم من اعتماد الانسان على هذه السلعة القياسية الا انه ظهرت صعوبات عديـدة نذكـر منهـا وعلى سبيل المثال عدم تجزئتها بالاضافة الى تعرضها للتلف الأمر الذى حدا بانسان ذلك العصر الى التفكير فى سلعة تجمع بين المنفعة والقدرة على البقاء . . ومن هذا المنطلق بدأ التقليد فى اتخـاذ المعادن وسيلة للمبادلات ـ حيث ضربت



النقود من المعادن على ايدى متخصصين وتتم كتابة اسم ونقش صورة الذى أمر بالضرب .

فاكتشاف سك النقود اذاً ازال كثيرا من المتاعب وتخطى العقبات فى نظام المقايضة وامكن بواسطتها البيع والشراء بيسـر وسهـولـة(٤) . . ويـرجح أن اول من ضرب النقود استنادا الى رأى هيرودت هم الليديون فى آسيا الصغرى فى عهد كرويسوس ٥٦١ـ٥٤٦ ق . م(٥) .

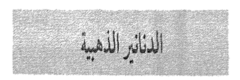
غير ان بعض المصـادر تشـير الى ان الليـديين اخذوا فكرة ضرب النقود من سكان العراق القدماء حيث انهم احسنوا ضرب النقود . . اما الرومان فزينوا نقـودهم بصـور ملوكهم ـ ومنـذ ظهـور المسيحـين استبدلوا صور الملوك بالشارات المسيحية مثل المسيح والعذراء والقديس . . أما عرب الانباط فقد اقتبسوا ضرب النقود من اليونانيين .

النقود العربية الإسلامية

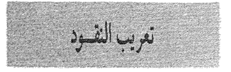
النقود عرفها بعض المؤرخين تعريفات عديدة ـ فهى تعبر عن معان متعددة تدور كلها حول النقود



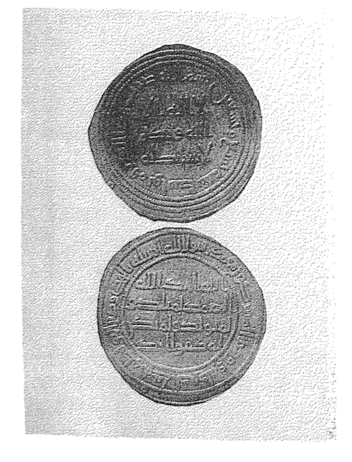
التى تعاملت بها الشعوب العربية من دنانير ذهبية . . ودراهم فضية . . وفلوس نحاسية . فيقصد بها احيانا تلك النقوش التى تزين بها هذه النقود واحيانا اخرى قوالب السك التى تختم على العملة المتداولة ، كما يطلق ايضا على الوظيفة التى تقوم على سك العملة تحت اشراف الدولة - **غير ان المعنى الشائع هو اطلاق كلمة السك على النقود العربية التى تضرب فى دور السك التى اصبحت وسيلة التعامل الرئيسية(٦) فتعتبر الدنانير والفلوس البيزنطية والدراهم الساسانية والدراهم الحميرية واليمنية هى العملة المتداولة قبل الاسلام فى الحجاز حيث يتم جلبها مع القوافل التجارية من سوريا والعراق واليمن .**



لما جاء الاسلام امر الرسول ﴿ﷺ﴾ باستعمال الدنانير الذهبية بشكلها البيزنطى ، حيث روى عن الرسول ﴿ﷺ﴾ انه قسم بين اصحابه الدنانير البيزنطية التى ارسلها اليه قيصر الروم(٧) . . واستمر التعامل بهذه الدنانير طوال عهد الخلفاء الراشدين والدولة الاموية حتى ولاية عبد الملك بن مروان حيث عربت النقود فى عهده . . غير ان هناك مصادر تذكر ان الدنانير الذهبية ضربت فى عهد معاوية بن ابى سفيان ومن هذه المصادر «النقود العربية الإسلامية» للمقريزى وكتاب «**النقود**» للبلاذرى وابن خلدون فى مقدمته غير ان الرأى المتمثل فى ضربها فى عهد معاوية لم يتأكد ، لأنها لو ظهرت لكانت مثار نزاع بين معاوية والبيزنطيين .



لما تولى عبد الملك بن مروان الحكم سنة ٦٥هـ



واخضع جميع الحركات المناهضة لحكمه واخضع الشرق والغرب لخليفة اموى واحد اصبحت الحاجة ماسة لوضع نظام ادارى موحد لكل الولايات الإسلامية سواء من الناحية السياسية او المالية واصبح لابد من ضرب نقود جديدة ـ الا ان هذه الاسباب ليست هى العامل الرئيسى الذى جعل عبد الملك يفكر فى تعريب السكة ولكن يمكن الوقوف على سواها من المصادر الاجنبية والعربية . . فمن ناحية المراجع العربية يمكن استنتاجها من خلال النصوص التى ذكرتها بعض المصادر مثل كتاب «**المحاسن والمساوى**» للبيهقى . . وفى «**فتوح البلدان**» **للبلاذرى . . وكذلك «شذور العقود»** للمقريزى . . وجميع هذه المصادر تتفق على ان السبب هو ان اوراق البردى التى تصدر من مصر الى بيزنطة كان يكتب عليها عقيدة الايمان بالمسيحية باسم الاب والابن وروح القدس ـ حيث امر عبد الملك ان يكتب عليها بدلا من هذه العبارة شهادة التوحيد «**لا اله الا الله محمد رسول الله**» . . ولما وصلت هذه الاوراق الى جستنيان الثانى امبراطور الروم هدد عبد الملك اذا لم يكتب شهادة الديانة المسيحية فانه سوف يضطر الى نقش عبارات تسيىء الى الرسول ﴿ﷺ﴾ على الدنانير البيزنطية فلما استشار عبد الملك اهل الرأى اشاروا عليه بضرب نقود عربية عليها شهادة التوحيد .

أما من ناحية المراجع الاجنبية فانها تحتمل ان السبب ليس اوراق البردى بل انه هو النزاع الذى وقع بين عبد الملك وجستنيان الثانى ـ وسبب النزاع هو ان هناك معاهدة بين عبد الملك وجستنيان الثانى مفادها نقل الجنود غير النظاميين من حدود الدولة الإسلامية الى داخل الاراضى البيزنطية مقابل دفع عبد الملك اتاوة سنوية الى الامبراطور الثانى وبعد تعريب عبد الملك دفعت الاتاوة بنقود عليها صورة عبد الملك(٨) .

وفى الفقرات التالية سنستعرض المراحل التى تم بها تعريب السكة :

● المرحلة الاولى :

عند تولى عبد الملك سنة ٦٥هـ ضرب دنانيره على طراز النقود النحاسية البيزنطية لهرقل وولديه مما كان يضرب فى الاسكندرية وعليها الحرفان (IB) ولكن بتبديل ترتيبهما فجعل احدهما مكان الآخر (BI) والغرض من هذا التغيير الزخرفة حيث انهما يمثلان على النقود النحاسية البيزنطية العدد (١٢) حسب الحروف الابجدية اليونانية .

● المرحلة الثانية :

عدّل عبد الملك شكل الصلبان المنقوشة على



لعملة البيزنطية حيث حذف أعاليها فظهر كل منها
كأنه الحرف (T) .

* المرحلة الثالثة :

استبدل شكل الشارة المسيحية بكرة مستديرة احاطها بشهادة التوحيد «**لا إله الا الله وحده لا شريك له**»، مسجلة بالخط الكوفى والغى صورة هرقل وولديه .

* المرحلة الرابعة :

استبدل صورته بصورة هرقل وولديه ولكنه أبقى بعض التأثيرات البيزنطية كالعمود القائم على المدرج الذى يحمل الصليب ونقش فى الوجه البسملة وشهادة التوحيد والرسالة المحمدية وفى الظهر (بسم الله ضرب هذا الدينار، الدرهم سنة) وبهذه المرحلة أصبح الدينار الاسلامى خاليا من اية شارات مسيحية .

وهناك اختلاف بين المؤرخين حول بداية تعريب السكة واخلائها من جميع الشارات المسيحية فيذكر المقريزى انه بدأ سنة ٧٦هـ وقد وصلت دنانير بصورة عبد الملك فى هذا التاريخ ويذكر ابن خلدون فى مقدمته والبلاذرى ان الاصلاح النقدى بدأ سنة ٧٤هـ. واستمر ضرب الدينار الذهبى طيلة عهد الخلفاء الامويين من بعد عبد الملك بنفس النمط الذى كان فى عهد عبد الملك .

أما فى عهد الدولة العباسية فاستمر ضرب الدنانير على الطراز الاموى ما عدا تغيير بسيط حيث كتب على مركز الوجه (محمد رسول الله) بدلا من آية الاخلاص ﴿**الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد**﴾ . واستمر الحال على ما هو عليه حتى عهد هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ حيث امر بان يكتب اسمه واسم ابنه على النقود الذهبية - ومن بعد



الرشيد إبنه الامين ١٩٣-١٩٨هـ حيث ظهر على العملات الذهبية كلمة (**ربى الله - العباس، والخليفة الأمين وربى الله - الامين**) .

وفى عهد المأمون ١٩٨-٢١٨هـ ظهرت دور الضرب على العملات وهى العراق ومصر والمغرب . كذلك ظهرت اسماء اولياء العهد مثل ذو الرياستين وذو اليمنين . كذلك ظهر هامش اضافى خارجي وكتب فيه الآية القرآنية ﴿**لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله**﴾ . كذلك اضيفت العبارة القرآنية ﴿**ولو كره المشركون**﴾ الى الآية الكريمة ﴿**محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله**﴾ .

واستمر الحال حتى عهد الدولة البويهية ٣٣٤-٤٤٧هـ حيث ظهرت اسماء امرائهم والقابهم على الدينار مثل (معز الدولة - عماد الدولة) وركن الدولة - وفى زمن الدولة السلجوقية لم يطرأ اى تغير يذكر سوى زيادة بعض الالقاب والصفات، واستمر تتابع الدول واستمر معها ضرب العملات مع ما يصاحبها من تطور وزيادة فى الصفات والالقاب .

الدراهم الفضية

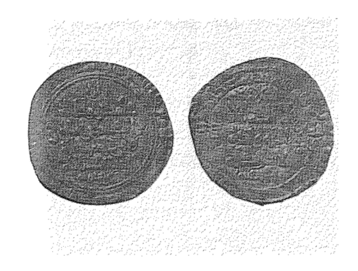
فى زمن الدولة الإسلامية الاولى امر الرسول ﴿ﷺ﴾ باستعمال الدراهم الساسانية والتى كانت عبارة عن قطعة مستديرة من الفضة نقش على احد وجهيها صورة كسرى الفرس وفوق رأسه تاج وفى الوجه الثانى حارسان مدججان بالسلاح وبينهما معبد النار. وفى الهامش الخارجى يوجد ثلاثة او اربعة اهلة وفوق كل هلال نجمة تشير الى كوكب الزهرة عند مقابلته مع القمر.

واستمر التعامل بهذه الدراهم حتى جاء عهد عمر بن الخطاب حيث يذكر المقريزى أنه ضرب سنة ١٨هـ الدارهم على نقش الكسروية ولكنه زاد عليها عبارة (الحمد لله) وفى بعضها (محمد رسول الله) وعلى بعضها (لا إله الا الله وحده). وفى زمن عثمان يذكر المقريزى كذلك انه ضرب الدراهم ونقش عليها (الله اكبر) واستمر ضربها بهذه الصورة حتى عهد عبد الملك بن مروان حين تم تعريب جميع النقد الاسلامى.

الفلوس النحاسية

الفلوس جمع فلس وهو اسم مشتق من الكلمة اليونانية Follis وفى العصر الاسلامى اقر الرسول ﴿ﷺ﴾ الفلوس البيزنطية كما اقر عدها من الدنانير والدراهم.

■■ واستمر تداول الفلوس حتى تم تعريبها فى عهد عبد الملك، والاصل فى ضرب هذا النوع من النقود النحاسية ان تكون عملة تساعد على اجراء العمليات التجارية البسيطة واهتم العرب بنقوشها واوزانها.



دراسة لبعض العملات الاسلامية المختارة من متحف الرياض الوطنى

صورة رقم [١] دينار بيزنطى - مسجلة برقم ٣٨٤٠ - مكان الضرب/ القسطنطينية - القياس ٢٫٢٥سم. الوزن ٤٫٤ جم.

مركز الظهر: تظهر صورة الامبراطور ويحمل فى يده اليسرى العصا المطرانية وفى يده اليمنى الصليب وكتب على جانبية كلمة (Victor) من المحتمل ان تكون هى اسم الامبراطور. وتحت الصورة توجد الحروف (C O N O) وهى الحروف الاولى من كلمة القسطنطينية وحرف (B) والذى يدل على ان الدينار من الذهب.

صورة رقم [٢] درهم اموى - مسجل برقم **٣٨٢٣** القياس/ **١و٢** سم مكان الضرب/واسط - الوزن **١ر٦** جم - تاريخ الضرب/ **٨٦**هـ (الدولة الاموية).
مركز الوجه:

لا إلّه إلّا الله وحده لا شريك له

الهامش الخارجى: بسم الله ضرب هذا الدرهم بواسط سنة ست وثمانين.
مركز الظهر:

الله أحد الله الصمد لم يلد و لم يولد
ولم يكن له كفوا أحد.

الهامش الخارجى / غير واضحة الكتابة فيه وانما جرت العادة أن يكتب على هامش الدرهم الاموى الآية القرآنية ﴿**محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾.

صورة رقم [٣] درهم أموى - مسجل برقم **٣٧٨٩** القياس/ **٥١و٢** سم - مكان الضرب/ واسط - الوزن/ **٨ر٢** جم - تاريخ الضرب **٩٩**هـ.



مركز الوجه:

لا اله الا الله وحده لا شريك له

الهامش/ بسم الله ضرب هذا الدرهم. بواسط سنة تسع وتسعين.
مركز الظهر:

الله أحد الله الصمد لم يلد و
لم يولد ولم يكن له كفوا أحد

الهامش/ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

صورة رقم [٤] دينار عباسى - مسجل برقم ٣٨٠٦ - مكان الضرب/ لم يذكر مكان الضرب - تاريخ الضرب/ **٢٠٧**هـ (المأمون) القياس/ **١ر٧٥** سم - الوزن **٢ر٤** جم.
مركز الوجه:

لا اله الا الله وحده لا شريك له

الهامش الداخلى/ بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبع ومائتين.
الهامش الخارجى/ لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.
مركز الظهر:

لـلــه محمـد رسـول اللــه

الهامش/ محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

يلاحظ على هذا الدينار عدم ذكر مكان الضرب خلاف باقى الدنانير التى ضربت منذ تولى المأمون والذى امر بكتابة دور الضرب على العملة الذهبية.. ويلاحظ كذلك وجود هامش اضافى «خارجى» كتبت فيه الآية القرآنية الكريمة ﴿لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾.. وهذه الآية هى التى تميز السكة العباسية



حيث كانت هذه الآية من قبل تكتب فى هامش الوجه.

صورة رقم [٥] دينار عباسى - مسجل برقم ٣٨٠٢ - مكان الضرب/ مصر - تاريخ الضرب/ ٢٤٠هـ (المتوكل على الله) - القياس/ ٢سم - الوزن/ ٤ر٢جم.

مركز الوجه:

لا إلـه الا الله وحده لا شريك له
ابو عبد الله

الهامش الداخلى/ بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة أربعين ومئتين.

الهامش الخارجى/ لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

مركز الظهر:

لـلــه محـمـد رسـول اللــه
المتوكل على الله

الهامش/ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ويلاحظ فى هذا الدينار أنه كتب فى مركز الوجه بعد شهادة التوحيد «ابو عبد الله» وهى كناية لابن المتوكل المعتز بالله والذى كان وليا للعهد - وهذا تقليد اتبعه الخلفاء من بعد عهد المعتصم بالله.

صورة رقم [٦] دينار عباسى - مسجل برقم ٣٨٥٣ - مكان الضرب/ غير واضح - تاريخ الضرب/ ٤٠٥هـ (القادر بالله) - القياس/ ٣ر٢ سم - الوزن/ ٤ر٣ جم.

مركز الوجه:

لا الـه الا الله وحـده لا شريك له
ابو القسـم

الهامش الداخلى/ بسم الله ضرب هذا الدينار، سنة خمس واربعمائة.

الهامش الخارجى/ غير واضح وانما جرت العادة أن يكتب فيه الآية القرآنية **﴿لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾**.

مركز الظهر:

لـلـــه محمد رسول الله القادر بالله
ولى عهده الغالب بالله نصر الدولة

الهامش/ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

صورة رقم [٧] دينار عباسى - مسجل برقم ٣٨٦٩ - مكان الضرب/ مدينة السلام - تاريخ الضرب ٥٩٣هـ (الناصر لدين الله) - القياس ١ر٣ سم - الوزن ٩ر٣ جم.

مركز الوجه:

الامـــام
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
الناصر لدين الله
امير المومنين

الهامش الداخلى/ بسم الله ضرب هذا الدينار

مدينة السلام سنة ثلث (ثلاثه) وتسعين وخمسمائة.
هامش الخارجى / (لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله)
مركز الظهر:

والديـــن
محمـــــد رسول اللـه صلى الله عليه

الهامش / محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.
ويلاحظ فى هذا الدينار ذكر عبارات (عدة الدنيا - الدين - ابو نصر) وجميعها القاب للناصر لدين الله.

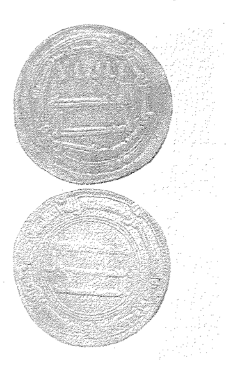
صورة رقم [٨] درهم عباسى - مسجل برقم **٣٧٨٣** - مكان الضرب / مدينة السلام - تاريخ الضرب **١٥٥هـ** - القياس / **٢٫٤٩** سم - الوزن / **٣**جم
مركز الوجه:

لا الـه الا الله وحده لا شريك له

الهامش / بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة خمس وخمسين ومئة.
مركز الظهر:

محمـــــد رســـول اللـــــه

الهامش / محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق يظهره على الدين كله ولو كره المشركون.



صورة رقم [٩] درهم عباسى - مسجل برقم **٣٧٨٥** - مكان الضرب / الكوفة - تاريخ الضرب **١٣٥هـ** - القياس / **٣٫١** سم - الوزن / **٣** جم
مركز الوجه:

لا اله الا الله وحده لا شريك له

الهامش / بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة خمس وثلاثين ومئة.
مركز الظهر:

محمـــــد رســـول اللـــــه

الهامش / محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.



الناصر لدين الله أمير المومنين

صورة رقم [١١] دينار تركى - مسجل برقم ٣٨١٨ مكان الضرب/ القسطنطينية - تاريخ الضرب ١٣٥٥هـ القياس/ ٢٫٢٥ سم - الوزن ٧ جم (لاحظ ثقل الوزن)

مركز الوجه:

عز نصره ضرب فى قسطنطينية ١٣٥٥

محاطة بزخرفة نباتية من الجانبين ومكان التقائهما يوجد نجمة.

مركز الظهر: عبد المجيد بن محمود

وكتب اسم السلطان على هيئة طفراء (طره) عثمانية محاطة بزخرفة نباتية من الجانبين ومكان التقائهما يوجد ٧ نجوم.

صورة رقم [١٢] دينار تركى - مسجل برقم ٣٨٢١ - مكان الضرب/ مصر - تاريخ الضرب/ ١١٧١هـ - القياس/ ٢٫٤ سم - الوزن/ ٣٫١ جم.

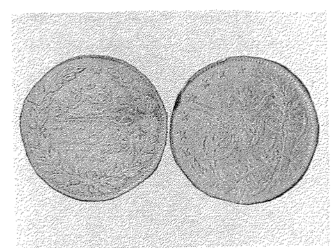
مركز الوجه:

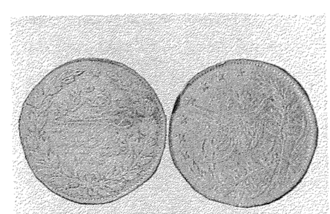
سلطان مصطفى بن احمد خان عز نصره
ضرب فى مصر سنة ١١٧١

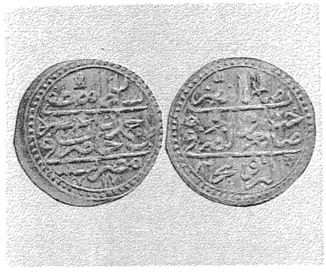
مركز الظهر:

ضارب النظر صاحب العز والنصر
فى البر والبحر

وهناك ملاحظة على النقود فى الدولة العثمانية من خلال الدينارين التى تم دراستهم وهى عدم كتابة شهادة التوحيد والرسالة المحمدية والآيات القرآنية حيث استبدلوها بالألقاب الفخرية للسلطان العثمانى مثل ضارب النظر، صاحب العز والنصر فى البر والبحر. وكذلك يكتب اسم السلطان بالكتابة النسخية فى سطور متوازية.







- مكان الضرب/ لم يتضح مكان الضرب - تاريخ الضرب/ فى فترة حكم العادل الذى حكم من ٥٩٧-٦١٥هـ - الوزن/ ٤٫٩ - القياس ٢٫٤ سم

مركز الوجه:

الملك العادل ابو بكر محمد بن ايوب
ولى عهده الملك الكامل محمد

مركز الظهر:

الامام احمد أبو العباس

عبد السلام هارون

العلامة المحقق

في آخر حديث له

حوار عاطف اباظه

ولد عبد السلام محمد هارون بمدينة الاسكندرية في ١٩٠٩ . وانتقل الى القاهرة مع الاسرة التى كانت تنتقل تبعاً لوظائف والده من الاسكندرية الى طنطا ثم الى القاهرة . . وأتم حفظ القرآن الكريم وهو فى العاشرة ثم دخل المدارس الأولية . ووجه بعد ذلك الى الأزهر سنة ١٩٢١ حيث درس العلوم الدينية والعربية . وفى سنة ١٩٢٤ التحق بتجهيزية دار العلوم ونال منها شهادة البكالوريا سنة ١٩٢٨ . ثم أتم دراسته بدار العلوم العليا وتخرج منها سنة ١٩٣٢ وعين مدرساً بالتعليم الابتدائى ثم عين فى كلية الآداب بجامعة الاسكندرية سنة ١٩٤٥ فى وظيفة مدرس أول - وهذه هى المرة الوحيدة فى تاريخ الجامعات التى ينتقل فيها مدرس من التعليم الابتدائى الى متوسط السلك الجامعى .

■ ونقل بعد ذلك استاذاً مساعداً بكلية دار العلوم سنة ١٩٥٠ . . ثم عين أستاذاً لقسم النحو بها سنة ١٩٥٩ وفى سنة ١٩٦٦ اختير مع نخبة من اساتذة الجامعات المصرية لانشاء جامعة الكويت وتولى تأسيس قسم اللغة العربية وقسم الدراسات العليا بها تحت رياسته الى سنة ١٩٧٥ وفى أثناء ذلك اختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة فى سنة ١٩٦٩م فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الاستاذ محمد فريد أبو حديد .

■ وفى سن مبكرة بدأ الاستاذ عبد السلام هارون نشاطه العلمى إذ ظهر له تحقيق كتاب **«متن أبى شجاع»** بضبطه ومراجعته فى سنة ١٩٢٥ وهو فى السادسة عشرة من عمره . . ثم ظهر له تحقيق أول جزء من خزانة الأدب للبغدادى فى سنة ١٩٢٧م اى فى التاسعة عشرة

لقاء متميز خير مع أبرز الأعلام المعاصرين الذين خدموا التراث وحققوه وأسهموا بكل علمهم وفضلهم ومعارفهم وطاقاتهم الفكرية فى إثراء المعرفة.. وتنويع مصادرها.. وتوسيع مداركها..
وهو آخر لقاء تناوله "المغفور له" قبيل انتقاله للرفيق الأعلى وبوقت قصير.. وخص به المنهل.

من عمره وهى السنة التى نادى فيها بإنشاء جمعية الشبان المسلمين - ثم اكمل أربعة اجزاء من الخزانة وهو طالب بدار العلوم.

وفى سنة **١٩٤٣** اختاره الدكتور طه حسين ليكون عضواً بلجنة إحياء تراث أبى العلاء المعرى مع الأساتذة مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وإبراهيم الابيارى والدكتور حامد عبد المجيد. وقد أخرجت هذه اللجنة فى أول إنتاجها مجلداً ضخما عنوانه «تعريف القدماء بأبى العلاء» أعقبته بخمسة مجلدات من شروح ديوان (سقط الزند) للتبريزى والبطليوس والخوارزمى.

وقد حصل على الجائزة الأولى لمجمع اللغة العربية فى التحقيق والنشر سنة ١٩٥٠ - كما ظفر بجائزة الملك فيصل العالمية فى الأدب العربى ١٩٧١. ويتوالى إنتاجه العلمى الغزير من بحوث ومقالات فى المجلات والدوريات العربية وبين كتب مؤلفة تزيد على اثنى عشر كتابا وكتب محققة مشروحة ومذيلة بالفهارس العلمية تربو على خمسة عشر كتابا كلها كتب قيمة من ذخائر الأدب واللغة ومنها:

«كتب تحقيق النصوص ونشرها.. والأساليب الانشائية فى النحو العربى.. وكتاب الحيوان للجاحظ ثمانية مجلدات.. وكتاب البيان والتبيين أربعة مجلدات.. ورسائل الجاحظ اربعة مجلدات.. والبرهان للجاحظ.. ومجالس ثعلب مجلدان.. وشرح القصائد السبع الطوال لابن الأنبارى.. وجمهرة أنساب العرب لابن حزم.. ونوادر المخطوطات مجلدان.. وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى اربعة مجلدات.. ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ستة مجلدات.. ومعجم شواهد العربية مجلدان.. والاشتقاق لابن دريد مجلدان.. وكتاب سيبويه خمسة مجلدات.. وخزانة الأدب للبغدادى اثنى عشر مجلداً».. وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة وقد اشرف

الاستاذ هارون على اكثر من ١٠٠ رسالة ماجستير ودكتوراه.

■ **استاذ عبد السلام هناك من يتشكك في قيمة تراثنا ويصفه بأنه فن ارابيسك فما قولك؟**

■■ ان تراث اى امة بمثابة الوطن الفكرى لها. ثم ان غنى تراثنا العربى وتعدد اتجاهاته واصالته يعد منبعا للكثير من العلوم الحديثة واليك مثلا جهود عبد القاهر الجرجانى والجاحظ والامورى فى النقد الادبى لا تزال ترسل اشعتها الى المدارس النقدية الحديثة.

■ **متى بدأتم رحلتكم مع التراث «تحقيقه»؟؟**

■■ اعتقد اننى بدات منذ زمن يرجع الى اكثر من نصف قرن حينما كنت طالبا بدار العلوم العليا كان اهتمامى موجها نحو هذا العمل بالذات وهو تحقيق التراث واخراجه فى صورة سهلة.. وتحقيق التراث يحتاج الى ممارسات كثيرة وليس بنتيجة تعليم او مدارس أو معاهد، هو جهد شخصى وملكة تنمو بالتجارب وبالممارسة المختلفة

■ **ان جهود نقادنا القدماء لا تزال ترسل اشعتها الى النقد الحديث.. اذن فما رأيك فى الباحثين الجدد الذين ينظرون الى التراث بمنظور عصرى ويطبقون عليه احدث النظريات النقدية والمذاهب الفكرية كقول احدهم ان الشاعر الجاهلى «امرىء القيس» شاعر وجودي.**

■■ غنى ادبنا وتنوع ضروبه يعد حقلا صالحا لتطبيق النظريات الادبية الحديثة - فأمثال «رسالة الغفران» للمعرى.. و«طوق الحمامة» لابن حزم.. و«حى بن يقظان» لابن طفيل.. مجال صالح للانتفاع بوسائل البحث الحديث.. كما ان دواوين أبى العلاء والمتنبى وابن الرومى والبحترى وامرىء القيس وغيرهم جديرة بأن ترقى الى مستوى الأداب العالمية.

■ **هناك من يقول ان تراثنا العربى فى خطر والسبب عدم وجود جيل جديد من المحققين فما رأيكم فى ذلك؟؟.**

■■ اعتقد ان عدد الذين يقومون بخدمة التراث عدد محترم وليس من الممكن أن يظهر المحقق ما بين يوم وليلة والامر كله يحتاج الى تشجيع ومعاونة ممن يزاولون هذا الفن النادر - وقد ظهر جيل جديد نعتز به وفى مقدمتهم الدكتور «عبد الفتاح الحلو» وقد اسعدنى مولد محقق ظهر له تحقيق ممتاز هو (ضرائر الشعر.. لابن عصفور) وهو الاستاذ السيد ابراهيم المدرس بكلية اداب عين شمس.

■ **تحقيق التراث بنظركم فن.. وما علاقة نشأتكم به؟.**

■■ نعم هو فن يحتاج الى ممارسات كثيرة وليس اجمالا هو نتيجة تعليم أو علم على الاطلاق أو مدارس، هو جهد شخصى وملكة تنمو بالتجارب والممارسات المختلفة.. ولعل اول كتاب مارست فيه فن التحقيق هو (متن الغاية والتقريب) لابى شجاع الشافعى - وهو كتيب صغير تناولته بالتصحيح وبالضبط وذلك عندما كنت طالباً بالسنة الاولى من الازهر لانى بدأت تعليمى بالازهر.. وصدر هذا الك[illegible]

المحقق وطبع عليه من الخارج ضبط وتصحيح الشيخ عبد السلام هارون لان كل من كان يدخل فى نطاق الازهر يلقب بلقب الشيخ حتى ولو كان (مطربشا) . . وهذا هو اول عمل شجعنى فى البدء على عملية التأليف والتحقيق بعد ذلك كان لى لقاء مع الاستاذ «محب الدين الخطيب» صاحب المطبعة السلفية وكان رجلا عالما . . وهو صاحب مجلة «الفتح» ومجلة «الزهراء».

وكنا نتردد عليه فى مكتبته وهو الذى شجعنا وبث فينا روح البحث والتحقيق والتأليف ـ وأذكر انه اعطانى كتيبا ذا نفع وقدر عظيم، وهو «أدب الكاتب» لابن قتيبة ويعد احد اصول الادب المعترف بها عند جمهرة الادباء العرب . . وذكره ابن خلدون فى الدعائم الاربع التى يقوم عليها فن الادب العربى ـ فحاولت أن احقق هذا الكتاب، وفعلا ظهر بتحقيق بسيط فكان ثانية خطوة شجعتنى على عملية التحقيق . . وقد كان هناك تفكير فى نشر (خزانة الادب) التى طبعت طبعة شعبية فى مطبعة بولاق ولم تطبع طبعة محققة ـ وكان صاحب هذه الفكرة ايضا هو «محب الدين الخطيب» . . وقد دفع الى الجزء الاول من هذه الموسوعة لاجل ان احققه وكنت لا ازال طالبا، ووضع اسمى على الغلاف كان امرا شكليا لأنه قد ينزل بقدر الكتاب لانه رأى فى استعدادا طيبا فى المضىّ فى عملية التحقيق

تراث أى أمة بمثابة الوطن الفكرى لها..

●●●

عبدالسلام هارون

■ **وحول فن تحقيق التراث العربى ومكانته من التراث العالمى وعمل المحقق والصعوبات التى تعترضه . . ما ملاحظاتكم فيه؟؟.**

■■ قال المغفور له: ان فن تحقيق التراث يعنى اولا تحقيق نسبة النص الى من هو منسوب اليه . .

وثانيا: تحقيق النص ذاته فى صورة دقيقة وامينة . . واول ما ينبغى للمحقق ان يهتم به هو صلته الوثيقة بمن ينسب الاثر اليه وبموضوع الاثر نفسه . . وان يكون واسع المعرفة دقيق الملاحظة.

ان تحقيق التراث عمل علمى يقصد به اداء النصوص القديمة مطابقا للاصل بقدر الامكان ـ وهذا يعنى اخراجها وابرازها فى صورة قريبة من الاصل او مطابقة لها. وقد رسمت فى كتابى تحقيق التراث عملاً علمياً يقصد به اداء النصوص القديمة مطابقا للاصل بقدر الامكان . . وهذا يعنى اخراجها وابرازها فى صورة قريبة من الاصل او مطابقة لها. وقد رسمت فى كتابى تحقيق النصوص ووضعت القواعد لجميع الوجوه التى يتطلبها تحقيق الكتاب ونشره ليستعين بها اى باحث او محقق تراث ـ بغية اخراج مخطوطات فى التراث العربى . . وكذلك المكملات الحديثة من القديم ووضع الفهارس الفنية وما يتعلق

بذلك.. والحقيقة ان تحقيق التراث ليس سهلا إذ يتطلب صاحب الضمير العلمى العالم بموضوع النص الذى يحققه، والعارف باسلوب العصر الذى تم فيه كتابة هذا المخطوط، وموقع صاحبه من ادباء عصره، ومفرداته اللغوية.. وطريقة تفكيره.. وعاداته حتى الكتابة.. حتى يجىء المخطوط مطابقا للنص الذى اراده مؤلفه.



■ ما هو موقف ادبنا المعاصر من حضارتنا العربية القديمة؟؟.

■■ يقول المغفور له الاستاذ عبد السلام هارون: ان الشعر العربى المعاصر والاصيل فى حالة ركود ولا سيما بعد رحيل اخر اقطابه: محمود حسن اسماعيل ومحمود غنيم.. وعلى محمود طه.. وابراهيم ناجى.. ولم يبق من الشعر الاصلى الا ما نلمحه فى اعمال: حسن كامل الصيرفى.. والعوضى الوكيل مثلا.. ونأمل ان تظهر اعمال معاصرة تقف بجانب الاعمال الكبيرة الاولى لتشارك فى مواجهة العالم حضاريا وفكريا.

■ استاذ عبد السلام ما هى الصفات التى يجب ان تتوافر فى المحقق؟

■■ ما يجب ان يتوافر فى المحقق من صفات هو ان يستحضر اصل المخطوطات من مختلف اماكن تواجدها ومحاولة التعرف على عهد نسخ كل منها وملاحظة طريقة الخط ونوع الورق ما لم تكن تواريخها مثبتة عليها ومحاولة استخلاص شىء من ملامح ناسخيها الفعليين كأن يكون الناسخ جاهلا او مثقفا او عالما فقد يكتفى الناسخ الجاهل او ضعيف الثقافة برسم الحروف على ما هى عليه دون ان يدرك مدلولها أو قد يكون متسامحا فيغفل ما غمض عليه وان الناسخ المثقف يجب ان يكون امينا فى تأدية ما ينسخه.

■ ما هى مكانة التراث العربى من التراث العلمى؟

■■ يقول: للاسف هذا التراث العظيم متناثر فى مكتبات العالم وبلدانه المختلفة وكثير من هذه الدول والمؤسسات لا تتجاوب تجاوبا ميسرا مع الباحثين عن التراث وصعوبة الحصول على هذه المخطوطات يرجع الى عوامل احتكارية او عوامل محلية واخرى سياسية أو غيرها ويجب أن نسعى لحصر هذه المخطوطات العربية حتى يتسنى لنا عمل موسوعة ببليوجرافية لتراثنا.

كل مخطوطة تبكي

عبد العزيز
بن ابراهيم السراء

● دمعة حزينة على شيخ المؤرخين عبد السلام هارون رحمه الله.

بعض الخـلائـق أحـيـاء وإن ماتـوا
وربـما ردد الأنـفـاس أمـوات
ما مات من مات والـدنيـا مشعشعة
به فكـانـت له فى الأرض مشـكـاة
ولم يعش من غدا فى دهـره هملا
لا يستـوى قط ليث الغـاب والشـاة
ولم يغب عن عيـون النـاس ذو أدب
وإن تولـى ووارتـه المـنـيـات
عبـد السـلام . . لوعد الله سلوتنا
فما أنـا لقـضـاء الـله شمات
هى المـنـايـا مواعـيـد فما سبقت
ولم تؤخـر عن المـيـعـاد ساعـات
عبـد السـلام . . وفى الأحشاء زفرتها
وفى الـعـيـون من الآهـات دمعـات
عبـد السـلام . . وفى قلبى لواعجـه
انكـرت قلبى فما الـدقـات دقـات
يا إبن هارون . . هل حقـا ثوى جبل
للفكـر؟ أم أنهـا كانت إشـاعـات؟
يا ابن هارون . . هل حقا لقد غربت
شمس من العلم؟ أم بالكـون غيمات؟
فمـن لموتـى من الأفـكـار يبـعـثهـا؟
ومـن لغـرثـى من الظـلـماء تقـتـات؟
ومن لمخطـوطـة أقـوت معـالمهـا؟
ومـن سينظم عقـداً وهـو أشتـات؟
وكـل مخطـوطـة تبكـى لفـقـدكـم
أكـبـادهـن من الشكـوى جريحـات
غرثى البطـون على المكنوز قد هجموا
أقبـح بمن قصـدهم منه المباهـات
إذا خلت ساحـة الغـابات من أسـد
استأسـدت فى نواحيهـا النعـامـات
هب البـلابـل فى أغصانها خرست
فهـل سيغنيـك عنهـا الببغـاوات؟
هب المـراكـب فى أمـواجهـا غرقت
فهـل تبـلـغـنـا للبر خوصـات؟
هب الجبـال أمـام الـريـح انفلقت
فهـل سيغنى عن الأقـمار شمعـات

في عددنا القادم

الندوة الادبية الشهرية .. اللقاء الثقافي والفكري المتجدد .. (الحداثة) كما أوجزها القدوة من أدباء مصر ..


العدد الثامن والعشرون
المحرم ١٤٠٩هـ

ألا بئس ما يضمرون

لم يكتف العدو الاسرائيلى بما يحمله جيشه الرسمى من اسلحة مدمرة وفتاكة بل سلّح كثيرا من الشعب الاسرائيلى لقتال الفلسطينيين اهل الحق والأرض. . كما زود انصار الحاخام الارهابى مائير كهانا بهروات كهربائية لضرب قوى الانتفاضة.

لنكن صرحاء

الأخوة الأحبة . . أهل فلسطين وثوار فلسطين . .

علّمنا التاريخ أن شقاق الأحزاب . . واعوجاج الاتجاهات . . وتنافر الفئات يكسر آمال الأمة حتى وان كانت ذات سيادة وقيادة . . فما بالكم بأهل حق مغتصب وأرض تربّع فى أنحائها عدوّ مخادع ماكر يملك القوة والعتاد.

أحباءنا . . لنكن صرحاء مع أنفسنا . .

ونحن نستقبل عاماً جديداً . . صبحاً وليداً وأملاً جديدا . .

فى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان دارت رحى الحرب والقتال والتدمير والتجويع وحصدت البندقية الفلسطينية أهلها وما تكاد تنطفىء نار القتال حتى تشعلها بعض المليشيات ثانية . . الا يكفى هذا الشعب المنكوب المغلوب على امره ما يلاقيه من بطش وتقتيل على أيدى الاسرائيليين . . لقد تبجحت اسرائيل كثيراً عندما قالت: انها - على مدى عمر الانتفاضة لم تقتل نصف ما قتلته المليشيات الفلسطينية من الفلسطينيين فى المخيمات.

وهذا منطق ينبغى ان نتوقف عنده كثيرا ونتأمله كثيرا . ونتعظ به كثيرا . وتظل الانتفاضة تعطى املا جديدا . . ونبضا جديدا . . ونأمل ان نكون اكثر صراحة وجرأة فى حوار النفس للنفس . . وسدد الله الخطى.

جرس الحجارة

الأستاذ
عبدالله سليمان الحصين

● المواجهة التى بدأت بها الانتفاضة الباسلة داخل الوطن الفلسطينى المحتل كان لحجارتها دوى يرن فى آذان دهاقنة السياسة والمحاورين سواء كانوا يهودا عاديين او كانوا صهيونيين متطرفين. او كانـوا امـريكيين وطنيين يتـوقفـون عند التعامل مع المصلحة الامريكية بالدرجة الاولى ويناقشون او يحاورون من منطلقاتها وتوجهاتها فقط.

● ولقد اثبتت الايام ان منطق القناعة بالحق وحده لا يكفى لكى يصل العدل الى مداه.

● وانـه لابـد للحق من منطق قوى او قدرة على ايصال الصوت الى الاذان بحس اقوى من التصريحات والبيانات.

● كما اثبتت تجارب الامم حاضرا وماضيا ان استمرار الطرق المنتظم لابد ان يخلف من الصدى ما يضمن تحقيق الحدود الاولى للقناعة لدى الاخرين بان شيئا ما لابد من معالجته.

● ومن هنا كان الصدى قويا فيما تناقلته وكالات الانباء العالمية بان اكثر من ست ولايات امريكية فى الشمال وفى الجنوب قد ايد بعض سكانها قيام دولة فلسطينية وعلى التراب الفلسطينى.

● وهو امر لم يكن فى حسبان العالم قبل قيام الانتفاضة.

● وان من بين المؤيدين شخصيات امريكية كبيرة.. يمارس بعضها ادوارا اقتصادية او سياسية او فكرية.

● وان من بين هؤلاء اعضاء فى المنظمات اليهودية العالمية.

● عندما نعيد الى الاذهان قدرة العمل النضالى الذى ينبت من عمق المكان ومن ارض الواقع ويواجه التحدى ويعلن الاصرار انما نؤكد هنا المثل العربى القائل «ما حك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع امرك».

● وما حدث يطالب بالاصرار والاستمرار بقدر ما يطالب بالدعم بلا حدود من كل قطر او من كل مواطن عربى.

● وبقدر ما يمكن ان تجسده الانتفاضة من معانى القدرة والتضحية.. بقدر ما يطالب المواطن العربى تحت كل سماء وفوق كل ارض بان يقدم الدعم وان يقف خلف الابطال فى ثقة لا تعرف اليأس.

● فلولا حجارة الانتفاضة وسواعد الشباب وصمود الشيوخ وولاء الامهات لما استطاع الصوت الفلسطينى ان يصل الى الاذن الامريكية.

● والعمل السياسى وحده ظل يمارس ابعاد الحوار عبر الوسطاء والفرقاء والاصدقاء دون ان يصل بالصوت الفلسطينى الى قناعة المسامع الدولية والى الاذان الامريكية بكل الحرارة وبكل هذا الزخم.

● من المؤكد بعد هذا ان جرس الحجارة قد بدل كثيرا من المواقف.

● او اعاد الى الرؤية الدولية هاجسا جديدا فى اسلوب التعامل مع الاحداث.

● والتجسد الجديد فى الرؤية تؤكده صحيفة «واشنطن تايمز» فى لقائها الهاتفى مع السيد هانى الحسن فى مقره بتونس والذى اكد ان ادارة ريجان لم تستجب للرسالة التى تضمنها مقال «ابو شريف» المستشار الاعلامى للسيد ياسر عرفات والذى ابدى استعداد الفلسطينيين للاعتراف باسرائيل بقبول قيام دولتين على الارض الفلسطينية حتى الآن.

● وبالرغم من كل ما حملته التحليلات السياسية عبر وكالات الانباء من تغير الرؤية واحتمال تبدل المواقف الامريكية وسقوط اللاءات اليهودية امام الواقع.

● وقناعة الامريكيين باهمية النفس الطويل.

●● فان المتغيرات الجديدة لابد وان تطرح الواقع الذى يلغى من خارطة الاحداث سباق «السلاحف».

والليالى من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيب

ثورة الحجارة



الدكتور مانع سعيد العتيبة

ما عاد للكلمات وهج حراره ... وأحس حين أقولها بمراره

فعلام أنفخ في الرماد محاولا ... أن أستمد من الرماد شراره

لكنه قدري ولست مخيرا ... في ما الفؤاد أراده واختاره

في القدس أولد من جديد حاملا ... للنائمين اليائسين بشاره

وأقول: إن البحر نادى أهله ... وعليه فليستيقظ البحاره

هذا هدير الموج شاعر ثورة ... يلقي بوجه نعاسكم أشعاره

حمل البشارة من فلسطين اسمعوا ... ماذا تقول سواعد وحجاره

ماذا يقول دم الشهيد لأمة ... شهدت عيون نيامها أزهاره

لكنها واليأس يرخي فوقها ... من عتمة الليل الشقي ستاره

عادت إلى الأحلام تجتر المنى ... ودم الشهيد يضيء مثل مناره

ماذا يقول الطفل مشنوقا على ... غصن من الزيتون في بياره

ما غاب عن عينيه إصرار وما ... خنق الجبان بشنقه إصراره

حتى الحجارة لم تزل في جيبه ... تحكي بحسم رأيه وقراره

ماذا تقول صبية شقوا لها ... ثوبا فأعطاها الفداء إزاره

نادت صلاح الدين فاشتكت بها ... جدران بيت المقدس المنهاره

لكن صلاح الدين مات وما له ... فينا وريث حمية وإماره

والله ما شئت استثارة نخوة ... فيكم فما للميتين إثاره

لكنني وأنا أرى أملا خبا ... قد عاد يشعل في السواعد ناره

أرتد عن ظلمات يأسي خارقا ... بحجارة الغضب الوليد حصاره

هي ذي بداية رحلة قدسية ... في لج بحر ما خشيت غماره

ويدق باب القلب صوت مكبل ... في القدس مل قيوده وإساره

صوت يقول: أنا فلسطين انظروا ... لدمي يشع قداسة وطهاره

حجر كريم في يدي وكرامة ... ولكم تركت مقاعد النظاره

فتفرجوا يا منتمون لأمة ... كانت لها في العالمين صداره

كانت إذا طمع العدو بأرضها ... ثارت عليه قوية قهاره

أو صاحت امرأة تنادي منقذا ... لبى بكل سيوفه البتاره

أين السيوف اليوم من معتصم ... بل أين أين جيوشه الجراره

لهفي على الأقصى يصيح ولا أرى ... نيران منقذه ولا أنواره

نامت عيون المؤمنين ولم ينم ... وعد لهارون الرشيد بغاره

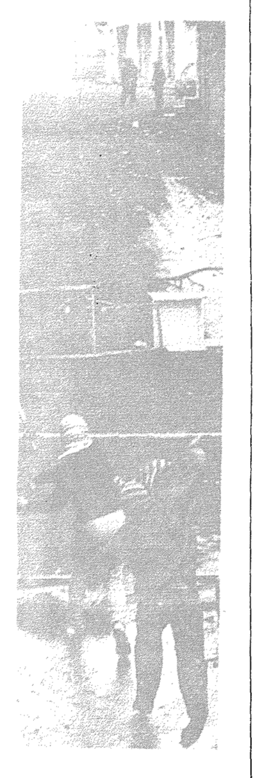
والقدس ساهرة وصوت أذانها ... غضب، سكوت المسلمين أثاره

الله أكبر كيف نامت أمتي ... والذل ينشر في العيون غباره

أين السرايا لا تثير لمسجد ... الله بارك أرضه وجواره

ومحمد في ليلة مشهودة … أسرى الإله به إليه وزاره
أيظل مختلا يئن مكبلا … والمسلمون يمينه ويساره
أين العروبة أين قائد زحفها … ضج النفير ولا أرى استنفاره
نام الخلي وظل صبري ساهرا … والليل ينشب في دمي أظفاره
ماذا يريد الصامتون وما الذي … تدعو إليه إذاعة ثرثاره
ما نفع سلم بين ذئب جائع … وخراف راع نعرف استهتاره
بالفأس ترتد الذئاب وما لدى … راعي الخراف هنا سوى قيثاره
ما كان سلم الخائفين محققا … أمنا لكم يا رافعون شعاره
وأنا أرى أن القضية أصبحت … في سوق أنصاف الحلول تجاره
فوق التراب دم زكي صارخ: … يا من يغطي بالسلام فراره
لن يخدع الأجيال سلم زائف … أو غيم صيف لا ترى أمطاره
هذا دم الشهداء قد روى الثرى … يا من تحاول عامدا إنكاره
وإذا تكلم في دجى ليل دم … شهد السهارى السامعون نهاره
فاسمع حديث الغاضبين ولا تكن … مثل النعامة واكتشف أغواره
هذا الفتى بحجارة من أرضه … صنع انتفاضة شعبه الجباره
فاهتزت الدنيا لصوت ندائه: … القدس دار عروبتي المختاره
وأنا هنا قررت أن أبقى فلا … تحلو الحياة لمن يضيع دياره
الأرض أرضي وهو غاز غاشم … أما الغشيم فمن يريد حواره
لا لن أحاوره بغير حجارتي … في كل حي عشت فيه وحاره
حجر معي ورصاصة معه ولن … أرضى سلام الخائفين وعاره
أنا في فلسطين انتفاضة عاشق … لترابها والعشق فعل حضاره
هذا الفتى العربي فارس أمتي … هو من أتابع معجبا أخباره
من الأسى واليأس أشرق بسمة … في وجه أحزان لنا هداره
ومضى بأحجار الكرامة راسما … للنصر في درب الفداء إشاره
فإذا سمعت أخي عن استشهاده … يوما، وحاول ذهنك استذكاره
فاعلم بأني سوف أحيا مشعلا … في كل أبناء القبيلة ثاره
أنا لا أخاف بأن يضيع دم الفتى … في صوت من سيقدم استنكاره
لكن أخاف على بقية موطن … من غفلة لقبيلتي غداره
فإذا قضى بطل سيولد غيره … متحديا وسيقتفي آثاره
لكن إذا ضاع الحمى من أهله … ذهبت جميع التضحيات خساره

لندن في ١٩٨٨/٣/٢٣





الانتفاضة
في فلسطين

أرى الأطفال فى عمر الورود
تصارع كل طاغية حقود
تقاوم بالحجارة كل باغ
وتهزأ بالقنابل والقيود
وتشعلها لظى فى كل شبر
وتزرع تحت أقدام الجنود
سلاحهم العقيدة والتآخى
وبأسهم أشد من الحديد
تؤازرهم نساء ثائرات
وتبعث فيهم روح الصمود
وتغمرهم بفيض من حنان
حنان الأمهات على الوليد
تؤجج فيهم روح التفانى
فهم أحفاد (سعد) و(الرشيد)
وباعوا النفس للرحمن طُراً
وهم يرجون جنات الخلود
لقد هبّ الجهاد بكل أرض
ينادينا الى عزّ الجدود
عرفتك أيها الشعب المفدى
أبىّ الروح ذا خلق حميد
عرفتك مخلصا شهما شجاعا
تثير الرعب فى القلب الجليد
سمو عقيدة وصفاء نفس
ونبل الفعل فى كرم وجود
تضحّى للفدا فى كل غال
وتبعث صرخة مثل الرعود
سينصرك الإله على الأعادى
وما نصر المهيمن بالبعيد
فمن خدع السياسة أن تميلوا
الى الأوغاد أو طلب حقود
ليخدعكم بسلم سامرى
ويفرى جسمكم فرى الجلود
وقد ولغ (الكلاب) فى دماكم
وقال (شامير) ألا هل من مزيد؟
وكم قد حاولوا اطفاء نور
ويأبى الله إلا أن تسودى
وكم قد حاولوا ابعاد شعبى
عن (القرآن) والنهج السديد
ولم أر مثلهم جبنا ولؤما
ولست أرى أذل من اليهود
فأف من زمان صار فيه
شذاذ الأرض تبطش بالأسود
فكم نور تألق فى رباها
وكم مسك يفوح من الشهيد
فلا تلق الحجارة والهراوى
ولا تركن الى حلو الوعود
وأعلنها على الأعداء حربا
تشيب لهولها رأس الوليد

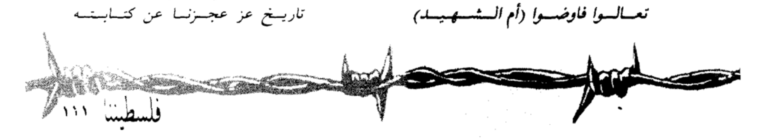
المارد القادم

محمد ضياء الدين الصابوني

دعوت العرب أن ثوروا جميعا
وهبوا هبة الرجل الشديد
دعوت المسلمين الى نضال
وتمزيق الحواجز والحدود
ولا والله ما فى القوم خير
إذا لم يحطموا كيدَ القرود
(فلسطين) الحبيبة قد أتينا
لندفع عنك طغيان اليهود
نثير (أخوة الاسلام) حقا
ونحيى فيهمُ عز الجدود
جهاد عدونا فرض علينا
لنهزم كل رعديد عنيد
نعيد (المسجد الأقصى) ونحمى
حمى الأوطان من وغد حقود
الى الأقصى الى حيفا ويافا
ونرفع فوقها حمر البنود
ونرفض كل مشروع لئيم
ويدعو المسلمين الى الرقود
وهذى (الصخرة) الغراء تبكى
لما لاقته من كيد الجنود
فيا لله من شعب أبى
تحدى كل أطواق الحديد
اذا راموا مفاوضة أجيبوا
تعالوا فاوضوا (أم الشهيد)

زكريا كرسون

طفل بغزة ما شأن الظلام به
وموجة الشمس تعلو فوق جبهته
يا باعث الرمل إذ ماتت شواطئه
وعزة البحر تنمو بين قبضته
دع النوارس تغزو حلم باخرتى
فخالد النصر آت فى كتيبته
اليوم يبعث فى الكف التى رشقت
«شارون» ظهرا فلم يهنأ بليلته
وخيله تزدهى فى كل أنملة
ضمت على حجر ألقى بثورته
بوركت جيلا الى الأسلاف منتسباً
لا للذى باع تاريخا بلقمته
فوق الأسرة يقضى ليل منتصر
ما جاوزت يده جدران غرفته
كل الغيوم تلاقت فى نوافذه
فما لخديه بد من وسادته
«صابرا» استبيحت فما ثرنا بغاصبها
وصوتها قادم من تحت سرته
ونحن نمسك للجانى ملابسه
نقول: فاجرة باتت بخيمته
شكراً له إنه عنا يعاقبها
فليس ذنباً إذا قمنا بخدمته
يا طفل غزة لا تمشى بشارعنا
فعارنا مشرع حتى نهايته
سجل ميلادك استرجع قراءته
فإن وجدت اسمنا فاخسف بصورته
يا طفل غزة فى كفيك عاصفة
للمستلذ من الموتى برقدته
أطلق حجارتك اللاتى صنعن لنا
تاريخ عز عجزنا عن كتابته



حجارة من سجيل

من السماء . . هذى الحجارة
من السماء . .
ترمى بها الطير . . الأبابيل
على أبرهة . . إسرائيل
لصوص الضفة . . وغزة
والقدس . . والجولان
فالحجارة . . فى يد الأصحاب
الأحباب أحبابِ اللهِ . . والوطن
(حجارة من سجِّيل) . .
والغاصبون هم الفلولُ
والذيول وهم العصف المأكول . .

●●●

والمبكى . . الحائط . . يبكِى
ويحكى كل دمعة . . بحجر
حجر ينهمر . .
وينتصر . .
والغاصبون يتباكون
أو يبكون . .
والحائط . . يسقط حجراً
بعد حجر . .
فوق الرؤوس كالفؤوس
فى قدس الاقداس
وتدق الأجراس
فى مدينة السلام . . والحمام
والزيتون . .

●●●

فى يد الأطفال . . حجارة
فى يد الشباب . . حجارة
فى يد الشيوخ . .
فى يد الصغار . .
فى غزة . . والضفة
حجـــارة
أرض فلسطين كلها . .
(حجارة من سجِّيل)
تلقم الغاصب حجراً
بعد حجر . .
من فجر الأذان
حتى العشاء
عشاء الأحزان . .
فى الجولان . .

●●●

اللـه معهـم . .
مع أهـل الحجر
الأرض معهم . . والسماء
وتكبيرات . . الأذان
واللـــه اكبر . .
معهم . . يشدهم ويمدهم
حجراً بعد حجر
حجارة . . مسوَّمة
مُطهمة . . معلّمة
تشق الطريق . .
الى الغاصب . . الجريح
والطريح . .
والله اكبر . . للحجارة
اللـه أكبر . .
والله أكبر . . للحجارة
اللـه اكبر . .
وللـــه الحمد.

شعر:
عدنان أسعد

الثورة في الأرض المحتلة

خير الدين وائلي

الـغـاصـبُ يرُمى بالحجـر
فاقـذف لا تأبـهْ بالخـطر
الحـيـة ما لم تسـحقـهـا
لن ترجـع عن لسـعِ البشرِ
للصـهـيـونـيـة أحـلام
(النيـلُ) الغـايـةُ و(الشـامُ)
لن يردعَـهـا عن مطمعهـا
إلا الـبـتّـارُ الـصّـمْـصَـامُ
لن تهدأ ثورة بركـانٍ
إلا برجـوعِ الأوطـانِ
من (مقـدسِنـا) حتى (حيفا)
من (غـزّة) حتى (الجـولانِ)
أرضُ (الأقـصـى) والاسراء
والمهـد وبيت الـعـذراء
ما كانـت أرض صهـاينـة
من شذّاذ أو غـوغـاء
(القـدس) لفـاروقِ العـدل
بسطت بالصُلح يد الأهـلِ
و(صـلاحُ الـديـن) محرِّرها
من كلّ دخـيـل محتـلّ
ستعـودُ (القـدسُ) لأهليهـا
لن تحيـا صهـيـون فيـهـا
(حـطينُ) ستبْـقـى مقـبرة
لجميـع غزاة أراضـيهـا

في عددنا القادم

- الإغتراب في الشعر العربي الحديث.
د. عبدالله الحامد
- موقع العالم الإسلامي من الحوار الحضاري.
المفكر د. عبدالهادي بوطالب
- المضمون في الأدب الإسلامي.
د. السيد تقي الدين

علمنى لغة الأحجار

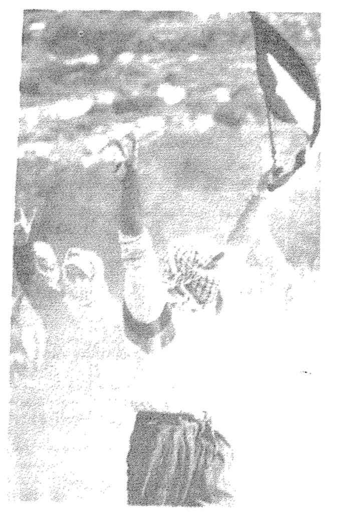
شعر

سهير ابراهيم عليوة



يا طفل الأحجار تقدم . .
علّمنى لغة الأحجار . .
كيف الحجر بيدك يدوى . .
مثل أبابيل الأطيار . .
كيف وأنت صغير جدا . .
خبرنى يا طفل الحجر . .
كيف الهجمات بلا انذار . .
كيف اصوغ الحجرة شعرا . .
انقشه فى كل جدار . .
كيف احيل الحجرة عطرا . .
ينبت قلب الصخرة زهرا . .
ترويه دماء الاطهار . .
كيف الابيات بغير اسار . .
خبرنى يا بطل الحجر . .
كيف الاحجار سنابل قمح . .
تشرق فيها كل نهار . .

علمنى يا طفل الحجر . .
مثلك . . اتحدى الأخطار . .
كيف الاشعار ارتلها بلهيب النار .
اغرسها . . فوق ذراع الطفل . .
فوق حقول القمح . .
فوق الاسطح والأنهار . .
وأغير أوزان الشعر . .
وأجدد كل الافكار . .
فالحرب دمار . .
لن أحكى الشعر مع الأقمار . .
وسأتبع درب الثوار . .
انضم اليكم يا أبطال
اتسلق فوق جبال الصخر . .
كى أرمى عدوى بالأحجار . .
لن اكتب شعرا بعد اليوم . .
وسأنسى لغة الاشعار . .
فالماء دماء . .
وحرام . . هذى الأشعار
ورؤوس الشهداء معلقة . .
فوق الأشجار . .
تطرح افئدة ثائرة . .
تقفز من فوق الأسوار . .
وتعيد الكرة بعد الكرة . .
لا تسأم لغة التكرار . .
خبرنى يا طفل الحجر . .
كيف الحجر بيدك يضوى
مثل ملايين الأقمار . .
كيف تحيل الحجر سلاحا . .
كيف يسيل الجرح نجاحا . .
كيف تهدد كالاعصار . .
كيف؟ وعمرك كالأزهار . .
كيف الحجر بيدك يدوى . .
مثل أبابيل الأطيار؟ .



ثورة الحجر في عيون الشعراء

حلمى الخولى (القاهرة)

● الحجر له استعمالات كثيرة عبر التاريخ، فقد استعمله الانسان البدائى فى اشعال النار، واستخدمه كآلة صيد وقنص، فصنع منه الخناجر والرماح وغيرها، واستعمله الانسان بشكل عام فى البناء والسكن وإقامة السدود.. وحاد الانسان عن الفطرة فاستعمله كآله يعبده، من تمثال يصنعه بيديه، وكان سلاحا فاتكا استخدمه المولى سبحانه وتعالى فى الذود عن بيته العتيق، قال تعالى: ﴿**ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم فى تضليل، وأرسل عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول**﴾ (سورة الفيل/١-٥) وكثيرة استعمالات الحجر ومنافعه بالنسبة للانسان.

● وفى العصر الحديث، عصر العلم والذرة والتكنولوجيا وحرب الفضاء والكواكب والأسلحة الحديثة والنووية يبرز الحجر ليبرهن عن ذاته مرة أخرى معلنا أنه حينما يغضب ويثور يقف العالم له إحتراما وتقديرا، ويقول الحجر الصغير لكل العالم معدوم الضمير: لقد تفوقت على أحدث الأسلحة والقنابل، يقول: أنا الأصم، ولكن صمتى مضمخ بصوت الحق الذى يكون له دوى هائل يرعب ويقهر دون صوت مسموع.

● وقد كانت ثورة حجر الانتفاضة تعبيرا عن غضب الأرض الطاهرة من رجس الصهاينة اللئام وأفعالهم المشينة التى تتنصل من الانسانية تماما.. وقد أخذت الانتفاضة طريقها الى قلوب كل العرب والمسلمين، وأحدث الحجر الأصم الصادر عن أصحاب الحق دويا عالميا هائلا حتى جعل بعض الاسرائيليين أنفسهم يدينون سياسة «شامير» الملعون بلعنة الله، وجعل الحجر الأصم ضمير العالم يصحو ويؤيد حق الفلسطينيين المهضوم. وكان من زمرة من تجاوب مع ثورة الحجر فى انتفاضة فلسطين الأخيرة الشعراء، وعبروا عن الثورة والحجر، وفى حدود مساحة المقال سنعرض لبعض ما قاله الشعراء.

● الشاعر «أحمد محمد الصديق» يمدح بطل الحجارة ويشجعه على الصبر حتى النصر المبين، فيدك كل حصون خيبر فى عصرنا الحديث فقال فى قصيدته: «**حاجز الخوف تهدم**» موجها حديثه للبطل الفلسطينى:

تتحدى آلة العدوان بالصدر المدمى بالحجارة..
وتعيد المجد تاريخا.. ودنيا.. وحضارة..
وزنودا تكسر القيد.. وروحا مستثارة..
هكذا حزت الصدارة..

هكذا أصبحت أهلا للبشارة .
بمداد القلب سجلت البطولات . .
وبالاقدام أعليت المنارة . .
أنت فى الميدان وحدك . .
فى ظلام السجن وحدك . .
بسلاح الحق والايمان فاقدح يا أخا الاسلام زندك .
ليس من حولك إلا الصمت والتهريج . . فاعلم . .
والوجوه المستعارة . .
ليس إلا اللهو . . وصفقات التجارة .
وذئاب تنهش الأوطان . .
والعرض . . وقد تطلب رأسك . .
حينما ترهب بأسك . .
يا أخى فى الوطن المحتل . . قد آن الأوان . .
ارفع الراية رغم القهر . . واصدع بالأذان . .
شعلة الايمان لن تخمد . .
والوجه الملثم . .
ساطع كالشمس . . والموقد فى الأحشاء مضرم . .
خيلنا تزحف فوق الجمر . . نحو الصبح . . والفتح المؤزر . .
سوف تهوى تحت أقدامك خيبر . .
إن تكن أحلامهم كبرى . . فإن الله أكبر .

■ وفى قصيدة أخرى للشاعر «احمد محمد الصديق» بعنوان : «النسر» يعدد مآثر الصحوة التى لاحت بالأمل مصابيح فى طريق الحق المبين فقال :

ها هى الصحوة التى أفزعتهم
قد أصابت نهارهم بالمحاق
تتهاوى على الثرى جيف الأو
غاد رجسا مدنس الأرماق .
كل شىء فى الكون يفتح صدرا
وذراعا للباسل العملاق
بدماء الشهيد . . كل المصابيـ
ـح استضاءت شهبا على الآفاق
تستحث الصباح فى صفحة الغيـ
ـب كأن المنى خيول سباق
لعلعى يا بنادق النصر . . إن الـ
ـفجر آت . . فبلغيه اشتياقى

● والشاعر «صالح بن سليمان الوشمى» يجعل من الحجر شهادة إثبات للحق فيقول :

هم أخرجونى من البلاد
وجردونى من السلاح
لم يستطع طغيانهم يمحو
عن النفس الكفاح
فإذا رميت حجارة
تنبى بأنى ها هنا
عزم الشباب وهمة
تسعى لتحقيق النجاح
صوت يجلجل موطنى
اثخنتموه بالجراح
فغداً يشع ضياؤنا
وغدا يكون لنا صباح
هل يستفيق ضميرهم؟ هل يستجيب؟

■ ويؤكد مرة أخرى على ان رمى الحجارة فى وجوه الغادرين المدلسين شهادة اثبات للحق الحقيقى فقال .

فإذا رميت حجارة أثبت أنى ها هنا
وصرخت ملء حناجر بحت تفتش عن شهود
جمعية ترعى وجود العدل خانت فى العهود
أرضى يدنسها الأذى وكرامتى رهن الوعود
أين العدالة أمتى أبعدت عن دار الجدود
هل يستفيق ضميرهم؟ هل يستجيب؟

الحجر يمثل قذيفة البغض والكره للمحتل الغاصب

■ فإذا رميت حجارة أثبت أنى ها هنا
أنا حارس بلدى وإن
كثرت جيوش الغادرين
وطنى وتربة مولدى
أفديه بالروح الثمين

مهما تغلب جيشهم
فأنا لعهد أبى أمين
قد كان عهداً فى الدفاع
عن الديار عن العرين
هل يستفيق ضميرهم؟ هل يستجيب؟

■ ومع تأكيده أكثر على أن رمى الحجر شهادة إثبات للحق، فإن الحجر سوف يحمى الوطن السليب وسوف يشعل الهمة نارا من أجل فدائها:

فإذا رميت حجارة تنبى بأنى ها هنا
أحمى فلسطين الحبيبة أفتديها من أنا؟
أنا شبلها بر بها كلا ولا عنها ونى.
هل يستفيق ضميرهم؟ هل يستجيب؟

فإذا رميت حجارة
أثبت أنى ها هنا
بلدى أبيحت لليهود
وحُرمتْ دونى أنا
الدين يحفز همتى
لأذود عن وطنى العنا
يتوقد البركان من
غضبى وأشعله أنا
هل يستفيق ضميرهم؟ هل يستجيب؟
لابد يوما أن تقال شهادة أنى أنا
كافحت عن أرض الكرامة حيث كانت لى سنى
فإذا رميت حجارة أثبت أنى ها هنا

■ والشاعر «مأمون حمزة» يعتبر ثورة الحجر أول الغيث، وأول المد الذى يتمنى أن يتلاحق، ولن يكون المد مداً حقيقيا إلا بالتمسك بالدين، ومن خلاله ينبثق الجهاد بالنصر.

المد طويل وبحور عربية
يقتلنا المدّ
والجذر جذور عربية
قد تمتد
ألق برأسك للسياف ولا ترتد
من خاف الموت؟
من خاف الغد؟
ومن مات على صومعة الحزن ولم يحتج؟
فاقذف بالهم إلىّ وفى البحر دوائر حلزونية
تبحر فى الأعماق وقد ترتد
لا تغمس رأس الرمح برمل الصحراء الأصفر
بل سافر بين صهيل الخيل
ومسافات منسية
ما بين خروج الصبح وظلم الليل
لا ترتد
قد تغسل وجهك كل صباح
وتمارس كل هوايات التجار
وتساوم فى الأرض
ينفرط العقد
وتنسى العرض
فارجع بصرك نحو الوطن
وحلق فى الجذر
وصل لربك ركعات
ينبثق المد

ثورة الحجر ثورة حق وغضبة مارد وصيحة مكلوم

■ والشاعر «هارون هاشم رشيد» يجعل من وقفه الأبطال الصغار بحجارتهم فى وجه الغاصب أسطورة، ويالها من اسطورة؟ ففى قصيدته «**ثورة الحجارة**» التى استعرنا منها عنوان المقال - يبرز أثر الأطفال فى الثورة وهذا شيىء غير معهود فى تاريخ الحروب والثورات، وأيضا بجوار الأطفال الفتيات الصغيرات والشباب والنساء فقال:

أطفالنا نبت أرض لا مثيل لها
تعطى سخاء إذا ما أهلها صبروا
لها تدفق وجدان وعاطفة
من هؤلاء به تخضر تزدهر

كانــوا الـبراعـم تنـمــو تحت لافـحــة
من العــذاب، وذاقـوا الجـوع واصـطبروا
وأبـدعـوا فى صمــود لا مثـيــل له
هاتــوا لنــا مثـله فى كل من غبروا
وقــلبــوا صفــحــة الـتــاريــخ عل بها
إســا يجود بما جادوا ومــا سطروا
أســطورة المـجــد أطـفــال الحجــارة فى
هذا الــزمــان الــذى يهوى ويــنــكسر
أســطورة المــجــد ما جاد الــزمــان بها
جادت به طفـلة فى كفـهــا حجــر
أســطورة المــجــد ما الخـنســاء صابـرة
فعــنــدنــا ألــف خنــســاء لها أثــر
فهــل رأيــتــم نســاء مثــل نسـوتــنــا
فى كل ما خلد الــكــتــاب أو ذكــروا

وعــنــدنــا ألـف . . ألـف من شبيـبتـنــا
تلفــحــوا برداء المــوت واتــرزوا
أســطورة المــجــد قد ردت لأمــتــنــا
نهجــا به تشــمــخ الأجــيــال تفــتـخــر
ردت لنــا غايــة شماء رائــعــة
كادت وراء ستــار الــيــأس تنــدثــر

تقــول دولــتــنــا، لابــد قائــمــة
من أجــلـهــا يهدر الـبركــان ينــفــجــر

■ والشاعر «مشهور فواز» فى قصيدته «قصائد الحجارة» يبهره موقف الفتيان والصبية فقال:

فــى الممـرات
كان الفعى لا يهرول إلا إلى دمه
كان صوت الرصاص يثير اشتهاء الفتى للندى
والصبيَّة . . أخفت مخاوفها فى ابتسامته
كان يعزف أنشودة ليس يحفظها
والصبية كانت تشاركه فى انتقاء الحجارة
حجــر . . .
عازف فى جميع الجهات
ومنتشر كالبشارة
وفلسطين . . لا تسترد صباها به
ولكنها تسترد اخضراره

■ وما ثورة الحجر هذه إلا بشارة النصر المبين، ومع الشاعر «هارون هاشم رشيد» نختتم هذا المقال حين قال:

والقــدس عاصمــة الأحــرار مذ وجدت
حراسهــا نحن . . نحن العسكــر المجر
تحركــت من ركــام المــوت لهبــتــهــا
وجــن فيــهــا الــلظى واسـتــنفــر الحجــر

وحين قال:

وانــه الــنصر آت لا محال وإن
طال الــطريــق بنــا واســتــفحــل الخــطر
وإنها ثورة للنصر زاحــفــة
مهــا دجــت حولهــا واســودت الــغـير
فلا تقــولــوا متــى هذى بشــائــرهــا
فمــن هنــاك بها قد جاءنــا الخـبر

■ ونوجه النداء الى كل الأخوة العرب والمسلمين الأشقاء أن يرتفعوا فوق خلافات الأخوة بينهم ويواجهوا الخطر المحدق بالأمة العربية، وإنه لهين أمام اتحادهم وقد هلت بشائر النصر فى اتحاد ابناء ثورة الحجر الذين أذهلوا العالم بصمودهم بالحجارة وهم عزل من سلاح وعتاد يمتلك أجدثه العدو . . . اللهم انصر امتنا على أعدائها يارب العالمين.

البيان الختامي

لندوة الفكر ...
لدعم الثورة ...

في رحاب صنعاء التاريخية وبمبادرة من جامعة صنعاء، ومجلس السلم والتضامن اليمنى واتحاد الكتاب اليمنيين، عقدت بين الحادى عشر والرابع عشر من يونيو (حزيران) ١٩٨٨م ندوة الفكر والفن والادب لدعم الثورة الشعبية فى فلسطين، شارك فيها مثقفون من أقطار الوطن العربى ومن مختلف التيارات والتوجهات الفكرية والسياسية.

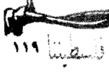
ومن موقع تحسسهم مسئوليتهم ازاء ظاهرة مميزة من ظواهر الكفاح العربى، وبعد ان وقفوا طويلا امام معانى الانتفاضة الفلسطينية ودلالاتها وطرحوا آراءهم الفكرية بها ودرسوا ما فتحته من آفاق عربية ودولية، وما اطلقته من نشاطات دعم على مختلف الاصعدة وبعد التداول حول الوسائل اللازمة للارتفاع بهذا الدعم الى مستوى التلاحم مع انتفاضة شعبنا العربى الفلسطينى الثائر أصدر المجتمعون بيانا ختاميا هذا نصه:

■ جسدت الانتفاضة الفلسطينية الباسلة فيما أبرزته من اجماع شعبى ووحدة وطنية وتضحية بالنفس ومواصلة للكفاح أعمق ما تختزنه الثقافة العربية من قيم الحرية والايمان والعدل والحق والتضامن. وضربت للشعب العربى ولشعوب العالم اجمع مثلا فى البطولة والوطنية والاعتماد على الذات فأصبح لها فى الوعى العربى السياسى فعل ثورة ثقافية، ثورة فى معنى استقلالية العمل السياسى وثورة فى فعالية الجماهير ورفض التذرع بضرورة توافر كل الامكانات من أجل استمرار النضال وثورة الايمان بضرورة اخضاع كل التناقضات الثانوية فى الامة لصالح مواجهة التناقض الرئيسى مع الصهيونية وثورة فى تحكيم روح الوحدة ومنهجها.

■ لقد فتحت الانتفاضة أمام العرب آفاق البدائل العديدة لسياسات التسليم بالامر الواقع والانتظار. وأكدت للذين أصبح دورهم التاريخى التشكيك المستمر بقدرة العرب على مواجهة تحديات الحاضر الكثيرة والخطيرة أن الامة العربية لم تفقد نوابضها الروحية والمعنوية القوية أبدا، وأنها مازالت تنطوى على منابع لا تنفد للمقاومة والمجابهة والانتصار.

■ ان من اروع صفحات اللحظة الراهنة التى يعيشها الاحرار فى الوطن العربى والعالم مشهد هذا الشعب الفلسطينى يكشف عن نفسه كم بقى سليم الجوهر والارادة، متمسكا بأرضه ومستقبله وتراثه، غير آبه لوطأة الكيان الصهيونى ومظالمه ولتفاوت ميزان القوى وللتقصير العربى ومحاولات الاحتواء ومصادرة القرار الوطنى.

لقد أنهت هذه الانتفاضة العارمة حقبة كاملة من اليأس والقنوط والتسليم شملت قطاعات واسعة من الامة، كما نقلت حركة التحرر العربى، القومى والانسانى ضد الصهيونية وارادة السيطرة الاجنبية والنفوذ الاستعمارى الى مرحلة جديدة.



■ وفي مواجهة الصهيونية التي تمثل فكرة وحركة تحد للوجود العربي كله وتنطوي على مشروع بناء ثقافة مضادة لثقافة الحرية والحق وقفت الامة العربية تقدم التضحيات الجسيمة للدفاع عن وجودها وعن القيم الانسانية والروحية والحضارية التي تجسدها .

■ وعلى طوال مسيرة الكفاح العربي الحديث، كانت الامة العربية تجد في مواجهتها دائما الولايات المتحدة الامريكية التي لم تنفك عن وضع كل ثقلها وكل امكاناتها في خدمة الصهيونية وضد ارادة التحرر العربي في كل الاقطار، مجسدة بتحالفها الاستراتيجي مع اسرائيل قمة العداء الاستعماري التاريخي لامتنا وللشعوب المضطهدة كافة . فما تترك الولايات المتحدة فرصة دون ان تحاول ربط الامة العربية باتفاقات ومعاهدات مذلة . وقد ازداد نشاطها مؤخرا من أجل ابتكار الوسائل الهادفة الى محاصرة الانتفاضة الفلسطينية واجهاض واحدة من أبرز وأنبل علائم الصحوة العربية الحديثة .

■ ان هذه الانتفاضة العظيمة تمثل حلقة في سلسلة متصلة الحلقات من نضال شعب فلسطين العربي ولكنها الحلقة الاكثر صلابة وتوهجا منذ حرب عام ١٩٦٨م . فقد تميزت بعمومها أرض فلسطين قطاعا وضفة ووطنا محتلا منذ عام ١٩٤٨م، وهضبة الجولان، كما تميزت بشمولها مختلف قطاعات الشعب في وحدة وطنية رائعة، وباستمراريتها من خلال آلية عمل محكمة في اطار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعب فلسطين بمجموعه، واضعة نصب عينيها هدف التحرير العظيم، وما أروع القيم التي جسدتها هذه الانتفاضة من ايمان بالحق وتمسك بالوحدة ووعي للظروف المحيطة وتمثل لروح العصر ومعرفة بالعدو، بجوانب قوته وضعفه وتوطيد للنفس على متطلبات صراع النفس الطويل وثقة بمجيء النصر. لقد كانت هذه الانتفاضة العظيمة التعبير

الانتفاضة الفلسطينية أنهت حقبة كاملة من اليأس والقنوط والتسليم

الاقوى عن حالة الصحوة العربية في مواجهة التحالف الاستراتيجي الصهيوني الامريكي. وقد باتت معالمها ترتسم في أعقاب الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م واتسعت بفضل اتصال المقاومة الشعبية الباسلة في لبنان والجهود الشعبية العربية المتضافرة في شتى الاقطار لمواجهة التغلغل الصهيوني وخطط فرض الاستسلام على الوطن العربي .

وقد شملت انجازات هذه الانتفاضة المباركة مختلف ساحات الصراع العربي الصهيوني، واصابت معسكر العدو بالذهول ودفعته الى الحيرة والتخبط والايغال في السقوط في مهاوي ممارسات القمع العنصرية واقتراف الجرائم ضد الانسانية، بعد أن ادرك عجزه عن مواجهة الحقائق الجديدة التي جسدتها الانتفاضة وفي مقدمتها حقيقة التصميم القاطع لشعب فلسطين على تحرير وطنه واسترجاع كامل حقوقه .

■ ان الحرب الشعواء التي يشنها العدو الصهيوني منذ بداية الانتفاضة على شعبنا الفلسطيني في الوطن المحتل والتي اطلق عليها «الحرب السابعة» ووصفها بأنها أخطر حرب خاضها الكيان الصهيوني حتى الآن، ومازالت منتمرة منذ شهور طويلة ولا تزال الولايات المتحدة

الامريكية تقدم له فيها كل دعم مادي ومعنوى، وذلك فى محاولتها لانقاذ الاستراتيجية الصهيونية الاستعمارية التى وضعتها الانتفاضة، فى مأزق صعب، والقائمة على تحويل اسرائيل الى قاعدة عسكرية ثابتة فى المنطقة لا تستهدف شعب فلسطين فحسب وانما تستهدف الامة العربية نفسها ووطنها العظيم.

واذا كان من المؤكد أنه لا خيار لامتنا غير هزيمة هذه الاستراتيجية والانتصار فى هذه الحرب المعلنة علينا، فمن المؤكد ان الانتفاضة قد فتحت الطريق واسعا امام تحقيق هذا الهدف بما أبرزته من سقوط الرهان على الولايات المتحدة فى أية محاولة لايجاد حل للصراع يضمن حقوق شعب فلسطين.

■ ان الانتفاضة فى الارض العربية الفلسطينية ليست انتفاضة الشعب الفلسطينى فقط وانما هى التجسيد الاعمق لروح المقاومة الفذة لدى الشعب العربى بأجمعه وكما كانت محاولات القضاء على الثورة ومنظمة التحرير الفلسطينية ترمى أيضا الى تكريس الاوضاع السياسية الراهنة فى المشرق العربى، وبالتالى الى ضمان التصفية النهائية للحركة الشعبية والقومية العربية فان الالتحام بالانتفاضة الفلسطينية وتأمين شروط استمرارها يشكلان اليوم قاعدة التحرر والتقدم فى الوطن العربى بأجمعه.

■ ان المثقفين العرب وهم يقفون باجلال أمام أرواح شهداء الانتفاضة ومن بينهم القائد البطل ابو جهاد، وتضحيات أبنائها فى مواجهة الاحتلال العنصرى، وينطلقون من التزامهم بقضايا أمتهم واستشعارهم مسئولياتهم فى ضمان استمرار مقاومة الشعب الفلسطينى وثورته الباسلة، واذ يعززون ثقتهم بالثورة الفلسطينية وبقيادتها الممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية يؤكدون:

(١) ثقتهم بقدرة أمتهم على تحقيق النصر فى هذا الصراع العربى الصهيونى الذى أكدت اسرائيل بممارستها انه كان ولا يزال صراع وجود.

(٢) ومن هذا المنطلق فانهم يدركون أهمية توطيد العزم على خوض صراع طويل الامد وأهمية ان لا يكون تحقيق اية حلول أو تسويات جزئية ومرحلية لاسترجاع بعض الحقوق الفلسطينية فى فلسطين المحتلة على حساب مصادرة الحقوق الكاملة والثابتة للشعب الفلسطينى فى وطنه المحتل.

(٣) ضرورة صياغة استراتيجية عربية موحدة فى مواجهة التحالف الاسرائيلى الاميريكى تحشد لها جميع الطاقات العربية وتوظف من خلالها كل الاوراق التى بأيدينا وتتكامل فيها المقاومة الشعبية مع الحرب النظامية وتفتح فيها للمقاومة جميع الحدود.

(٤) دعوة الدول العربية الى تحمل مسؤلياتها فى تأمين انتصار الانتفاضة ومطالبة الحكومات العربية التى أخلت بهذه المسؤوليات بدرجات مختلفة خاصة من خلال المحاولات المتمثلة فى مصادرة القرار الفلسطينى والحيلولة دون التعبير الشعبى عن الالتحام بالانتفاضة، وقمع التظاهرات باصلاح سياستها، وازالة العوائق التى تحرم الشعب العربى فى كل أقطاره من الحق فى التعبير عن تضامنه مع اخوته المكافحين فى الارض المحتلة واطلاق سراح المناضلين الفلسطينيين المعتقلين وضمان الحضور الحى والكامل للشعب العربى فى ساحة المواجهة، كما نطالبها بالافراج عن جميع المعتقلين السياسيين العرب واحترام الحقوق والحريات الاساسية وفى طليعتها حرية الرأى وتأكيد قيم الممارسة الديمقراطية لجميع المواطنين وتوفير كل امكانات الصمود ومواصلة الكفاح الفلسطينى والعربى.

(٥) العمل على رصد محاولات التغلغل الصهيونى فى وطننا العربى ومواجهتها وفضح ارهاب الدولة الاسرائيلية

والجرائم الصهيونية العنصرية باعتبارها جرائم ضد الانسانية توطئة لمحاكمة مقترفيها باعتبارهم مجرمى حرب، واحباط المحاولات الصهيونية الرامية الى الغاء القرار الصادر عن الامم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية ومطالبة الاسرة الدولية بجعله اساسا لسياستها تجاه الصهيونية العالمية ودولة اسرائيل.

(٦) ضرورة التعبير العملى رسميا وشعبيا عن رفض السياسة الامريكية الداعمة لاسرائيل والمتحالفة معها والمعادية للقضايا العربية، والمشجعة على انتهاكات حقوق الانسان فى الارض المحتلة وعلى تعطيل كل الجهود المبذولة لاقامة السلام العادل فى المنطقة العربية وذلك بهدف اجبار الولايات المتحدة على تغيير سياستها والاعتراف بحقوق شعب فلسطين.

(٧) تقديرهم للمبادرات الشعبية التى انطلقت فى أنحاء مختلفة من العالم لدعم الانتفاضة وتحيتهم لجميع القوى العالمية الصديقة التى اظهرت تعاطفها معها. وهم يدعون مجلس الامن الدولى الى التدخل بجميع الوسائل من اجل وقف عمليات انتهاك حقوق الانسان التى تمارسها اسرائيل فى الاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة، والاشراف على تنفيذ احكام الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالاحتلال وبخاصة اتفاقية جنيف الرابعة والعمل على الانهاء الفورى للاحتلال الصهيونى للاراضى العربية.

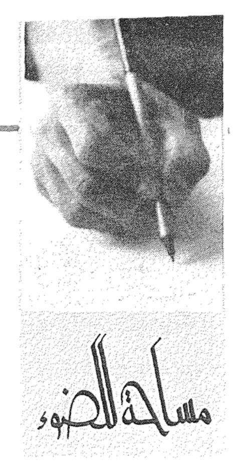
(٨) وهم اذ يقدرون موقف الكثير من وسائل الاعلام الغربية التى نقلت بأمانة صور محنة الشعب العربى الفلسطينى فى الارض المحتلة، يذكرون المجتمع الدولى وبشكل خاص الدول الغربية التى ساهمت بدرجات مختلفة فى اقامة اسرائيل وفى نكبة شعب فلسطين بمسئولياتهم ويدعونهم الى ممارسة الضغوط المختلفة والتدخل الفورى من اجل وقف الانتهاكات الصارخة لحقوق الانسان فى الارض المحتلة وتحقيق المطالب المرحلية للانتفاضة الفلسطينية.

هذه الانتفاضة أصابت العدو بالتخبط والذهول..

(٩) دعوة كل القوى الشعبية والوطنية العربية، على مختلف اتجاهاتها الفكرية الى استلهام روح الانتفاضة فى نشر اسلوب الحوار الوطنى الديمقراطى داخلها وفيما بينها، وفى التشديد على الوحدة الوطنية والقومية وتحصين المجتمع ضد النزاعات الطائفية والعشائرية والتقسيمية وفى السعى الى اطفاء بؤر الحروب الاهلية العربية وضمان وحدة لبنان الوطنية واستقلاله وحريته، وفى الدعوة والعمل على ايقاف الحرب الايرانية العراقية وتوجيه كل الجهود نحو معركة تحرير فلسطين.

(١٠) دعوة المثقفين العرب الى الارتفاع الى مستوى المسؤولية السياسية والاخلاقية والوطنية والى استلهام قيم الانتفاضة فى ابداعهم، واغناء وتعزيز الشخصية الثقافية العربية والاسلامية وحماية الثقافة القومية وتوسيع دورها فى مواجهة الغزو الثقافى الاجنبى.

(١١) يهيبون بجميع ابناء الامة العربية للانخراط فى حركة التضامن والتأييد والدعم المادى والمعنوى والواسع للانتفاضة الشعبية والوطنية فى الارض المحتلة. ويناشدون جمهور المثقفين القيام بمسئولياتهم، أينما وجدوا فى المبادرة الى التعبئة الوطنية وتكوين لجان المساندة والتضامن مع الشعب الفلسطينى من اجل تحقيق الانتصار للانتفاضة الفلسطينية المجيدة وتمكين الشعب الفلسطينى من تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة على أرض وطنه بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعى الوحيد.



معنى الشرف في الأدب العالمي

كان شرف الانسان ولا يزال من اخطر القضايا التى يعالجها الأدب الانسانى على مر العصور وفى مختلف البقاع. إنه قضية شاملة وعميقة وتتسع لكل القيم التى تنص على الكيان الشخصى والاجتماعى والسياسى والاقتصادى الذى يجعل من الفرد انسانا بمعنى الكلمة . . ولذلك فانه يندر وجود عمل أدبى لا يمس هذه القضية الحيوية من قريب أو بعيد. وهناك أعمال اتخذت منها مضمونا رئيسيا لها.

الدكتور
نبيـــل راغـب

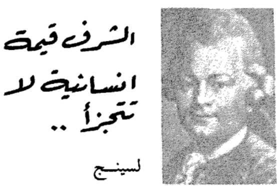
وعلى الرغم من اختلاف زوايا النظر الى قضية الشرف الانسانى باختلاف الزمان والمكان والأديب، فاننا نلحظ أن جوهرها واحد بحيث نستطيع أن نربط بين مفهومها فى الملاحم والمآسى الاغريقية القديمة وبين آخر صرخات مسرح العبث والغضب الحديث.

واذا تتبعنا المغامرات والمخاطر التى خاضها أبطال ملحمتى هوميروس «الالياذة» و«الأوديسا» سنجد أن هدفها فى معظم الأحيان كان دفاعا عن الشرف الانسانى سواء على المستوى الشخصى أو المستوى القومى. وحرب طروادة التى كانت نتيجة لقيام باريس باختطاف هيلين جسدت هذه المعانى المرتبطة بالشرف الشخصى والقومى - بل إن معظم الحروب التى صورها الادباء فى أعمالهم التى تلت هذه الملاحم كانت من أجل الدفاع عن قيم الشرف والكرامة والعزة والكبرياء والعرض. وغالبا ما كانت الحياة أرخص من الشرف الذى يموت البطل المأسوى أو الملحمى من أجله راضيا.

■ وفى المسرحيات الاخلاقية التى انتشرت فى العصور الوسطى كانت الشخصيات تقدم على المستوى النمطى المجرد الذى يمثل القيمة فى مواجهة الخطايا . . فهذه شخصية تمثل الكذب والنفاق . . وأخرى تمثل الغواية والشر. وثالثة تمثل الشرف والكرامة . . . الخ . وكانت الغلبة فى النهاية للشخصية التى تمثل الشرف بمفاهيمه المتعددة وذلك بهدف تأكيد الدرس الأخلاقى فى ذهن الجمهور.

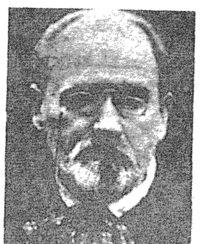
■ وفى عصر النهضة اكتسب مفهوم الشرف أبعادا دنيوية ومادية غير تلك التى انتشرت فى العصور الوسطى. ففى مسرحيات شكسبير يتردد الشرف كنغمة رئيسية تتحكم فى فكر الشخصيات وسلوكها سواء على المستوى الواعى أو اللاواعى ـ سواء على المستوى المادى أو الروحى. . ففى مسرحية «هنرى الرابع» يعترف البطل أن الشرف هو المحرك لكل أفكاره وسلوكياته: إنه على استعداد للعمل من أجله فى أى مكان وفى أى زمان حتى لو رفض الشرف نفسه هذا السعى اللحوح. لكن الصراع النفسى الذى ينهش الشخصية من الداخل سرعان ما ينقل موقفها من النقيض الى النقيض بحيث تقول ان الذين ماتوا من اجل الشرف لابد أن الشرف نفسه انتهى بالنسبة لهم. . اذن فالشرف مجرد كلمة وحرام ان يضيع الانسان حياته من أجل كلمة. . ولا يعنى هذا أن شكسبير كان ضد الشرف وانما هو يجسد موقف شخصية معينة تجاه هذا المفهوم من وجهة نظرها الخاصة لدرجة أنها تؤكد أن الشرف لا يعرف المرونة فى المعاملة بل يمكن أن يؤدى الى ايذاء الكثيرين.

■ وفى مسرحية «هنرى الثامن» يودع البطل الأيام التى شهدت مجده وعظمته فلم يتبق لديه سوى شرفه ذى الوجنات المتوردة خجلا كى يحمله على كتفيه ويذهب الى أيامه القادمة التى لن تعرف سوى الصقيع وفى مسرحية «هاملت» تطغى نغمة الدفاع عن الشرف الذى لا يمكن أن يتجزأ أو يقبل أنصاف الحلول. وفى نهاية مسرحية «ماكبث» يترجم ماكبث على أيام الشرف والحب والولاء والصداقة لأنها تركت مكانها للعنت والكوارث. . كذلك لم تكن مأساة «عقيل» سوى نتيجة مباشرة لغيرته التى أشعلها «أياجو» والتى أوهمته أن «ديزديمونه» قد مرغت شرفه فى الوحل مما جعله يقتلها فى النهاية.



وزاحمت الكوميديا الأدب التراجيدى فى معالجة مفهوم الشرف عند الانسان ففى مسرحية «مينافون بارنهلم» للأديب الألمانى لسينج (١٧٦٧) تبدأ الأحداث بتصوير الحال التى انتهى اليها الرائد فون تلهايم بعد أن أحيل الى الاستيداع على أثر انتهاء حرب السنين السبع التى دارت بين بروسيا وبين النمسا وفرنسا وروسيا والرايخ الألمانى جميعا ـ أصبح فون تلهايم فقيرا معدما لا يجد ما يسدد به ايجار حجرته بالفندق مما أدى بصاحب الفندق الى نقله من حجرته المريحة الى حجرة رديئة حتى يؤجر الحجرة الأولى لأنسة ثرية وصلت برلين لتوها آتية من ضياعها بسكسونيا. . ويغضب الرائد ويثور لكرامته المهدرة ويقرر ترك الفندق دون أن يعرف الى أين؟ . . ثم ما نلبث أن نتبين أن هذه الأنسة الثرية ليست سوى خطيبة الرائد فون تلهايم وأنها أتت تبحث عنه لانقطاع أخباره بالرغم من انتهاء الحرب.

ووجدت الآنسة مينافون بارنهلم خطيبها الضابط فى حالة يرثى لها بلا مال ولا عمل ولا كرامة. . أما ماله فكان قد أقرضه الجيش أثناء المعارك حتى لا يتأخر الزحف انتظارا لوصول المال من الخزينة. . وأما



إميل زولا

عمله فقد أخرج منه على أثر وشاية بلغت الملك وصدقها . . وأما كرامته فقد فقدها لتصديق الملك الوشاية المهينة التى وصلت الى مسامعه والتى تتلخص فى أن (فون تلهايم) زور فى الأوراق وادعى أنه نقد الجيش مالا يدفعه ـ وأنه كان بذلك يهدف الى الثراء غير المشروع ويرتكب جريمة مخلّة بالشرف والكرامة .

رأى فون تلهايم خطيبته جميلة نضرة غنية كلها أمل فى أن تسعد بالزواج منه والحياة معه حياة رغدة كريمة ـ فقرر أن يحكم عقله وارادته وأن يرفض الزواج بها . زواجا غير متكافىء لم ير فيه سوى اهانة شخصية له اعتقادا منه أن رغبتها فى الزواج منه كانت نتيجة لعطفها عليه ورثائها له ـ أو أنه يرتكب جريمة فى حق الفتاة الجميلة الثرية النقية البريئة التى يعتقد أنه انتهى الى الأبد بالنسبة لها . . لكن (مينا) تتظاهر بأن أسرتها نبذتها وبأن خالها الغنى صاحب النهى والأمر قد قرر حرمانها من الميراث فأصبحت فقيرة منبوذة تحتاج الى العون . وهنا تحركت نخوة فون تلهايم وقرر ألا يتخلى عنها مهما حدث .

وتنتهى المسرحية بوصول رسول من الملك يبلغ فون تلهايم أن الملك تبين أن ما بلغه كان وشاية وأنه قرر أن يعود تلهايم الى عمله عزيزا كريما مستردا تماما لشرفه وأن تعيد اليه الخزانة ما دفعه من مبالغ . . كذلك يصل خال مينا فون بارنهلم ويتضح ان النبذ والحرمان من الميراث كانا محض اختلاق من أجل الحب الصادق الشريف الذى ينتصر فى النهاية .

أما إميل زولا فقد جعل الشرف مضمونا رئيسيا فى روايته «المطبخ» (١٨٨٢) . فهى تحكى قصة عائلة فرنسية من الطبقة الوسطى المقيدة بالعادات والتقاليد . . وضرورات المحافظة على السمعة . . ومظاهر احترام الأسرة بين الناس . . ثم وقعت بنت من بناتها فى خطأ جسيم يتعلق بشرفها وكان لابد للأسرة من أن تتخذ موقفا يحمى اسمها من العار . . ولذلك جعل زولا من روايته تجسيدا لما فعلته الأسرة للمحافظة على سمعتها وشرفها .

أما مارسيل بانيول الكاتب المسرحى الفرنسى فقد كتب ثلاثية مسرحية «ماريو» ١٩٢٩ ، و«فانى» ١٩٣١ ، و«سيزار» ١٩٣٧ . . وفيها يعالج بأسلوب ساخر كاريكاتيرى مفهوم الشرف الذى يقترب كثيرا من مفهومه التقليدى فى بلاد الشرق . لدرجة أنه يستخدم فى «فانى» التعبير المشهور الذى يقول إن «شرف البنت مثل عود الكبريت لا يشتعل سوى مرة واحدة» وهو التعبير الذى نقله عنه يوسف وهبى بعد ذلك واشتهر به مسرحه فى العالم العربى . لكن بانيول لم يتخذ الجانب المأسوى من مفهوم الشرف بحيث تجنب كل الاحداث الدموية أو العنيفة وترك روح الدعابة والكاريكاتير تغلف سلوك الشخصيات وتطور المواقف .

اما اعمال أندريه مالرو الادبية فكانت بمثابة ثورة عارمة ضد كل الوان الفاشية والنازية وكل ما من شأنه

أن يمس شرف الانســان. ففى عام ١٩٣٥ كتب رواية «زمن الاحتقار» التى اتخذ مضمونها من حياة الأسـرى فى معسكـرات الاعتقال النازية وأكد فيها اصرار الانسان الألمانى على مقاومة النازية حتى من داخل ألمانيا نفسها ـ وكانت رواية «زمن الاحتقار» من الأعمال الأدبية التى تنبأت بسقوط النازية كمذهب يتنافى مع كرامة الانسان وشرفه.

ويرى مالرو ان شرف الكلمة لا يعنى سوى عدم الفصل بين القول والفعل. . فالقول هو فعل أدبى والفعل هو قول أدبى. وكان مالرو فى طليعة الأدباء الذين جسدوا هذه الحقيقة سواء فى حياتهم أو فى فنهم فعندما نشبت الحرب الاهلية فى أسبانيا عام ١٩٣٦ لم يتخلف مالـــرو لحظــة من التطــوع دفــاعــا عن الجمهـورية الاسبانية ـ وكان أشهر عمل له فى هذا المضمار هو تنظيم فرقة الطيران الدولية لمقاومة الفاشية فى أسبانيا. . كما اشترك فى معارك عديدة جرح فيها أكثـر من مرة. وكعادته فى استغلال تجاربه العملية كمضمون لرواياته فانه كتب رواية «الأمل» التى تصور ثورة الفـلاحـين الاسبـان ضد كل أسـاليب القهـر والاذلال ودفـاعا عن كرامتهم وشرفهم. فالثورة فى مفهوم مالرو لا يكتمل معناها الا اذا اتخذت الشرف الانسانى أساسا لها. . والا اذا حررت الانسان من الهوان والذل ـ وأى أدب لا يسعى الى الدفاع عن شرف الانـســان لا يمـكن أن يعيش فى وجـــدان الانسان. . وعظمة الانسان ليست فى نوعية السلاح الذى يستخدمه فى الدفاع عن شرفه بل فى اصراره على المحاولة التى يمكن أن تقضى على حياته فى نهاية الأمر.

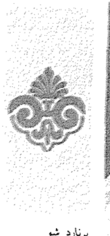
ولذلك تتمثل القضية الأولى عند «مالرو» فى الدفاع عن شرف الانسان وكرامته وهى المهمة الملقاة على عاتق أى أدب راق بصفة عامة وعلى شخصيات مالرو بصفة خاصة، هذه الشخصيات التى تستمد شرفها وكرامتها من جهـادهـا ضد الفـوضى والانحـلال فى حيـاة الانسـان والمجتمع والكون كله ـ وكل روايات مالرو دون استثناء عبارة عن تنويعات مختلفة على هذه النغمة الأساسية. إن بطل رواية «الأمل» مثلا لا يحارب كقائد سرب دفاعا عن مبدأ سياسى معين. . أو عن شعار براق من شعارات عالمنا المعـاصر. . ولكنه يحارب لينقذ شرف الانسان. والمعنى الوحيد الذى يستطيع الانسان أن يحصل عليه لحياته هو فى كفـاحـه العنيـد والمستمر من أجل هذه القيمة الانسانية العظيمة ـ فالوجود الانسانى بلا كفاح لا معنى له ولا قيمة وبـالتالى فلا شرف له. ولذلك يبدو الكفاح فى روايات مالرو على أنه ضرورة أخلاقية لا مفر منها.

أمـا الاديب الأسبانى «فدريكو جارثيا لوركا» فقد اهتم بمـوقف المـرأة الأسبانية من المفهوم التقليدى السـائـد للشـرف. فى مسـرحيـة «الزفاف الدامى» (١٩٣٣) تقـابـل إمـرأتين: أم عفية شديدة فقدت زوجا وابنا ولم يبق لها الا ولد واحد. . وفتاة وحيدة مع

فى عصر النهضة اكتسب مفهوم الشرف ابعاداً دنيوية ومادية..

أبيها فى مزرعة نائية عن العمران. . يضطرب صدرها بحب حبيس لم ينته بالزواج. . ويتقدم لخطبتها الولد الـوحيد الباقى للأم التى ذكرناها فتقبل الزواج منه لتهرب من غرامها المتفجر داخلها. . وتزف بالفعل الى عريسها ـ لكن عاشقها القديم لا يزال يحوم حولها حتى يضـل عقلها فتهرب معه ليلة الزفاف وتنتهى المأسـاة بأن يقتل الرجلان أحدهما الآخر وتظل هى

والأم الثكلى وجهـا لوجـه فى مشهـد بالـغ العنف والغرابة ينزل عنده الستار.



برنارد شو

وقـد يبدو غريبا أن العروس تحاول أن تثبت ـ بعد كل ما فعلتـه انها امرأة شريفة . . وأن الذى أصابها جنـون أضـل رشدها أو عاصفة عاتية انتزعتها من بيتهـا . ولكنهـا استطاعت أن تتماسك وتحافظ على شرفها . . وهى ترجو أم زوجها أن تقتلها وأن تقسو فى قتلهـا قدر ما تستطيـع . . ولكن الأم ترفض لأن الكارثـة التى نزلت بها قوضت قواعـد العالم الذى عاشت فيه فلم تعد تحفل لانتقام أو تحس بالرغبة فيه .

وهـذا الحـوار الملتهب بين المـرأتين تجسيد حى لمفهـوم (لـوركا) وغيره من الأدباء الأسبان عن المرأة الأسبـانيـة . . إنهـا رمـز لخصـال الشـرف والكرامة والكـبريـاء . . وبلورة لقوة النفس والجسد وهذا هو المحور الذى يدور حوله معظم مسرحيات لوب دى فيجا . . وكالدرون دى لاباركا . . وغيرهما من الأدباء الـذين منحوا المسرح الاسبانى كيانا قائما بنفسه له خصائصه ومميزاته .

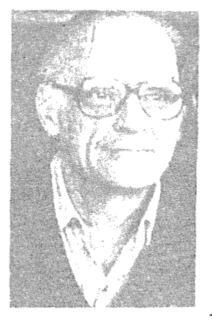
اما برنارد شو فقد وجد فى المجتمع الذى يجبر المرأة على بيع شرفها مجتمعا لا شرف له على الاطلاق . ولذلك لم يوجه أصبع الاتهام الى المنحرفة بل صوبه الى المجتمع وظروفه التى تساعد على ايجادها . ففى مسرحية «**مهنة مسزوارين**» (**١٨٩٤**) يضع برنارد شو عبء اللوم كله على ظهـر جمهـور النظارة فى حين خرجت المنحرفة من هذه المعمعة غير ملومة وحرة من كل اتهـام . ولقد قدم شو مشكلة الدعارة لأول مرة على المسـرح على أساس أنها عمل منظم وبارد لا دخـل لاعتبـارات الشرف فيه . واتفق معظم النقاد على أن مسـرحيـة «**مهنة مسزوارين**» ليست سوى هجوم شو الصريح على الدعارة . . ولكن من يدرس مسرح برنارد شو ونظرته المحددة تجاه المجتمع يدرك أن لهذه المسرحية معنى أعمق من هذا لأن شو يعتقد أن محترفـات الـدعـارة أو الـلاتى يتجرن فيها لسن الـوحيدات اللاتى تلوثن بها لأنه يوجد فى المجتمع الـرأسـمالى المستغـل أنـواع كثيرة وأنماط مختلفة من الداعرين والداعرات . وليس كلهن من النساء .

ويعتقد شو أن المرأة هى التى تقاسى من مساوىء الرأسمالية المستغلة وليس هؤلاء الشركاء من الرجال الذين يستفيدون من حرفتها فهى المطعونة فى شرفها وكرامتها . . والمهددة بالأمراض والعلل والقلقة على حياتها ومستقبل أولادها ـ لأنه فى اليوم الذى يذوى فيـه جسـدهـا لن تجد سوى التسـول أو الجنون أو الموت . . أما باقى الشركاء فيستأنفون استغلال غيرها من البـائسـات الفقـيرات اللاتى لازلن يملكن من الأجساد ما يسد فوهة هذه التجارة الرهيبة وما يسد رمقهن فى الوقت نفسه .

ان الشرف قيمة انسانية لا تتجزأ : فشرف الجسد لا ينفصـل عن شرف الكلمـة أو شرف المهنـة أو شرف الفعل . . . الخ . ولذلك يؤكد شو ان دعارة العقل والفكر

أكثر خسة ودناءة من دعارة الجسد لأنها تعد أعظم خيانة لأقدس ملكة وموهبة يملكها الانسان.

وقد سار آرثر ميللر فى نفس الاتجاه عندما كتب مسرحية «كلهم أولادى» (١٩٤٤) التى جسدت نموذج جوكيلر تاجر الأسلحة الفاسدة الذى جمع ثروته الطائلة من الطائرات التى أنتجها وتسببت فى مقتل واحد وعشرين طيارا فى سن ابنه لارى الطيار الذى انتحر عندما عرف بفضيحة أبيه. أما ابنه الثانى كريس فيقول: «كنا فى الميدان نطلق النار على كل من يسلك سلوك كلب دنىء. ولكن الشرف هناك كان شيئا له معناه.. أما هنا؟ فى هذا البلد، بلد الكلاب الفخمة الضخمة فان المرء لا يحب من عاداه بل إنه يأكل لحمه. هذا هو المبدأ الوحيد السائد بيننا ـ إننا نعيش فى حديقة حيوانات».


آرثر ميللر

شرف الجسد لا ينفصل عن شرف الكلمة أو شرف المهنة أو شرف الفعل

فى مسرحية «بيكيت» التى كتبها الأديب الفرنسى جان أنوى عام ١٩٥٩، ينهض الشكل على مضمون تاريخى يدور حول العلاقة أو الصراع الذى دار بين كبير الاساقفة توماس بيكيت والملك هنرى الثانى ملك انجلترا ـ فقد اعتبر بيكيت أن جوهر مهنته الدينية يكمن فى الدفاع عن هذا الشرف، وفى سبيل تحقيق هذا الهدف السامى المقدس لا يمكن أن يسمح لأية عقبة أن تقف فى سبيله حتى لو كانت صداقته الوطيدة للملك وحتى لو ضحى بحياته.. وكان ت.س. اليوت قد عالج نفس المضمون من قبل فى مسرحية «جريمة قتل فى الكتدرائية» ١٩٥٥ لكن أنوى ركز على مفهوم الشرف فى مسرحيته.. ولم يحاول أن يحيط بطله بهالة مثالية غير مقنعة بل ترك الأحداث تطور شخصيته تطورا طبيعيا.. فقد رأينا رئيس الأساقفة انسانا بسيطا يحب فتاة ويصادق الملك ويغار منه ويبحث عن نفسه ويعذبه أنه لا يجد ذاته.

ويقودنا أنوى فى رحلة طويلة عبر نفسية بطله التى تتكشف أمامنا أعماقه من خلال تصرفاته الصغيرة.. وتنتهى الرحلة بأن يكتشف هذا الانسان نفسه.. ويدرك الاحترام الذى فقده لنفسه.. ويرى الشرف الذى سيعيش من أجله. هذا الطريق هو الرفض ـ أن يقول لا لما يعتقد أنه خطأ ويتعارض مع جوهر العقيدة الصحيحة.. ويدفع حياته ثمنا لدفاعه عن هذا الشرف العظيم، وبموته يصبح قديسا. وتمنحه كلمة الرفض كل القوة التى تزلزل له عرش الملك وتجعله يلجأ الى قبره عاريا يستغفره ويسأله السلام.

ويبدو أن اهتمام الأدب العالمى بمفهوم الشرف يرجع الى طبيعة الأدب نفسه، بحيث يقول الناقد ايريك بنتلى فى كتابه «حياة الدراما» إن وجود المعنى مهم للبشر.. وهو أمر يكتشفونه كلما كانت الحياة عندهم فاقدة للمعنى. إن الفن كله طوق نجاة ينقذنا من بحر اللامعنى وهذه خدمة انسانية جليلة وعلى الأخص فى عصرنا الراهن. فاذا أنقذنا الفن على هذا النحو فاننا نكتشف كرامتنا الشخصية من جديد.. ومن خلالها نستطيع اكتشاف الكرامة فى الآخرين ـ كرامة الحياة الانسانية وشرفها فى حد ذاتها.. واحساسنا بالشرف الانسانى لا بد أن يرتبط بالاحساس البديع الذى أسماه جيته «شرف المعنى».

«دراسة مقارنة»

الفن ... بين التحرر والالتزام

[illegible] الهدف للفن ..؟!
[illegible] تقتصر قيمة العمل الفني على العمل ذاته..؟
[illegible] أن هناك أهدافاً محددة يعنى العمل الفني بتحقيقها
[illegible] الفنان هذه الأهداف نصب عينيه وهو يقوم
[illegible] العمل..؟ أم أن هذه الأهداف تتحقق دونما قصد..؟!

الدكتور
بهيج القنطار

■ ان البحث في هذا الموضوع يتناول بعض النقاط المهمة التي كانت محورا لكثير من الابحاث وسوف نحاول هنا ان نتناولها بايجاز متبعين منهاج الدراسة المقارنة.

■ ان البحث في طبيعة الفن وكنهه كثيرا ما ادى الى البحث عن هدفه او اهدافه. ومنذ اقدم العصور ظهر مبدأ الفن الهادف.

■ ان افلاطون وهو الفيلسوف الفنان لم يتردد في طرد القراء والفنانين من مدينته لانهم ـ على ما يقول ـ يفسدون الاخلاق، وهل يتقبل هذا الفيلسوف من الفنون الا ما كان مصلحا للاخلاق، وقد اتهم الفن في مواضع متعددة من مؤلفاته بانه قائم على الوهم والخداع، كما سدد اليه طعنته الشهيرة حين وصفه بانه مجرد محاكاة للمحاكاة، وقد وردت اهم اعتراضاته على الفن في الكتاب العاشر من جمهوريته(١).

■■ اما ارسطو فانه لم يقف من الفنون موقف افلاطون ـ بل قام بدراستها دراسة علمية مستمداً خصائصها العامة مما شهده او قرأه من نماذجها. وقد ذكر في حديثه عن المأساة ان لها هدفاً هو تطهير العواطف. كما انه تحدث في مواضيع متعددة من كتاب الشعر عن الاخلاق في المأساة. ويتبين لنا من آرائه المختلفة انه كان يرى ان المأساة ذات هدف اخلاقي ـ لكنه على اية حال لم ينكر ان بعض المآسي خلا من العنصر الخلقي. ننقل مثلا هذه الفقرة عن البطل في المأساة، وفيها يقول: «وتحول البطل من السعادة الى الشقاوة لا بشأن اللؤم والخساسة في طبع البطل بل عن خطأ شديد يرتكبه»(٢).

ويذكر ارسطو ـ قبل ذلك ـ الاخلاق بوصفها عنصراً من عناصر المأساة فيقول: «واذن ففي المأساة بالضرورة ستة اجزاء تتركب منها وتجعلها على ما هي عليه وهي: الحبكة المسرحية والاخلاق. والامثولة والفكرة. والمنظر المسرحي والنشيد(٣)».

لكن مثل هذا التأكيد لأهمية الاخلاق فى المأساة لا يعنى انـه كان ينكـر على المآسى التى خلت من الاخلاق قيمتها الفنية فهو يعترف ان من الشعراء من كتبـوا مآسى خالية من الاخلاق . . وقول (ارسطو) هذا جاء نتيجة لمذهبه العلمى الاستقرائى فى دراسة الادب ـ فقد كان يستنبط آراءه عن الفن من النماذج الفنية التى كانت معـروفة له . . وقد وجد بين هذه النماذج مالا يعنى بالاخلاق فلم ينكر على اصحابها جهودهم الفنية ومنهجهم الذى سلكوه . . ولكن رأيه فى اهمية الجانب الخلقى للفن يزداد تحدداً حينما نراه يصر على ان البـطل فى المأساة ينبغى الا ينتقل من السعادة الى الشقاء الا نتيجة لخطأ جسيم او لسوء الحظ .

■ واذا انتقلنـا الى العصر الـرومـانى وجـدنا ناقده العظيم «هوراس» يذكر فى منظومته «فن الشعر» ان الشعر يهدف الى التعليم واللذه . . معا(٤) يقول : «ان الشعـراء يهدفون الى الافادة او الامتاع . . وقول كلمات تسعد وكذلك تنفع فى الحياة» .

وفى القرون الوسطى: شاع المزج بين الفن والاخلاق، لقـد كان الاحساس بالجمال لوناً من المشاهدة الصوفية ـ وربـما كان التخـلى عن الاشكـال والصور المحددة احد السبل التى تعاون الانسان على الوصول الى الجمال المطلق .

ان الاعجاب بالمسرح وبالتماثيل قد انتهى عند ورثة حضارتى اليونان والرومان واصبحت هذه الاشياء مرتبطة فى نظر النـاس بالعصر الـوثنى «ان الجـمال الذى يسعد الانسان سواء فى الطبيعة او فى الاشياء المصنوعة، ليس صفـة فى هذه الاشياء من حيث هى موجـودات مستقلة بذاتها وانما هو اشراق فاض عليها من الخالق . فالله خالق كل شيىء ، قد وضع خاتمه على المخلوقات كافة(٥)» بمثل هذا التعبير عن الفن والجمال تتحدث فلسفة سان اوجستينى .

ولقـد لقى الاعتراضان اللذان وجهها افلاطون الى الفن (فى الكتاب العاشر من جمهوريته) قبولا واسعا عند مفكرى المسيحية منذ عصرها الاول .

فاما الاعتراض الاول ـ وهو ان الفن محاكاة للمحاكاة ـ اى انه يبعد عن الحقيقة درجتين ـ فقد لقى تأييداً منذ فجـر العصر المسيحى تمثـل فى وصف فنون المحاكاة او «فنـون الخـداع» بانها من فعـل الشيطان الكـاذب منـذ البـداية . وقـد انصب هذا السخط بوجـه خاص ـ على المسرح . يقـول تيرتـوليان وهـو من اهم كتـاب المسيحية الاوائل : «ان خالق الحقيقة لا يحب الزيف ، فكل ما زيف فهـو خيانـة بنظر الخالق . ولن يرضى الله من رجل بان يزيف الـصـوت او الجنس او الـسن . . او بان يزيف بالتمثيل الحب والكره او التنهيد والبكاء . لن يرضى الله بهذا لانـه يلعن النفـاق كما انه ـ فى شريعته ـ قد حكم باللعنة على ذلك الرجل الذى يرتدى ثياب النساء فما بالك بذلك الممثل الايمائى الذى يدرب على ان يلعب دور النساء(٦)» .

أفلاطون طرد الفنانين من "مدينته" بحجة أنهم يفسدون الأخلاق ..

اما الاعتراض الافلاطونى الثانى وهو ان الفنون تثير الشهوات وتغلبها على جانب العقل والحكمة فى الانسان ، فهو ايضا قد احدث صداه فى الفكر المسيحى القديم ، فربط بين الفن وبين الشهوات ـ لكن هذا الفكر استبدل جانب العقل عند افلاطون بجانب الروح وما يختص به من حب وبهجة . . وسلام واتزان . . وصبر وحنان(٧) .

وخـلاصـة القـول ان الجـمال قد امتزج بالدين فى الفكر المسيحى . واصبح الفن بوجه عام مرتبطاً بالدين اوثق ارتباط . واذا كان لنا ان نتحـدث عن موقف الفكـر الـوسيط من التقييـد والالتـزام فاننا نستطيع ان نقول ان الادب والـفـن قد ازدادا التـزامـاً وذلـك بارتباطهما بالدين ، فى حين ان هذا الارتباط الوثيق لم يكن متحققاً فى عصور الكلاسيكية القديمة السابقة على العصر الوسيط .

■ يعتبر عصر النهضة عصر انتقال فى الفكر الاوروبى وكان ذلك تحت تأثير العودة الى الآداب الكلاسيكية.. والى الفكر الكلاسيكى فى الادب والفن لكننا لا نستطيع فى غمار الآراء الكثيرة التى ظهرت خلال هذا العصر ان نقول انه قد ساده تيار واحد فى تحديد رسالة الادب. وتعيين الاهداف التى ينبغى ان ينشدها الانسان من الفن. هناك اتجاهات كثيرة ولكن الطابع الغالب على العصر هو احياء التراث القديم.. ودراسة هذا التراث.. ومحاولة الاهتداء الى اسس جديدة للحضارة والفكر.. وليس من شك ان «فن الشعر» لارسطو و«فن الشعر» لهوراس كانا من بين الكتب المهمة التى اثرت اعمق تأثير فى توجيه النقاد نحو صياغة قواعد جديدة يستعان بها فى تقويم الفنون والاهتداء الى سر الجمال الكافى فى مختلف انواعها.. وربما كانت نظرة هوراس الى اهداف الفن (وهى انه للافادة.. والامتاع).. هى النظرة التى سادت هذا العصر - لكن جهوداً كثيرة قد بذلت لتحديد معنى الامتاع واكتشاف ذلك الجانب من الفن الذى يوصف بانه ممتع - كما بذلت محاولات لتفهم «معنى محاكاة اعمال الناس» وهى العبارة التى ذكرها ارسطو فى تعريفه للاعمال المسرحية فكان من مفكرى عصر النهضة السعى الى التمييز بين محاكاة اعمال الناس كما هى ممثلة فى الكتابات التاريخية وكما هى ممثلة فى التصوير، وبين محاكاة اعمال الناس فى الشعر المسرحى.

●● وفى هذا العصر ظهر الميل عند الفنانين والشعراء لتعلم العلوم الجديدة والتثقف بثقافة العصر. لكن من الخطأ ان نقول ان عصر النهضة يمثل عصراً انقلبت فيه اوروبا - بين عشية وضحاها - من مجتمع متدين الى مجتمع دنيوى منصرف عن الدين. ان روائع الفن التى انتجت فى عصر النهضة تقف شاهداً على خطأ هذا التفكير. لقد بقى الترابط بين الدين والفن قويا وبقيت رسالة الشعر الخلقية واضحة عند مفكرى هذا العصر. انه المتعة التى تربى الفضيلة - او الدواء الممزوج بالسكر(٨).

■ اما مدرسة الكلاسيكية الجديدة التى بلغت أوج نضجها فى القرن السابع عشر وكان فى طليعة اعلامها.. كورنى وراسين وموليير فى فرنسا.. ودرايدن فى انكلترا-

الجمال إشراق فاض على المخلوقات من الخالق..

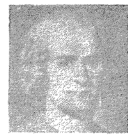
فقد اتخذت قوانين ارسطو فى النقد مذهباً لا تحيد عنه.. كان مفهوم هذه القوانين قد لقى شيئا من التغيير نتيجة لتفسيرات كتاب عصر النهضة فظهر قانون الوحدات الثلاث بصورته الجديدة - وهو الذى يدعو الى وحدة الموضوع والزمان والمكان على وجه فيه شيء من التأويل لآراء أرسطو. كما ظهر إصرار واضح على ان للأدب رسالة خلقية لا يجوز له إغفالها - ولم يكن هذا الاصرار مما يستفاد من كتاب الشعر لارسطو: فالمسرح - فى مذهب الكلاسيكية الجديدة - يجب ان يكون صريحاً فى رسالته الخلقية.. فلا يظهر الرذيلة فى صورة الفضيلة.. ولا ينصر الباطل على الحق.. ويميل الى الاتجاه البطولى فيقدم الواجب على العاطفة.

■ لقد اصبح هدف الفنون هو الامتاع فى حدود القواعد المقررة.. وقد رتبت هذه القواعد كما كانت اقسامها تعد وتقارن.. وكانت القواعد الاولى للفن هى: «حدد الهدف الاخلاقى الذى تريد تصويره» - وفى ذلك يقول كورنى: «علينا ان نتذكر ما تعلمناه من هوارس، وهو أننا لا يمكن ان نمتع اكبر عدد من الناس الا اذا جعلنا عملنا الفنى منطوياً على هدف اخلاقى(٩)».

●● بوصولنا الى عصر الكلاسيكية الجديدة يجب ان نقف وقفة قصيرة نمهد بها للحديث عن العصر الرومانسى الذى يعد بحق فاتحة عصر جديد فى تاريخ الادب والفن.. ولابد لنا قبل الحديث عن هذا العصر ان نتنبه للحقائق الآتية:

اولا: ان الاهتمام بالاخلاق عند النقاد فى العصور القديمة او فى عصر النهضة لم يكن يعنى بالضرورة ان الاخلاق هى غاية الفن. لقد كان الحديث دائما يقرن الاخلاق بالمتعة الفنية ولم يكن الاتجاه الخلقى - وبخاصة العصر الكلاسيكى القديم - ملزما بالضرورة للشعراء..

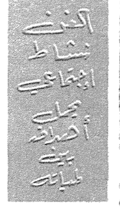
قضية الفن للفن نسفت الطرح الأخلاقي

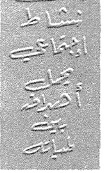


جان جاك روسو

وارسطو نفسه ذكر ان بعض المآسي يخلو من الغاية الخلقية، ومع هذا فانه لم يصف هذه المآسى بأنها خاوية من المتعة الفنية، لكننا نستطيع ان نقول إن هذا الميل لربط الاخلاق بالفن قد لقى قبولا خلال العصور القديمة فى أثينا وروما، وخلال عصر النهضة، ثم جاء نقاد الكلاسيكية الجديدة فاكدوه بان جعلوا الاخلاق أولى قواعد الفن والادب.

ثانيا: ان مشكلة التحرر والالتزام فى الفن مشكلة ظهرت فى العصر الحديث بصورة تختلف عنها فى الازمنة السالفة.. فهذا العصر قد شهد ظهور نظريات متعددة تربط الادب بالمجتمع.. منها ما قال بحتمية البيئة.. ومنها ما قال بأن لا فن ولا ادب بدون مجتمع يستند اليه. ومن هنا وجب ان يكون الفن ملتزماً بالمجتمع.





فان جوخ

ثالثا: تغيرت اوضاع الحياة فى الازمنة الحديثة ـ فالادب الذى كان ينهض برسالة محدودة فى العصور القديمة والوسطى اصبح الآن ينهض برسالة شعبية ـ وهكذا شأن بقية الفنون.

■ لم تعد الفنون مقصورة على طبقة من الناس بل اصبح تذوقها فى متناول الجماهير الغفيرة.. وقوى شأن الكتاب بعد تقدم فن الطباعة وانخفاض اثمان المطبوعات وانتشار القراءة على نطاق واسع. ففى ظل هذه الاوضاع الجديدة قويت رسالة الفنون والآداب وازدادت اهميتها التوجيهية.

■ بدأت ارهاصات المذهب الرومانسى تظهر فى اوائل القرن التاسع عشر وكانت فرنسا مسرحا خصباً لدعوة الرومانسيين. لقد عاونت اسباب متعددة على ظهور هذا المذهب الجديد فى فرنسا ـ منها كتابات جان جاك روسو ١٧٧٨، والاضطرابات السياسية العنيفة التى صحبت الثورة الفرنسية ١٧٨٩، وما كان لها من اصداء فكرية، وفوضى النظم التعليمية بعد الثورة وما ساد العالم من احوال مضطربة نما فى ظلالها شباب ذلك الزمان.. يضاف الى ذلك عودة المهاجرين الى فرنسا وقد اتسعت مداركهم بما كسبوه من تجارب كانت ثمرة لاتصالهم بشعوب اجنبية. وفى الوقت نفسه فان ادباء فرنسا بدأوا يكتشفون فى الآداب الاجنبية الوانا من الجمال لم تكن تتحكم فيها قواعد الأدب السائدة فى بلادهم.. كذلك كان بعد الاهتمام بالعصور الوسطى عاملا فى عوامل ظهور الرومانسية ـ هذا الى جانب نوابغ ذلك الوقت الذين قادوا تلك الحركة التجديدية وعلى رأسهم شاتوبريان ومدام دى شايل.. كان شاتوبريان مجددا باعماله الانشائية.. وكانت مدام دى ستايل مجددة بكتاباتها النقدية.

■ ولم تقتصر هذه الحركة الرومانسية على فرنسا بل انها ظهرت فى مختلف اقطار اوروبا وليس هنا مجال تأريخ هذه الحركة وانما نحن بصدد موقف بعض كبار اعلامها من مشكلة الفن والادب ومدى ما يكون فيهما من تحرر او التزام. لقد ظهر ابان الحركة الرومانسية عدد من الادباء الذين ثاروا على مبدأ «الغاية الخلقية للادب» وقالوا: ان الادب ليس الا استجابة للعواطف وتصويراً لها.. وليس يعنيه فى شيء تلك الاهداف الخلقية التى كان ادباء العصر الكلاسيكى الجديد يقدمونها على غيرها من الاهداف ويتخذون منها محوراً تدور حوله اعمالهم الفنية.

■ كانت الثورة على الغاية الخلقية ـ عند من ذهب الى هذا

الرأى ـ مقترنة بالثورة على قوانين الكلاسيكية الجديدة ولقد ظهر بعض قادة هذه الثورة فى فرنسا وانكلترا ـ كان فى فرنسا فلوبير (١٨٢١-١٨٨٠) وبودلير (١٨٢١ ـ ١٨٦٧) . . وفى انكلترا اوسكار وإيلد (١٨٥٤ ـ ١٩٠٠) وولتربيتر (١٨٣٩ ـ ١٨٩٤).

■ لم تكن الثورة على الغاية الخلقية مذهب جميع الرومانسيين بل ان فيهم من آمن بها ودعا اليها: مثل كوليردج (١٧٧٢ ـ ١٨٣٤) . . وشيلى (١٧٩٢ ـ ١٨٢٢) وماثيو آرنولد(١٠) (١٧٢٢ ـ ١٧٨٨) . . وكلهم من كبار الشعراء الانجليز. وليس من طبيعة الحركة الرومانسية انها تخرج نماذج متشابهة من الرجال فقد كانت قائمة على التحرر من قيود ادبية وفكرية طالما عاقت تطور الآداب والفنون وربما جمع الرومانسيين اتجاه ادبى واحد ولكن كانت هناك اجتهادات كثيرة متنوعة فى ظل هذا المذهب.


تولستوي

■ نلمس ثورة اوسكار وايلد على مذهب المحاكاة الأرسطى . . وإيمانه بان الفن له عالمه الخاص وقوانينه التى تحكمه. فى مواضع مختلفة من كتاباته يقول: «إن تجربتى هى اننا كلما ازدادت دراستنا للفن قل اهتمامنا بالطبيعة ان ما يظهره لنا هذا الفن بحق هو افتقار الطبيعة الى صناعة التصميم(١١).

على اننا نفتقد عند هؤلاء الداعين لفكرة «الفن للفن» اى لون من الوان الدراسة الجامعة التى تعالج هذا الموضوع بصورة منهجية وربما وجدنا عند احد زعمائهم ـ وهو بودلير نفسه ـ كتابات تتحدث عن اهمية الاخلاق فى الفن، يقول: «ان الاخلاق لا تظهر فى صورة عنوان شكلى **(للعمل الفنى)** الاخلاق ـ ببساطة ـ تنفذ الى الفن وتمتزج به امتزاجاً كليا كامتزاجها بالحياة . . والشاعر رجل اخلاقى ـ بالرغم منه ـ وهذا نتيجة لفيض طبيعته الغنية(١٢).

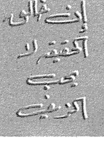
■ اما فكرة الفن الهادف فقد ظفرت بمؤيدين اقوياء فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر. لقد بدأ المذهب الواقعى ثم الطبيعى فى الظهور حينما حل منتصف هذا القرن وبقى المذهبان منتشرين حتى نهايته. ان اشهر اعلام المذهبين الواقعى والطبيعى هم كبار كتاب الرواية الذين ظهروا فى كل من فرنسا وروسيا ثم امتد اثرهم بعد ذلك الى غيرهما من البلاد. ولا تزال فكرة الادب الواقعى سائدة فى البلاد ذات الانظمة الشيوعية.

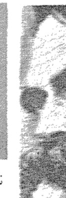
■ لقد كانت الرواية هى الاداة الصالحة لعرض مشكلات المجتمع الاوروبى فى القرن التاسع عشر. ويعتبر (اميل زولا) ممثلا ممتازاً لهذا النوع من الواقعية الطبيعية. ان القصاص الواقعى كان يعتبر نفسه احد علماء الاجتماع او النفس فيقوم بتجاربه كما يفعل العالم فى مختبره. وكان المجتمع الذى يعيش فيه الكاتب موضوع هذه التجارب ـ لقد كان على القصاص ان يذكر الحقيقة عن هذا المجتمع بكل صدقها ودقتها. يقول زولا: **«ان القصة التجريبية نتيجة لتطور العلم خلال هذا القرن (التاسع عشر) وهى استمرار وتكملة لعلم وظائف الاعضاء الذى يعتمد بدوره على الكيمياء والطبيعة. وهى تهتم بدراسة الانسان الطبيعى ـ الانسان بوصفه كائنا يخضع لقوانين الطبيعة والكيمياء. . وتتحكم فيها تأثيرات البيئة وليس بوصفه كائنا مبهما او حيوانا ميتافيزغيا»**(١٣).

■ **ولقد غلب هذا الاسلوب على جماعة الروائيين الروس فى القرن التاسع عشر. . وكانت التعليقات والدراسات الادبية التى تدور حول اعمال هؤلاء تعنى بابراز ما فى تلك الاعمال من واقعية وصلة بحياة المجتمع.**

واذا جئنا الى تولستوى من بين هذه الجماعة فاننا نجد اننا امام شخصية ادبية كبيرة. . ومفكر حقق شهرة واسعة، لا فى بلاده وحدها بل فى العالم اجمع.

ان كتاب «ما الفن» لتولستوى . . وكذلك مقالاته عن الفن تقدم لنا صورة واضحة لمواقفه من الفن فى زمانه وقبل زمانه. كان تولستوى داعية الى فن يسعد الجماهير . . فن يقبله الجميع ـ يكون له من الانتشار ما كان للالياذة فى زمانها من تقبل وانتشار.




نيتشة

من هنـا: لم يقبل (تولستوى) مبدأ «الفن للفن» الذى انتشر فى زمانه على يد بعض ادباء الرومانسية . . كما انه تصدى لأدباء الرمزية الذين نظموا الشعر باسلوب غامض ـ وفاخروا بهذا الغموض . . ودعوا الى اتخاذه مذهبا للتعبير الفنى . انه يذكر المشهورين من شعراء الرمزية فى فرنسا ثم يبين كيف ان الشعراء فى مختلف الدول الاوروبية قد حذوا حذوهم ونظموا الشعر على طريقتهم وكذلك حذا حذوهم فنانو العصر الجديد فى جميع الفنون، من تصوير ونحت وموسيقى .

■ ان فنانى العصر الجديد ـ مستندين الى نيتشة وفاجنر ـ يعتقـدون انـه ليس من الضرورى ـ بالنسبـة لهم ـ ان تفهمهم جموع العـامـة وانـما حسبهم ان يثـيروا العاطفة الشاعرية عند من وهبوا ارق الطباع . . هكذا يمضى فى تصوير مذهب الرمزية ويصف شعراء مثل بودلير وفيرلين بانهم مجرد نظامين. ان هؤلاء الرمزيين فى رأيه قد سعوا لأن يرفعوا الافتقار الى الدقة والتجديد والفصاحة الى مستوى الصفات التى تقابل بالاعجاب.

■■ الفن عنده نشاط يضع الجهال ـ وهو والعلم اداتان لتقدم الانسانية . . الفن قد يدفع الناس الى ان يضحوا بانفسهم ـ ولئن كان الفن نعمة تسعد بها الروح فيجب ان يكون ميسّراً للجميع . . انه احدى وسائل الاتصال ولذا فهو بحاجة الى وضوح يتيح نقل ما ينطوى عليه من شعور وليس الفن مجرد اداة للتسلية بل هو موضوع جليل الخطر. انه قادر على ان يوجد بين الناس.

■■ بمثل هذه الآراء امتلأ كتاب تولستوى ومقالاته عن الفن وقاس مقدار نجاح العمل الفنى بعدد الناس الذين يستمدون منه السعادة.

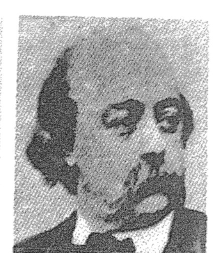
ان العمـل الفنى الناجح هو الذى يتذوقه عدد من النـاس، ويفسر تولستـوى تذوق الفن بانـه لون من العدوى، فالفن ينقل الى المتذوق ذات الاحساس الذى جربه الفنان، فكأنما ينقل اليه عدوى شعورية .

واذ ما عبرنا للجانب الآخر فاننا نجد ان هناك فنونا تتعلق بها جماعـات من الطبقات الفنية . . او من دربت اذواقهم على لون معين من التذوق الفنى . . بحيث يكون تذوقهم لالوان معينة من الفن مقصوراً عليهم ـ وهو يعد فى نماذج الفن الاصيل اعـمالا مثـل قصـة اللصـوص **«لشيلر»** . . وقصتى الفقـراء والبؤسـاء لفكتور هيجو . . والقصة الامريكية الشهيرة: **«كوخ العم سام»** . . ويحسب تولستوى لنفسه عملين بسيطين هما: **«الله يرى الحقيقة ويمهل»**. وهى قصة رجل أبعد الى سيبيريا وبعد ان يبلغ سن الشيخـوخـة فى معسكـر للسجنـاء يكتشف عدوه ويصفح عنه.

والقصة الثانية هى: **«سجين فى القوفاز»** وتدور حول ضابط روسى اسره التتـار ثم عاونتـه على الهرب احدى فتيات القبيلة . . والقصة حافلة بصور الريف وذكريات الطفولة وتتسم برقة العاطفة.

■ عليه ومن كل ما تقدم يتبين لنا واقعية الرأى الداعى الى وجود فن يسعد المجتمع ، اهم ما يتصف به قوته فى نقل الشعـور الـذى جربـه الفنان الى جمهور المستمعين. ولا سبيل الى اتصاف الفن بتلك الصفة الا اذا اتسم بالشعور الدينى العميق وسعى الى نشر الاخاء والوحدة بين الناس.

واذا كان لنا ان نخلص من كل ما سبق بنتائج تتجاوز نطاق الوصف التاريخى فاننا نقرر ما يلى:



فلوبير

اولا: ان الفن نشاط اجتماعى فالفنان يبدع فيه ليتلقاه الغير ـ وهو لا يعمل فى فراغ. كذلك فانه لم يوجد الفنان الذى يبدع لمجرد اللهو وبدون ان يهدف من وراء الابداع الفنى الى عرض فنه على غيره ـ هذا الا اذا كان الفنان غير مقتنع بعمله الفنى.. فهو حينذاك يطويه او يقضى عليه بيديه.. وحتى الفنان التجريدى الذى ينادى بان الفن يجب ان ينفصل عن كل معنى او قيمة سوى القيم الجمالية المطلقة ـ مثل هذا الفنان برغم ارادته يتجه بفنه الى المجتمع.. ومهما ادعى بان فنه لا يتجاوز فى رسالته دائرة الفنانين فهو ينشد جمهوراً يعرض عليه فنه.

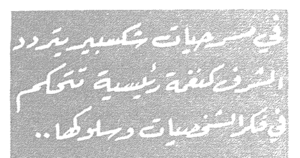
●● ومن هنا وقعت على الفنان مسؤولية ادنى درجاتها هى الا يقوم تناقض بينه وبين مجتمعه الذى يعيش فيه. وكلمة التناقض هنا تعنى كل معانى الهدم والافساد التى يمكن ان تغلف بصورة من الصور الفنية، بل اننا ـ فوق ذلك ـ نرى ان الفنان الذى لا يتأثر لمجتمعه ولا يحس بمشكلاته، يعتبر جامد الاحساس فى ناحية من النواحى التى يستجيب لها كل مرهف الحس ـ والمفروض فى الفنان الاصيل ان يكون كذلك.

ثانيا: ان فنان العصر الحاضر اكثر ارتباطاً بمجتمعه من فنانى العصور السابقة نظراً لتركز السكان فى المدن.. ولسرعة الانتقال بين ارجاء القطر الواحد وبين ارجاء المصالح المختلفة.. وارتقاء وسائل الاتصال واساليب النشر والاعلان.. كل هذه الحقائق جعلت المجتمعات مترابطة الى ابعد الحدود ـ وهذا الترابط الوثيق بين ابناء المجتمع الواحد زاد المسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتق كلّ فروق افراد المجتمع. والفنان إنسان ممتاز او مفكر ممتاز ـ ولذلك تقع عليه مسؤولية كبيرة تجاه قومه.. وهو من هذه الناحية ملتزم ادبيا امام المجتمع الذى ينتسب اليه.. ودرجة مسؤوليته ازاء مجتمعه اكبر من مسؤولية الافراد العاديين.

ثالثا: يجب الا يفهم من النقطة السابقة اننا ندعو الفنان الى تحويل الاعمال الفنية الى نشرات للدعاية او قصائد للوعظ.. فنحن نصر على ان يحتفظ العمل الفنى بكل القيم الجمالية التى ينبغى ان تتوفر له.. والعمل الفنى الناجح هو ـ فى حد ذاته ـ منفعة، كما يقول برادلى.. فالفنون لها مكانها الواضح فى حياة المجتمعات منذ اقدم العصور. وهى تؤدى وظيفتها على اوسع نطاق فى المجتمعات الراقية بل ان رقى المجتمعات يقاس بمدى تذوقها الفنون الجميلة واقبالها عليها.

■ وعلى هذا الاساس يجب الا يلزم الفنان بمضمون معين.. كما لا يعاب عليه ان مضمونه غير واضح.. ان الالتزام فى الماضى نشأ نشأة حرة ـ فالادباء هم الذين شعروا بالمسؤولية الاجتماعية.. وجعلوا انفسهم دعاة لاساليب جديدة فى نقد المجتمعات واصلاحها. ويتمثل ذلك فى ادباء المذهب الواقعى والطبيعى فى القرن التاسع عشر الذين نهضوا برسالتهم الفنية فكانت ذات اثر اجتماعى كبير. وكان نهوضهم بهذه الرسالة فى مواجهة صعوبات يتمثل بعضها فيما شكا منه أديب مثل (تولستوى) من الرقابة الصارمة على المطبوعات.

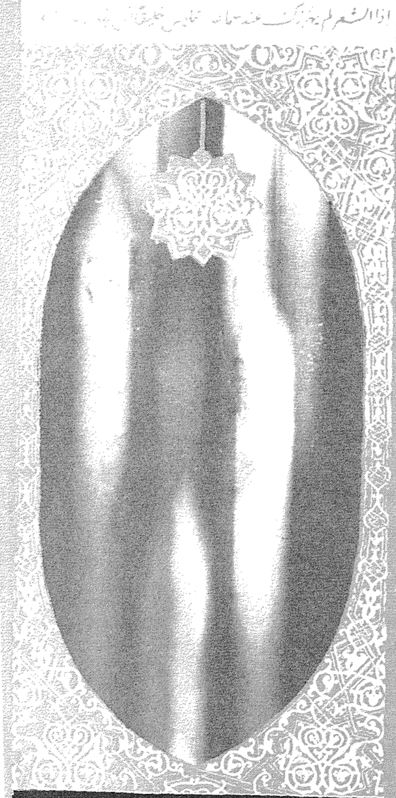
ونكرر فى ختام هذه الكلمة ان الفنان يجب الا يلزم فى عمله بما يوصف بانه وضوح او تحديد ـ فنحن قد نجد امثلة لروائع الفن لا يتضح لها مضمون مثل سيمفونيات (بيتهوفن.. او برامز).. فنحن لا نستطيع ان نستخرج مضموناً محدداً من هذه السيمفونيات، ومع هذا فلا جدال عند احد من متذوقى الفن ان الاستماع اليها يعتبر تجربة من طراز رفيع، حافلة بالمتعة والأثر.



رابعـا: ليس هناك تعارض بين الجمال والمنفعة ما دام الفنان فى ابداعه الفنى يكون مخلصاً لأمانة الفن. . هادفاً الى الكمال فى عمله. . مبتعداً عن التكلف بمختلف مظاهره. . مسيطراً على نزواته. . واذا كانت السيطرة على النزوات تعتبر من الواجبات المسلم بها فى عالم الواقع فلا اقل من ان يراعى مثل هذا المبدأ فى عالم الفن. ان الفنان ـ كما يقول (ريتشاردز) انسان متواز. وهناك ترابط وثيق بين الفن والاخلاق.

كما انه لا يجوز نعت الفنان بالانعزالية او التعالى على المجتمع اذا لم يستطع هذا المجتمع ان يلقى فى فنه ما يجول برأسه من الافكار ـ فالفنان الذى ينعم باكثر قدر من الواقعية واستقلالية التعبير هو اكثر الفنانين قدرة على النهوض برسالة الفن وحمل اعبائها.

(١) افلاطون ـ كتاب الجمهورية ـ ص ١١٥ وما بعدها.
(٢) ارسطو ـ كتاب الشعر، ترجمه عبد الرحمن بدوى. فصل ١٣، ص٣٥، ٣٦.
(٣) المصدر السابق ص٢٠
(٤) Horace satires, Epiatls and aro Pastier. Tr. by. H.R. Fairclovah (verses 333-346) P. 479. yondon 1961.
(٥) Cilliert Kulm A hiotory of Eotheties p.130, In- dionaVmineraity Preos 1954
(٦) المصدر السابق ص١٢٢.
(٧) المصدر السابق ص١٢٨.
(٨) المصدر السابق ص١٦٩.
(٩) المصدر السابق ص٢١٧.
(١٠) قال فى احدى مقالاته النقدية: «إن شعراً يثور على قوانين الاخلاق هو شعر يثور على الحياة. ان شعرا يتجاهل قوانين الاخلاق هو شعر يتجاهل الحياة (مقالات نقدية ـ المجموعة الثانية ص١٤٤ لندن ١٨٨٨.
(١١) Qsear Wide Intentions P. 1, yondon 1913
(١٢) وردت هذه الكلمات فى احدى مقالاته عن الفن الرومانسى
(١٣) Roman Esperimental ed, Mausire Le Blond P27



قصائد العدد

- أكرمت شعبك
  ابراهيم أمين فوده
- ياهوى الطائف
  حسين عرب
- عذاب التلقي
  عمر بهاء الدين
- غد شاعر
  أحمد خليل عبد الجبار
- ياليل
  أحمد خليل عبد الجبار
- مأساتنا
  الشريف منصور بن سلطان
- يوم النصر
  عبدالله بن خميس
- الانسان مغزى الكون
  محمد اقبال

العدد الثاني والأربعون - المحرم ١٤٠٩هـ
المشرف
محمود عارف

المشتار

أكرمت شعبك

الشاعر الفذ ابراهيم أمين فودة أحب الأدب والثقافة والعلماء.. رأس نادي مكة الثقافي الأدبي وكان لرئاسته دورها الفاعل في تنشيط الحركة الأدبية والثقافية.. احب الشعر وتربع في محرابه فكان شعره رصيناً جزلا.. أهدى المنهل مجموعة من شعره لم تنشر من قبل توالي مجلتنا الداخلية (المشتار) نشرها تباعاً.. فله من منهله الشكر والتقدير.



ابراهيم
امين فوده

رفعت إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن
عبد العزيز بمناسبة إستقالة الشاعر من رئاسة
نادي مكة الثقافي الأدبي وصدور الموافقة السامية
علي مقترحه بشأن تشكيل مجلس إدارة
النادي الجديدة وكرمه ما ورد في خطابه ..

ابراهيم أمين فوده

ماذا أقولُ؟ وقد ألبستني كرما
يُعيي اللسان ويُعيي الطِّرس والقلما

لكنّ قلبي نبض أنت تسمعه
بالشكر يلهج، حتى صرته نغما

رضى، ووصلا، وبراً لست أنكره
فالجاحدون قلوبٌ مسهدة عمى

سيشهدُ الكون أني حين أنشده
غنيت فيك إليه: المجد والذمما

وأشهدُ الله أني في محبتكم
أستلزم الصدق نهجا كيفما حكما

عليه عشت حياتي غير متجه
إلا إلى الله بالتوفيق قد دعما

وأعرِضُ الرأى إخلاصاً وتجربة
وأبذل النفس عن حب غرست نما

لكنني ألزم الآداب ألبسها
للصدق ثوبا فما خاب الذى لزما
منا الولاء، ومنا السمع مقترنا
به وفيك فؤاد يشحذ الهمما
أكرمت شعبك إنجازاً يعز به
ورحت تكرم فيه العلم والقيما
هذان ما ينبغى للشعب من مَلِكٍ
حُسنُ الصنيع وأخلاقٌ بهنّ سما
بدأتَ من حيث صحّ البدء متجها
الى القلوب ووعى الشعب منتظما
أوسعت للعلم أبواباً يمر بها
على الديار فأروى نعمةً وهما
وواكب العلمَ وفرُ المال تبذله
حتى زهتْ أرضنا واستنبتتْ نعما
لا يجحد الخير من تسمو به قيمٌ
أو يكتُمُ الحقَّ إلا من غدا صنما
لولا شوائب فى أكبادنا علقتْ
سُدنا الشعوبَ وصرنا بينها قمما
بالرغم من كل خير فى جوانحنا
مازال حظّ شعوب العُرْب مُتّهما
فأنّ بين حنايانا هُدى عرب
فيهم من الخير ما يكسو الهوى ندما
ونُخْلِصُ الدِّين لكن قد نؤوله
فى شهوة النفس - بسطا - حيثما اصطدما
وصار واحدُنا بالذات مُنشغلا
عما سواه فأصبحنا بذا أمما
لو كان كلّ امرىء فينا لأمته
مستغرقا ذاته فيها لما هُضما
نحيا - جميعا - على خير وعافية
وطاب كلّ امرىء منا بما غنما
وما أبرِّىء نفسى إننى بشرٌ
يحاولُ الخيرَ، لكن ليته اعتصما
مادمتَ بالعلم والأخلاق تجمعنا
أنشأت جيلا مع الآمال منسجما
وكل من يطلب العلياء يدركها
وليس يدركها: قفزا ولا حلما
ولا يُبدّل شأن الناس فى عجل
ولا سنين ولكن نال من عزما

الشوق مجمرة وأغنية

دنيا من الحب فى حِلٍّ وترحال
هى السعادة فى مجراها العالى
يا مُبعِدين عن العينين شخصكم
قلبى كما ظِلٍّ يمشى خلفه بالى
أنّى أرى العيد والأحباب غائبة
أنّى يرى العيد إلا ناعم البال
يزيد من لوعات القلب شاغله
من الحوادث من همٍّ ومن حال
والشوق فى زحمة الأحداث مجمرة
والشوق أغنية للراحل الخالى

إبراهيم أمين فوده



يا هوى الطائف

الشاعر الرائد الأستاذ حسين عرب عرف الكلمة، وأحسّ بنبضها، ونظر أبعادها، وعزف موسيقاها..
يجري الشعر منه على الطرس نضراً نديا.. وهذا جديده الذي نترقبه منه دوما..



شعر
حسين عرب

يا هوى الطائف، ما أحلى الهوى
طاف بالأعطاف مشبوب الجوى
كلما غرد صوتٌ فى الضُّحى
هيج الاشجان من فرط النوى

يوم كان الحب فياض البريق
سابحاً ما بين قدوى والعقيق
رقص الطل على انغامه
فروى العاشق منها والعشيق
والرَّوابى غامراتٌ بالسنا
رافلاتٌ بين أطياف المنى
وإذا الأغصانُ رفَّت حولها
قطفت منها أفانين الجنى
فاشهد الغيمَ تمطّى فى الرَّحاب
وتهامى المزن وافترَّ الجناب
حرّك النشوة فى أعماقنا
والهوى مال بأعطاف الشباب
والدرارى حوّمت فوق الشفا
فهفا الروضُ إليها واحتفى
وإذا الغيمُ تمشّى فى الذّرى
لبست من راحتيه معطفا
غرّد القمرىُّ على فرع الشجر
وشدا الفرعى فناجاه الوتر
وبدا المجدور ميَّاس الخُطى
رائع الايقاع بسَّام الخفر
كم لهونا بين أسراب الطّيور
وتمايلنا بألوانِ السّرور
وشدونا - لا نرى من حولنا
غير جناتٍ وولدانٍ وحور
حبَّذا العيش بأكناف المصيف
بين نفخ الزهر والجو اللطيف
ملعب للحسن فتان الرؤى
من ظلال الأيك والغصن الوريف







عمر بهاء الدين



أعتب ومن ذا الذي يعتبُ؟
وما أنا مَن قلبُهُ قُلَّبُ

وشكوى؟ وممّ؟ وماذا جنى
سوى أنه المعدن الأطيب

وتستعجبين وأمرى صُراح
وما فيه ما منه يُستعجبُ

انا مثلما كنت كالنور طلقاً
- ولا منّ - أُعطى ولا أرغبُ

أداوى الجراح ولا مَنْ يداوى
جراحى وأمضى ولا أهربُ

ومن دينىَ النصحُ لا أنثنى
وأدعى فأسعى ولا أتعبُ

وأحمل همى وهمّ الدُّنا
ودمعى يجيش ولا يسكبُ

وأصمتُ حين يكون السكوت
هو البر فالصمت قد يُطلبُ

وللحرِّ فى الزيْغ أنْ ينزوى
وإن كان فى الحقِّ لا يرهبُ

وقد يتهنَّأُ مُرّ العذاب
وبعضُ عذابِ التُّقى يعذُبُ

تواريتُ عنك على شيةٍ
مُعتّقة الودّ لا تنضبُ

ولى نيّةُ الخير فيما مضى
وفيما سيأتى ولى مذهبُ

المشتار

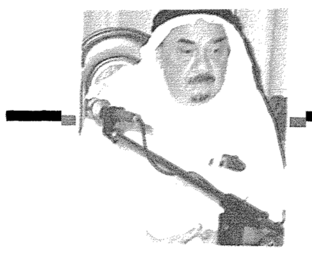
غرشاعر

شعر
احمد خليل عبد الجبار



الشاعر الكبير المبدع الدبلوماسي الأستاذ احمد خليل عبد الجبار ظلّ متواصلاً مع منهله ونما الحبّ بينهما . . تميّز شعره برقة العاطفة وسموّها ورهافة الحس . . يتخيّر الكلمة ويصوغ مضمونها . . له كثير من الشعر لم ينشر وأثر به منهله ويسعد «المشتار» أن يقدم هذا الشعر الرصين لقارئه .

غدى يا غد الأمل الأشقر
ودنيا ربيع الهوى المسكر
سأطوى الزمان جناحا اذا
خطرت مع الشفق المبكر
والوى فؤادى قيثارة
تغنيك للكون والأعصُر
غدى يا غد اليمن يا فرحة
تطل على يومى المقفر
أرى نجمك الحلو خفاقة
امانى فى رحبه النير
أرى عالم الامس منحورة
لياليه فى عالم أغبر
طوته الهمومُ وفى كرمه
بقايا من الهمّ لم تعصر
غدى يا شروق الغموض
ولحن الغروب على مزهرى
انا لن افض جفونى وفى
جفونك دمعٌ وفى المحجرِ

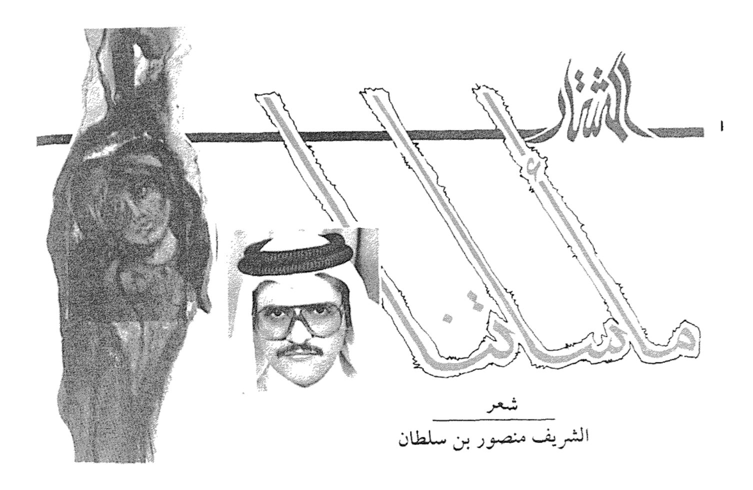


يا ليل

يا ليلُ طالتْ هُمومى
وعز منك الدواء
وشاع فيك وجومى
وغام وجه الضياء



بكيتَ ترثى لحالى
يا ليت يجدى البكاء
عمرى رهينُ الليالى
اخنى عليه القضاء
انا احتضارُ الأمانى
عاشت بها الأنواء
سئمتُ دنيا زمانى
فهمتُ نحو السماء
أبغى خلودا لنفسى
أبغى لقلبى ارتواء
فحطَّم اليأسُ كأسى
ولم يَعُدْ لى رجاء
يا ليلُ أنت رفيقى
عرفتُ فيك الوفاء
تمشى معى فى طريقى
تقُودُك الأهواء
أضلَّك الوهمُ مثلى
وخانك الرُّفقاء
وسرَّك اليوم يجلى
أسرار هذا الفضاء
فكُنهه من ظلام
خطته ايدى الشقاء
وأهلُهُ من رغام
مصيرُهُم للفناء
يا ليلُ نجمك يغرى
قلبى رضيع الحياء
يا ليلُ إنَّك فجرى
أنا رضيتُ الفداء

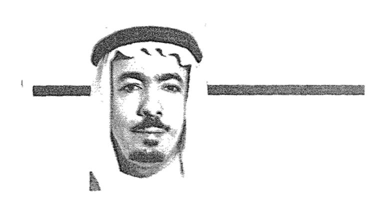


شعر

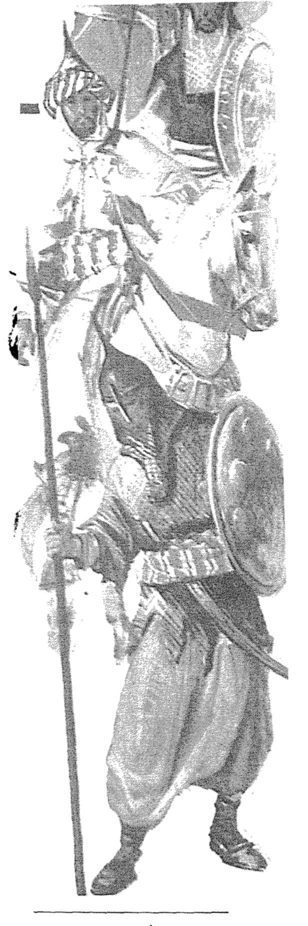
الشريف منصور بن سلطان

ماذا عسانى يا أخيَّة أنشد
وجراح قلبى نارها تتوقَّد
ياويح قلبى قد سئمت قصائدى
وسئمت نفسى ان تقول وتجهد
تأبى القوافى أن تلين لهاجسى
وجميع ابواب الكرامة توْصد
أيطيب شعر فى عصور مذلة
وبنى يهود «بارضنا» تتمجد
طالت يد العدوان فى احشائنا
كم مرة صحنا .. ولا من ينجد
هدم الطغاة عقائدى ومساجدى
وبغوا على دينى الحنيف وعربدوا
فى كل فجر للعروبة صيحة
ثكلى تئن وعاجز يتنهد
ومناضل نادى باعلى صوته
حى القتال نصدهم ونجاهد
قالوا عن الامجاد شيئا وافرا
والحاضر المغتال عنه تصددوا
نعموا بمجد قد اذل كرامهم
حيث الكريم اذا تذمر يبعد

وتعهدوا الا يلموا صفهم
الا على اقرانهم ليبددوا
وتعهدوا الا تدور رماحهم
الا على اعضائهم فتساند
نشكو الى الفجار من زعمائهم
ولهم نشد رحالنا نتودد
ونسيل دمعا عند موت كلابهم
نزجى التعازى والولا يتجدد
هذى دماء الصادقين علامة
فى كف من يدعو السلام وينشد
يا هل ترى يبغى العدالة ملحد
لا يرعوى .. وممثل ومعربد؟
ويهبّ أطفال لنا بحجارة
تحمى بها مسرى أتاه محمد
يارب شد الحبل فيما بيننا
حتى نرى من ذا يفر ويصمد
ابغير دين الله نطلب نصرة
فمتى تسل سيوفنا وتجرد؟
هذا لسانى فاشنقوه لانه
قد ضاق ذرعا بالحقيقة فاشهدوا

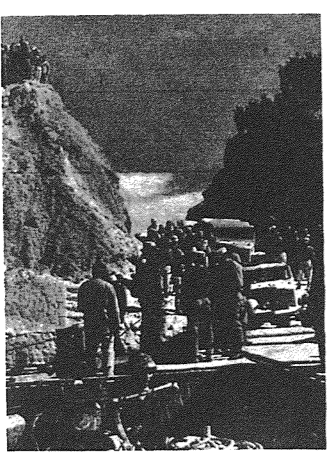


يوم النصر



شعر
عبد الله بن خميس

الله أكبر فى طى القضا عبر
وفى مداولة الأيام مدكر
يقدر الناس والأقدار ضاحكة
ولا يحيطون ما يأتى به القدر
كنا نعيش عجافا درها علق
ونستجم ثماداً صفوها كدر
ونهجر النوم تجفونا مضاجعنا
كأنما كللت طياتها الإبر
إذا تمثل ماضينا وحاضرنا
تكاد أكبادنا بالغيظ تنفطر
يقول تاريخنا هل أنتم عرب
وهل نمتكم إلى أذوائها مضر
وما علمنا بأن الغيب يرقبنا
فى موعد عنده البركان ينفجر
يأتى على البغى أربى فى ضرواته
فيستبيه ولا يبقى ولا يذر
كانوا يظنون أنا أمة عصفت
بها الحزازات واستشرى بها الوغر
لا تستفيق على ضيم يراد بها
لو دقها فى صميم الهامة الحجر



ومادروا أننا ـ والضاد تجمعنا ـ
في الأرض في الدم في الاسلام ننصهر
لا نستقيد وإن شطت بنا سبل
ولا نحيد ولو ينأى بنا السفر
لنا على الدهر أمجاد أبت شرفاً
أن تستضام وتاريخ له خطر
أراده البغي أحقاباً فأعجزه
وحدثت عن تسامي صرحه العصر
وعصبة تطلب الغفران كاذبة
لم ينههم عن ركوب البغي مزدجر
معربدين لغير المال ما عبدوا
وسادرين بغير الظلم ما شعروا
على سراب من الأوهام قد أمنو
وفي يباب بدعوى النصر قد سكروا

أعماهم البغي حتى قال قائلهم
نحن السلالة يأتي دونها البشر
فصبحتهم جنود الله هاتفة
الله أكبر والاسلام ينتصر
أين المعاقل يا (برليف) تحسبها
درع السلامة ما التحصين ما الوزر؟
أين الحواجز من ماء ومن لهب
من الذين على هاماتها عبروا
سل القواصف هل طاب السماء لها
ام أنها كفراش النار تنحدر
كم أرهقت من بريء ماله ترة
وأيتمت من صغير شفه الضرر
واليوم تهوى على الأذقان ساقطة
يلفها اللهب المسعور والشرر
الثأر.. الثأر جند الله فاستبقوا
بوادر النصر لا ضعف ولا خور
لا ألفينّ امرءاً ينسى ضريبته
فالتضحيات لأرباب العلا غرر
يا موكب النصر كم أحييت من أمل
له تأصل في نيل المنى وطر
نفسي الفداء لفتيان ترافقهم
قلوبنا فوق خط النار تبتدر
باعوا نفوسهم لله ما وهنوا
وما استكانوا فنعم الفتية الصبر
دم العروبة يذكيهم وينذبهم
ألا اثأروا.. ومن الباغين قد ثاروا
يا خالد طب بهم نفساً ونم فرحاً
واهنأ بها فعل الأحفاد يا عمر
واستبشروا قادة الاسلام يخلفكم
فينا أولو العزم ما مانوا وما ختروا
وعشت يا فتح بالرشاش ناطقة
حتى يعود الى أصحابه الشجر
سبع على نغم البارود راقصة
في موكب المجد ليس العود والوتر

الانسان





شعر
محمد اقبال

كلُّ شيء مسافر، كل شيء
في طريق المجاهل الأبديَّه
أنجوماً كانت، أم الطيرُ في الأجواء
والحوت في البحار القصيه
أنت رمزُ الحياة، أنت فتى الميدان
أنت المغزى وأنت القضيه
إنَّ فضل السماء جندك، لو تدرى
استغليت هذه الجنديه
سجدتْ نحوك الملائكُ إكباراً
لما فيك من معانٍ سنيَّه
وأقامت دهراً حواليك
تستكشف ما فيك من رموز خفيه
ليس تدرى ما في كيانك من فضل
وشأن وقيمة رمزيه
فلك الويل، من بليد قصير الطرف
يعمى عن الأمور الجليه
لا يرى نفسه، وإن هي لاحت
في دجى الكون كالنجوم المضيه
فإلى ما تظل عبداً لدنياك
مقيماً في ذلة وبليه
قيمة المؤمن الابى معانٍ
كتبتها المشيئة الأزليه
فحرام أن يرخص الثمن الغالى
وتستعبد النفوس الأبيه



مقاربة لقصائد العدد ٤٦٤
الحجة ١٤٠٨هـ/ يوليو واغسطس ١٩٨٨م

د. عبد العزيز شرف

الشعر الاسلامى اليوم:

رسالة الشعر اليوم يجب أن تأخذ تيار الفكر الاسلامى لأنه فكر الأمس واليوم والغد، ولأنه الفكر الموجّه للانسانية نحو كل القيم الرفيعة والمُثُل الشريفة، ونحو الحضارة الحقة والمدنية والتقدم الصادقة. ونحن ندعو الى شعر إسلامى يبدع فيه الشعراء فى الغناء بكل مضامين الاسلام الرفيعة، من عدالة وحق وصدق وإخاء ومساواة وحرية ونماء ورخاء وتكافل اجتماعى وسلام عائلى وأمن وأمان لكل من تقلهم أرض الوطن وتظلهم سماؤه، بل لكل من تقلهم الانسانية كافة.

> وأين هذا الحلم العظيم؟
> ومتى يتحقق؟ وكيف يتحقق؟

انه لا ضمان لا شيء من ذلك إلا تحت مظلة الاسلام ولوائه العظيم ومبادئه السمحة ومنهجه القيم فى إثراء التقدم والحضارة والمدنية والرخاء لكل العالم.

واذا كانت رسالة الشعر الاسلامى هى الدعوة الى الأمل المنشود والحلم الموعود، فإن القصائد التى تضمنها العدد الماضى من المنهل، قد سعدت بها حقا لأنها تضمنت الفكرة الاسلامية شكلا ومضمونا. وفى مقدمتها المختار من الملحمة العمرية لشاعر النيل الخالد حافظ ابراهيم «١٨٧٠-١٩٣٢م».

قصائد ومضمون:

والملحمة العمرية من مفاخر شعر شاعر النيل، وهى فى نحو مائتى بيت وقد نظمها تمجيدا لماض عزيز، وفكر إسلامى أصيل، وتمثل لمستقبل الأمة الاسلامية كامل. وفى هذه الملحمة كان شاعر النيل يخاطب الجيل الذى يتحدث اليه ليقف صامدا مناضلا مدافعا عن حرية بلاده التى ارهقها الاستعمار، ويدعو الى الأمل الذى يملأ صدور الشباب، والى العمل والجهاد من أجل غد أفضل ومستقبل أكرم.

وقد اختارت المنهل من هذه القصيدة ثلاثة وثلاثين بيتا تمثل عدة مواقف لخليفة المسلمين وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذى أعز به الله الدين، ونصر به الاسلام وأيد به المسلمين، وأصبح قدوة لحكامهم فى كل العصور.

والقصيدة الثانية للشاعر السعودى محمد بن أحمد العقيلى - جازان - وهى بعنوان «**من الهام مدينة قرطبة**» وقرطبة هى ما هى؟ العاصمة الاسلامية الكبرى فى الغرب فى ارض الاندلس الخالدة، فى الفردوس المفقود. فى مقر الحضارة الاسلامية الوارفة التى اضاءت سماء الغرب ثمانية قرون ثم حاربها الشيطان وانتصر عليها وقضى على تراث المدنية والمعرفة فيها.

وقرطبة هى موطن الكثير من الآثار الاسلامية الموحية وحسبك بالزهراء التى بناها الخليفة الناصر لدين الله الذى تولى الخلافة الاموية فى الاندلس خمسين عاما (٣٠٠ - ٣٥٠هـ) وأثّل للمجد الاسلامى فيها كل معاقل النور والعلم والمدنية.

والشاعر فى هذه القصيدة يقف امام حضارة الاسلام فى قرطبة متأثرا حزينا دامع العينين ذاكرا مجد اجداده الاولين فى جنوب اوربا الغربى، الذى أضاء سماء أوربا كلها معرفة وعلما وفكرا، والذى ربى الأجيال الجديدة فيها على حب التقدم والعمل من أجل التجديد والبناء والتطور.

والقصيدة طويلة وهى تعد من الشعر الاسلامى المعاصر الذى يستوحى آثار الأجداد، ويستلهم تاريخ الآباء، ويتذكر الماضى المشرق، من أجل الغد الوضاء.

■ وأما القصيدة الثالثة فهى من شعر مصطفى احمد النجار، وهى من الشعر الاسمى، وهى بعنوان «**أحب الله**» ومضمونها الرفيع يجعل لها مكانا كبيرا بين قصائد العدد.

■ وأما القصيدة الرابعة: «**فى موكب الحجيج**» للشاعر أحمد مصطفى حافظ فهى مملوءة بالنفحات الروحية التى تستلهم مواكب الحج، والحج فى هذه الايام العاطرات التى صدر فيها عدد المنهل الذى نتناول قصائده.

■ والقصيدة لشاعر معروف، أبدعها بفكر إسلامى نبيل، وغنى فيها للحج أجمل غناء مما يجعلنا نعتز بها اعتزازنا بمضمونها الجليل،

■ والقصيدة الخامسة أيضا عن «الحج» بعنوان «**الى البيت الحرام**» من شعر الشاعر احمد عبد الهادى وهى كذلك غناء بمواكب الحجيج الى بيت الله، وبهذا المهرجان الاسلامى العظيم الذى تتوجه اليه الدنيا، وتشرق به أرض الحجاز المباركة، وتغنى له كل القلوب والارواح.

■ والقصيدة السادسة: «**اشراقات هلال الوحى**» للشاعر قدور الورطاسى من المغرب، وهى كذلك تغنى لشهر الوحى المبارك، ونزول الرسالة السماوية المحمدية الخالدة.

■ والقصيدة السابعة للشاعر محمد فؤاد من مصر وعنوانها «**صحوة مسلم**» وهى تخاطب الضمير الاسلامى المعاصر بهدف اعادة بناء الحضارة الاسلامية من جديد.

وخارج «المشتار» قصيدة الدكتور نذير العظمة بعنوان «**طائر الفاو**» وهى تحمل أقباس الماضى وأضواء التاريخ الى الجيل المعاصر فى فكر إسلامى متأجج الشعور ملتهب الاحساس.

●● ثمانى قصائد تضمنها هذا العدد، وهى كلها تحمل روح الاسلام، وتستلهم رسالة الشعر الاسلامى، وتتضمن الكثير من قيم الاسلام التى نريد دعمها فى نفوس المسلمين.

وإذا كان هدفنا فى هذه الأسطر الاشارة الى

مضمون الشعر الذى تضمنه عدد المنهل، فما اصعب الغـاية، ومـا أشق الهـدف، لأن الشعر الجيد دائما يستعصى على الشرح، ونـذكـر هنـا كلمة «**أندريه بريتـون**» عنـدمـا قال له أحـد الشراح: «لقد كان الشاعر يريد أن يقول كذا فقال له «بريتون»: معذرة يا سيدى: لو كان الشاعر يريد أن يقول هذا لقاله».

الموسيقى:

ونقف أمام قصيدة «طائر الفاو»:

حيـيـت يافـاو الـدواسر
هل جئـت من زمـن مغـايـر؟

لنرى أنها من مجزوء بحر الكامل المرفل وهو أحد الاوزان الجليلة المـوسيقية الحلوة التى نظم عليهـا الشعراء المبدعون العديد من قصائدهم، ونذكر هنا الشـاعر الجاهلى المنخل اليشكرى فى قصيدته التى يقول منها:

وأحـبـهـا وتحـبـنـى
ويحـب ناقتهـا بعـيرى

وهذه الصورة البدوية المستمدة من البيئة العربية فى الجـاهلية خفيفـة الـظل لاصقة بالقلب، تذكرنا بمـظاهر الحياة البسيطة فى المجتمع القديم، والتى تستمد بساطتها من بساطة هذه البيئة.

وقصيدة «**اشراقات هلال الوحى**» التى تبدأ بالبيت:

أهـلاً هلال الـوحـى فالـقـلب مفعم
سروراً بما أعـطى الالـه واكـرمـا

من بحـر الطويل، وتتمثل فيه بتفاعيله الثمانية روح مستشرفة لايقاع الماضى وتغنى له وتحدو به مواكبه، وتستلهمه من عظمته وجلاله.

■ أمـا «**صحـوة مسلم**» فهى من بحـر المتقـارب: فعولن ثمانى مرات، وهو بحر له خاصيته الموسيقية المتميزة، ويغنى به كثـيرا، ولا سيما فى القصـائـد الاسلامية والحماسية والقصيدة تبدأ بالبيت:

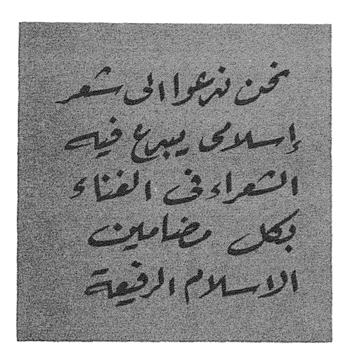
نعـم ان اول غيـثـى الـنـدى
سأروى به قاحـلات المـدى

وهى تذكرنا بقصيدة على محمود طه:

أخـى جاوز الـظالمـون المـدى
فحـق الجـهـاد وحـق الـفـدا

وقصيدة «الى البيت الحرام» تبدأ بالبيت:

يا زائـر الـبـيـت الحـرام سلام
واهـنـأ فانـك لست بعـد تضـام



وطلاوة نغمه، أفاد منه هذا الشاعر المبدع فى التنويع الموسيقى، وفى الترديد النغمى داخل القصيدة.

■ وقصيدة «**فى موكب الحجيج**» من بحر البسيط، وهـو من الأبحـر المتـازة المعـروفـة بالنغم الجميل والـترديد المـوسيقى، ويصلح دائما للأناشيد القوية

المثيرة للحماس، وهو بتفاعيله الثمانية يعطى أمام الشاعر المجال لبسط الفكرة والغناء بها.

■ وقصيدة «أحب الله» ومطلعها:

أحـب الـله فى السر

أحـب الـله فى الجـهـر

من بحر خفيف على الأذن جميل الوقع فى السمع وهو بحر «الهزج» وهى ليست من بحر الهزج الكامل بل من مجزوئه الذى يتناول أربع تفعيلات بدلا من ست وهو بموسيقاه يصلح للغناء والحداء والنجوى.

■ *أما قصيدة «من إلهام مدينة قرطبة» وهى قصيدة طويلة ومطلعها:*

حيـيـت قرطـبـة بكـاء حراء

والمـسـجـدان وطـيـبـة وقـبـاء

فهى من بحر الكامل وفيها من طلاوة الموسيقى وجمال اللحن والوقع الكثير.

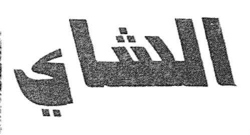
■ أما ملحمة شاعر النيل «أمير المؤمنين عمر» فهى من بحرالبسيط وفيها تتألق خصائص هذا البحر الموسيقية كما تتألق خصائص شاعرية شاعر النيل.

وفى جملة الأمر ان هـذة القصيدة حرصت على الابداع الموسيقى وحلاوة النغم كثيرا، وهى بذلك تأتى قريبة الى قلوب القراء والسامعين,

الصـورة الفنيـة:

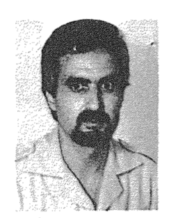
وكما لاحظنا فى القصائد السابقة كلها ابداعا حقيقيا وجمالا موسيقيا فإن الصور الفنية فيها كثيرة وحافلة بألوان الخيال والبيان، وجمال الصياغة، وتتعانق هذه الصور مع القيم الموسيقية العربية. مما يؤكد فى نهاية الأمر المقولة التى قالها «**جون لويس جوبير**» ولاتى تؤكد أن منطلق القراءة للقصيدة هو التسليم بأن الشعر ابتكار لشريحة خاصة فى اللغة.



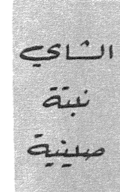


الشاي

ذلك المشروب الرائع



حميد قاسم الأزرجي



الشاي نبتة صينية

الشاى اسم صينى يطلق على الشجرة وعلى أوراقها وعلى المشروب الذى يصنع من الاوراق. . وهو كالبن نبتة شرقية يعتقد أن موطنه الأصلى هو الصين. . وقد ورد ذكره فى المصنفات الصينية القديمة كبديل للأنبذة. . وتروى الاسطورة الصينية أن أحد الاباطرة ويدعى (شن نونج) هو الذى اكتشفه صدفة حينما كان الماء يغلى فى اناء كبير فحملت الرياح اوراق الشاى فسقطت فى الماء فبدأت تفوح منه رائحة عطرة اعجبت الملك ولما شرب الماء المغلى استحسنه. . وهكذا يكون الشاى قد ظهر منذ حوالى (٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ سنة) فى الاقاليم الجنوبية الشرقية من الصين ومنها انتقلت الى جنوب آسيا وغيرها.

مميزات نبتة الشاي

هى عبارة عن شجيرة من فصيلة (الكاميلية سيننسز) قد يصل ارتفاعها الى تسعة امتا ان هى تُركَتْ بدون تشذيب ولكنها فى المزارع لا تتعدى على الأكثر مترين . . وهى تعيش حوالى مئة عام . . وأوراقها رمحية الشكل دائمة الاخضرار ولها أزهار بيضاء ممزوجة بلون أصفر وذات رائحة عطرة ـ ولا يوجد اليوم الا القليل من أصلها البرى .

وهى تحتاج الى تربة خفيفة وطقس حار وهواء رطب وشتاء معتدل نسبيا بحيث لا يقل معدل المطر السنوى عن ١٢٥٠ ملم . تبدأ زراعتها فى مشاتل لاستنبات البذور أو العقل المنتقاة بعناية ـ وعندما تبلغ عاماً واحداً تزرع مكشوفة فى المزارع . . ويجب ان تظل جذورها رطبة خصوصاً فى فصل الصيف . . وتحتاج الى عناية مستمرة وتقليم جيد للحصول على انتشار منتظم للفروع الجانبية التى تعرف باسم (النموات السريعة) (Cflush,) . . ويتكون كل غصن من ساق يحمل برعما وعدة أوراق وهذا هو الجزء الوحيد الذى يستخدم فى انتاج الشاى . والشاى سريع التأقلم لذلك انتشرت زراعته فى عدة قارات .

جني الشاي

بعد ثلاث سنوات تبدأ عملية جنى الشاى . . ورغم شتى المحاولات لمكننة عملية القطف هذه فمازالت أوراقه تقطف باليد وهى عملية دقيقة تتطلب مهارة خاصة وعادة ما تقوم بها النساء اللائى يعملن بسرعة فائقة فيلقين بالبراعم والوريقات فى سلال كبيره يحملنها على جنوبهن أو ظهورهن .

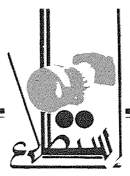
وأحوال السوق هى التى تجعل المزارعين يقررون إما قطفاً غضاً أو قطفاً غليظاً

■■ والقطف الغض هو المأخوذ من الجديد الطرى . . من الفروع والاوراق ـ وهو النهج التقليدى العادى بقطف البرعم المغمض والورقتان الأوليان .

■■ أما إذا أريد غله أكبر من نوعية أدنى طُبِّق القطف الغليظ حيث يقطف ثلاث ورقات أو أربعاً مع البرعم ـ وقد تظل الشجيرة تنتج خمسين عاما . . وفى المزارع الاستوائية يتم القطف والجنى كل سبعة أيام أو عشرة طوال السنة . . وفى الهند وسيلان تتخذ عملية جنى الشاى طابعاً حفلياً حيث تلبس القاطفات اجمل ثيابهن من أردية السارى اللماع .

مراحل تصنيع الشاى

ينقل المحصول من الشاى بعناية الى المصنع القريب من الحقل حيث تتم معالجته ، يوضع الشاى الاخضر على الواح تمر على سطح آلة تتعرض للهواء الساخن لتخفيف الرطوبة الموجودة فى الأوراق . . وبعد ذلك يوضع الشاى الذى خفِّف فى آلة تشبه آلة العصير لتحطيم الاوراق وعصرها حتى تصفى بقايا العصارة الموجودة فيها اما الناتج بعد ذلك فينقل الى آلة كهربية لتخفيف بخار الماء بحيث لا يتبقى سوى الشاى المركز فوق الاوراق المعتصرة المحطمة والذى يدخل فى أفران كهربية تهزها هزا شديداً أو بصورة مستمرة حتى تصل نسبة الرطوبة الموجودة فى الشاى الى أقل من ٢٪ ثم ينقل الى غربال يهزه بشدة فينزل الشاى الناعم الى الأسفل ـ ويمر هذا الاخير فى عملية



تجفيف أخرى فى الهواء العادى لتأتى بعد ذلك مرحلة مهمة هى عملية معرفة رتب الشاى ودرجاته وتحديد لونه ورائحته.

وبالنسبة للشاى الأسود: تجفف الأوراق بعد قطفها مباشرة ثم تدلفف (أى ترقق) وتسخن وتخمر، وتستغرق العملية ما بين ١٢ الى ١٤ ساعة وذلك يتوقف على محتوى الرطوبة فى الاوراق، وقد تصل عملية التخمير ٢٤ ساعة - أما بالنسبة للشاى الأخضر فنفس الشىء ولكن لا تترك الأوراق لتختمر.

أسماء الشاي وانواعه

توجد فى السوق العالمية انواع كثيرة من الشاى متفاوتة الجودة، وأفخر أنواعه ما زرع فى الصين تليها سيلان (سرى لانكا) والهند.. غير ان المتداول بكثرة الشاى الاسود والأخضر والمضغوط فى شكل قوالب صغيرة. وهناك شاى يجمع صفات الشاى الأخضر والأسود ويعرف باسم (OLONG).

وتوجد فى الهند ثلاثة اصناف رئيسية هى: **المقطوع.. والممزوق.. والملفوف**.. وفى بريطانيا يطلقون على شاى **«دار جيلينغ» لقب (أمير الشاى)** لغناه وشذاه الرائع اللذيذ - ويصفه الانجليز بأنه مشروبهم القومى وعلامة أصالتهم الانجليزية.. ومن الانواع الممتازة فى الهند (شاى آسام) ذو النكهة الخاصة.

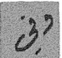
وأما لفظة شاى (TEA) فهى صينية الأصل أيضاً ولكن من لغة أكثر انتشارا وشمولا. ومعظم العرب يسمونه شاياً ولكن بعضهم يلفظه (شاهى) وفى المغرب العربى يلفظونه (أتاى) وفى العراق وإيران وتركيا (جاى) ويكتب بالتركية هكذا (CAY) ويسميه الانجليز (TEA) تى والفرنسيون (THE) والبولونيون هرباطة (HERBATA).

أساليب شرب الشاي

مما لا شك فيه ان الانجليز اكثر الشعوب شرباً للشاى.. كما انهم يكادون يحتكرون تجارته خصوصا الانواع الفاخرة منه.. وهم مولعون باحترام آدابه وأصوله اذ يقيمون حفلات تدعى حفلة شاى (TEA PARTY) يكون الشاى مادة الضيافة الرئيسية فيها.. ويعتبر شرب الشاى الساعة الخامسة من عصر كل يوم موعدا مهما لا يهمله اى انجليزى عريق.

■ وقد بدأت هذه العادة سنة ١٨٤٠ على يد «دوقة بدفورد» حيث دعت أصدقاءها لتناول الشاى وشىء من الحلوى فى تلك الساعة ولما رأت أنها تزيل عنها سأمها درجت على إقامتها كل يوم فى مثل الوقت فانتشرت بعد ذلك بين الانجليز وعرفوها بشاى الساعة الخامسة.

وقد عرف الانجليز الشاى حوالى ١٦٦٠م وأوروبا بصفة عامة.. ويشرب الشاى فى أوروبا اما وحده او ممزوجا بالحليب - أو يضعون معه قطعة ليمون لتخفف من أثر التايين فيه.. ويستعمل الانجليز الشاى الناعم - وأول من ابتكر الشاى المثلج انجليزى يدعى «ريتشارد بلتشيندن».. وأول من ابتكر وضع الشاى فى أكياس صغيرة (BAGS) تاجر من نيويورك يدعى «توماس ساليفان».



معظم أنحاء العالم يضع الشاى فى ابريق ويقدم بفناجين أو أكواب من زجاج أو غيره ـ ما عدا الاتحاد السوفياتى والأناضول من تركيا وبعض جهات إيران فانه يضع فى ابريق كبير يعرف (بالسماور) حيث ينحل الشاى فى اعلاه بتأثير البخار . . وفى ايران يصبونه فى اكواب وفى اطباق صغيرة ويرتشفونه بعد أن يضعوا فى أفواههم قطعا صغيرة من السكر تدعى (قزد) . أما فى افغانستان فان الذى ينهى ارتشاف الشاى ولا يرغب فى المزيد فانه يقلب الكوب . . وفى اليابان أصبح الشاى من الطقوس التى لا غنى عنها فى ديانة (ZEN) .

وتشتهر «**مؤسسة بورانسكى**» بتقديم الشاى الأخضر طبقاً للتقاليد المتوارثة منذ **٤٥٥** سنة ـ وتقضى هذه الاصول برشف الشاى مرتين بصمت، وفى المرة الثالثة يرتشف بصوت عال دلالة التلذذ بطعمه ويقدم معه قطع سكر ملونة وفنجانه من البلور الشفاف بدون أذن ويمسك باليدين كلتيهما .

اما الروس فيضيفون اليه شريحة من الليمون ويشربونه فى الكوب . . وأما هالى التبت فيشربون الشاى المضغوط وبعد أن يغلى المنقوع ويصبح أسود اللون يضيفون اليه الزبد وقليلا من الملح ـ والفرد هناك يشرب يومياً ما بين ٣٠ الى ٤٠ فنجاناً .

اما الصينيون فيشربون الشاى الاسود والاخضر ويضيفون له زهر الياسمين او بعض النباتات العطرية .

وعندما انتقل الشاى الى هولندا فى القرن السابع عشر الميلادى كانت الهولنديات يضفن اليه ورق الزعفران أو الدراق لاعطائه نكهة لاذعة . . وفى الهند يضيفون اليه القرنفل اليابس ليعطيه لذعة يحبونها .

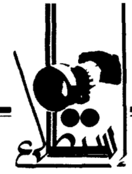
وفى الدول العربية يشربون الشاى بالنعناع وخاصة فى المغرب . . اما فى مصر فيشربون الشاى الاخضر يغلى جيداً حيث يشتد سواده، ويسمونه الشاى الثقيل، والشاى الأخضر هو السائد فى دول المغرب العربى وهو جزء الضيافة المغربية لهذا فهم يحرصون على اعداده فى أوان خاصة فضية جذابة تشكل ركنا جميلا فى منزل كل مغربى ويضيفون اليه النعناع أو الشيبة . . وعندما انتشر الشاى فى الولايات المتحدة الامريكية كانت الامريكيات يغلين الشاى عدة مرات كما كن يأكلن أوراقه ممزوجة بالزبد والملح .

تركيبـــه :

التحليل العلمى لتركيب الشاى يؤكد أن أهم عناصره : حامض التنيك ومادة الشايين التى هى أشبه ما تكون بالكافيين والزيت الطيار ـ وهناك كميات قليلة من الفلورايد وفيتامين (ب) .

فوائده ومضاره

ليست للشاى قيمة غذائية وينصح بعدم الاكثار من تناوله لأن الشايين والتنيك هما من المنبهات والمنشطات ـ فحامض التنيك مادة قابضة يؤدى الافراط فيها الى قبض الامعاء والامساك . . فالشاى إذا أخذ قبل تناول الطعام يحول دون افراز العصارات الهاضمة فيسـوء الهضم، وكلما زاد غلى الشاى ازداد ضرره لأن ذلك يزيد من انحلال التانيين الموجود فى الأوراق . وقد لاحظ الخبراء ان الكافيين تنشط عضلة القلب وتسبب ارتخاء العضلات الملساء كعضلات القصبات الهوائية . . ويزيد الكافيين من استهلاك الجسم



للأوكسجين كما يسرع من استهلاك المواد الغذائية . . وقد يسبب الأرق او الصداع عند المدمنين لأن للشايين والكافيين تأثيراً منبها على خلايا المخ . . ومن الثابت علميا أن ٤٠٠ ملغرام من الكافيين تسبب الحساسية المفرطة والتوتر والرجفة والصداع والهيجان . . وان الجرعة القاتلة من الكافيين هي في حدود (١٠) عشر غرامات اى ما يوازى (٦٠-١٠٠ كوب) ويحتوى كل كوب من القهوة أو الشاى على كمية تتراوح بين ١٠٠ و١٥٠ ملغراماً من الكافيين وهذا يساوى الجرعة العادية الطبيعية .

ومع هذا يبقى للشاى فوائد أيضا: فهو يعمل على تنبيه وإنعاش الفكر . . ويزيد ادرار البول ـ وكذلك إفرازات العرق . . ويستخدم الشايين طبياً بعد استخدامه كمادة بيضاء ناعمة في تجميد الدم في الفم والمعدة وفي بعض أعضاء الجسم الداخلية وتعمل على تنبيه الجهاز التنفسي خصوصاً بعد الاغماء . . كذلك يستعمل الشاى كمادات للعين ويستعمل أيضاً غرغرة مع الليمون في حالة التهاب اللوزتين .

وفائدة الزيت الطيار في الشاى أنها تعطيه نكهته وارئحته الطيبة . . والشاى منعش ومرطب ويصلح للجو الحار والجو البارد معاً ـ فكوب الشاى يحتوى على أربع سعرات حرارية فهو يدفىء الجسم في الشتاء ويخفف من العطش في الصيف . .



ويشرب الشخص البريطانى حوالى ٢٠٠٠ فنجان كل سنة . . ويستهلك نحو ٩ باوندات من الشاى . وقد بلغت نسبته لباقي المشروبات المستهلكة ٦٥٪ والقهوة ١٤٪ و١٠٪ للمشروبات الأخرى المحرمة . . وتستهلك بريطانيا نحو ٧٠ مليون كليو غرام من الشاى سنويا .

الشاى سلعة حيوية فى الاقتصاد

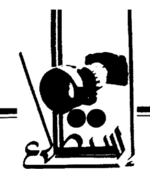
الشاى من ناحية الوزن سلعة صغيرة جدا . . ولكنها كبيرة من الناحية المالية . . أما اهميتها الفردية فتكمن فى أن انتاجها يقتصر على بعض البلدان النامية الفقيرة عموما . . فالشاى ذو أهمية اقتصادية لدى هذه البلدان ـ فهو بالنسبة للهند يوفر ٢٠٪ من الدخل القومى وثلثى الدخل الأجنبى ويشغل سبع السكان سكان الهند . . وترتبط به عدة صناعات . ونظرا لأهميته التجارية تجد الهولنديين يحضرون اوراقه من جاوه الى أمستردام حيث كان يباع فيها من طرف الصيدليات على أنه من التوابل وكان ذلك سنة ١٦١٠ ـ وقد حذر الاطباء من اضراره وخطره على الصحة ورغم ذلك انتشر فى سائر دول أوربا فعرفه الانجليز سنة ١٦٦٠ . . والمستعمرات البريطانية بأمريكا الشمالية عام ١٦٨٠ . . وكان فى البداية يباع بثمن مرتفع بحيث لم يكن فى متناول جميع طبقات المجتمع ، فكان النصف كيلو غرام منه فى المستعمرات الامريكية بحوالى ستين دولاراً . . ولكن سرعان ما انخفض ثمنه بفعل زيادة انتاجه والمنافسة التى كانت قائمة بين شركة الهند الشرقية الهولندية . . وشركة الهند الشرقية البريطانية . . وقد أصبح الشاى سلعة استراتيجية كلما زاد اقبال الناس عليه، واليوم أصبح محل عناية حكومات الدول المنتجة له والمستوردة على السواء، فهو يخضع لرسوم التصدير . والرسوم الجمركية . . والضرائب النسبية . . وضرائب المبيعات ونظرا لأهميته المادية أصدرت بريطانيا (قانون الشاى) سنة ١٧٧٣ لضمان حق احتكار شركة الهند الشرقية الانجليزية له وبيعه فى مستعمراتها .

ونظرا لتضارب الاسعار قررت الدول المنتجة توحيد أسعاره وتنظيم تجارته دولياً وهكذا ابرمت أول اتفاقية للشاى سنة ١٩٣٣ ويوجد مقر هيئة الشاى الدولية فى روتردام غير ان هذه الجمعية (جمعية الشاى الدولية) لم يبق فيها من الدول الكبرى المصدرة سوى كينيا والارجنتين أما الهند وسيلان فقد انسحبتا ورفضت الصين الانضمام الى هذه الجمعية . . وقد نصت معاهدات الشاى اللاحقة ١٩٣٨ و١٩٤٣ و١٩٥٠ على مراقبة حصر التصدير وتوحيد الاسعار وآخر اتفاقية كانت سنة ١٩٥٥ . . وقد استبقيت لجنة الشاى الدولية كمكتب للاعلام والاحصاء فقط .



ومما يدل على اهمية سلعة الشاى فى المجال الاقتصادى أن برنامج السلع المتكامل الذى وضعه مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية قد شملها، ويعرف هذا البرنامج باختصار «أنكتاد»والهدف منه هو الترويج للتفاوض على اتفاقيات خاصة بالسلع الفردية وتثبيت الاسعار . . ويدعمه صندوق مشترك للمخزون المنظم أو المعادل . وذلك لمنع حدوث تقلبات فى الامدادات والاسعار .

وتستخدم بعض الدول النامية عائدات الشاى فى تنمية اقتصادها مثل البنغال التى رفعت ضريبة المبيعات (سنة ٨٤ـ١٩٨٥) الامتيازية السارية من ٣٪ الى معدل أساسى هو: ٨٪ على جميع كميات الشاى المبيعة فى قاعات البيع العلنى المركزية فى كلكتا وسيليغورى .





وفى الهند يحتل الشاى المرتبة الثانية من حيث القيمة بين مجموع صادرات الهند ـ ولتعزيز مكانته الاقتصادية أصدرت سنة ١٩٨٣ مرسوما لمراقبة بيع الشاى وتصنيعه ومحاربة الاحتكاريين المتاجرين فى السوق السوداء وذلك باجراء مبيعات مباشرة من المزارعين، واقتسام الفرق بينهم وبين الشارين فى حسابات مصرف فى الخارج.

مجال زراعته وانتاجه

يزرع الشاى اليوم بالاضافة الى موطنه الاصلى فى الشرق الأقصى فى الهند والصين وفى كثير من بقاع الأرض باستثناء المناطق المعتدلة الباردة. . وهو يزرع بالاضافة الى الهند والصين فى سيلان ـ الملايو ـ أندونيسيا ـ باكستان ـ ايران، كما أن أنواعاً أقل جودة منه تزرع فى تركيا وبعض البلدان الافريقية والبلدان الامريكية اللاتنية مثل الأورغواى وقد بلغ انتاج العالم ٥ر١ مليون طن ٨٣-١٩٨٤ يأتى معظمها من ستة عشر قطراً رئيسيا فى مقدمتها:

الهند: أول منتج ومصدر للشاى فى العالم. . وقد عرف انتاجها من الشاى تطوراً ملحوظا فقد ارتفع من ٥٦٥ الف طن سنة ١٩٨١ الى ٦٠٥ الف طن أى اكثر من ٤٠٪ من الانتاج العالمى. . وقد حقق لها سنة ١٩٨٢ ما قيمته ٥ر٢ مليار فرنك فرنسى وارتفع فى السنوات الاخيرة الى حوالى ١٠٠ مليون دولار. . وتقدر المساحة المزروعة شاياً بنحو ٣٠٠ ألف هكتار.

سيلان: فيناهز انتاجها ٢٠٠ ألف طن على مساحة ٢٥٠ الف هكتار. . وقد بلغت عوائدها من الشاى سنة ١٩٨٢ (١ر٢) مليار فرنك فرنسى أو نسبة ٧ر٦٪ من الدخل الوطنى الخام ـ ولذلك تعتبر المنافس الدائم للهند فى هذه المادة مما جعل البلدين يدخلان فى خلاف حاد من المنافسة وتحديد الاسعار مما تطلب الدعوة الى التفاوض على اتفاقية شاى دولية. . وقد بدأت زراعة الشاى فى سيلان «سرى لانكا» سنة ١٨٧٠ وكانت سيلان سنة ١٩٨٢ ثالث منتج للشاى وثانى مصدر له عالمياً.

الصين: فهى موطن الشاى الأول: يصل انتاجها الى ٣٥٤ الف طن سنة ١٩٨١: ٤٥٨ ألف طن (الثانية عالمياً ٤ر٢٠٪ من الانتاج العالمى). . ونظرا لكثرة سكانها فانها لا تصدر سوى قدر ضئيل كما أن اوساط صناعة الشاى لا تعتبر الشاى الصينى الأسود من الصنف الجيد فهى تصدر أقل من سيلان والهند. . وتساهم بعض الدول الافريقية المنتجة للشاى بـ ١٥٪ من الانتاج العالمى أى بـ (٢٠٠ الف طن) سنة ١٩٨٣ ـ واهم الدول الافريقية المنتجة هى:

كينيا: بلغ انتاجها سنة ١٩٧٩ (١٠٢) الف طن. . وفى سنة ١٩٨١ انخفض الى (٩١) الف طن. . وسنة ١٩٨٢: ٩٦ الف طن. . وسنة ١٩٨٣ ارتفع الى (١١٢) ألف طن (سادس منتج ٥٪ عالميا).

تنزانيا: بلغ انتاجها سنة ١٩٧٥ : ١٣ر٧ الف طن . . وسنة ١٩٨٣ : ١٧ الف طن .

ملاوى: انتجت سنة ١٩٧٩ : ٣٠ الف طن وسنة ١٩٨١ : ٣٢ الف طن وسنة ١٩٨٢ : ٣٨ الف طن وسنة ١٩٨٣ : ٣٧ ألف طن (العاشرة دوليا بنسبة ٩ر١٪ من الانتاج العالمى).

وتحتل اقطار افريقيا الشرقية مركزاً وسطا بين الهند وسيلان من حيث الكمية المصدرة من الشاى.

وعلى كل يبقى الشاى سلعة كمالية غير اساسية تهدد مجموعة من البدائل تتراوح ما بين الماء الخالص والقهوة وجميع أنواع المشروبات الأخرى - وبعكس البن الذى تُصْرف اموالا باهظة لتنشيط مبيعاته والدعاية له فى جميع أنحاء العالم - والذى أحرز تقدما هائلاً فى الأسواق التقليدية كبريطانيا مثلا.

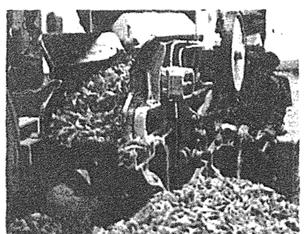
انجلترا مركز الشاي فى العالم

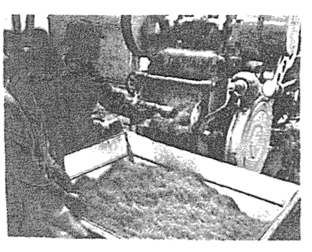
على الرغم من ان انجلترا لا تنتج الشاى فان مقر سماسرته فى بيت السير جون لبونز بحى (بلاك فرايرز) فى لندن على ضفة نهر التيمز الشمالية، ويضم هذا المقر أهم شركات الشاى فى العالم وبه قاعة ذات شهرة عالمية للبيع العلنى.

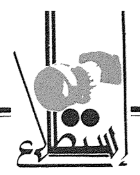
ومنذ القرن التاسع عشر والانجليز يصنفون أفخر انواع الشاى خصوصاً السيلانى منه وأقدم مصانعهم: مصنع شاى (توينج) (TWAININJ) الذى بدأ انتاجه سنة ١٧٠٦ . . وشاى (ريدواى) الذى بدأ انتاجه سنة ١٨٣٦ والذى اصبح منذ ١٨٨٦ المصدر الرئيسى للشاى فى البلاط الملكى فى عهد الملكة فكتوريا . . وكذلك شاى (لبتون) الذى أسسه السير توماس ليبتون.

الشاى وحرب الاستقلال الامريكية

عارض المستوطنون بأمريكا الشمالية حكومة لندن حينما فرضت عليهم ضرائب غير مباشرة عقب حرب كندا - وفى مقدمة الضرائب التى لم يتنازل عنها التاج البريطانى (ضريبة الدمغة) التى فرضت سنة ١٧٦٥ . . وضريبة الشاى سنة ١٧٦٧ المعروفة (بقانون الشاى) . . ولكى يتجنب أهالى المستعمرات هذه الضريبة اخذوا يبتاعونه من الهولنديين







عن طريق التهريب ولكن الحكومة البريطانية منعت التهريب سنة ١٧٧٤ فأثار هذا الاجراء الحكومى التعسفى سخط وحوادث عنيفة نتج عنها ما يعرف «بحفلة شاى بوسطن» حيث تنكر عدد من الشباب بلباس الهنود الحمر واستولوا على ثلاث سفن انجليزية محملة بالشاى وألقوا بحمولتها فى البحر وكان بها نحو من (٣٤٢) صندوقاً من الشاى ـ ومن ثم اشتعلت ثورة الامريكيين على الانجليز وخاصة بعد أن ادانت حكومة لندن مستعمرة (الماساتشوستس) التى تقع فيها مدينة بوسطن، فأمرت بإغلاق الميناء الى أن تغرم المدينة الشاى المفقود. .

ولكن النزاع تطور الى معارضة والمطالبة بالاستقلال من طرف الولايات الثلاث عشرة فأضرب الامريكيون عن استهلاكه وأحلوا محله القهوة وقاطعوا كل البضائع التى تستوردها شركة الهند الشرقية الانجليزية. .

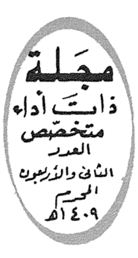
وهكذا تطور الصراع الى ان حصلت الولايات الثلاث عشرة على استقلالها التام.

وعلى الرغم من ان الشاى لم يشعل حرباً أخرى فانه كثيراً ما أثار مشاكل محلية وخاصة فى الهند بين المزارعين والحكومة وبين الدول المنتجة له.



مراجع البحث

(١) دائرة المعارف البريطانية.
(٢) الموسوعة العربية الميسرة.
(٣) موسوعة المعرفة المجلد ٥
(٤) موسوعة الهدف المجلد ٤
(٥) ملحق خاص بمجلة ديارنا والنفط عن السلع الاستراتيجية (الشاى)
(٦) مجلة تاريخ العرب والعالم ١٥
(٧) مجلتى العربى العددان ٢٥١ و٣٤٣
(٨) مجلة الكويت العدد ٤٢
(٩) مجلد اطلس ايتوميك العدد السنوى ١٩٨٤
(١٠) اطلس الجيب لسنة ١٩٨٢ الطبعة ١٣





النساء .. شقائق الرجال

الاشراف

د. ابتسام صادق — الرياض
حياة عبد الحميد عنبر — جدة

فن

آراء الشعراء في الغربة

سحر عبد اللطيف محمد

● الغربة او الاغتراب هو الارتحال عن الوطن والابتعاد عن الأهل والاحباب والغربة إما أن تكون مكانية . بمعنى الانتقال من مكان الى مكان أو نفسية وفيها يحيا الشخص فى نفس المكان لكنه يحس أنه غريب.

● وخارج الوطن تجيش النفوس، والشعراء أقدر الناس على التعبير عما يجيش داخل نفوسهم عن غيرهم ولهذا فهم يسجلون زفرات النفس فرحة أو ألما. وهذا بعض ما سجله لنا الشاعر الدكتور «حسن جاد» من قصيدته «حنين مغترب»:

وطنى يا أعز ما فى الوجود
أنت فى مسمع الزمان نشيدى
أبدا أنت حاضر فى خيالى
ماثل فى فؤادى المعمود
أتملاك شاديا من قريب
وأناجيك نائحا من بعيد
كلما هب من حماك نسيم
هاج شوقى الى حماك السعيد
أو بدا فى الفؤاد سانح برق
عاود القلب خفقه من جديد
أو شدا باسمك المحبب شادٍ
خف روحى لذلك الغرِّيد
كل شىء حولى قصيدة شوق
وأنا فى الحنين بيت القصيد
وكأن النسيم أنفاس أحبابى
إذا ما احتوى أريج الورود
والهتوف الصداح ساجل نجواى
وحيدا يشكو النوى لوحيد
غربة علمت محاجرى الدمع
وكانت من قبلها فى جمود

■ وكم يتمنى الغريب النازح عن وطنه يوم العودة، وهكذا ظل الشاعر «حسن جاد» يهتف بيوم العودة الذى عده عيدا فقال:

وطنى يا أعز ما فى الوجود
أنت فى مسمع الدنيا نشيدى
طال شوقى وطال عنك اغترابى
وحنينى لوردك المورود
فمتى أسعد العيون بمرآك
وأشدو بظلك الممدود
يوم عودى إليك آية بشرى
لفؤادى الغريب بل أى عيد

● والشاعرة «أسمى طوبى» شاردة فى دمائها من أثر غربتها عن وطنها فلسطين. . تقول فى قصيدتها «غريب»:

أنا غريب شارد فى دمى
غريب من ثورة الأمس لهيب ونار
تقلب من حولى شفاه الورى
كأننى وصمة ذل وعار
أواه لو يدرون ما موطنى
أرض البطولات وقدس الديار

■ إن الغربة المكانية لها أثر على النفس، ولكن أحيانا

يكـون الانسان بين أهله وعشيرته ويحيا فى وطنه، ولكنه يحس بالغربة، وهذه هى غربة النفس أو الروح وهى أشد وطأة وألما وقسوة على النفوس من الغربة المكانية ولو كان الـذى يعـانى منهـا فنـانًا فإنـه يستـطيع تجسيم مشاعره وترجمتها. . وهذا ما فعله الشاعر «**صالح الشرنوبى**» حين عضته أنياب الوحدة ومزق نفسه سأمها فقال فى قصيدته «**غريب فى الربيع**»:

أنـا الغـريب هنـا. . لا الـروض يبسم لى
ولا أزاهـره تنـدى ثنـايـاهـا
هنـا الخـمـيـلات أشـواق مرنـحـة
الـعـاشـقـون طيـوب فى حنـايـاهـا
هنـا الخـليـون لم يقـدر لراحـتـهـم
موت ولم يعـدمـوا للنـفس سلواهـا

■ ومحـطات الفـرح فى العـام هى الأعياد، فهى رمز البهجة. . والعيد حين يأتى تكون البهجة شرعته ورايته، ولكن أين للغـريب الـذى يشكـو من سهـام غربتـه أن يفرح؟. ويطالعنا الشاعر «**الشرنوبى**» فى نفس القصيدة بآلامه التى وطأته حين هل عليه العيد فقال:

أنـا الـذى ملّت الشكـوى أنـاشيـدى
ماتـت بقـلبـى حتـى فرحـة الـعيـد
عيـد مضـى قبـل أن تبـدو بشـائـره
وأزهـقـت روحـه أشبـاح تسـهـيـدى
كم مرة هزنـىٍ من نايـه نغـم
فرحـت أسـقـى المنـى خمر الأغـاريـد
مالى أراه كأن الحـزن أذهـلـه
فلحـنـه ذوب آهـاتـى وتـنـهـيـدى

■ والشاعر «عبد الله السيد شرف» يصور غربة الأديب وأسبابها فى قصيدته «غربة الأديب»: يقول:

غريـب فى الـديـار ولا رفـيـق
وحـيـد فى المـقـام ولا وداد
يعـيش على الـتـعـلل والـتـمـنـى
ويـنـكـره ـ لما يدعـو ـ الـعـبـاد
يروم صلاح أخـلاق الـبرايـا
وفى جنـبـيـه آمـال شداد
ينـاضـل ـ لا يخاف. . ولا يبـالى
وفى الآمـال والأحـلام زاد
وكـم ضاقـت عليـه سبـيـل عيش
فلم يحفـل وظـل هو الجـواد
وكـم سهـل ينـال من الأعـادى
تكسر فى الـضـلوع ولا نفـاد
فضـمـد جرحـه وسـعـى ينـادى
بأسـمـى غايـة وهـو الـعـماد

■ هذا جانب من أسباب غربة الأديب الشاعر «عبد الله السيد شرف» ويقـدم أسبـابا أخرى أكثر وضوحا وتلويحا لغربته. . يقول:

طهـور يعـشـق الأخـلاق تسـمـو
عفـيـف لا يضـل ولا يقـاد
نبـيـل. . لا يبـالى. . جمع مال
ولا يأسره فى الـدنـيـا الـتـلاد
ويحـيـا لا يكـلّ وإن تمادت
به الآلام وازداد الجـلاد
ويـقـضـى إن قضـى شهـمـا كريـما
أبـى الـنـفس. . يحدوه الـرشـاد
ويـوقـن أن هذا الـعـيش يمـضـى
وفى الأخـرى سيـشـكـره الجـهـاد

■ وأحيانـا يألف النـاس شيئـا خاطئـا، ويعتادونه كأنه الصـواب، وحينـما يأتى من يصحـح لهم الخطأ ويرد الصـواب الى النصاب، فإن الناس تهب عليه هبة يغدو معها الناصح كالغريب بفكره، وقد أجاد الشاعر «**جميل صدقى الزهاوى**» حين صور ذلك، فى قصيدته «**إنا غريبان هاهنا**» **فقال**:

فقـد كنـت فى درب ببـغـداد ماشـيـا
وقـد أوشـكـت شمس الـنهـار تغيب
فصـادفت شيخـا قد حنى الـدهـر ظهـره
له فوق مُسْـتـنٍّ الـطريـق دبـيـب

عليه ثياب رثة غير أنها
نظاف فلم تدنس لهن جيوب
تدل غصون فى وسيع جبينه
على أنه بين الشيوخ كئيب
يسير الهوينا والجماهير خلفه
يسبونه والشيخ ليس يجيب
أحالوا عليه بالحصى يرجمونه
وفى الرأس منه شجة وندوب
له وقفة بها ثم شهقة
تكاد لها نفس الشفيق تذوب
فساءلت من هذا؟ فقال مجاوب
هو «الحق» جاء اليوم فهو غريب
فجئت إليه ناصرا ومسليا
ودمعى لإشفاقى عليه صبيب
وقلت له: إنا غريبان ها هنا
وكل غريب للغريب نسيب

■ وأشد آلام الغربة حين يغترب الانسان عن نفسه، وعن هفواتها يقاوم ملذاتها التى يحيا فيها جميع الناس فالبعد عن سوء النفس غربة. وقد صور هذا الشاعر «حسن عبد الله القرشى» فى قصيدته «غربة» فقال فيها:

عدت وحدى لا بل فهذا ضميرى
مستثارا يهفو الى إحراقى
هو قيدى الباقى يعض ضراعا
تى ويلوى عن الأمانى سباقى
أى قيد يغل دنيا حنينى
ويثير الشجون فى خفاقى
فيم هذا الرقيب يغلو وقد عا
د عدو النفاق عبد النفاق؟
عاد كل يرى الحياة نعيما
إن تناءت عن قبضة الأخلاق
ويرى الذل أن يعيش بعيدا
عن عبودية الشراء الباقى
سالكا للوصول أى طريق
حاطما للنعيم كل وثاق
ضاع معنى الضمير، فيم ضميرى
يقتضينى مباهجى وانطلاقى؟

■ والشاعر «أحمد زكى أبو شادى» ينعى وجوده بين أهله وأصحابه، لأنه بينهم يحس بالغربة لأسباب يوضحها فيقول:

غريب أجل أنا فى غربة
وإن حف بى الصحب والأقربون
غريب بنفسى وما تنطوى
عليه حنايا فؤادى الحنون
غريب وإن كان لما يَزُلْ
ببعض القلوب لقلبى حنين
ولكنها داخلتها الظنون
وجاور فيها الشكوك اليقين
غريب فوا حاجتى للمعين
ووالهف نفسى للمخلصين

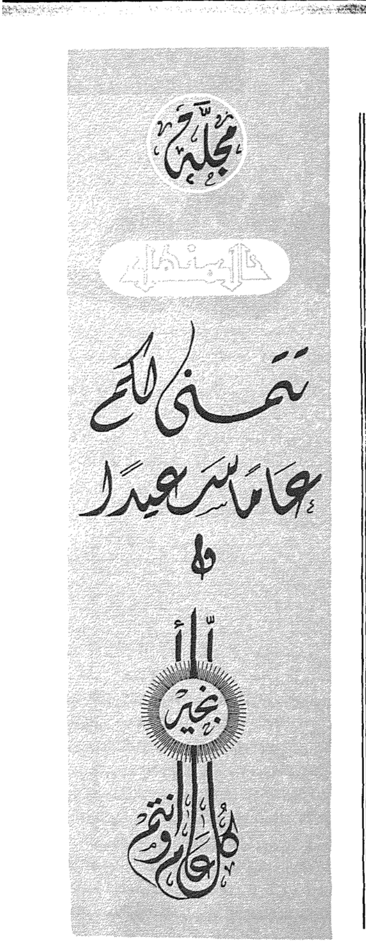
■ ويحس الانسان بالغربة العاطفية حين يفترق عن من يحب، فالشاعر «ابراهيم ناجى» لا يحس بالأمان والاطمئنان إلا بجوار الحبيب فقال فى قصيدته «انى غريب»:

ما الا تطيقه النفس الانسانية أن يعيش الانسان غريبا بين أهله وصحبة..

الشعراء بعمق إحساسهم وشفافية مشاعرهم أقدر الناس على التعبير عن الغربة ..

يا قاسى البعد كيف تبتعد
إنى غريب الديار منفرد
إن خاننى اليوم فيك قلت غدا
وأين منى ومن لقاك غد
إن غدا هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل فى عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبد.
يالأمس الجرح ما الذى صنعت
به شفاه رحيمة ويد
ملء ضلوعى لظى وأعجبه
أنى بهذا اللهيب أبترد
يا تاركى حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبى الغرد
أرنو الى الناس فى جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا هابطين أم صعدوا
إنى غريب تعال يا سكنى
فليس لى فى زحامهم أحد

■ وبعد فهذه قطرة من الشعر الذى كان الاحساس بالغربة خلف الالهام به، ولعل فى القليل نفعاً وخيراً من الكثير.





عائشة التيمورية

هبة عبد اللطيف مصطفى

■ كانت والدتها تأبى عليها التفرغ للكتابة والأدب، وكانت تعنفها على تركها التطريز وما شاكله من دروس التربية النسوية. ولكن والدها وقف بجوارها وقال لأمها: دعى هذه الطفيلة للقرطاس والقلم، ورتب لها المعلمين فى العربية والفارسية والعروض وما إليه، فضارعت أبناء جيلها من الرجال، وقد استحقت لقب «**شاعرة العرب فى العصر الحديث**».

● إنها عائشة التيمورية سليلة عائلة تيمور، التى امتازت بحبها للعلم والثقافة والأدب، والتى ظللتها القيم والتقاليد. فنشأت عائشة فى أحضان والدها الباشا إسماعيل تيمور، فى بيت به مكتبة ثمينة، وامتدت يد الطفلة «عائشة» الى تلك الكتب كما يفعل والدها، كما كانت تجلس أيضا فى ردهة القصر تصغى الى نغمات الكتاب الذين كانوا يترنمون فى بعض نواحى القصر أثناء النقل والاملاء.

● ووجدت الأم فى طفلتها ميلا غير عادى الى الكتب ودواوين الشعر، ولاحظت بوضوح انصرافها عن فن التطريز ودروس التربية النسوية.. وكأن الأم قد أحست فى قرارة نفسها أن ابنتها ستكون فى مصاف الكتاب، فكانت تأبى عليها التفرغ للكتابة والأدب، لأن التفرغ لها لم يكن محمودا من البنات فى جيلها. ولكن الوالد الذى أحب نبوغ ابنته وفطنتها وذكاءها وقف الى جوارها بل رتب لها دروسا مع أبرز المعلمين والمعلمات ليدرسوا لها القرآن الكريم والفقه والخط وقواعد النحو والصرف والعروض.

● ولم يكن التعليم فى عصر «**التيمورية**» من الندرة فى خدور العلية ولا الطبقات الأخرى، ولم يكن التعليم هو السبب فى نبوغ عائشة وموهبتها، ولكنها قد ولدت موهوبة وما أكثر المتعلمات فى عصرها وفى العصور التى تلت عصرها، ولكن لم نجد منهن شاعرة موهوبة تقف فى مصاف موهبة عائشة التيمورية. وبدأت موهبتها تشف عن مكنونها وتبوح بها فى داخلها، وكان القريض هو البداية فى طريقها الأدبى، وما ان بدأت الموهبة تتبلور وتجد مخرجا إلا وقد أتى حاجز عطلها أعواما كثيرة فقد طُلبت «عائشة» للزواج ولم يكن فى استطاعتها ان ترفض فتزوجت وكان من حسن تربيتها وتكوينها النفسى اقتناعها بأن المرأة يجب أن تتفرغ لبيتها وزوجها لتقوم على رعايته، وعلى رعاية أولادها وما إن كبرت ابنتها حتى أعدتها إعدادا كاملا لتحمل تبعات البيت عنها ثم تفرغت عائشة التيمورية مرة أخرى للدراسة وللكتابة.

● وكانت عائشة التيمورية تدعو المرأة الى التمسك بالفضيلة والحياء والخجل والعفاف وجاء هذا فى شعر راق من أشعارها التى بدأت تفيض بها قريحتها:

بيد العفاف أصون عز حجابى
وبعصمتى أسمو على أترابى
وبفكرة وقادة، وقريحة
نقادة قد كملت آدابى

ماضرنــى أدبــى وحــســن تعــلمــى
إلا بكــونــى زهــرة الألــبــاب
ما عاقــنــى خجــلى عن الــعــليــا ولا
سدل الخــمار بلمــتــى ونــقــابــى
بل صولــتــى فى راحــتــى وتــفــرســى
فى حســن ما أســعــى لخير مآبــى

■ وفى هذه الأبيات تدعو عائشة التيمورية المرأة الى العلم للوصول الى ما وصل اليه الرجل من ثقافة تقلد بها المناصب. وإن كانت تخالف الآخرين فى المطالبة بنزع الحجاب وتحرير المرأة فقد كانت تعتز بحجابها ونقابها.

● وظلت الشاعرة **«عائشة التيمورية»** تكتب الشعر باللغة العربية، وباللغة التركية والفارسية وكتبت فى كل أغراض الشعر الى أن وقعت كارثة كبرى - من وجهة نظرها - وهى وفاة ابنتها الكبرى توحيدة، ففاضت قريحتها بلون جديد وغرض لم تطرقه من قبل من أغراض شعرها. وهو شعر الرثاء.. وظلت تبكى ابنتها سنوات طوالا حتى ضعف بصرها ورمدت عينها وكان من عيون شعرها فى المراثى قولها:

إن سال من غرب الــعــيــون بحــور
فالــدهــر باغ والــزمــان غدور
ولهــى على «تــوحــيــدة» الحــسن التى
قد غاب بدر جمالهــا المــســتــور

■ ولم تجد عائشة صياغة أسمى من أن تخاطبها ابنتها وكأنها تحاول أن تستحضرها دائما فقالت فى كلمات دامعة حزينة تصور اللوعة والفراق على لسان إبنتها:

أمــاه قد عز الــلــقــاء وفى غد
سترين نعــشــى كالــعــروس يســير
وسينتهى المسعى الى اللحــد الــذى
هو منــزلى ولــه الجــمــوع تصــير
قولى لرب الــلحــد رفــقــا بابــنــتــى
جاءت عروســا ساقــهــا الــتــقــديــر

■ وتتوسل الابنة الى أمها أن تديم زيارتها ففى ذلك سعادة وتخفيف للحزن فتقول:

أمــاه لا تنــســى بحــق بنــوتــى
قبرى لئــلا يحزن المــقــبــور

■ ثم تذكرها بالابقاء على ذكرياتها فالذكر للانسان عمر ثان فتقول:

صونــى جهــاز الــعــرس تذكــارا فلى
قد كان منــه الى الــزفــاف سرور

■ وغير ذلك من قصائد الرثاء فى ابنتها التى ماتت وهى فى ريعان شبابها.

● وقد وصفها البعض بأنها الخنساء الثانية وربط بين فجيعة «تماضر» فى أخيها صخر، وبين فجيعة «عائشة» فى ابنتها توحيدة، وأن كليهما قد فجر ينابيع الحزن فى قلب الشاعرتين. وكما يقول العقاد: فإن المرأة قد تعبر عن الحزن لأن الحزن لا يناقض استعداد الشخصية للتسليم والاستناد الى غيرها. ولهذا كانت الشاعرة الكبرى التى نبغت فى العربية باكية راثية وهى الخنساء، ولم تكن الشاعرات المعروفات من الجوارى والعقال فى الدولتين العباسية أو الأندلسية إلا مقلدات مرددات، لا تجتمع من شعرهن الجيد صفحات. وقد تعبر الأنثى عن الغزل وتبدع فيه كما أبدعت «سافو» أشعر شاعرات الغزل، ولكنها بعد لم تكن معبرة عن طبيعة الأنثى وقد اطردت هذه القاعدة فى شعر السيدة عائشة التيمورية فكان أصدقه وأجوده الرثاء، ولا سيما فى رثاء ابنتها «توحيدة» التى ماتت فى ريعان شبابها.

● وقد نظمت الشاعرة «عائشة التيمورية» فى الغزل ويقول عن عمته الكاتب الكبير **«محمود تيمور»** كان العجب أن تنظم التيمورية ربة الصون والعفاف فى عصر الحجاب والتقاليد شعرا غزليا وأن تجرؤ على البوح بهذا الشعر وإعلانه على أعين الناس. ولكنه يدافع عن شعر عمته الغزلى فيقول: **تغزلت التيمورية لأنها شاعرة والشعر العربى أوله الغزل.** ويكاد الشاعر يرادف المتغزل. وقد عرفت التيمورية ذلك كله بما قرأت من الشعر العربى، وبما سمعت من توجيه أساتذتها الذين أشرفوا على إعدادها الأدبى وصادفت آفاق المعانى الغزلية

نثرت التيمورية شعرها دموعاً على ابنتها توحيدة حتى قيل إنها الخنساء..

استجابة من نفسها الشاعرة. فمضت على طريق الشعراء بسنتهم تقتدى وبسناهم تهتدى».

● أما الأديبة «مى زيادة» فقد قالت: إن شاعرتنا فى طليعة نساء العهد الجديد المتعرفات حقهن فى حرية العاطفة ومشروعيتها ضمن الحدود الطبيعية، ليس فى الشرق فقط بل فى العالم المتمدن أجمع. ولكن عائشة التيمورية قد قالت عن شعرها الغزلى انه كان من قبيل تمرين اللسان.

ومن قولها غزلا:

فيا إنسان عينى غاب عنها
وبدلنى به طول الملال
عسى ألقاك مبتهجا معافى
وأصبح منشدا أملى صفا لى
لتهنأ مقلتى بسنا حبيب
بديع الحسن محمود الخصال
وأنظم أحرفى كالدهر عقدا
به جيد الصحائف كان حالى

■ وصورت حال الوحدة والسأم الذى يطرأ على الانسان من جريرتها، فى عدم الراحة وعدم النوم فقالت:

أبيت ومؤنسى الخفاش ليلا
وحالى معه شر الحالتين
فذاك بنور عينيه مهنى
ولى أسف بحجب المقلتين
وأبسط للظلام أكف بثى
وأشقى لوعة بالظلمتين
ترانى معرضا عن كل ضوء
فهل خاصمت نور النيرين
ينافرنى السنا فأفر منه
كأن الضوء يطلبنى بدين
وأجنح للظلام جنوح صب
دنا لحبيبه بالرقمتين

● وقال عنها العقاد: «لقد كانت السيدة عائشة التيمورية تمثل جانبا من الحياة المصرية فى القرن التاسع عشر هو جانب الحذر التركى المصرى أو المتمصر. وهى إذا كانت لم تصفه كل وصف فحسبها من وصفه وتمثيله أنها لم تكتب شيئا يخرج بها عن نطاق تلك البيئة، ولم يكن شعورها حتى فى إبان الثورة العرابية وحتى بعد نفى زعمائها إلا كشعور البيئة التى عاشت فيها فكانت تقول عن زعماء الثورة بعد نفيهم والتنكيل بهم:

ظلموا نفوسهم بخدعة مكرهم
والمكر يضمى أهله ويحيق
فرقت شمل جموعهم فمكانهم
فى الابتعاد وفى الوبال سحيق

■ ونحسب انها لو لم تكن فريدة فى طرازها لأنها الشاعرة الواحدة بين بنات جيلها لكانت فريدة فى تمثيل البيئة التركية المصرية التى لم ينقطع لها الرجال لاختلاطهم بعامة الشعب وخاصته، وإن كان لهم من الترك نسب قريب».

وقد تركت الشاعرة للمكتبة العربية «حلية الطراز» وهو ديوان شعر من الشعر العربى و«شكوفة» وهو من الشعر التركى والفارسى. و«نتائج الأحوال فى الأقوال والأفعال» ويحتوى على قصص ذات مغزى أخلاقى وهى بهذا الكتاب كانت تمهد للكتابة القصصية. و«**مرآة التأمل فى الأمور**» وهو فكر إجتماعى وتربوى موجه الى المرأة لتنير لها الطريق حتى تأخذ مكانها اللائق.

● وعاشت الشاعرة عائشة التيمورية معطاءة نحو اثنين وستين عاما فقد ولدت فى عام ١٨٤٠م وتوفيت الى رحمة الله فى عام ١٩٠٢م بعد ما وضعت بصمة رائدة جعلتها إحدى شاعرات الجيل الماضى والعصر الحديث.

نساء من الغرب

الروائية النرويجية:

سيجريد أونست ١٨٨٢ - ١٩٤٩

الحائزة على جائزة نوبل فى الآداب لعام ١٩٢٨

■ ولدت الروائية النرويجية «سيجريد أونست» فى مدينة كالوندبرج بالدانمرك من أم دانمركية وأب نرويجى وترعرعت فى أوسلو وسط أسرة متلاحمة وكان والدها عالما فى الآثار وشغفت منذ صغرها بدراسة التاريخ والأدب، وتوفى والدها وهى فى الحادية عشرة من عمرها، فعانت الأسرة بعده من صعوبات مالية، وكان لهذه السنوات تأثير بالغ فى حياة سيجريد وقد سجلت هذه الذكريات فيما بعد فى إحدى رواياتها وهى «السنوات الطوال» عام ١٩٣٤، وقررت أن تدرس فن الرسم إلا أنها اضطرت للعمل فى إحد المكاتب التجارية وظلت فى عملها عشر سنوات فكانت تتكسب من الكتابة ما يعينها على العيش الى أن تركت العمل وانصرفت للكتابة حتى أحرزت نجاحاً عالميا بروايتها التاريخية «كريستين لافرانداتر»، فمنحت لأجلها جائزة نوبل فى الآداب لقدرتها على وصف الحياة فى البلاد الشمالية خلال القرون الوسطى.

■ قال أديب العربية الكبير عباس العقاد عن هذه الكاتبة المبدعة:

« هى الكاتبة الثانية من بلاد الشمال فى سجل جائزة نوبل بعد الكاتبة الأولى التى اختيرت من بلاد السويد، وقد رشحت لمواقفها الوطنية اثناء الحرب العالمية الأولى وما تلاها فكانت لها شفاعة تزيد على شفاعة الفن والقيمة الثقافية على رجاحة هذه القيمة بمقياس النقد الأدبى ومقياس العلم الواسع بتاريخ البلاد الشمالية».

وقد اعتبر النقاد عملها الأدبى **«كريستين لافرانداتر»** مشابهاً لرواية جان كريستون التى ألفها الروائى الفرنسى الشهير **«رومان رولان»**

وفيما يتعلق بدراسة الطبائع بلغت الكاتبة سيجريد أوج القمة فى وصف النماذج الانسانية فدلت على موهبة فكرية عظيمة.

■ ولقد كانت صناعة الكتابة أو الابداع لدى سيجريد انعكاساً للأدب النرويجى فى عصرها، فقد انطلقت من تجربتها الانسانية كامرأة عاملة فى «أوسلو» حيث كانت حياة النساء العاملات تبدو متناقضة بشدة مع حياتهن العائلية، وأخذت تتيقن من أن مفاهيم الحرية كانت وهماً وأن الحياة الناجحة لا تبنى إلا على أساس من الاحساس بالمسؤولية الفردية.

■ وقد خصصت سيجريد أونست جانباً كبيراً من إنتاجها الأدبى الروائى لموضع النساء المعاصرات لها اللواتى يبحثن عن القيم فى حياتهن.

وقد كان لديها موهبة فائقة فى رسم الشخصيات فى رواياتها التى كانت أولها بعنوان «المسز مارتا أولى» كتبتها عام ١٩٠٧م وفيها دراسة اجتماعية حقيقية وواقعية لامرأة من الطبقة المتوسطة، وبدءاً من هذا المؤلف تتجه الكاتبة نحو منهج الواقعية الاجتماعية حيث تمضى فى واقع الحياة اليومية فتصور كل دقائق هذه الحياة وجزئياتها وقد نقلت لنا صورة صادقة لحياة امرأة، وتلت هذه الرواية مجموعة أخرى من الروايات الواقعية منها **«العمر السعيد»** عام ١٩٠٨، وفى عام ١٩٠٩ قامت «سيجريد» بأول رحلاتها الى الخارج فمكثت بضعة شهور فى ألمانيا ثم فى روما وقد تركت رحلتها الى روما أثراً جميلاً فى نفسها فما لبثت أن وصفت لقاءها بهذه المدينة فى روايتها «جينى» وفى روما

أيضاً التقت برسام موهوب فتزوجته، وأنجبا ثلاثة أولاد ورعت أولاده الثلاثة من زواج سابق فأتيحت لها الفرصة لممارسة الأمومة ولكن هذا الزواج لم يستمر.

■ وتركز فى رواياتها الواقعية على الحياة العائلية ففى روايتها المسماة **«الربيع»** التى ظهرت عام ١٩١٤م تصف بطلة الرواية **«روز ويجنر»** التى ترنو الى الحياة المنزلية وتتطلع الى المنزل بصفته المنبع أو (الخلية الاولى) للحياة الاجتماعية والثقافية. على أن أشهر أعمالها الأدبية هى روايتها الثلاثية المسماة **«كريستين لافرانداتر»** وقد ظهرت فى الفترة ما بين عامى ١٩٢٠-١٩٢٢، وهى رواية تاريخية تصف فيها الحياة فى بلاد الشمال أثناء العصور الوسطى، وكانت تصف أو تصور الانسان فى تلك الفترة من خلال تصرفات توحى إلينا أن هذه التصرفات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة العصر الذى نعيش فيه.

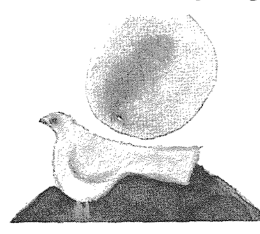
■ وقد شبه نقاد الأدب هذا العمل الروائى التاريخى بروايات الكاتب الانجليزى الشهير **«السير والترسكوت»** الذى تميز برواياته التاريخية عن الفترة نفسها، لكن سيجريد لم تتناول فى روايتها شخصيات تاريخية وإنما تناولت شخصيات عادية بسيطة تعيش فى مجتمع العصر الوسيط، فأثبتت قدرتها الفائقة فى رسم الشخصيات من زوايا متعددة نفسية كانت أو اجتماعية أو تاريخية.

وامتدح النقاد هذا العمل الكبير المشبع بالروح الانسانية الذى استطاعت سيجريد أن تقدم فيه ملحمة رائعة عن القرون الوسطى، فتمكنت بذلك من تحقيق حلم شبابها عندما كانت تدرس هذه الفترة وتنهمك فى قراءة آثار المؤلفين النرويجيين الذين تحدثوا عنها **«كهارى فيت وفردريك باش»** وقدمت لنا رواية عن العصور الوسطى المنصرمة بأسلوب حى نال إعجاب قرائها ومحبى الادب.

■ ولعل النظرة الانسانية التى تصبغ أعمال سيجريد بصفة عامة هى التى وجهت الأنظار نحو أدبها وهيأتها لنيل جائزة نوبل فى الآداب فمنحت لها هذه الجائزة عام ١٩٢٨، وكانت فى ذلك الحين فى السادسة والأربعين من العمر، وكانت هذه الجائزة تعطى فى العادة لكتاب بين سن الستين والسبعين من العمر، وعندما تعطى مثل هذه الجائزة مبكرة فربما تشكل عائقاً لصاحبها يؤثر على عطائه الأدبى، لكن سيجريد قدمت المبلغ الذى كسبته فى الجائزة لاحدى المؤسسات الخيرية وأسست مشروعاً خيرياً لمساعدة أهالى الأطفال المعوقين.

■ وعادت **«سيجريد أونست»** لمواصلة عملها الأدبى فألفت مجموعة من الروايات منها: **«شجرة الاوركيد البرى»** عام ١٩٢٩، و«الشجيرة المحترقة (١٩٣٠) وإبدا إليزابث (١٩٣٢) والزوجة الوفية (١٩٣٦)، ومدام دوروثيا (١٩٣٩).

■ وفى كل هذه الروايات تتحدث سيجريد عن قيم أخلاقية وتصف نماذج إنسانية من الحياة الواقعية فتفوقت فى تصوير الشخصيات النسائية التى تتسم بالقوة والحيوية والنزعة الأخلاقية فتميز أدبها بالمعالجة القوية والبنية الموضوعية المتكاملة فى إنتاج قصصى أضاف الى التراث الادبى الأوروبى آثاراً هامة.



■ وقد تأثرت سيجريد بالاتجاه التاريخى لشغفها بالتاريخ والأساطير والحكايات القديمة واطلاعها الواسع على المؤلفات العلمية والتاريخية فبالاضافة الى روايتها الشهيرة **«كريستين لافراند ساتر»** التى نالت من أجلها جائزة نوبل فى الآداب، ألفت رواية تاريخية أخرى بعنوان **«أولاف أودونسون»** فى أربع مجلدات ظهرت فى الفترة من عام ١٩٢٥-١٩٢٧ وفيها تتحدث أيضا عن العصور الوسطى وهى الفترة التاريخية التى استأثرت باهتمامها فوصفت تنوع

الحياة لدى أشخاص عاشوا فى هذه الفترة الماضية ونجحت فى هذا الوصف لأن الطبيعة البشرية لم تختلف بل ظلت كما هى فى جميع الأزمان وقد كتبت عن هذا فقالت:

«إن العادات والتقاليد تتغير كثيراً لكن قلب الانسان لا يتغير كل يوم» .

■ بل إن ميل سيجريد الى التاريخ يظهر جلياً لا فى رواياتها التاريخية فحسب وإنما فى حياتها الخاصة فقد اشترت منزلا بسيطاً فى مدينة **«ليلهامر»** الصغيرة الواقعة على بحيرة مجوسا، يتصل بمزرعة قديمة ويخيل الى من يدخل غرف هذا المنزل أنه يعود بضعة قرون الى الوراء . . فى هذا المنزل عاشت سيجريد منذ عام **١٩١٩** وحتى احتلال النرويج من قبل الألمان فى عام **١٩٤٠** وقد وصفت هذا المنزل وصفاً رائعاً فى كتاب ألفته أثناء فترة إقامتها فى أمريكا بعنوان **«أيام سعيدة فى النرويج» (١٩٤٣)** .

■ فعندما احتلت النرويج من الألمان فى عام **١٩٤٠** تركت سيجريد البلاد وبعد رحلة محفوفة بالمخاطر وصلت الى الولايات المتحدة فى شهر آب من عام **١٩٤٠** وعملت هناك فى خدمة الاستعلامات النرويجية وكتبت مقالات كثيرة فى الصحف هناك وكانت تدعو للعودة الى القيم الأخلاقية وإلى التمسك بالدين والايمان .

■ وفى شهر آب عام **١٩٤٥** وبعد غياب دام خمس سنوات عن بلدها النرويج عادت سيجريد الى منزلها القديم فى ليلهامر وقد تأثرت فى هذه الفترة بفقد ابنها الأكبر الذى استشهد فى الحرب، لكنها انكبت على التأليف من جديد فأنهت كتابها عن **«سيرة كاترين دى سين»** وهى رواية قريبة من رواياتها التاريخية .

وانشغلت فى أيامها الأخيرة بتأليف كتاب عن السياسى الانجليزى **«إيدموند بورك»** لكنها لم تستطع إنهاء هذا الكتاب فقد تأثرت بمرضها، وتوفيت فى ليلهامر فى العاشر من حزيران عام **١٩٤٩**م .

■ لقد كانت «سيجريد أونست» من أبرز الكاتبات الأوربيات فى النصف الأول من القرن العشرين بأدبها المتميز ورواياتها التاريخية والواقعية التى لفتت الانظار الى الأدب النرويجى فى الغرب .



الريح الدامية

مديحة ابو زيد

اهتزت نبرات الصوت
وانتفض القلب العالق فى أحبال الموت
والأنياب الوحشيه
تعبث فى الطرقات
تفترس ثمار كفاح الأعوام الثلجيه
تنفخ فى أبواق الرعب

●●●

اوراق السلم تجف
فى ايدى قتلى الغدر
تجار الموت الموتورون
يتخفى النور
يتأوه خلف الأفق الباكى
تصفر وجوه الزمن الورديه
إنسان يلعق جرح الأرض
بعض يأكل من بعض
تلهث انفاس المخلوقات
الطين رداء للاشلاء
أتراح البؤساء
تمتزج بافراح الصالونات المزدحمه
أبواب تغلق دون الرحمه
تعزف موسيقى الوحشه
فى آذن العتمه
آهات النكبة
ودموع تنزف من أجفان الغربه
ورزايا عصر محتضر يصنع ابشع مخلوق
مازال هنالك خط صمود
ترسمه ارواح الشهداء
تتجاوب صيحات القتلى
تتصاعد أنات الجرحى
وتدق على أبواب الأسر
تحمل شمعة ميلاد الحرية فى مأدبة القمع
ونسور وحشيه
عافت لحم ضحاياها المر
فالويل . . الويل لمن يكتم انفاس الفجر
ويغتال البشريه



الله

شعر
نعمت عامر

الله يا معنى الجمال على اللسان
الله يا حلو الترنم . . للأمان
الله يا حصنى الحصين على الزمان
الله يا أوفى معين للرجاء
نبضى يدق ممجدا رب السماء
روحى تناجى فى خشوع بالدعاء
يا سر روحى فى وجود وانتهاء

السعودية

تتحدث عن نفسها

سهام إسماعيل حجى

«مهداة الى شاعر النيل حافظ ابراهيم الذى أبدع قصيدة: (مصر تتحدث عن نفسها).. والى شاعر باكستان العظيم محمد إقبال الذى قال:
يا أُساة الحجاز هلا علمتم
أن برء الحياة: أرضُ الحجاز؟

أنفس من تبر .. حصبائى
وفتيت المسك .. بأرجائى
فالعبهر والسوسن .. نبتا
من ظهر أديم البيداء
ولقد كرمت بمن يبقى
مفخرة جبين العلياء
برسول الله، برحمتنا المـ
ـهداة .. وكنز الآلاء

●●●

مسرى لرسول الله .. بدت
أرضى، بصباح ومساء
فزكت برسالته العظمى
وغدت .. فى ذروة نعماء
وببكة (بيت) قدسى
هو أول صرح لصفاء
باركه الله لكى يبقى
قبلة خلصاء حنفاء
وأقام (خليل الله) به
أسًّا .. بقواعد شماء

●●●

(لبيك اللهم) .. سرت
تلبيةً .. معاميد ظماء
نغم علوى أخاذ
يسرى بحنين .. كحداء
لحجيج هرعوا فى توق
من أعمق فج متناء
تهتز *جوارحهم طرباً
من فرط هيام وهناء
بظلال (الحرمين) أراهم
قد غابوا .. فى أنس لقاء

●●●

أول تكبير لأذان
قد صدح بأنحاء جوائى
فهفا قيصومى وعرارى
ليزفا موكب أشذاء
بمعية خير الخلق، ومن
صحبوه .. بحب وولاء

●●●

وبآل سعود ، وأسود
فى الحاضر مجدى وروائى



من (نـجـد) يا لصـبـا نجـد
جاءوا الجلاد .. بمـضـاء
فتـدانـى، ما كان قصـيـا
وتجـمـع شمـل أحـبـائـى
وامتـزجت (نجـدى) و(حجـازى)
وابـتـسـم الـدهـر .. لأبنـائـى
واخـضـل الـفـل بـ (جـيـزانـى)
وتـشـامـخ نخـل (الأحـسـاء)

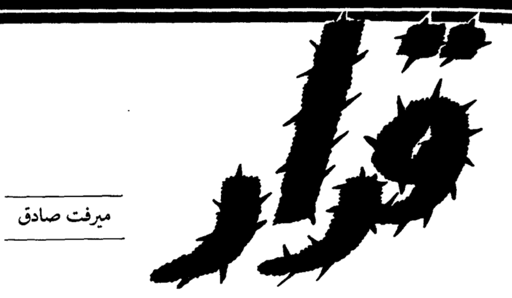
تشـتـجـر حروف وقـريـضـى
لصـيـاغـة هذى الـعـصـاء
لكـن المـوقـف يلجـمـهـا
ماذاك بطوق الـبـلـغـاء
تتـهـيـب إعـجـاز بيـان
بكـتـاب الـلـه .. بإصـغـاء
وتـظـل تنـوء بإفـحـام
فى منـزل وحـى وضـاء

صرنا أغراب

فوزية حمزه غوث

قصتى معك
قصة عذاب
قصة غريبه
ايام رتيبه
قصة عمر
قصة قلب باع الشباب
باع الاهل . . . والاحباب
فقد الامل
تفرق كالسحاب
وانت وانا
يارفيق العمر
فى اقل من سنه
صرنا دهر
صرنا سراب
صرنا اغراب
فى اقل من سنه
ضاع الهنا . . . ضاع المنى

يا اعز الاحباب
غيرة . . وحيرة
اليوم تطفو فوق السطح
وغدا تتطرق الى الاعماق
ماذا تقول
وماذا اقول
غير انى . . احبك
وقلبى مليىء لك
بمنتهى الاشواق
ساعه تملأنى بالحنان
واخرى تنزع الحب.
من اعماق . . الاعماق
كل شيىء يا حبيبى
فى الاعمـاق
كل شيىء يا حبيبى
من الاعمـاق



ميرفت صادق

■ أنت تستحق الحب سيدى . . تستحق كل مشاعر جميلة تعلقت بفلول هذا العالم الزائل تحاول استبقاءه. تستحق أحاسيس رائعة تحاول انارة ظلام الفوضى حولنا.

■ أنت يا صديقى ـ طيب . . أنت ضائع يبحث عن الأمان. . على طيبتك التى تنطق بها عيناك. . على صغرك الذى يكاد يصبح همس انسان. . اتساءل دائما عن سر القدرة الجبارة التى تملأ بها مشاعرى.

● آه من طيبتك التى تدمر . . وآه من ضياعك الذى يلمنى . . وآه من آه يرسلها قلبى حيرة عندما أفكر فى تركيبة المشاعر التى أحسها ولا أجد لها أسما . .

■ **هل تبحث عن الحب عندى؟؟ . . أخاف أن أصدمك فأقول ضللت الطريق . . هل أبحث عن العطاء عندك!** خوفى من عطاء يشعل العمر حريقاً.

● عجيب أمرنا يا صديق. . الخوف داخلنا حبيس فى الذات فقط من يرانا يظن أن لا خوف هناك.

● نسير متشابكى الأيدى. . باسترخاء تام على حدود الخطر. . على شفا هاوية. . ونسمع من حولنا يهمس. . وتتعالى الهمسات صرخات عيون. . ولا أفيق ولا تفيق.

● نتسلق ضوء القمر حبالا تأخذنا للنجوم. . نجمعها، فتضع نجمة على شعرى وأضع أخرى على صدرك. . ونفتعل الكلام حيث لا رغبة فى الكلام. . فقط لأسمع صوتك فأنتشى. . وتسمعنى. وتشرق الشمس ويخذلنا القمر. . ينسحب بضوئه ويقهقه على حلمنا الضائع. . ولا أفيق ولا تفيق.

● يجرى الناس من حولنا. . كل يصارع قدره ـ ونسير معهم مخدرين مسروقين من الحلم. . لا نعى مواقع الأقدام ولا نحس بالزحام. فقط أراك كل الناس وترانى كل شيىء.

■ حقائق كثيرة تسرع أمام ناظرى. أعيها، أعرفها. ولا يزال الطلسم داخلى قائما. لا أحاول حتى ارهاق ذاتى باستجوابها عن اسم أو مسمى ـ فقط أعرف أن هناك شعورا خائفا متربصا مذعورا. . يرى الأمان. . يرى الحنان ولكن لا يحسه. . لا يعيشه ـ فقط ذاك الشعور دائما هناك.

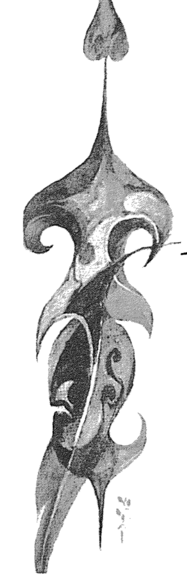
غاضب أنت ـ سيدى ـ من سلبيتى، لكن أعذرنى.

● **تستحق أنت الحب واحتاج أنا العطاء ولكن هل تجيبنى عن سؤال يلح كمطارق تهشم أفكارى الحبيبة كلما استدعيتها. . هل يمزق الحب نسيج التقاليد؟ . . هل يحرق شبكة الحديد الصدىء الملفوفة حولنا. . هل. . ومائة هل. . والف علامة استفهام. .**

ولأن حبك ليس بقرار فقد ضاع. . واضاع كل شيىء. . وها نحن الآن فى العالم الذى تراه. . أشخاصا وهميين. . فى قصة وهمية، كل يؤدى دوره. . والخروج عن النص ممنوع. . قصة تحاول الصراخ **«اذا وقفت لتناقش الحب فأدر ظهرك وانصرف».**



في بيتنا حرب أهلية



■ وفجأة اندلعت فى بيتنا الهادىء حرب أهلية ضارية دمرت اسرتنا.. تشتت شملنا فى ليلة وضحاها.. تغير حالنا بعد أن كان بيتنا محط أنظار واعجاب الجميع لأنه يحيطنا بوئام ومحبة.. بعد أن كان الضيوف والزوار من الأهل والأصدقاء يقصدون بيتنا.. يتهافتون للمجىء لنا، للتمتع معنا بأجمل جو اسرى.. وليتعلموا مبادىء الحب والتفاهم والاخلاص.. فجأة تبدلت الأحوال.. ذهب الحب كأنه ما كان.. لا أدرى كيف وصلنا الى هذا الحال.. حتى أنت لا تدرى ما أوصلنا الى كل هذا العداء.. آه.. حرب الأحبة يا حبيبى أعنف حرب.. قتال الأحبة يا عمرى أطول قتال.

■ انشطر بيتنا الى شطرين.. وبرز خط تماس.. فسكنت الطابق العلوى وسكنت أنت الطابق الأرضى.. انعزل كل واحد منا مع من يؤيده من أبنائنا.. حتى الخدم اتخذ كل واحد منهم موقفا مؤيدا أو معارضا.. أصبح بيتنا مجموعة أحزاب لها شعارات، مبادىء.. لا معانى لها ولا أهداف.

■ اشتدت الأزمة.. وأصبحت كل خطوة.. كل كلمة بيننا محفوفة بالمخاطر، حظرنا الكلام بيننا كما يحظر التجول.. وتصاعدت موجات العنف.. ووصل بنا الجنون الى تراشق القذائف بكلمات فراغية وعنقودية وانتشطارية الى جانب جمل فسفورية حتى لعب أطفالنا تحولت الى لعب مفخخة.. وانهار الحب.. أصبحت حينما يصيبك العناد لا تبتاع حتى تموين البيت الشهرى ولا تسدد فواتير الكهرباء ولا الماء ولا الهاتف.. فننعزل عن العالم الخارجى، الى أن تعقد بيننا الاتفاقيات المؤقتة التى لا تصمد طويلا لكثرة الأحزاب والفتن والقناصة المرتزقة.. الذين يأتون الى بيتنا من كل صوب ليشعلوا الحرب فيه ليسوا فقط هم من الأعداء.. بل حتى من الأهل والأصدقاء.. ضاع الحب والتفاهم وبدأت المعاناة الحقيقية، لم يعد لنا سيطرة على أى شىء فى حياتنا.. فى خصوصيتنا وتفاقمت المشكلة بالاجتياح المفاجىء من الغرباء.

■ فى كل هذه المشاكل والأزمات المتضررون الحقيقيون.. هم ابناؤنا فبعد أن

انتصار العقيل



تفككت أواصر المحبة فى الأسرة . . واشتعلت هذه الحرب . . طبْعا لم يطيقوا البقاء معنا . . تركونا . . هاجروا . . لجأ كل واحد منهم الى بيت أحد الأقرباء أو الأصدقاء . . ضيفا ثقيلا بل ان بعضهم أصر أن يسكن مع الغرباء . . نحن الآن تصلنا أخبارهم . . كل من استضافهم بدأ يضيق عليهم الخناق، أصبح حالهم لا يعلم به سوى الله . . وأنا وأنت هنا ما زلنا نتنازع من أجل لا شيء نحن الآن تتنازعنا القوى الكبرى . . أهلى وأهلك . . تعقد المؤتمرات فى خارج دارنا لمناقشة حل نزاعنا، وتعقد المؤامرات فى عقر دارنا لاشعال نزاعنا . . طبعا بعد أن فقدنا التفاهم والحب وفتحنا باب بيتنا لكل من شاء أن يدخله، ويتدخل فى خصوصياتنا أصبحنا طعما سهلا، نوطأ، ندمر، الجميع استفاد من نزاعنا . . الجميع لن يسعدهم اخماد النار التى اشتعلت فى دارنا . . حتى قيمة وحدتنا كأسرة فى المجتمع التى كانت كالعملة الصعبة . . تدهورت لم يعد لعملتنا قيمة تذكر . . سحقا لنا . . لعنادنا . . لجنوننا . . كيف ننسى كل ذاك الحب الذى ألف بين قلوبنا كيف ننسى كل ذاك الهناء الذى خيم على حياتنا .

■ تعال . . أنا وأنت نجتمع بدون الغام، بدون هتافات، بدون توصيات تعال أنا وأنت نجلس كحبيبين . . كزوجين جمعت بينهما أحلى الذكريات والود والوئام ليعود السلام بيننا . . ويعود أبناؤنا . . ويلتئم شمل اسرتنا .

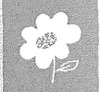
انى أدعوك يا رفيقى للتسامح فهل تلبى؟

أما يناديك الحنين للحب ولسهراتنا الحالمة وصوت فيروز يصيح :

« حبيتك فى الصيف . . حبيتك فى الشتاء» .

نطرتك فى الصيف . . نطرتك فى الشتى .

وعيونك الصيف . . وعيونى الشتى . . ملآنه يا حبيبى خلف الصيف وخلف الشتى» .



زهـــــرة :



هاتف قوى فى صدرى يهتف انك يا لبنان ستلبى دعوة السلام وستعود كما كنت بل وأفضل مما كنت .

أوراق زوجية

ويهاولبه

يوسف ابو عواد

٣٢١
أرجو يا سيدتى ألا تحلِّقى بعيدا فى الخيال وحبذا لو كنت واقعية بعض الشىء أمام انبهارك بالمظاهر وتهالكك على القشور.

٣٢٢
إن ـ التفرنج ـ يا سيدتى ظِلّ لأولئك الذين يجهلون تاريخ أمتهم وأصالتها.

٣٢٣
إن اللواتى يمارسن دور ـ الشرطى ـ فى المنزل لا يتمتعن بقوة شخصية بقدر ما يعانى أزواجهن من انعدام ـ وزن ـ . . .

٣٢٤
أنت امرأة ـ شيك ـ و ـ أبْ تُوديتْ ـ أو على الأصح هاى هاى. . كما يحلو لك أن تسمعي من اطراء بلسان أعوج. . لكنك مع الأسف يا سيدتى تعانين من ـ فقر معرفى ـ ويفضل أن تعرضى نفسك على أمين احدى المكتبات العامة . .

٣٢٥
ما يعجبنى فى زوجاتهم أنهن عشن معهم على ـ المُرَّة ـ فهنيئا لهن بـ «الحلوة» وانهن لجديرات بما هو اكثر.

٣٢٦
يا سيدتى إن اللالىء فى الاصداف . . والأصداف فى الأعماق . . والقشور مع الزبد ـ والزبد مكانه على ـ السطح .

٣٢٧
الحنان كلمة رقيقة . . واحساس مرهف . . لكن اكثر النساء لا يشعرن بها إلا اذا كن فى دور المستضعف.

٣٢٨
أرجوك أن تسترى تلك ـ السيقان والعروق النافرة ـ المزرقة . . إن الحضارة يا سيدتى ليست بكشف ـ العورة ـ

٣٢٩
تعالى نتحدث على أساس أننى أعرف أمك التى تحطب الحطب وتعرفين أمى التى تخبز فى ـ الطابون ـ ودعينا من ـ الهايد بارك ـ ونجوم ـ اوركسترا ـ من باق . . ماق . .

٣٣٠
وراء كل امرأة ـ متحدثة ـ زوج ـ صامت.

٣٣١
الذكاء والحنكة ليست بمحاصرة «الطير» حتى لا يبرح ـ القفص ـ انما الذكاء والدهاء فى تركه مفتوحاً . . ثم لا يقوى الطير على الابتعاد عن القفص . . حتى وان خرج.

٣٣٢
يا لمائدة طعامك . . كم هى غنية بكل شهى ولذيذ . . ألا يصدمك واقع أناس ربما يعنيك أمرهم مضربين عن الطعام؟ .

٣٣٣
سيدتى إن المحبة لا تهبط فجأه . . ربما كنت تقصدين ـ الاعجاب من أول نظرة . .

٣٣٤
حقاً . . لا يشكر السوق ويمتدح التجارة إلا ـ الرابح

أوراق زوجية

وجهاً لوجه

ام عمـرو

٣٢١

الانبهار بالمظاهر والتهالك على القشور سلوك ينتج من عقل وشخصية حُرما من فرص التربية والنمو فى الوقت المناسب . . والله يجازى اللى كان ـ ومازال ـ السبب .

٣٢٢

الجهـل يمحـوه التعليم عن طريق الأسرة (الأم بالدرجة الأولى) والمدرسة معاً . ومازال كثير من الرجال «يفضلونها جاهلة» .

٣٢٣

إذا تصورنا أن الزوجين يركبان سفينة فضاء واحدة لكان من الضرورى أنهما سيدخلان حالة انعدام الوزن معاً . فلنوجه اللوم لربان السفينة .

٣٢٤

خريجات النوادى فى مجتمعنا العربى قليلات ويمثلن ظاهرة منتهية : العبرة بخريجات الجامعات .

٣٢٥

يعجبنى أكثر فى أزواجهن إدراكهم أن رفيقة سنوات التعب هى وحدها التى تستحق رفقة سنوات جنى الثمار .

٣٢٦

كثيراً ما تكتشف زوجة صالحة أن زوجها قد هجرها جرياً وراء محارة خالية من اللؤلؤ وكثيراً ما تترك هذه الدروس المؤلمة آثارها عبر أجيال من الفتيات واللاتى يأخذن العبرة من أمهاتهن الخائبات .

٣٢٧

الحنان استعداد طبيعى وقدرات نعبر عنها بكل أنماط سلوكنا وليس بالكلمات فقط .

٣٢٨

اذا تعلم الرجال البحث عن العقل والجوهر وإغفال ما عداهما ستغطى النساء أرجلهن وربما ايديهن أيضاً .

٣٢٩

المرأة التى تسعى وراء هذه التفاهات هى ضحية آباء وأمهات لم يستطيعوا تربيتها بشكل مناسب .

٣٣٠

من ضرورات الحياة الزوجية أن يتصل الزوجان فإذا وضع الزوج نفسه فى مكان «المستقبل» دائما فلن تجد الزوجة لنفسها إلا مكان «المرسل» .

٣٣١

من اعاجيب هذا الزمان أن الرجل الموصوف بالعقل والحكمه مطالب بأن يتصرف فى الحياة الزوجية كطفل مدلل والمرأة الموصوفة بقلة العقل مطالبة بأن تكون فيلسوفة محنكة للمحافظة على بيتها . . إما أن نكون مخطئين فى الوصف أو نكون مخطئين فى تحديد الأدوار . . وسأترك الاختيار لجنس الرجال .

٣٣٢

عرق الأم والـزوجة الذى يسيل أمام مواقد إعداد الطعام الشهى يكفى جواز سفر الى قلوب المضربين عن الطعام ايا كانت اسباب الاضراب .

٣٣٣

المحبة نتاج تجارب ومواقف حياة طويلة والاعجاب جزء منها . . ما أطلق عليه الاعجاب هنا هو الانبهار ببريق زائف .

٣٣٤

المهم ان يكون تقديره للربح معقولا وليس مغالياً فيه والمغالاة سمة التجار الشطار فى هذا الزمان .

رسالة: من قيس بن الملوح إلى .. .. السيدة الجميلة

محمد عبد الواحد حجازى

حبيبتي ليلى:

ها قد انتهى بى المطاف عند جبل التوباذ.. بحثا عنك عن ديارك وأهلك وما إن أسلمت نفسى الى ظل ذلك الجبل العريق حتى مر بى بعض الأعراب فدنوا منى وسألونى عن حالى فأخبرتهم بقصتى وما جرى لى ورجوتهم - وكان بينهم رجل رشيد - أن يحملوا رسالتى هذه إليك فتعجبوا منى وقالوا: لمن نسلمها؟ قلت: أسلموها لليلى حبيبتى، فأخذوها منى وهم يشكون فى عقلى ثم قالوا: ومن أنت؟ قلت:

يسمونني المجنون حين يرونني
نعم بى من ليلى الغداة جنون
ليالى يُزهى بى شباب وشرة
وإذ بى من خفض المعيشة لين

■ ثم انصرفوا وهم يؤكدون لى أنهم سيعطونك الرسالة فإن بلغتك فاعطفى على أيامنا عطف المرضعات على الفطيم وتذكريها فلعلها تشفى القلب السقيم، فلا تتنكرى لها ولا تنكريها وتذكرى أننى قاسيت الكثير من أجلك وتحملت الكثير من أجلك.. فراجعى نفسك يا ليلى وأخلصى إلىَّ ضميرك الحى ونفسك الصافية وأرسلى إلىَّ بها ينتشلنى من وهدة الأسى التى ترديت فيها.. أرسلى إلى كلمة، أعلمينى بها أين أنت، وكيف الوصول إليك واللقاء بك.

حبيبتي ليلى:

تذكرى يا ليلى أننا تعارفنا ونحن صغيران فأحببتك وأنت ذات ذؤابة:

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا
الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

■ فلما أن شببنا وكبرنا وشب الحب معنا وصار وصالنا أغنية يترنم بها القاصى والدانى حسدنى الحاسدون ونفس علىَّ المنافسون.. وغضب علىَّ الغاضبون ومنهم أهلك وذووك؛ وأنا وأنت صابران فى سبيل الحب، نلقى اللوم والتثريب فوق التهديد والوعيد. وأنا خلال ذلك ثابت على العهد مصر على الوعد أرقب اليوم الذى تأتلف فيه روحانا بالزواج. وما كنت خلال فتنتى أو محنتى غاضباً منك بل كنت ألتمس لك العذر:

وأحبس عنك النفس والنفس صبة
بذكراك والممشى إليك قريب
مخافة أن يسعى الوشاة بظنة
وأحرسكم أن يستريب مريب
لقد جعلت نفسى - وأنت اجترمتها
وكنت أعز الناس - عنك تطيب
فلو شئت لم أغضب عليك ولم يزل
لك الدهر منى ما حييت نصيب

■ ولكن ما كان يحيرنى هو أنك كنت تحيلين أحياناً الى قول الوشاة فلا تصبرين على حال حتى ما عدت أعرف كيف أسترضيك:

فو الـله ما فى الـقـرب لى منـك راحـة
ولا الـبـعـد يسليـنى ولا أنـا صابـر
ووالـله ما أدرى بأيـة حيـلة
وأى مرام أو خطار أخـاطـر

حبيبتى ليلى:

ما عدت أعـرف كيف أرضيك.. ولا أى السبـل أتخذها الى أهلك وذويك.. بل كيف أسوق إليك رسائلى وكلماتى أمام تأبيك وعنادك؟

أأقـطع حبـل الـوصـل فالمـوت دونـه
أم اشرب رنـقـاً منـكـم ليس يشربُ
أم اهـرب حتـى لا أرى لى مجاوراً
أم اصـنـع ماذا أم أبـوح فأغـلـبُ
فأيهـا يا ليـلى ما ترتـضـيـنـه
فإنـى لمظلوم وإنـى لمعـتـبُ

■ لقد صار تهيامى بك مرضا عضالا يشقينى ويعذبنى فى ليلى ونهارى حتى أشفق علي الناس وبكوا من أجلى ودعوا الله أن يشفينى مما أصـابنى، وقـد قال بعضهم لأبى: احجج به الى مكة وادع الله عز وجل ومره أن يتعلق بأستار الكعبة فيسأل الله أن يعافيه مما به ويبغضها إليه فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء.. فلما أن حججنا الى مكة قال لى أبى: تعلق بأستـار الكعبـة واسـأل الله عز وجل أن يعـافيك من حب ليلى. فتعلقت بأستار الكعبة وقلت: اللهم زدنى بليلى حبـا، وبهـا كلفـا، ولا تنسنى ذكـرها أبدا.. ثم قلت:

عَرضـت على قلبـى الـعـزاء فقـال لى
من الآن فايـأس لا أغـرك بالـصـبر
إذا بان من تهوى وأصـبـح نائـيـا
فلا شىء أجـدى من حلولـك فى الـقـبر
وداع دعـا إذ نحـن بالخـيـف من منى
فهـيـج أطـراب الـفـؤاد ومـا يدرى
دعـا باسـم ليـلى ضلل الـله سعـيـه
ولـيـلى بأرض عنـه نازحـة قفـر

حبيبتى ليلى:

غدرت ولم أغـدر وخـنـت ولم أخن
وفى بعض هذا للمـحـب عزاء
جزيـتـك ضعـف الـود ثم صرمتنى
فحـبـك من قلبـى إلـيـك أداء

■ كيف سولت لك نفسك أن تغدرى بى؟.. بل كيف رضى ضميرك أن يعبث بى؟ رحماك يا ليلى فأنا ما ذكرتك إلا بكـل خير، ومـا افترت شفتاى عنك إلا بكل عذب رقيق: اسألى صديقاتك.. اسألى شباب قبيلتك يبلغك الجواب.. نسوة من أهل حيك جلسن الى فقلن لى: ما الذى دعاك الى أن أحللت بنفسك كل ما نرى فى هوى ليلى وإنما هى امرأة من النساء؟ وهل لك فى أن تصرف هواك الى احدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ويرجع إليك ما عزب من عقلك وجسمك؟ فقلت لهن: لو قدرت على صرف الهوى عنها إليكن لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها وعشت فى الناس سوياً مستريحا. فقلن لى: فما أعجبك منهـا؟ قلت: كل شىء رأيتـه وسمعتـه وشـاهـدته منها أعجبنى.. والله ما رأيت شيئا منها قط إلا كان فى عينى حسنـاً وبقلبى علقاً، ولقد جهدت أن يقبح عندى منها



شيء أو يسمج أو يعاب لأسلو عنها فلم أجده، فقلن لى: فصفها لنا فقلت:

بيضاء خالصة البياض كأنها
قمر توسط جنح ليل مُبْرد
موسومة بالحسن ذات حواسد
إن الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة
سوداء ترغب عن سواد الاثمد
خود إذا كثر الكلام تعوذت
بحمى الحياء وإن تكلم تقصد

■ ورغم هذا كان جزائى منك الغدر فقطعت كل أسباب الوصال بينى وبينك، وصددت حتى عن ذكر اسمى وسماع أشجانى التى أهتف فيها بحبى لك حيث تتردد أصداؤها فى الكون. . أتدرين يا ليلى ما بنفسى منك؟ لم أحنق عليك، ولم أتمن لك سوءاً. . زرت بيتك يا هاجرتى فناجيته بل ناجيتك:

ألا أيها البيت الذى لا أزوره
وهجرانه منى إليه ذنوب
هجرتك مشتاقاً وزرتك خائفا
وفيك على الدهر منك رقيب



■ ثم زرت بيتك مرة ثانية وفى هذه المرة لم يطاوعنى قلبى أن التفت إليه أو أسأل عنك خشية ما قد يواجهنى من جواب لا أحتمل سماعه. . زرته وقد ناديته وأنا أجتازه:

ألا أيها البيت الذى لا أزوره
وإن حله شخص إلى حبيب
هجرتك مشتاقاً وزرتك خائفا
وفيك على الدهر منك رقيب
سأستعتب الأيام فيك لعلها
بيوم سرور فى الزمان تؤوب

■ وها أناذا اليوم قد رحلت عنك وعن دنيا الناس، وآويت الى التوباذ:

أعد الليالى ليلة بعد ليلة
وقد عشت دهراً لا أعد اللياليا

لم يعد يؤنسى فى وحدتى سوى حمام الأيك فأشكو اليه جراح قلبى:

ألا يا حمام الأيك مالك باكيا
أفارقت إلفا أم جفاك حبيب
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت
هتوف الضحى بين الغصون طروب

■ حتى الغزالة الحسناء صارت مؤنستى فلم يعد لى صديق سواها:

أياشبه ليلى لا تراعى فإننى
لك اليوم من وحشية لصديق
ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة
لعل فؤادى من جواه يفيق

حبيبتى ليلى:

وان أويت الى التوباذ وجعلته ملاذى الأخير فى هذه الدنيا فلن أنساك أبدا. . أجل، سوف:

تمر الليالى والشهور وتنقضى
وحبك لا يزداد إلا تماديا

أعيدوا إلى كفي..

مريم الغامدى

■ أقلب وجه النهار . . أفتش فى غيمه المثقل بالوجوم عن وجهك . . أعبث فى صدر السكون . . أبحث عن زمن كنا نجنح فيه فراشتى وجد . . لؤلؤتين فى محارة عشق بدائية .

ها أنــا أركض فى زمنى وحـدى . . أسقط فى اعياء . . ابحث عنـك فى كل الـوجـوه . . فى كل القسمات . . أبحث عن ملامحك . . عن بسمتك . . ها أنا افترش قطعة كئيبة فى حديقة باردة . . انتظر إطلالة ربيعك الأخضر . . اتوق الى مواسم الحصاد فى انتظارك .

أحمل أوراقى وأقلامى الملونة . . أحاول رسم صورة لك . . أحاول تذكر ابتسامتك كأمسية قمرية . . أحاول أن ارسم وجها بدرى التكوين . . وعينين كم كانتا تخبئان أغنيات الفراشات شوقا اليَّ .

انقش حكايتنا على اوراق الورد . . أعزف قصائدنا على أنّات ناى مبحوح . . أسافر على أجنحة الحلم الى كوخ اقمناه على ربى الشفق . . يصبغ افراحنا بلون الأفق الفيروزى . . أزهرت أحلامنا تعريشة ياسمين حلوة . . عبق أزاهير الحناء كان يعطر حبنا .

ياه . . كم مضى على حبنا الآن؟ عام . . عامان . . ربما مائة عام؟ . احاول تذكر كفيك الحانيتين . . كم جاستا شعرى . . كم مسحتا الدمع من على خدودى . . اتذكر ذلك الخاتم الفضى فى بنصرك ذى الفص المتماوج الألوان . . وتلك العبارة المكتوبة فيه . . لا . . لن أقولها . . فقد وشمت فى صدرى .

ليلة ونحن نغتسل بضوء البدر . . والماء شلال أمان حولنا . . سألتك :

- ماذا لو فرقت الأيام بيننا؟

انتصب حاجباك قوسى تعجب . .

- من يفرق بيننا إلا الموت . . أى قوة ستقف فى وجه حبنا سأدمرها . . رفرفت اجنحة الحب والفرحة فى أوصـالى ذاك المسـاء . . اختلجت نبضـاتى . . اختلط نظام خفقهـا . . سرى الـدفء فى أوردتى وشراييني . . همست فى حب : أنت أروع رجل فى العالم . .

- وأنت أرقّ امرأة فى الوجود

مرت الأيام وردية السير . . تطوينا بحب بين اضلاعها . . أوهمتنا أن المواسم كلها تتكون من فصل واحد هو الربيع . . ان من يضحك اليوم يضحك غدا . . وبعد غد . . والى الأبد .

فرح . . فرح . .

الليلة عرس . . سطح الدار مهرجان حبور .

خيول القمر تضىء سنابكها أودية الليل . . تدق طبول الفرح . . الزغاريد تصطفق اجنحتها بنشوة تشق سكون الليل الهاجع . . انغام الموسيقى تردد اصداءها جنبات الشارع المسكون بالألوان والأطفال والدهشة .

نفسى تستجيب لدواعى البهجة. . مواكب النشوة تستخفنى. . أقف. . أقذف اقنعة التصنع والوقار المتكلف. . القى حذائى الفضى بعيدا. . اقفز فراشة عشق الى المنصة. اتلوى على انغام الدفوف المجنونة. . ارقص. . ارقص. . كما لم ارقص من قبل. . شعرى الذى سرحته يد **«المقينة»** تساقطت اغلاله **«المفصصة»**. . تناثر ليلا متشاقيا. . مازلت اتلوى. . الموسيقى توقفت. . الأغنية انتهت. . ولم أتوقف.

الصبايا التهبت أكفهن بالتصفيق. . عجائز الفرح يثرثرن. . ينظرن الى «جنونى» يمططن شفاههن المتهدلة. . ضحكات حبور وغبطة. . اشفاق وسخرية. . تنطلق مرفوفة الى أذنى. .

أمى أشفقت على. . **«لقد أضناها مشوار العمر. . وهذه استراحة المحارب»** أختى تنظر الى بخبث. . **«حالة حب»** انها المعنى الكبير لما اعيشه.

نفسى مترعة بالوجد واللهفة. . اتدفق حنانا وتوقا. . أفرغ فيضا مما يملأ وجدانى ونفسى على أنغام العزف المجنون. .

صديقاتى. . اخواتى. . كم كن يغبطننى. . **«حظك من السماء»** اضحك جذلى. . أحلق طيرا منتشيا. .

كللت حكاية حبنا بعقد القران. . بارك الأهل والناس حبنا. . بدأت تؤثث دارا تختزن فيها أغنيات الحب. . كنا نحلم ونحلم. . نثرثر ونثرثر. . عن بيتنا القادم. . عن تنسيقه. . عن كل زاوية من زواياه.

وجاء يوم دخلنا فيه بيت أبى بعد جهد. . وجولات مرهقة جميلة فى الأسواق نختار أثاث الفرح. . لم يبق إلا أسبوعان لليلة العمر.

دخلت المطبخ أجهز **«دلة»** قهوة لك بيدى. . الفرحة تستخفنى. . تحجب كل شىء إلا وجهك. . أخذت الكبريت لأشعل الموقد. . و. . ولم أسمع إلا انفجارا هائلا وصرخة أفلتت من فمى. .

لم أفق إلا وأنا فى المستشفى «تحت خيمة بلاستيكية». . لا شىء فوقى إلا الألم. . صرخت. . فتحت ناحية من الخيمة. . كان وجه أمى باكيا دامعا. . اسأل ما الذى حدث. . أعلم انى احترقت. . الألم. . الوجع. . الخوف. . كل شىء يجعلنى أصرخ. . كلما أفقت وأحسست بالألم حقنونى بسائل لا لون له. . أعود الى الغياب. . لا أدرى كم قضيت فى المستشفى عندما جاء ابى مساء يحمل الى خبر السفر الى الخارج للعلاج. . سألت عنك. . قالوا انك ستسافر معنا. . سافرنا. . كنت لا تفارق غرفتى كأنك قد ثبت الى المقعد بدبابيس حانية. . لكن وجهك كان خريطة لأحزان العالم. . حتى عندما تمسك بيدك يدى الملفوفة بالشاش كنت أشعر ببرودها وقشعريرتها. . يارب اعطنى القدرة على اسعاده. . يارب اعطنى الصحة من اجله.

لم يكن يظهر من جسدى كله إلا العينان. . لا استطيع بسط كفى. . احس انها ملتحمة.

لا تخافى حبيبتى ربما كان فتورا من الضمادات.

فجر ضبابى كئيب فى تلك المدينة. . البرد يزلزل كيانى رغم اجهزة التدفئة. . يدخل الطبيب الأشقر. . يبتسم لى ابتسامة مرسومة. . سألنى عن حالى. . يقترب كالجلاد فى عينيه الزرقاوين رائحة القلق. . تتقدم ممرضة تدفع عربة الغيار. . أخرى تساعد الطبيب. . أبحث عنك. . عن أبى. . عن أمى. . لا احد الى جوارى. أين انتم؟ اصرخ صرخات هستيرية. . يربت الطبيب على كتفى. . **«سنفك الضمادات»**.

- لماذا تفكونها الآن؟ فكوها عندما يحضر أهلى. .

- نريد أن نفاجئهم بشكلك الطبيعى الجميل. . تخيلى منظرك. . وأنت تلبسين قميصا عاديا تستقبلينهم بابتسامة حرموا منها كثيرا.

- فعلا. . لماذا لا اكون كذلك.

ويبدأ المقص عمله . . وفى نفسى تختلج مشاعر كثيرة . **هل حقا ستلمس يداى يديك؟ هل . . هل . . هل؟ .**
امتلأت السلة بالغيار ـ بالشاش الكثير . . أرى القلق فى وجه الممرضتين رغم محاولة التصنع بالفرح لشفائى . . أرى المفاجأة الموؤدة فى عين الطبيب . . احاول بسط كفى اصابعى . . لا استطيع . . اصابع قدمى أيضا لا تعمل انها ملتصقة . . يطمئننى الطبيب بان عملية بسيطة ستجرى . . عملية أخرى؟ لم يبق فى احتمالى مكان لها .
يأتى وقت الزيارة . . تركض أول المجموعة . . ابتسم لك . . أحاول اخفاء يدى وقدمى . . تنظر الى وبدون ارادة تعود الى الخلف . . وكأنما تستجمع قواك وشجاعتك لتواجه خطرا . . اجلس فرحة . . ظننت ان الفرحة اذهلتك . . دخلت أمى . . ثم أبى . . كلهم هزتهم المفاجأة . . كنت أحاول شرح الموقف . . المفاجأة . . اجدكم جميعا تحاولون الابتسام اقنعة للحزن . . خرجت يا «مهند» . . انسحبت بهدوء . . يومان بعدها لم تأت إلا زيارة خاطفة . ثم لم تعد تأتى . . اسأل عنك أبى وأمى . . اسأل عنك المارة . . عندما أقف الى النافذة . . المطر يتساقط بغزارة . . اشتهى أن نركض معا تحته . . آه من أصابع يدى وقدمى . . ولكن العملية ستعيدها الى وضعها الأول . . ستحويها كفاك حنانا وحبا .
ـ «مهند» . . لماذا لم تعد تحضر حبيبى؟ .
ـ «غالية» . . أنا . . أنا مشغول . .
ـ أعلم انك تتجول فى الأسواق تبحث عن أشياء جميلة لعشنا الرائع . . غدا اخرج معك . . سنشترى ثوب الفرح . . ثوب الزفاف . . ثوب العمر من هنا .
ـ «غالية» أنا مسافر غدا ـ لقد انتهت الاجازة التى طلبتها لمرافقتك . .
ـ ألن أراك؟
ـ بلى . . بلى . . سأودعك غدا .
ـ كم كنت ساذجة . . عندما لم أشعر بتباعدك عنى . . ليلتها ليلة أن حدثتنى بالهاتف . . كنت سعيدة . . أحلم بغدى . . قررت أن ارتدى ثوبا جميلا شرته لى أمى من سوق تلك المدينة . . قررت أن اضع بعض ادوات التجميل على وجهى . . رغم انك دائما تشجعنى على عدم وضعها . . تقول انك جميلة بلا مكياج . . سأكحل عينى . . احضرت قوارير العطر . . تحب رائحة العود . سأضع قليلا فى شعرى . . لكن اصابعى .
غصة تحز صدرى . . لابد من وضع العطر باصابعى الملتصقة بباطن الكف .
ـ ماذا؟ لا أشعر بشىء . . اسحب عصاى المعدنية . . اتوكأ عليها .
ـ أريد مرآة . . أصرخ أريد مرآة .
أذهب الى الحمام . . على ذراعى معلقة حقيبة التجميل . . أقف امام المرآة . . انظر فى وجهى .
وجهى؟ . يدور رأسى . . تضعف ركبتاى . . اتهاوى . . وعندما افقت . . تذكرت الموقف . . «ياه» منظر فظيع . . مريع . . شنيع . . لم يكن فى رأسى شعر . . وجهى ليس وجهى لقد اختلطت الملامح . . ليس لى حاجبان ولا رموش . . انفى لم يعد فيه إلا فجوتان . . أخذت أصرخ كفنونى . . اعيدوا الى كفنى . . «مهند» كان معى طوال الوقت ولم يهرب إلا عندما ظهرت الحقيقة .
«مهند» أنا لا ألومك حبيبى . . هذا قدرى وهذا قدرك . .
قلت لأمى . . لا أريده أن يرانى أبدا . . افعلى أى شىء لتصرفيه . . سيأتى اليوم ليودعنى .
ـ ولم تأت يا «مهند» . . من يومها لم أرك . . مرت السنون متعاقبة . . لم تصدر حكم الطلاق . . ولم أطلبه . . لن يفرق بيننا إلا الموت . . أى قوة ستقف فى وجه حبنا سأدمرها .

قيد الصيد!

قال أبو تراب: جاء فى طبقات ابن سعد فى سرية ذى القصَّة: أن أبا عبيدة بن الجراح وقع بعثُه اليها مرتين، الأولى عقب مصارع العشرة من اصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ والثانية كانت إغارة، فالظاهر ان الأمر اختلط على الديار بكرى فجعلها فى تاريخ الخميس واحداً، تبعا للقسطلانى مع عدم ملاحظة فارق التاريخ، فالأولى عند القسطلانى فى ربيع الاول والثانية فى ربيع الآخر، وكلتاهما عند ابن سعد فى ربيع الآخروبه قطع اليعمرى، وفى الشامية كانت فى أول ربيع الآخر.

قال الزرقانى: فإن لم يكن تصحف عند القسطلانى أمكن الجمع بأن الخروج فى آخر الأول والوصول فى أول الآخر.

قال أبو تراب: فالظاهر انهما بعثان متقاربان، وليسا بعثا واحداً.

قال أبو تراب: ولم يذكر الواقدى فى المغازى سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجموم ولعل فى النسخة التى بين أيدينا نقصاً، إذ ذكرها غير واحد.

قال أبو تراب: وفى سيرة البرهان: الجموح بدل الجموم، وهو بناحية بطن نخل ويقول العلامة الشيخ حمد الجاسر: كونها ناحية بطن نخل يدل على تغاير الموضعين لتباعد ما بين قباء المعروفة وبطن نخل ويسمى الحناكية الآن.

قال أبو تراب: وفى معجم ياقوت ما يؤيد هذا فقد ذكر الموضعين، ولم يذكر الجموح فهو خطأ.. وفى المغانم للفيروز ابادى: الجموم ماء بين قباء ومرّان. وقال السمهودى هى قباء الواقعة فى طريق حجاج نجد، وليست قباء المدينة، قال فى المغانم: والجموم ايضا أرض بنى سليم. قال السمهودى والذى يظهر أنها المذكورة أولا.

قال أبو تراب: وذكر السيد أحمد دحلان: انه ليس فى الصحابيات من اسمها حليمة الا المُرْضِعة.

قال أبو تراب: هذا خطأ ففيهن حليمة بنت عروة بن مسعود الثقفى، ذكرها الذهبى فى التجريد، على أن فى اسلام المرضعة خلافاً وذكر ابن الجوزى المرضعة وبنت عروة ويقال لها جميلة ايضا، وأنكره عليه البرهان. قال الزرقانى وليس بمنكر، وسلم له فى الاصابة وأفاد أنها صحابية صغيرة.

قال أبو تراب: الطَّرف اسم ماء، بالتحريك كما ضبطه الفيروز ابادى فى المغانم المطابة، وخالف فى القاموس فضبطه ككتف، وتبعة الحلبى والسيد دحلان، وضبطه الزرقانى كما فى القاموس، وفى معجم ياقوت بالتحريك.

ذكر ابن الأثير فى النهاية فى حديث عذاب القبر وجريدتى النخل قوله عليه السلام لن يزال يخفف عنهما



ما كان فيها نُدُوٌّ، يريد نداوة، كذا جاء فى مسند أحمد قال: وهو غريب، انما يقال ندى الشىء فهو ندٍ، وأرض ندية، وفيها نداوة.

قال أبو تراب: قال سيبويه: هو من باب الفُتُوَّة، انظر اللسان (ندى).

قال أبو تراب: لم يذكر ابن الأثير فى تفسير قولهم: (نَعَمْ ونُعْمَة عين) أى قرة عين يعنى أقر عينك بطاعتك، لم يذكر حديث جُليبيب وفيه هذه الجملة.

قال أبو تراب: جاء فى اللسان: قال لشمر: سميت الدروع جُدْلاً ومجدولة لإحكام حلقها وفى طبعة اللسان بدار المعارف بتحقيق الأساتذة عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى علق هنا الاستاذ عبد الله بقوله: سُمِّيت الدروع جدلاً: كذا فى الأصل وفى سائر الطبعات ولعلها (جَدْلاء) كما فى التهذيب.

قال أبو تراب: ان كان فى التهذيب (جدلاء) فهو خطأ من النساخ، وأما (جَدْلاً) فى طبعات اللسان فتشكيله هو الخطأ، والصواب: (جُدْلاً) لأن الدروع جمع، و(جدلاء) صيغة مفردة فكيف يوضع الجمع مكان الفرد، ان هذا للعجب من شيخ فى المجمع اللغوى وقول أبى ذؤيب الهذلى لشاهد لنا على هذا وهو:

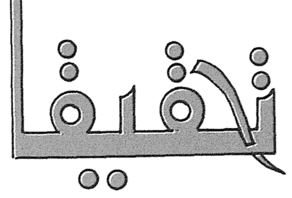
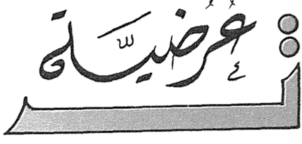
فهن كعقيان الشريج جوانح
وهم فوقها مُسْتلئمو حلق الجُدْلِ

ومن قرأه (الجدْل) فأراد حلق الدرع المجدولة فوضع المصدر موضع المعرفة الموضوعة موضع الموصوف والله اعلم.

قال أبو تراب: ذكر شيخ الاسلام فى مناظرته مع البطائحية وانتصاره عليهم بحضرة الأمراء والأعيان: أنهم يُطلون جسومهم بأدوية يصنعونها من دهن الضفادع وباطن قشر النارنج وحجر الطَّلْق وغير ذلك من الحيل المعروفة فيدخلون النار فلا تُحرقهم، وقال: انه استخار الله فى ذلك فألقى فى روعه أنه يدخل معهم فتكون برداً وسلاماً ويحترقون هم، وذلك بعد أن يغتسلوا بالخل والماء الحار ليزول عن أجسامهم ما ادهنوا به، فاستعظم الناس إقدام ابن تيمية على ذلك وقوة إيمانه الى أن هزمهم الله **(انظر الفتاوى ج١١ ص٤٥٩)**.

ذكر الدكتور الفاضل الصديق الصدوق العامل الاستاذ محمد عبده يمانى فى ما كتبه بجريدة المدينة (السبت ٦شوال ١٤٠٨هـ) تحت عنوان **«كلمة طيبة»** حديثاً نصه قال عليه الصلاة والسلام: **«اتقوا قرضة المال، فلما سئل عنها قال: الغرس الحرام فى الجبل الحلال»**.

قال أبو تراب: لم أجد هذا الحديث فى شىء من المصادر، ولم أفهم كذلك معناه، وبالله التوفيق.

المعجم الفلسفي - مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ١٤٠٣/ ١٩٨٣-٣٢٦ ص ك +١

١ - عمل مهم، ويا حبذا لو عمل مثله فى جوانب المعرفة المختلفة فقد اعتمد على أعمال لجان متخصصة.

٢ - حرف التاء، تأثريه Impressiomisme «اتجاه فى الأدب والفن يقوم على التعبير عن تأثرات الفنان والأديب أكثر مما يرمى الى التعبير عن الأشياء».

التأثرية مستعملة، ولكن الانطباعية مستعملة كذلك وربما كان استعمالها أكثر - ومن هنا حسنت الاشارة اليها فى مكانها من حروف المعجم.

٣ - ص ٩٣ «هبجل» هيجل - والخطأ مطبعى.

٤ - ص ١٣١ «حرف العين» : حرف الغين - والخطأ مطبعى

٥ - ص ١٧٦ «مذهب الذرائع»: «إحدى صور البرجماتية. وهى مذهب جون ديوى». الصحيح : أحد صور..

٦ - ص ١١٩ لدى ذكر العقد الاجتماعى لجان جاك روس ناسب رسمه بالفرنسية وليس بالانكليزية وحدها فهو فى الفرنسية. Contratsocial

بغداد فى الشعر العربى من تاريخها وأخبارها الحضارية. تصنيف جمال الدين الآلوسى. بغداد

مطبوعات المجمع العلمي العراقى، مطبعة المجمع، ١٤٠٧/١٩٨٧ - ٣٣٣ ص + ٣.

١ - ص ١٨٤ «الشاعر الكبير معروف الرصافى» ص٢١٨ «الشاعر الكبير معروف الرصافى» ص٢١٢ «وقال الجواهرى».

أ - الشاعر الكبير، هذه الصفة (الكبير) من مستحدثات العصر، وهى ترجمة عن الفرنسية Le grand Poete أو الانكليزيةThe great .

ب - الجواهرى شاعر كبير أيضاً. . ودون شك.

٢ - ص ١٨٤ «النظامية وهى الجامعة التى اسسها نظام الملك وزير الدولة السلجوقية فى المئة السادسة الهجرية..»

أ - نظام الملك فى المئة الخامسة الهجرية، لأن نظام الملك (وهو أبو على الحسن بن على بن إسحق الطوسي) قتل سنة ٤٨٥هـ.

ب ولم تكن «الجامعة» بهذا المعنى فى العربية وإنما وجدت فى العصور الاخيرة وربما وجدت فى أوائل القرن العشرين ترجمة لـ Unversite-University وإلا فالنظامية مدرسة. ولعل النظامية أقرب - فى الاستعمال الحديث الى الكلية Faculte منها الى الجامعة لانها تقوم على تدريس المذهب الشافعى فقط. اما المدرسة الأقرب الى لفظ الجامعة الحديث فهى المدرسة المستنصرية - فى القرن السابع على عهد الخليفة المستنصر بالله.





على جواد الطاهر

ولعلى قرأت هذا الفرق بين المدرستين فى مكان ما او سمعته من استاذى مصطفى جواد.

نازك الملائكة ـ قضايا الشعر المعاصر، الطبعة السادسة، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨١ (الطبعة الاولى ١٩٦٢م) ـ ٣٦٠ص.

١ ـ تقصد بالشعر المعاصر الى ما عرف بالشعر الحر.

٢ ـ يتصدر هذه الطبعة: «مقدمة الطبعة الخامسة» وفى صدرها: «فى عام ١٩٦٢ صدر كتابى هذا فى طبعته الاولى (. . .) أما الآن وأنا أصدر الطبعة الرابعة منه فان اثنتى عتشرة سنة قد مرت على الشعر الحر (. . .) بحيث أجدنى مضطرة الى ان اكتب لهذه الطبعة مقدمة».

يفهم من هذا واضحا أنها تقدم للطبعة الرابعة، وانها تكتب مقدمتها سنة ١٩٧٤. فلماذا جعل العنوان: مقدمة الطبعة الخامسة؟ ولماذا جعلت تاريخ هذه المقدمة الكويت فى جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ/ مايو ١٩٧٨م؟.

أخشى أن تكون قد غيرت لدى الطبعة الخامسة عنوان المقدمة وتاريخها. . بعد ان أبقت المادة كما هى؟

٣ ـ لم تنسق الطبعات كلها بدار «العلم للملايين ـ بيروت.

وبين يدى طبعة «منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد «مطبعة دار التضامن بغداد» يطلب فى العالم العربى من دار العلم للملايين بيروت» وفيها: الطبعة الاولى ١٩٦٢، الطبعة الثانية ١٩٦٥، الطبعة الثالثة (وهى التى بين أيدينا هذه) ١٩٦٧ ـ ٣١٠ص +١+١ وفيها أن الطبعة الأولى ببيروت، والثانية ببغداد.

٤ ـ تتصدر الطبعة الثالثة ـ كما تتصدر سابقتيها ـ المقدمة التى كتبها الدكتور عبد الهادى محبوبه (زوج المؤلفة).

٥ ـ مع الاهداء الى السيد الرئيس جمال عبد الناصر تقديرا لايمانه بالامة العربية وجهاده فى سبيلها ـ نازك».

واذكر ان هذا الاهداء جاء فى الطبعة الاولى ـ ولظروف سياسية عراقية خاصة ـ على ورقة مستقلة منفصلة (صقيلة) يمكن اثباتها ويمكن نزعها.

٦ ـ نقلت المؤلفة مقدمة زوجها فى الطبعة الخامسة خاتمة الى آخر الكتاب محتفظة بتاريخها (بغداد ١٩٦٢).

٧ ـ الكتاب ـ كتاب قضايا الشعر المعاصر ـ فى أصله فصول (مقالات) نشرتها المؤلفة فى مجلتين بيروتيتين بين يناير ١٩٥٤ وتشرين الثانى ١٩٥٩، والمجلتان هما: «الأديب» و«الآداب» ـ وقد خصصت لذلك صفحة (٣١١) من الطبعة الثالثة وربما فى الطبعتين السابقتين عليها. ولم تثبتها فى ط٥.

٨ ـ يحسن بمن يبحث فى تطور طرأ على أفكار المؤلفة وآرائها فى مناقشة النقاد بأن يرجع الى الطبعة المعدلة ـ مع رجوعه الى الطبعات الأولى، وربما الفصول المنشورة فى المجلتين البيروتيتين.



حضرة صاحب المعالى الاستاذ على حسن الشاعر وزير الاعلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

تفاعلا بين مجلة المنهل وكتابها . . واستجابة لرغبة كثير منهم وتلبية لحاجة ملحة فى مجالات اهتماماتها بالدين واللغة والأدب والتاريخ وغيرها نعمل على أن نخصص جزءا من صفحات مجلتكم المنهل للمادة المحكمة (أكاديميا) لتستقطب مجالات الدراسات الانسانية . . وذلك على النحو التالى :

[١] يُنشر فى هذا الجزء المحكَّم بحوث ودراسات على نحو ما ينشر فى المجلة الآن ـ ومنذ انشائها ـ من بحوث أكاديمية جادة بشرط أن يرغب مؤلفوها الذين يعملون فى الحقل الجامعى فى نشرها مُحكَّمة .

[٢] يرسل البحث الى اثنين من المتخصصين فى مجاله من أساتذة الجامعات فى المملكة العربية السعودية والبلاد العربية احدهما على الأقل بدرجة (أستاذ) والآخر لا يقل عن استاذ مشارك . وتراعى كل قواعد التحكيم فى هذا بحيث يعرض البحث دون الاشارة الى مؤلفه .

[٣] تنشر فى هذا «المنهل المحكم» فقط البحوث التى تجاز من قبل المحكمين ورئاسة التحرير، ويشار الى التحكيم ونتائجه مع التزام المجلة بالاحتفاظ بها يتم فى كل بحث من مبادلات مكتوبة بينها وبين المحكمين .

ان ما نهدف اليه هو ـ ككل المجلات المحكمة ـ اتاحة الفرصة للباحثين بنشر انتاج يحكم له بالأهلية فى تخصصه مقدما . . والحاجة ماسة الى مثل هذا النشر فى مملكتنا من واقع منظور توسع جامعاتنا وظهور جيل جديد من الشباب والشابات الذين يعد فتحنا لهذا الباب فى منهلهم إسهاما منا بواجبنا وتأكيدا للفائدة لهم فى مستقبلهم ومستقبل بلادنا العلمى . كما انه وسيلة فعالة للتواصل والتمازج بين المبدع والمتلقى نحن جديرون بتأصيله ارتقاءا بالفكر وتمكينا لتوجهاته الميسرة الفاعلة . . الى جانب ان طرح فكرة المنهل المحكم هذا محملا بالبحوث المحكمة ـ ومن فراغ محسوس ـ سيخدم لا محالة أعضاء هيئات التدريس المراد ترفيعهم بالجامعات .

واضطرادا : فاننا نجد ان (المنهل المجلة) من منظور واقع العطاء الصادق ومفهوم خدمة الفكر والمجتمع المثالى أخذت على مسؤوليتها تبنى هذه المشاركة الاولية . فأرجو من معاليكم التلطف بالعلم ومباركة هذه الخطوة الرائدة بتوفيقاتكم .

أدام الله وجودكم .

وتفضلوا بقبول وافر احتراماتى

صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها

نبيه بن عبد القدوس الانصارى





بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الإعلام



الرقم : ٥٠٩١٥/م
التاريخ : ١٤٠٨/١٠/١٤هـ
المشفوعات :

سعادة صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها   المحترم

ص . ب : ٢٩٢٥ جده ٢١٤٦١

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

اشارة لخطابكم رقم ٧١٥٤ وتاريخ ١٤٠٨/٩/١٥هـ المرفوع لمعالي الوزير بشأن رغبتكم في تخصيص جزء من صفحات مجلة المنهل للمادة " المحكمة اكاديميا " لتستقطب مجالات الدراسات الانسانية على النحو الذى اوضحتموه في خطابكم .

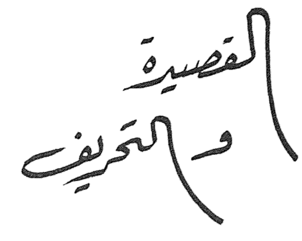
فانني اود احاطتكم بان هذه الوزارة تقدر لكم ما تقومون به من جهود في سبيل الارتقاء بمستوى المادة المنشورة عبر مجلتكم .. ونفيدكم بانه ليس لدى الوزارة مانعا طالما ان ما ينشر فيها يخضع لاحكام نظام المطبوعات والنشر وتحت مسؤولية رئيس التحرير .

متمنيا لكم التوفيق .. وتقبلوا اطيب تحياتنا .. ..

وكيل الوزارة المساعد للاعلام الداخلي

عبد الرحمن فهد الراشد

٢/١





●● المنهل: الى أين ستنتهى مضامين القصيدة العربية فى ظل تيارات التحديث الماثل بمدارسه الكثر وصولا الى تحييد النزق المضطرب بين تلك الاصيلة وهذه المستحدثة؟.

●● مضامين القصيدة العربية لا تعرف نهاية تستقر عندها، ولا أعتقد أن لغة من لغات العالم قد انتهت مضامين قصائدها عند غاية معينة مهما كثرت تيارات التحديث بمدارسه العديدة وسوف يظل الشاعر باحثا عن الجديد المحدث البكر الذى يدهش القارىء حتى بين طيات المضامين الموروثة وقديما قال عنترة: (هل غادر الشعراء من متردم) لذلك قال أبو تمام عن احدى قصائده بأن من يقرؤها يقول: (كم ترك الأول للآخر) ولكن من الذى يستطيع أن يبتكر الجديد من المألوف..؟ لن يستطيع ذلك إلا الشاعر الجدير بأن يُسَمَّى شاعرا. وهو الذى يبتكر المضامين الجديدة بأساليب جديدة.

لكن هذه المدارس الكثيرة بعضها جدير بأن يُسَمَّى «مدرسة» وبأن يلقب أصحابها بالشعراء المبدعين المحدثين وبأن يطلق على تجاربهم اسم «مدرسة» لجدارة أصحابها ولقيمة ما يكتبونه من شعر ممتاز، وبعض هذه «المدارس» زيف وباطل وعجز وغموض وافتعال و«تسلل» الى حرم مملكة الشعر بدون «جواز مرور» واندساس فى زمرة أصحاب «رؤوس الأموال» الشعرية بدون رصيد أو برصيد مزيف أو بصكوك لا تحمل قيمتها.

وعلى الشاعر الذى يحترم فنه ولغته التى يكتب بها أن يمتلك زمام القديم شكلا ومضمونا وأن يبرهن على ذلك بتجاربه الأصيلة ثم بعد ذلك يشرع فى التحديث على بينة.. ويقينى أنه مهما كثر الزيف والتهريج والتطاول على الموروث بحجة الثورة على القيود فان البقاء لا يكون إلا للجيد ما دام هناك إنسان قادر على ان يميز بين الغث والسمين وما دام هناك نقاد جديرون بهذا اللقب.. ووسائل نشر جادة تشجع الشعر الجيد وتتصدى لكل شعر زائف.

«د. نور الدين صمود»
تونس

اللغة العربية هي اللغة الفصحى



المنهل:

● قضية اللغة التي تجمع بنات الأمة الواحدة تظهر دائماً كعامل أساسي في محاولة البناء الاجتماعي والتخاطب بين الأفراد .. واللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم على تفوقها [illegible] في اختيار اللغة الواحدة عند بعض الجماعات [illegible] من غير العرب ..

عندما قامت حركة الاستقلال فى شبه القارة الهندية كان فى الهند مئات اللغات واللهجات المحلية . . وكانت الجماعة الاسلامية التى نتجت عنها الدولة الباكستانية تبحث عن لغة واحدة تجمع هذا الشتات ويقبلها الجميع وتكون مقبولة الى حد كبير فى اوساط الجماعة التى تبغى الاستقلال فلم يجدوا الا لغة الاردو وهى تضم بين مجموع كلماتها ٣٠٪ او ٤٠٪ من كلمات اللغة العربية . . وكانت هذه اللغة هى التى تجسد آمال الجماعات الاسلامية الباكستانية . . علما بان بعض زعماء حركة باكستان الجديدة لا يجيدون لغة الاردو انما يجيدون لغات اخرى . . واذا ما بحثنا الآن فى عالمنا العربى ووسط ركام لهجاته المتعددة الى لغة تجمعه وتسجل آماله وتطلعاته لا نجد غير اللغة الفصحى . . وفى افريقيا الدول المستقلة التى تشكو من تعدد اللهجات نجدهم يصرفون الملايين من الاموال لكى يتخذوا لغة واحدة تكون اللغة الرسمية للبلاد . . ونحن بحمد الله لدينا لغة واحدة هى لغة القرآن الكريم اللغة العربية الفصحى ولا تحتاج لمال يبذل ولكنها تحتاج الى تسليط الضوء عليها ـ من قبل وسائل الاعلام المتعددة . . والمسلمون من غير العرب تظل أمنتيهم الكبرى بعد حفظ القرآن الكريم تعلم اللغة العربية . . ومنهم الآن من يجيد اللغة العربية ولكنهم قلة وكثير منهم يتحدثها بطريقة واخرى مما يعطينا الأمل فى انتشارها اذا ما ضوعف الجهد من قبل العرب فى مساعدة هؤلاء على تعلمها والانفاق بسخاء على هذا البرنامج .

د . راكان حبيب

السعودية

مستقبل الشعر العربى




يغلب على الظن أن صورة الشعر العربى فى المستقبل لابد أن تعكس واقع الشعر الحالى وما يدور حوله من صراعات واختلافات ويتمثل هذا الواقع فى التيارات التالية :

١ ـ التيار المتمسك بعمود الشعر والمنادى بوجوب المحافظة على التراث والمطالبة بأن يكون التجديد فى نطاق هذه الأسس والمعايير.

٢ ـ التيار المتأثر بالثقافات الأجنبية المطلع على كل جديد منها بغض النظر عن شمول هذا الاطلاع وصدقه .

٣ ـ التيار الذى يخوض وسط المعمعة وهو التيار الذى لا تتجاوز ثقافته ما ينشر فى الصحف والصفحات الأدبية والملاحق الثقافية وهذا التيار لا قيمة له فى حساب الصراع النهائى وإن كان أعلاها صوتا واكثرها جلجلة .

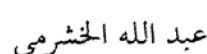
وأغلب الظن أن الغلبة ستكون لمصلحة التيار الأول وهو التيار المتمسك بالتراث المحافظ على عمود الشعر لا لشىء إلا لأن الشعر وعلى مر العصور كان صورة للأمة التى ينتمى اليها وللشعب الذى يمثله . أما ما يجيء استعارة واقتباسا فهو لابد أن ينتهى ويزول . . اما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض هذا عدا أن الشعر الكلاسيكى المحافظ اكثر رعاية للقيم الجمالية وأبعدها تحقيقا لشروط الفن .

ونرجو الله أن يحقق أملنا فى مستقبل الشعر على هذا الأساس .

« د . جميل علوش »

الجديد المستهجن





عبد الله الخشرمى

قضية الحداثة ـ مع الأسف ـ ارتبطت ارتباطاً مباشراً بقضية الابداع . . واعتقد ان تعدد الاصوات النقدية على مساحة الوطن العربى بحثا عن وجود الصراعات واختلاف الصراع حول قضية الحداثة هى التى افخمت العمل الابداعى بكل اسف فى هذه الدائرة .

ولا اتحدث ناقدا ولكن اتحدث كشاعر يحاول ان يجرد العمل الابداعى من قضية احتدمت سواء على الساحة الداخلية أو الخارجية . . والحداثة مع الأسف الشديد تلبست بافكار وايدولوجيات . . ومحاولة (أدلجة) الفكر كما يقال هى محاولة مست العمل الابداعى أيضا .

ما ذنبنا نحن فى العمل الابداعى عندما يطرح هذا الاسم أو ذاك على أنه تبع وليس قادراً على الابداع .

وهنا تتحول القضية الى قضية انصاف بحيث لا اضع شخصا تبعاً أو ذنباً لغير . . لان كل انسان يحمل فكراً ومنهجا ويحمل قناعة وجذورا لابد ان تكون له شخصيته وذاتيته والانسان بلا جذور كشجرة من البلاستيك . . ونحن نتمسك بالتراث ومن لا تراث له لا جديد له .

والانسان إذا ما انسلخ من فكره ومن عقيدته ومن تراثه فهو شخص مهلهل هش .

وارجو صادقا ألا يحاول أى منا عندما يقرأ نصا ويجده يحمل الصفة التفعيلية التجديدية فى القصيدة الحديثة أو كونه يطرح قضية ابتكار الدلالات الجديدة فى الشعر الحديث .

الشاعر المبدع يحاول ان يولد الدهشة لدى المتلقى فيأتى بالجديد وهذا لا يعيب الشاعر ولا يصفه بالغموض لان ما هو غامض اليوم فهو فى المستقبل قد يكون فى منتهى الوضوح .




سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

ان فى نشر اى خبر خيرى ما يحفز الهمم الخيرة المحسنه ويسجل واقعاً كريماً يدفع من يوفقهم الله الى التبارى فى سلوك دروب البر ومهايع الاحسان . . ان مكتبتى الخاصة التى سيمت منى بنصف مليون آثرت عملا بقوله تعالى: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾ .

لذلك اثرت ان اوقف تلك المكتبة فى المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود فابعث اليكم بهذا الخبر مع صورة من خطاب مدير جامعة الملك سعود.

والله الموفق

أخـوك

محمد بن احمد العقيلى

سعادة الأخ الاديب محمد احمد عيسى العقيلى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

تلقيت بوافر الشكر والتقدير نبأ وقف مكتبكم الخاصة بما تحتويه من مخطوطات نادرة وكتب دينية وعلمية وأدبية وثقافية للمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود.

ويسعدنى ان انتهز الفرصة لأشكركم كثيرا على ثقتكم الغالية فى المكتبة المركزية بالجامعة والتى وصفتموها بأنها مستودع للعلم وخزانة للمعرفة .

ان مقتنياتكم المتمثلة فى المخطوطات والكتب والوثائق ستكون اضافة قيمة لمحتويات المكتبة ومرجعا خصبا للدارسين والباحثين من داخل وخارج الجامعة ينهلون من معينه فى مشروعات البحث والدراسة والتحصيل . . ونحن اذ نحيى فيكم هذه المواطنة الحقة لندعو الله تعالى ان يهبكم العمر المديد المقرون بالصحة والعافية وان يوفق الجميع لما فيه خدمة هذا الوطن الكريم .

وتقبلوا تحياتى والسلام . .

مدير الجامعة

منصور التركى

الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصارى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد إثر خطابكم الودود رقم ٧١٠٢ بتاريخ ١٤٠٨/٧/٢٨هـ وجدت نفسى مدينا بالشكر الوفير لأخوتكم للمشاعر النبيلة التى أعربتم لى عنها ولا يخامرنى أى شك فى أن مجلتنا الغراء «المنهل» التى توصلنا بعددها رقم ٤٦٢ تستحق التنوية والاشادة، لما تفسحه من إسهامات فى بناء أجيال ثقافية عربية إسلامية أصيلة .

وتفضلوا بقبول كامل مودتى وتقديرى

المدير العام

عبد الهادى بو طالب



رسائل منبر القراء

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة منطقة مكة المكرمة
المكتب الخاص

الرقم : ٣٩٧٦/٢١
التاريخ : ١١/٢٩ /١٤٠٨هـ
التوابع :



سعادة الاستاذ / نبيه بن عبد القدوس الانصاري
صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

نوه لمذكرتكم ذات الرقم ٧١٧٦ في ١٤٠٨/١١/١٣هـ شفعاً بنسخه من المجموعة الكاملة لمجلتكم (المنهل) ..

ونحن اذ نشكر لكم اهداءكم القيم .. نسأل الله لكم دوام التوفيق والسداد والسير بمجلة المنهل والوصول بها الى ماتصبون اليه من مكانة ادبية عالية.

ولاينكر احد ماقامت به المجلة خلال سنوات عمرها المديد والدور الكبير لها في الحركة الادبية السعودية وتزويد قرائها بكل مفيد ..
ونسأل الله تعالى ان يحفظكم ويتولاكم بتوفيقه .. وان يتغمد مؤسس المجلة برحمته ورضوانه .. آمين .. ولكم تحياتنا .

امير منطقة مكة المكرمة

ماجد بن عبد العزيز

١١/٢٥
ا/م

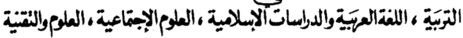
يكتب بجانب عنوان الرد - امارة منطقة مكة المكرمة - المكتب الخاص جدة الرمز البريدي ٢١١٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلان عن جائزة

مكتب التربية العربي لدول الخليج

في



التربية ، اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، العلوم الإجتماعية ، العلوم والتقنية

إسهاماً في دعم حركة البحث العلمي ، وتشجيع الباحثين والمحققين بالدراسات في موضوعات الجائزة ، يسُر مكتب التربية العربي لدول الخليج أن يُعلن عن مَنح جائزة لأفضل دراسة بحثية مبتكرة في أي من المجالات الآتية :-

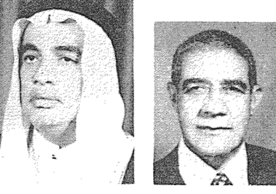
أولاً : التربية .
ثانياً : اللغة العربية والدراسات الإسلامية .
ثالثاً : العلوم الاجتماعية .
رابعاً : العلوم والتقنية .

وذلك بالشروط التالية :-

١ - أن تكون الدراسة المقدمة باللغة العربية الفصحى .
٢ - أن يكون المؤلف من أبناء منطقة الخليج العربي .
٣ - أن لا يكون قد مضى على نشر الدراسة مدة تزيد عن خمس سنوات من تاريخ نشر هذا الإعلان .
٤ - أن تكون الأولوية للدراسات المتعلقة بمنطقة الخليج العربي .
٥ - ألا تكون الدراسة قد نالت جائزة ذات صبغة دولية أو إقليمية ولا يكون قد سبق التقدم بها وإجازتها لمنح صاحبها درجة علمية كالماجستير أو الدكتوراه ، وألا تكون من التأليف المشترك ، ولا تكون ترجمة . كما أن الشعر والرواية والقصة والمقال من الإبداع الفني والأدبي وكذلك البحث في الدراسات الأدبية والتي تدخل ضمن نطاق العلوم الإنسانية لا يعتد بها هنا .
٦ - تقبل الترشيحات لنيل الجائزة من الجامعات والهيئات والمراكز العلمية والهيئات الحكومية الأخرى المعنية بالبحث العلمي أو بالنهضة الأدبية والفكرية في الدول الأعضاء ، كما يجوز التقدم لنيل الجائزة بطريقة فردية وتكون مصحوبة بما يأتي :-
- عشر نسخ من العمل المرشح لنيل الجائزة .
- بيان تفصيلي عن المرشح يبين حياته العلمية والعملية ومؤلفاته المنشورة .
- ٣ صور فوتوغرافية للمرشح مقاس ٦X٩ سم .
- العنوان البريدي للمرشح ورقم هاتفه .
٧ - لا يقبل الترشيح من المنظمات والهيئات والأحزاب السياسية .
٨ - يمنح المكتب الفائز في أي من المجالات الأربعة جائزة مالية قدرها (١٠٠,٠٠٠) مائة ألف ريال سعودي ، وبراءة منح الجائزة .
٩ - تقوم بتحكيم الإنتاج المقدم لنيل الجائزة لجان من المختصين في موضوعاته ، يعين أعضاءها المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج .
١٠ - آخر موعد للتقدم لنيل الجائزة هو غرة ربيع الثاني ١٤٠٩هـ الموافق ١٠ نوفمبر ١٩٨٨م .
١١ - لا تعاد الدراسات والأعمال المقدمة لنيل الجائزة إلى مرسليها .
١٢ - تكون المراسلات باسم مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج ص.ب ٣٩٠٨ الرياض ١١٤٨١ المملكة العربية السعودية .

والله الموفق

رابطة الأدب الحديث وسوق الفسطاط





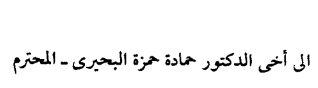
فى عام ١٩٢٩ قامت رابطة الادب الجديد التى كونها الدكتور احمد أبو شادى ومعه لفيف من الادباء الكبار فى مصر واستمرت فى أداء رسالتها حتى ١٩٣٢م حيث اسس الدكتور ابو شادى جماعة ابولو الشعرية وجعل رابطة الادب الجديد أحد اجنحتها . . وفى ١٩٤٥ أعاد الدكتور ابراهيم ناجى صياغة (أبولو ورابطة الأدب الجديد) فى جمعية ادبية جديدة باسم جمعية الادباء . . وفى ١٩٥٣ اجتمع اعضاء جمعية الادباء ومن بينهم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ـ ومصطفى السحرتى ـ وديع فلسطين والدكتور عبد العزيز شرف وغيرهم من الادباء واعلنوا اعادة تشكيل الجمعية باسم رابطة الادب الحديث . . وفى ٢٨/ مايو ١٩٨٨م احتفلت رابطة الادب الحديث بعيد ميلادها الستين واعلنت انشاء وقيام سوق الفسطاط للشعر والنقد . .

وقدمت الرابطة الدعوة لعدد كبير من العلماء والأدباء والمثقفين والشعراء فى العالم العربى لحضور هذا اللقاء الأدبى والثقافى والفكرى . . وأشاد الاستاذ نبيه الانصارى بهذا اللقاء مع هذه النخبة الخيرة وجاء فى كلمته :

«يفيض بى الشوق لمصر وفضلها وعلمها وفكرها . . ويهزنى شدو الحرف لها . . وتحفق بى المعرفة فى ثراها فأهلا بهذا السمر وليد تلك المطارحة ـ ومرحى بهذا المجلس الذى تراوحُ فى اديمه ونعيمه هذه الوجدانيات والمسامرات والاخوانيات ـ ما كان منها كلاسيكيا . . ام رومانسياً . . ام محدثا . . كلها فيها دفء وحولها معارف تثرى الزمان وتبهج المكان . . ويسعد المنهل فى شخصى ان يهنىء رابطة الادب الحديث بهذه الانجازات البكر . . وهذه الاستقطابات التى توالت قرابة ربع قرن من الزمان . . ما احوجنا جميعا الى شد اليد المملوءة بالتقدير لرئيسها الحالى وامين سرها واهلا بفسطاطها يشع حديثا على ارض الكنانة فى كل حين ومناسبة» .



وضمن هذا اللقاء الحاشد اعطت رابطة الادب الحديث وسوق الفسطاط للشعر والنقد الزمالة الفخرية للاستاذ نبيه الانصارى صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل ولعددٍ من الأدباء والمثقفين الذين كان لهم دورهم الفاعل فى تنشيط ودفع الحركة الادبية والمعرفية والفكرية . .





الى أخى الدكتور حمادة حمزة البحيرى ـ المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

قرأت كلمتكم المنشورة فى مجلتنا المحبوبة «المنهل» بعددها ذى الرقم ٤٦١ من المجلد ٤٩ الصادر فى شهر رجب ١٤٠٨هـ الموافق لشهرى فبراير ومارس ١٩٨٨م وكانت بعنوان : «أسطر فى الشعر» . . وانى أشكركم على كلمتكم الرقيقة التى عبرت عن سعادتكم وتمتعكم بقصيدتى المنشورة فى العدد ٤٦٠ من المنهل .

واجابة على تساؤلكم عن كيفية أن لاح لخاطرى خيال الرياض وانا أقطنها ، أقول لكم إن ذلك كان تعبيرا عن ومضة خلفية (أو ما يسمى بلغة السينمائيين (فلاش باك) فقد لاحت الرياض لخاطرى عندما أحاطت بى ظروف حملتنى على طلب الانتقال من مكة . . كما استسمحكم فى إيضاح وجهة نظرى حول التغاضى عن نصب كلمتى المغانى والتدانى المنصوبتين وتوقعكم أن أقول إن ذلك كان لضرورة وان الاستسلام للضرورة يفتح على اللغة باب شر ينبغى الحذر منه .

وأنا أؤيدكم فى عدم فتح باب الضرورة ولكنى ظننت أن تسكين آخر الكلمتين وهو حرف الياء جائز للوقف ولا سيما أن ذلك يقع فى الشعر كثيرا فها هى لامية ابن الوردى تسكن اواخر الكلمات مهما كانت حركة بنائها أو موقعها من الاعراب فهو يقول :

اعتزل ذكر الأغانى والغزل
وقل الفصل وجانب من هزل

وتعنى أبيات القصيدة على هذا النحو من التسكين .

■ وفى قصيدة لعدى بن زيد الى أخيه أبى يقول عدى :

وأبلغ أبيّا على نأيه
وقد ينفع المرء ما قد علم

بأن أخاك شقيق الفؤا
د كنت به واثقا ما سلم
فلا أعرفنك كذات الغلا
م ما لم تجد عارما تعترم
فأرضك أرضك إن تأتنا
فنم نومة ليس فيها حلم

■ ويقف الأمير الشاعر عبد الله الفيصل على آخر كلمة منتهية بتاء مربوطة فيجعلها هاء حيث يقول :

أفديك يا وطنى اذا جاء الفدا
بأعز ما جاءت به نعم الحياه
كل الوجود وما حواه الى الفنا
إلا هواك يظل مرفوعاً لواه

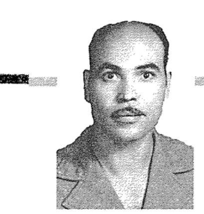
■ *اما ضم كلمة (بديع) فى أحد الابيات فلا شك أنه من اجتهاد الطابع والا فواضح أنها مفعول به وحقها أن تكون منصوبة .*

أما التدوير فى الابيات الثلاثة الأخيرة فالعمدة فيها على النطق لا على الكتابة فقد تكتب الكلمة المدورة على قسمين احدهما فى الصدر والآخر فى العجز. وقد يجعل بينهما حرف (م) للدلالة على التدوير ولكن افضل ان تكتب الكلمة فى احد شطرى البيت إلا اذا كانت مشتملة على حرف غير متصل او على حرف يقبل المد مثل حرف السين .

على كل حال يسرنى مرة اخرى أن أعرب عن شكرى وتقديرى لتعليقك واعتزازى بملاحظاتك .

ولك منى أطيب التحيات .

أخوك
يحيى عبد الله المعلمى



حوار حول الكتابة والخط العربي

■ قرأت فى العدد ٤٦١ (رجب ١٤٠٨هـ) من مجلة المنهل الغراء مقالا بعنوان «الكتابة العربية وتاريخها» بقلم الدكتور فتحى أنور الدابولى . .

ورغم أن المقال تناول موضوع الكتابة من مرحلة متأخرة (قبيل الاسلام) ـ ما خلا بعض اللقطات الخاطفة والتى ذكرت عرضا ـ وابتعد المقال عن الغوص فى الخلاف الدائر بين العلماء المستشرقين المهتمين بشئون نشأة (الخط العربى) وبين علماء العرب المهتمين بذات الخصوص ونظريتيهما فى نشأة (الخط العربى) من أين بدأ ومراحل تطوره بدءا بالخط الفينيقى مرورا بالمسند والآرامى الذى اشتق منه السريانى والنبطى ثم السطرنجيلى والحيرى والانبارى والحجازى والنسخى الى آخره وانتهاء بالخط الكوفى .

والمقال لم يتطرق الى تأييد أو حتى تفنيد واحدة من النظريتين وحسنا فعل كاتب المقال أن ركز على فترة (قبيل الاسلام) وهو عصر دخول الكتابة ارض الحجاز. ولكن مع حسن تناول الموضوع وتضمينه بعض النقاط الجيدة. إلا أنه ـ وأقولها على استحياء ـ اعتورته بعض الهنات التى يجب تصحيحها بلا توان لأنها تتعلق بتاريخ عربى واسلامى كلنا مجندون لحمايته. وجل من لا يسهو ـ والكمال لله وحده ـ تضمن المقال فيما تضمن «ونقل السيوطى فى المزهر عن العسكرى . . . الى أن قال «وقيل مرامر بن مرة، وأسلم بن جدرة وهما من الأنبار».

وللايضاح والتصحيح أقول:

انه بالنسبة لدخول الكتابة العربية (ولا أقول الخط العربى) الى الحجاز كان كما يلى:

١ ـ تعلم بشر بن عبد الملك بن عبدالجن الكندى الحرف النبطى من الأنبار

٢ ـ تنبه ثلاثة رجال من بولان (وهى قبيلة سكنوا الأنبار) بعد أن تعلموا الحرف النبطى المتأخر الذى كتب به بشر ـ تنبهوا الى تجويد الكتابة ووضعوا حروفا مقطعة ومتصلة وهم:



أ ـ مرامر بن مرة .
ب ـ أسلم بن سدرة
ج ـ عامر بن جدرة

٣ ـ كذلك كان قبيل الاسلام عثمان بن عفان ومروان بن الحكم اللذان كانا يتعلمان الكتابة فى مكتب واحد وكذلك تعلم معاوية بن ابى سفيان وعلى بن ابى طالب وزيد بن ثابت الانصارى وقد عملوا على اعطاء الحروف شكلا جديدا يميزه عن الحرف الانبارى .

٤ ـ بعد ظهور الاسلام تقدمت الكتابة خطوات واسعة وكبيرة تسجل للاسلام بأحرف من نور ـ فقد اهتم رسول الله ﴿ﷺ﴾ بالكتابة لعلمه ﴿ﷺ﴾ مدى حاجة أمته الى الكتابة ليدونوا بها علومهم ـ وقد أمر (الشفاء) أن تعلم زوجه (حفصة) حتى يتأسى ويقتدى بها المسلمون فى تعليم نسائهم .

٥ ـ ثم ما كان فى الغزوات الاسلامية الاولى من جعل فدية الأسير الذى يعرف الكتابة تعليم عشرة من المسلمين . وكان من

نقش النمارة

تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج

وملك الأسدين و نزرو و ملوكهم وهرب مذ[ح]جو عكدي وجا[ء]

بزجي في حبج نجرن مدينة شمر و ملك معدو و بين بنيه

الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

عكدي هلك سنت (٢٢٣) يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

نص نقش النمارة

١) هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي حاز التاج

٢) وملك [عشيرتي] بني أسد و[قبيلة] نزار وملوكهم . وهزم [قبيلة] مذ[حج] بالقوة . وجاء [.]

٣) يزجي في حبج نجران مدينة [ملك] شمر (أو شمر) . وملك [قبيلة] معد و[موضع] ساد . [ووضع] بنيه

٤) الشعوب . ووكلهم [.] فرس [محاربة] [ ] لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

٥) قوة هلك سنة ٢٢٣ يوم سبعة كسلول ليسعد أولاده

بينهم (جفينة النصرانى) الذى تآمر فيها بعد مع ابى لؤلؤة على قتل عمر.

٦ ـ وفى المدينة نجد أن الذى كان يعلم الصبية الكتابة (يهودي) فيذهب الى هناك زيد بن ثابت الانصارى وابى بن كعب واسيد بن خضير وبشير بن سعد ومعن بن عدى ليقوموا بتعليم الناس الكتابة بالمدينة.

وأعود الى المقال الذى استمر فى تتبع الكتابة العربية (فى غير تسلسل) وفجأة يخلط بينها (أى الكتابة) وبين الخط العربى ـ ولكى أوضح هذا الخلط الذى حواه المقال أطرح السؤال التالى:

■ إذا ذهبنا الى معهد أو مدرسة من مدارس تحسين الخطوط العربية فما هى نوعية طلاب هذه المدارس؟

●● الاجابة اننا سنجد بين طلابها الطبيب والمهندس والمستشار وأستاذ الجامعة جمعهم عشق الخط العربى، وانتسبوا لمدارس تحسينه ليتعلموه.

■ **والسؤال الاستطرادى والتبعى والبدهى الذى يفرض نفسه هو هل هؤلاء (المثقفون) جاءوا ليتعلموا الكتابة؟**

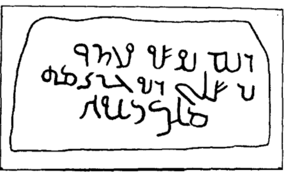
والاجابة البدهية والمنطقية بالنفى قطعا حيث انهم وصلوا فيها وبها ومعها الى آخر مطافها.. إذن نتفق على أن الكتابة شىء ـ والخط بالرغم من انه هو نفس الكتابة بعد ادخال التحسين والتجويد والتقنين عليها ـ شىء آخر فقبل تقنين الخط ووضع قواعد واصول وضوابط له ـ كان أى كلام يكتب عن الخط ينسحب على الكتابة ـ وكمثال: ما جاء على لسان كرد على ان للامويين على العرب فضلا لا ينسى وجه الدهر وهو أن أبا سفيان بن حرب ـ أبا معاوية ـ وجده (حربا) نقلا من الحيرة الخط الى الجزيرة العربية». وقطعا كان يقصد بالخط الكتابة.

وفى عجالة تتفق ومجال الحديث أسرد بعض خطوات تطور الخط العربى وجهود الرواد المسلمين المضنية فى مجال تطوير هذا الفن الذى ارتبط ارتباطا وثيقا بآيات الله البينات وأحاديث الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾.

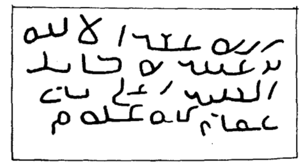
وسأبدأ من مرحلة الكتابة بخطى المبسوط والمقور، والمبسوط هو الهندسى المحكم الزوايا وتستخدم فى رسمه الآلات الهندسية إذا كان كبيرا) والمقور هو الذى فيه تدوير وهو خط يستعمل فى التدوين اليومى ـ ثم كان الخليفة عبد الملك بن مروان (وكان يعشق الخط وهو بارع فيه) فاخترع خطا أسماه المنسوب (لأنه متساو فى الطول والعرض والارتفاع وقد كتب فى عهده مصحف من أجمل المصاحف بخط خالد بن الهياج.

ـ ثم تطور الخط المقور على يد «قطبة المحرر» وابتكر قلمى الجليل والطومار.

ـ تبع قطبة «الضحاك بن عجلان الشامى» فى خلافة السفاح (١٣٢-١٣٦هـ) أول خلفاء بنى العباس وملك مع زميله اسحق بن حماد زمام خطى الجليل والطومار. (ويذكر عن الضحاك أنه كان يتوارى عن الانظار عند برى قلمه ويقول «**الخط كله القلم**»)



نقش نبطي عثر عليه في أم الجمال ويرجع إلى ٢٥٠ ميلادية



نقش نبطي باسم شرحبيل بن ظلمو ، عثر عليه في حوران مؤرخ ٥٦٨ ميلادية

- وتستمر سلسلة التطور فيقوم اسحق بن حماد الشامى بتحديد (قطة القلم (أى عرضه مع الميل) بـ ٢٤ شعرة من شعر ذيل الحصان التركستانى. ويأخذ عنه (ابراهيم السجستانى) ويبتكر قلما أخف سماه التلثين (بعرض ست عشرة شعرة ثم قلما آخر أخف سماه الثلث بعرض ثمانى شعرات.

- واخترع بعده يوسف الوراق قلما أسماه التوقيع مأخوذا عن القلم الجليل.

- ونجد فى خلافة المأمون الأفضل بن سهل (ذا الرياستين) يصلح قلم التوقيع ويسميه الرياسى لتكتب به الاعمال اليومية.

ـ ثم كان ثالث وزراء المأمون (احمد بن خالد الأحول) الخطاط البارع الذى صغر قلم الجليل الى النصف وسماه القلم النصف بعرض ١٢ شعرة ثم قلما أخف من الثلث أى أقل من ٨ شعرات ثم ابتكر قلما حروفه متصلة سماه (المسلسل).

ـ وفى خلافة المقتدر بالله العباس (ت٣٢٨هـ) كان التحول الكبير فى الخط العربى على يد الوزير (أبى على بن مقلة) الذى خط النسخ (البديع) المشتق من خطى الجليل والطومار وكذا الثلث الى صورتها المعروفة عندنا الآن.

ـ ومن بعده كان الخطاط البارع أبو الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب العراقى (ت٤١٣هـ) ودوره فى الخط العربى لا يخفى على متتبع ومختص.

ـ ومن ابن البواب أخذت الشيخة العالمة المحدثة (شهدة) المعروفة بست الدار وعن خط ست الدار أخذ ياقوت المستعصمى «قبلة الكتاب» المتوفى ٦٩٧هـ وصاحب القولة المأثورة «ان الخط هندسة روحانية بآلة جسمانية»

ـ وكما كان العراقيون يواصلون تجويد وتطوير الخط العربى فى العراق كان الطولونيون فى مصر يهتمون بالخط اهتماما كبيرا فانشأوا المكاتب لتعلمه وكانوا يكتبون بخطى الكوفى والمسلسل. وكان أشهر خطاطى هذه الفترة (طبطب المحرر) الذى كان يعمل فى بلاط بن طولون على رأس المدرسة المجودة للخط ومن أشهر المعاصرين لطبطب الوزير (ابن الزيات) الذى كان يكتب للمعتصم.

ـ وفى حكم الفاطميين لمصر ومع مرور الزمن اختلط الخط العربى بخط المشارقة (إلا كتابة المصاحف فانها كتبت بالخط النسخى.

ـ وقد ظهر أثر هذه الخطوط أيام الدولة الايوبية عندما انضم اليهم التركمانيون حيث انتشر الخط الاتابكى (وهو خط مدور ويكتب سريعا) أخذ عن السلاجقة وهم اهل قبيلة تركية بدوية سكنت مراعى تركستان. وأجود النسخى. ويقول استاذنا محمد عبد القادر عبد الله فى كتابه «حروف من الخط الكوفى».

ـ وبعد الدولة الايوبية تولى مصر (قلاوون) اول من حكم من المماليك وفى عهدهم شيدت المساجد والمقابر والاضرحة وكتبت وذهبت المصاحف وافتتحت مدرستا أبى رقيبة والشيخ شمس الدين الزفتاوى لتعليم الخط والتزويق ضمن ما أنشىء من مدارس لتعليم هذه الفنون». ولما ضعفت دولة الاندلس نزح الى مصر بعض الفنانين المغاربة والاندلسيين فتلقاهم برقوق

حيث ازدهر بفنهم مع المصرين الاصليين كتابة المصاحف بالكوفى أما الثلث فى عهدهم فكان دون الاجادة .

ـ وبالنسبة لما ورد فى المقال من أن الاتراك قد تركوا الحرف العربى واستبدلوه بالحرف اللاتينى فانه يجدر بى الاشارة الى تاريخ الخط العربى مع الاتراك وتاريخهم معه .

ـ لما فتح السلطان سليم الاول مصر (كان الاتراك فى ذلك الوقت يكتبون بالحرف الرومى والحرف الأردى ـ وعندما انتشر الاسلام كتبوا بالفارسية المأخوذة من البهلوية ـ فأخذوا عن المصريين الثلث وعن الاتابكة اخذوا النسخ وحسنوهما وجودوهما .

لقد قام سليم الأول باستدعاء أعاظم الخطاطين من مصر وفارس الى تركيا وعلموا الأتراك الذين تفوقوا على من علموهم ووصلوا بالخط العربى الى أقصى درجات البهاء والروعة ـ واخترعوا خطوط الديوانى والهمايونى (جلى الديوانى) والرقعة والاجازة ـ واخترعوا الطغراء التى تتوج الاوامر الهمايونية التى تحوى اسم مصدرها (السلطان)

ومن عباقرة الخط العربى الاتراك . . حمد الله بن الشيخ الأماس والحافظ عثمان وقايش زادة ومصطفى نظيف ومحمود جلال الدين ومحمد عزت ومصطفى عزت وحافظ تحسين ومصطفى راقم . . وغيرهم .

وكل مهتم بالخط يعرف الشيخ عبد العزيز الرفاعى الذى استدعاه الى مصر ملك مصر الأسبق احمد فؤاد ـ وكلفه بكتابة مصحف ـ ثم كلفه بفتح مدرسة للخطوط العربية فى مصر وكان له فضل عظيم فيما وصل اليه هذا الفن فى مصر بعدَ ان استقى منه رعيل أعطى لهذا الفن كل طاقته .

ونذكر أيضا استاذ أجيال الخط العربى المرحوم الاستاذ حامد الآمدي (ت١٤٠٢هـ) ومن الطريف أن معظم المتخصصين فى فنون الخط العربى وتاريخه كلما ذكروا اسم هذا العبقرى يقولون حامد الأموى وأحب هنا ان اسوق معلومة عن هذا العبقرى ان اسمه هو موسى عزمى ولد فى آمد (دياربكر) عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ) وتوفى عام ١٤٠٢هـ) وحامد اسم مستعار لقب به أخذ الخط عن محمد نظيف واحمد كامل وخلوصى ـ وكتب اشهر ثلاث طغراوات منها طغراء الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية، وأجاز معظم الخطاطين المعاصرين .

■ (أنوه : أننى منعا لانفصام تسلسل الأحداث قد قمت ضمنا بالرد على آخر فقرات المقال بشأن استبدال الاتراك بالخط العربى الخط اللاتينى)

الكتابة الاسترانجيلية

مثال من النقوش النبطية في مدائن صالح من السنة الأولى قبل الميلاد

لقد سقت هذه المتابعة فى عجالة لأصل الى ما أردت أن نتفق عليه (ابتداء) وهو أن الكتابة شىء يختلف عن الخط .

ـ وبعد أن اتفقنا على هذا فاننى اعتبر أن هذا الاتفاق مدخل للرد على جزئية تضمنها المقال وتحت عنوان جانبى «مشكلة الخط العربى» . . واعتقد انه بعد كل ما تقدم فانه اصبح من الواضح ان ما سبق فى المقال (للدلالة على وجود مشكلة للخط العربى) أصبح منتفيا . وانه لا يخص الخط العربى . وانما هو (مشكلة ـ إن جاز أن نسميها مشكلة) فهى مشكلة لغوية .

ولى رأى متواضع فى هذا الموضوع :

لو أننا القينا نظرة على نقش النمارة المؤرخ عام ٢٢٣ نبطى اى عام ٣٢٨ ميلادى) نجد ان الكلمات المكتوبة عليه (بالحرف النبطى المتأخر وبلغة عربية مشبوبة برواسب آرامية تتميز بالآتى :

(١) وضع حرف (الواو) فى آخر المفردات وخاصة اسماء الاعلام.
(٢) حذف الألف من قلب بعض الكلمات وخاصة اسماء الأعلام وفى رأيى.

أنه نظرا لحداثة الحرف العربى (نسبيا) وقت كتابة المصحف الشريف (تدوين الوحى) فقد كتبت على شاكلة الرسم الذى كان سائدا - وعندما جاء (ظالم بن عمرو البصرى (ابو الاسود الدؤلى (١ - ق هـ - ٦٩هـ) وكذلك الخليل بن احمد الفراهيدى - وقام الاول بنقط الحروف - وقام الثانى بوضع الحركات (التشكيل) عليها - فيبدو أنهما لم يشر تعديل أى كلمة وردت فى (رق) دون عليه الوحى أو فى مصحف وإنما عمدا الى ما يوضح الكلمة كما ينطقها حفظة القرآن الكريم دون المساس بشكلها فنرى كلمات «الرحمن، هذا - هؤلاء، لكن . . الخ على الصورة التى تعودنا رؤيتها وألفناها.

وان لمن دواعى فخر كل مسلم أن كتاب الله الكريم لم يعدل فيه حرف واحد وندعو الله ألا يحدث هذا الى قيام الساعة.

وفى اعتقادى أن عين القارىء العربى قد اعتادت وارتاحت للشكل الذى تعودت على رؤيته - والقارىء قد يرتاح لأن يقرأ كلمة (هذا) برسمها الحالى ولا يرتاح لرؤيتها بالشكل المنادى به (هاذا) وقس على هذا باقى الكلمات التى لا توافق بين الصورة المنطوق بها والرمز المكتوبة به.

وعلى كل حال «فاتباع ما عهد أولى من اتباع ما لم يعهد» وأعود الى المقال والجزئية التى تقول. . وقيل اول من وضعه ابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وكانوا ملوكا فسمى الهجاء باسمائهم.

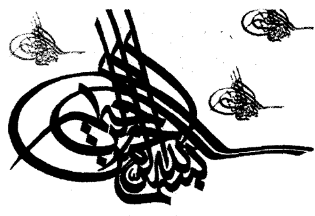
وأضيف هنا باقى الأسماء التى لم يرد ذكرها (ثخذ وضظغ) وأرى انه لزاما على أن اوضح فى هذا المجال ما يلى:
أن ابجد هوز حطى كلمن. . . . الخ هو أحد الترتيبات الأربعة للحروف العربية وهى:

١ - ترتيب الخليل بن احمد الفراهيدى: حيث رتب الحروف حسب مخارجها من اقصى الحلق الى الشفتين كما يلى: ع ح هـ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ز ث ر ل ن ف ب م ى و أ (٢٩ حرف)

٢ - ترتيب سيبويه:
(ء هـ ع ح خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م ى ا و) (٢٩ حرف).

٣ - الترتيب الابجدى:
(ا ب ج د هـ و ز ح ط ى ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ز ض ظ غ) (٢٨ حرف) وهو ترتيب عددى.

٤ - الترتيب الالفبائى (الهجائى) أو ترتيب أحرف المعجم:
(ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ى (٢٩ حرفا).



اسلوب «الطغرة» التركي

وختاما أقول:

١ - إن الذى يعزينا عن فقدنا لمعقل من أهم معاقل الخط العربى ألا وهو (تركيا) أن هذا الفن الاسلامى العريق قد انتشر بصورة تبشر بالخير - وعاد ليحظى بما هو جدير به من اهتمام ورعاية الحكومات الاسلامية وليس أدل على هذا من إقامة مسابقة باسم المرحوم الخطاط «حامد الآمدى» بلغت جوائزها ٣٢٫٥٠٠ دولار أمريكى وتشكيل هيئة تحكيم مكونة من سبعة اعضاء ممن عرفوا دوليا بجهودهم فى مجال الخط الاسلامى بقصر يلدز التاريخى فى استانبول برئاسة الاستاذ احمد ضياء الدين ابراهيم ممثل المملكة العربية السعودية ويشترك فى المسابقة ٣٢ دولة يمثلها ٣٥٢ متسابقاً خطاطا ويتقدمون بـ١٢٧٢ لوحة خطية من الثلث مع النسخ وجلبى الثلث والتعليق وجلى التعلق والديوانى، وجلى الديوانى والكوفى والريحانى والرقعة.

٢ - لا اختلاف على أن الهدف من وراء ماكتب سواء فى مقال الدكتور فتحى الدابولى أو فيما أوردته فى هذا التعقيب هو تعميم الفائدة.

والله من وراء القصد.

يعقوب السيد حسنين
أستاذ الخط العربى والزخارف الاسلامية

ولي مراجعات

في العدد (الربيعين) لسنة ١٤٠٨هـ من «المنهل» الغراء جملة مراجعات نجملها في الآتي:

١ ـ ص (٨١) تحت عنوان (مقال) جاء قول الكاتب رجاء جارودي «.. تدعى حصر الحياة في الضرورة و(الصدفة).. الخ» وقد تكرر هذا الخطأ في الصفحة (١٠١) في مقال (علل تكوين الاكوان في تصورات العقائد): رغم (الصدفة) الملحدة.. ومهما يكن (فالصدفة) الحاد.. أجل ان (الصدفة) مبنية على الجهل كما تكرر ذلك في الصفحة (٢٠٠) في مقال (مزالق الادب الحديث في القضايا الدينية) في قول الكاتب: «إن ما يجري في العالم هو مجرد (صدفة) كونية.

والصواب أن يقال (مصادفة) من الفعل الرباعي (صادف) على وزان فاعل وليس (صدفة) من الفعل الثلاثي (صدف) بمعنى أعرض ونأى بجانبه ومعلوم لغة ان (المصادفة) أمر كائن بين اثنين وكذلك كل فعل على وزان فاعل مفاعلة إلا ما نصت عليه اللغة استثناء.. قال الشاعر:

كمنية جابر إذ قال ليتي (أصادفه) وأتلف كل مالي

■ وقال أبو سعيد القرشي في أرجوزته في فن الضرائر:

وربما (تصادف) الضرورة بعض لغات العرب المشهورة

٢ ـ ص (٩١) في مقال تحت عنوان (شواهد الفعل على بساط الصحوة) جاء قول الكاتب: «وانما الأيام (دول بين الناس» برفع الدال.

والصواب أن ينقال (دول) بكسر الدال أي يتداولها الناس. وإذا كان ولابد من ضم الدال فيقال (دُولة) بمعنى دول الكسر.

٣ ـ ص (٩٦) في قصيدة (الرجعة الى الله) لأبي العتاهية وقع خطأ في الشكل في قوله: «للمتقين هناك (نزل) كرامة... الخ.. بضم الزاي من (نُزُل) والصواب إسكان الزاي وإلا انكسر البيت واختل الوزن وهو من البحر الكامل.

(٤) ص (٢٠٩) في مقال (الوسائل الاعلامية وأثرها على الفكر الاسلامي) جاء قول الكاتب: «أو كانت صحيفة يومية أو (هيئات) لنشر الكتب المسلسلة».

و(الهيئة) لا تطلق على الجماعة.. وانما هي بمعنى الشكل والسمت واستعمالها بمعنى الجماعة أو اللجان خطأ صريح.. وقد سبق للمجمع اللغوي المصري أن صحح القول (هيئة كبار العلماء) الى (جماعة كبار العلماء).

(٥) أما خطأ التطبيع فقد وقع في الصفحة (٨٢): وكل مسير والصواب (ميسر) وفي الصفحة (٨٥): فأصبح مثله الأعلى هو (الروبرت) وصوابه (الروبوت) وفي الصفحة (١٤٠) بإضافة الألف بعد (فانهمو) نوكذلك في صفحة (١٤١) في (تأخرتمو) وفي صفحات أخرى هنا وهناك.

وهي كلها في النهاية هنات هينات أردت الاشارة اليها منعا للبس ونشداناً للصواب.. والله الهادي اليه.. والسلام.

عدنان أسعد
القاهرة

جريدة الشرق الاوسط توقد شمعة عقدها الثانى

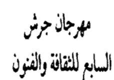
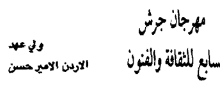
الصحافة كأى أداة اعلامية اخرى فى أى دولة من الدول تظل عينها الساهرة الباصرة والصحافة العصرية لا تحصر نفسها فى هموم موطنها فحسب بل تحمل مسؤولية الكلمة الحرة تجاه مجموعتها القومية والاقليمية بل والعالمية بصفة عامة. ولذا تكون لها كلمتها المسؤولة الواعية الصادقة فى كل جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وحتى الفكرية والأدبية وغيرها. وبهذا المفهوم فان الصحافة الجادة المتزنة تتحمل مسؤوليتها كاملة تجاه الكلمة الخيّرة التى تبنى وتشيد وتؤسس قواعد الخير والحق والفضيلة.

وجريدة الشرق الاوسط جريدة العرب الدولية إذ تحتفل بمرور عشر سنوات على تأسيسها إنما تحتفل حقيقة بهذا الأداء المتميز المتسم بالجدية والصدق والعطاء الخير الواعي..

وجاء حفلها بهذه المناسبة الحبيبة تجمعاً فكرياً وصحافياً ضخماً طرح فيه المشاركون عدداً من البحوث والدراسات حول الصحافة العربية فى ماضيها وحاضرها من حيث مقوماتها وأهدافها وما ينبغى ان تكون عليه. وكانت هذه المناسبة ملتقى للنقاش وتبادل الآراء.

والمنهل يسعده ان ينتهز هذه السانحة ويقدم التهنئة الخالصة لقراء جريدة الشرق الاوسط متمنياً لها كل تقدم وازدهار فى سبيل الكلمة ومسؤولية الكلمة.

مهرجان جرش السابع للثقافة والفنون

ولي عهد الاردن الامير حسن

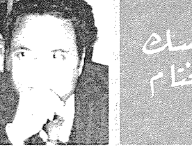
فى شهر يوليو الماضى انعقدت فى الاردن اعمال مهرجان جرش السابع.. وجاء فى كلمة مدير مهرجان جرش هذا المهرجان ليس مهرجاناً قطرياً اقليميا وانما يشكل جسراً للثقافة العربية التى تتفاعل مع الثقافات الأجنبية من اجل تطوير العمل الثقافى والفنى العربى.. وهذا المهرجان على المستوى العربى يسعى الى التركيز على الاصول المشتركة للشعب العربى والمتمثلة فى افكاره وتراثه.. كما يسعى لتأكيد الوحدة الثقافة للامة العربية اضافة الى الوحدة الجغرافية.. لقد تجاوز مهرجان جرش الاطار المحلى والاقليمى لينتقل الى الساحة العالمية فقد جرت توأمة مهرجان جرش مع مهرجان قرطاج فى العام الماضى وهو مؤشر نحو تجميع الظواهر الحضارية العربية والتنسيق بينها.. كما تمت توأمته مع مهرجان استانبول الدولى ومهرجان أفينون الفرنسى ليحتل مكانه فى الساحات الثقافية والفنية العالمية. وحضر هذا المهرجان حشد كبير من الشعراء والمفكرين والكتاب من الدول العربية وغيرها.

نظام اعلامى جديد



كثيرة قضايا وهموم العالم العربى ومتعددة.. ويأتى ضمن هذه الهموم المشتركة للعالم العربى بل وفى مقدمتها ما قد يعرف بـ (الغزو الثقافى) القادم من الخارج عن طريق الاقمار الصناعية التى تستطيع بوسائلها وتقنياتها الدقيقة ان تضع الارسال التلفزيونى العالمى بين أصابع المشاهد.. يشاهد ما يود ان يشاهده وهذا وضع له خطورته لقيم وعادات وسلوكيات عالمنا الاسلامى والعربى مما ينبغى نحوه ايجاد اعلامى عربى اسلامى متكامل.

وفى هذا الاطار عقدت فى مصر ندوة لمناقشة (استراتيجية الاعلام المصرى) ودعا فيه الاستاذ صفوت الشريف وزير الاعلام المصرى الى وضع نظام اعلامى عربى جديد كما طالب ايضاً بانشاء وكالة انباء عربية تساهم فيها كافة الدول العربية وتوضع لها سياسة تشغيل عربية من خلال نظام اعلامى عربى جديد.





الهجرة ووحدة المسلمين

بقلم الدكتور
احمد الحفناوى

كلما أتمت الأرض دورتها وهلّ شهر المحرم ذكرنا الهجرة النبوية من مكة الى يثرب، وما ذكرنا هذه الهجرة الا ذكرنا الانقلاب الضخم الذى تحقق فى عالم الانسانية فكان فاتحة للعديد من التطورات الاجتماعية التى لم يكن لها مثيل من قبل أو من بعد.

■ لأن كل الانقلابات التى حدثت كانت حربية دعا اليها التزاحم على مباهج الحياة أو التوسع فى النفوذ والسلطان. ولكن الانقلاب الذى أحدثه الاسلام كان الباعث اليه هو جعل كلمة الله هى العليا فى الأرض، مطلب عظيم لم تتطلع الى تحقيقه نفس وغرض سام، لم تتطاول الى بلوغه همة ـ فاذا أضيف الى ذلك أن موطن نشوئه بلاد العرب حيث لم يكن يتوقع أى انقلاب عالمى كان العجب منه لا

■ لقد قضت دعوة الاسلام القوية فى أصولها ثلاثة عشر عاما بين أرجاء مكة وشعابها.. وبين هضابها ووديانها.. لا تمضى فى طريقها إلا فى كبت وضيق.

■ هذه المدة الطويلة دفعت المسلمين الذين امتلأت قلوبهم بها الى أن يفكروا وهم يومئذ قلة فى العدد فى أن يهجروا هذا الجو الذى أفسدته العقائد الفاسدة.. والشرائع الباطلة.. والعادات الخاطئة التى كان لها فى هدم الانسانية والقضاء عليها ما ليس للمعاول ولا لأدوات التخريب.

كانت الهجرة الى يثرب هى الانبثاق الذى انساح به الاسلام فى أقطار الأرض.. يحمل الهدى للأرواح الحائرة.. والألفة للقلوب المختلفة.. ويحقق لهذا

الانسان طريد العدوان وعبد الطغيان أحاديث أحلامه من الأخوة التى ينعم فيها بالنعيم والمساواة التى يقوم عليها العدل والحرية التى تخصب بها المدارك.

■ وكان عامها الذى جعله عمر بن الخطاب الحكيم العظيم تاريخا للمسلمين.. يحسبون منه أيامهم.. ويؤرخون به أحداثهم ملحمة من ملاحم البطولة. استمدت إلهامها من وحى الله وعملها من صدق المتقين. واستقرت مثلا مضروبا لقادة الانسانية يعلمهم الصبر على مكاره الرأى والاستشهاد فى سبيل المبدأ.

■ وكذلك كانت أساسا لصرح الوحدة الاسلامية التى أرساها الرسول ﴿ﷺ﴾ فى المدينة.. ثم قواها بفتح مكة.. ثم أعلاه الخلفاء الراشدون.. فأصبحت السيادة للدين لا للنسب.

وبحلول شهر المحرم من كل عام تخطر على البال:

■ ذكرى هجرة الرسول عليه السلام وهى عيد انطلاق الدعوة من حصار مكة.

ولو أننا نجحنا فى استمرار دفع روح التقارب بين المسلمين لاستقبلنا بوجه واحد ورأى واحد أعوامنا الهجرية الغالية - ولاستطعنا أن نحافظ على وحدتنا الاسلامية الجامعة ولو الى الحد الذى يجنبنا تلك الخلافات التى وصلت الى حد الاقتتال أعواما متواصلة ماثلة شاب لها الصبيان.

لقد شُرع الاسلام لوضع الخلاف بين الناس لا للتفريق بينهم قال تعالى: ﴿**ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء**﴾.. بل ذهب الاسلام الى مالا مذهب بعده فى العمل على رفع الخلافات من بين البشر بحذف جميع عوامل الشقاق من بينهم فاعتبر الدين وحدة لا تقبل التجزؤ قوامها الايمان والانصياع لأوامر ونواهى المولى القدير.

■ ان آباءنا قد بنوا أمجادهم على أساس من الايمان بفكرتهم. وصدق فى دعوتهم.. وحرص على دينهم وعقيدتهم.. وفهم لضرورة الوحدة فيما بينهم. فهل لنا أن نكون كذلك لنكون منهم ومثلهم - فنحتفل بالهجرة والوحدة معاً فى مطلع هجرى جديد؟..



بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك

يطيب لأرامكو أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأماني

إلى خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة
والشعب السعودي الكريم، أعاده الله على الجميع باليمن والبركات

أرامكو

(PRS-3-88)

دار الأصفهاني للطباعة



الحداثة

المفهوم والمنهج

- الحوار الحضاري
- العام الدراسي

اليوم الوطني

في آفاق الفكر المصري
الصفوة وتنظير القدوة









أسمى آيات الولاء وأطيب التهاني بمناسبة

اليوم الوطني

نرفعها الى خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

والى صاحب السمو الملكى ولى العهد ونائب رئيس مجلس
الوزراء ورئيس الحرس الوطنى الأمير

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

والى صاحب السمو الملكى النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء
ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام الأمير

سلطان بن عبد العزيز آل سعود

والى الأسرة المالكة الكريمة .. والشعب السعودى النبيل

المنهل
ALMANHAL
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة
العدد ٤٦٦ السنة ٥٥ المجلد ٥٠
اسسها سنة ١٣٥٥هـ
عبد القدوس الأنصاري
صاحب المجلة رئيس التحرير
نبيه بن عبد القدوس الأنصاري
مستشار التحرير
د. عبد الرحمن الأنصاري
نائب رئيس التحرير
زهير بن نبيه الأنصاري
سكرتير التحرير
السماني كمال الدين
العلاقات العامة
مصطفى محمد مصطفى
المراسلون
مصر: د. أحمد الحفناوي ـ د. علي علي صبح
الأردن: روكس العزيزي
تونس: د. نور الدين صمود
المغرب: عبد الرحيم عبد السلام
الجزائر: د. بكري عبد الكريم
تركيا: د. أنور طاهر رضا



العصـر .. عصـر التقنيـة .. إنـه عصـر (الـرومـوت) و (الروبوت) و (الكمبيوتر) .. قالـوا: إنـه بإمكـانك أن تُدخل آلاف الآلاف من المعلومـات فى هذا الجهاز العجيب (الكمبيوتر) .. وبضغطة رقيقة جداً من اصبعك تستطيع استخراج المختزن وحل المعضلات.

وبقـدر ما أفـادت التقنية بقدر ما جنت على نوعيات معينة من القوى البشرية والحديث عن هذا يتسع ويمتد ـ بتعبير بسيط وقريب التقنية «سحبت البساط من تحت الأقدام».

ولكن..

يبقى الانسـان .. يبقى المبتكـر المبـدع وتبقى .. تقنيـاته .. وتظل إنجازاته العظيمة .. حضارة .. وتراثاً عريقاً كل ذلك ينطق ويشهد .. إنه الانسان المخلوق العظيم.

«المحرر»

المركز الرئيسي

جده ـ الشرفية
ص.ب: ٢٩٢٥ رمز بريدي: ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
ت: ٦٤٢٧٨٣١ـ٦٤٣٩٧٦٥ـ٦٤٣٢١٢٤
مكتب الرياض
ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاشتراكات

● قيمة الاشتراك السنوي للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

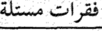
الاعلانات

تخاطب بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة

● السعودية: ٨ ريال ● قطر: ٨ريال
● الامارات: ٨ دراهم ● الاردن: ٥٠٠فلس
● السودان ٢٥٠قرش ● مصر: ١٥٠قرش
● المغرب: ١٠دراهم ● تونس ٨٠٠مليم
● موريتانيا: ١٠٠ أوقيه

شخصيات العدد



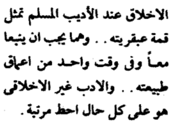
فقرات مستلة


د.عبد الهادى بو طالب

الروح هى البعد الانسانى العميق المتجاوز للمادية الصلبة القاسية.. البعد الخلاق للعواطف والاحساسات النبيلة.. ولغة الروح اسمى من لغة العقل فهى احساس متعال يجمع بين الافراد والامم على اختلافهم.

«عبد الهادى بو طالب»


د.محمد رجب البيومى



الاخلاق عند الأديب المسلم تمثل قمة عبقريته.. وهما يجب ان ينبعا معاً وفى وقت واحد من اعماق طبيعته.. والادب غير الاخلاقى هو على كل حال احط مرتبة.

«د. السيد تقى الدين»


د.عثمان عثمان اسماعيل

الخيال الاوروبى اختلق تصوراً عن الحريم فى القصور العثمانية لا صلة له بالواقع.

«د. ماجد مخلوف»


يوسف أبو عواد

الحياة فى عرف الغربيين صراع مرّ يخوضه الانسان بالرغم منه ضد كل القوى التى تحيط به حتى الغيبية منها.. وعلى هذا التصور اقيمت مناهجهم التربوية.

«ابراهيم بخات»


سعيد آل جبران

وكلاء التوزيع

تهامة للتوزيع/ جده ت: ٦٦٩٥٠٠٠

وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠

الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩

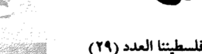
الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت: ٢٤٥٧٤٥
دار المسيرة للطباعة/ ابو ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥
دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢
وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت٦٣٥١٥٢

مجلاتنا الداخلية



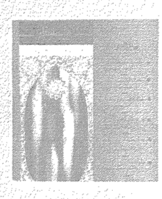
■ السائح العدد (٣٩)
● المغرب السعيد
● الاندلس الارض والتاريخ والحضارة



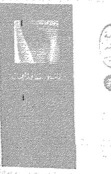




■ فلسطيننا العدد (٢٩)
● لن أنسى يا جدى
● مدينتى الحزينة
● شعر المقاومة الفلسطينية
● الشهداء فى الشعر الفلسطينى
● المواسم الفلسطينية
● تراث فلسطين
● قسم الطفل الفلسطينى



■ مجلة المشتار العدد (٤٣)
● المحرم ● لن يعود لنبعه النهر
● تسبيح ● أحلى الصدى
● رسالة ● فلسفة الحرمان
● متكتم ● أخاف ليالى القمر
● بكاء الاقوياء ● صناجة العرب
● ننتظر دائما ● اسطر فى الشعر
● بلا عذر



■ مجلة هن العدد (٤٣)
● الحريم فى قصور العثمانيين
● نساء من الشرق
● نساء من الغرب
● اوراق زوجية
● رسالة الى سيدتى الجميلة



الدولة تقوم على مبادىء ثابتة.. على منهج واضح ومنظور قويم، لا شك ان النجاح حليفها والنصر مؤيدها والعز سائر فى ركابها..

هذه المملكة الناهضة التى شقت طريقها نحوالمجد من أول يوم بخطا ثابتة اختطت منهجا اولا.. تلمّست طريقها وسلكته على منهج ارتضته من أول يوم دستوراً لها.. انه منهج الحق سبحانه.. انها عقيدة التوحيد والايمان بالله وحده.. ودستور العزة لله من طلبها عند غيره فقد هلك.. وهكذا، على دين الله الواضح على دستور القرآن الكريم منهج الحياة بأكملها قامت هذه المملكة فى سلمها وحربها.. فى بنائها وإعمارها.. فى سياستها الداخلية والخارجية.. فى اقتصادها وجميع معاملاتها.. فى كل ذلك سلكت سبل الحق فكان لها النصر والتوفيق من الله سبحانه فى توحيد شمل هذه البلاد تحت اسم قومى واحد هو المملكة العربية السعودية.

الملك عبدالعزيز موحّد الجزيرة العربية

تغمده الله برحمته

يتضح هذا كله منذ ان فتح الملك عبد العزيز ـ عليه رحمة الله ورضوانه ـ مدينة الرياض وما تلاها من فتوحات كان النصر والتوفيق حليفه فيها حتى استطاع بعون من الله سبحانه توحيد هذا الكيان الكبير. . يتضح هذا فى اهدافه الاستراتيجية التى سار عليها:

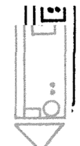
- الاعتماد والتوكل على الله سبحانه.
- الايمان بالله وان النصر من عند الله.
- اعتماد الحل الاسلامى فى العلاقات الدولية.
- بناء القوة العسكرية الذاتية.

تحت راية التوحيد سارت ركاب الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ من نصر الى نصر. . ولسلامة سريرته كان له ما أراد فعمَّ الأمن والاطمئنان والرخاء ربوع البلاد. .

وعلى منهج الحق هذا، جاء أبناؤه البررة يتلون طريقه ويكملون ما بدأه. . إنه مشوار البناء والتعمير. مشوار بناء الانسان من كل جوانبه الروحية والعقدية، الاقتصادية والاجتماعية، العلمية والفكرية. . وسلكوا الطريق بخطا ثابتة أيضاً فأضافوا وجددوا وأتقنوا. . وتتابعت الانجازات وتوالت. . ولم تقف فى حدود المملكة بل تعدّتها. . وامتدت يد الخير المعطاءة إلى كل مسلم فى هذه المعمورة. . وقدمت لهم ما تستطيع تقديمه من عون ورعاية وعناية. .

لقد شرّف الله سبحانه هذه البلاد الطاهرة بالحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة. . فأكرمت المملكة وفادة زائريهما. . ويسجل التاريخ بأحرف من نور هذا العطاء الثرّ غير المنقطع لخدمة الحرمين الشريفين من توسعة وخدمات.

فى هذا اليوم الأغر التحية والتجلة والاكبار لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ولولى عهده الأمين ولهذه العترة الخيرة أبناء الملك عبد العزيز بانى هذا الصرح ومؤسسٍ اركان هذا البلد الطيب الخيِّر المعطاء.



أكبر توسعة في تاريخ المسجد الحرام

توسعة الملك فهد تضيف للمسجد ٧٦ الف متر مربع موزعة على الدورين والبدروم والسطح

٦٨٥٠ مليون ريال ال

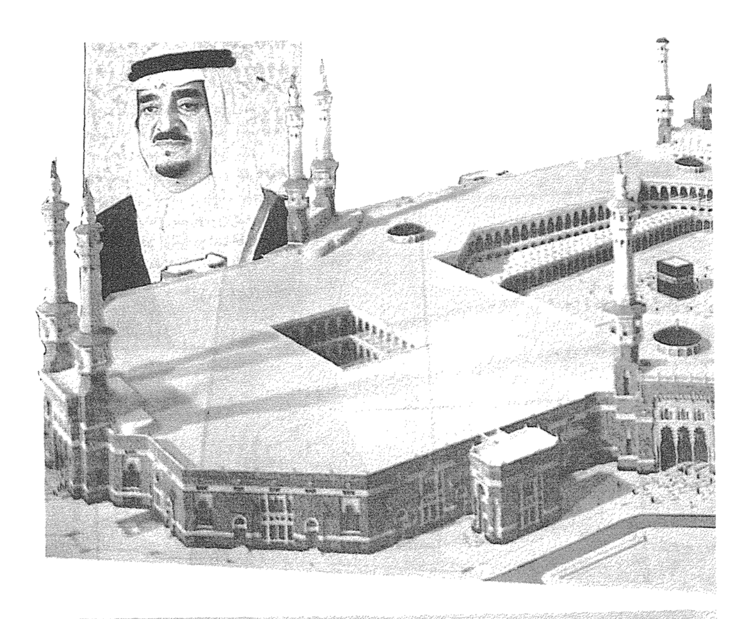
البيت العتيق قبلة المسلمين ومهوى قلوبهم وافئدتهم وملتقى آمالهم ومعقد دعواتهم . . هذا البيت جعله الله سبحانه مثابة للناس وأمنا . . هذا الحرم المكى الشريف من دخله كان آمنا مطمئناً . . يؤمه الطائفون والعاكفون والركع السجود . . يشد إليه الرحال كل زائر ومعتمر يأتيه من بقاع الارض الحجاج والمعتمرون . . وتزداد اعداد وفود حجاج بيت الله الحرام عاماً بعد عام مما يستوجب التوسعة تلو التوسعة لساحة هذا الحرم المقدس ليستوعب فى يسر وسهولة زائريه .

وعمارة المسجد تأتى فى اوليات العمل الاسلامى . . وشهد الحرم المكى عدة توسعات بدءاً من توسعة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومروراً بكل التوسعات التالية لها : ومنها توسعة سيدنا عثمان بن عفان ثم ابن الزبير رضى الله عنهما ثم الوليد

العباسى . . وبناء السلطان سليم فى ٩٧٩هـ .

واول توسعة فى العهد السعودى تمت فى عهد الملك عبد العزيز رحمه الله . . وفى هذا العهد الميمون وجّه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله اهتمامه وعنايته بالحرمين الشريفين ، ومن منطلق واجبه الدينى تجاه الحرمين الشريفين وتجاه ضيوف الرحمن عمل على ان يهىء لهم سبل الراحة والاطمئنان لاداء مناسكهم على خير وجه ، ومن هنا كانت التوسعات الضخمة التى تمت فى الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ويأتى مشروع التوسعة الاخيرة للحرم المكى الشريف الذى افتتحه خادم الحرمين الشريفين فى شهر صفر ١٤٠٩هـ اكبر مشروع توسعة .

■ ويتضمن مشروع هذه التوسعة إضافة جزء جديد



الى مبنى المسجد الحالى من الناحية الغربية فى منطقة السوق الصغير بين باب العمرة وباب الملك.

وتبلغ مساحة ادوار مبنى توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام سبعة وخمسين ألف متر مربع موزعة على الدور الأرضى والدور الاول والبدروم فيما تبلغ مساحة السطح تسعة عشر الف متر مربع لتصبح المساحة الاجمالية لمسطحات التوسعة ستة وسبعين الف متر مربع تتسع لحوالى مائة واربعين الف مصل إضافى.

كما يشمل المشروع تجهيز الساحات الخارجية ومنها الساحة المتبقية من جهة السوق الصغير والساحة الواقعة شرقى المسعى بمساحة اجمالية تبلغ اربعين الف متر مربع تكفى لاستيعاب خمسة وستين الف مصل.

وبذلك تصبح مساحة المسجد الحرام شاملة مبنى المسجد بعد توسعته والأسطح وكامل الساحات ثلاثمائة وتسعة الاف متر مربع تتسع لحوالى ستمائة وخمسة الاف مصل.

ويضم مبنى التوسعة مدخلا رئيسيا جديدا واربعة عشر مدخلا عاديا بالاضافة الى مداخل المسجد الحرام الحالية والبالغة ثلاثة مداخل رئيسية وسبعة وعشرين مدخلا عاديا بينما يتضمن المبنى كذلك مأذنتين جديدتين بارتفاع تسعة وثمانين مترا تتشابهان فى تصميمها المعمارى مع المآذن الحالية البالغ عددها سبع مآذن.

ولتسهيل وصول أفواج المصلين الى سطح التوسعة وخاصة فى اوقات الكثافة فستجرى إضافة مبنيين للسلالم المتحركة احدهما فى شمال مبنى التوسعة والأخر فى جنوبه مساحة كل منهما ثلاثمائة وخمسة وسبعون مترا مربعا ويحتوى على مجموعتين من السلالم المتحركة





خادم الحرمين الشريفين يضع حجر الاساس للتوسعة الجديدة للحرم المكى الشريف . . صورة من واس .

طاقة كل مجموعة خمسة عشر الف شخص فى الساعة .

وقد صممت السلالم المتحركة بالاضافة الى الدرج الثابتة بحيث تكفى لتأمين حركة المصلين فى أوقات الذروة لا سيما كبار السن منهم دون عناء وبذلك يصبح اجمالى عدد مبانى السلالم المتحركة خمسة مبانٍ تنتشر حول محيط الحرم والتوسعة .

وكان العمل فى مشروع تحسين سطح المسجد الحرام قد بدأ فى شهر محرم عام ١٤٠٦هـ فيما بدىء بالاستفاده منه فى أول رمضان من العام نفسه إذ اضاف المشروع مكانا لثمانين الف مصل أدوا الصلوات على السطح ووصلوا إليه عبر سلالم كهربائية متحركة لكل منها اربعة مسارات يتغير اتجاه حركتها صعودا من الصعود إلى النزول حسب الحاجة . . وقد تكلف هذا المشروع ثلاثمائة مليون ريال .

وبتوجيه من خادم الحرمين الشريفين كلفت الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف بالمشاركة فى الخطة التنموية الرابعة ١٤٠٥/١٤١٠هـ وتحديد الأهداف المطلوبة لتحسين وتطوير الحرمين الشريفين .

وبتاريخ ١٤٠٥/٦/٢٩هـ صدر قرار مجلس الوزراء بالموافقة على خطة التنمية الرابعة وفق البرامج والأهداف المشار إليها فيما بلغ اجمالى التكاليف التقديرية التى خصصت للمسجد الحرام الفا ومائة وثلاثة وثلاثين مليون ريال موزعة على سنوات الخطة .

وقد تم خلال هذه الخطة تحسين منطقة الحرم وتوفير الخدمات المتممه اللازمة بإضافة مساحات جديدة وفرشها مع المساحات القائمة حول الحرم بالرخام عديم الحرارة مع ما يلزم من المظلات ودورات المياه وغيرها من مرافق الخدمات .

وعلمت وكالة الأنباء السعودية أن إجمالى المبالغ المعتمدة لهذا المشروع هى ستة آلاف وثمانمائة وخمسون مليون ريال منها الف وأربعمائة وخمسون مليون ريال تمثل تكلفة التوسعة وتحسين الساحات والفان وتسعمائة مليون ريال تمثل التكلفة الاجمالية لشبكات الطرق والانفاق المحيطة بالمسجد الحرام بما فى ذلك الانفاق الشعاعية والفان وخمسمائة مليون ريال تمثل نزع الملكية التى تم التعويض عنها لهذه المشروعات كلها .

وكان قد تم إنفاق ورصد اكثر من ثلاثة وخمسين بليون ريال لمشروعات نفذت ومشروعات معتمدة وهى تحت التنفيذ الآن ومشروعات ينتظر تنفيذها فى مكة المكرمة .

وتساهم فى تنفيذ هذه المشروعات وزارة الشئون البلدية والقروية ووزارة المواصلات ووزارة الصحة ووزارة المعارف وجامعة ام القرى والرئاسة العامة لرعاية الشباب والرئاسة العامة لتعليم البنات ووزارة البرق والبريد والهاتف ووزارة الصناعة والكهرباء ومشروع تطوير منى والرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف .

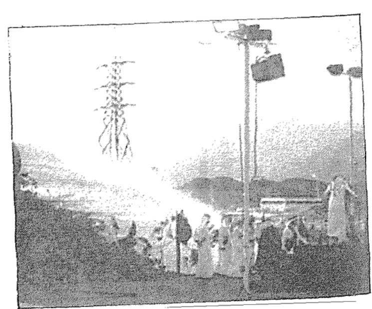
ويعد مصنع خادم الحرمين الشريفين للمياه المبردة فى مكة المكرمة واحدا من أهم المبرات الاسلامية التى أوقفها حفظه الله على المسلمين كافة وخاصة فى مواسم الحج والزيارة والعمرة .



مشروع الشعيبة

رحلة النماء والعطاء في .. أم القرى

شهدت المملكة العربية السعودية مساء يوم الثلاثاء الموافق ٧ من شهر ذى القعدة ١٤٠٨هـ حدثا تاريخيا هاما خالدا، وذلك بافتتاح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لمشروع محطة الشعيبة للتحلية وتوليد الطاقة الكهربائية وخط أنابيب المياه لمكة المكرمة ـ الطائف، ويعتبر هذا المشروع المرحلة الأولى التى تعد طاقتها الانتاجية من المياه المحلاة بأربعين



الف جالون يومياً، وبطاقة انتاجية كهربائية قدرها ٣٢٥ الف كيلو وات ساعة من الكهرباء يومياً، هذا وقد دخلت هذه المنطقة بسبب هذا المشروع الضخم مرحلة تاريخية مجيدة من مراحل التنمية الشاملة التى تعيشها المملكة فى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولى عهده الأمين حفظهما الله، ويعد هذا المشروع العملاق من أهم المشروعات التى تم تنفيذها من قبل المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة حيث نفذ هذا المشروع الحيوى انطلاقاً من اهتمام خادم الحرمين الشريفين بتوفير المياه المحلاة والطاقة الكهربائية لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة لسقى الحجاج والمعتمرين والزوار، بالإضافة إلى إزالة معاناة نقص المياه عن كاهل المواطنين فى مكة المكرمة والطائف.

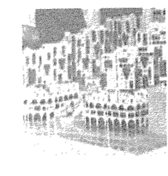
ومما هو جدير بالذكر أن الشعيبة التى فيها محطة تحلية المياه تبعد عن مكة المكرمة حوالى ٩٦ كيلومتراً، ويتم ضخ المياه المحلاة عبر خط أنابيب الشعيبة الى كل من مكة والطائف، بحيث يتم ضخ ما مقداره



خمسة وعشرون مليون جالون لمكة المكرمة يوميا وخمسة عشر مليون جالون للطائف يومياً أيضاً.

ويتكون مشروع خط الأنابيب من نفق داخل الصخور الجبلية للهدا تمر عبر خطوط الانابيب، وقد تم تصميم النفق بحيث يتسع لمرور خط أنابيب واحد بالاضافة الى طريق لمرور سيارات ومعدات الصيانة مع وجود امكانية تمديد خط أنابيب آخر مستقبلا، كما تم توفير التهوية الطبيعية للنفق بصورة مستمرة، ولمشروع تحلية المياه هذا مجمع سكنى تابع للمشروع، ويتكون من ٤٩٧ وحدة سكنية منها ٢٤٠ وحدة سكنية للعزاب، ويتكون بصورة أساسية من فلل ومبان كاملة الخدمات من أسواق ومستشفيات ومراكز ترفيه، ومدارس وخمسة مساجد، ومجمع لمنسوبى الحرس الوطنى.

ولا شك فى أن هذا المشروع الخالد سيضيف مكرمة ملكية جليلة الى المكرمات الملكية الكثيرة التى تحققت لهذا البلد المعطاء كما أنه يكون نقطة وهاجة خالدة فى تاريخ آل سعود المجيد.



مشروع مكة المكرمة للانشاء والتعمير

مكة المكرمة.. بلد الخير والعطاء الروحى ومهبط الوحى.. شاءت إرادة الله سبحانه أن تكون فى واد تحيط به الجبال من كل جانب تتجه إليها قلوب المؤمنين الموحدين ويقطعون نحوها الجبال والوهاد لا يفترون ما دامت قلوبهم وارواحهم متعطشة الى بيت الله الحرام.

أمّ القرى تأتى فى قمة اهتمامات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ولا شك ان الاهتمام باعمارها يأتى ايضا فى قمة اهتمامات أهلها أيضاً وضمن مشارع الاعمار الوطنية التى ادت خدمات جليلة فى هذا البلد الحرام نجد مشروع مكة المكرمة للتعمير ويقوم هذا المشروع على اعادة بناء بعض المساكن القريبة من الحرم والتى فقدت صلاحيتها للسكن من حيث المشاريع الصحية والحرفية وغيرها من تخطيط الشوارع.. وهذا المشروع موضوع التطوير يقع فى مساحة تقدر بـ (٢٠ ألف متر مربع). ولا شك ان كثيراً من احياء مكة المكرمة - لطبيعتها الجبلية - تحتاج الى عدة مشاريع وطنية جادة لاعادة تعميرها.

الامارات تنشىء أول مركز للطب الاسلامى والتداوى بالاعشاب

تجرى وزارة الصحة بدولة الامارات العربية المتحدة استعداداتها لافتتاح اول مركز للطب الاسلامى والتداوى بالأعشاب الطبية يضم وحدات للتشخيص والعلاج وتصنيع المستحضرات الدوائية من الأعشاب الطبيعية واخرى للابحاث العلمية على الأعشاب الطبية التى تنمو فى البلاد للتعرف على خواصها الفعالة والمواد العلاجية التى تحتويها.

وسيقام بالقرب من مستشفى المفرق فى أبو ظبى وقد اعتمد له المجلس التنفيذى فى ابو ظبى ميزانية خاصة ويعمل به طاقم من الاطباء والفنيين والصيادلة ممن لديهم الخبرات العلمية والعلاجية فى الأعشاب الطبية.

ويستهدف انشاء المركز تحقيق التكامل العلاجى بين الطب الاسلامى والتداوى بالأعشاب وبين الطب الحديث.. وسيقوم المركز بدراسة التراث العربى الاسلامى من العلوم الطبية والاستفادة منه فى دولة الامارات او فى الدول العربية والاسلامية الاخرى.

ويتوقع ان يكون المركز اللبنة الاساسية لانشاء صناعة دوائية نباتية تعتمد على الثروة الطبيعية فى البلاد.



مؤتمر رابطة الجامعات الاسلامية

فى كوالالمبور بماليزيا عقد المؤتمر الرابع لرابطة الجامعات الاسلامية . . ويضم خمسين جامعة اسلامية . . وتم تنظيم هذا المؤتمر بالتعاون مع الجامعة الاسلامية العالمية فى ماليزيا . . وعلى هامش المؤتمر عقدت ندوة الثقافة الاسلامية وأقيم مخيم للشباب .

وجاء ضمن قرارات مؤتمر الجامعات الاسلامية تعميم مادة الثقافة الاسلامية ضمن مقررات الجامعات الاسلامية فى جميع الكليات .

وجدد المؤتمر مدة رئاسة رئيس الرابطة معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . . واختير الدكتور ادريس العبد لاوى رئيس جامعة القرويين فى المغرب أميناً عاماً للرابطة للدورة القادمة .

فك العزلة عن (شنقيط)

سيكون بامكان زوار مدينة شنقيط الموريتانية التاريخية الوصول إليها دون مشقة وذلك بعد ربطها بالطريق الذى أوشك أن يكتمل وكانت هذه المدينة التى عرفها العالم الاسلامى ، عاصمة للثقافة العربية الاسلامية ومنارا للاشعاع الحضارى فى افريقيا الغربية قد مرت فى السنوات الأخيرة بحالة عزلة بعد أن تفرق سكانها فى المدن المجاورة وتعذر الوصول إليها بسبب سوء الطريق المؤدى إليها وخطورته إذ يمر عبر سلسلة من الجبال الشاهقة التى طالما تسبب المرور فوقها فى وقوع حوادث مروعة ، ولتلافى ذلك ووفاء للمدينة العريقة ، قام أحد ابنائها ، وهو رجل اعمال معروف يدعى محمد ولد ابنو ، بتمويل مشروع لشق الطريق وسط الجبال ، وهو ما استدعى منه ايقاف اعماله التجارية لتسخير كل الامكانيات لهذا المشروع الخير.

وبعد ثلاث سنوات وعدة أشهر من العمل المتواصل انتهت أهم مرحلة من مراحل الطريق ، وهى شق نفق وسط سلسلة الجبال المحيطة بالمدينة ، الأمر الذى أدى حاليا الى وصول السيارات العادية الى المدينة مما ساعد فى عملية تموينها اليومى بالبضائع ، وهى العملية التى كانت تتم فى اجال متباعدة بواسطة سيارات اللاندروفر فقط .

مهرجان الخط العربى فى بغداد



الخط العربى والزخرفة يعتبران من معطيات الحضارة الاسلامية العربية . . ولا شك ان الاهتمام بالحرف العربى وتطوير جمالياته فى جوانبها الفنية يعد اهتماماً باللغة العربية ذاتها وبالحضارة الناطقة بها . . وفى هذا الجانب برزت مواهب وعبقريات على مرّ التاريخ حتى يومنا كان لها عطاؤها المتميز فى تطوير الخط العربى والزخرفة العربية الاسلامية . . ومنطلقاً من هذه المعطيات الفنية والجمالية وابرازاً لعبقريات الخط العربى والزخرفة الاسلامية

اقامت وزارة الثقافة والاعلام فى العراق اول مهرجان عالمى للخط العربى والزخرفة الاسلامية بالتعاون مع مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول . . وهذا المركز تابع للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم .

■ شارك فى هذا المهرجان مشاهير الخطاطين وفنانو التذهيب والزخرفة والمشتغلون والباحثون من نحو ثلاثين دولة من مختلف انحاء العالم العربى والاسلامى . . شاركوا باكثر من (٦٠٠) لوحة .

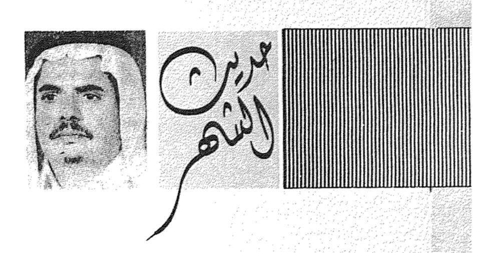
وخلال ايام المهرجان عقدت الندوات والمحاضرات واللقاءات حول موضوع الخط العربى ، تاريخه وتطوره وما استقر عليه فى الوقت الراهن كما حظيت الزخرفة الاسلامية باهتمام كبير فى هذا المهرجان . . وتناول البيان الختامى للمهرجان عدة نقاط هامة : تتركز حول :

● الاهتمام بتدريس الخط كمادة فى مراحل التعليم المختلفة وتطوير اساليب الكتابة والزخرفة .

● التزام الاجهزة الاعلامية بالمحافظة على اصول وقواعد الخط العربى حين عرضه على الجمهور.

● اقامة المهرجانات والندوات والمسابقات فى الخط العربى .

● اقامة مؤسسات رسمية ترعى شئون المشتغلين بالخط العربى والزخرفة الاسلامية .



الاغتراب في الشعر العربي الحديث

من قلم: الدكتور عبد الله الحامد

من بديهة الامور ان يجدّ قارىء الادب فيما ينمى الاحساس بالفضيلة والقوة والفرح . . وما ينمى الاحساس بالضعف والخوف والحزن . . ويكون اتجاهات نفسية وتربوية معوجة . لن ازعم ان كل ادب ينبغى ان يكون تربية للفرد والجماعة . . ولو زعمت ذلك لما اعيا الدليل الواضح ولكن الرأى الذى لن يجد دليلا واحدا أن نقول بالفصل بين الادب والتربية كما قال القائلون بالفصل بين الدين والسياسة . . والفرع والاصل . . والفن والانسان والحياة وهو غير متأتٍ بل ولا يمكن فى أدب امة من الامم لأنه فصل غير طبيعى.

من اجل ذلك يجوز من معيار ادبى خلقى ان نزن الشعر الذاتى وزنا اجتماعيا كى ننحو نحوا توجيهيا.

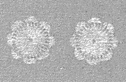
والشعر منذ القديم ذاتى وجدانى لا ريب . . وروائعه بالوجدان والذات ألصق سواء كانت ذاتيته مباشرة كشعر الغزل او غير مباشرة كشعر الوصف والتأمل وهى ذكية جميلة تمتع وتبهج.

لكن القضية الخطيرة هى (القلق والاغتراب) فى الشعر، التسمية الشائعة فى الشعر العربى

القلق أصبح ظاهرة ثقافية وسمة في الشعر الحديث ..

المعري نمط شاذ في الشعر العربي بتشاؤمه وبؤسه وارتيابه ..

الاتجاه الصوفي في الأدب مبني على الفرار من الواقع والاجتماع والسياسة والعيش ..



الحديث على امتداد اقطاره وتنوع الوانه وهى ظاهرة حادة خاصة فى الشعر المصرى . . والعراقى . . والسورى . . واللبنانى . . وموجودة فى كافة ادب الاقطار العربية ومنها الادب السعودى .

■ اجل لقد اصبح القلق سمة الشعر الحديث وليس القلق سمة ادبية فحسب انما هو ظاهرة ثقافية بل قل انسانية يعيشها الانسان العربى المسلم فى هذا العصر.

ولن نبعد عن الاصابة اذا عددنا هذا القلق سمة انسان هذا العصر فى العالم . . ولن نقع فى الخطأ اذا عددنا القلق مرضا نفسيا واجتماعيا قبل ان يكون لونا ادبيا . وليست ظاهرة القلق فى الحياة العربية والاسلامية امرا ينبغى ستره او يجوز الايهام بعدم وجوده وشيوعه .

ان وجوده علامة على الوعى بالتخلف والضمير اليقظ ولكن الوقوف عند هذه المحطة من الوعى دون تجاوزها الى الاصلاح نذير سوء فى الادب . انه بعد الاستسلام للحشيش الثقافى والهروب من المواجهة . . والمرض المركب . وما اقسى ان يصبح ربان السفينة نائما ودليل القافلة حائرا والمعلم جاهلا .

■ ومن اجل ذلك اصبح الوقوف على منحى القلق والاغتراب والارتياب فريضة ادبية . . واول ما نشير اليه ان هذا النفس شائع عند اغلب الشعراء فلم يكن لأسباب خاصة كاليتم والفقر والاعاقة انما هو لاسباب عامة ـ انه تيار عام .

ان شعر القلق كم هو كثير اذا قورن بشعر القلق قبل العهد المعاصر.

وانه ايضا كم هو كثير اذا قورن بشعر القلق فى العهود العربية الزاهية او الشاحبة .

وانه شديد القتامة : فقد كان الشاعر العربى القديم يشكو ويئن فيشكو الليل الطويل على غرار قول امرىء القيس :

وليل كموج البحر ارخى سدوله
عليَّ بأنواع الهموم ليبتلى

وقد يشكو نكد الحياة وبؤسها :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدوا له ما من صداقته بد

وقد يشكو اضمحلال الأمل على غرار قول المتنبى :

كفى به داء أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا ان يكن امانيا

■ والشكوى عادة شائعة فى اغراض الرثاء والبكاء والذكريات .

وقلّ ان نجد فى شعر القلق القديم رؤى الموت.. واشباح الذعر.. وانحلال العزيمة.. والروح الجبرية القانطة.. وابو العلاء المعرى نمط شاذ فى الشعر العربى بتشاؤمه وبؤسه وارتيابه واغترابه وعزلته ـ ولا نجد له قرينا فى مثل قوله:

هذا جناه أبى علىّ
وما جنيت على أحد

■ اما الشعر العربى الحديث فقد اصبح الاغتراب والقلق والارتياب من سماته واصبحنا نسمع فيه:

ايـن يا حفار قبرى
هو من تلك القبور

او:

تراودنى فكرة الانتحار
لأجعل حدا لأحزانيه
ولن انتظر
غدا انتحر

او:

لو ان حكمى فى الورى نافذ
لم يبق صلب فيه او مهبل

■ *نحن اذن ازاء ظاهرة جديدة خطيرة فى الشعر العربى.*

●● *ولقد طفق نقاد وادباء مبهورون مزيفون يصفقون لهذا اللون فى سماء الصحو العربى حتى انتشرت غيمة القلق والكآبة على سماء الشعر وهم يحدون القافلة لتلحق بركب موليير ورامبو وبودلير. من خلال ترويج مقولة لا اصل لها فى دراسة طبيعة الالهام وهى (لا أدب دون ألم) حتى اصبحت الذاتية مذهبا يمتدح فى الشعر واصبح القلق علامة على عمق الاديب بل اكثر من ذلك.*

خلط بعض الباحثين والكتاب بين التأمل وادب الارتياب فاعتبروا كل شاك مفكرا متأملا، وهو وهم لا مبرر له فكل انسان يستطيع ان يحتار فى فهم قضايا الكون والقضاء.. والبداية والنهاية.. والحرية والتبعة.. وهى مزالق اقدام وضياع افهام افنحن قائلون لمن كفر انك مفكر؟

اعجابنا بشعر الانحراف والقلق والاغتراب تقليد للغرب فالغرب هو الذى نبش الخيام من قبره.. وعنى برباعياته.. وابرزه شاعرا عظيما.

كما نبش الفلسفات الهندية واليونانية والمجوسية، والمستغربون هم الذين رأوا فى ابى العلاء والحلاج وابن عربى ابطالا للادب والفكر والاستقامة والصبر على الحق.

للغرب عذره وعلينا ملام.. اما الغرب فهو الهيمان الحيران فى الحياة المتعطش الى اى قبس من النور قرأ التوراة المحرفة والانجيل المحرف وآمن بالمسيحية والمثل التى رسمتها تلك الاسفار وشروحها فرأى الاسطورة والتلفيق الساذج الذى يمجه العقل وينفر منه الطبع فثار على الكنيسة وكل ما يتصل بها من خير وشر وثار على الدين الذى تتولى تفسيره الكنيسة والثورة جارفة كالرياح تقصف وتعصف لا تفرق بين الحنظل والعرار والعوسج والتين.. والتصق بالمادة يعبدها ويقدسها فوجد ظمأ وعطشا ـ ظمأ المدنية والصناعة الى الريف والفطرة فأعجب بأى فلسفة تنفس عن همومه، وهذا سر رواج شعر الخيام.. وفلسفة زادشت.. وبوذا واليوجية والجينية. اما نحن المسلمين فشىء يختلف عن كل ذلك..


موليير

ايمان مستقر.. وعقيدة متكاملة.. ولا جرم ان الرياح الغربية هبت علينا لكن البقاء ينبغي ان يكون للاصلح لا للاقدر - ولما يتواءم مع التراث ويتلاءم مع الاصالة - وان القيمة الاخلاقية مطلوبة فى الادب.

ولا جرم ان هذه السمة غير طبيعية فى الادب ولا فى المجتمع.. اما كونها غير طبيعية فى الادب فلأن التلازم بين الألم والأدب وبين الفن والجنون قضية لا يسّلم بها من وجهة نظر نفسية فى تفسير الالهام فالالهام ليس جنونا.. والأدب ليس شذوذا الى الادنى انه شذوذ الى الأعلى ولو تتبعنا تاريخ ابرز شعراء العالم القديم والحديث لما وجدنا نتيجة الاستقراء شاهدا على ان الفن مرض، الفن معاناة وليس مرضا.

وهذه الظاهرة علامة شر فى الادب ولقد صدق السحرتى فى قوله عن الرومانسية - وهى العباءة التى خرجت من داخلها ظواهر الارتياب والاغتراب والقلق: «المذهب الرومانسى مذهب مخدر قنوع ذليل».

لقد قال شكرى ان الشعر وجدان ولكن مروجى الحشيش الثقافى والمخدر الادبى فهموه على خلاف مقصده فانشدوه:

ألا يا طائر الفردوس

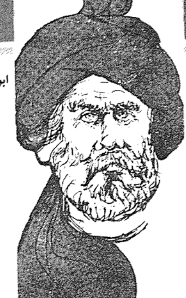
ان الشعر (احزان)

■ وطائر الفردوس يعلم الناس الجمال.. والجلال.. والحرية.. والكرامة.. والشهامة.. والقوة..

وحرى بالذكر ان التعمق فى هذا الاتجاه مؤذ للأدب يقتل المشاعر الحية ويئد البهجة والنشاط.. ويزرع مشاعر الخنوع والاستسلام ويصور الكون على خلاف ما هو عليه وهذا الاثر السلبى السيىء ليس من ادب النفس ولا ادب الدرس فى شىء.

■ وهى ايضا ظاهرة غير طبيعية من وجهة نظر علم النفس الاجتماعى فقد عد علماء النفس التفاؤل علامة على الصحة النفسية يدعو الى الرضاء والثقة بالمستقبل ويزود الانسان بالافكار التى تدعو الى العمل وترك النتيجة لله.. وعدوه علامة على قوة الشخصية.. وعدوا التشاؤم ناشئا عن ضعف النشاط وضعف القوة العصبية ووهن الرقابة العقلية حين تسبح النفس فى جو مظلم من الاوهام والتشاؤم فتركن الى الخمول والكسل والتردد والاخفاق فى الفكر والسلوك..

■ ومن ذلك يتبين اننا امام ظاهرة ادبية غير طبيعية.. وظاهرة اجتماعية خطيرة.. واذا حاولنا ان نتقرى اسبابها فينبغى ان لا نقنع بالتفسير (الظاهرى) فنكتفى بالاسباب السطحية كأثر الصحراء الموحشة.. والطبيعة **القاسية**.. ومظاهر التخلف والمحافظة فى المجتمع.. والمناخ السياسى والطفرة المادية.. والتأثر بالمذاهب الفكرية والادبية الغربية الوافدة - فهذه اسباب مؤثرة ولكنها ليست الا ظلالا والوانا للاسباب

ابو العلاء المعرى

الكامنة فى الحياة العربية الاسلامية المعاصرة حين اتصلت بالحضارة الغربية فماذا كان؟ وما نتائج ما كان؟ وما المخرج؟.

اما ماذا كان، فقد غزتنا الحضارة الغربية بوجهها المادى وصدرها المعنوى فى عقر دارنا العربية.. فالآلة غربية.. والمناهج غربية والاسلحة غربية والاطعمة غربية والاستعمار غربى فاصبح العربى ينتمى الى حضارة لم يشارك فى صنعها بل ان ثقل الحروف الاجنبية وتعليم العلوم باللغة الاجنبية ابرز معايير التخلف يلاحق المثقف والمتعلم فى بيته فضلا عن الشارع والمعمل وذلك ما يجعل العربى النبيل القديم الذى لم يبق له من مجد الامارة وصيتها الا الذكريات والآهات. يحس بالخنوع ويرسخ فى ذهنه احتقار الذات للذات وتقزيمها، ويشعر ويعى ويدرك تخلفه. وهذا اقسى ما يعانى ـ ان يفهم وان يعلم ولكنه لا يستطيع ان يعمل وهو لذلك لا يشعر بالامن فى عالم قاهر.. ويتعرض تاريخه وكيانه ووطنه وحضارته ودينه وادبه ولغته للهجوم والتجريح والتشكيك والتشويه.. ويحس بتناقض رهيب بين عالم الرؤية وعالم السماع.

■ والنتيجة الطبيعية ان يفتقد الصحة الانفعالية ويفتقد الاتزان.. فيميل الى الاساليب المرضية فى التكيف.. ويصطفى الحلول العاطفية.. ويبتعد عن التقويم الموضوعى للحياة وقد يعانى من الثنائية وهى نتيجة الانتماء لحضارتين متناقضتين.. كما يؤثث فى منزله مجلسا عربيا بجانبه مجلس افرنجى.. كما ينتقل من سرير الغرفة الفخمة الى النوم على كثيب الرمل او بالخيمة. انه بهذه المناحى الهروبية كمن يغطس الآلام بالماء الفاتر.. انه الشعر بالازدواجية ـ وهذا ما يفسر الثنائية فى الشعر وهذه نتائج عقدة النقص العربية فدفع الناس الى المزيد من الصوفية والباطنية لكى تتكيف الذات مع الواقع وتميل الى الرضا بدلا من المواجهة او الى المواجهة العاطفية ـ صورة القبول المرضى تقابلها صورة التمرد المرضى التى نجدها فى الحياة السياسية والاجتماعية والادبية العربية ألم تؤد الى التخبط العسكرى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى فى العالم العربى فى محاولات الخروج من قمقم الوعى بالتخلف ـ لأن الوعى بالتخلف نظرى والقدرة على التجاوز امر آخر.

والاتجاه الصوفى فى الادب هو كالاتجاه الصوفى فى السياسة وفى الاجتماع وفى الدين فرار من الواقع الكئيب يعتمد التنجيم وقراءة الابراج والسحر والحدس والاحلام.. وقد لاحظ احد الباحثين ظاهرة ان الغناء العربى يحفل بـ والطابع الحزين والاسى والشجن وبكاء الذكريات والنواح والضعف والعجز».

وهذه الضغوط تجعل الهروب الصوفى يتجه الى نحوين: تجريح الذات وتمجيدها.

■ ومن اجـل ذلـك نجـد ان نظرة المثقف الى المجتمع والواقع والمستقبل كئيبة مبنية على ضعف الثقة بالنفس وعلى الشعـور بالخـوف وبمعاداة المجتمع للفرد».

■ ومن ذلك يتبين ان هذه الظاهرة اجتماعية قبل ان تكون ادبية . . وانها مرضية وليست مذهبا ادبيا مجردا فليس الادب وحـده قلقـا ـ ان الـذات (العربية) اليوم فى قلق.

■ لقـد انفعـل الاديب العربى الحزين وتأثر ولم يؤثر، ولجأ الى التكيف الصوفى الهروبى التلفيقى التـوفيقى فأسقط اللوم على المجتمـع وعـلى النـاس. . وعـلى المنـاخ السياسى المحلى والاقليمى . . وعلى الاستعمار وهرب الى حضن الأم فى عالم الاحلام كما هرب الى تمجيد الذات فتحدث عن الماضى . . هرب الى الطبيعة أو الخمر او الجنس كما هرب آخـرون كالسحرة والمنجمين ومعبرى الرؤيا . . الظاهرة واحدة والحلول شتى.

ولا جرم ان الاديب له عذر اذا سلك هذا المسلك فالتعبير الادبى «حصيلة اتحـاد ذاتية الاديب بالـوجود الخارجى» وهو ايضا «تعبير عما يوجـد بالقوة او بالفعل فى نفوس الآخرين» وهو «انسان مرتبط بالحياة من حوله اراد أم لم يرد» فهو «مرآة» والمرآة تعكس لنا الحياة لا سيما ان ظاهرة القلق ظاهرة عالمية فى القرن العشرين.

■ فهـو اذن واحـد من ذلـك العالم لكن الناس يطمعـون ويأملون فى اهل الفكر والرأى والادب خير . . ويأملون منهم التـأثير لا مجرد التـأثر . . ومواجهة الواقع السيىء وتحديه بدلا من التكيف المرضى . . ووظيفة الادب ان يعلم الناس الحق والخير والجمال.

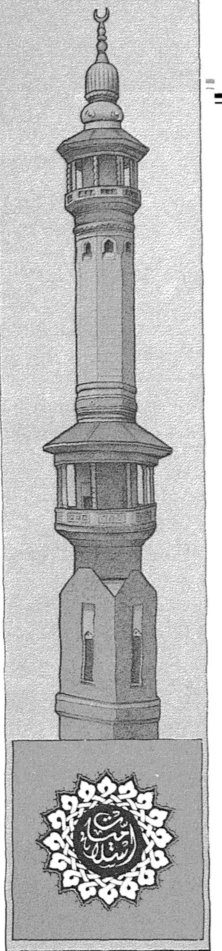
وحرى اذن بالاديب ان يعلم الناس الشجاعة لا الخوف . . والاقدام لا النكوص . . والعزيمة لا التردد . . والقـوة لا الضعف . . والايمان لا الارتياب . . والمسرة والنشاط لا الحزن والغثيان.



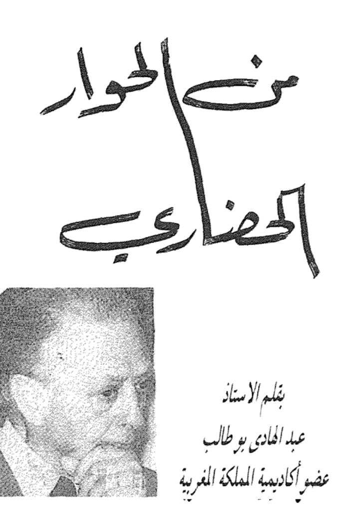
مصطفى السحرتى

●●●

أصبح العربي ينتمي إلى حضارة لم يشارك في صنعها ...



من الحوار الحضاري



بقلم الاستاذ
عبد الهادى بو طالب
عضو أكاديمية المملكة المغربية

■ يعانى العالم اليوم مشاكل عديدة برزت من خلال التجربة الحضارية الغربية التى يعيشها الانسان المعاصر، وهى مشاكل تختلف نوعيتها حسب اختلاف البيئات الجغرافية والمجموعات المتساكنة فى عالمنا. ولكن خلفياتها ترجع فى الواقع الى طبيعة التفكير المادى الذى يطبع حضارة الغرب الحديثة. هذه الحضارة التى حصرت أسسها فى العقلانية والمادية، واستهدفت بناء عالم جديد يسعد الانسانية بما يوفر له من حاجات معاشية وما يغدق عليه من إمكانات مادية كشفت الأيام أنها لم تحرره بقدر ما استعبدته، ولم تسعده بقدر ما أشقته وكان يعانى الانسان من بلوى هذه الحضارة المادية وأن يتطلع الى منقذ جديد وبلسم لشقاوته ومعاناته.

■ وفى هذا البحث المضنى اعتصم فريق بالروحيات لتذهب عنه القلق وتذهله عن الحيرة، ولكنه لم يخرج من دوامة الواقع، فظل مع ذلك مغتربا فى عالمه، حالما بسعادة طوبائية لم تحرره من آثار واقعه المادى، بينما انغمس آخرون فى المادية فاقدين إنسيتهم، معطلين قيمهم الروحية حتى غدوا أشبه بالأنعام منهم بالانسان. ولم يمنع ذلك فريقا آخر من أن يظل ر اكضا باحثا عن سعادة الانسان فى مكاسبه الروحية والعقلية معا، وأن يجتهد ليفتح لنفسه فى خضم الحضارة المادية طريقا يصل منه الى أعماق النفس البشرية لتظل هذه النفس وفية للقيم الروحية التى هى أساس سعادة الانسان.

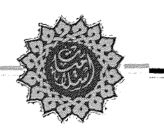
■ ومن طبيعة الأمور ومن الاستجابة للفطرة الانسانية أن يظل الانسان باحثا عن سعادته. وقد بدأ بالفعل مرحلة وجوده الاولى بسعيه الدائم لتحقيق هذه السعادة مدركا أن لا حياة بدونها، وأن حياة بدون اطمئنان ليست سوى وجود فيزيائى مادى يصبح معه الحى دمية متحركة.

■ وقد جاءت الرسالات السماوية ترغب الانسان فى تعمير الأرض لإسعاد نفسه، اى فى اشتغاله بشؤون الحياة وفى اجتياز طريقها باطمئنان الى مرحلة أخرى هى المرحلة الخالدة، مرحلة ممات لا مرحلة عدم، ممات يسعد به ومعه الانسان فى الفيىء الى جنان وارفات الظلال. وجاءت الفلسفات باحثة فى عقل الانسان لتجد معادلات حكمية قد تسعده فى حياته إذا هو التزم بتطبيقها فوعدته بـ (**المدينة الفاضلة**) التى تحدث عنها أفلاطون والتى قدم فلسفتها الفارابى للعرب والمسلمين، المدينة الفاضلة التى يجد فيها الانسان التطور والنمو والازدهار، ويحقق فى كنفها سعادة فى حياة تقيه شرور المرض والفقر والجهالة.

■ ولئن اختلفت على الانسان الحضارات فقد التقت جميعها فى السعى لتوفير نعم الحياة المادية والروحية لهذا الانسان إلا ان الحضارة الغربية والتى استسلمت الى مادية عمياء لم تلبث أن تملكها الغرور والاستسلام للأخذ بالتقنيات والتسابق الى التسلح بوسائل المحق والابادة، متجاهلة الجوانب الروحية فى حياة الانسان، فانتهت بذلك الى مأساة عملقة المادة وطغيانها على الفكر والروح والضمير مما أصبحت معه البشرية مهددة بالدمار، والانسان الفرد غارقا فى خضم الحيرة والقلق.

■ إن العودة الى الموازنة بين القيم الروحية والتطورات المادية طريق صعب لاحب، ولكن لا غنى عنه، ذلك أن المادة صماء بينما الروح حركة واعية تصل الانسان بأعماقه، وتصل هذا الانسان بالكون وبالآخرين. إن الروح هى البعد الانسانى العميق المتجاوز للمادية الصلبة القاسية، البعد الخلاق للعواطف والاحساسات النبيلة. وإن لغة الروح - ما فى ذلك شك - أسمى من لغة العقل، فهذه الأخيرة محدودة بقوانين تختلف بين الجيل والآخر، وبين الاقليم والاقليم. أما الروح فهى إحساس متعال يجمع بين الأفراد والأمم مهما اختلفت بيئاتها وتاريخها. وللروح قوة على التأثير والخلق وإشاعة المد الانسانى المتدفق، تلكم القيم الروحية التى تعجز المادة عن صياغتها.

■ وليخرج الانسان من قوقعة الماديات والتناقضات فإنه مدعو ليحاور نفسه ليخلق مع جيله وفصيلته تعايشا مشتركا فالحوار أداة تعبير لنقل الأفكار

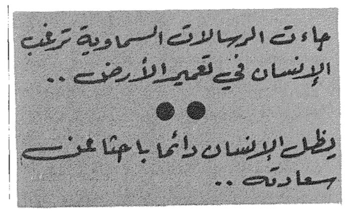


والأحاسيس كى يدرك الانسان متاعب نفسه ومتاعب غيره، ويتجاوز مصالحه التى تسجنه فى أنانية مطلقة. هكذا بدأ الانسان عصر الحوار بين الجماعات متدرجا عبر الأمم فالحضارات. وامتد الحوار ليشمل اكثر من ميدان ومجتمع حتى أصبح العصر الحاضر اكثر من كل عصر مضى مطبوعا بهذا الحوار القائم بين حضارة وأخرى وبين قارة وقارة حوار يقول أو يدعى أنه يستهدف مراجعة النظام العالمى الحاضر المملوء بالفراغات والتناقضات ليقيم بدله نظاما عالميا جديدا يتيح التفاهم والتعاون. وما زلنا نعيش مرحلة حوار الشمال والشمال، والجنوب والجنوب، والشمال والجنوب، ونتطلع الى نتائج الحوار العربى الافريقى والحوار العربى الأوروبى. ونعيش فى ترقب واشفاق كل يوم حوار العملاق الغربى والعملاق الشرقى الى آخر القائمة، فى محاولة من الانسان لخلق مناخ للتعايش والتساكن داخل عالم ما يزال رغم إرادة الحوار يتباعد ويتعارض.

■ والواقع أن هذا الحوار رغم تنوعه وتشعبه لم يستقر بعد على أساس متين لأنه فى الواقع حوار رغبات وطموحات متناقضة وليس حوارا عميقا هادفا ومنظما يتنازل فيه الانسان عن بعض مكتسباته فقد أراده بعضهم أن يكون حوارا سياسيا فقط تارة واقتصاديا تارة أخرى، وجعله البعض استمرارا لفلسفة نشأة هيئة الأمم المتحدة التى اعتمدت منذ سنة ١٩٤٥م حوار الدول السياسى والاقتصادي لتحقيق التفاهم بينها من اجل تثبيت السلام. ثم لم تلبث الأيام أن كشفت أن حلقات الحوار هذا لن تكتمل بدون ضرورة حوار ثقافى بعيد عن المصالح السياسية والاقتصادية والأهواء الذاتية والأنانية.

■ ومن خلال ذلك كله كان لابد أن ينتظم هذا الحوار لا فى لقاءات دورية متقطعة متباعدة أو متقاربة ولكن فى محافل مستمرة أى داخل المنظمات والهيئات المتخصصة منها وغير المتخصصة. ومع ذلك فقد ظل الحوار سطحيا لا يتعمق الجوهر، ولا ينفذ الى الأبعاد الحقيقية للواقع الانسانى. ترى هل هناك إرادة مبيتة وتصميم مسبق على أن لا ينتج عن هذا الحوار شىء؟ لا نريد نحن أن نستبق الجواب، ولكن الظاهرة المشجعة هى أن هذا الحوار أخذ يفرض نفسه، لأن التعايش يفرض نفسه كذلك، إذ لا يمكن لا للقوة ولا للامكانات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والفكرية وحدها أن تجعل من يملكها قادرا على العيش فى مناعة ومعزل عن الآخرين. إن استقلال الشعوب والأمم هنا استقلال نسبى حتى بالنسبة للعمالقة.

■ وإذا كان العالم الثالث يعانى من التبعية السافرة رغم جلاء الاستعمار عنه فإن العالم المتقدم مفروض عليه ان يتعايش معه ليستفيد من خيراته وثرواته الطبيعية الخام ومن طاقاته البشرية المختزنة. لقد شهد الماضى التاريخى ان العالم المتقدم أو الدول الغنية حلت لفترة محدودة ـ أو يخيل إليها ذلك ـ



مشكل التعايش بالغلبة والقهر والاستعباد، ثم وجدت نفسها عاجزة عن مواصلة السير فى هذا النهج

لأن حلول القوة لا يكفى ولا يفيد ولا يدوم، ولذلك عدلت عنها إلى محاولة تقنين التبعية بالتراضى، ومن يقل التراضى يقل الحوار، ذلكم أن التعايش مصدره الحاجة ولأن الحاجة هنا قدر مشترك بين الكبير والصغير بين المتقدم والمتخلف على السواء. هناك إذن آفاق حوار مهما تصدع ومهما فشل فى مرحلة ما أو فى مراحل متعددة فلابد أن يقوم.

الحضارة الغربية استسلمت إلى مادية عمياء..

■ إن الحوار سعى سليم لايجاد الحلول للمشاكل القائمة وضرورة ملحة لاصلاح وضع العالم بصفة عامة وفى اعتقادنا ان هذا العالم الثالث الذى أفضل أن أطلق عليه العالم المتنامى والذى هو جزء من الجنوب أحد طرفى الحوار العالمى هو حشد متنوع ليست له حدود جغرافية ثابتة، أو تاريخية قارة ولكنه تنوع تضبطه عناصر مشتركة. ولقد عانى المفكرون والباحثون والمحللون كثيرا لاكتشاف ارضية مشتركة يقيمون عليها قاعدة لهذا العالم الثالث، فتعبوا ولم يجدوا إلا أرضية التبعية، وما يترتب عليها من آثار وقضايا ومصاعب. غير أنه رغم هذا المقياس الاجتماعى ـ الاقتصادى الوجيه يظل العالم الثالث خليطا من الحضارات والأجناس والقارات والمعتقدات، والمذاهب. وداخل هذا العالم الحشد الذى يمتد اليوم على قارات ثلاث أو تتقاسمه أقطار همزات القطع الثلاث: إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، هذا العالم الذى يحتل جنوب الكرة الأرضية ويؤلف أغلبية المعمور العددية ليصل حسب الاحصاء الأخير الى ثلاثة مليارات وستمائة وسبعين مليونا أقول داخل هذا العالم الثالث الحشد يستوقفنا عالم فرعى متميز هو العالم الاسلامى الذى يمتد على أحد عشر الف كيلومتر من سواحل المحيط الأطلسى الى سواحل المحيط الهادى، ومن المغرب الى اندونيسيا متوغلا فى بعض جزر الفيليبين والذى يضم مليار مسلم يتكلمون العربية والبربرية والفارسية والملاوية والتركية والأردية والبنغالية والروسية والسلافية والهاوسة واللهجات الفرعية المتعددة الأخرى، وجميعهم يتوجهون لقبلة واحدة ويهتدون بكتاب واحد، ولا تنقطع لهم حركة أناء الليل وأطراف النهار يتوجهون فيها الى إله واحد ولا يفترون عن صلاة ودعاء وترحم على نبى واحد، كل ذلك فى دورة ممتدة حول العالم وفى حلقة دائرة أحكم وصف جماليتها «رجاء جارودى» هذا العالم الذى لا يمثل فيه العرب سوى السدس بل لا يمثلون فيه سوى أقل من نصف المسلمين الموجودين بشبه القارة الهندية. هذا العالم الاسلامى هو الذى يشكل فى نظرنا دون سواه وحدة متميزة داخل العالم الثالث. وهو الذى يملك ورقة تعريف بهوية خاصة يستطيع بها ان يطرق باب الحوار لينفتح له، وهو وحده الذى يتوفر على نمط حياة شامل يمكن ان يسهم به فى إغناء البحث عن البديل للحضارة الغربية المهزوزة إن لم نقل ـ حتى لا نتهم بالغلو ـ إنه يستطيع أن يقدم البديل المفتقد. **فما هى الهوية الاسلامية؟ وما هى طبيعة الاسلام المتميزة؟ أو بعبارة أخرى أى نمط هو هذا النمط الاسلامى المتميز؟**.

■ إن الهوية الاسلامية ذات بعد عالمى إنسانى بحكم أن الاسلام دين الناس كافة وأن رسالته رسالة عالمية خالدة تتجاوز الحدود القومية والأبعاد الحضارية



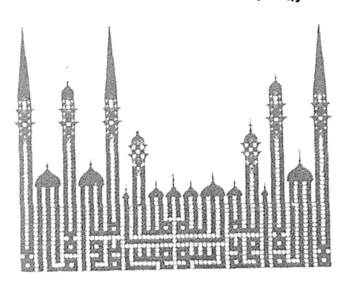
والفروق الطبقية والحواجز المكانية والزمنية الفاصلة لتلتقى فى وحدة الأمة الاسلامية : ﴿*هذه امتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاعبدون*﴾.

■ إنَ رابطة الأمة فى الاسلام هى رابطة التوحيد ونظرتها لا ترتد الى الماضى على عكس مفهوم الأمة فى الغرب بل تستشرف المستقبل. إن الأمة فى المفهوم الغربى تعنى عادة التراث، تراث الماضى المرتبط بموطن النشأة الأولى أو الوطن بينما الأمة الاسلامية تتجاوز حواجز الزمان والمكان ولا تبقى سوى حدود الروح والقيم. فالله فى الأمة الاسلامية هو الموحد (بالفتح) والموحد (بالكسر)، إذ بتوحيده تتوحد الأمة وكلما كثر الموحدون وازدادوا عبر العالم امتدت رقعة الأمة الاسلامية وترامت اطرافها. من هنا تكون الآية السالفة الذكر ذات بعد مستقبلى لا ماضوى بعد يتخطى الأمكنة والأزمنة. ومن هنا ايضا تكون الهوية الاسلامية مترسخة فى البعد العالمى الكونى بلا حدود إلا حدود القيم.

■ الاسلام إذن يتجاوز حدود القوميات بما فيها القومية العربية النواة، التى ألقى على كاهلها تأسيس الأمة الاسلامية لكن لا لتظل وتدوم، وإنما لتتكلف بحمل رسالة الاشعاع الاسلامى وتنصهر فيه. وإذا كان العرب قد رفعوا شعار القوميات العربية بعد تحطم الخلافة الاسلامية العثمانية فلأنهم افتقدوا مغلوبين على امرهم السند الاسلامى الأكبر فجعلوا القوميات متنفسا للعالم العربى الذى وجد نفسه مجروحا فى كبريائه بعد ان كانت له صولة، ممزق الأوصال بعد ان كان شريان امبراطورية شاسعة كان يعطيها هو الحياة.

■ لقد أصبح له فى هذا الانتماء الضيق خلال العشرينيات من هذا القرن فما بعدها ما يتعزى به عن بعض ما فقده. ومع ذلك فالقومية العربية لم تعط للانسان العربى ذلك الاطمئنان الذى كان يعوزه. ومنذ أن فقد رابطته الاسلامية الكبرى وهو يعانى من التمزق الذى أريد له والذى ما يزال يسهم هو نفسه بكل أسف فى تعقيده عن وعى أو غير وعى. وعوضا عن التضامن العربى والوحدة العربية لا يقدم لنا هذا العالم إلا الانقسامات العربية والخلافات العربية والحروب العربية وتعثر العمل العربى الى آخر القائمة.

ولعل سؤالا من الأهمية بمكان ينبغى للباحث الملاحظ ان يطرحه فى هذه الظروف وهو: **لماذا يتوالى العمل الاسلامى ولو نسبيا على دائرة المنظمات الاسلامية ولا يتناسق مثله على دائرة المنظمات العربية؟ ولم تنسق مواعيد اللقاءات الاسلامية دون العربية؟ ولم لا يأتلف شمل العرب فى قمة عربية عادية مثلا؟**.

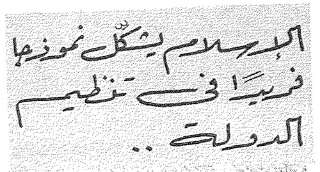


■ إن الشعور بالتضامن الاسلامى يبدو ارسخ رابطة فى تحديد هذه الهوية الاسلامية. **وهو الوصف الأول الكاشف لهذه الهوية التى تقوم على اساس لا من انت؟ وما وطنك وما جنسك؟ ولكن من أنت خلقا وقيما وسلوكا وعطاء؟**.

■ **والإسلام يحدد الماهية والهوية قبل الوجود الانسانى أى انه يقرر مبدأ الخلق قبل فيض الوجود، فليس الانسان مجرد مشروع وجودى خلق ليعانى التمزّق والضياع والقلق فى هذه الدنيا ثم ليمضى منها دون أن يعرف سبب وجوده. ولم يخلق الانسان ليسجن نفسه فى معترك الحياة وينغمس فى ملذاتها إلى أن يستمرئها فيشقى بشعور الأسى لفقده المرتقب فى كل آن لما استطابه وألفه. فقد ربط الاسلام بين خلق الانسان وخلافته فى الأرض لتعميرها وإنشائها وإصلاحها ورعايتها بجدية تستوجب الجزاء فى حياته وبعد مماته. إن الاسلام يجعل من معتنقه مسؤولا مطوقا بأمانة الدعاية والخلق والابداع والاتقان ولا يعتبره هملا *﴿ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين﴾ ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وإنكم إلينا لا ترجعون﴾*.**

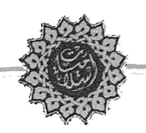
■ إن الانتماء الى الهوية الاسلامية يقتضى ان يقوم المواطن المسلم بدوره فى مجتمعه الكبير، لا أن يعيش على هامشه أو متأخرا عنه ويعنى مشاركة الجماعة الإسلامية فى تدبير شؤون الأمة الاسلامية دون أن يتقاعس جزء منها عن مهامه. أو أن تتطارح أجزاؤها المسؤولية على بعضها فى تواكل وتقاعس.

■ أما الوصف الكاشف الثانى فى هذه الهوية فهو الانتماء والولاء الى دستور وحيد يضبط سلوك الأفراد والجماعات، فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى ما يزال بين أيدينا اليوم كما نزل بالأمس وحيا على رسول الله متفقا على روايته بدون خلاف. ورغم أن خصوم الاسلام ظلوا يبحثون عبر التاريخ عن أقل هفوات ليجعلوا منها ذريعة للمس بالاسلام فإنهم لم يجدوا أى مطعن فى صدق رواية القرآن. هذا الكتاب الذى لم يعتره ما يعترى الدساتير الوضعية من تغيير أو تعديل أو تحريف، وهو الكتاب السماوى الذى يتميز بهذه الميزة الكبيرة.



■ إن التوراة وصايا أساسية وإضافات فرعية فى شؤون وأحوال بنى إسرائيل والانجيل إنما نقله الحواريون واختلف باختلافهم نسخه وطبعاته، ولم يعترف ببعض أجزائه إلا فى المجمع الدينى المسيحى المشهور الذى انعقد بمدينة نيقية (بتركيا) سنة ٣٢٥م بدعوة من قسطنطين الأكبر، مما أعطى للمسيحية أناجيل رسمية. انه ليس للمسلمين لا قرآن أبى بكر ولا قرآن عمر ولا قرآن على ولا حتى قرآن محمد على غرار اناجيل بطرس ويوحنا ولوقا وبولس ولكن قرآن الرب الواحد الذى ينسب الى نفسه مباشرة فى الذكر الحكيم التعاليم المخططة لهدى البشر ***﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾***.

■ والجميع يقرؤه كتابا واحدا ويعيه ويستلهمه ونظرا لوحدة التشريع الناتجة عن توحيد أداته التى هى الوحى فقد حرر الاسلام معتنقيه من أية وصاية يمكن أن يمارسها عليه رجال الدين الذين لا يقر لهم الاسلام الوجود فضلا عن الشرعية وإنما يقر الاسلام وجود علماء الدين الذين يحثهم على الاجتهاد فى نطاق احترام الأصول الدستورية القرآنية وما أقرته السنة بدون خلاف.



الشعور بالتضامن الإسلامي أرسخ رابطة في تحديد الهوية الإسلامية..

■ وما الاختلافات التى تقوم بين المذاهب الاسلامية إلا اختلافات فى التفسير والتأويل لأن النصوص معروفة ومحفوظة من لدن الجميع، والعلماء يجتهدون فى تفسيرها دون إضافة إليها أو تزييف خوفا من سوء عاقبة ذلك **«ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»** (كما فى الحديث) واقتناعا بأن الدين لله والعلم لله، وقد قال سبحانه وتعالى **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** تلك الخشية التى تجعلهم يسمون عن الوقوع فى متاهات التحريف والتضليل والتدجيل وتجعلهم يبتعدون عن تسخير العلم ومعطيات المعرفة للاذاية والخراب، وأعوذ بالله من علم لا ينفع (كما فى الدعاء).

■ وأما الوصف الثالث فى هذه الهوية فهو الانتماء الى القيم الاسلامية فلا تفاضل لجنسية أو حضارة او لون أو نسب أو طبقة أو وطن. وإنما التفاضل فى درجات الانتماء الى القيم والتقيد بالتزاماتها **«إن أكرمكم عند الله أتقاكم»** وقد كان النبى ينكر على ممجديه مغالاتهم فى إطلاق النعوت والأوصاف عليه مستبعدا كل الأوصاف إلا وصفين وصف العبودية الذى يلتقى فيه البشر كافة، ووصف الرسالة وهو وظيفى فيقول عن نفسه **«إنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله»**.

فما هى إذن طبيعة إسلام هذه هويته؟ وما هو واقعه بالنظر لواقع المسلمين الباعث على التساؤل والريبة؟.

يقول تعالى: ***﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾*** والاسلام هنا بصيغة المفرد. فالاسلام واحد وخالد ولا يمكن أن نتصور أن ينتهى يوما ما أو أن تنسخ أصوله أو تعدل مبادئه بقرار ما قصد تجديدها أو تحديثها، وبالتالى فلا نقبل أن تكون هناك إسلامات تختلف بين الاقليم والاقليم والزعيم والزعيم والسلالة والسلالة أو إسلاميات تتنوع بتنوع المذاهب والاتجاهات الايديولوجية ولا يمكن أن نقر وجود أصناف ونماذج لهذا الدين، وإنما هو نمط واحد أوحد يمكن أن يتعدد فى نطاقه الفكر بالاجتهاد والاغناء دون أن يخرج عن كونه فكرا واحدا لا يتجزأ فإما أن يقبل كله أو يرفض كله. ولذلك فهو فى طبيعته يشكل نمطا متناسقا ومتكاملا للحياة ولقد لذ لبعض المستشرقين أن يلقوا بالاسلام فى متاهات الطائفية المذهبية فأخذوا يتحدثون عنها بتعبير الاسلاميات كان آخرها ما أصدرته مجلة هيرودوت منذ عدة اشهر تحت عنوان: جيو سياسية الاسلاميات.

■ وهذه إحدى هنات الاستشراق الذى يدفع ببعض المستشرقين الى دراسة الاسلام كما لو كان مجرد ايديولوجية أو مجموعة إيديولوجيات كما يدعى مكسيم رودنسون فى حين أن الذى يفرق بين الديانة والايديولوجية هو أن الديانة تستوعب التاريخ والحضارة والثقافة وأن الايديولوجية تهتم بفترة من التاريخ ونوع من الثقافة ونمط من التفكير.

■ ويظهر تكامل وتناسق النمط الاسلامى من خلال تعامله مع حياة الانسان اليومية ومواكبته لحركاتها وتطوراتها منذ البداية فهو فى السياسة والاقتصاد مثله فى السلم والحرب وفى الثقافة، وفى تنظيم حياة الأفراد والجماعات والأحوال الشخصية وفى ميدان التعامل الدولى وفى التعامل اليومى والخلق والسلوك المتبادلين بصفة عامة هو فى كل ذلك نمط شامل متناسق يشكل اللحمة التى تجتمع حولها الأمة الاسلامية بأبعادها اللامتناهية ومخزونها الحضارى الهائل.

■ إن مسلم القارة الهندية يلتقى مع مسلم المغرب الأقصى فى جامع الانتماء الروحى الحضارى بينما قد تفرق الايديولوجية بين الجار والجار فى البلد الواحد. وفى المجتمع الرأسمالى يختصر دور الفرد فى تحقيق اغراض الرأسمالية كما يذوب الفرد فى المجتمع الماركسى فى خضم مجتمع الاجماع أو الطبقة الواحدة. أما فى التصور الاسلامى فدور الفرد أصيل وأساسى بوصفه ركيزة كل مساهمة فى دعم المجتمع الثابت الذى لا يتغير إلا جزئيا ضمن مقتضيات التطور.

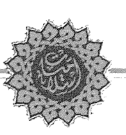
■ ففى البعد السياسى أو فى الفكر الفلسفى السياسى نجد فى الاسلام حظيرة عالمية للتساكن والتعايش والتعاون الذى لا يعنى الذوبان. وذلك فى وثيقة مخطوطة للتعايش تنص عليها العديد من الآيات القرآنية ﴿***إنا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا***﴾. وليظل هذا التعايش قائما فى توازناته كان الاسلام دين الوسطية ﴿***وكذلك جعلناكم امة وسطا***﴾. وترد فى القرآن الكريم كلمة «العدل» بمعنى الوسطية والموازنة فى غير ما آية فالعدل تعادلية وتوازن وهذا يبين عبقرية الاسلام ويفسر خلوده لأنه لا يميل البتة ولو ميلا طفيفا إلى أحد قطبى التطرف فلا إفراط ولا تفريط.

■ إن الاسلام يوفق بين متطلبات الانسان المادية والروحية، فالانسان المسلم ليس ملاكا رحيما ولا شيطانا رجيما كما لا يلغى الاسلام دور الفرد كما يفعل مجتمع الاجتماع الماركسى ولا يسخره لاستغلال الطبقة السائدة كما يجرى فى المجتمع الرأسمالى وإنما يقيم التلاحم العضوى بين الفرد والمجتمع فى وسطية لا تلغى طرفا منهما.

والاسلام فى نظام الحكم تعادل بين سلطة الراعى وبين رقابة الرعية عملا بمبدأ الشورى التى لا يراد بها لفظها اللغوى المحدود القاصر على التشاور الذى قد لا يتقيد فيه الحاكم بنصح أو رأى، بل هو أوسع من ذلك وأرحب، لأنه نظام لا يقوم على مفهوم حاكم ومحكوم. وما يوحى به اختلاف المستويين من استعلاء واستخفاف بل على حدود الرعاية لحقوق وواجبات كل من الراعى والرعية ولذلك عدل الاسلام عن اعتماد حدود الحاكم والمحكوم الى حدود تضامنية بين طرفين، كل منهما مطلوب منه رعاية الآخر، إنها حدود جامعة وليست فاصلة لأنها تشيع المسؤولية بين طرفين يتعاونان على تقاسم المسؤولية بالعدل.

■ ومن هنا ننفذ إلى القول إن الاسلام سبق الى فكرة العقد الاجتماعى قبل ان يكتشفها جون لوك وجان جاك روسو. وقد أشار القرآن الى رابطة العقد هذه فى آية ﴿**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**﴾.

وقوة نظام الشورى القائمة على مبدأ العقد أنها ليست قانونا وضعيا يمكن ان تمتد اليه يد التطاول بالتعديل والتغيير، بل واجبة شرعا بما تقتضيه صيغة الآيتين: ﴿**وشاورهم فى الأمر**﴾ ﴿**وأمرهم شورى**



بينهم﴾ فالأمر فى الآية الاولى يفيد الوجوب والجملة الاسمية فى تركيبها فى الآية الثانية تشخص خصوصيات هذا النظام الثابتة التى تضبط العلاقات المجتمعة بضوابط تبادل وجهات النظر واستبعاد الاستبداد بالرأى واحترام الرأى المعارض وذلك يفضى لا محالة الى قطع الطريق على التعسف والطغيان من جهة واللجوء الى العنف لاستخلاص الحقوق من جهة ثانية.

■ ووسطية الاسلام فى الحياة الاقتصادية وفى تنظيمها تبدو فى أنه ليس بالاشتراكية المتطرفة ولا هو بالرأسمالية المتسلطة فلا هو مطلق لعموم الملكية ولا هو مقيد لخصوصيتها. إنه يقيم على العكس موازنة بين الملكية الفردية والملكية الجماعية وبين حق الفرد فى التملك، وربط تملكه بالوصاية والائتمان فى أموال الله الذى استخلف عباده فقط على إنفاقها والانتفاع بها دون غلو ﴿**وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**﴾ ونهى عن تكديسها حتى لا تكون «**دولة بين الأغنياء**».

■ وقد فطن الباحثون فى الغرب الى عمق مفاهيم الاقتصاد الاسلامية ولم ينكروا انبهارهم بها حتى ان «ماسينيون» كتب يقول: «إن ابرز مفاهيم المساواة (فى الفكر الاسلامى) تتجلى فى مشاركة كل مواطن بنسبة العشر فى مورد الجماعة (الزكاة) وهو يعادل التبادل المطلق ولكنه يقر حق الملكية الخاصة كما يقر رأس المال العامل فى التجارة. وهو هنا يشغل مكانا وسطا بين العقيدة الرأسمالية من جانب والعقيدة الفلسفية المادية من جانب آخر» (انتهى) ولا عجب إزاء هذه الخاصية الفريدة ان يقتبس الغربيون من المفاهيم الاسلامية اسس نظرية رفاهية الفرد فى وضعهم لاقتصادهم الحديث، فالاقتصاد الاسلامى يرى أن الرفاهية تصل الحد الاقصى حين توزع الموارد بشكل يصبح معه الفرد الراغب فى تحقيق أية فائدة إضافية مضرا بفرد آخر أو بأفراد عدة فى إطار القرآن والسنة. وذلك فى فلسفة التكافل الاجتماعى التى لا نحتاج الى شرحها. وبذلك يكون الاسلام مستهدفا تحقيق اكبر قدر من السعادة للانسان.

■ إن النمط الاقتصادى الاسلامى او المفهوم الاقتصادى فى الاسلام لا يقبل أن يشجع إلا النشاطات التى ترمى الى زيادة رفاهية الانسان ولذلك يقول الاقتصادى «ولفرد كانتول سميث»: «إن المفهوم الاسلامى هو اجدى وأثبت تجربة تمت لتحقيق العدالة بين الناس» ويضيف قوله: «تتمثل النظرية الاسلامية فى ضمان نصيب لائق وكريم من الحياة لكل فرد ويباح لكل فرد أن يكسب فوق ذلك الحد بقدر اجتهاده فى عمله. كما فرض الاسلام حدا اعلى من الدخول ليحول دون تفاقم التفاوت الطبقى الذى قد ينتج عن ذلك فكان ذلك بمثابة صمام الأمان ضد تركز الدخول والثروات فى ايدى افراد قلائل، والهدف إقامة مجتمع لا طبقى يضع فيه الافراد فى درجات اقتصادية تبعا لأعمالهم وقدراتهم وكلما اقترب الحدان الأدنى والاعلى لهذه الطبقات كان ذلك دليلا على توفر المساواة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية».

■ والاسلام فى تنظيم الدولة يشكل نموذجا فريدا من حيث اخذه بأسباب الدين والدنيا فى آن واحد. وخصوصيته هذه هى ربطه الوثيق والبنيوى بين قضايا الدين وقضايا السياسة «وتكمن أسباب توفر هذه الخصوصية (كما يقول المستشرق «رودينسون» فى ظروف نشأة الاسلام. ففى بداية القرن الاول

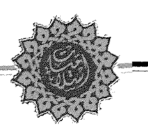
للهجرة واجهت الطائفة الاسلامية الناشئة معارضة قوية وهى تحاول ان تقوم كنظام سياسى بين حشد من القبائل وكان النبى ﴿ﷺ﴾ هو نفسه المحدد لأركان العقيدة وشعارها وأنظمتها المستلهمة من الوحى الإلهى وهو نفسه القائد السياسى الذى يتخذ القرارات اللازمة إزاء جميع المشاكل الداخلية والخارجية وبعد وفاته استمرت البنية الاولى (أو بنية الانطلاق) فى التواجد واستمرت اكثر من ذلك الفكرة المثالية لهذه البنية المزدوجة نفسها. وقد عملت الظروف (يضيف المستشرق رودينسون) على اتساع رقعة المجتمع الاسلامى بعد ذلك ليصبح له بعد عالمى وأصبح جهاز حكمه اكثر تعقيدا، إلا أنه ظل محتفظا بمهام معالجة القضايا الدينية والسياسية فى آن واحد. وقد استمرت روح هذا النظام «العقائدى السياسى» سارية الى يومنا هذا برغم التفرقة التى بدت فى بعض مناطق العالم الاسلامى، ونشأت بين بعض أطرافه.

■ والاسلام فى مجال التنمية أداة شاملة بما يوفره من تعبئة مبنية على أسس من التضحية والغيرية والزهد فى المصالح الذاتية والآنية فهو قادر على أن يجمع المسلمين للعمل من أجل تحقيق النمو فى كافة مجالات الحياة دونما تكالب على المال والمتاع، وحين تسود فى المجتمع الاسلامى قيمه الحقة، فإنها تسهم كثيرا فى الحد من غلو التضخم الديموغرافى، وإفراط الاستهلاك الغذائى وتعمل على التقليص من حدة التفاوت الطبقى وتثير فى الانسان غريزة الكسب المشروع بما يوفى الحاجة لا بالجشع الذى يجعل قوما يشقون بالجوع وآخرون بالتخمة فهذا الجشع هو سبب العديد من المآسى العالمية اليوم فى حين ان البشرية ـ كما تقول الاحصاءات ـ قادرة على توفير إنتاج زراعى قادر على أن يعيل عشرات المليارات من البشر فى حالة ما إذا طبق العالم نظاما اقتصاديا من نوع آخر.

■ والاسلام فى البعد الروحى أو على الصعيد الروحى حرية اختيار وتسامح فلا إكراه فى الدين ولا اعتداء ولا حروب مدمرة ولا حقد على المغلوب ولا تشويه لخلق الله وصنعه، ولا تعذيب للأسرى ولا تسخير لهم فى الخدمات ففى الحروب والمعارك تحترم الأرض والزرع والماشية وتحترم الأعراض والمساكن وتحترم جثث القتلى ويتقيد المجاهدون بقواعد السلوك الاسلامية بالنسبة للأسرى.

■ والحرب فى الاسلام ليست لذاتها ولكن لصد العدوان بما يقر العدالة والحق ولذلك تنتهى دوما الى السلم وحتى نوعية السلاح المستعملة فى حروب الاسلام محدودة لأن الحرب ليست غاية، ولا من اجل الفن العسكرى ذاته ولا لتجربة قدرة الدمار وإغنائه لأن هذا الدين لا يقبل المتاجرة فى الأرواح والأنفس ولا ينظر الى الحروب كتدبير لتحقيق التوازن الدولى كما ينظر إليها التاريخ المعاصر، أو كضرورة حتمية للتخفيض من عدد البشرية أو التقليص من التعارض الحضارى كما يرى ذلك منظرو الحروب.

■ ومن بعض التعاليم الاسلامية الأصيلة التى نسيها بكل أسف المسلمون اقتبس دعاة حقوق الانسان فلسفتهم ولكن بدون تطبيق كامل فظلوا قاصرين عن احتواء المفهوم الاسلامى الشامل لهذه الحقوق: إن وسطية الاسلام جعلته يحدد فى توازن حقوق الفرد والجماعة وحقوق المجتمع الاسلامى كافة، وحقوق المتساكنين معه مهما اختلفت عقائدهم وحقوق من يحاربونه مهما طغى عدوانهم. وتنطلق هذه الحقوق



كلهـا من مبـدأ ان السيادة لله وحـده فالله اكـبر، والحـاكمية لله بدون وصاية حتى من أشرف الخلق محمد عليه السلام ومن الحرية التى لا يحد منها إلا الانضباط بقاعدة المسؤولية.

■ والاسلام كيان المعرفة المطلقة وهو فى الثقافة يهيب باقتنـاء العلم الـلا محدود فى مفـاهيمـه وأجنـاسـه وأبعاده. كما يؤكد الاسلام أن لا يعتمد العلم أو الثقـافـة لأجل العلم أو الثقافة، وإنما هما وسيلتان لإسعاد الانسان لا لإشقائه، وامتلاكهما لا يعنى إلا تسخيرهما لغاية الخلافة الصالحة للانسان على الأرض والآفاق.

■ إن الغرب يتحدث عن امتلاك التكنولوجيا ويلوح للعالم الثالث بأنه مدعو لاقتنائها إذا أراد أن يتدارك حالـة التخلف وهـو نصح رشيد ورأى سديد لكن بشرط أن لا تمتلكنا هذه التيكنولوجيا فنصير عبيدا لها كما صار الغرب عبدا لها فتفسخ بيننا الرباط، وتمسخ فى أعماقنا الشخصية والوجود الروحى.

■ والاسلام يحث على العلم وينادى الناس بالنظر فى ملكوت السموات والأرض ﴿***يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان***﴾ وهو سلطان العلم الـذى يعـطيه الله لمن يؤهلهم له من خلقه. والآية تتحـدث منـذ اربعـة عشر قرنا عن إمكانية اختراق الانسـان الآفـاق واكتشـاف المجهـول الكونى «**فلو تعلقت همة ابن آدم بالثريا لأدركها**» كما فى الحديث، ولكن الانسان مدعو فى الاسلام الى أن يعطى فى مجال البحث العلمى حق الخالق الذى هو العليم المتعالى «**وفوق كل ذى علم عليم**» و«**ما أوتيتم من العلم إلا قليلا**».

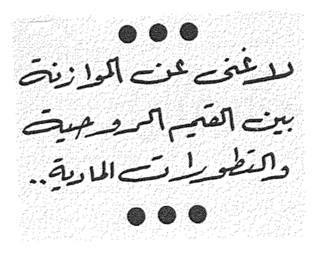
■ اما الاسلام فى مجال السلوك والمعاملة بين الأفراد والجماعـات فيقـول بالاحـترام وبصيانة كرامة الغير وعـرضه ورعاية جواره واستشارته وإبداء المشورة له وهـو ينهى عن التكـبر والتبـاهى ويرفض الحسـد والبغضـاء والضغينـة ويأمـر بالقسط ويحبذ التسامح واللين والـتراضى الى غير ذلـك من القيم المـطبوعة بالوسطية والتوازن.

ويتسم الاسلام الذى هذه طبيعته وتلك هويته، بخـاصية الـتطور ومـواكبـة تغـيرات الحياة البشرية وتحـولاتهـا، فقـانـون التـطور فى الاسـلام يتحقق بالاجتهاد ويتجاوز الزمان والمكان والملاءمة بينهما وبين أحكـام الشريعـة الاسلامية لضمان استمرار العدل الالهى وبهذا المبدأ وهذه الخاصية يكون الاسلام دين التطور مع الجمع بين الحفاظ على الاصول الاسلامية وشكليات التطور الحضارى فى آن واحد. ومن هنا وجب القـول بأسلمـة المحـدثـات والمستجدات لا بتحـديث الاسـلام وعصرنته. وإن الزيغ عن هذه المنهـاجية هو الـذى جعل التجربة الكمالية بتركيا لا تبزغ شمسها إلا لتنتهى فى أقل من نصف قرن فحين زاغ اتـاتـورك ببلاده عن خصوصياتها المستمدة من انتـمائهـا للاسـلام والعـالم الاسلامى فى محاولة منه لتحديثها ودمجها فى الحضارة الأوروبية الغربية كانت النتيجة ان تركيا فقدت فى عهده شخصيتها وهويتها دون أن تتبنـاها اوروبا لأن لأوروبا هويتها الخاصة المتـميزة الـتى لا يتحقق الانتـماء إليهـا إلا وفق مواصفـات خاصـة خاضعـة لأزمنـة اوروبا وبيئاتها وكـانت النتيجـة أيضـا ان تركيا (مصـطفى كمال) وجـدت نفسهـا وقـد وقعت ضحية الاستـلاب الأوروبى بدون مقابل موضوعى يذكر.

■ إذن، إذا كان العالم الاسلامى الذى تلك هى ابعاده وحدوده ومحتوياته سيدخل الى نادى الحوار الحضارى، فعليه أن يقدم هذه المعطيات جميعها فى القالب الكفيل بجعلها ذات فائدة للبشرية فى المشارق والمغارب وقبل كل شيء عليه أن يبنى نفسه ويكرس وحدة كيانه، ويؤكد ويثبت هويته. وبناء النفس والذات يأتى بالتدرج فقد تسبق الوحدة السياسية الوحدة الاقتصادية إذا توفرت ظروف إقامتها وهذا طبعا لا يتأتى إلا فى ظل انظمة بعيدة عن مجالات الهيمنة الاستعمارية والتبعية بمختلف أنواعها وقد تحظى الوحدة الثقافية أو الفكرية باللأولوية كما ان هذه الوحدات قد يتزامن بعضها مع بعض، فتتكامل فيما بينها وتيسر إحداها قيام الأخرى فلا تكون الوحدة بذلك كمية عددية وإنما وحدة نوعية متميزة **فكيف يتمكن العالم الاسلامى من إثبات هويته التى تعكس عقيدته الواحدة ودستوره الموحد، وكيف يتأتى له أن يكرس الوحدة التى يحمل هذا العالم بذورها على اختلاف اجناسه وبيئاته وظروفه؟**.

■ إن التاريخ قد عودنا على احداث ومواقف تضطر هذا القطر او ذاك، أو اصحاب هذه الحضارة او تلك الى القيام برد فعل جبرى يدخل فيما اصطلح عليه بلفظ الحتمية التاريخية.

وقد واجه العالم الاسلامى عبر تاريخه الكثير من هذه المواقف وكانت ردود فعله متنوعة مختلفة تنوع واختلاف الظروف والملابسات الزمانية والمكانية التى كانت تعاصرها. وكان اهمها وأخطرها حدث إحراق المسجد الاقصى الذى وجد إزاءه العالم الاسلامى نفسه مضطرا الى بعث شعوره بهويته وإيقاظ إحساسه بذاته مما جعل فكرة جمع الصف والكلمة وتكتيل الجهد تختمر لدى البلدان الاسلامية وتدفعها الى عقد اول مؤتمر اسلامى للقمة (الرباط رجب ١٣٨٩ـ سبتمبر ١٩٦٩) تمخض عنه إنشاء منظمة المؤتمر الاسلامى كتجسيد لإرادة العالم الاسلامى فى القيام بدوره كاملا على صعيد المجتمع الدولى كقوة متميزة فاعلة لنشر القيم الخيرة والمثل العليا الكفيلة بدرء الحروب والانتكاسات التى تهدد البشرية جمعاء وكوسيلة لتحقيق تأثير ولو نسبياً فى الأحداث العالمية، أو على الأقل لاتقاء تطور هذه الأحداث فى الاتجاه الذى ترسمه لها الدول المهيمنة.



■ ولأن هذه المواجهة وذلك الحوار اقتضيا توفر أداة نابعة لحفظ وبلورة المضمون الاسلامى فى لغة العالم المسلم وهو الذى لا غنى عنه كطرف متميز فى الحوار الحضارى العالمى، ولأن عملية ضم الوحدات تقتضى بناء الانسان المكون لها إذاً لا تنمية سياسية بدون تنمية الانسان نفسه ولا تنمية اقتصادية للوحدات المطلوب جعلها بدون تنمية فكرية لفكر الانسان ووجدانه وضميره.



المضمـــون في الأدب الاســـلامى



بقلم الدكتور السيد تقى الدين .
القاهرة

الدين يهذب الفطرة ويصفى النفس ويسمو بصاحبه الى السماء ويملأ قلبه ايمانا بالله وثقة بالمثل الانسانية العالية ويقدم له القدوة الحسنة من الملائكة والنبيين والمرسلين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقا .

■ وقد اعتصمت الأمة بعقيدتها واستمسكت بدينها لا تنخدع عنه بشىء ولا تسمح لأحد بدعوى حرية الرأى أو غيرها أن يمس الاسلام بسوء أو أن يقول فيه إلا خيرا فهى تعلم أن لكل حرية حدودا من حرية الآخرين أو من حقوقهم أو من الآداب العامة أو نحوها من مقررات العرف القائم والتقاليد الراسخة ، وكلها أو كثير منها له حدود وضعية أُرِيدَ بها خير المجتمع والمحافظة على سلامته واستقرار الحياة والنظام فيه،فأولى ثم أولى أن تحد حرية الرأى باحترام الدين واتقاء الخوض فيه بما يمس قدسيته من قريب أو بعيد فإنما هو وحى أوحاه الله الى رسوله صلوات الله وسلامه عليه .

■ وقد ظهرت جماعات اسلامية شتى قد تختلف فى الصيغة والنظام ولكنها لا تختلف فى الغاية والقصد فكلها يقدس ما يؤمن به ويجاهد لإعلاء كلمته ونشر ثقافته وأحكامه وتوطيد الروابط بين ابنائه.ومنذ ظهر الاسلام وهو محور الحياة عند المسلمين محور الحياة الاجتماعية والأدبية والسياسية والاقتصادية ويهمنا هنا أن نلقى نظرة عامة على الأدب فقد اصطبغ الأدب فى صدر الاسلام بالصبغة الاسلامية فلما مضى عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ وعهد الخلفاء الراشدين قلّ تعرض الشعراء للدين وشغلتهم عنه أحداث السياسية ومنازعات الحكم أو شئون العيش وابتغاء الرزق حتى اذا ضعف سلطان المسلمين وتوالت عليهم المحن

وأخذتهم المظالم من كل جانب وعز الرجاء الا فى الله أخذ كثير من الشعراء ينظمون فى مدح الرسول.

على أن هذه الدعوة لم تلاق كفاءها من الاقبال وحسن الاستجابة ولم يكن لها من أثر سوى القصائد الاسلامية عند شوقى وحافظ وعبد المطلب ومحرم وغيرهم فى العصر الحديث.

■ كما ظهرت طائفة قيمة من المؤلفات الاسلامية أخرجها نخبة من أعلامنا المشهورين فى عالم الكتابة والتأليف وعرضت فيها أعظم شخصيات الاسلام عرضا تاريخيا كاشفا يجلو خصائصها ويكشف عن عبقرياتها وعن المثل العليا التى تتمثل فيها ويفسر أعمالها المتشابهة تفسيرا بارعا يحق الحق ويزهق الباطل ويفضح أكاذيب المفترين وجهالة الجهلاء المدعين.

وبالرغم من ذلك فليس لنا فلسفة روحية تستند الى الدين وتستلهم أنظمتها ومثلها العليا منه وتقنع الشباب أن يثق بها ويعتزم بناء الحياة عليها فى الاقتصاد والتشريع والسياسة والحكم والتربية والفنون.

ولعل هذا كما يقول الأستاذ فتحى رضوان هو سر تهافتنا على حضارة الغرب وافتتاننا بكل ما يصدر عنها من فلسفة ونظم ومذاهب وآراء حيث يقول:

«ان الذى نراه من تهافت المصريين بل المسلمين والشرقيين عامة على ما تنتجه اوربا وأمريكا وما يصدر عنها من أفكار ودعاوى هو علامة على الجدب الروحى الذى أخذ يعانيه أهل الرقعة الفسيحة من الأرض فهم جياع تفتك بهم مجاعة قلبية تجعلهم فى يد الاستعمار عجينة طيعة لينة، وتجعلهم أمام مفاتن السينما الغربية ومجلات تلك البلاد وصحفها فرائس لا حول لها ولا قوة[1].

■ ولا يزال قصصنا فى جملته يدور على تعلق الرجل بالمرأة وطلبه اياها وعلى تدلل المرأة عليه واستهوائها له سواء فى ذلك قصص القراءة وقصص التمثيل وقصص الصور الناطقة فالرجل دائما فى أكثر هذه القصص صائد محتال ينثر الحب وينصب الشراك والمرأة دائما صيد مأمول: قد ينفر من الصائد ولكنه مع ذلك يطمعه فيه ويغريه بالالحاح فى تتبعه كأن ليس للرجل ولا للمرأة من عمل فى الحياة سوى هذا البث الأثيم أو كأن هذا هو العمل الذى لا ينبغى أن يكون لهما عمل سواه فى الحياة كما يجب أن تكون. وليس بخاف ما ينفثه أمثال هذا القصص الماجن فى نفوس الشبّاب خاصة من شر واستهتار وما يعرض له كيان الجماعة من فساد وانحلال.

■ ونحن فى دراسة الأعلام ولا سيما الأدباء لا نعنى بالحديث عن عقائدهم ولا عن نصيبهم من التدين وان نفعل ففى كثير من التردد والاستحياء والاقتضاب ومرد ذلك على ما أعتقد الى فكرة غير مسلمة أوحت بها المادية فقرت فى نفوسنا ونزلت منها منزلة الحقيقة الثابتة لا تقبل جدلا ولا يرقى اليها خلاف: ان الدين علاقة بين المرء وربه والأمر فيه لله وحده فما اشتغالنا به فى دراسة الناس؟ وما تدخلنا باسمه بينهم وبين ربهم؟ ألا ان ذلك لنوع من التطفل لا يجمل بالرجل العصرى المثقف أن ينزل اليه وهى فكرة مشوبة يلتقى فيها حق وباطل وصواب وخطأ فالدين لله وحده ولا نصير نحن بما نفعل متطفلين ندخل أنفسنا فيما لا يعنينا ولا شأن لنا به فالدين بطبع صاحبه ويتمثل له فى سلوكه ويوحى اليه فى تفكيره باعتباره عضوا فى جماعة وعاملا من عمال المجتمع الذى يحيا فيه، واذا كنا فى دراسة الأعلام لا نرى بأسا أن نلتمس السبيل الى كل شىء فى حياتهم الخاصة والعامة ونود مشوقين لو عرفنا كل خطوة فكر جالت فى رؤوسهم وكل خفقة عاطفة اهتزت لها نفوسهم فكيف لا نلتمس مثل ذلك ولا نود معرفته فى العقيدة والدين وان لهما فى



حياتهم وآثارهم لفعلا كبيرا وتأثيرا غير منكور.

وأصحاب الأدب والفن ناس من الناس يجرى عليهم كل ما يجرى على سواهم من شيء بل انهم لحريون بحكم عواطفهم المشبوبة ووجداناتهم الصحيحة وأخيلتهم المحلقة أن يستشعروا الدين ويؤخذوا بمُثُله ويجدوا له من الأنس والروح ما يجد كثير غيرهم ولقد مر زمان كان فيه من الشعراء الزاهد المتقشف والجاد الصارم والخيِّر المستقيم ومع ذلك فقد جاءوا من الشعر بشيء عظيم وبلغوا فيه مبلغ الأفذاذ من شعراء الانسانية والخلود.

■ ان الدين يبعث فى أساليب الأدب روحا طيبة تفيض بالمحبة والسلام والتآخى والمساواة والشفقة وتلك كانت طريقة الرسل فاستطاعوا أن يصفوا النفوس من أدران الرذائل وأن يسموا بها الى درجات الطهر والفضيلة، وليس ينكر ما كان بين الدين والأدب من صلات قديمة فإن الأناشيد الدينية من فنون الشعر الجميل، والدين والأدب يتأثران بالالهام، ويقصدان الى تهذيب الجنس البشرى،ذلك عن طريق الشعائر الدينية المقدسة وهذا عن طريق العواطف الصادقة والأخيلة الجميلة، وأقدر رجال الدين على القيام بواجبهم هم الأدباء الذين أوتوا من صدق الشعور وملكة البيان ما يعينهم على ادراك الفضائل الدينية وبثها فى نفوس البشر وقد قال سيدنا موسى عليه السلام يخاطب المولى جل جلاله لما بعثه الى فرعون وقومه «***وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون***» وكان سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ أفصح العرب وكان القرآن معجزة الاسلام الأدبية وكان الأدب العربى من خير الوسائل لنشر الدين حتى أشرب روحه واتجهت دراسته الى تعرف اعجاز القرآن واستنباط الأحكام الشرعية منه فمحاولة الفصل بين الأدب والدين محاولة واهمة بل لقد بلغ الهوس ببعض المفكرين أن زعموا أن الزواج يعوقهم عن ادراك الغاية وأداء رسالة الأدب على وجهها المأمول فعاشوا عزابا بين الكتب والأقلام والقراطيس، ونظن أن هذه محاولة أخرى للنيل من الدين باسم الأدب،فالزواج سنة اسلامية من رغب عنها ودعا الى العزوف عن سبيلها فقد دعا الى هدم سنة طيبة فيها صلاح العباد والبلاد.

فى عالم الكتابة والتأليف ظهرت طائفة قيمة من المؤلفات الإسلامية..

■ ولا نطيل فى الرد على هؤلاء فقد كفانا مئونة الرد عليهم الكاتب المبدع الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى اذ تناول هذا الموضوع ودعاته بالتهكم والنفى فى مقال له طريف يقول فى أوله: «متى يتواضع الكتاب - أو بعضهم على الأقل - لله قليلا؟ محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والرسل تزوج غير واحدة وقد أدى رسالته على أكمل وجه وأتم صورة. . . ومع ذلك نسمع من يقول: ان الزواج ضار بالأدب والأدباء وان العزوبة أوفق للكاتب لأن الالهام يفتر والوحى ينقطع مع الزواج. وحى والهام. سبحانكم وتعاليتم. . ان الدين لا يناقض الادب والفن ولكن يلونهما ويلهم فيهما موضوعات سامية تستمد منه الحياة والخلود.

واذا لم يكن بد لصحة الجسم واكتفائه أن يكون الطعام الذى يهيأ له متعدد الالوان مختلف العناصر فلابد لصحة النفس واكتفائها ان تكون الثقافة التى تهيأ لها متعددة الألوان مختلفة العناصر فنحن فى الأدب والفن بحاجة أن نرى صورا من الدين والدنيا معا لتتكافأ الموانع والدوافع ويتحقق القصد والاعتدال.

وليست المادية فى الحياة الاجتماعية بأقل سلطانا وأهـون أثرا منها فى الحياة الثقافية فهى المسئولة من طريق مباشر أو غير مباشر عن تحول السلوك عندنا، واختلاف بواعثه والقصد به وعن تغير قيم الاخلاق وتبدل مقاييس تقديرها والحكم عليها فنحن فيما نلفظ من قول وما نأتى من عمل لا نكاد نصدر إلا عن رغبة فى نفع أو خشية من ضرر، وعلى قدر ما نتوهم أن يصيبنا من هذا او ذاك تكون العناية أو الاهمال وتكون الحماسة أو الفتور ونحن فيما نصدر من حكم ونتخذ من أسوة ونضرب من مثل لا نكاد ننظر الا الى ما صار اليه أمر غيرنا وما يعود منه عليه، أما نيته به وعمله له وسلوكه اليه فأمور كأنها لا تستحق منا النظر والاعتبار ولا ينبغى أن يكون لها عندنا حساب فهمنا فى الحياة ابتغاء المنفعة الخاصة وارضاء الشهوات الذاتية من كل سبيل، وانا مع ذلك نسمى هذه النفعية الصارخة تارة بالطريقة العملية للنجاح وتارة بالعمل الذى يريده البلد وتقتضيه الحال فيه، اما ارادة الخير المحض والقصد الى المثل الأعلى واستعذاب الألم والضرر فيهما أو الاستعداد على الاقل للصبر والاحتمال من أجلها فأخشى أن لا يكون لدينا من أولئك شىء اللهم الا قلة ضئيلة لا يعول عليها فى حكم ولا تكاد تخلو منها جماعة فى كل جيل وعصر.

ومن هذه المادية الثقافية ومسئوليتها عن تغير قيم الأخلاق كانت نظرة أستاذنا الدكتور محمد النويهى الى الخير وهل له وجود مثالى؟ وذهابه الى أن الخير والشر يتغيران كلما تغير نظام الحياة وأوضاعها المعاشية، والى أن الحكم الاخلاقى يخضع للظروف والأوضاع الراهنة والموروثة فهو يتبدل: فلتكن نظرتنا الى هذه الماهيات على أنها ليست الا رموزا مختصرة نستعملها لتسهيل حديثنا ونرمز بها الى خصائص وأساليب لم نستوف الكشف عنها بعد.. وكلما تغير نظام الحياة وأوضاعها المعيشية تغيرت نظرة الناس الى الخير والشر وتغيرت حالاتهم العقلية فى التحليل والتحريم.

■ ان الحكم الأخلاقى يخضع للظروف والأوضاع الراهنة والموروثة ولا نستطيع اذن أن نعتمد على وجود مثالى قائم بذاته لماهية الخير أو الحالات العقلية الخيرة ولكن ما يحدث هو أن كل جماعة تألف نظامها الأخلاقى الذى تعودت عليه فلا يسهل عليها تغييره فتدافع عنه بعنف وتعصب ويضطر المجددون الأخلاقيون الى نظير العنف فى حملتهم على المذهب الأخلاقى السائد.. وهكذا تنمو التقاليد والعادات والخرافات وتحجب الأساس الحقيقى للحكم الاخلاقى وتنجح فى هذا الاخفاء الى درجة ينتج منها كثير من المصاعب والمآسى لأن الظروف قد تتغير ولكن الأنظمة لا تسايرها فى تغيرها بسهولة، وكل تغير فى الظروف يدعو الى إحداث تعديل فى النظام الاخلاقى السائد.

■ هذا وليس أضر بالانسانية من مبادئها الأخلاقية التى زالت الحاجة اليها فالتعصب العنصرى الذى كان لازما لحياة القبيلة لم يعد مفيدا فى الحياة الحضرية الدولية والنسل الكثير كان لازما فى أوقات معينة ولم يعد لازما فى بعض الدول ولكن تحديد النسل لا يزال شيئا يستفظعه الكثيرون، ان الخطر الناتج عن جمود النظم الأخلاقية وعدم مرونتها يتضاعف الآن الى حد بليغ، فالعلم قد تغير فى مائة سنة أكثر مما تغير فى عشرة آلاف من السنين سبقت، والسنون الخمسون القادمة ربما تكتسحنا اذا لم نستطع أن نكون نظرة اخلاقية أكثر مرونة كى تحدث التغير الأخلاقى المطلوب؟ ان اهم وسيلة الى اكتساب المرونة العقلية هى الاتصال بعقول أخرى لمعرفة وجهات نظرها المخالفة وهنا فائدة الآداب والفنون لأنها الأداة الأساسية فى اتصالنا بالعقول الأخرى واذاعة نتاج هذه القرائح الى أوسع مدى ممكن وحتى تتضح



الحقيقة ينبغى لنا أن نبحث فى معنى الأخلاق ودلالتها اللفظية اللغوية والاجتماعية والدينية لأن فكرة تغير الأخلاق حسب الظروف والملابسات يؤدى الى التسيب والانفلات فلا تكون هناك قيم انسانية خالدة.

قال صاحب اللسان:والخُلُق: الخليقة أعنى الطبيعة وفى التنزيل(وانك لعلى خُلُق عظيم) والجمع أخلاق لا يكسر على غير ذلك والخُلْق والخُلُق: السجية يقال خالص المؤمن وخالق الفاجر وفى الحديث: ليس شىء فى الميزان أثقل من حسن الخلق، والخلق بضم اللام وسكونها وهو الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الانسان الباطنة وهى نفسه وأوصاعها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة.

وقال صاحب القاموس: والخلق بالضم وبضمتين: السجية والطبع والمروءة والدين، وقال فى مادة مرؤكَكرم مروءة فهو مرىء أى ذو مروءة وانسانية.

■ ويخلص لنا من هذه النصوص حقيقتان أولاهما: أن الخلق بضمتين أو بضم فسكون يرد فى اللغة بمعنى الطبيعة والدين على ما يرويه اللسان والقاموس وبمعنى المروءة أيضا على ما ينفرد القاموس بروايته والأخرى أن استعمال الخلق بمعنى الفضائل صحيح لا تنكره أصول اللغة فالدين وهو أحد معانيه الثلاثة يقوم على توحيد الله والعبادة والتحلى بالفضائل والمروءة وهى بمعنى آخر من معانيه يفسرها القاموس وغيره بالانسانية أى حقيقة الانسان ومعناه فى أسمى حالاته وأقربها الى الكمال وانما يكون ذلك حين تجتمع له فضائل النفس وخصال الخير.

وقد مدح الله رسوله فى القرآن فقال ﴿***وانك لعلى خلق عظيم***﴾وقال عليه السلام «**من أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق**» وقال: «***ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم***» ***وقال: «بعثت لأتمم مكارم الاخلاق»***.

القيم الانسانية الثابتة والخالدة لا تتأثر بالظروف والأوضاع الراهنة والموروثة..

■ فقد خصص الله عموم الخلق فى الآية بصفة العظمة وخصصه الرسول فى الاحاديث بصفتى الحسن والكرم،ومعنى ذلك أنه لا يدل فيها على أكثر من معنى الطبيعة، ولما كان المقام فى الاية للمدح، وفى الأحاديث للاشادة بالفضيلة والترغيب فيها زيدت صفة تعين المراد فى كل نص ولو كان معنى الخلق هنا مرادفا لمعنى الفضيلة لم يكن ثمة داع لزيادة تلك الصفات، والحديث فى الاخلاق قديم بل موغل فى القدم لعله يرجع الى الوقت الذى استطاع الانسان فيه أن يعى الحوادث ويلاحظ السلوك ويدرك الصلة بين الشىء وسببه وبين المقدمة ونتيجتها فمنذ ذلك الوقت أخذ يعيها ويرسلها فيمن حوله نصائح وحكما تتوارثها الأجيال بالرواية والتعليق، ومازال الانسان يتابع فيها القول وينعم النظر ويفلسف الدرس حتى صارت مع الأيام علما ذا قواعد وأصول، وجاءت الأديان فامتدحت الفضيلة وحضت عليها وذمت الرذيلة ونفرت منها ووجد الشعراء فى الاخلاق موضوعا للشعر كما وجدوا فى غيرها موضوعات له فتناولوه كما تناولوها بالقول والامتنان.

وكانت حكمتهم الأخلاقية فى أول الأمر يسيرة غضة قوامها النظرة القريبة والتجربة السهلة.

■ وجاء الاسلام فدخلت العرب فيه وعرفت آدابه وتذوقت بلاغة القرآن وأحاديث الرسول فتأثرت بذلك كله الحكمة الأخلاقية تأثرا بينا تناول الألفاظ والأساليب والمعانى جميعا ثم أخذت بمضى الأيام تجنح الى الفلسفة فى عرض القضايا والتعمق فى الافكار وفى التماس العلل والأسباب مسايرة لسنة التقدم فى الدولة ومطاوعة لمقتضيات الحياة الجديدة بما استحدث فيها من حضارة وزخرف فيها من علوم وفنون.

ومن ثم يتضح لنا أن الدكتور محمد النويهى قد استعمل الخلق بمعنى الفضيلة فحسب مع أن الدلالة اللغوية للكلمة تحتمل معنى الفضيلة والرذيلة.

أما قوله: من الخطأ والوهم الاعتقاد بوجود ذاتى للماهية منفصلة عن ما صدقها، فليس على اطلاقه فهناك ماهيات قائمة بذاتها كالصدق والكذب والحق والباطل ولا سيما بعد أن جاء الاسلام الذى اختاره الله دينا.



وفى الحديث الشريف «**عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا**» فالحديث يقول: «**ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق**» فقد فصل بين الماهية «الصدق» والماصدق الرجل يصدق واستعمل الفعل الذى يفيد الاستمرار «ما يزال الرجل».

وذلك يدل على عدم تغير هذه الفضيلة تبعا للظروف والاوضاع الراهنة والموروثة.

فهناك ماهيات لا تنفصل عن ما صدقاتها وتلك التى تتمثل فى التقاليد والعادات والخرافات.

■ أما القيم الانسانية الثابتة والخالدة كالصدق والأمانة والاستقامة فلها ماهيات منفصلة عن ما صدقاتها وهى فضائل تدرك بالفطرة ولا تتأثر بالظروف والأوضاع الراهنة والموروثة فالصدق هو الصدق منذ خلق الله البشرية الى أن يرث الأرض ومن عليها لا يتلون ولا يتبدل فليس هناك صدق جاهلى وصدق أموى وصدق عباسى الى آخره وانما الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا.

والدين والفن كما يقول الاستاذ توفيق الحكيم كلاهما يضىء من مشكاة واحدة هى ذلك القبس العلوى الذى يملأ قلب الانسان بالراحة والصفاء والايمان، وان مصدر الجمال فى الفن هو ذلك الشعور بالسمو الذى يغمر نفس الانسان عند اتصاله بالاثر الفنى من أجل هذا كان لابد للفن أن يكون مثل الدين قائما على قواعد الأخلاق.

■ وقد اشتد الجدل من قديم بين طائفتين: طائفة تقول: ان الفن ينبغى له أن يكون أخلاقيا، وطائفة تقول: ان الفن يجب أن يتحرر حتى من الاخلاق لأن الجمال فى الفن ينبع من الاتقان وأن الاجادة فى تصوير الدمامة والرذيلة لا تقل فضلا عن الاجادة فى تصوير الحسن والفضيلة على أن نقطة الخلاف فى



تصورى ليست هنا بل فى الاحساس الذى ينقله الأثر الفنى، ان القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﴿ﷺ﴾ قد صورا لنا رجس المشركين واثم الكافرين وقبح الأشرار والمفسدين كما صورا فضل المؤمنين واحسان المحسنين، ولكن المقصود ليست حرية التصوير وانما المقصود كما قلنا هو ذلك الاحساس الأخير الذى ينقله الفن والدين الى النفوس وما من ريب فى أن الاحساس الأخير الذى ينقله الدين الى النفوس مهما يكن لون الصورة ونوع التصوير هو احساس أخلاقى.

فهل هذا هو واجب الفن أيضا؟ أم أن الفن حر حتى فى إحداث الأثر الذى يريده غير مقيد. حتى فى إقرار المشاعر غير الأخلاقية فى نفوس الناس؟.

ان الرسول ﴿ﷺ﴾ يقول: **انما الأعمال بالنيات**.. ومن هذا المنطلق فان الفنان المسلم يرى أن النية لها قيمة أساسية فى الأثر الفنى أى ان نيات الأديب الصالحة تقدم فى القيمة الفنية لعمله ان الروح الأخلاقية عند الأديب المسلم كعبقريته يجب أن ينبعا معا وفى وقت واحد من أعماق طبيعته، وان الادب غير الأخلاقى هو على كل حال أحط مرتبة لأن الفن العالى ليس ذلك الذى يثير فى النفس أحر المشاعر وأعنفها فحسب ولكنه ذلك الذى يثير فيها أكرم المشاعر وأرحمها، ان خطر الفن يرجع الى تلك القدرة العجيبة فيه،تلك التى يستطيع بها ان يستدر العطف ويستلب الاعجاب، وان العطف والاعجاب لهما تأثير بليغ فاذا أبدع الفن فى تصوير نوع من الشذوذ أو الانحطاط وحملك بهذا الابداع على ان تعطف على الانحلال وتعجب بالتدهور فإن مجتمعا بأسره يمكن أن يتأثر بذلك عن طريق الفن والادب.

■ ان للفنون منزلة كبرى فى حضارتنا البشرية هى ذلك التأثير العميق البليغ الشامل الذى يكون لها فى صوغ نفوسنا وتكييف سلوكنا ومواقفنا فى الحياة، وهذا التأثير لا يقتصر على ذلك التلقين العامد للمواعظ والارشادات الواضحة بل له جانب أكثر خفاء وأكثر تغلغلا وهو ذلك التأثير الذى لا يدركه القارىء نفسه فهو يتشربه دون أن يدرى به.

■ ان أغلبية الشبان والشابات يحصلون على معظم تعليمهم الأخلاقى من الفنون والآداب التى يقرأونها اذ يتسلل الأديب والفنان فى خفية الى قلب الفتى والفتاة بل الى أعماق ذلك القلب فاذا هو القائد الذى اختاره الشباب لأنفسهم، والمعلم الذى تتلمذوا له عن طواعية.

■ ان الفن العميق الناضج يعدل من موقفنا من الحياة ومن تنظيمنا لدوافعنا النفسية تعديلا عميقا ربما لا ندرك مداه كما أن الاعمال الفنية الفجة تسبب ارتباكا وغموضا فى دوافعنا وتحط من ذوقنا حتى يقبل مستوى منخفضا من القيم الأخلاقية.

■ فاذا طالعت أثرا فنيا: قصيدة أو قصة أو مقالة.. الخ وشعرت بعدئذ أنها حركت مشاعرك العليا أو تفكيرك المرتفع فأنت أمام فن رفيع فاذا لم تحرك الا المبتذل من مشاعرك والتافه من تفكيرك فأنت أمام فن رخيص.

ولكن ما مصدر هذا التأثير فى العمل الفنى؟ أهو الأسلوب أم اللب؟ أهو الشكل أم الموضوع؟ ان الأثر الفنى الكامل فى تصورى هو ذلك الذى يُحدِث فينا شعورا كاملا بالارتفاع وقلما يحدث هذا الا عن طريق السمو فى الشكل والموضوع.

المعرفة والايمان وأثرهما فى الادب

المعرفة هي المفتاح الذي اذا امتلكه الانسان فتح به مغاليق نفسه وكشف عن كثير مما يحيط به، واهتدى الى أسرار الكائنات وما وراءها وقد امتلك الانسان هذا المفتاح منذ أزمان بعيدة ومازال يحسنه ويرقى به

ويكتشف كل يوم جديدا ولكنه لم يصل الى شيء تطمئن اليه النفس الانسانية فيما يساورها من قلق وحيرة واضطراب ووحشة، لقد أنتج الانسان علما وأنتج شعرا وأنتج فنا فلا الفلسفة الشامخة ولا الموسيقى العذبة ولا الشعر المترقرق أطفأ غلة النفس الصادية وطمأن العقل القلق وأراح الوجدان المتبرم

وان في حيرة النفس وقلق الوجدان ظلمة تأخذ على الانسان مذاهبه فلا يدري ما يأخذ وما يدع، أشاد القصر وحفه بالحديث وارتدى الحرير وانتشق العطر وسعى لرفاهية الجسم فما أغناه كل أولئك شيئا، وما رفاهية الجسم أمام نفس تتعذب شقاءً وقلب يتنزى ألما وعقل يتخبط في مجهلة وروح تتطلع الى معرفة.

ان مخاوف الغاية أخف حملا من مخاوف النفس، وغوائلها أهون من غوائل الضمير ومتاعبها أسهل من متاعب الوجدان ومجاهلها أيسر من مجاهل الجهل.

لقد أثبتت أفكار الانسان فلاسفة بلغوا من المعرفة شأوا بعيدا ولكنهم لم يصلوا الى طمأنينة بل وجدوا أنفسهم مع معرفتهم أمام شك أبلغ من شك الجهلاء فاستولى عليهم اليأس وأحاط بهم البلاء وكانوا أحق الناس بالشفقة والرثاء.

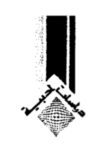
وعلى كل حال فقد كانت الفلسفة مرحلة من مراحل اختبار العقل الانساني وامتحان النفس الانسانية حطم غرورها وهيأها لتلقى رسالة ربّها والانصياع لوحي السماء وتلك مرحلة من مراحل السمو الفكري والصفاء الروحي فجاءت رسالة الرسل قمة المعرفة وشأوها الاسمى واستطاعت النبوة أن تحقق ما فضلت فيه الفلسفة،عمرت الصدور بالايمان وملأت النفوس بالطمأنينة وأفاضت على الارض أمنا وسلاما.

■ ان رسالات السماء نظمت شئون الحياة تنظيما روحيا عقليا نفسيا واقعيا في كل ما يحيط بالانسان وما يصل اليه عقله وما تتطلع اليه نفسه وما يرمى اليه خياله وما تمتد اليه يده وما يدور بصدره وما تنزع اليه عواطفه وما يهجس به ضميره وما تحنّ اليه روحه ولم تدع شيئا يضر بالانسان الا وأبانت عن مفسدته ولم تترك شيئا ينفع الانسان الا وأوضحت عن منفعته.

نتائج الايمان في شتى مظاهره واختلاف مراتبه يؤدي إلى النجاح..

■ ولقد نجح الانبياء في نفض غبار الشك والحيرة عن الانسانية وأقاموا صروح الحياة الصحيحة الخالية من تخريف المخرفين ودجل المشعوذين ولم تدع الأديان الى شيء يخالف الفطرة أو يناكر العقل أو يصدم الطبيعة البشرية المعتدلة أو يحملها على غير ما خلقت له.

ان الشك هدم والايمان بناء والشك يخرب النفوس والضمائر والايمان يعمرها والايمان يقيم المثل ويدعمها والشك يزعزعها ويهدمها، الايمان دراسة وتفكير ثم اقتناع وجهاد والدراسة والتفكير لا يؤديان الى اقتناع اذا اعتمد فيهما على العقل المجرد، ان النفس الانسانية زاخرة بالعواطف مليئة بالمشاعر مكتظة بالأحاسيس مفعمة بالأخيلة وما البصر



والسمع والشم والذوق والحس واللمس الا أدوات أولئك ومثيرات الانفعالات فيها وكل أولئك روافد العقل البشرى فاذا أغضى عنها وألغاها من حسابه أدركه الونى والعجز واذا استعان بهذا الحشد الحاشد من روافده استطاع أن يمتلك على النفس الانسانية نوافذها ويحيط بها من جوانبها ويملأ عليها مساريها ويزيح من سراديبها أوهام الحيرة ووساوس الشك فلا تلبث أن تخضع أمام جبروت الاقتناع ويهيمن عليها الايمان الصحيح الذى يهزأ بالمخاوف ويتحدى الأوهام.

فما حشى الانسان عقلا فقط ولكنه حشى عاطفة الى جانب العقل فمخاطبة العقل فقط عنت لا تحتمله النفس ومـلاغاة العاطفة بمفردها لا يسيغها العقل ومن لم يشب برود العقل بفورة العاطفة وحرارتها كان كمن يضرب فى حديد بارد.

■ ان نتائج الايمان فى شتى مظاهره واختلاف مراتبه يؤدى الى النجاح، ايمان بالنفس أدى الى نجاح الفرد وأقرب مثال له هتلر وايمان الشعب أدى الى نجاح الأمة ومثاله الانجليز وايمان بالله وهو أعلى مراتب الايمان وقد تمثل لنا فى أشخاص الانبياء أدى الى سعادة الانسانية، وايمان بالعلم والايمان به الحرص على تحصيله فاذا ما حصله الانسان فعليه أن ينشره ويطبقه والا كان العلم والجهل سواء، وما أتفه الحياة اذا استوى العلماء والجهلاء، ولا ينبغى ان يجمع الانسان علم العلماء وحكمة الحكماء ويجرى فى عمله مجرى السفهاء...

في عددنا القادم

●● (مناهل الإشعاع الاسلامي)

مرجعي في بابه .. طليعي في عطائه .. يصحب القارئ في جولة علمية وروحية ..

●● الحرم المكى ـ المسجد النبوى

منهما شع نور الهداية وعم الأرجاء ..

●● القدس الشريف

ودوره في هذا العطاء ..

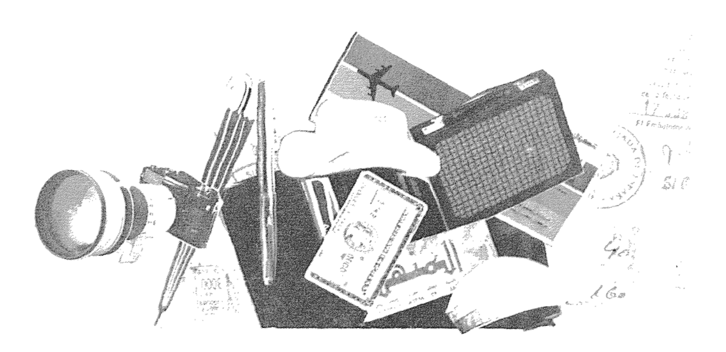
●● منابر إشعاع لنور الهداية

المساجد الكبرى .. المراكز الاسلامية .. المعاهد الدينية والكتاتيب .. المكتبات الكبرى .. الهيئات والمنظمات الاسلامية ..

نماذج مختارة من مناهل الاشعاع والعطاء يطالعها القارىء فى «عددنا القادم».



تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد



●● المغرب السعيد — د. عثمان عثمان إسماعيل

●● الأندلس أرض الأدب والتاريخ — عبد العظيم الشبلي



المغرب السعيد

بقلم

الدكتور عثمان عثمان اسماعيل / المغرب

●● «المغرب السعيد» جولة سياحية في ثلاث حلقات متتالية هذه آخرها عبرنا خلالها ربوع المملكة المغربية شمالها وجنوبها . شرقها وغربها . ألممنا بنماذج من قديمها وحاضرها . . طبيعتها وجغرافيتها . وشدّنا اليها مجدها وأصالتها وما اكتسبته عبر السنين من تقدم حضاري رائع . شمل كثيراً من جوانب حياتها . ويبقى لهذا الشعب العريق تفرده وتميزه في احتفاظه بماضيه وتجديد نبض حاضره .

(مرحباً بيك ونهار كبير)

هذه العبارة تسمعها في كل مكان بالمغرب شمالا وجنوبا من الغني والفقير والمثقف والأمي من الرجل والشاب والطفل أينما توجهت . .

شمال المغرب

نحن الآن بمنطقة الريف بلاد المجاهد عبد الكريم الخطابي بشاطىء البحر الابيض المتوسط .

تطوان الحمامة البيضاء

تنحدر هضبتها من جبل ذي قمم عالية تنعكس عليها اشعة الشمس الدافئة الى سهول مرتبل وسط اشجار الصنوبر واللوز

البرتقال والأكاليبتوس، أسسها المرينيون (١٣٠٧م) واستقبلت المهاجرين الاندلسيين فى القرن السادس عشر للميلاد ولهذا تحتفظ بالروابط الثقافية والاجتماعية والحضارية العامة مع ابناء الفردوس المفقود وهو احد عوامل امتزاج الحضارتين.

كتامة

بجبال الريف وأعلى قممها جبل (تدغين) ٢٤٤٨ متراً وهى منطقة صيفية وشتوية للراحة والاستجمام وممارسة رياضات السباحة والصيد وتسلق الجبال عبر غابات الأرز.

السعيدية

جوهرة المغرب الشرقى تمتد شواطئها ذات الرمال الذهبية عشرات الكيلومترات تحت الشمس الدافئة وسط البساتين والمساحات الخضراء قرب الشلالات والمغارات التاريخية بين لوحات المناظر الطبيعية.

الحسيمة

وسط خليج نصف دائرى، تدير وجهها نحو البحر وتحيط بها جبال الريف، تقابلها جزيرة وسط البحر تسمى حجرة الحسيمة وكان موقعها الاستراتيجى والطبيعى سبب اطماع الاسبان والفرنسيين والانجليز وقد أصبحت من أهم مراكز الراحة والاستجمام للمسلمين والعرب بعد الاستقلال.

طنجة

تعرف فى القديم باسم (تنجبس) منذ سنة (١٤٦ ق.م) استرجعت أثر سقوط قرطاجنة ثم



شواطىء المنطقة الشمالية

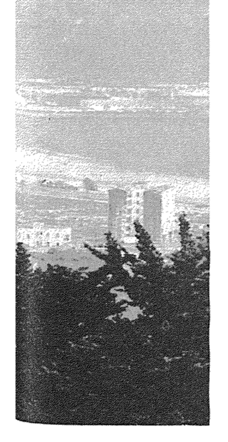
الفنون الشعبية على كتف هذا الرجل بمراكش



استولى عليها الرومان فالوندال والبيزنطيون وذلك بسبب موقعها الحربى والحضارى متحكمة فى مضيق البوغاز بين قارتى افريقيا وأوروبا إلى أن حررها القائد العربى موسى بن نصير ومنها توجه طارق بن زياد لفتح اسبانيا. استولى عليها أواخر القرن الخامس عشر للميلاد البرتغال ثم الاسبان فالبرتغال مرة أخرى ثم الانجليز الى أن حررتها الدولة العلوية المعاصرة، غير أنه بسبب مساعدة قوات المغرب للأمير عبد القادر الجزائرى ضد احتلال فرنسا للجزائر سنة ١٨٣٠م ضربت فرنسا مدينة طنجة لتدخل دائرة أطماع الفرنسيين والأسبان والألمان والانجليز الى ان اصبحت مدينة دولية سنة (١٩٢٣م) وأخيراً حررها أبو المغرب جلالة الملك المرحوم سيدى محمد الخامس رضوان الله عليه.

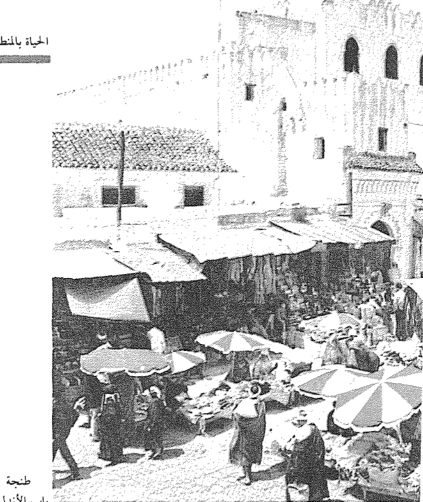
■ بهذا التاريخ توفرت المدينة على المبانى والآثار من كنائس وكاتدرائيات وتحصينات تستلفت نظر الزائر وتستوجب عناية الباحث والمؤرخ ويظهر وجهها العربى فى السوق الكبير بمتاجره الزاخرة بالانتاج الوطنى والمسجد العتيق من عصر مولاى اسماعيل (القرن ١٧م) والمدرسة المرينية والقصبة المشرفة على الميناء الدولى والمتحف الاثرى.

وطنجه العصرية ترتفع بها البنايات والفنادق الفاخرة على طول الشاطىء حيث الراحة والاستجمام والرياضة بمدخل المغرب ووجهه الجميل فوق الهضبة المطلة على المضيق ليرى السائح شواطىء اسبانيا بالعين المجردة عبر المضيق الذى يفصل بين ملتقى البحرين شرقا وغربا وبين القارتين شمالا وجنوبا.



الرباط

كبقية مدن المغرب تقع المدينة الاسلامية داخل سور يحميها منذ تأسيسها، وتنقسم الى أحياء (حومات، جمع حومة) وطرقات ضيقة تعرف واحدتها باسم (زنقة)

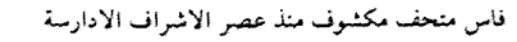


طنجة
باب الأندلس

ولعله اسم مشتق من واقع الأمر لضيق اتساعها، وتقع المتاجر الكبرى (**الحوانيت مفردها حانوت**) على جانبى الطرق الرئيسية نوعا، أما السوق الأساسى للمتاجر فيكون داخل (**القيسلرية**) **او** (**القيصرية**) وهى مجموعة معمارية حول صحن فسيح أو فناء داخلى يتصل من أحد جوانبه بطريق للولوج وهو مسقوف عادة لحماية المتاجر المعروضة والمارة من الشمس والمطر. وأحيانا ما ينفذ المارة تحت بناء يربط جانبى الطريق ويمثل طابقا علوياً مشتركا يمر السكان أسفله ويعرف باسم (**الساباط**).

أما المدينة العصرية فمصممة على النحو المعاصر بطرق فسيحة وساحات وحدائق حيث تمتاز رباط الفتح المعاصرة بالطرقات الفسيحة والحدائق والساحات والملاعب والمسارح والشواطىء النهرية والبحرية وقد ضم سور الموحدين قسما كبيرا من المدينة ويشتهر بأبوابه التاريخية الدفاعية وتصميماتها المعمارية المتطورة فى اسلوب يشرح عبقرية العمارة الاسلامية (شرحته فى سلسلة متلفزة بالتلفزة المغربية بعنوان (**مشاعل الشباب**).

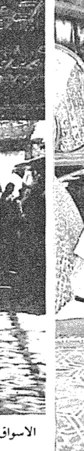
وبالرباط القصر الملكى مقصد الزوار بتخطيطه وعماراته الاسلامية (والمشوار) الساحة الداخلية بالقصر المخصصة للاستقبالات الملكية بالمناسبات الوطنية والاستعراضات ومواكب الصلاة الرسمية. وبالمدينة القديمة داخل

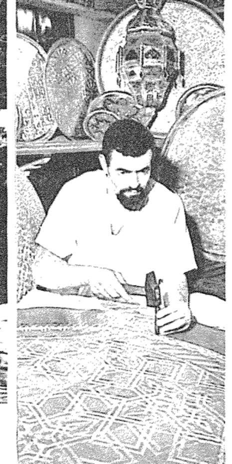


فاس متحف مكشوف منذ عصر الاشراف الادارسة



فنون وصناعات فاس الاسلامية





الاسواق العربية بفاس

سور الاندلسيين حى السويقة وسوق السباط (الاحذية) والمساجد التاريخية والعلوية وزنقة القناصل حيث سوق الزرابى والمنتجات التقليدية مقابل قصبة الودايا الشهيرة مقصد السائحين بحدائقها النموذجية.

موقع شالة الأثرى

يقابل باب زعير من مدينة الرباط وهو أشهر موقع بشمال افريقيا يقصده السائح والباحث لاقتران تاريخه بالاساطير الشعبية وقد زاره (ليون الافريقى) واحترمه لسان الدين بن الخطيب عندما وفد سفيراً من لدن سلطان بنى الاحمر

الى بنى مرين ثم عندما جاء لاجئاً لملك المغرب الذى رد عليه متاعه وأمواله من الاندلس. والموقع كان مركزاً حضارياً منذ أيام البربر الاقدمين ثم الفينيقيين ومن تبعهم الى أن أصبح قاعدة لسلطان بنى يفرن أوائل القرن الخامس الهجرى ثم تحول بعد أيام أبى الحسن المرينى بانى اسواره الحالية الى روضة (مدافن) لاستقبال المجاهدين من ملوك الدولة المرينية (٧٣٩هـ).

سلا

ويقابل الرباط وشالة بالجانب الاخر من مصب نهر ابى الرقراق فى المحيط مدينة سلا التاريخية بأسوارها وابوابها الموحدية ومساجدها ومدارسها ومعالم رجالاتها البارزين فى الدين والعلم والسياسة على أن أهم أثر يهيمن على الموقع التاريخى لمنطقة الجهاد المقدس التاريخية (موقع تجمع الجيوش المتجهة لتحرير المسلمين بالاندلس) المشتملة على الرباط وشالة وسلا وقصبة الوداية هو مبنى المجموعة المعمارية الكبرى لضريح محمد الخامس الذى شيده جلالة الحسن الثانى مشتملا على مسجد جامع ومتحفين وضريح مستقل عن موضع الصلاة بالمسجد الجامع احتراما للشريعة التى اوصت بعدم الدفن فى المساجد وعدم اتخاذ المدافن مساجد.

ويعتبر المغرب من عاشقى عدم المركزية فى الانشطة القومية، لهذا فالرباط التى اصبحت عاصمة ادارية منذ عام (١٩١٢م) قد افسحت أماكن قيادية أخرى لشقيقاتها، ففاس لازالت العاصمة العلمية والدار البيضاء تعتبر العاصمة الاقتصادية ومراكش عاصمة الجنوب والعيون عاصمة الصحراء المغربية الجنوبية.

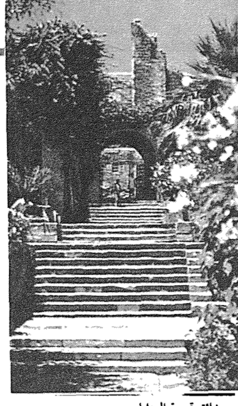
فاس

العاصمة العلمية تاريخياً استجابة لدعوة بانيها المولى ادريس الازهر رضى الله عنه فقد دعا أن تكون حاضرة للعلم والفقه ومكاناً يقرأ فيه كتاب الله وتحفظ فيه تعاليم الاسلام. بعد وصول المولى ادريس الاكبر سبط الرسول وحفيد الامام على بن ابى طالب الى جبل زرهون بوليلى بالمغرب الاقصى (١٧٢هـ) وبيعه البربر له بمجرد التعرف على نسبه وهدفه من احياء الاسلام واحياء ذكرى اهل البيت، وبعد قيام ابنه المولى ادريس الثانى بالامر من بعده قام هذا بتأسيس مدينة فاس (١٩٠هـ) وعرفت العدوة اليسرى بعدوة (القرويين) لنزول الوافدين من القيروان بها والعدوة الاخرى

الصناعات التقليدية بمنطقة الرباط

باسم (الاندلسيين) لنزول مهاجرى الاندلس من وقعة الربض بقرطبة فيها.

ومن عصر الادارسة ايضا تبقت لنا جامعة القرويين المشيدة منتصف القرن الثالث الهجرى كما شيدت صومعتها الزناتية منتصف القرن الرابع الهجرى ثم وحد شطرى المدينه يوسف بن تاشفين المرابطى الذى كان ابنه على صاحب التوسعة الكبيرة والأخيرة لجامع القرويين. ورغم انتقال العاصمة الادارية عبر التاريخ خارج فاس فان أية دولة جديدة لا يبدأ عهدها إلا بعد دخول فاس ومبايعة أهلها، تحولت العاصمة الادارية الى مراكش ايام المرابطين والموحدين وعادت الى فاس أيام المرينيين ثم انتقلت الى مكناس ايام العلويين فى عهد المولى اسماعيل وعادت الى فاس مره أخرى الى ان تم تحويلها الى الرباط سنة (١٩١٢م) فقط، لكن فاس ظلت دائما عاصمة العلم والسياسة وموطن الفن الاصيل عماره وزخرفة بما ضمت من آثار معمارية ومظاهر حضارية، فبعد جامعى القرويين وأهل الاندلس تبرز مدارس المرنيين الفخمة ومؤسساتهم المدنية وبناؤهم فاس الجديد كدار للمخزن (الحكومة ومقر السلطان) بمدارسها وقصورها منذ القرن السابع الهجرى، وأسواق فاس الاسلامية كسوق العطارين وحى الفخارين وساحة النجارين وساحة



حدائق قصبة الودايا

الصفارين وغيرها. وخلاصة القول أن فاس تكتفى فى مجال الفخر بجامعة القرويين التى سبقت تاريخيا جامعة بولون المؤسسة (١١١٩م) وجامعة اكسفورد (١٢٢٧م) وجامعة السوربون (١٢٥٧م).

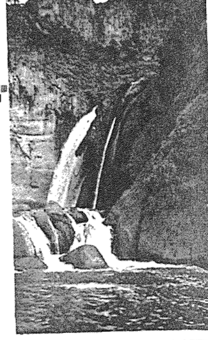
مكناس

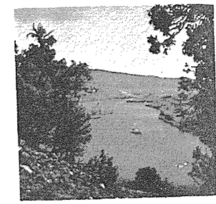
شيدت مكناسة الزيتون العاصمة الاسماعيلية (نسبة لمولاى اسماعيل) فوق هضبتين بارتفاع (١٧٠٠) قدما يفصلهما وادى بوفكران بأخصب مناطق المغرب وأعدلها مناخاً وأحسنها صحة على مدار العام. وتتميز مدينتها القديمة بعدد وافر من الساحات والحدائق لا تتوفر لغيرها، تحيطها الأسوار التاريخية والأبواب الأثرية الضخمة التى لا يعرف لها نظير فى المغرب، يقابلها بكل الانسجام والتوافق مكناس الحديثة بتطورها المعمارى المعاصر.

ومكناس ملتقى الطرق بين الرباط والدار البيضاء ومراكش جنوبا وبين فاس وطنجة شمالا.. وقبائل مكناسة هى التى شيدت المدينة إبان القرن الرابع الهجرى بعد أن جذبتها المنطقة من الحدود الشرقية للمغرب بوفرة المياه واعتدال المناخ وثراء التربة، ثم بدأ اهتمام دول المغرب بالمدينة الى ان اصبحت عاصمة الامبراطورية فى دولة السلطان اسماعيل العلوى ولمدة (٥٥) سنة منذ اعتلائه



زى شعبى من الأطلس





العرش سنة (١٦٧٢م) وعرفت نهضة شاملة فى العمران وتشييد القصور والمساجد والمدارس والاسوار.

■ ومن فندق المرينيين نرى مشهدا بانورامياً للمدينة وباب البردعيين (ق.١٨م) وباب الخميس (ق.١٧م) وجامع الروا والاكاديمية العسكرية التى تشغل قصر الدار البيضاء المشيد فى القرن ١٨م والبناء العجيب المعروف باسم (الهرى) من القرن (١٧م) وضريح مولاى اسماعيل ورواق استقبال المولى اسماعيل للسفراء بقبة الخياطين ومسجد للا عودة وباب منصور العلج (ق.١٧ - ١٨م) أشهر وأضخم أبواب المغرب وبالجانب المقابل من ساحة الهديم الشهيرة يوجد متحف الفنون ثم القيصرية بطريق االسكاكين وبالقرب من الجامع الكبير والمدرسة الفيلالية التى بناها المولى اسماعيل توجد المدرسة المرينية التى أتمها أبو عنان فى القرن الثامن الهجرى.

نواحى مكناس

ضريح مولاى ادريس زرهون من أشهر معالم المنطقة السياحية ثم منطقة فولى بوليس الأثرية التى حملت اسم (وليلى) أو (وليلة) بعد مقدم مولاى ادريس من المشرق، وعن طريق الحاجب تلك القرية الصغيرة المشهورة عالميا بهوائها الصحى نصل الى أزرو على ارتفاع اربعة آلاف قدم وشهرتها قديمة فى فنون الخشب وزرابى بنى مزجلدة ورياضة الصيد، وليس ببعيد عنها عيون الماء والبحيرات وجبل هبرى حيث

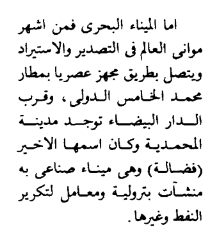


الثلوج البيضاء والانزلاق على الجليد.

الدار البيضاء

على المحيط الاطلسى يفصلها عن العاصمة ثمانون كيلومترا فقط، كانت تسمى (أنفا) منذ القرن السادس الهجرى ويبلغ سكانها ثلاثة ملايين نسمة وهى مركز الاقتصاد المغربى صناعة وتجارة ومن أكبر موانى افريقية ومقر لمعظم شركات العالم التجارية. لفتت انظار البرتغال مرتين سنتى ١٤٦٨م و١٥١٥م وحصل الاسبان على ترخيص للاقامة بها فاستمدت منهم اسمها الشهير (كازا بلانكا) اى الدار البيضاء ثم لحق بها الفرنسيون والانجليز بحثا عن المواد الاولية.

تعج المدينة بكبريات المتاجر وممثلى المصانع والشركات وتتوسطها حديقة ونافورة تمج تشكيلات الماء على انغام الموسيقى الاندلسية قرب حديقة الجامعة العربية وبالميناء أحواض صناعية لتربية الاسماك فى بيئة طبيعية ثم يمتد الكورنيش بطول حى (عين دياب) مرصعاً بأجمل الفنادق والمطاعم والنوادى الرياضية وحمامات السباحة كما يتوفر الشاطىء على حديقة وسط غابة طبيعية تتوفر على بحيرة صناعية وملاعب للاطفال تعرف باسم حديقة (سندباد)..



الدار البيضاء

اما الميناء البحرى فمن اشهر موانى العالم فى التصدير والاستيراد ويتصل بطريق مجهز عصريا بمطار محمد الخامس الدولى، وقرب الدار البيضاء توجد مدينة المحمدية وكان اسمها الاخير (فضالة) وهى ميناء صناعى به منشآت بترولية ومعامل لتكرير النفط وغيرها.

مراكش الحمراء

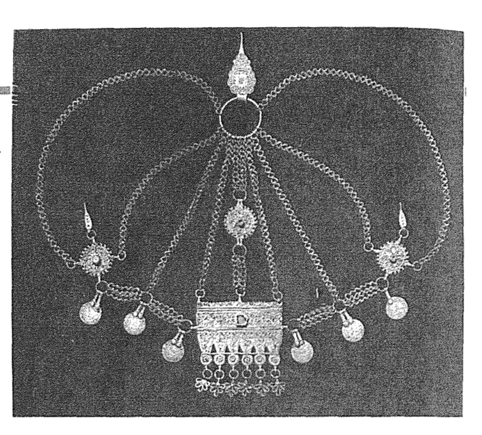
كانت عاصمة الجنوب مراكش الحمراء ممرا للقوافل والمتاجر منذ القدم الى ان بناها يوسف بن تاشفين امير المرابطين سنة ٤٥٥هـ. وبعد استجابة المغرب لاستغاثة امراء الاندلس وضمها الى المغرب اصبحت مراكش عاصمة امبراطورية اسلامية من كاتالونيا على حدود فرنسا الى المحيط ومن الجزائر شرقا الى جبال الذهب بالسودان جنوبا.

■ وقد زود على بن يوسف المدينة بالاسوار والمنشآت وحضّرها الموحدون ابتداء من عبد المؤمن بن على بالحدائق والبساتين التى جلب اليها الماء بحيل هندسية وتابع خلفاؤه يوسف ويعقوب المنصور بنّاء الموحدين تعمير مراكش وجعلها جوهرة الجنوب فأتم صومعة الكتبية وأمر ببناء جامع القصبة وجامع ومنار حسان بالرباط والمسجد الاعظم بأشبيلية ومناره الشهير بإسم (لاخيرالدا) وتردد على قصره بمراكش علماء ومفكرو وفلاسفة عصره امثال ابن رشد.

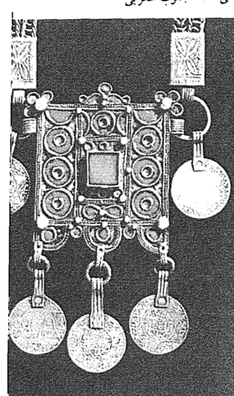
■ واذا كانت الاضواء سلطت على مدينة فاس فى عهد بنى مرين غير ان الاشراف السعديين ما لبثوا ان أعادوا العاصمة الى مراكش فعمت الرفاهية وعظمت المنجزات المعمارية والمبتكرات العلمية على نحو ما تبقى فى قصر البديع وذلك فى عصر المنصور الذهبى فاتح السودان على وجه الخصوص.

وتشتهر المنطقة باشجار النخيل حيث تنتشر عشرة آلاف نخلة فى ١٥ هكتارا بطول عشرين كيلومترا وبالقرب من غابات النخيل مصايف جبلية شهيرة فى (أسنى) و(أمليل) ثم اعلى جبل فى المغرب وهو جبل (طبقال) بارتفاع (٤١٦٥ مترا) وثلوجه البيضاء طوال العام. ومن اكبر المصايف شهرة بالمنطقة مصطاف (أوريكا) الجبلى الذى يبهر الزائر جماله وسحر طبيعته حيث يعيش فصل الربيع معظم أيام السنة بين خرير المياه المنساب من الجبال عبر الوادى المخضوضر.

وبقلب مراكش توجد أشهر ساحة سياحية بالمغرب تعرف



حلى نساء الجنوب المغربى



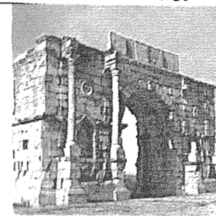
بساحة (الفناء) أمام جامع الكتبية حيث تعقد حلقات الطرب والشعر الشعبى والسمر ورواية القصص التاريخية كمرآة لأسرار المجتمع التاريخية ومتناقضاتها وعجائبها ليلا ونهاراً.

■ وأشهر المعالم الاثرية جامع الكتبية ومناره وجامع القصبة ومناره وقصر البديع وقصر الباهية ومدرسة ابن يوسف وباب أكناو ومتحف الفنون الشعبية كما يحتضن قصر البديع سنويا مهرجان الفنون الشعبية وسط تصميماته العلمية بتكييف الهواء والمصاعد [illegible] السعديين.

اكادير

انها بحق جوهرة اقليم سوس والاطلس الصغير وتشرف قمة قلعتها القديمة على الأودية الخضراء ومرتفعات الاطلس الصغير وشواطىء المحيط الاطلسى الممتدة فى هدوء منذ تأسيسها فى القرن ١٦م لتقوم قصبتها بحماية المدينة والميناء ذى الاهمية الاقتصادية الكبرى والتجارة مع اوروبا.

وبالقرب منها مدينة تارودانت معهد العلم القديم من ايام المرابطين باسوارها وحدائقها وبساتينها الخضراء التى جعلتها مكانا مفضلا للراحة واكتشاف الجمال بين الطبيعة ورقصة (الكدرة).

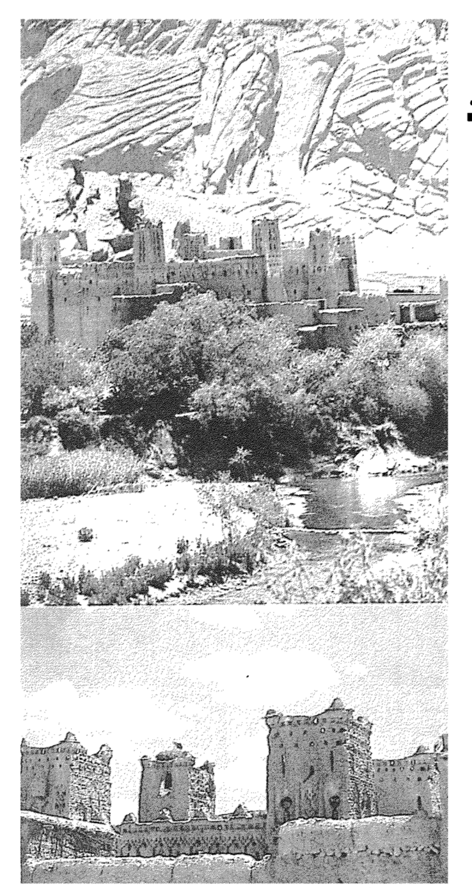


فولى بولبس المدينة الرومانية قرب مكناس

وأكادير بسحرها الخلاب وشواطئها الدافئة وجوها المعتدل وشمسها الساطعة طول العام تتوفر على جميع وسائل المتعة والرياضات والهوايات بعيداً عن تعقيدات الحياة فى كنف السحر والمتعة والهدوء.

الجنوب الكبير والألف قصبة

فيما يلى مراكش جنوبا عالم فسيح وطبيعة خيالية تبهر الزائر بجمالها وجلالها فوق آلاف الاميال من الرمال الذهبية بين الواحات الخضراء والقصبات التاريخية وأقدم طرق للمواصلات بين مراكز العمران ومن ورزازات تبدأ سلسلة



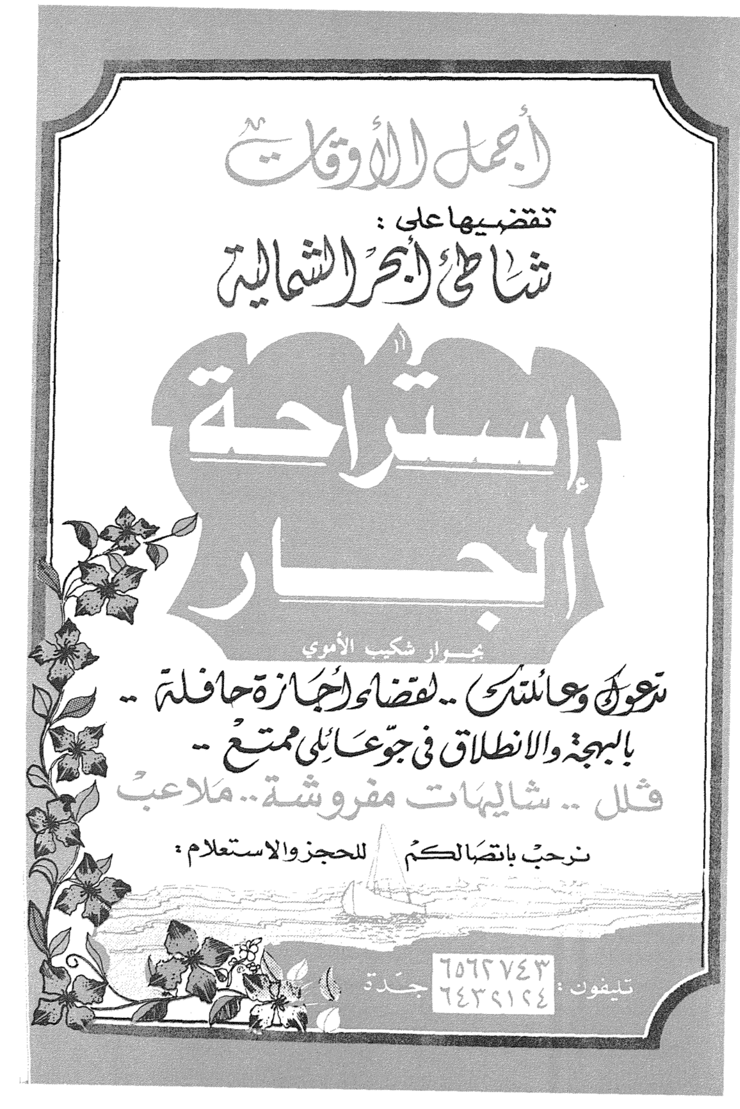
القصبات الاثرية الرائعة المتداخلة مع التلال الصحراوية حيث تنعكس على قصبة تارودانت أقدم قصبات الجنوب شمس الصحراء الساطعة، يليها سد المنصور الذهبى حيث المياه والخضرة، قبل الوصول الى وادى درعة الذى ينبع من الاطلس ويصب فى المحيط وعلى جنباته أنواع النخيل وأشجار الرمان والتين والبساتين والمساحات الخضراء.

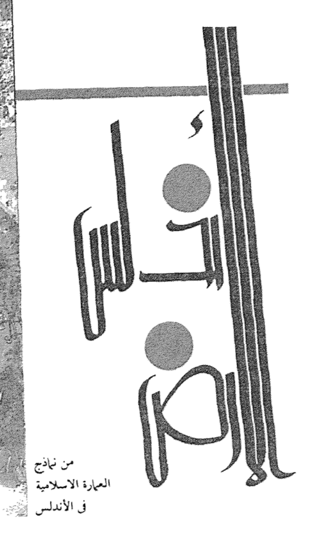
ومدينة زاكورة من بناء المرابطين فى القرن الخامس الهجرى الذين شيدوا قصبتها لمراقبة الطريق الصحراوى الذى يمتد وراءها بين كثبان الرمال على طول الأفق. ومن معالم المنطقة بلدة تمكروت المركز الدينى والعلمى القديم بخزانتها الشهيرة بمخطوطاتها النادرة مقصد الباحثين والمحققين.

وفى محاميد الغزلان تظهر قوافل الجمال عليها رجال أشداء بزى تقليدى ازرق اللون تحضر أكبر سوق أسبوعى للجمال بالناحية ويعرف هؤلاء باسم الرجال الزرق.

■ أما وادى دادس فيطلق عليه ايضا اسم وادى الألف قصبة، وتلك القصبات هى القصور القديمة التى شيدها زعماء القبائل من المغاربة القدماء وتمثل فن العمارة البربرية المنبثقة من البيئة المحلية معتمدة عليها فى مواد البناء وأسلوبه وتخطيطه. وتختص الناحية بفنون النسيج فى الزرابى (السجاد) والمفروشات المنزلية واللباس ثم فن صناعة الفخار والحلى.

■ ومن وراء زاكورة يمكن الوصول الى قلعة مكونة قلعة الورود المتناثرة حيث موسم الورد السنوى فى شهر مايو، وبين مرتفعين هائلين يمر طريق ملتو الى هضبات يبلغ ارتفاعها ثلاثمائة متر مزركشة بألوان مختلفة تجرى فوق صخورها مياه دافئة تنساب عبر ساقية يقال انها تشفى النساء من العقم.

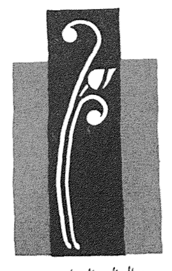

أجمل الأوقات
تقضيها على :
شاطئ أبحر الشمالية
إستراحة
البحار
بجوار شكيب الأموي
تدعوك وعائلتك .. لقضاء أجازة حافلة -
بالبهجة والانطلاق في جو عائلي ممتع -
فلل .. شاليهات مفروشة .. ملاعب
نرحب باتصالكم للحجز والاستعلام :
تليفون : ٦٥٦٢٧٤٣
جدة ٦٤٣٢١٢٤



من نماذج
العمارة الاسلامية
فى الأندلس

الأدب والتاريخ

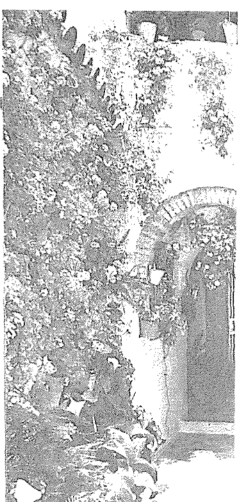
■ الأندلس كانت ومازالت من أجمل بقاع الأرض. وصورة أبدعها الخالق وما أكثر ما أبدع فى هذا الكون من جمال. ولن يقدر رسام منهما أوتى أن يسجل هذا الجمال وهمسانه ونشوته ومسراه. نزلها أول فجر التاريخ قبائل من جبال البرانس. ونزلها من الشمال قبائل السلت والبسك والجلالقة كما نزلها الفينيقيون والبربر قبل الميلاد بقرون. ثم استولى عليها الرومان وأطلقوا عليها هسبانيا أو أسبانيا. ثم أغارت قبائل الفندال على الرومان وأخرجوهم منها. وأسسوا مملكة سموها باسمهم «الفندال» ومنها جاءت كلمة «فندلس» التى نطقتها العرب «أندلس». ثم بعد ذلك كان الفتح العربى بقيادة طارق بن زياد فى رمضان عام ٩٢هـ - ٧١١م.



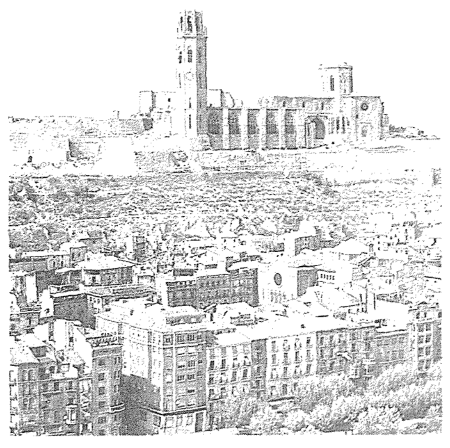
عبد العظيم الشبلي
«مصر»

■ وكـان قرار الحـرب أو قرار الفتـح ينم عن بعد نظر ثاقب ومقدرة حربية فذة من طارق بن زياد، فإن التوغل فى قلب مملكة *القـوط الشـاسعـة فوق أراض* جبلية وعرة بهدف الوصول الى العـاصمة «طليطلة» التى تبعد اربعـمائة كيلو متر الى الشمال لم يكن مغامرة متهورة بقدر ما كان قرارا حكـيما إذا وضـعنــا فى *الاعتبار عاملين هامين:*

● النتائج والآثار المعنوية والمادية



جانب من طراز الاحياء القديمة



الهائلة التى سوف تنجم عن سقوط عاصمة القوط فى يد المسلمين.

● عدم إتاحة الفرصة للقوط كى يفيقوا من هول الصدمة التى حاقت بهم بفقد ملكهم وقائدهم «رودريك» فى موقعة وادى بكة وتمزق جيشهم مما لا يجعل لهم سبيلا لإعادة تنظيم صفوفهم، ومحاولة تجميع قواتهم ثانية، وهذا الأسلوب من أساليب الحرب الخاطفة هو ذات الأسلوب الذى اتبعه الألمان فى الحرب العالمية الثانية. ثم التقى طارق بفلول الجيش القوطى المنهزم عند بلدة «استجة» فتمكن من دحرهم *ومواصلة تقدمه نحو الشمال فى* طريقه الى العاصمة طليطلة.

■ وبعد زوال جيش القوط كقوة حربية يعمل حسابها وانحصار المقاومة فى بعض المدن الكبيرة التى تحصن أهلوها خلف اسوارها بمعاونة حاميات صغيرة من القوط وازن طارق بين مواصلة تقدمه السريع نحو العاصمة تاركا هذه المدن الحصينة تهدد أجنابه وقد تقطع عليه خط رجعته وبين التقدم صوب هذه المدن أولا لفتحها وتأمين أجنابه وخط رجعته، وبذا يتعطل زحفه شهورا عديدة ويتخلى عن غرضه الاساسى وهو سرعة الاستيلاء على العاصمة، وشكل ثلاثة أرتال من جيشه بعث بواحد منها بقيادة مغيث بن الحارث الرومى الى قرطبة، وأرسل الثانى الى غرناطة والثالث الى مالقة بينما



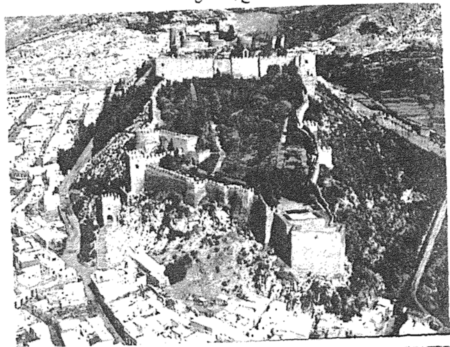
اشتهرت الاندلس بجمالها وحسن تناسقها

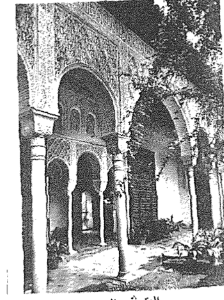
اندفع بقوته الاساسية بكل ما أمكنه من سرعة فى اتجاه العاصمة، ودخلها بلا مقاومة فقد كانت المدينة شبه خالية بعد فرار حاميتها، ولم يتبق منها سوى بعض سكانها من اليهود والمسيحيين، وعملا بتعاليم الاسلام وسماحته ترك طارق لأهلها حرية إقامة شعائرهم الدينية، واختار لحكمها مطرانها السابق الأسقف «أوباس».

■ ومضى بعد ذلك يطارد بلا هوادة حامية العاصمة التى فر أفرادها وبرفقتهم بعض الاساقفة صوب الشمال وهم يحملون أثمن ذخائر الكنيسة وأغلى نفائسها وكان هؤلاء عندما أحسوا بمطاردة المسلمين لهم قد تحصنوا فى بلدة جبلية وعرة المسالك شمال العاصمة ولكن طارقا لم يلبث أن اقتحم عليهم معقلهم، وظفر المسلمون بكنوز القوط مثلما ظفر أسلافهم بكنوز أكاسرة الفرس، وكان ضمن الغنائم مائدة بديعة تعد من روائع الفن القوطى، اعتقد العرب أنها مائدة النبى سليمان بن داود ولذلك أطلقوا على تلك البلدة الجبلية اسم مدينة المائدة.

■ وكان موسى بن نصير قد دبت فى نفسه الغيرة بعدما ناله طارق بن زياد من نصر وأمجاد فأراد أن يكون له شرف الاسهام فى فتح بلاد الأندلس وأن يكون له نصيب من الغنائم فأعد جيشا من ثمانية عشر ألفا كان معظمه من العرب ومن بينهم عدد من سادات قريش ومن زعماء القبائل العربية الشامية واليمنية، وبعد أن عين أكبر أبنائه لينوب عنه فى ولاية أفريقية عبر بجيشه المضيق فى رمضان سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م أى بعد عام من نزول طارق بن زياد الى الأندلس ولضمان سرعة الفتح رأى موسى أن يتقدم الى العاصمة فى طريق يقع غرب الطريق الذى سار فيه طارق فاستولى على شنونة وقصد اشبيلية عاصمة الرومان ففتحها بعد أن حاصرها شهرا، واصطدم موسى فى زحفه عندما أراد عبور نهر «الواديانة» بقوة من القوط تحصنت فى مدينة «ماردة» وطال الحصار الذى ضربه المسلمون حولها لعدة أشهر وسقط تحت أسوارها عدد كبير من الشهداء ولكن حامية

نظام بناء الاستحكامات العسكرية والقلاع بالاندلس





النقوش والزخارف الاسلامية

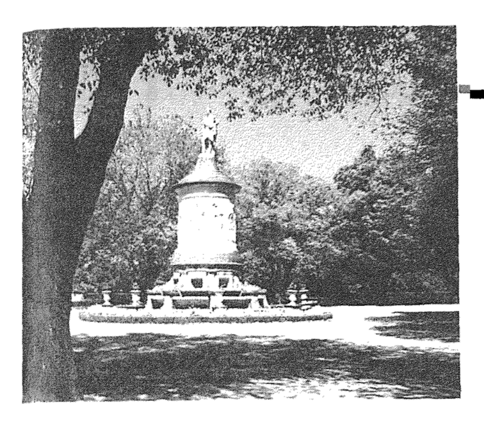
المدينة فى مواجهة المجاعة اضطرت الى التسليم ودخلها موسى بن نصير فى يونيو عام ٧١٣ أى بعد عام من عبوره الى الأندلس(١).

■ ومازال اسم الأندلس يطلق فى اسبانيا على الولاية الاندلسية القديمة الواقعة فى جنوبها، ومازالت غرناطة تحتفظ بكثير من طابعها الأندلسى القديم، ومازال قيام الحمراء أعظم الآثار الاندلسية بها يسبغ على العاصمة شهرة خالدة، وتكاد الحمراء تغدو كعبة ثانية للأندلس يقصدها آلاف الرواد من جميع انحاء الأرض.

وسبب التسمية يرجع الى لون جدرانها الذى يضرب الى الحمرة الفاتحة، وقيل يرجع الى بنى الأحمر ملوك غرناطة، والحمراء ذو جمال طبيعى نادر زينت جميع جدرانه بالنقوش العربية البديعة وسطرت عليها آيات قرآنية وأشعار وحكم مختلفة تتخللها جميعا فى كل مكان عبارة «لا غالب إلا الله» وهى شعار غرناطة المفضل.

وعلت مكانة العلم والعلماء فى الأندلس حيث نشطت العلوم والثقافات والفنون نشاطا كبيرا لا حدّ له بسبب عناية الملوك والأمراء بالعلوم، وذكاء العلماء وشدة تحصيلهم وكثرة روايتهم وهجرتهم المستمرة الى المشرق وكثرة المدارس والجامعات والمكتبات واقبال العامة والخاصة على العلم على حد سواء.

■ وقام الاندلسيون بجمع الكتب فى كل علم وفن وكان فى أسبانيا ستون مكتبة أشهرها مكتبة قرطبة لاحتوائها على الكتب العقلية والنقلية التى ترجمها وألفها العرب فى الزراعة والفلك والرياضة والطب والكيمياء، وفى أصول الدين كالتوحيد والفقه وفى الأدب والبلاغة والتاريخ والقصص والرحلات والخطب ودواوين الشعر ومعاجم اللغة وكان لهذه الكتب المترجمة أثر عظيم فى ايجاد حياة علمية جديدة، ولم تكن هذه الترجمة مقصورة على مؤلفات العرب الشهيرة



كمؤلفات الرازى وابن رشد وابن سينا بل اشتملت على ترجمة كتب حكماء اليونان ككتب ارشميدس وأفلاطون وأرسطو طاليس وغيرهم وبفضل هذه الترجمة أمكن الوقوف على الكتب اليونانية التى ضاع أصلها اليونانى .

■ وبلغ من حب الاندلسيين لبلادهم أن أديبا من أهلها وهو أبو عمران موسى بن سعيد كتب إليه أحد الوزراء يرغبه فى النقلة الى الجزائر فأبى وكتب إليه : كيف أفارق الاندلس وقد علم سيدى أنها جنة الدنيا بما حباها الله من اعتدال الهواء وعذوبة الماء وكثافة الأفياء .

وهذه أبيات من قصيدة أبى القاسم عامر بن هشام والتى يطلقون عليها «كنز الأدب» :

وأين يعدل عن أرجاء قرطبة
من شاء يظفر بالدنيا وبالدين
قطر فسيح ونهر ما به كدر
حفت بشطيه ألفاف البساتين
يا ليت لى عمر نوح فى إقامتها
وأن مالى فيه كنز قارون
كلاهما كنت أفنيه على نشوات
الراح نهبا ووصل الحور والعين

■ وفى غرناطة يقول شاعرهم :

أغرناطة الغراء هل لى أوبة
إليك وهل يدنو لنا ذلك العهد
لياليك أسحار وأرضك جنة
وتربك فى استنشاقها عنبر ورد

■ وقال عن أشبيلية إنها من أحسن مدن الدنيا، وان جوها يتنفس عن ورود الشام، ونسيمها يترنح على نغمات العود والكمان. وان أهلها يضرب بهم المثل فى انتهاز فرصة الزمان الساعة بعد الساعة يعينهم على ذلك واديها الفسيح وناديها البهيج، التحفت بأشجار الزيتون، ونهرها يصعد اثنين وسبعين ميلا ثم ينحسر، وفيه يقول ابن سفر:



شق النسيم عليه جيب قميصه
فانساب من شطيه يطلب ثاره
فتضاحكت ورق الحمام بدوحها
هزءا فضم من الحياء إزاره

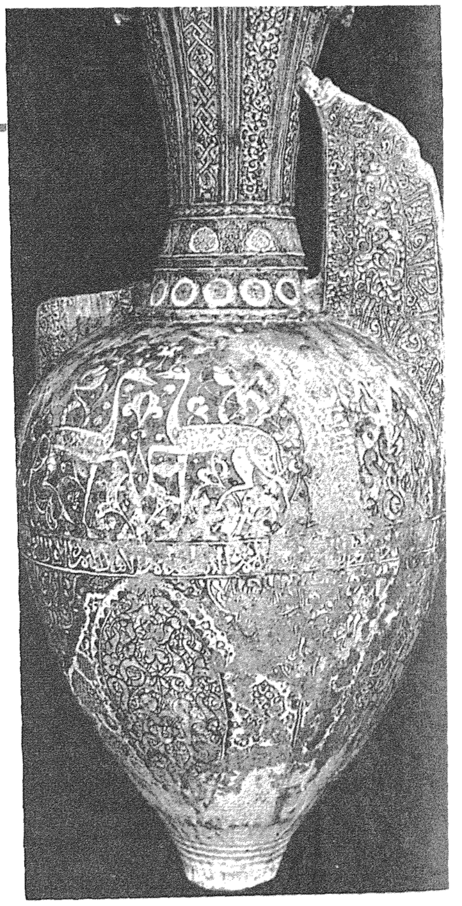
ويبالغون فى إكرامهم، فعبد الرحمن الداخل كان شاعرا وابنه هشام كان أديبا والمستنصر عالما وأديبا، وكانوا من فرط عنايتهم بالشعر لا يستوزرون وزيرا إلا أن يكون شاعرا أديبا كما فعل المعتمد، وهذا الاهتمام من جانب الملوك والخلفاء بعث الهمم واستنهض القرائح ونهض بالشعر والأدب، وكان المدح غذاء أرواحهم كالملح لطعام أجسادهم.

■ ومن مجالس الأدب هذا المجلس فى مناقضة صاعد لابن العريف فى حضرة المنصور وهو بالموضع المعروف بالعامرية أنشد ابن العريف فقال:

فالعامرية تزهى
على جميع المبانى
وأنت فيها كسيف
قد حل فى غمدان

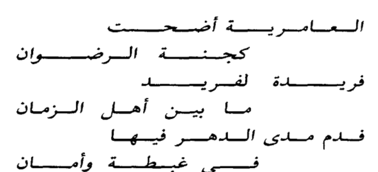
■ فلما سمعه صاعد أظهر للمنصور أن فى استطاعته أن يرتجل خيرا من هذا الشعر فطلب منه المنصور أن يفعل فأنشد:

يا أيها الحاجب المعـ
ـتلى على كيوان
ومن به قد تناهى
فخار كل يمانى



من روائع الفن الاندلسى

■ وكان ملوك الأندلس أدباء وشعراء يتذوقون الأدب ويقرضون الشعر، والأديب أعرف بقيمة الأديب، والشاعر آنس بالشاعر، فكانوا يتنافسون فى تعهد الأدباء وإثابة الشعراء



روعة النقوش والهندسة الداخلية
للمبانى العربية القديمة فى غرناطه (بهو الساقية)

العامرية أضحت
كجنة الرضوان
فريدة لفريد
ما بين أهل الزمان
فدم مدى الدهر فيها
فى غبطة وأمان

■ وكانت العامة تشارك فى الأدب وتحتفى به، ولغة تخاطبها تكاد أن تكون أدبا، روى القزوينى عن مدينة «شلب» بالبرتغال أن من إحدى عجائبه أنه قل أن ترى من أهلها من لا يقول شعرا، ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر لقرض من ساعته ما اقترحت عليه وأى معنى طلبته منه.

وهذا كله ناشىء عن رقى الأدب والثقافة فكانت هناك فنون أدبية شعبية ذائعة الصيت بين الناس وأغان متداولة وكثير من الشعراء كان يلتقط المعانى فينظمها ليتغنى بها الناس، بالاضافة الى ذيوع أمر الزجل وتعدد لهجاته بتعدد الأماكن التى نشأ بها وأول من ابتكره أبو بكر محمد بن قزمان القرطبى المتوفى سنة ٥٥٥هـ.

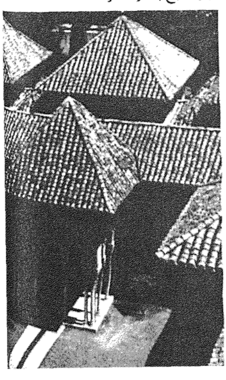
■ وكان النثر من مظاهر الحضارة والرقى العقلى وأثرا من آثار العناية باللغة بقصد جودة العبارة وسلاسة الأسلوب ومظهر الجمال، واشتملت مجالاته على الخطب والرسائل الادارية والسياسية ومدح الخلفاء والتهنئة والشوق والعتاب ووصف المحافل والأزهار والأنهار والتعازى والحكايات والقصص والمناظرات الخيالية بين بلدان الاندلس أو بين السيف والقلم.

■ كما اشتملت أنواعه على نثر الدواوين وهو ما يصدر عن الملوك والأمراء فى تصريف شئون الدولة وأعمالها، ونثر الرسائل الخلقية والاجتماعية ويتناول بحث أحوال الناس وما يجب أن يكونوا عليه من خلق فاضل وعدل ومحبة وسلام، ونثر الرسائل الادبية وهو ما يصدر من الكتاب والأدباء متناولا أغراض الشعر من مدح وعتاب ورثاء وغيرها، والنثر الخيالى ويقصد به الترفيه عن النفس مما تلذ قراءته كالقصص وهو ما نطلق عليه النثر الفنى.

■ ومن نوادر حافظة الاندلسيين القوية الواعية ما يروى عن الوزير أبى بكر ابن وزير أبى مروان عبد الملك قال: بينما أنا قاعد فى دهليز دارنا وعندى رجل ناسخ أمرته ان يكتب لى كتاب الاغانى فجاء الناسخ بالكراريس التى كتبها فقلت له: أين الأصل الذى كتبت منه لأقابل معك به قال:

«**ما أتيت به معى**» فبينما أنا معه فى ذلك إذ دخل الدهليز علينا رجل بذّ الهيئة عليه ثياب

بهو السّباع بقصر الحمراء



غليظة اكثرها صوف، وعلى رأسه عمامة قد لاثها من غير إتقان لها، فحسبته لما رأيته من بعض سكان أهل البادية فسلم وقعد وقال:

يا بنى استأذن لى على الوزير أبى مروان فقلت له: هو نائم، هذا بعد أن تكلفت جوابه غاية التكلف، حملنى على ذلك نزوة الصبى وما رأيت من خشونة هيئة الرجل ثم سكت عنى ساعة وقال:

ما هذا الكتاب الذى بأيديكما؟

فقلت له:

ما سؤالك عنه؟ قال:

أحب أن أعرف اسمه فانى كنت أعرف أسماء الكتب فقلت:

هو كتاب الاغانى فقال:

الى أين بلغ الكاتب منه قلت: «بلغ موضع كذا»

وجعلت أتحدث معه على طريق السخرية به والضحك على قالبه قال: وما لكاتبك لا يكتب؟

قلت:

طلبت منه الأصل الذى يكتب منه لأعارض هذه الأوراق، فقال: لم أجىء به معى فقال:

■ يا بنى خذ كراريسك وعارض، قلت: بماذا؟ وأين الأصل؟ قال: كنت أحفظ هذا الكتاب فى مدة صباى، فتبسمت من قوله، فلما رأى تبسمى قال: يا بنى امسك على فأمسكت عليه وجعل يقرأ فوالله ما أخطأ واوا ولا فاء هكذا نحو كراسين، ثم أخذت له فى وسط السفر وآخره فرأيت حفظه فى ذلك كله سواء، فاشتد عجبى وقمت مسرعا حتى دخلت على أبى فأخبرته الخبر، ووصفت له الرجل، فقام كما هو من فوره لا يرفق على نفسه وأنا بين يديه وهو يوسعنى لوما حتى ترامى على الرجل وعانقه، وجعل يقبل رأسه ويديه ويقول: «يا مولاى» اعذرنى فوالله ما أعلمنى هذا الخلف إلا الساعة، وجعل يسبنى والرجل يخفض عليه ويقول: ما عرفنى، وأبى يقول: هبه ما عرفك فما عذره فى حسن الأدب؟ ثم أدخله الدار وأكرم مجلسه وخلابه فتحدثا طويلا ثم خرج الرجل وأبى بين يديه حافيا حتى بلغ الباب، وأمر بدابته التى يركبها فأسرجت وحلف عليه ليركبنها ثم لا ترجع اليه أبدا فلما انفصل قلت لأبى: من هذا الرجل الذى عظمته هذا التعظيم؟ فقال لى أبى:

اسكت، ويحك. هذا أديب الأندلس وسيدها فى علم الأدب. هذا أبو محمد عبد المجيد بن عبدون، أيسر محفوظاته كتاب الأغانى ويلقب بأصمعى الاندلس.

■ ولهذا دلالة قوية على عناية الوزراء وأرباب السلطان بالأدب ورجاله ووضعهم فى المكان الأول من الاجلال والرفعة ولقد كان يكفى لاعتبار الانسان أديبا ان يكون حفاظة وقد وصل حفاظ الاندلس درجة لا تقل عما وصل اليه حفاظ المشرق.

ومن عنايتهم بالتاريخ أن نظموه شعرا كما فعل أحمد بن عبد ربه ـ المتوفى سنة ٣٣٨هـ ـ صاحب العقد الفريد، فانه نظم حروب عبد الرحمن الناصر

ونظم كذلك تاريخ المنذر بن محمد ٢٧٣ - ٢٧٥هـ وسبقه فى ذلك يحيى بن حكم الجيانى المتوفى سنة ٢٥٠هـ.

واشتهر من علمائهم ابن رشد فى الفلسفة وابن زهر فى الطب وابن فرناس فى الرياضة وابن زيدون وابن خفاجة فى الأدب بالاضافة الى علماء اشتهر كل منهم بنسبه الى مدينته كالقرطبى والاشبيلى والمالقى والبطليموسى والشاطبى.

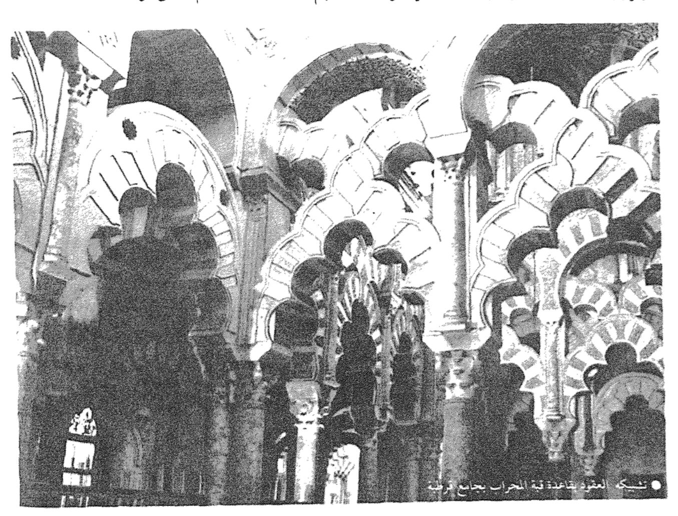
■ ويروى لسان الدين بن الخطيب عن ابن غالب مؤلف كتاب «فرحة الأنفس» فى وصف الشعب العربى الاندلسى:

«أهل الاندلس عرب فى الانساب والعزة وعلو الهمة وفصاحة الالسن وطيب النفوس وإباء الضيم وقلة احتمال الذل، والسماحة بما فى أيديهم والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنيئة هنديون فى افراط عنايتهم بالعلوم وحبهم لها، وضبطهم لروايتها يونانيون فى استنباطهم للمياه ومعاناتهم للفراسات، واختيارهم لأجناس الفواكه وتحسينهم البساتين، فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة وأصبرهم على التعب فى تجويد الأعمال وتحسين الصناعات، وأحذق الناس فروسية وأبصرهم بالطعن والضرب.

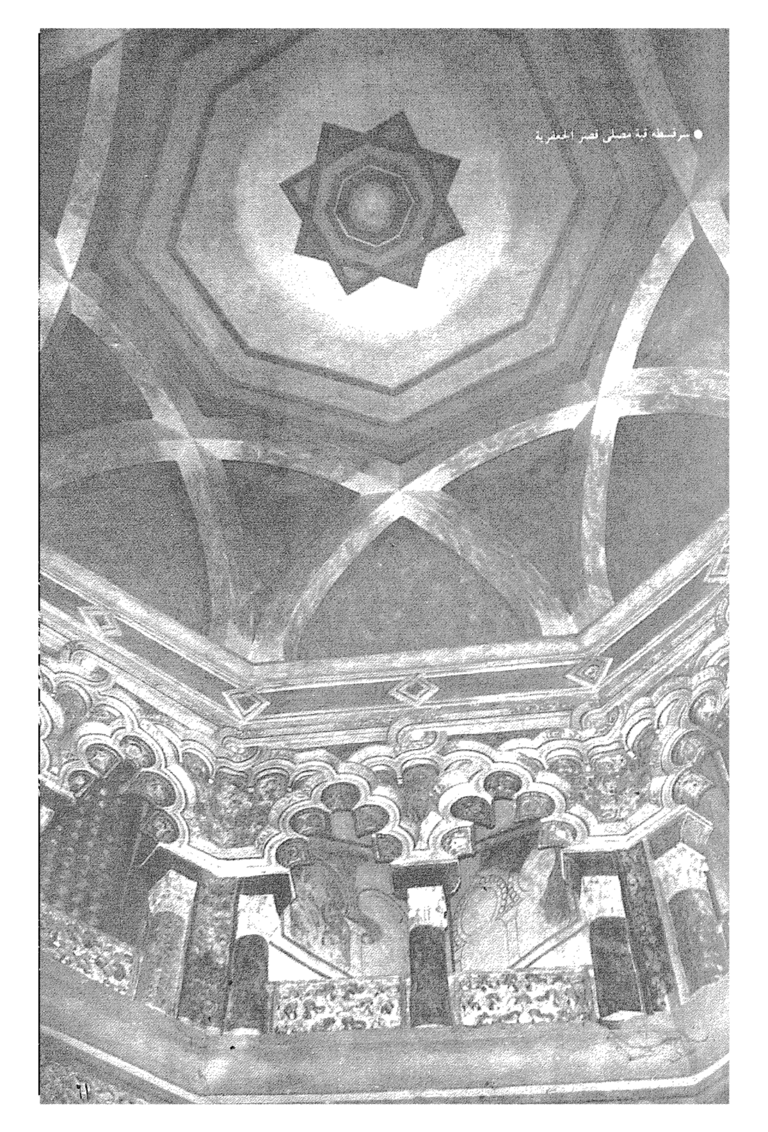
هامش

---

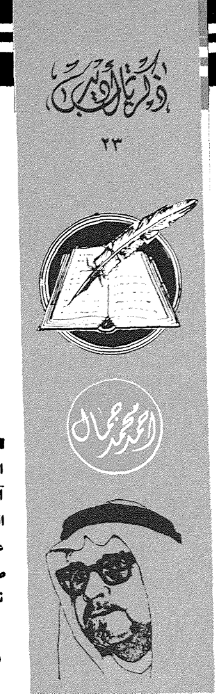
(١) قصة الأدب فى الأندلس. د. عبد المنعم خفاجى ص١٢٠.



● تشكيلة العقود بقاعدة قبة المحراب بجامع قرطبة



● سرقسطة قبة مصلى قصر الجعفرية



حوار الرسائل..
بين الكاتب وقرائه

■ عندما كتب اليّ هؤلاء الاخوة الاعزاء رسائلهم كانوا شبابا فى مرحلة التحصيل الدراسى،وكانوا يقرأون ما اكتب فى الصحف والمجلات من مقالات وما أعرض من آراء.. كانت مثار إعجابهم فى ذلك الوقت.. وكانوا يسارعون الى كتابة هذه الرسائل الي.. والآن لا أدرى هل هم على حسن ظنهم السابق؟ أم أن حصولهم على الدرجات العلمية العليا غيرَّ وجهة نظرهم؟ على أية حال إنها هى ذكريات أدبية صحفية لها دلالتها التأريخية التى لا تنكر مهما تغيرت الآراء، وتبدلت المشاعر فى نفوس البشر.

● *الرسالة الاولى من الاخ (الدكتور حاليا) حمد عبد الكريم المرزوقى:*

الوالد الكريم الاستاذ احمد محمد جمال المبجل

تحية اسلامية صادقة أبعثها لك راجياً ان تصلك وانت تنعم فى صحة جيدة وتوفيق وهناء - وبعد.. وصلتنى رسالتك المعبرة عن نبلك وطيبتك.. اشكر لك اهتمامك بالشباب المسلم وتوجيههم وأسأل الله لك الحياة الطويلة الحافلة بالعطاء الفكرى الجيد والبحث العلمى الصادق.

استاذى: لقد ساءنى وآلمنى - كغيرى من المسلمين حقا - ما كتبه (...)(١) عن المرأة وعن الكاتبة (...)(٢) التى تخفى ضغائن وأحقاداً للاسلام وتقاليده وان اعلنت فى الظاهر انها تتمسك به.. لقد كتب تعليقه بمكاظ عن المرأة لتصفه زمرة بأنه كاتب تقدمى - آه من هذه الكلمة اللعينة التى تخلب لباب بعض السخفاء - وهو يصدر آراءه عن نقص يحسه لعل من يصفه بالتقدمية او المستقبلية أو الشيطانية.. ولسنا ندرى الى متى وهذا الشيخ المنحرف وامثاله يطلق لهم العنان يهدمون عقائدنا، ويمزقون كياننا بدون رادع ولا من يقول لهم على رسلكم. اين اصحاب الغيرة الاسلامية، ولِم لا يوقفون هذا المنحرف عند حده.

استاذي الكريم: بودى لو اطلت عليك لانى أجد فى الحديث اليك راحة، ولكنى اقدر ظروفك ومشاغلك، ولذا اقف عن الاسترسال لرجل حبيب الى نفسى، قريب الى فكرى، اشعر بانه اب وموجه وحان على الشباب المسلم. إن الظروف التى تحيط بالشباب المسلم ظروف سيئة وصعبة وحرجة، فهم يلاقون متاعب فى بلورة رسالتهم - ولو على الاقل بين زملائهم. وهناك من يستهزىء بهم. يقذفهم بأشياء هم منها براء. ولكن وعد الله الصابرين خيراً وفوزاً وتوفيقا. وما أروع الكفاح فى سبيل الله وفى إعلاء كلمته مهما كانت العقبات والصخور والاشواك التى تعترضه. ان ثلاثة قرون من الاستعمار الفكرى كفيلة بخلق هذه السلبية، وموجة التشكيك التى تحيط الافكار الشابة فى هذا الشرق الحزين المسكين، وفى هذا اليوم وقع فى يدى كتاب (ضجة فى الفلسفة) للدكتور جورج حنا وأنا ماض فى قراءته وهو دعوة صريحة للماركسية كتب مقدمته الأكاديمى الروسى كونستانينوف مجد فيها المؤلف، والدكتور حنا - رغم مسيحيته - حاقد على الاديان والروحانية.

فارجو ان تتفضل وتنقد الكتاب الذى سبق أن أرسلته لك راجيا من المولى ان يوفقك فى رسالتك وان يعينك على تبليغ الرسالة.. ودم لابنك الحريص على رضاك، واتمنى لك كل خير وتوفيق وسداد والله يوفقك.

ابنك

حمد المرزوقى



● *والرسالة الثانية من الاخ فهد العرابى الحارثى - الدكتور حاليا:*

سعادة الاستاذ احمد محمد جمال المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد.. عسى ان تكونوا فى صحة جيدة، ونعيم دائم ان شاء الله.. اريد ان اخبركم هنا اننى اعمل فى «جريدة الرياض» كمحرر أدبى.. ولما كنت سأصدر صفحة اسبوعية «كل يوم ثلاثاء» عن الفكر والادب - فقد تبادر الى ذهنى أن أتوج العدد الاول بمقال أستاذى الكريم «أحمد».

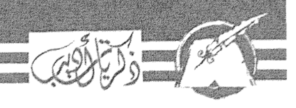
فباسْم الصداقة التى بيننا وباسْم واجبك كأديب وكاتب أرجو مساهمتك فى صفحتى هذه منذ وصول رسالتى هذه اليك.. ويعلم الله ان رغبتى شديدة، ورغبة جمهور الرياض أشد فى أن يقرؤا أدبك فى جريدتهم.

وقد رأيت أن يكون الموضوع الاول الذى تكتبه لصفحتى عبارة عن اجابة على استفتاء توجهه اليك الصفحة الادبية وهو عن: «النقد وأثره فى تنشيط الحركة الادبية واسباب ركوده لدينا» وإن كان لا يروقك أن تكتب فى هذا الموضوع فلك حرية اختيار أى موضوع يناسبك.. المهم أن تصدر صفحتى متوجة بإنتاجك ثم تقبل فى النهاية أعطر تحياتى.. انت وانجالك.

أخوكم

فهد العرابى الحارثى

١٥/٨/١٣٨٧هـ





د. فهد العرابي الحارثي

قد يستغرب بعض القراء إثباتي لهذه الرسائل المكتوبة باقلام شباب العقد التاسع من القرن الرابع عشر الهجرى - اى ما قبل ربع قرن تقريبا وربما قال بعضهم : ان هذا الاثبات لا جدوى ادبية او تأريخية له .

وقد اسلفت - فى حلقة ماضية - ان ادب الرسائل فصل من فصول الادب العربى قديماً وحديثا ، وهو كذلك بالنسبة للآداب العالمية الأخرى . . لأنه يسجل ذكريات قديمة ، ويصور ماضياً مهماً او غير مهم فى تأريخ كتابها مما يحسب على سيرتهم وفترة من حياتهم .

وبهذه المناسبة . . قرأت فى جريدة الشرق الأوسط للدكتور احمد ابراهيم الفقيه - قبل نحو اسبوع واحد - كلمة عن «ادب الرسائل» يقول فيها : إن هذا النوع من الأدب صار مهدداً بالانقراض - ثم يضيف ان ادب المراسلات أمدّ المكتبات العالمية بتراث سيبقى مقروءاً ما بقى الأدب لما فيه من صدق وشفافية وابتعاد عن التكلف . . ولأنه كتب فى البداية ليكون مناجاة بين اثنين فأمدته هذه الذاتية بحرارة تفوق حرارة الاعمال الابداعية التى كتبت للجمهور العريض - وطويلة هى لائحة الكتاب العالميين الذين صدرت لهم كتب تضم اهم ما دار بينهم وبين الآخرين من مراسلات . . تعد تراثاً ادبياً . . يقدم متعة للقارىء بقدر ما يقدم اضاءات ومفاتيح للباحثين المختصين بدراسة ادب هؤلاء الكتاب والمراحل التاريخية التى عاصروها ، والبيئة التى تعاملوا معها . . الخ .

والمهم فى اثبات هذه الرسائل وما جاء فيها من آراء اصحابها فى تلك الفترة من تأريخ شبابهم - هو هل يثبتوا على هذه الآراء؟ ام تبدلت آراؤهم وتغيرت ظروفهم ، ولم تعد نظراتهم ومشاعرهم السابقة هى نظراتهم ومشاعرهم الآن؟ .

● لقد كتبت الى الدكتور فهد العرابي الحارثي - وقد اصبح رئيساً لتحرير مجلة (اليمامة) الاسبوعية - قبل شهر تقريبا رسالة ألومه فيها لوما شديدا على حذفه فقرة مهمة من التحقيق الصحفى الذى اجراه معى مندوبه الأخ توفيق نصر الله . . لانها - أي الفقرة - لا تتضمن الا ملاحظة خاطفة على نظام الساعات الذى اصبح سائدا فى مدارسنا وجامعاتنا - وهى ملاحظة تصدر عن «مدرس» خبر التدريس فى جامعتين خلال ربع قرن من الزمان .

من هنا تتجلى اهمية «ادب الرسائل» وما يحمل من ذكريات وفوارق فى حياة كتابها بين فترة من عمرهم وفترة أخرى .

اما الدكتور حمد عبد الكريم المرزوقى . . فقد اصبح الآن موظفا مهما فى ادارة مكافحة المخدرات» وهو عمل عظيم وجليل ونافع . . وبخاصة فى دنيا الشباب الذين تحدث عنهم الدكتور المرزوقى فى رسائله الى - فلعل الله ينفع به فى هذا الميدان الخطير .

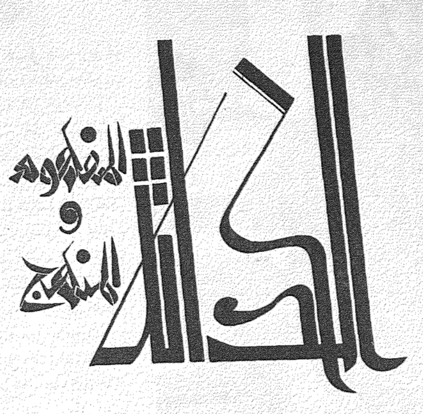
هوامش :

(١) يقصد أديباً كبيراً انتقل الى رحمة الله .

(٢) يقصد كاتبة صحفية معروفة .

ندوة الشهر

في آفاق الفكر المصري



بالتعاون مع :

رابطة الأدب الحديث

كل شهر
موضوع جديد
وتطلع جديد . .
وشراع يعبر أعماق
أمتنا العربية
والاسلامية
يستقرىء ماضيها
ويعيش حاضرها
ويتطلع الى
مستقبلها



حوار أجراه
رئيس التحرير

هذا الصحب الكريم . . وهذه الأخوة النيرة . . هؤلاء الأعلام الأحافل نسعد بلقائهم والتحدث معهم فقد عرفوا بسمو الفكر ورجاحة الرأى . . ولا شك ان هذا الجمع الكريم وقد استجاب للاشتراك فى هذا اللقاء الفكرى والثقافى والادبى فى ارض الكنانة فانه يمثل بصحبه أحد طلائع الصفوة المختارة فى هذا البلد الطيب المعطاء ولا شك أن التلاقى الفكرى والانسانى والمعرفى فى هذه الندوات واللقاءات يعطى مزيداً من التلاحم والتزواج الذى من شأنه افاضة وارتحال المعطيات الثقافية العربية وربطها بوثاقها المتين .

ومن هذه المعطيات الخيرة التى رفدتها هذه الندوة المباركة كان مشاركة رابطة الأدب الحديث بالقاهرة احد اهم فعاليتها .



■ المنهل هنا يروم أن يتحاور ويتناقش معكم.. وينفذ الى خواطركم.. ومدخرات أذهانكم.. ومكتسبات إلهاماتكم.. فيضع على بساط هذه الندوة الرائدة بكم وكفكر مصرى أصيل أنتم ممثلوه - يضع الحداثه فى ساحتكم لتكون موضوع هذا اللقاء.. ولتعالج كقضية أدبية على صفحاته.. فهل تباركون هذا الطرح؟. قد يكون هناك رأى رافض و رأى آخر مستجيب ولكى نضع من خلال اطروحات هذه الندوة معطيات معينة نفرز فيها ما يجب أن يكون وكان لابد أن نرغب الى علمكم وفضلكم المتلطف لهذا الحضور الفكرى والمعرفى وسكبه فى ندوتنا هذه.

فالمجالس الأدبية المشابهة وعلى هذا المستوى - ومن القديم - هى التى تنظر وهى التى ينسب اليها هذا التنظير فيما بعد - وهذا ملتقى ما هو مطلوب فى مجلسنا هذا.

■ نبدأ بالحديث عن المصطلح ومنهجه.

■ عن العمل الفني: هل من حقنا أن نقنع بالشكل الخارجي المزوق به وندعى أنه ما دام يقدم رؤية فهو جدير بأن يكون إبداعاً معاصراً سواء كان ذلك فى القصيد أو القصة.. والرواية أو المسرحية.. (الفن عموماً).

يفرض الموضوع نفسه بعد هذا الطرح فيما ستتفضلون به عن المصطلح اللفظى والأدبى - ومدلوله .. يقرع اسماعنا نشازاً ويطرق لواحظنا اعتباطاً مترادفات الألفاظ: تفجير اللغة.. فرقعة اللفظ.. تحليل السياقات.. توليد الدهشة.. وغيرها وغيرها من المصطلحات التى تدركونها - ولازلت أتحدث عن المصطلح: فهل يمكن ان نناقش مصطلح الحداثة؟.

لغة القصيدة

د. محمد عبد المنعم خفاجي:

إن الحداثة تشغل ذهن الأدباء المعاصرين الآن وتتصل اتصالا وثيقا بقضية المعاصرة.. نحن مع الأصالة والتراثية ومع كل القيم النبيلة التى ورثناها عن أسلافنا فى كل ما يتصل بهيكل القصيدة وبنائها ومع ذلك فالقصيدة محتاجة الى لفتة كبيرة أو الى تطور كبير لتكون معبرة عن قضايا العصر. اللغة القديمة أو اللغة المعجمية لم تعد هى اللغة المختارة فى كتابة القصيدة.

■ ولفظ القصيدة ان لم يكن لفظاً معبراً وموحياً وله موسيقيته ودلالاته الكبيرة «القريبة.. والبعيدة» وله



الصور من اليمين:
د. علي علي صبح
أ-عبد العظيم الشبلي
د. احمد عبد الحميد
د. احمد هيكل
د. رمضان عبد التواب
الاستاذ وديع فلسطين

إيحاءاته أيضاً فهو مسخ منكر. والمدارس الجديدة تقف عند اللفظ وقفة كبيرة جداً - وأظن إن أول المدارس التي عنيت باختيار اللفظ هي مدرسة أبوللو. وصالح جودت في معجمه اللغوي - مثلا - كان جديداً بعكس المعجم الشعري لكثير من الشعراء.

■ أما عن اللفظ واختياره واتصاله بقضية الحداثة فان الشاعر قد يختار لفظاً من المعجم اللغوي ومع ذلك قد لا يكون لفظاً شعرياً - وليس لفظاً قادراً على أداء معاني التجربة التي تعتمل في نفس الشاعر. والأسلوب أيضاً... والموسيقى لا يصح أن تغفلها المذاهب الجديدة التي تحرص أن تكون الحداثة في القصيدة سمة عامة قوية وهذا كله ليس معناه أن نتخلى عن مواريثنا القديمة. أو عن أصالة العمودية. أو القيم العمودية للقصيدة - أي القيم الفنية التي أكد القدامى على ضرورتها للقصيدة.

■ ليس هناك فرق بين تحديث اللغة وبين الأصالة أو بين العمودية. وليس هناك تناقض بين التراثية وبين أن نستلهم التراثية ونطورها الى أن تصبح لغة تخدم قضايا العصر. ليس مفهوم الحداثة عند بعض النقاد قريباً من مفهوم التنوير - التنوير في العصر الحديث معناه التخلي عن الدين.. ولكن نحن نطلق الألفاظ بعيداً عن معانيها الاصطلاحية الى معانٍ جديدة... نريد بالتنوير العلم والثقافة والمعرفة ولا شأن لنا باتصال التنوير بقضية الدين لأنه لا يصح أن ندخل مفهوم الدين في قضايا أخرى. والحداثة - أيضا - بعض النقاد يربطها بالعلمانية ونحن نحارب هذه الفكرة حرباً شديدة - فالحداثة في مفهومي أن تكون كل عناصر القصيدة مستخدمة استخداماً عصرياً جديداً في التعبير عن تجربة الشاعر وفي أداء هذه التجربة وإيصالها الى السامع أو القارىء حتى يتأثر بها وحتى ينفعل بما انفعل به الشاعر.

فلا نريد من الحداثة مفهوم العلمانية وكما لا نريد من التنوير مفهوم الالحادية أو ما شاكل ذلك ولكن نريد من الحداثة أن تخدم كل قضايا التجديد فيما يتصل بإيصال التجربة الى السامع مع المحافظة على الاصول الموروثة والقيم الفنية لعمودية القصيدة وبنائها الفني الموروث من النقاد القدماء.

الحداثة نبض الواقع

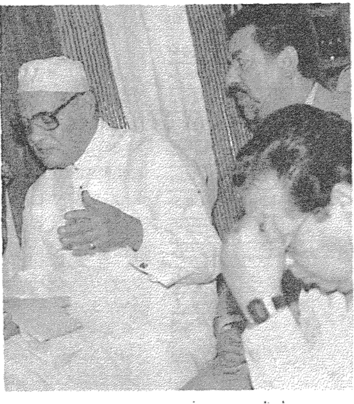
د. حامد النساج:

في البداية ربطتم بين الرؤية وبين الحداثة..

العمل الفني كلّ متكامل - أو نسيج متكامل يجمع بين الرؤية وبين الشكل. فلا يمكن أن نقصر المفهوم على رؤية سياسية كانت أو اجتماعية أو فكرية أو ما شابه ذلك.. ولعل الذي ينفعنا لمحاولة الاقتراب من مفهوم الحداثة الآن هو تلك الأشكال التي نطلع عليها إن شعراً وإن نثراً - وسوف تكون النماذج مما اطلع عليها من القصص القصيرة ومن الروايات



الاستاذ عمر كردى ـ د. عبد المنعم خفاجى
د. حامد النساج ـ عبد العزيز حموده



د. محمد أبو الأنوار ـ الاستاذ نبيه الأنصارى

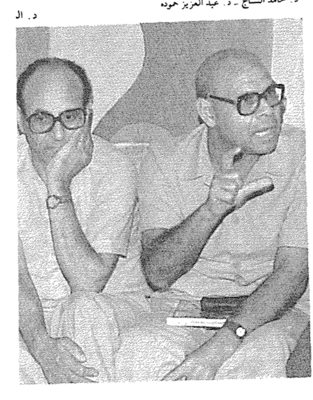
الطويلة ـ فالملاحظ أن هؤلاء الكتاب والشعراء يتسترون تحت ستار الحداثة فيقلدون الترجمات الرديئة ـ وأصر على أنها ترجمات رديئة لبعض الكتابات الاوربية .

■ ولا شك اننا جميعاً متفقون على أن الأديب ابن زمانه وابن مكانه وينبغى أن يعبر عن هذا الزمان وعن هذا المكان بشكل فنى ملائم أيضا للجمهرة التى تتلقى .. هذه الجمهرة فى عالمنا العربى التى مازلنا حتى الآن نشكو من بعض فراغها فكيف بنا نتستر معها تحت اسم الحداثة .. وبأى شكل من الأشكال؟ . فالحداثة نوع من الاقتراب الشديد جداً من نبض الواقع . هذا النبض لا ينبغى أن يقف عند نبض الحياة السياسية وحدها .. ولا الحياة الاجتماعية وحدها .. ولا الحياة الاقتصادية وحدها .. لأن الواقع يتطلب رؤية متكاملة لأن الانسان يعيش زمانه بمشكلاته .. ويعبر فى عمله الأدبى عن إنسان ـ أيضاً ـ يعانى مشكلات سياسية .. ومشكلات اجتماعية ونفسية .. وما شابه ذلك . فأقول عن هذه الكتابات الحديثة : نحن مع التجديد ولكننا لسنا من دعاة الغموض والاستغراب والاستغلاق ..

ونحن نسعى جميعاً لتهيأة الفرصة لبلورة الشخصية العربية فى الرواية ـ فى القصة القصيرة . و فى النقد الأدبى ـ من يتحدث فى النقد الأدبى بمصطلحات كثيرة ومعظمها غربى فليقرأ عبد القاهر الجرجانى أو فليقرأ سواه من النقاد العرب الاقدمين ـ والحداثة أيضاً ستار للجهل أحياناً لأن بعض الذين يجهلون تراثنا العربي شعراً ونثراً ونقداً وتاريخاً وفلسفة وفكراً .. هم الذين يتحدثون عن أشياء يتوهمون أنها حديثة فى حين أنها موجودة فى تراثنا .. لكن ينبغى أيضاً وفى نفس الوقت أن ننظر الى تراثنا فى جانبه الايجابي .

ونستخلص من هذا التراث برؤية واعية ـ الذى يتناسب مع عصرنا وبعض من يمثلون المدرسة الحديثة فى الشعر .. مثل صلاح عبد الصبور .. ونازك الملائكة و.. وغيرهما لم





د. حامد النساج - د. عبد العزيز حموده

د. ال

يستطيعوا أن يجددوا فى شكل القصيدة العربية إلا بعد تجارب فى الكتابة الشعرية فى ضوء النظرية العربية القديمة فى الشعر فالحداثة ليست ضد التراث والمفروض فى الانسان الذى يسعى الى تحديث فنه وتجديد فنه وتطوير فنه أن يكون واعياً أولا بالتراث واعياً بما يجرى فى العالم لكنه الوعى الذى لا يفقده شخصيته.

الحداثة ليست ضرباً لتراثنا ولا اهمالا لثقافتنا ولا ابتعاداً عن تراثنا وإنما هى وعى بالتراث.. وعى بالواقع المعاصر.. إحاطة بالتيارات الثقافية العالمية وتجاربها حتى يصطنع المريد لنفسه شيئاً.

●● تيمور حين بدأ ألم يكن حديثا؟. كان حديثا لكنه كان يتوسل بلغة عربية بدأت صعبة فى البداية لكنه طور نفسه وبدأ يجدد. فى مجموعة (بنت اليوم) كانت لغته أكثر حداثه من بعض الكتاب الذين لا يفهمون أصول اللغة من الشباب فى هذه الأيام - ولهذا ينبغى لهؤلاء الشباب ان يدرسوا اللغة دراسة متعمقة.. الفكر العربى.. الثقافة العربية القديمة - بل الثقافة الفارسية والثقافة اليونانية... والانسان الذى يتسلح بهذه الأدوات قد يقدم لنا شيئاً تحت اسم الحداثة: الحداثة ليست فى الشكل وحده.. ليست فى المضمون وحده.. ليست فى تحطيم قواعد اللغة وإنما الحداثة معاصرة ومعايشة وثقافة معمقة بالحديث وبالقديم فى آن واحد.

●● النادون بالحداثة الآن كلهم ينقلون عن الفكر الغربى.

●● الحرص على التجديد لا يعنى التخلى عن مواريثنا

الجهل بالتراث

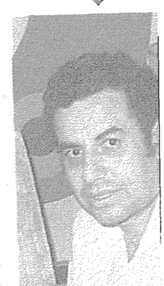
د. عبد العزيز حمودة

■ تحدث الاستاذ الدكتور النساج فحاول تحديد المصطلح.

■ لا شك - يجب ان نبدأ

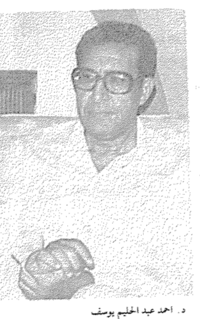


د. خفاجى ـ د. النساج ـ د. حموده
د. عاطف العراقى ـ د. محمد السعدى فرهود



د. عبد اللطيف العقاد

د. عبد اللطيف العقاد



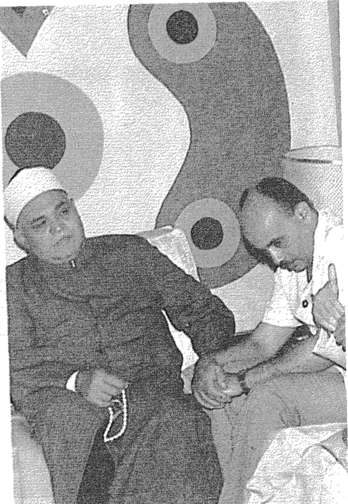
د. احمد عبد الحليم يوسف

د. احمد عبد الحليم يوسف

حول المصطلح لأن هذه أهم نقطة سندخل منها فى المناقشة الموسعة ـ قد ندخل فى الشعر أو المسرحية.. او الرواية أو القصة.. او الأشكال الأدبية المختلفة.. كما تفضل الدكتور حامد النساج قال: حقيقة العملية ترجمة ونقل عن الغرب ـ فى بعض الأحيان يكون هذا النقل ستاراً لتغطية جزء كبير من الجهل ـ أنا متفق معه فى هذه المقولة تماماً وسأنطلق من هذه النقطة بالذات. نقطة الجهل بالتراث العربى.. والمنادون بالحداثة الآن كلهم ينقلون عن الفكر الغربى النقدى. كلمة حداثة حقيقة دخيلة على الأقل على فكرنا. ونحاول تحديد مصطلح كلمة (حداثة) التى لم تتداول الا فى العشر السنوات الاخيرة فى العالم العربى لها مدلول وهناك محاولات لتحديد مدلول واضح ـ وفى هذه المحاولات تتردد ثلاث كلمات.. كلمة حداثة.. كلمة معاصرة.. كلمة تحديث.. وبما أننا أخذنا هذا المصطلح عن الغرب لابد أن نرى كلمة حداثة بالمعنى الذى نقلنا عنه: ماذا كانت تعنى بالضبط؟. كلمة تحديث تعنى المتغيرات التى تحدث فى الأطر المادية، وحقيقة كلمة الحداثة حينما نشأت فى الغرب ـ وهذه تواريخ تقريبية وصعب أن نضع تواريخاً تحديدية ـ يقال ان إنها بدأت من ١٨٨٠ حتى ١٩٣٠.

■ وبدأنا نتكلم عن الحداثة ـ دائماً كعهدنا ـ بعد أن بدأت وانتهت فى الغرب. الحداثة حينما بدأت كانت نتيجة تحديث. وأؤكد حقيقة (أنه لا يمكن أن تتم حداثة دون تحديث).. ولكن لا يعنى التحديث بالضرورة حداثة

فى بداية القرن التاسع عشر الميلادى بدأت تظهر ثمار الثورة الصناعية وقد أدت الى تغيرات مادية فى التركيبة الاجتماعية وفى التركيبة الاقتصادية وفى ظهور المدن وفى الهجرة من الريف الى المدينة. فى ظهور وسائل المواصلات. فى ظهور المصانع الضخمة على المستوى الكبير. محاولات الاتصال والمواصلات التلستار الى آخره. هذه التغيرات المادية اللفظ الذى ينطبق عليها يسمى بالتحديث وهو يؤدى الى ضلع آخر فى المثلث. التحديث يؤدى الى التغير فى العلاقات الانسانية بين الفرد والفرد بين الفرد والمجتمع بين الأفراد والأفراد أو بين المجتمعات ولا يعنى التحديث بالضرورة حداثة ولكن إذا ما حدثت تغيرات



مادية أدت الى تغيرات فى العلاقات الانسانية لابد أن يؤدى هذا الى حساسية.. إذاً. تتغير المادة التى يكتب عنها الأديب. يكتب عن مشاكل العصر.

■ الحداثة هى الضلع الثالث المترتب على عملية التحديث المادية. وهنا سندخل فى مرحلة من المراحل فى الفارق ما بين الحداثة بالمعنى الغربى بكل مساوئها والحداثة حينما نقلنا نحن عنها فى مرحلة متأخرة. وأقول فى مرحلة من المراحل.. إن تأخرنا فى الأخذ بالحداثة بمعناها الغربى نعمة وليست نقمة ولا يجب أن نخجل منها لأن الحداثة بالمعنى الغربى وصلت الى حد (العدمية.. الفوضى) بل حتى الانفصال عن الجذور و الحداثة بمعنى آخر قد تعنى بالنسبة لنا فى هذا العالم أشياء أخرى - أما المعاصرة .وليس كل معاصر حديث - فهى فى الواقع ترتبط بالزمان والمكان - حينما أكتب الآن فى مصر فأنا كاتب معاصر. وقد اكتب عن مشاكل تهم سكاناً وهميين فى المريخ - المعاصرة هى ارتباط بالزمان والمكان والحداثة ارتباط بالحساسية لاعلاقة لها بالزمان والمكان.

أردت أن أؤكد حقيقة أشار إليها الاستاذ الدكتور النساج وهى نسبية الحداثة - إذا قلنا إن الحداثة فى الواقع هى ارتباط بحساسية معينة نقول إن الحداثة تختلف زماناً ومكاناً بمعنى إن الحداثة فى نفس المكان قد تختلف من عصر الى عصر - إن الحداثة فى انجلترا فى القرن التاسع عشر - غير الحداثة فى انجلترا فى القرن العشرين. الحداثة فى فرنسا غير الحداثة فى انجلترا وبالتالى يجب أن تختلف مفاهيم الحداثة عنها فى العالم العربى حسب القيم المختلفة عنها فى انجلترا وفرنسا ونسبية الحداثة تعطينا حرية الحركة حينما أتحدث عن الحداثة فى الأدب العربى. تعطينى حرية أن اتحدث عن حداثة خاصة بى - النقطة الأهم والتى أشار اليها

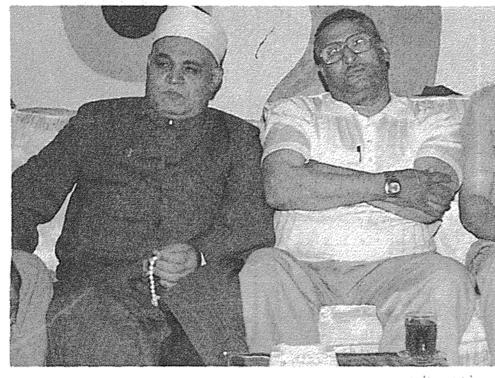
قول على قول

ليس هناك مصطلح أدبى فى تاريخنا الحديث والمعاصر أشد بريقاً وصخباً من اصطلاح الحداثة فهو شديد الجاذبية، بحيث لا يبقى أحد لا يحب الانتساب إليه والوصف به، فما من أديب أو باحث، مهما يكن شغفه بالتراث، يحب أن يوصف بالقدم فى آرائه، أو أسلوبه، أو منحاه الفكرى، ولهذا تسلل هذا المصطلح الى حياتنا الأدبية تسللا ذكياً، دون أن نستشعر غرابته، أو نتوجس منه ويبدأ الاختصام قليلا حول آثاره الابداعية أو النقدية، وكأنه اتجاه تجديدى يقاومه المحافظون على التراث فى استحياء، بوصفه حلقة فى سلسلة الخصومات التى شب أوارها بين القدماء والمحدثين خلال عصور أدبية مختلفة.

لقد ارتبطت الحداثة فى أذهان معظم الباحثين بحركة الزمن المندفعة للامام ومن هنا كانت واجهتها الجذابة اللامعة لا تشى بمكنونها الحقيقى وأصولها التى تبعد عن كونها محاولة للتجديد فى مجالات الابداع الأدبى من شعر ورواية وقصة ومسرح أو فى حركة النقد الأدبى التى دهمتها مصطلحات البنائية والسميولوجية والتفكيكية وغيرها.

«د. محمد مصطفى هداره»





د. فوهد ـ د. على صبح

الدكتور النساج هى ـ إن الحداثة قد تعنى التجريب فى الشكل وقد تعنى التجريب فى المضمون وأساساً تعنى التجريب فى الأثنين والى حدٍّ ما نفسر أشياء كثيرة، حينما أخذت بالحداثة الغربية بحساسية تختلف عن حساسيتى قطعاً. مشاكل المجتمع الغربى الدينية والأخلاقية والاجتماعية ـ مشاكله وحساسيته مختلفة تماما وما دمت أنقل عنه ومشاكله مختلفة. فإنى أنقل مشاكل لا علاقة لى بها ولهذا، «حقيقة» فشل توفيق الحكيم ـ رحمه الله فى تأصيل مسرح العبث ـ (يا طالع الشجرة) تتحدث عن علاقات غريبة علينا فى المجتمع ولهذا كان من المستحيل أن تنبت جذور قوية للعبث فى مصر لأن العبث نتيجة حساسية أوربية غريبة على الفكر العربى تماماً.

■ فالحداثة بمعنى التجريب الشكلى المطلق ـ إذن تاجرت بالشكل فقط سآخذ الشكل الأوروبى كالسريالية او العبثية أو التعبيرية الى آخره سألخص أولا محاولة كل من تعرض للحداثة ـ تعريف الحداثة ـ وهى فى بعض الأحيان تضم النقيضين ـ أرنولد (أول من تكلم عن الحداثة فى القرن التاسع عشر).. يقول الحداثه هى التروى.. هى الأخذ بميزان العقل.. هى محاولة تتبع النظم أو القوانين المسيطرة على هذا الكون ـ هى فى الواقع المحافظة... هى النظام.

ما بين منتصف القرن الثامن عشر واليوم الحداثة أصبحت تعنى عكس ذلك.

■ فى الواقع كما قلت أصبحت الحداثة تصل الى مرحلة العدمية. الحداثة عند بعض الحداثيين كانت تعنى رفض القديم تماماً ـ المستقبليون فى أوائل القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين كانوا يرون أن الحداثة هى أن تأخذ بمعولك وتهدم كل قديم.. تهدم كل طرق الحياة وتبدأ من جديد.

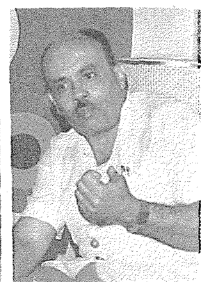
■ وصلنا لمرحلة اليوم •• الحداثة لم تعد تعنى هذا ـ لم تعد ترفض هذا فقط بل أصبحت تعنى الحنين الى الماضى وهنا مدخلى حين اتحدث عن الحداثة العربية.

■ المفهوم المتأخر للحداثة

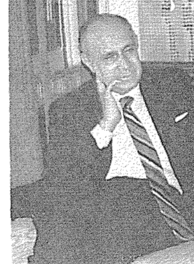
● العمق العقلى عند أبى تمام استطاع به أن يسخر جماليات اللفظ والنص لخدمة المعنى.

● الأدب فى العصر الجاهلى كان مشغولاً بتحديث نفسه.

● التراث يحتاج الى استخراج أحسن ما فيه.



د. عاطف العراقى



الأستاذ وديع فلسطين

الآن أصبح يعنى الحنين الى الماضى فى رفضى للحضارة بل حتى للثقافة المعاصرة فى ماديتها المطلقة. من هذه المحاولات يتضح صعوبة تحديد مفهوم جامع مانع أو شامل للحديث. أصبح هناك محاولتان بسيطتان - الحداثة هى فن التحديث - بمعنى المثلث الذى ذكرته تحدث تغيرات مادية للتحديث - أن أعبر فى قالب أدبى فنى عن التحديث معناه عملت الحداثة - والحداثة فى الواقع هى صب قالب فنى على مشاكل العصر بصرف النظر عن المعاصرة وسأتوقف هنا مؤقتاً.

الفن للفن

د. عاطف العراقى

أرى أن اللفظ يحتاج الى تحديد، ويمكن بدلا من كلمة حداثة اذا التزمنا أن نستعمل كلمة تجديد لأن أول ما يتوافد الى الذهن من كلمة حداثة (رفض القديم) - ربما لفظ التجديد طبقاً للفظة يعنى الجديد وفيه بعد إعادة البناء. نسأل انفسنا الآن ما المانع أن نلتزم فى أدبنا كما التزم الغربيون.

■ ان من السهل على الانسان ان يكتب أى كلام ويطلق عليه شعراً فإذا سألناه يقول إن هذا شعر حديث - ما أسهل ان يكتب الانسان كلاما اليوم لم يكن يحدث فى الماضى لكن الجانب القديم هو القواعد الفنية التى اتفق عليها القدامى - أنا أضمن بهذا أن لا يأتى أى واحد ينتج أى شىء ويقول هذا انتاج أدبى.

■ كل علم له قواعد أستطيع أن أقول هذا كلام علمى وهذا كلام غير علمى هذا يدخل مثلا فى إطار العلم وهذا لا يدخل.

■ اما بالنسبة للاستفادة من الغربيين وأن نقول مثلا إن الغربيين ساروا على نفس النماذج التى كانوا سائرين عليها.. مثال واحد.. الآن حين تمثل مسرحية لشكسبير هل تكون غير مفهومة لأى دولة من دول العالم.. إذا المشكلة ليست مشكلة عربى وغربى.. المشكلة درجة الالتزام بالقواعد الفنية فإذا تم الالتزام بالقواعد الفنية فإننا بالتالى لا نستطيع أن نميز تمييزاً حاسماً بين أدب عربى وأدب غربى.. والقواعد هى القواعد كما هى سواء كنت فى دولة غربية أو كنت فى دولة عربية.

■ ميزة هذا أننى اتجنب المحاولات المنتشرة الآن حيث اصبح الواحد منهم يكتب ما يشاء ثم يطلق عليه اسم (القصة) وكذلك فى مجال الشعر أو فى مجال النثر. وإذا سألناه أين قواعد القصة - يقول هذه قصة على النظام الحديث ويتهم القدامى من غير المام منه ولا معرفة بالقديم ولا بقواعد ما هو فيه. ومقارنة للماضى والحاضر نجد ان الأدب القديم أكثر عالمية بكثير جدا من الأدب الحديث وانه يمكن ان يكون أبو العلاء المعرى أو المتنبى بمقياس العالمية أعظم

● عمر اللغة العربية لا يمتد اكثر من خمسة عشر سنة اذا استمر الحال على ما هو عليه.

● بعض أساتذة اللغة العربية والادب العربى يشيعون الجهل بين الطلاب.



بكثير جداً من مقياس كل الموجودين المحدثين حتى شوقي.. يعني لو قارنت شعر شوقي بشعر المتنبي أو بشعر أبي العلاء المعري أجد أن درجة العالمية عند أبي العلاء المعري وعند المتنبي أعلى بكثير جداً من شعراء محدثين - إذاً نحن لو رجعنا الى الماضي والتزمنا بقواعده لملكنا قواعد التحسين والاجاده.

نبيه الأنصاري:

إذاً الدكتور عاطف يميل الى التجديد بدلا من كلمة الحداثة.

د. عاطف:

أنا لا أطلق كلمة حداثة لأن اللفظة مضللة، ولو أنك التزمت بما تعنيه كلمة الحداثة لابد أن ترفض القديم وإلا فقد خرجت على المصطلح - كلمة حداثة. ماذا تعني؟. مثلما نقول أصالة ومعاصرة - إذا تكلمت عن الأصالة إذاً لا شأن لي بأي شيء معاصر إذا تكلمت عن المعاصرة لا شأن لي بالأصالة.

نبيه الأنصاري:

ليس هناك خلاف.. الدكتور عبد العزيز حمودة ضرب مثالا.. بفشل مسرح العبث «ياطالع الشجرة» لتوفيق الحكيم وقال إننا بصراحة لا نفهم - أو هو لم يستطع أن يعبر عن المنطقة التي نحن فيها بشكل أو بآخر - وأنتم قلتم إن شكسبير يفهم - لكن نحن عندنا هنا محور معين: هل نحن نريد ان نفهم او ان نستفيد.. ونطبق هذه المشكلة في الحداثة والتجديد - وعن الأدب العربي وانتقاله الى الحداثة وجفوه لها. ماذا نحن قائلون عنها وبماذا نفلسفها؟.

د. عاطف العراقي:

أنا أميل الى الفن للفن - ولا أعتقد أبداً أن الأدب يكون فقيهاً إذا كان مرتبطاً بدين أو أخلاق أو كذا وكذا - الفن للفن.. وإذاً لا يصبح فناً لكن تحت ستار الفن قد أدخل جوانب دينية أو جوانب خلقية.

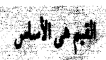
د. أحمد عبد الحميد يوسف:

.. فيما تحدث عن التعبير. قال الدكتور خفاجي إن هناك خوفاً من أن لا يفهم الناس لو أننا لجأنا الى ألفاظ معجمية وما اللغة إلا معجم.. إنما العيب هو أن الناس لا يعرفون ان اللغة قد انحدرت حتى استغلقت على الكافة أو أوشكت أن تستغلق على الكافة - وأثني على ما قاله الدكتور النساج إن الجهل هو راية الذين يزعمون إنهم إنما يكتبون جديداً فلو عرفنا اللغة ودرسناها وأحسنا دراستها لأمكننا أن نقرأ وأن نفهم وأن نعبر فنحسن التعبير - وما أكثر ما في المعجم من ألفاظ كانت خليقة أن تعبر عما نريد وعما يريد الكاتب إذا أراد لولا أنها بعيدة عن مدى الثقافة المحدودة فنحن في حاجة قبل كل شيء الى علم وثقافة وإدراك للغة - أما ما يتحدثون عنه من شعر حر وشعر حديث كل ذلك مبعثه أنهم لا يعرفون شيئاً.. أنهم لا يحسنون الوزن ولا العروض ولا يحسنون التعبير.. إن في المعجم ألفاظاً كثيرة رقيقة خليقة أن تعبر عما نريد وعما يريد كل إنسان لو حذقها واحسنها.

■ أما التجديد فنحن لا شك نعيش عصرنا، ونعيش أعوامنا ولا سبيل الى كاتب إلا أن يكتب بأسلوب أو بآخر عما تأثر به في عصره لكونه وليد عصره كما أنه وليد ثقافته، وسوف يذهب الكتاب مذاهب شتى وهذا شيء طبيعي أن يكتب هذا قصيدة ويكتب ذاك موضوعاً أو قصة «وهكذا» فكل هذا سوف نجده ولكن المحور الغالب هو أنهم حين انقطعت بهم السبل عن الثقافة وعن تراثهم القديم اندفعوا الى ما وجدوه ميسراً بين أيديهم من قصص غربية أو شعر

> ●● التزاوج بين العلم والأدب كفيل بتحويل الأدب العربي الى جزء من حياتنا اليومية.
>
> ●● في المدرسة الابتدائية حفظنا القرآن الكريم فكان خير معين لنا.

غربى فنقلوا عنه وزعموا أنهم إنما يجددون.



القيم هى الأساس

د. أحمد هيكل:

ولا زلنا فى المصطلح

أعتقد أن المشكلة فى الحداثة تكمن وراء الهرولة.. وراء الغرب والتغريب والالتفات الدائم نحو الشمال، ولو جدّت مصطلحات أو أشياء أخرى غداً أو بعد غد ستجد مشاكل أيضاً وهذه المشاكل تصرفنا دائماً عن حقيقتنا.. وعن واقعنا.. وعما يجب أن نفعله لذواتنا ولثقافتنا. شاءت الظروف أن يفرض علينا هذا المصطلح وأن نسعد به وقد اتضح لنا من كلام الدكتور حمودة وهو صادق ودقيق والدكتور النساج وبقية الزملاء.

■ ان الحداثة الآن: أحياناً تطلق على الموقف الفكرى - احيانا تطلق على الموقف الثقافى - أحيانا تطلق على الشكل الفنى - أحياناً تطلق على اللغة وأحياناً تطلق على المضمون وأحياناً تطلق على عملية الهروب من الاجادة والالتزام بشىء ما. وهذا هو التطويل المتعب الذى توقعنا فيه هذه الهرولة وراء الغرب. دعوتى دائماً أن نلتفت دائماً الى ما عندنا ولا ننغلق وأن لا نعمى عن التراث.. وأن تكون نظرتنا تراثية نلتفت الى التراث لنأخذ أعظم ما فيه وأعظم ما فيه القيم الأصيلة وليس الطب وليس الصيدلة ولا الزراعة.. وإنما القيم مثل قيمة (المنيّة ولا الدنيّة) كلمة البطولة الشجاعة المروءة التكافل الشرف الفروسية هذه القيم يحويها تراثنا، يوم أن نلتفت الى التراث لنتشبث بهذه القيم ونجعلها نسيج الوجدان العربى اليوم وغداً وبعد غد نظل على الاصالة..

■ فالذى يربطنا بالأصالة من ناحية ما فى التراث من قيم وبعض القيم قيم فنية أيضاً وليست قيماً أخلاقية وقيما دينية وقيماً فكرية فقط. هذه نظرة يجب ألا تغيب عنا.. النظرة الأخرى الانفتاح على العالم لأخذ ما لا يتنافى مع هذا التراث ومالا يصدمه.

■ إذا كان عند الغرب فى معطياته قيمة تتنافى مع الفضيلة فهى مرفوضة لأنها تنافى أصالتنا قيمة تتنافى مع الشرف فهى مرفوضة لأنها تتنافى مع أصالتنا - قيمة تتنافى مع الايمان بالسماء وبالخير وبالدين، فهى قيمة مرفوضة - لكن تغيرات فنية جيدة تثرى ما عندى وتخرجنى من شكل القصيدة كما طرقها (أبو تمام) الى قصيدة فيها حوار الى قصيدة فيها صور فنية جديدة الى قصيدة فيها سيناريو كسيناريو السينما الى قصيدة فيها أقنعة.. قصيدة فيها توارد أشخاص يتكلمون الى ان تنمو القصيدة فتصير مسرحية. هذا غير مرفوض طالما هذا خير فنى يضيف الى ما عندى شيئاً. هذا هو البعد الثانى.. البعد الثالث حياتى أنا كعربى كمواطن فى عصر معين فى بيئة معينة له مشاكله.. إذاً أمامنا ثلاثة أسس، ثلاثة ركائز تجعلنى على صواب فى كل تحركى الفنى والفكرى.

الدعامة الاولى: أخذى من التراث أفضله وطرحى مالا يفيد لأنه ليس مجرد أنه تراث أتشبث به لأنى أقول دائماً إن التراث ما يتركه الآباء والأجداد للأبناء والأحفاد والآباء يتركون الحذاء ويتركون الكتاب الجيد - الحذاء يباع لجامع الأحذية لكن الكتاب أضعه على رأسى.. الأب يترك مسبحة وعباءة أتبرك بها وأحبها ولا أرتديها لأنى أرتدى شيئاً آخر.. التراث يحتاج الى تنقية ويحتاج الى استخراج أجمل ما فيه مع حبه كله - مع الاحتفاظ به كتحفة.

الدعامة الثانية: الانفتاح على العالم وعدم الانغلاق لأخذ أجمل ما فيه

> ●● نحن محتاجون الى (حراس بوابات) فى الصحف والمجلات العربية يجيدون الادب والنقد واللغة.
>
> ●● طرق تدريس الادب العربى والنماذج المختارة منه جافة ومنفرة للطلاب.
>
> ●● الصحف محصورة بين اثنين الفنانين والكرويين.



من أفكار ـ وأكثرها حقائق علمية وأجود ما فيه من حقائق وأكثرها حقائق فكرية ـ وأجود ما فيه من تيارات فنية لا تصطدم بما عندى.

الدعامة الثالثة: أن ألتفت الى مجتمعى والى عصرى والى ما أنا فيه.. من هنا تكون فينا الأصالة وفينا المعاصرة وفينا التفتح والتجديد.. إذا كان لابد من كلمة التحديث ففى رأيى أنه يجب أن ننحى كل تضليلات كلمة التحديث التى شملت واحتوت فى عباءتها حتى العبثية وحتى تحطيم التراث وحتى الخروج عن المألوف وحتى ازدراء الأجيال الماضية وحتى ازدراء الديانات ـ يجب أن آخذ من كلمة التحديث الكلمة التى اتعقلها وتدخل فى بناء فكرى وشخصيتى وأدبى وهى التجديد كما قال الزملاء أوالتحديث بأن أعيش عصرى الحديث وأن أعيشه فى ظل من يلتفت الى أجود ما عنده وأن يلتفت الى أعظم ما فى ماضيه وأن يتفتح على ما عند الآخرين.

■ فالحداثة مصطلح مضلل فى استخداماته لكن لكى نأخذه بالمعنى الصحيح ـ معناه أن أعيش العصر الحديث كمفكر وكعالم وكأديب وأعيش العصر الحديث بوعى والوعى يقتضى ركائز ثلاث: ركيزة الالتفات الى التراث لأخذ أحسن ما فيه، الالتفات الى الواقع لمعالجته ومعايشته والاتصال بها عند العالم لأخذ أجمل ما فيه فنياً.

■ أنا أعلم طلابى أن الحداثة تعنى أن نعيش العصر الحديث. والأدب الحديث كل ما نتج فى العصر الحديث وهى مسألة زمنية فقط.

د. عبد اللطيف العقاد:

■ مصطلح الحداثة ترجم خطأ: هو كما تفضل الدكتور حمودة وقال إنه فى نهاية القرن التاسع عشر وبالتحديد فى سنة ١٨٨٨م عن شاعر أسبانى كان يدعو دعوة قائمة على التجديد فى الشكل. ليس تجديداً فى المضمون بقدرما هو تجديد فى الشكل ـ هو يدعو الى الموسيقى ـ كان الاسبانى يقول عن هذا الديوان بالذات إنه حاول أن يسترد للشعر ما أخذته الموسيقى منه ـ فهى دعوة موسيقية شكلية فيها نوع من موسيقى الألفاظ.

أنا أتصور أن الحداثة هنا إذا ترجمنا هذا المصطلح خصوصاً مع الاغماضات والالغازات التى معنا الآن هى كلمة ـ تعنى الماورائية ـ الماورائية هى أشياء غريبة وليس لها أسس فنية غير الاغراق وغير الاثارة. وأرجو أن يتحدث الأستاذ الدكتور أبو الأنوار عن الحداثة فى العصر العباسى.

الحداثة فى القديم

د. محمد أبو الانوار:

شكرا للأستاذ نبيه الانصارى وللأستاذ الصديق الدكتور عبد اللطيف العقاد على هذه

الدعوة الكريمة - والحقيقة أننى حريص كل الحرص على الاستماع لأن هذا المجلس يضم نخبة من أساتذتنا الكبار ومن زملائنا الأفذاذ الذين لهم إسهامات كبيرة يحرص الانسان كل الحرص على أن يتابعها دون ان تنقطع أنفاسه.

■ فيما يتصل بمصطلح الحداثة أنا استسمحكم بعد المادة العلمية القيمة التى استمعت اليها من الأساتذة الأجلاء أستسمحكم بأن ألقىء ضوءاً سريعاً من باب التذكرة ومن باب الاشارة لبعض الأفكار. الأدب فى العصر الجاهلى كان مشغولا بتحديث نفسه وهناك مستويات فنية لمن يتخصصون فى دراسة الأدب الجاهلى ويقرأونه قراءة فنية، يجدون أن الشعر الجاهلى كان مشغولا بتحديث نفسه، لأن هناك اضافات وابتكارات فنية تحسب للشاعر الجاهلى على مر الألفى سنة وهذا الشاعر البسيط الفنان بطبيعته المهيأ بأقدار عليا لتأسيس مجد اللغة التى تَنَزَّلَ بها القرآن الكريم لابد أن نتوقع منه جهداً كبيراً استطاع به أن يسعى باللغة الى مستويات فنية متعددة لا أعتقد أننا قد استنبطناها جميعها ووضعناها فى أطرها الفنية اللائقة بها وإن كنا قد قطعنا أشواطاً فى الدراسة. لكن المسألة نقطة الانطلاق هذه بما تركته من بصمات على تاريخ الأدب العربى بأسره فى عصوره، لدرجة أننا الآن كما نشتبك مع الحداثة فإننا نشتبك بهذه الطاقة الفنية القديمة المؤسسة والمبنية فى هذا العصر، تشارك فى هذا الصراع بقوة وبعنف، وتلعب دوراً خطيراً فى القبول وفى الرفض.

■ عندما جاء العصر التالى فإننا وجدنا أن هناك مرحلة من التجديد متميزة وواضحة لدى الشعراء العاطفيين فى العصر الأموى بالذات - الشعر العاطفى تميز بإيقاع تجديدى خاص ووتر خاص فى الشعر العربى. ومع ذلك فإن هذه الحداثة المغرية جداً والمبهرة جداً والتى ذهب بعض أساتذتنا من الباحثين والدارسين لأنها أثرت الأدب الأوربى فى اتجاهه الى الرومانسية - هذه الحداثة تنبه فريق آخر من الشعراء المعاصرين الى عدم التمسك بها وعدم الأخذ بها وعدم الاندفاع وراءها.

■ هناك أسباب فنية وتاريخية واجتماعية وسياسية لعبت دورها فى أن هذا الفريق يعزف على هذا الوتر وفريق آخر يتمسك بالتراث الأدبى ينسج على منواله ويبتكر من خلاله فإذاما جاء العصر العباسى واتضحت مشكلة الحداثة اتضاحاً نستطيع أن نتبين قسماته وملامحه فإننا نجد أن الصفوة من مجموعة الشعراء المحدثين ومنهم «بشار. وأبو نواس» كانوا يضيفون المفردات الحياتية الجديدة كما قال الأستاذ الدكتور أحمد هيكل.. أنهم يعيشون واقعهم فهم يضيفون هذه المفردات الحياتية الجديدة.. يضيفونها بما يناسبها من



بعض الحداثة دمار.. وبعضها غثاء.. وهى ليست شعرا بلا شك لأنه لا جرس لها ولا رنين.. وانما هو نثر ذو معانٍ.. يبعثرها كاتبها بعثرة.. يحسبها مقطعات شعرية بينما هى كلمات نثرية.. فيها بيان وفيها بريق ولكنى اخشى ان يكون بعض المحدثين قد لبسوا التطرف ونحن لا يصلح لنا التطرف.

انهم يزعمون انه تجديد.. لا تجديد للغة الشاعر.. وانما هو الجديد.. فالموشحات كانت جديدا والزجل كان جديدا والنثر المتطور كان جديدا، فنثر القرن الاول والقرن الثانى جاء نثر ابن المقفع والجاحظ وابن العميد بشىء جديد.. وقالوا بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد.. وقد تكون الكتابة الديوانية بدأت بعبد الحميد ولكن كونها ختمت بابن العميد فلا.. فقد نبغ فى العرب بعد ذلك كُتّاب نثرهم ابلغ من ابن العميد.. كطه حسين والعقاد والرافعى وهيكل والمنفلوطى وبعض الناثرين عندنا.. هؤلاء نثروا نثرا وجاؤوا بعد ابن العميد فلسنا نحن المحدثين وانما نحن المتحدثون.

«حسين زيدان»



واقـع العصـر ومن واقـع اللـغـة ودون خروج عن المـوروث وهم نظـروا فى القيم الجـمالية القديمة أو الفنية القديمة فجددوا من خلالها أى أنهم كأنما أطالوا النظر فيها وفتشوا عن وجوه للاتفاق فى جوانبها، وهم صنعوا الحداثة فى محورين محور أنهـم عبروا عن المفردات الحياتية . . ومحور آخر أنهم ابتكروا واستنبطوا من القيم الفنيّة القـديمة اضافات تفتح فيها أبواباً لدرجـة أن (بشـار) على سبيل المثال فيما لفت نظرى فى قراءة شعره: استحدث فى قصيـدة المـدح شعـر الحكم لأنه يريد أن يضيف أثـراً جديـداً فماذا يقـول للممـدوح وقـد أرهـق الشعراء قبله فرس المدح ـ ماذا يقول هو؟؟.

> ● القيم الخلقية ـ القيم الفنية والاجناس الأدبية اذا ما تعاملت معها الحداثة فى محاورها يمكن ان نعطينا جديداً مبدعاً.

■ استطـاع هو أن يتوقف وقفات طويلة داخل قصيـدة المدح ليبحث عن وتـر جديـد يعـزف عليه ففجر قصيدة المدح «مثلا» شعـر الحكمة. بعد ذلك عنـدما جاء الفريق الثانى من المحدثين فريق الصنعة فإن هؤلاء أيضاً أرادوا أن يبتكروا من خلال جماليات اللغة . . ومن خلال القيم الفنية الموروثة وتراً جديداً يعزفون عليه ولا يستطيع الآخرون أن يمارسوا نفس العـزف الـذى توفـر لهم فهؤلاء ابتكروا . . وجاء أبو تمام وأضـاف بعداً جديداً تطاول فيه (أبو تمام) على أولئـك الـذين يبتكـرون الصنعـة تطـاول بالعمق العقلى . . ولأول مرة نجد الشاعر العربى يضع عمق الـفـكـرة، وعمق إدراك العلاقات المتباعدة، وخلق علاقـات لا ترد للذهـن بيسـر وسهولة يبتكرها أبو تمام وهو فى كل ما يفعل لم يفـرط فى قيمة فنية قديمة وإنما احتضنها وابتكر من خلالهـا أو أضـاف إليهـا وأعظم ما أضافه (أبو تمام) هو هذا الـعـمـق العقلى العظيم الـذى استطاع به أن يسخـر جماليات اللفظ «أو هذه الجماليات المكثفة من جهة النص» يسخرها لعمق المعنى أيضـاً. وتميز أبـو تمام بهذا . . وجـاء المتنبى ومن حول أبى تمام ايقاعات أخرى.

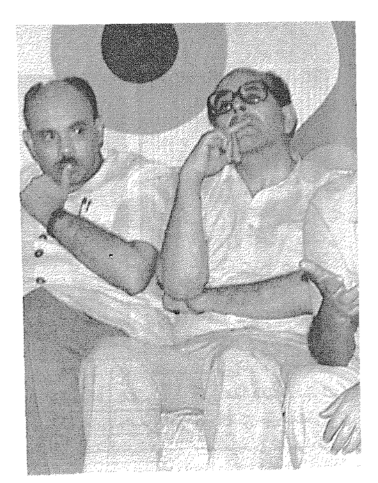
■ البحـترى له ايقـاع خاص هو صناجة العرب الى آخر صيحة قالها أبو تمام أستاذه: أخـذ يأخذ أجمل وأصفى وآنق وأقرب وأسـلس ما فى هذه الجماليـات ليجعلها قريبة المأخـذ وجميلة ومـرتفعـة ـ ومن هنـا كان صنـاجـة العرب. ومن خلال ذلك نجد ان لكل واحدٍ افكاراً جديـدة يضيفهـا يستخدم الموروثات الفنية ويضيف اليها مادة عصره ومفردات عصره ويبتكر من خلالها أو من خلال ما يصادفـه فى العصـر كما قال الأستاذ الـدكتـور أحمـد هيكل . . المتنبى شاعر العربية الأكبر وهـو كما قال الـدكتـور العراقى هامته مرفوعة بين كل الشعـراء العرب على الاطلاق قديماً وحديثاً ـ وأنا معـه فى هذا وسعيـد بهذه المقولة من هذا الفيلسوف.

المتنبى أصّل كل القيم الفنيـة والجـمالية لدى كل الاتجـاهـات ولـدى كل الايقاعات ـ ايقاع أبى تمام

في تاريخ الشعر العربي ايقاع مفرد وهو أخذ هذا الايقاع المفرد أصله.. المتنبى أصل كل القيم الموروثة وأصل المميزات الفردية لكل شاعر - أخذ كل هذا النسيج وكل هذا التراث بعبقريته هو.. وشخصيته هو. وبموهبته هو. واستطاع أن يؤصلها تأصيلا يصبح صورة كلية للايقاع الفني في تاريخ الشعر العربي.

عصور الضعف

■ إذا استطعنا أن نختصر الموقف حتى نصل الى قنطرة عصور الضعف. أستطيع القول بأن الحداثة كانت الحرص على الماضي في تاريخنا واستجابة للحاضر وكما قال الأستاذ الدكتور أحمد هيكل هذا الجيل ولاسيما في العصر العباسي كان منفتحاً أعظم الانفتاح على الفكر العالمي على كل الثقافات



د. خفاجى د. عبد العزيز حوده

د. النساج د. عاطف العراقى

وعلى كل الحضارات التي سعى هو اليها وترجمها إلى لغته.. وأصبح كثير من الناس الذين لا يعرفون اللغات الأخرى يمارسون هذا الفكر وأصبح بضاعة لهم وأصبح أصيلا فيهم نجده عند الفقهاء ونجده عند المتكلمين نجده عند المحدثين نجده عند كل التخصصات العلمية غير الأدباء بصفة خاصة.

■ وسار الأمر على ذلك.. ولما جاءت عصور الانحلال والتفكك الثقافي والفكرى وقعنا في عصور الضعف.

عصور الضعف لها عندى ميزة ذلك لأن الفنان العربي في عصور الضعف كان قد فقد حريته كلها فأخذت عبقريته الفنية تباشر وظيفتها في الميدان المسموح به وعبقرية اللغة تطارده عبقرية اللغة ظهرت في أنها تسمح له أن يلعب بها «يلعب بها لعبة الأحاجي».. فعبقريته لعبت باللغة لعبة الأحاجي المعقدة واللغة طاوعته فبقيت الملكة اللغوية.

■ عبقرية اللغة من ناحية وعبقرية الأديب من ناحية أخرى أخذا يمارسان اللعب في الميدان المباح المسموح به - الميدان الجاد لبناء الحياة وبناء العصر كان البساط قد سحب من تحت أيديهم في عصور الظلم وفي عصور الاستبداد فأخذ الشاعر يمارس عبقريته.. وأخذت اللغة أيضاً تمارس عبقريتها في ميدان هو المسموح به.

●● فشل توفيق الحكيم في تأصيل مسرح العبث.. و «ياطالع الشجرة» تتحدث عن علاقات غريبة علينا.

●● الحداثة عند شعرائنا الأقدمين كانت تعني الحرص على الماضي والاستجابة للحاضر.

التجديد في العصر الحديث

فإذا ما جئنا الى العصر الحديث «ولنأخذ مصر مثلا» أول لقاء بالعصر الحديث في حومة الوغى مع الحملة الفرنسية ونحن نقاتلها أخذنا منها تطورات اجتماعية.. ونحن نقاتلها اخذنا منها تطورات إدارية ونحن نقاتلها أخذنا منها تطورات علمية ولم نفرط في شيء من هذا وانتصرنا عليها وخرجت ولم نفرط، والمواطن المصري في هذه

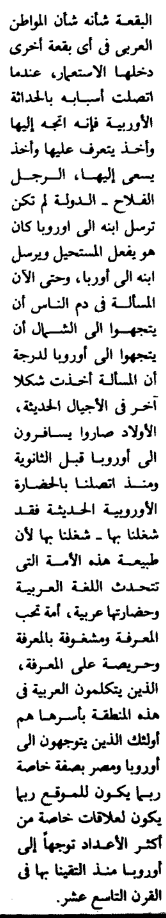






د. عبد العزيز شرف

د. محمد عبد المنعم خفاجى



البقعة شأنه شأن المواطن العربى فى أى بقعة أخرى دخلها الاستعمار، عندما اتصلت أسبابه بالحداثة الأوروبية فإنه اتجه إليها وأخذ يتعرف عليها وأخذ يسعى إليها، الرجل الفلاح ـ الدولة لم تكن ترسل ابنه الى اوروبا كان هو يفعل المستحيل ويرسل ابنه الى أوربا، وحتى الآن المسألة فى دم الناس أن يتجهوا الى الشمال أن يتجهوا الى أوروبا لدرجة أن المسألة أخذت شكلا آخر فى الأجيال الحديثة، الأولاد صاروا يسافرون الى أوروبا قبل الثانوية ومنذ اتصلنا بالحضارة الأوروبية الحديثة فقد شغلنا بها ـ شغلنا بها لأن طبيعة هذه الأمة التى تتحدث اللغة العربية وحضارتها عربية، أمة تحب المعرفة ومشغوفة بالمعرفة وحريصة على المعرفة، الذين يتكلمون العربية فى هذه المنطقة بأسرها هم أولئك الذين يتوجهون الى أوروبا ومصر بصفة خاصة ربما يكون للموقع ربما يكون لعلاقات خاصة من أكثر الأعداد توجهاً إلى أوروبا منذ التقينا بها فى القرن التاسع عشر.

■ نستطيع أن نقول إن العلامات الأولى وحلقات الاتصال الأولى أثمرت ثمرتها على النحو المعروف لنا جميعاً واتخذت المسألة صورة مستقرة فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر لكن ما إن جئنا الى الربع الأول من القرن العشرين حتى كانت المسألة قد تغيرت تماما كانت ثمار هذه التحولات قد ظهرت. وعندنا كتاب ومفكرون وأدباء وزعماء وأنا لحسن حظى قرأت الصحافة العربية منذ كانت الى الحرب العالمية الثانية قرأتها قراءة توشك أن تكون الى حد ما مستوعبة.

■ الأدباء والمفكرون والساسة والمشتغلون بالأدب والفكر على وجه العموم مع أنه يمكن تصنيف الخطوط العامة لمفهوم الحداثة عندهم إلا أن الفكرة التى انتصرت والتى لاقت إيماناً واسعاً بها ودفاعاً عميقاً عنها هى فكرة أننا نأخذ من الغرب ما يتفق معنا.. ما يتفق مع تاريخنا.. مع ماضينا.. مع حضارتنا.. مع واقعنا وما نبنى به الواقع ونبنى به المستقبل أيضا.

على هذه الفكرة، بالرغم من أن مؤرخين معاصرين ومصريين كتبوا ضد (مصطفى لطفى المنفلوطى) أنه عدو الحضارة الغربية وهذه الفكرة موجودة عند العقاد.. وهذه الفكرة حتى مع القول بعمقها

● نحن لا نُعلِّم اللغة والأدب وانما ندور حولهما.

● الحداثة بالمعنى الغربى وصلت الى حدّ العدمية أو الفوضى.

● السماع أول درجات الاتقان.

■ هذه الفكرة قد لا يصدق الكثير أن مصطفى لطفى المنفلوطى هذا الكاتب البسيط كان من أكبر الكتاب إدراكاً لها وحرصاً عليها، وملأ بها مئات الصفحات، وكتب فيها آلاف المقالات مركزا

وسعتها فهى موجودة عند طه حسين أيضاً..

■ المحور الرئيسى الذى اتجه اليه الأدباء والمفكرون ـ نستطيع أن نقول الى الحرب العالمية الثانية ـ ألا ننفصل عن ثقافتنا، وإن كانت هناك دعوات دعت

● إذا رجعنا الى الماضى والتزمنا بقواعده ملكنا قواعد التحسين والاجادة.

● الحداثة احيانا تمثل عند بعضهم ستاراً للجهل.

الى التغريب، ودعت الى الكتابة باللاتينية، ودعت الى أن نأخذ كل شيء عن الغرب، ودعت الى ايقاف الشريعة والى إيقاف الأديان هناك كتاب ومفكرون لهم دعوات، ولهم مقالات، ولهم كتب، وكلنا يعرف هذا لكن ما انتهت إليه الحركة الفكرية والحركة الأدبية أننا نأخذ من ماضينا الأصول والثوابت النافعة المفيدة الأصيلة.

الأستاذ العقاد حنّ الى الشعر المرسل ثم عاد وقال إن الطبيعة إنما ترفض هذا - هو إذا كان يبحث عن التجديد أساساً وعن الحداثة إذا كانت تناسب طبيعة الفن وطبيعة اللغة ولكنه قال بعد التجارب الفنية أنا أشهد بأن طبيعة اللغة ضد هذا وأن هذه اللغة شاعرة ولغة لها ايقاعاتهم الكثرة الكاثرة التى تشغل الساحة الآن هم أولئك الذين لا يعرفون وكما قال الدكتور حامد النساج هؤلاء يدفعون عن جبهم فى ان يكونوا أدباء وهم لا يعرفون الأساس.. ليست لهم طاقات الابداع.

■ المشكلة كامنة فى اضمحلال دراسة اللغة العربية والأدب العربى ان اللغة العربية والأدب العربى يحتلان المكانة اللائقة فى الثقافة وفى المعرفة وفى الخبرة فإنه يتحتم علينا أن نتجه الى بذل مجهودات عالية ومكثفة لأن تكون اللغة العربية ميسرة وسهلة.. وعلينا - ايضا - ان نمكّن لدراسة تراثها الأدبى وبهذا نستطيع ان نخرج طاقات واعية الى الساحة وهى مشبعة بالثقافة الأدبية.. ثم نبتكر ما نشاء من خلال المعرفة بالتراث.. من خلال المعرفة بالثقافات المعاصرة.. ومن خلال الوعى كما قال (د. هيكل) بما هو مطلوب لنا لنعيشه اليوم ولنبنى به المستقبل غداً..

■ هذه المسألة اذا انتبهنا إليها نستطيع أن نعيد الى الحداثة وزنها الصحيح وفكرتها الدقيقة.. وأضيف مسألة لا ينبغى أن ننساها: إن الايدلوجيات تلعب دورها فى إفساد مفهوم الأدب وفى إفساد مفهوم الفكر وفى إفساد مفهوم الأشكال الأدبية وفى افساد مفهوم القيم النقدية. نحن الآن فى صراع مع تيارات فكرية لها اهداف أخرى أبعد من الشعر وأبعد من اللغة تريد أن تقوض مقومات هذه الأمة، لأن هذه الأمة إذا استقامت لها مقوماتها فى لغتها وفى دينها وفى تراثها وفى انفتاحها على كل فكر معاصر لتأخذ منه أحسن ما فيه استطاعت ان تنهض وان تبدع خير وافضل ابداع.

● ● الحداثة عندى ان تكون كل عناصر القصيدة مستخدمة استخداماً جديداً فى التعبير عن تجربة الشاعر.

د. حامد النساج

■ نحن متفقون تماماً على أن الحداثة بدأت بالاهتمام بالشكل، وكل الذين كانوا يحاولون ان ينظروا لها - كان اهتمامهم منصباً بالشكل والوعى أيضاً بالتكنيك الفنى.. لأنه لابد لمن يجدد أن يكون متفهماً وواعياً بالشكل الأدبى الذى يجيده أو الذى يريد التجديد فيه أو التطوير فيه فى القصة القصيرة مثلا: استوقفنى كتاب البخلاء الى حد كبير جداً - ففيه مواقف مكثفة جداً تكاد تكون أرقى درجات الوعي بالتكنيك الفنى للقصة القصيرة، ولا ننكر أن الجاحظ مثقف ثقافة عالية وأن الجاحظ وهو الذى حاول أن يؤصل للبلاغة العربية أيضاً استحدث كلمات عامية - أليس هذا تطويراً وتجديداً فى البناء وفى اللغة.. نحن لا نريد أن ننسى فى إطار هذه الأبعاد أو الركائز أو الأسس التى حددناها.. مسألة ضرورة التحام الشكل الفنى بالمضمون الانسانى أو المضمون الاجتماعى.



أ. نبيه الأنصاري:

اعتقد اننا اخذنا الكثير في الحديث عن المصطلح ولننتقل - لطفا لجديد ابداه بهذه المداخله التي تفرض نفسها:

الحضارات كما نعرف جميعاً ما هي إلا تجسيد للفكر بإيجابيات أزمانه.. ونحن اذ ننظر في حضارتنا بكل إيجابياتها الفاعلة لابد أن نأخذ بيد المحصلين الآخذين الواعدين حتى لا نجعلهم يتأرجحون بين ما استورد ويتعللون بها استحدث.. وفهمنا معهم وبهم للموروث والأدب بمعناه الانساني والمعرفي المتأصل والمشرق يجعلهم على علم وثيق بتراثهم ويجعلنا نحن نشدو بهم ونفخر بهم. هل آن لنا أن نفتح شهيتهم الفكرية لدرس التراث ونحسهم بوهجه وإشراقه.. ونستحث مداركهم لابداعاته.. وهذا - كما ارى بالذات - مسؤوليتكم أنتم - فماذا عنها في خواطركم؟.

قول على قول

■ الحداثة لم تستطع ان تفرض نفسها.. وذلك لأنها لم تتجه الى الناس. واؤمن بأن الشاعر لابد ان يتجه الى الناس.. والحداثة لازالت ولا تزال واضعة يديها في الصلصال الساخن وهي تعمل بالتجريب وانا معها في التجريب لان كل الاراضي لا تموت وهي لا تزال تستقطب كل من فشل في الكتابة ويحاول ان يلوى عنق الكلمة ليقول انه يكتب شعرا حداثيا.. وهذا الركام هو الذي اساء لمفهوم الحداثة.. واقول إنني بصريح العبارة مع التجريب فليس الشعر قالبا من الاسمنت وليست هناك لغة لا تتغير وطريقة تأليف لا تتغير. وان الشعر واقف بمكانه وان حياتنا تصبح كحياة ابي تمام وابي الطيب الا ان الحداثة لا تزال بدائية.. وليس هناك شيء اسمه حداثة لانها لم تستطع أن تكون لنفسها ابعادا كما استطاعت الرمزية والسريالية والرومانسية.

« نزار قباني »

تأصيل الأدب

د. نبيل راغب:

في اعتقادي أن الحديث عن تجديد الأدب العربي أو تحديث الأدب العربي فيه شيء من الرفاهية لأني أطالب بتأصيل الأدب العربي لانه بشكله الحالي لا يمثل تراثا أو يمثل فكراً أو حركة فكرية دافعة في حياته اليومية وذلك في اعتقادي يرجع الى طرق تدريس الأدب العربي كما تفضل الاستاذ الدكتور (أبو الأنوار) في المدارس..

طرق تدريس الأدب العربي والشعر العربي بصفة خاصة هي طرق تبعد الطلبة والتلاميذ عن دراسة الأدب العربي لأنها طرق قديمة وجافة جداً ولا تجذب الطلبة لعشق وحب الأدب العربي.

■ في الأدب العربي كنوز رائعة جداً وجذابة جداً لكن يصرف النظر تماماً عن هذه الكنوز ويقدم بعض القوالب الجامدة أو المتحجرة وأحياناً تصعب على الأساتذة أنفسهم وبالتالي تتحول حصة الأدب العربي في المدرسة الاعدادية أو الثانوية الى حصة تعذيب، وبالتالي الطالب يبذل كل ما في وسعه لأن ينجح فقط في الامتحان وبمجرد نجاحه وتجاوزه الامتحان فانه يصرف النظر تماماً عن الادب العربي وعن الشعر العربي وألاحظ أن بعض الأجيال الجديدة يسخرون عندما يستمعون لمثل هذه النماذج في حين أن الدول المتحضرة يمثل الشعر والأدب غذاء يومياً في حياة الأجيال الصاعدة.. فلنبدأ أساساً بطرق تدريس الأدب العربي واللغة العربية لكي يتحول الأدب والشعر العربي الى جزء من حياة الأجيال القادمة في حياتهم اليومية. أما النقطة الأخرى - وسوف أوجز - فهي الانفصال ما بين العلم والأدب في حياتنا العربية رغم أن هناك نماذج تراثية

عظيمة جداً فى أدبنا العربى مثل ابن سينا وابن خلدون وغيرهما كانوا روادا فى مزج العلم بالأدب لدرجة أن ابن خلدون اشتق مصطلحاً لعلم الأدب وهذا شىء بلغة الغرب فى أواخر القرن الماضى فقط لأن الانفصال بين العلم والأدب يمنع الأدب من الحصول على روافد متجددة فى الفكر وفى قوانين الكون وفى قوانين الطبيعة والأحياء وغير ذلك فكل قانون أوكل معادلة تنتج أو تبتكر فى أى علم من العلوم سواء الانسانية أو الطبيعية يمكن أن يفيد الأدب رافداً عظيماً جداً وحتى الآن فى العالم العربى يتحول الأدباء الى قبيلة والعلماء الى قبيلة ولا تقابل بينهما سوى فى بعض نماذج نادرة مثل الدكتور كامل حسين والدكتور حسين فوزى وابراهيم ناجى وغيرهم ففى اعتقادى أن التزواج بين العلم والأدب كفيل بتحويل الأدب العربى الى جزء من حياتنا اليومية.

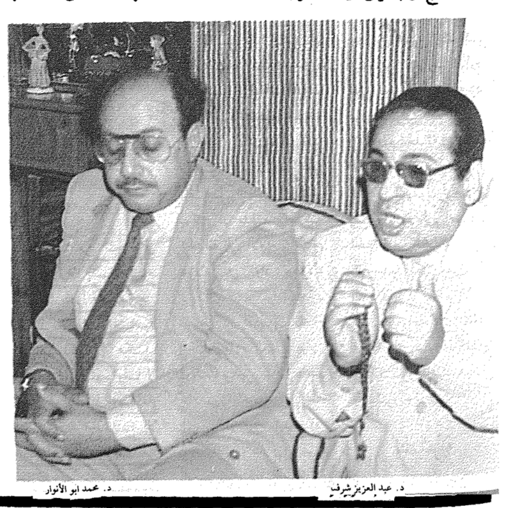
- فى الصحف لا توجد عبارة ليس وراءها مصحح.
- نحن لا نخشى الحداثة ولكنا نرفض انحراف الحداثة.

أ. نبيه الأنصارى:

وماذا ـ بعد ـ عن الثقافة؟. اذ هى عطاء لفعاليات متعددة ومشتركة ومتجانسة كلها فى مجموعها تعتبر الوسيلة والواسطة فى البناء الثقافى للشعب وللأمة.. وهى التى ترسخ المفاهيم الصحيحة القويمة اذا ما قام بأمرها أناس يكون همهم الاول والاخير هذا البناء الثقافى والعلمى والمعرفي الهادف السليم.. ولا شك أن التعليم ومناهجه، والصحافة ومسالكها، والاعلام بوسائله ومسمياته تقف جميعها معاً فى مقدمة هذه الفعاليات.. ولذا نود ـ كما اشار استاذنا الدكتور خفاجى ـ ان نتناول هذا الطرح فى تفاصيله وما ينبغى ان يقوم به من مسؤوليات.

د. عبد العزيز شرف:

بالفعل المشكلة مشكلة الاعلام كما قال الدكتور احمد هيكل.. والمصطلح نفسه مصطلح الحداثة سنحاول تأصيله



د. عبد العزيز شرف — د. محمد ابو الأنوار



بالمصطلحات المشابهة التي ظهرت في الصحافة اليومية والصحافة المصرية على وجه الخصوص لنرى ما أصاب صحافتنا واعلامنا من سوء كبير في المرحلة الاخيرة.

■ في مطلع القرن العشرين مثلا يمكن أن نقول على صحافتنا انها صحافة محكمة بمعنى أن الذين يحررون الصفحات الأدبية فيها كانوا أساتذة على مستوى من الوعي بالمقولات الثلاثة التي حددها الدكتور أحمد هيكل لكل من يريد أن يتصدى لقضايا جديدة مع اختلاف المسميات، فكان المسمى الأول مثلا المعركة المعروفة التي دارت في الصحف بين القديم والجديد ثم ما تلاها من معركة التقليد والتجديد.. ثم ما جاء بعد ذلك من معركة اصحاب الشعر الحر مع أستاذنا العقاد على وجه التحديد وكان رأيه قاطعاً.

عبد العزيز حموده

د. ابو الانوار

وإذا كان العقاد له رأيه القاطع في نوع من الشعر فيه أصول لغوية وموسيقية وأثبت شيئاً من النجاح في الحياة فماذا يقول اليوم عندما يقرأ قصيدة من قصائد أصحاب الحساسية الجديدة؟.. هكذا يسمون أنفسهم وأنا لا أجد ما يقابل مصطلح الحساسية الجديدة إلا مصطلح (الارتكبريا) ومن خلاله وبين تضاعيفه كان لابد ان يوجد (حراس البوابات) هؤلاء.. اذا هذا المصطلح يحجب ما هو غير صالح وينشر ما هو صالح.

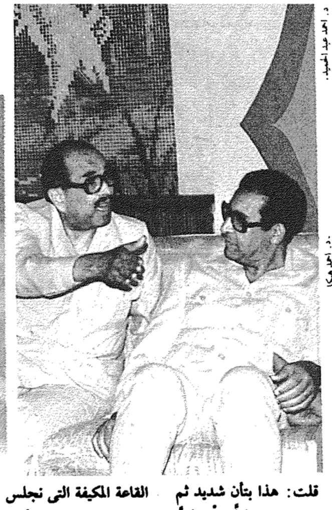
■ حراس البوابة في الصحف العربية على كثرتها وانتشارها أصبحوا نقمة على الأدب العربي والدليل على ذلك أن كل من يستطيع أن يكتب بعض الخواطر ويبعث بها الى صحيفة من الصحف تنشر ويريد أن يجد لها مسمى من القوانين الأدبية والمسميات الأدبية فلا يجد، فيلصقها بالحداثة.

واكب هذا النقاد المحدثون الذين يريدون أن يبشروا بنظريات ومناهج نقدية جديدة فوقعوا في دائرة التنظير البحت لأنهم لم يجدوا هذا المقابل التطبيقي الذي يمكن أن يدفع بحركة الحداثة الى الأمام - أصبح هؤلاء في واد وهؤلاء يريدون أن يركبوا الموجة - أستطيع ان أقول إن أدعياء الحداثة في العالم العربي أولئك الذين يبحثون لهم عن دور يلعبونه في الحياة الأدبية وتظل الصحافة ووسائل الاعلام في عالمنا العربي ككل مسؤولة مسئولية كبرى لأنها بالفعل يجب أن تنتقي حراس البوابة المسئولين عن تقديم ما هو صالح وعن حجب ما هو غير صالح وهذا ما أتصوره فيما يخص دور الاعلام.

■ أنا قرأت مقالة حديثة رآها استاذنا الدكتور حمودة حول الشعر الأمريكي عنوانها «عودة الشعر الأمريكي الى الشكل» ويستقرىء فيها هذا الناقد مجموعة من نماذج الشعراء في المرحلة الأخيرة من أنهم تمردوا على محاولات التجديد - ثم يعود من جديد الى الشكل الموسيقي المتوارث المألوف على نحو ما أشار به (د. عبد اللطيف عبد الحميد) في مفهوم الحداثة في بداياته الأولى.

■ هذا القول أرجو ان يصل اليوم الى أصحاب الحداثة من شعرائنا العرب بالتحديد لكي يعرفوا أن التجديد لم يتم إلا من خلال القواعد التي اتفقنا عليها والتي بلورها استاذنا الدكتور أحمد هيكل والدكتور خفاجي.





د. رمضان

د. رمضان عبد التواب:

الموضوع قد يقف على الطرف الآخر لموضوع الحداثة الذى نتكلم عنه فى هذه الندوة.. فى سفرة كنت فيها فى بلد عربى وكنت أحاضر عن مشكلة تعليم العربية وعرجت على موضوع التعليم بالكمبيوتر والتليفزيون وما الى ذلك ثم جاءتنى الأسئلة فى أوراق وسؤال منها كان مفاجأة لى قرأته بينى وبين نفسى ثم قرأته بتأن شديد بصوت عال.

يقول: إن هذه الأشياء التى تحدثت عنها فى محاضرتك القيمة من التعليم بالكمبيوتر والتعليم بالتليفزيون، ليست قديمة، ولم تكن بأيام المسلمين الأوائل، وهى كفر، فكيف تدعو الى استخدام أشياء من البدع؟.

قلت: هذا بتأن شديد ثم توقفت وتطلعت الىّ الأنظار.. لماذا سكت الدكتور رمضان ولسانه كما هو معروف طويل وفاجأت الجميع بقولى أنا مع صاحب هذا السؤال - عجب الجميع؟.

قلت: بشرط كل ما هو من هذا النوع مرفوض لدينا - فإذا كنتم توافقوننى فأنا مع صاحب هذا السؤال - هذه القاعة المكيفة التى نجلس فيها الآن لم تكن فى أيام الرسول «ﷺ» إذاً فكسروا أجهزة التكييف - هذه الثريات المعلقة فى الحجرة لم تكن فى أيام النبى «ﷺ»، أطفئوها، وأوقدوا المشاعل، هذا الميكروفون الذى أمامى لم يكن فى أيام الرسول إذاً ارفعوه من أمامى.. أمام الجامعة سيارة فارهة تنتظرنى اصرفوها واتونى بأتان - لن أذهب الى الأوتيل بل انصبوا لى خيمة فى الشارع..

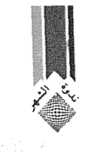
■ هذه أيها السادة أمور لا يصح ان نتناقش فيها الآن وسلفنا الصالح رضى الله تعالى عنهم أجمعين كانوا على علم وعلى وعى ودراية جيدة بأن مالا يتعارض مع الأسس العامة فى الدين الاسلامى وهو توقير الله سبحانه وتعالى وإصلاح حال المجتمع لا غبار علينا على الاطلاق فى أن نأخذ به.. وهذا هو مفهوم الحداثة.

نأتى الى الموضوع الذى نتحدث فيه تقولون أيها السادة كيف يمكن ان نصد هذه الموجة الجارفة من الأدب الغث ومن اللحن فى العربية ومن الأخطاء الشائعة وما مسؤليتنا تجاه هذا؟..

أولا: نتحدث عن موضوع لماذا اختلط الحابل بالنابل وأصبح كل من

● المتنبى أصل كل القيم الجمالية والفنية لدى كل الاتجاهات والايقاعات وصاغها بعبقريته وملكته هو..

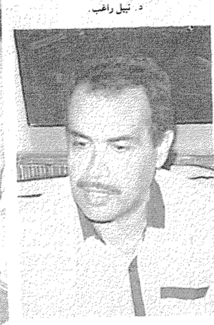
● نحن فى حاجة قبل كل شىء الى علم وثقافة وادراك باللغة.




ـ الاستاذ احمد عبد الوهاب آشي ـ الاستاذ عمر محمد باكرمان



د. نبيل راغب.

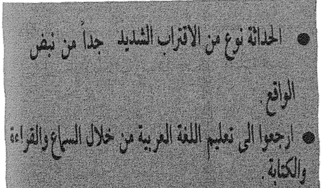


يعرف أن يخط حرفاً أصبح أديباً تفسح له المجالات للكتابة .. هذا الضعف قد سرى وانتشر لا فى مصر وحدها بل فى العالم العربى منذ أن تهاونا فى تعليم صغارنا اللغة العربية الفصحى كما ينبغى..هذا التعليم فى ذهن كثير من الناس انه عبارة عن تلقين القواعد وتحفيظها للتلاميذ وهذا هو الخطأ الأكبر.

■ اللغة تتعلم أيها السادة عن طريق السماع ـ لابد من السماع. . العرب الأوائل كان يسمع بعضهم بعضاً فيحاكى ما يسمع فتخرج هذه اللغة وتنتشر. . عندما تحضر العرب وخرجوا الى الأمصار المفتوحة كانوا يبعثون بأبنائهم الى البادية ليسمعوا هذه اللهجة الفصيحة ـ السماع موجود الآن لأننا نسمع فى البيت وفى الشارع وفى كل مكان لغة أخرى هى اللهجات المختلفة ـ ابن خلدون فطن الى هذا وقال: هناك بديل لهذا السماع وهو القراءة الجيدة لمختارات من النظم والنثر القديم والحفظ والنسيان ـ بعبارته لكى يتنزل هذا المحفوظ لكثرته منزلة المسموع المتلقن.

■ الآن نظن أننا عندما نحفظ التلميذ مسوغات الابتداء بالنكرة. . ومجىء الحال معرفة. . وما الى ذلك قد علمناه لغة ونسينا الأساس وهو حفظ النصوص. وهذا ما كنا نبدأ به قديماً عندما كنا نحفظ فى المدرسة الابتدائية أو فى الكُتّاب القرآن الكريم من أوله الى آخره فكان خير زاد لنا بعد ذلك.

■ الآن ونحن نأخذ بنظام الحداثة فى الاذاعة والتليفزيون والمسرح والسينما وما الى ذلك هنا كان يمكن أن تقوم هذه الأجهزة بالوسيلة التى كنا نفتقدها قبل ذلك وهى السماع. كان من المأمول أن يدير الطالب مفتاح المذياع أو التلفاز لكى يسمع اللغة العربية الفصحى تأخذ عليه جهاته الأربع ـ لكن ما الذى يحدث الآن ـ أكثر من ثمانين فى المئة يذاع بلغة عامية أو بلغة عربية فصيحة ملحونة ـ الصحف والمجلات لا توجد فيها عبارة كتبها كاتب ليس


● الحداثة نوع من الاقتراب الشديد جداً من نبض الواقع.
● ارجعوا الى تعليم اللغة العربية من خلال السماع والقراءة والكتابة.

وراءهـا مصحح وهؤلاء المصححون الـذين كانوا يجيـدون فن التصحيـح ينقـرضـون شيئاً فشيئا ولذلك نجد هذه الأخطاء الفادحة في هذه الصحف ـ كنا في القديم عندما نسمع في مجلس النواب أو مجلس الشيـوخ شيخاً أو نائباً يتحدث في بعض الأحيان لغة عامية كنا نقرؤها في الصبـاح بلغـة عربيـة فصحى. ما الذي يحدث الآن.. تكـتـب هذه الصحف والمجلات خطب الرؤساء وخطب المسؤولين بنصها العامى أفتنتظرون بعد هذا كله ان ينشأ جيل يعـرف لغتـه العـربيـة الـفـصحى من بين هذا الجيل الذى نشأ وهو الجيل الـذى تلانـا. نجد هؤلاء الكـتـاب ونجـد هؤلاء الشعـراء ونجـد هؤلاء المتكلمين والخطباء ونجد هؤلاء الناس الذين اختلط بهم الحـابـل بالنـابـل ـ مسؤوليتنا ـ هل تعرفون أيها السادة أن الصحف الآن محصورة أو هى حكر على طائفتـين اثنتين ـ الفنانين والكـرويـين ـ هى أخبـار الكـرة وأخبـار الفن أمـا الأدب فهو ركن صغير.

■ أنـا / أريـد أن أذكـر أسماء ـ أنا إن أرسلت مقالة لن تجد طريقها للنشر إلا اذا كنت صاحب ايدلوجية تمـاثـل ايـدلـوجيـة هذا المسؤول عن هذا الباب.


ـ عبد العظيم الشبلى


د. النساج

نبيه الأنصارى:

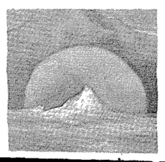
هنـاك ظروف وقـتـيـة ولا نقـول مستـمـرة ـ نحن في المشـرق «بـكـم ومعكم» صحـافتنـا مفتوحـة للأدب.. ولـرجـال الأدب ولأعـلام الأدب ـ نسـتـفـيـد منكم ـ وصحـافتنا عكست هذا الـواقـع من خلالـكـم وخـلال معـارف أخرى أيضاً تحط على بسـاط أحـدى في صحـافتنا عمـومـاً وبشكـل يشمل الجميع. ليس هناك ايدلوجيات فما تفضـل به الـدكتـور رمضـان لعله يقتصر على البعض الرافض.

د. محمد أبو الأنوار

■ بالنسبـة للبلاد العربية الـذى لا يعـرف صاحب المجلة لا يستطيع أن يكتب اليه.

نبيه الأنصارى:

هذا مجلسنا الآن ـ أنـا أعـرف أشخـاصكم علميـاً وتـعـرفـت بكـم وبطـريق مبـاشـر وسـريـع، واستجبتم بكـرم وبفضـل يليق بكـم، ولعلهـا اول مقـابـلة شخـصيـة للكثـير منكم اعتـز وافخـر بها لاخوتكم جميـعـا ـ اذاً هذا لا يمـكـن ان يعـكـس مقـولـة من لا يعرف رئيس تحريـر مجلة لا ينشـر له فيهـا.. أنا كرئيس تحرير مجلة في جزئيـة من بلادكم ـ أيضاً ـ أكتب للأدباء وأرحب بهم وأنشـر باكبـار ما يرد منهم ـ والقيمـة في الشكـل الـعـلـمـى.. في المـنـهـج.. في نوع وابداع وجودة المنتج



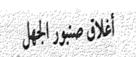
د. رمضان عبد التواب:

الـذى تربى في هذا الـوسـط من الجهـل لن يستطيع بحال من الأحوال من الأحوال ان يتقبل هذه النماذج الجيدة من الأدب وإنـما يريـد أن يجارى الموجات الموجودة في بعض الصحف العربية فلا ينشر إلا مثـل هذا النـوع من الأدب أيضاً، بحيث انك إذا وجـدت في بعض الأحيـان قصيـدة جيدة أو قصة جيدة أو كتابة جيدة علمية فإنك لن تجد مقبلا عليها على الاطلاق.. لابد فعلاً من دق الأجراس

د. عبد العزيز حمودة:

تحولت الحداثة إلى لغة؟؟.





أغلاق صنبور الجهل

د. أحمد هيكل. ؟

نستفيد من الكلام الذى قاله الزملاء نحن فى الجامعيين ورسائل الماجستير والدكتوراه لو خرج هذا الكلام الموثق المصفى للناس لواكبنا حركة نقدية لم تعرفها اللغة العربية فى أى وقت من الأوقات لكن يبقى قاله د. رمضان دقيق جدا ولكننا لم نقل الجواب مشكلة الأدب العربى واللغة العربية اليوم وغداً وبعد غد إذا استمرت هكذا أخشى أن أقول «وأنا رجل مسئول» إن عمر



د. هيكل

حاجة الى حراس بوابة - الحقيقة إن النقد الجيد المتابع والمؤصل والمحلل - ضاع أكثره من الجيل الماضى والجيل قبل الماضى وراء جدران الجامعة.. وفى أسوار الجامعة.. وفى مكتبات الجامعة.. مؤلفات الأساتذة

السؤال: وهو كيف نواجه هذه التيارات المخربة تحت شعار الحداثة. هناك أمران: الأمر الاول إغلاق الصنبور وحنفية الجهل من المنبع-حنفية الجهل تبدأ فى التعليم العام وفى التعليم الجامعى.. قد تأخذ المسألة وقتاً.الكلام الذى

اللغة العربية على الأكثر عشر سنوات أو خمسة عشرة سنة - الآن أساتذة اللغة العربية والأدب العربى يلحنون ويعلمون باللغة العامية ويشيعون الجهل بين الطلاب اللذين يصبحون أساتذة يعلمون فى المدارس.

■ نحن فى بلادنا العربية أو على الأقل هنا فى مصر - لأن عدوانا تنتشر - لا نعلم اللغة العربية والأدب العربى إنما ندور فى كلام حول اللغة العربية وحول الأدب العربى. وبجانبى رجل من فقهاء اللغة (د. رمضان عبد التواب) يعرف ما أقول لا نعلم الطلاب كيف يعرفون مادة اللغة العربية.. من معاجمها.. ومن كتبها.. ومن نصوصها.. وإنما نقول مدارس اللغة العربية مدارس النحو العربى - الفرق بين البصريين والكوفيين.. الفرق بين مدرسة أبى تمام والرومانسية.. فى الأدب وفى اللغة وفى المعاجم كل الكلام حول اللغة العربية.

■ هذا على مستوى الكليات التى تخرج الأساتذة فإذا أضفنا الى هذا أن الكلية تتلقى طلاباً من ضعاف حملة الثانوية العامة أتحدث الآن عن مصر بكل أسف ولا أعرف ماقى البلاد الأخرى - طلبة ضعاف يلتحقون بكلية الآداب قسم لغة عربية بكلية دار العلوم - بكلية اللغة العربية هم ضعاف

تواجهنا فى المجال الادبى والمجال النقدى فئة من المتسلقين والمتسلطين فأما المتسلقون فهم اولئك المستعجلون الذين كل حصيلتهم مجموعة من الجمل المعربة المسروقة التى التقطوها من هنا وهنا، ولاكوها فى افواههم دون تمثل وملأوا بها اعمدة الصحف ادبا ونقدا، وكلما اوغلت فى الغرابة كانت فى نظرهم أعلى شأنا واسمى مكانا، يؤدونها فى عبارات دعية اشبه شىء بالرطانة، لا هى بالعربية ولا هى بالاعجمية، ثم يتخذون لانفسهم مقاعد للتأستذ وما على الاخرين الا أن يتلقوا العلم والمعرفة المتفزرة من اكاميمهم، ويتوزعون الادوار، ويتسللون الى المواقع المختلفة. يتبادلون من خلالها المديح والثناء.

واما المتسلطون فهم فئة وظفت نفسها فى سدانة الادب والنقد فلا معنى جميل الا ما توارثوه ولا لفظ انيق الا ما عهدوه ولا صورة مَرْضياً عنها الا ما نشأوا عليه وتلقوه من مقامات الحريرى ونهج البلاغة او من المتنبى وشوقى، وليس لك مما تنشىء الا تذييل مقالتك او قصيدتك باسمك ومن رام كسر هذا الطوق الذى وضعوه رموه بالهرطقة، ووسموه بالمروق، وكم نحن بحاجة الى الاديب الاصيل الذى يحسن ادواته ويجود من وسائله ينتمى لعصره ويمثله، ولا يقطع صلته بتراثه بل يكون امتدادا طبيعيا له فى اعماق المستقبل، وكم نحن بحاجة مرة اخرى الى الناقد المثقف الواعى الذى يمارس النقد علما وفنا، ويكون رافدا للحركة الادبية، داعما لمسيرتها يرشدها ولا يغويها وينعشها ولا يميتها.

«د. محمد عيد الخطراوى»

الحداثيون يحملون أربعة عقد (التغريب - الجهالة - العجلة - والتعالى).

● التمزق السياسى الذى يعانى منه العالم العربى انعكس على الثقافة ومعطياتها.

● من المفكرين والأدباء العرب مَنْ هم أحق بجائزة نوبل.

نسبية الحداثة تعطينا حرية الحركة.

أساساً ثم لا يتعلمون لا اللغة ولا الأدب وإنما يتعلمون كلاماً حول اللغة وحول الأدب ويتخرجون كما قال د. أبو الأنوار وكما أراه اليوم. وأنا أصحح، أجهل من تلميذ المدرسة

■ وإذا انتقلنا الى التعليم العام إعدادى وثانوى هناك أيضا كلام حول اللغة العربية بعض القواعد ثم كلام حول اللغة العربية.

■ أما النصوص فهى أردأ الموجود.. والذى أريد أن أقوله هنا وهناك أن نعود الى تعليم اللغة العربية بتعليم ملكة اللغة العربية من خلال السماع السليم.. والقراءة السليمة.. والكتابة السليمة - د. رمضان ركز على مسألة السماع. أنا أقول: السماع والقراءة والكتابة ثلاثة عناصر لا توجد الآن فى المدارس أو فى الجامعات - طالب الجامعة لا يكتب - وصدقونى أنا أستاذ ثلاثين عاما وعميد لسنوات طويلة - الطالب لا يكتب إلا ما يملى عليه من الأساتذة يكتبه بطريقته وكله خطأ - لا يكتب الا فى الامتحان - لا يكتب مقالا أو تحريراً أو إنشاء أو بحثاً يقرؤه الأستاذ فيصوب له.. ولا يقرأ أمام الاستاذ فيصوب له ولا يسمع فيقوم ملكته - إنقاذ التعليم فى اللغة العربية والأدب يقوم على ثلاث أسس فى نظرى - فشلت فى إقناع الناس بها - أن نقرىء التلاميذ - أن نستكتب التلاميذ - أن نسمع التلاميذ ثم نعطى أقل قدر من القواعد.. من عيوبنا أن أدبنا العربى عمره أربعة عشر قرناً وأكثر ويصر الاخوان على تدريس الأربعة عشر قرنا للتلامذة - لابد أن يأخذ

الأستاذ وديع فلسطين



● جائزة نوبل انحازت الى اعتبارات سياسية أفقدتها مضمونها.

● مجلاتنا وصحفنا اصبحت حكرا لفئات بعينها.

● التراث يحتاج الى استخراج احسن ما فيه مع حبه كله.

نقائض جرير والفرزدق ولابد أن يأخذ من المعلقات أسوأ ما فيها ولابد أن يأخذ شعر الفحش عند أبى نواس فيم هذا كله.

■ أنا أختار للتلاميذ نماذج من أروع ما فى الأدب شعراً ونثراً وأقرئها لهم وأسمعها لهم، وأستمع الى كلام حولها، وأعطيهم أقل القواعد، ويكون المعيار لمن يحمل الثانوية العامة أن يكون قد عرف اللغة العربية قراءة سليمة وكتابة قويمة ونطقاً صواباً . . إن لم يحدث هذا فالانسان لا يتجاوز التعليم الثانوى ـ يذهب الى الجامعة ليعرف نظريات ونقداً الى آخره، لكن يذهب الى الجامعة وهو لا يعرف شيئاً، ويتخرج وهو لا يعرف شيئاً، ومن هنا هؤلاء هم الذين يتكلمون الآن بالحداثة وبالحساسية الجديدة . . كلام مكسر شعر . . كلام خرافى قصة . . كلام سخيف مسرحية من فصل واحد ـ صوت اول ـ صوت ثان ـ (هؤلاء لا الومهم وإنما ألوم من علموهم).

ـ اذا ـ الخطوة الأولى أن نجيد تعليم اللغة العربية فى التعليم العام وفى الجامعات ـ وقوامه أن يتخرج التلميذ من التعليم العام وقد عرف اللغة العربية فى أصولها لا فى قواعدها. أن يقرأ صواباً ـ أن يتكلم صواباً ـ أن يحرر صواباً ثم فى الجامعة شىء آخر هذا يحمينا من وجود قاعدة عريضة من الجهلاء يتصورون أن اللغة والأدب (أى كلام) . . والشعر أسطر متتالية . . والقصة حدوتة.

■ الشىء الثانى وهو الرقابة وهو أن يكون عندنا فى الصحف وفى المجلات (حراس بوابات) مثل الزيات فى الرسالة، وأحمد أمين فى الثقافة، وأبو شادى فى مجلة الشعر، وطه حسين فى الجامعة، والعقاد فى الأساس والدستور والجهاد، الى آخره . . حراس بوابات وليسو كتاباً موظفين يعملون فى الصحف ـ بعضهم فى غاية الجودة مثل ثروت أباظة ـ لكن بعضهم كتاب أعمدة . . يكتب فى السينما والأغنية والكورة والأدب. يمجد أسخف الأعمال . . يقول عن شعر شرف مثلا هذا شعر الانحطاط . . من الذى سيحاسبه.

■ نحن محتاجون بجانب التعليم الذى يقوم على الجيد من التراث الجيد من أدب العالم ـ الممتاز من واقع العصر . . محتاجون الى حراس بوابات للصحف والمجلات فى مصر والأمة العربية ـ لا يتصدى للصفحات الأدبية ورعاية الأدب إلا نقاد كبار ـ إن لم يكونوا فى قامة العقاد وطه حسين فمن تلاميذهم الذين فيهم ـ غيرة على اللغة ـ غيرة على القواعد ـ غيرة على الثقافة . . فيهم قبل ذلك وبعد ذلك شجاعة الرجال: . العقاد كان يضرب.

■ طه حسين فصل من الجامعة مرات، وحرم من راتبه مرات، جاع طه حسين ـ مندور وغير مندور. نريد رجالا من هذا النوع ـ الى أن يوجدوا فالأبواب مفتوحة يدخل فيها كل من يشاء.

الصحافة لابد أن يكون فيها حراس بوابات لا ينشر فى صفحات الأدب الا الأدب ـ تجربة جيدة أسلوب رفيع ـ ولغة صحيحة ـ القواعد التى يتعارف عليها الناس.

نبيه الأنصارى:

كلنا فى الهم شرق فى كثير من الاطروحات التى تفضلتم بعرضها. إذاً الحداثة بهذا الواقع وبهذه الأرضية التى نعيش عليها ستحلو وتعلو ما دام ليس عندنا تعليم أو تلميذ أو إعلام ـ والجامعة محصورة فى حرمها.

اين النهاية واين المخرج؟

د. محمد عبد المنعم خفاجي:

فى رأيى هناك امران: لتصحيح الواقع لابد ان نرجع الى الكاسث: نختار اجود ما فى الادب العربى ونعرضه حتى يسمع الطالب لغة فصيحة - الامر الثانى ان نفصل اقسام اللغة العربية فى الجامعات الى قسمين.

د. محمد السعدى فرهود:

استطراداً لما قاله استاذنا الدكتور خفاجى، فإن الطالب فى كلية اللغة العربية يحضر أمام لجنة الامتحان فيسأل فى معنى نص من النصوص فيقول: لا، أنا لا أشرح وإنما أعرب.. والآخر نقول له أعرب هذه الكلمة يقول: لا، أنا أشرح فقط ولا أعرب كان هذا سنة ٧٧، ٧٨ وصدقت من قال لى ان هذا امامه فى لجنة الامتحان الشفهى.

■ ونحن نعلم كيف يدخل الطلاب أقسام اللغة العربية بالمجاميع، وليس هناك من يحرص من أصحاب المجاميع الكبيرة على دخول هذه الكلية الا عن رغبة جادة فيها.. بصرف النظر عن أن المستوى التحصيلى معترف به أو غير معترف به - لا يدخلون الى هذه الكليات والى هذه الأقسام إلا لأسباب معينة منها ضعف المستوى - فهل يمكن إذا اعتنينا باللغة العربية تعليماً وعودناأولادنا على فن القراءة وأن يعايشوا النصوص بأنفسهم لا بتلقين الأستاذ هل هذا يكفى وحده لأن يرقى بالأدب العربى.

■ أعود الى موضوع الحداثة من حيث يفهم المعاصرون الذين يريدون أن يقولوا إنهم أدباء أو شعراء - آسف إذا كنت أعود الى الكلام فى المصطلح وأقول إن هؤلاء تسيطر عليهم عقد أربع: *«العقدة الأولى: التغريب - الثانية: الجهالة - الثالثة: العجلة هم يستعجلون أن يكونوا شيئاً وهم لا شىء - العقدة الرابعة: التعالى».*

■ هم للأسف الشديد يعتقدون فى أنفسهم أنهم هم الأدباء.. وأنهم هم الشعراء وهم القصاصون وهم الرواة.. وهم المسرحيون. يعتقدون أنهم يصنعون أشياء لا يستطيع الآخرون أن يصنعوها ومن هنا يفرضون أنفسهم على الساحة الأدبية.. وجب إذاً أن نواجه هذه الحداثة بأعمال أدبية رائعة.. ووجب أن نعيد الندوات والمحاضرات التى كنا نرتادها منذ زمن غير بعيد - لقد كنا نحضر للعقاد ولطه حسين ولكامل حسين ولأضرابهم من

د. فرهود.

د. عبد الحليم يوسف.

● الواقعية التخيلية من اعظم المصطلحات التى ينبغى التركيز عليها.

● الصحف مسؤولة عن الترويج لكثير من المصطلحات الغربية من غير دراسة لها.





■ اذا كنا قد قبلنا المبدأ العام الذى يرفض تغيير المنظومة الثقافية التاريخية للامة باعتبارها هى الاساس الذى يقوم عليه سلام المجتمع وشخصيته الثقافية، فمن واجبنا ان نتساءل ايضا: كيف يمكن للمجتمع ان يواجه قدره المستقبلى فى ظل عالم يتغير فى كل يوم؟ والاجابة هى ان العالم يتغير فى واقعه المادى ولكن النظام القيمى يظل كما هو، واذا كان المجتمع يريد ان يستمر نحو المستقبل فان الواجب ان يستجيب المجتمع للتطور المادى دون ان يفسح المجال لهدم النظام القيمى الذى يستمده المجتمع من تراثه وتاريخه.

« د: يوسف نور عوض »

د. عبد الحليم يوسف عاطف اباظه

العمالقة وكنا نستفيد وإذا كنا نتكلم الآن شيئاً إنما هو مما التقطناه من محاضراتهم أو كلماتهم.. لماذا لا نعود الى هذه الندوات؟ لماذا لا نطالب ونتجمع كأدباء أو كمفكرين ونطالب الدولة بأن تكون هناك ندوات أدبية أكثر مما هى قائمة الآن؟.. سواء فى الإذاعة أم فى التليفزيون.

■ بقى شىء أرجو أن تأذنوا لى به أن الأدب العربى أو اللغة العربية فى كثير من البلاد العربية غير مصر فى درجة من النقاء.. ونحن نعترف بأنها هنا ليست فى مثل هذه الدرجة بل هى هابطة لكن للأسف تنظر البلاد العربية الى مصر على أنها القدوة ومن هنا نحن نحس بأننا إذا استمررنا على ما نحن عليه فإننا سنفسد البلاد العربية.

نبيه الانصارى:

ما دمنا نحن نعيش هذه الجفوة وهذا الجفاف ـ فاننا نحس جميعاً ـ مع هذا ـ أن هناك إبداعاً فى الساحة العربية الفكرية ـ هذا الابداع ما دام احتوى على الشكل الفنى وعلى جديد فيه ألا يحق لنا أن نعترف به؟.

د. هيكل:

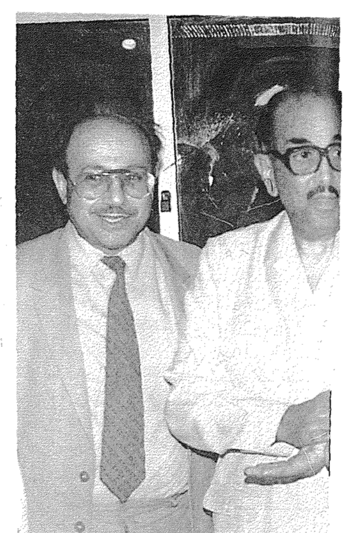
عن المحدثين نحن لسنا سلفيين ولسنا رجعيين وإنما نحن فى الذروة من التقدم والفكر المستنير والحداثة الصحيحة.. ونرفض بالتالى ـ الحداثة الدعية والحداثة المنحرفة.

نبيه الانصارى:

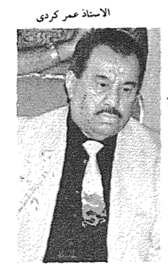
الحداثة ليست فى ارضيتنا بهذا المقدار ولله الحمد وان كنت ارى ان الصراع الآن يدور بين الصفوة المختارة المؤثرة والكثرة الكاثرة من المحدثين ـ الادعياء منهم بالذات ـ فهل هناك رؤى جديدة تقعد الكثرة وتمكن لتطلعات الصفوة؟.

الشاعر عمر كردى:

● بالنسبة لموقفنا من الحداثة ـ ولنعد إليها ـ كلهم يحددونها فى إطار بحيث لا تخرج عن القواعد الأساسية والذى أراه انه ليس هناك تصد فى الساحة الادبية بالمعنى الكامل لهذه الجهالة التى تأخذ صورة الحداثة.. وهى فى الحقيقة صورة من صور الدعاية.. فى الأدب وفى الفكر وفى المضمون وفى القواعد والتراث.. فما السر فى عدم التصدى من اناس مثلكم لهم باع طويل



د. احمد هيكل - د. عبد العزيز شرف



الاستاذ عمر كردى

فى الفكر والأدب والتوجيه؟

الحداثة الدعية

د. هيكل:

الحقيقة نحن فى حاجة لان نبحث بشكل جاد وجذرى عن اسباب الحداثة الزائفة.

إن أدبنا العربى فى العصر الحديث منذ خمسين سنة وإلى اليوم وخاصة خلال الحرب الكبرى الثانية وبعدها هو الأدب الوحيد فى العالم الذى تفرد فى أن تسلل إليه من ليسوا أدباء عرب.. ولا مثقفين ثقافة أدبية عربية ولا مؤهلين لأن يكونوا أدباء عرب بالمعنى الحقيقى..

● التنوير فى العصر الحديث يعنى التخلى عن الدين.

● لا نريد من الحداثة مفهوم العلمانية.. ولا نريد من التنوير مفهوم الالحادية.

● أدى العمل بنظام «الكاسيت» ليسمع الطالب لغة فصيحة.

لا أسمى وإنما أعرف طائفة مثقفة ثقافة أجنبية كبيرة أو صغيرة وقد تكون غير مستطيعة أن تشق طريقها فى الأدب الذى تعلمته.. وتسلمت وسيطرت وأشاعت كثيراً من التشكيك فى الأدب وزلزلت قيماً مؤكدة وأرهبت فى بعض العصور.. واجابة على ما قاله سيادة قنصل المملكة العربية السعودية الاخ عمر محمد كردى لماذا لا نقاوم بالقدر الكافى هذه الحداثة الزائفة.. ولماذا لا نتصدى لهؤلاء؟.. أقول ولا اسمى: فالنموذج الرائع للأديب العربى فى رأيى الخاص - العقاد وطه حسين والزيات والمازنى أى الذى تثقف ثقافة عربية أصيلة وثقافة أجنبية مكملة وجيدة - نموذج - طه حسين - أما الذى تعلم أدباً انجليزياً فقط أو أدباً فرنسيا فقط أو أدباً ألمانياً فقط دون معرفة بالأدب العربى وصار أديباً عربياً أو ناقداً عربياً هذا كارثة.

هذه الطائفة كتبت مسرحاً وكتبت نقداً وقومت شعراً وأسقطت شعراء ورفعت شعراء - وفى ظل هذا المناخ تألق بعض الكتاب الأدعياء والشباب السخيف الذى يجد حماية فى هؤلاء.

أناس لا علاقة لهم بالأدب العربى ولا بالثقافة العربية لم يقرءوا كتاباً عربياً كاملا وأصبحوا نقاد عرب وكتاب عرب وكتاب مسرح - حتى يوقف هذا بطريقة أوبأخرى سيظل هذا الغثاء وهذه الطفيليات تكتب كلاماً تزعم أنه شعر وليس بشعر - كلاماً تزعم أنه قصة وليس بقصة - خرافات يزعم أنها مسرح فإذا فشل يقول لوحات مسرحية.. وكان أحدهم يكتب فى الأهرام ويكتب فى الجرائد القومية من عشر سنوات إن الشعر العربى الجيد شعر متخلف ونحن تجاوزنا المتنبى وأبا العلاء وشوقى شاعر بلاط و... هل هذا معقول..

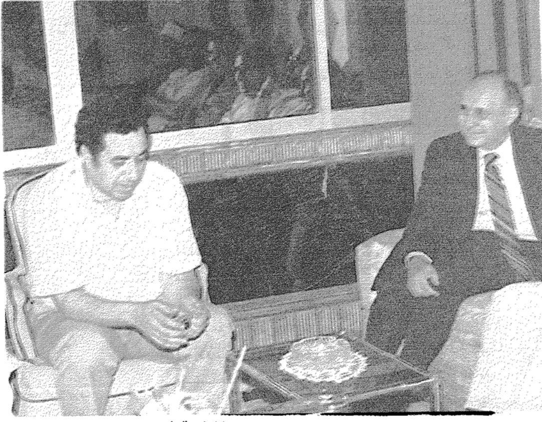


تخشى هذا الواقع . . تخشى الحداثة؟ ونحن لغتنا خالدة ولساننا مبين.

د. هيكل:

أرجو ان لا يسجل علينا خشيتنا من الحداثة . .

نحن نرفض ونقاوم الحداثة الزائفة، إذا كنت أظهرت شيئاً من التشاؤم والتخوف فغيرى هناك شباب أكثر حماساً سيقاوم هذا الانحراف ـ فمرة أخرى لا يسجل عنا أننا نخشى الحداثة وإنما نرفض انحراف الحداثة ونحن نتبنى الحداثة وكلنا حماسة شديدة للحداثة الصحيحة ـ على تاريخنا العربى كله هناك حداثة مرحلية ـ من أول أبى نواس فمدرسة أبى نواس كانت حداثة عصره وسموا الشعراء المحدثون ـ تقويمهم صحيح أم خطأ هذه قضية أخرى ـ وأبو تمام قمة مدرسة حداثة جديدة ـ المتنبى قمة حداثة أخرى



الاستاذ وديع فلسطين — د. عبد اللطيف العقاد

د. حامد النساج:

هل تعلمون جميعاً أن من يكتبون كتابات عنه وباسم الحداثة كل أملهم أن يدرسوا فى الجامعة بشكل أو بآخر.

د. عبد اللطيف العقاد:

■ بعض أساتذة الجامعة يكتبون عن هذا الأدب لكى ينشر فى الصحيفة التى فيها هذا الأديب أو هذا الكاتب وبعض المشرفين على مجلاتنا ـ ينقصهم شجاعة الرجال لكنهم لا يستطيعون من تخاذلهم أن يقفوا موقفاً من شىء جاد. . تأتيهم قصائد لا وزن لها وليست شعراً وينشرونها تحت عنوان تجارب أو غير تجارب ثم لا يستطيعون أن يتصدوا لمثل هذا. . تأتينا فى لجنة الشعر أشياء من هذا النوع وبعض الناس يعطونها ٩٠٪ ولا وزن لها ولا قافية ـ والذى يتصدى اثنان أو ثلاثة.

نبيه الانصارى:

هذا الخوف وهذا التشاؤم وهذه الخشية ألا تحجم اللغة العربية وتفقدها ظلها من أناس هم مصدر العطاء. لماذا حواضر تخشى الآن الحداثة؟ اضرب مثلا بأبوللو ارتحلوا ولم نخف عليهم أو منهم ـ فلماذا حواضر فينا

● الحديث عن تجديد الأدب العربى وتحديثه فيه شىء من الرفاهية.

● ضعف الحركة النقدية يرجع الى قلة الاعمال الجادة التى تستدعى النقد.



ان هاجس الطرح الحداثي قد استولى على معظم «صناع» النماذج المطروحة حيث ظن هؤلاء ان وضع مشكلة المضمون والشكل فى مقدمة الهموم والتطلعات هو من صميم التغيير فى المعمار القديم بكل ما يحتويه غير ان هذه التطلعات قد استحوذت عليهم وتملكت زمام المبادرات الابداعية الخالصة فخرجت معظم الاعمال غير مستكملة لشروط الخطاب الابداعى المعني بتجسيم مجتمع يتلقى وينفعل.. مجتمع لا يسحره بريق الكلمة فقط.. وانما بأسره اختزالها للحظة تاريخية معينة وبداخل هذه اللحظة تتضح احساسات المجتمع ونواياه الحضارية والانسانية المخترقة لعوازل التقدم الى الافضل.. ولذلك برزت تلك المحاولات كمجرد صناعات صياغية فى اللغة ولعبة ميكروفونية تعزف للساحة الثقافية العربية على وتر منقبض فيرقص كل فى ظلام محيطه الخاص دون ضوء.

«لقد كان للشعراء والرسامين دوما حق متساو فى حرية الابتكار».

• محمد عبد الله عصار

والى العصر الحديث ونحن نتكلم عن مصر شوقى أو البارودى قمة حداثة أخرى - العقاد قمة تجديد وحداثة أخرى أبو شادى ومجموعته قمة حداثة أخرى.

اسمحوا لى أن أقول كما أعتقد مجموعة صلاح عبد الصبور مع اختلاف النظر فيها حداثة أخرى.. فالحداثة فى تاريخنا موجودة ونحن معها لكن نحن ضد الانحراف الذى يتمثل فى حداثة تلغز ولا تبين تحطم كل قواعد اللغة عن جهل ولا تصوب ترفض الواقع والماضى وتسخر من كل شىء ولا تعرف ماذا تقول.. تستغرب وتجرى وراء مستحدثات يقولها بعض الخواجات على المقاهى ويحتقرون شعبهم.

■ هذه الحداثة الدعية هى المرفوضة - نحن مع الحداثة ولا نخشاها - نحن نخشى انحراف الحداثة - نرفض الحداثة المنحرفة ونرحب بالحداثة الصحيحة التى تنفتح على العالم وتأخذ أروع ما فيه وتنفتح على الواقع والعصر وتعالجه وتكون رائدة للواقع وعينها على الجيد من التراث.

الحداثة الصحيحة فى كل الفكر العالمى هى جنس الماضى الجيد الصالح للامتداد - لا يوجد حاضر منبت عن الماضى عقلا أو حضارة ولا يوجد مستقبل منبت عن الحاضر لا عقلاً ولا تحضراً فحين أقول نلتفت الى التراث لنأخذ الجيد منه - لأن الحداثة الجيدة لا تنفصل عن ماضيها لأنها لو انفصلت تصير ادعاء - حين أنبت عن الماضى وعن تاريخى وعن حضارتى تماما وأقلد أناساً آخرين فى بلد آخر - أنا لست محدثاً ولست أصيلا ولست معاصراً وإنما أنا مقلد - مرة أخرى - نحن لا نخاف الحداثة ولا نرفض الحداثة وإنما نرفض الحداثة الدعية التى تستغرب وتنغلق وترفض لمجرد الرفض وتحطم اللغة وتترك كل المقاييس الفنية وتعيش فى الجهل زاعمة أن هذه هى الحداثة.

القيم الثابتة والمتغيرة

د. على على صبح

د. على على صبح:

نحن كلنا تفاؤل أمام قضية الحداثة إذا استطعنا أن نحدد علاقة الحضارة بالحداثة - وعلاقة الحضارة بالحداثة فى الأدب تقوم على محاور ثلاثة

«القيم الخلقية ثابتة كانت أو متغيرة - والقيم الفنية - وأجناس الأدب».. أما بالنسبة لأجناس الأدب فنحن نعلم بأن أجناس الأدب خاضعة لتطور الحياة وخاضعة لحضارة العصر

فقديماً كانت هناك أجناس مقصورة أو مطبوعة بعصرها وفى عصرنا نتجت أجناس.. هذه الأجناس طُوِّعت لعصرنا أيضاً.. فنتجت القصة والمسرحية الشعرية والأقصوصة والملحمة الحديثة فى الشعر وفن السيرة الأدبى - كل هذه الأجناس نتجت من واقعنا الاسلامى الحضارى العربى وليست هذه مأخوذة عن الغرب ولا



يصح أن نربطها بالغرب لأنها نبتت من واقعنا نحن كذلك هذه الأجناس الأدبية من الممكن أن نقول إنها محور الحداثة لأنها نبتت فى واقعنا المعاصر، والحداثة ايضا تتصل بالقيم الفنية من حيث الأسلوب والصورة والخيال سواء كان فى الشعر أو فى القصة أو فى المسرحية أو غير ذلك.. والوجودية وغير ذلك من الألوان التى تتصف بهدم عقائدنا فإن أى مذهب أدبى يحاول تحطيم هذه الثوابت من القيم فهو مرفوض تماماً.. أما القيم المتغيرة التى يعيشها كل عصر من العادات والتقاليد هى التى يدخل فيها مفهوم الحداثة.. ونستطيع القول بأن مفهوم الحداثة ومفهوم الحضارة إذا ما اتصلا وتحددا بهذا الاطار أو تلك المحاور نتفاءل ونعيش معها إذا كانت فى هذا المحور - محور الاتجاه الفنى والمحور الذى يخص الأجناس الأدبية. وما دامت الحداثة تدور فى فلك المحور الفنى والأدبى بعيداً عن هدم قيمة من قيمنا الثابتة فإنّا يمكن ان نتفاءل بها ونعيش معها.

قول على قول

■ نقول للجديد الجديد انه لا شىء يمكن أن يبدأ من فراغ، وهم بدلا من محاولة التعرف على ملامحنا القومية يلجأون الى الاساليب الغربية الحديثة فى كتابات «الان روب جرييه» و«ناتالى ساروت» وغيرهم وعادوا لاوروبا يستوردون نماذج غربية ليس لها صلة بواقعنا وهم بذلك إنما يعودون الى نقطة البداية، والتى كنا قد تجاوزناها بكثير وبعد أن جاهدنا كثيرا من اجل اكتشاف ملامحنا الخاصة.

وما جاء به جيل الحداثة من مصطلحات جديدة مثل مصطلح الحساسية الجديدة فانه يدل على جهل فى التشخيص الأدبى والنقدى فليس هناك ما يمكن تسميته بالحساسية الجديدة، بل يمكن القول بوجود ما يسمى بالرؤية الجديدة والتى تتضمن بداخلها كل مفاهيم الحداثة الأخرى، وتعبير الرؤية الجديدة يؤكد على العملية المتكاملة للابداع الفنى، ولا يتجاهل الشروط الاخرى ونحن حينما نتكلم عن الكتابة الجديدة انما نقصد «الموضوع الجديد فليست هناك كتابة جديدة ولا يمكن ان توجد دون أن يكون هناك موضوع جديد لذلك فان استخدام أى تعبيرات جديدة فى محاولة لتوصيف الاعمال الحداثية لن يؤدى الى شىء فنحن لا نتعامل مع الأدب على أنه معادلات أو تجارب كيميائية بل نرتفع به ليعبر عن جوهر حقيقة الانسان ومثل هذا التعامل لا يجب أن يشوه تحت أى ادعاءات.

«د. يوسف ادريس»

نبيه الأنصارى:

استاذنا الدكتور الخفاجى - والسؤال مطروح فى ساحتنا هذه - السؤال مازال مطروحا - إذا جاءنا مجدد مبدع جيد محافظ على تراثه.. لماذا لا نتعاطف معه.. لا نقرأ له.. لا نعطيه وجهات نظر جيدة تجاه عطائه؟.

هناك موضوع آخر تباحثنا فيه وهو قصور واقع الندوات الأدبية.. كما تفضل بعض الاخوان قصور واقع البحوث الفنية - كما تفضل به الدكتور النساج.. قصور امتداد ومد واقع الوسائل الاعلامية - كما تفضل الدكتور عبد العزيز شرف. لماذا لا تنشىء النوادى من ذاتيتها مدارات للحوار؟ لماذا لا تجتمعون على هذا الغرض؟ لماذا لا تبحثون الحداثة فى جذورها؟ لماذا وأنتم القدوة الادبية والفكرية والمعرفية لا تصنعون ذلك خاصة وان الساحة الادبية تتطلع اليكم.

ان نوادى وصوالين ومجالس وملتقيات مصر الادبية والفكرية والعلمية - وحتى الشخصية - وعلى



مستوى اعلامها يبقى طرح مثل هذه المواضيع وابداء الرأى حولها مطلبا ملحا وعاجلا ويستدعى توفره بريادتكم .

أ. وديع فلسطين:

■ اسمحو لى أن اتحدث عن تجربة شخصية عندما كنت شابا وكنت حديث العهد بالتخرج من الجامعة كنت أقرأ مجلة الرسالة لا أعرف من هو الزيات ولا أعرف أحداً من الذين يكتبون فيها ـ فقلت لنفسى لم لا أجرب حظى ـ كتبت مقالا وأرسلته بالبريد الى الأستاذ الزيات بمجلة الرسالة ـ قلت لو أننى ذهبت اليه ورآنى سيجد أننى شاب وقد يحتقرنى . . أرسلت إليه المقال وفى العدد الثانى نشر هذا المقال ـ أرسلت إليه مقالا ثانيا ولم أعرف الزيات إلا بعد ست أو سبع سنوات عندما قابلت الزيات لأول مرة وكنت قد كتبت فى مجلته خلال هذه الفترة . . بعد ذلك عملت فى جريدة المقطم والمقتطف. الأستاذ نبيه الانصارى يعترف بزمالة المقتطف للمنهل ـ .... الذى كان يرأس تحرير المقطم كان يقرأ حتى الاعلانات المبوبة ويصححها ـ يقرأ كل حرف ـ حتى تخلو من أى خطأ ـ وكنت انا فى ذلك الحين شاباً صغيراً . . وكنت أخطىء فيما أكتب ـ أى خطأ أقع فيه يستدعينى وينبهنى الى هذا الخطأ ويعلمنى وكنت آخذ كلامه كلاماً مسلما دون أن أرجع الى أى معجم ـ فكان هؤلاء الناس مدرسة ـ وكنا جيلا تالياً لهؤلاء الناس تعلمنا منهم الى جانب ما تعلمناه.

د. عاطف العراقى:

لى بعض الملاحظات قد تكون موضع اتفاق أو اختلاف ـ لأننا أحياناً نتكلم فى جانب ونهمل جانباً آخر. . حين نتكلم عن ضعف الحركة النقدية ـ لابد أن نضع فى الاعتبار أن السبب الرئيسى لضعف الحركة النقدية هو قلة الأعمال الجادة التى تستدعى النقد وعمله.

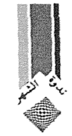
وحين نتكلم عن النوادى الأدبية وما شابه ذلك لابد ان نضع فى الاعتبار ـ ايضا ـ ان الجهات المختصة المسؤولة لا صلة لها إطلاقاً بهذا الجانب الثقافى فهى لا تنشىء جمعيات ولا اندية ولا غيرها ـ المجلات الثقافية الكبرى لم ترعها وزارة. . مجلة الكاتب المصرى ـ الرسالة ـ الصحافة قامت على أساس افراد. . الندوات ـ ندوات عباس العقاد وغيره تقوم على أفراد ـ لأن الثقافة لا الدولة مسؤولة عنها ولا وزير الثقافة. . هى قائمة على أساس أفراد لأن الثقافة غير التجارة والصناعة.

المثلثات الأدبية

د. عبد العزيز حمودة:

فى محاولة للاجابة على السؤال المطروح:

أعتقد أن المشكلة الحقيقية ليست فى عدم وجود هذه المنتديات أو هذه الأمسيات ـ فى الواقع ـ هناك أكثر من ملتقى أدبى لكن هناك واقع لابد من التعامل معه ومجابهته ـ وهو ـ حين ندعو الى المنتدى ـ وسأتكلم عن تجربة





شخصية جميلة ومؤلمة فى نفس الوقت لأننى أعرفها معرفة شخصية ـ هناك منتدى أدبى بدأناه فى حي المعادى ـ وحى المعادى يضم بالصدفة عدداً كبيراً من مثقفى مصر.

■ الحقيقة المؤلمة أنه بعد ندوة أو اثنتين ـ فقد الجميع اهتمامهم بهذه المنتديات «هذه نقطة» النقطة الأخرى لابد أن نضع فى الاعتبار اننا حين نتحدث عن منتدى ثقافى أو لقاء أو ندوة فإننا لا نخاطب المتعلم لا نعلم المتعلم ـ نحن نتوجه بالمخاطبة للجيل الجديد ـ الجيل الجديد أمام واقع وهو أجهزة الاعلام الجديدة ـ نسبة الشباب الذى يستعد للافادة من وقته من وجهة نظرى على الأقل) فى حضور منتدى ثقافى أو أدبى بل فى قراءة كتاب أدبى الآن ـ نسبة قليلة فى ظل هذا الجهاز الاعلامى الخطير ـ فى حين ان أماكن أخرى كثيرة نجحت فى توظيف هذا الجهاز لازدهار ثقافى وحضارى أكثر ـ هذا الجهاز الآن وصل الى حد خطير ـ لم يعد يحارب القراءة أو النقد أو الفنون الحية فقط بل أصبح يهدد وجود مثل هذه العادات ـ المشكلة حقيقة هى نسبة الشباب الذين يهمهم حضور منتدى مقابل هذا الجهاز.

د. عاطف العراقى:

لابد أن نضع فى الاعتبار أن وظيفة التليفزيون ليست ثقافية فقط ولكن هناك جانب ترفيهى ومشكلة تحول التليفزيون الى محاربة الثقافة.. هى نفس المشكلة الموجودة فى الجرائد والمجلات وأغلب الأبواب الموجودة فى المجلات الثقافيه يشرف عليها موظفون وليسوا أدباء أيام كان يكتب فى الرسالة والثقافة زكى نجيب محمود وغيره لم يكن معروفاً أنه زكى نجيب محمود لكن المادة المقدمة كانت الأساس ـ لكن اليوم ـ الأمور اختلفت كثيرا..

نبيه الأنصارى:

نتجاوز ـ قليلا ـ هذه الامور الواضحة حينا.. والمعقدة فى اغلب الاحيان، ونعبر من خلالها جميعا ـ ولطفا ـ الى ما يهم المنهل ان يستخلص فيه رأيكم الكريم..

وبالتناوب ما امكن.. ومن واقع مصطلح «رأى الصفوة.. وتنظير القدوة».. والذى انتم قبل سواكم موطنه واهل له.

فاقول: اجتمع بعض رؤساء التحرير والأدباء فى السعودية وسموا تخففاً من هذا الواقع الحداثة ـ بالواقعية التخيلية ـ هل موافقون على ذلك.

الواقعية التخيلية

د. أبو الأنوار:

كيف تكون واقعية وتخيلية؟.

فيما يتصل بالتسمية (الواقعية التخيلية) فهى مرفوضة.. وهذه التسمية توشك أن تكون دفاعاً عن جهة نظر الحداثة المريضة الجاهلة التى شخصنا عيوبها ورفضناها وليست الحداثة الواعية الجادة المنتجة - هذه التسمية مرفوضة - لكن إذا سمحتم لى هناك مسألة خاصة بمصر - ولدينا حساسية أن نقول كل عيوبنا - لكن سأقول بعض العيوب - نحن لا نستطيع أن نلم صفوفنا وأن نجمع شملنا لنبنى بناء فكرياً وحضارياً فى مجتمعنا لأسباب معقدة جدا - فهناك أسباب أجتماعية تلعب دورها فى حياتنا والدكتور عبد العزيز حموده قال شيئاً مهماً فى ذلك.

■ هذا الجيل لا يستطيع الحضور اليك لأسباب اجتماعية وأسباب اقتصادية وأسباب إعلامية.. أسباب مركبة معقدة - فايقاع الحياة تغير - فى عصرى أنا كنت طالباً فى الجامعة وكنت أستأجر شقة ولا أذهب الى المدينة الجامعية وأنا من الطلبة الأوائل أسكن فى المدينة الجامعية ولا أدفع مصاريف الجامعة وكنت أذهب الى كل النوادى وكل الحفلات - هذا ايقاع اقتصادى - ايقاع اجتماعى مختلف جداً - الآن - اليوم يمر على الواحد منا فلا يستطيع أن يقوم بالواجبات الحياتية والعملية - يمر اليوم كأن شيطاناً يلبس هذا اليوم - ويكون الانسان كالتلميذ البليد صنع شيئاً وترك شيئا.. ايقاع الحياة فى مصر الآن نريد أن تلعب فيه ظروف أخرى.. تغير الايقاع الاجتماعى.. وتغير الايقاع الاقتصادى وتغير الايقاع الثقافى والاعلامى.. إن هناك أشياء تظهر فى الحياة الفكرية وفى الحياة الثقافية - نتابع الصحف والمجلات ونقرؤها يومياً وأجهزة الاعلام.. ونرى أشياء وظواهر ونشخصها وتستحق الحديث والكلام وأتحدث مع د. هيكل ود. عبد اللطيف - مع من أعرف من أهل صناعتى وحرفتى ونتألم ومع ذلك لا عندنا مسائل لها شكلياتها وشللها.

وفيما يتصل بالصحافة العربية، الحقيقة يمكن أن يكون عندنا بعض حساسية أو قد نكون مقصرين.. أنا لا أستطيع أن أرسل الى مجلة عربية إذا لم يكن لى أحد فى هذه المجلة - قد يكون موقفاً خطأ منا.

■ كتب أحدهم عن الاستاذ العقاد فى صحيفة كبرى سيارة فى مصر: انه رجل لا صلة له بالأدب لم تكن صناعته فى حياته أدباً - إنما أحب الأدب وكتب فى الأدب وأصبح من الكتاب الكبار.

■ كتب عن الاستاذ العقاد كلاماً مليئاً بالجهل - وأنا قرأت العقاد وعشت على كتبه فتطوعت وكتبت صفحتين بحجم العمود الذى كتب فيه واتصلت بصاحب الصفحة وكان مصيرها سلة المهملات.

د. نبيل راغب:

هناك نقطة بسيطة على المستوى العربى العام إن التمزق السياسى الذى يعانى منه العالم العربى قد انعكس على الثقافة



■ عادة ما ينشأ عن الحداثة الطبيعية القليل من المشاكل (السلوكيات والافكار السلبية) ذلك لأنها ذاتية النمو وغير مفروض على المجتمع من الخارج وتنشأ نتيجة للتغيرات الهيكلية وفى المقابل فإن عمليات التحديث الناجمة عن تأثيرات خارجة عن نطاق البيئة الداخلية، فإنه عادة ما يصاحبها نوع من عدم الاستقرار السلوكى نتيجة للصراع الذى يحدث بين السلوكيات الدخيلة (الوافدة) والسلوكيات المحلية. هذا الصراع يؤدى الى ظهور فجوة ثقافية وحضارية بين انماط السلوكين والنتيجة قد تكون اما احلال هذا وطرد ذاك، او احلال ذاك وطرد هذا، او مزيج بين الاثنين وهو الوضع الذى يحدث فى معظم الحالات.

« د. وحيد حمزة هاشم »

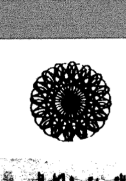


● الحداثة أحياناً عند بعضهم تمثل ستاراً للجهل.

● القيم الاسلامية ينبغي ان تكون نسيج الوجدان المسلم وهذه هي مهمة الأدب.

العربية والأدب العربى فتحول الأدباء فى كل بلد عربى الى جزيرة منعزلة تماماً عن بقية الجزر - فنحن لا نعلم أحياناً شيئاً عما يدور فى البلاد العربية الأخرى - فى المغرب - فى السعودية - فى العراق - إلا ما يصل إلينا من شذرات.

●● أما عن الحداثة إجمالاً ليست قضية نتجادل حولها.. ففهم روح العصر بدهية من البدهيات التى يجب أن نأخذ بها، ولهذا فالحداثة لا تمثل قضية مستعصية.. هناك ظاهرة مرضية موجودة وهى التى نرفضها.. أما الحداثة فشىء مفروغ منه ومفروض علينا شئنا أم أبينا لأن سنة التطور ما بين ساعة وساعة فيها تحديث.



التفعيلة ومشاكل العصر

د. عبد العزيز حمودة:

نحن نخلق مشكلة حيث لا توجد مشكلة.. نحن نتعامل مع لفظة موجودة - هذه اللفظة موجودة فى الثقافات التى أخذنا عنها - أنا لست فى موضع البحث عن لفظة جديدة - فى كل الثقافات الغربية من أول أسبانيا لفرنسا لألمانيا لانجلترا.. هذه الكلمة مستخدمة من القرن التاسع عشر - لماذا أبحث عن كلمة.. المشكلة فى دلالاتها.. وماذا أفعل فى الدلالة الخاصة بى - أحد تعريفات الحداثة هو إلباس مشاكل العصر ثوب الفن - فى الواقع انصبت المناقشة طوال الليلة على الحداثة بمعنى التجديد فى اللغة - أى انصبت على الحداثة فى الشعر - ماذا أقول عن الحداثة فى المسرح؟ - ماذا أقول عن الحداثة فى الرواية؟ - المشكلة أن فى بعض فروع الابداع الأدبى والفنى يعتقد بعض أدعياء الأدب أنهم خلف ستار الحداثة يستطيعون أن يبرروا كل شىء.

أستطيع أن اكتب قصيدة تقليدية تماماً وينطبق عليها الحداثة إذا تناولت مشاكل العصر.. فالحداثة لا تعنى على الاطلاق الخروج على التفعيلة او القافية أو الوزن إنما هى تناول مشاكل العصر الذى يعيشه الانسان - سواء كان هذا فى المسرحية أو الرواية أو الشعر.

أنا استعمل الحداثة كتجديد إما فى التكنيك أو فى الصنعة أوعلى الأقل فى القيمة أو المضمون.. لسنا فى موضوع البحث عن كلمة.

اصبحت الآن الكلمة فضفاضة بحيث أصبحت تجمع الشىء ونقيضه - كلمة الحداثة الآن تنطبق فى الابداع على الأقل على الواقعية - على التعبيرية - على الملحمية - السريالية - الدادية وفى النقد على التقليدى والكلاسيكى والرومانسى والبنيوى والتكنيكى فإذن



■ انا ضد كل انواع البدع فى الادب وغيره. ولست ضد الابتكار أو ضد التغيير أو ضد تجربة اساليب جديدة فى الكتابة.

فى بعض الاحيان يكون الغموض ضروريا لأداء تجربة معينة او لاعطاء رؤية معينة وغالبا ما يكون مفتعلا لانه اصبح بدعة. ليس فى القصة فقط بل فى الشعر اكثر من القصة.

« د. شكرى عياد »



انى اعارض الحداثة من ناحية الشكل لما فيها من غموض وخروج على قواعد اللغة واساليب البيان العربى السليم الفصيح الصحيح.

اما من جهة الموضوع فان معارضتى لما قد يأتى فى انتاج بعض المشتغلين بها من انحراف فكرى او اسقاطات ذهنية تميل الى التقليل من شأن مقدساتنا والاستخفاف بما نعتز به من قيمنا وشيمنا ـ لا تزيد عن معارضتى لما قد يوجد من ذلك فى انتاج الشعراء او الادباء المحافظين فالمعارضة للفكر المنحرف والقول الملجن ليست محصورة ولا مقصورة على الحداثة وانما هى عامة شاملة لكل فكر منحرف او قول ماجن فاجر ولو كان فى شعر امرىء القيس او ابى الطيب المتنبى، او فى خطب الحجاج بن يوسف او زياد بن ابيه، او فى ادب الجاحظ وأبى حيان التوحيدى او غيرهم او غيرهم.

« يحيى المعلمى »

الكلمة تسمح لنا بالاختلاف ـ فأنا لست فى موضع بحث عن لفظة جديدة ـ وإنما ماذا أفعل فى هذه اللفظة ـ هل أقبل أن يختبىء بعض الأدعياء وراء هذه اللفظة.. كل فنان أو أديب يتناول مشاكل عصره تنطبق عليه لفظة الحداثة.

نبيه الأنصارى:

ما مدلول الحداثة تجاه الدين والعقيدة.. وما موقفنا تجاه ذلك؟.

الحداثة والدين

د. عبد العزيز حمودة:

■ قبل ١٩١٤ كانت الحضارة الغربية قد وصلت الى ذروة الأزمة ـ كلمة الأزمة وكلمة نقطة السقوط ـ الهاوية ـ منطلق من أن الانسان وصل الى نقطة التحلل ولهذا يجب أن نبحث عن جديد، والجانب الجديد بالنسبة له الفلسفات الغربية الكثيرة لهذا الحداثة حقيقة تسمح لى بحرية الاختيار قلت الحداثة لها نسبية ـ أول ميزة أنها نسبية حتى فى الزمان والمكان وما يناسب انجلترا لا يناسب فرنسا وبالتالى ما يناسب انجلترا لا يناسب مصر ولا يناسب السعودية ـ النسبية هنا تسمح لى بالخروج من دائرة أزمة الانسان الغربى لأتحدث عن ازمة الانسان العربى ـ إذا تحدثت عن الازمة ـ وهذا هو الملجأ الحقيقى كما قال د. هيكل أن اختار ما يتناسب معى وأكون حديثاً.

نبيه الأنصارى:

إذاً مقاييس الحداثة فى هذا الموضوع تتنافر وتتقابل من حيث الزمان والمكان.

الواقعية التخيلية ايضاً

د. عاطف العراقى:

الواقعية التخيلية من أعظم المصطلحات التى نكون مطالبين بها ـ لانها مرتبطة بالتفرقة بين ما يسمونه اليوم كيف يكون أدبنا أدباً عالمياً.. لو وقفت عند الواقع والواقع فقط فهذا لا يسمى أدباً ـ سيصير الأديب كالبلوك الامين يسجل الحادثة ـ المفروض أن يكون الأديب أعلى من الأرض ـ الموجود فى الأدب العربى ـ رصد مجموعة أشياء جزئية مفككة بحيث لا تختلف اليوم القصة عما يسجله البلوك الأمين من حوادث.. بفضل الواقعية التخيلية أستطيع أن أصل الى أول درجة من درجات الطريق نحو العالمية.

■ ولذلك لو كنت مسؤولا عن الأدب سأقول ينبغى أن نركز على هذا المصطلح وأن يلتزم به أدباؤنا فلا حل إلا عن طريق الواقعية التخيلية والا فسيظل الأدب أدباً محلياً.

د. عبد العزيز حمودة:

إذاً المحاكاة الارسطوية فى هذا المفهوم واقعية تخيلية.. هذا أبسط تعريف للعدمية التخيلية.

موقف كنسى

د. أبو الأنوار:

هذا موقف فى تاريخ الكنيسة الأوربية ـ حتى يضمن لنفسه التحرر بدأ من هذه المقولة. لكن الحداثة التى نتحدث عنها فى العلم فى الفكر.. فى الأدب.. فى الفلسفة..



فى أى شىء لا تعنينى إذا نزعتنى من دينى لتعطينى مجموعة من الأفكار اتجادل حولها لأبنى بها حياة. . وتقول لى هذه حداثة وهذه واقعية أقول هذا خطأ. .

الدين يعطينى مجموعة حقائق أنا عاجز عن التفكير فيها. أنا أريد أن أصحح لمن يقول بضرورة الفصل للوصول الى فكر. أريد أن أصحح أن هذه المقولة خاطئة وغير صحيحة.

د. أحمد هيكل؟

الكثير من الأعمال الأدبية الكبيرة فى العالم لم يسقطها الدين من عالميتها مقابل كثير من الآداب عندنا لم يذكر أصحابها كلمة عن الدين وهم على مستوى رفيع.

أما عن جائزة نوبل فانى أعرف بعض من نالوا جائزة نوبل فى أمريكا وفى اسبانيا وفى اسرائيل وكان معى من ثلاثة أسابيع الدكتور (عطية نصرى) زميلى فى فرنسا وجلس معى أربع سنوات وهو من الذين يرشحون لجائزة نوبل - وحكى لى كيف تنال جائزة نوبل - وكيف نالها اسرائيلى ومن امريكا اللاتينية - هى جائزة عظيمة لكن فيها بعد سياسى وتعصبى خاص. . جائزة نوبل ليست قيمة مطلقة وإنما قيمة تحكمها أشياء سياسية.

هناك أناس مئة مرة أقل من العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم نالوها بل أقل من محمود حسن اسماعيل. .

ان يتجاوز الازدراء الى كل الأدب العربى - هذا كلام مرفوض ولابد أن أقول هذا من منطلق الصراحة.

نبيه الأنصارى:

هذه الندوة بما طرح فيها من آراء لها قيمتها العلمية. . ترى ما النسبة المئوية التى يمكن ان نقول انها حققتها.

د. هيكل: ٩٠٪

عبد العظيم الشبلى:

استطيع القول فى هذه الليلة المباركة ان «المنهل» فى عرس.

المشاركون فى الندوة

د. احمد عبد الحميد يوسف:

- حصل على الدكتوراة من آداب القاهرة - قسم الآثار والمكتبات
- عمل نائباً لرئيس السياحة والآثار
- يعمل الأن استاذاً فى كلية اللغة العربية - جامعة الازهر - قسم التاريخ القديم.
- له (١٥) مؤلفاً.

د. احمد هيكل:

- حصل على الدكتوراة من اسبانيا
- عمل: رئيساً لقسم الادب والنقد - جامعة القاهرة - كلية دار العلوم. . وعميداً لكلية دار العلوم. . ومستشاراً ثقافياً لمصر فى اسبانيا. . ونائباً لرئيس جامعة القاهرة. . ووزيراً للثقافة.
- له (٣٠) مؤلفا.

د. حامد السيد النساج:

- حصل على الدكتوراة من جامعة القاهرة لكلية الآداب
- عمل: رئيس قسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة حلوان. . وعميداً لنفس الكلية.
- له (١٥) مؤلفا فى الادب والنقد والمسرحية والقصة.

د. رمضان عبد التواب:

- تخرج فى كلية الآداب جامعة عين شمس
- دكتوراة فى اللغة العربية وآدابها
- يعمل رئيساً لقسم اللغة العربية كلية الآداب - عين شمس
- له (٢٠) مؤلفاً.

د. عاطف العراقى:

- حصل على الدكتوراة من كلية الآداب جامعة القاهرة
- يعمل رئيساً لقسم الفلسفة فى كلية الآداب - جامعة القاهرة
- له ١٢ مؤلفاً. .

د. عبد العزيز حمودة:

- حصل على الدكتوراه من كلية الآداب جامعة القاهرة

● عمل رئيساً لقسم اللغة الانجليزية بها.
● يعمل الآن عميد كلية الاداب - جامعة القاهرة
● له (٢٠) مؤلفاً فى الأدب واللغة والمسرح والقصة.

د. عبد العزيز شرف:

● خريج كلية الاعلام جامعة القاهرة
● حصل على الدكتوراة عام ١٩٧٩ فى الاعلام والصحافة
● يرأس قسم الصفحة الأدبية فى جريدة الاهرام
● له (٣٠) مؤلفاً.. و(٧) دواوين شعر.

الأستاذ عبد العظيم الشبلى:

● اجازة عالية من كلية اللغة العربية جامعة الازهر.
● يعمل الآن فى الهيئة العامة للكتاب.
● له (٥) مؤلفات فى اللغة العربية، والآداب والفكر الاسلامى.

د. عبد اللطيف عبد الحليم:

● حصل على ليسانس آداب كلية دار العلوم
● حصل على الدكتوراة من اسبانيا
● يعمل استاذاً مساعداً فى كلية دار العلوم
● رئيس جمعية العقاد
● له عدة مؤلفات ودواوين شعرية.
● عمل فى حقل الترجمة لبعض المؤلفات الاجنبية.

د. على على صبح:

● حصل على الدكتوراة فى الادب والنقد من كلية اللغة العربية جامعة الازهر ١٩٧٣
● عمل: رئيساً لقسم الادب والنقد فى كلية اللغة العربية جامعة الازهر ١٩٨٤.. وعميداً لكلية اللغة العربية جامعة الازهر ١٩٨٧.
● له مؤلفات عن الادب السعودى.
● له (٢٠) مؤلفاً فى الادب والنقد والفكر الاسلامى.
● عضو نادى ابها الأدبى فى المملكة العربية السعودية.

الشاعر الدبلوماسى عمر محمد كردى

● تخرج فى كلية الحقوق جامعة القاهرة ١٩٦٤
● عمل فى وزارة الاعلام مديراً لادارة الانتاج الاذاعى
● عمل فى وزارة الخارجية السعودية مديراً لادارة العلاقات الاقتصادية الثنائية
● يعمل الآن قنصلاً للمملكة العربية السعودية فى مصر
● له مجموعة من الدواوين الشعرية

د. محمد أبو الأنوار:

● درس فى المعاهد الازهرية
● تخرج فى كلية دار العلوم - القاهرة
● حصل على الدكتوراة من دار العلوم فى الأدب العربى
● له ١٥ مؤلفاً فى الادب العربى والنقد.

د. محمد السعدى فرهود:

● دكتوراه فى الادب العربى من كلية اللغة العربية - جامعة الازهر
● عمل: عميداً لكلية اللغة العربية - جامعة الازهر.. ووكيلا للأزهر.. ونائباً لرئيس جامعة الازهر.. ورئيساً للجامعة.
● له (٢٥) مؤلفاً فى الأدب العربى ونقده والدراسات الاسلامية

د. محمد عبد المنعم خفاجى:

● حصل على الدكتوراة من الازهر من كلية اللغة العربية والبلاغة.
● عمل: استاذاً فى كلية اللغة العربية بالازهر.. وعميدا لكلية اللغة العربية باسيوط.. ورئيساً لقسم الادب والنقد - جامعة القاهرة.. وعميداً لكلية اللغة العربية جامعة الازهر.
● يعمل الآن رئيساً لرابطة الادب الحديث.
● له اكثر من (٣٠٠) كتاب فى الادب والنقد والبلاغة والتاريخ والسيرة والتفسير والحديث والفكر الاسلامى.

د. نبيل راغب:

● حصل على الدكتوراة من جامعة القاهرة فى التاريخ
● عميد معهد النقد الفنى بالقاهرة
● يعمل فى حقل الصحافة
● له (١٠) مؤلفات

الاستاذ وديع فلسطين:

● تخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة.
● يعمل فى حقل الصحافة فى مصر والعالم العربى
● له مجموعة من المؤلفات.



مناهل الإشعاع الإسلامي

تقرأ

- المنهل في لقاء مع :
- فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي
- الكتاب ودوره كمؤسسة للتعليم
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
- المدارس الإسلامية في اليمن
- المساجد الكبرى في مصر
- الكراسي الدينية في الحرمين الشريفين

- حول المدرسة القرآنية .. المنهل في حوار مع هؤلاء :
  - الدكتور مناع القطان
  - د. عبد الحليم عويس
  - الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدهش
  - د. ابراهيم أبو عباة
  - الشيخ ناصر بن عبد الرحمن السعيد
  - الشيخ عبد الرحمن آل فريان


العدد التاسع والعشرون
ربيع الأول ١٤٠٩ هـ
فلسطيننا
لن أنسى ياجدى
مدينتى الحزينة
شعر المقاومة الفلسطينية
الشهداء فى الشعر الفلسطينى
المواسم الفلسطينية
تراث فلسطين
قسم الطفل الفلسطينى

لنكن صرحاء



هل كتب على هذا الشعب ان يعيش مشردا . . ام هو الذى اختار لنفسه هذا المصير.

اصحاب القضية المصيرية الواحدة لابد أن تكون قلوبهم واحدة . . قلباً واحداً ينبض بنبض واحد هو نبض الوطن الواحد . . لكنا فى قياداتنا الفلسطينية وبكل أسف، قلوب عدة . . ولاءات عدة ـ توجهات عدة . . المحاربون فى خندق القتال الواحد اذا ما اختلفوا فيما بينهم قتل بعضهم بعضا لا محالة أو على اقل تقدير تعتمت الرؤية امام أعينهم وذهب جهدهم هباء . . فلا أرضاً قطعوا ولا ظهراً أبقوا . . اذن تحديد الهدف والغاية والتقاء القلوب عندها هو بداية النصر باذن الله . . العدو يدمر الارض وساكن الأرض . . واختلافنا ايضا يدمر الارض وساكن الارض . . اذن من حيث ندرى ولا ندرى ـ بهذا الاختلاف ـ قدمنا للعدو أشلاء أهلينا.

والى ساحة القضية الفلسطينية تتجه الانظار هذه الأيام لما يدور فيها من جديد يتعلق بمحاولة تشكيل حكومة فلسطينية . . وتجرى بوادر السلام فى طريقها آملين لها عدم التعثر أو التوقف.

ولا شك أن وحدة الفصائل الفلسطينية فى هذا الأمر وتوحدها وتطابق كلمتها كلها مع بعضها يعطى القضية قوتها وحركة دفعها نحو الامل المرجو منها . . ومنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى للقضية الفلسطينية تظل تعمل جاهدة للمّ الشمل وجمع الكلمة . . وهذا الامل فى التوحيد نحو الهدف والغاية يمثل صمام الأمان للتوجه الحصيف الذكى بخطى ثابتة . . ان العدو الاسرائيلى الغاصب للأرض يسعده بل ويثلج صدره ان تظل قيادات هذا الوطن السليب مشتتة متنازعة فيما بينها.

لنكن صرحاء . .

لن ننتصر ما دمنا على شىء من الفرقة بيننا . . ولن نهزم ما دمنا على قلب رجل واحد.

فلسطيننا

مدينتي الحزينة

يوسف حمدان ـ الاردن

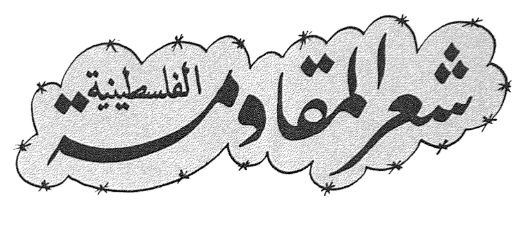
يوم رأينا الموت والخيانة
تراجع المدُّ
وأغلقتْ نوافذُ السماءْ
وأمسكتْ أنفاسها المدينه
يوم اندحار الموج ، يوم أسلمتْ
بشاعةُ القيعانِ للضياء وجهَها
ترمّد الرجاءْ
واختنقتْ بغصّة البلاءْ
مدينتى الحزينة

***

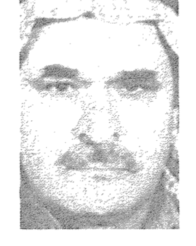
اختفت الأطفال والأغاني
لا ظلَّ ، لا صدى
والحزن في مدينتي يدبُّ عارياً
مخضَّب الخطى
والصمتُ فى مدينتي ،
الصمتُ كالجبال رابضٌ ،
كالليل غامضٌ ، الصمتُ فاجعٌ ـ محمّلٌ
بوطأة الموت وبالهزيمة
آواه يا مدينتي الصامتة الحزينة
أهكذا في موسم القطاف
تحترق الغلال والثمار؟
أوّاه يا نهاية المطاف !

لن أنسى ياجدى

لن أنســى ياجَــدِّى
أن أُوفى بالــوعــدِ
غضبــى بين ضلوعى
فى قلبــى فى جِلْدى
هذا المـجــرم «بيغنْ»
ألـــدُّ عدوٍّ عنــدى
سرق تُرابَ بلادى
دنَّســهُ بالحــقــدِ
سوف أردُّ بلادى
وأدوِّى كالــرعــدِ
وآخــذُ ثأرى منــهُ
فى الغَـد ينمـو زنـدي
هذا المـجــرم «بيغنْ»
ألــدُّ عدو عنــدى
لن أنـــســى ياجَــدِّى
لن أنـــســى ياجَــدِّى



بقلم
محمد محمد حسن شراب
المدينة المنورة



○ يتميز شعر المقاومة بخصائص فريدة أفرزتها ظروف خاصة.

○ الأرض.. التاريخ.. الانسان العربي موضوع تصفية تدريجية.

١

○ تنمية الروح العدائية ضد الانسان العربي كانت ومازالت أول أسلحة الصهيونية.

○ خلق علاقة مواطنة بين اليهودي التائه وأرض الميعاد أساس قيام دولة إسرائيل.

■ أعرف في تاريخ جهاد الشعر العربي تجربتين شعريتين مثمرتين، كان أصحابها يقولون الشعر يدفعهم اليه الحب والولاء ويناديهم الواجب:

■ **التجربة الاولى**: كانت في صدر الاسلام عندما ندب رسول الله الأنصار لرد هجمات المشركين اللسانية عن المسلمين، فقد روى أن رهطا من المشركين هجوا النبي واصحابه، فقال المهاجرون: يارسول الله، ألا تأمر علياً فيهجو هؤلاء القوم، فقال: إن القوم الذين نصروا بأيديهم أحق أن ينصروا بألسنتهم فقالت الأنصار: أرادنا والله، فأرسلوا الى حسان، فأقبل فقال: يارسول الله، والذى بعثك بالحق، ما أحب أن لي بمقولي ما بين صنعاء وبصرى، فقال رسول الله: أنت لها ونزل في الميدان مع حسان كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة فكانوا يفرون في المشركين فرياً ويكون لقصائدهم وقع أشد من وقع السهام.

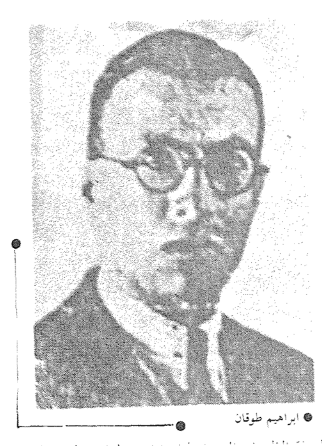
■ **والتجربة الثانية**: شعر المقاومة الفلسطيني بعد سنة ١٩٤٨م في فلسطين المحتلة حيث دعت الأرض أبناءها للالتصاق بها والتثبت بذراتها والارتباط بجذورها فلبوا النداء طائعين واستجابوا محبين، وسكبوا مهج نفوسهم على بساطها فكان شعرهم جمراً منع الأعداء النوم وناراً تتوهج فتلفح وجوه الغاصبين، فأحدث من الأثر ما لم تحدثه الجيوش، وخافه الصهاينة فجندوا لحرب أهله الكتائب، وقابلوا الكلمة بالمدفع، والبيت من القصيدة بالدبابة وسوف نرى في قصة هذا الشعر مصداق ما قلت.

● ومصطلح «شعر المقاومة الفلسطيني» أصبح علما

على انتــاج شعــراء الأرض المحتلة سنــة ١٩٤٨م ويمكن أن نضيف إليه انتاج شعراء الأرض المحتلة بعـد سنـة ١٩٦٧م فى الضفة الغربية وقطاع غزة. ولكن لا نفهم من هذا التحديد الزمانى أن المقاومة الفلسطينية بدأت سنة ١٩٤٨م، فمشاركة الشعر فى مقـاومة الاحتلال بدأت منذ مطلع القرن العشرين الميلادى. . وقــد استــوفيت الكــلام على الشعـر الفلسطينى فى المعركة قبل سنة ١٩٤٨م فى سلسلة مقالات سابقة، فى هذا «المنهل» العذب المبارك الذى احتضن «**فلســطينـــا**» وتـوقفت يومهـا عنـد بداية النكبة. . وكانت إشارات طفيفة الى ما بعد النكبة. ولما كانت انتفـاضة فلسطيننا الأخيرة والتى شملت فلسـطين كلهـا، رأيت من المنـاسب أن أؤرخ هٰذه المقـاومـة لأنها امتـداد للمقـاومة التى حصلت بعد النكبـة، والدوافع اليها واحدة وأدواتها واحدة وهى شجـاعـة العربى الفلسطينى وايمانه بحقه فى تراب وطنه، والظروف المحيطة واحدة، جماعها، الدوافع الذاتية الداخلية الى المقاومة مع الاعتقاد أنهم ليس لهم من معين إلا الله، حيث يحاطون بستار حديدى يعـزلهم عن أمتهم وتهـددهم قوة حربية غاشمـة، أعدت لتحارب دولا مجتمعة لا شعباً أعزل.

■ فالأرض، والتـاريخ، والانسان، كانت المواطن التى تسدد إليها الصهيونية سهامها وهى نفسها التى يدافـع عنها الانسان العربى الفلسطينى، وانتفض من أجلها.

■ وانما أخص «**شعر المقاومة الفلسطينى**» فى الأرض المحتلة بالـدراسـة لأنـه يتميز بخصائص فريدة وله ظروفـه الخاصة التى جعلت منه فناً مستقلا جديراً بالدراسة المستقلة، ويحسن بكل عربى أن يقرأه لأنه النموذج الأوحد فى بابه. وقبل البدء بتقديم الدراسة الأدبية حول هذا الشعـر، لابـد من تقديم الفرش



● ابراهيم طوقان

لمعرفة الظروف التى نشأ فيها شعر المقاومة الفلسطينى فى فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م.

■ عندما حلت النكبة سنة ١٩٤٨م وهاجرت أكثرية السكان طلباً للأمان تارة وفسحاً لجيوش الانقاذ تارة، وتلبية لنـداء وسائل الاعلام تارة أخرى أملا فى أن تكون هجرة قصيرة الأمد تعقبها عودة قريبة وكرٌ بعد فرّ ولذلك أغلق كل مهاجر بابه وحمل مفتاح بيته ولم يحمـل معـه فى هجـرته الا ما يكفيه سبعة أيام لأنه سيكون اليوم الثامن قد عاد الى داره ومضت سبعة الايام، تلتها سبعة أسابيع وسبعة أشهر وسبع سنوات وتـوالت «السبعات» وكلما اقتربت «سبعة» كان يبرز الأمل لعلها تكون هى الموعودة.

■ ولازمت قلة من أهل فلسطين بيوتها وقراها لم تأبه بها القوة العسكرية الغازية لأنها كانت غارقة فى غمرة الفرح بالنصر، حيث استطاعت أن تحصل على ما لم ترج الحصول عليه فى مدة قصيرة، ثم تنبهت السلطة الحاكمة، فوجدت أن القلة العربية الفلسطينية الباقية

تتزايد، وأصبحت فى الخمسينيات تكاد تزيد عن عشر التعداد البشرى العام فى فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م فلم يرض الصهيونيون عن هذا الوجود، مع قلته لتوزعهم فى طول البلاد وعرضها، ولالتصاقهم بأرضهم وقراهم فكانوا شوكة فى حلق الكيان الصهيونى.. وبدأت هذه القلة القليلة مرحلة التحدى تحت أقسى الظروف، وكان موضوعها من أصعب الموضوعات التى تتحدى أدمغة الزعماء الصهيونيين الذين يدأبون على تهويد الاجزاء المحتلة من فلسطين، تهويداً كاملا كما خاض العرب المقيمون معركة من أشد معارك التحدى فى العالم لضآلة عددهم بالقياس الى عدد اليهود ولعزلتهم عن أمتهم وانقطاع المدد الخارجى عنهم.

■ وفى مواجهة هذا التحدى الصعب الذى تشكله الاقلية العربية فى الوطن المحتل، أخذت أدمغة الزعماء الصهيونيين فى وضع الخطط لتصفية تلك الأقلية فكانت اولى الوسائل غرس الكراهية فى قلوب اليهود تجاه العرب وتربية اطفال اليهود على التلذذ بقتل العربى كما كان الأوربيون المهاجرون الى أميركا يتلذذون بقتل الهندى الأحمر.. وقد سجل الشعر لنا لقطة حية تعكس هذه الروح الوحشية فى صميم المجتمع اليهودى حين أخذت حوانيت ألعاب الأطفال اليهود فى مدن الوطن المحتل تعرض صورا وألعاباً مبتكرة، كان من أمتعها ـ لدى أطفال اليهود ـ تلك اللعبة التى يضغط فيها الطفل زراً فيتدلى منها انسان عربى وهو يتأرجح فى حبل الاعدام ولذلك يقول الشاعر سالم جبران (من الناصرة):

إنسان مشنوق
أحلى لعبة
أحلى ملهاة للأطفال
تعرض فى السوق


● سميح القاسم

كلا . . . ليست فى السوق
فلقد بيعت، نفدت من أيام
لا تبحث عنها وليفهم طفلك
نفدت من أيام
يا أرواح الموتى فى معتقلات النازيين
الانسان المشنوق
ليس يهودياً فى برلين
الانسان المشنوق
عربى مثلى من شعبى

■ . . . ولكن تلك الوسيلة لم تكن ناجحة فى تحقيق الأهداف حيث الانسان العربى الذى تضرب جذوره فى أعماق الحضارة الانسانية، وهو أقدم إنسان عرفه التاريخ على أرض فلسطين. ولذلك فكرت الصهيونية فى طرق علمية للقضاء على العنصر العربى، وطبقت اسلوبين لتحقيق أهدافها، الأول: الطرد خارج الحدود، والثانى: الاذاعة داخل الحدود، بالغوص على جذور الانسان العربى الفلسطينى الضاربة فى أعماق الأرض وفى أعماق التاريخ، لتصييره عضواً فى المجتمع من الطبقة الثالثة، وهذا يعنى البدء بالفلاح الفلسطينى، لأن القرية الفلسطينية تشكل الرباط المقدس المكين بين الانسان والأرض، حيث وجدت ظروف خاصة

بالريف الفلسطيني - على التصاق القروي برقعة مزروعة من الأرض مهما تكن صغيرة، يضاف الى هذا أن المدينة الفلسطينية لم يكن بينها وبين القرية ذلك التباين الحضاري الهائل مما يستدرج عادة أفواج القرويين، كما يوجد في الأقطار العربية الأخرى ثم إن القرية الفلسطينية ليست إلا ضاحية ملاصقة للمدينة، إذ يندر أن تجد فوق الخارطة الفلسطينية قرية تبعد أكثر من ثلاثين كيلا عن المدينة التي هي مركزها الاداري، بل يمكن أن نقول: إن نسبة القرى التي تتاخم المدن على بعد عشرة أكيال أو خمسة عشر كيلاً تناهز الخمسين في المائة.. فالمجتمع الفلسطيني في غالبه مجتمع قروي وزراعي يمتاز عن غيره من المجتمعات العربية بذلك التدرج الهادىء القريب بين المدينة والقرية، مما يمنحه طابع المحافظة والاستقرار، وقلة الهجرة من القرية الى المدينة.

● وقد أدركت الحركة الصهيونية منذ البداية ذلك الطابع الفلسطيني الخاص فقررت تأسيس علاقة وطنية مكينة عمادها المزرعة بين اليهودي التائه، وبين «أرض اسرائيل» المدعاة.. ولكن ذلك يستدعي فصم العلاقة الأخرى المماثلة القائمة فعلا بين الأرض والعنصر العربي.. ولذلك قررت الحركة الصهيونية من قبل أن تحصل على وعد بلفور أن تجمع الأموال لتحويل مشروع «ابتياع فلسطين» واقامة المستعمرات الزراعية اليهودية.. إلا أن الحركة الصهيونية خابت في تحقيق مأربها مع كل ما بذلته من جهد، ببذل الأموال الكثيرة لإغلاء ثمن الأرض، وشراء النفوس الضعيفة وتجنيد «السماسرة».

وحتى سنة **١٩٤٧م** لم تستطع الوكالة اليهودية شراء إلا حوالي **٣**٪ من مجموع التراب الفلسطيني ثم انتقال معظمها عن أيدي سماسرة الأرض غير الفلسطينيين، يضاف إليها **٤**٪ من المساحة الاجمالية للبلاد انتقلت الى الوكالة اليهودية من الأملاك العامة (الميري) عن طريق حكومة الانتداب. وعلى هذا الأساس قامت دولة اسرائيل عام **١٩٤٨م**، وكل ما يربطها بالتراب الفلسطيني سبعة في المائة منه وحصلت على الباقي بقوة الأمر الواقع.

■ وكان للشعر في هذه المرحلة دوره الفعال في إبطال المخطط الصهيوني وسجل الشعر الفلسطيني تنبها وطنيا متفاعلا مع التنبه العام الشعبي الذي أدرك حقيقة المرامي الصهيونية وعلى هذا فإن «**كلمة السمسار**» في المفهوم الفلسطيني الخاص قد ضمر مدلولها حتى أصبحت تعني «الفرد العربي الذي يتخصص في شراء الأرض من أجل بيعها الى اليهود» وشحنت كلمة «السمسار» بكل معاني الخيانة والغدر والخسة والسفالة... ولذلك يقول ابراهيم طوقان:

باعوا البلاد الى اعدائهم طمعاً
بالمال لكنما «أوطانهم» باعوا
وبُلغةُ «العار» عند الجوع تلفظها
نفس لها عن قبول العار ردّاع
تلك البلاد إذا قلت اسمها «وطن»
لا يفهمون ودون الفهم أطماع
أعداؤنا منذ أن كانوا «صيارفة»
ونحن منذ هبطنا الأرض زُراع
يا بائع الأرض لم تحفل بعاقبة
ولا تعلمت أن الخصم خدّاع
فكر بموتك في أرض نشأت بها
واترك لقبرك أرضاً طولها باع

■ وبعد النكبة وقد أصبحت السلطة في أيدي الصهيونيين، أخذ الاسرائيليون في اتباع اساليب جديدة وفعالة في انتزاع الأرض قسرا من ملاكها العرب وادخالها في ملكية العنصر اليهودي لتفصم بعنف تلك العلاقة القائمة من خلال القرية بين

الأرض وبقايا العنصر العربى فى «دولة اسرائيل» واستعارت هذه المرة الصبغتين الحقوقية والتقدمية فى آن واحد: الصبغة الحقوقية القانونية من خلال سلسلة من القوانين والتشريعات العقارية، تلفع بقناع واه من الشرعية جرائمها فى السطو على حقوق الأفراد. والصبغة التقدمية: من خلال التغطية عالميا على أية عورة حقوقية مخجلة محملة ادعاءات صهيونية تلتصق بالاتجاه الانسانى نحو تعمير هذا الكوكب الأرضى وتنمية موارده الاقتصادية واستنباط الخير والرفاه من كل شبر فيه.

وفى هذا السبيل سنّت عدداً من القوانين تتعلق بالأراضى وفى رأس هذه القوانين **«قانون أملاك الغائبين»**، وهو القانون الذى يعتبر المالك العربى غائبا عن أرضه مع أنه مقيم فيها بلحمه ودمه إذا ثبت عليه أنه فى أى يوم سابق للأول من أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٤٨م، قد غادر البلاد الى أى مكان خارج فلسطين أو الى أى مكان داخل فلسطين، كانت تسيطر عليه فى تلك الساعة قوات أرادت منع قيام اسرائيل أو حاربتها بعد قيامها.

وبناء على هذا القانون استولت السلطة على أملاك العرب، ولم تسلم من ذلك أملاك الأوقاف الاسلامية.

● ونتيجة لاعتداء الصهيونيين على أملاك العرب، تشكلت عام ١٩٥٨م جماعة عربية فى الوطن المحتل اختارت لنفسها اسم **«منظمة الأرض»** وكانت هذه المنظمة استجابة واعية للتحدى الصهيونى، ذلك أن الصراع العربى اليهودى فى جوهره هو: من يملك الأرض أخيراً وبالتالى من يملك السيادة على الأرض.. وجاء فى نظامها الاساسى **«أن الأقلية العربية فى الوطن المحتل جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطينى الذى هو بدوره جزء لا يتجزأ من الأمة العربية المنتشرة من الخليج العربى الى المحيط الأطلسى»**.

وتفاعل الشعر العربى فى الوطن المحتل مع مأساة الأرض، بل نقول: إنه لا وجود لشاعر عربى فى فلسطين المحتلة لم يتناول مأساة الأرض. من ذلك ما نقرؤه فى شعر توفيق زياد، يحفر فى الذاكرة هذه المأساة فيقول:

سأحفر رقم كل قسيمة
من أرضنا سُلبتْ
وموقع قريتى وحدودها
وبيوت أهليها التى نسفت
وأشجارى التى اقتلعت
وكل زهيرة برية سحقت
لكى أذكرْ
سأبقى قائما أحفرْ
جميع فصول مأساتى
من الحبة الى القبة
على زيتونة
فى ساحة الدار

■ **... ومن الملاحظ أن علاقة الشاعر العربى الفلسطينى مع التراب الفلسطينى ليست علاقة جمالية يمكن أن يؤسس مثلها فوق أى تراب فى الدنيا انها علاقة حب وطنى جارف وحميم.. كما نلاحظ أن أشجار التين والزيتون والسنديان والخروب فى أعلى الجبال قد تخلى الشعراء عن كثير من قيمتها الجمالية المجردة فى الطبيعة ليستولدوا منها قيمة فذة جديدة تمثل العراقة والشموخ والالتحام الأوثق والأبقى بجسد الأرض عبر ألوف السنين، وفى هذا المعنى يقول سالم جبران:**
كالسنديان هنا سنبقى
كالصخور

كعرائس الزيتون
كالخروب فى أعلى الجبال وكالنهور
كحمائم البرية الخضراء
إنا سوف نخفق فوق أرضك يا بلادى
كالنسور

■ ويخاطب محمود درويش أمه «الانسان» التى هى فى آن معاً أمه «الأرض»:

المولود صبى . . ثالثهم
والذى شحيح
والريح
ذرت أوراق التين
يا أمى جاوزتُ العشرين
فدعِى الهم ونامى
إن قصفت عاصفة فى تشرين
ثالثهم
فجذور التين
راسخة فى الصخر وفى الطين
تعطيك غصونا أخرى
وغصونْ

■ وهكذا وجدنا من الفرش المقدم أن الانسان العربى داخل الوطن المحتل موضوع تصفية تدريجية ولكنها شاملة وذلك ضمن مخطط صهيونى ابتدأ أولا بالغوص على جذور ذلك الانسان الضاربة فى أعماق «الأرض» ليغوص بالتالى على جذوره الضاربة فى أعماق التاريخ منتهياً به فى المرحلة الأخيرة الى عضوٍ رَثٍ فى أدنى الطبقات فى المدن، تلك الطبقة التى يجب أن تنزع دائما الى الأدنى فالأدنى ضمن ترسبات المجتمع الاسرائيلى وتمشياً مع تحقيق هذا المخطط الى نهايته، اعتمدت الصهيونية خطة نشر الأمية على أوسع نطاق بين النشء العربى . . ويصف الاستاذ صبرى جريس فى كتابه **«العرب فى اسرائيل»** فيقول:

يعزى اهمال الحكومات «الاسرائيلية» المتعاقبة للتعليم بين العرب إلى خطة مديرة تستهدف تحويل القسم الأعظم من الطلبة العرب الى جماعة من الجهلة أو أشباه الجهلة والى إنقاص الوعى القومى بين العرب المقيمين فى «اسرائيل» والى جعلهم فى ريب من أنفسهم بصدد قوميتهم والى إيجاد حالة البلبلة فى أفكارهم أمام المجتمع اليهودى . . إن نسبة مئوية كبيرة من خريجى المدارس العربية الابتدائية يقرءون اللغة العربية أو يكتبونها بصعوبة مع انهم رضعوا لبان العروبة . . لقد حذفت من البرامج التعليمية فى المدارس العربية قطع كبيرة من القصائد العربية المشهورة والانتاج العربى الذى كان لقاح عقول



● محمود درويش

الشعراء والكتاب العرب المشهورين . . وحلت محلها قطع أدبية مبتذلة ضعيفة لكتاب مغمورين أضف الى ذلك أن تعليم التوراة الزامى فى المدارس الثانوية العربية فى حين أن الديانتين الاسلامية والمسيحية لا تدرسان مطلقاً فى المرحلة الثانوية . كذلك لا تدرس بعض سور القرآن فى المدارس الابتدائية العربية وقد حرمت وزارة التربية والتعليم تدريس سورة الممتحنة لان الآيتين الثامنة والتاسعة منها حوتا الحث على الجهاد ضد الذين قاتلوا المسلمين فى دينهم وأخرجوهم من ديارهم . .

ومع هذا الوضع المتردى من المستوى التعليمى فإن بعض الصهيونيين كانوا يتعجلون الموت القومى للعرب ولا يرضيهم أن يكون فى البلاد مدارس عربية فيقول أحدهم «لو لم يكن هناك طلبة عرب بيننا لكان الوضع أفضل ولو أن العرب ظلوا حمالى حطب لاستطعنا أن نتحكم فيهم بطريقة أسهل»

■ والى هذه الحال يشير سميح القاسم متحدياً:

ما دامت فى بلدى كلمات عربية
وأغان شعبية
ما دامت مخطوطة أشعار
وحروب الدعوة فى أرض الرومان
وفى أرض الفرس
ما دامت لى نفسى
أعلنها فى وجه الاعداء
أعلنها . . وليشبع من خبز العار
الجوف الجبناء وأعداء الشمس
ما زالت لى نفسى
وستبقى لى نفسى
وستبقى كلماتى خبزاً وسلاحاً
فى أيدى الثوار

■ . . . فماذا كانت النتيجة؟ فى عام ١٩٤٨م كان مجموع ما تمكن المهاجرون اليهود من امتلاكه من الارض الفلسطينية لا يزيد عن ٣٪ من مساحة البلاد وفى احصاءات سنة ١٩٦٣م، تبقى للانسان الفلسطينى فى «اسرائيل» (٣ر٦) من الأرض. . إضافة الى ذلك فإن ٤٠٪ من النشء العربى الذى بلغ سن الدراسة قد أغلقت فى وجهه سبل التعليم من حيث المبدأ بينما القسم الآخر من هذا النشء وقد نيّف على خمسة وسبعين الف طالب فى السنة الدراسية ١٩٦٢ / ١٩٦٣م لم يجتز المرحلة الثانوية منه الا ستة وسبعون طالباً فى مقابل (٥٧٠٠) طالب يهودى اجتاز تلك المرحلة فى ذلك العام.

وهذه النتيجة تؤدى الى تحقيق الخطة الصهيونية بجعل الانسان الفلسطينى فى هيئة عامل جاهل مختص بوظائف المجتمع الاسرائيلى الحقيرة وليس له حقوق عمالية مماثلة للعامل الاسرائيلى. . وتحت تأثير هذه الحال التى فرضت على العامل العربى الفلسطينى وضع الشاعر الفلسطينى توفيق زياد مستحيلاته العشرين التى يقول فيها:

هنا على صدوركم باقون كالجدار
ننظف الصحون فى الحانات
ونملأ الكؤوس للسادات
ونمسح البلاط فى المطابخ السوداء
حتى نسل لقمة الصغار
من بين أنيابكم الزرقاء
هنا على صدوركم باقون كالجدار
نجوع نعرى نتحدى
ننشد الأشعار
ونملأ الشوارع الغضاب بالمظاهرات
ونملأ السجون كبرياء
ونصنع الأطفال جيلا ثائراً
وراء جيل
كأننا عشرون مستحيل
فى اللدّ والرملة والجليل

■ . . . فى ظل هذه الظروف التى قدمناها نشأ شعر المقاومة الفلسطينى فى الأرض المحتلة سنة ١٩٤٨م، فما العوامل التى ساعدت على ازدهاره وما خصائصه، وما النبع الذى ينهل منه، وما مكانته بين الحركة الشعرية فى العالم العربى، وما الأثر الذى أحدثته هذه الحركة الشعرية. . كل هذه الأسئلة تستحق الاجابة عنها، وسيكون ذلك فى حلقات متتابعة ان شاء الله.



ان الشهادة أمل كل مؤمن يحيا بايمانه على وجه البسيطة لأن الشهيد يحيا ولا يموت وذلك بنص القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ (آل عمران١٦) والشهداء مكرمون عند الله تعالى مصداقا لقوله سبحانه: ﴿والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾ (الحديد: ١٩).

الشهداء يخلدون فى الحياة الدنيا بما صنعوا.. وما قدموا، والكل يستبشر بهم.. ولهم المنزلة السامية فى النفوس،وهم لسان الأمة المعبر عنها. وقد نال الشهيد حظه بوفرة فى شعرنا العربى عامة لما له من أياد بيضاء على الحرية التى نحيا فيها ـ فلولا الشجعان البواسل الذين بذلوا الروح والدم ما فتح للحرية باب.

والشعراء الفلسطينيون يحيون فى معركة مع العدو الغاشم طالت. وطال الأمد بها، وسوف يطول الى أن ينتصر الحق على الباطل ويدفعه. وكل يوم فى ساحة القتال يسقط الشهداء الأبطال الذين يقدمون دماءهم مشاعل للحرية تضىء طريقها.

■ وهذا هو الشاعر: (محى الدين الحاج عيسى الصفدى) يهدى مسرحيته «أسرة شهيد» الى روح كل شهيد فيقول:

الى روح كل شهيد مضى
يكافح والثأر من قصده
فسال الدم الحر فوق الثرى
وفاء بما كان من عهده
فقل للذى ضل فى دربه
وأذهله الخطب عن رشده
دماء الشهيد منار الطريق
لمن يحفظ العهد من بعده

■ وهذه أم استشهد زوجها فى ساحة الشرف، وهى توجه النصح من بعده لأولاده وأولادها ليحملوا الراية من بعده، وإن ما يصنعونه من بطولات هو الذى سوف يغسل أحزانها وأحزان بلادها، ولن يغسله الا بذل الدم الغالى فى سبيلها. قال الشاعر «محى الدين» على لسانها:

بنىّ لا تيأسوا فالله مرتقب
يجزى المسىء ويردى الغاشم الجانى
كتمت عنكم زمانا موت والدكم
وبت وحدى أعانى فرط أحزانى
حتى لمحت بكم ما كنت آمله
وشمت برق المنى من غير أعوانى
كشفت عما طوته النفس مشفقة
عليكم من أذى يتم وطغيان
فالثأر ثأر أبيكم ثأر أمتكم
ثأر العروبة لا يغدو له وان

فاسعوا اليه وعيشوا عاملين له

لا يغسل العار الا بالدم القانى

وشيدوا للعلا فى أرض أمتكم

صرحا يتيه على الدنيا باتقان

صرحا على الوحدة الكبرى دعائمه

قد شيدته باحكام يد البانى

* نفذ الانجليز حكم الاعدام فى عدد من الشهداء الذين هبوا ثائرين فى وجه محاولة اليهود اقامة شعائر دينية غير متعارف عليها عند حائط المبكى فى القدس سنة ١٩٢٩م وكان من الشهداء فؤاد حجازى.. ومحمود جمجوم.. وعطا الزير. قال الشاعر محى الدين فيهم قصيدة كان عنوانها: «**إيه يا يوم الثلاثاء**» فهو اليوم الذى نفذ فيه الحكم فى شهر يونيه حزيران ١٩٣٠ ويصور إقبال هؤلاء الفتية الأبطال وهم مقبلون على الموت فى فرح كأنهم فى يوم عيد فيقول:

أنحيب أم نشيد

ورثاء أم قصيد

ايه يا يوم الثلاثا

ء اكتوت فيك القيود

فتية غر غطاريف

بحبل الموت قيدوا

انفوا أن ينزل الضيم

بهم طاغ عنيد

فأثاروها على الطغيا

ن تطغى وتبيد

ثورة قد حطمت صهيـ

ـون فارتد يكيد

واستجاب الظالم العا

تى لما شاء اليهود

ابكِ يا خلى فؤادا

إنه الليث الشهيد

ابك من أثقلهم فى

سجن عطاء حديد

ابكهم يوم دعاهم

للردى عاتٍ مريد

فمشوا للموت فى يد

يه كما تمشى الأسود

واكتسوا إذراقهم يـ

ـوم النوى البرد الجديد

فكان الموت عرس

أو كأن الموت عيد

* وهذه هى الشاعرة (سلمى الخضراء الجيوشى) فى (مرثية الشعراء) تقرر أن الاستشهاد وبذل الدم هو باب الحرية. فقالت:

أنا أدرى أنهم ماتوا

ليحيا الوطن

وطن القتلى... وحقل الدم

هذا الوطن..

أنا أدرى أنها

«الحرية الحمراء»

هذا الثمن

الرائع المغموس بالآهات

هذا الثمن

أنا أدرى

انها الحزن

بأعماق فؤاد ليس يدرى

* أما الشاعرة «**أسمى طوبى**» فتربط الفجر القادم الذى يحلم به كل العرب عامة، وكل الفلسطينيين خاصة بدماء الشهداء، ففى بذل الدماء عزة وكرامة وخلود على نحو ما قالت:

الفجر يبزغ فارقبى

يا أمتى الموت الخطير

جيش وأعلام تسير
غدا متى دوى النفير
الفجر يبزغ إنه
ميلاد تحرير الأسير
آمنت بالوطن الكبير
ليمسح العار الكبير

●●●

الفجر يا حلم الجدود
وصيحة الحر الشهيد
فوق المشانق فى المجازر
فى السهول على النجود
هيا أطلوا من أعاليكم
على الفجر السعيد
فقد اشترى دمكم فيا
عز الكرامة والخلود

* والشاعر كمال ناصر فى حفل تأبين أحد شهداء الحرية الذين قادوا الثورة العارمة فى القدس ضد العدوان الظالم، وهو البطل القائد عبد القادر الحسينى الذى استشهد عام ١٩٣١ . وفى القصيدة التى اطلق عليها اسم «مصرع القائد البطل الشهيد» يوضح الشاعر أن المقابر لابد وأن تزغرد فرحا بمقدم المغوار اليها فقال:

أيها الموت ته علينا وفاخر
لم يطش سهمك اللئيم الغادر
أنت لم تطوه صغيرا ولكن
قد تهادى اليك نشوان ظافر
كم تحاشيت أن تراه فالوى
يتحداك رابط الجأش ثائر
كم سعى فى مجالك الخصب حتى
بت تلقاه خاشع الطرف خاسر

●●●

أيها الموت لا تسل أنت أدرى
كيف يردى الى حماك المغامر
دونك النعش هل ترى من عليه
تلك انشودة الجهاد الطاهر
رددى صوتها الشجى وضحى
يا ليالى وزغردى يا مقابر
زارك اليوم فارس عربى
عانقيه فذاك عبد القادر

* ويرى الشاعر أن الردى الذى امتدت يداه الى القائد البطل الشهيد ليس انتقاما وانما ليفخر الردى به وبسالته فقال:

ومشى القائد الكبير اليه
ملعبا بالشباب والشيب زاخر
ورمى جبهة الصعاليك بالنار
وللصعاليك منا الخناجر
هيه يا موت أين أنت فلبت
عصبة الموت من وراء المحاجر
فإذا الأرض شعلة الهبتها
همسات الجهاد عبر الحناجر
فجثا الحصن فى يديه ولاحت
راية المجد بهجة للنواظر
ورنا صامتا وفى مقلتيه
ومضة النصر فى صدور البواتر
فإذا قبضة الردى تدعيه
لا انتقاما وانما للمفاخر
واذا الفارس الأبى طريحا
فوق أرض ندية بالمآثر
لم يرعه الردى ولكن عرته
مثلما يعترى الغريب المهاجر

* وللقائد الشهيد يوم قوله ليطمئنه أنه مازال يذكر فى

التاريخ، وفعلا ها نحن اليوم وبعد مضى اكثر من نصف قرن على استشهاده نذكره، فالشهداء لا يموتون فهم فى ذاكرة الشعوب وفى ضمائر الأحرار:

يا فقيد الشباب حسب المنايا
لوعة أن تقول مات القادر
شمتت زمرة العدا واستطارت
لحاها تزف فيك البشائر
هذه دمعتى تثور بجفنى
ثم تهوى خصيبة فى الخواطر
ثم على سدرة الخلود فهذا
خالد قد أعد فيها الشعائر
لك ذكر كالدهر يبقى جنيا
فى جبين الخلود ريان عاطر

■ والشاعر «مصباح العابودى» فى موكب الشهداء يذكر بالشهداء فيقول:

اذكره بالبيض الرقا
ق دما بكفك ترشح
واذكره بالسمر الدقا
ق وقد بدت تترنح
واذكره بالخيل العتا
ق تغير فيك وتضبح
اذكر إذا شئت الشهيـ
ـد بمثل ما صنع الشهيد
وانظم إذا رمت القصيـ
ـد بمثل ما نظم الشهيد

■ ويثور الشاعر اذا ظن أن قلمه سوف يفى الشهيد حقه ولكن الذى دفعه الى الكتابة مجرد الذكريات التى تؤرق فؤاده. فينفث عنها ببعض الأناشيد فيقول:

كسرت يراعى إن عمد
ت بها أفى حق الشهيد
لكنها الذكرى تؤرقنى
فأهتف.. بالنشيد
فليرحم الله الشهيد
ولتحى اهداف الشهيد

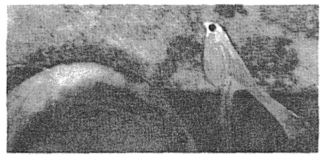
■ وفى النهاية نردد مع الشاعر الشهيد «عبد الرحيم محمود» بعض أبيات من قصيدته الخالدة بمثل خلوده والتى يقول فيها:

سأحمل روحى على راحتى
والقى بها فى مهاوى الردى
فإما حياة تسر الصديق
واما ممات يغيظ العدا
ونفس الشريف لها غايتان
ورود المنايا ونيل المنى

●● نعم: ان الجهاد له غايتان إما النصر أو الشهادة. والنصر هو الكرامة والعزة والحياة الشريفة.. والشهادة هى الخلود فى النعيم مع الأنبياء والصديقين.

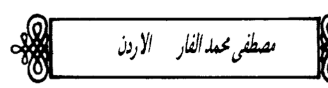
والى الشباب العربى أمل أمتنا الغالية من خليجها الى محيطها نتوجه اليه أن يضع فى قلبه ما يفعله حثالة البشرية وسفاكو الدماء مع اخوانهم فى الضفة من القطاع وفى القدس ولبنان، فقد بلغ بهم من الوحشية أن يدفنوا الشباب حيا أو احياء.

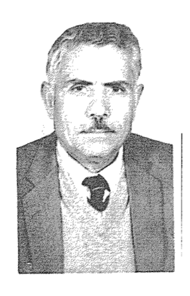
فهيا أيها الشباب الى الجهاد المقدس والى الشهادة وأرو أرض الوطن الخصيب بالدم الغالى لتكون الكرامة ويكون النعيم.





المواسم الفلسطينية


مصطفى محمد الفار   الاردن



تكمن أهمية التراث الثقافى والاجتماعى والشعبى فى كونه بقية ما خلف اجدادنا من آثار انشطتهم الحياتية فى كافة المجالات منذ بدأت الحياة على ظهر الأرض. فتراث أمة هو روحها وهاديها فى طريق الحياة ـ وعبر تجاربها السابقة واللاحقة. لذلك فإن ما وصلت اليه الانسانية اليوم من تقدم حضارى وما ستصل اليه فى المستقبل إن هو إلا امتداد وتطور تواصلى لما انتجته من أنشطة حياتية فيما مضى من عصورها. ومن هنا فإن أية أمة لا تعرف تراثها هى أمة لا تعرف جذورها وأصولها التاريخية.

المواسم الفلسطينية

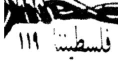
نمط من التراث الشعبى الفلسطينى توارثها ابناء فلسطين جيلا بعد جيل. وهى لا تقل اثراً وأهمية عن دراسة أى أثر شعبى آخر ولعل المطلع على ما يجرى الآن داخل فلسطين المحتلة من أعمال الطمس والتهويد للاثار المقدسة. والعادات والمواسم والأعياد والتراث الشعبى ليدرك أهمية مثل هذه الدراسة وقيمتها الثقافية والتاريخية.

المواسم فى اللغة

جمع موسم وسميت المواسم بهذا الاسم لاجتماع الناس فيها. ويقال وسموا أى شهدوا الموسم. وسمى موسم الحج موسما لأنه معلم يجتمع اليه ـ وكذلك كانت مواسم أسواق العرب فى الجاهلية(١).

والمواسم على اختلاف أنواعها فى جميع الشعوب أحداث اجتماعية لها آثارها المؤقتة والدائمة فى الأفراد والجماعات ـ فهى فترات يتخلى فيها الناس عن شواغل العيش. ويتفرغون من هموم الحياة ورهق العيش ليؤدوا حقوق أنفسهم فى الراحة والاستجمام وفرص الاستصلاح.

وفى المواسم فرص للنشاط الاقتصادى بجميع أنواعه. ففى المواسم أيام اقتصادية هامة يشتد فيها التزاحم على البيع والشراء. وعلى وسائل المواصلات وغيرها.



المواسم الدينية والوطنية

فرص لتوحيد الصفوف والتفاف القلوب ـ فاجتماع الناس في معبد واحد أو ساحة واحدة مظهر من مظاهر الاجتماع والوحدة.. ووسيلة الى التشاور والتعاون فيما يفيد في المواسم هذه المعاني مجتمعة.

ويلاحظ الدارس للمواسم الشعبية أثر العادات والتقاليد في هذه المواسم.. كما يلاحظ أثر الوراثة والدين في رسوخ هذه العادات.. فكثير من العادات تناقلتها الأمم بعامل الوراثة الموغلة في القدم.. وتلقتها الأجيال اللاحقة عن السابقة تلقائيا حتى ليصعب على الباحث ان يجد نشأتها ويعرف السر في استحداثها. ومن هنا فقد كان الخوض في مثل هذا الموضوع صعب وشائك وبخاصة إذ أردنا أن تمتد هذه الدراسة عبر الأزمان التاريخية وذلك لعدم توفر مصادر وثائقية كافية في هذا الموضوع.

■ *وعلى أية حال فإن الكنعانيين العرب وهم اقدم سكان فلسطين هم أول من اهتموا بالمواسم والأعياد واحتفلوا بها لتخليد حادث عظيم أو نعمة كبرى. ومن هذه المواسم والأعياد بداية حصاد الشعير، وعند حصاد القمح. ووقت قطف الكروم، ومن هنا. فإن كثيرا من المواسم الفلسطينية تتصل بالتاريخ الكنعاني(٢)، ومن هذه المواسم: موسم الاحتفال بالبيض (خميس الأموات) فالبيضة كان لها قداسة عند الكنعانيين فكانوا يعتبرونها تفتحا للحياة، ويقيمون لها المواسم. ومن المعروف أن اليهود أخذوا من جملة ما أخذوه وزوروه عن الكنعانيين مواسمهم وأعيادهم وقد كان الكنعانيون يفوقون اليهود حضارة ورقيا.*

■ وقد اعتاد المسيحيون في عيد الفصح والمسلمون في خميس الأموات أن يلونوا البيض بألوان مختلفة ـ وتبدأ الاحتفالات بطواف الصبيان في الصباح الباكر ليأخذوا البيض المسلوق والملون بالألوان الزاهية.. وفي الضحى يجتمع الرجال والأولاد في الساحات العامة وتبدأ «**مطاقشة البيض**».. فيمسك كل منهم بيضة يعتقد أن رأسها قوى ويضرب بيضة الرجل الآخر بها، فإذا انكسرت واحدة ـ وبقيت الأخرى سليمة فإن صاحب البيضة السليمة هو الرابح فيأخذ بيضة زميله، وهكذا معيدا الكرة حتى ينفد بيض أحدهما فينتقل الى زميل آخر، وهكذا تتم «**المطاقشة**» بينهم وينتقلون من مكان إلى آخر حتى الظهر حيث يعود كل منهم الى بيته إما خاويا أو محملا بكمية كبيرة من البيض يضعه في اطراف ثوبه وقد عاد مسرورا(٣).

■ ومن المواسم التي كان المسلمون يحتفلون بها في فلسطين والتي أصبحت من المواسم القومية فيها بعد: «**موسم النبي روبين قرب يافا، وموسم النبي موسى في القدس، وموسم النبي صالح في الرملة، وعيد المنطار في غزة، وموسم وادي النمل في المجدل**»(٤).

وهناك أعياد ومواسم خاصة ببعض المدن مثل: عيد «باب الدارون» في غزة.. وأربعاء «ايوب» في يافا.. وعيد الخضر أو «عيد لد» في اللد(٥).

ويقول المؤرخ الفلسطيني المرحوم محمود العابدي ان الذي احيا المواسم الاسلامية في فلسطين هو السلطان صلاح الدين الأيوبي إذ لاحظ عدد الحجاج الافرنج في الأراضي المقدسة يفوق في بعض السنين عدد المسلمين حتى صار يخشى أن يغدر الافرنج ويستولوا على البلاد ـ لذلك فكر أن يجمع فيها الناس من الاماكن المجاورة.. وأصبح في المعتاد أن يخرج الناس من مدنهم وقراهم المجاورة للاحتفال بهذه المواسم(٦) وسوف اتحدث عن ثلاثة من هذه المواسم:

[١] موسم النبي موسى

يقع مقام النبي موسى جنوبي القدس وبالقرب من مدينة أريحا وقد أنشأه الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م ويقول المؤرخ الأستاذ (محمود العابدي)

ان الظاهر بيبرس قد طلب من علماء القدس أن يبينوا له المكان الذى يرجح أن يكون سيدنا موسى مدفونا فيه فابتدأوا البحث من الخان الأحمر المعروف والذى يقع بين القدس وأريحا الى أن وصلوا الى مكان يقدسه السكان المجاورون - وهناك رجحوا أن يكون القبر المبحوث عنه فأمر ببناء هذا المقام على تلك الذكرى(٧) وأرخ هذا العمل بالرقيم الآتى :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر. أمر بإنشاء هذا المقام الكريم على ضريح موسى الكليم عليه الصلوات والتسليم مولانا السلطان الملك الظاهر. السيد الأجل. العالم العادل. والمؤيد المظفر المنصور. ركن الدنيا والدين. سلطان الاسلام والمسلمين. سيد الملوك والسلاطين. فاتح الأمصار من الافرنج والتتار. مقتلع القلاع من أيدى الكفار. وارث سلطان العرب والعجم والترك. اسكندر الزمان. صاحب القوة. مسترد صوال الاسلام من أيدى الطغيان. ملك البحرين. ومالك القبلتين. خادم الحرمين الشريفين. الآمر بيعة الخليفة. ابو الفتح بيبرس. قيم امير المؤمنين. خلد الله سلطانه. وذلك بعد عودة ركابه العزيز من الحج المبرور والتوجه لزيارة القدس الشريف، تقبل الله منه فى نيابة عبده ووليه الأمير الكبير المشاغر جمال الدين أقوش النجيمى، قائد الممالك الشامية أعزه الله فى شهور ثمان وستين وستماية من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة - بولاية العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن رحال عفا الله عنه»(٨).

** ويقصد اهالى القدس والخليل ونابلس فى كل سنة عقب الشتاء الى هذا المقام ويقيمون عنده سبعة أيام(٩) وكان من عادة سكان جبل نابلس أن يخرج سكان جبل نابلس يوم الخميس ١٤ من نيسان من كل عام بأعلامهم وطبولهم ينشدون الأهازيج ويلعبون ألعاب الفروسية حتى اذا وصلوا الى مشارف القدس خرج سكانها لاستقبالهم حتى يدخلوا الحرم الشريف. وبعد يومين يخرج المقادسة والنوابلسة لاستقبال القادمين من جبل الخليل على نفس الترتيب السابق. وبذلك تكون القدس غاصة بالجموع الوافدة للاحتفال.

[٢] موسم النبى روبين

روبين مشهور بموسمه المعروف، يبتدىء من أول الشهر الهجرى الذى يدخل مع شهر ايلول وينتهى بآخره.. ويؤمه خلق كثير من يافا واللد والرملة وغزة يقيمون طيلة شهر كامل فى سرادقهم وخيامهم.. وكانت تتلى فى المقام آيات القرآن الكريم - كما كان الناس يقيمون على تلال أراضى روبين الملساء حفلات الزفاف والطهور.. ويوفون بنذورهم.. ويحلقون شعور ابنائهم تيمنا بهذه المناسبة الكريمة.. كما كان الفرسان يلعبون العاب الفروسية.. كما كانت الفرق الكشفية وفرق الجوالة تسير بطبولها وموسيقاها فى مسيرات جميلة.

وروبين هو اسم نهر يمتد بين منطقة القدس شرقا ومنطقة يافا غربا - فهو من أنهار السفوح الغربية لجبال فلسطين التى تصب مياهها فى البحر الأبيض المتوسط... ويمتاز حوض روبين بكونه من البقاع المأهولة بكثافات عالية... وترتفع الكثافة فى الأجزاء الشرقية وتصل الى نسبة عالية فى السهل الساحلى حيث تكثر القرى والتجمعات السكانية.. وقد انتشرت اعداد كبيرة من المستعمرات الصهيونية فى الأجزاء الغربية الساحلية(١٠).

■ ويرجح الاستاذ مصطفى الدباغ ان معبدا للكنعانيين ولغيرهم من الوثنيين كان يقوم على المقام المذكور - وبقى السكان يحملون لهذه البقعة الاحترام والتقديس بعد أن



استبدلوا ديانتهم إلا أنهم حولوا ذلك التقدير بما يناسب معتقداتهم الدينية فيما بعد(١١) . . ويقع مقام النبى روبين هذا الى الجنوب من يافا وعلى مسيرة نحو تسعة أميال عنها . . ويذكر أن الصهيونيين قد أقاموا بالقرب من مصب نهر روبين مفاعلا نوويا يعرف باسم (مفاعل ديمونه) .

[٣] موسم النبى صالح

للنبى صالح فى الرملة مقام يؤمه اهالى اللد والرملة ويافا والقرى المجاورة ليوم واحد هو يوم الجمعة الذى يصادف ٢٢ من نيسان أى بعد عودة الاحتفال بموسم النبى موسى . . ويقال بأن اربعين صحابيا مدفونون فى مقبرة الجامع الأبيض الذى بناه سليمان بن عبد الملك مؤسس مدينة الرملة عام ٩٦هـ .

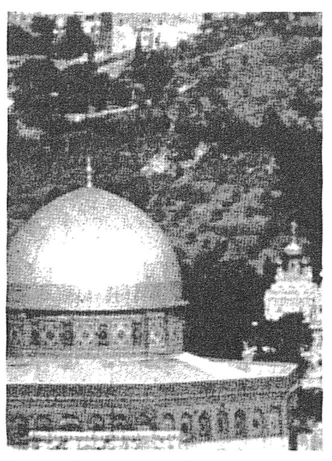
■ وقد جاء فى الأنس الجليل للحنبلى أن فى وسط مسجد الرملة الأبيض مغارة يقال انها مدفن النبى صالح عليه السلام(١٢) ولكن هذه الرواية غير معقولة : لأن الرواية التى جاء بها الحنبلى مأخوذة عن الحميرى الذى ذكر نزول صالح أرض الرملة دون أن يشير الى موته فيها بل أشار الى أنه رحل مرة ثانية الى الكعبة فى مكة المكرمة وأن قبره غربيها بين الحجر ودار الندوة . ثم ان المعاصرين لبناء الرملة فى مراحلها الاولى لم يشيروا الى أن هناك مغارة للنبى صالح عليه السلام وهذا ايضا يتناقض مع ما أكده المؤرخون من أن الرملة هى من مستحدثات الاسلام(١٣) .

■ وقد جددت عمارة هذا المسجد فى زمن الملك الناصر صلاح الدين - ولما فتح الملك الظاهر بيبرس يافا سنة ست وستين وستماية عمر القبة على المحراب والباب المقابل للمحراب وهو المجاور للمنبر الذى يخطب عليه للعيد كما عمر المنارة القديمة(١٤) .

أما مئذنة الجامع الأبيض فقد اقيمت على منارة بناها الملك الظاهر بيبرس وكان انشاؤها سنة ٧٧١هـ / ١٣٧١م كما يتضح ذلك من الكتابة التاريخية المنقوشة على بابها الرخامى(١٥) .

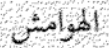
■ وكانت الوفود تحتفل فى هذا الموسم بزفة علم النبى صالح الأخضر حيث يقوم رجل من بيت الغصين بمدينة الرملة بحمل العلم من زاوية ابى يزيد البسطامى وبعد صلاة الجمعة تخرج الجموع من جامع الرملة الكبير فى وسط المدينة ويبدأ الاحتفال بزفة علم النبى صالح حيث تتقدم المواكب الاعلام والفرق الكشفية والموسيقية وكان المحتفلون يرددون الأهازيج والأناشيد الوطنية والحماسية إلى أن يصلوا الى مقام النبى صالح فى برج الرملة الشهير بالجامع الأبيض حيث ينتهى الاحتفال .

■ ومما تجدر الاشارة إليه ان هذه المواسم كان يتخللها انتعاش اقتصادى كبير إذ كان يكثر فيها البيع والشراء . .



الحرم القدسى الشريف

وتقام فيها الأفراح . . وتعم البهجة والسرور . . كما كان لهذه المواسم دلالات اجتماعية خاصة : فهى فضلا عما كانت تضفيه من معانى الوئام فهى مظهر من مظاهر البهجة والترويح عن النفس فضلا عما يستفيده أناس كثيرون من البيع والشراء حيث كانت تعرض صنوف مختلفة من البضائع . . كما أن حركة المواصلات النشطة كانت ذات فائدة كبرى لأصحاب السيارات وقبل ذلك كانت تستخدم عربات الحنطور التى تجرها الخيول ـ وكذلك الجمال التى كانت وسيلة نقل الناس وتحميل امتعتهم . . فكان هذا مظهراً مثيرا لفضول الصبية الذين كانوا يتحلقون حولها وهم ينشدون الأهازيج الشعبية ويدورون بعد ذلك فى مختلف الساحات فرحين مستبشرين .



الهوامش

(١) لسان العرب مجلد ٤ صفحة ٣١٤

(٢) مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ج٤ ق٢ دار الطليعة ١٩٧٢ صفحة ٤٥٨

(٣) دراسة فى المجتمع والتراث الشعبى الفلسطينى ـ قرية كرمسعيا، مركز الابحاث فى الكويت ومنظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٣ صفحة ٨٩

(٤، ٥) بلادنا فلسطين ج٤ ق٢ صفحة ٤٥٨ .

(٦، ٧، ٨، ٩) محمود العابدى «الآثار الاسلامية فى فلسطين والأردن» عمان ١٩٧٣ صفحة ١٢١ .

(١٠) الموسوعة الفلسطينية ج١ صفحة ٥٦٦ .

(١١) بلادنا فلسطين ج٤ ق٢ صفحة ٥٠١ .

(١٢، ١٣) د. احمد صادق احمد داود جودة، مدينة الرملة منذ نشأتها، دار عمار، عمان ١٩٨٦ صفحة ٢١٧

(١٤) محمود العابدى، الآثار الاسلامية فى فلسطين والأردن صفحة ١٦٨ .

(١٥) المرجع السابق صفحة ١٦٩ .

● الأروقة الشمالية فى ساحة الحرم القدسى الشريف

سيرة حياة وقصة حضارة في كتاب

تراث فلسطين

في كتابات عبد الله مخلص

زياد عودة ـ الأردن

عن دار الكرمل ـ صامد بعمان، صدر سنة ١٩٨٦ كتاب يحمل عنوان «تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص» مع دراسة مفصلة عن حياته وشخصيته العلمية، تأليف الدكتور الباحث كامل جميل العسلي، الأستاذ في الجامعة الأردنية.

■ وللدكتور العسلي في المكتبة العربية عدة كتب منها:

- معاهد العلم في بيت المقدس. مخطوطات فضائل بيت المقدس. أجدادنا في ثرى بيت المقدس ... وهذه الكتب صدرت في عمان سنة ١٩٨١.
- من آثارنا في بيت المقدس صدر سنة ١٩٨٢.
- وثائق مقدسية تاريخية في مجلدين ... الخ.

والكتاب الذي نقدمه اليوم للقراء يعتبر من الكتب الموثقة الجادة التي ألقت الأضواء على شخصية أدبية كبيرة، قدمت لأبناء وطنها خدمات جلى في مجالات الفكر والثقافة.

وعبد الله مخلص علم كبير من أعلام الفكر والتاريخ والآثار في فلسطين في النصف الأول من هذا القرن. كتب عن فلسطين وعن آثارها وتراثها مواد قيمة نادرة، وكتب عن المخطوطات والكتب العربية القيمة أبحاثا تدل على عالم محقق متمكن من هذا الباب، كما كتب مقالات وابحاثا في غير هذين الميدانين.

■ ومع هذا فان قلة قليلة من الناس تعرف اليوم عبد الله مخلص رغم أنه لم يمض على وفاته إلا

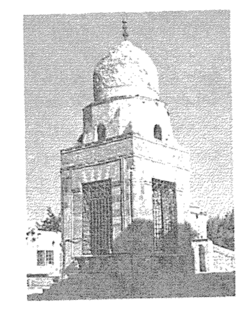


أربعون عاما .. فتراثه كان موزعا فى مجلات قديمة ليست فى متناول الكثيرين، وبعضه ما يزال مخطوطا .. واكثره قد ضاع وربما الى الأبد مع مكتبته الخاصة التى فقدت عندما نسف الصهيونيون دير القربان بالقدس.

ويعتبر عبد الله مخلص بحق من الشخصيات الفلسطينية البارزة التى ساهمت الى حد كبير فى إبراز الوجه الثقافى والحضارى فى فلسطين، التى كانت ترزح تحت وطأة الاستعمار البريطانى الذى كان يمهد من أجل إقامة «دولة يهودية» فى فلسطين العربية تنفيذا لوعد بلفور المشؤوم الصادر سنة ١٩١٧، والذى ينص على إقامة وطن قومى للصهاينة فى فلسطين وقد تنبه أبناء فلسطين الى الخطر الكبير الذى كان يحيط بهم منذ اليوم الأول الذى وطئت فيه الأقدام الغازية أرض فلسطين.

وقاموا فى نهاية العقد الثانى من هذا القرن بتشكيل اللجان وارسال برقيات الاستنكار الى زعماء العالم يشرحون فيها قضيتهم العادلة ورفضهم لكل ألوان الاستعمار والاستعباد.

وقد قيض الله لفلسطين رجالا افذاذا، استطاعوا أن ينقلوا وجهة نظرهم بحقهم الطبيعى والشرعى فى وطنهم الى أرجاء الدنيا ..



واستطاعوا أن يبرزوا من خلال تقديمهم الأعمال الجليلة لأبناء وطنهم. ومن هؤلاء المؤرخ الباحث «**عبد الله مخلص**» الذى استطاع من خلال عمله الدؤوب المخلص، ودراساته القيمة أن يقدم خدمة كبيرة للثقافة العربية، كان نشيطا يؤلف ويبحث وينقب، ليؤكد أن فلسطين عربية منذ أقدم العصور وستظل عربية الى الأبد مهما تكالبت عليها قوى الشر والطغيان.

مدخل الى الكتاب

قام المؤلف بتقسيم الكتاب الى ثلاثة أقسام على امتداد ٣٦٢ صفحة من القطع الكبير وجاء القسم الأول فى ثلاثة فصول:

الفصل الاول: احتوى على ترجمة وافية عن حياة عبد الله مخلص.

الفصل الثانى: عن شخصيته العلمية وآثاره.

الفصل الثالث: ملامح من فكره السياسى والاجتماعى.

والقسم الثانى ضمنه المؤلف نصوصاً كاملة من كتاباته عن فلسطين.

والقسم الثالث والأخير ثبت فيه المؤلف فهرساً عاما لمؤلفات عبد الله مخلص.

ترجمة حياة

استطاع المؤلف أن يحصل على ترجمة لحياة عبد الله مخلص كتبت بقلمه جاء فيها:

انه ولد يوم الجمعة ثانى المحرم من سنة ١٢٩٦هـ الموافق للسابع والعشرين من كانون الأول سنة ١٨٧٨م فى مدينة عين تاب من اعمال حلب. وعين تاب عربية، وهى اليوم فى عداد بلاد الدولة التركية مع أنها تعد من بلاد العرب.

وقد كان لغلبة اللغة التركية على أهل عين تاب أثرها، فانها جعلتهم يستمسكون بالأتراك وينضوون تحت لوائهم فى الثورات التى أعقبت هدنة الحرب العظمى مما يدلنا على ما للغة من التأثير فى حياة الأفراد والجماعات وقد منحتها

الدولة التركية بعد ذلك لقب الغازى فأصبحت تدعى «**غازى عين تاب**» نسبة الى مصطفى كمال.

■ وهو ينتسب الى بيت علم يعرف «**بشبجى خوجة زاده**» وان جده جاء «**عين تاب**» من ثغر الحديدة فى البلاد اليمانية وهو ينتمى الى إحدى القبائل الضاربة فى اليمن.

وكان والده يعمل ضابطا فى الجيش التركى وتم نقله الى مدينة حيفا بفلسطين وكانت سن عبد الله مخلص تقرب من الرابعة.

وقد بدأ دراسته فى المكتب الرشدى فى مدينة حيفا، وكانت هذه المدرسة جزءا من الجامع الصغير فى حيفا، وكان على حداثة سنه، يضطر الى استظهار أراجيز وقصائد باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية.. وفى سنة ١٨٩٠م أنهى عبد الله مخلص المدرسة، وكانت هذه الدراسة المنتظمة القصيدة التى أتيحت له،

■ كان عبد الله مخلص محبا للعلم والثقافة منذ شبابه الباكر، واستطاع أن يثقف نفسه بنفسه باطلاعه المستمر على نفائس الكتب فى اللغات الثلاث التى أتقنها فى المدرسة وكان يحب مجالس العلم ويخالط العلماء ليستفيد منهم.

حياته العملية بدأت ككاتب فى بلدية قضاء جنين سنة ١٨٩٣م.. ثم عمل فى المصرف الزراعى فى نابلس، وكان يتردد على كبارها وينتفع بأحاديثهم ودروسهم ومجالسهم العملية.. وأقبل مخلص فى هذه الفترة على قراءة القرآن الكريم يستظهره ويفسره ودرس الحديث.. وكان فى غضون ذلك كله يطالع ما كانت تقع عليه يده من الكتب والجرائد والمجلات والمخطوطات وساعده هذا على كتابة المقالات ونشرها فى الصحف والمجلات التى كانت تصدر آنذاك ومنها: المقتبس واللواء والاسبوع والمقيد والحقيقة والبرهان بالاضافة الى مجلات وصحف تركية هى: «**زمان والترقى والارتقاء وصباح**».

اهتماماته الثقافية

تركزت اهتماماته الثقافية على التراث العربى الاسلامى: التاريخ والآثار والوثائق والكتب والمخطوطات على اختلاف أنواعها وموضوعاتها بشكل عام ثم ما كان يتصل بفلسطين بشكل خاص.

■ لقد كان عبد الله مخلص شغوفا بالكتب القديمة والآثار حريصا على الحصول عليها واقتنائها مهما كلفه ذلك من جهد ومال.. وكان ينظر بتقدير وإجلال الى الذين أفنوا حياتهم فى البحث والتنقيب فى تقديم كل مفيد للانسانية وبدا ذلك واضحا من خلال كتاباته التى كان يحث فيها أبناء أمته على الاهتمام بالتراث، وضرب الأمثلة على ذلك بعلماء المسلمين والعرب الذين كانوا يسعون فى مشارق الأرض ومغاربها فى سبيل تحصيل العلوم وتدوينها للأجيال التالية.

■ ومن خلال حياته العملية الطويلة التى تنقل فيها الى أكثر من منطقة فى فلسطين استطاع أن يتعرف عن قرب على معظم الأماكن الأثرية فى فلسطين وخاصة بعد أن تم تعيينه كمدير فى لجنة الأوقاف لادارة شؤون المجلس الاسلامى فى القدس سنة ١٩٣٨ وظل على رأس عمله حتى سنة ١٩٤٤ حيث ترك العمل إثر سوء تفاهم مع المسؤولين عنه.

وتفرغ بعدها الى التأليف والكتابة فى الصحف والمجلات فى فلسطين والأقطار العربية والى تقديم الأحاديث القيمة فى مصلحة الاذاعة الفلسطينية..

وكـان منزله فى حى الشيخ جراح بالقدس عامرا بالمناسبات العلمية.

■ لقد كانت حياته حافلة بكل جديد ومفيد فى الحقل الذى اختاره فمثلا فى انتاجه العلمى الغزير، فهـو لم يأل جهـداً فى البـحث والتنقيب وتسجيل كل معلومـة تلقى الأضواء حول المخطوطات القديمة والآثار المجهول.

وقد ساعده عمله فى دائرة الأوقاف فى رحاب المسجد الأقصى أن وضعه أمام التراث الاسلامى فى فلسطين.. وصادفت هذه العشرة الوثيقة للتراث تربة خصبة فى نفس مخلص، فنما حب هذا التراث وقد شارك فى تأسـيس «دار كتـب **المسجد الأقصى**» سنة ١٩٢٢ التى كان يرأسها صديقه عادل جبر هى والمتحف الاسلامى الذى أسس سنة ١٩٢٣، كما دعا فى معظم مقالاته وابحاثه الى ضرورة صيانة الآثـار العـربـية والاسـلامـية للمحافظة عليها كدليل ساطع على احترامه وتقديره لأجدادنا الأوائل فى فلسطين.

جهود مميزة

ليس من السهل الاحاطة فى هذه السطور بالدور الكبير الذى قدمه عبد الله مخلص أثناء حياته الفنية للبلد الذى قضى فيه طفولته وشبابه وكهولته، وتوفى على أرضه ودفن فى ثراه.. فقـد قدم للثقافة العـربية عصارة جهـود سنوات طويلة، أضـاءت للبـاحـثـين والدارسين متابعة الطريق من أجل كشف كنوز الثقافة الاسلامية والعربية الأصيلة.

فقد قام بالتأليف والرسائل وتحقيق المخطوطات وكتابـة الأبحـاث التـاريخية والتراثية والتعريف بالمخطوطات القديمة والكتب القديمة وكتابة تعليقات ونبذ قصيرة عن موضوعات تراثية شتى.. وقد ألف عبد الله مخلص فى غير الفلسطينيات، وترجم عن التركية عدة كتب وكـان لمخلص نشاط فى البحوث الأدبية واللغوية أيضا.

تراث فلسطين

وقـد اعتنى عبـد الله مخلص بتراث فلسطين فكان الميدان واسعاً أمامه وتم معرفة ما يقارب زهاء ٤٥ مادة بين كتب ورسـائل ومقالات منشورة أو مخطوطة عن فلسطين.. وفى مقـدمتهـا كتـابـه المخـطوط الـضخم الـذى لم يتم «**أعـلام الاسـلام فى موطـن الأنبـيـاء فلسـطين**» واحتـوى هذا الكتاب واعمـالـه الأخـرى المطبـوعة على حصيلة ضخمـة من المعلومـات التاريخية والأثرية والتراثية الأخرى المتنوعـة.. ومن بينهـا معلومات نادرة استغرق جمعها زمنا طويلا، وجهـدا كبـيرا كما انـطوت على نصـوص لنقـوش عديدة ووثـائق تاريخية مختلفة.

■ ونورد هنا أسماء بعض البحوث التـاريخية والمخـطوطـات والكتب التى تناول فيها أكثر من جانب فى فلسطين وهى كثيرة نذكر منها:

«**العهـدة المحمـديـة والعهدة العمرية (تحقيق).. فلسطين تحت حكم الفراعنة.. كيف ومتى بدأ موسـم الـنـبى موسـى عليـه السـلام.. الشيـخ المجاهـد عز الـدين القسـام وصحبه.. اعلام الاسلام فى موطن الانبياء فلسطين (مخطوط كبير ذو جزئين).. تاريخ الخليـل.. تاريخ عكا.. تاريخ صفـد.. تاريـخ المسـجـد الأقصى.. تاريـخ بيت لحم.. مذكـرات عبـد الـلـه مخلص (٢١/١/١٩٣٧ - ٣١/٨/١٩٣٩)**».

■ وممـا هو جدير بالـذكـر أن مخطوطاته عن تاريخ مدن فلسطين والمسجد الأقصى قد فقـدت مع مخطوطات أخرى مهمة عندما قام الصهيونيون بنسف دير القـربـان بالقدس سنة ١٩٤٨.. حيث كان يعتقد أنها المكان الآمن الذى يحفظ فيه أوراقه ومخطوطاته وكتبه.. ولكن الأيدى الأثمـة من أبنـاء صهيون امتدت إليها ودمرتها.. كما كتب أبحـاثـا مختلفة حول «**بلدانية فلسطين والاردن**» ومن

أبحاث مخلص في هذا الشأن :
● تعليق على رحلة ناصر خسرو.
● سلوان وجيحون.
● حبرون لا جيرون.
● مشارف لا مشارق واللبن لا اللبان.
● اربد طبريا غير اربد عجلون.
■ وكان عبد الله مخلص على معرفة جيدة بجغرافية فلسطين وبلدانيتها كان يعرف مناطقها المختلفة ومدنها وقراها وسهولها وجبالها وانهارها وبحيراتها من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب.. وقد استمدت هذه المعرفة من قراءاته الواسعة ومن أسفاره العديدة في أنحاء فلسطين

ولغة عبد الله مخلص في الكتابة سهلة لا تعقيد فيها هدفها نقل الأفكار والمعاني بالدرجة الأولى.. ويتميز أسلوبه بانتقاء الألفاظ التي تؤدي المعنى المقصود. وكان يعنى عناية حسنة في زمنه بالتوثيق العلمي، فيذكر مصادره ومراجعه.

وفي نهاية الكتاب قام المؤلف بنشر مجموعة مقالات وابحاث لعبد الله مخلص الذي انتقل الى رحمته تعالى إثر مرض عضال في مدينة القدس سنة ١٩٤٧ ودفن في أرضها الطاهرة.

قسم الطفل الفلسطيني

د. عبد العلي الودغيري

أنا منها ، أنا منها
أنا ما عشتُ فداها

لستُ أحيا بهواء
غير أنفاس هواها

إن تقل : جنة خلدي
قلت : جنات رباها

بفلسطين أغنِّي
لا أغني بسواها

هِيَ جُرحي ودوائي
ودمائي في حماها

هي وعدي ومصيري
ومُنى قلبي مناها

قسماً إني سأرعى
عهدها ، أُعلِي لواها

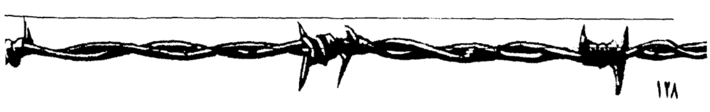
قسماً إني سأبقى
مخلصاً أحذو خطاها

إنْ تخلْها اليوم ضاعتْ
سلبوا مِنّي ثراها

فغداً سوف تعود
سأراها ، سأراها

عمر الباطل ساعه
في قليل تتناهى

كغيوم الصيف تأتي
فإذا الصحو وراها



اجرى اللقاء :



محمد الصادق عبد اللطيف

مع العروسي المطوي

رئيس اتحاد الكتاب التونسيين



محمد العروسى المطوى

☐ الاديب المطوى احد الوجوه البارزة فى دنيا الفكر بتونس وبالوطن العربى تخرج من الجامعة الزيتونية وعمل مدرسا فيها ثم فى الحقل الدبلوماسى وفى المجال النيابى . [illegible] بالساحة الادبى ويرأس حاليا اتحاد الكتاب التونسيين.

الظفر به شاق والجلوس اليه ممتع وجذاب يحظى بالتقدير والاحترام لدى كل من تعامل معه . أسهم بالعديد من الدراسات فى المجلات التونسية والعربية واشترك فى العديد من المهرجانات والمؤتمرات فى الوطن العربى الكبير . يرتبط بعديد من الصداقات مع وجوه لامعة فى الفكر العربى اليوم. فى جلسة هادئة بمقر الاتحاد بالعاصمة كان هذا اللقاء الذى نعتبره كالبوح

[س] فى البداية تود المنهل أن تدخل حياتك الادبية وهى التى كستك بدلة لماعة فى عملك الدبلوماسى بها؟

[ج] بدايتى الأدبية الاولى كانت فى التعليم الابتدائى حيث شرعت فى محاولات بسيطة ابتدأت بنظم قصيد شعرى بالفرنسية ولأنى كنت فى وسط قروى ريفى فلم يهتم هذا الوسط بهذه المحاولات ولم أجد من يأخذ بيدى لتوجيهى، اهتممت بالموضوع واحتفظت بالقصيد وفى مرحلة التعليم الثانوى حيث كانت محاولتى الثانية . . فكانت محاولات فى الشعر والمقالة وفى الخواطر ولا استطيع بالضبط تحديد شخصية ادبية معينة كان لها تأثير فعال فى تكوينى الادبى . على أن مجلة الرسالة المصرية كان لها دور هام فى مطالعاتى لكبار الكتاب مثل طه حسين والعقاد والزيات والحكيم وهى المدرسة التى تأثرت بها فى محاولاتى الادبية الثانية .

[س] ومؤلفاتك التى ظهرت بعد ثلاثين سنة من التجربة؟

[ج] مؤلفاتى التى برزت للوجود :

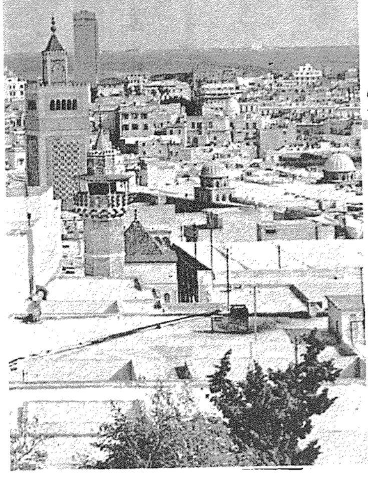
■ فى الدراسات :

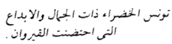
١ ـ امرؤ القيس ـ طبع سنة ١٩٥٥ .

٢ ـ الامام السيوطى ـ طبع سنة ١٩٥٤ .

٣ ـ الحروب الصليبية ـ طبع سنة ١٩٥٩ .

٤ ـ سيرة القيروان (جائزة القيروان للدراسات الادبية والتاريخية) .




تونس الخضراء ذات الجمال والابداع التى احتضنت القيروان .

٥ ـ أسس التطور والتجديد فى الاسلام طبع ١٩٦٩ .
٦ ـ إعادة طبع كتاب بساط العقيق فى حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق وكتاب آداب العلمين لمحمد بن سحنون (تأليف حسن حسين عبد الوهاب) .

■ فى القصة الطويلة (فى الادب الواقعى)
١ ـ حليمة طبعت سنة ١٩٦٤ تمثل الكفاح الوطنى التونسى وهى تبين كيف يرابى الضمير الوطنى لذى الشخص وكيف ينتقل من حيز التفكير والتأمل الى التطبيق (فازت بالجائزة سنة ١٩٦٣) .
٢ ـ ومن الضحايا (قصة طبعت فى سلسلة كتاب البعث ١٩٥٤) وهى تحلل الصراع بين المواطن التونسى والمستعمرين الاجانب، الذين عملوا على توسيع نفوذهم واقتلاع الاراضى من التونسيين .
٣ ـ التوت المر . طبعت سنة ١٩٦٧ تعالج قضية اجتماعية غير بعيدة عن الواقع التونسى قبل الاستقلال وكيف كان الاستعمار يقاوم التونسيين بمختلف الحيل والزعاذع . . والقصص الثلاث متصلة بفترة ما قبل الاستقلال .

■ فى الشعر
ديوان فرحة الشعب طبع سنة ١٩٦٣ مواضيعه متصلة بواقع تونسى وتتعداها الى نطاق المغرب العربى . . لى مجموعة أخرى تعالج أموراً اجتماعية ورمزية ووجدانية وذاتية فى نظرة للحياة كلها ليست من الادب الهارب ، وهنا اعتبر مساهمة الاديب لا تقل اهمية وقيمة عن مساهمة سائر الطبقات الاخرى .

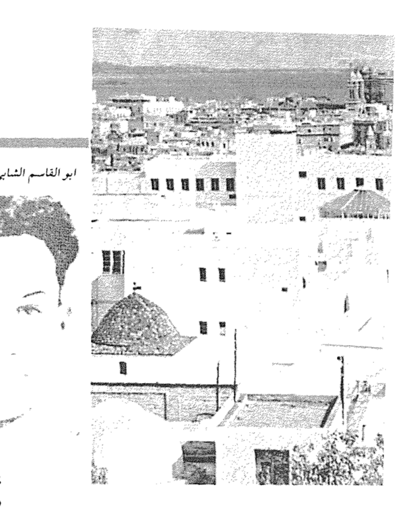
■ فى التحقيق (بالاشتراك)
١ ـ خريدة العصر (القسم التونسى) طبعت ١٩٦٦ .
٢ ـ تحفة المحبين طبع سنة ١٩٧٠ .
■ قصص الاطفال : مجموعة .

[س] ما هى مساهمتك على المستوى الخارجي؟

[ج] كانت لى مساهمات متواضعة لما كنت فى السلك الدبلوماسى : ملحقا ثقافيا لسفارة تونس فى القاهرة ١٩٥٦ ـ ثم قائما بالاعمال فى سفارة تونس ببغداد سنة ١٩٥٩ ـ ثم قائما بالاعمال فى سفارة تونس بجدة ثم سفيرا بها ثم سفيرا ببغداد ١٩٦٢ وأثناء هذه الفترة ساهمت بإلقاء عديد من المحاضرات وكتبت بعض المقالات لعدة مجلات (منها المنهل الغراء التى تربطنى بمؤسسها المرحوم عبد القدوس الانصارى طيب الله ثراه بالاضافة الى الندوات الدولية (اسلامية وعربية وبرلمانية) والى المؤتمرات الادبية (ادباء العرب بطرابلس ١٩٦٩ . . بدمشق ١٩٧٨ ثم ببغداد والجزائر .

[س] واتحاد الكتاب التونسيين الذى ترأسونه ماذا اعطى من حصاد .

[ج] تأسس اتحاد الكتاب التونسيين ١٩٧٠ ليكون صوت الكتاب والادباء بجمعهم فى إطار ادبى ويمكن ان نقول كان متواضعا نسبيا رغم الحركية التى واكبت عمل الاتحاد خلال الخمس سنوات الماضية ومن أبرز الاعمال .
انعقاد ملتقى ابن رشيق فى النقد الادبى والذى يشارك فيه أدباء من المغرب العربى ومن مشرقه . كذلك الاسهام واحتضان ندوة دعت اليها الامانة العامة للاتحاد العام



ابو القاسم الشابى

حمد الجاسر

للادباء العرب (مناهج تدريس الادب فى الوطن العربى).

وفى مجال العلاقات الثنائية أوفد الاتحاد عدة بعثات الى أقطار شقيقة وصديقة القى فيها الضوء على مختلف الأنشطة الفكرية والادبية واستقبال عدة وفود ونعمل على اصدار نشرية الاتحاد (المسار) تكون لسانه ولسان كتاب تونس بصفة خاصة والادباء العرب بصفة أعم وننوى التعريف بالانتاج الادبى شعرا وقصة ونقداً ودراسة.

[س] ماذا نقرأ فى حصاد النوادى التابعة للاتحاد.

[ج] لنا فى اتحاد الكتاب خلايا عمل وانتاج تتمثل فى الاندية التالية:

أ ـ منتدى القصاصين ويهتم بـ:

١ ـ القراءات القصصية.

٢ ـ تقديم مجموعة قصصية.

٣ ـ تقديم روايات تونسية.

٤ ـ بحوث نظرية وتقديم كتب نقدية.

ب ـ نادى الشعر ويهتم بـ:

١ ـ تقديم مجموعات شعرية.

٢ ـ قراءات شعرية.

٣ ـ تكريم شعراء.

٤ ـ لقاءات مع الشعراء.

٥ ـ تقييم مهرجانات شعرية.

٦ ـ قراءات نقدية.

٧ ـ حلبة تقييمية وبرمجة.

ج ـ نادى كتب وقضايا (قدم ٧ كتب)

د ـ منتدى النص المسرحى ويهتم بـ:

١ ـ تقييم اسبوع المسرح.

٢ ـ تقديم نصوص مسرحية تونسية.

٣ ـ مداخلات نقدية.

هـ ـ نادى الاغنية:

[س] والندوات والمهرجانات والزيارات العربية والاجنبية؟

[ج] يتمثل دور الاتحاد فى الاحتضان او المشاركة فى الندوات التالية:

١ ـ ندوة النقد عند ابن رشيق ـ بالتداول بين الجزائر وتونس فى نطاق اتحاد الكتاب.

٢ ـ المساهمة فى مؤتمر الادباء العرب ببغداد.

٣ ـ المشاركة فى ندوة موسكو حول الرواية الحديثة.

٤ ـ استقبال الوفد السوفياتى.

٥ ـ استقبال الوفد السورى.

٦ ـ المشاركة فى اعمال الاتحاد العام للادباء العرب.





عبد القدوس الانصارى

[س] ماذا عن الحركة الادبية فى تونس اليوم.

[ج] تستمر الحركة الادبية فى نشاطها وتحقق تطلعاتها وان الذى يطلع على ما اقتنى من انتاج تونس (شعرا.. نقدا.. دراسة.. قصة.. تحقيقا) خاصة فى معارض الكتاب داخل الجمهورية وخارجها يدرك المنزلة التى يحتلها الانتاج الفكرى التونسى رغم عدم وجود القارىء المتلهف على الكتاب. ومن حيث الفحوى او الاتجاه فان طاقة الابداع والانتاج بدأت فى التنوع ومازلنا نتطلع الى توفير سوق تستهلك كل ما تفرزه دور النشر والطباعة حتى يجدد الاديب المنتج انتاجه ويطوره ويثريه وحتى نزيل بعض الجهل او التجاهل من اخواننا المشارقة والمغاربة، اذ قد ادعى الكثير منهم بأنه لا يعرف انتاجا تونسيا معاصرا فى القصة او الرواية او الدراسة النقدية او فى قلم التحقيق وهذا يعود الى مشكلة التوزيع للكتاب فى الوطن العربى.

[س] بصفتك تشرف وتدير مجلة (قصص) الصادرة عن النادى الثقافى (ابو القاسم الشابى) وتدير مؤسسة (صفاء) للنشر والتوزيع. ماذا حققت للساحة الادبية اليوم.

[ج] مجلة قصص التى يصدرها نادى القصة التابع للنادى الثقافى ابو القاسم الشابى صدر اول عدد منها وما تزال تصدر لليوم ويمكن اعتبارها مدرسة أدبية اختصاصية اى انها لا تتبع منهجاً محصوراً.

وفى لقاءات هذا النادى وفى الانتاج الذى يصدر عن قصص من مجموعات قصصية) تجد ان العديد من المشارب والاتجاهات (اصحاب الاتجاه السردى والطلائعى والواقعى والتجريبى).

فى الستينيات كان القصاصون يشعرون، بالتشتت وكان لقصص ولنادى القصة فضل جمعهم والتعريف بانتاجهم واصدار مجموعاتهم القصصية وللزمن كلمته فى هذا الانتاج الذى دخل التاريخ.. اما (صفاء) فمهمتها كامتداد لنادى القصة، اصدار سلسلة مجموعات قصصية بالتعاون مع الدار التونسية للنشر وهو ما تم فعله.

[س] كل كاتب يترك أثره فى الآخرين، كيف نحدد هذا التفاعل.

[ج] لابد من التفاعل مع الغير للوصول لرخائه، وفى هذا المجال يسعدنى أن اقرأ ما قاله الاخ حمد الجاسر بمجلة العرب المجلد الخامس ص ٣٨٤ (اسدى العالم الجليل الاستاذ محمد العروسى المطوى التونسى يداً مشكورة لا للمعنيين بتاريخ المدينة الطيبة وحدهم ولا للمهتمين بتاريخ بلادنا على وجه الاجمال بل لكل من يهتم

الحركة الأدبية في تونس نشطة ومثمرة ولديها كم هائل من الانتاج في كل مجالات الأدب..

صورة من ارشيف المنهل يرجع تاريخها الى ١٣٨٠هـ تجمع بين الاساتذة من اليمين:
الاستاذ محمد المطوي - الاستاذ احمد محمد جمال - الاستاذ عبد القدوس الانصاري - ضمتهم ندوة ادبية ضمن ندوات المنهل ولقاءاتها



بدراسة التراث العربي فقد أتاح لنا الاستاذ محمد العروسي المطوي جولة ممتعة في ثنايا هذا الكتاب وأسدى لراغبي التعمق في تاريخ طيبة الطيبة مصدراً جديدا بنشره هذا الكتاب).

ويقول الاستاذ عبد الجبار البصري في جريدة الجمهورية العراقية ١٩٦٦/٦/١٦ والقماش الذي نسج منه المطوي قصائده كان قماشا رسميا خاليا من الزخارف والالوان والصور والورود، فجاء اسلوبه لا تقعر فيه ولا تكلف ولا غموض ولا رمز ولا اغراق في الخيال ولا غلو في الاستعارة.

ويقول موسى لقبال استاذ التاريخ بجامعة الجزائر لمجلة الاصالة مايو ١٩٧٣ (إن جهد الاستاذ المطوي كان مثمرا ومفيدا للباحثين الذين اكتسبوا مصدراً هاما للمكتبة التاريخية التي اثرت بنص جديد أضيف الى قائمة المطبوعات والذي يلفت النظر حقا هو مدى سيطرة الاستاذ على منهجه في التحقيق فهو لا ينساق وراء التعاليق الفضفاضة والهوامش الطويلة التي تغرق النص الاصلي حتى يبدو بسبب طولها وتشعبها متفائلا كما أنه لا يهتم كثيرا بالشرح اللغوي للكلمات لانه يثقل جو النص بقدر اهتمامه بتوخي جانب كبير من تحقيقاته اللفظية لشرح الكلمات الفنية والمصطلحات الخاصة).

[س] واخيرا رأيك في النقد والالتزام؟

[ج] التطلعات متواصلة والنقد هو العلاج هل يكمن في الناقد المتفرغ ام في تحرج هذا الناقد عند تناول اثر معاصر؟. لا نريد النقد للتشفي وذكر النواقص والعيوب واظهار الهنات وإنما في ذكر مظاهر الابداع وحصرها وجودة الحس الفني في الاثر النزاهة احيانا تفتقد والصراحة افتقدت من الساحة الادبية على الاقل عندنا في العالم العربي اليوم الا قلة طبعا.

الالتزام - نفهمه بأننا لا نلزم أديبا ما على اتخاذ طريقة معينة، ونعتبره تلقائيا. وهو تصور داخلي محض - يدفعه عمليا لمعالجة مشاكل أمته وتطلعاتها اليومية للأرقى والامثل. وتصوير مشاكلها تصويرا أدبيا رائعا يخلد مع صاحبه ومع أمته وتتوفر فيه اشراقة الاديب وطراوة الفن والاسلام.

الـــذاتَ

في مفهوم الغرائز

جادل كثير في ان حب الذات حقيقة من حقائق الغرائز التي لا يستطيع أحد التحكم فيها . . فالانسان يحب ذاته اكثر من حبه لولده وأبويه، والناس أجمعين . . وهو يحب ذاته لانه يعيش لها وليس عليه في ذلك من جناح . . وهذا الحب في نظر المجادل حقيقة عضوية تلازم الانسان منذ ان يستهل حياته . . الا تراه يصيح عند اول اطلالة له على الحياة خوفا من عالم يختلف عن عالم أمه . . الا تراه يتأوه في كل لحظة من لحظات الألم؟ اليس ذلك تعبيرا عن حبه لذاته؟ .

وتفرع جدل المجادل الى تحليل متنوع في مفاهيمه ودلالاتـه فقـال: ان ما يجرى على الارض من صراع وحروب وما يجرى فيها من مذاهب وما تموج به من نظم هو بحث عن الذات من منطلقات مختلفة فالاصفر المنزوى في شرق القارة الآسيوية يبحث عن شمسه في أفول شمس الآخرين . . والافريقى المتطلق من قارته حاملا رمحه يأمل ان تطلع الشمس عليه من جديد بعد أن تغيب شمس الذين أرادوا له البقاء في الادغال.

الملونون في بلاد الانديز وغيرها يعتقدون أنهم أفضل الخلق في شكلهم . . والبيض يرون أنهم المفضلون على غيرهم من سائر البشر . . والسلالات الصفراء تعتقد انه لم يخلق مثلها خلق في الارض . . قال: اليس ذلك كله دليلا على ان حب الذات هو المتحكم في السلوك البشرى؟ . . إنها حقيقة يدركها الناس ولكنهم لا يعبرون عنها لأنها من مسلماتهم، وان جادلت في ذلك فقل انهم يخفونها في سبيل المجاملات التي ابتدعوها للتلطيف من صراحتهم.

قلت: ولو صح هذا الرأى على اطلاقه لأصبحت الحياة حقاً للقوى يرفع فيها رايته وحده فتنعدم عندئذ عوامل الرحمة ليحيى القوى ويموت الضعيف، وتعالى الله وتنزه ان يجعل الحياة كذلك . . صحيح ان الانسان في مفهومه الفطرى يحب ذاته حين يرى فيها وجوده، ومحافظته على



هذا الوجود ولكن هذا الحب في منطقه الحقيقي مفهوم نسبي اذا ادركنا ما يجب على الانسان من اعتراف بذات غيره ووجوب محبته لها.

واذا كان هذا الوجود مما يتفاوت الانسان في تطبيقه فان ثمة حقيقة تؤكد ان هذا الانسان مهما كانت قوته لا يستطيع محبة ذاته فحسب.. فالذين ارادوا ان يكونوا كل شيء ذهبوا بدون شيء.. والذين رفعوا راية الذات في مفهومها المطلق انقلبوا على أعقابهم بدون رايات والذين أرادوا ان يكونو دائما في الموقع العلوى تحولوا الى السفل من أسفله وهكذا.

قلت: ان الصراع الذى سماه المجادل لم يرتكز على فطرة حقيقية ترى ان ذات انسان ما أحق بالحق من ذات انسان آخر بل ان مرده الى عدم فهم الحقيقة الفطرية لمفهوم الذات.. فالذين طغوا على غيرهم واستولوا في الماضي بقوتهم على بلدان غيرهم لم يكن في فطرتهم ما يلزمهم بذلك.. والذين يأكلون اموال غيرهم بدون حق لم يكن في فطرتهم أن يكونوا كذلك فتربيتهم هي السبب فيما فعلوا ويشهد لهذا أن اناسا آخرين لم تدفعهم فطرتهم الى فعل مثل ما فعله هؤلاء.

قلت: ان دين الاسلام هو دين الفطرة، وقد نظر الى مفهوم الذات من منظور نسبي.. فاذا كان الانسان قد فطر على محبة ذاته فقد فطر على محبة غيره وفي هذا قال الله تعالى على لسان نبيه نوح في دعائه **«رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا»** فبهذا لم يدع عليه السلام لنفسه فقط بل وعى لوالديه وهما أقرب الناس اليه ثم دعا لمن دخل بيته وهو مؤمن ثم دعا للمؤمنين والمؤمنات كافة.

■ وطالما ان محبة الغير حقيقة فطرية فعندئذ ليست موقوفة على صفاء وحسن علاقة بل تجب في وضع غير هذا.. وفي قصة ابى بكر رضى الله عنه مع ابن خالته «مسطح ابن اثالة» دليل على ذلك.. فقد كان الصديق ينفق عليه من ماله لفقره، وعوزه وعندما شارك مسطح مع من شارك في نسيج قصة الافك ضد ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وانزل الله براءتها وطهرها من فوق سبع سماوات عزم ابو بكر ان لا ينفق على ابن خالته بعد ما حدث منه.

وعزم ابى بكر على ذلك كان يتفق مع جانب من غريزته الانسانية فهو يحب ابنته اكثر من حبه لقريبه ومشاركة قريبه في الاساءة اليه رغم بره به أمر يصعب على النفس قبوله ولأن الله سبحانه وتعالى هو العليم بأحوال خلقه علما مطلقا لا يضاهيه علم من غيره، والعارف بطبائعهم، وما جبلت عليه نفوسهم خاطب أبا بكر في الجانب الآخر من فطرته فقال تعالى ***﴿ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتو اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾***.

وعند ذلك قال ابو بكر بلى والله انى لا حب ان يغفر الله لى فعاد ينفق على ابن خالته كما كان يفعل حالفا بان لا ينزع عنه النفقة ابدا.

قلت: ان المحبة التى جاء بها الاسلام سواء كانت في شكل معنوى يتمثل في حسن التعامل في صوره المختلفة أو في شكل حسى كالاحسان والايثار هى المنجى الوحيد من النزعة الذاتية، ومنعطفاتها وبالتالى الضمان لسلامة التركيب والمسار في اى زمان ومكان ولأى مجتمع كان.

والله المستعان.

٩١ أيمن بن خُرَيم الأسدى وآراؤه

■ كان خريم صحابيا فجاء أيمن تابعياً، ترعرع إبان الفتن التى عصفت بالأمة الاسلامية بعد وفاة سيد الكائنات فأثرت فيه تلك الفتن. فصار له فيها وفى غيرها اراء فهو القائل:

إن للفتنة ميطاً بيناً (١)
فرويد الميط منها تعتدل
فإذا كان عطاء فأتهم
وإذا كان قتال فاعتزل
إنما يسعرها جهالها
حطب النار فدعها تشتعل

■ وقال له عبد الملك بن مروان: قاتل عبد الله بن الزبير، فأبى وقال:

ولست بقاتل رجلا يصلى
على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلى وزرى
معاذ الله من سفه وطيش
أأقتل مسلما وأعيش حياً
فليس بنافعى ما عشت عيشى

■■ ورأيه فى النساء:

لقيت من الغانيات العجابا
لو أدرك منى العذارى الشبابا

إلى أن يقول:

يميت العتاب خلاط النساء
ويحيى اجتناب النساء العتابا

■ فلما انشد عبد الملك هذه القصيدة قال له: ما عرف النساء أحد معرفتك.

●● اما شاعرنا قريط بن أنيف العنبرى فان له رأياً آخر غير رأى خريم فاسمعه يقول:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذن لقام بنصرى معشر خشن
عند الحفيظة إنْ ذو لوثة لانا
لكن قومى وإن كانوا ذوى عدد
ليسوا من الشر فى شيىء وإن هانا
يجزون بالظلم أهل الظلم مغفرة
وعن إساءة أهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته
سواهم من جميع الناس إنسانا

٩٢ لغويات

إن لغة باديتنا لازالت سليمة فى مفرداتها واشتقاقها والمسميات الموروثة، ذلك أنها لم تختلط بالأجانب الاختلاط الذى يؤثر فى لغتها وان كان هذا الجيل لا يسرى عليه ما يسرى على ابائه قبل عدد من العقود، أما الإعراب فقد فارقته العرب من قرون كثيرة الا من درسه دراسة.

■■ ومن المفردات التى نسمعها فى البادية وقل أن ترى كاتباً يكتبها:

● حمحر: حمحر يحمحر حمحرة: إذا صار يروح ويجىء فى مكان واحد فى انتظار أمر ما.

● دمّر: دمّر يدمر تدميراً: أدرك بالعقل، ويقولون:



٨٩ سجعيات خفيفة

إذا تساوى الأعلام والأقزام عزف العاقل عن الكلام.



٩٠ ثلاث وثلاث

الحد دقيق جداً بين: الاقتصاد والبخل.. والاعتداد بالنفس والغرور.. وبين الصراحة والحماقة.

٩١ خمس يورثن خمساً

الاستقصاء يورث الغم.. والبخل يورث الذم.. والكرم يورث المحبة.. والتدبير يورث الغنى.. وقلة العيال يسر. وتقول عرب اليوم: التدبير: نصف المعيشة.

٩٢ ابليس من الجن

يلفت النظر كثيراً قول الناس: إن ابليس كان من الملائكة فلما أمره الله أن يسجد لآدم أبى فحرم الله عليه الجنة وجعله ملعوناً.

وسياق كثير من هذا الكلام لا خلاف فيه في كل الأديان السماوية مع فوارق الاعتقاد، غير أن القول بأنه من الملائكة وهم ألا ترى قول الله جل جلاله.

﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا﴾ (الكهف: ٥٠).

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٣٦٨.

أقطب، زكن، قلها بمعنى يفهم ويدرك.

■■ وكثيرا ما تسمعهم يصفون الشيخ الخرف بأنه «ما يذمر» أو ما يقطب أو ما يزكن.

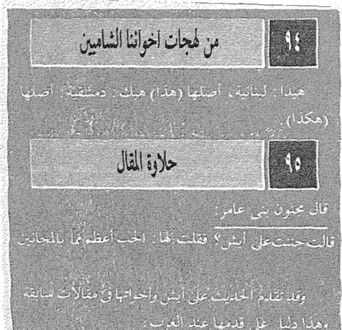
دحدر: الدحدرة: ارسالك الشيء من عل، كالدحرجة ويقولون للمنحدر: دحديرة.

■■ ومثلها: مطليعة للطلعة، ومدريهة للأرجوحة، مز دره يدره تدريها ومثلها.

■ زحليقة، وجمعها زحاليق، وتكاد تكون هذه من تعابير الأطفال في المصائف حيث يتزحلقون على الصفا في القديرة وفي الشفا وكلاهما من الطائف.

■ تشعبط: الشعبطة: أن يصعد الانسان وخاصة الصغار الأماكن الوعرة مثل السلالم وسيارات الشحن. تشلبو يقولون: تشلبي الناس الجزور أى تقطعوها بينهم بسرعة.

واعتقد أن هذه معدولة من (تشبل) أى عمل عمل الشبل في نهش اللحم.



٩٤ من لهجات اخواننا الشاميين

هيدا: لبنانية، أصلها (هذا) هيك: دمشقية، أصلها (هكذا).

٩٥ حلاوة المقال

قال مجنون بني عامر:

قالت جننت على أيش؟ فقلت لها: الحب أعظم مما بالمجانين

وقد تقدم الحديث على أيش وأخواتها في مقالات سابقة وهذا دليل على قدمها عند العرب.



اليوم الوطني

بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية يطيب لأرامكو
أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأماني
إلى خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم،
أعاده الله على الجميع باليمن والبركات



(PRS – 5 – 88)

خال مشتار

العدد الثالث والأربعون ـ ربيع أول ١٤٠٩هـ

المشرف

محمود عارف

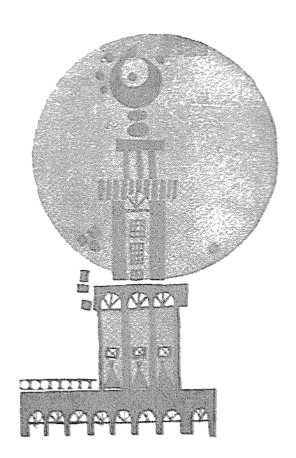
قصائد العدد

الذكرى

شعر

محمد الحلوى ـ المغرب

أطل على الدنيا هلال المحرم
وأرجاؤها مستنقعات من الدم
ولاح فلم يسمع بها غير مشخن
يئن ولم يشهد بها غير مأتم
مجازر يروى الارض فيض نجيعها
ورعب كوحش فى القلوب مخيم
جراح بينها لم يجف نزيفها
واوجاعها لم يشفها اى بلسم
كأن بنيها استحالوا ضواريا
وان لم يزالوا فى ملامح ادم
كساس الدم فيها كل اخضر يانع
ولاحت رؤاها فى اسى فتجهم
نساق اليه بالسياط تعسفا
قرابين حقد مثلها لم يقدم
وحمى سباق للدمار رهيبة
ونزوة علم شرها غير ملجم
تهددنا الازرار فى كل لحظة
لتقذف بالدنيا لنار جهنم
ويقبع هول الموت فى كل مخبأ
ويجثم غول الرعب فى كل مجثم



وتنفجر الاكباد قبل انفجارها
ويعلو صراخ الطفل فى كل ميتم
ومن يجل عن اوطانه يسق خصمه
كما قد سقاه كل صاب وعلقم
لقد كانت الدنيا قديما بجهلها
اقل عناء وهى لم تتقلم
يظللها حب وإن شابه العدا
ويحيا بها الانسان غير مؤزم
وينعم فيها الاشقياء وقد مشوا
حفاة على اشواكها لم تقلم
ويسعد سكان الكهوف بدفئها
ولم يرتقوا نحو السماء بسلم
اذا فقد الانسان بالعلم نفسه
رأى الجهل فى دنياه افضل مغنم
وما كان طاغى هروشيما بعالم
ولكنه قد كان اكبر مجرم
فيالضياع الكون بين مخابر
تدبر فى صمت ملاحم انجم

* * *

ترقبت فى شوق هلال محرمى
واغلى تحياتى يرتلها فمى
حملت له مالا انوء بحمله
وبحت بأسرارى التى لم تترجم
تنسمت روح البشر فى ومضاته
ولاح لعينى مشرقا فى تبسم
سيخضر وجه الارض بعد شحوبه
ويفتر فى جناتنا كل برعم
وترقص فى خضر الحقول سنابل
وتجرى سيول الخير من كل منجم
وتشتبك الايدى على كل معول
لتبنى وتحمى الدار من اى مقحم
سينجاب ليل العرب عن وهج الضحى
وينطلق العملاق من فم قمقم
ونمشى كما كنا بناة حضارة
وعلم بأخلاق ودين مدعم
فلن تقتل الاحداث شعبا بنى على
ضحاياه مالا ينتهى او يهدم
وأملى على الدنيا فأصغت لامره
وكان منارا شع فى كل معلم
فلا موت كاليأس الذى ينخر القوى
ولا يأس من فجر بليل معتم
غدا نتهادى فى عناق وفرحة
امانى نصر بالمباهج مفعم
ونمسح عن اجفاننا ادمع الاسى
ونمشى على نهج من الحب اقوم
وتستقبل الاجيال عودة امتى
ويخجل من امجادها كل اقزم
فمرحى هلال اليمن يا خير وافد
اطل فحيا نوره كل مسلم
رأتك عيون ثم ولت حسيرة
وكنت لعينى دونها خير ملهم
قرأت بقلبى قبل عينى رموزه
وان لم اكن من قبل ذا بمنجم
فمرحى هلال اليمن يا خير وافد
اطل فحيا نوره كل مسلم

تسبيحة

محمد ضياء الدين الصابوني

إنـى أسـبِّـحُ فى الـظلماء خلاّقـى
إنـى لأشـكُـره من كل أعـماقـى
إنـى أسـبحـه من كلِّ جارحـةٍ
إنـى أنـاجيـه فى حبى وأشـواقـى
سبـحـانَـهُ منْ إلـهٍ لا شريـكَ له
سبـحـان ربـى فى يُسرى وامـلاقـى
أيجـحـدُ النـاسُ إحسـانـاً لخالقهم
والـكـونُ يزهـو بإنـعـامٍ وإغـداقِ
آيـاتُـه فى جميـع الـكـون بارزة
سبـحـانـه كم سَمَتْ فيـه بإشراقِ
فى كل شىء دلالاتٌ ومـوعـظةٌ
سبـحـانـه من قديـم دائـمٍ باق
سبـحـانـه وتـعـالى - جلَّ بارئـنـا
آمـنـتُ بالـله حقـا دون اشـفـاق
فكـم تجلَّى علينـا بالـرضى كرمـا
كحَّلْتُ من رائعـات الكـون آمـاقى
قد عمَّ بالـفـضـل كل الخلق قاطبـةً
سبـحـانـه غمـر الـدنـيـا بأرزاقِ
سُحقـا لقــوم ترى الآيـاتِ باهـرة
تعـمى عن الحق من جهـل واخفـاق
سبحـان من حُبُهُ فى الكـائنـات سرى
وقـد جرى فى الـدمـا منى وأعـراقى
سبحـان ذى المجد والاحسـان فى كرم
فكـم نفـى عن فؤاد شرَّ إرهـاق
سبحـان منْ خلق الانسـان منْ علقٍ
سبـحـانـه مالـنـا إلاه من واق
يسـبـح الـكـونُ للرحمن أجمعُـه
والحـوتُ والـطير فى قاع وآفـاق
وتـطمئـنُ قلوبُ المـؤمـنـين به
وذكـرُه بلسـمٌ من خير تريـاق
لزمـتُ بابَـكَ فى ذلّ ومـسـكـنـةٍ
ولـيس لى غيرُ باب الـله خلاّقـى
ياربّ هىِّء لنـا من أمـرنـا رشـدا
أنت العـزيـز وأنت الـواحـدُ البـاقى
فارحـمْ تضرعنـا واجـبر تصـدعنـا
وامْنُنْ علينا بغفرانٍ وإعتـاق

[illegible] الدبلوماسي الشاعر لعل بينهما من أوجه التلاقي ما يجعلهما متلازمين.

الدبلوماسية فن والشعر فن [illegible] تجمع بينهما رقة الأداء والاتقان .. ويشعر الدبلوماسي فيه من السمات ما يجعله [illegible] عن غيره. فقد يكون فيه الاحساس [illegible] عن الوطن

وهنا قصيدتان: رسالة ومتكتم أو لعلهما رسالة متكتم [illegible] والنفس الحيائية تكتم الآلام وتنطوي على هذا الهوى البكر .. وما بين القصيدتين ثلاث سنوات الأولى في ١٩٣٩ .. والثانية في ١٩٤٢ .. في [illegible]

رسالة

للشاعر احمد خليل عبد الجبار

هذى دموعى قد بعثت بها اليك
وأمرتها أن ترتمى فى راحتيك
فاذا أتتك فبالذى عندى لديك
لا تمزجيها من لآلىء مقلتيك
فلها ضمير اليأس أخشاه عليك

هذى دموعى قربيها من خيالك
فيها حنين من دمى لسنا جمالك
وبها جنون من هواك ومن نبالك
لا تحرميها ان أتتك هنا وصالك
هى من غرامك صغتها وهوى خصالك

هذى دموعى آمنت قبلى بحبّكْ
أرسلتها كى تستشف نسيم بردك
هى منك فىً بعثتها تحظى بقربك
فترفّقى بأنينها وجحود قلبك
رُدّى علىَّ تحيتى قسماً بربّكْ

متكتم

صفق الحب وباح النظر
لم لا نشدو؟ ولم لا نسمرُ
لم تخفى الوجد عنى وأنا
بهواك الحلو دوما أجهر
تعب الديجور إصغاء الى
شكوتى الحرى وناء القمر
يا هواى البكر يا كلَّ المنى
أنت فى جفنى دنيا تخطر
كلما لاحت لعينى لفتة
لاح منك الامل المستبشر
تخنق النظرة حتى لا أرى
فيك معنى للهوى يستتر
واذا الدمع رثى لى وهمى
هزك الكبر واخفى الخفر
تكتم الآلام عنى ولدى
قلبى الغض الجوى يستعر
يا ارق الناس يا احلى الورى
ذنبى الحب فلم لا تغفر؟

بكاء الأقوياء

الشاعر الكبير ابراهيم فوده شاعر ملك قياد شعره . . فاصبح طيعاً بين يديه يشكله بتشكل عواطفه وأحاسيسه ويصبغه بصبغة ذاته فيتصاعد جزلاً ويدنو من نفس قارئه يتسرب الى داخله عذباً نديا . . شعره فيه القصيدة الطويلة والقصيرة والمقطوعة . . فيه المفردات والثنائيات . . الخ . . وفيها كلها يتغنى بالخير والجمال . . بالفضيلة والبهاء . . وفي هذه المقطوعات المختارة يعزف انغام وجدانه وخواطره .



للشاعر
ابراهيم امين فوده

صلاة الفجر

اذا لم أصَلِّ الفجرَ والفجر شاهد
وجدتُ قتام الليل يُوغِلُ

عوض الله

مَنْ يفعل الخيرَ لم يطلبْ مقايضةً
أعاضَهُ اللهُ عنه خيرَ تعويض

صاحب الفضل

يا صاحبَ الفضل قد عودتني فضْلَك
لا تَحْرِمَ العبد مما اعتاده بَذْلَك

خير لبانه

سلمتْ يداك ولا عدمتَ فتاك
حتى يراك وقد بلغتَ مناك
في أيمن الميمون خير لبانة
تزهو الحياة بها على يمناك

سبحانه

جلَّ الذي سوَّى الخلائق
من ترابٍ او دخان أو هواء
ليستْ لها قِيَمٌ إذا
هو لم يمدَّ لها الضياء

هو الله

بناتُ ملوك الجن خافوا من امرىء
فكيف يخاف الإنس من معشر الجن

هو الله لا شيء سوى الله يُرْتجى
ويُخشى فانَّ الله ذو الطول والمن.

أقصر

يا من قضى الليل في سُكْر وعربدة
أقصِر فقد تكرَع الأحزانَ يقظا
إذا استهنت بحقّ النفس عن سفهٍ
فهل نسيتَ حقوق الله طغيا

علانية الاعتذار

إنّي لأعلمُ انني لمقصِّر
وساُعلنُ التقصير حتى يشفعا
فالعذر في سر يوفى غاية
والعذر اعلاناً يوفي اربعا
أدبا، واعذارا وعودة مخطىء
للحق، يسلكه الطريق الأرفعا

هى

في حساب المعنى عيار القراريط
بحجم مضخم من ماس
وهى في حسبة الجسوم كصفر
في اتجاه الشمال عند الناس
وهى عندى كما أظن لدى الله
عن روح في جنة الاحساس

خاتم

راح البريقُ الذى قد كان يصحبُهُ
حتى غدا اثرا خلّاه صاحبُهُ
ما اكرم الأثر الباقي وان ذهبتْ
منه الحياة وقد جفّتْ مشاربُهُ
الله في الحبِّ لا تبلى سوالفه
كم عزّ من طلل اذ عز غائبه

واروع الشعر عند العارفين به
شعر من الحب يستوحيه كاتبه

هدية الأحباب

ادعوك من قلبي ومن أعصابي
هلا أجبت ترفقا بشبابي
ان كان غرك انَّ شعرى أبيضٌ
ذاك الاهاب وما يضر اهابي
فالقلب أخضر في ربيع حياته
ما مسه يبس الزمان الغابي
ما فات من عمرى محصلة لما
ذخر الفؤاد هدية الأحباب

كرامة البخيل

من لا يجود بقرشه
أنى يجود بنفسه
والمرء يضعف قلبه
ان عضّ فيه بضرسه
ما للبخيل كرامة
وفؤاده في كيسه

بكاء الأقوياء

بكيتُ اليوم من شوقٍ اليك
وما أبكى لآلام الحياة
فما أبكى لضعفٍ فيّ يوما
ولكن قوة في المكرمات
فأبكى للوفاء ولست أبكى
إذا خان الوفاء صواحباتى
وأبكى للضعاف ولست أبكى
أذاة المجرمين أو الطغاة



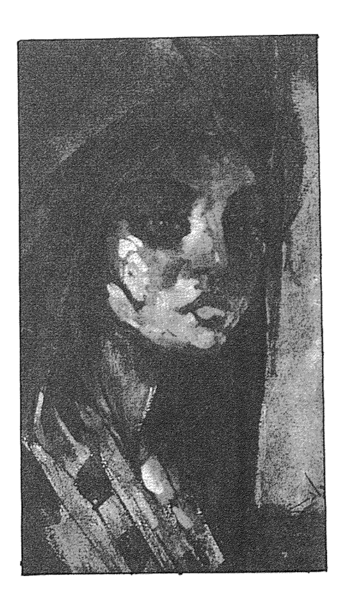
شعر: د. محمد رجب البيومي - مصر

لى جارة تفتح شباكها
بعد الغروب فى أسى غالب
ترسل فى كل مدى عينها
كأنما تبحث عن غائب
ترتسم الآهة فى وجهها
صارخة فى لحظها الخاطف
ما ضاءلت من حسنها لحظة
مهما حكت عن قلبها الراجف
بصدرها اللهفة تواقة
كزهرة تشتاق برد الندى
تضمر جرحا غار فى قلبها
لكنه فى صمتها قد بدا
تحمل كوب الشاى فى كفها
كأنما تلتذ ما ترشف
ما شربت منه سوى نهلة
وغادرته خجلا يأسف
عافته مر الطعم لما نأت
حلاوة السكر عن نفسها
لو زارها الغائب مستعطفا
لماج مثل الشهد فى كأسها
ما فاتها يوم بلا وقفة
كأنما تثبت اصرارها
تدافع الوسواس عن مهجة
حرى تعانى وحدها نارها
أجل تعانى وحدها نارها
اذ كيف يدرى أمرها غيرها
حلاوة الصبوة كتمانها
وفادح أن يجتلى سرها



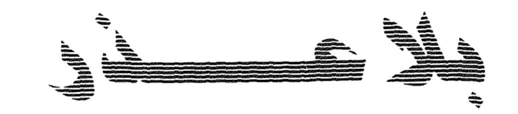


تقـول هل بات مريـضـا فما
يقـدر أن يسـعـى كعـهـدى به
يحوطـه أهـلوه، هل أصـبـحـوا
أولى به منـى فى كربـه
أو عـلّه سافـر فى رحـلة
عاجـلة يفـرضـهـا كسـبـه



فراعـه الـبـعـد كما راعـنـى
وفى غد يسـعـدنـى قربـه
ان كان قد أعـجـل فى سيره
أما لديـه رقـم الهـاتـف
يخاف أهـلى إذ يريـبـونـنـى
ولم يكـن لولاى بالخـائـف
طالـت بها الـوقـفـة حتـى وهت
أعـصـابها فانـطلقـت ترقـد
سريـرهـا كالـثـلج فى برده
وجـسـمـهـا من ثلجـه أبـرد
تتـوق للنـوم وأشـجـانها
عاصـفـة تسـلبـهـا نومـهـا
أفى صبـاهـا الحـلو يا للهـوى
تقضـى الـدجى كما قضت يومهـا
تود لو ترقـد مشـتـاقـة
كى يسـعـف الحـلم به باسـما
يحكـى بها ما كان من أمـره
محددا موعـده الـقـادمـا
تخيـلتـه دونها شاخـصـا
فنهـضـت واثـبـة تسـأل
وأدركـت ما جـدّ من وهـمـهـا
فانـكـفـأت يعـرقـهـا الخـجـل
وجـاءهـا الـنـوم ثقـيـل الخـطى
فانـطلقـت فى ظله تحلم
واهـاً لهـا قد أبصرت نفـسـهـا
واقـفـة ترقـب من يقـدم

قصة فى قصيدة ●●●



هويناكنَّ من شهر
ونفديكن بالعمرِ
فقولى للتى أهوى
سليمى البعد كالجمر
ونحلم بالسنا يسرى
يدغدغ جانب الوكر
رياح الشوق فى لهو
تأرجحنا مع الفجر
ونور الحب يغمرنا
بثوب فائح العطر

مصطفى هاشم شوربجى

حديث من لمى حبى ... بأنس بيننا يجرى

ونسى هم دنيانا ... نطير بعالم سحرى

نحلق والرضا يهمى ... بغيث القرب والشكر

وروض الحب يجذبنى ... لطيب الحسن فى الزهر

ولكن الأسى شوك ... ودون الشهد هل تدرى؟

وما كل الذى نرجو ... ه يأتينا مع اليسر

قصدتُ البابَ أولجه ... فلم يأذن أولو الأمر

وعاد الصبُّ حيرانا ... تعيسا ضيقَ الصدر

طلبنا الودَّ فى أدب ... ورُمْنا ربَّةَ الخدر

فكشر والدٌ قاسٍ ... عن الأنياب والظفر

شروط تفترى فينا ... وإرهاق من المهر

صداق أم مبالغة؟ ... رمى الشبان فى القهر

حسبنا دخلنا حتى ... نلبى رغبة الصهر

وجدنا المأرب الأسنى ... بعيدا بعدما القبر

وضاع الحب من ليلى ... وقيس هام فى القفر

جميل ضل بثنتَهُ ... ويا لهف الهوى العذرى

وكم ورقاء فى شجن ... وكم أبكى النوى القمرى

سليمى جودكم يروى ... وفى قلبى لظى الجمر

أأقضى العمر فى ظمأ ... وقربى مترع النهر؟

أرى التضييق مفسدة ... وبئس مفاتن العصر

وهل تأتى مباهاة ... لخير الخلق بالكثر

وفى الاسلام بياع ... لحوا قمة الدر

بلا طمع بلا جشع ... يفوز العبد بالأجر

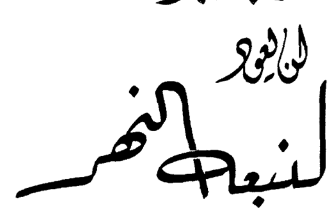
لقد جئنا برغبتنا ... وصدُّونا بلا عذر

نسوا البركات لا تربو ... سوى فى مؤنة اليسر

تواصوا بالهدى قومى ... وبالاحسان والصبر

وإلا صار عالمكم ... وجاهلكم لفى خسر





شعر: د. عبد العزيز شرف - مصر

إنـي هويتـك قد جرى نهرٌ
ولسوف يجري باسمك النهرْ
إياك أن تتراجعي.. لا لنْ
يجدي التراجع. فالهوى قهرْ
كم ذا رأيتك دائما بدرا
وهوى فؤادي إنه البدر
شعري تعلّق حوله ملكا
في أسره. يا حبذا الأسرْ
جهراً جرى في مهجتي دمه
يا حبذا في حبك الجهرْ
إني هويتك وانتهى الأمرْ
أفكان يعصي عندك الأمرْ
ولقد عشقتك دونما عذر
أفكان يجدو حبيَ العذرْ
أوّاه يا حرَ الربيع ويا حر النـ
ـسيم وبورك الحرُ
الأمر شيء أنت جملته
ولأنت دوما ذلك الأمر
هذي المجامر إن سورتها
من حبنا وكذلك الجمرْ
وكأن كلّ الحب أجمعه
قصرٌ عليك ويجمل القصر
أيقال سوف يعزنا هجر
من أين يأتي ذلك الهجر
وكر الطيور نصوغ هيئته
بودادنا فيسرنا الوكر
ويلوح من نغم تفكرنا
والحب أحلى حلوه الفكر
إما صفت أشواقنا رق الـ
ـغدير ثم ترقرق البحر
هذي الربوع نسجت رقعتها
فكأنما في وشيها مصر
الله يا ريحاً تطيب به
بين حواشيها جرى العطر
عبد العزيز بها عجالتها
عبد العزيز بها هو السَّطْرُ
ولأنت أنت ربيع قوتها
واللين ذروتها، هو اليسر
أنت التي في العين مقلتها
وشغاف قلبي أنت لا الغيْرُ
فقصائدي من وجهك انطلقت
والله من فحواك والنشر
ولذاك قد تم النجاح، جرى
في موكبي وتحقق النصرُ
الشبر، لا أمشيه مرتكزا
إلا عليك ويشهد الشبر
الله، يا نغماً أعيش به
هذي عروقي نبضها الشكر
إني هويتك وانتهى الأمر
لا.. لن يعود لنبعه النهر



للشاعر: مقبل عبد العزيز العبسى جدة

مهداة للدكتور نور الدين صمود

قصيدة الاستاذ الشاعر الدكتور/ نور الدين صمود (هذى القلوب تشوقها نجد) المنشورة فى مجلة «المنهل» العدد ٤٦٣ لشهر رمضان/ شوال١٤٠٨هـ حركت وجدان شاعرنا الرقيق الاستاذ مقبل العبسى.. وكعادتنا به فى تدفق حسه وسكب نبضه الشاعري كل حين تولدت هذه القصيدة ذات الاثر والتأثر -وهى كلواحقها «الاخوانية» تتواصل فى البعد.. وتسمو بالود.

« المشنار »

يبدى الهوى .. وتشوقه نجد
يا طيب من يحلو له نجدُ
حر يبث الشوق مِنْ وَلَهٍ
مغنى له من مجده.. مجد
أنفاس ما يبديه فى خلدى
عطر .. ونقش حروفه ورد
والقلب ان غنى.. بعاطفة
يوماً.. يكن لحروفه بعد

●●●

يا من يغنى البيد فى بلدى
أحلى الصدى للسمع يرتدُ
إن تيمتك اليد فى صور
شتى.. ففى أحشائها وعدُ
إن كنت تهوى النور فى حقب
مرت.. وهذا الوقت مسودُ
نبض الصحارى اليوم أجمله
روح بدين الحق.. تعتد
فالنور فى (أم القرى) أبداً
باقٍ كعمر الدهر ممتد
وهداية (المختار) شمس ضحى
تهدى.. ومنها الحل والعقد
هى النجاة اليوم لو علمت
دنيا بها الأهواء تشتد
وهى الخلاص الفذ من خطر
منه ربوع (القدس) تحتدُ
ما هدَّ رُكْن العرب غير هوى
أدمت يداه الروح.. أو حقد
والحقد والأهواء ما اجتمعا
فى أمة.. الا انطوى مجد
مجد الأولى يأتى اذا انتفضت
روح.. وبان لسعيها جد
ولى زمان المجد؟؟ واحربي
أن صام عنى العطر والشهد
أواه من بؤس.. يكابده
قومى.. اذا لم ينتظم عقد



أأصـدُّ عن قومـى . . وأهـجـرهـم
كلا . . فليس لعـاشـقٍ صَدُّ

●●●

يا أيهـا الـشـادى . . بأغـنـيـة
هلّت شذى اذ شفَّـك الـوجـدُ

الـشـعـر ما أبـدعـت . . مطلعـه
عذب . . ورجْـعُ لحونـه رصـدُ
ان صفـقـت كفـى له طربـاً
فلأجـلِ حسـن . . يُلثَـمُ الخـدُّ
والحـسـن ما نمنمـتِ . . عاطفـة
بشـتْ لها . . وتـبـسـمـتْ نجـدُ

فلسفة الحرمان

سعيد آل جبران ـ الرياض

مهداة الى الشاعر الكبير
الامير عبد الله الفيصل

من دوى الأحـلام صرخـة حسـى
ومـن نور الحـرمـان حرقـة أمسـى

يحبـو مع الـريـح فى هجس وغلس
ويـربـع مع الخريف فى سهوب نفسى

رحـلـت عنـه وإذا هو كل قبـســى
قدر توجـتـه أضـحـيـات شمس

أحـاسيس بسفـح القـلب غرسـى
عزيـزة وإن كانـت هشيـما ويبس

يلحقـنـى بحـرق الـضلوع بحسـى
إن أبحـرت عن مهمهـه فإليـه أرسي

فى أعـيـاده يلون الـفـرح بنكس
راعش الـشـعـور دامـل برأسي

الحـق والخـير والجـمال قدسي
ومـن طول الـصـبر زاد رجسي

فالحيـاة بعينى جمال للحـرمـان ينسي
وبقلبى ثائـرة الـذكـرى لظلال غرسي

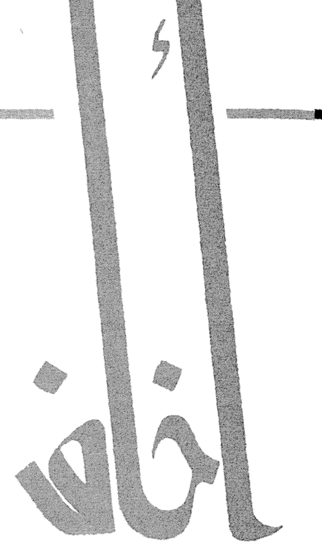
قطاف الحـكـمـة أجنيـه لكـأسي
وزهـر الحـب أرويـه بيـأسي

فإن تكـن الـغـبراء معـقـل حبـي
نشرت سناه من قلمـى وطـرسي

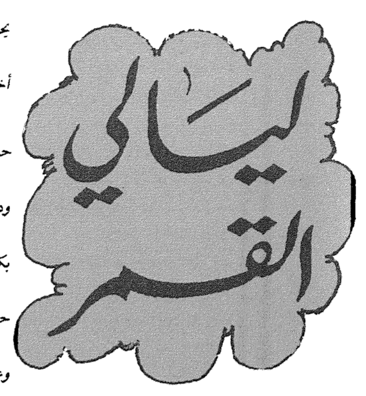
يحيـا الحـرمـان بين مس وحـدس
أى قلب شذاه سمـير أُنس

ما حيـاة محروم الـقـلـب منسي
إن تجلى الخـلود فى موكـب عرس

على الأيـام عصـف تجلدى وبـأسي
قد أوردتـنـى بؤسـى وحبـي ونحسي



(مهداة الى الأمير الشاعر عبد الله الفيصل معارضة لقصيدته «أخاف من الظلام» المنشورة فى عدد شوال ١٤٠٨هـ من مجلة الفيصل).



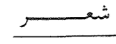
عدنان أسعد - القاهرة

فتى يهواك لا يشقى سواه
أجَلْ وخطاه لا تقوى خُطاه
تراه وبسمة الراضى عليه
وترثى حالَهُ إذ ما تَراه
ويحسبه الخلقُ قرير عين
وعيناه يبللها شجاه
ودنيا الناس قد ضاقت عليه
وما وصف الطبيبُ له دواه
يحِنُّ لأمهِ أبداً ويبكى
وهيهات الرجوعِ الى صباه
أخاف ليالىَ القمر المعنَّى
وكنت أخاه.. لا أرضى سواه

حبيبى شاقنى للأمسِ شوقٌ
فلا تَحرمْ على صب هواه
ودعنى.. أستعين بحسن ظنى
على الأمل المضيَّع أو أراه
بكيتُ وخاننى مطلولُ دمعى
وما عهدى به يُلقى عصاه
حياتى غربةٌ من بعد أُنْسٍ
ولَيْلى أليلَ حاشا دجاه
وعمرى ضاع فى دنيا الأمانى
تلاشى الصوت لم أسمع صداه
إذا ولىَّ النهارُ ذرفتُ دمعى
تراتيلاً على قبرٍ ثواه



صَنّاجة العرب



شعــــــــر

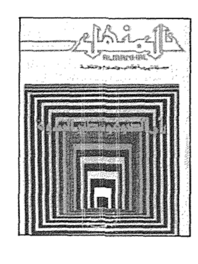


سمو الأمير
عبد الله الفيصل

أسِـــدرة المـنـتهى أم كَرْمــةُ العنب
قد كان شوقى بها صَنَّـاجـة العربِ
شَدَا بها الشعــر ألحـانــاً معـطَّرَة
لسـالف الدَّهرِ أو مستقبلِ الحِقَبِ
وكـــان من قبسِ الإلهام مقتبسـاً
نوراً يُضـيء به مُحلولِــك الكُــرَب
أهـدَى إلى الشرقِ من مكنونِ حكمتهِ
جواهـرَ الحكمـةِ الـوهَّـاجَة اللهَـبِ
إنــى لأحْـــسَبُـهُ حيًا فما بَرِحَتْ
أنـغــامُــهُ بيننــا شوقيَّة النَّسبِ

يا رحمـــة الله حيِّى قبرَ صاحِبـهَـــا
بالغيثِ منهمراً من صيِّبِ السُّحُبِ
يا مصرُ يا زينـــة الـــدُّنـيا وفتنتهـــا
ما كنـتِ إلا ملاذَ الـعـلـمِ والأدبِ
النيلُ يمـــرحُ فى واديكِ منعـطِفــاً
على الخـصيب ويروى غير مختصِبِ
والحسْنُ والفنُّ والأغصـــانُ وارفـــةٌ
على المـــرابـــعِ من ناء ومُـــقْـــتَرِبِ
كأنَّهَا صورة الــفِـــرْدَوس ماثــلةٌ
لكـــلِّ مستـــوطِنٍ فيهـا ومُغـترِبِ
أُمُّ الحـضـارة والتـــاريخ من قِدَمٍ
كم سطَّرَتْ مجدها فى رائعِ الكُتُبِ
وكم أقـامَتْ حصـونَ المجدِ شامخةً
وحطَّمَتْ من حصونِ الإفكِ والحربِ
فى عينِ جالـــوتَ أو حطِّينَ مقـــبرة
لكـــلِّ مغـتـصـبٍ بالإثـمِ محتقِبِ
ويومَ تِشْرِين قام الحــقُّ مرتـفِعــاً
على الذُّرى وخصومُ الحق فى صببِ
دُكَّتْ حُصُـونُ بني صهيُون وانطمرتْ
فى خَطِّ بارليفَ أكداسٌ من الكذِبِ
عَدَتْ عليهم ليوثُ الغاب فاحترقوا
ولاذ من لاذ بالإفـلاتِ والهـــربِ
كأنَّهم بين أبـــطال الـــوغـــى جُرُذٌ
مذعـــورة وقـعـت فى كفِّ مُختـلـبِ
دارتْ عليهم دواعى الشرِّ فانقلبُوا
على عواتِـقـهـــم فى شرِّ منـقـلبِ
والجيشُ يُرهِبُهُمْ والهـــولُ يُرعِبُهُمْ
والمـــوتُ يرقُبُـهُـم فى كلِّ مُرتـقـبِ
يا للرِّجـــالِ إذا طارتْ عزائِـمـهُــم
للثـــأرِ أمـــطرتِ الأعـداء بالشُّهُبِ
فى أرض سينـاء منهـا شاهدٌ عجبٌ
وكـم تحدَّثـتِ الجُـولانُ بالـعجبِ
ومـــا وردنـــا الـوغى بغياً ولا عبثاً
لكن لنـــدفـــع عنَّـــا بغى مُغتصب
الـفـضـــلُ آيتُـنـــا فى كُلِّ مُعـــترك
والـــعـــدلُ غايتُـنـــا فى كلِّ مُطَّلب
وليس ننشُـــدُ من قولٍ ولا عمـلٍ
إلا لنـكـسـب حقَّـــاً غير مكـتسب
من الجـــزيرة أُهـــديهـــا مغــلغـلةً
إلى الكنـــانـــة فى تاريخها الـذهبى
أودعتُهـــا كلَّ أشـــواقى ومُدَّخرى
من العـواطفِ والإخلاصِ والأدبِ
كأنَّها مِن بنـــات الـــنـيل غانـــيَةٌ
تختـالُ بين مغـانى الأُنس والطَّربِ
من شاعـــرٍ عربـــيٍّ كلُّ غايتِـــهِ
ان يظفـرَ العـرَبُ بالآمالِ والغلبِ
ومـــا قصـــدتُ بها تبراً ولا ذهـبــاً
فالحبُّ أرفــعُ من تبرٍ ومــن ذهـبِ





مقاربة لقصائد العدد ٤٦٥ ـ المحرم ١٤٠٩هـ

☐ أحسب أن أجمل الشعر وأعذبه.. ما كان تعبيراً عن تجربة وجدانية أثرت فى نفس الشاعر فصاغها باسلوب جميل.. أو أن يكون صدى لمعاناة نفسية أو اجتماعية ينفعل بها احساس الشاعر فتأتى مجدولة باسلوب بديع وتخييل جميل.. ولذلك تعتبر الصياغه الشعرية الجميلة قمة الابداع الأدبى عند مختلف الشعوب.

● كما أن التعبير عن المعانى والأفكار بأسلوب نثرى جميل.. هو أيضاً ابداع أدبى.. ولكنه يختلف عن الشعر لأنه لا يلتزم بموسيقى وايقاع يختص بهما الشعر عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى.

● وأنت يا أخى (نبيه) تسألنى رأيى فى الباقات الشعرية.. أو قصائد (المشتار) التى نشرت فى مجلة (المنهل) الرائدة فى عددها الأخير (٤٦٥).. وأول هذه (الباقة) الشعرية الجميلة.. قصيدة للشاعر الأستاذ «ابراهيم فوده» عبر فيها عن فرحته واستبشاره بتأسيس أول (ناد أدبى) فى مكة المكرمة.. عندما صدرت الموافقة الساميه على انشائه.. وهو من الشعراء الرواد الذين أقرأ لهم أشعاراً وجدانيه جميله منذ أن كنت فى مقتبل العمر.. وشعره يمتاز بالاصالة.. والأفكار الهادفة.. الداعية للحب والخير والجمال.

● والقصيدة الثانية هى للشاعر حسين عرب.. يتغنى فيها باجواء مدينة الطائف الجميلة.. وفيها المحاكاة للطبيعة يلجأ اليها الشاعر عادة عندما ينبهر بمناظر طبيعية خلابة.. ولكن مقياس الجمال فى هذه التجربه ـ أى محاكاة الطبيعة ـ أحسب أنه يختلف عند متلق وآخر.. غير أن الشاعر الأصيل يستطيع أن يستحوذ على الاعجاب اذا كان أسلوبه جميلا.. وتخييله حالمًا.. متأثراً بالجمال ومعطياته.. والقصيدة من بحر الرمل.. وقد حدثت فيها أخطاء مطبعية.. لا اعتقد أنها تخفى على من يعرف احياء مدينة الطائف.. والفنون الشعبية المأثوره عند أهل هذه البلدة الجميلة.

● أما القصيدة الثالثة: التى بعنوان «عذاب التقى».. فهى للشاعر (عمر بهاء الأميرى).. وشعره يأتى عادة مجنحاً.. ومهموساً بنبضة وجدان صاف.. يعبر عن أجواء روحانية مؤثرة.. لا يحس بها الا من آمن لبه.. والقصيدة وهى من بحر المتقارب.. مشحونه بموسيقى عذبة وعاطفة وجدانية حانية جميلة.. وان كانت لا تخلو من الزحافات الشعرية المقبولة.. يقول فيها:

أدارى الجراح ولا من يداوى
جراحى وأمضى ولا أهرب



بقلم مقبل العيسى

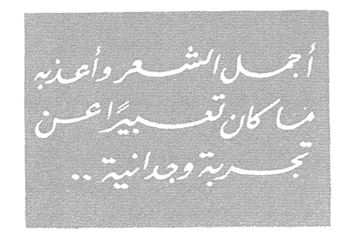
واحمــل همى. . وهــمّ الــدنــا
ودمــمــى يجيش ولا يســكــب

☐ إنها دمعة الانسان عندما يناجى من يقدر على تضميد الجراح. . بل دفعة القلب المتجرد من الغرور والانانية. . والمغموس بمحبة الانسان لاخيه الانسان.

● أما الرابعة والخامسة: فهى للشاعر المخضرم الاستاذ (أحمد عبد الجبار) سفيرنا لدى المقر الأوروبى لهيئة الأمم المتحده فى جنيف. . الأولى بعنوان (غد الشاعر) وهى من بحر المتقارب أيضاً. . والأخرى بعنوان (ياليل) وهى من مجزوء الخفيف. . ومن هاتين القصيدتين يستشف المتلقى قلقاء نفسياً ونظرة للحياة تتحدث عن مشاعر انسانيه، لا تخلو من الحزن والألم. . وليس من شك فى أن شعره وجدانى رومانسى فيه خطرات فكرية جميلة.

● وتليها قصيدة للشاعر الشاب (الشريف منصور بن سلطان). . وهو من (الشعراء الشباب الواعدين الذين يتمتعون بملكة شعرية أصيلة. . ولكنى أعتقد أنه متأثر بالشعر (النبطى). . ولست أجد فى هذا الاتجاه ما يقلل من شاعريته ما دامت الموهبة لديه موجودة ولكنى أعتقد أن عليه أن يكثر من قراءة الشعر الفصيح حتى ينطلق من تحكم الأسلوب (النبطى). . والقصيدة وطنية جميلة تتحدث عن الانتفاضة الفلسطينية الباسلة واطفال الحجارة. . وانى لأتمنى له مزيداً من التوهج الشعرى والعطاء الأدبى والفكرى فى المستقبل القريب.

● أما القصيده قبل الأخيرة. . فهى للشاعر المعروف الأستاذ (عبد الله بن خميس) بعنوان (يوم النصر) من وزن البسيط. . والاسلوب الشعرى للاستاذ عبد الله جزل قوى الأداء والصياغة. . يوحى بثقافة ادبية عميقة. . وتمرس فى اختيار المعانى الجميله. . ولا غرو فهو أستاذ جيل فى الأدب والمعطيات الشعرية الأصيله. . والقصيدة وطنية أيضاً تتحدث عن أمجاد الأمة العربية. . وخلود اللغة العربية الشاعرة. . وهو فى قصيدته الجيدة هذه يتحدث عن رؤية مستقبلية لنصر الأمه العربية على أعدائها. . اذا التزمت بالمبادىء الاسلامية والقيم الانسانية الرفيعة.



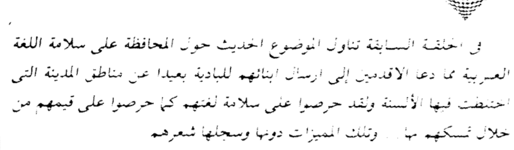
● وتأتى قصيدة الشاعر الباكستانى الخالد (محمد اقبال) مسك الختام. . وهو شاعر كرسّ فكره وشعره لخدمة قيام دولة اسلامية فى القاره الهندية ـ يرحمه الله ـ وقصيدته وهى على وزن الخفيف باقة شعرية (تأملية) فى الكون. . وما يعنيه ملكوت السموات والارض فى نظر الانسان المؤمن بخالق هذا الكون.

●● ولا يسعنى فى ختام هذه النظرة العاجلة (لقصائد المشتار) الا أن اشيد بمجهود كبير يبذله أخى نبيه لاخراج مجلة (المنهل) رائعة وزاخرة بثقافة عربية أصيلة ممتازة. . فله منى اطيب التمنيات.

ملامح حضارية في الأدب الأموي

—— (الحلقة الثانية) ——

إحياء التراث العربي والمحافظة عليه


في الحلقة السابقة تناول الموضوع الحديث حول المحافظة على سلامة اللغة العربية مما دعا الاقدمين إلى ارسال ابنائهم للبادية بعيدا عن مناطق المدينة التى اختلطت فيها الألسنة ولقد حرصوا على سلامة لغتهم كما حرصوا على قيمهم من خلال تمسكهم بها . وتلك المميزات دونها وسجلها شعرهم



الدكتور حسين نصار

كلية الآداب جامعة القاهرة

من أقدم الأنماط الأدبية التي وجدت عند العرب ما سموه (السمر) وهو حديث القوم في الليالي القمرية — ذلك الحديث الطلي الذي كان يتغنى بمناقب القوم ومثالب الأعداء .. ويشتمل على تاريخ وأيام وأنساب وقصص وشعر وحكايات . وكان العرب مولعين بهذا السمر فاشتغلوا به عن مدارسة القرآن فنعى عليهم ذلك في قوله تعالى : ﴿ قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ، مستكبرين به سامرا تهجرون ﴾ . ٢٧ .

وافتقد معاوية — وهو ذو المزاج العربي القح — السمر في دمشق فاستقدم مشهوري السامرين ليلقوا أحاديثهم على مسامعه ومسامع جلسائه . ولحسن الحظ أنه أضاف إلى هذا الاستماع أمرا إلى كتبته بتدوين ما يقولون .

وقد سلم أحد هذه المدونات من الضياع ووصل إلى يد المؤرخ المعروف عبد الملك بن هشام فهذبه وجعله كتابا بقي إلى يومنا هذا وطبع مرتين تحت عنوان « أخبار عبيد ابن شرية » .

ونعرف من هذا الكتاب أن عبيدا تناول ما كان العرب يتصورونه تاريخ اليمن ، وهو ملحمة من أجمل الملاحم العربية النثرية ، تضم مجموعة من القصص الشعبية يؤدي فيها الخيال دورا كبيرا (٢٨) .

ولم يصل إلينا الكتاب الثاني وإنما عثرنا على ما يدعى أنه جزء منه في كتاب « التحفة البهية ، والطرفة الشهية » المجهول المؤلف ... يدعى ذلك المؤلف المجهول أن مجالس دغفل النسابة عند معاوية دونت تحت اسم « كتاب التظافر والتناصر » وأنه اقتطف منه المجلس الثامن عشر ... ويستهل المجلس بسؤال وجهه معاوية إلى دغفل عن أبلغ العرب في ثنائه فيجيب بأنه النابغة الذبياني ويروي حديثا بينه وبين الملك الغساني الحارث بن أبي شمر . وعلى الرغم أني أشك في صحة المجلس وعنوان الكتاب فإنني أرى في مجرد وجود هذه الأقوال ما يدل على شيوع ذكر مجالس معاوية وذلك هو ما يهمني الآن (٢٩) .

ومهما كانت عناية المجتمع الأموي — وعلى رأسه الخلفاء — بالسمر فإنها لا ترقى إلى مستوى عنايتهم بالشعر وهو فن العرب الأسمى ، ولا يحتاج هذا القول إلى دليل

لأن كل الأقوال والآراء والأخبار تتضافر لتبرهن عليه وتؤكده .

ذكر الأصمعي شغف الأمويين بالتراث العربي فقال : « كانوا ربما اختلفوا — وهم بالشام — في بيت من الشعر أو خبر أو يوم من أيام العرب فيبردون فيه بريدا إلى العراق » . وقال غيره : « كنا نرى في كل يوم راكبا من ناحية بني أمية ينيخ على باب قتادة (بن دعامة السدوس ١١٨ هـ ٧٣٦ م) يسأله عن خبر أو نسب أو شعر .. وكان قتادة أجمع الناس ... وقال عامر بن عبد الملك المسمعي : « كان الرجلان من بني مروان يختلفان في بيت شعر فيرسلان راكبا إلى قتادة يسأله .. وقد قدم علينا رجل من عند بعض أولاد الخلفاء من بني مروان ، فقال لقتادة : من قتل عمرا وعامرا التغلبيين يوم قِضَة ؟ فقال : قتلهما جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . فشخص بها ثم عاد إليه فقال : أجل قتلهما جحدر ولكن قتلهما جميعا ؟ فقال : اعتوراه فطعن هذا بالسنان وهذا بالزج ، فعادى بينهما » .

وكان معاوية يرى في الشعر خير وسيلة لدفع الإنسان إلى خير الفعال — فقد بعث زياد بن أبيه بولده إليه فكاشفه عن العلوم فوجده عالما بكل ما سأله عنه ثم استنشده الشعر ، فقال : لم أرو منه شيئا . فكتب معاوية إلى زياد : ما منعك أن ترويه الشعر ؟ فوالله إن كان العاق ليرويه فيَبَر .. وإن كان البخيل ليرويه فيسخو .. وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل (٣٠) .

ووافقه عبد الملك على رأيه ورأى فيه خير وسيلة للتربية لأنه يبث في الناشئين حب الفضائل ويدفعهم عندما يكبرون إلى الالتزام بها فقال لمؤدب ولده : « روهم الشعر يمجدوا وينجدوا » (٣١) . وخص أحد الشعراء ذات مرة فقال للمؤدب : « أدبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة » (٣٢) .

وتتجلى عناية الأمويين بالشعر في ظواهر شتى يمكن أن أرصدها في إيجاز فيما يلي :

أ ـ حفظ الشعر :

تدل الأخبار المتوافرة على أن كثيرا من الأمويين كانوا يحفظون الأشعار ويتمثلون بها في المناسبات المختلفة .. ويحبون أن يستمعوا إليها ثانية من ناظميها أو أقاربهم أو من اتصل بهم أو من يرويها فيكملها لهم .

روى الأصفهاني : « جرى بين عبد الله بن الزبير وعتبة ابن أبي سفيان لحاء بين يدى معاوية — فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى أطال وأكثر من ذلك فالتفت إليه معاوية متمثلا وقال :

ورامٍ بعُوران الكلام كأنها
نوافر صبح نفَّرتها المراتع
وقد يَدحض المرء الُموارب بالخنا
وقد تدرك المرء الكريم المصانع

○○ ثم قال لابن الزبير : من يقول هذا ؟ فقال : ذو الاصبع . فقال : أترويه ؟ قال : لا .

○○ فقال : من ها هنا يروي هذه الأبيات ؟ فقام رجل من قيس فقال : أنا أرويها يا أمير المؤمنين . فقال أنشدني — فأنشده حتى أتى على قوله :

وساعٍ برجليه لآخر قاعدٍ
ومُعطٍ كريم ذو يسار ومانع
وبانٍ لأحساب الكرام وهادم
وخافضُ مولاه سَفاها ورافع
ومُغضٍ على بعض الخطوب وقد بدت
له عورةٌ من ذي القرابة ضاجع
وطالب حُوبٍ باللسان وقلبُه
سوى الحق لا تخفى عليه الشرائع

○ فقال معاوية : كم عطاؤك ؟ قال : سبعمئة . قال اجعلوها ألفا . وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة (٣٣) .

ووقع لعبد الملك واقعة سلبية ، غير أنها تؤكد مدلول الخبر السابق . روى ابن منظور « كان عبد الملك بن مروان



معجبا بشعر عبد الله بن جحش ، فكتب إليه يأمره بالقدوم عليه فورد كتابه وقد توفى ، فقال إخوانه لابنه : لو شخصت إلى أمير المؤمنين عن اذنه لأبيك لعله كان ينفعك . ففعل . فبينا هو في طريقه إذ ضاع منه كتاب الإذن ، فهم بالرجوع ثم مضى لوجهه . فلما قدم على عبد الملك سأله عن أبيه فأخبره بوفاته . فسأله عن كتابه فأخبره بضياعه . فقال : أنشدني من قول أبيك :

هـل يبلغنها السلام أربعـة
منى وإن يفعلوا فقد نفعـوا
على مِصكّين مـــــن جمالهم
وعنتــر يمين فيهمـا سطـع
قــــرب جيرانـنــــا جمالهم
صبحا فأضحوا بها قد انتجعوا
ما كنت أدري بوشك بـينهم
حتى رأيت الحداة قد طلعـوا
قد كاد قلبي والعين تبصرهـم
لما تولـوا للـبين يـنصدع
ساروا وخُلّفت بعدهم دنفـا
أليس بالله بئس ما صنعـوا

○○ فقال : لا والله — يا أمير المؤمنين — ما أرويه . قال : لا عليك ، أنشدني قول أبيك :

ومـاذا كثرة الجيران تغنـي
إذا ما بان من أهوى فسارا

○○ فقال : لا والله — يا أمير المؤمنين — ما أرويه . قال : « لا عليك أنشدني قوله :

يا دار صهباء التـي لا أنتهي
عن ذكرها أبدا ولا أنساهـا

○○ قال : لا والله — يا أمير المؤمنين — ما أرويه وإن هذه صهباء لأمي . قال : لا عليك قد ينتقص الرجل أن يشبب بأمه ولكن إذا شبب بها غير أبيه فأف لك ورحمة الله على أبيك ، فقد ضيعت أدبه وعققته إذ لم ترو شعره ، أخرج فلا شيء لك عندنا (٣٤) .

ولم يقنع بعض الخلفاء بمجرد الحفظ بل تمثلوا الأشعار حتى صارت جزءا من ثروتهم الفكرية فاستلهموها في أقوالهم . قال الأصمعي (٣٥) : « كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج » : « أنت عندي كسالم » فلم يدر ما هو » فكتب إلى قتيبة (بن مسلم) يسأله فكتب إليه : أن الشاعر يقول :

يُديرونني عن سالم ، وأديرهـم
وجلدة بين الأنف والعين سالم

ثم كتب إليه مرة أخرى : « أنت عندي قدح ابن مقبل » فلم يدر ما هو . فكتب إلى قتيبة يسأله — وكان قد روى الشعر — فكتب إليه : إن ابن مقبل نعت قدحا له فقال :

غدا وهو مجدول وراح كأنـه
من المشي والتقليب بالكف أفطح
خروج من الغمى إذا صُكّ صكة
بدا والعيون المستكِفّة تلمح

ب — السؤال عن قائل الشعر أو عن شيء مذكور فيه :

قال أبو الفرج (٣٦) : « فبينا يزيد (بن عبد الملك) وجاريته حبابة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الأحوص ، قال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا وعينيك ما أدري . وقد كان ذهب من الليل شطره فقال : ابعثوا إلى ابن شهاب الزهري فعسى أن يكون عنده علم من ذلك . فأتى الزهري فقرع عليه بابه فخرج مروعا إلى يزيد — فلما صعد إليه قال له يزيد : لا تُرَع لم ندْعك إلا لخير اجلس ، من يقول هذا الشعر ؟ قال : الأحوص ابن محمد يا أمير المؤمنين . قال : ما فعل ؟ : قال : قد طال حبسه بدهلك . قال : قد عجبت لعمر كيف أغفله . ثم أمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمئة دينار » .

وروى ابن منظور (٣٧) : « ركب الوليد بن

عبد الملك إلى المساجد (بالمدينة المنورة) فأتى مسجد العصبة . فلما صلى قال للأحوص : أين الزوراء التي قال فيها صاحبكم :

إني أقيم على الزوراء أعمُرها
إن الكريم على الأقوام ذو المال
لها ثلاث بنار في جوانبها
فكلها عُقَب تسقي بإقبال
استغن أو مُت ولا يغرُرك ذو نشب
من ابن عم ولا عم ولا خال

فأشار الأحوص إليها وقال : ها هي تلك لو طولت لأشقرك لجال عليها . فقال الوليد : إن أبا عمرو كان يراه غنيا بها ... فعجب الناس يومئذ من عناية الوليد بالعلم ، حتى علم أن كنية أحيحة أبو عمرو » .

جـ ـ استقدام الرواة للاستماع إليهم :

لم يكتف خلفاء بني أمية ببعث الرسل إلى العلماء بالشعر في مواطنهم لسؤالهم عما أشكل عليهم ــ بل أرادوا أن يلتقوا بهم ويستمعوا إليهم فبذلوا الطائل من الأموال لاستقدامهم ووضعهم في مسامريهم .

قال معاوية للنخار بن أوس : أبغني محدِّثا . قال : ومعي يا أمير المؤمنين تريد محدثا ؟ قال : نعم أستريح منك إليه ومنه إليك (٣٨) .

وروى ياقوت (٣٩) : « كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : انظر لي رجلا عالما بالحلال والحرام .. عارفا بأشعار العرب وأخبارها .. أستانس به وأصيب عنده معرفة فوجهه إليّ من قبلك ... فوجه إليه الشعبي وكان أجمع أهل زمانه . قال الشعبي : فلم ألق واليا ولا سوقة إلا وهو يحتاج إليّ ولا أحتاج إليه ماخلا عبد الملك . ما أنشدته شعرا ، ولا حدثته حديثا إلا وهو يزيدني فيه .. وكنت ربما حدثته وفي يده اللقمة فأمسكها فأقول : يا أمير المؤمنين : أسِغ طعامك فإن الحديث من ورائه ، فيقول : ما تحدثني به أوقع بقلبي من كل لذة وأحلى من كل فائدة » .

وروى ابن منظور (٤٠) « كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر : « أما بعد : فإذا قرأت كتابي فسرح إلى حماد الراوية على ما أحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم يتهيأ بها » . فأتاه الكتاب وحماد عنده . قال حماد : فنبذه إليّ ، فقلت : السمع والطاعة .... فأتيت الوليد فاستأذنت عليه فأذن لي وهو على سرير ممهد ... فتركني حتى سكن روعي ، وقال : أنشدني :

« أمن المنون وريبها تتوجع »

فأنشدتها إلى آخرها .. » .

د ـ تذوق الشعر ونقده :

تدل الأخبار السابقة دلالة مؤكدة على أن عددا من الخلفاء وصل تذوقهم للشعر إلى درجة عالية . ثم يبرز من بينهم عبد الملك الذي أجمعت الأخبار على حبه للشعر .. وعلمه به .. وحسن نقده له .

قال لمؤدب أولاده : إذا رويتهم الشعر فلا تروهم إلا مثل شعر العُجير (٤١) :

يبين الجار حين يبين عني
ولم تأنس إليّ كلابُ جاري
وتظعن جارتي من جنب بيتي
ولم تستر بستر من جدار
وتأمن أن أطالع حين آتي
عليها وهي واضعة الخمار
كذلك هدى آبائي قديما
توارثه النجار عن النجار
فهدي هديهم وهم افتلوني
كما افتُلي العتيق من المهار

وقال : إذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة ــ وهم رهط أعشى بكر ــ وبأصحاب



النخل من يثرب (يريد الأوس والخزرج) وأصحاب الشعف من هذيل (٤٢) .

وما أكثر الموازنات التي عقدها بين الشعراء والأشعار . قال ذات يوم للشعراء (٤٣) :

يا معشر الشعراء تشبهوننا مرة بالأسد الأبخر . ومرة بالجبل الأوعر .. ومرة بالبحر الأجاج .. لا قلتم فينا كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم :

أأجعلكم وأقواما سواء
وبينكم وبينهم الهواء
وهم أرض لأرجلكم ، وأنتم
لأرؤسهم وأعينهم سماء

هـ — العلم بالحياة العربية المعاصرة والسالفة

لقد كانت تعج بكثير من المناقب والمثالب وقد عرف بذلك العلم معاوية وعبد الملك خاصة .

روى ابن منظور (٤٤) : « جاء ابن الحصين إلى معاوية بن أبي سفيان فقال لآذنه : استأذن لي على معاوية أمير المؤمنين وقل : ابن مانع الضيم . فلما استأذن له قال معاوية : ويحك : لا يكون هذا إلا ابن عروة بن الورد العبسي أو ابن الحصين بن الحمام المري — أدخله » .

وروى أيضا (٤٥) : « دخل أرطأة بن سهية على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيئا مما ناقض به شبيب بن البرصاء . فأنشده :

أبي كان خيرا من أبيك ، ولم يـ
ـنزل جنيبا لآبائي وأنت جنيب

فقال له عبد الملك : كذبت فشبيب خير منك أبا . ثم أنشده :

ومازلت خيرا منك مذ عض كارها
برأسك عادى النجاد رَسوب

فقال عبد الملك : « صدقت — أنت في نفسك خير من شبيب . فعجب من حضر من عبد الملك ومن معرفته لسائر الناس على بعدهم منه في بواديهم . وكان الأمر كما قال . فإن شبيبا أشرف أبا من أزطاة وأرطاة أشرف نفسا وفعالا من شبيب » .

و — السؤال عن الوقائع :

إذا كان البحث عن الشعر وما اتصل به قد شغل الأمويين ، فليس معنى ذلك أنه استنفذ تفكيرهم ولم يدعهم يتساءلون عن جوانب أخرى في التاريخ العربي . والحق أن الأخبار التي عثرت عليها تؤكد ذلك كل التأكيد .

روى الجاحظ (٤٦) أن معاوية سأل شيخا من بقايا العرب : أي العرب رأيته أضخم شأنا ؟ فقال : حصن بن حذيفة — قائد بني ذبيان يوم شعب جبلة — رأيته متوكئا على قومه يقسم في الحليفين : أسد وغطفان .

وروى أبو عبيدة (٤٧) أن عبد الملك بن مروان سأل بني فزارة وكانوا عنده ذات يوم : من كان على الناس يوم النار ؟ فقالوا : كانوا متساندين . ودخل أبو قشع — وكان أعلم الفزاريين — فسأله عبد الملك عن ذلك فقال : والذي نفسي بيده — يا أمير المؤمنين — للناسُ يوم النار أطوع لحصن بن حذيفة من بعض غلمانك لك .

(ز) — الاحتفاظ بمظاهر من العرف القديم :

تجلى ذلك في المكافأة التي قدمها الخلفاء من الإبل إلى الشعراء . قال الرماح بن ميادة يصف جائزته من الوليد ابن يزيد (٤٨) :

أعطيتني مئة صفرا مَدامعها
كالنخل زَيَّن أعلى نبتها الشَّرب
يسوقها يافع جعد مفارقه
مثل الغراب غذاه الصَّبر والحَلَب
لما أتيتك من نجد وساكنه
نفحت لي نفحة طارب به العرب

وقال يخاطبه حين أراد قوم أن يبدلوا عطيته (٤٩) :

ألم يبلغك أن الحي كلبـا
أرادوا في عطيتك ارتـدادا
وقالـوا : إنما ضُهب وَوَرِق
وقـد أعطيتهـا دُهما جعـادا

ح ـ التفرقة بين القبائل العربية :

الأمر الذي يؤسف عليه أن الأمويين عندما بالغوا في الإحساس بالعروبة ، واحتفظوا بأعرافها ، أحيوا الآفة القديمة : التفرقة بين عرب الشمال والجنوب ، وبين القبائل التي تنتمي إلى عرق واحد غير أن عوامل مختلفة أدت إلى نشوب الخصومات بينها . فقد مالأ كل خليفة أحد الفرقاء ، وأغدق عليه الأفضال وحرم الآخر كل خير ، إن لم يَجْر عليه أحيانا . فكان ذلك أحد العوامل الرئيسة في سقوط الدولة الأموية .

وقد أنتجت هذه التفرقة وما استتبعت من خصومات فنا شعريا كاملا ، هو في النقائض ــ غير أن القسط الأعظم منه كان في العراق وأدت إلى أن ينتج غير شعراء النقائض كثيرا من الأهاجي المعتمدة على أسس قبلية .

ولكنني لن أتعرض إلا لما اشتركت السلطة فيه وأكتفي بالإشارة لأن هذه التفرقة لا تحتاج إلى دليل .

وقد بدأت التفرقة منذ مطلع العهد الأموي ، ولم يكفكف الخليفة الأول منها على الرغم من تحذير المحذرين ــ إلا عندما عاين خطرها . روى ابن منظور (٥٠) : « قدم مسكين الدارمي على معاوية ، فسأله أن يفرض له (عطاء) . فأبى عليه ، وكان لا يفرض إلا لليمن فخرج من عنده وهو يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخاله
كساع إلى الهيجا بدون سلاح
وإن ابن أم المرء فاعلم جناحه
وهل ينهض البازي بغير جناح

فلم يزل معاوية حتى عزت اليمن وكثرت وتضعضع عدنان فبلغ معاوية أن رجلا من أهل اليمن قال : لهممت ألا أدع بالشام أحدا من مضر بل هممت ألا أحل حبوتي حتى أخرج كل نزاري بالشام ــ فبلغت معاوية ففرض من وقته لأربعة الاف رجل من قيس سوى خندف .

وانقلب ابنه يزيد على اليمنيين ، بل بلغ به الأمر درجة أن حرض الشاعر النصراني الأخطل على هجاء أنصار رسول الله ﷺ ، وهم من اليمن أصلا .

واستمر الخلفاء في تقلبهم بين هذا الفريق تارة وذاك أخرى إلى نهاية دولتهم فكان مروان بن محمد متعصبا على اليمنيين . وقد سجل بشار بن برد في مدحته له ذلك وما أنزل بهم من كوارث . قال (٥١) :

بعثنا لهم موت الفجاءة إننـا
بنو الملك خفاق علينا سبائبـه
فراحوا : فريقا في الإسار ، ومثله
قتيل ، ومثل لاذ بالبحر هاربه
وأرعن يغشى الشمس لون حديده
وتخلس أبصار الكماة كتائبـه
تركنا به كلبا وقحطان تبتغي
مجيرا من القتل المُطل مَقانبه

ولم يأبه الخلفاء للتحذيرات التي أصدرها الشعراء ، وبخاصة تحذير القطامي في قوله (٥٢) :

وأرقنـي بدائـع مـن معـد
أراها اليوم ليس لها ازدجـار
إذا ما قلت قد جبرت صدوع
تهاض ولـيس للهيض انجبـار
كـذاك المفسدون إذا تولـوا
على شيء فأمرهـم التبـار
فأين ذوو البطاح ذري قريش
وأحـلام لهم مـا تستعـار
ونحن رعيـة وهـم رعـاة
ولـولا رعيهم شنـع الشنـار
فإن لم تـأتمر رشدا قـريش
فليس لسائـر العـرب التار



فيا قومي هلم إلى جميع
وفيما قد مضى لكم اعتبار
ألم يخز التفرق جيش كسرى
ونُحوا عن مدائنهم فطاروا

وقد حاول عبد الحميد بن يحيي الكاتب أن يستغل هذا الوجه العربي للدولة ، ويستنفر العرب لصد الهجوم العباسي القادم من خراسان مستعينا بالفرس ، فكتب إلى العرب يحضهم على القتال (٥٣) : « فلا تمكنوا ناحية الدولة العربية ، من يد الفئة العجمية » .

« البحث موصـول »

النساء .. شقائق الرجال







الدكتورة
ماجدة مخلوف / القاهرة

تثير كلمة الحريم في أذهاننا ما أثاره الأوربيون من الرحالة وغيرهم ممن زاروا الدولة العثمانية عندما عبروا عن مشاهداتهم فيها . ولكن لأنهم لم يستطيعوا اقتحام حرم الحريم والكتابة عنه لجأوا إلى الخيال فانطبع هذا الخيال في الذهن الأوربي ثم انتقل إلى كتابات العرب كما هو بكل المبالغات التي لا أثر لصحتها .

وردت في كتابات المؤرخين العرب المعاصرين أقوال غير صحيحة عن قلة المصادر عن الحريم في الدولة العثمانية وكان هذا هو المبرر للنقل عن الخيال الأوربي حول الحريم . مثال ذلك : هذه الجملة التي أوردها الدكتور عبد العزيز الشناوي في كتابه « الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها » : (ومما هو جدير بالذكر أن موضوع الحريم السلطاني من الموضوعات الصعبة للغاية في تاريخ الدولة العثمانية نظرا لقلة المادة العلمية فيه) وهذا غير صحيح الآن . والغريب أن الكتّاب العرب المحدثين والمعاصرين خاصة والمسلمين عامة مازالوا يعتمدون في هذا الموضوع اعتماداً أساسياً على الجزء الأخير من كتاب « دوسون » « صورة عامة عن الدولة العثمانية » وهذا الكتاب صدر في القرن الثامن عشر في باريس ورغم صدور العديد من المراجع العلمية والمذكرات الشخصية بعده إلا أن القلة القليلة من الباحثين تستخدم هذه المواد الأخيرة . والجملة التي ذكرها الدكتور الشناوي والخاصة بقلّة المادة العلمية في موضوع الحريم إنما هي جملة دوسون قالها ، ومتى ؟ .. في القرن الثامن عشر .

والواقع أن الحريم العثماني كان عالما مجهولا لدى من لم يدخله ، لكن الكتابات فيه كثيرة ومتعددة ، باللغة

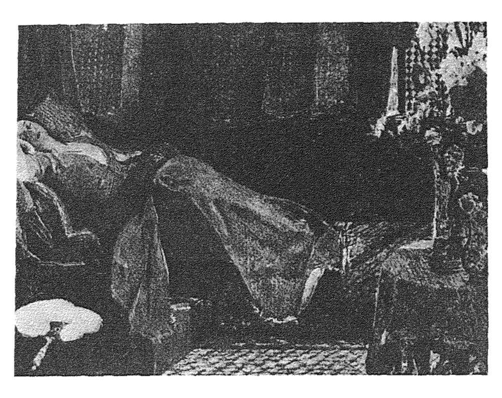
التركية التي لا يجيدها كثير ممن تصدوا للكتابة في هذا الموضوع .

وقد ظهرت بجانب هذا الكم الوافر من المادة العلمية عن الحريم العثماني ، كتابات هؤلاء الذين عاشوا في قسم الحريم في القصر العثماني زمناً ثم كتبوا عنه . وهؤلاء قالوا : « ان القصر العثماني مؤسسة تربوية راقية بكل أقسامه ـــ ومن هذه الأقسام قسم الحريم » .

ونريد هنا أن نُعرِّف بالحريم من خلال ما كتبه هؤلاء الذين عاشوا فيه وكذلك من الدراسات العلمية التي ظهرت باللغة التركية . ولنبدأ بهذا السؤال : ماذا يعني مفهوم الحريم ؟ ...

تطلق كلمة الحريم عموما على الجزء المخصص من البيت الذي يعيش فيه الرجل مع أهل بيته من نساء وأبناء بالإضافة إلى القائمات على خدمتهم ـــ ولا حقّ للأجانب من الرجال انتهاك حرمته . والشريعة الإسلامية حددت معنى الأجنبي بالنسبة للمرأة ... وقد أطلق العثمانيون على هذا الجزء من البيت الذي تميزه الحُرمة الخاصة اسم (الحرم) .. وهي تسمية لها دلالتها الحضارية على ما يكتنف هذا المكان من مظاهر الاحترام .. ومن هذه الحرمة يُشتق لفظ الحريم ليدل على الجزء المخصص للنساء ـــ ولا يجوز للرجل الأجنبي الدخول إليه .

وفي المصطلح التاريخي العثماني نجد أن معنى اصطلاح (الحريم) هو



الجزء الخاص من القصر الذي يعيش فيه السلطان مع نسائه وأهل بيته ، ويقوم على الخدمة فيه عدد من النساء لهن درجات متفاوتة حسب الدور الذي تقوم به كل منهن في الخدمة داخل هذا الحريم في القصر السلطاني ... ولا ننسى هنا أن عددا من الرجال كانت لهم وظائف محددة تنحصر في توفير الخدمات التي يحتاجها الحريم من الخارج إلى أبواب قسم الحريم فقط ، لأن العرف والقانون يقضيان بحظر دخول الرجال إليه .

وتكاد آداب وتقاليد الحريم السلطاني أن تكون ثابتة ـــ ذلك لأن حياة السلطان الخاصة في كل تفاصيلها .. من تربية أبنائه وبناته وتعليمهم .. وتقاليد الزواج .. وترتيب درجات النساء داخل الحريم .. وطريقة تدريب القائمين على الخدمة داخل الحريم وخارجه .. كل هذه الأمور تخضع لقواعد ونظم يمكننا من خلالها رسم تصور الحياة داخل أقسام الحريم .

ان مقر الحريم عبارة عن جزء من القصر السلطاني ـــ وهذا الجزء يتكون من عدة أجنحة يسمى الجناح منها بالدائرة ... يخصص أحد هذه الأجنحة لإقامة السلطان منفردا .. وجناح آخر خاص بوالدة السلطان .. وجناح لكل زوجة من زوجاته وأبنائه وما ملكت يمينه .. ولكل مجموعة من الجواري ذوات الدرجة الواحدة جناح في الحريم .

وتقع دائرة السلطان في وسط قسم الحريم . وتتكون من جزئين هما : حجرة نوم السلطان وقاعة . وفي هذه القاعة يجلس السلطان مع زوجاته وأبنائه الأمراء . كما يتلقى فيها التهنئة منهم في المناسبات الدينية والرسمية .

ويقوم على خدمة السلطان داخل دائرته الخاصة في الحريم جوارٍ في أعلى درجات الجواري ، وتلقب الواحدة منهن بلقب « كديك » بمعنى : الخاصة . ومن معاني هذه الكلمة أيضا : المميزة . ومهمتهن هي : الإشراف على ترتيب وتنظيم جناح السلطان .. وتنظيف ملابسه .. وإعداد طعامه وشرابه .. وسائر شئونه اليومية ..

زوجات السلطان

وعلاقة السلطان بكل زوجة من زوجاته — في الحريم — محددة على الوجه التالي :

معروف ومحدد سلفا ميعاد حق كل زوجة من زوجات السلطان في مشاركته مخدعه . إذا أرادت إحدى زوجاته التحدث معه في مسألة ما كان لابد لها من الحصول على ميعاد وإذن مسبق من السلطان شخصيا تقابله بموجبه لتعرض عليه طلبها وألاّ تجلس في هذه الحالة إلاّ بإذنه وإلاّ ظلت واقفة .

وتجري تحركات السلطان داخل الحريم وفق أصول وآداب معينة يجب على الجميع مراعاتها . ومادامت القاعدة في الحريم أن زوجات السلطان هن اللائي يذهبن إليه إلا أن الشاذ في هذه القاعدة هو توجه السلطان نفسه إلى أجنحة زوجاته — وهذا يحدث في حالة مرض إحداهن أو مرض أحد أبنائه أو بناته . وكان يلبس في قدميه في حالة توجهه إلى هناك : حذاء له نعل معدني لكي يصدر صوتا أثناء سيره وذلك بمثابة إعلان بقدوم السلطان فيخلى الطريق أمامه فيتوجه مباشرة إلى الجناح الذي يقصده .

○ وتقع أجنحة زوجات السلطان خلف جناح السلطان مباشرة ولهذه الأجنحة ممر واحد يربطها بجناح السلطان .

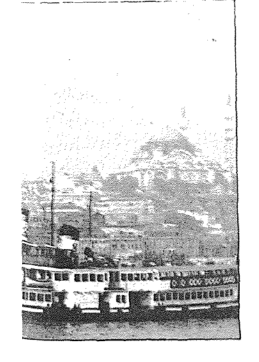
أجنحة الحريم

جناح والدة السلطان أهم شخصية نسائية في الحريم السلطاني . ولها جناح خاص ومراسم خاصة بتحركاتها .. ويقوم على خدمتها عدد من الجواري يأتين في الأهمية والترتيب بعد جواري السلطان مباشرة .. واللقب الرسمي لأم السلطان هو « والدة السلطان » .

يلي ذلك أجنحة زوجات السلطان . وتسمى كل زوجة له باسم (قادين) وعادة يكون للسلطان أكثر من زوجة لهن ترتيبهن الخاص وذلك حسب مكانة كل واحدة منهن عند السلطان ... فهناك القادين الأولى (الزوجة الأولى) ثم الثانية وهكذا . ولكل زوجة جناح خاص تعيش فيه مع بناتها — ويقوم على خدمتها مجموعة من الجواري من الطبقة الثانية ، أي من تلك الفئة من الجواري اللاتي يخدمن أم السلطان — ولا تلتقي أي من زوجات السلطان بالأخرى إلاّ في المناسبات فقط .

الصفات اللازم توافرها في زوجة السلطان

من القوانين الجارية في الحريم العثماني أن تكون زوجة السلطان على درجة من التدين والثقافة ، وتسجل المصادر التاريخية وجود مكتبة خاصة صغيرة في غرفة نوم كل زوجة من زوجات السلطان .. وإنها كانت تقطع أوقاتا طويلة في قراءة الكتب الدينية والتاريخية بصفة خاصة .. وان



بعضا من السلاطين العثمانيين كانوا يقضون وقتا طويلا في قراءة ومناقشة التاريخ مع زوجاتهم .

وتتولى زوجة السلطان بنفسها مهمة تربية بناتها الأميرات . فإذا توفيت تسند هذه المهمة إلى زوجة أخرى للسلطان تسمح ظروفها بتربيتهن ... أما الذكور من الأمراء فيتولى عدد من المربين والمعلمين الخواص مهمة تنشئتهم وتعليمهم — فيدرسون التاريخ والجغرافيا والأدب والفقه ، ويحفظون القرآن الكريم .. ويمارسون بشكل منظم هوايات مثل الحفر على الخشب أو الرسم على القماش .. وتشغيل المعادن الثمينة كالذهب والفضة .. أو استنساخ بعض كتب الفقه أو كتابة القرآن الكريم .. كما يتعلمون الصيد والرماية وركوب الخيل .



الجواري داخل الحريم

للجواري في الحريم السلطاني درجات : أولها . درجة الاقبال هي الواحدة ممن ملكت يمين السلطان ... وأول إقبال في الحريم العثماني هي « فاطمة هانم شاهين » وكان هذا في زمن السلطان مصطفى الثاني (١٦٩٥ — ١٧٠٣) .. ولم تكن درجة الاقبال موجودة إلا في عهد سبعة من السلاطين العثمانيين فقط بدءاً من أحمد الثالث وانتهاء بعبد الحميد الثاني — وللجواري من درجة الاقبال ترتيب خاص أيضا . وتمر هذه (الاقبال) بمرحلة من التربية والتثقيف تجعلها جديرة بالتعامل مع السلطان .. ويجوز للسلطان أن يتزوج بإحدى هذه الاقبالات فترفع إلى درجة الزوجة (القادين) وتحصل على نفس حقوقها .. وتتولى أقدم زوجات السلطان الإشراف على إعداد (الإقبال) وإكسابها الشخصية الواجبة والجديرة بالتعامل مع السلطان .

وتنقسم الجواري الأخريات — بعد الإقبال — القائمات على الخدمة في الحريم إلى درجات أعلاها درجة الجارية الخاصة وهى (الكديك) .. وتقوم بخدمة السلطان بصورة مباشرة — يليها الوصيفة وتسمى في المصطلح العثماني « الأوسطى » (وتنطق أوسطا) أو (القالفة) وهى التي تتولى خدمة والدة السلطان وزوجاته وبناته .. ثم درجة الجارية العادية هى التي تقوم بأداء الخدمات العادية الأخرى الخاصة بالحريم ... ويمكن للجارية أن ترتقي داخل الحريم حسب جمالها وذكائها ومهارتها .

والجواري عادة إما يكُنّ من الأسرى أو من المهدات إلى قصر السلطان . وأغلبهن من الجركسيات لما عرف عنهن من جمال . وللجواري جناح خاص بهن له باب يفتح على جناح والدة السلطان .

وقد أحسن العثمانيون معاملة الجواري امتثالا لأحكام الشريعة الإسلامية فما كانت تتمتع به الجارية من مأكل أو ملبس لم يكن يقل كثيرا عما تتمتع به نساء القصر .

كما اعتاد السلاطين العثمانيون أن يعتقوا عددا من الجواري — من مختلف درجاتهن — بين فترة وأخرى فتعطى الواحدة منهن ورقة تسمى « صك العتق » . ونجد أن من الجواري من تمزق صك العتق هذا لكى تستمر في الحياة داخل الحريم ... وكانت مدة بقاء الجارية داخل الحريم تتراوح بين ثلاث وتسع سنوات ولدى خروجها من الحريم يمنحها السلطان مالاً يضمن لها حياة كريمة — فإذا تزوجت أنفق على تجهيزها وإعداد منزل الزوجية لها ...

وكانت الواحدة منهن تتزوج من أحد رجال الدولة في أغلب الأحيان . وكان السلطان يهتم كثيرا بزواج الجواري — وقد كتب السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٣ — ١٧٨٩) إلى الصدر الأعظم يوصيه بترشيح من يراه مناسبا من رجال الدولة للزواج من إحدى جواري الحريم .. كما يرعى القصر أحوال من سبق لهن الخدمة في الحريم : فقد أمر السلطان مصطفى الثاني (١٦٩٥ — ١٧٠٣) بصرف مبلغ أربعين اقجه يوميا لكل واحدة من الجواري إذا تقدم زوجها في السن وأصبح غير قادر على العمل — بالإضافة إلى هذا كان يصرف لمن كانت في الحريم وتوفى زوجها مخصصات يومية من مطبخ القصر وكان يستمر صرف هذه المخصصات لأبناء الجارية بعد وفاتها . ويضم الأرشيف العثماني الأوامر التي كانت تصدر من السلطان بهذا الخصوص — لذا كان الانضمام إلى الحريم حلما يراود الفتاة الجركسية منذ نعومة أظافرها .. فالأم الجركسية تهدهد ابنتها منذ الصغر بأنها ستنضم في يوم ما إلى الحريم وتنعم بالحياة فيه ... كما كانت أحلام بعض الفتيات اللاتي ينحدرن من عائلات ثرية تتعلق بالانضمام إلى الحريم فتقودهن هذه التطلعات إلى الهرب إلى استنابول وعرض أنفسهن للبيع في سوق الجواري على أمل أن تنضم إلى الحريم لتعمل في خدمة السلطان . وفي مسرحية طوران أو فلاز التي تصور حياة السلطان عثمان الثاني نجد الجارية نونهال تقول للسلطان الشاب :

إن استانبول يا مولاى، حلم يراود أحلام كل البنات اللائى يولدن فى قرى القوقاز، تقفز قلوبهن من بين أضلعهن عندما نظهر على الساحل، سفينة تاجر، انهن - يامولاى - يعتبرن أنفسهن فى استانبول حتى قبل أن نلقى السفينة مراسيها - بعد - فى الميناء يرين أنفسهن وهن يعشن هناك فى منازل الأغنياء وقصور البكوات والباشوات بل ان من ترى منهن أنها أجملهن، وتؤمن بهذا ترى نفسها فى حريم السلطان.

إعداد الجارية لتليق بالقصر

عند انضمام الفتيات إلى الحريم السلطاني يتم أولاً تقسيمهن إلى درجات حسب مستوى الجمال والذكاء والاستعداد .. فمنهن من تؤهل لتصبح جديرة بأن تكون « إقبالا » للسلطان .. وبعضهن يخصصن لخدمته أو خدمة نسائه . وبعضهن للعمل في الخدمة العادية للحريم ... وتذكر الأميرة شادية بنت السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ — ١٩٠٩) أن الجواري من الفتيات صغيرات السن في الحريم كن يشاركن بنات السلطان لعبهن . وعلى كل الأحوال تمر الفتاة بمرحلة من الإعداد والتربية وآداب التعامل تهيئها للمهمة التي تنتظرها .

ولما كانت كثير من الفتيات من أصول نصرانية كان يتم اختيار اسم جديد لها بدلا من اسمها النصراني — وعادة ما يكون اسمها فارسيا يحمل معنى جميلا مثل : ذات الدلال .. ذات الصوت العذب .

وفي مدرسة خاصة داخل الحريم تتولى الجواري المخضرمات من طبقة الوصيفات مهمة تدريب الجارية الجديدة .. وتعليمها الآداب التي يجب أن تتصف بها ودماثة الخلق والاحترام .. كما تتعلم القراءة والكتابة واللغة العثمانية .. والحياكة والتطريز .. والعزف على بعض الآلات الموسيقية ... ونستطيع أن نتبين من الأعمال اليدوية التي صنعت في الحريم العثماني مدى الدقة والمهارة والذوق الرفيع الذي كانت تتمتع به الجواري في الحريم الذي كان بمثابة مدرسة راقية للفنون والآداب .

لا يسمح لأحد بزيارة قسم الحريم وإن كانت الزائرة من النساء إلا بإذن خاص من السلطان ..

وكانت الجارية تمنح مصروفا يوميا يتناسب مع درجتها داخل الحريم — هذا بالإضافة إلى الهبات التي كان السلطان يوزعها على كل من يعمل في القصر في المناسبات الخاصة والأعياد .

من آداب الحريم

للحياة داخل الحريم آداب وتقاليد تحفظ لهذا المكان احترامه وخصوصيته . ومن هذه الآداب أنه لا يسمح لأحد من خارج قسم الحريم بزيارته حتى ولو كن من النساء . كما يحظر تماما على الرجال والعاملين في خدمة أجنحة الحريم الدخول إلى تلك الأجنحة إلاّ بإذن خاص من السلطان وفي حالة الضرورة القصوى — مثل الطبيب كان يتوجه (بعد الإذن له بدخول الحريم) إلى حيث ترقد المريضة مباشرة دون أن يمعن النظر فيما حوله . وعند فحص إحدى زوجات السلطان يغطى جسمها تماما كما تتستر النساء الموجودات إلى جوارها أثناء الفحص — فإذا أراد الطبيب أن يجس نبضها يلف معصمها بقطعة رقيقة من القماش حتى لا تلمس يد الطبيب بشرتها .. وإذا اضطر إلى فحص حلقها أو عينها مثلا يستر سائر الوجه باستثناء الجزء المعنى بالفحص — ثم يخرج الطبيب من حيث أتى وبنفس الطريقة . وكان أهم ما يتصف به العاملون في الحريم السلطاني . هو التكتم الشديد والاحترام الكامل لكل من في الحريم وغض البصر .

○○ ويتولى مهمة حراسة الحريم حراس في خارجه في نوبات متصلة ليل نهار ... ويغلق باب قسم الحريم مع حلول الظلام ولا يفتح إلاّ في الصباح .

○○ والمواظبة على أداء الفروض الدينية أمر لازم لكل من في الحريم . ففي شهر رمضان — على سبيل المثال — يتحول الحريم إلى ما يشبه المسجد ويغمره جو ديني عميق . فكل من به صائم .. وكل من به مشغول ليل نهار بالعبادة وقراءة القرآن الكريم .. كما يدعي الوعاظ والأئمة وقارئو القرآن الكريم للحضور لإحياء هذا الشهر — في إطار أدب الإسلام — داخل قسم الحريم .. وتقام صلاة التراويح كل ليلة كما يتم إحضار ماء زمزم من مكة المكرمة إلى استانبول ليكون أول ما يبدأ به الصائمون إفطارهم في الحريم السلطاني .

من تعتق من جواري السلطان تعطى مالاً يضمن لها حياة كريمة وتعد لها منزل الزوجية إذا ما تزوجت ..

٭٭٭

الخيال الأوروبي إختلق تصوراً عن الحريم في القصور العثمانية لا صلة له بالواقع ...

٭٭٭

للحريم في داخل القصر مدرسة خاصة يتعلمن فيها الآداب والقراءة والكتابة والعزف وبعض الأعمال اليدوية ..

نساء من الشرق

بنت الشاطئ

هبة عبد اللطيف مصطفى - مصر

● حينما يقترب الإنسان من حياة الدكتورة بنت الشاطيء يتحير لها يختار من أين يبدأ وأين ينتهي . فكل لحظة من حياتها كفاح وقصة تحدى من أجل الإنسانية والعلم . ومن أجل العلم تخطت أكثر من عقبة كئود ينهار أمامها الصخر . أثرت المكتبة العربية بحوالي أربعين كتابا . غير البحوث القيمة . وأول كتاب في المكتبات ــ العربية والأجنبية ــ عن أم النبي ﷺ ــ كان لبنت الشاطيء شرف كتابته .



★ د. عائشة عبد الرحمن ★

ولدت « عائشة عبد الرحمن » عام ١٩١٣ م لأبوين مصريين . كان الأب من قرية « شبرا نجوم » مركز قويسنا بمحافظة المنوفية . وكانت الأم من مدينة دمياط . عين الأب بعد نيله شهادته الأزهرية في دمياط ــ في مدرسة ابتدائية للبنين ــ ثم نقل إلى المعهد الديني في دمياط . وأم عائشة كانت دمياطية وبنت الشيخ « إبراهيم الدمهوجي الكبير » ابن الشيخ الدمهوجي شيخ الأزهر . حفظت القرآن الكريم وكانت تقرؤه مجودا ولما بلغت « عائشة » من العمر السابعة كانت تشتاط فرحا لمقدم دخولها المدرسة مع أترابها ولكن الوالد فاجأها بقوله : « ليس لبنات المشايخ العلماء أن يخرجن إلى المدارس الفاسدة المفسدة وإنما يتعلمن في بيوتهن » .

ولكن جدها استطاع أن يقنع والدها فوافق على أن تتابع دراستها الدينية في البيت دون تقصير أو تهاون وأن تنقطع نهائياً عن الخروج إلى المدرسة بمجرد أن تشارف سن البلوغ .

وبعد ثلاث سنوات أتمت تعليمها في المدرسة الراقية بنجاح ولكنها لم تكن فرحة بنجاحها لأنها تعلم أن الطريق أمام تعليمها أصبح مسدوداً خاصة أنها بلغت من العمر ثلاثة عشر عاماً ومحال أن يسمح لها بعد هذه السن ولكن عائشة لم تفقد الأمل وتطلعت إلى مدرسة المعلمات في المنصورة فالتحقت بها بعد أن أعلنت النتيجة وكانت الأولى في القبول للسنة الثانية . وفي سبيل حبها للعلم صمدت وحصلت على شهادة الثانوية العامة ــ البكالوريا ــ القسم الأدبي . وكان حنينها للصحافة يزداد مع تقدمها في دراستها فنشرت عدة قصائد ومقالات في مجلة (النهضة النسائية) وهي تعمل في المنصورة . وحينما نقلت لتعمل في كلية البنات بالجيزة . وجدت الفرصة أمامها أرحب في أن تشبع رغبة الصحافة .. ودعتها صاحبة المجلة لزيارتها وبدأت مقالاتها تظهر على صفحات المجلة ... ثم عهدت إليها القيام بأعباء كل من رئيس التحرير ومدير الإدارة وقامت بعملهما خير قيام . ولكن بعض مخاوفها أوقعتها في حيرة فاختارت اسم « بنت الشاطيء » وعرفت به منذ عام ١٩٣٣ . وبدأ اسم « بنت الشاطيء » يلمع على صفحات الجرائد والمجلات ، وأضواء الشهرة تنتظرها مع أنها كانت في الثانية والعشرين من عمرها .

دخلت الجامعة ولكنها اكتشفت بعد لقائها بالأستاذ « أمين الخولي » في الجامعة أن كل ما حققته في الحياة العامة والدراسية لا يساوي إلا القليل واجتاحها شك في قيمة العلوم التي حصلتها وفي ثقافتها التي كانت تزهو بها على غيرها ، وكذلك أسلوبها وقلمها الذي فتحت له جريدة الأهرام الصفحات الأولى . واتضح لها يوما بعد يوم أن الجامعة تعطيها من جديدها ما لم يكن يخطر لها على بال . وكان الأستاذ أمين الخولي صاحب الزي الأزهري يجيد الألمانية والإيطالية ، وقد أوصلها بالمكتبة الألمانية الخصبة وكان يحذّرها من أن تحصر نفسها في الثقافة الفرنسية وحدها أو الإنجليزية وحدها .. أو الإسلامية وحدها .. وكان يقول لها « إن العلم ليس (قصعة) يجلس عليها كل طفيلي وخطوة واحدة سليمة في الاتجاه الصحيح أجدى على الحياة وعليك وعلى العلم من مشوار طويل يقاس بألوف الأميال » ونجح أستاذها في إعادة ترتيب ثقافتها .

وحصلت على ليسانس الآداب عام ١٩٣٩م وعينت معيدة وحصلت على درجة الماجستير عام ١٩٤١م أي بعد عامين من تخرجها من الجامعة وكانت رسالتها عن « الحياة الإنسانية لأبي العلاء » ... ثم حصلت على درجة الدكتوراة عام ١٩٤٤م وكان موضوعها « دراسة نقدية لرسالة الغفران » . وفي نفس العام طلب يدها لنفسه أستاذها فوافقت على الفور وارتبطت به لتكمل معه مشوار حياته وحياتها وقد قالت عنه وعنها : « تجلت فينا ولنا وبنا آية الله الكبرى الذي خلقنا من نفس واحدة فكنا ... الواحد الذي لا يتعدد ... والفرد الذي لا يتجزأ .. وكانت قصتنا أسطورة الزمان — لم تسمع الدنيا بمثلها قبلنا .. وهيهات أن تتكرر إلى آخر الدهر » ...

وبدأت « بنت الشاطىء » رحلتها مع المؤلفات العديدة ، ومع المناصب الكثيرة ، وكلاهما يمضي في تزايد مطرد مع الآخر . وقد شغلت من المناصب العلمية ما يلي : أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها — رئيسة قسم اللغة العربية وآدابها — جامعة عين شمس — عضو اللجنة الدائمة للغة العربية بالمجلس الأعلى للجامعات — عضو المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة — أستاذ منتدب لمعهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية — أستاذ منتدب لمركز تحقيق التراث بدار الكتب بالقاهرة — أستاذ زائر لجامعات أم درمان الإسلامية والخرطوم والقاهرة فرع الخرطوم والقرويين بفاس والجزائر .

وقد مثلت مصر والجامعة في كثير من المؤتمرات العربية والعالمية ... وكثير من الندوات واللجان والمواسم والثقافة التي لا حصر لها .

و لم تشغلها حياتها العملية والفكرية عن إثراء المكتبة العربية بشكل يندر أن يتحقق لمثلها في جيلها أو الأجيال التي تليها . وكان من أبرز الموضوعات التي كتبت فيها :

التراجم : وخاصة التراجم لبيت النبوة بدءاً بأم النبي ﷺ : وفي هذا الكتاب حاولت بنت الشاطىء أن تسد فراغ المكتبة العربية الإسلامية بهذا المؤلف الفريد ، وفيه إجلاء لجانب النبوة في وليد يتيم وضعته امرأة من قريش تأكل القديد ، كما تضع كل أنثى من البشر ليكون بعد أن يبلغ أشده المصطفى المبعوث ﷺ بآخر رسالات السماء .

وفي كتابها « نساء النبي » حاولت أن تجلو شخصية الزوج الرسول وزوجاته اللواتي عشن في بيت النبوة . ينزعن جميعا إلى حواء ، وقد جئن إلى بيت تلاقت فيه البشرية بالنبوة واتصلت الأرض بالسماء ، وتزوجن من بشر يتلقى الوحي من أعلى ويبلغ رسالة الله . وكانت دراستها محاولة لإيضاح ممارسة الرسول لحياته الزوجية في بيته ببشرية سوية لم تجردها النبوة من العواطف و لم تنكر على نسائه أمهات المؤمنين نوازع الفطرة وميراث حواء .

وفي كتابها « بنات النبي » حاولت أن تستجلي ملامح شخصية الرسول ﷺ الأب وتعرض صورة أمينة لعاطفة الأبوة ممثلة في شخص النبي الإنسان الذي أصبح أبا لأربع بنات في بيئة كانت تكره البنات وتئدهن ، وتؤثر عليهن الذكور .

ثم كتابها عن السيدة زينب رضي الله عنها وعن السيدة سكينة . وفي التراجم أيضا ترجمت للخنساء الشاعرة المعروفة ، ولرابعة العدوية المتصوفة المشهورة — وكان لها بعض التراجم عن الرجال سنذكرها في الدراسات الأدبية .

الدراسات القرآنية :

وأصدرت في الدراسات القرآنية والإسلامية : « مقال في الإنسان .. دراسة قرآنية » ، « التفسير البياني للقرآن الكريم » جزءان ، « الاعجاز البياني للقرآن الكريم » ، « مع المصطفى في عصر المبعث » ، « مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث مع شرح



البلقيني » ، « من أسرار العربية في البيان القرآني » ، « القرآن والجغرافية » ، « القرآن ومشكلة الترادف » « القرآن وحقوق الإنسان » وغيرها .

الدراسات الإسلامية :

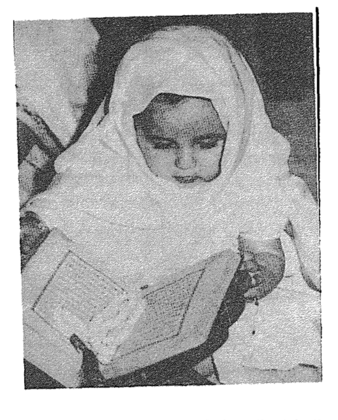
منها : المرأة في الإسلام ، المفهوم الإسلامي لتحرير المرأة ، الطلاق وأثره في المجتمع . وغيرها .

الدراسات الأدبية واللغوية :

معجم المحكم لابن سيده ، ورسالة الغفران نص محقق ، رسالة ابن القارح ، الغفران ، جديد الغفران ، الحياة الإنسانية عند أبي العلاء ، قيم جديدة لأدبنا القديم والمعاصر ، تراثنا بني ماضي وحاضر لغتنا والحياة ، الشاعرة العربية المعاصرة ، أبو العلاء المعري ، مدينة السلام في حياة أبي العلاء ، أعداء البشر ، أعداء البشر هم الصهاينة .

الإبداع الفني :

كان لها عدد من القصص والأعمال الأدبية منها : على الجسر .. أرض المعجزات .. سيد العزبة .. رجعة فرعون .. صور من حياتهن .. سر الشاطىء .. إمرأة خاطئة .



الدراسات الاجتماعية :

كان لها في الدراسات الاجتماعية كتابان هما : الريف المصري وقضية الفلاح .

وإلى غير ذلك من المنشورات التي تصدرها بعض الجامعات بالإضافة إلى المقالات القيمة والثرية في فكرها وفي بيانها في كبريات الصحف والمجالات ومازال عطاؤها مستمرا فهي امرأة قلما تجود بمثلها الأيام ــ وقلما ينهض بما نهضت به الرجال .

(في عددنا القادم)

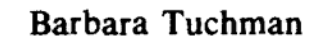
« مناهل الإشعاع الإسلامي »

المكتبات الكبرى	د. محمد عبد المنعم خفاجي
الكراسي الدينية في المسجد الحرام	الأستاذ : حسين عرب
ماضي القرويين وحاضرها	العلامة : عبد الله كنون
هل بقيت مناهل الإشعاع الإسلامي كما كانت من قبل ؟	الأستاذ : أحمد محمد جمال
الكراسي الدينية في المغرب	الدكتور يوسف الكتاني

نساء من الغرب

المؤرخة الأمريكية المعاصرة

بربارة توشمان


Barbara Tuchman

سماء زكي المحاسني - سوريا

تجد المؤرخة الأمريكية المعاصرة برباره توشمان في كتابة التاريخ متعة وفنا ، وهي ذات أسلوب جذاب . ولها رصيد كبير من التقدير والإعجاب من قرائها .

وتعمل برباره توشمان حالياً رئيسة للأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب ، بدأت في كتابة التاريخ والمؤلفات الأدبية الأخرى في الخمسينيات من القرن العشرين ، وقد صدر آخر إنتاج فكري لها عام ١٩٨٠ م بعنوان « الكتاب » ، وأسهمت في الكتابة بمجلات معروفة مثل نيويورك تايمز ، هاربر ، أتلانتيك وغيرها .

وتبدي برباره إعجابها بمؤرخين مثل « فرانسيس باركمان » وهو مؤرخ أمريكي في القرن التاسع عشر تميز بكتابته المشوقة وأسلوبه الجميل في كتابة التاريخ ، وتعتبر أن كتابة التاريخ ككتابة الأدب ، كما أنها ترى أن المؤرخين الكبار لم يكونوا من الأكاديميين ، « فجيبون » و « ماكولي » برعا في كتاباتهما التاريخية التي لا تزال من المصادر الكبرى في دراسة التاريخ .. فكتاب جيبون الشهير « سقوط الامبراطورية الرومانية » من المراجع الهامة والأساسية في دراسة التاريخ الروماني .

حازت برباره توشمان جائزة بوليتزر المخصصة للمؤلفات العامة لعام ١٩٦٢ م واعتبر النقاد كتابها « بنادق أغسطس » (١٩٦٢ م) من المؤلفات البارزة في التاريخ .

ومن مؤلفاتها الأخرى « برج الكبرياء » (١٩٦٦ م) وهو من أشهر المؤلفات التاريخية الغربية في عصرنا ، قدمت فيه المؤلفة صورة واضحة عن العالم قبل الحرب العالمية الأولى من ١٨٩٠ — ١٩١٤ م .

وقد ركزت على دراسة المجتمع في تلك الفترة من جميع النواحي وكان هدفها أن تكشف عن صفات العالم أو المجتمع الذي أتت منه الحرب الكبرى ، فالبحث عن العوامل الاجتماعية



في رأيها هو الذي يدفعنا إلى الكشف عن الدوافع العميقة التي كانت تحرك الناس في ذلك الحين .

وتقول برباره في مقدمة كتابها :

« كنت أرمي إلى تصوير العالم ما قبل الحرب و لم أقتصر على الحديث عن جانب واحد فقط بل إنني تحدثت عن الأدب والسياسة والعلم والتكنولوجيا والتجارة والأعمال ، المرأة ، الطب ، الرسم والتصوير ، وكل ما يخطر على بال كاتب التاريخ » .

ففي مجال الأدب تحدثت « برباره » عن كثير من الأدباء العالميين أمثال تولستوي ، إميل زولا ، ألكسندر دوماس الابن والأب ، جوستاف فلوبير ، توماس هاردي ، مارك توين ، أوسكار وايلد .

ومن الشخصيات التاريخية البارزة في مجال السياسة السير ونستون تشرشل ، ويلهلم الثاني ، بنيتو موسوليني ، الملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا ، إدوارد السابع وغيرهم .

ومن الشخصيات الهامة في عالم الفن شتراوس ، ريتشارد فاجنر ، إرنستين شومان هاينك ، موزار ، سارة برنار وآخرون .

لقد كان معيار اختيار الشخصيات التاريخية البارزة لدى برباره توشمان في هذا الكتاب هو أن تكون هذه الشخصيات معبرة عن الفترة التاريخية والاتجاهات المختلفة فيها فتبرز تأثيرها في حضارة ما قبل عام ١٩١٤ م بالذات .

ومن مؤلفاتها أيضاً : « مرآة بعيدة » ، « كارثة القرن الرابع عشر » (١٩٧٨ م) . وفي إحدى المقابلات الصحفية في السنوات القليلة الماضية تحدثت برباره توشمان عن دور المؤرخ وفن كتابة التاريخ ، وأبدت آراءها للكاتب وليم ميريديث وهو شاعر معروف ويعمل أستاذاً للأدب في كلية كونيكتكات بالولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٥ م وحتى الآن .

وتقول عن الفرق بين كتابة التاريخ وغيره من الفنون الأدبية :

« أشعر بأن المؤرخ أكثر تنظيماً في كتابته فهو لا يكتب من خيال ، بل إن لديه الكثير من المعلومات والوقائع التاريخية التي لابد من التحقق من صحتها ، فيجب أن تكون هذه الوقائع والحوادث موثقة قدر الإمكان . ودور المؤرخ هو في جمع الحقائق أولاً والتأكد منها ثم البدء بتشكيلها في قالب قصصي روائي مشوق يجتذب القارىء » .

« وهنا يكمن الفرق بين كتابة المؤرخ الأكاديمي وكتابة المؤرخ الفنان ، فالأول يجمع الحقائق ويقدمها للقارىء دون أن يهتم باجتذاب القارىء وهذا هو السبب في عدم إقبال القراء على الكتب الأكاديمية للتاريخ وربما كان أسلوبها الصعب يعيق هذا الإقبال ، في حين أن المؤرخ الفنان يُعني باجتذاب القارىء فيكون لديه اهتمام بلغته ووضوح أسلوبه » .

وربما كان أسلوب « برباره توشمان » المشوق في كتاباتها التاريخية يعود إلى حبها للأدب فقد أولعت بالروايات منذ أن كانت في السادسة وحتى السادسة عشرة فبدأت بقراءة روايات للأطفال ثم أقبلت على قراءة روايات من الأدب العالمي ، ومن الروايات التي استهوتها روايات السير « والترسكوت » التاريخية وهو كاتب انجليزي برع في الأدب التاريخي ورواية التاريخ بأسلوب قصصي .

وإلى جانب عملها كرئيسة لمعهد الفنون والآداب ، تقوم برباره توشمان بدورها كعضو في المجلس التنفيذي لمركز الكتاب في مكتبة الكونجرس الأمريكية . وعن دورها الاجتماعي ومسؤوليتها تجاه المجتمع تقول : أقوم بعملي وأنا أستمتع به لما

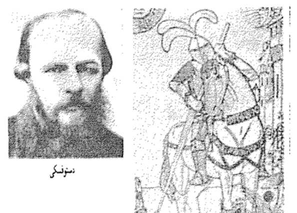
يمنحني من فرص المشاركة في المؤتمرات والاجتماعات حيث أجتمع مع مفكرين وعلماء فأتبادل معهم الآراء في قضايا فكرية واجتماعية ، وفي الوقت نفسه لا أنسى دوري ككاتبة فأقدم خدمة كبرى للمجتمع والناس بواسطة الكتاب والتأليف . وتهتم المؤرخة « برباره توشمان » أيضاً بمسألة حقوق التأليف بالنسبة لأهميتها للمؤلفين والكتاب وهي عضو في اتحاد الكتاب والمؤلفين الأمريكيين ، فتبدي قلقها بشأن مستقبل الكتاب وتقول :

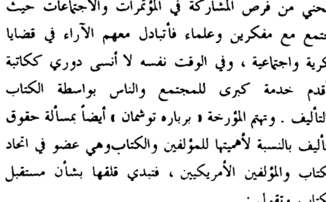
« أنا كاتبة ومن حقي أن أكون قلقة دوماً وكثيرة الاهتمام بشؤون الكتاب » .

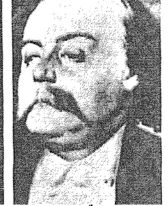
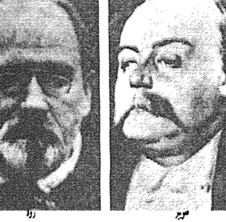
وتحس بربارة بتجاوب كبير بينها وبين القراء إذ تصلها رسائل كثيرة من قرائها الذين يعبرون عن إعجابهم بكتاباتها ، وتقول إن مهمة الأديب والكاتب هي نقل معنى من المعاني أو إحساس فني ما ، أو قصة أو حادثة للقارىء فالأدب يحتاج إلى قراء مثلما الموسيقى تحتاج إلى مستمعين .

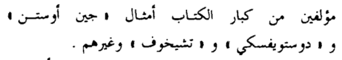
دعيت بربارة إلى إلقاء محاضرة عن الكتاب وأهميته في حياة الإنسان في مركز الكتاب بمكتبة الكونجرس الأمريكية ، فألقت المحاضرة في ١٧ أكتوبر عام ١٩٧٩ م ثم نُشرت فيما بعد عام (١٩٨٠ م) في كتاب مستقل بعنوان « الكتاب » وتقول في هذه المحاضرة :

« إذا كنا نريد معرفة مكانة الكتب في ذاكرتنا فيجب أن نذكر الشخصيات التي ابتدعتها أقلام الكتاب مثل « دون كيشوت » ، و « كانديد » و « أوليفرتويست » ونذكر أسماء


دون كيشوت
دستويفسكي


فاجنر
تولستوي



فلوبير
زولا


مؤلفين من كبار الكتاب أمثال « جين أوستن » و « دوستويفسكي » و « تشيخوف » وغيرهم .

وتحدثت بربارة توشمان عن الكتاب منذ ظهوره لأول مرة على هيئة ألواح من الطين تعود إلى حوالي ٤٠٠٠ ق.م ، إلى أن اخترع الورق ثم ترافق التطورات التي مر بها الكتاب في العصور المختلفة إلى عصرنا الحديث في القرن العشرين حين ظهرت وسائل الإعلام التي أخذت تنافس الكتاب كالراديو والتلفزيون .

وقد كتب جون هيرسي في مقدمته لكتاب بربارة :

« إن هذه الكاتبة موهوبة فقد وهبها الله فكراً ثابتاً ، وعندما نقرأ كتابها نحس بعظمة الحضارة الإنسانية وبمكانة الكتب في حياة الإنسان وفكره » .



٢٠ - اعتقد أننا وصلنا لمرحلة يجب أن تكون الصراحة فيها هي فاتحة الأمور بيننا .. لقد سئمت ابتزاز الاطراء مني لطبق من شظايا الكوسا المحشي !!!

٢١ - ليت - المطلقات - يكتبن مذكرات - تحت أسماء مستعارة ويترك لمثل هذه .. المذكرات حيّز واسع في حقيبة كل عروس — وهي ترتب - فساتينها - لقضاء شهر العسل !!

٢٢ - إن أسوأ امتهان تمارسين فيه دور — المرسل — والمستقبل في آن واحد .. هو أن تأكلك الغيرة وأنا أثني على — الخادمة — لكوب الشاي الذي حضّرته ... وكان أفضل ما شربت .

٢٣ - ثمة لغة — معطلة — بيننا — تلك هي « لغة التأمل » تلك الثمرة التي نستعجل انضاجها « صناعيا » فتجيء .. بلا طعم ولا رائحة !!!

٢٤ - إن الزواج سنّة الله في خلقه ولست نادماً على الزواج ... ربما ندمي أنني تسرّعت واجتهدت .. فما أصبت ...

٢٥ - بعض النساء أسماؤهن ألطف من الطيف ... وأرق من — النسيم .. وهن همّ على قلوب !!!

٢٦ - أنا لا يهمني إن كنت أنشر غسيلاً في هذه (الأوراق — الزوجية) أو أطبخها في جو مصطنع .. المهم أنني أقول ما يدور على لسان كثير من الأزواج .. حتى لو قوبل من كثير من السعداء أو المغفلين بالاستهجان والتجريح !!

٢٧ - علّمي أبنائي وبناتي الصدق في كل صغيرة وكبيرة علميهم أن الكذبة البيضاء هي الطريق إلى الكذبة السوداء . واعلمي أنني لا أطالب صهر المستقبل بأكثر من ستر ابنتي ... وحسبي أنها عنده مستورة .. حتى لو لم يطرح عليّ السلام !!!

٢٨ - الذين يحاولون النيل من سعادتنا .. الآن .. هم أنفسهم الذين كانوا ينصحوننا بالأمس .. وهم أنفسهم الذين سيلبسون القناع ويأتون بعد حين لاعطائنا محاضرة في أصول السعادة ويحاولون اقناعنا بان الذي فات لم يكن من صنع أيديهم !!! لكننا أنا وأنت .. أصبحنا على يقين أن حرمانهم من التصويب لسعادتنا .. هو السعادة بعينها .. فهل يدركون ؟!!



٢٠ـ الصراحة مطلوبة ومفيدة إذا لم تكن تستخدم بنفس معنى كلمة الانتقاد .

٢١ـ المطلقة كالمطلق أحياناً تكون جانية وأحيانا تكون مجنياً عليها فمن التي تفيد مذكراتها العروس من هذين النوعين ؟

٢٢ـ الإنسان غالباً ما يعطي بسخاء ما امتلأت خزائنه منه . الثقة بالآخرين هي فائض الثقة بالنفس .

٢٣ـ إن لغة التأمل تحتاج إلى جلسة مشتركة ومحور مشترك للتفكير ! وهذا بالطبع يتطلب مجهود كل من الرجل والمرأة معاً فهل يستطيع الرجال تحمل هذه التضحية .

٢٤ـ التسرع والاجتهاد لا يسيران معاً جنباً إلى جنب فالاجتهاد يتطلب التأني والتري وعادة ما يعطى نتائج أفضل لذ يقولون لكل مجتهد نصيب وليس لكل متسرع نصيب .

٢٥ـ لو كانت الأسماء تصف المسميات ما كان هناك بحر أسود ولا بحر أحمر .

٢٦ـ المهم هنا هو اختيار عينة ممثلة لكل الأزواج الناجحين والفاشلين في حياتهم الزوجية خاصة ان كثيراً من الأزواج الناجحين لا يدور على ألسنتهم شيء .

٢٧ـ إن أنجح دروس التربية الأخلاقية في العلاقات هو التعليم « بالنموذج » وأول نموذج يراه الأطفال هو علاقة الأب بالأم وبالعكس . فلنجعل من هذه العلاقة مثلاً يحتذى وسيأتي الباقي بلا عناء ولا مطالبات ولا اتهامات .

٢٨ـ الأسرة خلية لا يخترق جدارها إلا « فيروس » يحتاج إلى كل ما نملك حياله من المضادات الحيوية .



شعر

رسالة من يزيد بن الطثرية .. إلى السيدة الجميلة

○ هو يزيد بن سلمة بن سَمُرَة بن سلمة الخير

حبيبتي وهنية :

رسالتي إليك تنبيكِ عن أخلاقي وطباعي ، وتطلعك على ما يعتمل في قلبي من فعال الجوى وبرح الهوى .. أسجل في رسالتي إليك أنه بعد أن جمعتنا عروة الحب وصرنا شعوراً واحدا ، وأملاً واحدا ، وخيالا واحداً . واقتربنا غاية الاقتراب من تحقيق أعز ما نشتاق إليه وهو الزواج رأيتك وقد شرعت تنفرين مني وتعتلين عليَّ بواهن الأسباب وواهي المعاذير . ولذلك فإنني أضع حياتي من يوم أن عرفتك وأصفيتك شبابي أمام بصيرتك لتفكري وتقدري وتقيِّمي بميزان العدل والإنصاف لا بميزان الهوى والإجحاف .. نعم ، ثم لتصدري الحكم بعد تمحيص وإحكام وأنا راض بما يأمر به ويكلف ..

لعل لقاءَك بأختي زينب كان فاتحة معرفتي بك ؛ ذلك أن المشادة التي وقعت بينكما كانت هى السبب ، فعندما ذكر بعض صاحباتك اسمي قائلات إن يزيد بن الطثرية شاب شجاع مقدام ثم هو شاعر مبدع لم تستريحي لقولهن وصرت تكذبينهن لغير سبب معقول . وقد عجب الحاضرون من تهجمك عليَّ والإقلال من شأني وكأن بيني وبينك خصومة طويلة .. آنئذ انبرت لك أختي زينب لتدافع عني فقالت لك : أتقولين هذا عن أخي يزيد لبئس والله ما قلتِ ، والله إن يزيد :

فتى لا ترى قد القميص بخصره
ولكنما توهى القميص كواهلـه
إذا نزل الأضياف كان عذورا
على الحى حتى تستقر مراجله
يسرك مظلوما ويرضيك ظـالما
وكل الذي حملته فهو حاملـه
إذا جد عند الجد أرضاك جده
وذو باطل إن شئت ألهاك باطله
فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى
بصاحبه يوما دما فهو آكلـه

ولما عادت أختي زينب وأخبرتني بما كان منك عجبت مما قلتِهِ عني مع أنني لم أرك من قبل وكان هذا باعثا لي على رؤيتك والالتقاء بك لكن كيف ؟

هنا عرضت الأمر على ابن عمي خليفة بن بورك وصرنا نفكر فيه أنا وهو .. وأخيراً وجدنا أن أحسن وسيلة أستطيع بها أن ألقاك هى أن أعمل بائعاً للعطور والبخور .. فلما أن جئت إلى حيِّك طفقت أنادي على بضاعتي في الوقت ، الذي تركني ابن عمي ليرقبني من مكان بعيد حتى لا يرتاب فيه أحد .. وخرجت إلى صبايا حيك ، وأنت بينهن ، لتشتري . فعرفتك وحادثتك واشتريت مني وشكرتني على حسن معاملتي ثم ودعتني وأنت عليَّ

مُثنية ، وأنا بلكِ والهٌ مفتون .. وعندما رجعت إلى ابن عمي خليفة بن بورك بادرني بقوله : هل لقيتها ؟ هل ابتاعت منك ؟ بالله خبرني يا يزيد ، كيف هي ؟ فقلت :

لو أنك شاهدت الصبايا يا ابن بورك
بفرع الفضى إذا راجعتني غياطله[1]
لشاهدت لهوا بعد شحط من النوى
على سخط الأعداء حلو شمائله
ويوما كإبهام القطاة مزينا
لعيني ضُحاه غالبا لي أصائله
بنفسي من لو مر برد بنانه
على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شيء وهبته
فلا هو يعطيني ولا أنا سائله



حبيبتي وحشية :

ثم عرفتِني وعرفتك ، وأحببتني وأحببتك وكان التواصل بيننا صعبا .. كنت أخشى أن أحادثك حتى لا يشي النسيم الرخي بأسرارنا فينقلها إلى ذويك الذين يترصدون لخطانا ويتتبعون أخبارنا . ومع هذا كله لم أستطع أن أكتم عواطفي نحوك فكنت أترنم بحبك معبراً عن سعادة قلبي وهناء حياتي . وقد تخيلت أن الدنيا كلها فرحة بفرحي ، سعيدة بسعادتي ؛ وطارت أشعاري في كل الأنحاء والأرجاء .. وتغني بها الشبان والشابات حتى لم يبق حي من أحياء العرب إلا وهو يعرف قصة حبنا وهوانا فتمنى كل واحد أن لو كان على شاكلتنا فيعاني مثلما نعاني ويلهو مثلما نلهو ويتغني مثلما نتغنى ..

ولكننا يا وحشية يا حبيبتي لم ننعم بسعادتنا طويلا إذ سرعان ما انطلق أهلك في غيظ وحنق إلى صاحب اليمامة يشكونني إليه فقالوا له : إن يزيد بن الطثرية قد شهَّر بابنتنا وحشية وفضحنا بأشعاره . فاستدعى صاحب اليمامة أخي ثوراً وقال له : يا ثور إن عليك أن تؤدب أخاك يزيد حتى يرجع عن غيه فلا يعاود استمراء التشهير بالفتيات المخدرات إفكاً وبهتانا .. وعقوبته الآن أن تحلق لمته . فتناول ثور آلة الحلاقة ولما بدأ يحلق لُمتي قلت :

ترفق بها يا ثور ليس ثوابُها
بهذا لكن غير هذا ثوابها
الا ربما يا ثور قد غل وسطها
أنامل رخصات حديث خضابها
فأصبح رأسي كالصخيرة أشرفت
عليها عُقابٌ ثم طار عقابها

حبيبتي وحشية

عاقبوني وأسرفوا في معاقبتي .. فماذا أفعل إذن وقد صارت حياتي بين عدوين : صاحب اليمامة الذي أخذ على أخي عهداً أن يؤدبني ، وأهلك الذين يهددونني في كل لحظة ؟ أصارحك .. لم أجد مناصاً من أن ألتمس رياً لقلبي وعزاء لروحي حبيبة أخرى غيرك .. وفعلاً أوقعتني المصادفات في امرأة تسمى « ليلى » برزة جميلة حلوة

الشمائل والخصال فهويتها وهويتني وتكررت لقاءاتي بها ، وفي يوم ذهبت إليها على غير موعد بيننا فاستقبلتني استقبالا حسنا واحتفت بي احتفاء جميلا .. وبينا أنا جالس معها إذ دخل شخص وتحدث معها حديث الشوق والهوى وأنا استمع إليهما وبعد لحظات دخل شخص ثان وصار يحادثها ويجاذبها العتاب حتى تراضيا وصفح كل منهما عن صاحبه .. وبعد لحظات دخل شخص ثالث وما كادت تراه حتى بكت واستعبرت وصارت تؤنبه قائلة : أليس لك قلب ؟ أين ضميرك ؟ أين شعورك ؟ أين إخلاصك لأيامنا الخوالي ؟ هنئت بحبي فما أصدفك عني ؟ وسعدت بقربي فما نفرك مني ؟ ثم تراضيا وتصافحا ولولا بقية من حياء لقبل كل منهما الآخر على مشهد منا . وإن هي إلا لحظات حتى دخل شخص رابع ثم خامس ثم سادس فاكتملنا سبعة .. فقلت في نفسي : بسم الله ما شاء الله ، سبعة لا يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله .. ما شأن هذه المرأة ؟ ثم خرجت من عندها وأنا أقول :

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم
له عند ليلى دينة يستدينُها
فألقيت سهمي بينهم حين أوحشوا
فما صار لي من ذاك إلا ثمينها
فيوما تراها للعهود وفية
ويوما على دين ابن خاقان دينها
يداً بيد من جاء بالعين منهمُ
ومن لم يجيء بالعين حيزت رهونها

ثم صارت ليلى إليّ وحدي وتغلغل حبها في قلبي ثم هجرتها لتكبرها واستعلائها ..

حبيبتي وحشية :

هذا ما كان من شأني مع ليلى ، لكن علم الله وإن :

أمسى الشباب مودعاً محمودا
والشيب مؤتنف المحل جديدا

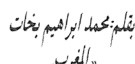
إلا أن حبك مازال يملأ حياتي .. أجل ما زالت لكِ المكانة الكريمة في قلبي رغم ما حدث مني أو حدث لي :

بنفسي من لا أخبر الناس باسمه
وإن حملت حقداً علىّ عشائره
بنفسي ومالي من حملت له الردى
ومن ذكره مني قريبٌ أسامره
ومن لو جرت شحناء بيني وبينه
وحاورني لم أدر كيف أحاوره



تربية

في التربية الإسلامية خلاصنا



لاشك عندي أن التربية الإسلامية هي أساس التغيير بل هي الحل الوحيد لإنسان الإسلام من أجل سعادته دنيا وأخرى .

وما تحققه هذه التربية لا يحققه التعليم حتى وإن كان دينيا لأن هذا الأخير ما هو إلا تلقين وتبليغ معلومات ، أما التربية الإسلامية فتعتمد في تحقيق أهدافها على القدوة والسلوك والمثل الحي . ونجد القرآن الكريم يعتمد هذا الجانب ويركز عليه فيقول تعالى :

﴿ ... كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ فهي تربية القرآن وحدها التي تضمن التغيير الجذري الشامل من أعماق النفس الإنسانية .. ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ صدق الله العظيم .

إذا كان الإنسان الغربي اليوم يعاني فراغا نفسيا ويحس بإحباط رهيب في جميع ميادين حياته ، فإن الإسلام أنقذ الإنسان من هذا الضياع [illegible]

إن المربين الغربيين أنفسهم بدأوا يحسون بالحاجة الماسة إلى تغيير شامل يقلب الأسس التي تقوم عليها نظرياتهم التربوية رأسا على عقب ، فقد بدأنا نسمع في أوساطهم من ينادي « بثورة جديدة » في التربية . وكلمة « ثورة » تعني التغيير الكامل ، ربما حتى للمنطلقات التي انطلقت منها نظرياتهم التربوية الحديثة .

وكلمة « جديدة » تعني — في نظرنا — تخبط القوم في حلقات مفرغة ومتاهات مضلة لا تعرف الاستقرار ولا الثبات ، إذ ما ان يظنون أنهم عثروا على بغيتهم في « نظرية جديدة » يعتقدون أنها الأشمل والأكمل حتى يثبت طرحها إلى ميدان التطبيق أنها ناقصة في نواح منها ، فيلفقون لها ما يعتقدون أنه يصلحها ويقيم عوجها ، فيظهر من جديد فتق آخر يحتاج إلى رتق جديد .. إلى أن يقوم منهم من ينادي

بأن النظرية الجديدة أضحت مهلهلة ، وأن منطلقاتها التي انبنت عليها كانت خاطئة منذ البداية وما علينا إلا أن نفكر في نظرية جديدة للتربية تبدأ من منطلقات أكثر ملاءمة « للطبيعة البشرية » في أطوارها الأولى قبل اكتمال نضجها ، وتستند إلى فلسفة تربوية أقرب إلى المفهوم العلمي .. ويكفينا دليلا على هذا التخبط أنهم لم يستطيعوا إلى الآن وضع تعريف جامع للتربية أو « للبيداغوجيا » أو لعلم النفس التربوي .

وأعتقد أن هذا التخبط ناتج عن النظرة الناقصة التي ينظرون بها إلى الحياة والناس والتي تهتم بالجانب « العلماني » وتنسى الجانب الديني ، وإذا أحسنا الظن بهم قلنا : إنهم يفصلون بينهما ، ولا مجال لذلك ، فالإنسان كل متكامل منهما معا ، وكل حيف على أحدهما يسيء إلى توازن الإنسان الاجتماعي والنفسي ..

والفرصة — لهذا كله — مواتية جدا الآن كي يقوم المختصون المسلمون بعرض النظرية التربوية الإسلامية على أنظار العالم المتلهف ، فهي — ولا شك — ستنقذه من تخبطه وتيهه .

فإذا كانت جميع نظريات التربية الغربية الحديثة منها والتقليدية تهدف أساساً إلى إكساب الفرد القدرة على « التكيف » مع الطبيعة ومع المجتمع ومع نفسه — أي مع الحياة عموما — وإكسابه مهارات عقلية وجسمية وخلقية ليواجه بها « معترك الحياة » كمصارع مسلح بكل ما يحتاج إليه ، إذ أن الحياة — في عرفهم — صراع مر يخوضه الإنسان بالرغم منه ضد كل القوى التي تحيط به — حتى الغيبية منها — فإن الإسلام أنقذ إنسانه من هذا الصراع المزيف الذي يستهلك طاقته وجهوده في غير طائلة ولا جدوى ، فقد أخبره جل جلاله في كتابه الكريم بأنه قد سخر له الحياة بكل ما فيها . وعلى هذا تكون علاقته بالكون ليست علاقة صراع وعداوة بل علاقة ود ومحبة ومعرفة .. غايتها أن يعمر الإنسان الأرض على النحو الذي يرضي الله الذي استخلفه عليها واستعمره فيها .

● وأول منطلق أرى أن التربية الإسلامية تنطلق منه هو أنها ترسخ في الأذهان العلاقة بين العباد وربهم فهي علاقة عناية ورعاية وحب يشترك فيه ويتمتع به كل المخلوقات ، يغدقه عليهم رب العزة جل جلاله .. وهي علاقة عبادة وخشوع وخضوع وطاعة مطلقة وحب أيضا يلتزم به العباد نحو ربهم الكريم .. وهي أيضا ترسخ في أذهانهم أن العلاقة بين الخلق عموماً هي تبادل المنافع في حدود ما يرضي الله — فالخلق كلهم عيال الله تعالى « وأحبهم إليه أنفعهم لعياله » .

وهكذا يتبين لنا أن النظرية الإسلامية في التربية تتصف بالتكامل والثبات وهو ما يعوز جميع النظريات التربوية في الغرب — فهي تستمد منطلقها من الله رب العالمين .. ولا يخفى علينا ما تشع به كلمة « رب » من معاني التربية والعناية والرعاية والحب .. وتنصب في تطبيقها على النفع العام الشامل لكل الخلائق — وبذلك تتحقق الخلافة على الأرض لهذا الإنسان الذي كرمه ربه تكريما .

ولنا من تراث أجدادنا « والحمد لله » ذخيرة طيبة وثروة غنية من التجارب التربوية الملتزمة بالإسلام ، وليس لنا إلا أن نعود إليها فنقتبس منها ما يتلاءم وعصرنا الحاضر وتطلعاتنا لمستقبلنا الزاهر — على أن نحذر ما تسرب إلى ذلك التراث من تشويه مقصود أو غير مقصود .

فإذا كانت البلاد الإسلامية قد استوردت النظام التربوي الغربي لتطوير الجانب الحضاري المادي فيها ، فإن الإنسان الغربي اليوم يعاني فراغا مخيفا ويحس بإحباط رهيب في جميع ميادين حياته — فقد حصل على التقدم الحضاري المادي الذي كان يسعى إليه ، ولكن ما كان يحلم به من سعادة لم يتحقق منها شيء بل لعله

النظم التربوية الغربية قاصرة في كثير من مناهجها الأخلاقية والسلوكية ..

في تراث أجدادنا ذخيرة طيبة وثروة غنية من التجارب التربوية الملتزمة بالإسلام ..

فقد منها الشيء الكثير .. وأعتقد أن خيبة الأمل التي ترتبت عن هذا التقدم بسبب ما ولده في النفوس من غرائز وأهواء عجز الناس هناك عن السيطرة عليها وكبح جماحها — هي التي أدت إلى ما نجده عند « روني أوبير » صاحب كتاب « التربية العامة » من تشاؤم أدى به إلى استعمال هذه التراكيب الكئيبة التالية : « ... عصر تخربه العواصف وفي مجتمع لا يدري بعد ماذا سيكون غدا بل ماذا يريد أن يكون ... » وها هنا في الواقع تثوي عقدة « مأساة التربية المعاصرة ... » في عصر طغت فيه مشاغل الساعة الحاضرة على كثير من العقول . وسيطرت عليها الحوادث الآتية السريعة . وعصفت بها زوبعة الأهواء الاجتماعية العامة . وسيقت إلى أن تسير في دروب لا تدري مؤداها ... إن أكبر خدمة يقدمها رجال الفكر إلى عصر « تعيس » ألا يقولوا له غير الأشياء التي قبلوها على عاتقهم ،، وهذه النغمة الكئيبة أصبحت تكون اللحن الأساسي في كل كتب المفكرين الغربيين تقريبا .

إن أسوأ ما تثيره زيادة التعرف على الكون ونواميسه لدى الإنسان الغربي شعوران متناقضان تماما :

١ — الشعور بضآلته وضياعه .

٢ — الشعور بالغرور والكبرياء .

فمن طغى لديه الشعور الأول : يشعر بالتمزق والضياع والقلق والغربة .. وتجرفه موجات إدمان المسكرات والمخدرات أو الديانات والمذاهب الهروبية المزيفة . ومن طغى لديه الشعور الثاني : تأخذه العزة بكل إثم .. وتجرفه موجات الإلحاد والمذاهب الفاشية أو النازية أو العرقية أو الشيوعية .. إلخ .

وإلى عهد قريب كان العالم الإسلامي يعاني الخذلان والضعف لأنه تخلى عن مبدأ إعداد ما يستطيع من القوة ومن رباط الخيل — لم يعد يأخذ بأسبابهما فابتلاه الله باستعمار مكشوف أذاقه من الهوان والخسف ألوانا .

أما اليوم فقد أضاف إلى مصائبه ثالثة الأثافي بأن أضحى يشعر بالهزيمة في أعماق نفسه إزاء ما حققه غيره من تقدم مادي أخذ بأسبابه وتخلى هو عنها .. وبدل أن يغير ما بنفسه فيغير الله ما به وجد من ينادي بأن مصيبته في دينه فإن أراد تحقيق ما حققه غيره فما عليه إلا أن يهجر هذا الدين جملة وتفصيلاً ويتبنى نقيضه جملة وتفصيلا . ورفع بعض من لا يحسون بالخطر — إلا إذا نزل بساحتهم عقيرتهم — يولولون فزعين مذعورين بأن في هذا محوا لكيان العالم الإسلامي وفناءه في الكيان الدخيل . فإذا ببعض من عميت منهم الأبصار والبصائر يواجهونهم شامتين متوقحين : وماذا في ذلك ؟ فليكن ! تلك ضريبة التخلف والانحطاط ، علينا أن نؤديها عن طيب خاطر أو وأنوفنا مرغمة ... وقد وقع الأمران لشعوب عديدة قبلنا ولن نكون الأخيرين أيضا .. والحضارات تموت لتقوم على أنقاضها حضارات .. والبقاء دائما للأصلح والأقوى ...

● ولكنّ لله رجالاً يظهرون في الأوقات الحرجة التي يمر بها هذا الدين .. وأربعة عشر قرنا من عمر حضارته كافية لتصدق نبوءة رسول الله ﷺ بأن على رأس كل مائة سنة يبعث الله للناس من يجدد لهم أمور دينهم وهذه الصحوة الإسلامية التي يعيشها عالمنا الإسلامي خير دليل على ذلك . ومن قلب أرض النور ترتفع اليوم وغداً أصوات بعض هؤلاء الرجال يتنادون ليجتمعوا بالأمل والرجاء .. ندعو لهم بالتوفيق والسداد ونعتبر أنفسنا مجندين لتطبيق كل ما يدعوننا إليه من خير يصلح أمور ديننا ودنيانا .

أهمّ الوسائل العلميّة للتربية الإسلاميّة

محمد رجاء حنفي - مصر

إن أي تطوّر للمجتمع ينبغي أن يبدأ بالإنسان منذ طفولته . وأي تصوّر خطّة إنما يقوم على أساس فهم واعٍ عميق للشخصيّة الإنسانيّة . ثمّ رؤية دقيقة تنبثق عنها فلسفة .

ولكل فلسفة قيم محدّدة .. وفلسفة التربية الإسلاميّة لها قيمها المستمدّة من القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة .. وهي التي تغرس في نفوس الناشئة هذه القيم بحيث يأتي سلوكهم مطابقاً لها .

تعريف التربية

إنّ كلمة « تربية » مأخوذة من « ربا ، يربو » ، بمعنى « ينمو ، أو يزيد » . ومن معاني التربية : بلوغ الشيء كماله على وجه التدريج .

ولم يعرف استخدام لفظ « تربية » إلاّ في العصر الحديث إذ كان العرب في القديم يستخدمون لفظ « التأديب » وكانوا يطلقون على المعلّم اسم « المؤدب » .

ولقد ورد لفظ « التربية » في القرآن الكريم في موضعين اثنين : أحدهما في سورة « الإسراء » الآية رقم (٢٤) حيث يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ وقل : ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ والثاني في سورة « الشعراء » في الآية رقم (١٨) حيث يقول المولى سبحانه عزّ وجلّ : ﴿ قال : ألم نربّك فينا وليدا ، ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ .

التربية بوجه عام

« تشكيل اتّجاهات الأفراد وفق قيم معيّنة ، وإعانتهم على تكوين النظرة السليمة إلى الحياة ، وهي تقترن بالتعليم الذي يصقل ملكات هؤلاء الأفراد وينّمي مواهبهم واستعداداتهم في شتّى المجالات » .

معنى التربية الإسلامية

« تنمية ملكات الفرد وقدراته على اختلافها من أجل بلوغ كماله العقليّ والنفسيّ ، وتنمية قدرات المجتمع — كذلك — من أجل تحقيق تطوّر أفضل وتقدّم اجتماعيّ أكمل — وفق المبادىء والقيم الإسلاميّة » .

ولا يجوز في الإسلام أن تقتصر التربية على تلقين الإنسان المعلومات ، أو اكتساب المهارات الفنيّة ، وإنّما تهدف التربية إلى أبعد من ذلك : فهي تهدف إلى تهذيب الأخلاق سواء في ذلك أخلاق الفرد أو أخلاق المجتمع . ومن الواضح أنّ الاقتصار على العلم الماديّ وحده ينحرف بالفرد والمجتمعات إلى شرور لا نهاية لها — فلابدّ إذن من أن يقترن التعليم بالأخلاق .

○○ وأهمّ الوسائل لمثل هذه

التربية ، والوصول إلى غايتها وهدفها ، ثلاثة :

الوسيلة الأولى : القدوة

إنّ وجود القدوة ضروريّ وهامّ في أيّ مجتمع من المجتمعات ، ومن الخطأ الواضح أن يظنّ إنسان أنّه مستغنٍ عن القدوة ، ولا يتصوّر وجود إنسان يضع لنفسه منذ طفولته قيمه الخاصّة — ووسائل تحقيقها — لأنّ الإنسان كائن اجتماعيّ يتأثّر بالمجتمع ويتفاعل معه .

والطفل محتاج في بداية حياته إلى القدوة في الأسرة ، ومن الحقائق المعروفة أنّ الأطفال بلا استثناء يقلّدون دائما من يحترمونه ويعجبون به ، وهم لذلك يقلّدون أوّل ما يقلّدون الوالدين .

إنّ الأسرة هى المجتمع الإنسانيّ الأوّل الذي يمارس فيه الطفل أولى علاقاته الإنسانيّة ولذلك فهى المسئولة عن اكتساب الطفل أنماط السلوك الاجتماعيّ . والكثير من مظاهر التوافق الاجتماعيّ ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانيّة في الأسرة حيث تتوافر الخبرات الأولى في حياة الطفل إمّا بخضوعه للتعليم المباشر من والديه وأفراد أسرته وإمّا تأثّرا بالتعليم غير المباشر حيث يستقي من هؤلاء اتّجاهاتهم ومعتقداتهم وأنماط سلوكهم خلال حياتهم اليوميّة .

وقد أمر الإسلام الوالدين وأفراد الأسرة بمدّ الطفل بالعطف والحنان وإحاطته بالمودّة ، حيث أن الطفل يحتاج إلى هذه المشاعر الحنون في بداية حياته . فالطفل الذي يفقد الحبّ والحنان يصعب عليه التوافق الشخصيّ والاجتماعيّ كما يصعب عليه تلقّي وتقبّل التوجيه السليم .

ولقد وجد علماء التربية المحدثون صدق ما أمرنا به ديننا الحنيف فقرّروا بأنّ الأمن العاطفيّ شرط أساسيّ لانتظام حياة الطفل النفسيّة واستقرار مشاعره الاجتماعيّة ... وأثبتت معظم الدراسات أنّه بدون هذا الحبّ والعطف في مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في التفتّح والازدهار من الناحية النفسيّة الجسميّة والعقليّة .

ويتشرّب الطفل من الأسرة القيم الدينيّة والخلقيّة التي تشكّل معايير السلوك المقبول والمرفوض في المجتمع . وذلك لحاجته إلى الاستحسان والتقبّل .. ولخوفه من العقاب والنبذ .. ولرغبته في أن يتقمّص أو يتوحّد مع النموذج المتمثّل في الوالدين أو أحدهما .

وتتوقّف درجة تقمّص الطفل للنموذج الوالدي واقتدائه بسلوكه

> النماذج القيمية السائدة هي التي تشكل الطابع القومي للمجتمعات ..
> ●●●
> الأطفال أمانة في يد آبائهم والمجتمع بأكمله .. يصلحون بصلاحهم ..

على الخصائص الإيجابيّة للآباء بوصفهم نماذج للقوّة والكفاية وما يتمتّعون به من مهارات ومزايا . وكلّما زاد التقمّص قوّة بتوافر هذه الخصائص الإيجابية سلك الطفل سلوكا وكأنّ له خصائص النموذج — وإذا بأنواع السلوك التي كان يقلّدها فيما سبق تصبح سلوكا متعوّدا ، أو تصبح أجزاء ثابتة من خلقه وشخصيّته .

وموضوع القيم والنماذج القيميّة السائدة في أيّ مجتمع من المجتمعات له أهميّة بالغة — فبناء على النماذج القيميّة السائدة يتشكّل الطابع القوميّ للمجتمعات .. وبناء عليها يتوجّه إدراك الأفراد للأحداث والمواقف ، ويتحدّد نوع السلوك والاستجابة لتلك الأحداث والمواقف .... ومن هنا تأتي أهمّية الأسرة كوسيط في نقل القيم للطفل وبوصف أفرادها أو بعضهم بأنّهم نماذج قيميّة يتقمّصها الطفل أو يتوحّد معها .

والطفل في المدرسة محتاج أشدّ الاحتياج إلى وجود القدوة الحسنة التي تتمثّل في المدرّس . وإذا لم يكن المدرّس حريصاً على أخلاقيات الدين والقيام بفروضه فلا ينتظر أن يشبّ الطفل على احترام الدين .

والقدوة لازمة في الجامعة كذلك : إذ أنّ الجامعة هى المكان الذي يستطيع أن يبرز أهمّية الدين وأثره الحضاريّ . ومن الممكن أن يراعي في برامج الجامعة الربط بين مختلف التخصّصات والتراث

الحضاريّ الإسلامي ليدرك طالب الجامعة أنّ الإسلام بما يقدّمه من طاقات روحيّة خلاقة للأفراد يستطيع أن يدفع بنا نحو التقدّم العلميّ ونحو التقدّم الاجتماعيّ .

ومن الخطأ الظنّ بأنّ الأخلاق الفاضلة تتحقّق للفرد أو للمجتمع بمجرّد سنّ القوانين وتوقيع العقوبات ، ولكن يجب مع ذلك وجود القدوة الحسنة في مختلف مجالات حياتنا الاجتماعيّة ، وإذا لم يكن الفرد نفسه راغبا في تغيير ما هو عليه من أخلاقيّات فلن يتحقّق شيء منها .

ومّما يدلّ على أهمّية القدوة في الإسلام وعلى ما في وجودها من تأثير فعّال في النفوس قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ الأنعام ٩٠ .

ويأمرنا الله سبحانه جلّ شأنه بالاقتداء بالرسول ﷺ بقوله : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ الممتحنة ٦ .

ويأمرنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بالاقتداء بأصحابه — رضوان الله عليهم أجمعين — بمثل قوله : « أصحابي كالنجوم ، بأيّهم اقتديتم اهتديتم » .

الوسيلة الثانية : جهاد النفس

إنّ التربية في الإسلام لا تعني أكثر من توجيه النفس ، وحملها على أن تتّجه نحو سلوك معيّن ، وهذا العمل

التربية السويّة لا تتأتّى عن طريق فردي .. بل هي مجموعة دوائر متداخلة

يحتاج إلى مجهود كبير ، لأنّ النفس بطبيعتها تميل إلى أيسر الأمور وأبسطها ، والركون إلى الدعة ، وتحقيق حظوظها على اختلاف أنواعها ، يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى ، فإنّ الجنّة هي المأوى ﴾ النازعات ٤٠ ، ٤١ .

ولابدّ في التربية من أن يكفّ الفرد نفسه عن الشهوات كفّا إراديًا حتّى يستطيع أن يبني شخصيّته بتربية أخلاقيّة سامية تجعل منها النموذج الكامل في الفضائل والشمائل فكما أنّ عضلات الجسم لا تنمو بدون ممارسة التربية الرياضيّة فكذلك الأخلاق لا تتكوّن بدون المجاهدة النفسيّة .

والعبادات في الإسلام مظهر جهاد الإنسان لنفسه ، فهي في جوهرها حمل النفس على خلاف هواها ، إظهاراً لعبوديّة الإنسان لخالقه عزّ وجلّ ، فالطهارة مثلا نظافة للجوارح الظاهرة ، ولكنّها في نفس الوقت تطهير لقلب الإنسان من الآثام المعنويّة .

والصلاة ليست مجرّد حركات للجوارح ولكنّها تهدف إلى غاية أبعد من ذلك ، وهي ذكر المولى تبارك وتعالى ومناجاته ، وتحقيق معاني الخشوع والهيبة والخشية من الله عزّ وجلّ ، وشهود عظمته جلّ شأنه ، وإفراده بالتوحيد ، فلها إذن وظيفتها التربويّة التي تشير إليها الآية الكريمة في قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ سورة العنكبوت ٤٥ .

والزكاة تطهير لنفس الإنسان وتنمية لها بالخير ، لقوله تبارك وتعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكيهم بها ﴾ سورة التوبة ١٠٣ .. وهي تعويد للفرد على فضيلة البذل والإيثار .. وهي مظهر شكر النعمة الإلهيّة .. ووسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعيّة .

والصيام إلى جانب كونه مفيدا لجسم الإنسان فهو يربّي الإنسان بمعنى الكلمة ، لأنّه يعوده على فضائل الأخلاق السامية ، وعلى رأسها الصبر الذي هو أساس كلّ عمل ناجح . فالفرد لكي يستطيع أن يلتزم بما آمن به مختارا ، وأن يجتاز العقبة النفسيّة الداخليّة وهي هواجس الشهوة والهوى ، كانت عبادة الصيام كتجربة نفسيّة وكعبادة يتقرّب بها إلى المولى تبارك وتعالى .

ولكي يستطيع الفرد المؤمن بالله عزّ وجلّ وحده أن يواجه كذلك مشقّة الحرمان ويتغلّب عليها حتّى لا يذلّ لفتنة المتع الحسيّة وإغرائها وعندئذ يقع تحت التبعيّة لها من جديد ، فيسيء إلى إيمانه بوحدة الألوهيّة وينتقل إلى سلوك الشرك والتقلّب في هذه العبادة من أجل

المتع — كانت عبادة الصيام هى السبيل الواضح للفرد المؤمن في الوقوف في عزم وإصرار وصبر أمام مشقّة الحرمان المؤقّت .

والحجّ تعويد للفرد على ترك فحش الكلام ، وعدم الانقياد وراء الشهوات الحسيّة والمعنوية .. وهو إجابة داعي الحقّ بقول الحاجّ : « لبّيك اللهمّ لبّيك » . ولا يليق بالفرد إذا لبّى داعي الحقّ أن يلبّي بعد ذلك دواعي الشهوة والهوى .

والحجّ يحمل في طيّاته من المعاني الروحيّة والاجتماعيّة ما يكيّف الشخصيّة الإسلاميّة ويضفي عليها لونا من الصفاء والسموّ فضلا عمّا تحمله هذه الفريضة الفريدة في التاريخ الاجتماعيّ من فكرة نبيلة . وهى فكرة الربط الروحيّ والماديّ بين المجتمع الإسلاميّ ، وتوثيق روح الأخوّة والتفاهم بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

ويتجلّى في الحجّ إلى بيت الله عزّ وجلّ الحرام شعور الأفراد جميعا بالمساواة والتماسك والانسجام الذي يصدر فيه الناس عن قلب واحد وفي سبيل هدف واحد .

وبروح الوحدة الاجتماعيّة في هذا الصعيد الطاهر يمكن تحقيق القوّة الذاتيّة للمجتمع الإسلاميّ ، وحمايته من الأطماع التي تتربّص به ، والآفات والبوائق التي تصيب الجماعات المتفرّقة ، فليس هناك شيء يدخل الخوف والفزع في القلوب مثل التفكّك والتفرقة .. وليس هناك شيء يمكّن الثقة والأمن والفرحة في النفوس مثل الاعتصام بحبل الله عزّ وجلّ والأخوّة .

إن العبادات في الإسلام على اختلافها وسائل عمليّة فعّالة في جهاد الفرد لنفسه ... وهى تحقّق كماله وكمال المجتمع من الناحية الخلقيّة ولكن بشرط أن تكون خالية من الرياء . يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ الزمر ٣.

إن الأخلاق هى أساس التغيير ودعامة الإصلاح كما نصّ على ذلك القرآن الكريم في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم ﴾ الرعد ١١ . فلا عجب إذا رأينا الإسلام يعني أوّل ما يعني بتربية النفس . فالأخلاق القويّة هى التي تعصم المجتمعات من الانحلال وتصون الحضارة والمدنيّة من الضياع وبدونها لا تنهض الأمم ولا تقوى الدول مهما بلغت من العلم فالعلم والأخلاق لا تستغني عنهما المجتمعات .. ولا تستغني المبادىء والقيم عن الضمائر الحيّة التي لها أثرها الفعّال في جهاد النفس وحمايتها .

الأخلاق الفاضلة تعصم المجتمعات من الانحلال وتصون الحضارة من الضياع والتفكك ..

الوسيلة الثالثة : العادة

إنّ العادة ، أو كما يقول علماء التربية « المحاكاة » من أهمّ وسائل التربية ، والتربية الصحيحة هى التي تعوّد الناشئة منذ صغرهم على الفضائل ، لأنّه من الصعب على الفرد البالغ أن يقلع عن عاداته الرديئة التي اكتسبها في الصّغر . وقديما قالوا : « من شبّ على شيء شاب عليه » .

ومن هنا ندرك لماذا أمر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بأن نأمر أولادنا بالصلاة وهم في سن السابعة . وأن نعاقبهم على تركها في سنّ العاشرة ، مع أنّهم في سنّ العاشرة لا يكونون قد وصلوا إلى سنّ البلوغ ومن ثمّ لا يكونون مكلّفين شرعا ، وما ذلك إلاّ لبيان أهميّة التعوّد في التربية بالنسبة للطفل .

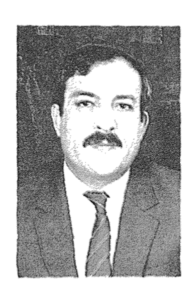
وبعد :

فإن الطفل إذا نشأ في جوّ دينيّ ووجد أهله من حوله يتدبّرون القرآن الكريم ، والحديث ، ويقيمون الصلاة ، ويؤدّون الزكاة ، ويصومون رمضان ، ويحجّون ، تعلّق قلبه بالإسلام ونشأ على قيمه وآدابه وأحكامه .

أمّا إذا تركنا الطفل بلا توجيه في بيئة لا تتقيّد بأحكام الإسلام وآدابه ثمّ شكونا بعد ذلك من انحرافه ، فإنّنا نكون حينئذ بإزاء تناقض واضح ، وإلاّ فمن أين يجد الطفل أنوار الهداية إذا كان كلّ ما حوله ظلام ؟!!

تمهين التعليم في المرحلة الاعدادية

الدكتور: وجيه الفرح
مدير البحث التربوي والتطوير
وزارة التربية والتعليم الأردن .



من أحدث الاتجاهات أو المفاهيم المتعلقة بالتنمية المفهوم الذي يربط بين التنمية والتربية باعتبارهما وجهين لعملة واحدة . فالتربية هي مفتاح التنمية بكل أبعادها البشرية والمادية . كما أن التنمية هي المدخل الطبيعي للارتقاء بالإنسان وتربيته باعتبار أن الإنسان هو محور عملية التنمية غاية ووسيلة . وتأكيدا لهذا المفهوم شهدت الدول النامية في العقدين الأخيرين اهتماما كبيراً بالتعليم المهني نظراً لأهميته في التنمية الاقتصادية والاجتماعية حيث يعتبر هذا النوع من التعليم استثماراً أساسياً إذ يمد القطاعات الصناعية والزراعية والتجارية والفنية وغيرها بالطاقات البشرية المدربة والمنتجة .

مقدمة

لا يقتصر الاهتمام بالتعليم المهني على الدول النامية فحسب ، بل ان الدول المتقدمة صناعيا وتقنيا توليه الاهتمام الكبير ، حيث ان تقدمها لا يمكن أن يتحقق دون الاعتماد على الكوادر الفنية المدربة والتي تزداد الحاجة إليها مع اضطراد التقدم العلمي والتكنولوجي .

وإن التقدم الاجتماعي والاقتصادي الذي ننشده لا يمكن تحقيقه إلا بتوفير الكوادر الفنية المدربة والمؤهلة ، ويمثل التعليم والتدريب المهني بمختلف فروعه وتخصصاته المصدر الرئيسي الذي يعد القوى البشرية المدربة اللازمة للمشاريع التي تتضمنها الخطط التنموية .

ولقد حظي التعليم العام النظري الأكاديمي بالاهتمام الوافر في مجتمعاتنا بقصد التجويد والتجديد والتحديث في حين لم يحظ التعليم المهني إلا بنصيب ضئيل للغاية . حيث ما تزال فئات كثيرة من المجتمع تنظر إلى التعليم المهني على انه أقل وأدنى من التعليم الأكاديمي ، وهذه النظرة تلاحق الطالب الذي يلتحق بهذا النوع من التعليم فتجعله يشعر انه أقل من زميله في التعليم الأكاديمي .

وإن تطور العصر ونمو القطاعات الإنتاجية يوجب تغيير هذه النظرة غير الواقعية وإعطاء صورة حقيقية عن أهمية التعليم المهني ودوره في الاقتصاد وأثره في المجتمع وبيان مجالات العمل المتاحة أمام خريجيه ، وما ينتظر أن تكون عليه أجورهم وارتفاع مستوى معيشتهم واستقرار حياتهم بالمقارنة مع اقرانهم من خريجي التعليم الأكاديمي .

وتعالج هذه الورقة موضوع « التعليم المهني في المرحلة الاعدادية » ، ويجدر بنا منذ البدء أن نميز بين مصطلح التعليم المهني وغيره من المصطلحات التي تتصل به وترتبط فيه مثل « التدريب العملي ، أو التربية الأساسية ، أو التربية الموجهة للحياة » .

وان المقصود بالتعليم المهني في

المرحلة الاعدادية ، هو الذي تتضمن مناهجه دراسات عامة وتدريبات عملية لتنمية المهارات اللازمة للمهنة المختارة وكذلك الدراسات النظرية المتعلقة بها . ويجب ملاحظة أن لا تطغى التدريبات العملية على مقتضيات الثقافة العامة والمهنية حتى لا يبعد عن إطار التعليم المهني ويصبح تدريبا مهنيا أو حرفيا ، إذ يهدف التعليم المهني إلى تزويد النشء بثقافات فنية وتدريبات عملية بما يتفق وحاجات الأعمال المهنية في المجتمع المحلي .

وان بعض الدول في أشد الحاجة إلى خطة بعيدة المدى وأخرى قصيرة المدى لرفع مستوى التعليم المهني وتطوير برامجه ومناهجه في المرحلة الاعدادية إسهاماً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، لأن التعليم المهني يؤدي دوراً أساسياً في عملية التنمية .

وتوضح العوامل التالية أهمية التعليم المهني في المرحلة الاعدادية وهي :

١ ـــ يلتحق بعض الطلبة الذين أنهوا الصف الثالث الاعدادي بسوق العمل دون أن يستكملوا دراستهم في المرحلة التعليمية التالية لأسباب كثيرة منها عدم توافر الأماكن لهم في المدارس ، أو بسبب عدم استطاعتهم مواجهة نفقات التعليم أو لحاجة أسرهم إلى معاونتهم المادية وإسهامهم في تحمل أعباء الأسرة في وقت مبكر . ولما كان هؤلاء التلاميذ يدخلون معترك الحياة دون إعدادهم إعداداً مهنيا يتيح لهم فرص التزود بالقدر المناسب من



الخبرات والمهارات التي تعينهم على شق طريقهم في الحياة فإنهم يصبحون طاقة بشرية معطلة ويزيدون من حجم مشكلة البطالة بين الناشئين وما ينجم عنها من أضرار اجتماعية .

لذلك فإن التعليم المهني يجب أن يأخذ مكانه في السلم التعليمي في المرحلة الاعدادية بإدخال مزيد من المواد الفنية والمهنية في مرحلة التعليم الاعدادي وذلك لنشر الوعي الفني والصناعي والإقبال على ممارسة العمل اليدوي واحترامه وتقدير العاملين في مجاله ، مما يؤدي إلى خلق جيل عامل قادر على متابعة التطورات العملية السريعة التي يمر بها العلم ، ودافع بعجلة المجتمع إلى الأمام ، وقادر على الانخراط في المجال الاقتصادي للمجتمع .

٢ ـــ لابد من ربط خطط التعليم بخطط التنمية ، إذ أن التعليم الاعدادي كان ولا يزال يقاسي من اتباع سلم تعليمي ذي مناهج ذات صفة أكاديمية لا تكفي لمواجهة حاجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية ، لذا لا بد من وضع اللبنات الأساسية للتعليم المهني في المرحلة الاعدادية في غالبية البلاد العربية لإيجاد نظام تعليمي يستجيب لمطالب التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويوفر طاقة عاملة مؤهلة تعمل على تطوير أساليب الإنتاج وتحقيق النمو الاقتصادي وتقدمه ويدفع في الوقت نفسه بالطاقة البشرية المعطلة إلى الاسهام في التنمية عن طريق تزويد التلاميذ الذين يتركون المدرسة عقب المرحلة الاعدادية بالمهارات والخبرات التي تساعدهم على الحياة .

٣ ـــ ان قوة الأمم وتقدمها يقاسان بما تملكه من إمكانات علمية وتكنولوجية وثروات طبيعية وطاقات بشرية . وقد عملت الدول المتقدمة اقتصاديا على رفع مستوى القوى البشرية الفنية العاملة فيها وهيأت الكوادر الفنية المختلفة لأن لها أكبر الأهمية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كما أولت هذه الدول عنايتها بالتعليم المهني على اعتبار أن الأيدي الفنية هي أثمن رأسمال للدولة .

لذا لابد من أن تتضمن خطط الدراسة ومناهجها في المرحلة الاعدادية قدرا مناسبا من الثقافة المهنية والتدريبات العملية في المجالات الزراعية والصناعية والتجارية والنسوية ، بقصد تعريف البنين والبنات على مجالات العمل المختلفة واكسابهم بعض الخبرات والمهارات التي تكشف عن ميولهم واستعداداتهم وترشدهم إلى اختيار نوع التعليم المهني المناسب لكل منهم ، على أن تكون هذه الدراسات في صورة تربية مهنية ثقافية عملية حتى تتحرر من الصبغة

التدريبية المحلية ، كما تستجيب لحاجات المتعلمين في المرحلة الاعدادية من جهة وحاجات الخطط التنموية الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى .

لذا فقد حان الوقت لتطوير نظام المدرسة الاعدادية بدراسة أبعادها وأهدافها وبنيتها وفلسفتها وشكل مدارسها ونوعية مناهجها بكثير من العمق والتحليل في إطار المتطلبات والاتجاهات العالمية للعصر من جهة ، ومتطلبات الخطط التنموية من جهة أخرى .

إذ لابد من تطوير مناهج الدراسة في المدرسة الاعدادية بحيث تدرب التلاميذ علميا وعمليا ، وبإزالة الفواصل والحدود المصطنعة بين التعليم الاكاديمي والتعليم المهني في إطار وحدة المعرفة والثقافة والمهارات والاتجاهات والخبرات ، فالعلم والعمل والسلوك وحدة كلية متكاملة لأنشطة الحياة في المجتمع .

ويجب أن يساعد محتوى مناهج المدرسة الاعدادية على تنمية قدرات التلاميذ الخلاقة المبدعة ، وتدفعهم إلى التفكير العلمي وبذلك تربط المدرسة بين العلم والعمل وبين التعليم وروح العصر ومطالب التراث الحضاري والثقافي . أي لابد من إدخال الأنشطة اليدوية المنتجة في برامج المدارس والتي يدعى التلاميذ من خلالها للمشاركة في أشغال فلاحية أو حرفية داخل إطار المدرسة نفسها ، وفي إطار المجتمع المحلي المحيط بالمدرسة ، إذ أن المناهج الحالية لا تمتلك الأسس الكفيلة بإعداد مثل هذه التدريبات على نطاق واسع .

أي ان إدخال التربية العملية ضمن الأنشطة المدرسية المتنوعة تجديد مشروع ومرغوب فيه في المدارس التي يبقى فيها الطلاب أسيري كتبهم كامل اليوم ، وحيث تكون الدراسة بدون أية علاقة مع الحياة الواقعية .

لذلك لابد من توصيف وتحديد العمل والمهارات المطلوبة من التعليم المهني وعلى ضوء ذلك تحدد التخصصات والمناهج والمقررات الدراسية .

المشكلات والمعيقات

١ ــ غلبة الطابع الاكاديمي النظري على مناهج المرحلة الاعدادية ، لأنها لا تجمع بين الدراسة الثقافية والمهنية والتدريب العملي التي تساعد على إعداد المواطن المنتج . إذ أن الأساس المعتمد في تنظيم مناهج المدرسة الاعدادية قائم على المواد الدراسية المنفصلة وإن عملية التدريس تتم وفق نمط تقليدي لفظي وليس على أساس تنظيمات أخرى للمناهج من النوع الذي يعطي للتربية المهنية أهمية من مثل تنظيم المنهاج على أساس المشاريع أو العمل أو النشاط .

٢ ــ عدم كفاءة المعلمين الذين يعملون في مجال التعليم في المرحلة الاعدادية لعدم حصولهم على المؤهل الفني المطلوب والخبرة العملية التي تؤدي إلى اتباع الوسائل السليمة في التدريب والتربية المهنية .

٣ ــ عدم توفر التمويل اللازم ، إذ أن أهم ما يتطلبه التعليم المهني هو التجهيز المكلف ، لأنه يستلزم تجهيز المدارس والمعاهد بالمعدات والأجهزة الغالية التي تستلزم كفاءة التدريب العملي طبقا للخطة الموضوعة للتدريبات العملية .

٤ ــ عدم وجود الترابط بين المؤسسات التعليمية وقطاعات الانتاج ، لذا قد يختلف ما تدرب عليه الطالب عمّا يواجهه من معدات حديثة في قطاعات العمل ، إذ انه من المستحب في مجال التعليم المهني أن يرتبط التدريب بواقع العمل ، ويخطط هذا التدريب طبقا لخصائص المهن المطلوبة وعلى معدات مماثلة لتلك المستخدمة في مواقع العمل واتباع نفس الأساليب الفنية المستخدمة .

٥ ــ المفهوم الاجتماعي للعمل اليدوي ونظرة المجتمع الخاطئة له : ان من أبرز النواقص التي يعاني منها مجتمعنا عدم الميل إلى العمل اليدوي والصناعي الذي نتج عنه عزوف الآباء عن إدخال أبنائهم في المساقات الصناعية أو التقنية .

ان هذا الارث الاجتماعي الذي ورثناه ولم نعمل جادين بسبل كثيرة متاحة إلى تغييره قد كون لدينا مواقف ضد بعض الأعمال ، ولا سيما اليدوية منها ، والزراعية والصناعية التي لا تزال تشهد فئات اجتماعية عريضة ترفض العمل بها ويبدو ذلك

واضحاً في بعض المجتمعات وليس كلها .

أهداف التعليم المهني في المرحلة الاعدادية

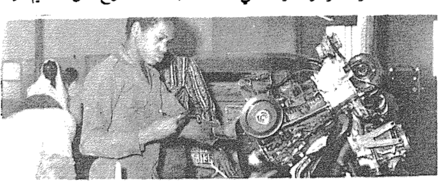
١ ــ تنويع التعليم بأشكاله المختلفة وإدخال التعليم المهني إلى مراحل التعليم المختلفة ، وبما يوفر الكوادر المتخصصة والكــوادر الوسطــي بالذات ، وأن يكون جزءً لا يتجزأ ، من التعليم العام الأساسي لكل فرد في صورة التعريف بمبادىء التكنولوجيا وبعالم العمل .

٢ ــ إعداد فئات من العاملين في قطاعات الصناعة والتجارة والزراعة والحرف المختلفة لسد حاجة سوق العمالة من القوى البشرية العاملة من المواطنين المتعلمين وعلى درجات متفاوتة من المهارة والكفالة .

٣ ــ غرس حب العمل اليدوي في نفوس الناشئة باعتباره حقا واجبا وشرفا ، والتأكيد على قيم العمل الجماعي والإيمان بتكامل العمـل الفكري واليدوي على الصعيدين النظري والتطبيقي وصولا إلى ربط برامج التربية بخطط التنمية .

٤ ــ تذوق الطالب للمهنة التي يختارها تذوقاً سليما وعميقاً ، يؤمن بها فيخلص لها ويحبها ويحترمها ويسعى للنهوض بها .

٥ ــ العمل على رفع مستوى الأداء في المهن المختلفة من صناعية وتجارية وزراعية وحرفية وإتقانها وذلك بزيادة فرص المران العملي امام طلاب هذا النوع من التعليم في



المصانع والمزارع والمؤسسات العامة والخاصة حتى لا تقتصر دراستهم على النظريات وإنما تشمل المران على اتجاهات العمل في الميادين التطبيقية .

٦ ــ فهم الحقوق والواجبات المهنية وكسب العادات السلوكية المتصلة بالمهنة واحترام المهنة وآدابها .

٧ ــ تزويد الطلاب بقــدر مناسب من الثقافة العامة التي تخدم الثقافة المهنية .

٨ ــ رعاية المتفوقين وأصحاب المواهب من الطلاب لمواصلة التعليم بمراحل تعليمية أعلى .

٩ ــ قيام التخصص المهني على أساس عريض حتى يسهل على العامل التكيف مع ظروف العمل في مجالات تأهيله .

١٠ ــ أن تكون المدارس التقنية ميدانا لتطبيق نتائج التجــارب والبحوث في مجالات الصناعــة والتجارة والزراعة .

١١ ــ ربط التعليم المهنـي باحتياجات القوى العاملة من قوى بشرية وصولا إلى توفير متطلبات خطة التنمية .

١٢ ــ العمل على فتح قنوات التعليم المهني بحيث يجعل الباب مفتوحا أمام الطلاب الذين تمكنهم استعداداتهم وقدراتهم لإستكمــال التعليم ومواصلته .

تصور مقترح لإدخال التعليم المهني في المرحلة الاعدادية

١ ــ عندما يتم الطالب دراسته في المرحلة الابتدائية يلتحق بالمدرسة الاعدادية ويقضي فيها السنة الأولى في إطار الثقافة العامة التي تعده للمواطنة في مجتمعه وبجانب هذا الإطار النظري تدرس له عديد من مبادىء التعليم الأولى للعلوم المهنية تدخل في إطار المقررات االدراسية وليس في إطار الهوايات التي تمارس في وقت الفراغ .

وهذا يتطلب أن تشمل المدرسة الاعدادية الدراسات النظرية العامة

والدراسات التجارية والصناعية والفنية .

٢ — يمكن للطالب في السنة الثانية التخصص في إحدى هذه الدراسات في نفس المدرسة وفق ميوله واستعداداته وإمكاناته وقدراته مع إمكانية التغيير من شعبة إلى أخرى (من شعبة تجارية مثلا إلى شعبة صناعية) إذا ما أخطأ التلميذ في أول الأمر من تقدير موقفه ، وهذا يتطلب أن تستعين المدرسة بالإرشاد التربوي والمهني للتلاميذ .

٣ — وفي السنة الثالثة يتم التلميذ دراسته في الشعبة التي اختارها . وهذا التصور يساعد الطلاب لمواصلة الدراسة في التعليم الثانوي أو الخروج للعمل في ميادين الحياة .

لذلك لابد أن تتضمن برامج المدرسة الاعدادية خططاً هدفها إتقان المهارات الفنية اللازمة لتدريب الطالب على المهن المختلفة إذ ليس معقولا في عصرنا الحالي أن يخرج طالب من المدرسة الاعدادية العامه لا يمتلك تدريبا عمليا معينا .

وفيما يلي نموذج لخطة مقترحة لإدخال التربية المهنية في برنامج المدرسة الاعدادية :

ملاحظة :

هذا النموذج ليس نموذجا نهائيا وإنما يمكن اقتراح نماذج بديلة أخرى في ضوء تجارب الدول المتقدمة وبعض الدول العربية التي أدخلت التربية المهنية في مناهجها منذ فترة مبكرة ، وبعد إجراء دراسات مقارنة ، ودراسات تقدير الحاجات للمجتمع .

توصيات ومقترحات

١ — إعادة النظر في بنية المناهج الاعدادية وصياغتها بحيث تكون مناهج التعليم المهني متوازنة تجمع بين التدريب العملي والدراسة الفنية والثقافية التي تساعد على إعداد المواطن الصالح المنتج .



٢ — إن عملية إدخال التربية المهنية لمنهاج المدرسة الاعدادية ليست عملية إضافات كمية على البرنامج المعتمد حاليا في المدرسة الاعدادية ، وإنما يتطلب الأمر إعادة صياغة وإعادة بناء شاملة لمناهج المرحلة الاعدادية تمس فلسفتها وأهدافها وبنيتها وتنظيماتها وخططها الدراسية وأساليب التدريس فيها ونمط تدريب إعداد المعلمين لهذه المرحلة .

٣ — ربط التعليم المهني بمجالات العمل وتهيئة الفرص الكافية للمران العملي في المصانع والمزارع والمؤسسات التجارية وغيرها من الميادين التطبيقية .

٤ — إشراك رجال الصناعة والتجارة والزراعة ورجال الأعمال الأخرى في وضع مناهج التعليم المهني .

٥ — ربط مناهج التعليم المهني بمراحل التعليم التالية وبنائها على أسس مناهج التعليم في المرحلة السابقة .

٦ — توحيداً لمستوى المهارة المهنية تعد مواصفات تدريب لكل مهنة ويشترك في إعدادها الجهات المسؤولة عن التعليم وأصحاب العمل وتعتمد من الدولة وتصبح المرجع الأساسي لإعداد خطط وبرامج التدريب المهني .

٧ — إعادة النظر ببرامج إعداد المعلمين في بعض الجامعات العربية ليكتسب المعلمون المهارات والكفايات المطلوبة لتنفيذ برامج التربية المهنية ، إذ أن بعض المعلمين العاملين في المدارس الاعدادية في بعض الدول العربية تم إعدادهم وتأهيلهم في برامج لم تتح لهم الفرصة خلالها لممارسة واكتساب خبرات معينة تجعلهم قادرين على تنفيذ برنامج التربية المهنية في المرحلة الاعدادية .

التعليم المهني أصبح ضرورة ملحة في هذا العصر..

٨ ـــ ضرورة إتاحة الفرص لتجديد معلومات المعلمين الذين يعملون في مجال التعليم المهني بصورة دورية مستمرة بعمل دراسات خاصة ينتظمون فيها .

٩ ـــ إتاحة الفرص للتلاميذ في المرحلة الاعدادية للمشاركة الذاتية في المجالات العملية التي يمكنهم المشاركة فيها .

١٠ ـــ التأكيد على أن مجال التعليم العالي مؤمن لطلبة التعليم المهني وفق الاختصاص الذي يتوفر لطلبة التعليم الأكاديمي .

١١ ـــ وضع البرامج والخطط المناسبة لنشر الوعي عن التوجيه المهني ولمعاونة المدرسة على القيام بدور فعال في التوجيه المهني .

١٢ ـــ ولابد أن يرافق ذلك استعدادات خاصة من الوزارة بدعم المدارس في المدن الكبيرة والصغيرة بالتجهيزات والآلات والوسائل والمختبرات التعليمية والكتب والمجلات المهنية والثقافية ، وذلك برصد الأموال اللازمة لذلك .

١٣ ـــ العمل بكل وسائل الاعلام المتاحة للتوعية بأهمية التعليم المهني ودوره في التنمية الاجتماعية والاقتصادية .



فاعلية المعلم في تربية النشء

مصطفى أمين جاهين

يجدر بكل أمة تطلب المجد أن يكون لها من المجربين عضد تستند إليه ، وتعتمد عليه ، وإذا طمحت إلى الفوز بدونه فقد طلبت المحال ، وسارت في طريق الضلال .

ولا يخطىء من يعزو جمودنا ، وضعف إرادتنا ، وظهور آثار الكهولة قبل أوانها فينا ، إلى أمثال الذين تصدوا للتعليم وكانوا بقديمهم مستمسكين ، وأمام النشء واقفين جامدين .

إن الطفل وديعة بين يدي المعلم يقوى جسمه ويهذب عقله ، ويزوده بما ينفعه في مستقبل أيامه ، والعاقل من أعطاه من كل شيء قدراً مقبولاً ، يتناسب مع سنه وجسمه وعقله فلا يتعدى طاقته المحدودة ، ولا يصل إلى درجة الاهمال ، مسددا عمله بنظام يكفل الموازنة بين القوى الجسمية والعقلية والخلقية . ولا شك في أن تقويم القوى العقلية قبل أن يتكامل الجسم مضعف له وربما قضى عليه .

ومن المعلمين فريق سادت عقولهم المبادىء الصادقة ، فاتخذوا من التشويق شريكا للانتباه ومتى تحدثوا مع الطفل أو حادثوه ، أو قاموا بتوجيه وترشيده وتعليمه وتهذيبه ، نزلوا إلى المنزلة الملائمة له لكي يدركوا مبلغ علمه وهم يتخذون ذلك ذريعة إلى تفهم مزاجه في التعليم . ومنهم فريق طاشوا ، فاستعملوا سياسة العنف والقسوة والشدة ليملكوا زمام نفسه قسرا باستخدام القوة .

وبهذه المناسبة ، أقول : يجب على المعلمين أن يدرسوا الشئون النفسية في أشخاصهم وهي أوضح وأظهر لهم ، ثم يتلمسوها في النشء ، فيشرفوا عليهم في الدرس وفي الأكل والاستراضة ويتبادلوا الحديث معهم فيما يثير احساسهم ويهيج عواطفهم ، ثم يتواروا عنهم ويراقبوا حركاتهم في غدوهم ورواحهم من طرف خفي ، ليقتبسوا من هذه الظاهرة المتنوعة شواهد يعتمدون عليها في معرفة ما انطوت عليه السرائر ، ويحق لهم زيادة على ذلك أن يتعرفوا الأسر وطباعها ليقفوا على سر الوراثة من مواهب واستعدادات فطرية موروثة فيعملوا على صقلها وتهذيبها وتقويتها ، ومن ثم يصبح ما يصدرونه من الأحكام سديدا وموافقا لمصلحة النشء .

ومما لا شك فيه أن الدواء الذي يؤثر في شخص ربما لا يؤثر في شخص آخر . على أن تشخيص المرض — كيفما محص — عرضة للخطأ . وقلما تحقق الطبيب كنه الداء لتشابه أعراض الأمراض ، ناهيك بما ينجم عن الخطأ في هذا المجال من إبادة الأرواح . والطبيب المدقق لا يتعجل في العلاج ، إنما يتريث حتى يدرس طباع المريض وعاداته وأوهامه وشئونه الداخلية ، ليتسنى له تكييف المرض فيعالجه بحكمة وحذر ، ومن ثم يكون علاجا شافيا لا يغادر سقما . فإذا عرف الداء سهل الدواء .

ولا أجد اختلافا — في هذه المسألة بالذات — بين المعلم الذي

يوكل إليه أمر تعليم الصغار وتربية النشء ، وبين الطبيب الذي يعالج المرضى . فإن لكل شخص مأكلاً خاصاً ، وشئوناً معينة ، وبيئة مميزة ، واستعداداً خلقياً . ولا نكاد نجد تشابها تاماً بين وجهي توأمين ، ولا بين ورقتين من شجرة واحدة . فإذا كان الأطباء يحتاطون في الأمر عند معالجة الأبدان ، فما ظننا بحكماء الأرواح الذين يوكل إليهم تهذيب النفوس ؟ فكم تحتاج الأفراد والأمم إلى دراسة واسعة النطاق ؟ وكم يعجز الطبيب ، ويحار اللبيب قبل معرفة كنهها ، وكنه أعراضها وآفاتها ؟ وكم تجربة يزاولها المعلم الغيور ، الذي يطمع في أن يكون عمله ناجحا حليف الصواب ؟ وكثيرا ما تهن القوى وتفتر العزائم والهمم ، إذا عهد إليه في تعليم طفل واحد . فكيف به إذا زاول تعليم عدد وفير ؟ وكان حريصا أشد الحرص على تفهيمهم دقيق المسائل ، طامحا إلى تحبيب العلم إلى نفوسهم ، جاريا على سنن العدالة في الثواب والعقاب ، برغم ما بينهم من اختلاف بيّن وتباين واضح في الذكاء والقدرات والمواهب والاستعدادات والدوافع والميول والغرائز .

ولا يفلح المعلم في إتباع ذلك كله ، مالم يدرس أخلاق النشء فرادي وجماعات . ونحن نعلم أن لهم نظاما عاماً مشتركا عماده المساواة ، ونظاما خاصاً يرجع الفحص عنه إلى الخبرة الشخصيةوالاجتماعية .

ومهما بلغت براعة القاضي فإنه لا يستطيع تقرير الحكم الصائب إلا بمشقة بالغة وبعد جهد جهيد وما ذلك إلا ، لأن تقرير العقوبة يستلزم دراسة طبيعة الشخص الذي دلت القرائن والشواهد على انه مجرم . فقد يكون عند تلبسه بالجريمة مدفوعا بباعث قهرى لا مفر منه ، ولا محيض عنه .

ولا يخفي أن الطفل إذا زاول الأمور بنفسه ، في حالتي يسره وعسره ، وذاق من الحوادث مرها وحلوها ، وتقلب على نار الكوارث صغيرها وكبيرها ، يكون على شاكلة البادية رجلا شهما شجاعا .

أما الطفل الذي قعد به حظه ، وساءته تصرفات المشرفين عليه والقائمين بشئونه فاحتفظوا به كالمتاع خشية أن تؤذيه الرياح إذا هبّت فإنك تراه مغبون الحقّ ضعيف الصحة ، سقيم الرأي ، ضعيف الإرادة .

فالطفل يخرج إلى عالم الوجود مجرداً من معرفة اللغة التي يعبرّ بها عن أغراضه ، جاهلا سنن الحياة ، لا يملك إلا الاستعداد الفطري الذي يرهف التعليم حدّه ، ويزيده مضاء وحدّة . فما بالنا نهمل تقويمه وهو يزداد بالاختبار نبلا ، أو نتخم فكره بالمعاني الصعبة ، ونلقنه قضايا العلوم الدقيقة لنخرجه قبل أوانه رجلاً كبيراً ، ولا نسلمه إلى الحوادث فيتعلم من خيرها وشرها ، ما ينبهه ، ويقوّى مداركه ، ويفيده في معترك الحياة .

إن للتعليم نظاما إذا روعي بدقة حوّل الطفل الضعيف إنساناً كبير النفس قوى الإرادة ، عظيم الهمّة ، عزيز الجانب .

علينا أن نثير بعض الغرائز في الطفل ، ثم نراقب أثرها ونعدل فيه محوا وإثباتا على النمط الذي يلائم التعليم .

ولو استطاع المربي أن يتعرف مزاج الطفل من خلال حركاته وسكناته لتسنّى له أن يقطع لرقي التعليم شوطا واسعاً ، ولأمكنه أن يضبط إنتباه الطفل ويسير به إلى الغرض المنشود .

وكثيراً ما تلهو نفس الطفل بما يملك عليه حواسه فينصرف عن الانتباه إلى ما نريد ، وما هي إلا همّة المعلم يستعين بها على إثارة الشوق فيه فيتحول بسهولة عن ميوله ويخضع لإرادة المعلم . فإذا رافقه المعلم إلى الصحراء مثلا وأراه مظاهر الطبيعة ، وآثارها البديعة ، وفك وثاقه فسمح له بالجولان أينما شاء ، فإن ذلك يحرّك فيه الشوق لا محالة فيزيد الأمور تأملا ، ويملأ عينيه من محاسنها ، ويصغى إلى أسمائها وما يصوغه المعلم من الأحاديث عنها ، ليسلى نفسه إذا عاد بذكرها ، ويحدّث إخوانه مفتخرا بها .

وإذا اجتمع الطريف والمألوف معاً ، وائتلفت عناصرهما ، تولدت منهما شرارة الشوق ، وبرقت منهما أشعّة السعادة والسرور ... ،

قيد الصيد !

قال أبو تراب: جاء فى المقاييس لابن فارس: يقال: فلان ابن أرض، أى غريب قال: (أتانا ابن أرض يبتغى الزاد بعدما). . وعلق عبد السلام هارون على قوله: «ابن أرض» بأن الوجه فيه أنه شخص معين، ففى معجم البلدان لياقوت (ج٣ ص٣٠٩):

■ قال ابو محمد الأعرابى: ونزل باللعين المنقرى ابن أرض المُرّى، فذبح له كلبا فقال:

دعانى ابن أرض يبتغى الزاد بعدما
ترامى حلامات به وأجارد

■ قال: وفى التاج وغيره (ترامت) وبعده ستة أبيات أخرى.

والذى فى اللسان وثمار القلوب (ص٢١٢): أن ابن أرض نبت معين، والبيت فى المجمل كما رواه ياقوت.

قال أبو تراب: اذا كان ابن أرض يطلق على ضرب من البقل فليس هو المراد فى البيت فلا حاجة لذكره، لأنه يطلق ايضاً على الغدير كما فى اللسان نفسه، اما أن يكون ابن أرض هنا إنسانا بعينه فهذا ما يقتضيه اللفظ، لأنه وصف بالمرى معرّفاً فلو كان المراد أىّ غريب لانتزع التعريف، الا اذا كان (المرى) فاعلاً و(ابن ارض) حالا له مقدماً لكن الإشكال الذى لم يتنبه له المعلق هو أن البيت المذكور مع تاليه وهو:

ومن ذات اصفاء سهوب كأنها
مزاحف هزلى بينها متباعد

■ مضموم القافية والأبيات التى يشير إليها مكسورتها ومنها:

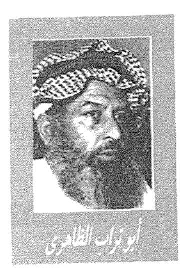
رأى ضوء نار من بعيد فأمّها
تلوح كما لاحت نجوم الفراقد
فقلت لعبدىّ اقتلا داء بطنه
وأعفاجه العظمى ذوات الزوائد
فجاءوا بجرساوى شعير عليهما
كراديس من اوصال أكدر سافد

■ وهذا ما يجعلنى أرتاب فى العبارة التى وردت فى معجم ياقوت فكأن فيها سقطاً أو الأبيات ملفقة وقصة المرى تَنْصَبُّ فى الأبيات المكسورة القافية، ويكون البيتان المضمومان فيهما شاهد ابن أرض بمعنى الغريب كما قال ابن فارس. . والبيت المذكور أورده الزبيدى فى شرح القاموس للمنقرى مفسرا اياه بالغريب تبعاً للقاموس، وذكر زهير سلطان محقق المجمل أن البيت فى الشعر والشعراء (ج١ ص٤٩٩).

قال أبو تراب: هذا خطأ، وإنما فيه ترجمته فقط.

قال أبو تراب: جاء فى الأشباه والنظائر للثعالبى: سميت الأرض لسعتها، قال ابن السكيت: أرضتَ الغرفة اذا اتسعت.

قال أبو تراب: وفى نسخة نزهة الأعين النواظر لابن الجوزى: أرضت القرحة فكأن الأول تصحيف، وفى



المجمل ايضا: القرحة، وانظر إصلاح المنطق (ص٧٣) ومثله فى اللسان.

قال أبو تراب: فى اللسان فى (أرض) قال ابن سيده: فأما قول عمـرو بن جوين الطـائى أنشده ابن سيبويه: (ولا أرض أبقل إبقالها).

قال أبو تراب: ابن سيبويه غريب، والشاعر عامر بن جوين.

قال أبـو تراب: وفى اللسـان فى (أرض) قال ابن دالان الطائى، وهكذا فى التاج وهو تصحيف، والصواب: ابن رألان كما فى التكملة للصاغانى، ولم يتنبه لهذا عبد السلام هارون فيما صحح به اللسان من تحقيقات، قال الراغب فى المفردات: أصل الأروك الاقامة على رعى الأراك ثم تجوز به فى غيره من الاقامات.

قال أبو تراب: هذا الزعم رد عليه ابو حنيفة.. ونقله ابن فارس فى المقاييس عنه قال: جعل الكسائى الابل الأراكية من الأروك وهـو الاقـامـة، وليس هذا مأخـوذا من لفظ الأراك، ولا دالا على أنها مقيمة فى الأراك خاصة، بل هذا الكل شىء حتى مقام الرجل فى بيته، وذكر قول كثير فى وصف الظعن:

وفـوق جمال الحـى بيضٌ كأنهـا
على الـرقـم أرام الأثـيـل الأواركُ

■ قال ابن فارس: والدليل على صحة ما قاله ابو حنيفة تسميتهم السرير فى الحجلة أريكة.

قال أبو تراب: وقول ابن فارس هذا فى المقاييس يخالفه قوله فى المجمـل، فقد قال فيه: إبل أراكى وهى التى أكلت الأراك فان كانت مقيمة فى الأراك تأكله فهى أوارك.

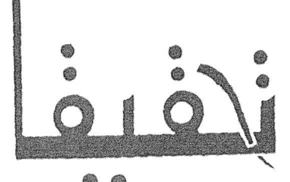
قال أبو تراب: جاء فى النهاية لابن الأثير انه صلى الله عليه وسلم أتى بعرفة بلبن ابل أوارك، ولم يذكره ابن الجوزى فى غريب الحديث.

■ وفى المغرب للمطرزى: وأما حديث أبيض بن حمال أنه سأل رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما يحمى من الأراك، فقال ابو عبيد: انما ذلك فى أرض ملكها.

قال أبـو تراب: هذا الحـديث لم يشـر اليه ابن الأثير ولا الزمخشرى، ولا الفتنى فى مجمع البحار، ولا ابن الجوزى فى الغريب.

■ وفى الجمهرة لابن دريد (ج٣ ص٢٥١): أرك بالمكان يأرك أروكا اذا أقام به فهو آرك وقال فى (ج٢ ص٤١٤): ورك بالمكان يرك وروكاً إذا أقام به فهو وارك، وأرك يأرك أروكاً وهى اللغة الفصيحة.

قال أبـو تراب: ورك الانســان وورك الـدابـة من هذا الاشتقاق وهو من الاقامة واللزوم، وعندى أن ورك وأرك من باب الابدال. ولم أره فى كتاب الزجاجى ولا الحلبى، وشواهده كثيرة فى كتابيهما، وما فى كتاب الزجاجى غفل عن قيده والاستدراك به على الحلبى محقق كتابه التنوخى.



مجموعة نادى القلم العراقى (المجموعة الأولى) عني بنشرها نادى القلم العراقى، ثمن الكتاب اربعة دراهم، مطبعة الجزيرة ـ بغداد ـ ٣١٥ص، مصور.

١ ـ تأسس نادى القلم العراقى سنة ١٩٣٤ يضم عدداً مهماً من أبرز «حملة القلم» رئيسه الأول: الزهاوى، وأعقبه رضا الشبيبى.

ويضم هذا الكتاب عدداً من المحاضرات التى القاها عدد من أعضائه تتصدرها محاضر الشبيبى والمجريطى: فلسفته ومكتشفاته ووقصة فتح بغداد وأسرارها السياسية والحربية».

٢ ـ وورود كلمتى «المجموعة الأولى» تالية لعنوان الكتاب يغرى الباحث بمجموعة ثانية وثالثة. وجاء فى المقدمة «لا تحوى مجموعة نادى القلم العراقى الأولى كل ما ألقى فى مجتمعات النادى من المحاضرات والقصائد والقصص وغيرها (. . .) فى موضوعات شتى لم يتيسر لنا نشرها هنا بل أخذنا الأهبة لنشرها فى المجموعة الثانية التى سنشرع عما قريب فى إعدادها للطبع. وأملنا أن المجموعة الثانية ستخرج من المطبعة أكبر حجما وأتقن طبعا وأجمل ثوبا. .».

وخشية أن يدفع هذا الكلام الباحثين ـ من الشباب خاصة ـ إلى السعى فى التنقيب عن المجموعة الثانية، نقول لم يصدر النادى غير المجموعة الأولى وبقى الأمل أملا. . وتوارى منذ أمد بعيد.

٣ ـ المحاضرات متنوعة فى علم النفس والتربية والاقتصاد والتعليم (الاجبارى) والنزاع الحبشى الايطالى، والفلاة والحركة العلمية، العهد العباسى ـ وصناعة المترجم للاستاذ عبد المسيح وزير.

٤ ـ ورد فى المحاضرة الثانية من محاضرات الشبيبى ص٢١: «من رجال الجيش المعارضين لخطة الدوادار (الذى قرر العبور بالجيش الى الجانب الغربى) ـ الأمير أبو المظفر أيدمش بن عبد الله القفحاقى الناصرى وهو ممن ترجم لهم المؤرخ المشهور بل مؤرخ واقعة بغداد عبد الرزاق بن الغوطى فى كتابه «مجمع الآداب». . «وابن الغوطى». . «آل الغوطى. . آل الغوطى. . ابن الغوطى».

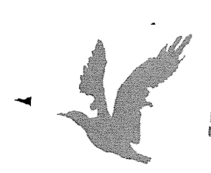
ابن الغوطى من الخطأ المطبعى صحيحة. . ابن الفوطى ـ بالفاء.

٥ ـ ص٢١، أحال الشبيبى على كتاب «الحوادث الجامعة. . من طبع بغداد» وهكذا عرف الكتاب، عنونه بهذا الاسم الاستاذ مصطفى جواد محققه، ونسبه الى ابن الفوطى ـ ثم تراجع ـ بعد ذلك عن اسم الكتاب واسم مؤلفه، فهو مجهول الاسم والمؤلف على اهميته الكبيرة فى تاريخ العراق خلال القرن السابع.

٦ ـ قال عبد المسيح وزير ص٢٩٨ «قال شاعر عربى لا يحضرنى اسمه»:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها»

البيت للأبله البغدادى (وهو أبو عبد الله محمد بن بختيار ـ توفى سنة ٥٧٩ وقيل ٥٨٠) ينظر وفيات الأعيان، وعده ابن خلكان «من أبياته السائرة».





د. على جواد الطاهر

الدكتور نعيم اليافي - مقدمة لدراسة الصورة الفنية. دمشق، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي مطبعة وزارة...، ١٩٨٢ - ١٣١ص+١

١ - دراسة للصورة في المفهوم الانكليزي بالاعتماد على المصادر الانكليزية التي درست الصورة او تعرضت لها - فهو تلخيص واع.

٢ - يستعمل البدئي ويرى البدائي خطأ، ص١٩ وغيرها وينظر جدول الخطأ والصواب.

٣ - ص١٧ «الاتباعية والرومانسية».

حين قال الاتباعية حسن ان يعطف عليها بالابتداعية.

وحين فضل الرومانسية حسن ان تسبقها «الكلاسيكية».

٤ - هامش ص٢٥ «طائر كأنه في بردى حيرة».

لعله في بردى حبرة - من الخطأ المطبعي لعله

٥ - ص ٣٧ ص٧٠، ٧١ «شـللي»: شلي ص٦٤ «ابوللو»: ابولو - بلام واحدة مشددة.

٦ - ص٣٩ «زمنكانية التجربة» بريد زمان التجربة ومكانها.

٧ - ص ٤٧ «لقد رأيتني ألوب حتى وجدتني أوثر..» «ألوب» مما شاع استعماله في ربع القرن الأخير، وفيها معنى القلق والحيرة والتألم. وقد يكون الاستعمال أقدم من ذلك ولكنى لم أره إلا في العامية العراقية وفيها (اللوبة). أما في (لسان العرب) فأقرب معنى إجليه. لابيلوب لوباً ولوباناً اى عطش.. قال الأصمعي: «إذا طافت الإبل على الحوض ولم تقدر على الماء لكثرة الزحام فذلك اللوب» (...) ابن السكيت: لاب يلوب إذا حام حول الماء من العطش (...) اللوبة: الحَرَّة (بتشديد الراء بعد فتح الحاء).

٨ - ص٥٧ «استيرن» هو بالانكليزية **Stern** ومنهم من يرسمه سترن والسبب في الاختلاف ان «استيرن» يتبناه من يصر على مبدأ العربية لا تبدأ بساكن، وان «سترن» يتبناه من يبقى العلم الغربي كما هو - قدر الامكان.

٩ - ص ٧٥ «وليم بطلر بيتس» يقصد بتلر، جعل التاء الانكليزية طاء متابعة لعمل القدماء. ومنا من لا يرى حاجة الى ذلك بعد ان كثرت الأعلام الأجنبية وكثر الذين يعرفون مبادىء اللغات الأجنبية.

ثم لم يقلب المؤلف كل «تاء» طاء في كتابه هذا؟ مثل استيرن ص٥٧ بل انه لم يجعل بيتس: بيطس. وييتس هو Yeats وفي بدء العربية بيائين ما قد يؤدي الى خطأ في اللفظ.

١٠ - ص ٧٩ «الأنتروبولوجيا».

لغة المؤلف هي الانكليزية فلم جعل الثاء تاء - وردت بالثاء ص١٧

١١ - ص ١٠٢ «يذهب «غورمونت» في كتابه «مشكلة الأسلوب».. Gaurmont.

الاسم فرنسي، ولا يلفظ الفرنسيون التاء (T) - وتتكرر ص١٠٦

١٢ - ص١٢ «... باعتبارهما نزعتان متعارضتان»: نزعتين متعارضتين.



خطة التنمية الثقافية في دول مجلس التعاون



عبد الله بشاره

العمل الثقافي المشترك بين دول مجلس التعاون الخليجي عمل تفرضه طبيعة التكامل الاجتماعي والتلاقي الطبيعي في مقومات البنية الواحدة في جوانبها المتعددة من حيث العقيدة واللغة والتراث والتاريخ.. وتنمية الانسان الخليجي ثقافياً وتأهيله علمياً تأتي في مقدمة خطط التنمية الشاملة والمتكاملة معها.. وبعد عقد ندوتين عقدت احداهما في الكويت في مايو ١٩٨٥ والثانية في الرياض في مارس ١٩٨٦م.. وبعد دراسة للمقترحات المقدمة للخطة الثقافية اصدرت الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية كتيباً حول خطة التنمية الثقافية لدول المجلس.. وهذه الخطة تنطلق من مفهوم العلاقة الشاملة للثقافة العربية بعامة.. وتدور حول هذه الملامح العامة:

- **أهداف الخطة**
- **الوسائل العاجلة لتحقيق التنمية الثقافية.**
- **المبادىء الموجهة للخطة**
- **شروط تحقيقها.**

■ أهداف الخطة:

١ ـ اغناء شخصية المواطن في دول مجلس التعاون وبناء تكاملها عن طريق الوعي المتزايد لعقيدته وتراثه وحريته وكرامته وانتمائه وقدرته على مواكبة التطور الانساني.

٢ ـ تطوير البنى الفكرية بوصف الثقافة ركناً من اركان البناء الحضاري وأساسا من أسس تماسك الأمة.

٣ ـ التشبع بالهوية الحضارية العربية الاسلامية بوصف الثقافة مستودع الاصالة والكنز الواسع من الخبرات اللازمة.

٤ ـ تحويل واقع التجزئة الثقافية الراهن لدول مجلس التعاون الى وحدة ثقافية متكاملة ترسي أسسها التوجهات التي تتفق عليها دول المجلس كما يغذي مسيرتها ويثبت دعائم استمرارها الانتاج الثقافي في ابعاده المختلفة من سياسية واجتماعية واقتصادية وتعليمية واعلامية وابداعية.

٥ ـ تنمية العطاء الحضاري قوميا وانسانيا بوصف الثقافة عنصر التآخي ضمن الاقليم الواحد وعنصر التقارب والتعاون مع الحضارات الانسانية الاخرى.

٦ ـ التصدي لمحاولات الاستلاب الثقافي بتحصين المنطقة عن طريق جعلها مجتمعا فاعلا ومنتجا ثقافيا وماديا.

٧ ـ توطيد المضمون القومي والاسلامي توطيدا ثقافيا وتنمويا شاملا للأطفال والناشئة والشباب من خلال قطاعات التربية والتعليم والاعداد والانتاج الثقافي بمختلف اشكاله.

■ المبادىء الموجهة للخطة:

١ ـ الثقافة العربية الاسلامية هي اطار التخطيط الثقافي لدول المجلس مع مراعاة الواقع الاجتماعي والاقتصادي

والثقافى وخصوصيات التخطيط المطلوب لملاءمة هذا الواقع.

٢ ـ الثقافة بعد اساسى فى التنمية الشاملة للمجتمع اذ بدون الفكر الواعى، تظل التنمية مجرد مظاهر مادية قابلة للاندثار.

٣ ـ المشاركة الثقافية حق لكل المواطنين انتاجا واستفادة وحوارا.

٤ ـ الارتباط بالتراث لا على اساس انه نصوص وقيود ولكن على انه روح ونبع الهام وعلى انه لب الذاتية الحضارية.

٥ ـ الالتزام باللغة العربية الفصحى بوصفها وعاء الثقافة واداة التواصل، والعمل على الحد من ظاهرة انتشار اللهجات العامية فى وسائل الثقافة والاعلام والمؤسسات التعليمية.

٦ ـ استيعاب العصر، اى التحديث فى الاتجاهين اتجاه التراث واتجاه العصر العلمى والتقنى كشرطين لازمين لتكوين الثقافة الاصيلة المبدعة.

٧ ـ الحوار مع الثقافات الاخرى والسعى معها لاقرار القيم الانسانية.

■ شروط تحقيق الخطة :

يشترط لتحقيق الخطة الثقافية بأهدافها ومبادئها الموجهة المبينة فى هذه الخطة. ان يتبنى القرار السياسى لدول المجلس الهدف الاساسى لخطط التنمية الثقافية ضمن الأهداف الاستراتيجية العامة للتنمية الشاملة وهو إعداد الانسان فكريا لمواجهة التحديات المحيطة به.

١ ـ استكمال تطوير القوانين والأسس الضرورية لتعزيز الحركة الثقافية من اجل تأمين قدرة دول المجلس على مواجهة التحديات.

٢ ـ تسخير اجهزة التنفيذ لترسيخ القيم الثقافية المتضمنة فى هذه الخطة.

٣ ـ ان توفر الدولة التمويل الاقتصادى الكافى لإنجاح الخطة وتنفيذها بفاعلية تحقق اهدافها.

٤ ـ اعداد المواطنين بمختلف الوسائل للتلقى الثقافى الصحيح.

العلاقات الثقافية العربية الأفريقية

ان ضرورة التعاون العربى الأفريقى تفرضه كون ثلاثة أرباع العالم العربى توجد فى افريقيا. وكذلك وجود عوامل تاريخية وثقافية وروحية تربط بين العرب والافارقة.. بهذا المفهوم طرح الاستاذ احمد مختار أمبو المدير العام السابق لليونسكو ضرورة التعاون الثقافى بين العرب والافارقة.. وقد جاء البيان الختامى لندوة اصيلة مؤكداً على ضرورة ايجاد وتعميق هذا التعاون ومؤكداً ايضاً على ان مركز محمد الخامس للاتصال الافريقى العربى الذى يوجد مقره فى اصيلة يجب ان يكون وسيلة لمجموعة عمل من اجل تنفيذ هذا التعاون وجمع لقاء أصيلة مجموعة من الشخصيات العربية والأفريقية منهم محمد بن عيسى وزير الثقافة المغربى وبكالى تراورى وزير الثقافة المالى والمهدى المنجرة ومحمد عزيز الحبابى ومختار امبو. وغيرهم من المشاركين فى الندوة.. وطرحت فى ندوة أصيلة عدة مقترحات وآراء لتوطيد هذه الصلات منها:

- ضرورة تلافى مرور العلاقات بين العرب والافارقة عبر الغرب.
- انشاء كراس علمية فى الجامعات العربية واخرى فى الجامعات الافريقية واصدار دوريات عربية افريقية متخصصة.
- اعداد فهرس بالتخصصات الثقافية فى العالم الافريقى والعربى.
- ترجمة اعمال المؤلفين الافارقة جنوب الصحراء الى اللغة العربية واعمال المؤلفين العرب الى اللغات الافريقية.
- احداث سلسلة للمعلومات حول العالم العربى والافريقى داخل الجامعات الافريقية والعربية.
- واكد بيان ندوة أصيلة على ضرورة تكوين أطر التقاء المبدعين والكتاب والباحثين فى العالمين الافريقى والعربى.

المنظمة الاسلامية

ومناهج التعليم

المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم تأتى فى اوليات مهامها مسألة الثقافة الاسلامية والتربية الاسلامية كمرتكز أساسى لكل نشاط اسلامى صحيح ومعاش فى حياتنا اليومية . . وهذا يتضح من برنامجها المعلن «جعل الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم» . والثقافة هى سلوك وممارسة للقواعد المبنية على المبادىء الاسلامية والمثل العليا . وهذا يؤدى بدوره الى ايجاد أمة موحدة ما دامت تلتقى عند هدف واحد مشترك . . وتوحيد مناهج التعليم والتربية . . وتحقيقا لهذا الهدف عقدت المنظمة عدة مؤتمرات ولقاءات منها: ندوة التصور التى عقدت بفاس فى المغرب فى يناير ١٩٨٣ بعنوان «دور المنظمة الاسلامية فى خدمة الفكر الاسلامى» ومنه تقرر وضع خطة تهدف الى جعل الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم .

فى جمادى الاولى ١٤٠٤هـ/ فبراير ١٩٨٤م عقدت المنظمة ندوة تحضيرية اشترك فيها المختصون التربويون ورجال الاعلام والفكر الاسلامى وتمحورت دراساتهم وبحوثهم حول:

- **هدف العلم فى الاسلام.**
- **المدارس الفكرية التربوية لدى علماء المسلمين ودورها فى بناء أنظمة تربوية اسلامية معاصرة.**
- **اصلاح المناهج الدراسية وفق منظور اسلامى.**

وفى اطار خطة العمل الثلاثية للسنوات ١٩٨٥-١٩٨٨ على مستوى برامج قطاع الثقافة عقدت المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ندوة عالمية اسلامية علمية متخصصة حول موضوع **«جعل الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم»** بعاصمة المملكة المغربية ـ وكان من توصيات هذه الندوة:

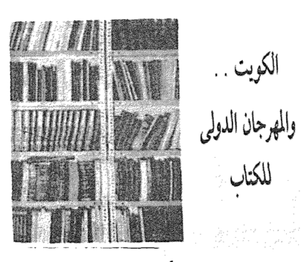
١ ـ صبغ التعليم فى الدول الاعضاء بالصبغة الاسلامية وسيادة الروح الاسلامية فى مختلف برامج التعليم .

٢ ـ القيام بدراسة علمية تحليلية للمناهج التعليمية الحالية فى البلاد الاسلامية فى مختلف مراحل التعليم من الحضانة الى التعليم العالى .

٣ ـ تكوين لجان متخصصة تدرس الطرق الكفيلة بتأصيل الثقافة الاسلامية فى برامج التعليم فى جميع مستوياته مما يتمشى مع روح العقيدة الاسلامية . ويخلصها من الفلسفات العلمانية .

٤ ـ تدريس نظريات علماء المسلمين فى مختلف العلوم، وابراز دورهم فى تأسيس الفكر العلمى التجريبى، وما قدموه من اضافات جديدة لتطوير العلوم .

٥ ـ تأليف دليل مبسط له طبيعة تربوية تدريسية لفائدة المهتمين والمسؤولين والمدرسين والباحثين فى هذا الاطار يحدد المفاهيم الاساسية تحديدا دقيقا ووظيفيا فى آن واحد، مثل :



الثقافة لم تعد ترفاً يتعاطاه المعتذرون على اقتناء الكتب أو الهواة بل أصبحت مع نبض الحياة المتصاعد وحركتها

الثقافة ـ الثقافة الاسلامية ـ الدين ـ العقيدة ـ التربية الاسلامية ـ العلوم والعلوم الدينية ـ المناهج التعليمية ـ الاهداف التربوية الاسلامية.

٦ ـ تأليف كتب مدرسية من منظور اسلامى وتخصيص جوائز للمؤلفين.

٧ ـ تأليف كتب مدرسية فى مختلف العلوم «انسانية، تجريبية» نموذجية تقترح على الانظمة التعليمية فى الدول الاعضاء لتطبيقها وتقويم نتائجها.

٨ ـ صياغة برامج نموذجية صياغة اسلامية كمقترحات للعمل داخل مدارس الدول الاعضاء.

٩ ـ تكوين خلية بحث دائمة تتكون من متخصصين فى مختلف العلوم لاستقراء ما يتم العمل به فى الانظمة التعليمية الاسلامية، وتتبع نتائج تطبيق المقترحات الخاصة بهذا البرنامج.

١٠ ـ وضع خطة مشتركة لإعداد مدرسى الثقافة الاسلامية واعادة النظر فى البرامج التدريبية المخصصة لهذا الغرض بالمنظور الاسلامى.

١١ ـ تبادل المعلومات بين الدول الاعضاء عن النتائج المترتبة على تطبيق هذا البرنامج، ودعوة المنظمات الاسلامية الاخرى العاملة فى هذا المجال لضمان التنسيق وتفادى الازدواجية وبعثرة الجهود توزيعا للعمل المشترك وتنسيقا له.

الصحافة المغربية

ادريس البصرى

فى المملكة المغربية يعكف المهتمون على إصدار قانون جديد للصحافيين يضمن حقوقهم ويحدد التزاماتهم.. وتتبع الحكومة المغربية نظاماً تشجيعياً للصحافة والصحافيين يكفل لهم أداء مهمتهم على اكمل الوجوه وأحسنها وأدقها وهذا لما للصحافة من دور رائد فى حركة البناء والتنمية الحضارية والثقافية للانسان المغربى.. وقد بلغ الدعم المالى الذى تقدمه الحكومة المغربية للصحف (٣ر٥ مليار سنتيم) (والدولار يساوى ٨٠٠ سنتيم) الى جانب تسهيلات اخرى من بينها تخفيض ٢٥٪ من ثمن الورق و٥٠٪ من ثمن بطاقة سفر الصحافيين بواسطة الخطوط المغربية و٧٠٪ من اثمان نقل الجرائد الى الخارج ومجانية السفر على كل خطوط السكة الحديد وتخفيض فى كلفة الايواء بنسبة ٤٠٪ فى معظم الفنادق من فئة ثلاثة نجوم وما فوق ومجانية الاشتراك فى وكالة الانباء المغربية.

اللاهثة ضرورة شعبية وقومية تدخل ضمن البنية الاساسية لتنمية الانسان عقلياً وفكريا ليؤدى دوره المنوط به فى الحياة خير قيام.

والمعارض الدولية للكتاب التى تقام فى انحاء العالم وفى عالمنا العربى بخاصة لم تعد ايضاً مجرد عروض منسقة ومنظمة تقيمها دور النشر والهيئات المختصة وانما اصبحت هذه المعارض تؤدى دوراً اكبر من هذا بكثير حيث تحولت الى مهرجانات ثقافية وعلمية وفكرية وفنية يرفدها ذوو الاختصاص من العلماء والمفكرين والشعراء والفنانين وغيرهم.

وفى المعرض الدولى السنوى للكتاب فى الدورة الرابعة عشرة أعد الكويت مهرجاناً ثقافياً دوليا يبدأ من منتصف الشهر القادم باذن الله سبحانه على ارض المعارض الدولية فى الكويت.. تشترك فى هذا المعرض كبريات دور النشر والهيئات الثقافية والعلمية من عدد من الدول العربية وغيرها.. ومن بين المنظمات المشتركة فى معرض الكتاب الدولى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ والاتحاد الاسلامى العالمى للمنظمات الطلابية ـ معهد الانماء العربى ـ المعهد العربى للتخطيط.. وغيرها من المنظمات والهيئات.

ويشترك فى المهرجان الثقافى والفكرى نخبة مختارة من الادباء والكتاب والشعراء والمفكرين.



مسابقة نادى الطائف الأدبى

الثقافية الثانية عشرة

يسر نادى الطائف الأدبى أن يعلن عن مسابقته الثقافية الثانية عشرة لعام ١٤٠٩هـ فى القصة القصيرة والشعر والبحث والفنون التشكيلية . . راجيا من الجميع المشاركة فى هذه المسابقة المفتوحة للأدباء من الجنسين لتنشيط الحركة الأدبية الثقافية فى بلادنا .

■ شروط المسابقة :

●● أولا : القصة القصيرة :

١) أن تكون جديدة وغير مقتبسة أو مترجمة وأن لا يكون قد تقدم بها فى مسابقة ما .

٢) يراعى فى مضمون القصة البيئة المحلية .

٣) لا يحق للمتسابق الاشتراك بأكثر من عمل واحد .

٤) ان تكون القصة باللغة العربية الفصحى .

٥) أن تكتب القصة المشاركة على الآلة الكاتبة من أصل وصورتين أو بخط جيد من أصل وصورتين أيضا .

٦) آخر موعد نهاية شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٩هـ .

●● ثانيا : الشعر :

١) أن تكون القصيدة جديدة ولم يسبق نشرها وغير مترجمة أو مقتبسة وأن لا يكون قد تقدم بها فى مسابقة ما .

٢) الاشتراك بقصيدة واحدة فقط .

٣) أن تكتب القصيدة على الآلة الكاتبة من أصل وصورتين أو بخط جيد من أصل وصورتين أيضا .

٤) آخر موعد نهاية شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٩هـ .

●● ثالثا : البحث والدراسة :

١) أن يكون البحث معتمدا على الشروط العلمية فى الاعداد والتقديم والعرض والمصادر الموثوقة .

٢) أن يكون عن أحد اصدارات نادى الطائف الأدبى أو علم من أعلام الأدب السعودى .

٣) أن لا يزيد البحث عن ثلاثين صفحة ولا يقل عن عشرين صفحة .

٤) آخر موعد نهاية شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٩هـ .

●● رابعا : الفنون التشكيلية (الرسم والنحت) :

١) أن يكون العمل المقدم للمسابقة جديد وغير منقول ويحمل سمات البيئة .

٢ ـ أن تكون اللوحة مبروزة وتحمل اسم خاص بها .

٣) يمكن الاشتراك بأكثر من لوحة .

٤) سوف يقام معرض للأعمال المشاركة يحدد بعد اعلان الأسماء الفائزة بالجوائز .

٥) آخر موعد نهاية شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٩هـ

والجوائز المعتمدة فى المسابقةس لكل من القصة والشعر والبحث والفنون التشكيلية يتم توزيعها كالتالى :

الاول : ثلاثة آلاف ريال .

الثانى : الفان وخمسمائة ريال

الثالث : ألف وخمسمائة ريال

الرابع : ألف ريال

الخامس : خمسمائة ريال

بالاضافة الى خمس جوائز : مجموعة من مطبوعات نادى الطائف الأدبى للفائزين من السادس حتى العاشر .

■ شروط الحاقية :

١) لا يحق لأعضاء مجلس الادارة أورؤساء اللجان أوالمشاركين فى فرز المسابقة المشاركة فى هذه المسابقة .

٢) آخر موعد لقبول الأعمال المشاركة يوم نهاية شهر جمادى الأولى ١٤٠٩هـ

٣) الأعمال الفائزة فى المسابقة تعتبر ملكا لنادى الطائف الأدبى والغير فائزة لا ترد لأصحابها .

تسلم الأعمال المشاركة لأمانة السر بمقر نادى الطائف الأدبى بالطائف بالفيصلية أو ترسل بالبريد حسب العنوان التالى :

المملكة العربية السعودية

الطائف ص. ب ١٢٠٢

نادى الطائف الأدبى ـ تلفون ٧٣٢٣٧٧٦ـ٧٣٣٥٣٦٧

(المسابقة الثقافية الثانية عشرة)

مكتبة الاسكندرية الكبرى
من
بطليموس الى جامعة الاسكندرية

فى القرن الثالث قبل الميلاد أنشأ بطليموس مكتبة الاسكندرية القديمة لنقل الآداب اليونانية الى مصر.. وكانت كتبها مدونة على البردى وعلى الرق على شكل لفائف وقيل ان عددها بلغ حوالى ٤٠٠,٠٠٠ لفافة منوعة ونحو ٩٠,٠٠٠ لفافة مفردة اى لصنف واحد ولمؤلف واحد.. لما وصل يوليوس قيصر الى الاسكندرية ٤٨ ق.م نشبت معركة بحرية واشتعل حريق هائل أتلف دار صناعة السفن وما جاورها من المبانى وفيها مكتبة الاسكندرية العظمى.. ويقال ان ما التهمته النيران فى تلك الحادثة بلغ ٤٠٠,٠٠٠ مجلد.. وفى نفس المكان الاثرى لمقر المكتبة القديمة يقام الآن مشروع لإحياء تلك المكتبة.. ولا شك ان اقامة هذه المكتبة يمثل جانباً من احياء تراث حضارى ثقافى.

مؤتمر للتعريب

قضية التعريب ظلت من القضايا الملحة المطروحة على ساحة البحث العربى.. ولما لها من أهمية فانها تأخذ مكان الصدارة فى عدد من اللقاءات والمؤتمرات التى تعقدها الهيئات والمنظمات العربية.

وسيعقد اول مؤتمر للتعريب فى المشرق العربى فى كلية التربية فى مدينة عطبرة بالسودان وتقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتمويل هذا المؤتمر ويشارك فيه عدد من العلماء والباحثين والخبراء من عدة بلدان عربية.. وسيعقد هذا المؤتمر فى نهاية هذا العام باذن الله سبحانه.

المؤتمر الخامس للأندية الادبية فى السعودية



عبد الله الشهيل

الأنـديـة الأدبيـة تمثـل حلقة الوصل الثقافى والعلمى والمعرفى بين من تقدمهم الأندية فى تلك المجالات وبين المهتمين بالثقافة والأدب والمعرفة فى ربوع المملكة.. ويتسع هذا الدور الثقافى فى اتصال هذه الأندية بالمثقف والمفكر والأديب العربى بعامة.. وهذا يدخل ضمن رسالة الاندية الأساسية التى تقوم على توثيق الصلات الفكرية والثقافية فى الوطن العربى والاسلامى.. واستطاعت الاندية الثقافية على مستوى المملكة ان تسجل حضوراً علمياً وثقافياً وادبياً تمثل فى المحاضرات والندوات واللقاءات التى تحدث فيها ذوو الاختصاص من داخل المملكة وخارجها هذا اضافة الى اصداراتها المتعددة المتنوعة.

وفى المؤتمر الخامس للاندية الأدبية فى المملكة العربية السعودية والذى عقد مؤخراً فى نادى الطائف الادبى ناقش المؤتمرون مجموعة من القضايا ذات الاهمية فى المجال الثقافى والادبى فيما يتصل بتوسع دور الأندية والتطلعات المستقبلية لطبيعة الاداء والعطاء فى تلك المجالات.. وكان ضمن توصيات هذا المؤتمر:

- **تبادل المحاضرين بالتنسيق المسبق بين النادى المضيف والنادى المستفيد.. وذلك حرصاً على تعميم الافادة من المدعوين من خارج المملكة.**
- **توسيع قاعدة النشر بالتعاون المشترك بين الاندية.**
- **تنويع نشاطات النادى والتوسع فيها بحيث تشمل مجالات مهمة مثل أدب الطفل.. والتوسع فى الاعمال المسرحية والمكتبة الصوتية والمرئية وترجمة الاعمال المتميزة التى تدعو الحاجة إليها ولا يتعارض مع القيم والمبادىء الاسلامية.**
- **نظراً للعلاقات الثقافية والتاريخية التى تربط دول مجلس التعاون الخليجى فإنه يتأكد ضرورة توسيع قاعدة الاتصال وتبادل الخبرات مع الاندية والمؤسسات الثقافية المماثلة.**



المنهل المحكم خطوة رائدة فى مجال الصحافة.. وبعد ان تلقى المنهل المباركة الكريمة لهذا العمل من وزارة الاعلام فانه يسعدنا أن تنشر للباحثين والدارسين الشروط الخاصة بالمواد المحكمة آملين تلقى دراساتهم وبحوثهم التى يودون نشرها فى المنهل المحكم.

تفاعلا بين مجلة المنهل وكتابها.. واستجابة لرغبة كثير منهم وتلبية لحاجة ملحة فى مجالات اهتماماتها بالدين واللغه والادب والتاريخ وغيرها نعمل على أن نخصص جزءا من صفحات مجلتكم المنهل للمادة المحكمة (أكاديميا) لتستقطب مجالات الدراسات الانسانية.. وذلك على النحو التالى:

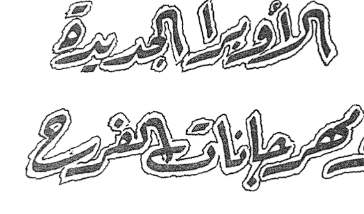
(١) ينشر فى هذا الجزء المحكم بحوث ودراسات على نحو ما ينشر فى المجلة الآن ـ ومنذ انشائها ـ من بحوث أكاديمية جادة بشرط أن يرغب مؤلفوها الذين يعملون فى الحقل الجامعى فى نشرها محكمة.

(٢) يرسل البحث من قبل المجلة الى اثنين من المتخصصين فى مجاله من اساتذة الجامعات فى المملكة العربية السعودية والبلاد العربية احدهما على الأقل بدرجة (أستاذ) والآخر لا يقل عن أستاذ مشارك. وتراعى كل قواعد التحكيم فى هذا بحيث يعرض البحث دون الاشارة الى مؤلفه.

(٣) تنشر فى «المنهل المحكم» فقط البحوث التى تجاز من قبل المحكمين ورئاسة التحرير، ويشار الى التحكيم ونتائجه مع التزام المجلة بالاحتفاظ بما يتم فى كل بحث من مبادلات مكتوبة بينها وبين المحكمين.

ان ما نهدف اليه هو ـ ككل المجلات المحكمة ـ اتاحة الفرصة للباحثين بنشر انتاج يحكم له بالأهلية فى تخصصه مقدما.. والحاجة ماسة الى مثل هذا النشر فى مملكتنا من واقع منظور توسع جامعاتنا وظهور جيل جديد من الشباب والشابات الذين يعد فتحنا لهذا الباب فى منهلهم إسهاما منا بواجبنا نحوهم وتأكيدا للفائدة لهم فى مستقبلهم ومستقبل بلادنا العلمى. كما أنه وسيلة فعالة للتواصل والتمازج بين المبدع والمتلقى نحن جديرون بتأصيله ارتقاءا بالفكر وتمكينا لتوجهاته الميسرة الفاعلة.. الى جانب ان طرح فكرة المنهل المحكم هذا محملا بالبحوث المحكمة ـ ومن فراغ محسوس ـ سيخدم لا محالة أعضاء هيئات التدريس المراد ترفيعهم بالجامعات

واضطرادا: فاننا نجد ان المنهل من منظور واقع العطاء الصادق ومفهوم خدمة الفكر والمجتمع المثالى أخذت على مسؤوليتها تبنى هذه المشاركة الاولية.



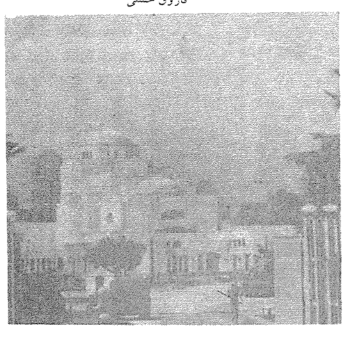
فاروق حسنى

روائع الفنون لدى الشعوب بكل تفاوتها تبقى مخلدة بعضها فى ذاكرة التاريخ وبعضها تتمثله الاجيال المتعاقبة ضمن الاداء الشعبى والقومى لها يسجل أنماط حياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها معبراً عنها فى عاداتها وتقاليدها ومعالم سلوكها اليومى وحتى فى أمثالها الناطقة بهذا الكم الهائل من انماط الحياة وأنواعها.

وهذه النماذج من الفنون بمختلف انواعها تتناولها فى جزئيات منها المسارح والمتاحف.. وفنون الباليه والموسيقى والرقص التمثيلى الكورالى وفنون الرسم والنحت.. ويبقى للشعب ان يوجد داراً تكون بمثابة ذاكرته المتجددة تحتضن فنونه هذه وتضيف إليها روائع الفنون العالمية.. ولعل (الاوبرا) تمثل هذا الاتجاه فى جوانبه الفنية والثقافية وتاريخ الاوبرا يرجع الى نهاية القرن السادس عشر الميلادى حيث انشئت اول اوبرا فى ايطاليا ومنها انتقلت الى بقية الدول.

واوبرا مصر انشأها الخديوى اسماعيل فى ١٨٦٩م.. وأول رواية غنائية مثلت فيها هى رواية (ريجوليتو للموسيقا ـ فردى باللغة الايطالية) واحترقت الاوبرا المصرية فى ١٩٧١م.. وبعد سبعة عشر عاماً من حريقها يعاد بناؤها ثانيةعلى نفقة اليابان وهدية منها لمصر وسيكون افتتاحها رسميا فى ١٠ اكتوبر ١٩٨٨م وتستمر عروض احتفالاتها لمدة ستة اشهر تشترك فيها عدد من الدول الأوربية والعربية والأفريقية اضافة الى اليابان بعروض موسيقية وغنائية ومسرحية.

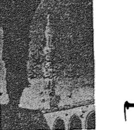
وفى حديثة عن دار الاوبرا المصرية الجديدة يقول الاستاذ فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى.. «هذه الأوبرا

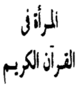


أو هذا المركز الثقافى والتعليمى بما يضمه من مسارح وقاعات للندوات والعروض المختلفة والمتاحف والمكتبة لابد ان تختلف صورته وما يقدم فيه واسلوب تشغيله عن مختلف المعاقل الثقافية الاخرى فى مصر.

وهذه الاوبرا قد تحقق هدفين كما عبر عنهما وزير الثقافة: فهى يمكن ان تكون حلقة الصلة والتواصل بين الحضارات الشرقية والغربية.. كما يمكن ان تكون مركزاً ثقافياً او تعليميا يخدم الحياة الثقافية فى مصر.. وقد عينت الدكتورة رتيبة الحفنى مديرة لدار الاوبرا المصرية الجديدة وهى عميدة المعهد العالى للموسيقى العربية ورئيسة المركز الثقافى فى القاهرة.. وهى خبيرة موسيقية أرست قواعد الموسيقى العربية فى مصر وفى بعض البلدان العربية.

كتب وردت إلى المجلة





المرأة فى القرآن الكريم

■ صدر عن دار المعلمى للنشر لمؤلفه الفريق يحيى عبد الله المعلمى . . ويقع الكتاب فى ٢٢٧ صفحة من القطع المتوسط . . ويعرض للمرأة وما نالته من تكريم انسانى سام من الشريعة الاسلامية ممثلة فى القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة، بعد أن كانت نسياً منسياً، تورث ضمن الأموال الموروثة من الميت.

ويعرض الكتاب لما يدور حول المرأة فى القرآن بأسلوب متميز أخاذ مما يجعله قمينا بتصنيفه ضمن الكتب المعمقة الموضوعية فى مجالها.

نفح العود

■ صدر عن دار مطابع جازان للنشر كتاب «نفح العود فى مسيرة دولة الشريف حمود» تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد البهكلى، وتكملة العلامة الشيخ الحسن بن أحمد عاكش وتحقيق الاستاذ محمد بن أحمد العقيلى.

ويقع الكتاب فى ٤٣٠ صفحة من القطع المتوسط، ويعرض لفترة تاريخية تتناول دولة الشريف حمود فى جنوب الجزيرة من ١٢٢١هـ الى ١٢٣٣هـ كما يتبادر الى ذهن قارئى الكتاب . . وهى فترة من أهم وأحفل الفترات فى تاريخ جنوب الجزيرة العربية حيث انساب الأمن وعم الامان وبقيت دور العلم والمعرفة فى جميع أنحاء المملكة، وناصرت الدعوة السلفية إبان الدولة السعودية الأولى فى جنوب الجزيرة . . ويعرض الكتاب لكثير من الحروب والحوادث التى وقعت فى مدة دولة الشريف حمود.

المسلمون واشكالية الوحدة

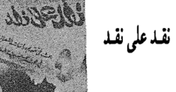
■ من مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الاسلامى بالرباط صدر كتاب (المسلمون واشكالية الوحدة) لمؤلفه الدكتور محمد الكتانى عضو المجلس العلمى بفاس وعميد كلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان . . والكتاب عبارة عن محاضرة القاها الدكتور الكتانى فى اطار الدروس الحسنية خلال شهر رمضان ١٤٠٦هـ كما جاء فى كلمة رئيس الجمعية الاستاذ عبد الرحيم بن سلامة . . والكتاب قيم فى موضوعه اذ عالج من خلاله اشكالية وحدة المسلمين وتضامنهم والكتاب من الحجم الصغير.



نجاوى محمدية

■ صدر عن دار القبلة للنشر ديوان «نجاوى محمدية» لصاحبه عمر بهاء الدين الأميرى.

ويقع الديوان فى ٣٨٠ صفحة من القطع الكبير ويضم خمسين قصيدة نظمت خلال خمسة وثلاثين عاما فى ثمانى مدن عربية منها عشرون قصيدة نظمت فى المدينة المنورة وحدها، وهذه القصائد كلها تتناول شعراً اسلامياً فيه دعوة الى الخير . . وفيه حكم ونصائح . . وفيه اخوانيات فكهة . . ومداعبات لطيفة . . والحق أن من يطوف ويجول فى هذا الديوان يحس بتلك الاشراقات المحمدية والنفحات العطرة التى تأخذ النفس نحو سكنية وراحة نفسية، وتغمره بالاحساس بأنها بين يدى رسول الله ﴿ﷺ﴾ وعلى هديه . . وفى محرابه.

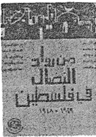


نقد على نقد

■ صدر عن نادى القصيم الأدبى ببريدة كتاب «نقد على نقد» لمؤلفه الدكتور عبد الله بن حامد الحامد

ويقع الكتاب فى ١٥٩ صفحة من القطع المتوسط ويعرض للبحث فى تقويم دراسات الشعر المعاصر فى المملكة العربية السعودية بأسلوب نقدى حافز ومثمر جاد يكون ركيزة للنقد الأدبى الحديث فى المملكة وبهذا يكون هذا الكتاب اضافة أدبية نقدية الى المكتبة الأدبية العربية.

من رواد النضال فى فلسطين



■ صدر عن دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية كتاب «من رواد النضال فى فلسطين» لمؤلفه زياد عوده. ويقع الكتاب فى ٩٩ صفحة من القطع المتوسط.. ويعرض لحياة رواد النضال الفلسطينى من عام ١٩٢٩م إلى عام ١٩٤٨م. الذين بذلوا أرواحهم وأموالهم فى سبيل حماية فلسطين من الأطماع الصهيونية، ومن هؤلاء الرواد عطا الذير، محمد جمجوم، فؤاد حجازى، عز الدين القسام، سعيد العاصى، فرحان السعد، محمد صالح الحمد، عبد الفتاح محمد مصطفى، عبد الرحيم الحاج محمد، وعبد القادر الحسينى.

خارطة المرايا



■ للأستاذ عبد الله الخشرمى

جمع الشاعر فى هذا الديوان ثمانى عشرة قصيدة، صاغ بعضها بقالب الشعر المقفى، وبعضها بنمط الشعر الحر الخالى من التفعيلة الخليلية، وقد صور الشاعر فى هذا الديوان أحاسيسه ومشاعره فى الهوى والحب، كما صور فيها وطنيته الفياضة بأسلوب أخاذ يصل الى القلوب.. والشاعر يتمتع بموهبة شعرية، وملكة إبداعية مع امتلاك لناصيته اللغة العربية.

ارتفاع متوسط درجات الحرارة فى الغلاف الجوى

ارتفاع متوسط درجات الحراره المتزايد لفت نظر عدد من الباحثين والدارسين فى هذا المجال.. واعد سبعة من الباحثين من معهد دراسات الفضاء التابع لوكالة الفضاء الامريكية ناسا بحوثا حول هذا الموضوع وعزو سبب هذه الحرارة الى الكميات الكبيرة من ثانى اوكسيد الكربون التى تبثها فى الجو المراكز الحرارية العاملة على الفحم على سبيل المثال. ومن شأن هذه الغازات ان تترك حرارة الشمس تبلغ الطبقات المنخفضة من الجو ولكنها تمنع جزئيا عودة هذه الحرارة الى الفضاء.

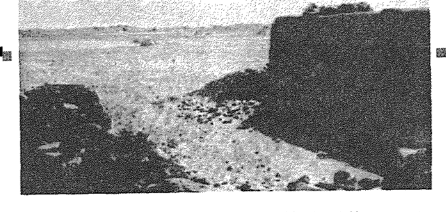
أوردت دراسة قامت بها الوكالة الوطنية للمحيطات والجو ان تجمع ثانى اوكسيد الكربون فى الجو تزايد بنسبة ٢٥ بالمئة منذ منتصف القرن التاسع عشر. ولكن ابحاث الهواء المحتجز داخل طبقات الجليد تثبت ان التجمع لم يتغير خلال القرون السابقة.

ووضع الباحثون ثلاثة سيناريوهات.. اما ان يتواصل تسرب هذه الغازات ضمن الايقاع الحالى خلال السنوات المقبلة او يتقلص بعض الشىء أو يهبط بقوة. واعتبر الباحثون النظرية الأخيرة «غير معقولة عى الارجح».

ويرى الباحثون ان الحرارة المتوسطة على الأرض سترتفع ١ر٦ درجة على مقياس فهرنهايت ٩ر٠ درجة على مقياس سلسيوس خلال عشرين سنة وفق السيناريو الأول وخمس وعشرين سنة خلال السيناريو الثانى. اما فى السيناريو الثالث فالحرارة ستزداد ٨ر٠ درجة فهرنهايت خلال ١٥ عاما.. وهذا التغير القليل الأهمية فى الظاهر سيكون كافيا للاضرار بنوعية الحياة وفق التقرير.

٢٣ مجلة يوقف دخولها المملكة

حماية للذوق العام وحفاظاً على وقت الشباب من اضاعته فيما لا طائل وراءه ومراعاة للقيم والمثل العليا التى ينبغى صيانتها فقد قررت وزارة الاعلام فى المملكة العربية السعودية ايقاف ٢٣ مجلة ذات اهتمام فنى خاص.. ونظراً لما تتضمنه تلك المجلات من مواد ضعيفة لا تخدم القارىء ولا المجتمع.



نظرة في حقيقة تصدع السد

اطلعني كثير من الاحباب من قراء مجلة «المنهل» المجلة العريقة فى بحث الآثار وما شابهها مما يخدم هذه الامة ان شاء الله وذلك حول مقال سدود اليمن الذى كتبه القاضي (اسماعيل بن على الأكوع) فى العدد رقم ٤٥٤ وحينما ذكر السدود وتعدادها وامكنتها وتاريخها القديم خصص مقالا مطولا عن سد (مأرب) والذى نشأ فى حدود القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً ثم ذكر انه أنشىء انشاء قويا متماسكا يدل على قوة وجودة البناء، ثم عرج بعد ذلك الى سبب تلفه وتصدعه فذكر ان السبب فى هذا هو ضعف الدولة السبئية وضعف ملكها وحكم اسرتها. . وبعد ذلك تصدع بنيان هذا السد بسبب ضعف الدولة السبئية والصواب هو خلاف ما ذكره اخونا القاضي (اسماعيل بن على الأكوع) اذ ان السبب فى تصدع هذا السد هو ما ذكره عامة المفسرين كابن جرير الطبرى وابن كثير والقرطبى وسواهم. . هذا ان تصدع السد كان بسبب خروج نوع من القوارض كبير بدأ ينخر جذع السد من اسفله ويحدث شقوقاً طبيعية بين مبانى الحجارة مما احدث مع الايام دخول الماء شيئا فشيئا وحينما شاهد احد الحكام هذا الامر اراد ان يخرج من سبأ فأحدث قضية بينه وبين ابنه اذ لطمه ابنه كفاً بين الناس فغضب الاب وخرج وكان هذا الامر مفتعلا وبالاتفاق بين الابن وابيه خوفا من طغيان السد ـ والسبب الحقيقى لتصدع السد هو ان اهل سبأ لم يراعوا النعمة ولم يتبعوا نهج المرسلين وبطروا واشاحوا بالوجه عن النعمة الظاهرة فأرسل عليه هذا السيل والمقصود (بالعرم) هو الماء شديد الاندفاع مع قلة منسوبه الارتفاعى ـ وقد فرق العلماء كما هو مدون فى مجموعة الفتاوى لابن اللحيدان فى الجزء الثانى بين السبب والعلة. . وان السبب هو تهدم السد وليس ضعف الدولة السبأية. . والعلة للتصدع وخروج الماء من السد هو كفر اهل سبأ. ومع ان الاخ القاضى وفقه الله ذكر السبب من الآية الا انه (غفل) التوجيه والسبب الصحيح مع العلة مما اوجب توضيحنا لهذه النقطة وذلك من باب التعاون والايضاح ولا اشك فى سلامة نية الاخ الاكوع ولا فى علمه.

والله المستعان.

د. صالح بن سعد اللحيدان
الامين العام للبحث العلمى

جبل الأشعر

الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى
رئيس تحرير مجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. . وبعد افيدكم اننى من قراء مجلتنا المحبوبة المنهل ولا أزال من أشد المعجبين بها وبما تحمله من معلومات أدبية تاريخية قيمة. . وقد اطلعت على ما جاء فى محاضرة استاذنا الكبير علامة الجزيرة العربية حمد الجاسر المنشورة فى عدد المنهل رقم ٤٦٤ لشهر ذى الحجة ١٤٠٨هـ وقد رغبت فى التعقيب على ما جاء فى بعض فقرات المحاضرة وهى لاحدى المواقع التى اعرفها حق المعرفة لا سيما وهى ديار آبائى وأجدادى.

لذا آمل ان باخذ تعقيبى هذا طريقة للنشر ايماناً بحرية النشر والمشاركة بالرأى. . واتمنى لكم وللعزيزة المنهل كل تقدم ونجاح.

تعقيب على تعقيب

حول الكتابة والخط العربي

قرأت في العدد ٤٦٥ (المحرم وصفر ١٤٠٩هـ) من مجلة المنهل الغراء تعقيب الأستاذ يعقوب السيد حسنين على مقالي «**الكتابة العربية وتاريخها**».

وقد سرني ما كتبه الاستاذ، وأشكر له تتبعه لكل ما ورد في مقالي.

١ ـ وأود أن أضيف أن ما قاله لا يعدو أن يكون تفصيلا لما أجمله المقال الذي هدفت منه في المقام الأول أن أعطي للقارىء الكريم فكرة موجزة في صفحات قليلة ـ عن موضوع المقال.

٢ ـ ولا أختلف مع الاستاذ في أن الخط غير الكتابة ـ الخط فن له أصوله وقواعده وأشكاله والكتابة أهم وسيلة لنقل المعرفة وانتشار الحضارة ـ وقد خلطت بينهما في بعض المواضع من حيث كون الخط أساساً للكتابة خاصة في المراحل الأولى لنشأة الخط.

٣ ـ وأضيف الى ما قاله عن ترتيب الحروف الابجدية أن أصل الابجديات في لغات العالم هي الأبجدية الفينيقية وتتكون من اثنين وعشرين حرفا مجموعة في قولهم «أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت».

وعندما أرادت العرب أن تضع الحروف الهجائية للغتها زادت على الأبجدية العربية نسبة الى الكلمة الاولى وبذلك تكون الابجدية العربية ثمانية وعشرين حرفا وأراد نصر بن عاصم (ت ٨٩هـ) أن يميز الحروف العربية وأن يجمع الحروف المتشابهة في الرسم بعضها قرب بعض فوضع الترتيب المعروف (ا. ب. ت. ث. ج. ح. خ...).

وقد أفدت كثيرا من المعلومات الدقيقة والاستقصاءات المهمة التي أوردها التعقيب.

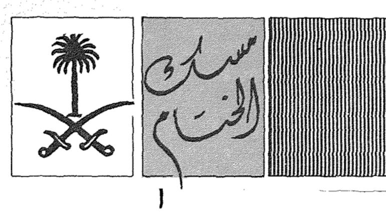
اكرر شكري وتقديري للأستاذ المعقب واعتزازي بملاحظاته وتعليقاته وشكري أولا وآخرا لمجلة المنهل والمسئولين عنها لاهتمامهم بهذا الموضوع.

والله أسأل أن يعم النفع..

د. فتحي أنور الدابولي
كلية البنات بجدة

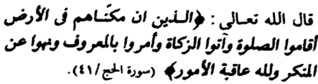
■ أورد الاستاذ الجاسر أن الاشعر هذا هو جبل جهينة ولا يزال معروفا ولكن باسم «الفقرة» وتصحيحاً لمعلومات شيخنا حمد الجاسر وباعتباري من سكان الفقرة أحب أن اوضح للاستاذ الجاسر ولجميع القراء الكرام ان جبل الاشعر المعروف حالياً «بالفقرة» هو جبل الأحامدة من حرب وليس جبل جهينه فجبل جهينه كما هو معروف هو جبل رضوى الواقع شمال غرب قرية ينبع النخل حيث مرابع قوم جهينة تحيط بهذا الجبل من جميع الجهات منذ قدم التاريخ علاوة على ذلك فهو يقع في ديار هذه القبيلة.. اما جبل الاشعر المعروف حالياً بالفقره فهو جبل يقع في ديار حرب وتقطنه قبيلة الاحامدة من حرب وذلك منذ قدم التاريخ وحتى عصرنا الحاضر ولا أعلم كيف استند الاستاذ الجاسر في معلوماته هذه على ما كتبه المؤرخ البكوي في مؤلفه «معجم ما استعجم» وهو ـ أعني الجاسر العلامة ـ أحد جهابذة التاريخ في الجزيرة العربية ولديه الدراية الكاملة بجغرافيتها ويستطيع ان يصحح ما كتبه المؤرخون القدماء من تحديد لمواقع في غير مواقعها الأصلية المعروفة بها.. وختاماً اشكر استاذنا الجاسر على اهتمامه ورعايته لتاريخ بلادنا الغالية..

أحمد محمد سالم الأحمدي



رجل .. و دولة

بقلم
سعيد عبد الله المليص



قال الله تعالى: ﴿الذين ان مكنّاهم فى الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (سورة الحج/٤١).

نظام أمتنا السعودية يتحد فى يوم توحيد المملكة العربية السعودية - هذا اليوم الوطنى لنظام أمتنا الاسلامى الذى تحفل به أمتنا السعودية كل عام يُعَدُّ يوما بارزا فى تاريخها وشاهدا على بناء قاعدتها العريضة. على أسس قويمة تتحد فى آية محكمة وسُنَّة متبعة وفريضة عادلة.

فمنذ أن توحدت هذه المملكة فى ٢١ جمادى الثانية ١٣٥١هـ. الموافق ١٩٣٢م. بعد زمن طويل من الجهاد الميدانى بالمال والنفس وتفاعل الفرد والجماعة فى قمة الحب والموالاة فى سياج الدعوة المخلصة الى الله أقام جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مجتمعا قوى البنية والعقيدة من قبائل متنافرة كانت تحارب بعضها البعض وتأتمر على مبادىء الجاهلية فأصلح بهذا المجتمع أمة متعطشة الى الأمن والاستقرار وبنى دولتها على أسلم القواعد وأمتن الأسس فصدقت نية المجاهد الكبير جلالة الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه، وتفانى فى تنفيذ خططه الاصلاحية أباؤنا وأجدادنا من بنى أمتنا السعودية العريقة فى الحب فى الله والبغض فيه ثم تضافرت جهود المستنين بسنته من بنيه وحفدته وبنى شعبه فكان العطاء المبارك وفيرا حتى شمل معظم سطح البسيطة (كوكبنا الأرضى) وأصبحت مملكتنا مركز عطاء دون منة، وأمن واستقرار دون تسلط، وعلم وتعلم وتعليم وصناعة وزراعة وتكنولوجيا وتقنية يرنو اليها العالم على اختلاف جنسياته وينظر الى شعبها وحكامها بعين الاكبار والتقدير لأنهم يرون فى أنفسهم ما يراه الاسلام فى أمته من واجبات ومسؤليات دينية ودنيوية. وان لهذه الذكريات قائدا موهوبا ولهذه الانجازات مهندسا عظيما وان استحضار الرجل ومنجزاته فى يوم من كل عام انما هو لتجديد العطاء والاصلاح فى الساحة السعودية على أيدى هذه الأسرة المباركة بأرقى أساليب العلم فى شتى المجالات ومناحى الحضارة ذات الطابع الاسلامى والمشاركة الواعية فى اصلاح حال الأمة العربية الاسلامية.

واننا اذ نحتفل بهذه الذكرى فاننا نحتفل بعطاء واصلاح قيم وشيم وشمم يتوارثها خير خلف لخير سلف من أبناء وأحفاد هذا الرجل العظيم الذى طالما يتحدث عن واجبه تجاه خدمة أمته فيقول (ان خدمة الشعب واجبة علينا، لهذا فنحن نخدمه بعيوننا وقلوبنا، ونرى أن من لا يخدم شعبه ويخلص له فهو ناقص)، (شعبنا العرب فنحن من العرب واليهم، وخدمة الاسلام والعرب واجبة علينا بصفة عامة).



هكذا القائد الموهوب الذى يفرض على راحته خدمة أمته بالداخل والخارج ان جلالة هذا الرجل السلفى رحمه الله وأصحاب الجلالة وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله من أبنائه رسموا لهذه الأمة منهج القيم الفطرى الذى درأ عن أمتنا الفساد والشرور وحل مشاكلها العقائدية حتى عادت الى سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام وعبدت الله وحده، وحملت راية التقدم فتزاحمنا تحت لواء العزة والكرامة الذى استلمه بأمانة الخلف الصالح وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من وأعانه عليه هذا الشعب الأبى ويوآزره ولى عهده الأمين وأصحاب السمو الأمراء فاتسع مهرجان الرضى بين طبقات شعبنا الوفى فأصبحت أمتنا السعودية كلها ذاك الرجل الأبى وأولئك الأبناء الأشاوس الذين يبنون وينتجون ويتبارون فى اعداد وطنهم ليضاهى الأمم المتقدمة... ولأن جلالة المغفور له الملك عبد العزيز كان مهيأ لصناعة حضارة وكتابة تاريخ جديد على أرض هذا الوطن وكان أبرز ما فى عدته وعتاده من مقومات النصر تقوى الله والتمسك بسنة نبيه ﴿ﷺ﴾ فكان له بذلك النصر المؤزر والتقدم المضطرد، وهذا ما ينبغى أن نكون عليه فى الحال والمستقبل لاستمرارية ترسيخ مسار الزعامة السعودية على هدى الايمان وعقيدة التوحيد والسير فى اطار ذلك المنهج القويم الذى كان لنا لباس العزة والكرامة والتفسير المفضى لدواعى الاستقرار الذى تنعم به هذه المملكة ويفتقر اليه كثير من أمم الأرض.

فهذا يومنا الوطنى لحمة الفواصل بيننا نشترك جميعا فى ذكراه.. كما نحن اليوم نعيش معطيات انجازات ذلك الراحل العظيم عبد العزيز آل سعود رحمه الله... ويقودسيرتنا رجل المواقف الصعبة والأهداف الطموحة والقيادة الفذة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولى عهده الأمين ورجالها المخلصون الذين وضعوا همتهم فى خدمة هذا الوطن والرقى به.

■ نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يديم لهذه الأمة امنها واستقرارها ويعينها على دين الحق ويريها الحق حقا ويرزقها اتباعه ويريها الباطل باطلا ويرزقها اجتنابه وأن لا يجعل الباطل ملتبسا عليها فتضل... ونتضرع الى الله أن يعم بالرخاء هذا الوطن ومواطنيه. (اللهم من أراد أمتنا بسوء فأشغله بنفسه وأردد كيده فى نحره واجعل تدميره فى تدبيره).

بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع المملكة العربية السعودية للإفادة من لحوم الهدي والأضاحي

تنفيذ

البنك الإسلامي للتنمية

يسره أن يعلن إلى حجاج بيت الله الحرام

أن لجنة الافادة من لحوم الهدى والأضاحى قد قامت بحمد الله وعونه بأداء نسك النحر فى موسم حج هذا العام ١٤٠٨هـ نيابة عن جميع الحجاج الذين شاركوا فى مشروع المملكة العربية السعودية للافادة من لحوم الهدى والأضاحى سواء عن طريق موكليهم أو الذين وكلوا لجنة الاشراف على الوكالات للحجاج فى نطاق هذا المشروع.
وقد بلغت التوكيلات جميعها سواء تلك التى نفذت بمعرفة اللجنة أو بمعرفة وكلاء الحجاج الذين أشرفوا على اداء النسك نيابة عن موكليهم (٤٧٣٦٧٢) أربعمائة وثلاثة وسبعين الف وستمائة واثنين وسبعين وكالة لجميع أنواع الذبائح من هدى تمتع وهدى قران وهدى تطوع وفدية وأضحية وصدقة.

وقد وزعت كميات من هذه اللحوم على حجاج بيت الله الحرام فى منى وفقراء الحرم كما تم شحن كميات منها جواً وبراً الى عدد من البلدان الاسلامية ويجرى بإذن الله إنهاء ترتيبات شحن كميات أخرى جواً وبحراً وبراً.
وفيما يلى بيان بكميات اللحوم التى شحنت والمعدة للشحن الى خارج المملكة العربية السعودية.

بيان توزيع لحوم الهدى والأضاحى لموسم حج عام ١٤٠٨هـ

الجهة	الكمية المشحونة	الكمية المعدة للشحن	كيفية الشحن	التاريخ
الأردن	١٥٠٠٠	٢٥٠٠٠	مبرد براً	٢٥ـ٢٨/ ٧/ ٨٨م
سوريا	٧٢٠٠	٧٨٠٠	مبرد براً	٢٦/ ٧ـ١/ ٨/ ٨٨
لبنان	ـــ	٢٠٠٠٠	مبرد براً	٤ـ١٠/ ٨/ ٨٨م
باكستان	١٥٢٠٥	١٤٧٩٥	مبرد جواً	٢٥ـ٢٩/ ٧/ ٨٨م
تشاد	٦٣٨٢	ـــ	مبرد جوا	٢٥ـ٢٧/ ٧/ ٨٨م
السودان				
الخرطوم	٥٦٠٥	ـــ	مبر جواً	٢٥/ ٧/ ١٩٨٨م
بور سودان	ـــ	٢٠٠٠٠	مجمد بحراً	١١/ ٩/ ١٩٨٨م
مصر	ـــ	٤٠٠٠٠	مجمد بحراً	٦/ ٩/ ١٩٨٨م
جيبوتى	ـــ	١٠٠٠٠	مجمد بحراً	١٤/ ٩/ ١٩٨٨م
الصومال				
مقديشو	ـــ	٣٠٠٠	مجمد بحراً	٢٥/ ٨/ ١٩٨٨م
بربرة	ـــ	٣٠٠٠	مجمد بحراً	١٧/ ٨/ ١٩٨٨م
بنجلاديش	ـــ	٦٥٠٠٠	مجمد بحراً	٧/ ١٠/ ١٩٨٨م
موريتانيا	ـــ	١٠٠٠٠	مجمد بحراً	١/ ٩/ ١٩٨٨م
السنغال	ـــ	١٠٠٠٠	مجمد بحراً	٤/ ٩/ ١٩٨٨م
بوركنيافاسو	ـــ	٥٠٠٠	مجمد بحراً ثم جوا من داكار	
مالى	ـــ	٥٠٠٠	مجمد بحراً ثم جوا من داكار	
النيجر	ـــ	٥٠٠٠	مجمد بحراً ثم جوا من داكار	
غامبيا	ـــ	٥٠٠٠	مجمد بحراً	١٠/ ٩/ ١٩٨٨م
غينيا بيساو	ـــ	٥٠٠٠	مجمد بحراً	١٢/ ٩/ ١٩٨٨م
غينيا كوناكرى	ـــ	٥٠٠٠	مجمد بحراً	١٦/ ٩/ ١٩٨٨م
سيراليون	ـــ	٥٠٠٠	مجمد بحراً	٢٠/ ٩/ ١٩٨٨م
تنزانيا:				
دار السلام	ـــ	٣٠٠٠	مجمد بحراً	١/ ٩/ ١٩٨٨م
زنجبار	ـــ	٣٠٠٠	مجمد بحراً	٢٩/ ٨/ ١٩٨٨م
جزر القمر	ـــ	٣٠٠٠	مجمد بحراً	٥/ ٩/ ١٩٨٨م
كينيا	ـــ	٣٠٠٠	مجمد بحراً	١/ ٩/ ١٩٨٨م
الاجمالى	٤٩٣٩٢	٢٧٥٥٩٥		

وسوف تجمد الكميات الباقية فى ثلاجات مجزرة المعيصم النموذجية وثلاجات أخرى لتوزيعها على فقراء الحرم طوال العام بإذن الله.
وستسعى اللجنة بإذن الله فى العام القادم الى توسيع نطاق المشروع بحيث يحقق رغبات عدد اكبر من الحجيج واللجنة إذ تعلن هذا لحجاج بيت الله الحرام لتعبر لهم عن شكرها للثقة التى وضعوها فيها كما تعبر عن تقديرها للجهود والامكانات التى بذلتها ووفرتها حكومة المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين حفظه الله لكى يتم تنفيذ هذا المشروع الاسلامى الهام بيسر وسهولة.
أثاب الله الجميع وألهم امتنا الاسلامية أمر رشدها وجمع صفوفها ووحد كلمتها وكتب لها النصر المؤزر.

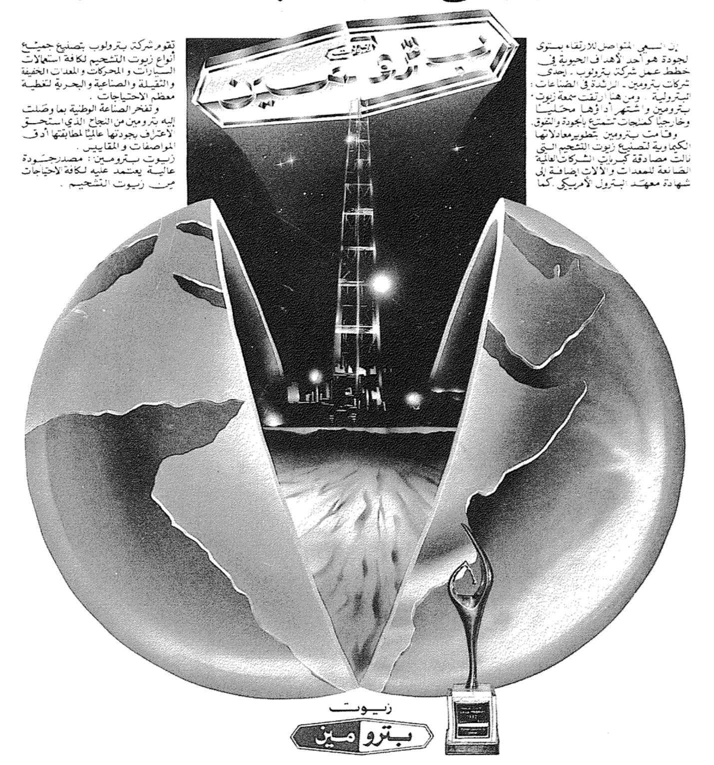
فخرُ الصّناعة السُّعُوديّة
ومَوضِع إعجَابُ العَالَم

إن السعي المتواصل للارتقاء بمستوى الجودة هو أحد الأهداف الحيوية في خطط عمل شركة بترولوب - إحدى شركات بترومين - الرائدة في الصناعات البترولية . ومن هنا ارتقت سمعة زيوت بترومين واشتهر أداؤها محليًا وخارجيًا كمنتجات تتمتع بالجودة والتفوق.

وقامت بترومين بتطوير معادلاتها الكيماوية لتصنيع زيوت التشحيم التي نالت مصادقة كبريات الشركات العالمية الصانعة للمعدات والآلات إضافة إلى شهادة معهد البترول الأمريكي . كما تقوم شركة بترولوب بتصنيع جميع أنواع زيوت التشحيم لكافة استعمالات السيارات والمحركات والمعدات الخفيفة والثقيلة والصناعية والبحرية لتغطية معظم الاحتياجات .

وتفخر الصناعة الوطنية بما وصلت إليه بترومين من النجاح الذي استحق الاعتراف بجودتها عالميًا لمطابقتها أدق المواصفات والمقاييس .

زيوت بترومين : مصدر جودة عالية يعتمد عليه لكافة الاحتياجات من زيوت التشحيم .



وحدات بترومين التسويقية :

المنطقة الغربية :
شركة بترومين لزيوت التشحيم (بترولوب)
المركز الرئيسي :
ص.ب : ١٤٣٢ جدة ٢١٤٣١
هاتف : ٦٣٦٧٨٢٩ / ٦٣٦٦٤٢٠
تلكس : ٦٠١٦٧٥ PETLUB SJ

شركة مصفاة جدة للبترول
المركز الرئيسي :
ص.ب : ١٦٠٤ جدة ٢١٤٤١
هاتف : ٦٣٦٧٨١١ / ٦٣٦٧٤١١
تلكس : ٦٠١١٥٠ PETROMN SJ

المنطقة الوسطى :
شركة بترومين لزيوت التشحيم (بترولوب)
ص.ب : ٣٧٩٩ الرياض ١١٤٨١
هاتف : ٤٦٥١٢٧٠ / ٤٦٥٩٠٧٠ (٠١)
تلكس : ٤٠٣٠٤٥ SJ

بترومين للتسويق (بتمارك)
ص.ب : ٢٣٩٦ الرياض ١١٤٥١
هاتف : ٤٩٨١٧٧١ / ٤٩٨٢٩١٢ (٠١)
تلكس : ٤٠٢٣٨٦ PETMARK SJ

المنطقة الشرقية :
بترومين للتسويق (بتمارك)
المركز الرئيسي
ص.ب : ٥٠ الظهران ٣١٤١١
هاتف : ٨٩١٥٦٧٦ / ٨٩١٠٤٢٦ (٠٣)
تلكس : ٨٧٠٠٠٩ PETMARK SJ

مصنع بترومين لخلط الزيوت وصناعة الشحوم (سعودي لوب)
ص.ب : ١٠٨٣٢
الجبيل الصناعية ٣١٩٦١
هاتف : ٣٤١١١٤٠ / ٣٤١١١٤٢
تلكس : ٨٣٢١٦٨ SAUDILUB SJ

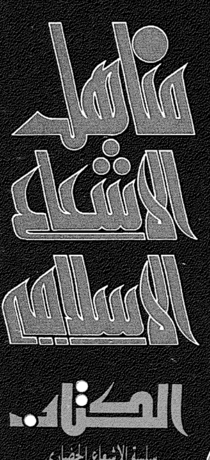
مجموعة شركات تابعة للمؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين)

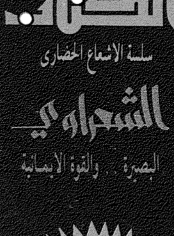
دار الأصفهاني للطباعة بجدة

العدد ٤٦٧ السنة ٥٥ - المجلد ٥٠ - ربيع الثاني وجمادى الاولى ١٤٠٩هـ / ديسمبر ٨٨ وينا



مجلة للآداب والعلوم والثقافة









المنهل
ALMANHAL
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة
العدد ٤٦٧ السنة ٥٥ - المجلد ٥٠
اسسها سنة ١٣٥٥هـ
عبد القدوس الأنصاري

بطاقة تقديم

«قل آمنت بالله ثم استقم»

نعم .. توحيد واستقامة على التوحيد .. وكلما زادت استقامة الانسان زاد إيمانه، وكلما زاد إيمانه زاد قربه من الله .. «ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبّه» ومن احبه الله سبحانه حبب إليه عباده

والايمان نور .. ومن يقتبس من هذا النور الايمانى يستقم على طريق الله.

وسبيل الحق أحق ان يتبع ﴿قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾ وترتبت مسؤولية الدعوة فى المجتمع الاسلامى على من يحملون آيات الكتاب المبين.

وهذا العدد .. نسأل الله أن يكون كلمة طيبة .. مناهل إشعاع تضىء ولو بقليلها .. ويظل الدين الاسلامى هو الأساس وهذه بعض وسائط الدلالة إليه.

«المحرر»

المركز الرئيسى
جده - الشرقية
ص.ب: ٢٩٢٥ رمز بريدى: ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
ت: ٦٤٢٧٨٣١-٦٤٣٩٧٦٥-٦٤٣٢١٢٤
مكتب الرياض
ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاشتراكات
● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

الاعلانات
تخاطب بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة
● السعودية: ٨ ريال ● قطر: ٨ريال
● الامارات: ٨ دراهم ● الاردن: ٥٠٠فلس
● السودان ٢٥٠قرش ● مصر: ١٥٠قرش
● المغرب: ١٠دراهم ● تونس ٨٠٠مليم
● موريتانيا: ١٠٠ أوقيه

فقرات .. وشخصيات


حسين عرب

● حياة الرسول محمد تمثل الأنموذج الحى للقرآن الكريم والانسان فى الحياة الاسلامية يمثل أنموذج القيمة المعطاءة.. ص ص ١٦-٢٥

محمد حسين زيدان

● ظهرت على الساحة الاسلامية صيحات ماكرة تقول بعدم حجية السنة المطهرة.. الجهل وتتبع صيحات الغرب من غير دراية أوقعا بعض أبناء المسلمين فى الشك والحيرة ص ص ٢٦-٣٧


القاضى اسماعيل الاكوع

● تظهر عناية المسلمين بالقرآن فى الوقفات الصامدة لعلمائهم فى مختلف العصور - يردون على الملاحدة والزنادقة الذين يتقولون على القرآن الأقاويل ويطعنون عليه بما ليس فيه ص ص ٤٠-٤٣


الشيخ الشعراوى

● المسجد الحرام منارة الاشعاع للعالم الاسلامى وأقدم جامعة كانت تشد إليها الرحال فقد جمع فى وقت واحد بين كبار الصحابة وكبار التابعين الذين كانوا مورداً عذباً للوارد من كل حدب وصوب ص ص ٤٦-٤٨


هاشم دفتر دار

● أفاد مجتمع المدينة المنورة من العناصر الجديدة الوافدة إليه من الداخل والخارج ص ص ٦٠-٦٨

غلاف العدد:
اقرأ باسم ربك الذى خلق .. اول آيات القرآن الكريم دعت للاهتمام بالق
واهتم المسلمون بها وبالكتابة التى تفرعت الى عدة انواع من الخطوط ثم كانت الط

وكلاء التوزيع

تهامة للتوزيع/ جده ت : ٦٦٩٥٠٠٠

وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠

الشركة التونسية للصحافة/ ترنس ت : ٢٤٢٤٩٩

التى تحمل اسم السلطان وتتكون من السرأة وبيضتين وقولين وثلاث سوار وثلاث رايات. والمصمم هنا يعتمد تشريح الظفراء كوحدة أساسية فى تركيب البنية العامة للغلاف لقيمتها الفنية ولكونها إحدى القيم الجمالية التى كرستها الفنون الاسلامية

الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت: ٢٤٥٧٤٥

دار المسيرة للطباعة/ ابو ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥

دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢

وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت ٦٣٥١٥٢

فقرات .. وشخصيات



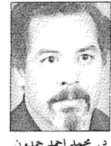
السيد حبيب محمود احمد

● **عبر الأزمنة المتطاولة ظل جامع القرويين يحمل مشاعل العلم والمعرفة .. فاطمة الفهرية مؤسسة جامع القرويين كانت مدركة لأهميته العلمية والفكرية ص ص ١٠٤-١١٠**



احمد محمد جمال

● **تذهب بعض الروايات الى أن الكتاتيب نشأت فى العصر الجاهلى فى مدينة الحيرة .. وأرى أن نشأة الكتاتيب كانت فى المدينة المنورة فى العام الثانى من الهجرة المباركة ص ص ١٨٤-١٩٢**



د. محمد احمد حمدون

● **الكتب الأدبية واللغوية نشأت وتطورت فى ظل القرآن الكريم ومن منطلق الاهتمام به ص ص ٢١١-٢٢١**



حسين العسكرى

● **الأقليات الاسلامية فى الدول غير المسلمة تعانى الكثير من جوانب الاغتراب الروحى والضغط النفسى والاجتماعى ص ص ٢٢٧-٢٣٣**



د. انور طاهر رضا

● **النشاطات الاسلامية التى تقوم بها الاتحادات والجمعيات والمراكز الاسلامية فى بريطانيا من أجل خدمة الاسلام ونشره مما يبشر بالمستقبل الباسم لرسالة الاسلام الخالدة فى بريطانيا ص ص ٢٣٥-٢٣٦**

هذا الحب هو المحك

نريد من احتفائنا بمولده الشريف ﴿ﷺ﴾ ان تكون هذه الذكرى ملتقى لكل الفئات والجماعات . . دور العلم والجامعات تعد الندوات المدرسية والطلبة يعدون الرحلات لتوعية الجماهير.

●● وأضرب المثل فى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم: المربون ينيرون ليصححوا المسار الذى يسير عليه الشباب فى ضوء تعاليم القرآن الكريم، وتحت راية محمد صلى الله عليه وسلم . . وسائل الاعلام تفتح صدرها لكل ما يتصل بعرض السيرة المشرفة - عرضا يتعدى العقول الى العزائم فيشحذها . . ويتجاوز الشكليات الى المعنويات فيوقظ بها النيام . . ويحدو بها الارواح . . ويجمع بها الشتات . . ويحيى بها الاموات.

نريدها أن لا تقتصر **«كلها او بعضها»** على هذه المناسبة العظيمة الموحية وفى توقيتها فحسب - بل يجب ان نسعى الى تحقيق ذلك على مدار السنة ومرور الايام.

ان احتفاءنا بهذه المناسبة الشريفة العظمى ينبغى ان يكون نابعا من هذا الحب الذى هو المحك الحقيقى الذى نعرف به مدى حبنا لله عز وجل ومدى اتباعنا لرسوله عليه الصلاة والسلام . . وينبغى ان تكون هذه المناسبة النافذة التى نطل منها على ما استفدناه - طوال العام - من دروس فى دروسنا ووسائل اعلامنا . . فى اسرنا واهلينا . . فى انديتنا ومجتمعاتنا . . حتى نتدارك ما فات ونصحح المسار، ونعمل على السير قدما الى الامام.

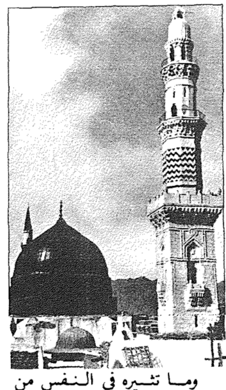
■ ان ذكراه صلى الله عليه وسلم لا تنحصر فى يوم ميلاده فحسب بل هى على مدار الايام والسنين وعلى رأس هذه الاوقات غير المحدودة . . يوم ميلاده صلى الله عليه وسلم . . وايام هجرته وايام غزواته . . وفى كل موقف من مواقفه صلى الله عليه وسلم . . وعند ذكر كل بطولة من بطولاته - لأن لكل مناسبة خاصة تأثيرها



الخاص فى النفس. وقديما قيل: الشيىء بالشيىء يذكر. فلنحاول ان نحتفى بالذكرى المحمدية الاحتفاء الذى يليق بعظمتها ـ الاحتفاء الذى يغرس فى نفوسنا محبة صاحبها الأعظم.. ﴿عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.. ذلك الاحتفاء الذى يجعل شبابنا يعتزون بما عندهم من تراث لم يعرف العالم له مثيلا ولا ضريبا.. الاحتفاء الذى يجعلنا نترسم خطا صاحبها عليه الصلاة والسلام فى كل ما نأتى وما ندع من أمور الدنيا وأمور الدين..

الاحتفاء الذى يستمد اصوله وفروعه وكلياته وجزئياته من الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

■ إن دراسة التاريخ ـ كما هو معلوم ـ صنفان: احداهما ميتة ـ واعنى بالميتة تلك التى تقتصر على ذكرى الزمان والمكان وسرد الاحداث ـ وهذه لابد منها على كل حال. لكن الصنف الذى نريده هو الذى يتجاوز الزمان والمكان من دروس ترتبط بمفاتيح العظمة والسمو.. وتتجاوز الاحداث الى ما تتضمنه الاحداث من عِبَر..



وما تثيره فى النفس من أصداء.. وما تقدمه للهمم والعزائم من دفع مستمر وتحريك.

«د. محمد عبده يمانى»

وهذا الذى عناه استاذنا العالم الباحث «بكلياته وجزئياته» هو بيت القصيد الذى افرز تلك الفعاليات المصدرة كأعداد ممتازة تنطلق من المنهل فى الربيعين من كل عام ـ اذ تلامس الهجرة المحمدية وتجاور المولد النبوى الشريف فى انطعافة رائدة مُثلى ديدنها التذكير بالمآثر الخالدة.. وتحجيم المثالب الغائرة ـ بل ومن الاوليات الصالحات المبتغاة: محاولة طرق ابواب امهات الدروس المرتبطة بمفاتيح العظمة والسمو.. وعرضها بشكل يتحدى العقول الى العزائم فيشحذها.. ويتجاوز الشكليات الى المعنويات فيوقظها.

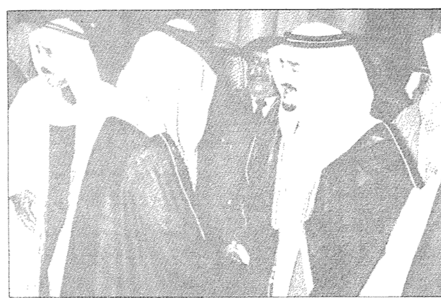
وهذا ما قصدناه فى توجه سليم وسبق محمود.

والله من وراء القصد.



بقلوب باكية

المملكة تودع فقيد الغالي





« إنّا للّه وإنّا إليه راجعون » . . هكذا سنّة الحياة، نعيش حياتنا ولا تغيب الآخرة عنا . . نقتاد الدنيا بأيدينا وتقتاد الآخرة قلوبنا . . الدنيا دار عبور وتسيار طالما ينحسر ظلها عند الظهيرة . . والآخرة دار بقاء . . . من دار الكد والرجاء الى دار النعيم والوفاء.

ورحيل الجدين عن دنيانا رغم ما يكتنفه من الحزن والأسى فى نفوسنا فإنه قضاء الله سبحانه وسنته فى خلقه . .

نسأل الله الكريم الرحيم بعباده ان يحسن مثواه ويكرم نزله ويوسع له فى قبره . . ويغدق عليه منكرمه ورضاه . .

عليك رحمة الله ورضوانه، فقد كنت براً كريماً . . شجاعاً باسلاً . . مقاتلا ماهرا . . حكيماً لبقاً . . أباً رحيما

عليك رحمة الله ورضوانه، صحبت والدك - عليه رحمة الله - لتوحيد شمل المملكة فكنت له خير معين رفقة إخوتك الساعين فى إعلاء كلمة الله سبحانه من طلب





منك المشورة وجدها ومن جاء راجيا رفدك أعطيته ومن اجتمع بك أخذ بها وهبته من فضل.. عمر مجلسك بك، وقلبك ظل مفتوحاً واسعة رحابه - الأمير محمد بن عبد العزيز، رحمك الله رحمة الأبرار - وأحسن إليك انه سميع مجيب وبالاجابه قدير. والى الله سبحانه نضرع بالدعاء أن يسكنه فسيح جناته.

والى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولى عهده الأمين صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز وصاحب السمو الملكى الامير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء وإلى الأسرة الكريمة من اخوانه وابنائه وإلى الشعب السعودى نرفع خالص العزاء.. سائلين الله سبحانه ان يتقبل منا خالص أعمالنا.

ملامح في حياة المغفور له

صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود

● ولد صاحب السمو الملكى الامير محمد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله عام ١٣٢٨هـ.

● نشأ وتعلم فى كنف ورعاية والده المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وذلك فى مدينة الرياض.

● استلم سموه المدينة المنورة عام ١٣٤٤هـ وتلقى البيعة نيابة عن والده واصبح من ثم اميرا للمدينة المنورة.

● ساهم فى كثير من المهام السياسية فى عهد والده المغفور له الملك عبد العزيز داخل المملكة وخارجها كما شارك فى عمليات استتباب الامن والاستقرار بالمملكة.

● رغم زهده رحمه الله فى تولى الحكم إلا أنه ساهم مع اخوانه الملك سعود والملك فيصل والملك خالد يرحمهم الله فى بناء المملكة العربية السعودية بالمشورة والرأى الصائب السديد.

● يتصف سموه رحمه الله بالشجاعة والنخوة والكرم والحكمة وصواب الرأى.

● وكان يؤم مجلسه الكثير ممن يلتمسون لديه المشورة وبعد النظر فى كثير من الامور.

● كان سموه يرحمه الله محل احترام وتقدير جميع افراد الاسرة المالكة الكريمة من اخوانه ومن ابنائه المواطنين.

على هامش

المؤتمر الاسلامى الأول لوزراء الاعلام

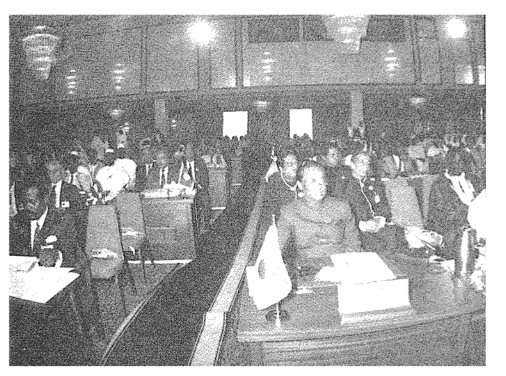
هيئة التحرير

■ **الاعلام لم يعد ـ فى عالمنا الحديث ترفاً يستمتع به ذلك الذى يضع رجلاً على الأخرى . . ولم يعد لهواً لكسر امتداد الزمن المتطاول فى أعماق كثير من شبابنا . . بل الاعلام أصبح ـ فى عالمنا المعاصر ـ وسيلة من وسائل الاتصال المباشر بالجماهير يدخل عليهم بيوتهم وغرفاتهم المغلقة من غير إذن منهم حيث اصبح العالم كله عبارة عن قرية صغيرة امام وسائل الاعلام يتعرّف المستمع أو المشاهد إليها بضغط زر من ازرار الجهاز الذى أمامه . . ويدخل فى هذا المضمون ـ من غير جدال ـ الصحيفة والكتاب وغيرهما من المطبوعات .**

وإعلام له هذه الخاصية من الالتصاق بآذان وعيون وقلوب الناس بعامة لابد أن يوضع فى بوتقة الدراسة والتمحيص والتدقيق فى خططه وبرامجه ومحتوياته .

■ والاعلام ووسائله لدقته وحساسيته لابد أن يحمل منهجاً وان يؤدى رسالة تمثل فى مجملها القيم القاعدية الاساسية لمنظور حياة الانسان القيّم على من دونه لما يجمله فى ذاته من قيم يسير عليها فى كل توجهات حياته .

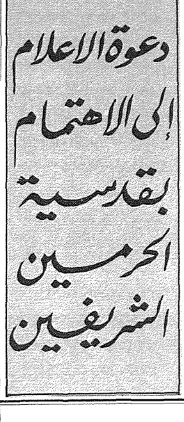
■ والاعلام ـ كما يقولون ـ سلاح ذو حدين ـ يمكن أن يقيم أمة وينهض بها ويمكن أيضاً ان يهدم امة بكاملها وذلك بهدم القيم الأساسية فيها .



● جانب من اجتماع وزراء الاعلام

■ الأمة الاسلامية نشّأها القرآن الكريم على منهجه ـ أو كذلك ينبغى أن تكون ـ وأى انحراف عنه يعنى بالنسبة لها الهلكة . .

الاعلام الاسلامى فى الدول الاسلامية اعلام متميز يحمل بين طياته سماته وقسماته وملامحه . . وهو اعلام ايجابى يبنى الشخصية المسلمة ويعطيها ذاتيتها وتفردها وهى ذاتية نابعة من تفرد



دعوة الاعلام إلى الاهتمام بقدسية الحرمين الشريفين

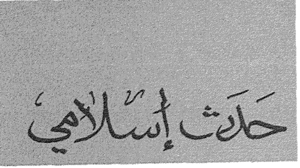
● خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يفتتح الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

القيم الاسلامية لرعايتها التامة لضروريات توجه الانسان للإفادة من هذا الكون المسخر له.

إذن الاعلام الاسلامي إضافة الى أنه يبنى الشخصية ويعطيها مقوماتها الذاتية هو في نفس الوقت يرد عنها - اى الشخصية الاسلامية - عاصف الأهواء والضلالات المتمثلة في كل انحرافات الغزو الفكري والثقافي الذي يحطم في الامة كل قيم الشخصية السوية.

لا غرو وقد أصبح عالمنا الاسلامي اليوم مستهدفاً لحملات تدميرية شرسة ولغزو فكرى وثقافى ترتفع موجات دفعه هادرة فوق رؤوسنا، بل لحركات تنصيرية لم تهدأ يوماً ولم يفترّ نشاطها في بعض دول عالمنا الاسلامي.. هذا وكأنما هذه الحركة الغازية تود أن تستدير بحركة التاريخ.. وهذه الحركة الاعلامية الوافدة الغازية تستبيح كل شيء ممكن بل وغير ممكن من أجل توصيل صوتها نحو غايته غسلاً للادمغة وتفريغاً للحس المسلم من كل عوامل حركة دفعه وتنشيطه.

ونحن الآن في عصر التكنولوجيا المتقدمة - لا أحسبنا بحال ندس رؤوسنا في التراب حتى لا نرى شيئا أو نسمع شيئا - اذ لا غرابة ان نرى ارسال بعض التلفازات الاجنبية وأنت جالس على اريكتك تداعب اصابع قدميك.. وهذا الارسال الموجه بوسائط التقنية الحديثة لا شك انه يحمل فيما يحمل التهوين والازدراء باعراقنا وتقاليدنا الجميلة كما يحمل فيما يحمل أيضا التشكيك والاستهزاء بمعتقداتنا الدينية والخلقية وهذا بدوره يؤدى الى فتح ثغرة - بتعبير الجيوش المحاربة - في نفوسنا ليدخل منها وهذا أيضا يؤدى الى خلق فجوة بين الاجيال السابقة واللاحقة حتى اذا ما توالت الاجيال تقطعت وسائط التلاقى بينها حيث تحول الاجيال الماضية بكل ما تحمله من فكر وعقيدة ومنهج الى المتاحف لتنزوى في ركن من اركان التاريخ يعلوها الغبار وتصنيع ملامحها.. وهذا ما نخشاه فعلاً ولعلنا نلمس الآن في أيامنا هذه



بوادر لمثل هذه الفجوة بين الجيل الحالى والجيل الماضى فى كثير من المفاهيم والمعطيات المترتبة على هذه المفاهيم.. وهذا بدوره يؤدى الى ظاهرة الاغتراب الثقافى والفكرى للشباب ومسخ الهوية والتفكك الخلقى بل والنفسى.

وهذا يدخلنا فى تحدٍ مرّ عنيف.. اما أن نثبت أمامه وننتصر عليه وإما أن نفقد أنفسنا..

وحركة المد الاسلامى التى نراها الآن تطمئننا الى حدٍ ما وفى نفس الوقت تضع على اعناق المسؤولين فى العالم الاسلامى مسؤولية حمايتها والدفاع عنها بل وفتح الطريق نحو توجهها الى غايتها.. لا سيما ونحن نملك الآن عدداً من الهيئات والمنظمات الاسلامية العالمية ذات الاثر الفاعل فى مجالات ادائها، ومنها على سبيل المثال: رابطة العالم الاسلامى - منظمة المؤتمر الاسلامى - المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم - مجمع الفقه الإسلامى - منظمة الاذاعات الاسلامية - وغيرها كثير.. وهى بفضل الله سبحانه سائرة فى توجهها.

■ فى هذا الجو المشحون بالتحديات العالمية فى مجال الاعلام انعقد فى مدينة جدة على ضيافة المملكة العربية السعودية المؤتمر الاسلامى الأول لوزراء الاعلام فى الفترة من غرة ربيع الاول الى اليوم الثالث منه.. ولهذا يعقد المسلمون - فى مشارق الارض ومغاربها اهتماما كبيرا ومتزايدا على ما يخرج به المؤتمر من توصيات وقرارات وذلك لأهمية هذا المؤتمر من حيث موضوعه وتوقيته.

■ طرح المؤتمر على بساط البحث عدداً من القضايا الاسلامية بهدف توضيح المسار فى حقل الاعلام ليؤدى فى هذه المرحلة الحاسمة الرسالة المنوطة به فى دعم التضامن الاسلامى وتبصير المسلمين بدينهم وبدورهم فى مسيرة التنمية وفى الحفاظ على مقوماتهم الدينية والحضارية ازاء ما يستهدفها من غزو فكرى هدام ومن حملات مغرضه ترمى الى التقليل من شأنها والتشكيك فى أصالتها..

وكانت قرارات المؤتمر وتوصياته تدور حول التوجه العام للعمل الاسلامى الاعلامى الذى يعتمد أساساً على استراتيجية متكاملة تحدد منطلقات هذا العمل وتهدف بالدرجة الاولى الى الاسهام الجاد فى توثيق اواصر الاخاء والتآزر والتضامن بين المسلمين..

وابراز الاهتمامات والطموحات والتطلعات الاعلامية المشتركة بين الدول الاسلامية والعمل الجاد على تحقيقها بما يكفل لأمتنا مزيداً من التلاحم ومن القدرة على تبوأ المكانة الجديرة به فى عالم يتميز بسرعة التطور فى مختلف مجالات الحياة وبخاصة وسائل الاتصال ذات المستوى التقنى الرفيع.. وحرر المؤتمر التصور العام لهذه الاستراتيجية وأقر صياغتها



● جانب من جلسات المؤتمر

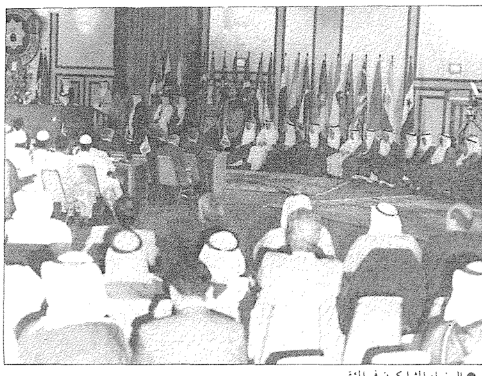
النهائية ووضع لتنفيذها خطة اعلامية شاملة.. وناقش المؤتمر عدداً من قضايا العالم الاسلامى الراهنة المطروحة على الساحة ومنها قضايا الاقليات المسلمة فى العالم.

تحديد الهدف

■ وخلال اعمال المؤتمر قدمت المملكة العربية السعودية ورقة عمل حول الاستراتيجية الاعلامية الاسلامية جاء فيها:

يهدف العمل الاعلامى المشترك الى توحيد الأمة على منهج الاسلام الشامل ووزن مستجدات الحياة فى موازينه الثابتة الواضحة وابلاغه الى البشرية ودعوتهم اليه ومقاومة ما يثار ضده من تيارات فكرية معادية.. ومن الخطوط البارزة لتحقيق هذا الهدف ما يأتى:

١ - ابراز مهمة الاعلام الاسلامى وهى الدعوة الى الخير ووحدة الأمة الاسلامية والمساواة ومناهضة التمييز العنصرى والطائفية التى تهدد المجتمعات بالفوضى والانقسام والاختلاف وبث الفرقة والخوف والارهاب.



● الوزراء المشاركون فى المؤتمر



● الوزراء المشاركون فى المؤتمر

٢ - بيان موقف الاعلام الاسلامى المتميز بالارتقاء باهتمامات الانسان ورفع مستواه الفكرى والسلوكى وعدم النزول الى ارضاء رغباته العاطفية ببث المغريات والشهوات كما فى الاعلام المنطلق بدون ضوابط أخلاقية تحكمه.

٣ - الاسهام الجاد فى توثيق أواصر الاخاء والتآزر والتضامن بين المسلمين.

٤ - التصدى للمد التبشيرى وكشف اهدافه واساليبه.

٥ - تبصير الرأى العام بأن الاسلام دين عالمى وأن الرسول ﴿ﷺ﴾ مرسل الى العالمين كافة وأن الايمان بجميع الرسل والكتب المنزلة عليهم ركن من اركان الايمان وأن هذا

حدث إسلامي

الركن من أبرز الدلالات على عالمية الدين الاسلامي.

٦ - بيان حقائق الاسلام وثبات علومه ومسايرتها للحقائق العلمية الثابتة واستيعابها لمتطلبات البشرية في جميع العصور واشتمالها على قواعد كلية تندرج تحتها المستجدات العصرية التي تفيد الانسان في دنياه واخرته.

٧ - العمل على رفع معنويات المسلمين عامة وتذكيرهم بعزتهم واستقلالهم الفكري وكيانهم الأصيل ومحاربة الشعور بالتخلف والضعف والتبعية كما يوهم بذلك الاعلام المعادي.

٨ - محاربة المواقف التي تنزع ثقة المسلمين بعضهم ببعض وتسبب الفرقة في الاهداف والمناهج والتأكيد على ضرورة توحيد الكلمة والتماسك الجماعي.

٩ - تصحيح النظرة الى الاسلام وتنقية الفكر الاسلامي مما علق به من شوائب وهو ما ينبغي على وسائل الاعلام لتحقيق رسالتها أن توليه اهمية خاصة في ظل ما تشهده الساحة الاسلامية من انقسامات مذهبية تتخذ من الاسلام ستارا لتحقيق أهداف المروجين لتلك المذاهب.

١٠- الدعوة الى الاسلام على بصيرة لتحقيق قول الله تعالى **﴿قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾** (سورة يوسف الآية ١٠٨) وقوله عز وجل **﴿ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون﴾** (سورة آل عمران الآية ١٠٤).

١١- ايقاف تدفق الافكار الاجنبية التي تحبط الخطط الاعلامية الخيرة وتبث الاحساس بعدم صلاحية الاسلام لمسايرة العصر والغاء البرامج الدورية في اعلام الدول الاسلامية التي تعارض الهدف الاساسي لغاية الدعوة الاسلامية.

١٢ - اختيار وتأهيل الاعلاميين الاسلاميين المدركين لرسالتهم والمتمكنين مهنيا ليكونوا قادرين على تحقيق اهداف امتهم.

١٣ - مواجهة الإعلام المعادي وفي مقدمته الاعلام الصهيوني وما يسانده من الاعلام الغربي او الشرقي فيما يوجه ضد الاسلام، وضد قضايا الأمة الاسلامية المشتركة وفي مقدمتها قضية فلسطين.

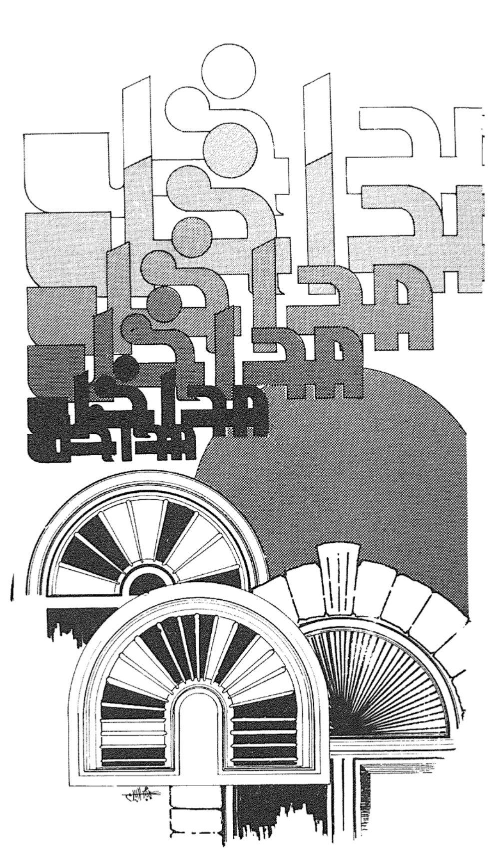
■ والمؤتمر في اجماله كان أداء رائعاً وجاداً جاءت قراراته وتوصياته ومداولاته لتلمس نبض المسلمين تجاه هذا الاثر الفاعل في حياتهم والاعلام ووسائطه المتعددة.. وعلى قدر ما كان هذا المؤتمر الاسلامي ناجحاً في طرحه ومداولاته وكذلك في توصياته وقراراته فإنا نأمل من القائمين على أمر الاعلام ووسائله أن يضعوا هذه المعطيات الخيرة لهذا المؤتمر أمام أعينهم وهم أهل ثقة في هذا المجال بل وأهل أمانة والأمانة هنا تتعلق بأغلى ما يملكه الانسان وهو أخلاقه ومثله وقيمه القائمة على عقيدة التوحيد التي لها القوامة على كل ذلك.

■ إن الازدواجية التي نراها الآن ماثلة في أجهزة الاعلام عند كثير من دول عالمنا الاسلامي لا ينتج عنها بالطبع ازدواج في الفكر والثقافة وهذا بدوره يؤدي الى ازدواج في الشخصية.. وشخصية بهذه الصفة من الازدواجية في الثقافة والفكر لا نتوقع منها إلا تصرفاً مزدوجاً وسلوكاً مزدوجاً في كل مجالات الحياة.. ومن هنا نأمل ان تكون توصيات هذا المؤتمر نصب أعين المسؤولين تقوم عليها توجهاتهم نحو تحسين الاداء الاعلامي في كل مجالات ادائه وعطائه.. ولا غرابة اذن أن نقول إن وسائل الاعلام تستطيع - الى حد كبير جدا - ان تشكل الشخصية النمطية مبلورة جزءاً كبيراً من طبيعة منهجها في الحياة.

■ ولذا نؤكد حتمية مراجعة خطط وسائل الاعلام في عالمنا الاسلامي وتنقيتها من كل الشوائب السالبة لشيء من مثلنا وأعرافنا وقيمنا الأصيلة القائمة على العقيدة بل ووضع خطط جديدة تسمو بهذا الانسان وتعطيه نمط حياته التي ينبغي ان يعيش بها.

القارىء الكريم
نأسف لتأخير إصدار عدد (الربيعين) في موعده المحدد وكما هو متبع.
ولكم من منهلكم تحية المحبين
(المنهل)

اقرأ باسم ربك الذي خلق



ـ بدء الحياة قراءة . . وبـدء القراءة باسم الله . . وسفينـة الحيـاة باسم الله مجراهـا ومـرساها . . وهكذا الانسـان يختـط طريقه بعد قراءة وتفكر وتدبر.. وهذا من لوازمـه الالتجـاء الى الله خالق كل شيء بنفس شفيفة فتسمـو روحه وتطيب حياته ويهدأ باله .

وتجيء حياة الـرسـول ﴿ﷺ﴾ نماذج قوليـة وفعلية وسلوكية تأطر لنا الحياة وتشع فيهـا نوراً هاديـا . . ويتبين المسلمون طريقهم ما دامت سفينة حياتهم على هذا النهج سائـرة يتلون كتـاب ربهم ويتعلقون به فهماً ومنهجا .



●● فى الكتابة والقراءة أشواق وأمان وتطلعات وطوالع ومعال ومفاتن من اللذة والعزة ومن سمو الانسانية ومودتها . . وفى القراءة والكتابة مهاو سحيقة خاسرة من الحسد والافتراء والتآمر والفتنة والدس والتمويه وتشويه السمعة وبخس عمل الغير النافع الفذ . . ومن أجل ذلك كان للقراءة والكتابة وجهتان .

(١) وجهة علمية واقعية لا إفك فيها ولا ظن ولا وهم ولا بهتان . . أى وجهة مقيدة بوثائق يقين العلم ومضاءة بصحيح الوحى .

(٢) ووجهة ظنية وهمية تتخبط فى ظلمات الشرك والوثنية والالحاد والزيادة والنقصان فى حقائق العلم اليقينى والوحى القطعى - أى وجهة مرسلة لا وازع لها من علم ولا رقيب لها من دين أو ضمير بل قل باختصار كان للكتابة والقراءة قبل نزول خاتم الوحى الآلهى وجهان :

أبيض زاه . وأسود قاتم :

وقد كان اكثر الكاتبين والقارئين من قبل نزول خاتم وحى الله القرآن المجيد من الأفراد والجماعات لدى الأمم يقرأون ويكتبون فى الأوجه السوداء القاتمة من ظنونهم وأساطيرهم وترهاتهم وأحقادهم ومفترياتهم وعصبياتهم المهووسة، وحواسهم المقلدة الرعناء الواهية المركزة فى صميم مجموعاتهم النفسية . . وفى حبائل غرائزهم الموبوءة بمواريث عنصرياتهم المنشأة على دس الافساد والصراع بين الأفراد والجماعات . . وعلى عقول صلدة مسلوبة من عدل الروح الانسانى الحضارى . . ومن كل خير ورحمة على كل حال ولو كان منعماً فى مجد أعظم الحضارات .

وأى حق وعلم وإنصاف وخلق وبر ترجوه منهم ومازالت تقاليد آبائهم المتخلفة تقودهم رغم أنهم على أرفع قمم العلم والحضارة - ولا عجب ما داموا لا يبالون فتيلا بموازين يقين العلم وصحيح الوحى . . ومن جراء ذلك لم يقومهم يقين العلم وصحيح الوحى - أنى يقومهم وقد تمرسوا بما هم عليه من أجيال وأجيال . أى تمرسوا بخبائث الالحاد والعنصرية والحقد على البشرية كافة والتسرب فى أوساطها لإفسادها . . ألا ترى حتى الساعة كتاباتهم وقراءاتهم وتربيتهم لذراريهم تتفجر أحقاداً وأهواء وصغاراً والتواء وإلحاداً



ومجوناً وفساداً وإفساداً الى جانب دسهم أساطير البدائيين وترهاتهم وشعوذتهم فى أوساط الشبيبة الغافلة بأسم إطلاق الفكر والتجدد وحرية الرأى ـ وما أشبه هذه الألفاظ الرعناء التى يقصدمنها الهدم والتحطيم والافساد.

وانا لا أعجب من كل ذلك ولا أنت ما داموا موبوئين بمواريث الغابات والأدغال فى عصر العلم الفذ الحضارى وها نحن أولاء نراهم يحاربون نصوص خاتم وحى الله القرآن المجيد وهم أعلم الناس أنه النور الساطع والحق الصارخ والعلم اليقينى البين.

■ والآن فلنهتف معاً بالحقيقة الخالصة الخالدة فى كل سوق من أسواق الوراقين، وفى كل جامعة ومجمع ولدى كل صرح من صروح الصحافة، ولدى كل حكام الكرة الأرضية، ولنقل بلسان الواقع العلمى الأكيد: إن العنصرية وتطرفها الملحد المتآمر ضد مجد الفكر الانسانى الحر وضد مجد يقين العلم والوحى المنزل رحمة للعالمين لما تكف عن تآمرها ولن تكف لأنها تجهل أن الانسانية أصبحت تسكن حجرة واحدة وأنها إذا تحاقدت وتقاتلت هلكت بأسرها.

وهنا أذوب حسرة وأقول ياليت العنصرية الحديثة وعت أن خلو الكتابة والقراءة من أحقاد العصور الغابية والعودة الى هدى خاتم وحى الله فيه نجاة لذوى العنصرية نفسها قبل سواهم.

ويا أيها المثقفون: خلصوا الكتابة والقراءة من كل شوائب الزيغ والبهتان.. ومن كل مفتريات البغى والاثم والعدوان والالحاد.. ولا يغرنكم ما يذيعه الموبوءون بأدواء العنصرية والبغى ـ ان أمتى العرب والمسلمين هما خطر على معالم الحضارة الحديثة وعلى البشر.. دعايات ظالمة رعناء يقصد منها إثارة الفتن والحروب بينهم.

ومن اجل ذلك سأقدم الأصول التى أوحاها الله تعالى فى خاتم كتبه السماوية القرآن المجيد التى تقيد الكتابة والقراءة بالتزام الحقيقة والصدق والايمان والهدى والأمن والمودة والتسامح لكل أفراد الأمم وجماعاتها، .

■ ولا ريب أن كل محاولة لطمس حقوق القراءة والكتابة فى يقين وحى الله آيلة الى خسران وبوار ومهما يكن فإن حقوق الكتابة والقراءة مدعمة فى صميم خاتم الوحى الألهى على أس يقين الواقع الصارخ، فالعمل به فيه كل الانتصار لكل الانسانية والانحراف عنه فيه كل الانهزام لكل الانسانية.

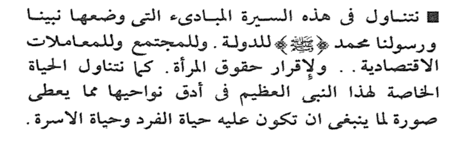
أجل فرض الله الالتزام بيقين العلم فى القراءة والكتابة فى معجزات آياته جل وعز. وإنى أخشى أن يخالنى الجاهل الغبى الملحد أن ما أقوله عما فرضه الله فى وحيه هو من تصورات نفسى ولا واقع له فى ذات النصوص المنزلة فى القرآن المجيد، وإنى أعوذ بالله أن أقول ما ليس بحق ألف ألف مرة.

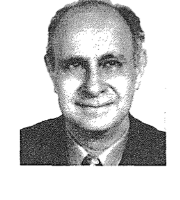
■■ يكفيك أيها الانسان الحضارى أن تعلم أن العدل الشرعى إذا أقيم على سواء بين الناس يمنحهم نعمة الأمن.. وثقة المودة وطمأنينة السلام.. وكريم التعاون على البر والتقوى.

■■ كما يزيل من الأنفس المنحطة الضعيفة رذيلة الحسد.. وخبث مؤامرات البغى ونفثة الحقد.. والافتراء والتزوير.. والاختلاس والنهب والسلب..

■■ وكل ذلك ظلم والظلم ضد عدل الله وتلمسه إبّان يخرج البشر عن أحكام الله فى سمو كتابه المنزل والفضل لله جل وعز على سمو كتابه المنزل لمجد الانسانية.







■ نتناول فى هذه السيرة المبادىء التى وضعها نبينا ورسولنا محمد ﴿ﷺ﴾ للدولة. وللمجتمع وللمعاملات الاقتصادية.. ولإقرار حقوق المرأة. كما نتناول الحياة الخاصة لهذا النبى العظيم فى أدق نواحيها مما يعطى صورة لما ينبغى ان تكون عليه حياة الفرد وحياة الأسرة.

فى الليلة الاولى من ربيع الاول من العام العاشر للهجرة عز النوم على محمد ﴿ﷺ﴾ فانطلق خارج داره.. وأحس به تابعه «أبو مويهبة» فقام فى أثره. وسارا فى جوف الليل. وأوغلا فى السير، حتى لاحت لهما مقبرة «البقيع» على مقربة من المدينة فانطلق النبى بين القبور وهو يقول بصوت عميق مهيب خاشع: «السلام عليكم يا اهل المقابر، ليهنأ لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه. أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها، الآخرة شر من الاولى». وبعد ان استغفر لسكان القبور تأهب للعودة قائلا لتابعه: «يا أبا مويهبة: انى قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة» فقال التابع: بأبى انت وامى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة فقال محمد ﴿ﷺ﴾ «لا والله يا أبا مويهبة.. لقد اخترت لقاء ربى والجنة».

وفى الصباح شكا محمد ﴿ﷺ﴾ المرض.. واشتدت شكاته إذ حمل نفسه على مشقة زيارة نسائه على عادته، ولكن حين استفحل فيه الوجع دعاهن اليه، فاستأذنهن فى ان يمرض فى بيت «عائشة» - صغرى زوجاته سنا - حتى اذا اشتد عليه المرض وعجز عن أن يصلى بالناس فى المسجد أناب عنه أبا بكر (رضى الله عنه).

اختار جوار الله

وفى فجر اليوم الثانى عشر من ربيع الاول أحس بشىء من الراحة فخرج الى الناس فى صلاة الصبح وكان ابو بكر يصلى بهم.. وكاد الناس ان يفتنوا فى صلاتهم إذ رأوه.. وهَمَّ ابو بكر ان يتنحى عن مصلاه ولكن محمدا ﴿ﷺ﴾ جلس الى جانبه فصلى قاعدا.. ثم عاد الى بيته.. وكان خروجه هذا صحوة الموت إذ كان أجله قد اقترب.. ولما

اشتد به نزع الموت ورأسه على حجر عائشة راح يدعو الله **«اللهم أعِنّى على سكرات الموت»**. وما لبثت عائشة ان سمعته يقول: **«بل الرفيق الاعلى من الجنة»** وادركت انه قد خُيِّر فاختار جوار الله.. وكانت هذه آخر كلماته.

وأبى المسلمون - فى غمرة الصدمة - ان يصدقوا ان محمدا ﴿ﷺ﴾ قد مات.. بل ان عمر بن الخطاب ثار على من قال بموت الرسول، ولكن ابا بكر خرج اليهم يقول: «ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات. ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت.. **﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قُتل انقلبتم على اعقابكم. ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين﴾**.

الإيمان بالله

يقول محمد على: «ان سر نجاح النبى - وهو نجاح لا جدال فى ان لا مثيل له حتى اليوم - يتمثل فى قوة ايمانه بالله.. فقد كان عميق اليقين بان الله قد شاء ان يرفع الانسان وان يهب الكمال لا لأمة وحدها ولا لشعب وحده وانما لكل الدنيا. وان ليس لقوة فى الدنيا ان تعوق الغرض الالهى». ولم يزايله هذا الايمان لحظة واحدة حتى فى احرج الاوقات التى مرت به فى الدعوة.. بل ان هذا الايمان كان مصدر يقينه من ان الله سيمكنه من ان يهدى الانسانية جمعاء الى طريق الصلاح والكمال - وكأن الايمان يفيض من قلبه الى قلوب من آمنوا برسالته.

■ ويمضى «محمد على» قائلا: «ان الله - فى رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ - هو «الحقيقة الرئيسة التى تتركز حولها الحياة الانسانية.. ومن ثم فالمسلم لا يفتأ يتجه اليه يسأله العون والهداية.. وقد اتخذ الايمان شكلا عمليا هو الصلاة - فهو يصلى لله خمس مرات فى اليوم.. وتعلق نفس الانسان بالله اكثر ظهورا اذا ما وجد المرء نفسه فى ضيق.. فهو اذا مسه الضر دعا ربه.. ليس هذا فحسب - بل ان الانسان أمر بالصلاة لله فى كل الظروف.. فى الفرج والضيق.. وان يسأله العون والهداية فى كل المناسبات لأن الله يسمع دعاءه

المسئولية والجزاء والعقاب

ويرتبط بالايمان والصلاة مسئولية الانسان عن عمله.. **﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها﴾**.. ويترتب على المسئولية الجزاء والعقاب.. **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾**.. ولا ينطبق مبدأ المسئولية عن الخير والشر على المرء وحده بل هو ينطبق على الامم والاقوام أيضا.

■ ويستطرد «محمد على» قائلا: والايمان بالله - على هذه الاسس - يتلقى تعزيزا من التجربة الروحية للنفس البشرية.. هذه التجربة التى كانت اوثق دليل على وجود الله، والتى تمثلت فى ان الله لرحمته الواسعة يختار رسلا - فى كل امة وكل عصر - يوحى اليهم برسالة اصلاح البشر».. وللحقيقة - التى تتكشف للبشر على ايدى رسل الله - ما يعززها من لدن الله ويصونها.. فاينما أو كلما ارسل الله للدنيا رسولا وجدناه يقف وحيدا ضد امة بأكملها لا تأبى ان تسمح للحق الذى ألهمه فحسب وانما هى تذهب الى محاولة القضاء على الرسول ذاته.. وعلى الحقيقة.. بيد ان المعارضة كانت لا تلبث ان تتضاءل وتذوى مهما كانت قوتها.

مبدأ وحدة البشرية

ويمضى «محمد على» فى تحليل رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ فيبين ان من تعاليم محمد ﴿ﷺ﴾ فيما يتعلق بوحدانية الله انبثقت أجلّ خدماته للحضارة البشرية - مبدأ وحدة البشرية.. فلقد كانت بلاد العرب منقسمة الى قبائل وشيع لكل منها نظامها وكثيراً ما تثور بينها الحروب القائمة على العصبيات والنعرات.. فلما جاء محمد ﴿ﷺ﴾ انبثقت من رسالته للمرة الاولى فى تاريخ البشرية الدعوة الى ان البشر طرا ومهما تكن البلاد التى يعيشون فيها.. ومهما تختلف لغاتهم وألوانهم.. فما هم الا أبناء اسرة واحدة تعيش تحت سقف



واحد يتمثل فى السماء.. وكما ان الله خلق البشر جميعا فان شرائعه وقوانينه تسوى بينهم جميعا.. وقد مكن مبدأ «**وحدانية البشرية.. وتساوى البشر**» محمدا من ان يؤدى اعظم اصلاحاته وهو القضاء على الفوارق القوية التى كانت تقوم بين العرب على اسس الاهل واللون.. ثم المؤاخاة بين العرب وغير العرب. وكانت المساواة بين اتباع رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ هى اول معول فى الانسانية للقضاء على الرقيق ـ إذ كان العبد والسيد يقفان جنبا الى جنب بين يدى الله خمس مرات كل يوم اثناء الصلاة.. ليس هذا فحسب ـ بل ان اكرمهما عند الله اتقاهما. لا أبيضهما..

تربية النفس وبناء الشخصية

ومن المبادىء التى دعمها محمد ﴿ﷺ﴾ مبدأ «الكرامة الانسانية».. فلقد دعت تعاليم محمد ﴿ﷺ﴾ الى تنزيه الانسان عن ان يسجد للاصنام، لانه افضل مخلوقات الله واسماها وآثرها عند الله.. وهكذا بدأ الانسان حضارته عبداً لقوى الطبيعة فلما جاء محمد ﴿ﷺ﴾ رفعه الى درجة السيد الذى سخر الله قوى الطبيعة له. ومن الناحية الروحية قضت تعاليم محمد ﴿ﷺ﴾ بان كل انسان يولد طاهراً نقياً.. وليس يضير نقاء الفطرة الانسانية ان يولد لأبوين مسلمين اوأبوين غير مسلمين، ولو كانا وثنيين.. وكان افتراض براءة الانسان عند مولده، عونا على حمله على ان يختط لنفسه حياة صالحة بعيدة عن الخطايا، وعلى مقاومته الخطيئة وعلى جنوحه الى السمو الروحى.

ومن أظهر المعالم فى رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ ان يكون الانسان نافعاً للانسانية جمعاء، فمساعدة اليتيم والفقير ليست واجباً فحسب، وانما يجب ان تكون فى غير مَنّ ولا تفضل.. فالله لا ينعم بالثروة على المرء ليكدسها ولا ليستأثر بها وحده، بل ان للسائل فيها والمحروم نصيبا..

وقد عرف محمد ﴿ﷺ﴾ منذ نشأته بالحرص على مساعدة الضعيف والمظلوم. وكان فى صدر شبابه عضواً فى «حلف الفضول» الذى أنشىء لصون حقوق الضعيف والانتصاف للمظلوم.. وقد ذهب محمد ﴿ﷺ﴾ فى الدعوة الى العطف على المسكين ومساعدة الضعيف ونصرة المظلوم الى درجة انه لم يقصر هذا العون على الانسان، بل بسطه على الحيوان ايضا.

وكان من اهم الاهداف التى شغل بها ـ بناء النفس والشخصية.. فالصدق والامانة.. وطهر النفس والقلب والفكر والجسد.. كانت من اهم الدعائم التى قامت عليها شخصيته والتى دعا الى ان تقام عليها شخصية الانسان عامة.. والى جانب هذه الدعائم كانت تقوم صفات اخرى منها: الزهد والقناعة والشجاعة.. والجلد على المكاره.. والصبر على النوائب والثبات على المبدأ.. واباء الذل والضيم والتواضع.. وإيثار الغير على النفس.. وكانت تعاليمه فى هذه التربية النفسية الروحية لا تلبث ان تجد تطبيقا عمليا يجعلها فى الوقت ذاته تربية اجتماعية وسياسية تهدف الى خلق المجتمع الصالح.

المال مال الله

بعد ترسيخ الايمان بالله فى النفس الانسانية.. وتحقيق التآلف بين البشر تآلفاً صادقاً يقوم على التعاطف والمساواة.. اتجه محمد ﴿ﷺ﴾ الى ارساء النظام الصالح للمجتمع.. والثروة فى أى نظام اجتماعى عنصر هام. واول ما جاء فى تعاليم محمد ﴿ﷺ﴾ بصددها هو انه من حق الانسان ان يمتلك ثروة ـ بل ان هذا الامتلاك ضرورة من ضرورات الحياة الدنيوية.. ومن ثم كان على المرء ان يعمل وان لا يأنف من أى عمل ما دام شريفا مشروعا.. على ان الثروة يجب الا تشغل الانسان عن واجباته نحو الله.. ويجب الا

● الدين الإسلامي هو طريق الهداية للناس أجمعين ..

● سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ هو الرحمة المهداة

تكدس - بل يجب ان تستثمر . . وان يكون للفقير والمحتاج والمحروم والعاجز عن العمل نصيب منها . . ووضع محمد ﴿ﷺ﴾ في هذا السياق مبادىء هامة منها: ان الكسب على قدر العمل ومن هنا تتباين الثروات في المجتمع الواحد . . ثم حق المرأة - كالرجل تماما - في ان تكسب الثروة وان تستثمرها . . فاذا عمل المرء فلم يكسب اكثر مما يفي بحاجته . . او لم تواته الظروف . . فليس الفقر بعيب . . بل ان محمداً ﴿ﷺ﴾ كان زعيما روحيا ودنيويا - ومع ذلك فلم يكن في داره قط ما يزيد عن حاجته .

■ ومن هنا ينبع مبدأ آخر: هو ان الثروة ليست قوام العظمة والمكانة في المجتمع . . والثروة ليست للتكديس - ومن ثم حفل القرآن الكريم والاحاديث النبوية بذم البخل والتقتير - وانما هي لأغراض اسمى واجلّ: للاستثمار والعمل النافع . . لإعانة الفقير والمحتاج . . كذلك هي ليست للانفاق الاهوج الأخرق الذى قد يبعث الغرور في النفس او يميل بها الى التلف والفساد . . ومن ثم حفل القرآن الكريم والاحاديث النبوية بذم الاسراف والتبذير ايضا . . فاذا اساء المرء التصرف في ثروته وجب وضعها تحت اشراف اوصياء . . نخلص من هذا ان الثروة وسيلة لا غاية . . ومن ثم . . فلنحد من جموح النفس وميلها الى تكديسها . . ولصون المجتمع من شرور الرأسمالية الانانية دعا المرء الى انفاق الصدقات . . وفي الوقت ذاته فرضت الزكاة لأخذ نصيب المجتمع ممن لا ينفق الصدقات طواعية .

ويمضي «محمد على» في تحليله قائلا: «وهكذا رمى النبي ﴿ﷺ﴾ الى القضاء على عيوب الرأسمالية لا على الرأسمالية ذاتها . . فهو لم يتدخل في الملكية الخاصة للتجارة والصناعة والثروات . . ولا حرم الانسان من ثروات وثمار عمله وجده - بل ترك الميدان فسيحا للمنافسة في العمل والتفكير والابتكار . . وسعى الى تحقيق العدالة في توزيع الثروات بان طالب الرأسماليين واصحاب الثروات بان يمنحوا من هم اقل حظاً منهم ونصيبا من بعض ما نالوا . . وفي وسع الفقير ان يبدأ بما يصيبه من الزكاة عملاً نافعاً يدر عليه رزقه» .

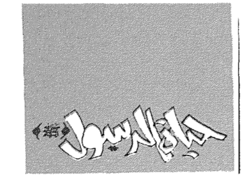
■ على ان الزكاة لم تكن الوسيلة الوحيدة لتحقيق التوزيع الصحيح للثروة في المجتمع . . بل ان قانون الوراثة وسيلة اخرى فبهذا القانون وضع النبي ﴿ﷺ﴾ اصلاحا متعدد النفع .

فهو - اولا - يفتت الثروات الضخمة وهو - ثانيا - يسوي بين الورثة فلا يستأثر بثروة المتوفى ابن واحد دون سائر الابناء . ثم هو بعد ذلك يشرك المرأة في الميراث - وقد كانت في بعض المجتمعات والقبائل تحرم من ان ترث اباها . . وهو كذلك جعل للزوجة وللأبوين وللاخوة أنصبة إذ قسم الورثة الى فريقين: الابناء والابوان . . والزوج والزوجة في جانب . والاخوة والاخوات . . والاقارب في جانب . فإذا لم يوجد الفريق الاول آل الميراث الى الفريق الثاني .

علاقة العامل بصاحب العمل

ومن الخدمات التي اداها محمد ﴿ﷺ﴾ للبشرية ان حث على العمل ومجده وأضفى عليه كرامة وقد كان يضرب بنفسه المثل حتى لقد كان يحلب شاته . . وقد عمل مع العاملين في بناء مسجد المدينة وفي حفر الخندق الذى اقتضته الضرورة الحربية حول المدينة . . ولم يأنف قط من عمل رغم انه كان زعيما .

■ وقد اقام علاقات العامل بصاحب العمل على اساس عادل . فهما متعاقدان متساويان . .



واذا تركت اتعاب العامل فلم تدفع - وجب على صاحب العمل ان يستثمرها له وان يدفع اليه ارباحه من الاستثمار ودعا محمد ﴿ﷺ﴾ الى ان لا تكون التجارة استغلالا وانما هى خدمة عامة ينال التاجر من ورائها رزقا. . وكان محمد ﴿ﷺ﴾ منشىء دولة وكانت هذه الدولة ديمقراطية - ولكن ديمقراطيتها تقوم على اساس من الايمان بالله واليقين من المسئولية امامه. . فهى بذلك لها جانبها الروحى.

■ والشورى - او النظام النيابى - من اركان الدولة الاسلامية. . واذا كان محمد ﴿ﷺ﴾ قد أوجب على الدولة ان تدافع عن كيانها الا انه نادى بالرفق بالعدو المنهزم وبالصفح عنه ومعاملته بالحسنى. . وبذلك قضى على شعدة الانتقام.

القضاء على استبداد الأغلبية

وقيد الاسلام الحاكم بقيود تكبحه عن الاستبداد والظلم فهو مسئول عن خير الرعية امام الله. وقد وفى «العقاد» هذه الناحية حقها فى «عبقرية محمد» فكان مما قاله: «كان حب التابعين عنده من شروط الامامة فى الحكم. . وكان يدين نفسه بما يدين به اصغر أتباعه. . وقد كان أعلم الناس ان الاعمال بالنيات - ولكنه علم كذلك «ان الامير اذا ابتغى الريبة فى الناس افسدهم» فوكل الضمائر الى اصحابها والى الله. . وحاسب الناس بما يجدى فيه الحساب. . وذهب «العقاد» الى ان حرية الفكر ليست من مستحدثات الثورة الفرنسية وما بعدها بل ان محمدا ﴿ﷺ﴾ شرعها لامته قبل اربعة عشر قرنا. . كما انه دعا الى تقديم الرحمة على العدل، وقال: «ان الله تعالى لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتى تغلب غضبى» ويمضى العقاد قائلا: «وكان النبى ﴿ﷺ﴾ الرئيس يعلم ان الرئاسة لجميع المرؤوسين وليست للموافقين منهم دون المخالفين - فيأمر قومه ان (اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانها ليست دونها حجاب). . وبالتالى: قضى محمد ﴿ﷺ﴾ على استبداد الاغلبية - وهو العيب الذى يصيب كثيراً من اوطاننا.

الحكم والشورى

ونعود الى «محمد على» إذ يمضى فى حديثه عن نظام الدولة الذى جاء به محمد ﴿ﷺ﴾ فنجده يسهب فى الحديث عن «الشورى» وعن ان النبى كان يجمع اهل الرأى كلما اراد البت فى امر جليل. وبذلك وضع اساس: المجلس النيابى وقد حذا الخلفاء الاوائل حذوه. . وبذلك تمثلت ديمقراطية الاسلام. . وقد حث محمد ﴿ﷺ﴾ الناس على ان يتشبثوا بالشجاعة الادبية فيبينوا للحاكم ظلمه ان ظلم. . وكان يقول ما معناه: ان خير الجهاد هوان تقول الحق لحاكم ظالم.

مكانة المرأة في الدولة

وما كان النظام الذى اقامه محمد ﴿ﷺ﴾ للدولة ليستقيم ما لم تحدد فيه مكانة المرأة. . فقد كانت المرأة قبل رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ متاعا يورث. . وكانت عارا يتخلص اهله منه بالوأد الى دفنها حية عند مولدها. . فاذا نجت من هذا المصير وعاشت لم تفهم لحياتها من معنى - وقد كانت الاخلاق متداعية والفساد مستشرياً - سوى غواية الرجل والاسراف فى التبرج - لا ارضاء للزوج وحده، بل ارضاء لكل رجل. . ولكن محمدا ﴿ﷺ﴾ (ادرك) ان لا صلاح للجماعة الا بتعاون الرجل والمرأة فيها ومن ثم بدأ يبنى للمرأة مكانة فى تؤدة وتدرج حتى لا يصدم الظروف التى كانت قائمة فيلقى معارضة. . فبدأ بأن بيَّن ان للنساء مثل الذى عليهن بالمعروف. . وان لهن كما للرجال - نصيبا مما اكتسبن - وراح يوصى بالترفق بالمرأة ورعايتها. . وفى الوقت ذاته قاوم التبرج وكافح ما كان شائعاً من غواية وفجور. . حتى اذا توطدت هذه التعاليم الاولى. . شرع للمرأة حقوقها فى الميراث. . وفى ملكية الثروة. . وفى المعاملات. .

وهكذا عمل على تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة فى المجتمع . . وكان يجعل من معاملته لزوجاته دروساً لأتباعه فى وقت كانت مكانة المرأة فيه ـ فى المجتمعات الغربية ـ مازالت مهملة.

محمد ﴿ﷺ﴾ الإنسان

من المسلَّم به ان الزواج هواللبنة الاولى فى حياة المجتمع وقد ضرب محمد ﴿ﷺ﴾ بنفسه المثل للزواج المثالى . . ويقول محمد على «ان محمدا ﴿ﷺ﴾ كان لا يحجم عن ان يساعد زوجته فى اعمالها المنزلية . . وكان يخرج الى السوق بنفسه يبتاع حاجة بيته وحاجات جيرانه.

على انه بيَّن السبيل الى الحياة الزوجية من البداية ـ أى من قبل الزواج. فأوجب على الرجل اذا خطب امرأة ان يطلعها على ما قد يكون به من عيب، ولو اقتصر هذا العيب على اخفاء الشيب بالصبغة مثلا . . وكما اجاز للرجل ان يرى المرأة التى يخطبها كى يستبين امرها اجاز للمرأة ان تبدى رأيها فيمن يتقدم لخطبتها . . وبذلك يقوم الزواج من البداية على اصول صحيحة.

استوصوا بالنساء خيرا

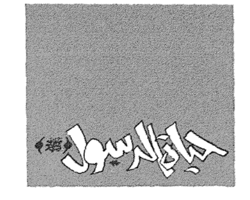
وينادى علماء النفس والاجتماع فى العصر الحاضر بان تسعين فى المائة من حالات الطلاق فى ايامنا نرجع الى اسباب جنسية . . ومن الطريف ان محمدا ﴿ﷺ﴾ فطن الى هذه الحقيقة قبل اربعة عشر قرنا، وفى ذلك يقول «العقاد» وبلغ من رعاية شعورها ـ أى المرأة ـ ومداراة خجلها الذى فطرت عليه انه أوجب على الرجل ان يمتعها كما تمتعه لأنها لا تطلب لنفسها ما يطلبه الرجل منها . . وأمر بمداراة ضعفها ونقصها . . واوجب على الرجل ان يتجمل لامرأته ويبدو لها فى المنظر الذى يروقها. فقال عليه السلام مما قال فى هذا المعنى وهو كثير: (اغسلوا ثيابكم . . وخزوا من شعوركم . . واستاكوا ـ أى اغسلوا اسنانكم ونظفوها بالسواك . . وتزينوا وتنظفوا فان بنى اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم» وكان اذا خلا بنسائه تلطف ولبس وألان لهن جانبه ـ حتى لقد كان يسمح للزوجة ان تغاضبه وان تراجعه . . وعندما تحدث قوم بالافك عن عائشة ثم اظهر الله له براءتها قال لها: «ابشرى يا عائشة . . اما الله فقد أبراك» . . فدعتها امها الى ان تقوم عليه فتشكره وتسأله الصفح، ولكنها قالت: «والله لا أقوم عليه، ولا احمد الا الله، هو الذى انزل براءتى» . . ولم يغضب محمد ﴿ﷺ﴾ فمثل هذا الدلال مما يجب بين الرجل وزوجته . . وكان اذا غضب من زوجة عاتبها ونصحها، ثم هجرها هجرا تطول مدته او تقصر تبعا لسرعة رجوعها عن الخطأ والهجر هنا هو هجر الفراش مما يفوت على المرأة السرور والمتعة ـ فهو عقاب نفسى بالغ.

مبدأ العفة

ويسوقنا هذا الحديث الى ذكر تعدد الزوجات ـ وهى الناحية التى اكثر بعض الكتاب الغربيين من التعرض لها بل ان بعض المغرضين مثل «ايرفينج واشنطن» اسرف فى استغلالها للنيل من محمد ﴿ﷺ﴾.

■ ويقول «محمد على» فى هذا الصدد: ان تعدد الزوجات ـ مهما تكن نظرة العالم الحديث له ـ أمر نطالعه فى كثير من الانبياء والزعماء الدينيين. فقد كان لكل من النبى ابراهيم ـ الذى لا يزال حتى اليوم موضع احترام اصحاب الديانات السماوية ـ والانبياء يعقوب وموسى وداود، اكثر من زوجة . . ومع ذلك

> كانت البشرية تعيش فى تيه وقلق لم تخرجها منه إلا دعوة التوحيد . .



فلم يقل احد انهم فعلوا ذلك ارضاء لشهوات بدنية - بل ان طهر الحياة التى عاشوها يقضى على كل زعيم من هذا القبيل. وقد يتعذر اليوم ان نستبين الاسباب التى حدت بهم الى ذلك. اما فى حالة النبى محمد ﴿ﷺ﴾ فنستطيع ان نتناولها بشيء من التفصيل.

■ فقد انقسمت حياته الخاصة الى أربع مراحل: فحتى الخامسة والعشرين كان اعزب.. ومن الخامسة والعشرين حتى الرابعة والخمسين كان زوجا لزوجة واحدة وهى السيدة خديجة.. ومن الرابعة والخمسين حتى الستين ارتبط بعدد من الزيجات. ولكنه بعد الستين لم يعقد أى زواج جديد.

■ ويمضى «محمد على» قائلا: واهم مرحلة تبين ما اذا كان النبى عبدا لشهواته أو لم يكن - هى مرحلة العزوبة.. ولو لم يكن مسيطرا تمام السيطرة على شهواته فى هذه المرحلة ما اشتهر بعفته وما اكتسب لقب «الامين» فى بلاد حارة تنضج فيها الحواس الجنسية مبكرة.. وقد عجز ألد اعدائه عن ان يأخذوا عليه هفوة واحدة مع ان الشباب هو المرحلة التى تثور فيه الشهوات وتتمرد. والشخص الذى يقوى على كبح شهواته فى هذه المرحلة لا يعقل ان يدع لها العنان فى كبره وبعد ان بلغ مكانة كانت تطالبه بان يكون مثالا للعفة وضبط النفس.. ويجب الا نغفل انه لم تكن ثمة قيود خلقية ضد العلاقات الجنسية فى بلاد العرب إذ ذاك بل ان الرجال كانوا يتباهون بنصيبهم منها.

زواجه من عائشة

واذا انتقلنا الى المرحلة الثانية: وجدنا ان السيدة خديجة كانت تكبر محمدا ﴿ﷺ﴾ بخمس عشرة سنة ومع ذلك فقد اخلص لها الوفاء حتى ماتت - مع ان تعدد الزوجات كان عرفا شائعاً بين العرب. فلما ماتت خديجة تزوج محمد ﴿ﷺ﴾ من «سودة» وكانت ارملة مسنة - اراد ان يكرمها لأن زوجها الاول كان من المؤمنين الصادقين الذين هاجروا الى الحبشة. وليستنتج «محمد على» من ذلك: ان حياة محمد ﴿ﷺ﴾ كانت فى الخامسة والعشرين حتى الرابعة والخمسين مثالا ضربه لأتباعه لتفضيله الاقتصار على زوجة واحدة.

■ وننتقل الى المرحلة الثالثة: فنرى ان «عائشة» كانت الزوجة الوحيدة التى بنى بها بكراً عذراء.. ويقول «محمد على» ان اباها هو الذى عرضها عليه حين شهد حزنه وأساه على خديجة وعلى عمه ابى طالب. وكانت الفتاة ذات مواهب فذه وذكاء خارق مما جعل محمداً وأبا بكر يتوسمان فيها ان تصبح خير امرأة تضطلع بمهام زوجة صاحب رسالة تدفعه الى ان يكون معلما للجنس البشرى باسره. ومن ثم قبلها النبى ﴿ﷺ﴾ ولكنها لم تكن قد وصلت الى سن البلوغ - وتجمع الروايات على انها كانت إذ ذاك فى التاسعة من عمرها - فلم يبن بها الا فى الحادية عشرة.. وان كان «محمد على» قد ساق فى الادلة ومن مقارنة تواريخ نزول بعض الأيات القرآنية ما دلل به على ان محمدا ﴿ﷺ﴾ قد خطب عائشة فى التاسعة او العاشرة. وانه بنى بها وهى فى الرابعة عشرة او الخامسة عشرة.. وسواء كان هذا او ذاك فالمهم ان عائشة كانت صغيرة. «يستنتج الدكتور «محمد حسين هيكل» من ذلك ان ليس مما يرضاه المنطق ان يكون قد احبها وهى فى هذه السن الصغيرة.. وانما نشأ الحب بعد الزواج. ومن ثم فقد كان زواجه منها كما كان زواجه من «حفصة» ابنة عمر ابن الخطاب - رغبة فى توثيق الاواصر بينه وبين الصديقين اللذين كانا بمثابة وزيرين له.

زوجات الرسول

ويمضى «محمد على» فيذكر ان سلسلة المعارك التى بدأت فى ثانى اعوام الهجرة خفضت عدد الرجال وعائلى الاسرات.. وخلال سنى الحرب الست عقد محمد

﴿ﷺ﴾ كل زيجاته الاخرى . .
وكان فى تلك الاثناء زوجا لشابة صغيرة جميلة ، فلم تكن الرغبة فى الجمال هى التى حدت به الى تلك الزيجات - سيما وقد رأينا كيف انه كان فى شبابه مسيطرا على نزواته وشهواته . فلا يعقل ان ينقلب فجأة وقد تجاوز الخمسين .

وانما كان دافعه الى تلك الزيجات هو العطف على نساء فقدن الرجال الذين كانوا يعولونهن إذ كانت معظمهن ارامل . . ويؤيد «بوسويرث سميث» هذا الرأى . . وتؤيده ايضا الوقائع فان الحياة فى (المدينة) لم تكن سهلة رغدة بل كانت - لا سيما بالنسبة الى محمد ﴿ﷺ﴾ محفوفة بالاخطار . . وكانت شبه الجزيرة العربية باسرها ضده . .
فهل من الممكن فى حياة كهذه ان يسعى الى متعة مترفة . . ثم ان النبى كان يقضى نهاره فى كد لتدبير احوال المجتمع الذى كان زعيما له ولتدبير الحرب التى كانت متوالية . . فإذا كان الليل لم يعمد الى لهو ومتعة - رغم تعدد زوجاته - وانما هناك ادلة قاطعة بانه كان يقضى من الليل نصفه او ثلثيه فى التهجد والعبادة . . فلقد ظل محمد ﴿ﷺ﴾ فى جميع ظروف حياته مذ كان يتيما فقيرا حتى صار زعيما وحاكما يناجز «كسرى» و«هرقل» وهو الزاهد المتقشف . . ولم يكن اثاث بيته يزيد على حصير خشن من سعف النخل وجرة ماء من الطين . فهل هذا متاع الرجل الذى يفكر فى اشباع شهوات جنسية؟ .

حكمة الزواج من الارامل

ويمضى «محمد على» فى تبيان الاسباب التى حدت بمحمد ﴿ﷺ﴾ الى الزواج من أكثر من واحدة ، فيقول : ان الحروب التى قامت خلال اعوام ستة أفقدت كثيرا من المسلمات رجالهن . . والى جانب القوت نجد ان الغريزة الجنسية كان لها حكمها . . وكان خليقا باى حاكم ومصلح اخلاقى ان يفكر فى الارامل على ضوء مطالب هذه الغريزة وإلا دبّ الفساد فى مجتمعه . . ومن ثم اتخذ له منهن زوجات .
اولا : لتكريم ذكرى ازواجهن المستشهدين تشجيعا للمسلمين على الجهاد .
ثانيا : لتشجيع المسلمين على الاقتداء به واتخاذ زوجات من المترملات يعولونهن ويعصمونهن . . ولقد اتسمت

- حياته كلها تمثل النموذج الحى للقرآن الكريم ..
- الإنسان فى الحياة الإسلامية يمثل أنموذج القيمة المعطاءة ..

المرحلة الرابعة من حياة محمد ﴿ﷺ﴾ الخاصة بفتح مكة واستتباب الامر للاسلام . ولوكان محمد ﴿ﷺ﴾ قد اتخذ تعدد الزوجات وسيلة الى اشباع عواطف حسية او شهوات لكانت هذه الفترة انسب الفترات ولكنه لم يعقد زيجه واحدة لنفسه .

ويضيف الدكتور «هيكل» الى هذا ان من العجب ان نرى محمداً ﴿ﷺ﴾ تلد له خديجة ما ولدت من بنيه وبناته الى ما قبل الخمسين وان نرى «مارية القبطية» تلد له ابراهيم وهو فى الستين ثم لا تلد من نسائه غير هاتين - مع عدم وجود مانع من ناحيتهن ولا من ناحية قابليتهن للحمل والولادة . . ويتخذ الدكتور «هيكل» من هذه الظاهرة دليلا على ان زيجات محمد ﴿ﷺ﴾ لم تكن زيجات هوى ومتعة .

تعدد الزوجات

ويخرج الدكتور «هيكل» من بحثه بتأكيد ان محمدا ﴿ﷺ﴾ نصح بالزوجة الواحدة فى الظروف



العادية . . على انه رأى فى ظروف حياة الجماعة الاستثنائية امكان الحاجة للتعدد الى أربع على شرط العدل ـ وكانت هذه الظروف الاستثنائية هى الحرب . ثم يعقب قائلا : «وهل يستطيع اهل اوربا فى هذا العصر الذى عقب الحرب الكبرى ان يقولوا بان نظام الزوجة الواحدة نافذ بالفعل . . ان استطاعوا ان يقولوا انه نافذ بالقانون . . او لا يعود سبب الاضطراب الاقتصادى والاجتماعى الذى عقب الحرب الى عدم التعاون المشروع بين الجنسين بالزواج تعاونا قد كان من شأنه ان يعيد الى الحال الاقتصادية شيئا غير قليل من التوازن؟ .

■ ويضيف الاستاذ «العقاد» بدوره : «ان اختيار محمد ﴿ﷺ﴾ لزوجاته كان على حسب حاجتهن الى الايواء الشريف . . وعلى حسب المصلحة الكبرى التى تقضى باتصال الرحم بينه وبين سادات العرب واساطين الجزيرة من اصدقائه واعدائه . . ولا استثناء فى هذه الخصلة لزوجة واحدة بين جميع زوجاته حتى التى بنى بها فتاة بكرا مرسومة بالجمال وهى السيدة عائشة .

بقى امر : لماذا قيد محمد ﴿ﷺ﴾ التعدد لاتباعه باربع زوجات ولم يرع هذا القيد؟ . . والجواب : هذا سهل ـ وهو ان القرآن الكريم لم ينزل بالتقييد الا بعد ان كان محمد قد بنى بزوجاته جميعاً . . واذا كنا قد اسهبنا كل هذا الاسهاب فى الحديث عن زيجات محمد ﴿ﷺ﴾ فلأن هذه الناحية من حياته الخاصة كانت دائماً تبدو للشانئين كثغرة ينفذون خلالها للنيل منه .

محمد ﴿ﷺ﴾ رب الأسرة

كان محمد ﴿ﷺ﴾ رب اسرة مثالياً ـ وقد اشرنا من قبل الى شىء من معاملته لزوجاته ـ ولم يكن مع الخدم أقل رفقا ولا تسامحا . . وقد روى «أنس بن مالك» انه خدم النبى عشر سنوات فما نهره ولا لامه وذكر ان محمدا ﴿ﷺ﴾ ارسله يوما فى حاجة فالتقى فى طريقه بصبية يلعبون فشغل بهم . . واذا محمد ﴿ﷺ﴾ يقبل فيقبض ثيابه من ورائه ويضحك قائلا : «اذهب حيث امرتك» .

■ وكان محمد ﴿ﷺ﴾ يقدر ما لحياة البيت الرتيبة من سآمة تبعثها فى نفوس النساء ومن ثم كان يبيح لنسائه شيئاً من المرح واللهو فى الدار . . وكان يلاطفهن بالدعابة الحلوة . . ويروى فى هذا الصدد انه قال يوما لعمة له تدعى «صفية» لا تدخل الجنة عجوز» فبكت . . واذ ذاك سارع يشرح لها كيف ان الله وعد الذين يدخلون الجنة بان يردوا الى شبابهم .

■ وروت عائشة : انها خرجت مرة مع النبى ﴿ﷺ﴾ فى بعض اسفاره وكانت صغيرة خفيفة فتأخر معها عن الركب ثم قال : «تعالى اسابقك» فسبقته . . فسكت . . حتى اذا خرجا فى سفر آخر وكانت قد اكتسبت بعض السمنة ، دعاها الى السباق فسبقها فجعل يقول وهو يضحك : «هذه لتلك» . . أى مرة لها ومرة عليها .

البر والإحسان

■ وكان محمد ﴿ﷺ﴾ أبا بارا رحيما . . رزق من السيدة خديجة بولدين واربع بنات ـ فمات الولدان فى حداثتهما وترك موتهما فى نفسه أثرا عميقا . . واما البنات فعنى بهن وزوجهن من رجال أكفاء لهن . . وتوفيت ثلاث منهن قبل موته فلم تبق بعد سوى فاطمة زوج على بن ابى طالب . . وام الحسن والحسين .

■■ وعندما اوشك على الستين رزق من السيدة «مارية القبطية» بولد فرح به واطلق عليه اسم النبى «ابراهيم» وتعلق به حتى ان نفسه كانت تطمئن لرؤيته ولكن العمر لم يمتد بالابن حتى بلغ العامين فحزن محمد ﴿ﷺ﴾ عليه حزنا شديداً وبكاه فى صمت وصبر . فلما حاول بعض المسلمين ان يخففوا عنه ذكروه بانه نهى عن الحزن ، فقال : «ما عن الحزن نهيت ، وانما نهيت عن رفع الصوت بالبكاء وان ما ترون بى أثر ما فى القلب من محبة ورحمة . ومن لم يبد الرحمة لم يبد

غيره عليه الرحمة».

■■ وكان من مظاهر بره ان حفيده الحسن - ابن فاطمة وعلى - دخل عليه وهو ساجد فى صلاته فتبوأ ظهره. وتعمد محمد ﴿ﷺ﴾ ان يطيل السجود. فلما سأله بعض الصحاب فى ذلك قال: ان ابنى ارتحلنى فكرهت ان أعجله. وكان اذا سمع بكاء طفل قصر فى صلاته وهرع اليه حتى يرضيه على ان بره لم يقتصر على الأدميين بل تعداهم الى الحيوان - فكان يمسك الاناء للهرة لتشرب - وكان يوصى المسلمين بقوله: «اذا ركبتم هذه الدواب فاعطوها حظها من المنازل.. واتقوا اللمية البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة.. ومن الامثال التى ضربها: ان الله غفر لمومس مرت بكلب يكاد يقتله العطش، فنزعت خفها واجتلبت له ماء.. وان دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلا هى اطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاس الارض.. وقد مرض له ديك مرة فعالجه كما يعالج طفلا من اطفاله.

زهده وتقشفه

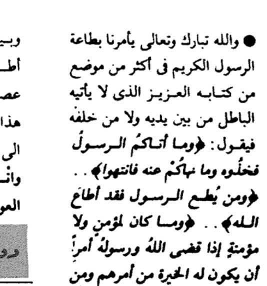
واخيرا: فان الصفحات - على كثرتها - ليست سوى لمحات من حياة (محمد ﴿ﷺ﴾).. الرجل الذى ارتفع الى اعلى مكانة فلم يتغير لأنه لم يكن يبغى من عرض الدنيا شيئا.. وكان لا يفتأ يقول لاصحابه: «لست ملكا ولست جبارا وانما انا ابن امرأة تأكل القديد.. ولم يكن له سوى ثوب واحد من قطن.. وجبة ضيقة الكمين.. ورداء من نسيج (عمان) وكانت له بردة يمانية يلبسها فى المناسبات. وكان ينام على فراش من قماش محشو بالليف - وربما نام على حصير او على عباءة كان يثنيها طاقين - (أى يطويها فتصبح طبقتين) وقد طوتها (عائشة) يوما فاصبحت اربع طبقات اشفاقا عليه، فلما نام قال لها: «ما لفراشى الليلة ليس كما يكون؟».. واذ انبأته بما فعلت، قال: فاعيديه كما يشاء.. وكان يمر هلال الى هلال - أى شهر - لا يوقد فى بيت من بيوت محمد ﴿ﷺ﴾ نار لخبز او طهو - وقيل انه واهله كانوا يعيشون على الاسودين: الماء والتمر - وقيل ايضا: ما شبع رسول الله يومين من خبز الشعير.

■ وعندما كان فى غشية الموت افاق فسأل زوجه عن سبعة دنانير من الذهب كانت عنده وأمرها بان تنفقها على الفقراء. ثم عاد الى اغمائه فلما صحا للمرة الثانية أعاد السؤال عن الدنانير، فلما علم انها لم تنفقها بعد - اعاد الامر اكثر قوة وأشد اصرارا قال: ما ظن محمد بربه انه يلقى الله وهذه عنده.. انفقيها كلها صدقة.. ان النبى لا يورث.. وصمت قليلا ثم تمتم: «اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيا.. واحشرنى فى زمرة المساكين».

● القبة الخضراء تعلو المسجد النبوى الشريف فى المدينة المنورة

السُّنَّة
منزلتها وحجيتها للتشريع الإسلامي

ـ بقلم: السيد احمد الخزنجي ـ



مما لا ريب فيه أن للسنة النبوية الشريفة منزلة هامة بين مصادر التشريع الاسلامى.

ولقد أجمع العلماء والباحثون ـ القدامى منهم والمحدثون ـ فى فقه الشريعة الغراء على أن: (السُّنَّة) هى المصدر الثانى للتشريع.. والأمر ليس جد غريب على ذوى القلوب المؤمنة بالله ورسوله، والعقول المدركة ذلك، فنصوص القرآن الكريم صريحة فى ذلك وواضحة كل الوضوح.

● والله تبارك وتعالى يأمرنا بطاعة الرسول الكريم فى أكثر من موضع من كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فيقول: ﴿*وما آتاكُم الرسولُ فخذُوه وما نهاكُم عنه فانتهوا*﴾.. ﴿*ومن يُطع الرسول فقد أطاعَ الله*﴾.. ﴿*وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى اللهُ ورسولهُ أمراً أن يكون له الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبيناً*﴾.

● ونذكر من بعض قول النبى ﴿ﷺ﴾ فى بيان وجوب طاعته وبيان حال من عصاه، «من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله».. وفى هذا السياق أيضا قوله الشريف الى ثعلبة الخشنى «مُرْ بالمعروف وانه عن المنكر ودع عنك العوام... الخ» الحديث.

دوافع الكتابة فى هذا الموضوع

ولقد دفعنا إلى الكتابة فى هذا الموضوع بالذات عدة أمور يجدر بنا الاشارة إليها ها هنا.

الأمر الأول:

بينما كنت أشرع فى إعداد هذا البحث دار حديث ـ على حين غرة ـ بينى وبين شخصين مسلمين عن سنة الرسول ﴿ﷺ﴾ ومنزلتها وحجيتها فى التشريع الاسلامى حاولت ـ فيه ـ إقناعهما بما أملك من أدلة من «قول الله» وقول الرسول الكريم وانه لابد وأن تتوحد نيتهما ومن على شاكلتهما من عامة المسلمين ويتأكد لنا عزمهما على التأسى برسول الله والالتزام بسنته الشريفة والاقتداء به ـ عليه

الصلاة والسلام - فى دعوتها الى الحق وفى سلوكهما بحسب أنهما ومن على طريقتهما ممن يدعون الى الاسلام . . وعلة ذلك ليكون جيعهم قدوة «حسنة» وأثراً محسوساً فى واقع وحياة عامة المسلمين فينقادوا إليه ويتأثروا به فيعملون عملهم ويسيرون سيرهم من حيث تطبيق (سنة) رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم يبرهنون لنا على إخلاصهم الحقيقى للسنة النبوية الشريفة. هذا إن كانوا يبغون الدعوة اليها بالقول والفعل حقاً.

●● ولم أقف مع هؤلاء جميعا عند هذا الحد من النداء والحث على ضرورة التمسك بالسنة النبوية المطهرة وإنما ذكرت لهم أن: (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله الكريم لم يحل له أن يدعها لقول أحد)(١).

وأن (من رد حديث رسول الله الكريم فهو على شفا هلكة)(٢) وإنما الحجة فى الأثر . الخ، قلت لهم هذا وذاك ولكن كان من هؤلاء من يحتج خطأ ويتمحك فى آراء الفقهاء - أئمة المذاهب الأربعة - وكأن آراءهم تلك فى نظر هؤلاء رخصة أو إجازة للمرور على (قول) الرسول ﴿ﷺ﴾ مر الكرام بدعوى أن الامام فلاناً قال كذا، والامام الآخر قال ما يخالف ذلك أو أن فى «المسألة خلاف بين الفقهاء».

مع أن هؤلاء الأئمة الأعلام قد نهوا عن اتباعهم أو اتباع آرائهم إذا وجد حديث رسول ﴿ﷺ﴾ كما ذكرنا حالا، وكما سنفصل لذلك فى موضعه من هذا البحث.

الأمر الثاني:

وأرى: أن الآفة التى تصيب الاسلام والمسلمين - اليوم - فى عدم تمسكهم المخلص بالسنة النبوية الشريفة أو تهاونهم وتفريطهم فيها - إنما خرجت علينا من مصدرين أساسيين هما:

المصدر الأول:

الاستعمار الغربى الثقافى وما أفرزه من سموم فى ضعاف نفوس (المتفرنجين) من المسلمين على اختلاف أماكنهم ومواقع عملهم الحدث الذى ظهرت بسببه دعاوى المغرضين وعلت فى وجه الاسلام صيحاتهم الضالة المضلة - شرذمة من كتاب السوء ومحترفى الفرية - تدعو الى: لابد من «التحرر» وكأن التدين بدين الله الخالص فيه من الأغلال ما يقيد حريتهم ويحول بينهم وبين الانطلاق فى طلب العلم وملاحقته فى أى مكان . . ولابد من الانفتاح على الغرب وحضارته وتقدمه العلمى المعروف وكأن فى التمسك بالاسلام «عقيدة وشريعة» ما يفضى الى التقوقع والخمول والكسل . . ولابد من أن نساير العصر الحاضر وكأن فى الالتزام بتعاليم الاسلام وأخلاقه وفضائله ما يطوى فى داخله ما يجعلنا نعيش غابر الأزمان.

أما نحن فنقول: رداً على هذه المزاعم الكاذبة إن كل ذلك وهم باطل وظن كاذب وافتراء محض على ما شرعه رسول الله ﴿ﷺ﴾ - للناس كافة - ***﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحقِّ من ربِّكم فآمنوا خيراً لكم﴾*** وقوله تعالى ***﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾*** وقوله عليه الصلاة والسلام **«وأرسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون»** . . وقوله صلى الله عليه وسلم **«ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه»** فهو المبعوث إليهم جميعا بل والى الجن كذلك رحمة وهدى وبشرى للمؤمنين به صلى الله عليه وسلم ***﴿قل أوحِى إلىَّ أنه استمع نفرٌ من الجنِّ فقالوا إنَّا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نُشرك بربنا أحدا﴾*** وقوله تعالى على لسان الجن أيضا ***﴿وأنَّا منَّا المسلمون ومنَّا القاسطون فمنْ أسلم فأولئك تحرَّوا رشدا. وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾***.

وان ذلك لمكر سيىء يدبر - من قبل هؤلاء المدعين - لطعن وهدم (سنة) نبينا محمد ولكن هيهات هيهات **﴿ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله﴾**.

■ **وانا نتساءل: هل يرضى - مسلم حق - بالانسلاخ من عقيدته الاسلامية مجاراة لتلك الصيحة الجوفاء؟** بالطبع لا يرضى ذلك احد، لأن عقيدتنا وسنة نبينا محمد



دستورها الحفاظ على كرامة البشر - ولا سيما المسلمين - من صون للعرض، وحفظ للنفس وحسن الخلق ولين الجانب والحض على السمو الأخلاقى والارتفاع عن ذل الانحدار فى خضم اللذات والشهوات واتباع الشيطان الرجيم. وانك لواجد «أثر» ونتيجة صيحة هؤلاء المتفرنجين الممجوجة - للأسف الشديد - وبما لا يعضل الباحث عن الدليل أولئك الذين جعلوا من أنفسهم أبواقاً تنعق بكل ما تسمعه وما يطلع علينا به الغرب كل عصر وآن من «تقاليع» وبدع هدامة يغلفها لهم فى ثوب «المدنية» «والتقدم» «والحضارة» أى حضارة هذه؟ وأى مدنية تلك؟ وأى تقدم هذا الذى - به - يدعون؟.

وأظهر دليل على ما نقول به لتلك النتائج والآثار هو ما نراه اليوم - وعلى سبيل المثال(٣) - فى النساء الكاسيات العاريات المتبرجات (أى الكاشفات لعوراتهن) فى الشوارع والمدارس والمعاهد والجامعات ومن السماح بالاختلاط بين الجنسين فى النوادى والملاعب والمعسكرات ما أسوأه وما أقبحه.

ومرد ذلك إلى الذين لم يأخذهم الحياء أو الاستحياء من قول الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ فذهبوا يصولون ويجولون بالافتاء برأيهم - وبدون علم صحيح - فى السنة النبوية الشريفة فمنهم من دعا الى السفور ومنهم من أفتى فى تحلة ما حرم الله وتحريم ما أحله سبحانه ومنهم ومنهم(٤)..

ومن جانبنا فنحن مع صيحة طلب العلم فى أى مكان فى الشرق.. فى الغرب.. فى أى مكان من أرض الله. فقد أمرتنا السنة المحمدية بذلك ففى الحديث الشريف **«طلب العلم فريضة على كل مسلم» «ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»**.

نقول هذا ونعلن - هنا - عن بالغ رفضنا وأسفنا لمجاراة تلك الصيحات المغرضة الحاقدة الجوفاء الغوغاء الممجوجة التى تريد أن تدمر تعاليم الاسلام ومبادئه القويمة النقية الصالحة لكل الأجناس على اختلاف مواقعهم من هذا العالم.. هذا عن المصدر الأول.

المصدر الثانى:

أما عن المصدر الثانى الذى نعده آفة تصيب الاسلام والمسلمين اليوم فى تفريطهم فى عقيدتهم وأخلاقهم وتقلدهم وتشبههم بالغرب (أهل الكتاب) فى المظهر «لا الجوهر» فهو جلى بصراحة فيما عليه المسلمون الآن من عدم العودة والتمسك بتطبيق (شرع الله الاسلامى) فى كثير من دولنا الاسلامية والعربية المعاصرة ودينونتها بالتبعية البغيضة لهذا الكابوس الغربى والاستعمار الثقافى اللعين.

الحل فى تشريعنا الإسلامى

والحق - والحق أقول - اننا لو عدنا وتمسكنا بعقيدتنا قرآنا وسنة لحل من الله بنا خير لا نعلم له أولا ولا آخراً ولغاصت أقدام المسلمين فى النعمة وسعة العيش الى أبد الآبدين وصدق الله تعالى إذ يقول: ***﴿ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرضِ ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾*. ويقول *﴿ومن يتقِ الله يجعلْ له مخرجاً ويرزقْهُ من حيث لا يحتسب﴾*.. ويقول *﴿ومنْ يتّقِ الله يجعل له من أمره يسرا﴾***.

على أن رسولنا الكريم يبين لنا الهداية وطريقها فيقول **«تركت فيكم أمرين إن إعتصمتم بهما فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه»**.

وأخرج الأئمة الأربعة حديثا جاء فيه **«من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سنّ فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا»**.

●● بيد أن السنة الحسنة - فى هذا الحديث - ليست ابتداعاً فى الدين ولا اختلاقاً لم يعرفه الصحابة ولا السلف الصالح من بعد النبى ﴿ﷺ﴾ وانما هى الطريقة المسلوكة

فى الدين الاسلامى من مسالك الخير الثابت الذى أتى به الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة وأقرته تشريعا للمسلمين على اختلاف عصورهم وأزمانهم فالله تعالى يقول: ﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾.

ومعذرة لهذا الاسهاب فى هذا التمهيد لهذا البحث وعود على ذى بدء نقول: ولم يقف الأمر عند هذا الحد من البلية التى أصابت المسلمين وانما جاءت الطامة الكبرى فى (السلطان) ذاته فقد خرج علينا يوما ليس ببعيد أحد من بيدهم مقاليد الأمور أدنى ما يقال عنه ـ بحق ـ أنه (عدو السنة) مصاب بعقم الرأى وسقمه.. «سيادته ينصب من نفسه قائداً وزعيماً لأعداء السنة فأعلن صراحة أن السنة ليست مصدراً من مصادر التشريع الاسلامى»[٥].

ومثل هذا (الرجل) الذى ينتسب للاسلام أو يدين به ـ شكلا لا موضوعا ـ فضحه الله على رؤوس الأشهاد إذ يقول ـ الله تعالى ـ فيه ومن على شاكلته ﴿واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾.. وأكثر من ذلك ينطبق عليه قول الرسول الكريم فيما رواه المقدام بن معد يكرب: (ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان متكىء على أريكته فيقول: «عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه.. الحديث» وعنه أيضا فى رواية أخرى عن النبى الكريم انه قال «يوشك أحدكم أن يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال أحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه ألا من بلغه عنى حديث فان كذب به فقد كذب الله والذى معه».

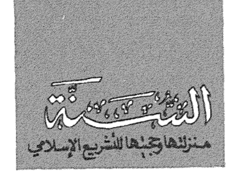
حجية السنة النبوية

ولما كانت للسنة النبوية الشريفة هذه المنزلة وتلك المكانة ـ الا وهى المرتبة الثانية ـ من مصادر التشريع الاسلامى بعد القرآن الكريم فان ذلك يدعونا لتفصيل القول فى بيان حجيتها بعد بياننا لمرتبتها وذلك على النحو التالى:

أولا: (فى القرآن والحديث)

فى الواقع هناك جملة أدلة من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة الصحيحة توجب هذه ـ مجتمعة ومنفردة الأخذ بما ورد عن رسول الله من أثر صحيح سواء كان فعلا أو قولا أو تقريرا وترمى فضلا عن ذلك من تعمد ترك (نص حديث) رسول الله ﴿ﷺ﴾ بالعصيان والضلالة كقوله تعالى ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ وقوله تعالى ﴿وأطيعوا الله ورسوله لعلكم ترحمون﴾ وقوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.. وقوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فأعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾.. وقوله سبحانه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب﴾.. وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾.. وقوله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقا﴾... وأمثلة هذه الآيات البينات كثيرة فى كتاب الله عز وجل.

■ اما أدلة ذلك من (الحديث الشريف) فنذكر منها ما رواه الامام البخارى عن النبى الكريم قال: (كلكم يدخل الجنة الا من أبى.. قالوا ومن يأبى يا رسول الله؟ قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى).. وقال صلوات الله وسلامه عليه فى وجوب طاعته وكشف حال من عصاه (من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى).. وروى المقدام بن معد يكرب عن النبى الكريم قوله: (الا انى أوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان متكىء على اريكته يقول:



عليكم بالقرآن فما وجد تم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه.. الخ الحديث)
وعنه أيضا - فى رواية أخرى - أنه قال: (يوشك أحدكم ان يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال أحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه الا من بلغه عنى حديث فان كذب به فقد كذب الله معه).

■ **ولقد** بات جليا لكل ذى حس يقظ وبصيرة نافذة ما للسنة الشريفة من منزلة رفيعة وحجية أكيدة تقطع الشك فى ظن الجهلاء بأنه: لا يجوز - بعد ذلك - الادعاء بعدم الاحتجاج بالسنة وأنها تقع فى نفوسهم وحسبانهم موقع الاختيار او التبديل أو الترك فيبيحون لأنفسهم تركها ويسوغون لغيرهم اهمالها فيالها من مصيبة كبرى أصابت عقولهم وحطمت مراكز الايمان فى صدورهم.. حقا لقد صدق رسول الله ﴿ﷺ﴾ حينما حدث عن ذلك فقال **«والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»** وقوله عليه الصلاة والسلام: **«والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون أحب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين».**

ثانيا: منهج كبار الصحابة واقوالهم فى العمل بالسُّنَّة

على أن أدلة اثبات حجية السنة النبوية لم تقتصر على هذه الادلة السالفة الذكر فحسب وانما أثرت أدلة اخرى من أقوال وافعال لكبار الصحابة - رضوان الله عليهم - تبين لنا كيف كان منهجهم فى العمل بالسنة النبوية والى أى مدى بلغ اهتمام هؤلاء الائمة الأعلام بتطبيقها طوال فترات خلافتهم وعلى مدى سنىّ أعمارهم.

■ **نبدأ**: بالمنقول عن أول الصحابة - أبى بكر الصديق - رضى الله عنه فقد روى أبو عبيد فى كتاب القضاء(٦) «كان أبو بكر الصديق اذا ورد عليه حكم نظر فى كتاب الله تعالى فان وجد فيه ما يقضى به قضى به وان لم يجد فى كتاب الله نظر فى سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ فان وجد فيها ما يقضى به قضى به فان أعياه ذلك سأل الناس هل علمتم أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قضى فيه بقضاء؟ فربما قام اليه القوم فيقولون قضى بكذا وكذا.

فان لم يجد سنة سنها النبى ﴿ﷺ﴾ جمع رؤساء الناس فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على شىء قضى به».

وتثنى: بما ورد عن أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب - رضى الله عنه، من أقوال كثيرة فى ذم الرأى وضح منها أيضا كيف كان منهجه فى العمل بالسنة فقد كتب له كاتب - يوما - هذا ما رأى الله ورأى عمر «فقال عمر بن الخطاب بئس ما قلت هذا ما رأى عمر فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمن عمر»(٧).

وعن عبد الله بن أبى جعفر قال: «قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه السنة ما سنَّه الله ورسوله ﴿ﷺ﴾ لا تجعلوا خطأ الرأى سنة للأمة» وقال أيضا: «اتقوا الرأى فى دينكم وكذلك قوله: «ويل لديان من فى الارض من ديان من فى السماء يوم يلقونه الا من أمر بالعدل وقضى بالحق ولم يقض على هوى ولا على قرابة ولا على رغب (أى طمع) ورهب (أى خوف) وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه»(٨).

وثالثهم: فهو الامام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - قال فى حديث مشهور عند أهل العلم: «يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها(٩) للخير.. والناس ثلاثة: فعالم ربانى.. ومتعلم على سبيل نجاة.. وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل صائح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق. ثم قال آه ان هاهنا علما (وأشار بيده الى صدره) لو أصبت له حمله. بل قد أصبت لقيناً غير مأمون يستعمل كآلة الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على معاصيه.. أو حامل حق لا بصيرة له فى احيائه.. ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة لا يدرى أين الحق ان قال أخطأ وان أخطأ لم يدر.. مشغوف بما لا يدرى حقيقته فهو فتنة لمن فتن به.. وان من الخير كله من عرفه الله دينه.. وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف دينه»(١٠)

ويقول أيضا فى ذم الرأى «لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه»(١١).

ورابعهم: ذو النورين - عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال عن رأيه «انما كان رأيا أشرت به فمن شاء أخذه ومن شاء تركه» ويعلق العلامة المجتهد (ابن القيم) على هذا القول فيقول: فهذا عثمان يخبر عن رأيه أنه ليس بلازم للامة الاخذ به بل من شاء أخذ به ومن شاء تركه بخلاف سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ فانه لا يسع احد تركها لقول احد كائنا من كان(١٢).

أما خامسهم: فهو عمر بن عبد العزيز حفيد عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - قال عن سنة رسول الله: «لا رأى لأحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم»(١٣).

وأما سادسهم: فهو ابن عباس - فقيه الامة - رضى الله عنه - قال: «من أحدث رأيا ليس فى كتاب الله ولم تمض به سنة من رسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يدر على ما هو منه اذا لقى الله عز وجل»(١٤) وقال أيضا: «من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»(١٥).

وسابعهم: ابن مسعود - المجتهد الحق - يقول هو الاخر فى ذم الرأى والتحريض على التمسك بالسنة النبوية الصحيحة: «اياكم وأرأيت أرأيت فانما هلك من كان قبلكم بأرأيت أرأيت ولا تقيسوا شيئا فتزل قدم بعد ثبوتها واذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل لا أعلم فانه ثلث العلم»(١٦).

وأما ثامنهم: والذى نختم بقوله هذه الطائفة من الاقوال فى السنة النبوية الشريفة ووجوب العمل بها وعدم تأخيرها على قول احد أيا كان شأنه - فهو - معاذ بن جبل، أمير العلماء يوم القيامة قال: «تكون فتن فيكثر فيها المال ويفتح القرآن حتى يقرأه الرجل والمرأة والصغير والكبير والمنافق والمؤمن. . فيقرأه الرجل فلا يتبع فيقول والله لأقرأنه علانية فيقرأه علانية فلا يتبع فيتخذ مسجدا(١٧) ويبتدع كلاما ليس من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ فاياكم واياه فانه بدعة وضلالة(١٨) قاله معاذ ثلاث مرات». . رضى الله عن هذا الصحابى الجليل وكأنى به - اليوم حى بيننا يرى حالنا وما عليه الاغلب الاعم من هوى جامح عن السنة النبوية والاعجاب بالفتيا والاجتراء عليها والخوض فيها بدون علم صحيح وهؤلاء السواد الاعظم ما ورعوا وما تورعوا عن ذلك للاسف. . وهكذا فقد ابتدعوا ولم يتبعوا.

الفقهاء والسلف والسنة

نرى لكى تتم الفائدة وتتضح - لنا - الصورة بجلاء لا يبعث على الخلط أو الجهل «بحجية السنة» النبوية عند هؤلاء الأئمة الأعلام، أنه: من الجدير بالذكر ان نعرض ماذا كان مسلك هؤلاء الأئمة وما هى طريقتهم تجاه السنة النبوية الشريفة من حيث اهتمامهم بها، وتقديمهم اياها على آرائهم فى العمل او التطبيق.

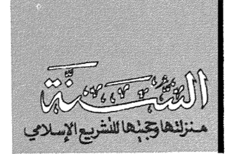
وأقوالهم فى ذلك على النحو التالى:

اقوال الأئمة الفقهاء فى تقديم السنة وحجيتها.

باديء ذى بدء، يجب الالماع أن الامام «الشافعى» والامام «احمد» رضى الله عنهما قد توسعا عن غيرهما من الفقهاء - على عكس ما يعتقد البعض - فى النهى عن تقليدهما أو تمسك أحد ما برأى كل منهما، أو تقديمه على «قول» رسول الله ﴿ﷺ﴾.

ومن العجيب - فى هذا المقام - اننا اذا توجهنا لنفر من «خاصة» المسلمين ونعنى به الكثير من خطباء المساجد وأئمتها عندنا، ناهيك بعامتهم وسألناه تصحيحا فيما يطبقه خطأ من نسك تشيعى، اولا يهتم به - هو - وقد نصت عليه سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ كما فى الصلاة

ظهرت على الساحة الاسلامية صيحات ماكرة تقول بعدم حجية السنة المطهرة..



مثلا انبرى وكأنه يقحمنا بالحجة والدليل قائلا:

انني (شافعي المذهب) أو أنا على (مذهب مالك) وكأن الشافعي ومالك - رضى الله عنهما - يبيحان له موقفه السلبي ازاء سنة رسول الله الكريم، وما هذا بصحيح، والحقيقة أن مثل هذا الفهم فهم قاصر وتصور خاطىء لفقه أئمة المذاهب لاسيما الامام الشافعي - رحمه الله.

ومن ثم فاننا سندفع - الان - تلك الشبهة وندحض له الحجة المزعومة على أئمة هؤلاء المذاهب الفقهاء والأعلام بجملة أدلة واقوال صريحة صادرة عن ذواتهم أنفسهم.

الدليل الأول

يقول الامام الشافعي - رضى الله عنه - في ذم الرأى والنهى عن التقليد: (مثل الذى يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيها افعى تلدغه وهو لا يدرى)(١٩) وقال في كتاب اختلافه مع مالك (والعلم طبقات الاولى الكتاب والسنة ثم الاجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة، الثالثة ان يقول الصحابى فلا يُعلم له مخالف من الصحابة.. الرابعة اختلاف الصحابة.. والخامسة القياس الصحيح(٢٠).. ويقول كذلك (ما من احد الا وتذهب عليه - اى تغيب - سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾(٢١) ويغرب عنه فمهما قلت من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو قولى يريد ان قوله رحمه الله انما يأتى موافقا لنص الحديث الشريف وآخر ما نقلناه عن قوله رضى الله عنه (اجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يكن له ان يدعها لقول احد من الناس وتواتر عنه قوله: اذا صح الحديث فاضربوا بقولى الحائط(٢٢).

الدليل الثاني

ويقول امام اهل السنة احمد بن حنبل رضى الله عنه فى هذا الصدد ما نصه (من رد حديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ فهو على شفا هلكة وقال أيضا انما الحجة فى الاثر)(٢٣) ولقد فرق - رضى الله عنه - بين التقليد والاتباع فقال ابو داود سمعته يقول: أى الامام احمد بن حنبل الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبى ﴿ﷺ﴾ وعن أصحابه ثم هو من بعد التابعين مخير، وقال ايضا لا تقلدنى ولا تقلد مالكا ولا الشورى ولا الاوزاعى وخذ من حيث اخذوا وقال من قلة فقه الرجل ان يقلد فى دينه الرجال)(٢٤).

■ وقد صنف الامام احمد رضى الله عنه - كتابا فى طاعة الرسول الكريم رد فيه على من احتج بظاهر القرآن فى معارضه سنن رسول الله ﴿ﷺ﴾ وترك الاحتجاج بها فقال فى اثناء خطبته: (ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانزل عليه كتابه الهدى والنور لمن اتبعه وجعل رسول الله الدال على ما أراد من ظاهره وباطنه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه وما قصد له الكتاب فكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ هو المعبر عن كتاب الله الدال على معانيه)(٢٥).

الدليل الثالث

أما الامام ابو حنيفة - رضى الله عنه - فله فى ذلك قوله: (اذا صح الحديث فهو مذهبى) ويقول كذلك (واذا قلت قولا يخالف كتاب الله وخبر الرسول ﴿ﷺ﴾ فاتركوا قولى)(٢٦).

الدليل الرابع

ونختم هذه الجملة من الادلة والاقوال للأئمة الفقهاء الاعلام فى الدفاع عن السنة النبوية الشريفة وحجيتها ووجوب الاعتداد بها والحرص على تطبيقها بما قاله الامام مالك بن انس رضى الله عنه فى ذلك حيث كشف - لنا - عن استحالة عصمة البشر من الخطأ مستثنيا فى ذلك الرسل والانبياء وهم ممن عصم الله بل انه يعترف

بذلك فيقول عن نفسه ـ وهو واحد من هؤلاء البشر ـ (انما انا بشر أخطىء واصيب فانظروا فى رأيى فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه ليس لأحد بعد النبى ﴿ﷺ﴾ الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبى ﴿ﷺ﴾)(٢٧).

موقف كبار السلف من السنة وحجيتها

ولعل سؤالا يتردد فى الذهن عن مسلك وموقف كبار السلف من السنة النبوية وحجيتها؟.

والواقع اننا سنقتصر فى اجابتنا عن هذا السؤال على ثلاثة اقوال لثلاثة من كبار علماء السلف المجتهدين وهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وتلميذه العلامة ابن القيم الجوزية رحمه الله ثم اخيرا وليس آخرا المحدث المعاصر محمد ناصر الدين الالبانى جزاه الله خيرا.

اما شيخ الاسلام (ابن تيمية) فيقول عن السنة ومنزلتها وحجيتها فى نفوس اهلها ما نصه: «ثم ومن طريقة اهل السنة والجماعة اتباع سبيل السابقين الاولين.. واتباع وصية رسول الله ﴿ﷺ﴾، حيث قال: عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور ـ أى مبتدعاتها فى الدين فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

ويقول عن صفات أهل السنة هؤلاء:

ويعلمون أن اصدق الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﴿ﷺ﴾ ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام اصناف الناس ويقدمون هدى محمد ﴿ﷺ﴾ على هدى كل احد ولهذا سموا اهل الكتاب والسنة وسموا اهل الجماعة)(٢٨).

ويقول تلميذه (ابن القيم الجوزية) فى ذلك ايضا (ولم يزل ائمة الاسلام على تقديم الكتاب على السنة والسنة على الاجماع وجعل الاجماع فى المرتبة الثالثة)(٢٩) وقال فى كتابه «زاد المعاد» (فسنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ احق ان تتبع ويترك كل ما خالفها لأجلها ولا تترك هى لأجل قول احد كائناً من كان ـ ولو تركت السنن لخلاف من خالفها لعدم بلوغها له أو تأويلها او غير ذلك لتركت سنن كثيرة جدا)(٣٠).

اما المحدث المعاصر (الالبانى) فيقول جزاه الله خيرا فى مقدمته فى الرد على الدكتور (البوطى) ما نصه: «.. انه كلما ازداد المسلم اتباعا للنبى ﴿ﷺ﴾ ازداد حبا له وانه كلما ازداد حبا له ازداد اتباعا له صلى الله عليه وسلم فهما أمران متلازمان كالايمان والعمل الصالح تماما»(٣١).

ويقول عن امام المذهب ـ احمد بن حنبل ـ (ولم يكن رضى الله عنه يقدم على الحديث الصحيح عملا ولا رأيا ولا قياسا ولا قول صاحب ولا عدم علم بالمخالفة)(٣٢).

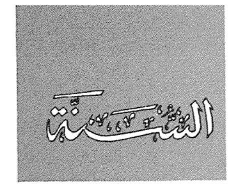
■ وبعد فهذه بعض الادلة والاقوال فى السنة والاحتجاج بها ومنزلتها والدفاع عنها من جهل الجاهلين وابطال المبطلين ولعلنا نكون بحمد الله قد عرفنا وعلمنا ـ بما لا يدع مجالا للخلط او الريب مسلك الصحابة رضوان الله عليهم والأئمة الفقهاء ومعهم بعض من كبار أعلام السلف العلماء المجتهدون فى العمل بالسنة وتقديمهم ـ لها ـ على آرائهم وأقوالهم وذمّهم للرأى وانتقادهم للتقليد دون الاتباع فهل من مدكر؟

مصادر السنة

تدوين السنة:

قبل أن نتحدث عن ماذا نعنى بمصادر السنة ننوه بادىء ذى بدء الى أننا لن نتحدث هنا عن «تدوين السنة» خاصة فيما يتعلق بتلك الاحاديث التى وردت تقيد المنع من كتابة الحديث وتدوينه وتلك الأخيرة التى جاءت بعد

الجهل وتتبع صيحات الغرب من غير دراية أوقعا بعض أبناء المسلمين فى الشك والحيرة..



ذلك تجيز التدوين وتطلقه لأن مثل هذا البحث يتعلق بما يتصل بأصول البحث فى (علم الحديث رواية ودراية) وكذلك الحديث والمحدثون وهو مبسوط فى مناهجها وكتبها.

الرد على من قال بتناقض الاحاديث وتضاربها:

بيد أن ذلك لا يعفينا - ما دمنا سنتكلم عن مصادر السنة - من الرد على الذى كتب (كتيبا) يصف فيه الاحاديث النبوية التى وردت - فى صحيح البخارى وصحيح مسلم وغيرهما من باقى الكتب الصحيحة - فى بادىء الامر تمنع أو تنهى عن تدوين الاحاديث الشريفة بأنها. تتناقض وتتضارب مع الاحاديث الاخيرة التى وردت تجيز أو تجوّز هذا وتطلقه.

واليك عبارات ذلك الكاتب كما جاءت فى كتيبه بنصها:

«.. وعلى الرغم مما تقدم فقد وجدت احاديث اخرى تناقض الاحاديث التى تنهى عن الكتابة وتدل على اباحتها كالذى روى البخارى عن ابى هريرة... الخ»(٣٣) وكتب يقول: «ولا شك فى أن هذه الأحاديث والروايات الخاصة بالتدوين تناقض الأحاديث السابقة»(٣٤) يعنى سيادته - بذلك الاحاديث التى تمنع التدوين.

ولم يقف ذا الكاتب عند هذا الحد من «قذف» الاحاديث النبوية بالتناقض وانما زاد الطين بلة، فقال: «وهكذا يحاول بعض الباحثين التوفيق بين الاحاديث المتضاربة التى تثبت الكتابة والتى تنهى عنها»(٣٥).

ومن وجهة نظرنا فان هذا القول محل نظر وهو قول غير سليم تعوزه الملكة الفنية فى التعبير ازاء هذه الاحاديث النبوية كما انه مبتور البرهان والدليل.

●● ومن ثم فنحن مع صاحب هذا النقد القائل - فى موضع مماثل - ما نصه: لذلك ننعى على ذوى السلطان واهل الحل والعقد اطلاقهم الحرية لكل من يتصدى للكتابة فى الحديث بغير وسائله حتى من اللغة العربية التى نزل بها الوحى، فلو انهم عقدوا امتحانا اوليا لمن يريد أن يرخص له فى اقتحام قدس الدين لما أصبنا بهذا البلاء الذى يتفجر من تحت ارجلنا من كل عطلة همزة لمزة»(٣٦).

■ ونقول: ليس فى الاحاديث النبوية الصحيحة السند عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما يناقض بعضها بعضا ولا يتضارب.. بدليل قول الله عز وجل عن الرسول الكريم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وان رسول الله ﴿ﷺ﴾ فيما ينطق به من قول - مع القرآن انما ينطق ويبلغ عن الله عز وجل بدليل قوله تعالى: **﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾**.

وكل ما فى الامر - باختصار - أن هذه الاحاديث قيلت وجاءت لمقتضى حكمة بالغة كاد المتكلمون فيها من العلماء يجمعون عليها وهى مخافة ان ينشغل الصحابة بتدوين الحديث وحفظه عن حفظ القرآن الكريم ودرسه وفهمه ومعرفة احكامه فيضيع منهم اما بسبب الاهمال او النسيان او الترك.. فالمسألة اذن كانت مسألة تفضيل الأهم على المهم.

● والحق - والحق يقال - ان هذا الكاتب ومن على شاكلته لو بحث فى تلك المسألة ودقق وتروى لوجد أن الاحاديث التى اتت فى مسألة المنع من الكتابة واباحتها مرة أخرى مسألة راجعة لقاعدة متفق عليها فى فقه الحديث على الاخص وهى (النسخ) أو «الناسخ والمنسوخ».

● والقاعدة العامة فى (النسخ) فى الاحاديث النبوية - كما سنرى حالا - تقضى بأن: انتفاء العلة فى الممنوع يتبعه بالضرورة زوال سبب القيد او المنع. ومثال ذلك ليس بغريب فى التشريع الاسلامى - فيما يتعلق بالحديث الشريف فلقد ثبت عن النبى الكريم نهيه عن زيارة القبور فى اول عهد الناس بالاسلام ثم بعد ذلك رخص فى زيارتها للرجال مطلقا وللنساء بشروط يغلب عليها كراهة خروجهن بدون التزامهن بها، وفى ذلك عن النبى الكريم قال: (كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الاخرة.

●● وهذا اوجز القول فى الرد على صاحب القول المذكور والله أعلم بكل الصواب.

النسخ في السنة

أولا: معنى النسخ:

يقول ابن القيم رحمه الله «الازالة والزيادة تزيل حكم الاعتداد بالمزيد عليه وتوجب استئنافه بدونها وتخرجه عن كونه جميع الواجب وتجعله بعضه وتوجب التأثيم على المقتصر عليه بعد ان لم يكن إثماً».

ثانيا: تعريفه:

وأما تعريفه فهو زيادة شرعية مغيرة للحكم الشرعى بدليل شرعى متراخ عن المزيد عليه فان اختل وصف من هذه الاوصاف لم يكن نسخا(٣٧) ويرى فضيلة العلامة أن النسخ انما يكون فى السنن الزائدة على القرآن(٣٨).. او المنشئة لحكم لم يتعرض اليه(٣٩) فتكون هذه السنن بيانا له وهما حجة بالاتفاق اما الخلاف يثور فى السنن الزائدة التى تكون تارة مغيرة لحكمه - أى القرآن وعرضه لخلاف طويل ولأوجه مختلفة فى الرأى فى هذا القسم بالذات.

●● لكننا نختار - مرجحين فى حسم هذا الخلاف - ما ذهب اليه ابو بكر الرازى من أن: الزيادة ان وردت بعد استقرار حكم النص منفردة عنه كانت ناسخة وان وردت متصلة بالنص قبل استقرار حكمه لم تكن ناسخة وان وردت ولا يعلم تاريخها - فان وردت من جهة يثبت النص بمثلها وان شهدت الاصول من عمل السلف او النظر على ثبوتها معا أثبتناها فالواجب ان يحكم بورودهما معا ويكونان بمنزله الخاص من العام اذا لم يعلم تاريخهما ولم يكن فى الاصول دلالة على وجوب القضاء بأحدهما على الاخر فانهما يستعملان معاً وان كان ورد النص من جهة توجب العلم بالنص ولا العمل بها(٤٠).. انتهى.

ماذا نعنى بمصادر السنة

نعنى بمصادر السنة «كتب الاحاديث النبوية الصحيحة التى لم يُختلف علماء الحديث الشريف على صدور ألفاظها ونصوصها بسند صحيح عن الرسول الكريم وهى الكتب المعتمدة فى طلب قول رسول الله وفعله وتقريره صلى الله عليه وسلم وهى كتب الصحاح الستة وهى لخيرة الائمة المحدثين والرواة الحفاظ الواعين لقول الرسول الكريم وما رواه الصحابة عنه فى كل ما يتصل بالتشريع من أمور واحكام وقواعد وأصول رضى الله عنهم جميعا».

● وهؤلاء هم على الترتيب الامام البخارى والامام مسلم وابن ماجة وأبو داود والترمذى والنسائى.

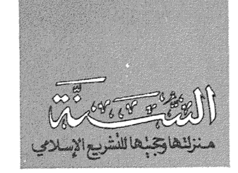
● ونبدأ بعرض فكرة موجزة عن الكتابين الاولين من هذه الكتب وهما: كتاب الامام البخارى المعروف بصحيح البخارى وكتاب الامام مسلم المعروف بصحيح مسلم.

الامام البخارى:

المؤلف: هو ابو عبد الله محمد بن ابى الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن برد زيه البستانى) البخارى الجعفى ولد فى بخارى باقليم خراسان عام ١٩٤هـ وتوفى سنة ٢٥٦هـ(٤١).

ويروى لنا أن الامام مسلم رضى الله عنه قال معجبا بحصافته وعلمه وفطنته رضى الله عنه «انك سيد المحدثين وطبيب الحديث فى علله» وقال عنه الترمذى رضى الله عنه «لم أر أحداً بالعراق ولا بخراسان فى معرفة العلل والتاريخ ومعرفة الاسانيد أعلم من محمد بن اسماعيل البخارى».

السنة النبوية المطهرة تمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع..



**** منهجه فى رواية الحديث:**
روى عنه رضى الله عنه أنه قال: لم أخـرِّج فى هذا الكتاب الا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر(٤٢).

كذلك اشترط ـ الامام ـ فى اعتبار الحديث صحيحا شروطاً متشددة وقد بالغ فى التحرى جداً وتتبع وتقصى عن كل شخص ينقل عنه قول الرسول الكريم وكان من أهم شروطه تلك شرطان هما:

الاول: انه رضى الله عنه اشترط أن لا يروى الاّ الحديث الصحيح وهو فى اصطلاح المحدثين (ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله وسلم عن شذوذ وعلة)(٤٣).. وفى ذلك يقول الامام البخارى فى صحيحه الجامع «خرجت الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وما وضعت فيه حديثا الا صليت ركعتين»(٤٤).

الثانى: أن يكون رواة الحديث «فى اعلى درجات الاتقان والضبط والعدالة والامانة وان يكون الإسناد متصلا وان تطول ملازمة الراوى لمن يروى عنه فى الحضر والسفر»(٤٥).

●● ولقد اشتمل صحيح البخارى ـ فضلا عن ذلك ـ على جميع ابواب الحديث الثمانية وهى العقائد والاحكام والرقاق ـ الزى ـ واداب الطعام والشراب والتفسير والتاريخ والسير والشمائل والفتن والمناقب والامثال.

*** ثناء العلماء عليه:**

قال الشافعى رحمه الله (ما أعلم شيئا بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك ثم البخارى أصحهما عند الجمهور).

اما الاستاذ الكبير ابو الحسن الندوى كتب مقالا مطولا وعظيما عن الامام البخارى وجامعه الصحيح فى مجلة (منار الاسلام)(٤٦) جاء فيه بتصرف ما يلى: اننا لا نعرف كتابا من كتب البشر فى المكتبة الدينية العالمية: تناوله العلماء والمؤلفون بالشرح والتعليق مثل ما تناولوا هذا الكتاب(٤٧).

■ **وقد** تفرد الجامع الصحيح بهذه الميزة بعد كتاب الله فقد اخذ هذا الكتاب عن مؤلفه تسعون الفا من الرواة والحفاظ وتسلسل نقله الى مؤلفه وبلغ حد التواتر فى شهرته وصحة نقله وروايته حتى انتهى هذا الكتاب الى مؤلفه(٤٨). ثم خُصَّ هذا الكتاب بالاتفاق على انه قد بلغ اقصى درجات الصحة والوثاقة والتحرى فى نقل الصحيح الثابت والاحتياط الذى يبلغ اليه اجتهاد المجتهدين وامانة النقلة والرواة وان المؤلف قد افرغ فيه جهده ونجح فيه نجاحا لم يكتب لمحدث آخر وراعى فيه ادق الشروط التى عرفت فى هذا الفن(٤٩).. ولذلك كان حذاق المحدثين وعلماء اسماء الرجال يعتمدون فى ذلك على البخارى ومسلم اكثر مما كانوا يعتمدون على كتب اسماء الرجال التى دونت فى العصور المتأخرة(٥٠).. وقد نقل الكاتب قولا طيبا عن فضيلة الشيخ الكبير عبد الرحيم الدهلوى: «اما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على ان جميع ما فيهما من المتصل المرفوع الصحيح بالقطع وانهما متواتران الى مضيفهما وانه كل من يهون امرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين(٥١).

■ **ولقد** زاد على ذلك تأكيدا ان ذكر شهادة لأحد كبار المستشرقين وهو العالم الألمانى المعروف «اسبرنجو» فى مقدمته بالانجليزية على كتاب الاصابة المطبوع فى كلكتة سنة ١٨٥٣م جاء فيها ما نصه «لم تكن فيما مضى امة من الامم السالفة كما انه لا توجد الآن امة من الامم المعاصرة اتت فى علم اسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون فى هذا العلم العظيم الخطر الذى يتناول احوال خمسمائة ألف رجل وشئونهم(٥٢).

تعليق:

هذا هو الامام البخارى رضى الله عنه فى أمانته العلمية فى تناوله الحديث الشريف وروايته وذلك كان منهجه الدقيق فى تدوين حديث الرسول الكريم وليس غريبا أن يحظى هذا الكتاب وصاحبه بهذه المنزلة من القبول والتقدير والاهتمام من جانب علماء الحديث وفقهاء الاسلام بخاصة.

ومن ثم فلا يتأتى لمسلم حق بالغا ما بلغ ان يطعن فى حديث واحد من الاحاديث الواردة فى كتاب

الامـام البخـارى وإلا عد ذلـك جهلا منه بالحديث والمحدِّث والرواية.

واما الـذين يفـترون الكذب على الامام وكتابه الصحيح فانهم فئة حاقدة على الاسلام والمسلمين تريـد ان تطعنهم فى اعـز المصادر واوثقهـا ـ كتب الصحاح الستة ـ لاسيـما كتاب امامنا هذا المحدث الكبير الافهم . . وهؤلاء المنكرون شرذمة منكرة ومنكورة، الله ـ لها ـ بالمرصـاد فهو القائل ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾.

الامام مسلم:

المؤلف: هو ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى وهـو عربى الاصل ولكنه فارسى الموطن، ولد بنيسابور سنة ٢٠٢هـ ونشأ فيهـا وهـو معـاصـر للامـام البخارى بل وتلميذه توفى فى مدينة نصر اباد من قرى نيسابور سنة ٢٦١هـ(٥٣).

الكتاب:

(صنف الامـام مسلم رضى الله عنـه كتـابـه فى بلده بحضور اصوله وفى حياة كثير من مشايخه غير انـه لم يتصـد لما تصـدى له البخـارى من استنبـاط الاحكـام ليبوِّب عليها وجمع الطرق كلها فى مكـان واحـد واقـتـصـر على الاحـاديث دون المـوقوفات الا فى بعض مواضع على سبيل الندرة وقـد بلغت الاحاديث التى جمعها الامـام مسلم فى رحـلاته ثلاثمائة حديث والف. ومن طرق احتياط مسلم فى روايـة الحديث أنه اتخذ كل الادوات الـتـى تعينـه على الـنهـوض بمـهمتـه، من درس الحديث وفحص رجاله(٥٤). وهو ما يعرف ـ فى علم الحديث ـ باسم «الجرح والتعديل».

أما باقى هذه الكتب الصحـاح فنقتصر ـ لضيق المقام ـ على ذكرها وأصحـابها على سبيل الاشارة لا التفصيل وهى سنن ابى داود وهو من تلاميذ الامام احمد رضى الله عنه وسنن النسائى وقد اثنى العلماء على كتابه هذا ثم جامع الترمذى وهـو محمـد بن عيسى كان آية فى الحفظ والذكاء وكان إماماً ثقة ومن كتب الحـديث ايضا مسند الامام احمد بن حنبل، وقد عنيت بتحقيقه فى مصر «دار الاعتصام الاسلامية».

الهوامش

( ) قول للامام الشافعى
(٢) قول للامام احمد
(٣) انظر كتاب (قاسم امين وتحرير المرأة) دار الهلال ١٩٨٠م
(٤) انظر مجلة (الاعتصام) اعداد سنة ١٩٧٧ـ١٩٧٨م.
(٥) أغفلنا ذكر (اسم هذا الرجل ـ هنا ـ لعلمنا بسياسة المجلة اذ هدفها المزيد من الوعى الاسلامى والبعد عن الخلافات السياسية والمذهبية).
● اعلام الموقعين ـ طبعة دار الجيل ١٩٧٣م
(٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦ ـ (١٧) فيتخـذ مسجداً أى يقرأ فى المساجد بهذه الطريقة الحديثة التى نعرفها اليوم، وهى بدعة لبعدها عن السنة الصحيحة ١٨ ـ (١٩) وعرف الحجة هنا بأنها كتاب الله وسنة رسوله واتفاق الأئمة.
(٢٠) اختلاف الصحابة كطبقة من طبقات العلم معناه الجمع بين آرائهم فى المسألة المعروضه عليهم والتوفيق بينهم واختيار الراجح منها والعمل به ـ ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٧، ٤٠)
ج١/ ص ص/ ٦٢، ٥٤، ٥٥، ٣٧، ٥٨، ٥٨، ٥٩، ٥٧، ٥٧، ٦٠، ٦٠
ج٢/ ص ص/ ١٩٥، ٢٨٢، ٢٠٠، ٢٤٨، ٢٨٢، ٢٠٠، ٢٩٠، ٢٠٠، ٢٩٠، ٣١١، ٣١١.
● تمام المنة فى تتبع الرد على أعداء السنة.
(٢١، ـ ٢٣ ـ رسالة الجماعة الاسلامية بجامعة الاسكندرية الطبعة الاولى اكتوبر ١٩٧٧ ص ٣٤ـ٣٥) ـ ٢٦، ٢٧، ٤٢، ٤٥، ٥٤
ص ص/ ٣٤، ٣٥، ٣٤، ٣٥، ١٣٨، ١٣٨، ١٤١، ١٤٧ ـ ١٥١.
(٢٨) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد خليل هراس ص ١٢٦ ص١٢٨.
(٣٨) ومن أمثلتها جلد الزانى المحصن مائة جلدة وتغريمه عاما.
(٣٩) ومن أمثلتها (لا وصية لوارث) وقريب من هذا صاحب كتاب (الخلاصة فى اصول الحديث) ص٦٠ مطبعة الارشاد بغداد ١٣٩١هـ.
(٣٠) زاد المعاد/ المطبعة المصرية ج٤ ص١٧١
(٣١) دفاع عن الحديث النبوى والسيرة (محمد ناصر الدين الألبانى) دار الارقم ـ دمشق.
(٣٢) آداب الزفاف فى السنة المطهرة (محمد ناصر الدين الألبانى) ص١٤٨
(٣٣، ٣٤، ٣٥، ٥٣) الحديث رواية ودراية للدكتور النعمان القاضى/ مكتبة عرفات بالزقازيق ـ ص ص/ ١٤، ١٥، ١٦، ٥٠.
(٣٦) من مقال بعنوان (البخارى المفترى عليه) للاستاذ محمد نجيب المطعنى/ مجلة الازهر ج٥/ رجب ١٣٩٥هـ ص٥٣١
(٤١، ٤٣، ٤٤) الخلاصة فى اصول الحديث ص ص/ ١٤٠، ٣٥ـ٣٦
(٤٦، ٤٧) العدد العاشر اكتوبر ١٩٧٨ ص٦
(٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢) منار الاسلام المرجع السابق ص٨.



وصايا النبى ﷺ

من خطبة حجة الوداع

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذى هو خير، أما بعد: أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا.

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. ألا هل بلَّغتُ؟ اللهم اشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها، وان ربا الجاهلية موضوع، وإن أول رباً أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب وإن دماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس: إنما النسيء زيادة فى الكفر يُضلُّ به الذين كفروا يُحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وإن الزمان قد أستدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات، وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيراً ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرىء مالُ أخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد فلا ترجعُن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده، كتاب الله ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد قالوا نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس: إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية ولا تجوز وصية فى أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله.



مصادر النور

﴿ إنَّ هذا الكتاب يهدى للتى هى أقوم﴾

وينزل الوحى على سيد خلق الله قرآناً يُتلى ويُتَّبع.. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. من تمسك به هدى إلى صراط مستقيم.. ومن عمل به سعد بنعيم الدارين.. وفى مكة المكرمة عند بيت الله الحرام يصدع بالحق نبى الهدى والرحمة المهداة.. ويلاقى ما يلاقى من عنت الكفر وحماقة الكافرين وجهل الجاهلين.. والى بيت المقدس يكون مسراه ومنه يعرج. ما أطيب تلاقى الأنبياء ورسل الله سبحانه.. ويتقدمهم سيد الخلق سيدنا محمد عليه وعليهم افضل الصلاة وأزكى التسليم.. ويؤمهم.. سلسلة متصلة من الحق لم تنقطع.. يهدون الى الله على بصيرة وفى المدينة يستقبله الانصار بالترحاب والبشر (طلع البدر علينا...).

وهكذا.. تظل هذه المساجد الثلاث مصادر للنور والهداية (المسجد الحرام فى مكة المكرمة - المسجد النبوى ثم المسجد الأقصى.. ولا تشد الرحال إلا إليها)..



العقيدة هى ترجمان الصلة بين الكون والانسان أو هى مظهر الصلة بين العالم الأكبر والعالم الأصغر كما يقول جماعة المتصوفة والنساك.

فلابد من صلة بين الكون وبين كل موجود فيه.. ولابد أن تمتزج هذه الصلة بالوعى والشعور متى كان الموجود من أصحاب الوعى والشعور(١) والتطور فى الديانات أمر لا سبيل للشك فيه.. فعلماء المقابلة بين الأديان يجمعون على أن الايمان بالأرواح شائع فى جميع الأمم البدائية وأن الأمم التى جاوزت هذا الطور الى أطوار الحضارة واقامة الدول لا تخلو من مظاهر العبادة الطبيعية أو عبادة الكواكب على الخصوص وفى طليعتها الشمس والقمر وسائر السيارات المعروفة.. وأن عبادة الأسلاف تتخلل هذه الأطوار المتتابعة على أنماط تناسب كل طور منها حسب نصيبه من العلم والمدنية.

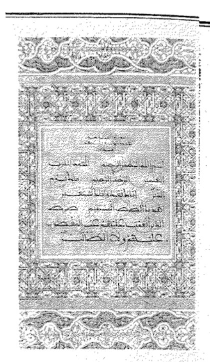
أما التوحيد فهو نهاية تلك الأطوار كافة فى جميع الحضارات الكبرى فكل حضارة قد آمنت بإله ينفرد بالجلالة بين أرباب تتضاءل حتى تزول.. لكن الأديان الكتابية - بعد كل هذا - هى التى بلغت بالتوحيد غاية مرتقاه.. وعلمت الناس شيئا فشيئا عبادة الاله الأحد الذى خلق الوجود من العدم.. ووسعت قدرته كل موجود فى السموات والأرض.. ولم يكن له شريك فى الخلق ولا فى القضاء(٢).

■ فالعابد يخضع للمعبود اعترافا بقوة المعبود وعظمة سلطانه ورغبة فى خيره ورهبة مما يقدر عليه، ولذا فهو يفزع اليه عند الشدة لتفريج ما ألم به من كربات.

■ كما أن المعبود ذو نفس كبيرة فى نظر العابد لما يجرى على يديه من عظائم الأمور، فهو يتخيل أن القوة التى بها تغلب على المصاعب ظل من ظلال الاله المقتدر على كل شىء.. فهو يحبه حبا يملك عليه نطاق نفسه **«لأن الانسان متدين بالطبع»** كما يقول علماء الاجتماع، ولابد له من ملاذ يلوذ به ويرجع اليه، كلما قست عليه الطبيعة بفاجع مؤلم أو حادث شديد الوقع.. ومن هنا نشأ التعظيم لبعض الحيوانات النافعة أو الضارة وبعض الجمادات - حيث كان العرب يعتقدون أن قوتها أثر من آثار الخالق الأكبر.. وقد يصوِّر ذلك الحيوان أو يُمثِّل وتجعل صورته أو تمثاله مما يُتقرب بها الى الله.. وكانوا يسمون التمثال الذى على صورة انسان من حجر أو فضة أو ذهب صنما.. ويسمون الحجر الغفل من الصنعة وثنا.

■ والشعور بقوة عليا تتصرف فى العالم وتهيمن عليه يكاد يكون أمرا طبيعيا فى النفس الانسانية حتى انك لترى الانسان اذا ألحد فى دينه وازدراه انتقل منه الى عبادة أخرى وخضوع لكن عن طريق آخر.

وانتشرت على الأثر عبادة الأصنام، وقوى تعلق العرب بها



د.فتحي احمد عامر
وكيل كلية الآداب
جامعة الزقازيق

﴿*ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى*﴾. ونشأوا عليها أبناءهم وأحفادهم فازداد تغلغلها فى أعماقهم وأصبحت عقيدة نفسية خالصة يفزعون اليها فى ملماتهم ويهرعون نحوها كلما أحاط بهم مكروه.

وكان كُهَّان العرب وذوو الأسجاع منهم يهتفون بذكر نبيٍّ حان مبعثه. وكانت اليهود تنتظر حينذاك نبيا يخلصهم ويجمع شتاتهم يهتفون بذلك فى صباحهم ومسائهم.

■ ومن هذا يستنتج أن النفوس كانت مهيأة لدين جديد يقضى على الفتنة الخانقة، ويجمع شتات الشمل، ويصلح ما بين الذات والذات.

■ ويولد النبى الجديد صادقا فى حديثه.. أمينا فى معاملته.. لا يشرب الخمر.. ولا يأكل مما ذبح على النصب.. ولا يحضر عيدا من أعياد الأوثان بل كان نافرا منها نفور السليم من الأجرب.. يكتفى بأن يأكل من عمل يده لأن أباه لم يترك له من الثروة الا قليلا.

ويبعث النبى فتتفجر ينابيع النور فى أرجاء الجزيرة تهز ظلامها وتزلزل أصنامها.. ويبهت الناس ويعيشون لحظات يخيم عليها الصمت.. وينطلق صوت القرآن بانيا أركان حياة جديدة على أنقاض حياة بالية لم تعتمد على أساس ثابت من العقيدة ﴿*لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون*﴾.

ويستبد بهم الخوف على عقيدتهم الوثنية ألم يعيشوا فى كنفها ردحا من الزمان إن بالحق أو بالباطل؟. ألم يألفوها ويرثوها مقربة اياهم من الاله؟ فكان لابد من ظل الحنين اليها حيث يخافون ويقلقون ولكن حتى حين.

ولم تلبث صيحات الكفر أن تلاشت وتبددت أمام آيات الله البينات. فكبراؤهم يميلون اليها وسادتهم يفدون الى النبى عليه السلام فى خشوع وخضوع.. والجزيرة وما حولها تترنم بجلائل القرآن.

■ ويزداد تعلق المسلمين بالقرآن الذى ينظم شئون حياتهم يوما بعد يوم ويلتصقون به التصاقا.. ألم يخرجهم من الظلمات الى النور؟.. ألم يخلصهم من عنت الكفر؟.. ألم يجعلهم أمة واحدة بعد أن كانوا فرقا شتى؟.. ﴿*كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله*﴾.

■ وأصبحت عناية المسلمين بالقرآن لا تشبهها عناية فهم يربطون نفوسهم بالقرآن بأوثق رباط.. فيحفظونه كله أو بعضه أو آيات منه يقيمون بها صلاتهم على اختلاف أجناسهم وتعاقب أجيالهم.

■ وكثير من المسلمين كما قلنا يحفظون القرآن عن ظهر قلب ومن هؤلاء الحفاظ من يفهم نصوصه الشريفة ويقف على معالم معناه.. ومنهم من يحفظه تعبدا وقربى الى الله.

وكانت كلمة القرآن فاصلة فى مجتمعاتهم وأحداثهم ينزلون على حكمها ويطمئنون اليها.

■ نصح عمر بن الخطاب المسلمين ذات يوم بألا يتغالوا فى مهور النساء فردت عليه امرأة: كيف تصنع هذا؟ والله تعالى يقول: ﴿*وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا، أتأخذونه بهتانا واثما مبينا، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا*﴾.

فأجاب: صدقت امرأة.. وأخطأ عمر.

■ وفى عهد أبى بكر أمر بجمع

العناية بالقرآن الكريم

القرآن لا فى مصحف واحد بل جمعت الصحف المختلفة التى فيها آيات القرآن وسوره وكتب منها ما كان فى صدور الرجال وأودعت الصحف عند أبى بكر وانتقلت الى عمر ثم الى حفصة ـ حتى اذا تولى عثمان أخذ الصحف من حفصة وعهد الى جمع من الصحابة منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير . وسعيد بن العاص . . بجمعها فى مصحف واحد وكتب منه نسخا كثيرة وزعت على الأمصار وأحرق ما يخالفه من الصحف(٣) .

■■ ولا تزال العناية بالقرآن تأخذ على المسلمين أطراف نفوسهم فهو يذاع الآن بأصوات حسان فى كل ركن من أركان العالم اذاعة متصلة فى فترات من النهار وفترات من الليل ـ لأن المسلمين يؤمنون أنه مقوم للألسنة حين تلتوى بها اللهجات العامية المختلفة . . فالذين يحفظون القرآن فى الصبا ويجودون هذا الحفظ هم أصح الناس نطقا بالعربية وأقلهم تخليطا فيها .

ثم ان القرآن بعد هذا كله هو الذى حفظ على اللغة العربية تماسكها فلم تذب فى اللغات الأجنبية التى تغلبت عليها بحكم السياسات المختلفة والظروف المتباينة .

■■ فالمسلمون قد تفرقت كلمتهم وانحلت عرى مودتهم وخضعوا لاستعمار الأعاجم فترة من التاريخ حكمهم الفرس فى بغداد نفسها والأتراك كذلك . . ولعبوا بخلفائهم وسيطروا عليهم . . وخضعوا فى العصر الحديث لسلطان الأوربيين . . يتعلمون منهم لغات بلادهم . . ويحترمون فيهم تقاليدهم . . وأسباب حضارتهم وهذا كله كان كفيلا بالقضاء على اللغة العربية ومحق ما لها من تقدير وقداسة فى النفوس .

ولكن القرآن عصم هذه اللغة من الضياع . . وحصنها بالصمود والقوة فلم تتزعزع فى مهب الريح فحرص العرب على القرآن وعنوا به أتم عناية . . وأنزلوه من أرواحهم وعقولهم أكرم منزل لأنه حفظ عليهم حياتهم وصان فيهم كبرياءهم وكرامتهم .

■■ وليقرأ العرب والمسلمون ان شاءوا قول الله عز وجل من سورة آل عمران : ﴿***واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون***﴾ .

وتظهر عناية المسلمين بالقرآن فى الوقفات الصامدة لعلمائهم فى مختلف العصور ـ يردون على الملاحدة والزنادقة الذين يتقولون على القرآن الأقاويل ويطعنون عليه بما ليس فيه .

وتعددت المؤلفات وتنوعت .

فهذه مؤلفات تبحث فى مجازات القرآن كمجاز أبى عبيدة الذى عالج كيفية التوصل الى فهم المعانى القرآنية باحتذاء أساليب العرب فى كلامهم وسننهم فى وسائل الابانة عن المعانى حين أحس بحاجة الناس الى وصل حاضر اللغة بماضيها(٤) .

■ وهذا عبد القاهر الجرجانى الذى وقف حياته على فلسفة النظم القرآنى وأرجعه الى وجوه المعانى النحوية ونشأ كذلك علم البيان بعد أن رسم خطوطه وملامحه هذا العالم الكبير وكان لا يقصد الى هذين العلمين قصدا بل كان يقصد الى ابراز فكرته فى النظم الذى هو مناط الاعجاز .

يقول ابن خلدون : «ان علم البيان علم حادث فى الملة ومعناه أن تنظيم البحث فى الأدب ، والكلام فى عناصره وما يسمو به وما ينحط كان جهدا جديدا ودراسة لا عهد للعرب بها فى جاهليتهم ولا فى العصر الاسلامى وان البيان كان من العلوم التى تولى غراسها المسلمون فى سبيل فهم كتابهم والذب عن قرآنهم وكان نماؤه بعد ذلك وتشعب مباحثه بتأثير الدين وبتوجيه المفكرين من حملته ورجاله(٥) .

■ وتلك مصنفات تنحو نحوا آخر غير مجاز القرآن ، مثل : «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة الذى لا ينهج نهج المفسرين وانما يعرض لما خفى على العامة الذين لا يعرفون إلا اللفظ وظاهر معناه(٦) ،

وعمقت العناية بالقرآن واتسع مداها عند الباقلانى ومعاصريه الرمانى والخطابى.

فالباقلانى يعلن فى مقدمته أن «أهم ما يجب على أهل دين الله كشفه وأولى ما يلزم بحثه ما كان لأصل دينهم قواما.. ولقاعدة توحيدهم عمادا ونظاما.. وعلى صدق نبيهم صلى الله عليه وسلم برهانا.. ولمعجزته ثبتا وحجة ولا سيما أن الجهل ممدود الرواق شديد النفاق(٧)، مستول على الآفاق.. والعلم إلى عفاء ودروس وعلى خفاء وطموس وأهله فى جفوة الزمن البهيم يقاسون من عبوسه لقاء الأسد الشتيم(٨) حتى صار ما يكابدونه قاطعا عن الواجب من سلوك مناهجه والأخذ فى سبله فالناس بين رجلين: ذاهب عن الحق ذاهل عن الرشد.. وآخر مصدود عن نصرته مكدود فى صنعته فقد أدى ذلك الى خوض الملحدين فى أصول الدين.. وتشكيكهم أهل الضعف فى كل يقين(٩).

ويستطرد الباقلانى: فيحث معاصريه من العلماء على أن يبسطوا القول فى الابانة عن وجه معجزة القرآن، والدلالة على مكانه لأنه أحق بكثير مما صنفوا فيه من القول فى الجزء والطفرة (الزيادة) ودقيق الكلام فى الأعراض، وكثير من بديع الاعراب، وغامض النحو فالحاجة الى هذا أمس والاشتغال به أوجب(١٠).

■ فهذا يدل على احتدام الصراع بين الملاحدة وبين علماء المسلمين ومفكريهم الذين انبروا للدفاع عن القرآن، ورد كيد الضالين المضلين الى نحورهم والحفاظ على قداسة القرآن الذى هو روح المسلمين وقانون حياتهم وسبيل سعادتهم.

فأخذوا يكشفون فيه عن وجوه الاعجاز التى تحفظ عليه جلاله وتبقى له هيبته فى نفوس العامة والخاصة على السواء.

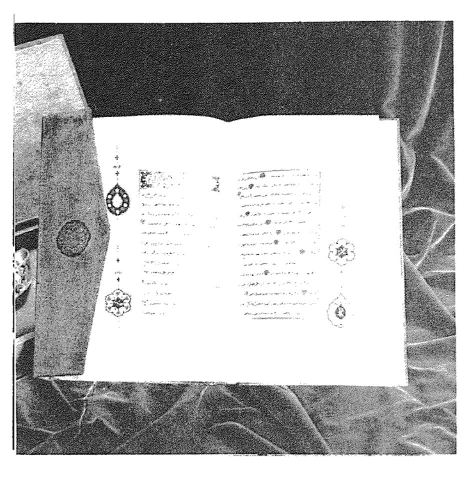
■ وانتقل ذلك الحرص الى المفسرين الذين وقف جماعة منهم الزمخشرى على العناية بابراز ملامح النظم فى القرآن وبيان أسرار التراكيب والكشف عن الدقائق البارعة فى التقديم والتأخير، والحذف والقصر والفصل والوصل، مما يدلك دلالة أكيدة على أن القرآن شغل حياتهم وملك عليهم أزمة أنفسهم.

■ **ونظرة الى تفسير الزمخشرى** قوله تعالى: ﴿*رب انى وهن العظم منى، واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا*﴾ يقول: «وانما ذكر العظم لأنه عمود البدن، وبه قوامه وهو أصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته.. ولأنه أشد ما فيه وأصلبه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن، ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى أن هذا الجنس الذى هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر، وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه، ولكن كلها.. وشبه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانارته، وانتشار الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ باشتعال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة، ثم أسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب مميزا ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة(١١).

■ **وهكذا يمضى الزمخشرى** ومن على شاكلته من المفسرين يكشفون عن أسرار القرآن وتجلية ملامحه البلاغية المعجزة ولم تقتصر عناية المسلمين بالقرآن على تلك العصور الموغلة فى المضى، الضاربة فى جذور الزمن السحيق وانما ظلت العناية به من أعماق النفوس المسلمة وغير المسلمة. فالنفوس المسلمة تتمثله منهاجا لأمثل الطرق وغير المسلمة تتمثله غذاء فكريا، ونصوصا أدبية

القرآن الكريم منهاج حياة المسلمين ظل موضع عنايتهم واهتمامهم..





محلقة، وبيانا ليس وراءه من بيان .

■ وكلما تتابعت موجات الالحاد والكفر فى محيط العالم الحديث الذى تتغلغل فى أعماقه نوازع الضلال، والتهاوى الى المادية الرخيصة تجمع المسلمون من كل خدب وصوب حول قرآنهم يقتبسون ما فيه من عبر وصور للحياة المثالية الكريمة مرددين قوله تعالى : ﴿**انا نحن نزلنا الذكر، وانا له لحافظون**﴾ .

■■ فالعالم الآن يعيش حياة قلقة، تسودها الأوهام وتسيطر عليها المخاوف فليس فيها أمن ولا طمأنينة لأنها نزعت نحو المادة وأقبلت عليها بشغف فجف معين الروح ونضب ماء النفس وانحدرت الأخلاقيات والمثاليات وأصبحت القيم ضربا من الجمود الجامد والتخلف المستكين .

هذا المعنى اليائس القاتل دفع المسلمين تلكم الأيام لأن يأخذوا من الحياة المادية نصيبهم القوى الذى يمكنهم من صد تيارات العبث بالدين والمحافظة على قوام حياتهم الفاضلة ويرجعوا نفوسهم الى رحبات القرآن يستمعون الى خير التعاليم ويرتادون أقوم الطرق فيتذوقون بذلك حلاوة الحياة ﴿**ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم**﴾ .

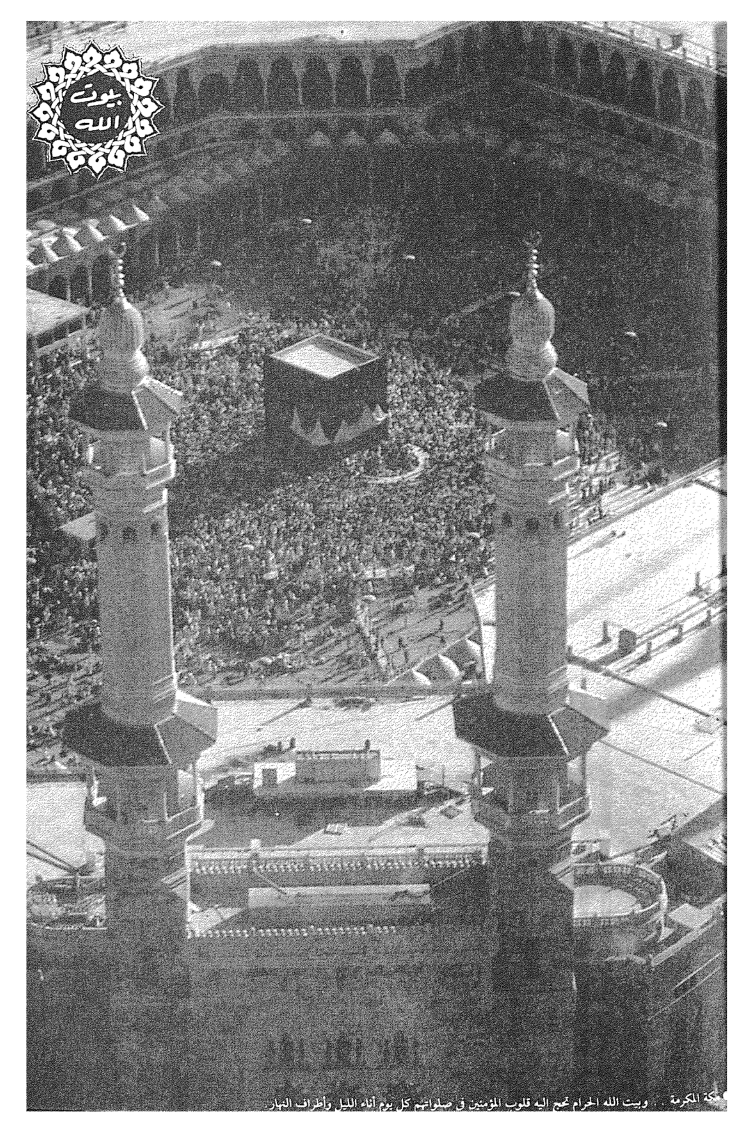
■ وأكبر دليل على يقظة الوعى الاسلامى فى هذا العصر أن صوت القرآن ينطلق رخيا شاجيا للأسماع من اذاعة القاهرة وغيرها من إذاعات العالم الاسلامى ، فتجاوبه الملايين من المسلمين فى كل مكان(١٢)، كما أن كثيرا من المؤلفات حول القرآن تصدر عن دور النشر تباعا فى كل البلاد الاسلامية .

مما ينبىء تأكيدا بأن عناية المسلمين بالقرآن فى العصر الحديث لا تقل عن عنايتهم به فيما مضى من سالف الزمان، وأن اقبالهم عليه فى عصر التطور، لا يقل بحال عن اقبالهم عليه فى الحياة الاسلامية الأولى .

■ ويبقى القرآن معجزة كلامية على الزمن يتناوله المفكرون والباحثون بالدراسة والبحث وطول التأمل فيزداد أمام بصائرهم توهجا .ويبقى للبشرية نبراسها المضىء وطريقها الى الحياة الفاضلة .

الهوامش

(١، ٢) الله للعقاد/ دار المعارف .
(٣) فجر الاسلام (احمد امين) .
(٤) البيان العربى للدكتور بدوى طبانه .
(٥) مقدمة ابن خلدون .
(٦) البيان العربى .
(٧) الرواق: الفسطاط، النفاق: الرواج .
(٨) الأسد الشتيم : العابس .
(٩، ١٠) اعجاز القرآن الكريم للباقلانى/ تحقيق السيد صقر .
(١١) الكشاف جـ٢ .
(١٢) خصصت اذاعة القاهرة محطة لاذاعة القرآن الكريم من المصحف المرتل، ربطا لشعور المسلمين المشترك واعلاء لكلمة الله وصدا لتيار المادية الجارف .



مكة المكرمة . . وبيت الله الحرام تحج اليه قلوب المؤمنين فى صلواتهم كل يوم أثناء الليل وأطراف النهار



الكراسي الدينيـــة في المسجد الحـــرام

بقلم
حسين عرب



■ *ذكرني الأستاذ نبيه عبد القدوس الانصاري بطلبه الى الكتابة عن هذا الموضوع بكتاب ألفه الاستاذ الراحل عمر عبد الجبار رحمة الله عليه وأصدره قبل اكثر من عشرين عاما أظن انه أسماه «صور من ماضي التدريس في المسجد الحرام» وقد جمع فيه صورا عن علماء المسجد الحرام على عهد صباه وشبابه واختص كل عالم بالكلام عن شخصيته وطريقة تدريسه والعلوم التي كان يدرسها وحفظ لنا حقبة من ماضي التدريس بكتابه المذكور.*

والمسجد الحرام منارة الاشعاع للعالم الاسلامي وأقدم جامعة كانت تشد اليها الرجال فقد جمع في وقت واحد بين كبار الصحابة، وكبار التابعين الذين كانوا موردا عذباً للوارد من كل حدب وصوب.

■ وكـان ثاني جامعة بعـد دار الأرقم ابن ابى الارقم المخزومى التى كانت قائمة على صدر جبل الصفا والتى كان يجتمع فيها النبى ﴿ﷺ﴾ وأصحـابـه يتـدارسـون القرآن والدين خفية عن المشركين من قريش وحين أعز الله الاسلام بأحد العمرين (عمر ابن الخطاب) استجابة لدعوة رسوله وحبيبه محمد ﴿ﷺ﴾ ـ وأسلم عمـر فى قصـة مشهورة خرج المسلمون لأول مرة الى المسجد الحرام ليطوفوا به قبل أن تشرع الصلاة. خرجوا فى صف واحد يتصدره النبى ﴿ﷺ﴾ وعن يمينه حمزة بن ابى طالب عمه وعن يساره عمر بن الخطاب وبيد كل منهما سيفه لحماية القلة الاسلامية واعلان الدعوة الشريفة وما كان يوم على المسلمين أشق ولا اكره عليهم من ذلك اليوم.

■ ذلك هو اليوم الذى أُعلن فيه الاسلام دينا قيما ملة ابراهيم عليه السلام ولم يختف أو يسكت ذلك الاعلان لحظة حتى اليوم وحتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين.

وقد كان للمسجد النبوى أثره المعروف منذ هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ولا يزال وسوف لا يزال لأن المدينه المنورة هى مأوى الدعوة والنصـرة ومن مسجدها عقدت رايات الجهاد بقيادة النبى ﴿ﷺ﴾ وبقيادة بعض أصحابه فى بعض الأحوال وانطلقت الى جميع جهات الأرض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.

■ وهـذا المسجد النبوى الكريم يحظى بالمرتبة الثانية فى افضلية الصلاة فيه بعد المسجد الحرام وقبـل المسجـد الأقصى ـ هذه المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحـال كما ثبت فى الحـديث الشريف.. ولا نتوسع فى الحديث لأن عنـوانـه عن التـدريس فى المسجد الحرام.

ففى فجر الاسلام اجتمع فيه كوكبة من الصحابة الأجلاء العلماء اذكر منهم جد الأمة عبد الله بن

العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن العاص وغيرهم من صحابة الرسول فكانت تضرب إليهم اكباد الابل ليعلموا الناس الحلال والحرام واصول الدين والعربية واستفاد من استفاد من المتعلمين والحجاج وصدروا بهذا العلم الى آفاق الدنيا.

●● ثم تلاهم من التابعين كوكبة تجمع الامام سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والامام الشافعى وغيره من الأئمة الاعلام الذين كان يجمعهم الحج فى كل عام فتنتشر من اجتماعهم اضواء علمية يحملها الحجاج والمعتمرون ويصدرون بها الى أنحاء العالم الأخرى. وإذا كانت الخلافة الاسلامية قد انتقلت بعد الى دمشق ثم بغداد ثم مصر ثم القسطنطينيه فقد ظلت مكة والمدينة المنبع الرئيسى للعلم والدين الذى يستقى منه الواردون وما كان علماء هذه العواصم إلا ورثة علماء المسجدين العظيمين الذين انساح بعضهم فى البلاد الاسلامية وتخرج على بعضهم ابو حنيفه واحمد بن حنبل فى العراق - والاو زاعى فى الشام والليث بن سعد فى مصر وغيرهم فى غير هذه الاقطار وفى غيرها.

■ والحديث عن مدرسى المسجد الحرام عبر فترات التاريخ المختلفة يحتاج الى دراسة وتخصص وأتمنى أن يتفرغ له بعض أبنائنا الدارسين فيؤلفوا عنه سفرا ضخما يحتوى على أجزاء تختص كل فترة تاريخية بجزء أو أجزاء لتكتمل لدينا حلقة مترابطة منذ فجر الاسلام الى يومنا هذا.

وإذا كان لابد من الكتابة عن شيء فى هذا الموضوع فاننا نريد أن نلم المامة سريعة لبعض من ادركناهم فى صبانا أو شبابنا.

■ وهذه الفترة تلى الفترة التى كتب عنها الشيخ عمر عبد الجبار أو ألف عنها كتابه النفيس.. فأنا وزملائى الذين كنا نذاكر دروسنا المدرسية فى المسجد الحرام بعد العصر وبعد المغرب فى الاربعينيات والخمسينيات الهجرية تعرفنا الى بعض هؤلاء العلماء الأفذاذ واستفدنا من حلقاتهم ومن فنون العلوم التى كانوا يدرسونها لطلابهم المنتظمين.

■ نعم - فقد كانت كل حلقة تمثل مدرسة خاصة وكان لها طلابها المنتظمون فيها من أهل مكة وشبابها ومن أجناس المسلمين الذين كان آباؤهم يبعثونهم خصيصا للدراسة فى المسجد الحرام من الأندونسيين والماليزيين والهنود والباكستانيين والأتراك ومن جميع البلاد الاسلامية دون استثناء.

ولم يكن لهؤلاء الطلاب غرض أو عمل سوى تحصيل العلم والتزود منه بقدر الامكان ثم السفر الى بلادهم للتدريس فيها أو شغل الوظائف العلمية كالقضاء والفتيا وكانت تأتيهم الرسائل من أهلهم فى كل شهر أو شهرين تحمل الحوالات بالمئات والآلاف من النقود وكانوا يعيشون بما يأتيهم فى بحبوحة من الغنى أو الكفاية لا يهم الا الدرس والتحصيل ونعرف المئات وغيرنا يعرف الآلاف منهم ممن شغلوا أو يشغلون الوظائف الدينية والارشادية والفقهية والقضاء والتدريس فى بلادهم الأصلية.

●● ويشرفنى هنا أن اذكر بعض من سمعت عنهم ولم أحضرهم - إذ كنت طفلا - أو بعض من عرفتهم أثناء الطلب والدراسة وها هم بدون ترتيب: **«الشيخ سعيد اليمانى - السيد عباس المالكى - الشيخ محمد العربى - الشيخ عمر حمدان - الشيخ عبد الظاهر ابو السمح - الشيخ عيسى رواس - الشيخ محمد حسن المشاط - السيد محمد احمد شطا - السيد علوى مالكى - السيد محمد أمين كتبى»**.

هؤلاء عشرة وغيرهم عشرات فى نفس الفترة كان يتحلق حول كل منهم الطلاب فى المسجد الحرام.. كان منهم من يدرس التوحيد ومن يدرس الفقه ومن يدرس المنطق ومن يدرس الفلك ومن يدرس النحو ومن يدرس العربية ومن يدرس التاريخ ومن يدرس غير هذه العلوم على اختلاف العلوم والفنون.

■ وكانت أوقات النهار والليل فى المسجد الحرام لا تخلو من دروسهم فبعضهم يبدأ التدريس بعد صلاة الفجر وبعضهم فى الضحى وبعضهم قبل الظهر وبعضهم بعد الظهر، وقبل العصر وقبل المغرب وبعد المغرب وقبل العشاء وبعد العشاء.

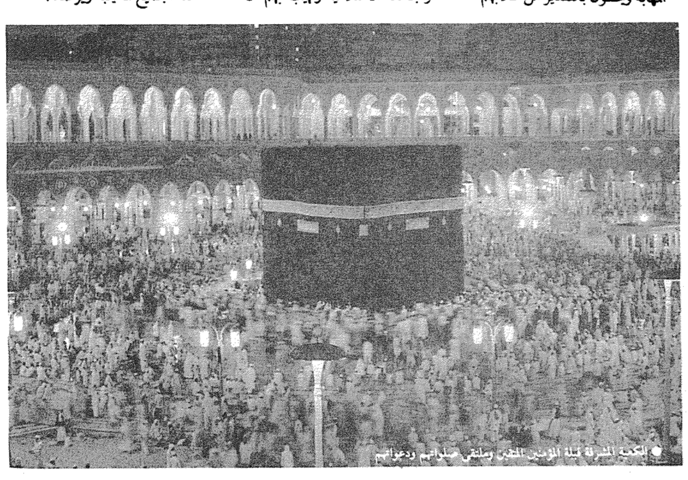
الكراسي الدينية في المسجد الحرام

في أي وقت تدخل المسجد للصلاه والطواف كنت تجد ما لا يقل عن اربع أو خمس حلقات في جوانب المسجد.

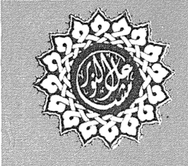
وكل هؤلاء كان يدرس مجانا ويعيش من كسبه الخاص أو من دخله من عقار ملك او وقف أو ما أشبه ذلك ولم يذكر عن أي واحد منهم أنه طلب أو اشترط على طالب أي طلب مهما كان حال الطالب والمطلوب في الايسار والاعسار.

■ كانت وجوههم مضيئة بنور العلم يكسوهم الوقار وتحفهم المهابة ويحظون بالتقدير من طلابهم وكان من هؤلاء الطلاب من يعيش مع شيخه في مكان مخصوص من أسفل الدار ومنهم من يحمل الكتاب أو ابريق الوضوء أو شربة الماء أو حتى النعال بين يدي شيخه ويكون معه في المسجد والصلاة والسوق والشارع وقد انتهى عهد التدريس أو كاد بهذه الفئة الخيره الذين توفي آخرهم في السبعينيات أو الثمانينيات ولم يخلفهم غيرهم إما لأن نظام التعليم تغير واستغنى، الناس بالمدارس والجامعات وإما لأن غيرهم لم يتطوع فيسد مسدهم

■ ومهما كان الامر فاننا نهيب بالجهات المختصة مثل وزارة الاوقاف والرابطة الاسلامية والرئاسة العامة للحرمين الشريفين والجامعة الاسلامية ونهيب بهم أن ينتخبوا كوكبة من المتخرجين من أبناء البلاد ليتفرغوا للتدريس في المسجد الحرام لأن الحاجة ماسة الى ذلك ولأن ليس كل الناس يمكن أن يلتحق بالمدرسة والجامعة لظروف معروفه ولأن الحرمين مليئان على طول العام من المسلمين الأجانب الذين يحتاجون للعلم والتعلم والافادة والاستفادة وليعود للمسجدين العظيمين دورهما في قيادة المجتمع المسلم والعالم الاسلامي الى طريق الاسلام الصحيح والعلم النافع.. كما اهيب بجامعاتنا أن تدفع من طلابها من تراه جديرا للتأليف عن تاريخ التدريس في مسجدي مكة والمدينة.. ووفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.



● الكعبة المشرفة ليلة المؤمنين المتقين وملتقى صلواتهم ودعواتهم



على طريق الهدى

من خطب ابى بكر الصديق رضى الله عنه

حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس: إنى قد وُلِّيتُ عليكم ولست بخيركم فإن رأيتمونى على حق فأعينونى، وإن رأيتمونى على باطل فسددونى أطيعونى ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لى عليكم ألا إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

ألا وإنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غُيِّب عنكم علمه فإن استطعتم ألا يمضى هذا الأجل إلا وأنتم فى عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا فى مهل آجالكم من قبل أن تسلمكم آجالكم الى انقطاع الأعمال فإن قوماً نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم لغيرهم، فإيا كم أن تكونوا أمثالهم، الجِدَّ الجِدَّ، والوَحَا الوَحَا والنجاء النّجاء فإن وراءكم طالبا حَثِيثاً أجلا مرّه سريع احذروا الموت واعتبروا بالآباء والأبناء والاخوان ولا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات.

« إن الله عز وجل لا يقبل من الاعمال إلا ما أريدَ به وجهُه فأريدوا الله بأعمالكم واعلموا أن ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أتيتموها وحظ ظفرتم به وضرائب أديتموها، وسلف قدمتموه من أيام فانية لأخرى باقية، لحين فقركم وحاجتكم، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم. أين كانوا أمس؟ وأين هم اليوم.

■ إلا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه به سوءا الا بطاعته واتباع أمره واعلموا أنكم عبيد مدينون وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما وإنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة.

أيها الناس: إنى أوصيكم بتقوى الله العظيم فى كل أمر، وعلى كل حال ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم، فإنه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك وإياكم والفخر وما فخرُ من خُلِقَ من التراب، والى التراب يعود؟ هو اليوم حيّ، وغداً ميت، فاعملوا وعدوا أنفسكم فى الموتى وما أشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لأنفسكم خيرا تجدوه محضرا فإنه قال عز وجل **﴿يوم تجد كلّ نفسٍ ما عملت من خيرٍ محضراً وما عملتْ من سوء تودُّ لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً، ويحذّركُم الله نفسه والله رءوف بالعباد﴾**. . فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا أنه لابد من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم صغيرها وكبيرها، إلا ما غفر الله إنه غفور رحيم، فأنفسكم أنفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك، وزكنا بالصلاة عليه، وألحقنا به واحشرنا فى زمرته وأوردنا حوضة اللهمّ أعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك.

■ وخطب أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الالحاف بالمسألة فإن الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال **﴿إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾** ثم اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه انفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم وعوّضكم بالقليل الفانى الكثير الباقى، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره فثقوا بقوله.

مع العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين. . أكمل الدين وأتم النعمة. . بعث لنا رسولا من «أنفسنا» ومن «أنفسنا» محمداً عليه الصلاة والسلام نبياً للرحمة. . وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم إليكم بما هيأت أو بما هُيئت له ـ فهم هيأوني لمنهج المسجدين. أما أنا فهيأت لأسلوب المسجدين. . وأسلوب التدريس فى المسجدين. . لأن معارضتى الى المنهج أو اعتراضى عليه ليس اعتراضاً على اللفظ وإنما اعتراض على حكم اللفظ. فالمنهج أو المنهاج. . أو النهج. . معناه وحدة الأسلوب. . معناه أن العلماء كلهم كانوا على طراز واحد ـ منصوص عليهم بأن يدرسوا الدرس الواحد. هكذا فهمت «النهج أو المنهاج» فغيرته الى (أسلوب التدريس فى المسجدين). . والموضوع فى نظرى لا ينحصر فى المسجدين كما عرفتهما ولكن أريد أن أتوسع قليلا ـ فأتسع بالمسجدين كيف كانا؟ وماذا كان منهما؟.

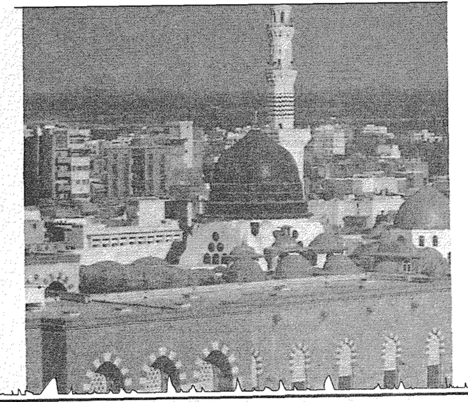
بقلم
محمد حسين زيدان

أسلوب التدريس في المسجدين

■ من أول يوم أسس فيه المسجد الى يومنا هذا اختلفت الأيام واختلفت المظاهر واختلفت الأساليب ولكن المسجد هو المسجد لأنه من ناحية الحفظ على الذكر ـ المسجد موضع الذكر. . ﴿***إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون***﴾. . ومن وسائل الذكر وموطن الذكر المسجد. . مكان صلاة. . مكان عبادة. . مكان تعليم.

■ نحن أمة العرب كنا الأمة الأمية فلم يكن هناك علم وتعليم وإنما كان هناك علم فلا تحسبوا أن الجاهليين كانوا على غير علم رغم أنهم أميون. . كانوا يعرفون الترك. . يعرفون أنقرة. . يعرفون كابُل. . يعرفون «آلم غُلبَتِ الروم». . يعرفون ما حولهم ومن حولهم ـ والايلاف التى هى رحلة الشتاء والصيف جعلت معرفتهم أكثر وأكثر. . لكن كل ما علموه لم يعلّموه وإنما كان بالرواية فليس هناك مكان معد للتعليم حتى ان اسواق عكاظ ومجنة. . وذى المجاز. . كانت تنصب فى مدة معينة يتناشدون فيها الشعر ويتعامل الناس بالتجارة ويتعارف العرب مع بعض. . أفضل ما فى هذه الأسواق شىء واحد ـ ليس هو الشعر ـ شعر المعلقات إنما هو الفصاحة. تفصّحت لغة العرب إرهاصاً للقرآن بهذه الأسواق. . بهذا التجمع. . لا تنفرد تميم بكسر الياء فى المضارع ولا ينفرد غيرها بشىء من ذلك. . بل علم القرشى والهذلى والأسدى والغطفانى والتميمى. . كل مضر كل ربيعة الفرس فى هذه الأسواق علمتْ لهجاتها فإذا لهجات القبائل كلها لهجة واحدة هى الفصحى التى نزل بها القرآن. . لم يعرف هذا بالتعليم لأنه. . لا ورق. لا قلم. . لا كتابة. كنا أميين. . ليس هناك تاريخ فى تاريخ أى أمة أعظم من تاريخنا لا بما فتحتم ولا بما علمتم ولا بالحضارة.

لكن بهذا الشىء الواحد الذى





● مدينة رسول الله حيث مسجده . . ترتفع مآذنه تعانق السماء فى ابتهال ودعاء

ـجد النبوى الشريف

جاء فى حراء يوم نزل جبريل الوحى الأمين بأمر من الله سبحانه وتعالى على سيد الخلق سيدنا محمد افضل الخلق يضمه ضماً يقول له (إقرأ) أيضاً فنحن الأمة القارئة من تلك اللحظة ـ لحظة حراء ﴿إقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ . . نعم . . ﴿خلق الانسان من علق﴾ . . نعم . . لم يقتصر على كلمة إقرأ وإنما قال اكتب . . لم يقل اكتب بلفظة اكتب . . قال: ﴿الذى علَّم بالقلم . . علَّمَ الانسان ما لم يعلم﴾ . . فالكتابة ليست فى القرطاس ـ قبل أن نعرف القرطاس عن طريق اختراعه فى الصين ووروده الى اليونان . . قبل أن نعرف القرطاس كتبنا على الجلود وعلى الأكتاف وعلى غير ذلك . . وكتب غيرنا على أوراق البردى وعلى كل ورق . .

■ إذاً فالكتابة كان المقصود بها . . (إقرأ) . . (علم بالقلم) . . من ذلك اليوم تعلمنا أن نقرأ ـ تعلمنا أن نكتب . . وقلَّ الكُتَّاب . لم يوجد كُتَّاب كثيرون . . وقلَّ القراء أيضا ولكن حروب الاسلام . . حروب الجهاد . غزواته . . أخذت من القراء أخذاً كبيراً سواء كان فى اليمامة أو فيما طلبت قريش من القراء أو غيرهم أو غيرهم .

عند ذاك قلت كمية القراء فجُمِعَ القرآن فإذا القراءة موجودة . . والرواة موجودون . . وإذا القلم موجود . . واذا ما يكتب عليه موجود . . صناعتنا الرواية أولا . . صناعتنا ثانيا التلقين والتلقى . . ليس هناك فى غالب العالم ما يؤخذ بالتلقين إلا فى هذه اللغة الشاعرة ـ اللغة العربية . . نحوها بالتلقين . . صرفُها بالتلقين . . وقرآنها يؤخذ بالتلقين . الذين يتعلمون القرآن الآن من المصحف قد لا يجيدون التعليم . . القرآن بالتلقين ـ فهكذا كان التلقين هو الأساس ـ جاء الاسلام وجاء الناس أفواجاً فانتصر بالفتح وانتصر بالثلاثين شهراً التى عاشها

أبو بكر.. اعجبوا من هذا الرجل الضعيف المسكين البكاء - فى ثلاثين شهراً جمع لكم العرب «كلهم» بعد الردة وبعد الذين ادعوا النبوة.. وجمع العرب كلهم وما تخلف عن ارسال جيش أسامة ثم أرسل لكم جيوشاً الى الشام - أرسل جيوشاً الى العراق.. ما أظن أن أحداً ينسى أبا بكر إلا إذا نسى إسلامه.. أعاد بناء الاسلام ثانية فى ثلاثين شهراً.. جدد الاسلام - أول مجدد هو ابن أبى قحافة.. كان يُعيَّر بذلك.. العلية والصناديد الكفار يقولون ابن أبى قحافة وهو ابن الايمان.. ابن التصديق.

وتكوُّن المسجدان: خرج النبى الى المسجد بعد المدرسة الأولى حراء.. المدرسة الاولى دار الأرقم ابن أبى الأرقم على الصفا ثم الخروج الى المسجد يطوفون ويصلون.. كانت دار الأرقم بن أبى الأرقم هى الجامعة الاولى التى أسست الاسلام.. تعلم الصحابة التوحيد والأحكام والاسلام وأركان الاسلام.

فالصلاة لم تكن واجبة حين كانوا فى دار الأرقم بن أبى الارقم الا بعد الاسراء والصيام كذلك.. ثم أُسس المسجدان فإذا علماء الصحابة هم الأساس.. حلقاتهم موجودة.. يلتف عليهم الصحابة سواء كان ابن مسعود أو معاذ بن جبل أو زيد بن ثابت أو أبى بن كعب أو أبو هريرة. أريد أن (تبصقوا بصقة) يوم تخلون الى أنفسكم على الذين أنكروا على أبى هريرة وينكرون عليه رضى الله تعالى عنه..

■ لقد أصبح أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ مضغة فى أفواه الذين يظنون أنهم مسلمون بذلك وهم مردة يغتالون الاسلام.

العلم كان الحديث أولا.. القرآن قبله وابن مسعود كان يعلم القرآن.. وأبى بن كعب كان يعلم القرآن.. وزيد بن ثابت كان يعلم القرآن.. حينما جمع القرآن فى مصاحف وحينما جمعه بعد ذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه وأرسل لكل قطر مصحفاً يسيرون عليه وقد اختلفت بعض المصاحف - فمصحف ابن مسعود فيه شىء من الاختلاف. مثلا: قالوا لنا فيما قرأناه فى درس المسجد ان ﴿*ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل*﴾.. ﴿لإيلاف قريش﴾.. سورة واحدة فى مصحف ابن مسعود.. ﴿*والليل اذا يغشى وما خلق الذكر والأنثى*﴾.. هذه قراءة المسلمين جميعاً. وقالوا لنا ﴿*والليل إذا يغشى والذكر والأنثى*﴾ فى مصحف ابن مسعود ولكنها قراءة من القراءات الشاذة.

■ فالقراءات الصحيحة السبع والقراءات الشاذة أصبحت ثلاثة فصارت عشرة - الشاذ حذف وانتهى وبقى الثابت.. ولا أدرى كيف انتشرت قراءة عاصم فى أمصار الشرق كله - حفص هى

قراءة عاصم إلا للثبات والاثبات

المغاربة هم الذين ثبتوا على قراءة نافع وهم الذين ثبتوا على مذهب مالك.. من تلك اللحظة التى دخل الاسلام فيها المغرب حفظوا القرآن على قراءة نافع وحفظوا مذهبهم فى الفقه على مذهب مالك.

■ المسجدان كانا قاعدتى علم ولكن فى الوقت نفسه كانا قاعدتى فتح أضيف اليهما المربدان.. مربد البصرة ومربد الكوفة.. مربد البصرة قاعدة علم قاعدة فتح.. أسست البصرة - أسسها عتبة بن غزوان المزنى بأمر من عمر بن الخطاب - نظر للبصرة على الأدنى من حدود العرب.. والكوفة بناها سعد بن أبى وقاص.. عندما اغتيل عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه لم يتخلف وإنما اعتزل فجاء أصحابه يقولون له لدينا مئة ألف سيف هى معك. قال: أريد سيفاً يقتل الكافر ولا أريد سيفاً يقتل مسلماً

واعتزلت الجرف فى المدينة ومات رضى الله تعالى عنه.. لماذا لأنه فى المسجد قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ لمحمد بن مسلمة قاتل كعب بن الأشرف أحد هامات العرب - أنا أسميه الآن أبا عبيدة الثانى - لأنه كان المفتش العام فى عهد عمر - فتش على عمرو بن العاص وعلى سعد بن أبى وقاص قال له النبى ﴿ﷺ﴾ فى المسجد كيف بك يا محمد إذا رأيت نفسك بعرض فتنة قال أذب عن الحق

بسيفى قال: لا خذ سيفك واضربه بعرض أحد (اكسره) واتخذ لك سيفاً من خشب - وكن المقتول لا القاتل. هذه الكلمة أخذها مالك بن أنس فقال قولته «فتنة ساعة شر من استبداد سنوات» لأن الفتنة تأكل الأخضر واليابس - تأكل الطائع والعاصى.. تأكل الطيبين والخبثاء.

■ المسجد كان منارة علم.. من أئمة المسجد بعد الصحابة.. سعيد بن مسيب - ربيعة الرأى.. عروة بن غزين.. ثم جاء بعدهم عمر بن حزم - كان عمر بن حزم قاضيا لأسامة بن زيد «الحِبّ ابن الحِبّ» رضى الله تعالى عنه.. أبوه زيد بن الحارث أول من أسلم وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله التى كان يقول لها الرسول يا أماه هل يُعاب؟. فإذا ابن من أبنائه قد اختصم مع رجل من عليه قريش (أصحاب الفخفخات) فقال له: اذهب يا ابن بركة.. أم أيمن رضى الله تعالى عنها كان اسمها بركة - نعم كانت بركة.. وزادت بركة حين حضنت محمدا.. حين ربته - أية بركة أكثر من هذا؟..

■■ لكن عمر بن حزم لم يرض بذلك - أتى بالقرشى وقال له: لماذا تقول له يا ابن بركة تعيره بها؟.. النبى يقول لها يا امّاه ويا أم ايمن.. ومن سره ان يتزوج من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن وتقول له يا ابن بركة.. اجلدوه - فحدّه حد القتل - لله رجال كان هذا فى المسجد فى مسجد النبى ﴿ﷺ﴾ وكانت المربدان وأنتم تعرفون وأنتم تلامذة سيبويه والخليل والفراء وغير ذلك.. أنتم تلامذتهم وأصبحتم أساتذة بهم وهم أساتذة لكم.. يرحم الله الجميع.

■ ولنأت الى المسجد فى عهدنا.. عهدنا عهود ثلاثة.. عهد الأتراك.. وعهد الأشراف.. وعهد الكيان الكبير (المملكة العربية السعودية).. فى عهد الاشراف وقد استغول الاستعمار فى الهند وفى بخارى وفى المغرب وفى مصر فهاجر كثير وجاء علماء من الامصار هذه يعمرون المسجد بالعلم. من المغرب جاء: عبد الحميد بن باديس صاحب ثورة الجزائر.. البشير الابراهيمى.. أبو طالب الابراهيمى - وزير الخارجية - العزيز بن الوزير - الشيخ حميدة - حمدان بن الونيس - عالم العلماء - عمر حمدان المحرزى الذى تعرفونه انتقل من المدينة واصبح محدثاً فى مكة - كل هؤلاء من المغرب.

■ ومن الهند جاء: حسين أحمد - قصة لحسين أحمد تؤيد ما قاله البعض عن المستشرقين: أن هناك تفكيراً للثورة وهناك تفكيرا للاثارة - فكان هناك جواسيس يتجسسون على الثورة وكلها كانت فى المسجد.. أقبل عبد الحميد بن باديس عالم الجزائر وشيخها وهو بربرى صنهاجى لكنه شبع من القرآن - حين يقوم أبو رقيبة «أمد الله فى عمره» يسب بنى هلال ويقول انهم خربوا - كان الذى شبع من القرآن عبد الحميد بن باديس يقول: إن قيل إنهم خربوا فلنقل إنهم عربوا.. عبد الحميد بن باديس.. البشير الابراهيمى اقرأ العلم وقرأ العلم واتصل بالسيد احمد البرزنجى مفتى المدينة وشيخ علمائها.. ابراهيم البرى (بيت البرى) اقدم بيوت المدينة لهم ثمانمائة عام فى المدينة وهم من اهل تونس - إذا أردتم المرجع فارجعوا الى دائرة معارف فريد وجدى تجدون هذه الترجمة).

هؤلاء العلماء كانوا يجتمعون.. علماء المغرب كانوا أكثر حناناً وأكثر ألفة لعلماء المسجد.. لم يشذوا عن أحد. يجتمعون بكل أحد.. زاروا أحمد البرزنجى.. اجتمعوا مع حسين أحمد. عندما جاء شكيب أرسلان «ابن ماء السماء» وعبد العزيز

● تفصّحت لغة العرب إرهاصا للقرآن الكريم..

● أُميّة العرب وجاهليتهم لم تمنعهم العلم بالآخرين ومعرفة أنماط حياتهم..

شاويش زعيم الحزب الوطنى.. وعبد القادر المغربى مؤسس الجامعة الاسلامية.. ما اجتمعوا بكثير من العلماء كأنما التباعد والاختلاف قد وقع بينهم وإنما شكيب لأنه أدركته حرفة الأدب - وحرفة الادب لا تؤاخذونى ترقق قلب الفقيه.. اذا اختصم فقيهان بَعُدَ أن يتصالحا.. وإذا اختصم أديبان ما أسرع أن يتصالحا.. فالأدب والشعر واللغة ترقق القلوب.

■ كان جرير والفرزدق على شر ما كانا - لكن حين مات الفرزدق قال جرير: نعى الفرزدق نعى لى.. ورثا الفرزدق لأنه أديب - لكن عندما مات أبو حنيفة رضى الله عنه سجد لله شكراً سفيان الثورى فى مكة لماذا؟.

■ غير هؤلاء كأحمد بن حنبل رضى الله عنه له حكايتان مع الشافعى.

الشافعى بعد أن تتلمذ على مالك رحل الى العراق وأخذ عن محمد بن الحسن تلميذ أبى حنيفة الثانى بعد أبى يوسف الذى كان فقهه فقه الحديث أكثر من فقه أبى يوسف «فقه الرأى وفقه العقل» لأن أبا يوسف كان أقرب الى أبى حنيفة من محمد بن الحسن ورضى الله تعالى عن الجميع.

■ ركب الشافعى بغلته أخذ احمد بن حنبل يحدثه وهو واقف يرفع رجلا ويرخى رجلا إذا تعب.. فمر يحيى بن معين ذكره السيرفى فى الحديث الذى حقق علم العلل والذى اذا ذكر (فلان كذاب) فهو كذاب وإذا قال صادق فهو صادق. يحيى بن معين رضى الله تعالى عنه كان صاحباً لأحمد بن حنبل وصديقاً له.. وقف أحمد ومر يحيى وقال لصالح بن أحمد رأيت أباك واقفاً والشافعى راكباً - فجاء صالح يقول لأحمد كيف تفعل ذلك.. يكون الشافعى راكباً بغلته أو فرسه وأنت تقف احتراماً وتأخذ منه - قال: قل ليحيى ما ضره أن يقف ليزداد علماً؟.. وإذا الشافعى كأنما علم ذلك.. أو أحب ذلك.. أو أحب أحمد قبل ذلك وبعد ذلك يقول:

قالوا يزورك أحمد وتزوره
قلت الفضائل لا تفارق منزله
إن زارنى فبفضله أو زرته فلفضله
فالفضل فى الحالين له

■ وقيل لأحمد لماذا لا تنشر أقوالهم لانه أنكر البدعة «القول بخلق القرآن».. ولكنه لم يرد على ذلك ولم يكتب رداً على ذلك.. قيل له لماذا لا تكتب عنهم؟ قال: أخشى أن تنشر أقوالهم.

عبد الحميد بن باديس عندما جاء الى المدينة مهاجراً من الجزائر ماردّه الى الهند..؟ درس فى المسجد - مَنْ أرجعه الى الهند؟. الى الجزائر؟.. السيد حسين أحمد ثم السيد حبيب - كان علم المدينة وأخذ عنه شكيب أرسلان وأصبح رئيساً لجامعة ديوبند، قال لعبد الحميد بن باديس وقد ذكر ذلك عبد الحميد بن باديس فى مذكراته (من أراد أن يستعيرها أعيرها له ليقرأها)..

■ قال له الحسين أحمد: لماذا جئتم؟. قال له: جئنا للجهاد. قال: الجهاد ليس هنا - الجهاد فى موطن الجهاد - فى الجزائر. فرنسا فى الجزائر كيف تجاهدها وأنت هنا؟ وكان عبد الحميد بن باديس من أبطال الجزائر والبشير الابراهيمى والد وزير الخارجية والطيب العقبى أيضا - ذهبوا من المدينة الى ساحة حسين احمد فأسسوا فى المساجد ودرسوا وأثاروا الجزائر - أثارها علماء المسجد.. وأثارها المسجد.. وتولاها تلامذة المدارس وخريجو الجامعات أدعو كل من يعرف علماً من علوم الاسلام أن تكون له حلقة فى مسجد. وأن تكون جامعة القرى أيضاً لها حلقات فى المسجد.. ويتعلم الشباب بتعلم الطلاب.. ويحرم العامة من

صحابة الرسول تلقوا معارفهم الأولى من صاحب الرسالة وقاموا بتطبيقها..

التعليم والعامة اذا عرفوا الحق وعرفوا بعض العلم تمسكوا به ولا يحيدون عنه هم أشد تمسكا من الشباب ـ فلماذا؟ . . أين حلقات المسجد؟ . . كانت فى عصرهم الحلقات. حلقات إبراهيم برى ـ يدرسون فيها الحديث . . وكان ابراهيم برى شيخاً من شيوخ بيت البرى ـ موسوعة . . يعرف البخارى ويعرف الحديث . . ويعرف فقه أبى حنيفة . . ويعرف خلاصة الحساب للعاملى وكشف الحجاب للبنانى فى علم الحساب قبل أن تطبع اللآلىء السنية والدرر البهية . . كان يعرف ذلك وتعلمنا منه ذلك ـ كنا نقرأ اللآلىء السنية والدرر البهية نعرف منها الأسلوب العصرى ونرجع للشيخ ابراهيم برى فنعرف خلاصة الحساب للعاملى . . الامام العاملى له خلاصة الحساب . . وله الكشكول . . وله المخلاة . . وكان إماماً كبيراً رحمة الله عليه .

■ ومن أساتذة المسجد الذين درسنا عليهم الاستاذ محمد صقر ـ درسنا عليه الشذور، وقطر الندى، والمغنى لابن هشام ـ الذى قال عنه ابن خلدون: ذكروا أن فى مصر من هو أنحى من سيبويه ـ يعنى ابن هشام . . ثم كيف كان حالنا ـ من الصباح نذهب الى المدرسة . . نذهب الى الغداء . . فى العصر نخرج لصلاة العصر نقرأ النحو . يؤذن المغرب فنصليه . . ننتهى من صلاة المغرب فنقرأ الفقه ونقرأ التفسير. حلقات محمد صقر ـ ابراهيم برى ـ الشيخ حميدة ـ

كانت دار الأرقم الجامعة الأولى التى أسست الإسلام ..

الشيخ الاخيم ـ عبد القادر الشلبى ـ الشيخ العايش . . عبد القادر الشلبى طرابلسى من لبنان ـ الشيخ العايش والشيخ الاخيم والشيخ محمد صقر من مصر . . البشير الابراهيمى ـ وابن باديس والعزيز بن الوزير ـ والحبيب من المغرب . . والألفا هاشم كان تكرونيا ـ من قبائل الفُلاّن ـ ينكرون على قبائل الفلان انهم عرب ـ انظروا الى وجوههم ـ لا تبحثوا عن فطس الأنوف ولا مكورى الجباه . . ولا تنسوهم لأنهم من نسل عربى ـ من نسل عقبة بن نافع وهم من قبائل الفلان . إذا انكرتم ذلك واقرأوا صبح الأعشى . . واقرأوا عبد الوهاب عزام . . واقرأوا رسالة الفا هاشم عنهم .

■ كنت آتى الى المدرسة فى رمضان ـ ضحى ـ أقف لحظة على درس الشيخ ألفا هاشم (رحمه الله) وكان زعيم التكارنة كلهم وكانت له هيبة كان يفسر سورة ﴿*والضحى والليل إذا سجى*﴾ ويقرأ بقراءة نافع ﴿**وللآخرة خير لك من الأولى**﴾ فسرها بالتفسير المشهور: أن الآخرة يوم القيامة خير من الأولى ـ الدنيا ـ ثم جنح الى تفسير آخر فقال بلغته التكرونية المكسرة وقال بعضهم وللآخرة المدينة خير لك من الاولى مكة ـ فتركته وقلت مدينى ومالكى معذور أن يقول ذلك ـ فمالك كان يرى ذلك وأهل المدينة لا يلامون أن يروا وإن كنت أنا مدنياً لا أرى ذلك .

■ دخلنا امتحان الحديث وليس ذلك الامتحان عند فصلنا الاخير ـ وكان الشيخ عبد القادر الشلبى الطرابلسى يزدهى كثيراً (رحمة الله عليه) فيدعو للامتحان الشفهى كبار العلماء ـ فدعا مرة الألفاهاشم والخضر بن مايابا الجكنى والد أميرة شنقيط وهو من علماء شنقيط ومن اكابر علماء الحديث ـ كانت له حلقة فى رمضان يدرس فيها البخارى . . والشيخ ابراهيم برى والشيخ الحبيب المغربى . . وجماعة كثيرون . . دخل تلميذ قبلنا فسألوه عن بعض المستند فى الحديث فلم يعرف الاجابة فأنكر الخضر بن مايابا الجكنى وهو الأعرف من الجالسين كلهم بالحديث وعلله ضعفاً وسنداً ـ أنكر على الطالب، والشيخ عبد القادر شلبى رفع صوته عليه فإذا هما يتصايحان . . دعونى أفتخر قليلا: خرج أستاذى محمد صقر وقال: ادخل يا زيدان فقلت له ليس امتحاننا ـ (فقال

ادخل فك العجة ليس هناك من يفكها غيرك).

■ دخلت وهم يتصايحون لكنني فككتها - قلت لهم . قلت السلام عليكم ولم تردوا السلام فما هذا ثم جئت أمتحن وأنتم تتصايحون - تخوفونني - فلا أؤدي الامتحان - اهدأوا قليلاً وردوا السلام ثم امتحنوني - كان عمري ١٨ أو ١٧ سنة تعجبوا - بعضهم ضحك والبعض طالع في . .

فالسيد محمد صقر علمني السداد في هذا الوقت - فطرحت عليهم السداد - وإذا أنا أخرج الى المسجد بعد العصر - أدرس حتى يأتي المغرب يوم صلاة جمعة وإذا الألفاهاشم على كبريائه وكان حوالي ٥ أو ٦ آلاف تكرونياً يغضبون لغضبه ولا يدرون لم غضب - جاء يجرني من يدي وأنا جالس - قمت - أخذني من يدي وأنا أصلي في باب الرحمة ليس في الروضة. هو كان يصلي في الروضة - تصور الناس أن هذا الولد له شأن - جعلني أصلي في الروضة وأخرج المحفظة والدواة - وكتب:

يا زيدان: يا من بزينة العلم يزدان
إن المفرد العلم زيد له مثنى زيدان
يا زيدان أضفتك الى نفسي لأنك الى حبي من العلم داني

■ فأعرب كلمة زيدان إعراب المفرد لا إعراب المثنى - جاء زيدان . . ومررت بزيدان . . وضربت زيدان . . الاستاذ الخضر بن ما يابا الجكني كان يدرس الحديث - تعلمت منه كلمة أقولها وكنت أتجمجم من ذكرها - هي في لفظة . . هو تحدث عن سعيد بن المسيِّب رضي الله تعالى عنه فقال: هو سعيد بن المسيِّب ولا تقولوا سعيد بن المسيَّب لأنه قال سيب الله من سيب اسم والدي . . ثم قال: وكان يوم الحرة يصلي بصلاة النبي ﴿ﷺ﴾.

كنت لا أروى ذلك أتجمجم من روايته سمعتها وأنا واقف على درسه في رمضان ولكن أحد عامة الناس (بائع بنزين) هو أستاذي الذي جعلني أرويها لكن الآن - قال يا محمد كيف تتجمجم منها ولا ترويها؟. نسيت أن في حديث الاسراء والمعراج: ولقد مررت على قبر أخي موسى عند الكثيب الأحمر فوجدته قائماً يصلي - هل موسى يصلي ومحمد لا يصلي.

■ عند ذلك جهرت بها وها أنا أجهر بها أمامكم - ولم يكن أستاذي فيها الخضر لأني لم أروها عنه ولم أتحدث بها عنه وإنما كان استاذي فيها عاميا بائع بنزين هو حسين أبو العلا . . لقد قرأت حديث الاسراء والمعراج أكثر من مرة لكن فاتتني الهداية لأنه فاتني التهدي فالتهدي الى الشيء هو طريق الهداية إليه.

■ زار المدينة أيضاً وتحدث فيها علماء كثيرون غير أهل المغرب وغير أهل الهند - جمال الدين القاسمي عالم الشام والسلفي في الشام . . حبس في المدينة أياماً واتصل بأكابر علمائها وممن اتصل بهم السيد أحمد البرزنجي والد السيد زكي برزنجي. لعله وأنا معروف بالنسب، جد السيد عبيد مدني جد أبو إياد مدني صاحبنا في عكاظ وهم بيت كبير منهم جعفر البرزنجي صاحب المولد . . جمال الدين القاسمي أيضاً زار المدينة وجاءها . . وزارها أيضا عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي وشكيب أرسلان وعبد العزيز جاويش ليؤسسوا الجامعة الاسلامية في المدينة.

■ اتصل بحمدان الونيس فأخذ عنه هذا الحديث ونشره (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على القصعة. قالوا: أمن قلة يارسول الله؟. . قال لا . . ولكن غثاء كغثاء السيل - إنما الوهن. قالوا وما الوهن؟. قال حب الدنيا وكراهية الآخرة، وفي رواية أخرى (حب الحياة وكراهية الموت).

حمدان الونيس هذا من أكبر العلماء وهو تونسي الأصل ولكنه كان رجلاً كبيراً عالماً. قيل عمر حمدان له ملحة حلوة مزكاة أحب أن تحلوا أسماعكم بها لتتحلى ألسنتكم حينما ترووها.

■ حلف رجل على امرأته ألا يرجع اليها إلا في الجنة - أو من هذا المعنى - وأراد الرجوع إليها - سأل عن العالم فلان وفلان . . فقالوا له حتى تموت وذهب الى شيخنا حمدان بن الونيس. قال له صل العصر أنت وهي وتعال الى فصلي

العصر وذهب اليه فأخذ بيده وسارا وراءه ـ وأدخلها الروضة، فقال: هذه الجنة ارجع إليها لأن بين قبرى ومسجدى روضة من رياض الجنة ـ فالجنة روضة. . أليس هذا عالماً وفقهياً؟.

■ رجل آخر طلق امرأته الطلقة الثالثة التى لا تعود منها ـ كان لديه ستة أولاد منها ـ وذهب يسأل احد العلماء الفقهاء. . قال له أرنى ما بيدك؟. . حين تزوجت المرة الاولى أكنت تلبس هذا الخاتم الذهب. قال نعم. . قال: ائتى بالشهود ـ فأحضر الشهود وشهدوا بأنه كان يلبس الخاتم الذهب يوم الملكة فقال له: النكاح فاسد والطلاق فاسد فاملك عليها من جديد.

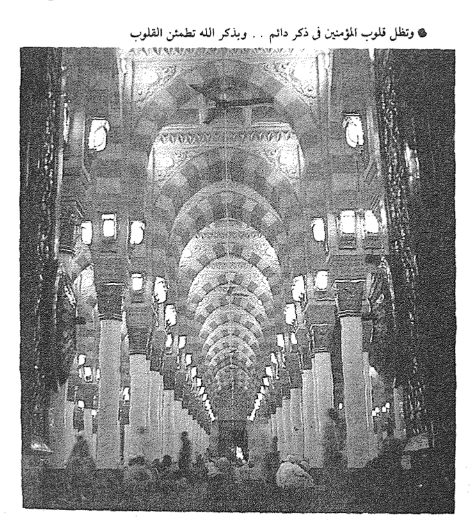
■ ذكرنا عن العلماء وأساليبهم ـ كل له أسلوبه لا يلتزم بأسلوب آخر وله طلبة يتعلمون منه وانتشر فى العالم الاسلامى فقهان. . فقه الحجاز ـ أى فقه مالك. . وفقه العراق ـ أى فقه أبى حنيفة. فقه مالك أسبق نشراً ـ انتشر قبل فقه ابى حنيفة لأنه نشر فى المغرب بواسطة ابن القاسم ويحيى بن يحيى وأسد بن الفرات. . وأهل المغرب لا يزالون كذلك حتى الاندلسيون إلا من شذ منهم وكان أموياً وفقه أبى حنيفة اتسع انتشاره عندما تولى أبو يوسف القضاء وعندما أصبحت الدولة العثمانية فأصبح كتاب أبى حنيفة منتشراً أكثر. . تغلب الشافعى فى مصر قليلا وفى الشرق الأقصى ـ ولكن المعلومة التى لا تعرفونها أن منشوريا فى شمال الصين يوجد فيها الآن «وأعرف هذا قبل عشرين عاماً» خمسة وثلاثون مليون مسلم مالكى ـ كلهم على مذهب مالك.

●● السؤال: كيف وصل مذهب مالك عبر الصين وعبر تشغر الحنفيتين الى مانشوريا الاجابة فيها اظن انها صحيحة: وصل عن طريق اندونيسيا لأن اندونيسيا أول ما انتشر فيها الاسلام انتشر مالكياً بالمغاربة ثم تغلب الحضارمة واليمنية فنشروا فيها الشافعى ـ لعل مالكياً أو علماء من مالك ذهبوا الى ما نشورى ونشروا هناك الاسلام ومذهب مالك وإلا لو وصل عن طريق تشغر لكانوا أحناف.

■ اما عن مدارس المدينة المنورة فدعونى احدثكم عنها لصلتها بالتدريس واساليبه أيام الاتراك الأولى لم تكن هناك مدارس وإنما كانت الكتاتيب ـ ولكن السلطان عبد الحميد اسس مدرسة فى باب المجيدى المتخرج منها كأنما هو متخرج بالثانوية العامة. وكان أول مبتعث منها الى اسطنبول هو جميل أحمد عم السيد حبيب أحمد وكان ذلك فى سنة ٢٥ أو ٢٦ وقبل أن يخلع عبد الحميد بعث حسين طه وأحمد أبو بكر حمد الله مدير مدرسة ينبع سابقاً الى سلطان الشام.

■ ولهذا كنت أقول إن المدينة المنورة فى المئة عام الاولى قد انمحت منها الامية ـ ليس بهذه

● وتظل قلوب المؤمنين فى ذكر دائم . . وبذكر الله تطمئن القلوب



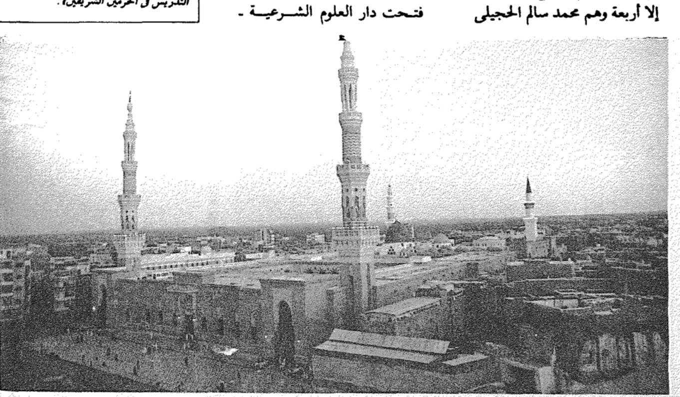
أسلوب التدريس في المسجد النبوي الشريف

المدرسة لأن بعد خلع السلطان عبد الحميد وتولى الاتحاديين الحكم وطمعاً في التتريك والتورانية - أتعرفون أنهم اسسوا ثماني عشرة مدرسة ابتدائية في المدينة.. ومدرسة دار المعلمين رديفاً للاعدادية التى أسسها السلطان عبد الحميد وأكثر الطلبة الذين تخرجوا في هذه المدارس كانوا يجيدون اللغة التركية، وكانوا ضعافاً في اللغة العربية وانتهى حكم الأتراك وجاء الأشراف وأسسوا أول مرة أربع مدارس - العلوية - العبدلية - الفيصلية - الزيدية - بأسماء أولاد الحسين - ولم تمض سنتان حتى أغلقت.. وبقيت الفيصلية - بقيت باسم المدرسة التحضيرية والمدرسة الراقية - مدرسة واحدة في المدينة لا أكثر ولا أقل ولم يتخرج فيها احد - إلا أربعة وهم محمد سالم الحجيلى ومحمد اياس توفيق ومحمد نيازى ومحمد حسين زيدان.

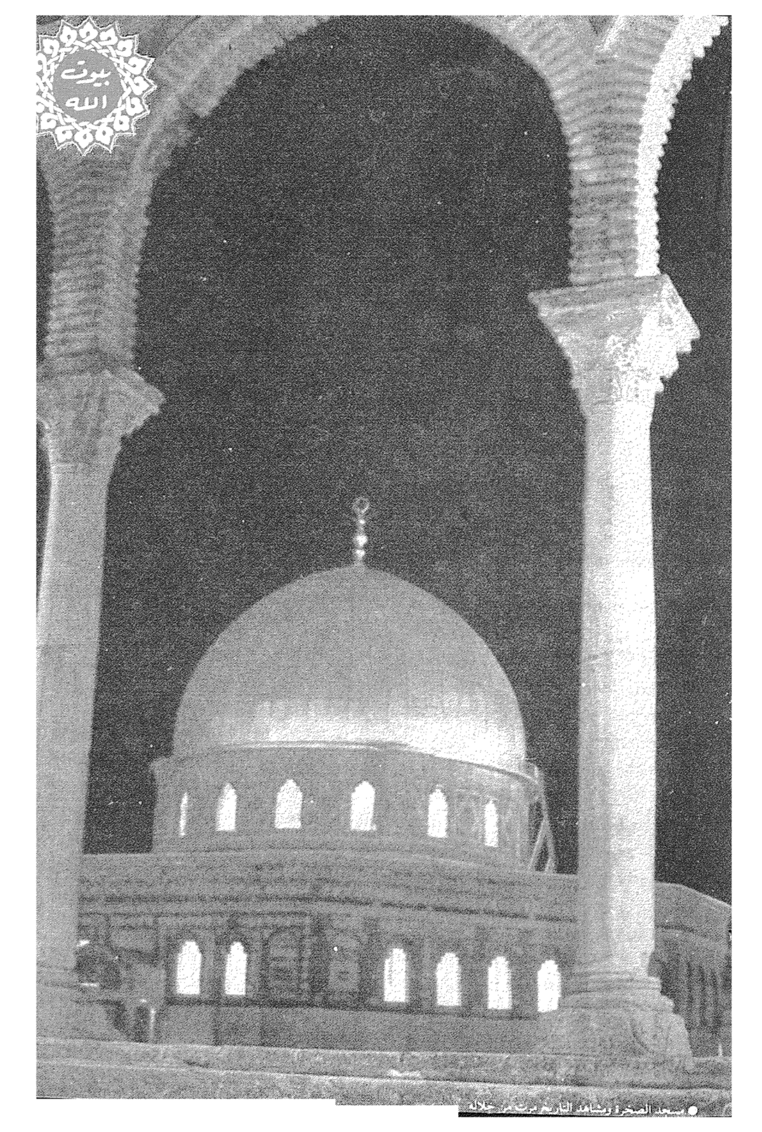
■ وفى أيام ابن سعود فتحت مدرسة وقبل أن ينتهى حكم سعود فتحت دار العلوم الشرعية.. دار العلوم الشرعية أسسها السيد احمد الفيض آبادى.. وكان فيها يقلد البخارى الشيخ خليل أحمد شرح أبا داود باسم البذل المجهود - شرحه في المدينة - جلس فى هذه المدرسة،، وأغلقت هذه المدرسة لأنها وهابية كما زعموا، والذين أغلقوها علماء - أغلقها عبد القادر الشلبى بواسطة الحكومة.. وقد زادنى حزناً أن رأيت شيخ الهند وشارح بذل المجهود - الشيخ خليل أحمد - أن يكون حزينا.

■ وبمجرد أن تكوّن هذا الكيان الكبير - المملكة العربية السعودية - فتحت دار العلوم الشرعية - فتخرج فيها.. عبد القدوس الانصارى.. محمد عمر توفيق. محمد الحافظ.. وعلماء كثيرون.. والمدرسة الأميرية تخرج فيها رجال.. وفتحت مدارس أخرى - التهذيب.. النجاح وتنتشر التعليم انتشاراً كبيراً. وكان أفضل ما فيه بعد سنوات من التدريس أن كانت الدراسة على عقيدة السلف. العقيدة الواسطية - كتاب التوحيد لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب.. ولهذا يجب أن نعترف بأن الناس أصبحوا على اعتقاد واحد - كلنا على اعتقاد واحد وكلنا شعب واحد وكلنا أمة واحدة.. ﴿*إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون*﴾.

** محاضرة ألقاها الاستاذ محمد حسين زيدان فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة.. بدعوة من اللجنة الثقافية بها وكان عنوانها «أسلوب التدريس فى الحرمين الشريفين».*



● باب السلام.. حيث تتدافع القلوب لزيارة رسول الله - الرحمة المهداة



● مسجد الصخرة ومشاهد التاريخ برزت من خلاله

مواطن الحضارة الاسلامية

دار الهجرة مأرز الإيمان

قدر لمدينة يثرب الصغيرة مصير تاريخى عظيم لما أصبحت دار هجرة للرسول وصحبه بعد خروجهم من مكة ، ومركزا لأول جماعة اسلامية منظمة على أساس التآخى بين المهاجرين والأنصار، طبقا لميثاق يحدد الحقوق والواجبات بالنسبة لكل فريق(١) . . وما هى الا فترة قصيرة من الزمان حتى أصبح لها صيتها وعظمتها فى جزيرة العرب وذلك قبل أن يلتحق النبى ﴿ﷺ﴾ بالرفيق الأعلى.

(١) استطاع المسلمون أن يستقلوا بيثرب ويتخذوا منها مركزا للاشراف على دار الاسلام وهى فى نشأتها وتدبير كل شؤونهم التشريعية والسياسية والعسكرية والدينية وكانت يثرب منطلقا لهم للمزيد من توسيع نفوذهم ونشر دعوتهم بين العرب.

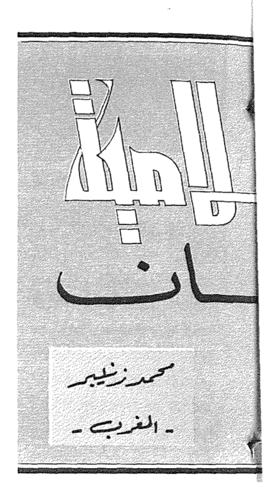
(٢) ازدادت أهمية يثرب لما أصبحت هى المهبط الثانى للوحى وبذلك اكتسبت قداستها عند المسلمين الى جانب مكة المكرمة.

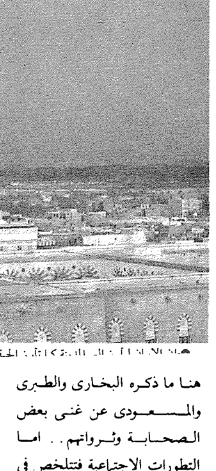
(٣) شاهدت المدينة الانتصارات الكبرى التى حققها الاسلام على أعدائه من قريش والعرب والتى توجت بانتشار الدين فى جهات مختلفة من الجزيرة العربية وفى كثير من المدن والأمصار.

(٤) فى المدينة اكتملت أصول الرسالة الاسلامية وتعاليمها من قرآن وحديث وسنة حيث كان الرسول ﴿ﷺ﴾ بمثابة أستاذ ملازم لصحابته، دؤوب على تعليمهم مجيباً على أسئلتهم موضحاً كل ما أشكل عليهم بحيث بقى تراث نبوى كبير فى المدينة هو الذى جلب اليها فيما بعد العديد من العلماء للبحث عنه وتحقيق روايته وجمعه. فكانت المدينة أثناء حياة الرسول الكريم ومن بعده تحتضن عشرات القراء وشهود المغازى النبوية الذين كانوا يحدثون بها ويروون أخبارها والعديد من صحابته الذين جالسوه وسمعوا عنه وتعرفوا عليه عن كثب(٢).

■ وازدادت المدينة قداسة فى أعين المسلمين حين وفد إليها عليه أفضل الصلاة والتسليم وحين ضمه ترابها مع صحابته الأولين فأصبحت مزارا لهم يقصدونه فى كل وقت. بل ان عددا من العلماء ومن عامة الناس كانوا يفضلون أن يستقروا بها بقصد المجاورة والتبرك بالدفن بأن تكون مثواهم الأخير.

■ وكان من الطبيعى أن يختارها صحابة النبى لتكون حاضرة دولتهم حيث اتخذ منها الخلفاء الراشدون الثلاثة الأول عاصمة لدولتهم، ولم ينصرف عنها على ابن أبى طالب إلا لاستفحال



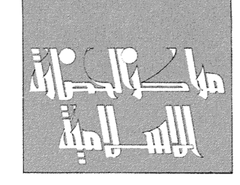


عوامل الفتنة فى صفوف المسلمين. ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن هذه العاصمة كان نفوذها لا يتجاوز حدود الجزيرة العربية فى اوائل خلافة أبى بكر الصديق، فقد أصبحت سلطتها تمتد الى مساحة جد واسعة فى آخر عهد عمر بن الخطاب مع توسع الفتوح شرقا وغربا.. وكان لذلك التطور السريع آثاره على تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالمدينة.

■ فاستفادت المدينة من الفتوح بما درّته عليها من أموال الغنائم والفىء والجبايا الشرعية وما تم فيها من استثمارات عادت عليها بالغنى والرخاء.. ويكفى أن نستحضر هنا ما ذكره البخارى والطبرى والمسعودى عن غنى بعض الصحابة وثرواتهم.. اما التطورات الاجتماعية فتتلخص فى ظهور فئات جديدة من السكان لهم وضعيتهم الخاصة فكان الموالى، الذين يرتبطون برباط الولاء لشخص من العرب أو لقبيلة عربية فيتمتعون بحمايتها مقابل التزامهم بالوفاء لها.. وكان هنالك الرقيق ومعظمه كان من الأسرى والسبايا الذين تم أخذهم فى معارك الفتوح وكل من الموالى والأرقاء كانوا ينتمون فى أصلهم الى مجتمعات عريقة فى الحضارة من فرس ونبط وروم وغيرهم.. فكان من بينهم صناع ماهرون فى صناعتهم وفنانون ومثقفون(٤).

تطور الحياة فى المدينة

■ لم يبق المجتمع الجديد الذى نشأ بالمدينة فى الصدر الأول للاسلام مجتمعا عربيا قحا يتميز بالبساطة فى العيش والاقتصار على الموارد المحلية فى تدبير شؤونه بل أصبح مجتمعا مركبا ومعقدا تزايد فيه الاختلاط بين أجناس مختلفة.. فاستفاد حضاريا من العناصر الجديدة الوافدة اليه من بلاد أخرى.. وانعكس أثر ذلك على الهندسة المعمارية فالمصادر تحدثنا مثلا عن التغييرات الكبيرة التى أدخلت على هندسة المسجد النبوى وزخرفته كما تشير الى فخامة عدد من الدور وضخامتها.. كما أن الأذواق تغيرت فى عدد من الأشياء التى تدخل فى حياة الناس اليومية فى لباسهم فى أكلهم فى احتفالاتهم، فى مجالسهم.. ولا أدل على ذلك مثلا من التطور الذى دخل على فن الفنون التىعرفت ازدهاراكبيرا بالمدينة أثناء القرن الأول للهجرة



كما يحدثنا بذلك أبو الفرج الاصبهانى فى كتابه «الأغانى» وأصبح لأهل الحجاز فيما عنيناه شهرة برقة الطبع وجمال الذوق عرفت فى مختلف الأقاليم الاسلامية(٥).

■ ولم يكن هذا التطور العميق يعنى انحرافا عن الاسلام ولا تجاهلا لتعاليمه وانما اكتسابا لمزيد من الرقى والحضارة فى اطار اسلامى صحيح. بحيث ان مجتمع المدينة ظل مجتمع الصحابة والتابعين. وما كان لخلفاء مثل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى أن يولوا ثقتهم لغير هؤلاء ولا أن يحددوا سياستهم بمعزل عنهم، ولا أن يبحثوا عن مساعدين وأعوان خارج جماعتهم. فهذا المجتمع المنتخب بصورة عقدية كان يفرض نفسه على بقية المسلمين فى الأقاليم الأخرى نظرا للشرف الذى ناله بصحبة الرسول ﴿ﷺ﴾ وهو مجتمع لا يمكن عزله عن المكان الذى نشأ به.

■ ناهيك بظاهرة أخرى تميزت بها المدينة عن غيرها من العواصم الاسلامية الأخرى التى جاءت بعدها. فقد كانت هى الحاضرة الأولى والأخيرة التى شاهدت تطبيق مبادىء الديموقراطية الاسلامية. فالخلافة كانت شورى. والمسلمون كانوا احرارا فى ابداء آرائهم دون خوف. والخلفاء كانوا يعقدون مجالس الشورى كلما جاءت نازلة مهمة تقتضى أخذ قرار حاسم فى الموضوع. وقد احتفظت لنا المصادر ببعض الأمثلة فى هذا الصدد. ولهذا السبب يتراءى لنا أن الخلفاء الراشدين كرؤساء متواضعين مستعدين لتقديم الحساب عن أعمالهم بعيدين عن سلوك الاستبداد والغطرسة(٦).

■ وقد انتهت هذه الظاهرة المهمة ـ ولحد ما ـ بانتقال مركز الدولة من المدينة الى دمشق. وظلت المدينة عالقة فى أذهان المسلمين عبر الأجيال المتتالية بتجربة الشورى وحرية الرأى وفتح الباب للمناقشة بعيدا عن كل ضغط ومضايقة فهى ذكرى احتفظت بصداها الى يومنا هذا وأثارت تعاليق متحمسة من لدن عدد من المؤرخين نختار منها على سبيل المثال تعليقا ورد عند ابن الطقطقى الذى عاش الى بداية القرن الثامن فى كتابه **«الفخرى فى الآداب السلطانية»** يقول فى معرض مقارنته بين الخلافة الراشدية وغيرها:

« فأما خلافة الأربعة الأُوَل وهم أبو بكر بن الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب عليه السلام، فانها كانت أشبه بالرتب الدينية من الرتب الدنيوية فى جميع الأشياء. كان أحدهم يلبس الثوب من الكرباس الغليظ وفى رجله نعلان من ليف وحمائل سيفه من ليف ويمشى فى الأسواق كبعض الرعية. واذا كلم أدنى الرعية أسمعه أغلظ من كلامه. وكانوا يعدون هذا من الدين(٧).

المدينة ونشأة الدولة

■ اقترنت المدينة فى ذاكرة المسلمين عبر الأجيال بهاته الصورة المتفتحة المشرقة عن النظام السياسى الاسلامى فى صياغته الأولى وهى الصياغة التى سمحت بوجود حياة سياسية فعلية فى المجتمع الناشىء وقطعت الطريق على الحكم الفردى والديكتاتورية فاستمر الحنين الى ذلك العهد الذى نعت بعهد السلف الصالح. ولا عجب أن نرى الحركة السلفية فى عصرنا تستند الى تلك التجربة الأولى الصادرة عن صحابة النبى ﴿ﷺ﴾ الذين كانوا بمثابة تلاميذه يعرفون نهجه فى التفكير والأهداف التى كان يسعى اليها فى قيادة الأمة الاسلامية الناشئة وتدبير شؤونها. ولا عجب أن نرى الدراسات الاسلامية الحديثة تتجه بصورة خاصة لتلك الفترة الدقيقة والحاسمة من تاريخ الاسلام.

استطاعت المدينة اذن: أن تقوم بدور كبير فى نشأة الدولة الاسلامية بفضل الايمان القوى الذى كان يحدو كل المسلمين والذى جندهم فى عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ وفى عهد

إختار الخلفاء الراشدون المدينة المنورة عاصمة للدولة الإسلامية..

الخلفاء الراشدين فلم يشاؤوا أن يغادروا تلك البلدة التى كانت مهدا للاسلام ومهبطا للوحى ومقرا للرسول عليه السلام . . لكن التطور الذى سار فيه المجتمع الاسلامى أبرز عوامل جديدة غيرت ذلك المنظور الأول . . فقد نما ذلك المجتمع وتعددت حاجاته وارتفع مستوى عيشه . . ولم تعد المدينة كافية لاستيعاب النمو المتزايد فى عدد السكان وفى متطلبات عيشهم . . فالمدينة كان ينقصها عنصر أساسى للحفاظ على مركزها كعاصمة سياسية لدولة كبيرة ألا وهو الأساس الاقتصادى . . فمحدودية أرضها وقلة مواردها الحياتية وضرورات انطلاقاتها ـ كل ذلك كان من أهم الأسباب فى تحول مركز الثقل السياسى الى جهات أكثر غنى فى البلاد الاسلامية وهذا ما أدركه رجل مثل معاوية بن أبى سفيان . . فانتهاء الدور المركزى للمدينة فى السياسة الاسلامية راجع كما هو استخلصناه للتطور السريع الذى حدث فى تطور الدولة والأمة والذى طرح بحدة العامل الاقتصادى . . لكن . . هل يعنى ذلك تدهورا بالنسبة للمدينة أو تقلصا فى دورها الحضارى؟ .

المسجد النبوى مركز علوم الدين

■ لئن أعوزت المدينة الركيزة الاقتصادية القوية فإن ركيزتها الروحية لم تزدد مع الأيام الا متانة ورسوخا فصارت مقصدا لعشرات الآلاف من المسلمين الآتين اليها من كل مكان والراغبين فى جوار النبى ﴿ﷺ﴾ والاتصال بالتابعين وأبناء الصحابة وأحفادهم ورؤية مشاهدها ومزاراتها والاستمتاع بها والصلاة فى مسجدها النبوى . . كما صارت مركزا علميا وحيدا من نوعه يقصده العلماء والطلاب المتشوقون لجمع الحديث ومادة الفقه والسيرة النبوية وتاريخ صدر الاسلام . . ويورد لنا أصحاب كتب الطبقات والمؤرخون أجيال العلماء الذين تعاقبوا بالمدينة منذ عهد الصحابة الى مالك بن أنس الذى عاش الى النصف الثانى من القرن الثانى . . فكان هنالك فقهاء المدينة السبعة الذين انتشر عنهم الفقه والفتيا كما يذكر أبو الفداء فى تاريخه :

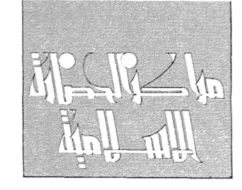
وقد نظم بعض الفضلاء اسماءهم

الا كل من لا يقتدى بأئمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان أبو بكر خارجة

ولنذكرهم على ترتيبهم فى النظم : أولهم : عبيد الله المذكور . . وكان من أعلام التابعين ولقى خلقا كثيرا من الصحابة .



● يزداد اعداد المسلمين لزيارة هذا الحرم الطاهر . . وتزداد التوسعات عاماً بعد عام



الثاني: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي - أبوه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.. وأم عروة أسماء بنت أبى بكر وهى ذات النطاقين.. وهو شقيق عبد الله بن الزبير الذى تولى الخلافة.. وتوفى عروة المذكور فى سنة ثلاث وتسعين للهجرة وقيل أربع وتسعين.. وكان مولده سنة اثنتين وعشرين.

الثالث: قاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق.. وكان من أفضل أهل زمانه وأبوه محمد بن أبى بكر.

الرابع: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهيب القرشى جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة. ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وتوفى فى سنة احدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل أربع وقيل خمس وتسعين.

الخامس: سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبى ﴿ﷺ﴾ روى عن ابن عباس وعن أبى هريرة وأم سلمة وتوفى فى سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك.. وعمره ثلاث وسبعون سنة.

السادس: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومى القرشى وكنيته اسمه.. كان من سادة التابعين ويسمى راهب قريش وجده الحارث هو أخو أبى جهل بن هشام.. وتوفى أبو بكر المذكور فى سنة أربع وتسعين للهجرة وولد فى خلافة عمر بن الخطاب.

السابع: خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارى، وأبوه زيد ابن ثابت من أكابر الصحابة الذى قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى حقه: أفرضكم زيد.. وتوفى خارجة المذكور فى سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة.. وأدرك زمن عثمان بن عفان. فهؤلاء السبعة هم المعروفون بفقهاء المدينة السبعة. وانتشرت عنهم الفتيا والفقه وكان فى زمانهم من هو فى طبقتهم فى الفضيلة ولم يذكر معهم(٨)

من خلال هذا النص يتراءى لنا الدور الأولى الذى قامت به المدينة فى وضع أسس العلوم الاسلامية وبنائها والحفاظ على مادتها.. ولطالما أشاد المؤرخون والفقهاء بعلم المدينة وبخاصة أصحاب المذهب المالكى.. ونذكر هنا على سبيل المثال: الصفحات التى خصصها القاضى عياض فى كتابه «ترتيب المدارك» للحديث فى هذا الموضوع.. هذا ولم تستغن المذاهب الأخرى عن مدرسة المدينة ورواتها(٩).

■ وبالجملة فالمدينة فى مراحلها الاسلامية الأولى كانت مركزا مؤسسا للعلوم الاسلامية ومصدرا كبيرا للفكر الاسلامى بوجه عام وكانت فى نفس الوقت بوتقة انصهرت فيها عناصر من أجناس مختلفة منهم العرب الذين قدموا اليها من كل جهات الجزيرة ومنهم العديد من الوافدين. وكل هؤلاء ساهموا فى تطوير الحياة المجتمعية والذهنية وتلوين الثقافة الاسلامية الناشئة فكانت المدينة أيضا قطبا أدبيا وفنيا اذ نبغ فيها أعلام مشهورون ذكروا فى كتب التراث والأدب والتاريخ.

■ وحتى اذا اعتبرنا أن المدينة تقلص دورها السياسى ابتداء من عهد الأمويين فقد ظلت مع ذلك ولمدة طويلة تغذى الفكر السياسى بما كان يروج فيها من احاديث واتصالات ومناقشات وانفعالات مشبوبة.. ونحن نعرف كيف أن بعض التحركات السياسية الخطيرة انطلقت من المدينة مثل ثورة محمد النفس الزكية على العباسيين.. ولذلك فان رأى المدينة ورجالها كان له وزنه وخطورته فى المجتمع الاسلامى كما يدل على ذلك الاضطهاد الذى تعرض له الامام مالك بسبب موقفه السياسى(١٠).

والتاريخ يسجل

■ ولم يكن لعامل الزمان أى أثر فى اضعاف الدور الذى كانت تقوم به المدينة على المستوى الروحى والعلمى.. وقد استمر بالفعل ذلك الدور بحيويته وفعاليته عبر القرون ولم يفتر إلى الآن بفضل الحج الذى يجمع المسلمين من كل الأصقاع حول قبر الرسول ﴿ﷺ﴾ ولعل من المفيد أن نستجلى تأثير المدينة من خلال شهادات بعض المؤلفين الذين كتبوا عنها أو زاروها

فى عصور مختلفة . . والشهادات من هذا النوع كثيرة لا تحصى . . فكل الرحلات الحجازية ـ وهكذا تسمى رحلات الحج فى المغرب ـ تتضمن فصلا أو فصولا عن زيارة المدينة . . وهى نصوص كثيرة وما يزال معظمها مخطوطا وحسبنا هاهنا أن نورد بعض النماذج :

■■ فالجغرافى (المقدسى) الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى يقول عن المدينة فى معرض حديثه عن جزيرة العرب :

« انها بدأنا بجزيرة العرب لأن بها بيت الله الحرام ومدينة النبى ﴿ﷺ﴾ ومنها انتشر دين الاسلام . . وفيها كان الخلفاء الراشدون والأنصار والمهاجرون . . وبها عقدت رايات المسلمين وقويت أمور الدين . . وأيضا فإن بها المشاعر والمناسك والمواقيت والمناحر»(١١) .

■ وقول المقدسى (على اختصاره) يبين النظرة التى كان ينظر بها المسلمون الى أهمية المدينة فى القرن الرابع .

ومن زار المدينة فى أواخر القرن السادس الهجرى (**محمد بن جبير**) صاحب الرحلة المشهورة **«تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار»** وقد توفى فى سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م . . ومن المعلوم أن هذا المؤلف الأندلسى له أسلوب أدبى لا يخلو من طلاوة وتشويق فى حديثه عن البقاع المقدسة . . فهو يبشرنا بوصوله الى المدينة قائلا :

« . . وتمادى بنا السير الى اثر صلاة العشاء الآخرة فنزلنا شعب علي رضى الله عنه وأقلعنا منه نصف الليل الى تربان الى البيداء . . ومنها نبصر المدينة المكرمة . . فنزلنا ضحى يوم الاثنين الثالث المحرم المذكور بوادى العقيق وعلى شفيره مسجد ذى الحليفة من حيث أحرم رسول الله ﴿ﷺ﴾ .

أفاد مجتمع المدينة المنورة من العناصر الجديدة الوافدة إليه من الداخل والخارج ..

والمدينة من هذا الموضع على خمسة أميال . . ومن ذى الحليفة حرم المدينة الى مشهد حمزة الى قباء وأول ما يظهر للعين منارة مسجدها بيضاء . . مرتفعة(١٢) .

■ **ثم يقدم لنا ابن جبير انطباعاته الأولى وهو يدخل المدينة :** «وفى عشى ذلك اليوم دخلنا الحرم المقدس لزيارة الروضة الكريمة المطهرة . . فوقفنا بازائها مسلمين ولترب جنباتها المقدسة مستلمين وصلينا بالروضة التى بين القبر المقدس والمنبر واستلمنا أعواد المنبر القديمة التى كانت موطأ الرسول ﴿ﷺ﴾ والقطعة الباقية من الجذع الذى حنّ إليه صلى الله عليه وسلم . . وهى ملصقة فى عمود قائم أمام الروضة الصغيرة التى بين القبر والمنبر . . وعن يمينك اذا استقبلت القبلة فيها . . ثم صلينا صلاة المغرب مع الجماعة(١٣) .

■ كل شىء فى هذا الوصف يبين أهمية الجزئيات الصغيرة فى زيارة يعدها كل مؤمن فرصة نفيسة لا يفوز بها الا المحظوظون . . فكل حركة وكل التفاتة وكل ما تقع عليه العين أو اليد له معنى خاص فى ذلك المقام . . هذا ما يستشف من رحلة ابن جبير الذى يمضى فى حديثه عنها فيقف وقفة طويلة على المسجد النبوى اذ يصفه وصفا دقيقا متحدثا عن كل جزء من أجزائه منتبها للجوانب الفنية فى هندسته وزخرفته . . ثم ينتقل بعد ذلك لوصف مشاهد المدينة الأخرى مثل مسجد حمزة والبقيع ومسجد قباء وأبواب المدينة وجبل أحد . . . الخ . . ثم يأتى المؤلف بوقائع تدل على المنزلة التى كانت للمدينة فى نفوس زوارها الكبار فيقول :

«ومن عجيب ما شهدناه من الأمور البديعة الداخلة مدخل السمعة والشهرة أن احدى الخواتين المذكورات ـ وهى بنت الأمير مسعود المتقدم ذكرها وذكر أبيها ـ وصلت عشى يوم الخميس السادس المحرم ورابع يوم وصولنا الى مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ راكبة فى قبتها وحولها قباب كرائمها وخدمها . والقراء أمامها والفتيان والصقالب بأيديهم مقامع



الحديد يطوفون حولها ويدفعون الناس أمامها الى أن وصلت الى باب المسجد المكرم. . فنزلت تحت ملحفة مبسوطة عليها ومشت الى أن سلمت على النبى ﴿ﷺ﴾ والخول أمامها والخدام يرفعون أصواتهم بالدعاء لها اشادة بذكرها. . ثم وصلت الى الروضة الصغيرة التى بين القبر الكريم والمنبر فصلت فيها تحت الملحفة والناس يتزاحمون عليها والمقامع تدفعهم عنها ثم صلت فى الحوض ازاء المنبر(١٤)

تلك صورة ناطقة عن الاحتفال الذى كان يحف بزيارة الكبراء للمدينة وهى تقدم لنا فكرة عن مدى الاجلال الذى ظل يحتفظ به ذلك المكان المقدس بعد مرور ستة قرون على الاسلام. . وتتجلى لنا تلك الصورة أوضح عندما يحدثنا ابن جبير عن أحد مجالس العلم بالمسجد النبوى:

■ «وقد وقع الايذان بوصول (صدر الدين) رئيس الشافعية الأصبهانى الذى ورث النباهة والوجاهة فى العلم كابرا عن كابر لعقد مجلس وعظ تلك الليلة - وكانت ليلة الجمعة السابع من المحرم - فتأخر وصوله الى هدء من الليل والحرم قد غص بالمنتظرين والخاتون جالسة موضعها. . وقد أعد لرئيس العلماء ذكور - وهو يعرف بهذا الاسم توارثه عن أب فأب - كرسياً بازاء الروضة المقدسة فصعده وحضر قراؤه أمامه فابتدروا القراءة بنغمات عجيبة وتلاحين مطربة شجية وهو يلحظ الروضة المقدسة فيعلن بالبكاء. ثم أخذ فى خطبة من انشائه سحرية البيان ثم سلك فى أساليب من الوعظ باللسانين وأنشد أبياتا بديعة. . ثم ختم مجلسه بأن قال: معشر الحاضرين قد تكلمت لكم ليلة بحرم الله عز وجل وهذه الليلة بحرم رسوله ﴿ﷺ﴾ ولابد للوعظ من كدية. . وأنا أسألكم حاجة ان ضمنتموها لى أرقت لكم ماء وجهى فى ذكرها فأعلن الناس كلهم بالاسعاف وشهيقهم قد علا. . فقال: حاجتى أن تكشفوا رؤوسكم وتبسطوا أيديكم ضارعين لهذا النبى الكريم فى أن يرضى عنى ويسترضى الله عز وجل لى. . ثم أخذ فى تعداد ذنوبه والاعتراف بها فأطار الناس عمائمهم وبسطوا أيديهم للنبى ﴿ﷺ﴾ داعين له باكين متضرعين. . فما رأيت ليلة أكثر دموعا ولا أعظم خشوعا من تلك الليلة(١٥).

شهادة تبين ما تبين عن المشاهد والمواقف البشرية التى لا تخلو من هيبة وجلال لما كان يكتنفها من صفاء روحى وصدق فى الاعتراف بالذنوب ورغبة فى التوبة وأمل فى الحصول على الرضا والقبول وهى مواقف ومشاهد ما كانت لتتم الا فى المدينة فى ينبوع الرسالة ومهدها. . فالمسلم حينما يغشى ذلك المقام يجد نفسه من حيث يشعر أو لا يشعر منساقا الى الاعتراف وكأنه يتخلص من عبء ثقيل يرهق كاهله.

وتظل المدينة مركز الاشعاع

■ فاذا صعدنا فى التاريخ الى قرنين بعد ذلك أى القرن الثامن نصادف أكبر رحالة عربى ابن بطوطة الذى جاب العالم المعروف فى عصره من مجاهل افريقيا السوداء الى الصين. . وكان أول حافز للرحالين المغاربة مثل ابن بطوطة، هو أداء فريضة الحج، ثم الجلوس فى حلقات كبار العلماء بالشرق فهو حينما وصل الى المدينة كان أول ما قاله عنها:

« وفى عشى ذلك اليوم دخلنا الحرم الشريف وانتهينا الى المسجد الكريم فوقفنا بباب السلام مسلمين وصلينا بالروضة الكريمة بين القبر والمنبر الكريم واستلمنا القطعة الباقية من الجذع الذى حن الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهى ملصقة بعمود قائم بين القبر والمنبر عن يمين مستقبل القبلة وأدينا حق السلام على سيد الأولين والآخرين وشفيع العصاة والمذنبين الرسول النبى الهاشمى الأبطحى محمد ﴿ﷺ﴾ وسلم تسليما وشرف وكرم وحق السلام على ضجيعيه وصاحبيه أبى بكر الصديق وأبى حفص عمر الفاروق رضى الله عنهما وانصرفنا الى رحلنا مسرورين بهذه النعمة العظمى مستبشرين بنيل هذه المنة الكبرى

حامدين الله تعالى على البلوغ الى معاهد رسوله الشريفة ومشاهده العظيمة المنيفة(١٦).

■ ويدخل ابن بطوطة بعد ذلك فى وصف المسجد وتاريخ بنائه وما طرأ عليه من اضافات وتغييرات وهى موضوعات معروفة لكن أهم ما ذكره المؤلف بالنسبة للمدينة فى عصره هو اقبال الناس على المجاورة بها حيث ذكر عددا من المغاربة اذ يقول:

المجاورون بالمدينة

منهم الشيخ الصالح الفاضل أبو العباس أحمد بن محمد بن مرزوق كثير العبادة والصوم والصلاة بمسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ تسليما صابرا محتسبا وكان ربما جاور بمكة المعظمة.. وكان فى ذلك العهد بمكة وزير غرناطة وكبيرها أبو القاسم محمد بن محمد ابن الفقيه أبى الحسن بن سهل بن مالك الأزدى وكان يطوف كل يوم سبعين شوطاً ومن المجاورين بالمدينة كرمها الله الشيخ الصالح العابد سعيد المراكشى الكفيف ومنهم أبو مهدى بمكة عيسى ابن حزرون المكناسى».

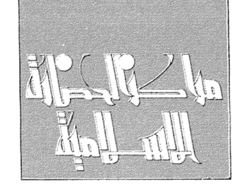
■■ والحديث عن هؤلاء المجاورين يشير بكل وضوح الى الدور الروحى الكبير الذى كانت تقوم به المدينة كملجأ لعدد من المسلمين الراغبين فى التنسك والفارين من الدنيا ومشاكلها وفتنتها.

ونقفز بعد ذلك أربعة قرون لنصل الى القرن الحادى عشر فنجد المدينة محافظة على نشاطها وازدهارها كمركز للحضارة الروحية الاسلامية.. ولا أدل على ذلك مما أورده عنها الرحالة المغربى أبو سالم العياشى المتوفى سنة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م فى رحلته المشهورة **«ماء الموائد»** اذ خصها بجزء كبير من تأليفه الذى لا يقل عن ثمانمائة صفحة وللعياشى صفحات مؤثرة تحرك الوجدان يتحدث فيها بأسلوب بسيط.. فهو حين يضطر لمفارقة الركب المغربى بقصد المجاورة يقول:

«ولما كان صبيحة يوم الأحد تهيأ الركب المغربى للخروج وخرج أصحابنا ضحى وودعناهم بالمسجد أمام الوجه النبوى ولم نزر معهم ورأيت أن ذلك هو اللائق فى الوقت وأن التوديع أمام وجه النبى ﴿ﷺ﴾ أدعى لحصول المراد لنا ولهم لرؤيته ﴿ﷺ﴾ ما يلاقى الكل منا من فراق الآخرة كل ذلك طلبا لحصول مرضاة الله ورسوله.. فعسى نفحة من نفحات جوده التى فى ضمنها خير الدنيا والآخرة تهب علينا وعليهم فتغمر كلامنا سائر الدهر.. والمنة لله ولرسوله فى كل ذلك علينا وعليهم وقلت بعد قضاء الحق الواجب من السلام عليه صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ان هؤلاء اخواننا نسبا ودينا.. وقد علم الله ما بيننا وبينهم من الألفة والمودة.. وما حملنا على فراقهم طلب دنيا ولا جاه بل حب مجاورتك.. ولا طابت أنفسهم بتخلفنا عنهم أيضا الا لإجلال قدرك.. فهم فى كفالتك يارسول الله حتى يصلوا الى أهليهم سالمين غانمين.. كما أنا فى جوارك دنيا وآخرة حتى نلقاك على الحوض مطمئنين آمنين وقد كمل الله رغبتنا فيهم وفينا فبلغوا على أحسن المآل وأقمنا على أجمل المراد حتى أقر الله عين الكل بعد ذلك بالاجتماع فى أوطاننا.. فنسأل الله أن يتم لنا البقية بالسلامة والعافية دينا ودنيا ويمن علينا بالعودة الى تلك البقاع الشريفة والموت بها على الملة الحنيفية(١٧).

بهذه المشاعر الرقيقة وهذا التجرد وخلوص النية يمضى العياشى فى حديثه عن المدينة ليتحدث عن مشاهدها ومزاراتها بالتفصيل والتدقيق مثل البقيع وما فيه من قبور الصحابة والصحابيات وكبار التابعين ومساجد المدينة وجبل أحد ومشهد حمزة والآبار التى كانت فى عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ وأودية المدينة وله تصوير مؤثر لوصول الوفود القادمة من بعض البلاد الاسلامية مثل الوفد المصرى والشامى والعراقى.

■ ولعل أهم ما تتضمنه رحلة العياشى الفصول الطويلة والمهمة التى خصصها للحديث عن علماء المدينة أو الذين لقيهم بها مثل الشيخ على بن محمد الربيع والملا ابراهيم بن حسن الكورانى الذى حلاه بتحليات كثيرة مثل **«محقق العلوم على اختلاف أنواعها»**



ومداوى أدواء القلوب مع تباين طباعها، والشيخ أحمد المقدسى الدجانى المدنى القشاشى الذى طالما أثنى عليه والشيخ ياسين بن غرس الدين الخليلى والشيخ ابراهيم بن الشيخ خير الدين والشيخ نور الدين الهندى والشيخ جمال الدين الهندى النقشبندى، وأحمد بن التاج رئيس الموقتين بالحرم الشريف ومحمد بن سليمان الرودانى العالم المغربى . . الخ[١٨] والقائمة أطول بكثير مما أوردنا وانما كان قصدنا من ذكر بعض الأسماء تقديم دليل ملموس على استمرار الدور العلمى للمدينة بعد مرور أحد عشر قرنا على الهجرة ورحلة العياشى تمدنا فى هذا الصدد بمعلومات أوفر وبراهين أوضح اذا أمعنا فى قراءتها.

■ وبعد ذلك بقرن ألف عبد الرحمن الانصارى المدنى المتوفى سنة ١١٩٥هـ كتاب «تحفة المحبين والأحباب فى معرفة ما للمدنيين من أنساب» وهو كتاب كما يدل عليه اسمه يدرس فيه أهم الأسر التى كانت موجودة بالمدينة فى عصره وعند تصفح الأسماء التى أوردها نجد من بينها المتأصل من المدينة كبنى الأنصار. . والمصرى كبيت أسعد أفندى والرومى كبيت الياس والأندلسى نسبة الى الأندلس والمغربى مثل بيت الأبار الفاسى ومن آسيا الوسطى كبيت الأزبكى والهندى مثل بيت الأطروش والكردى والتونسى . . الخ . . بحيث ان الكتاب يبرز الى أى حد بلغ سكان المدينة من المزج بين عناصر مختلفة واردة من مختلف أنحاء العالم الاسلامى[١٩].

■ من خلال استعراض بعض الظواهر والاحداث يتجلى لنا دور المدينة اذن متواصلا عبر القرون فى الجانب الروحى من الحضارة الاسلامية ولعله هو الدور الطبيعى الذى أراد لها الرسول ﴿ﷺ﴾ لما اختارها دارا لهجرته ومركزا لتنظيم الجماعة الاسلامية الأولى. . . استمر هذا الدور اذن بحيويته وفعاليته من العهد النبوى الى اليوم دون فتور وذلك بفضل الحج الذى يجمع بين المسلمين من كل الأصقاع للسلام على الرسول الكريم . . واجتماعهم فى حد ذاته كان وما يزال مكسبا للدين الاسلامى المبين للتاريخ والحضارة دون حساب مسبق وارتكازه على لقاء طبيعى تلقائى بين أفراد تربطهم نفس العقيدة. . . فالصمت الذى يحيط بذلك اللقاء فى جو الصفاء الروحى والمحبة والسلام هو أقوى من كل كلام بليغ فى المحافظة على القيم الروحية التى نادى بها الاسلام.

الهوامش

(١) ابن هشام: السيرة ٢/ ١١٩-١٢٣

(٢) فيما يخص دور المدينة فى العهد النبوى، المراجع كثيرة وأهم المصادر هى كتب السيرة المتعددة ومن المراجع الحديثة نشير الى كتاب م.ح. هيكل «حياة محمد» ومن بين المستشرقين الذين اهتموا بدراسة حياة النبى وأعماله والذين يجب قراءتهم باحتياط نذكر: مونتكمرى وات وجود فرواد مومين ومكسيم رود نسون. . الخ.

(٣) المسعودى: مروج الذهب - البخارى: الجامع الصحيح ٤/ ١٠٦

(٤) أحمد أمين: فجر الاسلام.

(٥) كتاب الأغانى لأبى الفرج الاصبهانى مليء بالمعلومات المفيدة فى هذا الصدد.

(٦) طه حسين: الفتنة الكبرى - يقدم فكرة عن موضوع الشورى والديموقراطية فى هذا العهد الجزء الأول من الكتاب الأول من تاريخ الاسلام.

(٧) ابن طباطبا: الفخرى فى الآداب السلطانية ص٢٤ - طه حسين: الشيخان.

(٨) أبو الفداء: المختصر فى أخبار البشر ١/ ٢٠٢

(٩) عياض: ترتيب المدارك الجزآن الأولان خاصان بعلم المدينة وترجمة الامام مالك - أحمد أمين: فجر الاسلام فيه فصول مهمة عن الحركة العلمية بالمدينة.

(١٠) عياض: ترتيب المدارك - ابن فرحون: الديباج المذهب

(١١) المقدسى: أحسن التقاسيم ص٦٧

(١٢، ١٣، ١٤، ١٥) ابن جبير: رحلة ص١٣٩

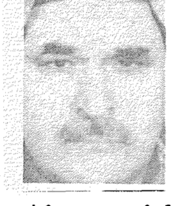
(١٦) ابن بطوطة: تحفة النظار

(١٧) أبو سالم العياشى: ماء الموائد ١/ ٢٣٦

(١٨) خصص المؤلف مالا يقل عن ٢٣٠ صفحة فى رحلته للشيوخ الذين لقيهم بالمدينة.

(١٩) عبد الرحمن الأنصارى: تحفة المحبين والأحباب المكتبة العتيقة تونس.

المسجد الأقصى



محمد محمد حسن شراب

■ بيت المقدِس، أو البيت المُقدَّس. . أو بيت القدس. . بضم الدال وسكونها. . الأرض الطيبة التى خصها الله بالبركة والتقديس فى أماكن متفرقة من كتابه العزيز: فقال تعالى ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾. . الآية. . وقد اتفق المفسرون على أن «المسجد الأقصى» هو بيت المقدس، وأن الأرض المباركة حوله، فلسطين أولا، ثم الأردن ثانيا، ثم بلاد الشام ثالثا، وقوله تعالى ﴿باركنا حوله﴾ قال الزمخشرى: يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبَّد الأنبياء ومهبط الوحى وهو محفوف بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة.

■ وقال تعالى فى قصة ابراهيم عليه السلام: **﴿ونجيناه ولوطا الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين﴾** [الانبياء/٧١]. قال المفسرون: هى الشام، وخص بها بعضهم فلسطين - بل هى فلسطين، لأن ابراهيم عليه السلام انما استقر به المقام فى فلسطين. . وأنجب ولديه اسماعيل واسحق فيها. . ودفن فى أرض فلسطين.

■ وقوله تعالى: **﴿باركنا فيها للعالمين﴾** لأن أكثر الأنبياء عليهم السلام بعثوا فيها فانتشرت فى العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهى البركات الحقيقية. ومثل: بارك الله فيها بكثرة الماء والشجر. . والثمر والخصب. . وطيب عيش الغنى والفقير. وروعة أن ابراهيم عليه السلام عندما خرج من العراق قيل له: الى أين؟ فقال: الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم. وقيل: ما من ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس.

■ وقوله تعالى: **﴿باركنا حوله﴾** و**﴿باركنا فيها للعالمين﴾**. . يدل على أن بركة الدين والدنيا حلت فى هذه الأرض منذ درج عليها البشر. وهذا يؤكد حقيقة تاريخية تقول: إن القدس ومسجدها الأقصى لم يكونا من بناء داود وسليمان عليهما السلام وإنما كان بناؤهما على أساس قديم.

بناء المسجد الأقصى

●● وفى تاريخ بناء المسجد الأقصى أقوال: فروى بعض العلماء أن أول من بناه الملائكة بأمر الله تعالى. وجاء فى الحديث الذى رواه مسلم وأحمد والنسائى عن أبى ذر سألت رسول الله ﴿ﷺ﴾: **«أى مسجد وضع أولا قال: المسجد الحرام قلت: ثم أى؟ قال المسجد الأقصى، قلت: وكم بينهما؟ قال: أربعون عاماً. . الحديث»**. . قال القرطبى: فيه



إشكـال وذلـك أن المسجد الحرام بناه ابراهيم عليـه السلام بنص القـرآن والمسجـد الأقصى بنـاه سليمان عليه السلام بنص الحديث الصحيح الـذى أخرجه النسائى وبـين ابراهيم وسليمان أيام طويلة أكثر من ألف سنة. قال: ويرتفع الإشكـال بأن يقـال: إن الآيـة والحـديـث لا يدلان على بنـاء ابـراهيم وسليمان ابتـداء بل ذاك تجديداً لما كان أسسه غيرهما وبدأه وقـد روى أن أول من بنى البيت آدم وعلى هذا فيجـوز أن يكـون غيره من ولـده وضع بيت المقدس من بعده بأربعين عاماً. وقال ابن حجر: ان آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير الى بيت المقدس وأن يبنى المسجد، فبناه ونسك فيه.

■ وقـال مجير الـدين الحنبلى فى كتـاب **«الأنس الجـليـل»**.. والحـديث الشـريف المتقدم وهذه الأقـوال تدل على أن بنـاء داود وسليـمان عليهـما السـلام المسجد الأقصى اينـما كان على أسـاس قديم لا أنهما المؤسسان له ـ بل هما مجددان وكـل قول من الأقـوال الواردة فى بناء المسجد الأقصى لا ينـافى الآخر فإنه يحتمل أن يكون بناه الملائكه أولا.. ثم جدده آدم عليـه الســلام.. ثم سام بن نوح.. ثم داود وسليـمان عليهـما السـلام، فإن كل نبىّ منهم بينـه وبـين الآخـر مدة تحتمل أن يجدد فيها البناء المتقدم مثله.

■ ولما كان المسجد الأقصى قديما قدم سكنى البشر على الأرض فإن مدينة القدس أيضاً لابد أن تكون مقـاربـة فى زمن بنـائهـا زمن بناء المسجد الأقصى.. وأقدم ما روى من التـاريـخ المـدون عن بنـائهـا وسكنى النـاس فيهـا أن «مكى صادق».. أحـد قبيلة اليبـوسيين (من الساميين العرب الكنعانيين) نزل بأرض بيـت المقـدس وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس وبالشام وسدوم وعدتهم اثنا عشر ملكـاً، فحضــروا إليـه فلما رأوه وسمعوا كلامه اعتقدوه وأحبوه حباً شديـداً، ودفعوا له مالا ليعمر به مدينة القدس فاختطها وعمرها فلما انـتهت عمارتهـا اتفقت الملوك أن يكـون «مكى صادق» ملكاً عليها وكنـوه بأبى الملوك وكانوا بأجمعهم تحت طاعته واستمر حتى مات بها وبـذلك تكون مدينة القدس من أقـدم البقع التى ذكرها التاريخ. آمنت بالله الـواحـد لا شريك له يشمل بعنايته جميع الخلق ذلك منذ نحو (٤٠٠٠) أربعة آلاف سنة. وبـذلـك أيضـاً يكـون العـرب الكنعانيون أقدم من قدس وتعبد فى هذه البقعة المباركة ودعوا ربهم عندها وذلك قبل أن يقوم سليمان بن داود عليه السلام ببناء هيكله بما يقرب من ألف سنة.

ومن هنا نعرف شيئاً من أسرار الحكـمـة الالهيـة فى الاسـراء بالـرسول محمد ﴿ﷺ﴾ من مكة الى القـدس ثم العـروج به الى السـماء، وذلـك للاشـارة الى أن القـدس أخت مكـة.. كلاهما مهبـط وحى ومهـوى أفئـدة المؤمنـين.. وكلاهما منبر للتوحيد ومركز اشعاع الهداية.

■ وقد بنيت بيت المقدس القديمة على تلال «الضهور» المطلة على قريـة «سلوان» من جهة الغرب ـ الى الجنـوب الشـرقى من الحـرم الشـريف.. وكانت محاطة بثلاثة أودية حيث يسهل الدفاع عنها.. وفى أسفل «الضهور» تقع «عين أم الدرج» النبع الوحيد الذى يقع فى القـدس القـديمـة.. وتقـع هذه العين فى قرية سلوان وتعرف أيضاً بعـين ستنـا مريم، وينـزل إليهـا بواسطة درجات توصلها الى كهف طبيعى ـ ومن هذا الدرج أخذت اسمها وقد ذكرها أبو العلاء المعرى فى شعره فقال:

وبعين سلوان التى فى قدسها
طعم يوهم أنه من زمـزم

■ والـوديـان الثـلاثـة التى تحيط بالمدينه من جهاتها الشرقية والغربية والجنـوبيـة هى: **«وادى جهنم»** واسمـه القـديم **«قـدرون»** وأمـا العـرب فيسمـونه **«وادى سلوان»** **و«وادى ستـى مريـم»** **و«وادى النـار»**. وفى الاعتقـاد أن عيسى عليـه السـلام رفـع منه.. وعليه ينصب الصـراط.. وفيـه قبـور الأنبياء. ويحيط بالمدينة من الجهة الشـرقيـة **«وادى الـربابة»** واسمه القـديم **«هنوم»** ويحيط بالمدينة من

ناحية الغرب والوادى يحيط بالمدينة من جهة الجنوب وأما جهتها الشمالية والشمالية الغربية فكانت مكشوفة ليس هناك عائق طبيعى يعيق الجيوش من الاستيلاء على البلدة ولهذا كانت معظم الحملات التى شنت عليها قد دخلتها من الشمال.

بيت المقدس ملتقى الأنبياء ومهبط الوحى ومسرى رسول الله ..

من أسماء بيت المقدس

■ وتناوبت على بيت المقدس - على مر العصور - أسماء كثيرة أقدمها الاسم الذى أطلقه عليها سكانها العرب الكنعانيون وهو **«مدينة السلام»** نسبة الى سالم، أو شاليم، أو شالم. وحرفت الأمم القديمة هذا الاسم فى نفوسهم فذكرها **«الأكاديون»** باسم **«أوروسالم»** وفى نقش مصرى قديم ورد بلفظ **«أوشاميم»** وذكرها اليهود باسم **«أورشليم»** وذكرها اليونان واللاتين باسم **«هيروسوليما»** وفى اللغات الأروبية الحديثة «جيروسالم».. وكلها مشتق من الاسم الكنعانى الأول.

■ وعندما أغار اليهود على فلسطين فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد أطلق القائد «يوشع» اسم «يبوس» على مدينة السلام ويبوس: زعيم القبيلة الكنعانية العربية التى استقرت فى فلسطين فى فجر تاريخها فى «مدينة السلام» وفى الجبال التى حولها

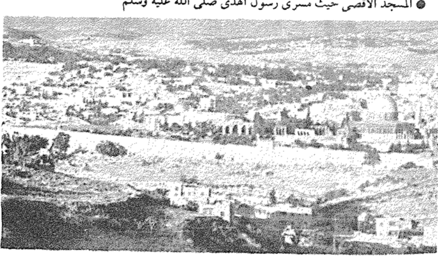
وعندما استولى داود على مدينة القدس أخذت اسم «مدينة داود لأنه جعلها مقر ملكه حوالى سنة (١٠٠٠) قبل الميلاد.

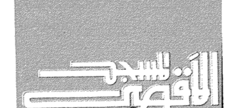
وفى العهد الرومانى أيام الامبروطور الرومانى «هدريان» سميت المدينة باسم «إيليا» نسبة الى أسرة هدريان المدعوة إيليا وبقى هذا الاسم مستخدماً حتى جاء الاسلام - وجاء ذكره فى العهد الذى أعطاه عمر بن الخطاب لأهل القدس. وأخيراً أخذت اسم «بيت المقدس أو «القدس».. وفى العهد التركى قيل «القدس الشريف».

■■ ظلت فلسطين - ومنها القدس - على مر العصور مهبط الوحى وملتقى دعوات الأنبياء والمصلحين - منذ هبطها نبى الله وخليله ابراهيم عليه السلام.. ثم اسحق ويعقوب.. وداود وسليمان.. وعيسى عليهم السلام. وهناك مئات الأنبياء ممن لم تذكر لنا المصادر أسماءهم.. وبقى الصراع بين الحق والباطل مستعراً فى مدد متقاربة لكثرة الموبقات التى كان الاسرائيليون يقترفونها ومجابهتهم دعوات الأنبياء بالباطل - كما حكى لنا القرآن طرفاً من أخبارهم وكانت آخر مفاسدهم - قبل الاسلام - تحريف الديانة اليهودية والإعراض عن دعوة عيسى عليه السلام. وكانت المسيحية قد ظهرت بادىء الأمر وسط البيئات الاسرائيلية ولكن التعاليم المسيحية كانت تخالف التعاليم اليهودية المحرفة تماما وذلك من وقائع الدلائل التى تشير الى ان (المسيح) لما بلغ الثلاثين من عمره أخذ يتجول فى فلسطين مبشرا بوحدانية الله ورأفته وحبه البشر.. وبشر بالثواب والعقاب.

■ ولما أخذت عظاته وتعاليمه تنتشر وتنمو بين الجماهير شعر زعماء

● المسجد الأقصى حيث مسرى رسول الهدى صلى الله عليه وسلم





اليهود ورؤساؤهم بها سيلحق بمكانتهم من المهانة، إذا لم يقفوا ويناهضوا هذا الدين الجديد فصب (المسيح) جام غضبه على كهنة الهيكل وغيرهم.. ومن هذا يقول انجيل لوقا: ولما دخل الهيكل - يقصد السيد المسيح - ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه، قائلا لهم: مكتوب أن بيتى بيت الصلاة، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص.. وفى انجيل متى «ودخل يسوع الى هيكل الله.. وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل.. وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام وقال لهم: مكتوب أن بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص».

فلقى السيد المسيح من اليهود تعنتا واستكبارا ولاقى أثناء دعوته أهوالا وشدائد وبخاصة من الكهنة ورؤساء الدين فاصطدم معهم بجدال عنيف حول مفاهيم الدين وأصول الشريعة الربانية التى جاء بها من قبله موسى عليه السلام، والتى حرفها أولئك الظالمون المجرمون، فضاقوا به ذرعا وقرروا التخلص منه وسعوا به لدى الحاكم الرومانى «بيلاطس» الذى كان حاكما على اليهود باسم الملك قيصر، وزينوا له دعواهم بأنه يريد أن يكون ملكا على اليهود وأنه يسعى لتقويض الحكم القائم.. ولكن الله لم يمكنهم منه، ورفعه إليه وشبه لهم أنهم صلبوه وما صلبوه وما قتلوه.

بيت المقدس ملتقى الانبياء

■ وعندما جاء الاسلام: وجه أنظار المسلمين الى بيت المقدس، فأخذت قلوب المؤمنين تتطلع إليه وتتوق نفوسهم الى شد رحالهم إليه. وقد بدأ التطلع الى بيت المقدس منذ السنوات الأولى لنزول الوحى حيث أسرى برسول الله ﴿ﷺ﴾ الى المسجد الأقصى.. وتم العروج منه الى السماء.. ونزل القرآن الكريم مخبراً عن هذه المعجزة التى تمت ومعللا الحكمة فى هذا الاسراء الى المسجد الأقصى بأنه مبارك حوله بركات الدين والدنيا. ثم نال المسجد الأقصى حظه من حديث رسول الله جاعلاً له ثالث ثلاثة مساجد تشد إليها الرحال - فقال عليه الصلاة والسلام: لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام.. ومسجدى هذا.. والمسجد الأقصى.. وفى رواية للبخارى «مسجد الحرام ومسجد الأقصى، ومسجدى» - تقدم المسجد الأقصى. وهذا الحديث مع ما سيأتى غيره من دلائل النبوة حيث أخبر رسول الله ﴿ﷺ﴾ بمكانة المسجد الأقصى قبل الفتوحات الاسلامية.. وفيه دعوة المسلمين الى جعله من أمكنة العبادة الاسلامية - وذلك بفتح ديار القدس لتكون أرضاً اسلامية لا يعلو فيها إلا صوت التوحيد.

والأحاديث فى فضل بيت المقدس والدعوة الى سكناها كثيرة منها: ما رواه الامام أحمد عن ذى الأصابع قال: **قلت يا رسول الله إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا؟ قال: عليك ببيت المقدس فلعله أن ينشأ لك ذرية يغدون الى ذلك المسجد ويروحون.**

وروى الامام احمد فى مسنده عن أمامة قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ **(لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من اللأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس.**

وفى فضل الصلاة ببيت المقدس روى الامام أحمد عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: **(فضلت الصلاة فى المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة.. وفى مسجدى بألف صلاة.. وفى مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة).**

وروى أبو داود فى سننه: أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ نهى أن تستقبل القبلتان ببول أو غائط. وعن نافع قال: قال رسول الله: **(لا تستقبلوا واحدة من القبلتين ببول أو غائط).**

وعن أم سلمة زوج النبى ﴿ﷺ﴾ أنها سمعت رسول الله يقول: **(من أهلّ بحج أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد**

الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة). وقد أحرم منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأحرم منه ابنه عبد الله.

وجاء فى كتاب «الملل والنحل» للشهرستانى (ج١/١٥) عند الحديث عن وفاة النبى ﴿ﷺ﴾ أراد أهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لأنها مسقط رأسه ومأنس نفسه.. وموطىء قدمه وموطن أهله وموقع رحله.. وأراد أهل المدينة من الأنصار دفنه فى المدينة لأنها دار هجرته ومدار نصرته.. وأراد جماعة نقله الى بيت المقدس لأنه موضع دفن الأنبياء ومنه معراجه الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام «الأنبياء يدفنون حيث يموتون».

●● هذا البيان القرآنى بأن الله بارك فى المسجد الأقصى وما حوله وإسراء الله بنبيه إليه ثم عروجه منه الى السماء. يضاف إليها البشارات النبوية بفتح الشام وبيان مكانة المسجد الأقصى بين المساجد الثلاثة واكب ذلك كله أو تبعه التنفيذ العملى بالسير تدريجيا نحو بيت المقدس، فما ان دانت أكثر قبائل الجزيرة بالاسلام حتى توجهت خطط الرسول عليه السلام لنشر الدعوة الى الشمال ففتح خيبر، ثم اتجه الى تبوك وكانت غزوة مؤتة متوغلة نحو الشمال فى الأراضى الأردنية اليوم، ثم كان أخيراً وقبيل وفاة الرسول عليه السلام ـ بعث أسامة بن زيد الذى تم أمره فى عهد أبى بكر الصديق وتوغل فى أرض فلسطين حتى تخوم الداروم (دير العلج) فى قطاع غزة. ولو كتب الله لرسول الله الحياة لكانت الى القدس إحدى غزواته.

صحابة نشروا العلم فى القدس

■ حلّ اسم «القدس» فى العهد الاسلامى محل ايلياء الرومانية ويروشالايم اليهودية، ولكن اسم «بيت المقدس».. كان أكثر دوراناً فى المصادر العربية وبعد أن تم الفتح، واستقرّ الأمر للمسلمين تتابعت وفود المؤمنين الى ديار بيت المقدس يذهبون إليه معلمين.. ويذهبون اليه عابدين.. ويؤمونه تلاميذ طالبين.. وهأنذا مخبر عن المدرسة الاولى من صحابة رسول الله الذين نشروا العلم الشرعى فى ديار القدس: **وأولهم**: عبادة بن الصامت الخزرجى الأنصارى أحد الاثنى عشر نقيباً ليلة العقبة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﴿ﷺ﴾: أول من ولى قضاء فلسطين وذهب الى فلسطين معلماً القرآن، وكان بايع رسول الله أن لا يخاف فى الله لومة لائم. قيل: إنه توفى فى فلسطين ـ منهم من قال توفى فى القدس ومنهم من قال: توفى بالرملة والأول أقوى لأن الرملة أقيمت زمن سليمان بن عبد الملك, وقيل: توفى فى خلافة عثمان. وقيل: إنه بقى حتى توفى فى خلافة معاوية سنة ٤٥هـ.. قال ابن سعد: جمع القرآن فى زمن رسول الله خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن

● الصخرة المشرفة: مكان وزمان المعراج الى السموات العلى



الصـامت، وأبى بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء، فلما كان زمن عمر كتب يزيد بن أبى سفيان أن أهل الشام كثير، وقد احتاجوا الى من يعلمهم القرآن ويفقههم فقال عمر: أعينونى بثلاثة: فقالوا: هذا شيخ كبير لأبى أيوب وهذا سقيم - لأبىّ. . فخـرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء. فقال: ابدءوا «بحمص» فإذا رضيتم منهم فليخرج واحـد الى دمشق وآخر الى فلسطين فأقام بها عبـادة وخـرج أبو الدرداء الى دمشق. . ومعـاذ الى فلسطين. . فمات معـاذ عام طاعـون عمواس وصار عبادة بعد الى فلسطين فمات بها. قال ابـن حجـر: ولعبـادة قصص متعددة مع معاوية وانكاره عليـه أشيـاء وفى بعضهـا رجـوع معاوية له وفى بعضها شكواه الى عثمان منه تدل على قوته فى دين الله وقيامه فى الأمر بالمعروف.

ومن الصحابة الذين سكنوا بيت المقدس: شمعـون أبـو ريحـانة الأزدى وهو مشهـور بكنيته - له صحبه وسماع ورواية وكان من الفضلاء الأخبار. سكـن بيـت المقـدس وقص فى المسجد الأقصى وقيل إنه توفى فى بيت المقدس.

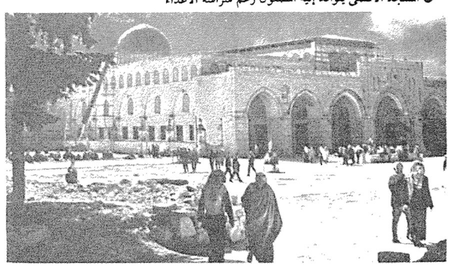
■■ ومـن الـصحـابـة: **فيروز الـديلمى**، وقال: ابن الديلمى، يكنى أبـا عبـد الله. . من أبنـاء فارس. . من فرس صنعاء الذين كان كسـرى بعثـهم الى قتـال الحبشة. ويعرف فيروز أيضاً باسم **«الحميرى»** لنزوله فى حمير ومخالفته إياهم - وفد على رسول الله وأسلم وهـو قاتـل **«الأسـود العنسي»** الـكـذاب الـذى ادعى النبـوة بصنعاء. وروى عن رسول الله، سكن فيروز بيت المقدس ومات بها فى خلافـة عثمان، وقيل فى خلافة معـاويـة. وذكـر مؤلف الانس الجليـل ولديه عبد الله والضحاك فقال: عبد الله بن فيروز الديلمى مقـدسى ثقـة - خرج له أبو داود والنسـائى وابن ماجـه. . ولـه أخ يقال له الضحاك ثقة أيضاً.

■■ ومن مشـهـورى الصحـابة الـذين سكنـوا فلسطين وبيت المقدس **«شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الخزرجى»** وهو ابن أخى حسان بن ثابت الشاعر. ولاه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل وعكف على العبادة والاجتهاد فى العمل. قال عبادة بن الصامت: كان شداد بن أوس ممن أوتى العلم والحلم وقال أبو الدرداء: لكل أمة فقيه وفقيه هذه الأمة شداد بن أوس. نزل فلسطين وسكن بيت المقدس، وتوفى بها فى آخر خلافة معـاويـة عام ٥٨هـ عن خمسة وتسعين عاما وقيل توفى سنة ٥٠هـ.

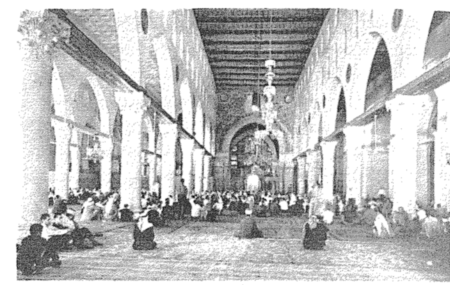
وفى كتـاب **«الأنس الجليـل»** وقـبر شداد ظاهـر ببيت المقـدس تحت سور المسجد الأقصى وله بقية وعقب فى فلسطـين والقـدس. ويعلى بن شداد: قال عنه صاحب الأنس الجليل: من الطبقة الثانية من تابعى أهل الشام، وحضر فتح بيت المقدس، وكان ثقة روى عنه جماعة.

■■ وممن سكن القـدس وروى الأحاديث فى فضلها **«ذو الأصابع التميمى»** من أهل اليمن من الذين نزلـوا الشـام ببيت المقدس. قال الهروى فى **«الاشارات الى معرفة الـزيـارات»** وخلف سور الحـرم القدسى من الشرق قبر شداد بن أوس الخزرجى. . وذى الأصابع التميمى.

■■ ومن الصحـابـة أيضا الذين



● المسجد الأقصى يتوافد إليه المصلون رغم شراسة الأعداء



● ترى الى متى يظل هذا المسجد تستبيحه أقدام الصهاينة؟

سكنوا بيت المقدس: **«مسعود بن أوس بن زيد»**. توفى فى خلافة عمر بن الخطاب ببيت المقدس. ومنهم: **«سلام بن قيس»** كان واليا لمعاوية على بيت المقدس ومات به ومنهم **«واثلة بن الأسقع»**، سكن الشام وكان منزله بالقرب من دمشق وهو من أهل الصفه ثم تحول الى بيت المقدس ومات بها.

■■ ومنهم أبو أبىّ بن أم حرام - عبد الله بن أبى ابن غنم بن مالك الانصارى وأمه أم حرام بنت ملحان خالة الصحابى أنس بن مالك - ربّاه خاله أو عمه عبادة بن الصامت. كان خيراً فاضلا صلى القبلتين مع رسول الله وسكن بيت المقدس وهو آخر من مات من الصحابة فيها وله عقب هناك.

■■ وأخيراً نذكر من الصحابة تميماً الدارى الذى كان يسكن ديار القدس قبل الاسلام ووفد على رسول الله مع قومه سنة تسع وأسلم وأقطعه رسول الله ﴿ﷺ﴾ قطائع فى ديار الخليل.. أقام بالمدينة مدة ثم عاد الى فلسطين وقبره معروف فى قرية بيت جيرين فى قضاء الخليل - وأخوه برير.. خلد اسمه فى قرية «برير» فى قضاء عنزة. وكان تميم يلقب: راهب عصره وعابد أهل فلسطين وله سوابق وكرامات.

علماء وفدوا الى بيت المقدس

ومنذ الفتح الاسلامى الى أن استولى الفرنجة على بيت المقدس شهدت القدس جماعات من أعيان التابعين والعلماء والزهاد لا يتسع هذا الموجز لاحصائهم - ولكننى أذكر نماذج منهم تدل على الحياة العلمية التى عاشتها ديار القدس إبان هذه القرون.. واذكر منهم من دخل زائراً قاصداً العبادة فكان له أثر ومن دخلها مستوطنا واجتمعت التلاميذ حوله.

■■ ومن مشاهير العباد الذين قصدوا المسجد الأقصى: أوييس بن عامر القرنى - من بنى قرن من جنوب الجزيرة: كان أحد النساك العباد المقدمين.. من سادات التابعين. كان يسكن القفار والرمال وأدرك حياة النبى ﴿ﷺ﴾ ولم يره ولقى عمر بن الخطاب فى الموسم فقال لعمر: قد حججت واعتمرت وصليت فى مسجد رسول الله وودت لو أنى صليت فى المسجد الأقصى فجهزه عمر وأحسن جهازه وأتى المسجد الأقصى وصلى فيه ثم خرج غازيا وتوفى سنة ٣٧هـ.

■■ ومن التابعين «عبيد» عامل عمر بن الخطاب على بيت المقدس لما وقع الطاعون فى جهات بيت المقدس (عمواس) كان عمر استعمله عليه فجعلت الجنائز تغسل وهو يصلى عليها.

■■ ومن التابعين «أبو نعيم المؤذن أول من أذن ببيت المقدس وعندما كان عبادة بن الصامت واليا على القدس أبطأ بصلاة الفجر فأقام أبو نعيم الصلاة فصلى فحضر عبادة وهو يصلى فصلى بصلاته.

■■ ومنهم «أبو الزبير المؤذن الدار قطنى» مؤذن بيت المقدس قال: جاءنا عمر بن الخطاب فقال: إذا أذنت فترسل.. واذا أقمت فأحدر.

■■ ومنهم **«أبو جعفر الجرشى»** روى عنه أنه قال: دخلت مع عبادة بن الصامت مسجد بيت المقدس فرأى رجلا يصلى واضعاً نعله عن يمينه أو عن شماله فقال له: لولا أنك تناجى ربك لعلوت رأسك بهذه العصا تفعل كفعل أهل الكتاب؟.

■■ ومن التابعين **«أم الدرداء هجيمة»** خطبها معاوية بن أبى

المسجد الأقصى

سفيان فأبت وقالت: سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله يقول: المرأة لآخر أزواجها.. فإن أردت أن تكونى زوجتى فى الجنة فلا تتخذى من بعدى زوجا. وكانت تأتى من دمشق الى بيت المقدس وكانت تجالس المساكين ببيت المقدس وتقيم به نصف سنة وبدمشق نصف سنة.

■ ومن التابعين **«العباد الزهاد» «قبيصة بن ذؤيب» و«عبد الله بن محيريز» و«هانىء بن كلثوم» و«ابن محيريز»** قرشى جمحى نزل بيت المقدس قال رجاء بن حيوة: إن فخر علينا أهل المدينة بعابدهم ابن عمر فإنا نفتخر بعابدنا ابن محيريز انما كنت أعد بقاءه أمانا لأهل الأرض.. ومات قبل المائة من الهجرة - وقد عرضت عليه امارة فلسطين فامتنع.. وممن قدم القدس مقاتل «بن سليمان» صاحب روايات التفسير.. واجتمع اليه خلق كثير من الناس يكتبون عنه ويسمعون منه... والامام الأوزاعى.. وسفيان الثورى.. ووكيع بن الجراح.. والامام الشافعى.. والامام الغزالى - ويقال إنه صنف كتاب إحياء علوم الدين فى القدس. وغير من ذكرت كثيرون توسع فى ذكرهم مجير الدين الحنبلى صاحب كتاب «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» فليرجع إليه من يريد التبسط فى هذا المقام.

وأما المدة التى تلت الفتح الصلاحى للقدس فقد عمرت بمئات من العلماء والقضاة والخطباء - بل ذكر مجير الدين الحنبلى فى القدس وحدها حوالى أربعمائة عالم ممن تصدروا للفتوى والتعليم والخطابة فى المسجد الأقصى. وذلك حتى عصر المؤلف المتوفى سنة ٩٢٨هـ.

■ ولكننى قبل أن أدع الحديث عن قوافل العلماء التى تتابعت فى ديار بيت المقدس لابد أن أذكر أنموذجا من تأثير مدرسة المسجد الأقصى وديار بيت المقدس فيما حولها من الأقاليم وأختار لهذا المثل أسرة (**آل قدامة**) التى نشأت وترعرعت فى ديار القدس ثم كان لها الفضل فى نهضة علمية دينية فى أكبر عواصم ديار الشام.. **«دمشق»**.

آل قدامة ودورهم فى النهضة

● آل قدامة: أسرة فلسطينية هاجرت الى دمشق من قرية «جماعين» قرب نابلس، وكان لها أثرها الواضح فى تاريخ الفكر الاسلامى خلال العصر المملوكى بكثرة من ظهر فيها من العلماء واستمرار نشاطها العلمى قروناً عدة. والجدّ الاعلى الذى حملت الاسرة اسمه هو **(قدامة بن مقادم بن نصر بن عبد الله المقدسى)**.. وكان من أهل قرية جماعين فى القرن الخامس الهجرى. وكان محمد بن قدامة ثم ابنه أحمد ثم حفيده محمد أبو عمر خطباء قرية جماعين حين غزا الفرنجة الصليبيون فلسطين سنة ٤٩٢هـ.. وقد عاشوا مع فلاحى الريف الفلسطينى فى اقطاع الأمراء الفرنجة ولكن (آل قدامة) كانوا يتزعمون مقاومة الفرنجة - وتمثلت مقاومتهم فى المزيد من التمسك بالدين والتقوى وتنبيه المسلمين الى الجهاد حتى كان أبناء القرى يجتمعون إليهم فى خطب الجمعة.. وكان لأقوالهم صدى طيب فى نفوس الفلاحين بسبب ما يعانونه من اضطهاد الاقطاع الفرنجى الذى كان يتقاضاهم الجزية أضعافا مضاعفة ويؤذى الناس بالضرب والحبس وقطع الأرجل.

● وحين تنبه الفرنجة الى نشاط الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة وعزموا على قتله هرب الى دمشق وكان ذلك سنة ٥٥١هـ - وكانت دمشق قد صارت لنور الدين محمود بن زنكى منذ سنتين.. وقد رافق الشيخ بعض أقربائه واستقروا فى ظاهر دمشق فى مسجد أبى صالح (خارج باب توما).. وانتسبت الأسرة الى القدس فقيل (المقادسة) لأنها الأشهر.. وضاق المسجد بعد ثلاث سنوات باللاجئين وكثرت عليهم المصاعب والامراض والمشاكل، بسبب كثرة عددهم ومذهبهم الحنبلى - وكان أكثر سكان دمشق من الشافعية فارتاد بهم أبو عمرو **(محمد بن أحمد)** منزلا آخر فى سفح جبل

قاسيون المطل على دمشق وبنى دارا دعيت (دير الحنابلة) وهي اليوم جامع الحنابلة. ومنذ سنة ٥٥٤هـ بدأ تاريخ جديد لآل قدامة وسميت البقعة التى نزلوها «الصالحية» باسم سكنهم القديم فى جامع أبى صالح.

■ توفى الشيخ أحمد جد الأسرة فى دمشق فتولى ابنه محمد الزعامة وهو الذى بنى مجد الجماعة ورسم لها خط الحياة العلمية الذى ظلت عليه فى القرون التالية - فقد بنى لنفسه مدرسة عرفت بالمدرسة العمرية على ضفة نهر يزيد فى سفح الجبل وظل يعمل على التدريس فيها طوال نصف قرن إلى أن توفى سنة ٦٠٧هـ.. وقد أدت زيادة الطلبة الى قيام مدرسة أخرى بناها ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى صهر أبى عمرو على باب «دير الحنابلة» لتكون دار حديث للغرباء ووقف عليها كتبه.. خلال ذلك أخذت سمعة آل قدامة فى التقوى وسمعة مدرستهم فى العلم تنتشران وأخذ تلاميذهم - فى القرآن والحديث والفقه - يتكاثرون.. **وكانت الأموال والأوقاف والهبات تتدفق على الجماعة المقدسية والمدرستين والأبنية القائمة حول «دير الحنابلة» فتحولت البقعة الى بلدة كاملة ذات أسواق ومنازل ومساجد هى «الصالحية» التى أضحت اليوم من أحياء دمشق الكبرى.. وكانت صالحية آل قدامة الحنابلة ترافق فى نشاطها النشاط السياسى والعسكرى والعلمى الذى عرفته دمشق أيام نور الدين، فصلاح الدين والملك العادل وأصبح المركز الذى أقامه آل قدامة للعلوم الدينية مركز اشعاع روحى يجتذب الاساتذة والطلاب على السواء.**

■ ولم يكن آل قدامة فى هذا الجهد وحدهم فإن نجاحهم كان قد أغرى مجموعة من الأسر الحنبلية القريبة لهم فى «جماعين» بالهجرة اليهم والدخول فى نشاطاتهم العلمية - وظلت هذه الهجرة قائمة فى العصر الأيوبى والعصر المملوكى الأول. وانتقل بالتدريج مجتمع قروى كامل من تلك البقاع المقدسية الى سفح جبل قاسيون بدمشق وتحول من العمل الزراعى الى النشاط العلمى وبرز منه عدد من العلماء يرتبطون بآل قدامة بالروابط العائلية، وحملوا مثلهم لقب «المقادسة».

■ **وأبرز تلك الأسر خمس**: آل عبد الهادى - وبنو سرور - وبنو السعدى - وبنو راجح - وبنو الرداوى. كما اجتذب آل قدامة بحركتهم العلمية النشيطة علماء الحنابلة من حران.. وبغداد.. ونابلس.. وبعلبك.. فجاءوا الى دمشق وشاركوا فى نشاطات المركز الحنبلى «الصالحى» ومن أبرز هؤلاء: ابن تيمية الحرانى (أحمد بن عبد الرحيم (٦٦١-٧٢٨هـ).. **كما أدى تأثير المركز الصالحى الى نقل المذهب الحنبلى الى مصر وبعلبك وغيرهما**... ومع ما أصاب هذا المركز العلمى من الضعف إبان هجمات المغول والتتار إلا أنه عاد الى نشاطه واستمر فى العطاء حتى زاره (ابن بطوطة) فى أواسط القرن الثامن الهجرى ووصف الصالحية بأنها مدينة عظيمة لها سوق لا نظير له وفيها مسجد جامع ومدرستان - ورأى مدرسة أبى عمر على نشاطها فى التعليم والجراية الكافية على طلابها بالمآكل والملبس.

■ إن مجموع العلماء الذين ظهروا من آل قدامة والأسر المتصلة بهم وذكرتهم كتب التراجم يزيدون فى العدد على عشرة ومائة شيخ نصفهم من آل قدامة (أسرة أحمد وابنه أبى عمر ٥٢ اسماً).. وحوالى الربع من بنى سرور بفرعيهم الشامى والنابلسى (٢٦ اسماً).. و١٤ اسما من آل عبد الهادى.. و١٢ اسماً من آل عبد الواحد.. والباقى من أسرة راجح ومن المرداويين.. وتتضمن هذه الاسماء عدداً من النساء العالمات - فقد مس النشاط العلمى نساء

تعددت الروايات التاريخية حول بناء المسجد الأقصى وهي تضافر بعضها

البيت القدامى وأدخلهن فى الجو العام لعلوم الحديث والفقه.. وسمع عليهن عدد من علماء العصر (انظر لهذا: القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لابن طولون) والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلى.

■ وهذه نبذة مما كتبه المؤلفون عن واحد من آل قدامة، وهو شيخ الاسلام «موفق الدين بن قدامة - أبو محمد عبد الله بن أحمد».. ولد فى جماعين سنة ٥٤١هـ وقدم دمشق مع والده وأهله درس على أبيه ثم سافر الى بغداد فدرس على الشيخ (عبد القادر الجيلانى) وعلى غيره - كما استفاد من علماء مكة حين رحلته اليها.

■■ ذكره سبط بن الجوزى بقوله: «لم يكن فى زمانه بعد أخيه (أبى عمر) أزهد ولا أورع منه. كان كثير الحياء عزوفاً عن الدنيا وأهلها متواضعاً محبا للمساكين.. من رآه كأنما رأى بعض الصحابة» - ثم قال: شاهدت من الشيخ أبى عمر وأخيه الموفق ونسيبه العماد ما نرويه عن الصحابة والأولياء - فأنسانى حالهم أهلى وأوطانى ثم عدت إليهم على نية الاقامة عسى أن أكون معهم فى دار المقامة.

■■ وقال الامام أبو العباس تقى الدين أحمد بن تيمية: ما دخل الشام بعدالأوزاعى أفقه من الشيخ الموفق. وللموفق تآليف كثيرة منها:

(١) فى أصول الدين: البرهان فى مسألة القرآن.. وذم التأويل.

(٢) فضائل الصحابة.. فى الفقه: الكافى فى أربعة مجلدات.

(٣) المقنع والعمدة وأخيراً المغنى فى عشرة مجلدات.

■■ قال الشيخ محمد رشيد رضا فى وصفه: أراد أن يكون كتابه «المغنى» فى فقه المسلمين كافة - فهو يذكر أقوال علماء الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار المشهورين كالأئمة المتبوعين ويحكى أدلة كل منهم واذا رجح مذهب الحنابلة فى كثير من المسائل فهو لا ينتقص غيرهم ولا يحمله التعصب على كتمان شىء من أدلتهم ولا على تكلف الطعن فيها كما يفعل أهل الجمود من المقلدين. فالمزية الأولى لكتاب المغنى أنه لخص لنا مذاهب فقهاء المسلمين المجتهدين بأدلتها فى أمهات الأحكام ومهمات المسائل فأغنانا عن مراجعة كتب المذاهب الكثيرة - وعن مراجعة كتب السنن والآثار - لمعرفة أدلتها. ومما قاله الشيخ رشيد رضا: إذا يسر الله تعالى لكتاب «المغني» من يطبعه فأنا أموت آمناً على الفقه الاسلامي أن يموت».

■ وقال العلامة محمد كرد على فى «خطط الشام» يصف المدرسة «العمرية»: تقع وسط دير الحنابلة بسفح الجبل إنشاء أبى عمر الكبير الحنبلى الزاهد المعروف بابن قدامة سنة ٥٥٠هـ وهو الذى نسبت الصالحية اليه لنزوله بمسجد أبى صالح بظاهر باب شرقى، وهو الآن خراب أكل النظّار عليها أوقافها واستباحوا أخذ خزانة كتبها المهمة. وفى تاريخ الصالحية أنها أكبر المدن بدمشق والصالحية لأنها مشتملة على ثلاثمائة وستين خلوة. وقال فى تاريخ الصالحية: إن أبا عمر بنى المدرسة ووالده الشيخ أحمد بنى المصنع ثم كثر البناء المتصل بالصالحية حول المدرسة حتى بلغ من القبلة حد المدينة ومن الشرق برزه الى الميطور - وبستان الميطور معروف بالقرب من جسر النحاس قرب حى الأكراد.

المدارس

■ هذه الحركة العلمية فى ديار بيت المقدس وتتابع مئات العلماء.. لابد أن يرافقها حركة تعليمية واسعة.. ولابد من توافد التلاميذ وطلبة العلم.. ولابد من نهضة مدرسية تضم هؤلاء الطلاب وتشجع العلماء على العطاء.. وقد ذكر المؤرخون خمسا واربعين مدرسة عمرت بعد الفتح الصلاحى حتى بداية العصر التركى - وكانت هذه المدارس مما أقامه الملوك والأمراء والأغنياء والعلماء - ولذلك يقول محمد كرد على: ولم يكتب لها البقاء كثيرا: لأنها كلها من عمل الأفراد - وعمل الأفراد مهدد بالوهن فى كل قرن.. ولو كانت من عمل الجماعات كمدارس الغرب فى بيت المقدس

المسجد الأقصى التقت في رحابه الأجيال المتعاقبة من الصحابة والتابعين ومن جاءوا بعدهم من العلماء والصالحين ..

نفسه لكتب لها البقاء أكثر ولكانت أحكم واعظم - ويقول: وأكثر هذه المدارس من البناء الحجرى الجيد وفيها يتجلى جمال الهندسة العربية . . وبعضها لم يقو على عوادى الأيام فتداعى فى عصر واقفه . . وبعضه مما سطا عليه أكلة الأوقاف فاضمحل بالطبيعة - لم تشفع فيه متانة بنائه واحكام بنيانه . . وأكثره مما صبر على الأيام وبقى الى الآن مثالا ناطقا بفضل البانين والواقفين - لكنه تعطل عما كان وقف عليه من التدريس والملازمة وكيف دارت الحال فعدد الباقى من مدارس بيت المقدس بالنسبة لما بقى من نوعه فى دمشق وحلب أكثر ولا يعلل ذلك إلا أن أرباب العدوان على الوقوف والأحباس لم يتيسر لهم أن يتسلطوا عليها وكان لهم من عناية غير المسلمين بمدارسهم ودياراتهم فى القدس عبرة وعظة.

المدرسة الصلاحية التى انشأها صلاح الدين الأيوبى: يقول الاصفهانى فى **«الفتح القسى فى الفتح القدسى»** فاوض السلطان جلساءه من العلماء الأبرار والاتقياء الأخيار فى مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للصلحاء الصوفية فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة «صندحنة» عند باب أسباط وعين دار البطرك - وهى بقرب كنيسة القيامة للرباط ووقف عليها وقوفاً وأسدى بذلك الى الطائفتين معروفاً.

■ يقال: إن كنيسة صندحنة بنيت فى أواخر القرن الخامس الميلادى - ويرى مؤلفا **«تاريخ القدس ودليلها»** أن ذلك من مخترعات أهل القرن الرابع بعد المسيح - ثم بنى على المكان دير للراهبات.

كما يقال: إن هذا المكان حول فى صدر الاسلام الى مدرسة - ولما ملك الفرنجة بيت المقدس أعادوها الى ما كانت عليه فى السابق . . وعلى كل حال: فإن المدرسة الصلاحية كانت من المدارس الراقية - فكان عميدها أو شيخها يعين من أشهر العلماء الأعلام ولا يجلس على كرسيها إلا بإذن من السلطان - وظلت هذه المدرسة تقوم بدعوتها خير قيام مدة طويلة وآخر من عرفناه من شيوخها على بن حبيب الله بن محمد الشافعى المقدسى وكانت قبله على ابن عمه السيد محمد جار الله - فى القرن الثانى عشر للهجرة «سلك الدرر ٢٠٩/٣» . . وقد وهب السلطان عبد المجيد العثمانى هذه المدرسة لفرنسا اعترافاً بجميلها لمساعدته فى حرب القرم المشهورة عام ١٨٥٦م فعمرها الرهبان المسمون بالآباء البيض وجعلوها مدرسة وفى الحرب العالمية الأولى عمل جمال باشا من المدرسة الصلاحية (كلية علمية دينية) أتى لها بالأدوات المطلوبة من المانية وعين لها علماء عرفوا بفضلهم وعمق دراساتهم وبعد خروج العثمانيين من القدس أعيدت الى الآباء البيض وهى اليوم مدرسة وفيها متحف وكنيسة.

■ ومن مدارس بيت المقدس، قبل العصر التركى **«المدرسة الفارسية»** بجوار المسجد الاقصى منسوبة لوقف المدرسة الفارسية التى شرقى المسجد . . وقفها الامير فارس البكى - وهى عامرة فيها دار كتب المسجد الأقصى . والمدرسة «النحوية» بانيها الملك المعظم عيسى سنة أربع وستمائة - كان يدرس فيها الكتاب لسيبويه. والمدرسة «النصرية» وعرفت بالغزالية نسبة لأبى حامد الغزالى - وقد اعتكف فيها وأتم تأليف كتابه **«إحياء علوم الدين»** ثم أصبحت زاوية لقراءة القرآن والاشتغال بالنحو. والمدرسة «التنكزية» واقفها الامير تنكز نائب الشام . . وكانت مدرسة عظيمة ليس فى المدارس أتقن منها عمرت سنة ٧٢٩هـ . . وكانت لا تزال عامرة الى عهد قريب وفيها مقر المحكمة الشرعية.

■ ونظرة سريعة فى سبب بناء هذه المدارس والوظائف التى تؤديها: نجد أن الدافع اليها الغيرة على العلم وبث الفضائل . . وكانت

مدارس متخصصة - منها ما اختص بتدريس مذهب فقهى كالشافعي والحنبلي والمالكى: ومنها ما اختص بتدريس النحو.. ومنها ما اختص بتدريس القرآن.. ومنها ما اختص بتدريس الحديث - وهكذا.. وكان فى كل مدرسة الشيوخ والمعيدون.. وقد أدت وظيفتها فى وقتها على خير الوجوه حتى أضحت القدس موئل العلماء والطلاب يدلك على ذلك كثرة من تلقّب «بالمقدسى» من العلماء. ومن المعروف ان نسبة العالم الى البلدة تدل على أنه أخذ منها العلم أو أفاد أهلها من العلم. فلابد من الأخذ والعطاء اذا لم تكن نسبته الى البلد بالولادة والحياة الكاملة.. واذا كانت هناك بقية من العلم والعلماء فى العصر التركى فيرجع ذلك الى امتداد أثر هذه المدارس الى العصر التركى - حتى شهدت القدس نوعاً من الحياة العلمية مع ضعف التعليم وأدواته فى كافة أقطار العرب فى هذا العصر ما عدا بعض المراكز التى فيها المساجد الكبرى التى كانت تُعد مدارس عليا للتعليم - مثل

«القاهرة وجامعها الازهر.. ومكة ومسجدها الحرام.. والمدينة ومسجدها النبوى.. ودمشق ومسجدها الأموى.. وأخيرا القدس ومسجدها الأقصى».

فهذه المراكز وأمثالها لم يكد ينقطع التعليم والعلماء فيها - قد يضعف أحياناً وقد يقوى أحياناً ولكنه موجود بصورة أقوى مما هو موجود فى الاماكن الأخرى. ولذلك فإن بدايات النهضة العلمية والأدبية فى العصر الحديث كانت على يد هؤلاء الرجال الذين عاشوا فى المدن الكبرى التى تنعم بوجود المساجد الكبرى.

خزائن الكتب

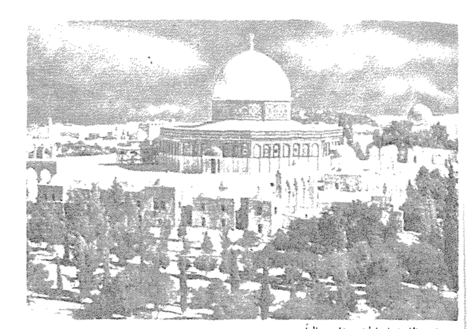
● **اما خزائن الكتب فى ديار بيت المقدس فقد عدها المؤرخون من أهم الخزائن فى ديار الشام فى العصر الحديث.. وفى ديار بيت المقدس خزائن كتب عامة وخاصة كثيرة. فأما العامة: فأشهرها خزانة المسجد الاقصى.. فى القدس ويبدو من مراجعة فهارسها أنها تحتوى على كتب دينية مخطوطة قدر عددها بألف مخطوط.. كالمصاحف والربعات.. وكتب أكثرها فى العصرين المملوكى والتركى.. وفى الخزانة أيضا كتب متفرقة فى الادب والفقه على المذاهب الأربعة والتفسير والحديث.**

■ ولعل أنفس ما حوته الخزانة مخطوط كتاب «نشق الأزهار فى عجائب الأقطار» للمؤرخ المصرى ابن اياس (٨٥٢-٩٣٠هـ).. ومخطوط «تلخيص المتشابه فى الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم» لأبى بكر الخطيب على بن ثابت البغدادى المتوفى سنة ٨٥١هـ.. ومخطوط كتاب «الأقاليم» للاصطخرى.

وفى الخزانة أكثر من عشرة آلاف كتاب أكثرها مطبوع - وفيها نصف مصحف قديم بخط كوفى كتب عليه «**كتبه محمد بن الحسن بن الحسين ابن بنت رسول الله**».. واحدى ثلاث نسخ من مصحف مجزأ ثلاثين جزءاً كتبها بيده أحد ملوك المغرب «**ابن عبد الحق**» على رق - وهى مجلدة على الطريقة المراكشية وموضوعة فى صندوق مزخرف بالميناء على الطريقة الاندلسية.. ومن خزائن الكتب فى القدس «المكتبة الخالدية» التى أنشأها فى القدس راغب الخالدى أحد أعيان القدس بمشورة الشيخ طاهر الجزائرى ومعاونته وتحتوى المكتبة على عشرة آلاف كتاب ثلثاها مخطوط والثلث من نوادر المطبوعات القديمة فى العلوم العربية والاسلامية.

ومن نوادر مخطوطاتها:

«**المدهش**» للحافظ أبى الفرج ابن الجوزى و«**الشعور بالعور**» لخليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ فى ذكر العلماء الذين أصيبوا بفقد إحدى عينيهم. و«**قهوة الانشاء**» لابن حجة الحموى. و«**اختصار السيرة النبوية**» لمحى الدين بن عربى. وكتاب «**منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر فى خصائص الملك الناصر**» وهو المعروف بالمدبجات لعبد المنعم الجليانى المتوفى سنة



● ويظل نداء الحق يرتفع عالياً

٦١٣هـ. و«مختصر حياة الحيوان» لجلال الدين السيوطى. وكتاب «نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين» لمرعى الحنبلى المتوفى سنة ١٠٣٣هـ. وكتاب «اتحاف الأخصا فى فضائل المسجد الأقصى» لمحمّد أبى شرف الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٠٦هـ. وكتاب «شاناق فى السموم والترياق» لشاناق الهندى نقله من لغته الهندية الى الفارسية (منكه الهندى) ونقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهرى ـ وهو فى معرفة السموم والترياق.. وهى نسخة ملوكية ـ كما يقول: محمد كرد على. وكتاب «تأويل مشكل الأحاديث والرد على الملاحدة والمعطلة وأهل الأهواء المبتدعة» من املاء أبى بكر محمد بن حسن بن فورك المتوفى سنة ٤٠٦هـ.. ومن خَزائن الكتب المهمة التى كانت موجودة فى ديار بيت المقدس ـ خزانة المفتى فى غزة.. والخزانة الاسلامية فى يافا.. وخزانة أبى نبوت ـ وفى نواحى حيفا خزانة دير الكرمل.. ومن الخزائن الخاصة فى القدس.. خزانة عبد الله مخلص.. وفى عكا ـ خزانة جامع الجزار.. وفى نابلس خزانة آل الجوهرى ـ وخزانة آل صوفان.. وفى صفد خزانة آل النحوى.

المدارس ودورها

■ قلت قبل قليل: إن المدارس التى أنشأها الأيوبيون والمماليك. وان وجود المسجد الأقصى هما اللذان جعلا الحياة العلمية مستمرة فى العصر التركى ـ ولولا المسجد الأقصى وبقية تلك المدارس لما كان فى العصر التركى ضوء علم يهتدى الناس به والدليل على ذلك التقارير والدراسات التى كتبها المؤرخون عن التعليم فى أواخر هذا العصر: يقول الدباغ التعليم على الاجمال ضعيف فى فلسطين مثله فى معظم الممالك العثمانية ـ بل هو فى فلسطين أضعف مما فى سواها، ويصدق ذلك على المدارس الوطنية الأميرية ونخص الكلام بالقدس ـ لأنها أرقى سائر مدن فلسطين فى التعليم، وليس فيها من المدارس الكبرى الوطنية الأميرية إلا المدرسة الدستورية لخليل سكاكينى ومدرسة روضة المعارف للشيخ محمد الصالح الحسينى، ومدرسة اعدادية للحكومة ـ وكلها تشبه المدارس الابتدائية، وقس على ذلك سائر مدارس فلسطين الوطنية وليس فى فلسطين مدرسة كلية وطنية ـ أما الأجانب فلهم فى فلسطين مدارس كبرى لتعليم أهل تلك البلاد.. ومع ذلك فإن الذى يتتبع كتب التراجم للقرن العاشر.. والحادى عشر.. والثانى عشر الهجرى.. يجد عشرات العلماء الأعلام ممن ينسبون الى بيت المقدس وأرباضها ـ من هؤلاء العلماء: محمد بن ابراهيم بن جماعة من مواليد القدس سنة ٨٣٣هـ ونشأ وتعلم فيها، قالوا: إنه أخذ العلم عن شيوخ عائلته وبلده.. وصار شيخا للصلاحية.. وخطيبا للمسجد الأقصى وضمت إليه وظيفة القضاء.. وتوفى فى القرن العاشر. ومن أعلام القرن العاشر فى القدس: محمد بن الأمير ناصر الدين ابن أبى شريف ـ عالم بالأصول.. وصفه صاحب «شذرات الذهب»: «الشيخ الامام شيخ الاسلام ـ ملك العلماء

المسجد الأقصى

الأعلام، وله مؤلفات فى الفقه والعقيدة ومن انشاده فى بيت المقدس بعد غيبته عنها مدة طويلة:

أحيى بقاع القدس ماهبت الصبا
فتلك رباع الأنس فى زمن الصبا
ومازلت من شوقى إليها مواصلا
سلامى على تلك المعاهد والربى

■ ومن أعلام القرن العاشر فى بيت المقدس: العليمى عبد الرحمن مجير الدين الحنبلى قاضى قضاة بيت المقدس ـ منسوب الى على بن عليم المدفون فى قرية الحرم فى شمال يافا وهو صاحب كتاب «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل».

■ ومن أعيان القرن الثالث عشر: الشيخ محمد بن محمد بن محمود بن جيش المقدسى المعروف بابن بدير توفى سنة ١٢٢٠هـ قالوا: إنه كان فريد عصره فى الديار المقدسة يبدى ويعيد مدى الأيام.. ويدرس ويفيد بما يفيد الأنام. وذكره الجبرتى وقال إنه سكن بالحرم القدسى يدرس ويعقد الحلقات واحبه الناس والوجهاء والوزراء.

بيت المقدس فى القرن العشرين

■ اما بيت المقدس فى العصر الحديث ـ القرن الرابع عشر الهجرى ـ العشرين الميلادى فإننا يمكن أن نعده سبب حياة الوطن الفلسطينى ـ إذا عددنا الوطن الفلسطينى جزءاً حيا من جسم الوطن العربى الاسلامى. وإنه لكذلك إن شاء الله تعالى مهما ادلهمت الأحوال وتكالبت عليه الأعداء وانفضت عنه الأصدقاء.. فكان القدس ومسجده الأقصى منطلق حركة جهاد.. ومنطلق نهضة علمية.. كان منطلق حركة جهاد لأن قداسة المسجد الأقصى التى آمن بها أهل ديار بيت المقدس هى التى كانت تدفعهم دائماً الى مواصلة الجهاد لطرد الأعداء.. وكان موضوع قداسته يلهم الخطباء والشعراء والأدباء منابر لدفع الناس الى الجهاد..

وكانت الثورات من أجله أولى الحركات الجهادية فى فلسطين ـ فكانت ثورة البراق دفاعاً عن حائط البراق المقدس الذى يدعى اليهود ـ لعنهم الله ـ امتلاكه.. ومن أجله عقد المؤتمر الاسلامى فى القدس الذى دعا إليه مفتى القدس الحاج أمين الحسينى وحضره عشرات من زعماء العالم الاسلامى لنصرة القدس وللحفاظ على القدس.

■ كانت ثورة الشيخ عز الدين القسام ـ ومن أجل القدس توافد المجاهدون سنة ١٩٤٧م ـ من مصر والشام والعراق والسعودية.. وعندما وقعت فلسطين كلها تحت حكم الأعداء سنة ١٩٦٧م أصبح من الممكن لأبناء فلسطين أن يؤموا القدس: من قطاع غزة ومن فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م.. ومن الضفة الغربية ـ فكانت فيه مدرسة جهادية يجتمع الناس فيها من كل صوب وبخاصة أيام الجمع والأعياد.. وفى شهر رمضان وفى مناسبات المولد النبوى والاسراء والمعراج ـ فكان هذا التجمع يلهب حماس الناس ويدعوهم الى الجهاد المقدس.. وتخرج منه جيل الانتفاضة الحالية التى مضى علي قيامهم ما يقارب السنة ـ تقدم الشهداء فى كل يوم لأن الشباب يسمعون كل يوم النداء من منابر المساجد **«حى على الجهاد»**..

■ وقد عرف الأعداء ما للمسجد الأقصى من القداسة فى نفوس الناس فأخذوا يكيدون له ويحاولون إزالته ـ وكانت البداية سنة ١٩٦٨م عندما دبر اليهود الحريق المشهور الذى التهم نصف المسجد الأقصى أو يزيد ـ ثم تابعوا كيدهم له بالتنقيب تحت جدرانه ليسقط الباقى وتزول آثاره. ولكن أنى لهم ذلك والمسجد الأقصى فى قلوب المجاهدين إن تساقطت جدرانه وهوت سقوفه فهى مرسومة فى قلب كل مواطن وإذا أزالوا جدرانه وسقوفه فإنهم لن يستطيعوا إزالة أرضه الطيبة المباركة وسوف تبقى مسجداً مباركاً من حوله للمسلمين.

■ فى رحاب الأقصى فى العصر الحديث: كانت مدرسة انبتت عددا من الأعلام فى دنيا الدعوة والأدب والشعر واللغة والفقه.. ومن مشاهير العلماء الذين ظهروا: الشيخ يوسف اسماعيل النبهانى المتوفى سنة ١٩٣٢م ـ من مواليد

قريـة اجـزم فى لواء حيفا . . كان شاعـراً مبدعاً وخص شعره بمدح الـرسـول عليه الصلاة والسلام ، واسم ديـوانه **«العقود اللؤلؤية فى المدائح النبوية»** . . وترك لنا أكثر من ثلاثين مؤلفا فى الفقه والحديث والسيرة ، قال عنه شكيب أرسلان كان النبهـانى من أشعـر شعـراء عصـره . . وقال عنه النشاشيبى : لولا ضيق أغـراض شعره لوضعته فى صف أحمـد شوقـى . . ومـن القرية والاسرة نفسها ظهر الشيخ تقى الدين النبهانى ـ العالم الداعية المشهـور كان له أثر كبير فى جيل كبير .وترك تلاميذ أشداء فى قول الحق .

ومن أبناء القدس : محمد اسعاف

النشـاشيبى أديب العـربيـة الذى قدم للغـة القـرآن أجل الخدمات حيث بقى ينافح عنها حياته كلها أمـام دعـوات المستشـرقـين ودعاة العامية . ومن أشهر كتبه «الاسلام الصحيح» الذى كان له وقع طيب فى نفـوس أهـل عصـره . . وكان النشاشيبى يمتلك مكتبة من أكبر المكتبات فى أيامه . . وصفه الزيات يوم موتــه بأنــه لم يكن فى الأمـة مثله . . وليس له نظـير إلا أعلام العصـر العباسى كالمبرد والجاحظ وابن قتيبة . . توفى رحمه الله سنة ١٩٤٧م .

ومن أعلام ديار بيت المقدس :

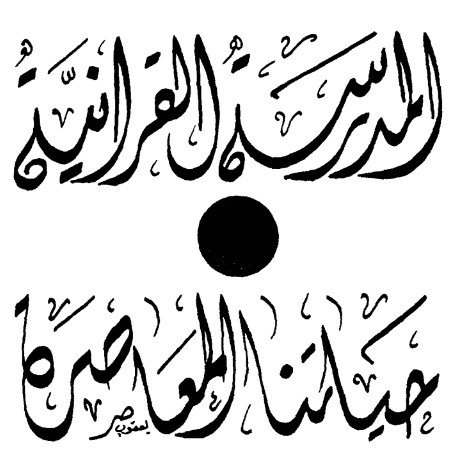
الشيـخ العـلامـة عبد الله غوشة الذى بقى سنوات يلقى دروسه من المسجـد الأقصى وينقلهـا المذياع الى كل بقاع الأرض . . ومن ديار بيت المقـدس : العـلامة المجاهد محمد عزة دروزة من أبناء نابلس . جمع بين الجهـاد من أجل القضية المقـدسـة «فـلسطـين» وبـين التأليف . . وترك لنا مؤلفات فريدة فى طرق تأليفها منها كتاب السيرة النبوية مستخلصة من كتاب الله الكـريم . . ومن مؤلفـاته : تفسير القـرآن الكريم . الذى اعتمد فيه ترتيب نزول الآيات القرآنية ـ وغير ذلك من الكتب فى التاريخ القديم والحديث .

قلـت : إن للمسجد الأقصى أثراً فريـداً فى احياء الروح الاسلامية على مرّ الـعـصـور . . وكـما أن قداسته عند المسلمين من أسباب تجريـد حملات الأعـداء عليـه فى الحروب الصليبية الأولى والحروب الصليبيـة الحـديثـة كذلك كانت قداستــه توحى الى المسلمـين فى فلسطـين بالجهاد والعلم والتقوى والتمسـك بالعقيدة الاسلامية . . وكـان وجوده سببا فى وجود أعلام المجاهدين من العلماء ـ ومن هؤلاء الاعـلام الـذين اتخـذوا المسجـد الأقصى شعـاراً لدعـوة استـاذنـا واستاذ مجاهدى الانتفاضة الحديثة الشيخ سليم سالم شراب رحمه الله ـ حيث كان له أثـر كبير فى تربية الأجيـال المسلمـة فى طول البلاد وعرضها . . لم يقتصر جهاده على بلده خان يونس ـ فى قطاع غزة ـ بل عم نشـاطـه الأراضـى الفلسطينيـة المحتلة سنة ١٩٤٨م وفى جميع قرى ومدن الضفة الغربية أمضى زمنـا طويـلا وهـو يبنى المساجد فى كل قرية ـ بل فى كل مكان يجتمع الفلاحون فى مزارعهم ويقى يعد الدعاة والخطباء ويرسل التـلاميـذ الى الجامعات والمعاهد الاسلامية ثم يعودون الى الوطن مسـلحـين بالـعـلم الاسـلامى النافع . . حارب الموبقات وقضى على تجارة الخمـور . . وحول دور السينـما الى مكتبـات اسـلامية فضاق به اليهود وكادوا له . . وفقد المسلمـون بوفـاتـه استاذا ومجاهداً فبكته قلوب الناس قبل عيونها .

■ وبعد : فقد انتقيت ما كتبت من بحر زاخر من المعارف التى يمكن أن تسجـل فى موضـوع المسجـد الأقصى وهو موضوع قد لا يوفى فى كتاب . . فإذا وقفت عند هذا الحد فلعلمى أن حد المقـال لا يحتمـل أكثـر من ذلك . . ومن أراد المزيد فعليه بالمراجع التالية :

المراجع

(١) الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل .
(٢) طبقات ابن سعد جـ٧ .
(٣) الموسوعة الفلسطينية .
(٤) بلادنا فلسطين ـ لمصطفى مراد الدباغ
(٥) خطط الشام : لمحمد كرد على .
(٦) من أعلام الفكر والأدب فى فلسطين ـ ليعقوب العودات .
(٧) أعلام فلسطين ـ محمد حادة
(٨) معجم البلدان : لياقوت الحموى .
(٩) معجم ما استعجم للبكرى .
(١٠) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ـ للغزى .
(١١) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ـ لابن حجر .
(١٢) الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع ـ للسخاوى .
(١٣) معجم بلدان فلسطين : محمد شراب .



حوار

منصور محمد العمرى

● **قضية مطروحة للنقاش:**

هل فقد العالم الاسلامى المدرسة القرآنية . . وإلى الأبد؟؟ وما تأثير ذلك على قضايا الأمم والشعوب . . وعلى حياة الناس؟؟

■ **علماء الدين . . يشخصون الداء . . ويصفون الدواء:**

● مناع القطان: علينا أن نصحح المسار بالكشف عن مفاهيم الاسلام الحضارية.
● عبد الحليم عويس: المسلمون أخطأوا فى فقه القرآن ومعطياته الكبرى.
● محمد الدهش: لا أوافق على مبدأ: «فقدان المدرسة القرآنية» فى كافة الأقطار، وعلى الأمة الاسلامية ترسم الهدى المستمر من كتاب الله وسنة نبيه.
● عبد الرحمن آل فريان: ليس هناك طريق للرجوع . . إلا بتصحيح العقيدة والأخلاق.
● ابراهيم أبو عباة: يجب توفير الامكانات المادية والبشرية للمدرسة القرآنية.
● ناصر السعيد: على العلماء أن يقوموا بدورهم ويتحملوا مسؤولياتهم.

■ يعانى العالم الاسلامى - فى كثير من أقطاره - من فقدان المدرسة القرآنية التى كانت المنبع والأساس، وفى حالة وجودها فهى فى حاجة الى التنظيم والتطوير، الأمر الذى أدى الى فقدان الأمة ما كانت تتميز به من حضارة وثقافة.. وغدت الأمة ناقلا ومقلدا، وتابعا فى الفكر والاسلوب، ومعتمدا على الأفكار المستوردة والقيم البالية.

■ ورأت «المنهل» أن تطرح هذه القضية على بساط البحث.. لتستطلع آراء المختصين، وأصحاب الرأى، ورواد الفكر، واضعة نصب عينيها البحث للاجابة عن سؤال:

●● كيف يتم تغيير المسار..؟ وكيف تعود المدرسة القرآنية الى سابق عهدها من مجد وقوة؟.

وكانت أولى الاجابات التى تلقيناها من فضيلة الدكتور مناع القطان، الأستاذ بجامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية الذى قال:

■ إن شخصية المسلم تتميز بمقوماتها المنبثقة من صميم الاسلام وأصول الشريعة وانما يكتسب المسلم هذه المقومات بالتربية السديدة التى يتلقى فيها مفاهيم الاسلام الصحيحة، ونظرته الصائبة الى: الكون.. والانسان.. والحياة، ثم يكون التزامه بهذه المفاهيم ليعطى بسلوكه الشخصى، النموذج الأمثل لشخصية المسلم.

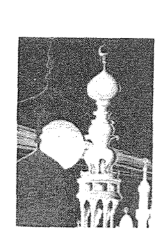
فهما عاملان أساسيان، إليهما يرجع بناء شخصية المسلم: العامل العقدى الفكرى، والعامل السلوكى العملى.

■ ويوم ان كانت الأمة الاسلامية تقيم حياتها على نهج الاسلام.. عقيدة.. وشريعة.. ومنهج حياة، تميزت هذه الأمة بخصائصها الفكرية والثقافية والحضارية، وكانت أمة عزيزة الجانب، موفورة الكرامة.

وكان أبناؤها متميزّين بسماتهم الشخصية، معتزين بانتمائهم الى الاسلام وإلى أمته، يرون أنهم رواد البشرية وقادتها الى الهدى والخير، فلا يقلدون غيرهم إلا بالقدر الذى يستفيدونه من ضروب المعرفة، ثم يكون البناء.. والابتكار.. والابداع.

وحين دب الضعف الى هذه الأمة أصاب النفوس ما أصابها من الوهن فقلدت غيرها.. وتهاونت فى مقومات شخصيتها.. وبهرتها حضارة الآخرين.. فانقادت لهم على غير هدى.

■ والضعيف دائما يقلد القوى والمغلوب يقلد الغالب، واليوم - والعالم الاسلامى يشهد الصحوة الاسلامية - يجب أن نصحح هذا المسار.. بالكشف عن مفاهيم الاسلام الحضارية.. ومناهجه التى تحقق الرقى والتقدم فى كل عصر.. وتوعية شبابنا المسلم بهذه الحقيقة حتى يستعيد ثقته فى الاسلام ويؤمن ايمانا راسخا «كما آمن الأسلاف» بأن هذا الدين بمصادره التشريعية الثرية - يعنى بمطالب الحياة فى كل زمن، ويلبى حاجة البشرية فى كل جيل وهو سبيلنا للنهوض من كبوتنا، واستفادة





الشيخ مناع القطان



د. عبد الحليم عويس



الشيخ محمد الدهش

د. ابراهيم أبو عباة



الشيخ ناصر السعيد



فالاسلام ـ كان ولا يزال ـ سفينة نوح فى كل طوفان.

■ أما الدكتور عبد الحليم عبد الفتاح عويس ـ الكاتب الاسلامى المعروف ـ فيقول:

المدرسة القرآنية تعبير جميل أؤيده، وأملى ألا تكون وظيفتها حفظ القرآن.. بل حفظ القرآن.. ودراسة علومه، ومن أهمها: فقه السنة الكونية.. وفقه الحضارة.. والسنن الاجتماعية والنفسية.

■ وأنا أرى أن المسلمين لم يخطئوا فى تحفيظ القرآن فقط كعملية استظهارية بل أخطأوا فى فقه القرآن ومعطياته الكبرى.. وعندما درسوه. درسوه دراسة تقليدية جزئية خالية من الأبعاد الحياتية والحضارية.. وكان هذا أكبر أسباب ضياع شخصيتهم.. وأنا أرى أن تصحيح المسار لن يتحقق إلا من طريقين:

(أ) ـ طريق التركيز على حفظ القرآن.. نصفه على الأقل لكل مثقف ومتعلم.. وكامله فى المعاهد والكليات الاسلامية ـ مع دراسة شيء من الحديث الشريف.. والتفسير البيانى والمجازى والقيمى.

(ب) ـ دراسة السنن النفسية والاجتماعية والكونية والتربوية.. وقصص الأولين السابقين فى القرآن بروح منهج «تفسير التاريخ».. ومنهج «التعرف على الحكم الكبرى» وأن توضح وتغرس الصلة الوثقى بين الدراسات القرآنية وعلوم الحياة.. فالقرآن منهج للحياة وتربية للفرد والمجتمع والحضارة.. وليس مجرد كتاب دينى أو لاهوتى.

لم تفقد المدرسة فى بعض الأقطار

أما الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدهش الأمين العام لجماعات تحفيظ القرآن الكريم فيقول: «ان العالم الاسلامى يعانى من آثار فقدان المدرسة القرآنية فى كثير من أقطاره إلا أن عبارة «فقدان المدرسة القرآنية» لا أوافق على تحققها فى جميع الأقطار. ذلك أن كثيرا من المدن الاسلامية لم تفتقد فيها المدرسة القرآنية فى يوم من الأيام مثل: مكة المكرمة والمدينة المنورة.. والقاهرة ودمشق وبغداد وكراتشى واستانبول وصنعاء.

لكن الفقدان الحقيقى: هو ما حدث فى التطبيق على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى والذى يكثر بين حين وآخر وفى قطر دون قطر، ولوجود المستشرق (المستعمر) الكافر أثر بالغ فى تخلف التطبيق فى الأجيال الماضية، كما أن الانحياز والتبعية للشرق أو الغرب لا يقل أثرا عن سابقه فى الأجيال الحاضرة، إلا من رحم الله.

■ وبلادنا السعودية ممن رحم الله ـ بفضله ورحمته ـ فسلمت من استرقاق الكافر، كما سلمت من التبعية.. لهذا كان لتدريس القرآن الكريم محل الصدارة فى «عصر الكتاتيب» وعصر «الدراسة النظامية» بل توجهت بعض الجامعات مثل «جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية» الى ايجاب حفظ القرآن الكريم كاملا ـ كما دخلت علوم القرآن الكريم فى مراحل التعليم وطعمت المناهج بما يخصها من نصوص كتاب الله وسنة رسوله ﴿ﷺ﴾.. وسيرة الخلفاء الراشدين.. والقواد الفاتحين.. والحكام العادلين.. والعلماء والدعاة المصلحين.

وخلاصة القول: فى تصحيح مسار الأمة الاسلامية أراها فى:

■ ترسم الهدى المستمد من كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة نبيه التى طبقتها الامة الاسلامية فآمنت فى أوطانها وصحت فى عقولها وأبدانها ورغد عيشها ومن كان فى نعمة فليحافظ على بقائها بشكرها ومن كان فى نقمة فليعد الى المنهج القرآنى العظيم، فسيهديه الى سعادة الدارين. **﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم﴾**.

الرجوع للدين والعقيدة

■ ويشير الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل فريان رئيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض الى أنه ليس هناك طريق إلا بالرجوع الى الله سبحانه وتعالى.. وتصحيح العقيدة والاخلاق.. وتلاوة القرآن والعمل به. ولا تستقيم أحوال العالم، ولا يطيب العيش لهم إلا بالرجوع الى دينهم وعقيدتهم وتعلم القرآن وتعليمه كما كانت سيرة سلفنا الصالح رضى الله عنهم.

جفوة بين شباب الأمة

■ أما الدكتور ابراهيم بن محمد أبو عباة مدير المركز الاسلامى الافريقى بالخرطوم فيقول:

«لا شك أن هناك جفوة بين شباب الأمة وبين منابع العزة والكرامة ـ كتاب الله العزيز ـ فلا تكاد تجد له فى أغلب مناهج التعليم فى البلاد المختلفة ذكرا أو أثرا ففقدنا بهذا ذلك الجيل القرآنى الفاعل.. القائد، وخرج لنا جيل ضعيف التكوين، هزيل النشأة تربى على ثقافات مختلفة.. وإن كنا نرى فى بعض البلاد اهتماما شعبيا وشخصيا بالمدارس القرآنية، ولكنها قليلة الامكانات.. بدائية التعليم.. لا يمكن أن تخرج لنا الجيل الذى نريد.

■ والحل فى رأيى هو أن تهتم الأمة ـ بكل أجهزتها الرسمية والشعبية ـ بالمدرسة القرآنية الحديثة، وأن توفر لها كل الامكانات المادية والبشرية مستخدمة كل وسائل العصر التقنية، كالكمبيوتر وغيره، لتوصيل المعلومة وتسهيل تعليمها للناشئة «فخيركم من تعلم القرآن وعلمه».

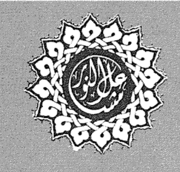
التنظيم والتطوير المفقود

■ ويقول الشيخ ناصر بن عبد الرحمن السعيد عميد شؤون المعاهد الخارجية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

■■ لا أظن أن العالم الاسلامى يعانى من فقدان المدرسة القرآنية، بقدر ما يعانى من عدم تنظيمها وتطويرها فالمدرسة القرآنية موجودة فى كل جزء من أجزاء العالم الاسلامى ولكنها تتفاوت قوة وضعفا، وتختلف من بلد الى بلد ـ والاختلاف فى هذا ليس فى سمو الغاية ونبلها ولكنه فى طريقة التنفيذ ونوعية التنظيم.

■■ ولكى تؤدى هذه المدارس ـ المتوفرة ولله الحمد فى جميع بلدان المسلمين ـ دورها وتعود الى مجدها وقوتها أرى أن يقوم العلماء والحفاظ بدورهم ويتحملوا مسئولياتهم بوضع أسس صحيحة وواعية لهذه المدارس تنطلق من رؤية شاملة لاحتياجات العالم الاسلامى، وتغنى عن المبادىء والنظريات المستوردة الغريبة عن مجتمعاتنا البعيدة عن عاداتنا وتقاليدنا.

■ فالعالم الاسلامى فى حاجة الى الداعية الحافظ لكتاب الله.. المطلع على ما يدور حوله من ثقافات مختلفة ـ وصراعات عقدية ـ وأطماع استعمارية.. كما هو فى حاجة الى القائد الملهم.. والجندى المطيع.. والطبيب الحاذق.. والمهندس البارع.. الخ.



على طريق الهدى

من خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أيها الناس: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت. ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل. ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فإن الله جعلنى له خازنـا وقاسماً إنى بادىء بأزواج رسول الله ﴿ﷺ﴾ فمعطيهن، ثم المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وأصحابى، ثم بالأنصار الذين تبوّأوا الدار والايمان من قبلهم، ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، فلا يلومن رجل إلا مُناخَ راحلته، إنى قد بقيت فيكم بعد صاحبى فابتليت بكم وابتليتم بى، وإنى لن يحضرنى من أموركم شىء فأكله الى غير أهل الجزاء والأمانة فلئن أحسنوا لأحسننّ إليهم ولئن أساءوا لأنكلنّ بهم».

■ «الحمد لله أعزّنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيّه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألّف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا فى البلاد وجعلنا به إخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها والشكر عليها، . فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم وإياكم والعمل بالمعاصى، وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة، ولم ينزعوا الى التوبة إلا سُلِبُوا عزّهم وسُلّط عليهم عدوّهم. أيها الناس: إن الله قد أعزّ دعوة هذه الأمة وجمع كلمتها وأظهر فَلْجَها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين».

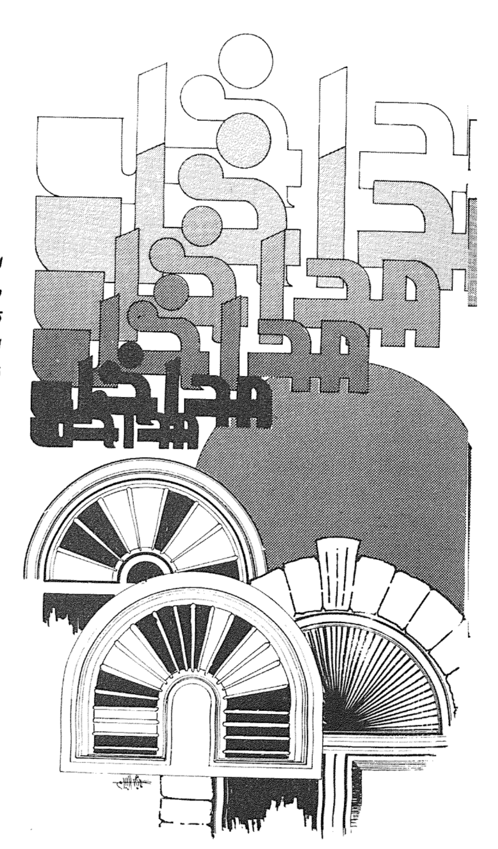
وخطب أيضا فقال:

أيها الناس: «إنه أتى عليّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن إنما يريد به الله وما عنده، ألا وإنه قد خيل الى أن أقواما يقرأون القرآن يريدون به ما عند الناس ألا فأريدوا الله بقراءتكم وأريدوه بأعمالكم فإنما كنا نعرفكم إذ الوحى ينزل واذ النبى صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فقد رفع الوحى وذهب النبى صلى الله عليه وسلم، فإنما أعرفكم بما أقول لكم، ألا فمن أظهر لنا خيراً ظننّا به خيراً، وأثنينا به عليه ومن أظهر لنا شراً ظننّا به شراً، وأبغضناه عليه اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طلعة وإنكم إلّا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية إن هذا الحق ثقيل مرىء وإن الباطل خفيف وبىء. وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة وربّ نظرةٍ زرعت شهوة وشهوة ساعةٍ أورثت حزناً طويلاً».

■ اللهم إنى أشهدك على أمراء الأمصار أنى إنما بعثتهم ليُعلمّوا النّاسَ دينهم وسُنّة نبيهم وأن يقيموا فيهم فيئهم وأن يعدلوا فإن أشكل عليهم شىء رفعوه اليّ».

ياأيها الناس: إنى والله ما أرسل عمالا ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا اموالكم ولكنى ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم، فمن فعل به شىء سوى ذلك فليرفعه اليّ، فو الذى نفس عمر بيده لأقصنه منه».

انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر



«المساجد» مهبط النفحات الربانية ومحط ملائكة الرحمة ومحاريب ذكر الله . . ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون القرآن الكريم ويتذاكرون آياته فيما بينهم إلا وحفتهم الملائكة ونزلت عليهم الرحمة .

وميراث رسول الله يوزع فى المساجد وميراثه العلم .

المسجد فى أيامه الأولى تعددت أغراضه فهو: مكان الذكر والعبادة . . وهو مكان العلم والمعرفة وملتقى العلماء والعارفين . . وهو مكان انطلاق الدعوة الى الله سبحانه . . إلى الحق المبين . . وهو مكان تدارس أحوال المسلمين . . المسجد إذن هو أول بناء فى الاسلام . . وهو أول إشعاع نورى ينطلق الى قلوب المؤمنين . . وتلتقى قلوب المؤمنين فى أنحاء العالم الاسلامى كله فى المساجد .

تطوير

دور المسجد لخدمة الدعوة الدينية

المساجد بيوت الله فى الارض شرفت من بين بقاع الارض بنسبتها اليه . قال سبحانه ﴿وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا﴾.

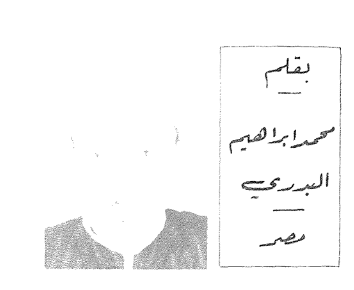
وعمارتها بتهيئتها التهيئة الكاملة لأداء وظيفتها من حيث البناء والاثاث والموقع الصحى وكذا عمارتها باقامة الشعائر الدينية وتعليم الناس شئون دينهم وتحفيظ القرآن الكريم . . كل ذلك امارة الايمان بالله واليوم الاخر. فهى معلم اسلامى له مكانة فى الامة الاسلامية . قال تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله﴾ .

وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: قال الله عز وجل **«ان بيوتى فى الارض المساجد وان زوارى فيها عمارها»** رواه ابو نعيم .

من اجل ذلك طالبنا ربنا ان نعطيها حقها من التقدير والتكريم . . وأن نجعلها خالصة لعبادته وذكره . . وان نعدها الاعداد الذى يرغب فى الاقبال عليها والمكث فيها . . وذلك بتطهيرها واظهارها بالمظهر اللائق بجلالها وعظمة رسالتها قال تعالى : ***﴿فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال﴾*** (النور/٣٦) وقال : ***﴿واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت آلا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود﴾*** (الحج ٢٦١).

أول بيت وضع فى الارض

قال تعالى : ***﴿وما خلقتُ الجن والإنسَ الا ليعبدون﴾*** (الذاريات/٥٦) . . وقال جلت قدرته ***﴿وهو الذى جعل لكم الارض ذلولا ، فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه﴾*** (تبارك/١٥) وقال: ***﴿يا أيها الذين آمنو إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون. فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾*** (الجمعة٩،١٠) . . ان أول واجب على الانسان فى هذه الحياة أن يتعرف على الله عز وجل وأن يؤدى له حقه فهذه وظيفة الانسان الاولى وحتى يستطيع أن يؤدى هذا الواجب كان العمل فى كسب الرزق من طرقه الحلال أمرا واجبا، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب. . من هنا وحتى يتأكد ذلك عمليا فى واقع حياة البشر كانت الاماكن التى توحى للانسان بالاقبال على الله والتعرف عليه لها هذا الشأن فى الارض وكان المسجد الحرام أول بيت وضع للناس حتى انه قد روى فى قوله تعالى : ***﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى***



للعالمين﴾.

ولأهمية المسجد فى حياة المسلمين كان أول عمل قام به الرسول بعد وصوله فى هجرته الى المدينة أن بنى مسجد قباء وهو المسجد الذى قال الله فيه ***﴿لمسجدٌ أسس على التقوى من أول يوم أحقُّ أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهرّوا والله يحب المطَّهرين﴾*** (التوبة/١٠٨).

المسجد مدرسة الاسلام الأولى

■ والمسجد اول مدرسة فى الاسلام.. تبنى الاجيال وتصنع الابطال.. وتعدهم خير اعداد وعن طريقه يقوم كيان الامة الروحى.. كما أنه الاساس لدعم وجودها المادى والمسلم سيما الطهارة - الحسية والمعنوية. وحسب المصلى ان يتطهر لكل صلاة بحيث لا تقبل صلاته الا اذا كان طاهر الثوب والبدن والمكان الى جانب طهارته من الحدث الاصغر بالوضوء والاكبر بالغسل. وهناك الطهارة المعنوية التى تتعلق بالجوارح كي لا يقترف بها المسلم اثما او يرتكب منكرا ويدنسها بمعصية - كما تتعلق بالقلب بحيث لا يحمل غلا ولا حقدا ولا حسدا لأحد من خلق الله.

■ وفى المسجد يتدارس المسلمون كتاب الله ويتلونه.. ويؤدون الشعائر الدينية باقام الصلاة وذكر الله عز وجل.. وتبصير المترددين على المسجد فى شئون دينهم.. وصبغهم بالصبغة الاسلامية لتكون لهم سلوكا فى حياتهم وحتى لا يجرفهم تيار الرذيلة فيقضى عليهم.

فرسالة المسجد على هذا تعليمية تخلص الانسان من عار الجهل وتخلع عليه لباس المعرفة والعلم.. وهى تربوية تخلع على من ينتفع بها لباس الفضيلة..

وهو يطهر الانسان الذى يعتاده باداء الصلاة فيه من الانانية وحب الذات. وهذا ايضا اثر بالغ الخطورة فى حياة المجتمع حين يتخلص من هاتين الرذيلتين. قال تعالى: ***﴿فى بيوت أذن الله أنْ ترفع ويُذكر فيها اسمه يُسبح له فيها بالغدو والاصال*** رجال ***لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار﴾*** (النور/٣٦،٣٧). وانهم يذكرون جلال الله وعظمته فى كل شؤونهم ويراقبونه فى جميع اعمالهم. وذلك مدعاة الاحسان والاتقان. كما أن اثر ذلك على الانتاج ونجاح الاعمال وانتشار ألوية الحب التى تُظلُّ المجتمع لا يخفى على من القى السمع وهو شهيد.

المسجد وادواره الاجتماعية

كان المسجد برسالته له دوره الاجتماعى الذى يحقق له فى الحياة عزته وكرامته ويصله بكل الحب والود بالحياة من حوله.

تطوير

دور المسجد لخدمة الدعوة الدينية

ولعل اهم شيء فى حياة المسلم هو علاقته بربه وكيف يوثقها . . وكان المسجد الاساس لهذه العلاقة بما يؤدى فيه من الشعائر . وفيه ايضا وفى رحابه ذابت كل الفوارق المادية وساديت روح التعاون على الخير حتى رأينا المجتمع المتكافل الذى يغذيه سيد الخلق صلوات الله عليه بما يبنى فيه عاطفة البرّ ويزكى روح الانسانية ويتسامى بآدمية الانسان عن العبودية لغير الله من مال أو غيره ـ أنه مجتمع الاخوة الذين يعيشون كالجسد الواحد يأخذ قويهم بيد ضعيفهم ويعين غنيهم فقيرهم دون نظر الى مثوبة من الخلق او جزاء من الناس . فحسبهم أنهم استجابوا لقول رسول الله فى قوله «المسلم اخو المسلم» .

●● وفى رحاب المسجد كانت تفد على رسول الله ﴿ﷺ﴾ الوفود من المسلمين وأهل الكتاب ـ فقد استقبل فى المسجد وفد عبد القيس كما استقبل نصارى نجران . . كما كان يلتقى فيه بأصحابه فى كل امر عظيم يستشيرهم ويشركهم فى تقرير ما يهمهم فى السلم وفى الحرب على سواء .

وكان من بين الصحابة نفر ملازمون للرسول ﴿ﷺ﴾ ينقلون عنه للمسلمين أقواله وأفعاله ولم يكن لهم دار ولا مأوى ، وانزلهم الرسول ﴿ﷺ﴾ فى المسجد وكان يجالسهم ويؤنسهم بالحديث اليهم والتخفيف عنهم وكانت اقامتهم فى قسم من المسجد أطلق عليه اسم «**الصفة**» ومكانه محدد الى الآن فى مسجد الرسول عليه السلام ، ولقد بلغوا سبعين على رأسهم أبو هريرة ـ كما قدم رهط من عكل عليه فجعلهم فى الصفة مع هؤلاء بل كان عبد الله بن عمر ينام فى مسجد النبى وهو شاب أعزب (رواه البخارى) .

وقام المسجد بدور رائد فى جمع التبرعات ومعونة المحتاجين فقد وفد على رسول الله ﴿ﷺ﴾ قوم اجتابوا النهار . النهار كساء من صوف مخطط ، ومعنى اجتابوا لبسوا) وقد خرقوها فى رؤوسهم « تقلدوا السيوف عامتهم بل كلهم من مصر فتمعر وجهه (أى تغير) لما رأى بهم من الفاقة فأمر بلالا فأذن فاقام ثم صلى ثم خطب فى الناس حاثا لهم على رعاية الرحم وتقديم الخير فانهالت التبرعات من الدراهم والدنانير والثياب والبر والتمر حتى تكون كومان عظيمان من الطعام والثياب فتهلل وجه النبى ﴿ﷺ﴾ وأعطى القوم حتى سروا (رواه مسلم) . . . كما كان يجمع الصدقات والاموال العامة فى المسجد ويوزعها على المستحقين . ورد عن أنس رضى الله عنه انه عليه السلام «أتى بمال من البحرين فامر بنثره فى المسجد وكان أكثر مال أتى به ولما انتهى من الصلاة وزعه كله ولم يبق منه شيئا . .

وقد اتخذ الرسول عليه السلام المسجد للقضاء واصدار الاحكام عندما ترفع اليه قضية للفصل فيها على نحو ما جاء فى الملاعنة التى ورد فيها عن سهل بن سعد ان رجلا قال يا رسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتلاعنا فى المسجد وأنا شاهد .

والقرآن الكريم يقص علينا أمر داوود ونبأ الخصم الذين تسوروا عليه المحراب فكان المسجد بذلك محراب العبادة كما هو أيضا محراب العدالة كما كان شريك بن عبد الله يقضي فى مسجد الكوفة وبينما هو جالس ذات يوم فى مجلس الحكم تقدمت اليه امرأة وهي تقول استجير بالله وبك يا ناصر المظلومين . فقال لها شريك : من ظلمك . قالت الامير موسى بن عيسى عم أمير المؤمنين المهدى . قال القاضي : وكيف؟ قالت ـ عدا على بستاني وضمه الى أرضه واختلط نخلي بنخله وزرعي بزرعه حتى أصبحت لا أعرف بستاني من بستانه . . فاستدعي القاضي الامير وسأله عما تدعيه المرأة فاجاب : صدقت ، فقال له شريك القاضي : اذن ترد ما أخذت منها وتعيد اليها بستانها كما كان . فقال : سمعا وطاعة فقال القاضي للمرأة : هل بقي لك شيء قالت لا وبارك الله عليك وجزاك خيرا .

وكان صلى الله عليه وسلم يصلح بين المتخاصمين

فى المسجد. ولقد حدث أن كعبا تقاضى ابن ابى حدرد دينا كان عليه فى المسجد فارتفعت اصواتهما حتى سمعها رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو فى بيته فخرج اليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى يا كعب - قال لبيك يا رسول الله قال: ضع من دينك هذا واومأ اليه أى الشطر. قال: فعلت يا رسول الله قال: قم فاقضه.. وقد اجاز العلماء ذلك مع النصيحة بعدم رفع الصوت فانه مكروه حتى بالعلم - كما قال مالك - مراعاة لحرمة المسجد.. لكن ابا حنيفة اجاز رفع الصوت بالعلم ولو كان هذا التصالح فى مكان مخصص ملحق بالمسجد لكان متفقا على جوازه.. وكان صلى الله عليه وسلم يعلن النكاح فى المسجد كما رواه الترمذى وذلك لاشهاره فى اكبر اجتماع بالمسلمين.

■ لقد رأينا ابا بكر رضى الله عنه حين اطلت الفتنة بقرنها وارتد مانعو الزكاة يعلن فى المسلمين مواجهتهم من المسجد. ولما ترامت الاخبار الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ ان قريشا تحشد جيوشها لحرب رسول الله فى أحد كان تقرير مبدأ الحرب فى المسجد بعد ان استشار اصحابه رضوان الله عليهم.

المسجد فى حياتنا المعاصرة

■ وبعد فهذه رسالة المسجد فى صدر الاسلام تصوغ الحياة المثلى وتعد المسلم لما فيه خير الحياة وخير ما بعد هذه الحياة فما هى رسالة المسجد اليوم؟

ان المجتمع المعاصر له مشاكله ومتطلباته بحكم التطور الحضارى.. والتقدم العلمى.. وسهولة الاتصال بين الاقطار والشعوب.. وانتقال العادات والتقاليد والمشاكل من مجتمع الى آخر. يستطيع المسجد ان يقوم فيه بدور بناء من تشريعات تستهدف كرامة الانسان وسعادته.

■ ان دور المسجد فى دفع عجلة الرخاء.. والتقدم الحضارى.. والقضاء على التخلف الاقتصادى والعلمى.. امر له خطره حيث ان شعار الدعوة الاسلامية الايمان مع العمل الصالح الذى يصل الانسان بالله ويبنى على اساس من تقوى الله ورضوانه هذه الحياة - وبذلك يمكن القضاء على المستغلين والعابثين بمقدُرات هذه الأمة.. والحد من التنافس المسعور على الثراء بالطرق الملتوية التى تهدر فيها الفضائل والقيم الانسانية وتسيىء الى مصلحة الوطن والمواطنين.

■ وفى حاضرنا الذى نعيش فيه وأمام الغزو الثقافى الذى اجتاح الامة الاسلامية فان المسجد يستطيع أن يقوم بدور ايجابى فى حماية الامة من اخطار هذا الغزو، وذلك بتحفيظ القرآن الكريم لأبناء هذه الامة، والعناية بإنشاء دور تحفيظ القرآن من مكاتب أو معاهد أو غيرها حتى نحصّن ابناء هذه الامة ضد التيارات المختلفة.. وقد نستطيع أن ننشىء فى المسجد مكاتب للتحفيظ او حلقات تضم كل الراغبين فى الحفظ او المعاهد التى تؤهل خريجها للالتحاق بالتعليم الدينى - او انشاء مقارىء يتعلم فيها الراغبون فى تلاوة القرآن كيف يقرأونه القراءة السليمة او فصولا لتقوية الطلبة فى مراحل التعليم المختلفة.

■ وفى بعض الاحياء.. يستطيع القائمون على امر المسجد ان يلحقوا به مقرا يتعلم فيه ابناء المسلمين الفقراء او الذين لم يتمكنوا من مواصلة دراستهم حرفة تكفيهم عوز الدهر وذل الفاقة وحتى لا يصبح المرء بعد الكبر عالة على الامة او ينحرف فتشقى الامة بانحرافه.

واليوم وقد اصبح اثر التثقيف عن طريق الكلمة المكتوبة شيئا عاديا ومنتشرا - كما امتلأت بالفكر المسموم بين سطور ما يُقدَّم للراغبين فى المعرفة عن طريق القراءة.. فقد صار من الضرورى وقاية المجتمع المسلم من شرور هذا الزاد الخبيث.. بالعمل والعمل الجاد المخلص.. بالكلمة فى العظة تارة وبالكلمة المكتوبة اخرى.. ويكون ذلك عن طريق انشاء المكتبات التى تلحق بالمسجد ينهل منها القارىء ما يستنير به عقله ويروى ظمأه ويصله بالله خالقه ومجتمعه فى علاقة ربانية تذوب فى بوتقها جميع الاهواء والاغراض

دور المدرسة في الدعوة الى الله

■ الـدعوة الى الله سبحانه واجب يقوم به القادرون من العلماء والدعاة وتقوم به الجماعات فى شكل مؤسسات ومراكز اسلامية ومعاهد ومدارس دينية وغيرها . . ونود هنا ان نستعرض دور المدرسة باعتبارها وسيلة من وسائل هذه الدعوة .

د. السيد محمد على نمر
كلية التربية للبنات بجدة

●● قبل ان نخوض فى بيان رسالة المدرسة ودورها فى الدعوة الى الله يجدر بنا ان نشير الى حالة الدعوة قبل إنشاء المدارس وبعد انشائها ليعرف ما كانت تضطلع به المدرسة فى الماضى من مسئوليات جسيمه فى اعداد الاجيال وصنع الرجال.

■ حظيت الدعوة الى الله باهتمام بالغ لم تشهد الدنيا له نظـيراً. وذلــك فى شتى الميـادين. . من العلم والتعليم. . والنصـح والتوجيه والوعظ والخطابة. . والامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

■■ وقد دفع الى هذا جملة من العوامل نذكر منها:
أولا: شدة محبة المسلمين لدينهم وما كانوا يتمتعون به من حرارة الايـمان والاخـلاص لله. . مما جعلهم يبذلون فى سبيل اعلاء كلمة الاسلام كل غال ورخيص.

ثانيا: ما اعده الله من الثواب العظيم للدعاة الى الله فى الدار الآخرة، وان العمل فى هذا الميدان هو افضل الاعمال.

يقـول تعالى: **﴿ومَنْ أحسنُ قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين﴾**.

●● ويقول صلى الله عليه وسلم لعلىّ: «لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس ـ وفى رواية أخرى خير لك من حمر النعم» وعن زيد بن ثابت قال: سمعت الرسول ﴿ﷺ﴾ يقول «نضر الله أمـرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه».

■ وقوله: صلى الله عليه وسلم «من دل على خير فله مثل اجر فاعله». فيُعلم من هذا ان العمل فى ميدان الدعوة الى الله من افضل القربات واكثرها ثواباً.

ثالثا: تكريم الله ورسوله للعلماء. . وان العلماء ورثة الانبياء ـ وهل هناك منزلة تعدل هذه المنزلة.

وقد رفع الله العلماء درجات فقال: ***﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾***. ***وان العلماء هم الذين يخشون الله*** ***﴿انما يخشى الله من عبـاده العلماء﴾***. . والاحـاديث كثيرة فى بيان فضل العلماء. فعن انس بن مالك رضى الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (طلب العلم فريضة على

كل مسلم) . . وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر . وقوله صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» .

■ مما يلحق المسلم بعد موته من الثواب ما تركه من علم ينتفع به . قال صلى الله عليه وسلم : اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر من ذلك علماً ينتفع به .

■■ ومداد العلماء يوزن يوم القيامة بدم الشهداء فعن أبي الدرداء قال قال صلى الله عليه وسلم : يوزن يوم القيامه مداد العلماء ودم الشهداء .

■■ الى غير ذلك من الاحاديث التي تنوه بمكانة العلماء عند الله . وكفاهم منزلة ان الله قرنهم معه ومع ملائكته في الاقرار بوحدانيته ﴿*شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم*﴾ .

■■ وكان من نتيجة هذا ان انقلب العلماء يفقهون من يؤم مجالسهم في كل الامصار ـ بل كانوا ينفقون من اموالهم على طلاب العلم .

كما ان هذا التكريم للعلماء دفع المسلمين الى طلب العلم ومن لم يستطع منهم طلبه دفع ولده الى طلبه .

■ وكان طلاب العلم لا يبالون بما يعترض حياتهم من الصعاب وبما يواجههم من الجوع وشظف العيش وآلام الغربة . . يقول سعيد بن المسيب ـ ان كنت لأسير الليالي والايام في طلب الحديث الواحد .

■ بل ان العلماء كانوا يرحلون من اجل حديث واحد ـ فقد رحل ابو ايوب الانصاري من المدينة الى مصر ليسأل عقبه بن عامر عن حديث واحد في ستر المسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم : «**من ستر مسلماً على خزي ستره الله يوم القيامة**» .

ورحل جابر بن عبد الله من المدينة الى الشام ليسأل عبد الله بن انيس عن حديث واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم : يحشر الناس او العباد حفاة عراة غرلا بهما . « . . الخ . وإذا كان ثمة شيء يفاخر به الاسلام فإن في صنيع هؤلاء اعظم مفخرة .

■ فكم في هذا العمل من الحرص على العلم والدقة في رواية حديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ . . والذي ينظر الى الدعوه في هذه الحقبة اي في عهد الصحابة والتابعين واتباعهم يجد ان الدعوه الاسلامية كانت هدف كل مسلم وكانت تجد تشجيعاً واهتماماً من كل طبقات الامة ، فالخلفاء يوقرون العلماء ويعقدون المجالس للمناظرة . وهذا ولا شك يشجع على نشر العلم .

■ واذا ما نظرنا الى الدعوة في عصر السلف وجدنا انها تقوم على الفقه وانه لا يتصدى للتفقيه ومدارسة العلم إلا من نال إجازة من شيخه ـ ويتبدى لنا من هذا «وسواه» انها دعوة أساسها التبحر في العلم .

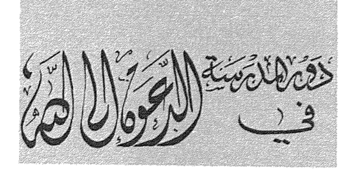
ولا نطيل بذكر سمات الدعوة في القرون الاولى وكل ما اردنا ان نلفت اليه الانظار ان الدعوة الاسلامية قد ازدهرت ووجدت رجالا يحملون رايتها وكانت قائمة على العلم والتعليم وكان المسجد منارة العلم كما هو مقر العبادة .

انشاء المدارس :

وظل المسجد يؤدي دوره في العلم والتعليم الى ان جاء الاتراك السلاجقة سنة ٤٤٧ فاهتموا بانشاء المدارس وذلك ليحرروا العقول مما علق بها من الجهل وما اصابها من أثر التشيع على يد دولة بني بويه .

■ وقد اشتهرت المدارس في هذا العهد باسم المدارس النظامية نسبة الى نظام الملك الذي كان وزيراً لالب ارسلان والملك شاه . . وكانت كثيرة العدد فغمرت كل مدينة بل كل قرية ولم يتوقف انشاء المدارس لنفس الغرض منذ ذلك الحين إذ سار على ذلك السلاجقة الذين جاءوا بعد عهد نظام الملك .

■ وكان نور الدين زنكي الذي آلت إليه سورية ثم مصر بعد ذلك كان اول من انشأ مدرسة في دمشق . . ولما وضع الايوبيون حداً للحكم الشيعي في مصر واعادوا مصر الى المذهب السني والى الاعتراف بخليفة بغداد أنشأوا المدارس في فلسطين ومصر .



ويمتاز هذا العهد بأن الامراء والاميرات والتجار وغيرهم من الاهلين حتى الخدم أسهموا فى انشاء المدارس وفى رعاية العلم . .

■ وكانت هذه المدارس تدرس العلوم الاسلامية على المذاهب الاربعة وكان يختار للتدريس بها أكفأ الاساتذة فى علوم الشريعة واللغة وارباب الفكر امثال ابى اسحاق الشيرازى وامثال ابى حامد الغزالى الذى درس بهذه المدارس مدة من الزمان .

■ وهذا يرينا الى اى حد كانت هذه المدارس تؤدى دورها فى الدعوة الى الله - إذ لا شيء يهدى النفوس ويثبت القلوب على الحق ويعصمها من الزيغ غير العلم لاسيما إذا كان هذا العلم صادراً عن عقل مستنير وروح مشرفة بالفضائل .

على اننا لا نغفل دور المسجد وحلقاته فى الاسهام فى هذه الحركة العلمية . وظلت المدارس تؤدى دورها حتى اتصلت اوربا بالبلاد العربية وانفتح العرب على الغرب وكان ذلك على يد الحملة الفرنسية ١٧٩٨م فأخذت العيون تتجه الى الغرب وما قطعه من نهضة فى العلوم التجريبية فراحوا يأخذون من هذه العلوم وكان ذلك بقدر . وظل الامر يتطور شيئاً فشيئا لا سيما بعد ان وقعت معظم البلاد العربية تحت سيطرة الغرب وارسلت البعثات الى اوربا وتغيرت الامور فأخذت المدرسة تتجه الى ما يتجه اليه الغرب - فطفقت العلوم المتعلقة بالنواحى التجريبية والثقافية والادبية تطغى على العلوم الشرعية وشيئاً فشيئاً انزوت هذه العلوم واصبحت تشكل نقطة فى خضم .

■ وهنا نقف لنقول ان المدرسة بعد هذا الاهتمام بالعلوم التجريبية وبعد اهمال العلوم التشريعية لم تعد قادرة على تربية المسلم كما ينبغى ان يكون من تربية العقيدة وايجاد الفكر المستقيم وتشرب روح الاسلام .

■ ولعل هذا ما حدا بالازهر وكثير من المنابر من امثاله الى ادخال العلوم التجريبية فى نظامها ليوجد الطبيب المسلم والمهندس المسلم . . ولسنا بصدد مناقشة هذا النظام لنحكم عليه او لنحكم له ولكن الذى يجب ان نركزّ عليه هو الدعوة الاسلامية وإذا كان من حق نقوله فى هذا الصدد . فإن الدعوة الاسلامية تحتاج الى جهود متضافرة من كل مسلم . . وانه لا يدعو الى الله الا من كان معداً اعداداً علميا - مع نضج العقل وسلامة العقيدة ومع التبحر فى كتاب الله وسنة رسوله وهذا لا يكون إلا بتربية من خلال المدرسة .

●● ومن هنا نتحدث عن دور المدرسة وعن شروط المعلم .

دور المدرسة فى الدعوة الى الله :

ان المدرسة فى الماضى كانت تقوم بدورها فى تربية المسلم تربية سليمة والواقع ان سلوك الفرد وعقله وروحه يتشكل من خلال المدرسة ، فإذا صلحت المدرسة صلح الفرد . . واذا اختلت المدرسة اختل الفرد . ولكى تؤدى المدرسة رسالتها فى ايجاد شباب مسلم فلابد ان نركز على الامور الآتية .

الامر الاول: ويتعلق بالعلوم الاسلامية واللغوية :

فهذه العلوم يجب ان تنال القسط الاكبر من العناية . .

ويجب ان تعمل المدرسة جاهده على ترسيخها فى عقل الطالب وتأصيلها فى روحه من خلال المدرس والمكتبة والمسجد . . وان يكون التركيز الاكبر على القرآن الكريم - فهو السبيل لاشراق الروح وتزكية القلب . وهذا بدوره ينعكس على السلوك - كما هو السبيل لتقويم اللسان وسلامة الذوق الى غير ذلك من آثاره التى لا تحصى .

الامر الثانى: وهو خاص بالعلوم الاخرى :

فهذه العلوم فضلاً عن انها تستقطب الاهتمام فهى تدرس مفصولة عن العلوم الاسلامية .

■ والمفروض فى هذه العلوم ان تستخدم كشواهد وبراهين

على وجود الله ووحدانيته ـ فعقب كل درس يجب ان يشير المدرس الى عظمة الله . . وان ينبه طلابه الى ما بثه الله فى هذا الكون من الحكم والاسرار . . فإن ذلك يعمق العقيدة ويعصم العقل من النزغات ويحصن الطالب من الشبه .

الامر الثالث: ويتعلق بالمعلم :

المعلم هو اساس العملية التربوية فيجب ان يعد المعلم اعداداً سليماً فى عقله وروحه وعقيدته وعلمه ليتسنى له ان يربى شباباً مسلماً ينهض برسالة الاسلام ويحمل لواء الدعوة الى الله . . وليعمل كل معلم فى مجال تخصصه وصولاً الى هذا الهدف .

■ اما معلم التربية الاسلامية فعليه يقع العبء الاكبر فيجب ان يملك من وسائل التأثير ما يجذب العيون اليه وما يأسر القلوب .

■ **ومن ثم عليه ان يتحلى بالصفات الآتية :**

اولا : ان يكون مخلصاً للاسلام فإذا كان كذلك فإن اخلاصه يدفعه الى ان يبذل نفسه ووقته فى سبيل انتصار الحق وتعميق اصول الاسلام ما استطاع الى ذلك سبيلا .

ثانيا : ان يكون قدوة حسنة فى مظهره ومخبره فلا يخالف قوله فعله ـ وليعلم ان العيون متعلقة به فليكن سلوكه الترجمة الحية لما يدعو اليه .

ثالثا : ألا يتكلف فى كلامه ولا يتشدق بالكلام تفصحاً وكبراً ـ وليتجنب الثرثرة وكثرة الكلام فيما لا يفيد .

رابعا : ان يكون محبا لابنائه مقبلا عليهم . . رفيقاً فى معاملتهم منصفاً لهم . . يرحم الجاهل ويصبر عليه ويشجع الذكى .

خامسا : ان يخاطبهم بما يفهمون ويتجنب مالا تدركه عقولهم .

سادسا : ان يكون مجدداً فى اساليبه وهذا يتطلب نضج العقل وسعة الاطلاع .

■ هذا وان هناك صفات كثيرة قد حفلت بها كتب الدعوة وتكفى هذه الاشارة . وبالجملة فالمدرسة هى المنارة التى تنشىء العقول بالعلم خاصة وان الطالب يقضى فيها شطراً كبيراً من عمره ـ لهذا كانت مسئوليتها امام الله عظيمة فعلى القائمين على التربية ان يولوا التربية الاسلامية حقها وقدرها .



● ويبقى العلم هدفا يقصده طالبوه من فلذات اكبادنا

المدارس الاسلامية

يحققوه

إعداد: عاطف أباظة

المدرسة هى مؤسسة يأوى اليها الطلبة لتلقى العلوم الدينية والفقه ويتولى التدريس لهم فيها كبار العلماء والمحدثين. . والمدارس مما استحدث فى الاسلام ولم تكن تعرف فى العصر الاسلامى الاول ولكنها ظهرت اول ما ظهرت فى خراسان بايران. . وذلك عام ٣٩٠هـ وأول من أثر عنهم بناء المدارس فى الاسلام أهل «نيسابور» ثم امتد مجال انتشار المدارس الى بغداد عام ٤٥٨هـ. فأسس الوزير السلجوقى العظيم (نظام الملك) المدرسة النظامية ببغداد وفى عام ٤٩١هـ أقيمت أول مدرسة فى دمشق ـ ومنها انتقلت فكرة بنائها الى مصر على يد صلاح الدين الايوبى ـ وذلك منذ ٥٦٧هـ. . ثم ظهرت فى دول شمال افريقيا بعد ذلك بما يقرب من قرن.

■ ولكى نفهم المقصود بالمدرسة ينبغى أن نلم بنبذة عن المعاهد العلمية التى مهدت لظهور المدارس.

● يعد الخليفة المأمون العباسى أول من أقام معهدا للعلم فى بغداد سماه بيت الحكمة ١٩٨هـ على غرار جامعة جنديسابور. . كذلك اقام المعتضد بالله أبو العباس احمد بن الموفق بالله أبى أحمد طلحة دورا ومساكن ومقاصير ورتب فى كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية وأجرى عليهم الأرزاق السنية ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه.

■ وفى الموصل بالعراق أسس (جعفر بن محمد الموصلى) داراً للعلم زودها بمكتبة تزخر بعدد ضخم من الكتب فى جميع فنون المعرفة **وأسس الفاطميون فى مصر دورا مماثلة لنشر الدعوة الفاطمية وكان فى قصرهم مكتبة يقال انها كانت أعظم مكتبة فى الاسلام** ـ كانت تشتمل على نحو اربعين غرفة مليئة بالكتب من جميع فروع المعرفة والعلوم.

■ كما انشأ يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله نزار فى داره مجلســا للعلم كان يتردد عليــه فيــه طائفــة من العلماء والفقهـاء. . ثم اقـام الحـاكم بأمـر الله فى القاهرة عام ٣٩٥هـ دار الحكمة شمال القصر الفاطمى الغربى ـ وكان داعى الشيعـة يجلس فيها ويجتمع اليها من التلاميذ من يتكلم فى العلوم المختلفة والعلوم المتعلقة بالمذهب الشيعى وجعل الحاكم لهذا جزءا من اوقاته التى وقفها على الجامع الازهـر وجـامع راشد. . وغلبت شهرة هذه الدار على شهـرة دور العلم السابقة كلها وألحقت بها مكتبة كانت تحتـوى على قاعة للمطالعة ومجلس للاجتماعات وغرف للتـدريس ـ كما بنى الحـاكم دوراً مماثلة فى الفسطـاط وحلب. . وانشأ الحسن بن عمار فى طرابلس الشام داراً للحكمـة تشبـه دار الحكمـة بمصر وكانت هذه المعاهد وأمثـالهـا تقوم بوظيفة من اكبر وظائف الدولة هى اعداد الدعاة وتزويدهم بالعلوم الخاصة بالمذهب الشيعى.

■ وبينما كانت دار الحكمة وغيرها من المراكز العلمية تقوم بوظيفتهـا كانت المـدرسـة تنمو وترعرع فى الدول السنية بالمشـرق وقـامت المـدرسة بمحاربة المذهب الشيعى فى فارس (مـذهب بنى بويـه). . وعنيت بنشـر المـذاهب السنية. . وكان تأسيس المدرسة باديء ذى بدء من صميم

أعمال الخير والبر لذلك ساهم عدد كبير من الناس فى بنائها . . كما بنى كثير من الفقهاء مدارس على نفقتهم الخاصة فأسس ابو حاتم البستى المتوفى ٤٢٠هـ مدرسة فى مرو كانت بها مكتبة وغرف لايواء الطلبة الغرباء . . وفى عهد السلطان محمود الغزنوى ظهرت اربع مدارس هى : المدرسة البيهقية التى أسسها البيهقى . . والمدرسة السعيدية التى أسسها الأمير نصر بن سيكتكين حاكم نيسابور . . ومدرسة أبى سعد اسماعيل بن على بن المثنى الاسترابازى الصوفى الواعظ . . ومدرسة رابعة بناها ابن اسحق الاسفراينى . وهكذا شهدت فارس مولد هذا النظام الجديد «وهو المدرسة» ومنها انتشر الى الاقطار الاسلامية .

■ وبدأت الدول تشترك منذ النصف الثانى من القرن الخامس للهجرة اشتراكا فعليا فى حركة تأسيس المدارس فأصبحت المدرسة منظمة رسمية من منظمات الدولة ، يتخرج فيها عمال الدولة وموظفوها وذلك حين بعث الوزير نظام الملك أبو على الحسن بن على بن اسحق بن العباس الطوسى وزير طغرلبك وألب ارسلان وملكشاه ـ هذه الحركة التى ما كادت تزدهر محليا مدة خمسين عاما حتى ماتت على ايدى وزراء طغرلبك . . ويعد نظام الملك اول من حقق استخدام المدرسة فى الاغراض التى أنشئت من أجلها وهى الدعاية للمذاهب السنية ومحاربة المعتقدات الشيعيــة . فأنشأ عدة مدارس فى خراســان وفى بغداد والبصرة وأصفهان . . وكان اشهر هذه المدارس كلها المدرسة النظامية ببغداد ، التى أسسها عام ١٠٦٥م وشرع نظام الملك فى بنائها عام ٤٥٤هـ (١٠٦٥م) وفرغ من عمارتها وأعدها عام ٤٥٩هـ أى فى عامين وقام بالتدريس فيها الشيخ ابو اسحاق الشيرازى صاحب كتاب التنبيه فى الفقه على مذهب الامام الشافعى .

■ واقتدى الناس بنظام الملك فى بناء المدارس ـ فانتشرت المدارس فى جميع انحاء الدول السلجوقية فى بغداد ونيسابور ومرو . . ثم انشأ الخليفة المستنصر بالله العباسى المدرسة المستنصرية وخصصها للمذاهب الاربعة ، وجعل لكل مدرس خمسة وسبعين طالبا ومعلما للقرآن وآخر للحديث . . وكان بها مكتبة وحمامات . . ومارستان . . ومطابخ . . وأفلتت هذه المدرسة لحسن الحظ هى والمدرسة النظامية من تخريب هولاكو . وقد ذكر ابن بطوطة هاتين

ظلت اهتمام الخلفاء بالمدرسة متصلا ومتزايدا لقناعتهم بأهميتها وضرورتها ..

المدرستين فى رحلته فى بداية القرن الثامن للهجرة ، فقال : (ان أعظم اسواقها «يقصد بغداد» سوق الثلاثاء وفى وسط المدينة المدرسة النظامية وفى آخر المستنصرية ونسبتها الى أمير المؤمنين المستنصر بالله أبى جعفر أمير المؤمنين الظاهر بن أمير المؤمنين الناصر ، وبها المذاهب الاربعة ، لكل مذهب ايوان فيه المسجد وموضع التدريس ، وجلوس المدرس فى قبة خشبية صغيرة على كرسى عليه البسط . وهكذا ترتيب كل مجلس من المجالس الأربعة ـ وفى داخل المدرسة الحمام للطلبة ودار الوضوء) .

■ وانتشرت حركة بناء المدارس فى سوريا فى القرن الخامس الهجرى اذ اخذها السلطان نور الدين محمود زنكى عن السلاجقة ونشرها فى الشام والجزيرة وأقيمت فى عهد هذا السلطان مدارس فى دمشق وحلب وحماة وبعلبك . . وحمص والرقة والبصرة . . ويرجع السبب فى كثرة انشاء المدارس فى الشام والجزيرة الى أن هذا السلطان كان سنيا بل كان زعيم السنيين فى هذه البلاد . . وكان العلماء يفدون الى هذه المدارس من نيسابور وبغداد ومن قرطبة وغرناطة ومراكش .

■ واقدم المدارس التى بقيت لنا منها آثار : المدرسة المجاورة لجامع اورفا بتركيه ويرجع تاريخها وفقا للنقش المكتوب عليها الى عام ١١١٣م/ ٥٠٧هـ وفعل الامراء الاتابكة ما فعله السلطان (نور الدين محمود) فكثر عدد المدارس فى بلاد الشام وأسست دار الحديث النورية والمدرسة الصالحية والعصرونية والعمارية والكلاسية والعادلية والاسرية .

■ ومن مدارس الشام انتقل نظام المدرسة الفارسية الى مصر على يدى صلاح الدين الايوبى . . والواقع انه كان بمصر مدرستان قائمتان قبل قدوم صلاح الدين ـ ذلك أن مصر فى الفترة الأخيرة من الخلافة الفاطمية كانت قد تأثرت تأثرا ما بحركة العودة الى المذهب السنى .



■ فى عام ٥٣٢هـ انشأ رضوان بن ولخش وزير الخليفة الحافظ لدين الله مدرسة بالاسكندرية . . كما انشأ العادل ابو الحسن على ابن السلار وزير الخليفة الظافر مدرسة اخرى بالاسكندرية عام ٥٤٦هـ/ ١١٥٢م ـ وكان ابن السلار فى نزاع متواصل مع وزير شيعى هو نجم الدين بن مصال ـ وكان فى أول أمره شيعيا ثم نبذ المذهب الشيعى واعتنق المذهب السنى . . ومن هنا نشأت بينه وبين نور الدين محمود زعيم السنيين فى الشام علاقة من المودة . . فأنشأ ابن السلار مدرسة عام ٥٤٦هـ . . وقام على التدريس فيها إمام من أعظم الائمة فى الفقه والحديث هو الحافظ السلفى الذى ادركه صلاح الدين الذى كان يتوجه الى الاسكندرية لسماع حديثه مع أولاده وأهله . . وكان سبب بناء هاتين المدرستين بالاسكندرية فى أواخر العصر الفاطمى ميل أهلها الى المذهب السنى . ونجد مصداق ذلك فى الحوادث التى جرت فى نهاية الدولة الفاطمية . .

■ ففى عام ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م استولت جيوش شيركوه على الاسكندرية وترك جزءا من جيشه فيها وسار هو فى الجزء الباقى الى قوص لجمع الخراج والمئونة وأسرعت جيوش الصليبيين الى الاسكندرية وحاصرتها حصارا شديدا وكان عدد جنود صلاح الدين قليلا، ومع ذلك فقد صمد أمام الصيليبيين وأبدى من ضروب البسالة والاقدام ما أهله بعد ذلك للمنصب الكبير الذى شغله، والدور الاعظم الذى قام به، وذلك بفضل معونة أهل الاسكندرية له ـ ولذلك لم تكن الاسكندرية فى حاجة ماسة الى جهود صلاح الدين الايوبى لمحاربة الشيعة فحفظ لأهلها هذا الصنيع . ولكن مدرستى الاسكندرية فى العصر الفاطمى كانتا فريدتين فى نوعهما، كما ان المدارس التى ادخلها صلاح الدين الايوبى كانت تصطبغ بالسنية وتتبع النظام الدينى الذى وصفه نظام الملك ـ لذلك يعد صلاح الدين الايوبى أول مؤسس للمدارس فى مصر وأول من أدخل فيها هذا النظام .

■ وبينما كان جنده يخوضون المعارك فى الشام وفلسطين وينتقلون من نصر الى نصر كان العلماء والفقهاء فى الداخل يغزون الناس دينيا ويحاربون المذهب الشيعى، فكثر انشاء المدارس فى مصر والشام وأقيمت المدرسة الصلاحية بجوار ضريح الامام الشافعى عام ٥٧٥هـ/ ١١٨٠م وعهد صلاح الدين ببنائها الى الشيخ الفقيه الامام ابى البركات بن الموفق الجنوشانى .

■ وكان فارسى الاصل . . فلا تعجب اذن ان يفتح اول مدارس صلاح الدين فقيه من فارس موطن المدارس السنية الاولى . كذلك أقام صلاح الدين عام ٥٦٦هـ/ ١١٧١م المدرسة السيرفيه . . أو المدرسة الشريفية . . وبعد ذلك أسست مدارس أخرى بمصر فى عهده مثل : المدرسة القطبية ـ أسسها الامير قطب الدين خسرو عام ٥٧٠هـ/ ١١٧٥م . . والمدرسة الأرسوفية ـ أسسها عفيف الدين عبد الله محمد الأرسوفى ولم تحرم بلاد الشام من المدارس الأيوبية ـ فقد أسست المدرسة العادلية بدمشق فى عهد سيف الدين أبو بكر عام ٦١٠هـ . . والمدرسة الظاهرية بحلب عام ٦١٦هـ . . والمدرسة السلطانية بحلب عام ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م . . ومدرسة الفردوس بحلب فى عهد الملك الظاهر غازى عام ٦٣٣هـ . . والمدرسة الشرفية بحلب ٦٤٠هـ/ ٦٥٠هـ . . والمدرسة الكاملية بحلب ـ وغيرها .

■ وكانت مدارس الشام مخصصة غالبا لتدريس مذهب واحد، وفى بعض الاحيان لتدريس مذهبين هما . . الشافعى والحنفى ـ وفى هذه الحالة كانت تشتمل على ايوانين متقابلين يحف بهما من الجانبين غرف الطلبة . . اما فى حالة المذهب الواحد: فكانت تشتمل على بيت للصلاة . . وبهو مستطيل بواجهته ثلاث بوائك . . ويتوسط البهو نافورة ـ وقلما يوجد فى جهة من جهات البهو أكثر من قاعة واحدة متسعة (ليوان)

■ **اما فى مصر العامرة :** فكانت معظم المدارس الأيوبية التى أدخلها (صلاح الدين) مخصصة لتدريس مذهب واحد . . الشافعى . . أو المالكى . . أو الحنفى . . ما عدا المدرسة الكاملية التى كان يدرس بها الحديث، والمدرسة الصالحية التى كانت تدرس بها المذاهب الأربعة . . ثم انتقل نظام المدارس السنية من مصر الى المغرب الادنى ومن هناك انتشرت فى كافة أنحاء المغرب ولكنها وصلت

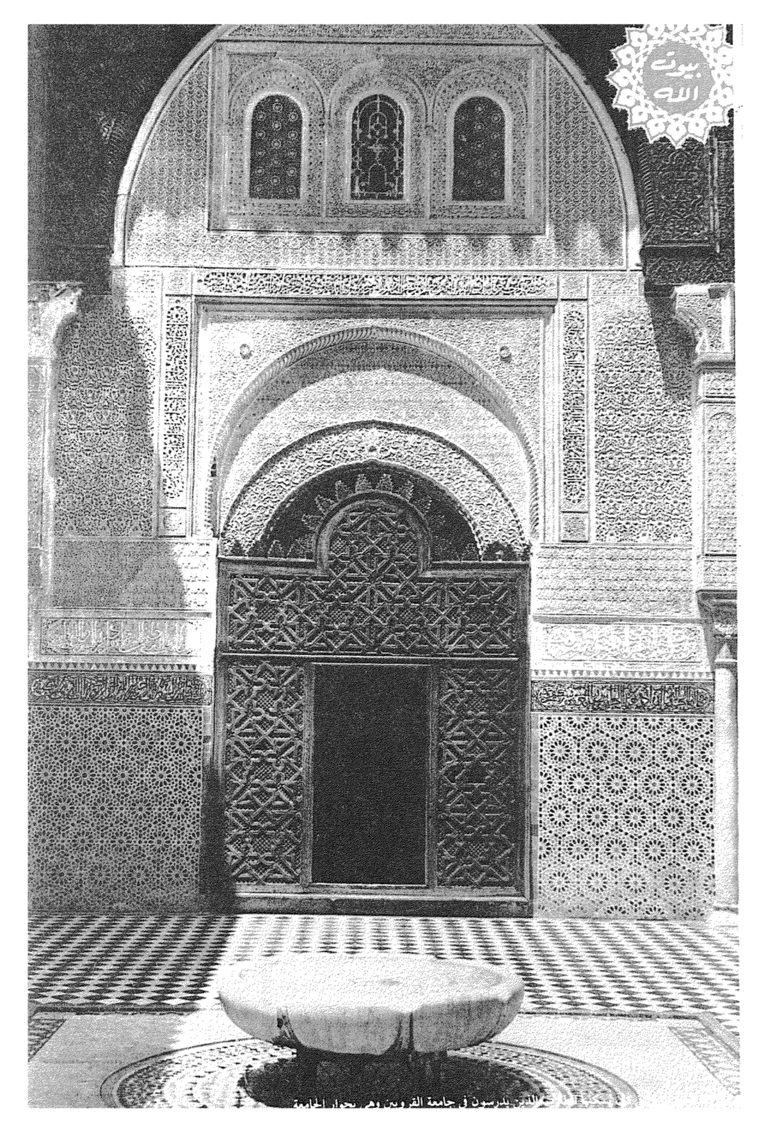
الى المغرب **الأقصى** متأخرة ثلاثين سنة عن ظهورها فى المغرب الادنى : وكانت مدارس المغرب تشتمل على مساكن للطلبة تتوزع حول الصحن المركزى الذى يقوم فى أحد جوانبه بيت الصلاة ـ وغالبا ما كانت تزود بمئذنة شأنها فى ذلك شأن المدرسة المصرية .

ولكن المدرسة تخضع عادة للتقاليد المحلية . . ففى فارس أثرت الايوانات الساسانية على بناء المدارس العراقية والشامية والمصرية فأصبحت قاعاتها تنفتح على الصحن وتعلوها بتوات ضخمة نصف اسطوانية متكسرة وكانت بعض مدارس مصر تتألف من ايوانين متقابلين بينها فناء ، ويرتبط الايوانان معا عن طريق غرفة متصلة ، ويعلو مدخل المدرسة عادة مئذنة ـ مما يجعلنا نعتقد أن المدرسة المصرية تأثرت حتما بنظام المسجد . . ثم تعددت الالوية بتعدد المذاهب التى تدرس فى المدرسة وأصبحت معظم مدارس مصر فى العصر المملوكى مدارس لتدريس المذاهب الاربعة فأضحى تخطيط المدرسة يشبه تخطيط الكنائس اذ تعامدت الايوانات على مربع الصحن ويتجلى هذا النظام فى مدرسة السلطان حسن ، ومدرسة زين الدين يوسف . . غير أننا نعتقد أن هذا التخطيط المتعامد فى المدرسة المملوكية ما هو الا تطور لتخطيط الجامع ـ فقد استبدلت بالمجنبات التى تدور بالصحن ثلاثة ألونة تضاف الى ليوان المصلى أو المسجد .

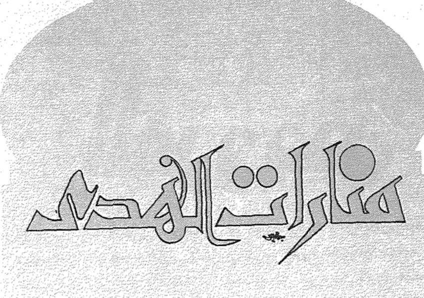
■ **أما فى بلاد المغرب :** فقد اشتقت المدرسة نظامها من نظام الاربطة ـ وهو نظام معمارى قديم اذ كانت المدرسة تتألف من صحن مركزى يتوسطه حوض وتحيط به من الشمال والشرق والغرب غرف صغيرة ضيقة أعدت لاقامة الطلبة . . وكان يشغل الجهة القبلية **«قبالة المدخل الرئيسى عادة بيت الصلاة»** اسقف هرمية . وتختلف المدرسة المغربية عن المدرسة المصرية أو الشامية فى انها لم تكن مدارس وقبورا ـ أى انها لم تكن تشتمل على ضريح ملحق ببنائها فى حين كانت المدارس المصرية والشامية لا تكاد تخلو من هذا الجزء الاضافى . ويعتبر بنو مرين هم أعظم بناة المدارس فى بلاد المغرب ، وأكثرهم نشاطاً وأوفرهم همة . . وكان ذلك عندهم مظهرا من مظاهر حماستهم الدينية التى تجلت بحق فى جهادهم بالأندلس مع اخوانهم الغرناطيين . . وفى محاربتهم للمعتقدات الموحدية فانتصروا للسنة وشجعوا العلوم الفقهية التى انكرها اتباع المهدى بن تومرت . وقد اهتم **«بنو مرين»** اهتماما خاصاً بمدينة فاس العاصمة الدينية والعلمية لبلاد المغرب ، فأحضروا اليها الرخام من تلمسان واستخدموه فى كسوة أرضيات مدارسهم وصناعة أعمدتها وتيجانها ، وافتنوا فى كسوة جدرانها بالزخارف الجصية الدقيقة ، وتغطية أزرها بالفسيفساء المعروف بالزليجى ، فجاءت مدارسهم اروع واجمل وأزهى من القصور التى أقامها **«بنو الأحمر»** بغرناطة ومن بين هذه المدارس التى اقيمت . . مدرسة الصفارين . . ومدرسة العطارين . . ومدرسة الصهريج . وفى مصر يوجد مدرسة الازهر . . ومدرسة قايتباى . . ومدرسة قجماس الاسحاقى .

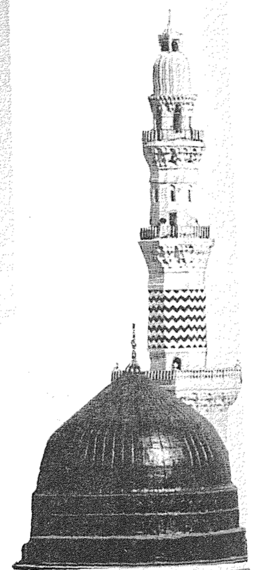


● ما أجمل نور الايمان يضىء قلوب هؤلاء وينير بصائرهم



... الذين يدرسون في جامعة القرويين وهي بجوار الجامعة





■ وترفع المآذن النداء ويتهادى الى قلوب المؤمنين ندياً عطـرا . . وتمتلىء القلوب بالإيمان . . فى ساحات المساجد يلتقى طلاب العلم بأساتذتهم من العلماء والفقهاء . . فى حلقات العلم هذه يتدارسون القرآن الكريم ـ الحديث النبوى الشريف ـ السيرة المطهرة . . يتدارسون علوم التفسير والنحو ـ التاريخ والأدب . . ومن هذه الحلقات وعلى يد هؤلاء المشائخ الاجلاء والعلماء الاكابر تخرجت أجيال وأجيال ممن حملوا مشعل النور مضيئاً وانتشروا به فى الأرجاء دعاة حق وهداة رشد وحداة درب .

وتمتد الفتوحات الاسلامية حاملة راية التوحيد . . وتقام المساجد فى أرض الله وترتفع مآذنها عالية عالية تعانق السماء .

ماضي القرويين وحاضرها

■ كتب الاستاذ على الطنطاوى فى العدد (٢٣٦) من «الرسالة» بمناسبة إطلال العيد الألفى للجامع الأزهر يقترح على أبناء جامع القرويين والزيتونة والنجف أن يتحدثوا عن شىء من تاريخ هذه المعاهد وما ساهمت به فى خدمة الثقافة الاسلامية وفنون المعارف الأخرى، كما سيتحدث أبناء الأزهر عن أزهرهم ويقومون بإحياء ذكراه الخالدة المحفوظة فى ضمير الزمان ما بقى من يراعى الجميل من بنى الانسان. وذلك لأن كثيراً من الناس يتشوقون الى معرفة أحوال هذه المعاهد والأطوار التى اجتازتها منذ تأسيسها حتى الآن، وسيبلون عطشهم بالنسبة الى الأزهر، أما بالنسبة إلينا فسيبقون أعطش مما كانوا لأن الذكرى تبعث الذكرى، فلا أقل من أن يحظوا ببلالة من العلم فى كلمة أو كلمتين عن تلك الجامعات التى ظلت هى والأزهر مدى أجيال تشع على العالم أنوار العلم والمعرفة.. وتتدرج بالفكر الانسانى فى مدارج النشوء والارتقاء.



لفضيلة الاستاذ عبد الله كنون
الامين العام لرابطة علماء المغرب

■ وقد استحسنا اقتراح الأستاذ ولبثنا مدة ننتظر من يستجيب له ويمتعنا بالحديث عن أى جامع كان من تلك الجوامع فما ظفرنا إلا بالخيبة والملل، وأخيراً تكلم بعض أفاضل النجف عن جامعتها وهو ثالث الثلاثة الأحق ببسط الكلام فيه والتوسع فى الحديث عنه، ولكن ذلك الفاضل اقتضب القول فيه اقتضاباً ووعد بالتبسط مرة أخرى وإنا لوعده لمنتظرون. وقد حبب إلينا لما بقى الميدان خالياً بل رأينا من الواجب أن نتقدم بكليمات عن جامعنا القروى العامر يتعرف بها الجمهور العربى على عظمة تاريخ ذلك المعهد وما قام به من خدمات جلى للعلم والمعرفة طوق بها المدنية الغربية فى فجر نهضتها بأياد بيضاء.

■■ فأولى الميزات التى تبعث على الفخر والازدهار وهى مما اختص به هذا الجامع أن مؤسسه امرأة.. وامرأة من صميم الشعب، وفى هذا ما يكفى لرد ما يتقوله المتقولون على المرأة المسلمة ويصمونها به من الجهل والتأخر عن مجاراة سنن الحياة، إذ ما عهدنا فى تاريخ أمة من الأمم وفى العصر الحاضر أن يكون مؤسسو الجامعات العلمية العالمية من النساء.. ولكن الاسلام الذى رفع من شأن المرأة وأعلى من قدرها الى ما لم تبلغه فى أية شريعة أخرى سواء كانت سماوية أو وضعية هو الذى سما بنفس السيدة أم البنين فاطمة بنت محمد الفهرى ـ الى هذا المقصد النبيل وبعث فيها الرغبة الملحة الى بناء جامع القرويين بمالها الحلال الذى ورثته من أبيها وزوجها، لم تنفق فيه سواه

احتياطاً منها وتحرجاً من الشبهة، وذلك عام (٢٤٥) وكانت لم تزل صائمة منذ شرعت فى بنائه الى أن تم وصلت فيه شكراً لله تعالى الذى وفقها لذلك العمل المبرور.

■ وهذا التاريخ الذى بنى فيه جامع القرويين لا شك أنه أقدم من تاريخ بناء الأزهر الذى كان سنة (٣٥٩). فقول الاستاذ فريد وجدى فى دائرة المعارف: **«إنه أقدم مدرسة فى العالم بعد مدرسة بولونيا بايطاليا فقد تقدمته بأكثر من أربعة قرون»** غير صحيح - لا بالنسبة للقرويين كما رأيت.. ولا بالنسبة الى كلية بولونيا المذكورة.. لأن تأسيسها إنما كان سنة (١١١٩م) أى بعد الأزهر بنحو قرن ونصف. إذ أن مقابل تاريخ بنائه من الميلادى يكون حوالى (٩٧٠) وحينئذ فترتيب هذه الجامعات فى القدم يكون هكذا: **القرويين فالأزهر فجامعة بولونيا.**

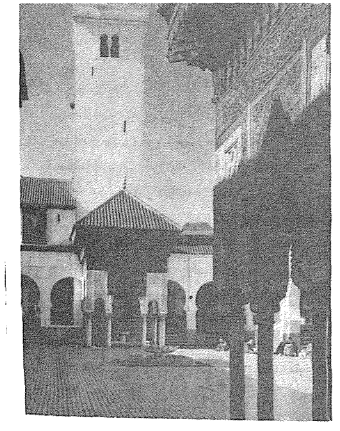
■■ ومن المعلوم أن القرويين لأول بنائها لم تكن على ما هى عليه اليوم من السعة والفخامة، فقد زيد فيها كثير، وجدد بناؤها مراراً، وأولى الزيادات كانت فى أيام دولة زناتة سنة (٣٠٧)، ثم فى أيام عبد الرحمن الناصر الأموى خليفة الأندلس الذى دانت له البلاد ردحاً من الزمن. وقع تحديد لبناء القرويين وزيادة أخرى فيه وذلك سنة (٣٤٥)، ثم كان إصلاح جديد فى أيام المنصور ابن أبى عامر حاكم الاندلس وحاجب الخليفة هشام بن الحكم سنة (٣٨٨). ثم فى دولة لمتونة فى أيام أمير المسلمين على بن يوسف ابن تاشفين نقض المسجد كله وزيدت فيه زيادة مهمة من جميع جهاته واحتفل فى بنائه وزخرفته الى الغاية وكمل ذلك سنة (٥٣٨) أى بعد وفاة أمير المسلمين على بن يوسف بسنة.

■ ولما ملك الموحدون فاس سنة (٥٤٠) خاف فقهاء المدينة وأشياخها أن ينتقد عليهم الموحدون النقش والزخرفة التى فوق المحراب لقيامهم بالتقشف والتقليل، وقيل لهم إن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على يدخل غداً المدينة مع أشياخ الموحدين بقصد صلاة الجمعة بالقرويين فأتى الجماون الجامع تلك الليلة وغطوا على ذلك النقش والتذهيب الذى فوق المحراب وحوله بالورق ولبسوا عليه بالجص ودهن بالبياض فاختفى أثر ذلك ولم يبق ظاهراً إلا البياض.

■ ونلاحظ هنا أن فقهاء المدينة وأشياخها إنما خافوا انتقاد الموحدين عليهم لما كانوا هم المباشرين لبناء المسجد وزخرفته ولم يكن ذلك من عمل المرابطين الذين قام عليهم الموحدون، وكذلك كان هذا المسجد منذ تأسيسه من الشعب وإليه فمعظم هذه الزيادات - إن لم نقل كلها - كانت مما قام به أفراد من الشعب فقهاء وأئمة وغيرهم بعد استئذان الحاكم طبعاً. ولشد ما كانوا يتحرون فى المال الذى ينفق على ذلك - بل فى الآجر والماء والتراب الذى كان يدخل فى البناء فلا يصرفون فيه إلا ما كان من أصل طيب، وربما اشتبه عليهم مال أحدهم فأدى الأيمان الغليظة على أنه من الحلال الخالص الموروث عن آبائه الذين صار اليهم من عمل شريف.. الى غير ذلك مما تراه مفصلا عند ابن ابى زرع فى القرطاس.. والجزنائى فى زهرة الآس.. وابن القاضى فى جذوة الاقتباس.

■ هنا كان قد بلغ الجامع كماله فأتى دور المصالح والمنافع والمرافق الملحقة به من.. فسقيات وميضات ومستودعات.. وخزانات ومقاصير ومدارس وما إليها.. وأهم ذلك خزانة الكتب التى أسسها به السلطان أبو عنان فارس المرينى وأودعها كما يقول الجزنائى: «من الكتب المحتوية على أنواع من علوم الأبدان والأديان واللسان

● الصحن المفتوح لجامع القرويين.. وكم شهد من حلقات العلم



ماضي القرويين وحاضرها

والأذهان ـ وغير ذلك من العلوم على اختلافها وتنوع ضروبها وأجناسها، ووقفها ابتغاء الزلفى ورجاء ثواب الله الأوفى، وعين لها قيما لضبطها ومناولة ما فيها وتوصيلها لمن له رغبة. وأجرى له على ذلك جراية مؤبدة تكرمة وعناية وذلك فى جمادى الأولى سنة ٧٥٠».

عبر الأزمنة المتطاولة ظل جامع القرويين يحمل مشاعل العلم والمعرفة..

☐ وأسس أبو عنان كذلك خزانة مصاحف احتفل فى بنائها وتشييدها بما لم يسبق إليه، وأعد فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط، وكلف بها من يتولى أمرها على أحسن الشروط. ثم لم تزل الملوك والسوقة تقف الكتب على خزانة القرويين بعد ذلك حتى اجتمع بها من المجلدات العلمية والأدبية والدينية مالا يدخل تحت حصر ولا يستوفيه عد ولا حساب.

وأما المدارس وهى بيوت الطلبة الملحقة بالقرويين: فان من أقدم ما بنى منها مدرسة الصابرين التى أسسها أمير المسلمين ابن تاشفين حوالى منتصف القرن الخامس الهجرى (٤٥٠). والمرينيون هم سباق هذه الحلبة الذين خلفوا لنا أكبر عدد من المدارس المتقنة الصنع المحكمة الوضع ـ لا حول القرويين فقط بل فى جميع أنحاء المغرب.

☐ ولما كان كلامنا هنا يساق الى القرويين فلنذكر بالخصوص مدرسة العطارين التى بناها السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق.. ومدرسة أبى عنان.. اللتين تعدان قطعتين خالدتين من فن العمارة والنقش والتخريج والتزويق المغربى ـ وقد تلحق بهما مدرسة الشراطين التى بناها مولاى رشيد من ملوك دولتنا العلوية العلية. أما غير هذه المدارس فانها وإن لم تكن مثلها فى بداعة الشكل وجمال الصنعة إلا أنها لا تقل عنها فخامة بناء ورحابة فناء.

■ هذه العناية الفائقة بالقرويين والاهتمام البالغ النهاية بأمره من الشعب ثم من الحكومة فى كل عصر وفى كل دولة ـ تدلنا على ما كان له من مكانة سامية فى النفوس منذ عهد تأسيسه.. وما كان يخص به من الاحتفال والاهتمام دون بقية المساجد الأخرى. وإلا فأخوه وشقيقه جامع الأندلس الذى بنته **«السيدة مريم اخت أم البنين وشقيقتها»** لم يظفر بعشر مما ظفر به هو من ذلك ـ بل إنه ما لبث أن غطى على جامع الأشراف الذى أسسه المولى إدريس ثانى ملوك الدولة الادريسية ومختط فاس وبانيها سنة (١٩٢) فنقلت خطبة العدوة القروية من مسجد الأشراف المذكور الى القرويين وأصبح هو المسجد الجامع فى تلك العدوة كلها.

■ وابتدأ نجم القرويين يلمع فى سماء العلم منذ أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع. وما كاد القرن الرابع يبلغ النصف حتى كان مثل **(عبد الله بن أبى زيد القيروانى)** صاحب الرسالة والنوادر والذى يعرف بمالك الصغير يشد الرحلة الى أحد رجاله وهو دراس بن اسماعيل المتوفى سنة ٣٥٧هـ، وفى هذا العهد كان أيضاً أبو جيدة ابن أحمد وهو فقيه فاس ومحررها من سطوة عامل المنصور بن أبى عامر.. ولا شك أنه كان أحد أساطين هذه الكلية وممن عملوا على رفعة شأنها وعلو قدرها.

■ وتتوالى حلقات السلسلة حتى تصل الى العصر الحاضر مؤلفة من رجال وقفوا حياتهم على خدمة التشريع الاسلامى تحت راية مالك وأصحابه فبلغوا به الغاية التى ما بعدها غاية فى الكمال، وطارت لهم شهرة مطبقة فى أرجاء العالمين الشرقى والغربى. فما منهم إلا إمام فتوى ومجتهد مذهب.. مثل الفقيه ابن عمران الفاسى المتوفى سنة ٤٣٠.. والفقيه ابن محمد صالح المتوفى سنة ٦٣١.. والفقيه راشد الفاسى المتوفى سنة ٦٧٥.. والفقيه أبى الحسن الصغير المتوفى سنة ٧١٩.. والفقيه أبى عمران العبدوسى المتوفى سنة ٧٧٦.. والفقيه القورى المتوفى سنة ٨٧٢.. والفقيه المشارك أبى عبد الله بن غازى المتوفى سنة ٩١٧.. والفقيه أبى على بن رحال المتوفى سنة ١١٤٠.. والفقيه الرهونى المتوفى سنة ١٢٣٠ وغيرهم.

■ وفى الحقيقة ان أكثر الجهود فى الكلية فى كل عصر كانت

موجهة الى هذه الناحية من التعليم، ومعظم انتاج رجالها كان فى هذا العلم - علم الفقه وما إليها على مذهب مالك رحمه الله حتى ليصح القول إن أهل كل بلاد لم يخدموا مذهبهم بقدر ما خدمه أهل المغرب. . وإن المذهب المالكى لم يصل الى ما وصل إليه من الخصب والنماء والنضوج - حتى ان أتباع غيره من المذاهب ربما اضطروا الى الأخذ عنه والاقتباس منه كما فى بعض قوانين المحاكم الشرعية بمصر - إلا بفضل القرويين وما أبدوه من الهمة الصادقة فى هذا السبيل.

■ ولم يصل الاشتغال ببقية العلوم الاسلامية بالقرويين الى درجة الاشتغال بالفقه ولكنه لم يقصر عنها كثيراً، فكانت علوم الحديث والتفسير والأصول مما لم ينقطع تدريسه فى الكلية فى أى عصر حتى العصور المتأخرة حين كان بعض هذه العلوم فى بلاد أخرى لا يقرأ إلا للتبرك بسرده. . وكانت هذه الدراسة مجال البحث والاستنتاج وفرصة المحاضرات القيمة فى التربية والتهذيب. . وحسبك أن تقرأ وصف مجلس من مجالس العلامة أبى القاسم العبدوسى الذى قضى التونسيون العجب منه فى ذلك الوقت، وان تعلم أن ابن الصباغ أحد رجال هذه الجامعة أملى على حديث: يا أبا عمير ما فعل النغير ٤٠٠ فائدة.

■ ومن ثبت أسماء النابهين فى هذه العلوم وأسماء مؤلفاتهم تدرك مبلغ القيام الذى كان لأهل القرويين عليها. ونحن نذكر بعض البعض ممن نعرفهم ونعرف انقطاعهم فى الكلية الذى تنقطع دونه الاطماع. . ولا يمنعنا من التبسط فى شرح ذلك إلا إرادة الايجاز وخوف الاملال(١). . وهؤلاء مثل العالم الصوفى الجامع على بن حرزهم المتوفى سنة ٥٥٠ والمتكلم أبى بكر السلاجى صاحب البرهانية فى علوم الاعتقاد - كان يعد فى طبقة أبى المعالى الجوينى، توفى سنة ٥٦٤ والمفسر المحدث ابن عبد الجليل القصرى المتوفى سنة ٦١٥ والمفسر الأصولى أبى عبد الله المزدغى المتوفى سنة ٦٥٥ والمحدث الراوية ابن رشيد السبتى المتوفى سنة ٦٩٢ والعالم الصوفى الجامع الشيخ زروق المتوفى سنة ٨٩٩ والحافظ احمد بن يوسف الفاسى المتوفى سنة ١٠٢١ والحافظ أبى العلاء العراقى المتوفى سنة ١١٨٣ والمفسر المتكلم الشيخ الطيب ابن كيران المتوفى سنة ١٢٢٧.

ولا ننسى أن ننبه الى ما كان لعلوم القراآت من شأن كبير فى الكلية فقد كانت العناية بها شديدة فى كل عصر - وكان يتخصص فيها كثير من العلماء فضلا عن مشاركة جمهورهم فيها، لأن أوائلها كانت تتلقى فى الكتاتيب القرآنية التى ما كان يتولاها إلا كبار الأساتذة المتحققين بتلك العلوم وغيرها. تأتى هى الثانية بعد الفقه فى برنامج العلوم التى كانت تدرس فى القرويين وفى جميع المغرب. ويكفيك أنه كان لطلبتها مدرسة خاصة بهم هى مدرسة السبعيين (أى القراء بالروايات السبع) الواقعة بازاء مدرسة الاندلس.

■ ومن نبغاء خريجى القرويين فى هذه العلوم ميمون الفخار صاحب التحفة والدرة وغيرهما المتوفى سنة ٧١٦. . وابن برى صاحب الدرر اللوامع المتوفى سنة ٧٣١. . والخراز صاحب مورد الظمآن المتوفى سنة ٨١٨ وسواهم كثير.

■ وأما علوم اللغة والأدب فقد ظلت الكلية رافعة رايتها منذ انبثاق فجر النهضة العلمية فى المغرب على عهد المرابطين الى يوم الناس هذا. . ومر عليها زمن لم يكن ينافسها معهد آخر أيا كان فى أداء رسالة الأدب العربى والقيام على حفظ تراثه من الضياع وذلك حين يقول الشيخ محمد بيرم الخامس فى كتابه **«صفوة الاعتبار»**: (لعمرى إن صناعة الانشاء فى الدول باللغة العربية كادت تكون الآن مقصورة على دولة مراكش).

■ ولقد درج فى الكلية من فطاحل علماء اللغة وكبار أهل الأدب ما بقى فخراً لها على مر السنين والأعوام مثل الشاعر الأديب يحيى بن الزيتونى الذى قهر ابن زيدون فى بلاط ابن عباد. . والشاعر الباقعة ابن حبوس الفاسى. . والعلامة ابن رقية من ذرية المهلب بن أبى صفرة - كان حجة فى الأدب وله كتاب فى الشعر والأنساب توفى سنة ٦٠٦هـ. . والشاعر المشهور أبى العباس الجراوى الذى يعد من مفاخر هذه العدوة. . وصاحب كتاب صفوة الأدب وديوان العرب المعروف بالحماسة المغربية الموجود مختصره فى مكتبة بالآستانة(٢). توفى سنة ٦٠٩ بعد وفاة المنصور الموحدى مخدومه بنحو ١٤ عاماً خلاف قول ابن خلكان إنه توفى فى آخر أيامه. . والشاعر الفيلسوف أبى العباس الجزنائى الذى كان محفوظه من شعر المحدثين فقط عشرين ألف بيت - توفى سنة ٤٧٩. . والنحوى أبى عبد

ماضي القرويين وحاضرها

الله بن آجروم المشهور المتوفى سنة ٧٢٣ والنحوى اللغوى أبى زيد المكودى المتوفى سنة ٨٠٧ . . والنحوى أبى العباس الفدومى المتوفى سنة ٩٩٢ . . والأديب الشاعر الناثر عبد العزيز القشتالى مفخرة المغرب فى عصره ـ المتوفى سنة ١٠٣٢ . . والنحوى محمد المرابط الدلائى المتوفى سنة ١٠٨٩ . . والشاعر الأديب ابن زاكور شارح الحماسة والقلائد وصاحب كثير من الكتب الأدبية القيمة ـ المتوفى سنة ١١٢٠ . والشاعر الرقيق ابن الطيب العلمى صاحب الأنيس المطرب المعروف ـ المتوفى سنة ١١٣٤ . . وإمام أهل اللغة فى عصره أبى عبد الله محمد بن الصميلى صاحب الحاشية الفريدة على القاموس التى استقى منها كثيراً السيد مرتضى صاحب (التاج) وعنه يعبر بشيخنا وله عشرات الكتب غيرها فى اللغة والأدب ـ توفى سنة ١١٧٠ الى غير ذلك .

بقى الكلام فى العلوم الفلسفية بمعناها القديم الذى يشمل الرياضيات والطبيعيات ومنها نوعان لهما ماض زاهر فى الكلية فمنذ انضمام الأندلس الى المغرب فى أيام المرابطين جعل الاحتكاك بأهل الجزيرة يفعل فعله فى توجيه أنظار أهل هذه البلاد الى الأخذ بأسباب تلك العلوم ، وكان أن انتقل الى هنا ـ بانتقال الدولة ـ كثير من علمائها المتحققين بأجزائها فتهافت عليهم طلبة القرويين يقتبسون من مشكاتهم ويأخذون بأدواتهم فما لبثوا أن شاركوهم فى جميع تلك التعاليم ونظروا إليها نظرتهم ، ونبغ منهم أفراد كثيرون كان لهم قياس «حس» على فنون من العلم الطبيعى والرياضى والالهى وآثار جميلة فى جميع ذلك . وما برحوا عاملين على بثها ونشرها والتواصى بتبليغها وتلقينها لمن يأتى بعدهم جيلا فجيلا .

■ فمن رسل الثقافة العلمية من أهل الأندلس الى المغرب . . أبو بكر ابن باجة الفيلسوف والعالم الطبيعى والرياضى والطبيب والموسيقار المشهور . . وأبو العلاء بن زهر الطبيب البارع المدقق فى شتى الأمراض . . وابنه أبو مروان صاحب كتاب التيسير فى المداواة والتدبير ـ والذى أثر تأثيراً بليغاً فى الطب الأوروبى بترجمة كتبه وهو ميت فكيف يكون تأثيره فى المغرب وهو حى؟ . . وأبو بكر ابن طفيل الفسكسى . . والطبيب والفيلسوف المشهور صاحب قصة حى بن يقظان . . وأبو الوليد بن رشد الذى ما أثر أحد تأثيره فى نهضة العلوم بأوربا ـ وقد كان فى بلاط الخليفة الموحد يوسف ابن عبد المؤمن الذى بالغ فى رعايته وإكرامه وهو الذى حمله على شرح كتب أرسطو وتلخيص فلسفته . .

■ ومن الأفراد النابغين فى هذه العلوم من أبناء البلاد الذين درجوا من الكلية وتخرجوا فيها . . العلامة أبو الياسمين ـ كان فرداً فى العلوم الرياضية من هندسة ونجوم وعدد، وله أرجوزة فى الجبر قرئت عليه بأشبيليه سنة ٥٨٧ ، وكان هو الذى نشر ذلك العلم بها . . ويوسف بن ميمون الاسرائيلى الطبيب والرياضى الكبير قرين موسى بن ميمون وصاحبه بمصر، واجتمع هو وإياه على إصلاح هيئة ابن أفلح الأندلسى . وهذا وإن لم يدرس بالقرويين فإن تخرجه على يد علمائها لأنه من أهل فاس وبها درس كما يقول ابن القفطى . . وابن البناء العدوى، العلامة الرياضى والفلكى والطبيب المشهور، له موضوعات كثيرة فى الحساب والجبر والفلك وغير ذلك، وتفوق على كثير من علماء الرياضة قبله سواء فى الشرق أو المغرب وخاصة فى حساب الكسور ـ توفى سنة ٧٢١ . . وابن أبى الربيع اللجائى العالم الرياضى الفلكى المبدع، له أعمال متفوقة وآلات نافعة فى علم الهيئة ـ وكانت وفاته سنة ٧٧٣ . . والعلامة الجادير صاحب روضة الأزهار فى علم الهيئة ـ المتوفى سنة ٨١٨ . . وأبى القديم الوزير الطبيب والعالم النباتى المشهور، صاحب مدينة الأنوار فى شرح ماهية العشب والأزهار، وكان طبيب المنصور الذهبى الخاص. وأبى القاسم الغول العالم الرياضى والطبيب، مؤلف كتاب حافظ المزاج ولافظ الأمشاج ، المتوفى سنة ١٠٥٩ . . وابن حميدة المطرق صاحب المقرب فى الهيئة

فاطمة الفهرية مؤسسة جامع القرويين كانت مدركة للأهمية العلمية والفكرية . .

المتوفى سنة ١٠٠١ وأبي سليمان الشروداني الفيلسوف والرياضي البارع له أعمال وآلات لم يسبق بها في الفلك ـ توفي سنة ١٠٩٥ . وعبد الرحمن العبابي العلامة الطبيعي والرياضي والفيلسوف مؤلف الأنتوم في مبادىء العلوم، تكلم فيه على زهاء (١٥٠) علماً واستوعب نظرياتها واستوفى حدودها فهو من الموسوعات العظيمة الفائدة ـ توفي سنة ١٠٩٦ . وعبد الوهاب أدراق الطبيب المدقق صاحب الذيل على أرجوزة ابن سينا وغيره من الكتب الموضوعية ـ المتوفى سنة ١١٥٩ . وعبد القادر بن شقرون صاحب الشقرونية وغيرها في الطب. وكثير غير هؤلاء لم نشر الى أسمائهم اختصاراً لحصول المقصود على ما قامت به هذه الجامعة في الماضي من نشر الثقافة العلمية وتأدية رسالة العربية كما حملت ولهذا لا يستغرب أن يؤمها الطلبة من أقصى بلاد أوربا وغيرها فهناك في تلك العصور التي يدعونها عن حق ـ بالعصور المظلمة ـ لم يكن قد تقرر للعلم مدلول بعد. وقد اشتهر كثير ممن درس فيها من الأجانب وكان لهم تأثير قوي على العقلية الأوربية في ذلك الحين، ومن أعظمهم البابا سلفستر، الذي هو أول من أدخل الى أوربا الأعداد العربية التي لا تزال مستعملة في المغرب الى الآن وتعرف بحروف (الغبار) أو (بالغباري) بدون إضافة.

☐ ثم إن نظام الدراسة في القرويين لا يختلف عما هو عليه في الجامعات الاسلامية الأخرى كما لم يختلف عما كان عليه منذ الأزمان المتطاولة: يجلس الأستاذ فيحلق عليه الطلبة ويأخذ في إملاء درسه الذي يكون في الغالب تفسيراً لمتن وتقريراً لأقوال شراحه ونظر فيما بينها من الاختلاف. وقد ينجر به الحديث الى الخروج عن الموضوع وإذا كان ضليعاً في مادته واسع الاطلاع عظيم المحفوظ فلا خوف على الطالب من ذلك الخروج بل إنه ليستفيد منه مالا يقدر له أن يجده في كتاب أو يهتدي إليه بمجرد فهمه.

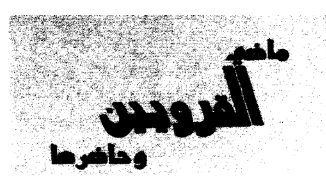
☐ وإذا كان الطالب ممن لازم الحضور بمجلس أستاذ ما وظهرت عليه مخايل النجابة فانه يحق له أن يتقدم الى ذلك الأستاذ بطلب اجازة تكون ـ كأنها أهم ما أنشأه في حياته الدراسية بمثابة أطروحة (these) منها تتقرب منزلته في التحصيل.

■ وليس لأوقات الدراسة ضابط معين بل النهار كله من طلوع الفجر الى المغرب وقت صالح للتدريس وتزاد عليه الحصة الواقعة بين العشاءين أيضاً. والدرس قد يمتد الى الساعتين والثلاث بحسب قوة الأستاذ. وتدرس العلوم العقلية والنقلية في الصباح والمساء على السواء، إلا أن الغالب تخصيص الحصة التي بين العشاءين بالدروس الدينية والتهذيبية والوعظية من التفسير والحديث والفقه لحضور العامة لها إذ يكون الوقت وقت فراغ وانصراف عن الشغل. وكذا يقال في الدرس الأول الذي يكون عقب صلاة الصبح. وأيام العطلة هي في الغالب الأخمسة والجمع وأسابيع الأعياد وأيام المواسم. على أن منهم من يغتنم فرصة هذه الأيام فيقرأ فيها فنوناً متنوعة في كتب صغيرة مما يتهيأ ختمه في مدة قريبة.

■ ومواد الدراسة لا تنضبط بعدد ولا تستقر على حال. على أن الدروس الدينية واللغوية لم تنقطع من الجامعة في وقت من الأوقات ودائماً تكون لها الأغلبية، في حين أن العلوم العقلية منها مالا ينهض إلا بمناصرة السلطة التي يكون هواها مع هذا العلم أو ذاك كما حصل على عهد الموحدين من إحياء علوم الفلسفة والأخذ بصبغ أهلها لما كان من ميل يوسف بن عبد المؤمن (**مأمون المغرب**) لها وشغفه بها. ومنها ما كان يروج وينفق إذا وجد من يحسن القيام عليه والدعوة إليه من أهله المتحققين به المتفرغين له كالنهضة العظيمة التي كانت لعلوم الرياضة على عهد المرينيين والتي أوجدها أفراد من العلماء كانوا في عهدهم منقطعي القرين في تلك العلوم.

ثم الطلبة قسمان: أهليون ونعني بهم أبناء فاس.. وآفاقيون ومنهم الواردون على فاس من مختلف المدن والقرى في المغرب ـ بل والجزائر والصحراء.. وعددهم يتراوح بين (٥٠٠) و(٧٠٠) طالب.. ومحل سكناهم المدارس التي سبق الكلام على بعضها.. ويتناولون من الأوقاف بصفة مؤونة رغيفاً واحداً في اليوم ولبعضهم جرايات وقفية لا بأس بها يأخذونها مقابل بعض الأعمال التي يقومون بها في المساجد الأخرى والقرويين نفسها.

☐ وكان للطلبة قبل هذا الابان صولة كبيرة بحيث ان السلطة لم تكن تتدخل في شؤونهم وإنما يرجعون في فصل خصوماتهم الى مقدميهم وإلى الأساتذة.. ومما يدل على مزيد الاعتبار الذي كان لهم سواء عند الشعب أو الحكومة تلك النزهة الربيعية التي كانوا يقيمونها كل سنة على ضفاف وادي الجواهر خارج فاس ويشارك فيها جميع



طبقات الشعب والحكومة نفسها فيرسل السلطان ممثله ـ ويهدى السلطان الى الطلبة هدية جميلة فى مهرجان حافل بينها يقدم الطلبة على لسان سلطانهم طلبات مهمة الى السلطان. وقد يكون فيها العفو عن مجرم أو الرضا عن قبيل ما، أو تحريرهم من مغرم ونحوه الى غير ذلك، فتنفذ الطلبات بسرعة ويرجع الطلبة مفعمين بالسرور والزهو والحبور.

وإذا نظرنا الى تاريخ العلوم فى القرويين نجد أنها اجتازت ثلاث مراحل مهمة:

الأولى: عند قيام الدعوة الموحدية فى منتصف القرن السادس حيث انتصر مذهب الأشعرية فى الاعتقاد على مذهب السلف الذى كان عليه أهل المغرب منذ البدء ـ فدخل علم الكلام على طريقة الأشعرى بما يستلزمه من نظريات الفلسفة ومقدماتها الى القرويين وتوطد أمره فيها منذ ذلك العهد الى يوم الناس هذا.

والثانية: عندما أعلن (يعقوب المنصور) ثالث خلفاء الموحدين الحرب على علم الفروع، وعمل على نشر السنة بالترغيب والترهيب، وأحرق كتب الفقه من المدونة والتهذيب والواضحة وغيرها، فانصرف الناس الى علوم الحديث والتفسير وإحياء ما اندثر من أصولها وكان ذلك فاتحة عهد جديد فى الدراسات الاسلامية بالقرويين.

والثالثة: عندما أصدر السلطان (**سيدى محمد بن عبد الله العلوى**) منشوره الاصلاحى الهام الى الشيخ (**التاودى بن سودة**).. وكان رأى ما آلت إليه الحركة العلمية فى القرويين من الفتور والاضمحلال فساءه ذلك المآل وعمل على بعثها وتجديدها بما أثر فى حياتها المستقبلة بعد ذلك تأثيراً بليغاً.

■ هذا مجمل نظام القرويين والحالة العامة التى كانت عليها الى انقضاء الثلث الأول من القرن الرابع عشر الحاضر. وبعد ذلك فى عام ١٢٣٢هـ دخلت الكلية فى طور الاصلاح والتنظيم الحديث إذ أصدر السلطان (**مولاى يوسف**) رحمه الله أمره بتأسيس مجلس للنظر فى شؤون القرويين ووضع برنامجاً للدراسة فيها، فتألف المجلس ووضع البرنامج، وكان من أهم ما اشتمل عليه مما يعد حدثاً جديداً فى تاريخ الكلية: تقسيم منهاج الدراسة الى ثلاثة أقسام.. ابتدائى.. وثانوى.. ونهائى.. وتقرير نظام المراقبة والامتحانات ـ ولكن تنفيذ هذا البرنامج كان من العسير لمخالفته لمألوف الناس الذين يقفون كثيراً مع العادات. وجاءت مشاركة بعض الشخصيات الغربية فى وضعه ضغثاً على إبالة، فاستراب الناس به حتى من كان يحب الاصلاح ويميل الى التجديد. وهكذا بقى ما كان على ما كان.. وحدث أن السلطة كانت تستخدم بعض الشخصيات البارزة من العلماء فى مختلف المصالح والبعض الأخر كان ينتثر عقده بالموت، فلم يشعر الناس إلا وجامع القرويين يكاد يخلو من أهل الكفاية والجد الذين كانوا يعمرونه بالدروس النافعة الدائمة ولا يبغون على ذلك ثواباً ولا أجراً. فغلقت الأفكار وساءت الظنون وكثرت المساعى التى ترمى الى الاصلاح العملى والتنظيم الجدى ـ فما كان إلا أن صدر الأمر الملكى المحمدى الكريم بذلك ونفذ فى محرم فاتح عام ١٢٥٠.

ينص هذا الأمر على تقسيم منهاج الدراسة الى ثلاثة اقسام كالسابق ويزيد عليه بجعل القسم النهائى على نوعين: دينى وأدبى.. ويحصر مدة الدراسة فى (١٢) سنة منها ثلاثة للابتدائى وستة للثانوى وثلاثة للنهائى.. وفضلا عن تقريره لجميع العلوم الشرعية وآلاتها التى كانت تدرس فى الكلية من قبل ـ فإنه أضاف إليها علوماً جديدة كالتاريخ والجغرافية والهندسة وجعل عدد الأساتذة النظاميين (مبدئياً) ٣٢ وعين لهم أجوراً لا بأس بها، وحدد مدد العطلة وضبط أمر امتحانات النقل والتخريج وبين نتائج النجاح وما يخوله نيل الشهادة فى كل من الأقسام الثلاثة.

هذا فيض من غيض احببت ان أوجز أهمه فى هذه العجالة التى فرضها واقع الزمان والحال.. وبالله التوفيق.

---

(١) كل ما نجمله هنا تجد تفصيله فى النبوغ المغربى.
(٢) شاع فى الأوساط العربية وقد قيل إنه ضاع فلذلك نبهنا عليه.

الجامع الأزهر مصدر الثقافة

■ الازهر كلمة لا يقابلها فى خيال الشعب المصرى إلا كلمة الهرم. مضى عليه الف وثلاثة وعشرون عاما كان خلالها ولا يزال قوياً شامخاً جباراً . . حطم الاستعمار الفرنسى والانجليزى وتخرج منه زعماء مصر والكثير من بلاد العالم الاسلامى . . نشر علماؤه الدين الاسلامى ونصره ابناؤه وانبثق فيهم نوره وشع منهم ضياؤه .

د. بشرى عبد العظيم ابراهيم
جامعة الأزهر - مصر

■ وللأزهر فضل صيانة العلم فى مصر فى العهد التركى والاحتلال الانجليزى . . وبالازهر ارتفعت مكانة مصر بين الامم الاسلامية والعالم . . والازهر خير معهد خرج أدباء وشعراء وقد نبغ منه قوم هم لها ميم البلاغة وعرانين الفصاحة - وكم لقيت آثارهم من الآذان استماعا ومن القلوب انتجاعا .

خرّج الأزهر من مدرسته **الصحفى البارع والخطيب الساحر . والسياسى الداهية . . والمصلح الخطير . .** ودرج على ربوعه قواد مصر فى نهضتها وبناة مجدها وحماة تراثها - كل نابه اغترف من فضله وارتوى من بحره وشبع من ثقافته . وذلك الفضل العظيم وهذه المكانة السامية هى التى هيأت لرجال الأزهر من مطالع عهده الى اليوم اجلالا يغشى العيون وطهرا يملأ الصدور .

■ نشر الازهر ألويته فى ربوع الثقافة الاسلامية وأظلها بظله الوارف وفيئه السابغ . . وكان الدوحة التى امتدت فروعها وآتت أكلها - ولو نظرت الى مصادر الثقافة فى العصر الحاضر لأرجعتها فى اكثر الأمور الى الأزهر .

■ فالصبى يتلقى وهو طفل ثقافته الدارجة فى الكتاب ومن السهل أن تعد هذه البيئات المتواضعة موطنا للدراسة الأولية . هذه المكاتب المنبثة فى كل قرية كانت وحدها الجدول الهادىء الذى يترقرق ماؤه وينهل منه الناشئون .

الأزهر ومدرسة الطب:

عندما اراد محمد على الكبير ان ينشىء مدرسة الطب لتخرّج الأطباء الذين يأسون الجرحى من جيشه انشأ هذه المدرسة سنة ١٨٢٦م بجهة (أبى زعبل) . . ثم نقلت الى قصر احمد العينى ١٨٣٨م . . وقد استقدم لها اساتذة من الغرب وخاصة الفرنسيين واسند رئاستها الى كلوت بك . . وقد جلب محمد على الكبير اكثر من مائة تلميذ من الازهر ليكونوا نواة لهذه المدرسة . ويقول كلوت بك الفرنسى فى تقريره لقد اختير هؤلاء التلاميذ من بين الطلاب المترددين على الازهر.

الأزهر ومدرسة الألسن:

أنشأ محمد على مدرسة الألسن فى عام ١٨٣٦م وجعل مقرها منطقة الأزبكية . . وقد انتدب طلابها من الأزهر . . وقام على تدريس اللغة العربية والأدب العربى فيها أبناء الأزهر.

اللغات العربية والأجنبية وخرج منها كثيرون من المترجمين والشعراء وفيها ترجمت كتب كثيرة أدبية من اللغة الفرنجية الى العربية وكان ناظر هذه المدرسة هو احد ابناء الازهر وهو رفاعة رافع الطهطاوى.

■ ومن الطريف ما يذكر عن ان محمد على لمس نبوغ الأزهريين وحدهم وتبريزهم وتفوقهم على غيرهم فى المدارس التى كانوا يتعلمون بها فأصدر أمره بتخصيص ماهية شهرية قدرها أربعون قرشاً للذين صار الحاقهم من مجاورى الجامع الأزهر بمدرسة المهندسخانة.

الأزهر ودوره فى امداد المدارس:

حين انشأ محمد على العديد من المدارس وكذلك ابنه ابراهيم الذى ناصرالمصريين اشتد الاهتمام باللغة العربية وتعليمها ولم يكن أمام الحكومة مورد ثروة لتغذى به هذه المدارس إلا الأزهر. فاعتمدت عليه تلتمس عنده الطلبة والمدرسين. ولجأت الى كتبه فى تعليم اللغة العربية(٤).

■ ومن الذين اشرفوا على هذه المدارس من علماء الأزهر فكانوا مثالا يحتذى به فى النزاهة والتوجيه والنهوض بالنشىء. الشيخ خليل الخوانكى - ناظر مدرسة الرحمانية. والشيخ محمد عبد الرحمن - ناظر مدرسة الزقازيق. والشيخ على فرغلى الانصارى - وهو ابن خالة رفاعة بك.

فروع من الازهر الشريف:

كانت الجامعة الازهرية هى الدوحة الوارقة الظلال الطيبة الثمرات التى امتدت فروعها. وكانت المعاهد العليا فى مصر غصناً من اغصانها وثمرة من ثمارها. فمن الازهر رجال كانوا هم اساس مدرسة دار العلوم والجامعة المصرية القديمة ومدرسة القضاء الشرعى.

اثر المبعوثين من الازهر فى النهضة:

ارسل محمد على الكبير المبعوثين الأزهريين الى بلاد العرب فأدوا رسالتهم وعادوا الى بلادهم. ابلغ ما يكونون علماً. وأحفل ثقافة. واعظم انتفاعا. وأشد تأهلا. عادوا وخيروا الى بلادهم فاضلعوا بالترجمة والتأليف فهيأوا لمصر آدابا جديدة وعلوما حديثة - وغير خاف ما كان لرفاعة الطهطاوى وتلامذته من جهود وآثار هذبت الأفكار.

■■ ولا مندوحة لنا من ان نأتى كمثال حى - على ذكر البعثة الطبية الأزهرية الى فرنسا سنة ١٨٣٢م والتى كانت مؤلفة من اثنى عشر عضواً، وقد انتخبت من اوائل المتخرجين فى الطب البشرى ومن بعض المصحيين بالمدرسة ومن هؤلاء مصطفى السبكى. وعيسوى النحراوى. والسيد احمد حسن الرشيدى. ومحمد على البقلى.

■■ وقد كتب الدكتور (**كلوت بك**) نبذة عنهم ترجمها المرحوم (**محمد لبيب البتانونى**) عرف فيها بذكائهم وتفوقهم وتمهرهم فى دراستهم، اذ يقول انهم اختبروا من الجمعية العلمية الطبية بحضور عظماء العلماء الأوربيين فأسفر هذا الاختبار عن ذكائهم وعلو هممهم. حتى خطب البارون (بيويتون) خطبة بليغة أثنى عليهم فيها وبلغ من ثنائه منتهاه ثم أفرط فى الثناء على محمد على البقلى ومحمد الشافعى وحسين الهيارى - وقد قال عن الأخير انه ذو حافظة عجيبة حتى إنه فى مدة دراسته بباريس كان يحفظ الدرس لأول مرة، والتلاميذ الفرنسيون يصددون دروسهم منه ويكملون ما نقص منها عليه وكان يملى عليهم ما قيل فى الدرس.

الترجمة والتأليف ودور الازهر:

عندما اتجه محمد على الى بناء الجيش عمل على ان ينقل الثقافة الفرنسية المتمثلة فى آداب الافرنج فى مختلف مظاهرها الى العربية وكان اول عهد للمصريين بالترجمة فى صدر النهضة على يد بعض الاجانب من السوريين

والمغاربة.. ثم المصريين بعد عودة اول بعثة من باريس سنة ١٩٢١م بريادة رفاعة بك رافع الطهطاوى الذى برع فى الفرنسية والف كتاب تخليص الابريز فى تلخيص باريز ولما كانت ترجمة العلوم والفنون مقصورة على معرفة اللغة وتسند الى الالمام بالعلم او الفن المترجمين سارعت اللجنة التى نظمت التعليم سنة ١٨٤١ بانشاء قلم خاص للمترجمين يلحق بمدرسة الألسن تحت إشراف رفاعة بك رافع.



الأزهر والصحافة:

اعتمدت الصحافة على الأزهريين قبل غيرهم فى نهضتها، ووجدت منذ نشأتها.. الاعوان الأقوياء.. والأعضاء النافعين.. والأقلام البليغة.. والافكار الناهضة.. وأمدوا الصحف ببحوث العلم وروائع الفكر وطرائف الأدب.. ودعوا الى الاصلاح الاجتماعى فى مختلف ألوانه وشتى أساليبه.

واصدر محمد على بك جريدة الوقائع واشرف على اصدارها السيد شهاب الدين محمد اسماعيل الخشاب والشيخ عبد الرحمن الصفتى وبعد ذلك اراد محمد على تطويرها فعهد بها الى رفاعة بك فترجم بعض المواد المحدثة وهذب الجريدة.

وفى عهد الامام محمد عبده صدرت الوقائع فى ٩ اكتوبر ١٨٨٠ واصبحت صحيفة يومية تصدر فى كل يوم عدا يوم الجمعة.

وادى النيل ١٨٦٧م:

رغب الخديو اسماعيل فى انشاء نهضة صحفية غير رسمية تعبر عن مجلس الشورى واتجاهه وتساير فكرته فأوصى الى أحد ابناء الازهر وهو «عبد الله أبو السعود» بإنشاء هذه الجريدة فكانت اول صحيفة عربية قامت بهذا العمل. ويذكر فيليب دى طلانى فى تاريخها، أنها مجلة سياسية علمية أدبية تصدر مرتين فى الاسبوع، وعباراتها صحيحة وافكارها سليمة. ساعدها الخديو اسماعيل لأنها كانت تخدم أفكاره بإخلاص واعتدال دون ان تتعرض للمسائل الدينية - ولما اضاء (ابو السعود) الطريق لهذا النوع من الصحف نهج نهجه كاتبان شهيران فى عصر اسماعيل هما ابراهيم المويلحى وعثمان جلال فأنشأ مجلة نزهة الافكار سنة ١٨٦٩م سياسية أسبوعية.

روضة المدارس ١٨٧٠م:

نهض رفاعة بك الطهطاوى بهذه المجلة، واصبغ عليها من أدبه وفنه و وعاونه طائفة من أدباء الازهر كالشيخ حسن المرصفى.. وعبد الله باشا فكرى.. واسماعيل باشا الفلكى.

اما موضوعاتها فهى رسائل مؤلفة جديدة ونبذة مصنفة مفيدة من علوم وفنون.

الازهريون والصحف الحاضرة:

لا يزال كثير من الصحف المصرية والعربية يعتمد على أبناء الازهر الشريف فى التصحيح وفى الحياة الادبية والثقافية.. فمن الازهريين الذين خدموا الصحافة: الشيخ على الغاياتى ومحمد بك فريد والشيخ عبد العزيز جاويش والشيخ على يوسف - واصدر الاستاذ احمد حسن الزيات الرسالة وهو احد الذين رضعوا لبان الثقافة الأزهرية - واصدر احمد امين مجلة الثقافة. وهو احد النابهين من ابناء الازهر - واصدر طه حسين مجلة الكاتب المصرى. وهو الازهرى الذى يفاخر بازهريته.. وفى عهد

الجامع الأزهر
مصدر الثقافة

الشيخ محمد مصطفى المراغى صدرت مجلة الازهر.

الازهر والخطابة:

للأزهر الشريف بحكم زعامته ومقامه المحمود فى جميع العهود مكانة لا تجحد. وهو فى كل هذه المعانى مبرز بما توافر له من قوة الملكة وفصاحة الاسلوب وحسن البيان والهيمنة على السامعين فى كل مجتمع وناد.

■ وقد كان الأزهر ولا يزال عكاظ الأمة العربية وميدان فرسان البلاغة.. وقد تهيأ لكثير من الأزهريين من طول المراس واعتياد القول ومعاطاة الحوار والوعظ والجدل رصانة فى الاسلوب ودقة فى التعبير. وسمو فى البيان.. وطلاقة فى اللسان.. وفيض فى الخواطر.

الأزهر والخطابة السياسية:

حمل الأزهر لواء الزعامة فى الثورات المصرية.. وقام يغذى الشعور ببيانه وخطابه.. ويوجه الرأى بقيادته كما حدث ابان الاحتلال الفرنسى وفى محاولة الانجليز احتلال رشيد ١٨٠٧م من اجل هذا كان الشعب يلتمس فى كلمته الهدى وفى حماية الازهر الأمن والنجاة.

الازهر والخطابة الدينية:

استأثر الازهر الشريف بالخطابة الدينية لأنه احد المنابر التى تحمل رسالة الدين وتذود عنه وتنشر فضائله.. وابناء الأزهر هم الذين يقومون على المنابر فى المساجد فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بأسلوب بارع ولغة مهذبة وبيان فصيح.

وممن نشط فى هذه الرسالة: الشيخ محمد مصطفى المراغى.. والشيخ عبد الله عفيفى بك.. وسعد زغلول.. وعبد الله النديم خطيب الثورة العرابية.. وابراهيم الهلباوى بك خطيب القضائيين.. والشيخ محمد عبده.

الأزهر ولغة الدواوين:

اراد الله أن يكون اول تهذيب للغة الدواوين على يد أزهرى نابه هو (**عبد الله باشا فكرى**) و(**سعد زغلول**) حين كان ناظراً للمعارف ـ ومصطفى لطفى المنفلوطى.

الأزهر والتجديد فى الشعر:

ومن التجديد المثمر الذى أدخل على الشعر العربى فى العصر الحديث ما فعله الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى ـ فإنه عندما عاد من باريس حاول ادخال نوع جديد فى الشعر المصرى إذ كان قد تعلم الفرنسية وآدابها واراد محاكاة بعض الشعراء هناك وكان من اول أثره فى ذلك أن نقل قصة (**المارسليز**) التى هى نشيد فرنسا القومى الى العربية فى شعر تصرف فيه بعض التصرف حيث قال:

فهيا يا بنى الأوطان هيا
فوقت فخاركم لكم تهيا
أقيموا الراية العظمى سويا
وشنوا غارة الهيجا مليا
عليكم بالسلام أيا أهالى
ونظم صفوفكم مثل اللآلى

■ وقد جرى على هذا النهج فى إنشاد أناشيد وطنية مصرية.. ومدائح لحكام عصره مزجها بذكر مجد البلاد.

الأزهر طوال تاريخه المجيد كان الينبوع الثر الذي استقى منه العلماء والأخيار..

شــعراء الأزهــر:

قامت دولــة الشعر فى هذا العصر على كثير من الأزهـريـين، وكانوا المرحلة التى عبرها الشعر الى مجده الذى بلغه محمود سامى البارودى . . واحمد شوقى بك . . وحافظ ابراهيم . . واسماعيل صبرى . . وغيرهم من شعراء العصر. وفى الأزهر اليوم جمهرة من الشعراء النابهين من امثال: (السيـد اسماعيـل الخشـاب . . والشيخ حسن العطار . . والسيد على درويش المصرى . . والشيخ محمد شهـاب الـدين المصـرى . . والسيـد على ابـو النصـر المنفلوطى . . والشيخ على الليثى . . والشيخ عبد الرحمن قراعة . . والدكتور محمد عبد المنعم خفاجى . . والشيخ حسين المرصفى . . والشيخ محمد البسيونى البيبانى.

المراجع

(١) الكتاب والمكتبة موضع التعليم وأصله.
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان جـ٤ ص٢٢.
(٣) الخطط التوفيقية ج٣ ص٨٨.
(٤) تاريخ الحركة القومية لعبد الرحمن الرافعى ج٣ ص٤٨٧
(٥) تاريخ التعليم فى عهد محمد على لعزت عبد الكريم ص٢٤٠، ٥٧٦.
(٦) تقويم النيل لأمين سامى ج٢ ص٤٨٧.
(٧) الازهر واثره فى النهضة الادبية الحديثة محمد كامل الفقى ص٣٢.
(٨) د. احمد ضيف مقال فى المقتطف شهر مايو ١٩٣٦.
(٩) الوقائع المصرية الصادرة فى ٢٥نوفمبر ١٨٦٥ عن مقال للأستاذ أحمد خير بك، ٧ ربيع الاول ١٩٤٨.
(١٠) تطور الصحافة المصرية لابراهيم عبده ص٢٣٣.
(١١) تاريخ الصحافة العربية ج١ ص٦٩.
(١٢) المفصل فى تاريخ الأدب العربى ج٢ ص ٣٦٥


● الجامع الأزهر وألف عام من العطاء المتواصل من غير انقطاع

مسجد قرطبة الجامع

لقد استطاعت دولة الاسلام فى الأندلس إنشاء حضارة زاهية أنارت وسط ظلام الجهل الذى كان يخيم على أوربا، واستمرت هذه الحضارة زهاء ثمانية قرون أفادت منها الحضارة الأوربية المعاصرة كثيرا.

وحضارة الاسلام تتصف بالعموم والشمول لكافة جوانب الحياة، لأن الاسلام ذاته نظام شامل يغنى عن أى نظام وضعى، وقد اعتمدت الحياة الاسلامية على الابداع والابتكار، وبلغت فى ذلك شأوا بعيداً فى الوقت الذى كانت فيه أوربا تزخر بالجهل والحرمان وكانت الأندلس تحمل إمامة العلم وراية الثقافة تحت ظل الاسلام، شهد بذلك المستشرق الهولندى «دوزى» حيث يقول: «لم يكن يوجد فى الأندلس رجل أمى بينما لم يكن يعرف القراءة والكتابة فى أوربا معرفة أولية إلا الطبقة العليا من القسس» وتبقى الآثار الاسلامية شاهدة بعظمة الاسلام فى الأندلس بالرغم من مرور أكثر من خمسمائة عام على سقوط مملكة غرناطة التى كانت آخر معقل للاسلام فى الأندلس.

إعداد: هيئة التحرير

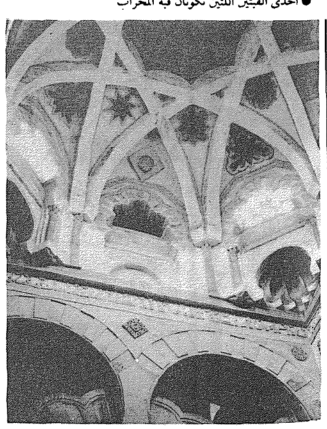
وتتمثل الآثار الاسلامية هناك فى العمارة والمخطوطات والناس، ويعد مسجد قرطبة الجامع أعظم الآثار المعمارية الشامخة الباقية لذلك نتحدث عنه بانفراد لما له من عظمة أثرية خالدة.

■ يعدّ مسجد قرطبة الجامع أكبر الآثار الاسلامية الباقية فى الأندلس وأكثرها تصويراً وإثارة، وقد تجسم فيه تاريخ المسلمين، وبقى خير شاهد على مراحل نموالحضارة الاسلامية وتطورها، وقد بلغ مسجد قرطبة الجامع أكمل بهائه ورونقه فى أواخر القرن العاشر الميلادى حيث بلغت دولة الاندلس الاسلامية ذروة قوتها، وأقصى اتساعها.

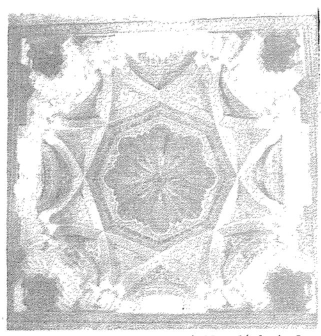
وقد بدأ المسلمون بناء مسجد قرطبة الجامع منذ سنوات الفتح بعد فتح قرطبة التى فتحت دون حرب، وعندما آل الحكم فى الاندلس إلى عبد الرحمن الداخل الأموى، واستقرت له الأمور فكر فى إقامة مسجد جامع يضارع مسجد دمشق الكبير فى رونقه وجمال هندسته وفى حلقات علمائه خاصة بعد أن تزايد عدد المسلمين فى قرطبة، وتكاثر النازلون فيها واختارها عبد الرحمن عاصمة لملك بنى أمية الجديد، وقد أرضى عبد الرحمن المسيحيين ليتنازلوا عن شطر الكنيسة الباقى فى أيديهم ليضمه الى الشطر المقام عليه المسجد وأجزل لهم العطاء، وسمح لهم أيضاً ببناء كنيسة بدلاً من تلك التى تنازلوا عنها، وبدأت أعمال بناء المسجد فى سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م ودامت سنة

كاملة بحيث أصبح المسجد بعدها صالحاً لأداء الصلاة، ولم يكن البناء قد تم نهائياً، لذلك جنّد الأمير عبد الرحمن الداخل له العمال والمهندسين المهرة، وخصص لذلك أموالا هائلة ولما مات عبد الرحمن الداخل خلفه ابنه هشام فبنى المئذنة الأولى للجامع وكان ارتفاعها حوالى عشرين متراً وكانت ترتكز على قاعدة مربعة طول ضلعها ستة أمتار، وأقام أيضا فى الجانب الشرقى ميضأة وبنى سقائق خاصة للنساء، وعندما تولى عبد الرحمن الثانى الحكم رأى أن المسجد لم يكن يتسع لكل المصلين فعزم على توسيعه، وتمت توسعته على مرحلتين، وسعه فى المرحلة الاولى من جانبيه الشرقى والغربى وفتح باباً جديداً من كل ناحية، فأصبحت أبواب المسجد سبعة أبواب، كما وسعه فى المرحلة الثانية من جهة القبلة، فهدم المحراب القديم كما هدم الحائط الجنوبى على طول بناء الجامع، وبنى محرابا جديدا حل محل المحراب القديم.

■ هذا ولم يطل عمر عبد الرحمن الثانى حتى يتم عمله فى توسيع المسجد وزخرفته ولما مات عبد الرحمن الثانى خلفه ابنه الأمير محمد، فأكمل ما بدأه أبوه وزاد عليه بتجديد



● أحدى القبتين اللتين تكونان قبة المحراب



● جامع قرطبة .. قبة المحراب وروعة الفن المعمارى

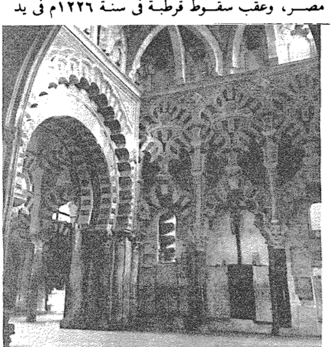
البناء القديم الذى ابتناه جده عبد الرحمن الداخل، فلم يكن هناك فرق بين أقسام المسجد، ثم جاء الامير المنذر بن محمد فقام بترميم بعض اجزاء المسجد، كما أقام فيه بناء خاصاً أطلق عليه اسم «بيت المال» تحفظ فيه أموال الجيوش والانفاق التى تخص الغائبين من المسلمين، وعندما بلغت دولة الاسلام فى الاندلس فى القرن الرابع الهجرى الموافق العاشر الميلادى قمة عظمتها انعكس هذا كله على مسجد قرطبة الجامع فكان تجسيداً لهذا العصر المزدهر.

ولما تحولت الامارة فى قرطبة الى خلافة فى عهد عبد الرحمن الثالث الذى تلقب بالخليفة عبد الرحمن الناصر، أدخل تحسينات فى المسجد كان أهمها بناء مئذنة جديدة جاءت بمثابة برج عظيم ارتفاعها حوالى ٣٤ متراً على قاعدة مربعة طول ضلعها ثمانية أمتار، وفى وسطها درجان أحدهما للصعود، والآخر للنزول، وقد صنعت هذه المئذنة من الحجارة الضخمة، فكانت آية فى الفن المعمارى الاسلامى، وقد قلدها المسلمون بعد ذلك فى بناء مآذن أشبيلية والرباط وغيرهما.

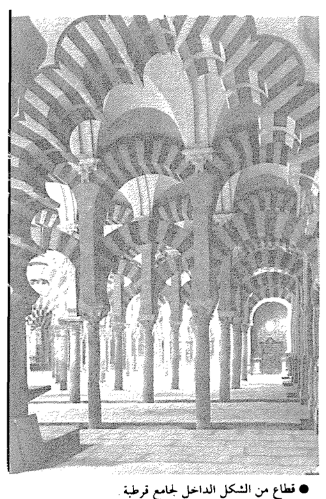
بيد أن اعظم انجازات عهد الخلافة فى مسجد قرطبة تمت أيام الخليفة المستنصر فقد بدأ فى سنة ٣٥٠هـ فى توسيع المسجد قاصداً الى ابراز الطابع الحضارى الاسلامى الأندلسى وأنشأ داخل المسجد مقصورة ذات

مسجد قرطبة الجامع

-طابع بيزنطى، وأقام منبراً جديداً من الخشب المطعم بالذهب، وأقام أيضاً فى صحن المسجد أربع ميضات جلبت اليها المياه من جبل قرطبة، وفى عهد الحاجب المنصور بن عامر آخر الرجال العظام الذين حكموا الأندلس اتخذ المسجد شكله النهائى الذى يحتفظ به حتى الآن بالرغم مما أصابه من نوائب الدهر وقد وصل المسجد بعد الزيادات التى عملها المنصور ثلاثمائة وثلاثين ذراعاً، وأصبح عرضه مائة وثلاثين ذراعاً وصارت أبوابه واحداً وعشرين باباً كسيت بالنحاس الأصفر اللماع، وكانت حوائط المحراب مكسوة بالفسيفساء وكان منبره من العاج ونفيس الأخشاب، وكان يضاء بسبعمائة وأربعة آلاف من المصابيح وكان مصباح المحراب مصنوعاً من الذهب الخالص، وكان يقوم بخدمة المسجد ثلاثمائة رجل، وأصبح المسجد بعد هذا كله كعبة الزوار والقصاد من الشرق والغرب سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين، وبذلك نافس المدرسة النظامية فى بغداد، والأزهر الشريف فى مصر، وعقب سقوط قرطبة فى سنة ١٢٢٦م فى يد



● قاعدة قبة الضوء بالزيادة الحكمية فى جامع قرطبة



● قطاع من الشكل الداخل لجامع قرطبة.

«فرديناند الثالث» حول المسجد إلى كنيسة وأدخلت فيه تعديلات متتابعة لاعطائه الطابع المسيحى ومع هذا لا يزال المحراب الجميل قائماً حتى الآن بالاضافة الى أهم أقسامه الأخرى، وفى سنة ١٨٨٢م اعتبر المسجد أثراً قوميا وأضحى محل اهتمام ورعاية الكثيرين فى دولة أسبانيا الحالية، وأرجو للاسلام أن يستعيد مجده السامق السابق على ظهر البسيطة كلها بإذن علام الغيوب.

ولقد كان لهذا المسجد الجامع دوره العظيم فى الحركة الدينية والفكرية اذ شهد مجالس العلماء والفقهاء وكان منارة للعمل فى تلك الديار. ولذلك يبقى الدور الدينى للمسجد الجامع فى قرطبة عالقاً فى ذاكرة المسلمين يرويه التاريخ جيلا بعد جيل.

آثار المسلمين العلمية والفنية في قرطبة قامت عليها حضارة أوروبا

المسجد الأموي

ـ دمشق ـ

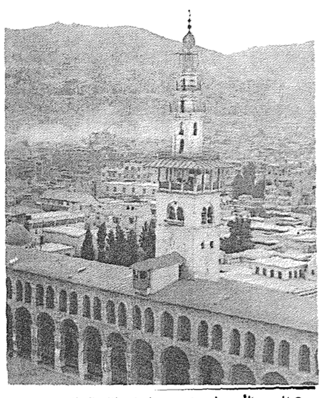
■ شيده الوليد بن عبد الملك بين عامى ٨٨هـ و٩٦هـ (٧٠٧ ـ ٧١٤م) وعندما عزم على بنائه اراد ان يجعله مفخرة من مفاخر دمشق فأنفق عليه الكثير. كما جمّل بناءه وفناءه بعد ان طلب من ملك الروم ارسال صناع مهرة لبناء المسجد. أما احمد بن ابراهيم بن هشام فيقول إنه سمع ان ما فى المسجد من رخام فمن عرش سبأ، واما الباقى فكله من المرمر.

إعداد هيئة التحرير

■ **قال الشافعى:** عجائب الدنيا خمس: منارة ذى القرنين والثانية اصحاب الرقيم بالروم والثالثة مرآة ببلاد الاندلس معلقة على باب مدينتها الكبيرة اذا غاب الرجل من بلاده على مسافة مائة فرسخ وجاء أهله اليها، يرون صاحبهم من مسافة مائة فرسخ، والرابعة مسجد دمشق، والخامسة للرخام والفسيسفساء.

وقد حمل سقف الحرم على صفين من الأعمدة. وهو وثيق البناء أنيق البهاء، بنى بالحجر والكلس، واتخذت له ثلاث مآذن اثنتان فى جناحى قبلته شرقا وغربا والثالثة فى شامة تعرف بالعروس، جزءها الاسفل من عهد الوليد وقد جدد اعلاها فى القرن الخامس الهجرى، اما الغربية فتسمى مئذنة عيسى وهى من العهد المملوكى.

ويدخل اليه من ستة أبواب منها الباب الغربى من إنشاء السلطان المملوكى قايتباى (٨٧٣ ـ ٩٠٠هـ) والباب الشرقى انشأه السلطان المملوكى الملك المنصور عبد العزيز (٨٠٨ ـ ٨٠٩هـ) وباب القوافين وهو الواقع فى الجنوب ـ وكان يدعى باب الزيادة (ذكره ابن جبير) اما الباب الشمالى الذى يسمى الان باب الكلاسة فهو قديم وكان اسمه **(باب الفراديس)** لأنه يؤدى الى باب المدينة المسمى بهذا الاسم.



● المسجد الأموى فى دمشق .. تاريخ حافل بالعطاء

■ لقد انطلق مسجد عمرو بالفسطاط فى أداء دوره والقيام بمهمته الجليلة منذ اليوم الأول لافتتاحه فى العام الحادى والعشرين من الهجرة، فكان من رواده الأوائل الذين تصدروا للتعليم فيه وتقديم التوجيه للسائلين: أبو ذر

المسجد الأموي
_ دمشـــق _

الغفـــاري (ت٣٢هـ) وعبـادة بن الصـامت الأنصـاري (ت٣٤هـ) . . وعمـرو بن العـاص ـ أول ولاة مصـر ـ (ت٤٣هـ) . . وأبـو أيـوب الأنصـاري (ت٥٢هـ) . . وفضالة بن عبيد الأنصاري (ت٥٣هـ) وكانوا جميعا ـ مع اختلاف درجاتهم فيما حصلوا من فقه وما جمعوا من علم ـ من الصحابة الذين شاركوا فى فتح مصر وسجلت بعض آثارهم العلمية لدى تلاميذهم من التابعين المصريين(١١) .

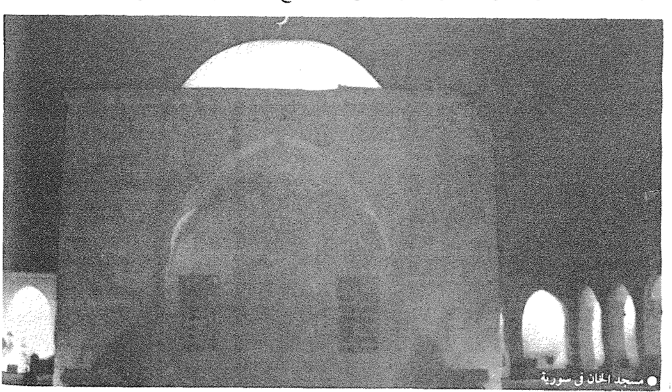
■ والمسجـد ذو صحن يصـاحب باب النطـافـين، وقد غطيت حوائطـه بالفسيفسـاء الـرومى المـذهب والملون بغـرائب الاشجـار والصباغة والرخام الملون، وفى قبلته ثلاثة أروقة وفى وسطها القبة المعروفة بالنسر والى جانبه الأيسـر المصحف العثـمانى بخط أمير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه .

وقـد جعـل فى اركان المسجد الأربعة أربعة مشاهد اتخذت على اسماء الصحابة الأربعة .

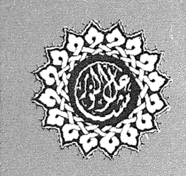
■ وقـد تعرض المسجد الاموى عدة مرات الى الحرائق الجزئية . وكان أهمها حريق تيمورلنك وحريق القرن الثامن عشر وقد اجرى اول اصلاح الوزير ناصح الدولة أبو نصر أحمد بن الفضل فى عهد اخيه تاج الدولة السلجوقى . ثم جرى اصـلاح فى عهـد صلاح الدين الايوبى وقد بذل الكثير حتى تم اعادة المسجد الى رونقه، الا ان الفنانين أدخلوا بعض الاسـاليب الحـديثـة على جدران المسجد الداخلية ما عدا واجهة المحراب والمنبر فهى صفة عربية أصيلة .

وبهـذا المسجـد أقيمت حلقـات للتـدريس فى فنون العلم، كما اقيمت به حلقـات ومـدارس لقـراءة القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة .

■ هذا وكـان الجـامع الأموى فى دمشق مدرسة تعليمية لجميع فنون المعرفة فى العصور الخوالى، كما كان معلمة لتحفيظ القرآن الكريم، ومن المعلوم أن الحلقات الدينية فى الجـامـع الأموى كانت تؤدى دورها فى نشر الاسلام وتعليمه . . مما جعل الطلبة وقصاد المعرفة يرتادونه للنهل من علوم العلماء الذين كانوا يدرسـون مختلف العلوم من تفسير وحديث وفقه على المذاهب الأربعة صباحاً ومساء لذلك يعد الجامع الاموى من المساجد الخالدة التى أدت دوراً بارزاً فى نشر الاسلام، ومازال الجامع الأموى حتى الآن يحتفـظ برسالته التعليمية وإن لم يصل الى مستوى الجامع الأزهر الشريف فى القاهرة .



● مسجد الخان فى سورية



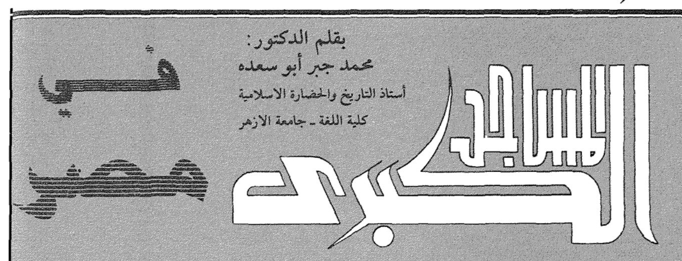


للحسن البصري

قال: احذر من نقل إليك حديث غيرك فإنه سينقل الى غيرك حديثك.
أيها الناس: إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون. الصبر صبران: صبر عند المصيبة وصبر عن المعصية فمن قدر على ذلك فقد نال أفضل الصبرين. أفضل الجهاد جهاد الهوى. لا تكن ممن يجمع علم العلماء وحكم الحكماء، ويجرى فى الحق مجرى السفهاء. من خاف الله أخاف الله سبحانه منه كل شيء ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء. لولا ثلاثة ما طأطأ ابن آدم رأسه: الموت والمرض والفقر وانه بعد ذلك لوثّاب. احذروا العابد الجاهل والعالم الفاسق فإن فيهما فتنة لكل مفتون. ترك الخطيئة أهون من معالجة التوبة. لا تكن شاة الراعى أعقل منك، تزجرها الصيحة وتطردها الاشارة. المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان، بأمر واحد ووجه واحد ونصيحة واحدة وإنما يتبدل المنافق ليستأكل كل قوم. المؤمن صدق قوله فعله وسره علانيته ومشهده مغيبه. لا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت الفكرة من عمله والذكر من شأنه والمحاسبة من همته، ولا يزال بشرٍّ ما استعمل التسويف واتبع الهوى وأكثر الغفلة ورجّح فى الأماني. الحق مرٌّ لا يصبر عليه إلا من عرف حسن العاقبة، ومن رجا الثواب خاف العقاب. حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور واقدعوا هذه النفوس فإنها طلعة وإنكم إلا تزعوها تنزع بكم الى شر غاية. يابن آدم: نهارك ضيفك فأحسن إليه فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك وإن أسأت إليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك إنما أنت أيها الانسان عدد فاذا مضى لك يوم فقد مضى بعضك.

ما أطال أحد الأمل إلا أساء العمل وما أساء العمل إلا ذل.
«يا عجباً لقوم قد أمروا بالزاد، وأوذنوا بالرحيل، وأقام أولهم على آخرهم فليت شعرى ما الذى ينتظرون؟ اجعل الدنيا كالقنطرة: تجوز عليها ولا تعمرها. «من أخلاق المؤمن قوة فى دين وحرص على العلم وقناعة فى فقر، ورحمة للمجهود وإعطاء فى حق وبر فى استقامة وفقه فى يقين وكسب فى حلال».





إن من الحقائق البارزة فى تاريخ الاسلام ـ على امتداده البعيد ـ أن المسجد هو المركز والقطب الذى تنطلق منه حركة الحياة فى المجتمع الاسلامى فى جوانبها المختلفة، فلقد صار معلوما ـ بيقين ـ لدى الكثيرين من العلماء والباحثين فى تاريخ الاسلام وحضارته أن وجود المسجد فى المدينة الاسلامية لم يكن ـ فحسب ـ لمجرد أنه مكان يجتمع فيه المسلمون لأداء الشعائر الدينية ثم ينصرفون عنه عقب كل صلاة ليعودوا إليه من أجل الفريضة التالية، وهكذا وإنما اتسعت وظيفة المسجد وامتدت لتشمل مهام أخرى لها شأنها وخطرها فى المجتمع الاسلامى، وقد تنوعت تلك المهام والوظائف التى اضطلع بها المسجد فى حياة المسلمين لتشمل الجوانب الدينية.. والسياسية والحربية.. والاجتماعية والاقتصادية.. والعلمية والأدبية(١).

■ فقد احتشد المسلمون فى مسجد المدينة حين بلغهم نبأ قدوم قريش لقتالهم فى المدينة فى شوال من السنة الثالثة للهجرة، وتبادل الرسول عليه الصلاة والسلام وإياهم الرأى حول: هل يخرجون من مدينتهم للقاء العدو أو يتحصنون بها، ويقاتلون قريشا داخل شوارعها وأزقتها؟ وانتهى الأمر بقرار الخروج للقاء العدو عند جبل أحد(٢).

واستقبل فيه رسول الله ﴿ﷺ﴾ وفود القبائل العربية القادمة الى المدينة لمبايعته على الاسلام وإعلان انضمامها رسميا الى الدولة الاسلامية، وبويع فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ـ البيعة العامة ـ خليفة على المسلمين ـ عقب وفاة رسول الله ـ وقدّم الى الأمة ـ ساعتها ـ برنامج حكومته ومنهج سياسته فى إدارة شئون الرعية(٣).

واتخذه المسلمون داراً للقضاء ومجلساً للحكم فى المنازعات فقد صح أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قد جلس للقضاء فى مسجد المدينة وكذلك فعل أصحابه من بعده ثم التابعون، وهكذا. كما كان المسجد ـ ولا يزال ـ المقر المفضل والمحبب عند المسلمين لعقد النكاح وإعلانه.. قال عليه الصلاة والسلام: «أعلنوا النكاح فى المسجد»(٤).

وقسم النبى ﴿ﷺ﴾ وخلفاؤه من بعده الأموال فى المسجد، واتخذه الخلفاء وولاة الأمصار مقراً لبيت مال الدولة والولايات(٥).

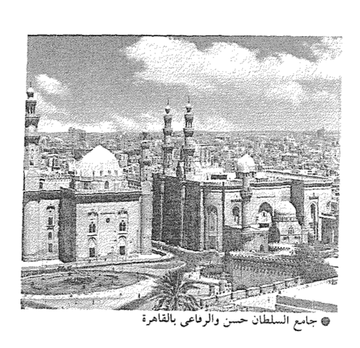
■ أما أبرز وأخطر وأبقى أدوار المسجد أثراً على مرّ التاريخ ـ فهو دوره فى نشر العلم والمعرفة وتنوير الفكر لدى أفراد المجتمع الاسلامى، فقد كان المسجد منذ بداية أمره مورداً فياضا تتدفق منه ألوان المعرفة الاسلامية، ويتركز فيه علماء المسلمين على اختلاف ثقافاتهم ومنازعهم العلمية، حيث جلس معلم الاسلام الأول محمد ﴿ﷺ﴾ والعلماء من أصحابه ثم من التابعين ومن تلاهم من طبقات علماء الاسلام فى مسجد المدينة، وسائر مساجد الأمصار.. من

المحدثين والقراء. . والمفسرين والفقهاء. . وأصحاب المغازى والسير والتاريخ . . وأصحاب القصص. . وعلماء اللغة العربية . . يبذل هؤلاء وأولئك لجمهور المسلمين ـ فى سخاء غير محدود ـ ما آتاهم الله من علم نافع وفكر مضىء، يشرح ويبين معالم الدين وأحكامه ويبسط قواعد الشريعة ويوضحها للمستفتين وطلاب العلم، ويطوف بهم فى مجال تاريخ الاسلام وسيرة نبيه العظيم وسير صحابته الأكرمين، ويقدمون إليهم الحكمة البليغة والموعظة الحسنة التى تشرح صدور المؤمنين وتنير أمامهم الطريق وتهدى الحائرين الى سواء السبيل(٦).

■ وكانت مصر إحدى أوليات البلاد التى فتحت صدرها وذراعيها لتستقبل الدعوة الاسلامية والفاتحين المسلمين أروع استقبال وأخلده فما هى إلا ثلاث سنين فحسب ما بين قدوم عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ بجيشه الفاتح الى أرض الكنانة، فى خواتيم السنة الثامنة عشرة من الهجرة الى العام الحادى والعشرين، حتى أتم الله نعمته عليهم بالنصر واكتمال الفتح . . وبنى مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط ـ عاصمة مصر الاسلامية ـ ثم توالى البناء والتشييد للمساجد فى شتى أنحاء مصر، مع تتابع انتشار الاسلام بين أهلها وتوالى الهجرة العربية إليها، مما أتاح لهذا الدين سيادة مطلقة فوق الأرض المصرية المباركة بعد ثلاثة قرون لا تزيد(٧).

بيد أن مسجد عمرو بن العاص . . أو المسجد الجامع . . أو الجامع العتيق بالفسطاط ـ وهذه بعض أسمائه المشهور بها فى مصر ـ يظل صاحب السبق فى هذا المضمار ـ مضمار الدعوة الى الاسلام ونشر العلم والفكر بين أبناء مصر بل وفى افريقيا جميعا ـ كما يذكر بين أشهر المساجد الجامعة فى الاسلام باعتباره مع الفسطاط أحد المراكز العلمية الكبرى فى العالم الإسلامى لقرون عديدة متطاولة كانت إبانها تشد إليهما رحال العلماء وطلاب العلم من شتى البقاع(٨).

وعلى ذلك: فإن أول المساجد الكبرى فى مصر وأعظمها أثراً فى تاريخ الحركة العلمية على امتداد سبعة قرون أو تزيد، هو بغير منازع: مسجد عمرو بن العاص فى

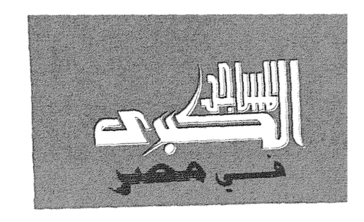


● جامع السلطان حسن والرفاعى بالقاهرة

الفسطاط . . ثم إن الذى يليه مباشرة فى أثره وفى خطره وفى حمله لواء العلم والفكر فى مصر وفى كثير من انحاء العالم الاسلامى ـ هو الجامع الأزهر بالقاهرة.

وعلى الرغم من أن شهرة ـ وبعد صيت ـ الجامع الأزهر الشريف قد اكتسحت وفاقت ذكر غيره من مساجد مصر وجوامعها العديدة، والتى كان ينبغى أن يرد ذكرها حين يتحدث المؤرخون عن النشاط العلمى والحركة الفكرية فى مصر ـ سواء كانت هذه المساجد فى الفسطاط والقطائع . . أو فى دمياط وقوص. . أو فى أخميم والاسكندرية . . فإن واقع الأمر وحقيقة التاريخ يلزمان أن نتوقف هنا قليلا لكى نسجل ونؤكد إحدى الحقائق التى قد تغيب عن أذهان الكثيرين فى تاريخ مصر الاسلامية، مما يترتب عليه تجاهل ـ أو جهالة ـ الدور الريادى والقيادى لمسجد عمرو بن العاص بالفسطاط . . فلقد ظل هذا الجامع العتيق يؤدى دوره ويتحمل مسئولية نشر الثقافة الاسلامية والعربية بين أهل مصر وغيرهم من الغرباء الواردين عليها من سائر الأقطار طوال سبعة قرون كاملة، ثم حدثت أحداث قعدت بجامع عمرو عن أداء رسالته الثقافية، فانفرد الجامع الأزهر بالزعامة العلمية عبر القرون التالية، وظل مصدر علم ومنار هداية، ومنبع كرامة وعزة حتى الآن(٩).

ولا إخالنى فى شك من معرفة القارىء الكريم بكثير من تاريخ الجامع الأزهر ومسيرته المباركة فى



مضمار الحضارة والفكر فى عالم الاسلام ـ بل فى تاريخ الحضارة العالمية والفكر الانسانى جميعا. وتأسيساً على ذلك فسوف نقصر حديثنا على أقدم جامعة إسلامية فى ربوع النيل وعلى ضفته الشرقية مباشرة فى: مسجد عمرو بالفسطاط.

■ إن الحديث عن مسجد عمرو بن العاص هو فى حقيقته حديث عن مصر الاسلامية منذ الفتح الى اليوم، ذلك أن هذا المسجد العريق العتيق هو ظاهرة الامتداد الفريدة الباقية والمعاصرة، والشاهدة على كل الحكومات والدول التى تعاقبت على حكم مصر منذ عام ٢١هـ/ ٦٤٢م الى يوم الناس هذا.. كما أنه أقدم الآثار الاسلامية فى مصر وافريقيا على الاطلاق، ولذلك حظى ـ أكثر من غيره ـ باهتمام العديد من المؤرخين القدامى والمهتمين بالآثار الاسلامية وتسجيلها من المحدثين، فتناولوه بالدراسات المستفيضة والبحوث الدقيقة التى استقصت آثاره من الناحيتين التاريخية والمعمارية[١٠].

■ لقد انطلق مسجد عمرو بالفسطاط فى أداء دوره والقيام بمهمته الجليلة منذ اليوم الأول لافتتاحه فى العام الحادى والعشرين من الهجرة، فكان من رواده الأوائل الذين تصدروا للتعليم فيه وتقديم التوجيه للسائلين: أبو ذر الغفارى (ت٣٢هـ) وأبو أيوب الأنصارى (ت٣٤هـ).. وعمرو بن العاص ـ أول ولاة مصر ـ (ت٤٣هـ).. وعبادة بن الصامت الأنصارى (ت٥٢هـ).. وفضالة بن عبيد الأنصارى (ت٥٣هـ) وكانوا جميعا ـ مع اختلاف درجاتهم فيما حصلوا من فقه وما جمعوا من علم ـ من الصحابة الذين شاركوا فى فتح مصر وسجلت بعض آثارهم العلمية لدى تلاميذهم من التابعين المصريين[١١].

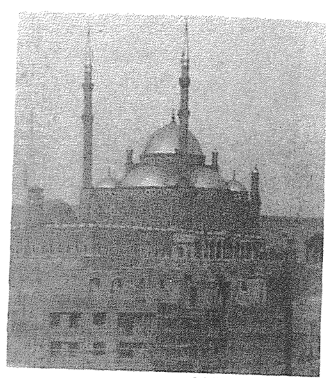
☐ بيد أن كلاً من عقبة بن عامر الجهنى (ت٥٨هـ).. وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت٦٥هـ) يعدان أهم رجال هذه الطبقة من حيث الأثر العلمى القوى الذى خلفاه عند التابعين من أهل مصر، بحيث يمكن القول دون تجاوز للحقيقة: ان آثارهما فى مجال القراءة والتفسير والحديث والفقه والتاريخ كانت هى اللبنات الأولى فى بناء الحياة العلمية والفكرية بمصر[١٢].

☐ ثم تزايد النشاط العلمى فى مسجد الفسطاط الجامع وتكاثرت حلقات العلماء من التابعين فيه، فكان من سابقيهم: سليم بن عتر التجيبى (ت٧٥هـ) الذى لقب بـ «**عالم مصر وقاضيها**»[١٣]. وعبد الرحمن بن حجيرة الخولانى ـ الشهير بالأكبر ـ (ت٨٣هـ) وكلاهما من أشهر قضاة مصر فى القرن الاول الهجرى وآثارهما فى القضاء مشهورة مذكورة[١٤].

ولا ينبغى أن نغفل فى هذا المقام مثل هؤلاء الأعلام: مرثد بن عبد الله اليزنى (ت٩٠هـ) وعبد الله بن يزيد الحبلى (ت١٠٠هـ) وعُلَىّ بن رباح اللخمى (ت١١٤هـ أو ١١٧هـ) فقد كانوا من كبار محدثى مصر الثقات وفقهائها المعدودين[١٥].

☐ وقد انتهى علم هؤلاء ورفاقهم جميعا من الصحابة والتابعين ـ علماء جامع عمرو بالفسطاط ـ الى يزيد بن أبى حبيب الأزدى (ت١٢٨هـ)، وهو خاتمة عقد التابعين المصريين، وأبرز علمائهم، وأقواهم أثرا فى أهل مصر فى الحديث والفقه والتاريخ. وحين وصفه تلميذه الشهير «**الليث بن سعد**» **قال**: «**يزيد عالمنا وسيدنا**» وكان يزيد أزدياً بالولاء ولكنه مصرى الأصل والنشأة والموطن، **فهو** إذن من أوائل المصريين الذين تصدروا لحمل الأمانة العلمية وتقدموا لتحمل مسئولية نشر العلم فى مصر، ومن قبل كان ذلك على عاتق العلماء القادمين الى مصر للاقامة فيها، أو لزيارتها أو للمرور بها فى الطريق الى افريقية والمغرب والأندلس[١٦].

ذخرت مصر بالعديد من المساجد الكبرى التى واكبت حركة الدعوة الإسلامية فى مصر



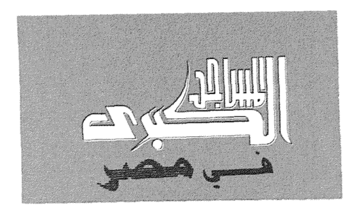
● جامع محمد على بالقلعة

■ ولقد خرجت جامعة عمرو بن العاص بالفسطاط فريقاً من الاعلام النابهين من تلاميذ يزيد بن أبى حبيب كانوا عمادها فى المرحلة التالية من بعده، ويطول بنا المدى إذا أحصيناهم عددا وإنما نكتفى بتقديم بعض الأمثلة البارزة منهم فأولهم هو: الليث ابن سعد الفهمى ـ بالولاء ـ الأصبهانى ـ الأصل ـ المصرى ـ مولداً وموطنا ـ وقد توفى بالفسطاط فى عام ١٧٥هـ. والذى أجمع عليه المؤرخون أن الليث بن سعد كان شخصية علمية وسياسية واجتماعية فذة بل كان من أهم رجالات مصر فى القرن الثانى الهجرى ويدلك على ذلك سيرة الرجل التى تزخر بالمواقف النبيلة والسلوك الرفيع، وما كان يتمتع به لدى الخلفاء والولاة والقضاة من احترام وتقدير الى الغاية التى تجعلهم يأخذون بمشورته ويستجيبون لكل رغباته المتعلقة بمصلحة مصر وصالح أهلها، فأما علمه وفقهه فقد كان فيها فارس مصر الذى لا يبارى وأحد الأئمة المعدودين فى الاسلام، ولولا ان تلاميذه لم يقوموا بتدوين آرائه واجتهاداته لكان مذهب الليث وقوله سائدين حتى الآن بمصر على أقل تقدير(١٧).

□ ثم هناك قرينه ورفيقه، محدث مصر ومؤرخها وفقيهها وقاضيها: «عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمى» المتوفى عام ١٧٤هـ. . ثم عبد الله بن وهب القرشى المصرى المتوفى عام ١٩٧هـ. كما برز فى هذه الفترة ذاتها علم آخر من أبناء مصر استطاع أن يخلد اسمه بحروف مضيئة فى علوم القرآن بما نسب إليه من إحدى القراءات المشهورة «قراءة ورش» إنه عثمان بن سعيد المعروف بـ«ورْش» وهو من أصل قبطى، وقد توفى عام ١٩٧هـ(١٨).

□ ثم وصل الى مصر فى أواخر عام ١٩٨هـ الفقيه المجتهد محمد بن إدريس الشافعى تسبقه شهرته العلمية وأقام بالفسطاط واتخذ مجلسه العلمى فى مسجدها الجامع، فكانت حلقته مقصد العلماء الكبار وطلاب العلم ينهلون فيها من معينه المتجدد ويغترفون من فيضه الزخار فتزدهر الحركة الفكرية بما يغدقه الامام القرشى المطلبى من علمه وفكره، ويشهد هذا المعهد العريق ـ جامع عمرو بالفسطاط ـ مولد وتأصيل وتدوين المذهب الشافعى الذى أخلص الفقهاء من تلاميذ الشافعى فى الحفاظ عليه والجد فى نشره بالآفاق فلا يزال منتشراً فى مصر وبين المشارقة.

■ لقد كانت السنوات الخمس الأخيرة من حياة الامام الشافعى (١٩٩-٢٠٤هـ) ـ وهى الفترة التى مكثها جميعا بمصر ـ فرصة كبيرة لقيام نهضة علمية مباركة تنافس خلالها الفقهاء والعلماء فيما بينهم تنافسا قويا كان خيراً وبركة على الحياة العقلية فى مجالاتها المختلفة فكان من ثمراته الخالدة: كتب الامام الشافعى نفسه: «**الأم**. . **الرسالة**. . **اختلاف الحديث**. . **اختلاف مالك والشافعى**» ـ ثم تصانيف أصحابه الكبار، وأولهم: يوسف بن يحيى البويطى (ت٢٣١هـ) وهى: المختصر الكبير، والمختصر الصغير، والفرائض. . وثانيهم: حرملة بن يحيى التجيبى (ت٢٤٣هـ) وصنف كتابى المبسوط والمختصر. . ثم اسماعيل بن يحيى بن عمرو المزنى (ت٢٦٤هـ) ومن كتبه: الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر ـ وغيرها. وكذلك ما صنفه أصحاب مالك من علماء مصر، وهم: عبد الله بن وهب الذى صنف من الكتب: سماعه من مالك ثلاثون كتابا. . والموطأ الكبير والموطأ الصغير وكتاب البيعة. . وكتاب المناسك. وعبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى (ت٢١٤هـ) ومن



كتبه: مختصراته الثلاثة، الكبير والاوسط والصغير، القضاء فى البنيان، والمناسك - ومصنفات أخرى كثيرة لا نطيل بذكرها(١٩).

■ وإذا كانت الصبغة الغالبة على هذه المؤلفات هى الصبغة الفقهية فليس معنى ذلك أن جميع علماء مصر يومئذهم من الفقهاء وحسب، إذ الواقع أننا لا نستطيع أن نتحدث عن التخصص العلمى - بين علماء ذلك العصر - بمعناه المتعارف عليه بيننا الآن، فلقد كان هؤلاء العلماء وغيرهم ممن لم نذكرهم رجال كل فن. . وأصحاب كل علم معروف بينهم وعلى سبيل المثال: كان الليث بن سعد أشهر وأوثق محدثى مصر وكان أكبر فقهائها علما ومنزلة وأعلاهم فى درجات الاجتهاد، بل كان أفقه من مالك - إمام دار الهجرة. . كما كان مؤرخا ثبت الرواية رووا عنه كثيرا من تاريخ مصر الاسلامية كما كان يحسن النحو والشعر(٢٠).

■ وكذلك كان صاحبه وقرينه عبد الله بن لهيعة الحضرمى محدثا فقيها مؤرخاً وقل مثل ذلك فى عبد الله بن وهب. . وعبد الله بن عبد الحكم. . وعبد الملك بن هشام الحميرى (ت٢١٨هـ) صاحب السيرة النبوية - وكان أحد الأعلام المذكورين بين علماء وشعراء جامع عمرو بالفسطاط، وكان الامام الشافعى يناشده الأشعار ويتبادلان القول فى فنون العربية بالمسجد(٢١).

■ ويطول بنا المدى إذا حاولنا استعراض الأسماء الكبيرة وحدها فى مسيرة هذا المسجد العريق وهى مسيرة مديدة طويلة تضرب جذورها فى عمق التاريخ نحو ألف وأربعمائة عام فلا مناص أمامنا إذن من إجمال القول وتقديم الفكرة العامة التى تجسد حقيقة دور هذا الجامع العتيق فى الدعوة الى الاسلام بمصر ونشر مبادئه وإذاعة أحكامه وتعاليمه بين أهلها.

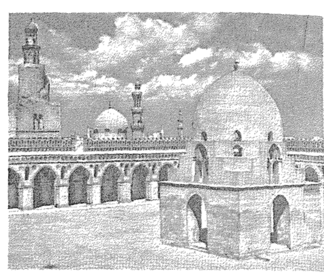
ففى القرن الرابع الهجرى مثلا وإبان حكم الأخشيديين لمصر (٣٢٣-٣٥٧هـ) كان يتنافس فى أروقة مسجد الفسطاط فى وقت واحد علماء وطلاب ثلاث وثلاثين حلقة علمية فى مجال الفقه وحده. . منها خمس عشرة حلقة لدراسة فقه الشافعى. . وخمس عشرة أخرى لفقه مالك. . وثلاث حلقات خاصة بفقه أبى حنيفة(٢٢).

ولا ريب فى أن وجود مثل هذا الحشد الكاثر من الفقهاء فى فترة زمنية واحدة إنما يعطى انطباعا قويا بثراء الحركة العلمية فى هذه الجامعة الاسلامية العريقة وإقبال أهل مصر عليها برغبة ذاتية عند كل منهم فلم يكن الانتظام فى حضور تلك المجالس وتلقى العلم على شيوخها - لم يكن ذلك يحتاج الى إجراءات أو شهادات أو رسوم مالية تدفع أو شىء آخر مما ينفر الناس من الاقبال على طلب العلم.

□ وإذا كان هذا شأن دراسة الفقه وحده فبإمكاننا أن نتصور كم كان حجم النشاط فى سائر العلوم الاسلامية والعربية الأخرى وكم كان عدد حلقاتها يومئذ مع وجود الأفذاذ من العلماء فى كل فن منها، فقد تحدث المؤرخون عن احتشاد كثير منهم يومئذ فى مسجد عمرو بن العاص - فيهم القراء والمفسرون. . والمحدثون والمؤرخون. . واللغويون وأهل الأدب والشعر(٢٣).

■ إن المادة العلمية التى كانت تدور حولها وتتكون منها تلك المجالس المختلفة هى التى وصل إلينا بعضها - فيما بعد - فى صورة مؤلفات ومصنفات عديدة وقعت أيدينا على طائفة منها ولم نعثر بعد على أكثرها. . ومن خلال استعراضنا لأسماء بعض التصانيف التى خلفها فريق من علماء مسجد الفسطاط الجامع فى القرن الرابع الهجرى مثلا يمكننا الوقوف على مدى إسهام هؤلاء العلماء فى إثراء الحركة الفكرية والنهضة العلمية فى مصر، وهذا إنما يمثل - من جهة أخرى - جزءاً من التراث العلمى الهائل الذى ورثناه عن أجدادنا العلماء الخالدين.

□ فهذا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى المتوفى عام ٣٢١هـ - وكانت قد انتهت إليه يومئذ رياسة الفقهاء الأحناف بمصر - قد ترك من الذخائر العلمية هذه التصانيف: (١) شرح معانى الآثار فى الحديث (٢) بيان



● الجامع الطولونى

السنة (رسالة فى الحديث) (٣) كتاب الشفعة. (٤) مشكل الآثار (فى الحديث). (٥) أحكام القرآن. (٦) المختصر (فى الفقه) (٧) الاختلاف بين الفقهاء. (٨) معانى الأخبار فى أسماء الرجال ومعانى الآثار (فى التاريخ والحديث) (٩) مناقب أبى حنيفة[٢٤].

□ ثم أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس المتوفى عام ٣٣٨هـ قد خلف من الكتب القيمة ما يلى: (١) تفسير القرآن. (٢) إعراب القرآن، (٣) الناسخ والمنسوخ. (٤) كتاب القطع والائتناف (الوقف والابتداء فى قراءة القرآن). (٥) تفسير أبيات سيبويه. (٦) شرح المعلقات السبع[٢٥].

وهذا أيضا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن الحداد ـ المتوفى عام ٣٤٤هـ. قد صنف الموسوعات الفقهية الآتية: (١) الفروع ـ فى فقه الشافعى. (٢) الباهر ـ فى الفقه، ويقع فى مائة جزء. (٣) الفرائض ـ فى نحو مائة جزء. (٤) أدب القاضى ـ فى أربعين جزءاً[٢٦].

□ وأبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى، المتوفى عام ٣٤٧هـ قد ألف فى تاريخ العلم والعلماء بمصر كتابين هما: (١) تاريخ علماء أهل مصر (ويعنى به العلماء من أبنائها). (٢) ذكر الغرباء الواردين على مصر (أى من العلماء)[٢٧].

□ وأما قرينه ومعاصره أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى المتوفى عام ٣٥٠هـ «أشهر مؤرخى مصر فى القرن الرابع» فقد صنف العديد من الكتب أشهرها:

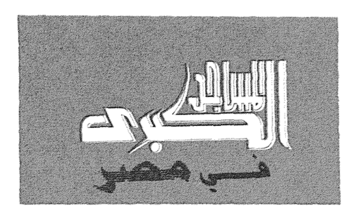
(١) كتاب ولاة مصر وقضاتها. (٢) كتاب الخطط (فى خطط الفسطاط). (٣) كتاب أخبار مسجد أهل الراية الأعظم (وهو يؤرخ للمسجد الجامع بالفسطاط). (٤) كتاب الموالى وهو جديد عن غير العرب من المسلمين الذين تبوأوا المناصب الرفيعة بمصر). (٥) كتاب الخندق والتراويح (وهو تسجيل للحرب التى وقعت عام ٦٥هـ بين جيش الأمويين وبين والى مصر من قبل عبد الله بن الزبير). (٦) سيرة السرى بن الحكم (وهو شخصية بارزة فى تاريخ مصر إبان العصر العباسى الأول)[٢٨].

□ ثم أبو اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان (ابن القرطى) المتوفى عام ٣٥٥هـ ـ وكان رئيس الفقهاء المالكيين فى وقته ـ ومن مؤلفاته: (١) الزاهى الشعبانى (فى الفقه). (٢) أحكام القرآن، (٣) المناسك، (٤) مناقب مالك، (٥) شيوخ مالك، (٦) الرواة عن مالك[٢٩].

□ وأبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن زولاق، المتوفى عام ٣٨٧هـ وهو مؤرخ صنف من الكتب: (١) خطط مصر، (٢) أخبار قضاة مصر، (٣) مختصر تاريخ مصر الى سنة ٤٩هـ. (٤) رسالة الموازنة بين مصر وبغداد فى العلم والعلماء والخيرات، (٥) أخبار سيبويه المصرى[٣٠].

●● ثم نختتم هذا الفريق بأبى بكر محمد بن على بن أحمد الأدفوى، المتوفى بالفسطاط عام ٣٨٨هـ، وقد صنف سفراً ضخماً عن القرآن الكريم وعلومه وأسماه «الاستغناء فى علوم القرآن» وهو يقع فى مائة مجلد على الأقل[٣١].

ومن جانب آخر: فإنه يلفت النظر ـ بشكل خاص ـ فى تاريخ هذه الحركة الفكرية وذلك النشاط العلمى الدافقين اللذين كان موئلهما مسجد عمرو بالفسطاط ـ موقف ولاة الأمر فى مصر على تعاقب ولاياتهم.. فلا شك فى أنه كان موقف التأييد والحماس المعنوى والأدبى.. كما أنه كان موقف التشجيع المادى الذى يؤكد على الرغبة القوية والاهتمام الجلى بأمر العلم والعلماء ـ فلقد كان هؤلاء الولاة على اختلاف منازعهم ومشاربهم.. يرعون العلماء.. ويسعون فى حاجاتهم.. ويحفظون لهم مكانتهم الرفيعة بين أفراد المجتمع وكان أكثرهم يحرصون على



حضور الحلقات العلمية كلما سنحت لهم فرصة مهيأة . . كذلك كانوا يصلونهم بالأموال الجزيلة التى توفر لهم الحياة اللائقة الكريمة إذا لم يكن لديهم الموارد الكافية(٣٢) على أن من أهم ما ينبغى ذكره فى هذا المقام أنهم ـ بصفة عامة وفى معظم الأحيـان ـ كانوا لا يتدخلون فى عمل أولئك العلماء ولا يحاولون توجيههم أو التأثير عليهم، لذلك كانوا يتمتعون بحرية حقيقية فى أداء رسالتهم الخالدة مما كان له ـ بطبيعة الحال ـ أثره البين فى تحقيق غاياتهم والوصول الى أهدافهم فى تنوير الفكر وإيقاظ الوعى العام لدى الكثير من الناس.

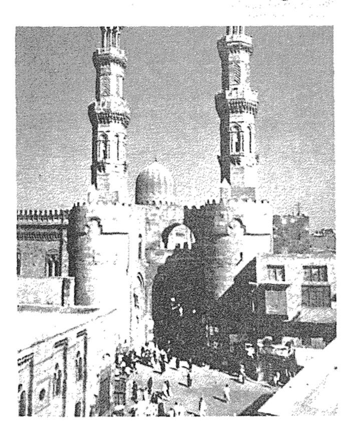
■ إن كل ما سلف من القول يؤكد حقيقة واضحة جلية جلاء الشمس فى رائعة النهار ألا وهى : أن النهضة والرقى للأمة الاسلامية مرتبطان أشد الارتباط وأوثقه بالمسجد ـ الذى هو كما قدمنا المركز والقطب الذى تنطلق من داخله حركة الحياة فى المجتمع الاسلامى.

لذلك فإن الواقع الملموس فى حياة المسلمين الراهنة يؤكد ـ بكل أسف ومرارة ـ هذه الحقيقة، إذ ان المسجد فى أيـامنـا هذه قد حددت وظيفته وقيدت حركته وجرد من أسباب قيادته وريادته فلم يعد يسمح له بأن يقوم بما ينبغى له من دور بارز وتـوجيه مؤثر فى حياة الأمة الاسلامية، واقتصرت مهمته بصورة مكشوفة على إقامة شعيرة الصلاة دون سواهـا، بل إن صلاة الجمعة ـ وهى المناسبة التى تجمع المسلمين فى وقت محدد من الأسبوع ـ قد حكم على الخطبة فيها فى جميع أقطار الاسلام بصفة عامة أن تجرد من كل ما يحرك مشـاعـر النـاس، ويدفعهم الى التفكير فى حقيقة أوضاعهم المحزنة، ويحفزهم لعمل شىء صالح، يخرجهم من الحلقة المفرغـة التى يدور فيها منذ أجيال عديدة بلا جدوى.

■ إن من أهم ما ينبغى أن ينتبه إليه المسلمون فى عصرنا هذا وفى كل عصر. وأن يكون فى مقدمة اهتمامهم جميعا وأن تشحـذ الهمم من أجله وتكـرس الجهـود المخلصـة لتحقيقـه هو العـودة بالمسجـد الى سابق عهده وسالف مجده . . والالتـزام بحقيقـة وظيفتـه الحيـوية فى المجتمع الاسـلامى وبخـاصـة دوره فى الـتربية والتعليم والتنوير الفكـرى العـام لجميـع أبنـاء الأمـة، فإن ذلك السبيل الصحيـح والأسـاس البـين للاصلاح والتقويم ومن ثم الخروج من الأزمة الخانقة التى تأخذ بتلابيبنا جميعا.

وسـوف يقـول قائلون كثيرون ـ بحسن نية أو بسوء طويـة : فما بال المؤسسات التعليمية العديدة القائمة؟. فنجيبهم بغير تردد : إنه لا تعارض ـ فى أى حال ـ بين قيام المسجـد بدوره الـتربـوى والتعليمى والتنوير الفكرى فى مجتمـع المسلمـين وبـين وجـود تلك المؤسسات المختلفة وقيامها بوظائفها المنوطة بها لأن لكل دوراً لا غنى عنه . . والواقع الراهن يؤكد بوضوح وقوة أن الجامعات والمعاهد والمدارس على اختلاف درجاتها لم تستطع أن تسد مسد المسجـد . . ولا أن تغنى غنـاءه . . ولا أن تؤدى الدور الخطير الذى اضطلع به فى حياة المسلمين . . والله وحده الهادى الى سواء السبيل.

● جامع المؤيد المملوكى



هوامش

(١) الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد ص: ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٦٠، ٣٧٠، ٣٨٠، ٣٨٥. أحمد أمين: ضحى الاسلام ٢/ ٥٢-٥٤.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٢/ ٦٢ وما يليها، الطبري: تاريخ ٢/ ٥٠٢ وما يليها.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ٢/ ٥٦٠ وما يليها، ٦٥٦ ومايليها. الطبري: تاريخ ٣/ ١١٥ ومايليها، ٢٠٣ وما يليها.

(٤) الزركشي: إعلام الساجد ص ٣٦٠، ٣٧٠

(٥) الزركشي: إعلام الساجد ص٣٨٥. أحمد أمين: ضحى الاسلام ٢/ ٥٢.

(٦) محمد جبر أبو سعده: الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص ص٢٠

(٧) المرجع السابق ص ٤٤ وما يليها ٩٢ وما يليها.

(٨) المرجع نفسه ص ١٤٣ وما بعدها، وراجع أحمد امين: فجر الاسلام، وضحى الاسلام، وظهر الاسلام في مواضع عديدة منها جميعا.

(٩) محمد البهي: الأزهر تاريخه وتطوره ص أ من المقدمة.

(١٠) ومن هؤلاء على سبيل المثال: ابن دقماق في كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار، والمقريزي في كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، والقلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الانشاء. والأثريون المحدثون مثل: محمود أحمد في كتابه جامع عمرو ابن العاص، وحسن عبد الوهاب في كتابه تاريخ المساجد الأثرية وأحمد فكرى في كتابه مساجد القاهرة ومدارسها وفريد شافعي في كتابه العمارة العربية في مصر الاسلامية.

(١١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص ٢٤٩-٢٥٣، ٢٦٨-٢٧٠، ٢٧١-٢٧٢، ٢٧٦، ٢٨٤. وراجع الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص ص١٢٣ وما بعدها.

(١٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص٢٥٤-٢٥٩، ٢٨٧-٢٩٥، أحمد أمين: فجر الاسلام ص ١٩٠-١٩١، الحركة العلمية في جامع عمرو ص ١٣٠-١٣٤.

(١٣) الذهبي: العبر في خبر من غبر ١/ ٨٦، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ١/ ١٩٤.

(١٤) الكندي: الولاة والقضاة ص٢٣١-٢٣٤، ٢٣٦-٢٤٠.

(١٥) محمد أبو سعده: الحركة العلمية ص١٩١-١٩٢، ٢٣٣-٢٣٤ وما ورد بها من المصادر.

(١٦) انظر ترجمة وافية له في: سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ١٣٦-١٦٣.

(١٧) المصدر السابق ٨/ ١٤٦ وما يليها، ابن حجر العسقلاني: الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية ص٦-٨، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٢/ ٨٢

(١٨) الذهبي: سير ٨/ ١١-٣١، ٩/ ٢٢٣-٢٣٤، ٩/ ٢٩٥-٢٩٩

(١٩) محمد أبو سعده: الحركة العلمية ص٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٩-٣٥٠، ٣٥١-٣٥٢

(٢٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨/ ١٤٦-١٤٧.

(٢١) السهيلي: الروض الأنف ١/ ٥، الخشني: شرح السيرة ١/ ٢، ٥، النووي: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١/ ٦٢.

(٢٢) ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب (القسم الخاص بمصر) ١/ ١٧٣.

(٢٣) سيدة كاشف: مصر في عصر الاخشيديين ص٣١٧ وما يليها.

(٢٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٧١-٧٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٩.

(٢٥) ابن خلكان: الوفيات ١/ ٩٩-١٠٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠١.

(٢٦) ابن خلكان: الوفيات ٤/ ١٩٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٤٥-٤٥١.

(٢٧) ابن خلكان: الوفيات ٣/ ١٣٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٨-٥٧٩.

(٢٨) حسين نصار: مقدمة التحقيق لكتاب «ولاة مصر للكندي» ص٩-١٦.

(٢٩) السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ١٤١، سيدة كاشف: مصر في عصر الاخشيديين ص٣٢٢.

(٣٠) ياقوت: معجم الأدباء ٧/ ٢٢٥، ابن خلكان: الوفيات ٢/ ٩١-٩٢.

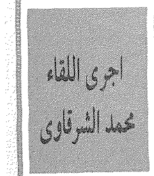
(٣١) الادفوي: الطالع السعيد ص٥٥٢-٥٥٤، عبد الله خورشيد البرى: القرآن وعلومه في مصر ص٤٢٧-٤٢٨.

(٣٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ١٦٤-١٦٥، الذهبي: سيرة أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٠-٢٧١، سيدة كاشف: مصر في عصر الاخشيديين ص٣١٧.

الشيخ الشعراوي في حديث لـ "المنهل"

- نقطة التحول في حياة الانسان تبدأ بهذا السؤال: ماذا بعد؟.
- سر نجاحك ان تعرف مهمتك في الحياة وكيف تحققها.
- العبادة هي حركة الحياة كلها.





وماذا بعد ان تحقق كل اهدافك؟

قد يكون اكبر أهدافك ان تحقق مركزا اجتماعيا راقيا ووظيفة ممتازة.. ومالا وفيرا.. فهل اذا حققت كل ذلك.. رغم صعوبته.. تعيش بقية حياتك راضيا؟.

اغلب الظن انك ستواجه سؤالا واجهه قبلك ملايين البشر.. هو.. وماذا بعد؟.

والسؤال: تواجهه في فترة أو أكثر من حياتك.. وقد تهز رأسك يائسا ثم تنساه.. فتمضي بك الحياة مملة.

وقد يزعجك السؤال.. فتبحث له عن اجابة وهنا ستعرف معنى لحياتك.. وتهتدي الى الطريق القويم.. لأن الاجابة ستكون نقطة تحول كبير في حياتك.. هذا ما حدث مع الشيخ العالم الفريد في عصرنا الحديث، فضيلة الشيخ احمد متولي الشعراوي!.

لقد كان يحب استاذه الشيخ مصطفى البياضي الذي اعطاه مفتاح السر في هذه الحياة وغير سلوكه.

قال له: هب انك اصبحت عالما او وزيرا او رئيس جمهورية او ملكا.. فهل معنى ذلك انك حققت اهدافك في الحياة.. وبلغت فيها المنتهى.. هل تقنع بما وصلت اليه؟.

■ ومازال فضيلة الشيخ الشعراوى يتذكر بدقة متناهية تلك الكلمة التى كانت نقطة التحول فى حياته.

●● لقد قال له الشيخ مصطفى البياضى.. اننا جميعا مهما حققنا من غايات فى الحياة دائما نسأل انفسنا (طيب وبعدين).. لقد اختصرت هذه الكلمة (طيب وبعدين) كل تأملاته فى الحياة فى جملة واحدة.. ان الحياة اهم من أن تنسى ولكنها اقل من ان تكون غاية لان الله يعدنا بحياة خالدة بجواره لا تنتهى ابدا ـ وليس لها بعدين.

■ وهكذا صار يدرس جميع امور الدنيا بذاتية خاصة جعلت له اسلوبا مميزا فى حياته الدينية والعملية بعد ذلك.

●● قرأ كثيرا.. وكانت له جلساته الخاصة لتلاميذه ولكنه لم يسمح لنفسه ان يظهر للجمهور الا بعد الستين.

■ لماذا؟. **هكذا كان سؤالى.. اما اجابته فكانت:**

لقد ذقت حلاوة فأحببت ان انقلها الى غيرى.. اخلاص نفسى.. لأن النبى ﴿ﷺ﴾ قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه فحين يجد الله عز وجل اننى اريد ان انقل شيئا لاخى فى الله الا يعيننى بالقبول.

● اننى حين اجد من الصعب أن أفهم آية من القرآن.. أقوم وأتوضأ وأصلى ركعتين لله.. واقول يارب انت قائل هذا الكلام.. افتح على فيه فتحا.

مفارقات القدر

■ فى طفولته كان يجلس مع الكبار من اصدقاء والده.. وهو يعتبر انه بذلك قضى ربيع عمره مرتبطا بأناس ملتزمين.

■ ومن مفارقات القدر انه عندما تقدمت به السن واصبح الاشهر بين علماء جيله كانت تلتقى عنده كل الاجيال ابتداء من الشباب حتى الشيوخ.. وهذا ـ فى رأيه ـ يعنى ان هناك قدرا مشتركا من الكمال النفسى ـ قدر لا يختلف عند الصغير ولا عند الكبير.. حتى المسرف على نفسه يلاحظ هذا القدر ويقدره وان لم يستطع ان يحمل نفسه عليه. فمثلا من يسرف على نفسه فى شىء يكرم من لا يسرف على نفسه.. الذى يسرق ينظر للذى لا يسرق نظرة اكبار.. اى ان المثال الكمالى للنفس البشرية موجود عند المنحرفين.. والقرآن يؤكد ذلك ففى قصة سيدنا يوسف عليه السلام.. حين سجن دخل معه السجن رجلان قال احدهما: انى ارانى أعصر خمرا..

وقال الاخر: انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه.. نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين.

■ كيف يستطيع مسجونان ان يقولا انا نراك من المحسنين.. لابد ان الاحسان له عندهما كيان.. تم قياسه على القياس الموجود عندهما.

قولهما انا نراك من المحسنين: يدل على ان معيار الاحسان موجود حتى عند الانسان المنحرف.. اما الذى يجعله ينساه.. فهو ان يكون له شهوة فى اى شىء يخالفه.. لكن حينما يتأزم له أمر ـ فانه يذهب صاغرا الى صاحب الاحسان بدليل انهما ذهبا الى سيدنا يوسف عليه السلام.. وقد ادرك سيدنا يوسف انهما رأيا فيه رجلا طيبا.. فقال لهما وانتما ماذا رأيتما من احسانى؟.. ان لدى طاقات من الاحسان اكثر من الذى رأيتموها بكثير.. لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما.. والتأويل هو ارجاع الامور الى مآلها «اى الى حقيقتها» او الى المراد منها وهذا واضح فى ذهن من سأل.

■ وعلى من قال انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه.

■ رد قائلا.. انك ستموت وتصلب.

البيان القرآنى

■ قلت لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى.. هذا الحديث يجرنا الى التعرف على الاسلوب البيانى فى القرآن الكريم. اننا نلاحظ فى عرض القضايا.. انها حسب تعبير فضيلتكم.. تعرض على الله.. الخبير بحقائق النفس والقادر على ايراد الخصائص الكلامية التى تعبر عن حقائق النفس.. هل لنا فى مزيد من التوضيح؟.

■ قال فضيلته: «الحق سبحانه وتعالى يعرض مثلا قضية شائعة عند الجاهلية فيقول: ***﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾ ويقول فى آية ثانية: ﴿ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق، نحن نرزقهم، واياكم﴾***..

ففى الآية الاولى: قدم رزق المخاطبين على رزق اولادهم.. وفى الاية الثانية: قدم رزق أولادهم على رزقهم نقول: المعنى ليس واحدا ـ المعنى قد يكون فى جملته واحدا انما فى تفصيله والمخاطب به مختلف. لماذا؟

الحياة أهم من أن تنسى .. ولكنها أقل من تكون غاية ..

لأنك لو نظرت الى عجز كل آية (اى الى آخر كل آيه) مع صدرها لوجدت أن هذا العجز مطلوب لذلك الصدر. كيف؟ لأنه يقول فى الاية الاولى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من املاق﴾ فكأن الفقر موجود بالفعل - وما دام الفقر موجودا بالفعل فشغل الانسان يكون برزق نفسه قبل ان يشغل برزق ولده وهنا يطمئنه الحق على رزق نفسه، فيقول: «نحن نرزقكم» يا أصحاب الاملاق - «واياهم» ونأتى برزقهم أيضا لانه ما دام الفقر موجودا فشغل الانسان برزق نفسه موجود قبل أن يشغل برزق ولده فيقول: ﴿نحن نرزقكم واياهم﴾. لكن اذا قال الحق ﴿ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق﴾ اى خوفا من فقر. فكأن الفقر غير موجود ولكن أنت تخاف ان جاء لك أولاد ان يأتى الفقر مع الأولاد. فيقول لك: لا - أنا سأحضرهم برزقهم ﴿نحن نرزقهم واياكم﴾ اذن المعنى ليس واحدا. المخاطب مختلف - مرة يكون فقيرا بالفعل وذلك شغله برزقه قبل أن يشغل برزق ولده - ومرة يكون غنيا ولكنه يخاف أن يأتى الفقر اذا جاء له الولد فيكون شغله برزق ولده. فتكون الاية ﴿نحن نرزقهم﴾ أى نأتيهم برزقهم معهم.

الاعجاز المنهجي

■ **اذا كان الاسلوب القرآنى معجز للعرب فكيف يكون معجزا لغير العرب؟ .**

●● انه اعجاز منهجى بمعنى اننا نرى المناهج التى جاء بها القرآن أى اننا نرى الغيبيات والاشياء التى تجدّ بعد ذلك وجاء بها. بمعنى أن نبقى على الاسلوب البيانى فى القرآن وانسجامه مع الحقائق الكونية التى يظهرها النشاط الذهنى فيما بعد. اذن فالاعجاز البيانى سيظل معنا.

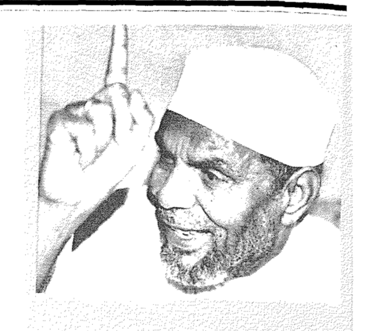
■ **كيف يكون هذا؟ .**

●● القرآن مثلا نجده يعرض قضية فى وظائف الاعضاء ووظائف الاعضاء هذه عرفناها حديثا، ما وظيفة السمع وما وظيفة البصر؟ . وما وظيفة العقل وبقية الاعضاء؟ .

حين يتناول القرآن هذه المسألة نجده يتناولها تناولا بيانيا، لكنه بيان موافق لما انتهى اليه النشاط الذهنى فى الكون من حقائق علمية. مثلا: نجد أشهر قضية - قضية الانسان ووسائل علمه. ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾. اذن أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا ولكنه خلق لنا وسائل العلم، ووسائل العلم هذه هى السمع نسمع. والبصر نرى. ثم ينشأ من المحسات أمور عقلية. وأمور وجدانية. وأمور قلبية. اذن مراحل العلم تأتى محسات وهذا كشأن الطفل. أولا: يدرك الاشياء المحسة ثم تتراكم الاشياء المحسة فيكون منها معلومات عقلية فنجد القرآن يقول ﴿*والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة*﴾. وهى هنا مرتبة ترتيبا كالواقع تماما - فنجد أن أول ما نلاحظه هو أن القرآن حينما تكلم عن اعضاء المعرفة فى الانسان تكلم عن السمع والبصر والفؤاد. والقرآن كله بهذا الترتيب ﴿*ان السمع والبصر والفؤاد*﴾. ﴿*وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم*﴾. كلها مرتبة هذا الترتيب. عندما برز الكلام العلمى أو الحقائق العلمية قال لنا علماء وظائف الاعضاء ان الانسان أول ما يولد تكون أول حاسة من حواسه تؤدى مهمتها هى حاسة الاذن ثم ان العين تؤدى مهمتها فى ظرف عشرة أيام - فأنت اذا جئت الى الوليد المولود ومددت أصبعك أمام عينيه فلا يرمش لأن عينيه لم تؤد مهمتها بعد، ولكن اذا جئت وأطلقت صوتا فى أذنه فإن ذلك يحدث عنده انفعالا يدل على انه استقبل شيئا. اذن أذنه هى أول شىء يؤدى مهمته. فحينما يتحدث الحق عن السمع والبصر يكون دل على أن السمع يؤدى مهمته أولا: وبعد ذلك البصر يؤدى مهمته ثانيا، وبعد ذلك تتكون المعلومات القلبية والمعلومات العقلية بعد ذلك - بلا شذوذ فى أى آية.

■ **لماذا السمع بالمفرد والابصار بالجمع ومتى الاستثناء؟ .**

●● نلاحظ أن الحق سبحانه وتعالى حينما تكلم عن



هذا. . خالف بين السمع والبصر. . كيف هذا؟. .
قال: ﴿وجعل لكم السمع والأبصار﴾. . فالسمع مفرد دائما والابصار مجموعة ـ مع أن المفروض فى تصورنا البشرى وفهمنا أن يقول «السمع والبصر». . أو «الأسماع والأبصار» ـ فهو قد رتبهم الترتيب الطبيعى ولكن لماذا قال: ذلك مفرداً وذلك جمعاً؟. . لأن استقبال الاذن للمسموع. . لا خيار للانسان فى ان يمنع أذنه ان تسمع بشىء موجود فيها ـ أما العين: فلك خيار الا ترى مناظر موجودة أمامك. . لك أن تغمض عينيك فلا تراها لكن ليس عندك شىء فى اذنك بحيث يسد أذنك فلا تسمع فاذا جاء صوت فى مجموع لا يملك الناس ابدا الا ان يسمعوه جميعا. . لكنَّ مرئيا من المرائى ـ هذا يراه بفتح عينه وذلك يغمض فلا يرى. . اذن فما دام الامر أمر سمع ومسموع، فلا خيار للانسان الا أن يكون المسموع فى الجماعة واحدا. . اذن فالسمع واحد لكن الابصار قد تتعدد فى مرائيها. هذا يبصر ذلك وذلك لا يبصر ـ لان هناك تحكما فى العضو نفسه بحيث يرى أو لا يرى. أما الاذن: فلابد أن تأتى بشىء آخر غير الاذن. . فاما أن تضع اصابعك فى اذنيك أو أن تحضر قطعة من القطن وتضعها فيها أو ما الى ذلك. لكن اذا جاء انسان وصرخ، فيكون سمعنا واحدا بالنسبة للمسموع، ولكن مرائينا متعددة بالنسبة للمرئى، فذلك يرى هذا وهذا يرى ذلك أما السمع فلا خيار لأحد فيه ولذلك جاء السمع مفردا دائما.

■ **وشىء آخر**: لم نجد الابصار مفرداً إلا فى آية واحدة «ان السمع والبصر» ولم يقل: «والابصار» **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾**. هذه هى الاية الوحيدة التى أفرد البصر فيها، لماذا؟: لان الكلام هنا عن **«المسئولية الذاتية»** والمسئولية الذاتية مسئولية فردية، فيكون سمعى وبصرى وحده، فانا لست مسئولا عن ابصار غيرى، انما مسئول عن بصرى وحده، اذن فلابد ان يفرد البصر هنا. اذن فما دام الامر كذلك، والحقائق العلمية اثبتت لك هذا، فيكون الاسلوب الادائى للقرآن مواكبا للحقائق العلمية، وعلى مقتضاها.

■ وأخرى تستحق ان نتوقف عندها وقفة متأملة، هى أن الحق سبحانه وتعالى لم يقدم البصر على السمع الا فى آية واحدة وهى: **﴿ربنا أبصرنا وسمعنا﴾**. يوم القيامة «أبصرنا وسمعنا» لماذا تغير هذا النظام؟. . لان أول ما يفجأ من مشاهد القيامة هو مرئى لا مسموع عندما تقوم القيامة. نرى أولا. . ثم نسمع ثانيا. . فيكون منطقيا مع وقته ومع واقعه.

وبعد ذلك نجد هنا عجيبة من العجب أن السمع هذا هو الحاسة الوحيدة التى تؤدى مهمتها عند النوم ـ العين تغمض ولكن الاذن مستقبلة دائما لماذا؟ لأن ـ بها الاستدعاء.

■ ومادام السمع يؤدى مهمته اداء أوليا فيكون هو الحاسة المصاحبة للانسان دائما لأنها للاستدعاء. وما دامت هى الحاسة المصاحبة للانسان فبالليل لا تتعطل الاذن وانما العين هى التى تتعطل. . فنجد القرآن حينما يتكلم عن ذلك ـ حتى نرى خدمة الاسلوب الادائى للبيان مع الحقائق العلمية ـ نجد الحق سبحانه وتعالى حينما يتكلم عن ظاهرة الليل والنهار، ويقول: أن هذه نعمة من النعم. . وانه جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من الفضل وتكدحوا فيه، ويقول: **﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم**

المثال الكمالي للنفس البشرية إحساس موجود حتى عند المغرقين..

الانسان مهما حقق من غايات،
يبقى لديه السؤال المعروف.. ماذا بعد؟!

بضياء﴾ . . ثم فى آخر الاية يقول: «أفلا تسمعون» هذه واحدة، وبعد ذلك يقول: ﴿قل أرأيتم أن جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة مَنْ إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه﴾ . . وفى آخر الآية يقول: ﴿أفلا تبصرون﴾ . . لماذا فى الآية الأولى قال «افلا تسمعون» وفى الثانية قال: «أفلا تبصرون» والمقام مقام امتنان واحد؟ . . لانه قال فى الاية الاولى أنا سأجعل الليل سرمدا. وما دام الليل سرمدا فتكون وسيلة الادراك هى الاذن «أفلا تسمعون» وليست العين ـ لكن فى النهار وسيلة الادراك الأولى تكون العين، فمع النهار يقول «أفلا تبصرون» ومع الليل يقول «أفلا تسمعون» اذن فهذا اعجاز بيانى عالٍ متمشٍ مع الحقائق العلمية التى جدت.

■ وما دامت الاذن تؤدى مهمتها دائما حتى مع الانسان النائم فنقول الآن اننا نستطيع أن ندرك لماذا حينما عرض الحق سبحانه وتعالى قصة أهل الكهف نجد أنه فى هذه القصة: يريد الله أن ينيمهم مدة طويلة. . وهذا النوم لمدة طويلة يأتى على غير مألوف فى قانون البشر. فالذى نام قسطا وافيا توقظه أىّ حركة. . وهم قوم فى كهف والكهف فى جبل والجبل فى صحراء. . وهناك برق وهناك رعد وهناك أصوات حيوانات. . فنجد الحق سبحانه وتعالى يريد ان يمنع عنهم المنبهات التى تخرجهم عن النوم، فماذا قال: ﴿*فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا*﴾ . . ضربنا على آذانهم ـ لو لم يقل الحق: «ضربنا على آذانهم» لبقيت الآذان تؤدى مهمتها فأى صوت خارجى يوقظهم فلا ينامون وهو يريدهم نائمين. . فلابد أن يقطع علاقتهم مع الكون. . وعلاقتهم مع الكون ـ وهم نائمون ـ ليست الا بالاذن فيضرب على الاذن. . ﴿*فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا*﴾ .

اذن كلما تجلت الحقائق العلمية نجد الاداء البيانى مواكبا لهذه الحقائق. . ويعطيها لنا بعطاء من يعلم الحقائق كيف تكون. . ويؤديها بالاسلوب الذى يتفق ـ

والا لوكان كلاما عاديا ما تنبه احد الى مثل هذه المسألة . .

سر النجاح

■ **وعدت لأسأل فضيلة الشيخ الشعراوى عن سر النجاح؟.**

●● فقال: سر نجاح كل إنسان أن يتعب نفسه فى أن يعرف ما مهمته. . الذى يتعب الناس أنهم يخططون دون أن يعرفوا المهمة الذاهبين اليها ـ فعندما يحدد كل انسان مهمته وبعد ذلك يرى الطريق الذى يوصل الى هذه المهمة أو الى الغاية يرتاح. الذى يتعب هو الذى لا يعرف غايته أو مهمته وان عرفها لا يهتدى الى الطريق اليها. . ومن ثم فالمسألة بسيطة جدا. . أن يعرف الانسان غايته ـ كل الناس لا يعرفون الا الوسيلة ويجعلونها غاية. . وحين تجعل الوسيلة غاية يوجد الفشل.

ان الصلاة والصوم والحج وجميع ما فرض علينا لشحن الطاقة للمهمة. . أما مهمتى الحقيقية فهى حركتى فى الحياة ـ لأن الحق سبحانه وتعالى بقدرته يخلق أشياء كثيرة. . ولكن العظمة فى أنه سبحانه وتعالى يعلمنا كيف نخلق وليس أن يخلق لنا فقط.

القادر من البشر لا يستطيع ان يعدى قدرته الى غيره لكنه يعدى له أثر قدرته. . فمثلا أنا لا أستطيع نقل منضدة فيأتى انسان آخر وينقلها لى، فهو لم ينفعنى بقدرته وقال ارفعها أنت ـ بل نفعنى بأثر قدرته ونقلها لى. . وأنا بقيت ضعيفا. . ولكن الحق سبحانه وتعالى يتميز أنه يعطينى قدرة وليس يعدى لى أثر قدرته فقط ـ بل يعطينى بعضا من قدرته. . وهذا هو الفرق بين القدرة الحادثة والقدرة القديمة لله سبحانه وتعالى.

■ وعندما يعطينى الله سبحانه وتعالى مقومات حياة ويقول لى: اذا كنت تريد أن تسعد استخدم عقلك. . واجعل جوارحك تنفذ التخطيط الذى خططه عقلك. . واسعد بالحياة. . واصنع أشياء تخدمك ـ وعندما يصنع الانسان الاشياء التى تخدمه يكون أوجد معدوما يسر له الحياة، ويصبح الانسان خالقا. . ولذلك قال ربنا سبحانه وتعالى ﴿*فتبارك الله احسن الخالقين*﴾ . . فلم يحرمنا أن نبتكر ونصنع أشياء جديدة. . لكننا لسنا احسن

الخالقين . . نحن خالقون فقط . . لماذا؟ . . لأننا نشتغل بالمادة التى لم نعملها . . فالانسان يتفاعل مع المادة الموجودة بالعقل المخلوق لله والقوة المخلوقة لله . . ونخلق شيئا جديدا . . فالذى علمنى أن اكون قادرا . . هو الله سبحانه وتعالى .

■ فحركة الحياة كلها هى العبادة وليس فقط الصلاة والصوم . . انها الصلاة والصوم لشحن البطارية للحركة ـ فحين أذهب خمس مرات للصلاة بين يدى الله يكون ذلك اعلان ولاء دائم للقوة المطلقة . فإذن القوة المقيدة تعرض نفسها خمس مرات فى اليوم على صانعها القوة المطلقة . . لماذا؟ . . لأنه عندما تكون هناك صنعة تعرض نفسها على خالقها كل يوم خمس مرات لا يحدث فيها عطب . وعلى مقياسنا البشرى نعرض على المهندس الآلة ليصلحها بشكل مادى اذا حدث بها عطب، فيضيف لها سلكا أو مسمارا من نوع المادة ذاتها . . لكن لأن الله سبحانه وتعالى غيب، فإصلاحه لآلته غيب، لا يعرف عنها غيره شيئا .

الدين والمصلحة الخاصة

■ ولكن يا مولانا . . الناس لا يفهمون حقيقة الدين فى عصرنا؟ :

الناس لا يفهمون الدين . فالدين هو فى الحقيقة تحقيق للمصلحة الخاصة . . لأن الدين حين يطلب منك أن تؤثر غيرك بالخير . يلحظ أننى أعطى له المعوض فى الناقصة وهى الدنيا لأطمع فى العوض فى الباقية وهى الاخرة .

الذين يظنون أن الدين ضد نفوسهم هم الحمقى . فالدين جاء للنفس ـ فحين يحرمك من شيىء يقول لك سأعطيك أفضل منه، اذن هو للنفس . . فأنا لا أؤثر أحدا بما اعطى من مال لأنى احبه عن نفسى ـ لا بل لأنى احب

كلما تجلت الحقائق العلمية
نجد الأداء البيانى القرانى
مواكبا لها . . .



نفسى، فانا أعطيه فى الفانية لانى أريد الجزاء فى الباقية عند الله سبحانه وتعالى . والحديث الشريف يقول : **«كان الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه»** . . أنا فى عون أخى بقوتى المحدودة لانى أريد ان يكون الله فى عونى بقوته اللامحدودة . فاذا انا احب نفسى الحب العاقل للنفس .

■ **وسأل رجل : هل أنا من أهل الدنيا أم من أهل الاخرة؟ .**

●● **قيل له : ان الله ارحم بعباده من أن يجعل موازين ايمانهم فى ايدى غيرهم ـ لأنك تعلم خبايا نفسك والميزان فى يدك . . فاذا دخل عليك من يسألك أن تعطيه ودخل عليك من يعطيك هدية فبأيهما تحتفى اكثر؟ . . فاذا كنت ستحتفى بالذى يعطيك فانت من أهل الدنيا «لأنه سيعمر لك التى تحبها»** . . واذا كنت تفرح بالذى جاء يأخذ منك فأنت من أهل الاخرة لانك تعلم ان لك العوض فى الاخرة .

■ ان الناس الان يشعرون بمشقة الحياة . . وصعوبة العيش . . اكثرمن شعورهم بأى شيىء آخر . . لماذا؟ .

فقال فضيلته : لأن الانسان لم يحدد مهمته ولذلك رفض المنهج فاذا حدد الانسان مهمته سيعلم ان المنهج الذى أنزله الحق سبحانه وتعالى هو الصواب . . وتحديد المهمة معناه . . ما عملى فى هذه الدنيا؟ . . ويحددها الانسان بعقله اذا لم يكن مؤمنا أن الذى خلقه يحددها له . .

■ هل الالتفات لله ضرورة أم لا؟ . . قالوا انها ضرورة للعقلاء فانت فى هذا الكون يجب ان تشغل عقلك . . لماذا نحن مخلوقون يارب؟ .

حركة الحياة كلها عبادة مادام الانسان يقصد بها تحقيق العبودية..

● يقول الحق سبحانه وتعالى مخلوقون لكى تأنسوا بالكمال المطلق.. وسأعمل فى هذه الحياة لأرى من الذى سيصدق الغيب ويسعد بالكمال المطلق.. ولذلك فالله سبحانه وتعالى مطمئننى. أنت فى هذه الحياة هب انك وصلت الى اعلى مستوى فى النعيم، لا تمنع خواطرك من أن تقول هل هذا النعيم يدوم لى.. أم هل أنا أدوم لهذا النعيم؟.. امامى اناس لم يعشوا، وبالتالى لن أدوم لهذا النعيم، وأمامى اناس كانوا أغنياء وافتقروا، وبالتالى لن يدوم لى النعيم، وبما أنى مهدد الا ادوم للنعيم، والا يدوم لى النعيم. فالأمن المطلق هو أن يوجد نعيم لا أهدد بأن أذهب منه، ولا يذهب منى، وذلك لا يكون الا بجوار الله لأن كل نعمة مهددة أما ان تتركنى أو اتركها.

إن اسمى ما يشرئب له الانسان فى الحياة الدنيا هو الملك. والملك اما ان يفوتك أو أن تفوته.. وعظمة اللقاء فى الاخرة انك لا تهدد فى أن تفوت النعيم أو أن يفوتك النعيم.

العبادة الصادقة

■ **كيف اذن تكون العبادة الصادقة؟.**

●● العبادة الصادقة.. تبدأ اولا بالاقتناع بصواب التكليف من المكلف. فحين اقتنع بصواب التكليف من المكلف تصبح العبادة سهلة ـ والصدق هو أن أؤدى ما كلفت به ولا افعل ما نهانى المكلف عنه.. والخطأ الذى يقع فيه كبار الفلاسفة والمفكرين أنهم قالوا.. قال الله تعالى: **﴿لا يكلف الله نفسا الا وسعها﴾**.. فقدروا هم الوسع ثم جاءوا بالتكليف ـ هل هذا يتسع له ام لا؟.. لكننا نقول ان الله سبحانه وتعالى حين يكلف يعلم انه متسع ـ لان الله لا يكلف الا فى الوسع. بدليل ان المكلف عندما يعلم ان هذا ليس فى وسعك هو الذى يخفف من عنده. فاذا كنت مكرها لا يكلفك.. ان كنت ناسيا لا يكلفك.. ان كنت لم تبلغ رشد العقل واكتماله لا يكلفك.. والمسافر يخفف عنه كذا ـ وهكذا فى جميع الامور. لكن ليس من حقى ان اقدر انا الوسع بدليل أنه فى وسع سواك هل يؤدى ما كلف به ام لا. حين يثبت ان الله كلف انسانا فهذه شهادة منه انه فى الوسع وحين يعلم ان الوسع لا يقدر يخففه هوعليك من نفسه ولكن الله ما كلف نفسا الا ما تسع.

■ **هذا يعود بنا الى الاسلوب البيانى الرائع للقرآن الكريم حيث المعانى الواحدة بأساليب مختلفة؟..**

●● من المعانى الواحدة التى يختلف فيها الاسلوب ويظن الناس أن هذا تفنن فى العبارات ـ نجد مثلا أن القرآن يتحدث عن المصائب التى تصيب الناس.. ففى وصية لقمان مثلا نجده يقول له: ***﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور﴾***. فقط لا غير انها فى آية اخرى فى الصبر أيضا يقول: ***﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور﴾***.. حرف لام ـ نجد ان اللام هنا وضعها مع «من». فاذا تساءلنا عن السر فى هذا ومعناه التمسناه فى أن المعنى مختلف.. نعم صحيح انه كلام فى الصبر لكن المصبور عليه هذا أمره يختلف ـ فهناك مصيبة تصيب الانسان وله فيها غريم.. ومصيبة تصيب الانسان ولا غريم له.. المرض الذى يصيبنى.. من غريمى فى المرض الذى اصابنى؟. لا أحد.. اذن على من اصبر هناك؟.. فالمسألة طبيعية ولكن اذا لطمنى انسان او ضربنى أو آذانى، فتكون مصيبة قد آذتنى ولى فيها غريم امامى فمادام الغريم امامى فهذا يهيج خواطرى فى ان اغضب وان ارد.. لكن المرض الذى اصابنى ليس لى فيه غريم فمع من سأعمل معركة؟.. ولذلك ـ ونعود للاية **﴿واصبر على ما أصابك﴾** يكفى جدا **﴿ان ذلك من عزم الامور﴾**.. لانه لا يوجد غريم يحركنى على أن انتقم منه. لكن الاية الثانية تقول **﴿ولمن صبر وغفر﴾** كان لى غريم ـ فأحب أن يؤكدها، فقال **﴿ان ذلك لمن عزم الامور﴾**.

بلاغة التعبير

■ **هذا ايضا واضح فى تصوير القرآن ليوم القيامة؟.**

●● نعم القرآن عندما يصور لنا هول يوم القيامة يقول:



﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت﴾ . . مع أنهم يقولون: أن (مرضع) بدون تاء. فكلمة مرضع لا تأتى للرجل لأن (مرضع) بطبيعتها للمرأة. . فلا تأتى التاء هنا ولذلك يقولون لك ان الامور الخاصة بالمرأة لا تأتى فيها بالتاء، فلا تقول: رجل حامل وامرأة حاملة انما تقول امرأة حامل. لماذا؟ . . لان هذا وصف لا يوجد الا للمرأة فلا توجد تاء الفرق معها. . فمادامت كلمة (مرضع) لا تأتى للرجل فلماذا جيىء لها بالتاء هنا؟ . . «تذهل كل مرضعة» . .

والجواب: لان الله يريد أن يصور لنا هول القيامة وان هول القيامة يشغل الانسان عن اعز ما يحب. (المرضع) هى المرأة التى من شأنها ان ترضع وان لم تكن فى ذلك الوقت مرضعة - لكن (مرضعة) هى التى تلقم الثدى فى فم الطفل. . فذهول المرأة يوم القيامة لا عن رضيع من شأنه ان يرضع منها وان كان قد شبع من الرضاعة ونام « لا » . . وانما هو يذهلها عن الرضيع الذى ثديها فى فمه. اذن فمرضعة لا تكون الا لحالة الارضاع ذاتها وأما مرضع فتقال للمرأة التى من شأنها أن ترضع وان لم تكن مرضعة فى ذلك الوقت. فالذهول الذى يصيب الناس «متى يكون أروع؟ .» اذا كان الثدى فى فم الطفل - فنجد التعبير القرآنى يعدل عن (مرضع) الى (مرضعة) وهذا اداء ايقاعى حتى يعطى المعنى الدقيق السليم المطلوب.

■ **والتعبير عن العذاب؟ .**

●● حين عرض القرآن لعذاب الكفار فى الآخرة يقول الحق ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾ . . «جلودا» غيرها ليذوقوا العذاب . . نحن كنا نقرؤها قبل ان نعرف اين منطقة الاحساس. هل الاحساس فى المخ أم فى النخاع الشوكى؟ . . ثبت اخيرا ان هذا الجلد هو الحاسة المهمة فى الانسان لدرجة أن الاذن لا تستقبل اكثر من ثمانية عشر مؤثرا واذا زادت المؤثرات تختلف الاصوات ولا تتميز. والعين لا تميز اكثر من ثمانية عشر مرئيا فاذا زادت عن ثمانية عشر مرئيا تختلط ولا تنظر - لكن السنتيمتر من جلد الانسان يستقبل ثمانمائة مؤثر مختلفة ٨٠٠ مؤثر - ويحس بها. اذن هذا الجلد فى مسألة الاحساس هو المركز القوى: فحين يأتى الحق سبحانه وتعالى ويقول: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ ثم يعلل: «ليذوقوا العذاب» فيكون هذا اداء بيانيا رائعا اتفق مع الحقائق التى أثبتها العلم - فى ان مناط الحس الاصيل فى الانسان هو الجلد بدليل أن الجلد حين يحرق يمتنع الاحساس. . والله يريد أن يديم عليهم احساسهم بالعذاب - فحين ينضج الجلد يأتى لهم بجلد آخر. «ليذوقوا» اى لتتكرر اذاقتهم للعذاب.

■ **وماذا عن متطلبات العصر والدين؟ .**

●● لو احتكمنا الى متطلبات العصر لأصبح العصر هو المكلف. . والذى يقبله العصر نعمله. . والذى لا يقبله لا نعمله. . ونهبط تبعا لهذا والمفروض أن التكليف انما جاء ليأخذنا ويرفعنا لا أن يجعلنا نهبط - فهل كلما جد شىء فى هذا العصر نهبط له؟ . . لا . . لا . . نقلب المطلوب الى واقع والواقع الى مطلوب.

■ لقد علم الله سبحانه وتعالى عندما شرع لنا الايمان اننا تنتابنا خلخلات. . لكن هل ترك هذه الخلخلات تأتينا بلا علاج؟ . . لا . . لقد عمل لها العلاج وشرع ما يثبت ايماننا ولم يتركنا للشيطان ينفرد بنا - ولذلك الحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿*إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون*﴾ . . ﴿*وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله*﴾ . . ﴿*ألا بذكر الله تطمئن القلوب*﴾ . . كل هذه الاشياء تثبت الايمان. . ولا أقول ان شاء الله ثبتنى واترك ما شرع ليثبت به الايمان لأن الحق سبحانه وتعالى لا يتدخل ابدا فى كينونة الانسان إلا اذا استنفد الانسان أسبابه الممدودة من الله. . فالله اعطانا أسبابا - واذا فطنا الى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ . . معنى (مضطر) الذى

الانسان بين أن يدوم للنعيم وبين أن يدوم له النعيم.. ومن يكن مع الله فهو الفائز..

استنفد كل الأسباب الممنوحة من الله ـ لكن ان أدعو الله قبل أن استنفد أسبابي كأن أقول يارب نجحني بدون أن اذاكر. . ولم اقترب من الاسباب الممنوحة من الله ـ فقد اعطاني الله عقلا وفكرا وقوة وطاقة. . وذهابا الى المدرسة واساتذة يدرسون. . فاذا استنفدت هذه الاسباب أقول يارب نجحني. . لماذا؟. . لان اجتماع هذه الاسباب لا يعطى نجاحا فقد اعمل كل شيء ويأتيني مثلا مرض ليلة الامتحان لا يمكنني من أدائه.

■ اذن الاسباب شيء. . والواقع الذي سيكون عليه الحدث شيء آخر. فيجب أن أتوجه الى الله بالدعاء بعد أن استنفد أسبابي فأسأله الا يكون هناك عوائق. . لكننا لا نسأل الله عن اضطرار ـ فيكون عندي ما يكفيني من الرزق وأريد المزيد لاولادي في المستقبل مثلا. . اننا نسأل الله عن ترف ثم نقول لقد سألت الله فلم يعطني لكنه سبحانه وتعالى يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء.

رحمة الله واسعة

■ **وما معنى الاخلاص؟.**

●● قال فضيلته: معنى الاخلاص انه يوجد عمل نخلص فيه النيه لله ـ إذاً الاخلاص ليس عملاً لكنه صفاء القصد في أي عمل مشروع. . وما هذا العمل الذي يقربنا الى الله عز وجل؟. . انه الابواب التي صنعها الله ـ فاذا رسمنا دائرة وجعلنا مركزها هو الله ورسمنا داخلها اقطابا توصل الى المركز نجد انه كلما اقتربنا من المركز نتلاقى وكلما بعدنا نفترق. وهناك من يذهب الى هذا المركز عن طريق كثرة الصيام. . أو من باب الصلاة. . أو من باب الذكر. . أو من باب حضرة النبي ـ فعندما نخلص في الصلاة يدخل من هذا الباب.

■ **والذي قال: إن اقرب باب دخلت الى الله منه هو باب الانكسار لاني لم اجده مزدحما انما يستخدم التعبير الذي** على السنة الناس ـ لكن باب الله سبحانه وتعالى لا يمكن ان يزدحم ابدا ولو اجتمعنا جميعا على بابه. والمقصود بأن باب الانكسار ليس عليه زحمة: هو ان الناس قد تصوم كثيرا أو تصلي كثيرا. . تسبح. . لكن الانكسار والتواضع ـ فنادرا ما تجد انسانا لديه موهبة ومنكسر. . فالانكسار. . الناس غير مقبلين عليه ـ والله سبحانه وتعالى يحب ان تكون المحامد في البشر مزاولة لان هناك أشياء في مجالات المحامد واردها قليل. وهذا معنى ان باب الانكسار ليس عليه زحمة. . لكن لو كل الناس دخلوا من باب واحد فهناك متسع للجميع.

■ **والاحسان؟.**

●● الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه. . مسألة حسية ولم تصبح غيبا ولذلك قال بعضهم: اذا انكشف عني الغطاء ازددت يقينا. . فالاحسان انك تعطى الله فوق ما طلب منك من جنس ما طلب.

ملامح شخصية

■ والشيخ الشعراوي من مواليد ابريل عام ١٩١١. حصل على الشهادة الثانوية الازهرية عام ١٩٣٦. . وبعدها حصل على اجازة العالمية من كلية اللغة العربية بالجامعة الازهرية عام ١٩٤١. . ثم نال درجة التخصص في نفس الكلية عام ١٩٤٣. . وبعد ذلك عين مدرسا ـ بالمعهد الثانوي في طنطا ـ ثم الزقازيق ـ ثم الاسكندرية.

■■ في عام ١٩٥٠ جاء الى المملكة العربية السعودية ليعمل مدرسا بمعهد الانجال. . ثم استاذا للشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عدة سنوات. . وعاد الى مصر ليعمل مديرا بمكتب شيخ الازهر «الشيخ حسن مأمون». . ثم سافر للجزائر وعمل هناك لمدة ٣ سنوات. . وعاد الى مصر مديرا للاوقاف بمحافظة الغربية ـ ثم وكيلا للدعوة والفكر بوزارة الاوقاف ـ وعين وكيلا للازهر ـ ثم وزيرا للاوقاف عام ١٩٧٦م حتى عام ١٩٧٨. . ومن يومها وهو متفرغ للدعوة الاسلامية.

مراكز الاشعاع

●● ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن تعلموا القرآن وعلموه الناس . وتنشأ الكتاتيب فى كل البلدان التى شعّ فيها الاسلام . تحتضن الصغار وترعاهم وتنشئهم على القرآن الكريم . حفظاً وتلاوة وفهماً . ثم يقتدون به سلوكاً ومنهجاً . وتعددت وسائل التعليم من الكتاتيب الى مدارس ومعاهد إسلامية .

وفى ايامنا هذه، المد الاسلامى يتسع مداه وتتداح دائرته وتقام المراكز الاسلامية فى أنحاء العالم لتصبح مراكز هداية وإيمان يؤمها من انضووا تحت راية التوحيد

الكراسي العلمية الدينية

د. يوسف الكتاني المغرب

مما لا شك فيه ان الامة الاسلامية أخذت تعيش مع مطلع هذا القرن الهجرى المبارك صحوة إسلامية عارمة شملت المجتمعات الاسلامية كلها، وكانت بلادنا السباقة فى هذا الميدان شأنها دائما وفى كل زمان وكان من أهم مظاهرها فى المغرب إحياء خطة الحسبة، والمجالس العلمية التى صدر ظهير شريف(١) ينظمها ويحدد اختصاصها ونشاطها وفى مقدمته إحياء الكراسى العلمية فى المساجد كى تعود اليها حياتها وتقوم بوظيفتها الاساسية كما أراد الاسلام لها باعتبارها اللبنة الاولى فى الامة اسلامية .

ما هى ظاهرة الكراسى العلمية؟... وفى اى عصر برزت وازدهرت؟... وأين كانت

ظاهرة الكراسى

برزت فى العصر المرينى ظاهرة فريدة نتيجة ازدهار الفكر والثقافة.. واتساع مجال العلوم والفنون.. هى ظاهرة انتشار الكراسى فى المساجد.

■ إن هذه الظاهرة دليل على الاستقرار والنهضة.. والتخصص والنبوغ.. وتتمثل فى وفرة الكراسى المخصصة بجامع القرويين وفروعه لكبار الاساتذة والشيوخ.. والموقوفة على تدريس أمهات المصنفات فى مختلف الفنون والعلوم.

■ وقد كان استعمالها فى الاول للاستعانة بها على تلقين الطلبة العلم خاصة عندما يكثر عددهم. وهو تقليد نقله المغاربة عن الشرق عندما كانوا يرحلون للحج والرواية فيحضرون مجالس السماع سواء ببغداد أو غيرها ـ حيث يشاهدون الشيوخ يدرسون وسط طلبتهم وهم جلوس على كرسى عليه البسط ـ كما أكد ذلك ابن بطوطة واصفا التدريس بالمدرسة المستنصرية ببغداد:

«وبها المذاهب الاربعة لكل مذهب إيوان فى المسجد وموضع للتدريس. وجلوس المدرس فى قبة من خشب صغيرة على كرسى عليه البسط».

■ وقد كانت ولاية الكرسى بالقرويين تعتبر ولاية رسمية كولاية القضاء والفتيا والوزارة.. كما كانت لا تصدر إلا عن السلطان أو من يقوم مقامه.. كما لم يكن يبلغ هذه الولاية إلا من يتوفر على مؤهلات وخصائص (٢) كما كان لهذه الكراسى أوقاف خاصة صادرة عن الملوك والامراء والافراد تشمل وقف عقارات وأملاك على العلماء والمحدثين للتدريس بهذه الكراسى وضمان استمرارها لأداء رسالتها(٣) وتوجد فى حوالات القرويين عدة لوائح فيها أوقاف كراسى التدريس بها وبغيرها.

■ وقد كانت بعض تلك الكراسى تضاف لكتاب المعنى بالأمر أو



القرن العاشر الهجرى(٤) وكانت العادة ان الدروس الوقفية فيها ذات الكراسى يبدأ الاقراء بها فى زمن الشتاء وأول الربيع ـ كما أكد ذلك الفاسى فى (مراة المحاسن).

وقد بلغت هذه الكراسى من الكثرة مبلغاً سواء فى جامع القرويين أو فى فروعها فى أول العهد المرينى خاصة والتى نذكر منها:

كرسى الونْشريسى:

أبو الربيع سليمان الونشريسى الفاسى المتوفى سنة ٧٠٥هـ يقوم على التفريع والمدونة.

كرسى ابى الحسن الصغير:

كان يدرس فيه (تهذيب

جميع الانحاء.

■ وقد استمرت فاس ومراكز الرواية فيها على الخصوص فى ازدهار وانتشار.. كما ظلت جامعة القرويين مركز إشعاع على المغرب كله ـ خاصة خلال الدور الاول من حكم السعديين حتى عام ٩٨٦هـ.

بينما ازدهرت النهضة الثقافية والحركة العلمية وانتقال العلماء والفقهاء.. ومن بين مراكز الرواية فى هذا العهد:

فـــاس:

فقد استمر ازدهار الحركة العلمية فى فاس وفى مقدمتها جامع القرويين وفروعها بسبب النهضة

وانتشرت واستقرت؟ ..... ومن هم شيوخها وأساتذتها؟ ...... وما هى موضوعاتها؟.

للفن ـ كما يلقب بعضها بكرسى التدريس. وهناك كراسى تنسب لأفراد من كبار العلماء مثل كرسى ابن غازى.. وكرسى الونشريسى.. وكرسى القيسى.. كما كانت لهذه الكراسى مواضع خاصة وقارة حيث تتخذ أمكنتها بعيدة عن وسط القرويين على طول الجدارين الغربى والشرقى وعلى امتداد البلاط الاوسط من المحراب الى العنزة ـ وقد أكد ذلك ابن الوزان فى كتاب **(وصف افريقية)** بقوله: «إنها تمتد على طول جدار المسجد وفى صدره».

■ وقد كان ابن الوزان نفسه يدرس بجامع القرويين فى بداية

البراذعى فى اختصار المدونة) بجامع الازدغ.. أما أستاذ الكرسى فهو أبو الحسن على بن محمد الزرويلى الفاسى المتوفى سنة ٧١٩هـ.

كرسى التهذيب بالمدرسة العنانية:

أنشأه السلطان وعين للتدريس به أبا الحسن الصرصرى(٥).

فى عهد السعديين

تعددت مراكز الرواية والدراية وسائر المراكز الثقافية أيام السعديين لتكاثر العلماء وازدياد عدد الطلبة بفضل انتشار الامن واستقرار الاحوال واستمرار توافد العلماء والطلبة على المغرب من

العلمية التى تبناها الملوك السعديون وغذوها بتشجيعهم وجهودهم.

ومن المدارس التى عرفت دراسة الحديث ومجالسه أيضا بفاس: «مدرسة العطارين» ومدرسة الحلفاويين.. وقد كانت الكتب الخمسة من أسس الدراسة وبرامجها الضرورية فى عهد المنصور الذهبى(٦).

وقد تولى التدريس فى هذه المراكز وتصدر للقراء فى حلقات الدروس الحديثية وغيرها علماء وشيوخ مغاربة وغيرهم من الواردين من مختلف الجهات ـ تولوا التدريس سواء فى حلقات القرويين وفروعها وكراسيها نذكر منهم:

الكراسي العلمية الدينية

• نتيجة للازدهار الثقافي والفكري في المغرب انتشرت الكراسي الدينية في المساجد ..
• جامع القرويين أدى إلى انتشار الحركة العلمية في المغرب ..

● **محمد بن أحمد بن غازى المكناسى**: المتوفى سنة ٩٢١هـ الذى بدأ تدريسه بمسجد صغير قرب داره.. ثم اسندت اليه الكراسى العلمية بالقرويين وغيرها.. وقد كان يقرىء جميع الفنون من تفسير وحديث وفقه وغيرها(٧).

● **عبد الواحد بن أحمد الونشريسى**: المتوفى سنة ٩٥٥هـ علامة محقق حافظ.. أسندت اليه الكراسى العلمية التى كانت لأبيه.. يدرس الحديث والتفسير وقواعد اللغة والادب كما لم تكن دروسه مقتصرة على جامع القرويين بل كان يعقد الحلقات ويتصدرها فى مدارس كثيرة ومساجد مختلفة ـ مثل مسجد العقبة الزرقاء.. والمدرسة المصباحية وغيرها(٨).

■ وهناك جماعة من العلماء قدموا من تلمسان ووهران وغيرهما طلبا للعلم نذكر منهم:

● **احمد بن محمد بن حيدة الوهرانى**: المتوفى سنة ٩٥٥هـ وكان يقرىء بكرسى ابن غازى الحديثى فى جامع القرويين(٩).

كما برز فى الدور الثانى **٩٨٦-١٠١٢هـ من هذا العهد الذى يعد ألمع الادوار الفكرية علماء منهم:**

● **أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوى**: المتوفى سنة ٩٩١هـ كان شيخ المحدثين فى عصره والمتخصص فى تدريسه ومع ذلك كان يدرس التصوف والفقه والقراءات وغيرها(١٠).

● **أحمد بن على المنجور المكناسى**: المتوفى سنة ٩٩٥هـ المشارك المبرز فى علم التفسير والحديث. أسندت اليه الكراسى العلمية.. وكانت دروسه فى القرويين ومراكش وفى داره.. وكان من صدور مجلس المنصور(١١).

● **محمد بن قاسم القصار**: المتوفى سنة ١٠١٢هـ تلميذ السراج ـ وقد خلفه فى الافتاء والخطابة وبولاية الكراسى العلمية.. كانت مجالسه حافلة خاصة بالنجباء والممتازين من الطلبة.. اشتهر بدقة تفكيره وعميق بحثه.

● **احمد بن يوسف الفاسى**: المتوفى سنة ١٠٢١هـ احد الحفاظ الثلاثة.. اشتهر بكثرة حفظه وسعة روايته وخاصة كتب الصحاح ـ وقد وسعت دروسه القرويين والزاوية الفاسية وزاوية الدلائيين.

●● إلى غير ذلك من عشرات العلماء والشيوخ الذين عرفتهم مراكز الرواية والدراية فى فاس ـ مثل أحمد بن محمد ابن القاضى المتوفى سنة ١٠٢٥ ـ وعبد الواحد بن عاشر الانصارى المتوفى سنة ١٠٤٠ ـ ومحمد مياره المتوفى سنة ١٠٧٢هـ.

مراكش:

لقد عادت الى مراكش على أيام الدولة السعدية امجادها العلمية والفكرية من جديد والتى عرفتها مساجدها وزواياها ومراكز الثقافة فيها على عهد المرابطين والموحدين وأخذ يقصدها العلماء من أنحاء الجنوب كسوس والاطلس.. أو من الاندلس والمغرب الاوسط(١٢).

وقد ملأ هؤلاء العلماء حلقات الدروس ورحاب المساجد رواية وتعليما وتدريسا.. وأعادوا الى مراكش نهضتها العلمية السابقة ونشاطها الفكرى. ومن هؤلاء العلماء والشيوخ.

نذكر: محمد شقرون بن هبة الله الوجديجى: المتوفى سنة ٩٨٣هـ أسند اليه السلطان عبد الله الغالب الفتوى والتدريس بمراكش.. وكانت له ولاية الكراسى وخاصة بالقصر الملكى وقد شملت دروسه أغلب العلوم

العقليـة والنقليـة قال عنـه ابن عسكر: عالم الزمان وفارس المنابر، وعروس الكراسى قد حاز أوصاف الكـمال سمعـة وعلما وبـلاغـة وفصـاحـة وسؤددا طلق اللسـان واسع العبارة واضح البيان منفتح الصدر كثير المعرفة(١٣).

■ هذا وقـد بلغت مراكش أوج نهضتها العلمية ونشاطها الفكرى على عهد السلطان أحمد المنصور لكثرة العلماء الذين تجمعوا بها من أهلها ومن الوافدين عليها من جميع الانحاء حتىء أصبحت المركـز الـعـلـمـى الاول فى الـغـرب الاسـلامى إن لم نقـل فى العـالم الاسـلامى.. وعم مسـاجـدهـا ومـدارسها وحلقاتها نشاط فكرى ممتاز ـ فى كثرة الدروس والمحاورات والمناظرات التى كانت تجرى بين العلماء.. ونشطت حركة التأليف والكتابة ـ وكان الباعث على ذلك والدافع اليه السلطان أحمد المنصور الذى قصر همته وعزمه على العلم والعلماء وخصص كثـيرا من وقتـه لمجـالستهم ومحـاورتهم وخاصة فى كل يوم جمعة بعد الصلاة(١٤).

■ وقـد برز فى هذه الفـترة علماء ومحدثـون كبـار فى مجال الـروايـة والحفظ منهم:

● **أبـو القـاسم على الشـاطبى:** المتـوفى سنـة ١٠٠٢هـ.. قاضى الجـماعـة.. خطيب السلطـان المنصور ومدرس حضرته بالقصبة السلطـانيـة كان يقـرأ صحيـح البخارى بين يديه فى شهر رمضان بحضور علماء الحضرة وكبار رجال الدولة وقد اشتهر بحفظ الصحيح



مسجد المولى ادريس فى مدينة فاس

من كثرة قراءته وتدريسه(١٥).

■ وممن رحل الى مراكش فى هذا العهد علماء كثيرون، فى طليعتهم أهل فاس للاقامة فيها والتدريس بها أمثال: أحمد المنصور.. وعبد الواحد الحميدى وأبى القاسم بن سودة.. وأبى القاسم ابن القاضى وغيرهم:

كما اشتهر فى الرواية والدراية فى هذا العهـد مراكـز أخرى كجامع القصبـة السلطـانيـة.. وجـامـع سيـدى العـتيق.. والجـامـع الـكـبـير(١٧) والمـحـمـديـة أو تارودانت.. وقـد نبـغ فى هذه المراكـز علماء كبـار كانوا يرأسون حلقـاتهـا العلمية أمثال سعيد بن إبـراهيم الهـلالى المتـوفى سنـة ٩٧٠هـ.. وسـعـيـد بن على الهوزالى المتوفى سنة ١٠٠١هـ.. ومحمـد بن محمـد البعقيلى المتوفى سنة ١٠٠٦هـ وغيرهم(١٨).

كراسى الحديث

وفى هذا العصـر نلاحظ كثرة الكراسى المنبثة فى جامع القرويين إلا أننا نقتصر على ذكر المتخصصة فى الحديث.

كرسى ابن غازى:

وكـان يدرس به العمـدة فى الحديث: اختص به أبو عبد الله محمد بن محمد بن غازى العثمانى المختـارى المكنـاسى المتـوفى سنة ٩١٩هـ وكان من أوقاف أبى فارس الورياغلى.

■ وقـد تداول الدراسة عليه بعد ابن غازى محمـد بن عبد الواحد الغزال تلميذه وبعده احمد بن محمد المعـروف بأبى جيـدة المـديـونى الوهرانى المتوفى سنة ٩٥١هـ.

كراسى البخارى بشرح فتح البارى:

انشأ هذا الكرسى السلطان أبو العباس أحمد بن محمد ابن الشيخ لتـدريس الجـامـع الصحيـح للبخارى بشرح فتح البارى لابن حجر العسقلانى. وقد حبس عليه لهذه الغـاية نسخة من الشرح.. المـذكـور بتـاريخ ٨٤٨هـ مكتوبة بخط الحافظ محمد بن أبى عبد الله التنيسى ومنقولة من خط ابن حجر نفسـه، يقـع هذا الكـرسى يسار الطالع من الباب الذى يقع بشرق الجامع والموالى للفندق الاكبر ـ وما

الكراسي العلمية الدينية

تزال وثيقة التحبيس محفوظة بخزانة القرويين تحت رقم ١٠٠ الى الآن.

■ وقد كان يدرس على هذا الكرسي الامام الشهيد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي الفاسي المتوفى سنة ٩٥٥هـ بين المغرب والعشاء.. يقرأ البخاري وينقل عليه كلام فتح الباري ويستوفيه(١٩).

■ هذا وقد كانت في هذا العهد كراسي اخرى تتعلق بالتفسير ورسالة القيرواني والالفية ومختصر خليل.. وكلها منبثة في جامع القرويين وجامع الاندلس والمدرسة المصباحية.

كرسي السير:

ويقع خلف ظهر الصومعة.. ويدرس به أبو العباس أحمد بن علي الزموري الفاسي المتوفى سنة ١٠٠١هـ ثم درس به تلميذه أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمران السلاسي المتوفى سنة ١٠١٨هـ.

كرسي صحيح مسلم:

ويقع قرب باب الكتبيين وكان يقرأ فيه أبو العباس المنجور بين المغرب والعشاء.. ثم تداول عليه من بعده القاضي عبد الواحد بن احمد الحميدي المتوفى سنة ١٠٠٣هـ ولاه عليه ولي العهد محمد بن الشيخ بن المنصور السعدي.

كرسي اسفل الاسبوع الاعلى:

ويقع بالصف الاول على يسار الخارج عن باب مسجد الجنائز. وقد تداول التدريس عليه جملة من الاعلام في مختلف الفنون منهم: أبو العباس المنجور وأبو القاسم بن ابي محمد قاسم بن سودة المتوفى سنة ١٠٠٤هـ.. وأبو عبد الله محمد المتوفى سنة ١٠٧٦هـ(٢٠).

كرسي الحديث:

أسسه أبو المحاسن الفاسي وقد اختص بدراسة صحيح البخاري عليه هو ومن جاء بعده. قال عنه في المرآة: ورتب كرسيا لقراءة العمدة في الحديث تفقها وخصص للحديث أوقاتاً مرتبة في ليلة الخميس والجمعة(٢١).

كما نجد من بين كراسي الحديث التي أنشئت بمراكش في العهد السعدي. كرسي البخاري بجامع الشرفاء بالمواسين أنشأه السلطان عبد الله الغالب(٢٢).. كما نجد كرسيا للبخاري أحدث في تارودانت «المحمدية» بالجامع الكبير ـ ويظن أنه من إنشاء ووقف محمد المهدي الشيخ(٢٣).

في عهد العلويين

لقد كان عنوان ازدهار الحركة العلمية وخاصة رواية الحديث ودرايته على عهد الدولة العلوية هذا العدد الوافر من المحدثين والعلماء الذين عرفتهم الحياة الفكرية بالمغرب.. وعلى الاخص جامعة القرويين وفروعها.. وانتشار كراسي الحديث في رحابها وأنحائها.. وتأسيس جيش عظيم أطلق عليه **«جيش البخاري»** وقد نبغ في هذا العهد شيوخ وعلماء كبار أثروا الحياة الثقافية وأحدثوا نشاطا فكريا ملأ أرجاء البلاد كلها ونلاحظ كثرة الكراسي العلمية وشيوخها.

الكراسي العلمية في العهد العلوي

لقد كانت مراكز الثقافة بفاس على عهد العلويين تشمل:

●● جامع القرويين.
●● جامع الاندلس.
●● ومسجد الشرفاء (المسجد الادريسي)
●● وبعض المساجد الصغرى.

ونلاحظ أن بعض الكراسي استمرت كما كانت تؤدي وظيفتها بالاضافة الى الكراسي الجديدة التي أنشئت في هذا العهد العلوي ـ ونذكر منها على الخصوص ما يتعلق بالحديث.

■ ففي جامع القرويين:

كرسي الحديث:

انشيء هذا الكرسي على أول عهد العلويين «بظهر خصة العين» الكائن شرقي الجامع، وقد حبس أول ما حبس على أبي الفضل احمد بن العربي بن الحاج وعلى عقبة من بعده، وأسند اليهم الواقف النظر في أمر هذا الكرسي وتنفيذه حسب رغبتهم وقد توالى أفراد هذه العائلة العالمة للتدريس عليه(٢٤) نذكر منهم:

الكراسي الدينية في المساجد بالمغرب تولى التدريس فيها مغاربة وغير مغاربة ..

●● احمد بن العربى بن محمد بن الحاج السلمى المرداسى الفاسى المتوفى سنة ١١٠٩هـ.
- ولده محمد بن أحمد بن الحاج المتوفى سنة ١١٢٨هـ.
- حفيده وسميه أبو العباس احمد بن الحاج الحفيد المتوفى سنة ١١٣٣هـ.
●● محمد بن محمد الخياط بن أبى القاسم الدكالى المشترائى المتوفى سنة ١١٨٤هـ(٢٥).
●● أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمى المرداسى المتوفى سنة ١٢٣٢هـ.

■ وقد أسند السلطان سليمان العلوى ولاية هذا الكرسى لأبى الفيض حيث درس الصحيحين وبقية الكتب الستة - كما قرأ به التفسير وقد ثابر على هذه الدروس وخاصة صحيح الامام البخارى طول السنة وفى شهر رمضان أكثر من غيره(٢٦).

●● وكان ولده أبو عبد الله محمد المتوفى سنة ١٢٧٤هـ ممن أقرأ الحديث بهذا الكرسى بعد وفاة والده بتولية من السلطان.

• هذا بالاضافة الى كرسى الحديث نجد كرسيين آخرين: أحدهما للنحو. وقد كان موضعه بالبلاط والثانى يمين الداخل من باب الكتبيين. ومن أساتذته أبو عبد الله محمد بن إدريس المدعو حمدون الحسينى العراقى(٢٧).

كرسى التفسير:

موقعه قبالة صومعة الغرفيين من باب الموثقين والشماعين ومن أشهر المقرئين عليه.. أبو الفضل أحمد بن الحاج المذكور.. والتباودى بن سودة.

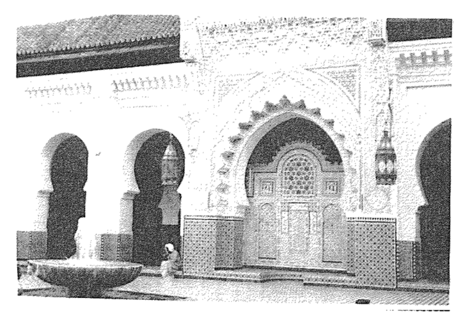
■ **وفى جامع الاشراف:**

نجد أربعة كراسى متعاقبة موقوفة: «كرسيان لصحيح البخارى.. وكرسى للرسالة القيروانية.. وكرسى للتوحيد».

وقد تولى التدريس على كرسى صحيح البخارى بجامع الشرفاء زمرة من الاعلام نذكر منهم على الخصوص: «أبا عبد الله محمد المدعو الكبير السرغينى العنبرى المتوفى سنة ١١٦٤هـ وكان درسه فى صحيح البخارى بعد صلاة الظهر غالبا(٢٨) وقد داوم قراءة الحديث وغيره مدة تزيد على اثنتى عشرة سنة إلى أن توفى رحمه الله.. خلفه فى التدريس بعد وفاته أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس المنجرة المتوفى سنة ١١٧٩هـ وكان درسه فى صحيح البخارى أول النهار بعد صلاة الصبح كما كانت له دروس غير الصحيح طوال النهار فى التفسير والمختصر وقد داوم عليها خمس عشرة سنة.

كرسى الشيخ بناتي:

وهذا كرسى آخر لتدريس صحيح البخارى. وقد تولى الاقراء به أبو عبد محمد بن الحسن البنانى الفاسى المتوفى سنة ١١٩٤هـ. وقد أضيف هذا الكرسى إلى اسمه وكان درسه فى صحيح البخارى أول النهار بعد صلاة الصبح مثل سابقه كما درس به التفسير والمختصر الخليلى ثم



الكراسي العلمية الدينية

خلفه على التدريس ولده محمد المتوفى سنة ١٢٤٥هـ وبعده محمد الطالب حمدون الفاسى المتوفى سنة ١٢٧٣هـ بتولية من السلطان عبد الرحمن بن هشام.

وبجانب هذه الكراسى كان هناك كرسى للرسالة وموقعه يسار الداخل الى المشهد الادريسى من جهة الصحن وقد تولى التدريس عليه.

●● الشيخ عبد القادر بن أحمد بن أبى جيدة المتوفى سنة ١٢٥٤هـ.

●● ومحمد بن الطالب بن الحاج.

●● ومحمد بن محمد بن محمد الطالب بن سودة المتوفى سنة ١٢٨٥هـ(٢٩).

المساجد الصغيرة

وتتضمن حوالة المساجد الصغار بفاس والمؤرخة فى أواخر رجب ١٢٤٥-١٨٢٩ لائحة بمن تولوا التدريس بكراسيها المنتشرة بها وقد بلغت ثلاثة وخمسين كرسيا ونذكر ما يتعلق منها بالحديث وخاصة صحيح الامام البخارى:

■■ كرسى زاوية سيدى بن عبد الله بالمخفية.. وهو خاص بالسير.

كرسى مسجد أبى عمران بعقبة ابن صوال خاص بالبخارى والشمائل.

■■ كرسى مسجد سيدى أحمد بن يحى ويتعلق بدراسة صحيح البخارى(٣٠).

وقد نبغ فى هذا العهد محدثون كبار داوموا على تدريس صحيح البخارى ونشره واقرائه منهم:

● أبو حامد محمد العربى بن الشيخ يوسف الفاسى المتوفى سنة ١٠٥٢هـ(٣١).

● الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة الفاسى المتوفى سنة ١٠٧٢هـ(٣٢).

● أبو زيد الرحمان بن أبى القاسم القاضى المتوفى سنة ١٠٨٢هـ(٣٣).

● أبو سالم العياشى: عبد الله الرحالة الشهير المتوفى سنة ١٠٩٠هـ(٣٤).

● الشيخ عبد القادر بن على الفاسى المتوفى سنة ١٠٩١هـ(٣٥).

● أبو العباس أحمد بن العربى بن الحاج المتوفى سنة ١١٠٩هـ.

وكانت مجالسه بمدرسة الخصة ومدرسة العطارين وجامع القرويين الذى كان يدرس به صحيح البخارى على الكرسى الكائن ظهر الخصة(٣٦).

● أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكرى: العلامة المحقق ممن تفرغوا لدراسة البخارى والتخصص فيه.

وهو صاحب الحواشى على الصحيح المطبوعة، رحل الى الشرق ودرس بالازهر وقد اعترف علماؤه به وأخذوا منه(٣٧).

● الشيخ محمد بن عبد السلام بنانى: المتوفى سنة ١١٦٣هـ المحدث الحقق الحافظ كانت له مجالس حديثية حافلة بالقرويين وضحوة اليوم فى مسجد عياض وله مجلس ثالث لتدريس صحيح البخارى بين العشاءين فى المدرسة المصباحية.. كما كان له بالمسجد الادريسى مجلس لقراءة الصحيح بعد الصبح(٣٨).

● إدريس بن محمد العراقى: المتوفى سنة ١١٨٧هـ حافظ المغرب وعالم فاس وشيخها شارح الشمائل وصاحب التعاليق الحديثية الكثيرة وله استدراكات على الجامع الكبير فى نحو ستة الاف حديث(٣٩).

● الشيخ محمد التاودى بن الطالب بن سودة المتوفى سنة ١٢٠٩هـ المحدث الحافظ شيخ فاس وعالمها



● منظر خارجى لجامع القرويين بفاس

وهـو صاحب الحـاشيـة على البخـارى. . والمشهـور بتـدريسه والتخصص فيه(٤٠).

● محمـد بن المدنى كنون: شيخ الجماعة وعالم فاس والمغرب وكان له مجلس حافل بالقرويين(٤١).

● جعفر ادريس الكتانى: المتوفى سنة ١٢٢٣هـ عالم القرويين وفاس محافلها ومجامعها وحلقاتها(٤٢).

■ هذا وفى مطـلع هذا الـقـرن الجـديـد أعيدت الحياة للكراسى العلمية فى كل من محافظات: فاس ـ ومكناس ومراكش وتطوان وتزنيت وتـارودانت ـ حيث أصبحت فى أمهـات مساجـدهـا كراسى قارة متنظمة للتفسير والحديث والبلاغة والفقـه والقراءات والتوقيت وعين لها كبـار الشيـوخ واخذت وسائل الاعلام تذيع دروسهم بانتظام وبالتناوب.

(١) الظهير هو أسمى قانون فى المغرب يصدر متوجا بطابع الملك وإسمه.
(٢) تنبيه الكلالى ص ١٧.
(٣) مدرسة الامام البخارى فى المغرب للدكتور يوسف الكتانى ٢/ ٤٤١.
(٤) كراسى الأساتذة محمد المنونى ـ دعوة الحق ع٤ س٩ ص٩١.
(٥) أنظر تفصيل الموضوع فى كتابنا مدرسة الامام البخارى فى المغرب ٢/ ٤٤٢ وما بعدها.
(٦) مناهل الصفا للفشتالى ص ٢٠٥.
(٧) شجرة النور الزكية ٢٧٢ رقم ١٠٢٩ فهرس الفهارس ١/ ٢١٠-٢١٣.
(٨) الحركة الفكرية فى عهد السعديين للدكتور محمد حجى ٢/ ٣٥٠.
(٩) فهرس المنجور ص ٧٤ ـ الجذوة ٨١ درة ١/ ١٠٥ رقم ١٤٥
(١٠) الجذوة ص ١٢٣ مرآة المحاسن ٢٠٩
(١١) المقـرى روضـة ٢٨٥ و٢٨٦ طبقـات الحضيكى ١/ ١٣٢ الاستقصا ٥/ ١٩١.
(١٢) المغـرب فى عهـد الـدولـة السعـديـة ـ الاستقصا للناصرى ٢/ ٣٧٥
(١٣) الدوحـة ٨٧
(١٤) راجـع تفصيـل ذلـك فى كتابنا مدرسة الامام البخـ فى المغرب ٢/ ٤٤٣-٤٥٣
(١٥) فهرس المنجور ٤٢ الصفوة للافرانى ٩٩
(١٦) درة ابن القاضى ٢/ ١٦٤م ٦٣٨
(١٧) خلال جزولة ٤/ ١٣٩و١٤٨
(١٨) الفـوائد الجمة للتمنـارتى ٣٣و٣٤ ـ طبقات الحضيكى ٢/ ٤٦
(١٩) فهرس المنجور
(٢٠) الـروضـة المقصـودة للحـوات ـ نسخة المكتبة الاحدية.
(٢١) مراة المحاسن الفصل ٤ ـ مخطوط الخزانة العامة.
(٢٢) روضة الآس ص ٥٩ و ٦٣
(٢٣) الفوائد الجمة ١٤ و٣٠ و٤٧ ـ الحركة الفكرية بالمغرب فى عهد السعديين ١/ ١٢٠
(٢٤) رياض الورد محمد الطالب بن الحاج.
(٢٥) مدرسة الامام البخارى فى المغرب ٢/ ٤٥٧
(٢٦) رياض الورد.
(٢٧) كراسى الأساتذة ـ دعوة الحق ـ ع ٥ س
(٢٨) نشر المثانى ٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠
(٢٩) كراسى الاساتذة ص ٩٥
(٣٠) المصدر السابق ٩٥ و ٩٧
(٣١) خلاصـة الاثـر فى أعيان القرن الحادى عشر ٤/ ٢٧٣ الصفوة ٧١
(٣٢) السلوة محمد بن جعفر الكتانى ١/ ١٦٥
(٣٣) الاتحاف ـ عبد الرحمن بن زيدان ٤/ ٤٧ ـ الكتاب الذهبى ص ١٥٦ و١٥٧ وهو الكتاب الصـادر فى احتفـالات الـذكرى الالف ومائة لتأسيس جامعة القرويين.
(٣٤) اليواقيت الثمينة ص ١٩٨
(٣٥) السلوة ١/ ٣٠٧ الاستقصا ٧/ ١٠٨
(٣٦) المصـدر الســابق ١/ ١٥٣ ـ الكتـاب الذهبى ص ٢٢٣
(٣٧) السلوة ١/ ١٥٨ الاستقصا ٨/ ٨٣
(٣٨) السلوة ١/ ١٤٧ ـ الكتاب الذهبى ص ١٧٢
(٣٩) فهـرس الفهـارس عبـد الحى الكتـانى ٢/ ١٩٩ الكتاب الذهبى ص١٧٢
(٤٠) السلوة ١/ ١١٢ الكتاب الذهبى ص١٧٢
(٤١) الســلوة ٢/ ٣٦٤ الاعـلام ٧/ ٣١٣ المعسول ١/ ٢١٨
(٤٢) فهرس الفهارس ١/ ١٣١

● المئذنة التاريخية لجامع القرويين

مدرسة العلوم الشرعية

في مدينة الرسول ﷺ

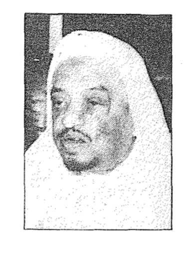
تأسست مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة عام ١٣٤٠ هـ لغايتين شريفتين، هما: خدمة العلم فى مختلف أوجهه وفروعه وفى مقدمتها حفظ القرآن المجيد وعلومه وتجويده، وعلوم السنة الى جانب فرع يختص بتعليم بعض الحرف والصناعات الخفيفة، يدخله من شاء من الطلبة ليستعين بها يتعلمه من الصناعة فى تأمين معاشه اضافة الى المكافآت المخصصة لهم من المدرسة. وبدأ المؤسس رحمه الله يشق طريقه فى تحقيق هدفه مستعينا بالله تعالى ثم بما يعينه به جيران رسول الله ﴿ﷺ﴾ الأكارم من دعم أدبى ومادى وما يسهم به أقارب المؤسس وأصدقاؤه ومن محبى الخير والساعين اليه.

■ وكانت منطلق هذه البداية من جوار مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ وفى المنطقة الأثرية التى كانت فى صدر الاسلام منازل الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، داخل مبنى متواضع مستأجر ظللت بعض أجزائه بما يشبه العريش أو الصندقة، وأخذ الاقبال على هذه المدرسة من مختلف الطبقات يزداد يوما بعد يوم.

■ واهتم المؤسس رحمه الله فى بداية الأمر بالبحث عن المدرسين، وكانوا فى تلك الحقبة قلة، وبعد جهد متواصل وقع اختياره على نخبة منهم كان فى مقدمتهم العلامة الفاضل الشيخ محمد الطيب بن اسحاق الانصارى، فعهد اليه رئاسة المدرسين، وتولى مؤسس المدرسة الادارة ووضع موازنة المدرسة بحيث لا يتجاوز الصرف الوارد الذى كان يعتمد كما سلف شرحه على الاعانات الخيرية، وكان أكثرها يرد من الهند، حيث كانت المدرسة ولا تزال لا تتقاضى أية معونة أو أجر من طلابها فالتعليم فى كافة أقسامها مجانا، بل كانت المدرسة تعين المحتاج منهم وتشجع المجتهد بمكافآت شهرية تشجيعا له على المضى فى المزيد من الاجتهاد والاقبال على طلب العلم، ومضى المؤسس رحمه الله يجاهد ويذلل الصعاب فى سبيل انماء مؤسسته ودفعها الى الأمام مستعيناً بالله تعالى الذى لا يخيب من أخلص له النية وتوكل عليه مستلهما قوله تعالى:

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾ بعزيمة وثبات وأخذ عدد طلابها يتزايد يوما بعد يوم وينمو فى اطراد مما جعل صاحبها يلجأ الى توسعتها ويفكر فى اقامة مبنى لها يتناسب مع عدد الطلاب المقبلين عليها، ولم يغادر هذه الدنيا سنة ١٣٥٨هـ حتى كانت المدرسة تمارس عملها بمبنى شامخ كبير وكانت تضم بين ثناياها ثلاث شعب هى: الشعبة التأسيسية، وشعبة القرآن الكريم الابتدائية،

بقلم
السيد حبيب محمود أحمد



وشعبة العلوم العربية العالية، وقد استطاعت فى ذلك الوقت المبكر أن تخرج مجموعة من الدارسين الذين كان لهم بعد ذلك شأن كبير فى خدمة الوطن والاسهام فى مختلف مجالات الحياة، فكان منهم ولله الحمد علماء وقضاة وأئمة فى مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ ومساجد أخرى، ووزراء وأدباء وشعراء، أسهم الكثير منهم فى الخدمة فى مختلف الدواوين والوزارات، وأذكر بالتخصيص استاذى الاديب الكبير الذى اعتز به وأذكر فضله ونادر وفائه الاستاذ عبد القدوس الانصارى الذى ساهم بقسط وافر من جهده فى خدمة المدرسة فى مجالات مختلفة وظل على عهده حتى تغمده الله برحمته.

ولعل الكتاب الذى سيصدر عن المدرسة قريبا ان شاء الله سيأتى بتفصيل ما أجملنا.

■ وتمثل مدرسة العلوم الشرعية اليوم بحمد الله قلعة من قلاع العلم تضيف الى تالدها المجيد حاضرا حيا معطاء بعد أن أخذت بأسباب التطور وفق مناهج وزارة المعارف، حيث أصبحت تحتوى ثلاث مراحل من التعليم العام هى: الابتدائى والمتوسط والثانوى، كما استمر اهتمامها بتدريس القرآن الكريم والتشجيع على حفظه.. وتشترك فى كل الانشطة الاجتماعية والرياضية والكشفية والثقافية التى تقيمها منطقة المدينة المنورة التعليمية ويحقق طلابها المراكز الممتازة فى كل نشاط يشتركون فيه ولله الحمد، ويبلغ عدد طلابها اليوم ثمانمائة طالب فى مختلف الأقسام.

وحين نعلم أن هذه المدرسة لا تزال تؤدى دورها التعليمى منذ ٦٩ عاما تقريبا، لا يسعنا الا أن نحمد الله تعالى على ما من به علينا من عون وتوفيق، فانه لا حول ولا قوة الا بالله ثم نزجى الشكر والتقدير والاعتراف بالفضل لحكومتنا السنية أيدها الله، فقد كانت المدرسة قبل تربع جلالة الملك عبد العزيز تغمده الله برحمته كالبذرة الملقاة فى الفلاة فأسبغ عليها معينا لا ينضب من كريم مساعداته ودعمه المادى والأدبى حتى انتعشت ثم ازدهرت ثم آتت ثمارا يانعة، ثم تعهدها أصحاب الجلالة من بعده بالوفير من العطف والدعم، فرحم الله المتوفين وأمد فى عمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وأيده بنصره وتأييده وحفظ صاحب السمو الملكى ولى عهده الأمين والأسرة السعودية الكريمة.

■ والحديث عن مدرسة العلوم الشرعية فى الحقيقة هو حديث عن



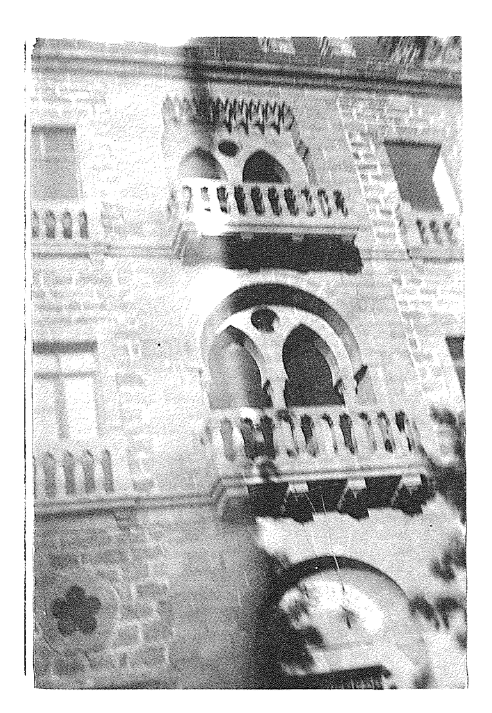
مدرسة العلوم الشرعية

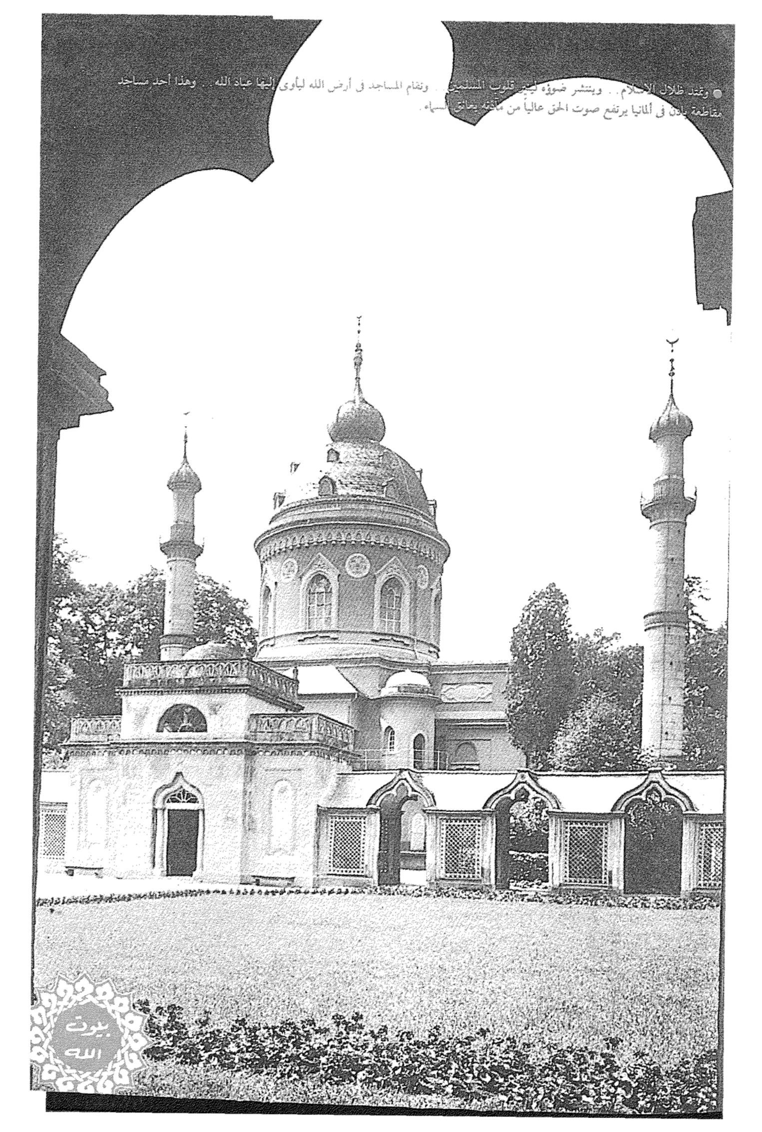
كل رجالات الرعيل الأول فى مملكتنا الحبيبة. أولئك الرجال الذين أسهموا بعلمهم وخبرتهم فى مرحلة البناء والتأسيس، فقد أدت هذه المدرسة وأخوات لها قلائل فى المنطقة - كمدارس الفلاح - واجبا علميا كبيرا، وحققت جانبا عظيما من أحلام مؤسسها البانى المرحوم السيد أحمد الفيض أبادى، وحين تسلمت زمام أمورها سنة ١٣٥٨هـ لم آل جهدا فى السير على خطاه، واكمال المسيرة بكل تطلع وأمانة، وحين أتحدث عن هذه المدرسة لا أتحدث عنها بصفتى المسئول عنها الوريث لأمانة القيام على شئونها وانما للتأريخ لمسيرة التعليم فى المدينة المنورة بخاصة والمملكة العربية السعودية بعامة، ولأقدم للقراء الأفاضل صورة من كفاح مؤسسها السيد أحمد فى ظروف صعبة لم تكن تساعد بكل ما فيها على نجاح مهمتها ومن ثم لنترحم على جيل الرواد ونطلب لهم من الله تعالى الأجر والمثوبة.

■ وبهذه المناسبة أحب أن أشير الى أنه سيصدر قريبا ان شاء الله كتاب شامل يتحدث عن هذه المدرسة ويلم بكل ما يتصل بشئونها ويبرز دورها التعليمى الذى قامت به خلال سبعة عقود من الزمن وقد هيأنا لمؤلف هذا الكتاب وهو الصديق الدكتور محمد العيد الخطراوى كل الظروف التى تساعده على انجاز مهمته، وهو الآن فى مراحله الأخيرة، وعسى أن يجد فيه القراء والمهتمون بتاريخ التعليم بالذات ما يتطلعون اليه من معلومات حول هذه المدرسة.

وكل ما أتمناه أن تبقى مدرسة العلوم الشرعية على مر الأيام - كما كانت - منارا للعلوم والعرفان، والله من وراء القصد.

■ هذه لمحة موجزة حررتها على عجل بناء على طلب أخى وصديقى وابن استاذى الاخ نبيه عبد القدوس الانصارى، وانى اذ أشكر له كريم مشاعره، أسأل الله تعالى للمتوفين الرحمة والغفران وللأحياء المعونة والتوفيق. انه جواد كريم.





● وتمتد ظلال الاسلام . . وينتشر ضوؤه لينير قلوب المسلمين . . وتقام المساجد فى أرض الله ليأوى إليها عباد الله . . وهذا أحد مساجد مقاطعة بادن فى ألمانيا يرتفع صوت الحق عالياً من مآذنه يعانق السماء.

المدرسة الصولتية

وجهاد قرن من الزمـــان

بقلم: مسعود سليم رحمه الله

■ المدرسة الصولتية هى جهاد قرن من الزمان فى سبيل العلم والمعرفة ونشر العقيدة الاسلامية الصحيحة والتربية الدينية القويمة . . وعلى مدى قرن من الزمان حملت هذه المدرسة شعلة العلم والمعرفة ولا تزال تحملها بحول الله وقوته وتوفيقه .

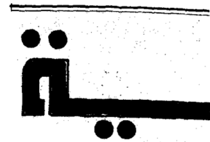
■ المدرسة الصولتية هى أول مدرسة تأسست ليس فى مكة المكرمة فحسب بل فى الجزيرة العربية بحالها وذلك فى عام ١٢٩٢هـ . . وتولى مؤسسها التدريس فيها الى ان توفاه الله سبحانه فخلفه حفيده الشيخ محمد سعيد رحمه الله فى ادارة شئون المدرسة .

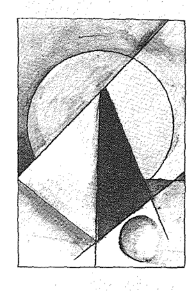
■ وقد ازدهرت الصولتية فى عهده وتخرج منها عدد كبير من القضاة والعلماء وشيدت على يده عمارة ضخمة للمدرسة ذات ثلاثة ادوار لازالت من اثاره المباركة وقد جلب من البلدان العربية ومن بلاد الهند علماء افذاذاً للتدريس فى المدرسة وطور مناهجها وادخل علوما وكتبا جديدةس لم تكن متداولة فى البلاد كالفلسفة الاسلامية والمنطق وعلم الكلام والمناظره والبيئة والجبر والمقابله وادخل تدريس حجة الله البالغة ومقدمة ابن خلدون وظل فى خدمة المدرسة وادارتها زهاء خمسين سنة متوالية الى أن توفاه الله فى ١٧ ذى القعدة عام ١٣٥٧هـ .

الشيخ محمد سليم رحمة الله :

تولى ادارة المدرسة نيابة عن والده فى عام ١٣٤٥هـ ولا زال فى ادارتها وخدمتها الى أن اختاره الله لجواره فى ١٣٩٧/٨/٢هـ وقد تطورت الصولتية فى عهده تطورا شاملا وتبدلت الدراسة من الحلقات الى اقسام وفصول وبلغ عدد الطلاب فى بعض السنوات الى ثمانمائة طالب وثلاثين مدرسا وكان ذا شخصية فذة وصاحب نظريات دقيقة فى التعليم والتربية وانشئت فى عهده وعلى يده عمارة ضخمة للمدرسة لسكن طلاب العلم ايضا كما انه قام بادخال مواد علمية جديدة الى المنهج واختار نخبة من خيرة المدرسين الاكفاء وضحى بحياته وشبابه فى خدمة المدرسة ونشر العلم نحو اثنين وخمسين سنة متوالية . . وخلفه فى ادارة المدرسة الشيخ مسعود سليم رحمه الله وهو المدير الحالى للمدرسة الصولتية .

■ هذه المدرسة تؤدى دورها خدمة للعلم والمعرفة من غير توقف يرفدها جهد مؤسسها وحفدته الذين تولوا إدارة شئونها الادارية والعلمية ويملؤهم الاحساس بعظم هذه المسئولية وبذل الجهد فى تحقيقها فى سبيل نشر العلم والمعرفة وتجدر الاشارة الى ان هذه المدرسة





لا تأخذ مقابلاً من طلابها فالدراسة فيها (مجان) منذ تأسيسها وحتى الآن.

نشأتها

قدم الشيخ محمد رحمة الله مؤسس المدرسة الصولتية فى عام ١٢٧٤هـ الى مكة المكرمة.. وأذن له بالتدريس فى المسجد الحرام تقديرا لفضله واستفادة من علمه ولما رأى أنه لم تكن هناك دراسة منهجية أو مدرسة فى هذا البلد المقدس فقد قام رحمة الله بتأسيس أول مدرسة على نفقته وبمفرده فى المسجد الحرام وذلك فى شهر رجب ١٢٨٥هـ.

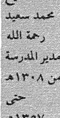
إلا أن وجود مدرسة فى محيط المسجد الحرام لا يؤدى الغرض المنشود من حيث تنظيم الدراسة كما كان ينشدها رحمة الله على غرار مدارس الهند الاسلامية العريقة والجامع الأزهر وغيرها من المدارس الاسلامية المنتشرة فى ذلك العهد بالبلدان العربية كدمشق وغيرها.

■ وقد وفق الله سبحانه وتعالى أحد أمراء الهنود المهاجرين المقيمين فى مكة المكرمة وتبرع ببعض الأماكن من داره وانتقلت مدرسة الشيخ محمد رحمة الله الى هذه العمارة وما ان سمع أهل مكة عن فتح مدرسة مستقلة على نهج جديد إلا وأقدموا على إلحاق أبنائهم بها وضاقت أماكن الدار من الطلاب واضطر المؤسس الى نقل نصف طلابه الى الحرم الشريف مرة ثانية.

وكان رحمة الله دائم السعى كثير الاجتهاد لبناء وإنشاء عمارة للمدرسة وما أن ترامت الأخبار وانتشرت بذلك إلا وقد بادرت امرأة ثرية فاضلة من عائلة كريمة بأرض الهند تسمى **(صولت النساء بيغم)** كانت قد قدمت فى موسم حج عام ١٢٨٩هـ. وأرادت إقامة رباط فاستشارت الشيخ رحمة الله فى ذلك فعرض عليها بأن مكة مليئة بالأربطة ولكن ليس بها مدرسة يتعلم فيها أبناء المسلمين فحبذت الفكرة و تبرعت بقسط وافر من مالها الخاص وثروتها الكبيرة لابراز هذا المشروع الحيوى المفيد الى عالم الوجود فبدأ فى تشييد العمارة.

■ وضعت أول لبنة أساسية لهذه المدرسة فى عام ١٢٩٠هـ وفى ١٤ شعبان ١٢٩١هـ. انتقل طلاب ومدرسو مدرسة الشيخ رحمة الله الى هذه البناية الجديدة. وتخليدا لذكرى هذه المحسنة واعترافا لجميلها أطلق المؤسس إسم (الصولتية) على هذه المدرسة الأولى فى تاريخ الحرم الشريف.





● الشيخ محمد سعيد رحمة الله مدير المدرسة من ١٣٠٨هـ حتى ١٣٥٧هـ



● الشيخ محمد سليم رحمة الله مدير المدرسة من ١٣٥٧هـ حتى ١٣٩٧هـ

المدرسة الصولتية
وجهاد قرن من الزمان

ومن الحق الظاهر الذى لا يحتاج الى توضيح وبيان (والحق يقال) أن المؤسس غرس شجرة يانعة، قطوفها دانية. جناها الكثيرون من رواد الفضيلة فى زمن المؤسس وغيره.

■ ولقد امتدح أحد الشعراء هذه المدرسة بأبيات من الشعر فقال:

أم المدارس لابرحت عظيمة
بالنور بيزغ من سناك وينشر
قد خلد التاريخ عنك مآثرا
يزهو بها العلم الصحيح ويفخر
قد كنت أول معهد باهت به
(أم القرى) وهفا إليه الأكثر
وتثقفت فيك الرجال على التقى
والشرق فى فوضى الهوى يتدهور
فامضى الى الاهداف واسعة الخطى
فلأنت أحرى بالثناء وأجدر

■ والحمد لله قد حقق لصاحب المدرسة هذه الأمنية الحسنة فالمدرسة قد مضى عليها ما زاد على مائة سنة وهى جادة فى طريقها لنشر العلوم والفنون وتعليم أبناء المسلمين.

أهدافها العلمية والتربوية

١ ـ أهدافها العلمية:

أما أهدافها العلمية فمنذ أن وضعت أول لبنة مباركة فى لبناتها كانت مقصورة على نشر العلوم وبثها. محوا للأمية المنتشرة وقضاء على الجهل بكل ما أوتيت من قوة واستطاعة وليس لها أى صبغة من وراء ما تبذل فيه قصارى جهودها

من نشل أبناء المسلمين من دياجير الجهل الحالك الى النور المبين بتزويدهم بالمعلومات النافعة المختلفة لينشأوا رجالا عاملين ومصلحين. عدا أنهم عرفوا الحقوق الواجبة فقاموا بأدائها على وجه صحيح ينطبق مع أحكام الشريعة الغراء. لذا كانت عناية المدرسة الخاصة بث العلوم الدينية من توحيد وتفسير وحديث وفقه وما إليها من بقية الفنون على أنها لا تزال تعنى عناية لا تقل عن تلك العناية بالعلوم الأخرى كالعلوم الاجتماعية والعلوم الرياضية فهى ولله الحمد تسير بخطى واسعة فى برنامجها لهذه العلوم والفنون ولا تزال فى أهدافها العلمية ميالة الى تقرير كل ما الفائدة فيه أجدى وأنفع من غيره.

٢ ـ أهدافها التربوية:

أما خطتها التربوية المرسومة التى تحرص عليها دائما وتساعد على تنميتها واستمرارها فهى غرس الفضائل فى نفوس النشء الحديث بما تدعو إليه التعاليم الاسلامية الصحيحة طبق الشريعة المحمدية السمحة التى كان لها شأو بعيد وأثر حميد فى تربية النفوس وإصلاح ما اعوج منها وتقويم الأخلاق وتهذيبها ليكون ذلك النشء مثالا فى الكمال والأخلاق والصفات وجلائل الأعمال.

شروط الالتحاق بالمدرسة

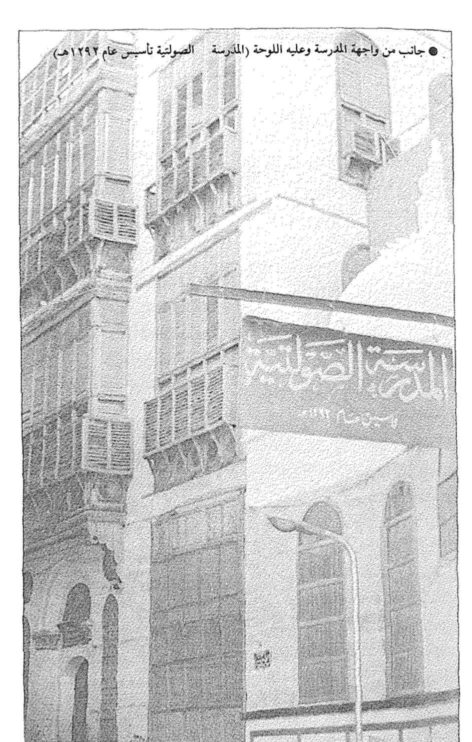
١ ـ أن يكون الطالب الملتحق حسن السلوك حميد السيرة بعيدا عن كل ما ليس للمدرسة فيه صالح ولا يتعلق بالعلم والأدب.

٢ ـ أن يحمل تذكرة نفسه أو تذكرة ولى أمره.

٣ ـ أن يصحب نظام إقامته أو إقامة ولى أمره.

٤ ـ إذا سبق له دخول أى مدرسة يلزمه أن يقدم بيانا يوضح فيه درجته العلمية والصف الذى ينتمى إليه وأنه حسن السلوك فى المدرسة.

٥ ـ إذا طلب الملتحق صفا أرقى من شهادته التى بيده المبينة درجة استحقاقه فلابد أن يكون مستعدا لأداء الاختبار لدروس الصف الذى يطلب الالتحاق إليه لتتبين



● جانب من واجهة المدرسة وعليه اللوحة (المدرسة الصولتية تأسيس عام ١٢٩٢هـ)

كفاءته للدرجة المطلوبة. مع العلم بأن المدرسة تعتبر سائر الشهادات الحكومية والأهلية.

٦ - إذا لم يسبق للطالب التحاقه بأى مدرسة فلابد من اختباره لتعلم كفاءته فيلحق بالقسم والصف المناسب.

٧ - تقبل المدرسة الطلاب من جميع الأجناس بدون تفرقة بين وطنى وأجنبى مع ملاحظة المادة (٢)، (٣) لتعم الفائدة المتوخاة.

٨ - الطالب المقيم بالقسم الداخلى للمدرسة يجب أن يخضع لما تنص عليه مواد أنظمته.

٩ - لابد لكل طالب منتم للمدرسة أن يكون له ولى حاضر أو من يقوم مقامه فى البلد لتجرى معه المخابرات اللازمة المتعلقة بشأن الطالب من جهة حضوره وغيابه وتخلفه وشئون المدرسة.

١٠ - كل طالب يرغب فى الانفصال عن المدرسة عليه أن يشرح للادارة العامة أسباب ذلك تحت مصادقة ولى أمره.

القسم الداخلى:

للمدرسة قسم داخلى يسكنه الطلاب المحتاجون للسكنى يشتمل على عدة غرف يأوى إليها الطلاب فى غير أوقات الدراسة.

كما أن للمدرسة مسجدا بجوارها يصلى فيه المقيمون بالقسم الداخلى وطلاب المدرسة ومن بجوارها من السكان بصفة عامة.

ولها أيضا مكتبة علمية كبرى يأتيها الطلاب فى غير أوقات الدرس وتقدم لهم الكتب العلمية للقراءة فيها بموجب نظامها الخاص.. وبالقسم الثانوى قسم للمطالعة لتلاميذه وفيه عدد من الكتب النافعة.

الفترة الأولى
من عام ١٢٩٢هـ الى عام ١٣٢٥هـ

نظام الدراسة:

١ - إذا رجعنا الى النظام الدراسى فى الفترة الاولى من تاريخ الصولتية أى عام ١٢٩٢هـ. الى نهاية عام ١٣٢٥هـ نجد أن الدراسة كانت

المدرسة الصولتية

وجهاد قرن من الزمان

على طراز الأزهر ومدارس الهند الاسلامية القديمة.

وكانت الدراسة مؤسسة على أربع مراحل وعلى الكتب لا على السنوات.

٢ ـ كانت فترة الدرس الواحد لا تقل عن ساعة كاملة أو ساعة ونصف. وكان عدد الحصص فى اليوم الواحد لا تزيد عن خمس ولا تقل عن أربع.

٣ ـ كانت الدراسة على فترتين. وينصرف الطلبة بعد أداء صلاة العصر بمسجد المدرسة. واستمر ذلك الى عام ١٣٦٨هـ.

٤ ـ كان الاختبار العمومى يعقد فى شهر شعبان. ويبدأ العام الدراسى فى ٥ شوال.

وعطلة موسم الحج كانت تبدأ فى غرة ذى الحجة وتنتهى فى ٣٠ منه، واستمر ذلك الى عام ١٣٦٤هـ.

نظام القبول والالتحاق

أما عن نظام القبول والالتحاق فقد كانت الدراسة مؤسسة على مجموعات أى المراحل وأساسها أيضا على الكتب كما سيأتى.

وكان يجرى للطالب اختبار فى اللغة العربية أولا حسب عمره واستعداده، وفى حالة ضعفه فى قواعد اللغة العربية وعلومها كان يجبر بالاشتراك فى كتب مجموعة العلوم العربية وإنهاء كتب هذه المرحلة أولا بكل دقة وعناية وفهم.

وفيما يلى تفصيل المراحل الأربع:

أ) المرحلة الأولى:

١ ـ مدة الدراسة: مدة الدراسة فى هذه المرحلة سنتان أو ثلاث سنوات.

٢ ـ عدد الاساتذة: وكان عدد الاساتذة فى هذه المجموعة (المرحلة) لا يقل عن استاذين.

٣ ـ مواد الدراسة:

(أ) القرآن الكريم نظرا (وغيبا لمن يرغب) مع المبادىء.

(ب) الخط (ج) الاملاء (د) القراءة العربية (هـ) الفقه (و) الحساب (ز) النحو (ح) الصرف.

ب) المرحلة الثانية:

١ ـ مدة الدراسة: لا تقل عن سنتين لمن كان يجيدها فى تلك المدة أو ثلاث سنوات أيضا.

٢ ـ عدد الاساتذة: كان عدد المدرسين لا ينقص عن ثلاثة فى أى سنة من السنوات.

٣ ـ مواد الدراسة: كانت تدرس فيها المواد الآتية:

(أ) الفقه ـ القدورى وكنز الدقائق.

(ب) أصول الفقه: الشاشى والحسامى.

(ج) النحو، الأجروميه والكافية.

(د) الصرف، متن البناء والمقصود.

(هـ) البلاغة، حفظ تعاريف ومبادىء.

(و) مبادىء المنطق، ايساغوجى وشرح قال أقول.

(ز) الحساب.

(ح) الخط (الرقعة والنسخ).

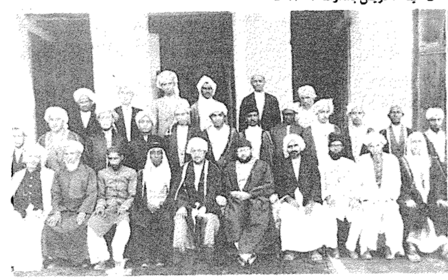
ملاحظـــة:

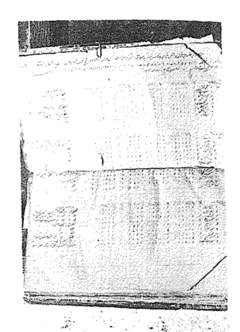
والاساس فى هذه المرحلة تقوية الطالب فى اللغة العربية والفقه وختم كتبها بكل فهم.. وكانت تدرس المواد المذكورة يوميا مع تكرار جزء أو جزأين من القرآن الكريم يوميا.

ج) المرحلة الثالثة:

١ ـ مدة الدراسة: فى هذه المرحلة

● هيئة التدريس بالمدرسة ١٣٥٢هـ





● اول دفتر حضور لطلاب المدرسة الصولتية - المحرم ١٣٠٠هـ

ثلاث سنوات.. بعد اجتياز امتحان المرحلة الثانية كان يرتقى الى المجموعة الثالثة التى كانت تشتمل على كتب أرقى من كتب المرحلة الثانية.

٢ - مواد الدراسة: فيما يلى بيان بأسماء الكتب المقررة فى ذلك الوقت بهذه المرحلة:

(أ) التفسير: الجلالين.

(ب) الفقه: الوقاية.

(ج) الحديث: المشكوة (المشكاة)

(د) أصول الفقه: نور الأنوار.

(هـ) النحو: ملاجامى

(و) البلاغة: مختصر المعانى.

(ز) المنطق: التهذيب وشرح التهذيب

(ح) الفلسفة: الهدية السعيدية.

(ط) الحساب.

(ى) الأدب: نفحة اليمين وكليلة ودمنة.

(ك) أصول الحديث: نخبة الفكر

(ل) التاريخ: تاريخ الخلفاء للسيوطى.

(م) علم الميراث: السراجية.

(د) المرحلة النهائية:

كانت تسمى شعبة التكميل فى ذلك الوقت.

١ - مدة الدراسة: فى هذه المرحلة ثلاث سنوات.

٢ - مواد الدراسة: فيما يلى بيان بأسماء وفنون الكتب المقررة فى ذلك الوقت بهذه المرحلة:

(أ) التفسير: البيضاوى أو مدارك التنزيل.

(ب) أصول الفقه: التوضيح والتلويح.

(ج) الحديث: موطأ الامام مالك والترمذى وصحيح البخارى ومسلم.

(د) الفقه: الهداية.

(هـ) المنطق: ملا حسن.

(و) الفسلفة: الميبذى.

(ز) الفلك: شرح الجغمينى وتشريع الافلاك.

(ح) المناظرة: الرشيديه.

(ط) التاريخ: مقدمة ابن خلدون.

(ى) الادب: المقامات للحريرى وديوان المتنبى والحماسة.

ملاحظة:

١ - الجدير بالذكر أن الاساس كان إنهاء الكتب بكاملها لا تحديد المدة وكانت كتب المرحلة النهائية هذه ستختم عادة فى ثلاث سنوات وكانت دروس التفسير والحديث والفلسفة والآداب لا تقل عن ساعتين.

٢ - مجموع سنوات الدراسة لم تكن تقل عن عشر سنوات.

٣ - اختص المؤسس بتدريس صحيح البخارى والمنطق والفلسفة وعلم الفلك وعلم الكلام لطلاب المرحلة النهائية.

٤ - كانت المدرسة تمنح لطلابها بعد أتمام مرحلة التكميل (إجازات علمية) على طريقة علماء السلف.

كما أن طلاب علم القراءات وحفظ القرآن الكريم تمنح لهم إجازات من أساتذتهم مصدقة بختم المدرسة وتوقيع المؤسس.

■ هيئة التدريس بالمدرسة فى عام ١٣٧١هـ



مدرسة البنات بالمدرسة الصولتية

نشأتها:

فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٦٥هـ أسست إدارة المدرسة الصولتية مدرسة مستقلة لتعليم البنات فى إحدى البنايات المجاورة لها وذلك بافتتاح الفصلين الاول والثانى الابتدائيين.

هيئة التدريس:

اختارت إدارة المدرسة اثنتين من المدرسات ـ كانتا صاحبتى كفاءة فى تدريس القرآن الكريم والمواد الابتدائية للبنات.

عدد الطالبات:

كان عدد طالبات المدرسة فى اليوم الأول (٤٦) طالبة. وما أن انتهت سنة واحدة على هذه المدرسة الا وازداد الاقبال عليها وقفز عدد الطالبات الى (١٣٠) طالبة ـ وترتب على ذلك زيادة فى عدد الفصول فأصبحت أربعة فصول ـ لأنه لم تكن فى مكة المكرمة مدرسة منظمة سواها والحمد الله.

منهج الدراسة:

كان الأساس فى تعليم البنات هو ختم القرآن الكريم نظراً وتحفيظ جزء عم غيبا مع المبادىء اللازمة كالحساب والخط والسيرة النبوية وتكوين منهج منظم مقتبس من منهج المدرسة الصولتية الابتدائى اللائق للبنات.

وظل هذا المنهج يدرس من عام ١٣٦٦هـ الى عام ١٣٨٣هـ مع تعديلات بسيطة كما هو موضح فيما يلى:

وكانت أيام الدراسة والجداول الدراسية على نمط المدرسة.

نهايتها:

واستمرت مدرسة البنات الصولتية فى أداء رسالتها الى نهاية ١٣٨٣هـ أى قرابة ثمانية عشر عاما ـ إذ لم تكن لدى المدرسة امكانات لمسايرة النهضة التعليمية الحديثة بعد تأسيس مدارس البنات الحكومية ـ كما أنه لم تكن توزع شهادات لطالبات المدرسة بصفة عامة.

وكان عدد الطالبات عند اغلاق هذه المدرسة (١٨٤) طالبة وأربعا من المدرسات.

بيان بعدد الطلبة

الناجحين فى كل مرحلة من عام ١٣٥٣هـ الى ١٣٧٢هـ

السنوات	قسم الحفاظ	القسم التحضيرى	القسم الابتدائى	القسم الثانوى	القسم العالى	المجموع
١٣٥٣	١٠	٤٤	٢١	٩	٤	٨٨
١٣٥٤	٦	٥١	١٦	٨	٢	٨٣
١٣٥٥	٥	٣٩	٥٧	٥	٥	١١١
١٣٥٦	—	—	١	—	٤	٥
١٣٥٧	٣	٣٧	٣٢	١٣	٥	٩٠
١٣٥٨	٤	٣٥	٣٣	١٢	١٢	٩٦
١٣٥٩	٦	٤٢	٤٩	٢٤	١	١٣٢
١٣٦٠	٤	٢٩	٣٠	٣٠	٧	١٠٠
١٣٦١	٢	٢٣	١٨	١٧	١٦	٧٦
١٣٦٢	٢	٣١	١١	٢٠	٢٥	٨٩
١٣٦٣	٢	٢٥	٢٦	١٠	١٤	٧٧
١٣٦٤	٤	٣٥	١٦	١٦	١٤	٨٥
١٣٦٥	٥	١٩	١٨	٧	٧	٥٦
١٣٦٦	٢	٣١	١٢	٣	١٢	٦٠
١٣٦٧	—	٣٢	١٠	١٠	٧	٥٩
١٣٦٨	—	٢٥	١٨	٦	٨	٥٧
١٣٦٩	—	٢١	٢٦	٥	٤	٥٦
١٣٧٠	—	١٩	٢١	٥	٥	٥٠
١٣٧١	—	٢٥	١١	١١	٢	٤٩
١٣٧٢	—	—	١٥	٥	٧	٢٧

مواد الدراسة فى قسم البنات

السنة الاولى:

١ ـ الهجاء الشفهى

٢ ـ كتابة الحروف «الخط»

٣ ـ كتابة الاعداد

٤ ـ حفظ الأعداد

٥ ـ تحفيظ السور الى سورة الفيل

٦ ـ تحفيظ بعض الأدعية

٧ - تمرين على الصلاة والوضوء.
٨ - الرســـم

السنة الثانية :

١ - القرآن الكريم.
٢ - جزء عم غيبا
٣ - السيرة النبوية.
٤ - القراءة والمطالعة
٥ - مبادىء الفقه والتوحيد.
٦ - الحساب
٧ - الرســم.
٨ - الخــط.
٩ - الامـــلاء.
١٠ - تمرين الوضوء والصلاة وحفظ الادعية.

السنة الثالثة :

١ - القرآن الكريم.
٢ - جزء عم وسورة يس غيبا.
٣ - التاريخ وحفظ ملخص السيرة النبوية.
٤ - القراءة والمطالعة.
٥ - الفقه والتوحيد.
٦ - الحساب
٧ - الرســم.
٨ - الخــط
٩ - الامـــلاء.
١٠ - تمرين الوضوء والصلاة وحفظ الأدعية.

السنة الرابعة :

١ - ختم القرآن الكريم نظرا.
٢ - تحفيظ جزء عم وسورة الملك والأسماء الحسنى.
٣ - التاريخ سيرة الصحابيات وبعض الصحابة لأحد علماء الأزهر.
٤ - الفقه والتوحيد مقرر السنة الرابعة فى مدارس الحكومة.
٥ - القراءة والمطالعة مقرر السنة الرابعة فى المدارس الحكومية.
٦ - الحساب مقرر السنة الرابعة فى المدارس الحكومية.
٧ - الخــط.
٨ - الامـــلاء.

●● اعتاد المرحوم الشيخ محمد سعيد رحمة الله مدير المدرسة الصولتية اصدار تقرير سنوى فى نهاية العام الدراسى يوضح فيه سير المدرسة وخطتها.. وهذا نموذج من تقاريره قدمه فى عام ١٣٣٠هـ.

وهذا الخطاب بمناسبة توزيع الجوائز على التلامذة الناجحين فى الامتحان السنوى بالمدرسة.

سادتى :

أقدم اليكم هذا التقرير السنوى بما اشتمل عليه من الخطب والمقالات وأسئلة الامتحان السنوى وأنوه بها لمسلمى الهند من اليد العليا فى مساعدة هذا المشروع الخيرى ولو بابداء رأى سديد وقول



● فرقة الكشافة بالمدرسة ١٣٦٤هـ



● مسجد المدرسة أسس فى عام ١٣٠٢هـ

المدرسة الصولتية
وجهاد قرن من الزمان

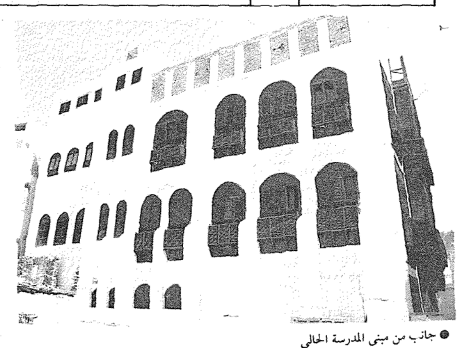
رشيد من يوم تأسيسه الى الآن منذ سبعة وثلاثين عاما يتسابقون اليه بيد المساعدة رجالا ونساء فقراء وأغنياء فإنكم ترون فى جداول المتبرعين عددا كبيرا من ارباب الحرف والصنائع ممن يحاربون الزمان فى تحصيل القوت الضرورى ولا يتأخر احدهم عن دفع مقدوره ولو عشرين بارة وما ذلك الا لاعتمادهم على حسن سير هذه المدرسة فى سبيل الرقى والفلاح حتى تنتهى الى الغاية التى رسمها مؤسسها المرحوم.

ابواب المدرسة مفتّحة لكل طالب والدخول والتعليم فيها بالمجان بكمال الدقة والاعتناء وأوقات حضورها سبع ساعات ونصف ثم لا يخفى حضرتكم من كثرة الراغبين وزيادة طلبة العلم ضاقت اماكن التدريس بالمدرسة حتى الجأ الحال الى تأسيس محل جديد قريب منها مشتمل على اثنتى عشرة غرفة للتدريس والتعليم ومحل للمكتبة (كتب خانة) وصالون وسيع للاحتفالات السنوية وقد شرعنا فى العمارة المذكورة ووضعنا اساسها اتكالا على التوفيقات والتأييدات الالهية على الاتمام وقد تم ولله الحمد الطبقة السفلى منها. نرجو الله أن يتمم العليا أيضا ثم ان الواردات والاعانات الداخلة فى صندوق

إحصاء الطالبات

ابتداء من عام ١٣٦٥هـ/ الى ١٣٨٣هـ

الشهر والسنة	عدد الطالبات	ملاحظات
ربيع الثانى ١٣٦٥هـ	٤٦	العام الذى أسست فيه المدرسة من نفس العام
رجب ١٣٦٥هـ	٩٢	
شوال ١٣٦٥هـ	١١٢	
١٣٦٦هـ	١٣٠	
١٣٦٧هـ	١٥٢	
١٣٦٨هـ		لم توجد سجلات هذا العام
١٣٦٩هـ		
١٣٧٠ع		
١٣٧١هـ	١٦٨	
١٣٧٢هـ	١٥١	
١٣٧٣هـ	١٤١	
١٣٧٤هـ	٧٤	للسنة الاولى والثانية فقط
١٣٧٥هـ		لم توجد سجلات هذا العام
١٣٧٦هـ	١١٤	أولى وثانية ورابعة
١٣٧٧هـ	١٥٦	
١٣٧٨هـ	١٧٦	
١٣٧٩هـ	١٨٨	
١٣٨٠هـ		لم توجد سجلات هذا العام
١٣٨١هـ		
١٣٨٢هـ	١٩٤	
١٣٨٣هـ	١٨٤	



● جانب من مبنى المدرسة الحالى

المدرسة غير كافية للمصارف الموجودة ومن احب الاطلاع على المصارف والواردات فليرجع الى البر وجرام الاردوا الذى يطبع بالهند فنطلب من ذوى الهمم والحمية أن يمدوا يد المساعدة فى تتميم هذه العمارة الناقصة ومن أراد المشاركة فى هذا العمل الخيرى فليتفضل بإرسال ما وفقه الله الى هذه المواضع:

(١) مكة المكرمة محمد عبد الله ومحمد عبد الحكيم تجار الشاهى.

(٢) دهلى دكان على جان المرحوم.

(٣) بمبىء داود قاضى محله عبد الله بهاى عبد الرحيم.

(٤) مدارس الحاج عبد العزيز بادشاه كمينى.

(٥) كلكتة ٢ر٣٦ أزراستريت

سليم محمود خنجى

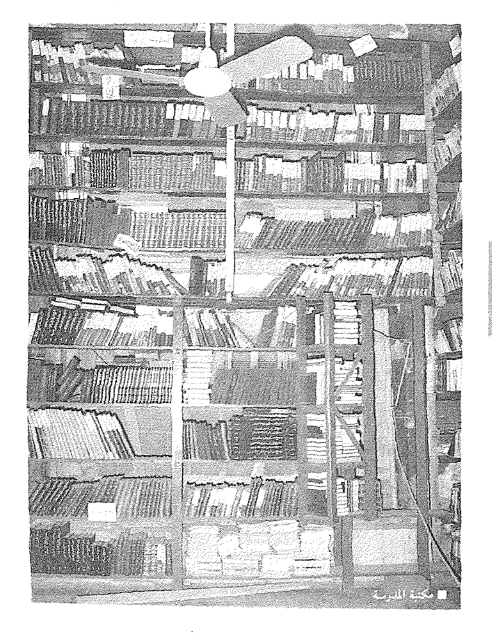
ناظر المدرسة الصولتية الهندية

بمكة المحمية محمد سعيد

العلوم والفنون التى تدرس فى المدرسة الصولتية الهندية بمكة المكرمة

(القرآن الشريف بالتجويد مع الحفظ ـ علم تفسير القرآن المجيد ـ الحديث ـ التوحيد والعقائد ـ الفقه الحنفى ـ الفقه الشافعى ـ اصول الحديث ـ اصول الفقه ـ الفرائض والمواريث ـ الاخلاق ـ التاريخ الاسلامى ـ المعانى والبيان والبديع ـ الادب ـ المنطق ـ الحكمة ـ الهيئة ـ الميقات ـ الجبر والمقابلة ـ المساحة ـ الحساب ـ الهندسة ـ العروض والقواف ـ الصرف ـ النحو ـ الخط والاملا).

■ أهم مواد التعليم والتدريس فى المدرسة الى الآن هى العلوم والفنون التى ذكرناها ولكن هيئة ادارة المدرسة وعمدتها تبذل غاية جهدها فى ارتقاء شأنها وادخال الاصلاحات فى نظام تدريسها لتكون هذه المدرسة فى ام القرى معهدا علمياً راقيا يدرس فيه جميع العلوم والفنون التى تخول المتخرج منها ان يكون رجلا تام الادوات علما وأدبا ويكون من الرجال الذين تحتاج اليهم هذه البلاد بعلم راسخ وحقائق راهنة متزودا حسن الخلق متسلحاً بسلاح العلم والمعرفة وقد أرادت هيئة ادارة المدرسة ادخال بعض العلوم الحديثة العصرية مع العلوم الموجودة الآن فى نظام تدريسها واشجاع التلامذة على القاء الخطب والمحاضرات بالعربية وكل ما تقصده هيئة ادارة المدرسة يحصل ان شاء الله تعالى بالتدريج بحسن توفيقه وبمساعدة ارباب الهمم العالية وستظهر نتيجة أعمالها مكللة بالفوز والنجاح.


■ مكتبة المدرسة

المدرسة الصولتية

وجهاد قرن من الزمــــان

●● وفى الختــام نطلب من الله بكـمال التضـرع ان يجعـل سعينا مصـونـا محفوظا من الزلل والعلل خالصـاً لمرضـاه لأننا ما قمنا بهذه الخـدمـة المقـدسـة فى هذه البقعة المباركة الا لخدمة ابناء هذا الحرم التى نراها من الواجبات على كل فرد من افراد ملتنا الغراء.

مؤسس المدرسة
١٢٣٣-١٣٠٨هـ

الشيـــخ محمـد رحمـة الله بن خليل الله بن نجيب الله الحكيم من مواليد بلدة «كيرانة» من توابع دلهى بالهند «حفظ القرآن الكريم وهو فى الثانية عشرة من عمره.. درس العلوم الدينية والعربية على اجـلاء العلماء والفقهـاء فى الهنـد وكان يمتاز بالذكاء وحضور البديهة والفطنـة حتى أصبح من العلماء المتميزين.. بعد استيلاء الانجليز على الحكم وبسـط نفوذهم على ارجـاء الهنـد انتشـرت الجـماعات التنصـيرية والقسس وبدأوا حركة تنصـيريـة خطـرة بدأت بتشكيك المسلمـين فى دينهم وعقيـدتهم وكانت تلك الفترة من أخطر فترات التــاريـخ التى مر بها المسلمـون وامتحنوا خلالها امتحاناً شديداً.

وشاءت ارادة الله سبحانه ان يتصدى هذا العالم الجليل الشيخ

بيان بعدد الطلبة

الناجحين فى كل مرحلة من عام ١٣٧٣هـ الى ١٣٩١هـ

السنوات	قسم الحفاظ	القسم التحضيرى	القسم الابتدائى	قسم القرآن	القسم الثانوى	القسم العالى	المجموع
١٣٧٣	—	—	٨	—	٥	٦	١٩
١٣٧٤	—	—	١٥	—	١٠	٨	٣٣
١٣٧٥	—	—	٧	—	٩	١١	٢٧
١٣٧٦	—	—	٥	—	١٦	١٦	٣٧
١٣٧٧	—	—	—	—	١٧	٢٣	٤٠
١٣٧٨	—	—	—	٨	١٧	٣٠	٥٥
١٣٧٩	—	—	—	٣	١٠	١١	٢٤
١٣٨٠	—	—	—	٤	١٥	١٣	٣٢
١٣٨١	—	—	—	٧	٩	٢١	٣٧
١٣٨٢	—	—	—	٣	١٠	٨	٢١
١٣٨٣	—	—	—	٤	١٠	٥	١٩
١٣٨٤	—	—	—	٥	٩	٨	٢٢
١٣٨٥	—	—	—	٤	٦	—	١٠
١٣٨٦	—	—	—	١٣	٧	١٠	٣٠
١٣٨٧	—	—	—	٦	٤	٦	١٦
١٣٨٨	—	—	—	٧	٣	٤	١٤
١٣٨٩	—	—	—	٩	٤	٢	١٥
١٣٩٠	—	—	—	١٠	٤	٧	٢١
١٣٩١	—	—	—	١٠	٤	٤	١٨
	٤٥	٥٦٣	٤٧٦	٩٣	٣٨٥	٣٨٤	١٩٤٦

بيان بعدد طلبة المدرسة الصولتية من عام ١٣٥٣هـ الى ١٣٧٢هـ

السنوات	قسم الحفاظ	القسم التحضيرى	القسم الابتدائى	القسم الثانوى	القسم العالى	المجموع
١٣٥٣	—	—	—	—	—	٥٨٣
١٣٥٤	—	—	—	—	—	٦٤٣
١٣٥٥	—	—	—	—	—	٦٧٨
١٣٥٦	—	—	—	—	—	٧٨١
١٣٥٧	—	—	١٤٠	١١٥	٤	٢٥٩
١٣٥٨	—	—	١٠٧	١٠١	١٢	٢٢٠
١٣٥٩	—	—	١٥٣	١٢٩	٩	٢٩١
١٣٦٠	—	—	٨٥	١٠٣	١٩	٢٠٧
١٣٦١		—	١٠٩	٧٩	٣٩	٢٢٧
١٣٦٢	—	—	٩٠	٨٨	٣٨	٢١٦
١٣٦٣	—	—	٩٩	٤٧	٢٨	١٧٤
١٣٦٤	—	—	٧٨	٤٥	٢٠	١٤٣
١٣٦٥	—	—	٩١	٣٣	١٨	١٤٢
١٣٦٦	٢٠	٢٦٠	١٤٤	٣٨	١٩	٤٧٠
١٣٦٧	٣٠	٢٦٣	١٣٤	٤٥	٧	٥٤٩
١٣٦٨	٣٠	٢٦٣	١١٦	٥٥	٨	٤٧٢
١٣٦٩	٩	١٤٢	١٥٥	٤٩	٦	٣٦١
١٣٧٠	—	١٠٣	١٤٥	٧٦	٥	٣٧٩
١٣٧١	—	١١٠	١٢٢	٧٣	٤	٢٠٩
١٣٧٢	—	—	١٨١	٧٢	١١	٢٧٢

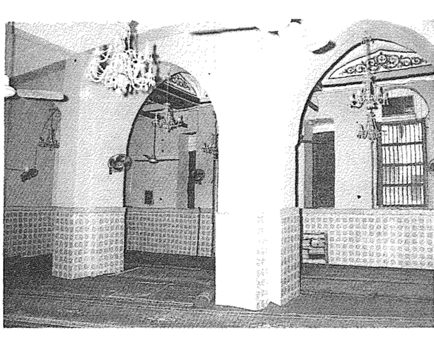
رحمة الله لتلك الحملة التنصيرية الخطرة وسلاحه فى ذلك إيمانه العميق بعقيدته وحماسه لدينه وعلمه الغزير العميق . . وقاوم الحملة التنصيرية الشرسة وبث روح المقاومة فى المسلمين وكون فرق الجهاد والمتطوعين وأشعل فيهم روح الذود عن إيمانهم وعقيدتهم .

■ وكان من النابغين فى العلوم الشرعية وتصدر مجالس الدرس والافتاء . . ولما ازداد إقبال الطلاب على دروسه اسس مدرسة شرعية فى كيرانه تخرج منها كبار المدرسين والمؤلفين ومؤسس المدارس فى ارجاء الهند ولكن ازدياد النفوذ التنصيرى فى الهند شغله عن مواصلة التدريس فتفرغ للتأليف والرد على المنصرين وقد ألّف فى ذلك مؤلفات عدة منها : إزالة الأوهام - ازالة الشكوك - الاعجاز العيسوى - البحث الشريف فى اثبات النسخ والتحريف - اصح الاحاديث فى ابطال التثليث - البروق اللامعة - معدل اعوجاج الميزان - تقليب المطاعن - معيار التحقيق ومن هذه المؤلفات ما هو مطبوع وما لا يزال مخطوطاً .

ومن مؤلفاته أيضاً :

(ترجمة التحفة الاثنى عشرية - آداب المريدين - رسالتان فى وقت العصر وفى الحشر) . .

■ أما كتابه (المناظرة الكبرى) فهو يحمل نص المناظرة التى دارت بينه وبين الدكتور القسيس (فندر) ويحوى كل ما دار بينهما . . وابان



● مسجد المدرسة من الداخل

فيها الشيخ رحمة الله اوهام القساوسة والكنيسة . . واختفى القسيس بعد تلك المناظرة التى ظهر فيها الحق جلياً واضحاً . . وقد صدرت أوامر الحكومة الانجليزية باعدام الشيخ رحمة الله ومصادرة املاكه ومنح جائزة قدرها (ألف روبية) فى ذلك الوقت لكل من يساعد الحكومة على الاهتداء اليه وعلقت صور قرار الحكومة على مدخل سبع عشرة مدينة من مدن الهند فخرج الشيخ متنكرا يقطع الصحارى والبحار والتجأ بالبيت العتيق ودخل مكة فى أول شهر شعبان ١٢٧٠ هـ وتعرف عليه السيد احمد دحلان شيخ العلماء والخطباء فى مكة المكرمة وسُرَّ كثيرا من جهاده ومنحه اجازت التدريس فى المسجد الحرام فشرع فى تدريس صحيح البخارى وبعض الكتب الجديدة التى كانت غير معروفة فى ذلك العهد فى حلقات التدريس .

■ وفى هذه الفترة وصلت اخبار جهاد المسلمين ضد الانجليز وقيام المناظرة مع القسيسين وشنق العلماء وغير ذلك من الاحوال المحزنه الى مسامع الخليفة العثمانى فى استنبول السلطان عبد العزيز خان رحمه الله كما أن القسيس فندر بعد انهزامه ارسلته القيادة المسيحية الى تركيا لبث سمومه فى شباب المسلمين فى البلدان العربية واشاع نصر المسيحية على الاسلام فى القارة الهنديه . فاضطرب لذلك السلطان عبد العزيز خان وارسل الى والى مكة وللسيد احمد دحلان استطلاع الخبر عن الحجاج القادمين من الهند . . فأخبروه عن وجود الشيخ رحمة الله فى مكة المكرمة فجاءت الاوامر بارساله سريعا الى الاستانه بصفته ضيفا سلطانيا فأكرمه السلطان اكراما بالغا وما ان سمع القسيس فندر بوصول الشيخ رحمة الله حتى اختفى من تركيا فى ظلام الليل وعقد السلطان مجلساً عاماً من العلماء والوجهاء ورجال

المدرسة الصولتية

وجهاد قرن من الزمان

الحكومة التركية وكلف الشيخ رحمة الله ببيان احوال المناظرة وانهزام السلطات المسيحية الدينية فى هذا المجلس العالمى وهناك برغبة من علماء تركيا والسلطان قام الشيخ رحمة الله بتأليف كتابه العظيم (اظهار الحق) فى نقد المذاهب الباطلة ودعم حقائق الاسلام والرسالة المحمدية واكد بتحريف الانجيل على يدى العلماء المسيحين وسلامة القرآن ـ ولا زال كتابه هذا مرجع العلماء، وقد طبع اخيرا فى مجلدين بمصر. وقد انعم عليه الخلفاء العثمانيون وسلاطين تركيا بالاوسمة والنياشين.

وعاد الشيخ رحمة الله الى مكة وشرع فى التدريس بالحرم الشريف وبالمدرسة الصولتية حتى تخرج على يده عدد كبير جدا من العلماء والمؤلفين الذين لا زال ذكرهم يتلألأ فى صفحات التاريخ.

وللشيخ رحمة الله مؤلفات أخرى باللغة الفارسية والارديه يبلغ عددها نحو خمسة عشر مؤلفا.. وظل هذا المجاهد فى اداء رسالته الى أن اختاره الله لجواره فى ٢٢ رمضان المبارك عام ١٣٠٨هـ ودفن فى مكة المكرمة وقد ترك الشيخ رحمة الله للمدرسة ثلاث بنايات مستقلة احداها للتدريس والاخرى بها قسم داخلى لسكن الطلاب والثالثة مسجد.. رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته.

■ وعاد الشيخ رحمة الله الى الحرم المكى الشريف ودرس فيه عدداً من العلوم المعهودة فيه واضاف إليها علوماً أخرى، فشرع فى تدريس المنطق والفلسفة الاسلامية وعلمى الكلام والمناظرة، وعلم الهيئة وإقليدس «الهندسة» وعلم الفلك، وطلب لها الكتب من الهند، وكان يوماً مشهوداً فى تاريخ العلم بالحرم المكى الشريف الذى شرع فيه الشيخ رحمة الله تدريس كتاب «حجة الله البالغة» و«مقدمة ابن خلدون» وما أشبه ذلك من الكتب فى العلوم آنفة الذكر، فتهافت عليه جموع الطلاب، وأصبحت حلقته منهلاً عذباً، أقبل عليه طلاب العلم والمعرفة وظل يقوم بالتدريس فترات طويلة ومتعددة فى الحرم الشريف وفى داره.

من أبرز تلاميذ الشيخ رحمة الله:

تخرج على يديه عددٌ كبير جداً من العلماء والقضاة وأهل الافتاء يشار إليهم بالفضل والكمال فى تاريخ مكة، وليس من السهل حصر جميع من تلقوا العلم على يديه، وفيما يلى نأتى على أسماء بعضهم:

١ ـ الشيخ عبد الله سراج مفتى

٢ ـ الشيخ أحمد الدين جكوالى مؤسس مدرسة مظهر العلوم بكراتشى.

٣ ـ الشيخ أحمد أبو الخير مرداد المدرس بالمسجد الحرام.

٤ ـ الشيخ أمين محمد على مرداد المدرس والامام والخطيب بالمسجد الحرام.

٥ ـ الشيخ أسعد أحمد دهان المدرس بالمسجد الحرام.

٦ ـ الشيخ أحمد على حسن النجار.

٧ ـ الشيخ أحمد أبو الخير العطار صاحب التآليف الشهيرة فى الاسانيد.

٨ ـ الشيخ بدر الاسلام الكيرانوى مدير المكتبة الحميدية بقصر يلدز.

● قسم تحفيظ القرآن الكريم فى المدرسة الصولتية

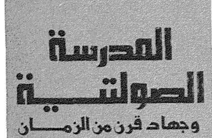


٩ ـ الشيخ حسن عبد القادر طيب المدرس بالمسجد الحرام .
١٠ـ الشيخ حسن كاظم المدرس بالمسجد الحرام .
١١ـ السيد حسنن صدقة دحلان المدرس بالمسجد الحرام .
١٢ ـ الشيخ درويش العجيمى المدرس بالمسجد الحرام .
١٣ ـ الشيخ شرف الحق صديقى المناظر المعروف
١٤ ـ الشيخ شهاب الدين العثمانى الكيرانوى من قراء وعلماء كيرانه .
١٥ ـ الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب المدارسى
١٦ ـ الشيخ عبد الرحمن أحمد دهان المدرس بالمسجد الحرام .
١٧ ـ الشيخ عبد الرحمن الشيبى المدرس بالمسجد الحرام .
١٨ ـ الشيخ عبد الأول الجوتبورى .
١٩ ـ السيد عبد الله محمد صالح الزواوى المدرس بالمسجد الحرام .
٢٠ ـ السيد عابد حسين مالكى المدرس بالمسجد الحرام .
٢١ ـ الشيخ عبد الله أحمد أبو الخير المدرس بالمسجد الحرام .
٢٢ ـ الشيخ عبد الرحمن حسن العجيمى المدرس بالمسجد الحرام .
٢٣ ـ الشيخ عبد الله الغمرى المدرس بالمسجد الحرام .
٢٤ ـ الشيخ عبد الحميد بخش الفلكى المدرس بالمسجد الحرام .
٢٥ ـ الشيخ عبد الله محمد الغازى المدرس بالمسجد الحرام .
٢٦ ـ الشيخ عبد الستار الدهلوى



● جانب من مبانى المدرسة القديمة

الكتبى المدرس بالمسجد الحرام .
٢٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بخش الملا المدرس بالمسجد الحرام
٢٨ ـ الشيخ عبد الخالق محمد حسين البنقالى المدرس بالمسجد الحرام .
٢٩ ـ الشيخ عبد الله القارى المدرس بالمسجد الحرام .
٣٠ ـ الشيخ عبد الرحمن الإلّه آبادى
٣١ ـ الشيخ عبد السميع الرامبورى .
٣٢ ـ الشيخ عبد الوهاب المدارسى .
٣٣ ـ الشيخ عبد القادر خوقير المدرس بالمسجد الحرام .
٣٤ ـ الشيخ عبد الله صدقة زينى دحلان المدرس بالمسجد الحرام .
٣٥ ـ الشيخ عبد الحق القارى المدرس بالمسجد الحرام .
٣٦ ـ الشيخ محمد حامد الجداوى المدرس بالمسجد الحرام .
٣٧ ـ الشيخ محمد سعيد أبو الخير مرداد المدرس بالمسجد الحرام .
٣٩ ـ الشيخ محمد حسين الخياط المدرس بالمسجد الحرام .
٤٠ ـ الشيخ محمد اسماعيل النواب الطبيب والشاعر المعروف .
٤١ ـ الشيخ محمد على سليمان مرداد .
٤٢ ـ الشيخ محمد صالح الميمنى .
٤٣ ـ الشيخ محمد على زين العابدين المدرس بالمسجد الحرام .
٤٤ ـ الشيخ محمد على صديق كمال المدرس بالمسجد الحرام .
٤٥ ـ الشيخ محمد هاشم أشعرى مؤسس جمعية نهضة العلماء بأندونيسيا .



بيان بعدد طلبة

المدرسة الصولتية من عام ١٣٧٣هـ الى ١٣٩٢هـ

السنوات	قسم الحفاظ	القسم التحضيرى	القسم الابتدائى	قسم القرآن	القسم الثانوى	العالى	المجموع
١٣٧٣	–	–	١٠٩	–	٤٣	٦	١٥٨
١٣٧٤	–	–	١٠٢	–	٥٦	٨	١٦٦
١٣٧٥	–	–	٨٥	–	٦٣	١١	١٥٩
١٣٧٦	–	–	٩١	–	٦٦	١٧	١٧٤
١٣٧٧	–	–	٨٣	–	٦١	٢٧	١٧١
١٣٧٨	–	–	–	٦٦	٥٢	٢٨	١٤٦
١٣٧٩	–	–	–	٥١	١٠	١٧	٧٨
١٣٨٠	–	–	–	٥٦	١٥	١٣	٨٤
١٣٨١		–	–	٥٢	١٤	٢٤	٩٠
١٣٨٢	–	–	–	٥٢	٢٩	١١	٩٢
١٣٨٣	–	–	–	٤٦	٤٠	٩	٩٥
١٣٨٤	–	–	–	٤١	٢٩	٨	٧٨
١٣٨٥	–	–	–	٥٥	٣٣	١١	٩٩
١٣٨٦	–	–	–	٦٩	٤٩	١٧	١٣٥
١٣٨٧	–	–	–	٦٠	٤٩	١٣	١٢٢
١٣٨٨	–	–	–	٦٧	٣٢	٧	١٠٦
١٣٨٩	–	–	–	٨٤	٣٠	٧	١٢١
١٣٩٠	–	–	–	٧٠	٣٢	١١	١١٣
١٣٩١	–	–	–	٩٥	٣٣	٧	١٣٥
١٣٩٢		–	–	١١٦	٤٣	٦	١٦٥

٤٦ ـ الشيخ محمد صالح صديق كمال المدرس بالمسجد الحرام.

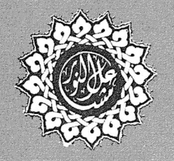
٤٧ ـ الشيخ محمد سليمان حسب الله المدرس بالمسجد الحرام.

٤٨ ـ الشيخ أبو الخير الفاروقى الهندى المصلح والمربى الشهير.

٤٩ ـ الشيخ محمد على مؤسس مدرسة دار العلوم ندوة العلماء بالهند

٥٠ ـ وختامه مسك: العلامة الجليل الشيخ محمد سعيد رحمة الله ناظر ومدير المدرسة الصولتية بعد وفاة مؤسسها والذى خدم العلم نحو نصف قرن كامل.

ملحوظة: أفادت المدرسة بأن الفراغات فى بعض الجداول من عام ١٣٥٣هـ حتى ١٣٩٢هـ لم يعثر عليها فى سجلات المدرسة.



لا إيمان لمن لا أمانة له

من خطب هارون الرشيد

الحمد لله نحمده على نعمه، ونستعينه على طاعته ونستنصره على أعدائه ونؤمن به حقا، ونتوكل عليه مفوضين إليه وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم وإدبار من الدنيا، وإقبال من الآخرة بشيراً بالنعيم المقيم، ونذيراً بين يدى عذاب أليم، فبلّغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد فى الله فأدى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين، فعلى النبى من الله صلاة ورحمة وسلام.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإن فى التقوى تكفير السيئات وتضعيف الحسنات، وفوزاً بالجنة ونجاة من النار وأحذركم يوماً تشخص فيه الأبصار وتعلن فيه الأسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التناد يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد من حسنة يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفّى كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

عباد الله: إنكم لم تخلقوا عبثاً ولن تتركوا سدى حصّنوا إيمانكم بالأمانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة، فقد جاء فى الخبر أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال **«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا زكاة له»** إنكم سَفْر مجتازون وأنتم عن قريب تنقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة، وإلى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالأمانة فإن الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين. قال الله عز وجل وقوله الحق: **﴿ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة﴾**.

وقال: **﴿وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾** وإياكم والأمانى فقد غرّت وأردت وأوبقت كثيراً حتى أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فأخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرّف الآيات وضرب الأمثال فرغّب بالوعد وقدم إليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعهم بالقرون الخوالى جيلا فجيلا، وعهدتم الآباء والأبناء والأحبة والعشائر، باختطاف الموت إياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم، فزالت عنهم الدنيا، وانقطعت ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الأسباب فأسلمتهم الى أعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب، **﴿ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى﴾** إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله، يقول الله عز وجل **﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم، بسم الله الرحمن الرحيم: قل هو الله أحد الله الصمد. لم يلد. ولم يولد. ولم يكن له كفوا احد. آمركم بما أمركم الله به وأنهاكم عما نهاكم عنه وأستغفر الله لى ولكم.

مدارس الفلاح

■ الحاج محمد على زينل آل رضا من علية القوم فى مدينة جدة ولعائلته دور كبير فى عالم التجارة . . وفى البلاد السعودية تعرف هذه العائلة بحب الوطن والوفاء له بتقديم اجلّ الخدمات ولا سيما فى مجالى العلم والتجارة، ويعرف الحاج محمد على زينل بانه المؤسس الاول لمدارس الفلاح فى جدة ومكة ـ حيث قام بانشائها فى عام ١٣٢٠هـ من ماله الخاص، وبذل الغالى والرخيص فى تدعيم هذه المدارس حتى اصبحت طيلة ثمانين عاماً ونيفاً سركزا هاما من مراكز الاشعاع العلمى فى البلاد السعودية .

بقلم | محمود عارف

دور الفلاح

تأسست مدرسة الفلاح بمكة بعد سنوات قليلة من إنشاء الفلاح بجدة، وكانت لا توجد فى مكة الى جانب مدرسة الفلاح غير المدرسة السعودية . . والمدرسة الصولتية . . والمعهد السعودى . . ومدرسة تحضير البعثات . . ومدرسة حكومية بجدة .

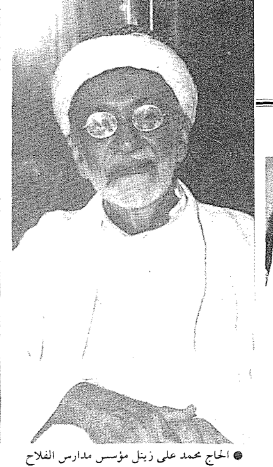


● أول بعثة تعليمية ارسلتها المملكة للدراسة بالقاهرة: رئيس البعثة محمود عارف خان والرائد جميل محمود عارف ابن رئيس البعثة للدراسة مع ابيه

المستوى التعليمى فى الفلاح

وكان التعليم فى مدرسة الفلاح لا يتجاوز المستوى الابتدائى والمتوسط والثانوى على النظام القديم وبعد تطور المناهج، صدرت التعليمات من وزارة المعارف بتعديل المناهج، ومن أجل التقارب حصل تعديل فى مستوى الدرجات، وتحولت البرامج فى مدارس الفلاح الى ممارسة التدريس على نظام وزارة المعارف ابتداء من عام ١٣٧٠هـ حتى الوقت الحاضر . . ودور مدارس الفلاح فى السابق هو التركيز على تدريس العلوم الشرعية واللغة والتاريخ ـ مع تدريس المبادىء من الهندسة النظرية والجغرافيا الطبيعية . . والحساب العشرى . . والنسبة والتناسب . . والحساب المستعمل فى البيوت التجارية ـ ويسمى





● محمود عارف ● الحاج محمد على زينل مؤسس مدارس الفلاح ● المبنى القديم لمدارس الفلاح

«حساب الدوبيا» ودفتر الحساب اليومى ودفتر الأستاذ. وكانت مدارس الفلاح تعنى بتلقين طلابها المذاهب الاربعة: الشافعى والحنفى والمالكى والحنبلى فى عهد الحكومة الهاشمية ـ ثم اقتصر تلقين الفقه على تدريس المذهب الحنبلى تمشياً مع برامج المدارس السعودية واخيراً انصرف الطلبة الى مسايرة برامج المعاهد والكليات والجامعات وتمشياً مع متغيرات التعليم فى البلاد العربية المجاورة ـ وفى أوربا وامريكا.

رصيد مدارس الفلاح

من عام ١٣٤٣هـ كانت شهرة مدارس الفلاح تغطى على بقية المدارس الاهلية والحكومية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيرا ﴾

الالحاق

وضوابط قبول الطلبة بمدرسة الفلاح الحجازية

بجده

(١) الغرض من مدارس الفلاح تعليم المسلمين وخصوصاً اهل الحجاز فى الحجاز العلوم النافعة دينا ودنيا بشرط عدم المخالفة فى تعلمه للدين

(٢) التدريس بمدارس الفلاح ثلاثة اقسام تحضيرى ومدته سنة، وابتدائى ومدته ثلاث سنوات، وثانوى ومدته ثلاث سنوات ايضاً

(٣) التلميذ الذى يلحق بالقسم التحضيرى او بالقسم الابتدائى يجب على وليه ان لا يخرجه قبل اتمامه لدروس القسم الابتدائى واخذ شهادته

(٤) اذا تم التلميذ الدراسة الابتدائية فوليه مخير بين اخراجه وادخاله بالقسم الثانوى

(٥) لا يجوز لولى التلميذ اخراجه من احد الاقسام قبل اتمامه بغير عذر شرعى

(٦) اذا طرأ على التلميذ عذر شرعى يوجب خروجه من المدرسة فعلى وليه عرض العذر المذكور على ادارة المدرسة لاستحصال الاذن منها

(٧) اذا أخرجه من احد الاقسام المذكورة بلا عذر شرعى فيكون وليه ملزوماً بدفع المصاريف المحررة ادناه

(٨) تعتبر مصاريف المدرسة بحسب ما يأتى عن كل سنة

ثلاثة جنيهات لكل من قسم الحفاظ والقسم التحضيرى والدرجة الاولى والثانية والثالثة من القسم الابتدائى

ستة جنيهات لكل من الدرجة الاولى والثانية والثالثة من القسم الثانوى

(٩) يجب على ولى التلميذ ان يدفع الفئة الشهرية المتفق عليها بأول كل شهر بدون تأخير وقدرها [illegible]

(١٠) يجب على ولى التلميذ ان يقبل جميع قوانين المدرسة ويشترى جميع لوازم التلميذ من الادوات المدرسية والكتب العلمية وخلافه بدون تأخير

(١١) للمدرسة الحق فى قبول او اخراج اى تلميذ فى اى وقت شاءت

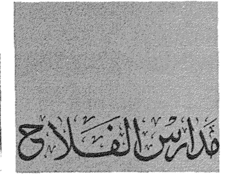
(١٢) لا يجوز لولى التلميذ تأخيره من مواقيت المدرسة المقررة كما انه لا يسوغ له ان يؤخره عن المدرسة يوماً او يومين بلا عذر شرعى فان دعت الضرورة الى تأخيره فعليه ان يرسل تذكرة للادارة ممضاة بخطه

قد صار الحاق التلميذ [illegible] ابن المحترم [illegible] المولود بجده البالغ من العمر [illegible] سنة من اهالى جده

بواسطة المحترم [illegible] المقيم بحارة الشام المتعلم .. وقد صار امتحانه وقيده فى دفتر الالحاق نمرة ٦٩

وصار اندراجه فى الصف التحضيرى من الدرجة .. بمدرسة الفلاح فى يوم ٨ محرم سنة ١٣٤٤

امضاء الولى بانه قابل جميع الشروط المحررة اعلاه امضاء المدير



أعلام المتخرجين



● سامى كتبى

● محمد على مغربى

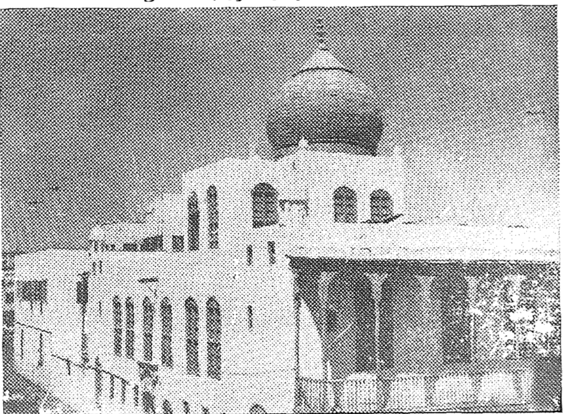
● حسن أبو الحمايل

من ابرز المتخرجين السادة: لوى مالكى وابنه محمد.. وعبد وهاب آشى.. ومحمد سعيد عامودى.. واحمد شطا.. وحامد مكى.. وعبد الله عريف، هاشم زواوى.. وعبد الله خير.. ومحمد حسن فقى.. حسين عرب.. وهؤلاء من اوائل تخرجى مدرسة الفلاح بمكة، غيرهم. ولمدرسة الفلاح بجدة سط من المتخرجين ومن الطلائع سادة: محمد زاهد.. وعبد الله اكبر.. ومحمد حسن عواد.. وحسن ابو الحمائل.. وحمزة شحاته.. واحمد قنديل.. ومحمد على مغربى.. ومحمود عارف.. ومحمد عبد الله زينل.. وحسن يوسف نصيف.. وعبد الله الدباغ.. وعلى رضا زينل.. ومحمد ابراهيم مسعود.. وعمر محمود شمس.

وهؤلاء هم أعلام مكة وجدة ولهم أثر على كافة المستويات الاهلية والحكومية بالاضافة الى بروز بعضهم فى عالم الأدب والشعر ووصول البعض الأخر الى مستوى الرواد.



الاستاذ حسن جوه
مع طلبة المدرسة
خلال حصة الكمبي



● مبنى مدرسة الفلاح القديم





د محمد نور أبو الخير





● رشيد سنبل

● محمود عبد الحى عارف

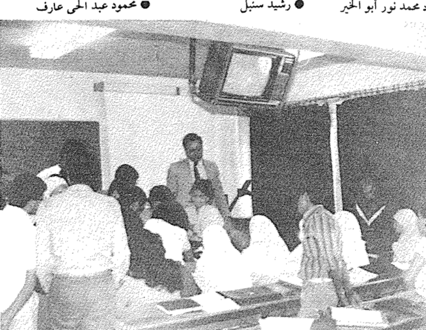
● سعيد سالم باعامر

● عبد الرؤوف جمجوم

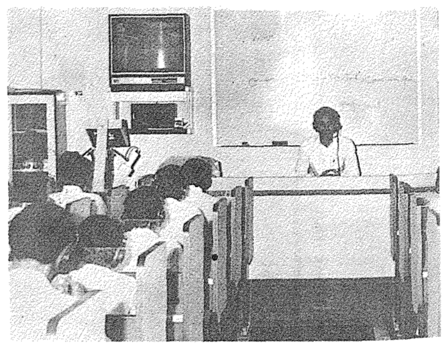
خطـوة رائدة

وتأسيس الحـاج محمـد على زينـل لمدارس الفلاح بجدة ومكة يعتبر خطـوة رائدة فى سبيل نشر العلم . . ووجـود هذه المـدارس ساعـد على انتشـار الصحـوة الـعـلمـيـة من بدايـة عام ١٣٢٠هـ . . ثم تحولت الصحـوة العلمية الى وثبة ثقافية بفضل تولى خادم الحرمين الشريفين منْ البداية وزارة المعـارف ـ وفى عهـد وزارته ورعـايتـه انتشـرت المـدارس الى جانب انتشار المعاهد والكليات .

واخـيراً بحكم متغيرات العصر انتقلنـا الى نشر الجامعات لتلقى شتى العلوم فى سبـع جامعــات سعـودية بالاضـافة الى إكمال التخصصات العلمية فى جامعات أوربا وامريكا ـ فكان هذا الزخم العلمى الـذى نشـاهـده عيانا فى المتخـرجين سنويا وهذا الانفتاح الـثقـافى. الجمـوع التى ملأت الدوائر والمصالح والشركات فكانوا بذرة التنمية وشحنة التحرك وشعلة النجاح ورصيد الحياة .



● وحدة الفلاح للتعلم الذاتى مدرج تعليمى



● جانب من فصول الدراسة

مدرسة النجاح

أحد الرموز في تاريخنا



نصف قرن من الزمان ويظل العطاء مستمراً . . وهكذا طبيعة العلم لا ينقطع خيطه بل يتشابك نسجه وتمتد ظلاله وارفه . . وتنشأ المدارس بكل مراحلها فى وقت تضاعفت فيه الحاجة لانشاء مثل هذه المدارس تتولى التربية العلمية والخلقية للناشئة .

وضمن سلسلة هذا العطاء المتواصل كانت ولا تزال مدارس النجاح فى مكة المكرمة .

عمر عبدالله خوجة

■ مدرسة النجاح الليليه المتوسطة والابتدائية لازالت تؤدى دورها فى محاربة الامية ومكافحة الجهل مجانا منذ تأسيسها فى تاريخ ١/١/١٣٥٠هـ على يد والدنا المربى الفاضل الاستاذ عبد الله خوجه . . وتعد هذه المدرسة رائدة وقد تخرج ولله الحمد فيها الكثير وعلى سبيل المثال لا الحصر المرحوم الفريق طه خسيفان . . والدكتور ابراهيم احمد عالم ـ احد كبار اساتذة جامعة الملك عبد العزيز بجدة . . والاستاذ جميل ياسين عاشور ـ مدير مدرسه ثانوية بمكة . . وكثير من المحررين والادباء . وقد ساهمت هذه المدرسة فى ابراز عدة اوليات منذ نصف قرن فكما هى اول مدرسة ليلية لمكافحة الجهل ومحو الامية ـ ففيها تأسست، اول فرقة رياضية بالمملكة ليست على الصعيد المدرسى فحسب بل على الصعيد الاهلى ولها مهرجاناتها السنوية التى يتذكرها كبار السنين فى مكة المكرمة وجدة .



● الشيخ عبد الله خوجة مؤسس مدرسة النجاح



● مجموعة من طلاب مدرسة النجاح الليلية واول فرقة رياضية ١٣٥٨هـ

■ وقد كتب الدكتور الاستاذ عبد الله الزيد في كتابه رواد التعليم عن بعض اعمال الوالد التي انشأها بهذه المدرسة مثل اول من ألَّف فرقة تمثيل مسرحي للمسرحيات التاريخية والاجتماعية منذ نصف قرن رغم ضعف الامكانات آنذاك.. كما سبق ان كتبت مجلة المنهل المحبوبة منذ مدة طويلة بقلم مؤسسها عن اول متحف للآثار تابع للمدرسة وقد اسس المدرسة ببحرة طريق مكة/ جدة.. ونشرت المنهل صورة طلاب المدرسة وقد ارتدى كل منهم الجبة والعمامة وامامهم الشمعدان والفوانيس التي تمثل اياماً خلت حينما كان الناس يؤدون صلاة التراويح بتلك الكيفية ـ ناهيك عن اول الحفلات التي اقامتها هذه المدرسة وبها تنشد الاناشيد المصحوبة بالفرقة الموسيقية العسكرية او الالات الوترية. والان ومنذ عام ١٤٠٠هـ أنشىء بها القسم المتوسط فاصبح اسمها مدارس النجاح الليليه الابتدائية والمتوسطه بمكة المكرمة وكانت لها فروع شتى تتوافق مع المناهج الحكومية للمدارس النهارية.. وتمنح المدرسة الشهادات والجوائز الدراسية للمتفوقين وعلى سبيل المثال ان المدارس الاهلية النهارية الاخرى التي يقصر عطاؤها عن هذه المدرسة تعطى لها المعونات المجزية شهريا في حين ان مدارسنا تساعد بمبلغ سنوى بسيط.

■ في الختام نسأل الله ان يوفق الجميع لأداء رسالة العلم ومحو الامية تحت ظل رائد التعليم خادم الحرمين وولي عهده الامين.

المدارس الاسلامية

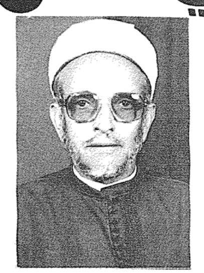
بقلم القاضى اسماعيل بن على الأكوع

■ من مزايا الاسلام الحميدة - وما أكثرها - تكريمه للعلم وأهله . . والحث على تعليمه كما جاء فى كثير من آى القرآن المجيد والأحاديث النبوية . وحسب العلم تعظيما له أن أول ما أوحى الله به الى رسوله ﴿ﷺ﴾ أمره له بالقراءة فى قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم﴾ . . وبلغ من حرص رسول الله ﴿ﷺ﴾ على نشر التعليم فى أمته أن فرض على أسرى المشركين من قريش فى غزوة بدر الكبرى - العاجزين عن دفع الفدية المفروضة عليهم لاطلاق سراحهم - تعليم من يعرف منهم القراءة والكتابة لعدد مماثل لهم من المسلمين حتى يفتدوا بذلك أنفسهم من ربقة الأسر وما ذلك الا لسمو مكانة العلم فى الاسلام وعلو منزلته وعظم شأنه وارتفاع درجات أهله على غيرهم كما وصفهم الله تعالى بقوله :

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ . . فاندفع المسلمون بحافز من دينهم الى الأخذ بأسباب المعرفة . . وسعوا الى طلب العلم ينهلون من علومه الزاخرة ومعارفه الواسعة ليتحقق على أيديهم - حينما كانوا أمة واحدة متمسكين بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﴿ﷺ﴾ - صنع أعظم حضارة إنسانية قامت على ميزان الحق والعدل بين بنى البشر، لم تشهد لها البسيطة مثيلا مذ خلق الله الأرض ومن عليها الى يوم الناس هذا وإلى ما شاء الله .

■ وكان لأهل اليمن مشاركة قوية فى إبداع تلك الحضارة إذ كان لهم رصيد من المعرفة يتوارثه الخلف عن السلف منذ أن قامت على أرض بلادهم حضارات عريقة طاولت العصور وعم خيرها من عليها . فلما ظهر الاسلام كانوا من السابقين الى اعتناقه فأقبلوا على دراسة القرآن الكريم وفهم معانيه، واستنباط أحكامه، ومعرفة أسرار إعجازه، وفصاحة بيانه . . وتناولوا كذلك السنة النبوية وعرفوا أحكامها . وما أسرع ما تحولوا الى فرسان فى جيوش المسلمين يرفعون رايات الاسلام فى الأفاق . . وينشرون تعاليمه فى شتى الأمصار . . ثم ما لبث أن ظهر فى أهل اليمن القراء والمفسرون والفقهاء والمحدثون والفرضيون والأصوليون والنحويون واللغويون - وبرز منهم أئمة فى كل فن كان بعضهم تشد اليه الرحال لعلو سنده وغزارة علمه وسعة اطلاعه وحفظه كالإمام عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١ الذى رحل اليه الامام أحمد بن حنبل . . ويحيى بن معين . . وغيرهما من مشاهير أئمة العلم ليأخذوا عنه حتى قال السمعانى : «قيل: ما رحل الناس الى أحد بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ مثلما رحلوا اليه . . وكالامام ابى قرة موسى بن طارق الزبيدى المتوفى سنة ٢٠٢





الذى روى عنه اسحاق ابن راهويه واحمد بن حنبل وأثنى عليه خيراً ـ وجماعة سواه . . وكالامام اسحاق بن ابراهيم الدبرى المتوفى سنة ٢٨٥ الذى رحل اليه الامام الشافعى وأخذ عنه ـ كما روى عنه ابو بكر بن المنذر والطبرانى وجماعة أخرون. وهناك آخرون لا يتسع هذا البحث للاحاطة بهم.

■ هذا ولقد كان المعهد الذى خرج منه هؤلاء العلماء ومن تقدم قبلهم ومن جاء بعدهم هو المسجد الذى كان منارة للعلم كما هو مكان للعبادة وموضع للرشد والهداية ـ وظل كذلك حتى عهد قريب أدركناه بل كنت أنا ممن التحق به وحصلت فيه مايسر الله لى من المعرفة.

أما المدارس(١) **فقد بدأ ظهورها فى** اليمن فى الربع الأخير من المئة السادسة للهجرة حينما امتد نفوذ الدولة الأيوبية اليها سنة ٥٦٩ . . ولما خلفتها فى الحكم الدولة الرسولية انتشرت المدارس فى عصرهم انتشارا واسعا . . ثم أعقبتها الدولة الطاهرية وسارت على سننها فى إنشاء المدارس ولكن المسجد ظل مهيمناً على التعليم ـ ولم تستطع المدارس على كثرتها آنذاك زحزحة المسجد عن مكانته فى نشر العلم ذلك لأن صدره كان رحباً يتسع لكل من رغب فى طلب العلم من دون قيد ولا شرط . . كما أن بابه مفتوح أيضا لمن رغب من العلماء فى التدريس فى مجال تبريزهم. بينما هذا الامر لا يتيسر فى المدارس إطلاقا فلابد أن يصدر أمر تعيين لمن يتم اختياره من العلماء للتدريس فى المدرسة . . كما أنه يشترط عليه أن يدرس فى علوم معينة . . كذلك فانه لا يقبل من طلبة العلم للدراسة فيها الا لعدد محدود حسب نص الوقفية.

■ لذلك فإن من العلماء من رأى أن الدراسة فى المساجد أفضل منه فى المدارس . . وأجزل نفعا وأعظم أجرا . . وأوسع معرفة وثقافة. وهذا هو ما حدا بالشاعر الزبيدى عمر بن عاصم اليعلى الى أن يقول:

يبع المدارس ـ لو علمتَ ـ بدارس
غالٍ وأخسر صفقة للمشترى
دعها ولازم للمساجد دائماً
إن شئت تظفر بالثواب الأوفر

■ لأن المدارس تقيد حرية المدرس بتدريس كتب معينة ولمذهب معين حسب المنهج الذى وضعه الواقف على مدرسته.

■■ وهذا هو ما أوضحه الدكتور عماد عبد السلام رؤوف فى كتابه «**مدارس بغداد فى العصر العباسى**» ص ١٤ بقوله: «بيد أن ربط عجلة التعليم بالدولة فى ذلك العصر كان بنظر البعض من الذين التزموا مبدأ الحرية فى طلب العلم نكسة شديدة فى أساليب التعليم الصحيحة. فقد ذكر حاجى خليفة أن علماء ما وراء النهر لما بلغهم بناء المدارس ببغداد وتخصيص الرواتب للمعلمين والمعاليم للطلاب أقاموا مأتماً للعلم، وقالوا: كان يشتغل به أرباب الهمم العلية والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به فيأتون علماً ينتفع به ويعلمهم ـ ولكن العلم إذا صار عليه أجره تدانى إليه الأخساء وأرباب الكسل».

وعلى أية حال: فإنه لا ينكر فضل المدارس على العلم والعلماء ومالها من يد كبرى على الحضارة الاسلامية فقد كانت المدرسة المستنصرية التى أنشأها المستنصر بالله الخليفة العباسى فى بغداد سنة ٦٢٥ جامعة بمفهوم هذا العصر.

■ وكان على الطالب قبل أن يلتحق بالمسجد أو بالمدرسة أن يبدأ تعليمه فى المعلمة(٢) (مفرد المعالم) وهى حجرة ملحقة فى الغالب بفناء المسجد يتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة على يد معلمه الذى كان يُدعى (سيدنا)(٣) مضافا الى اسمه العلم فيلقنه الحروف الأبجدية حتى يحفظها ثم يرسمها

المدارس الاسلامية في اليمن

له على لوحه الخشبي الذي يحضره معه ليتدرب على كتابتها متفرقة ثم مجتمعة ثم يتدرب على تهجي الكلمات ونطق حروفها، وهو ما كان يعرف بالفصل.

■ فاذا ما اجتاز هذه المرحلة انتقل الى مرحلة اخرى وهي الشروع في قراءة قصار السور ابتداء بالفاتحة وسورة الاخلاص ثم سورة الناس فصاعدا حتى يكمل جزء عم قراءة وكتابة واستظهاراً، وقد يواصل الاستظهار لجزء تبارك ثم يستمر في قراءة القرآن سورة سورة وكلما أكمل الطالب قراءة جزء منه لدى معلمه منحه ربع ريال كمكافأة على تعليمه له، وهذا عدا ما يعطيه كل يوم خميس من مقدار زهيد وهو بقشة (ربع عشر ريال) لأن المعلمين ليس لهم رواتب سوى ما يتقاضونه من طلابهم من مساعدة مقابل تعليمهم لهم فإذا فرغ الطالب من قراءة القرآن احتفل أهله بهذه المناسبة وأركبوه - ان كان من أسرة ميسورة - حصانا فيمتطيه وقد زين بأجمل الملابس، ويعلق على ظهره اللوح المزين بالألوان ويدعى زملاؤه في المعلمة فيمشون أمامه في صفوف متراصة يتقدمهم معلمهم، وهم ينشدون أناشيد خاصة بهذه المناسبة، ويمشي حوله وخلفه والد الطفل المحتفي به واخوته وأعمامه وبنوهم وأقرباؤه من المعلمة التي يدرس بها حتى بيته.

وكانت الدراسة في المعالم للصبيان غير محدودة بزمن معين والمقياس الزمني هو ذكاء الطالب ونباهته ويمكن أن يتم قراءة القرآن في أربع سنين بينما يحتاج بطيء الفهم الى ضعف المدة أو أقل أو أكثر.

■ وكان الطلاب يحضرون للدراسة في الصباح الى وقت أذان الظهر ثم يعودون للدراسة بعد تناول الغداء.. وكان المعلمون يلزمونهم بأداء الصلاة جماعة، ويتقدمهم أحدهم الذي يتميز بالحفظ وحسن التلاوة ويصلي بهم الصلاتين الظهر والعصر جهراً حتى الأذكار في الركوع والسجود والتشهد ليعرف الطلاب الصغار كيفية الصلاة وما يقرأ فيها - ويتم ذلك بمرأى ومسمع المعلم حتى إذا أخطأ الامام في القراءة أو في غيرها نبهه الى ذلك.

■ وحينما يكمل قراءة القرآن فهو مخير بعدئذ - إن شاء انتقل الى أحد المساجد ليسمع القرآن على أحد شيوخه مجوداً.. أو يكتفي بما معه وينصرف الى مزاولة مهنة والده أيا كانت. واذا كان من أسرة علم فإنه يتدرج في التعليم حتى يبلغ الدرجة التي تؤهله للتدريس أو لمزاولة القضاء أو للفتيا وما شابه ذلك.

ثم ظهرت في المدن الرئيسية مدارس ابتدائية ورشدية(٤) بنتها الدولة العثمانية بعد أن امتد نفوذها الى اليمن - كما بنيت في عاصمة الولاية صنعاء مدرسة صناعية.

■ هذا ما كان عليه التعليم في اليمن منذ صدر الاسلام حتى قامت ثورة اليمن سنة (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) التي أخذت بمنهج التعليم الحديث وأنشأت المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية للبنين والبنات في المدن وفي كثير من القرى، ثم توجت هذه المدارس بانشاء جامعة صنعاء التي أوشكت أن تستكمل جميع فروعها وأخذت تفتح لها فروعا لكلية التربية في بعض العواصم الاقليمية لتكون نواة للجامعات فيها إن شاء الله.

الهوامش

(١) لنا كتاب «المدارس الاسلامية في اليمن» تناول ذكر المدارس كلها ومن درّس بها.
(٢) هي ما تعرف في غير اليمن بالكُتّاب والجمع كتاتيب.
(٣) استبدل الأستاذ بها منذ أن استعانت اليمن بالمعلمين المصريين وغيرهم.
(٤) الرشدية: هي المتوسطة والثانوية.

المدارس الاسلامية كان المسجد أساسها وكانت تهتم بتحفيظ القرآن الكريم للناشئة وتربيتهم على منهجه..



الكتاتيب القرآنية

وتجربة جديدة في آفاقها

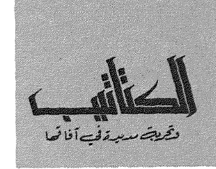
بقلم :
محمد بخات

إن وجود الكتاتيب فى بلاد الاسلام يدل على الاهتمام بالدين العظيم وعلى تعظيم القرآن كما ينم عن دوام الصلة به ، فقد آمن واقتنع المسلمون من السلف الصالح فى العهود الأولى للاسلام منذ عهد الخلفاء الراشدين بضرورة التربية الاسلامية المبكرة بالقرآن عن طريق الكُتّاب لأن القرآن هو منبع التربية الصحيحة

■ فقد جاء فى كتاب الاصابة (ج٦ ـ ٨١) أن أبا زيد الدبوسى فى كتاب الأسرار أورد أن النبى ﴿ﷺ﴾ مر بمرداس المعلم فقال : **(من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ، وإنما العلم بالتعلم)** . . ولم يكن دور الكتاتيب فى ذلك العصر الزاهر مقتصراً على تعليم الصغار فقط بل كان دورها يشمل الكبار أيضاً مما يجعلنا نعتبرها بمنزلة المدرسة الاسلامية الأولى بالتعاون طبعا مع المساجد ـ وفى هذا محاربة للأمية ومحو لها . . ونشر للوعى الاسلامى وبث للتعليم القرآنى الذى يرتكز أساساً على التطبيق مصداقا للحديث الشريف كما بلغنا عن عشرة من الصحابة : **«كنا نتدارس العلم فى مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال : تعلموا العلم ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا»** .

■ وقد كان تعليم القرآن فى عهد الخليفتين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما اجباريا وعمليا وهو حرص يثير الاعجاب والتقدير نلمسه فى هذين المثالين : (جاء فى «معجم البلدان» (ج٣ ص٢٠٠) تحت كلمة حاضر ما يأتى : وينسب الى هذه الحواضر سليم ابو عامر. قال الحافظ ابو القاسم الدمشقى هو من الحاضر من نواحى حلب، ادرك ابا بكر الصديق رضى الله عنه ، وروى عنه وعن عمر وعمار بن ياسر وشهد فتح دمشق ـ روى عنه ثابت بن عجلان وكان ممن سباه خالد بن الوليد من حاضر حلب قال : فلما قدمنا المدينة على ابى بكر رضى الله عنه جعلنى فى المكتب، فكان المعلم يقول لى اكتب الميم فإذا لم احسنها قال دورها واجعلها مثل عين البقرة(١) .

●● يقول الدكتور الاهوانى فى كتابه **«التعليم فى رأى القابسى»** (ص٥٧) عن ابن حزم : «ثم مات ابو بكر وولى عمر ففتحت بلاد الفرس طولا وعرضا . . وفتحت الشام كلها . . والجزيرة ومصر كلها . . ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه



المساجد.. ونسخت فيه المصاحف.. وقرأ الأئمة القرآن.. وعلمه الصبيان فى المكاتب شرقا وغربا» (ابن حزم ج١ - ص٦٧) ثم قال: وفى «تاج العروس» قصة يتضح منها ان الكتاب كان موجودا فى زمن عمر بن الخطاب. قال فى صدد كلمة (ابجد) ويذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقى اعرابيا فقال له: هل تحسن ان تقرأ القرآن. قال: نعم. قال: فاقرأ أم القرآن. قال: والله ما احسن البنات فكيف الام؟ قال: فضربه ثم اسلم الى الكتاب فمكث فيه ثم هرب..

ويقول الاستاذ الاهوانى: «ويستدل من كلام ابن حزم ومن القصة السابقة على ان ظهور الكتاتيب او المكاتب التى يتعلم فيها الصبيان كان فى عصر الفتوحات الاسلامية العظيمة - وهى الفرس والشام.. ومصر والجزيرة كلها. اما قبل ذلك فقد كان الاسلام لا يزال يجاهد فى نشر العقيدة فى جزيرة العرب التى كان مركزها مكة ثم المدينة(٢).

■ ونبقى فى العهد الراشدى الذى اهتم بتعليم كتاب الله وتحفيظه بشكل ملحوظ خصوصا فى خلافة ابى بكر وعمر، فقد كانا يشرفان بنفسيهما على عملية التعليم القرآنى كما جاء فى بحث للاستاذ احمد سامح الخالدى.

■ وكانا رضى الله عنهما يحرصان على ارسال الاولاد الى الكتاتيب حتى ولو كانوا من الأسرى كما جاء فى كتاب «فتوح البلدان» للبلاذرى(٣).

■ ولا عجب فى هذا لأن أول ما نزل من القرآن الكريم يدعو الى القراءة وتعلم القرآن: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾**.

والله سبحانه يقيم الحجة علينا بقوله **﴿الرحمن علم القرآن﴾** فهو تعليم من الله ما علينا الا ان نقدره حق قدره ونتحمل مسئوليته - ويكفى شرفا حامل القرآن ومعلمه قول الرسول الكريم صلوات الله عليه: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**.

●● والكتاتيب أو المدارس الاولية كما سماها الاستاذ محيى هلال سرحان(٤) بقيت تقوم بوظيفتها منذ نواتها الأولى فى العصر النبوى وطيلة العهد الراشدى، وكان عملها منفصلا عن المساجد.. واستمر الكتاب يخدم القرآن ولغته حتى نهاية القرن الرابع الهجرى لأنه كان مع المجلس من اهم وسائل التعليم والتربية التى تيسرت لأبناء الاكثرية من المسلمين.

وقد حدد الاستاذ عبد اللطيف الطيباوى فى بحث قيم له وظيفة كل من الكتاب والمجلس، فقال: «فأما المكتب (او الكتاب) فكان لازالة الأمية بتعليم القراءة والكتابة ولتعليم القرآن والاخبار والحساب وغير ذلك. وكان المعلم صاحب المكتب يقيمه فى بيته او مكان عمله او فى اى مكان اخر. واما المجلس فكان يعقد حلقة فى المسجد او فى البيوت الخاصة او ما شابهها.. وكان صاحب المجلس العالم او الشيخ او الاستاذ الحكيم(٥).

■ اما الدكتور حسن شمسانى فقد القى أضواء كاشفة على الكتاتيب فى العصر الأيوبى فكان مما أورده فى هذا الشأن: «.. كتاتيب الاطفال هذه كانت تقوم فى الغالب الى جانب المسجد ثم اريد لها ان تكون بعيدة عنه مسافة وذلك لتفادى الازعاج الذى يسببه الاطفال لرواد المسجد من طلبة ومتعبدين..».

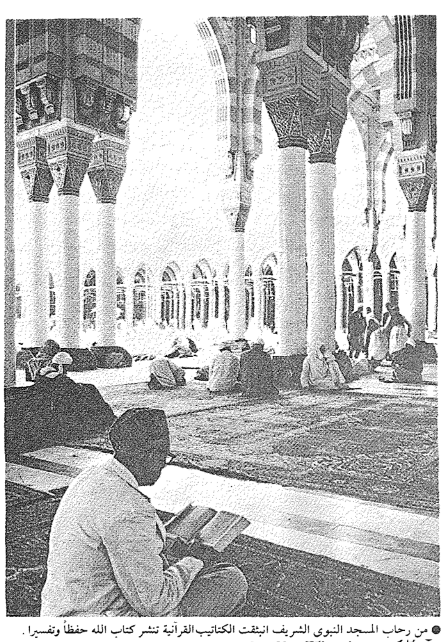
■ وكان يشرف على هذه الكتاتيب معلمون.. مقرؤن.. حافظون.. مدققون.. كانوا قد

الكتاتيب فى العهود الاسلامية الأولى لم تكن تقتصر على الصغار فقط بل ضمت الكبار أيضا

اخذوا من التعليم حرفة للتكسب والعيش. وذكر ان اولياء الاطفال كثيرا ما كانوا ينتقون لأطفالهم الكتاتيب ذات الشهرة، ويتفقون مع مدرسيها على الاجر أسبوعيا او شهريا او سنويا وعلى ما يجب تعليمه لأبنائهم. وكانت العناية متجهة فى هذه الكتاتيب الى القرآن.. قراءة وتحفيظا.. وتفسيرا وجيزا لغريبه.. وترسيلا وتجويدا.. ثم الى الاخذ بمبادىء بعض العلوم والاداب التى تعين على فهم آياته.

■ وكان الصبى عند انتهائه من مرحلة الكتاتيب بنجاح يلحق بحلقة من حلقات المسجد التى كانت تعنى بتدريس كتب سهلة بعيدة عن التعقيد كثيرة التفصيل - فإذا وفق فى ذلك انتقل الى حلقة أخرى فى نفس المسجد او فى مسجد اخر حيث كان يجلس الى الشيوخ المشاهير الذين كانوا يدرسون كتبا عالية المستوى فى علوم مختلفة كثيرة التفاصيل والتعمق والاحاطة. وكان اكثر الكتاتيب هذه عبارة عن غرفة او غرفتين ذات أثاث وفرش متواضع تتسع لعدد الاطفال المشرف عليهم المعلم»(٦).

■ ومما يدل على المكانة الرفيعة للكتاتيب فى المجتمع الاسلامى ان المعلمين فى رحابها كانوا من اعلام العلماء ورواد التربية المسلمين نذكر منهم: **«علقمة بن أبى علقمة، وعبد الله بن الحارث، والضحاك**



● من رحاب المسجد النبوي الشريف انبثقت الكتاتيب القرآنية تنشر كتاب الله حفظاً وتفسيرا.

بن مزاحم، وعطاء بن ابى رباح، وقيس بن سعد الانصارى وابو الاسود الدؤلى، والكميت بن زيد وعبد الحميد الكاتب، وابا القاسم البلخى المفسر المحدث النحوى» الذى كان يؤدب الاطفال، فيقال: كان فى مكتبه ثلاثة آلاف صبى.. وكان يطوف عليهم على حمار كما جاء فى معجم ياقوت الحموى ج١٢ ص١٥..

وقد تخرج على ايدى امثال هؤلاء الاعلام نجباء التلاميذ الذين صاروا فيها بعد.. علماء الملة.. وحفظة القرآن.. وحماة الاسلام.. ورعاة الدين الحق والدعاة إليه.. ونظرا للدور الحيوى والأولى للكتاب القرآنى عند المسلمين قديما فإن معلم الاطفال فى هذا الميدان يجب ان يكون فى مستوى المهمة المناطة به - وهى مهمة مقدسة ولها شروط يجب أن تتوفر فيمن يتولاها.. ولا يجوز إطلاقا أن يخوض ميدانها متعالمون أو اشباه علماء.. ففرسان ميدانها



هم العلماء والمربون الملتزمون يلقنون الدين ويبلغونه بصدق وإخلاص، ويكونون أمثلة تحتذى للصغار والجيل الصاعد - علاوة على تفننهم فى أساليب التعليم والتربية التى يجب أن يتوفروا عليها لأنها فى هذا المجال تنفع الاطفال وتقوم اعوجاجهم مبتدئين بالأهم قبل المهم.

وفى هذا الصدد نذكر آداب معلم الصبيان التى يجب أن يتحلى بها وما عليه من واجبات نحو صغاره حتى يمكنه أن يتقن عمله.

آداب معلم الصبيان عند أبى شامة الشافعى

يبدأ باصلاح نفسه، فإن اعينهم إليه ناظرة، وآذانهم إليه مصيغة، فما استحسنه فهو عندهم الحسن، وما استقبحه فهو عندهم القبيح. ويلزم الصمت فى جلسته.. ويكون معظم تأديبه بالرهبة.. ولا يكثر الضرب والتعذيب.. ولا يمازح بين أيديهم أحداً.. ويقبح عندهم الغيبة، ويوحش عندهم الكذب والنميمة، ولا يكتز الطلب من أهلهم»(٧).

واجبات معلم الكتاب عند السبكى وابن خلدون

(١) ينبغى أن يكون صحيح العقيدة. فلقد نشأ صبيان كثيرون عقيدتهم فاسدة لان فقيههم كان كذلك.. فأول ما يتعين على الأباء الفحص عن عقيدة معلم ابنائهم قبل البحث عن دينه فى الفروع ثم البحث عن دينه فى الفروع.

(٢) يقول السبكى: بأن على معلم الصغار أن يبدأ بتعليمهم القرآن قبل كل شيىء ثم ينتقل بعد ذلك الى تعليمهم حديث النبى (ﷺ).

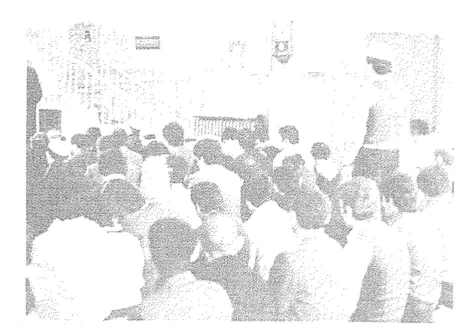
■ ومما يذكر ان معاصره ابن خلدون انتقد تلك الطريقة التى كانت شائعة آنئذ فى جميع الاقطار الاسلامية والتى تقضى بحفظ القرآن فى بدء كل تعليم ظنا من القائلين بها أن حفظ القرآن يعود المتعلم على الكلام والكتابة بلغة فصيحة ويحميه من شر الرذائل - ويقول ابن خلدون ان الامر ليس كذلك لأن القرآن لا ينشأ عنه فى الغالب ملكة لأن البشر مصروفون عن الاتيان بمثله، كما أن تأثيره المعنوى يكون أبعد أثراً إذا فهم المتعلم ما يقرأ، ولذلك فمن الافضل الا يبدأ بتعليم القرآن الا بعد أن يصل الطفل الى درجة كافية من التفكير.

(٣) يقول السبكى «بأن على معلم الصغار أن لا يتكلم معهم فى العقائد الى أن يتأهلوا حق التأهل ثم يأخذهم بعقيدة أهل السنة والجماعة»(٨).

■ وهى آداب وواجبات يجب أن تلازم معلم القرآن فى كل زمان ومكان حتى يبقى الكُتّاب القرآنى على مر العصور معلمة قرآنية ودعامة اسلامية لبناء الانسان المسلم -ضماناً لهداية القرآن وإحياء على الدوام للصحوة الاسلامية.

● طلاب جامعه التكنولوجيا بماليزيا فى درس اسلامى





● فى أرض الله تمتد المساجد.. بعد صلاة الجمعة يتلقى المصلون دروسا اسلامية فى المركز الثقافى الاسلامى فى الدنمارك

ورغم أن الكُتّاب القرآنى فى العصر الحاضر حورب بسبب الاستعمار لبلاد الاسلام ومحاولات التغريب منه لطمس معالم الاسلام وأعمال تلاميذه المستنكرين للدين الحنيف من المحسوبين عليه زوراً وبهتاناً، فإن بعض بلاد الاسلام مازالت تحافظ على وجود الكُتّاب القرآنى من حيث تحفيظ كتاب الله وتدريس قواعد قراءته وتعليم مبادىء الدين الاولية للناشئة - منها المغرب الذى يعرف الكتاب فيه بالمسيد.. وفى اندونسيا يطلق عليه «البيزنترن».. أما فى السودان فحدث ولا حرج عن خلاوى القرآن الكريم فى غربه - فالسودان الشقيق مشهور بالخلاوى التى ترعى الصغار وتحفظهم كتاب الله بجد ونشاط كبيرين.

وأرى أن أختم مقالى عن الكتاتيب القرآنية بالحديث عن إحدى مدارس تحفيظ القرآن الكريم ببلاد السنيغال - وهى المدرسة النموذجية بمدينة كوكى لصاحبها الشيخ المربى أحمد الصغيرلو. (٩).

هل سمعتم عن معلم تفرغ خمسين عاما لتحفيظ القرآن دون انقطاع الا للحج؟.

هذا الشيخ والداعية المتفرغ **احمد الصغيرلو** الذى تخرج على يديه من مدرسة تحفيظ القرآن أكثر من عشرة آلاف طفل.

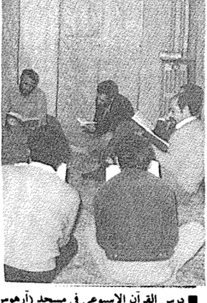
انها مدرسة **كوكى بالسنيغال**: وهى مدرسة نموذجية.. تأسست بجهود متواضعة.. واعتماد على النفس.. وصبر وصمود.. ودعم المحسنين لها وأهل الخير - أو بالاحرى اهل القرآن فى ذلك البلد الافريقى العريق فى إسلامه.

والذى يبشر حقاً بمستقبل مشرف فى ميدان التحفيظ فى ذلك الجناح الغربى من العالم الاسلامى أن (مدرسة كوكى) يتخرج منها حملة كتاب الله من دول أخرى غير السينغال، وهى: مالى.. وغينيا.. وغامبيا.. وموريتانيا.. مما يدل على ريادة مدرسة كوكى، وينم عن نجاحها البعيد المدى.

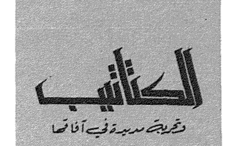
■ وما تحقق هذا النجاح إلا بفضل التفرغ الكامل بإخلاص لمشروع اعطاه الشيخ المربى أحمد الصغير كل إمكاناته واهتماماته. لقد نذر نفسه لله - بل باع نفسه لله كما عبر هو (لقد بعت نفسى لله تعالى طمعاً فى أن أكون من خير الناس الذين يتعلمون القرآن ويعلمونه).

وقد تركت عملى كتاجر فى سبيل هذه الغاية، وهو هنا يحقق ما أمر به الرسول الكريم فى هذا الشأن «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

■ وكان تأسيس مدرسة تحفيظ القرآن بمدينة كوكى سنة **١٩٣٩** على يد الشيخ احمد المختار أمبى، ومنذ إنشائها والمربى أحمد الصغير يحفظ فيها كتاب الله لابناء



■ درس القرآن الاسبوعى فى مسجد (آرهوس) بالدنمارك



المسلمين ـ لأن تحفيظ القرآن للمسلم هو مفتاح الخير له والسلاح الضرورى له مدى الحياة.

■■ يقول عن سبب انشائها: (جاء إنشاؤها كغيرها من آلاف المدارس لتحفيظ القرآن فى السنيغال وكانت نظرة شيوخنا من السلف الصالح نظرة عميقة ودقيقة فى أن القرآن الكريم هو سلاح المسلم ضد أى عدوان سواء عدوان المادة أم عدوان الروح، وهو المخرج الامثل للمسلم من كل مشاكله.. لذلك كان اهتمامهم بالقرآن).

■ ان المسلم وهو صغير لا يكون صالحا ولا ينفع مجتمعه فى مستقبل الأيام إلا اذا تربى فى رحاب القرآن لأن فى تربية القرآن الوقاية للأجيال الصاعدة من آثار وأضرار الجاهلية.. والواقع الاسلامى الذى جسمته التربية الاسلامية يؤكد لنا أن بناء الانسان المسلم يكون فقط بالتربية القرآنية ـ وهذا ما توصل اليه الشيخ محمد الصغير من خلال تجربته الطويلة فى خدمة القرآن وتحفيظه للناشئة المسلمة، فهو يقول فى هذا الصدد: **(رأيت من خلال تجربتى أن خير وسيلة لتربية أبناء المسلمين هى أن يربى الطفل على مائدة القرآن).**

■ ولكى نبرهن على الدور الريادى لمدرسة تحفيظ القرآن الكريم بمدينة كوكى، نشير الى أحد الخريجين منها وهو السيد محمد جوب قضى فيها عشر سنوات منقطعاً وبعيداً عن أهله حتى أتم حفظ القرآن ـ وهو يجيد النطق بالعربية والفرنسية والانجليزية وهو كما قال السيد اسماعيل الفخرانى إذا تحدث فى محاضرة شد قلوب الناس وآذانهم بما لديه من حجة قوية من القرآن والحديث وحجته دائما حاضرة حتى صار يلقب بالشيخ الشعراوى السنيغالى.

■ إن تجربة السنيغال من خلال الكتاتيب القرآنية تدعو الى ضرورة احياء تلك الخلايا القرآنية فى بلاد الاسلام كلها فهو عمل مقدس ومشروع قرآنى لا يضاهى، لابد منه لواقع المسلم لأن به حياة هذا المسلم، **فمن لم تكن حياته بالقرآن فبأى شىء يحيا؟**.. ونحن نعلم أن الله يدعونا الى الحياة فى رحاب القرآن، ويرشدنا الى ضرورة الاهتداء به: ***﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾.. ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.***

■ يقول القرطبى قال العلماء: **«تعليم القرآن افضل الاعمال لأن فيه إعانة على الدين فهو كتلقين الكافر الشهادة ليسلم».**

■ وإذا كانت القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقد سئل رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن الذى يجلوها فأجاب **«تلاوة القرآن».**

من هذه الاجابة النبوية نستنتج أن على كل مسلم أن يتحمل مسؤوليته كاملة نحو كتاب الله. يجب علينا أن نقبل على القرآن.. فنقرأه. فنتعلّمه.. ونعلّمه لاولادنا.. وأن نعمل على إعادة الكتاتيب فى واقع المسلمين.. وإقامتها بعناية.. والسهر عليها برعاية لأنها هى التى علمت الأجيال وحافظت على القرآن الكريم.

وإذا كانت الانسانية فى عصرنا الحاضر تعيش حالة تخبط واضطراب فالسبب هو غياب القرآن عن حياة الناس، ولا يمكن أن ينتفع به الناس عامة إلا إذا كان أهله يحفظونه ويحافظون عليه خاصة بأن يتدبروه ويهتدوا بهديه حتى ينقذوا الناس بأحكامه ومبادئه ـ فهم أهل المسؤولية فى هذا الشأن بحكم إسلامهم.. وهم أمة الوسطية التى أرادها الله لهم:

بعد انتهائه من مرحلة الكتاتيب بنجاح يلحق الصبى بحلقة من حلقات المسجد لتلقى علوم الشريعة والعربية..

﴿وكـذلـك جعلنـاكم أمـة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾.

هذا القرآن فيه الهداية للعقول وفيـه الـرحمـة للنفوس وفيه الحياة لموات القلوب . . لأن طريقه طريق الله المستقيم: ﴿وأن هذا صراطى مستقيـماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتـفـرق بكـم عن سبـيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾.



● صفحة من المصحف الكريم يرجع تاريخها الى القرن الحادى عشر الهجرى نفذت كتابته بخط دقيق فاتسعت كل صفحتان منه لجزء من القرآن الكريم.

مراجع المقال

(١، ٢، ٣) عن بحث الاستاذ أحمد سامح الخـالـدى عن التعليم والمعـاهد فى عهد الخلفاء الراشدين بمجلة الكتاب المجلد ٦ السنة ١٢ الجزء ١٠ صفر ١٣٦٨هـ موافق ديسمبر ١٩٤٨م من الصفحة ٦٧٨ الى ص٦٨٤.

(٤) من مقـال له بمجلة المعلم الجديد، جزء ١ و٢ مجلد ٢٦ يونيه ١٩٦٣م

(٥) عن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء ٢ من المجلد ٥٨ ص٢٣١ - ٢٣٢، جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ/ ابريل ١٩٨٣م.

(٦) عن كتابه مدارس دمشق فى العصر الأيوبى صفحة ٨-٩.

(٧) عن كتاب البربية فى الاملاء، لمحمد عطية الابراشى صفحة ٣٧،

(٨) عن مجلة المعلم العربى عدد ١و٢١ من السنة ١٦، ١٩٦٢، صفحة ٣٦-٣٧،

(٩) عن مجلة دعـوة الحق، عدد ٢٦٩، ابريل - مايو ١٩٨٨ عن صفحة ٤٠٥

مدارس تحفيظ القرآن الكريم تنشر فى ربوع المملكة العربية السعودية وبمنهجية دقيقة

الكتاتيب في الاس

نشأتها وتطورها

واكبت الاسلام منذ ظهوره حركة تعليمية أظلت بلاد العرب وغيرها من البلاد التى كانت ترفرف على ربوعها ألوية الدين الحق . . ولأن الكتاتيب قد كان لها دورها الذى لا ينكر فى انماء هذه الحركة واثرائها فاننا سوف نوجز الحديث عنها فنقول:

الكتاتيب جمع كُتّاب وهو المكان الذى يتعلم فيه الصبيان . ومن اللغويين من يقول ان الكتاب هم الصبيان أنفسهم، أما المكان الذى يتعلمون فيه فهو المكتب ومن قال غير هذا فقد أخطأ.

■ والحق أن الناس قد دأبوا على عدم التفريق بين المكتب والكتاب واطلاق كل منهما على المكان الذى يتعلم فيه الصبية فقد جاء فى الأغانى(١): أن اسحق ابن ابراهيم الموصلى قد ذكر أن أباه قد كان يدفع الى الكتـ[illegible]ـضرب ويحبس ولا يتعلم [illegible] حتى هرب الى الموصل فتعلم الغناء . . وجاء فى البيان والتبيين(٢) عن العامة قولهم «أحمق من معلم كتاب» . . وذكر ابن خلكان(٣) فى ترجمة أبى مسلم الخراسانى أنه كان يختلف هو وولد عيسى بن معقل الى المكتب . . وروى صاحب المعارف(٤) أن علقمة بن أبى علقمة مولى أم المؤمنين عائشة قد كان له مكتب يعلم فيه العربية والنحو والعروض .

فهذه الروايات الأربع واضحة فى أنه لا فرق بين المكتب والكتاب فى أن كلا منهما يطلق على المكان الذى يتعلم فيه الصبيان.

■■ **وقد تسأل ومتى نشأت المكاتب أو الكتاتيب فى بلاد العرب؟ .**

●● والجواب ان المؤرخين مختلفون حول هذا الموضوع فذهب فريق منهم الى أن نشأتها قد كانت بعد الاسلام وفى وقت مبكر من ظهوره، وحجتهم فى هذا أن علقمة ابن أبى علقمة مولى عائشة رضى الله عنها قد كان له مكتب يعلم فيه العربية والنحو العروض، وأن الحجاج(٥) بن يوسف وأباه من قبله قد كانا يعلمان الصبيان فى الطائف ـ وهؤلاء الثلاثة ممن أدركوا عصر الراشدين وبنى أمية .

■ وذهب فريق آخر(٦) الى أن المكاتب أو الكتاتيب قد نشأت فى العصر الجاهلى وأن مدينة الحيرة قد كانت هى احدى المدن التى كانت وطنا لها، وحجتهم فى هذا أن سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبا قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب قد تعلما الكتابة على بشر بن عبد الملك الذى تعلمها فى الحيرة.



بقلم الدكتور:
عبد العزيز غنيم
استاذ ورئيس قسم
التاريخ
جامعة الأزهر

هذه واحدة، والثانية أن سفيان بن أمية أو أخاه حربا قد تعلم الكتابة على أسلم بن سدرة فى الحيرة كذلك.

■ ويبدو لى أن هذا الرأى قد أخطأه التوفيق وذلك لأمرين:

الأول: أن صاحبه لم يثبت أن بشر بن عبد الملك أو أسلم بن سدرة كان له مكتب أو كتاب يعلم فيه الصبية.

والثانى: أنه لم يثبت كذلك أن سفيان بن أمية أو أبا قيس بن عبد مناف قد تعلم الكتابة وهو فى سن الطفولة.

■ ويخيل الى أن كلًا من هذين الشخصين لم يتعلما الكتابة الا بعد أن كبرت سنه وشاب رأسه وذلك حتى يبلغ الكمال الذى كانت تتوق اليه النفوس فى بيئته فقد كان الناس فى هذا الزمن لا يطلقون لفظ الكامل الا على من اجتمعت فيه خصال كانت الكتابة واحدة منها.

واذا جاز لى أن أدلى بدلوى فى هذه القضية فانى أرى أن المكاتب أو الكتاتيب قد نشأت بعد الهجرة وفى العام الثانى منها على سبيل التحديد والدليل على هذا أن النبى ﴿ﷺ﴾ رفض أخذ الفدية المالية ممن يعرفون القراءة والكتابة من أسرى المشركين فى بدر وعهد الى كل منهم أن يعلم عشرة من صبيان الأنصار(٧) فاذا افترضنا أن كل واحد من هؤلاء قد انتحى مكانا وراح يعلم تلاميذه فيه تبين لنا أن عددا من المكاتب أو الكتاتيب قد نشأ فى المدينة فى وقت واحد.

■ ومن يدرى فقد يكون التلاميذ الذين تعلموا على أيدى هؤلاء الأسرى تفرغوا لهذه المهنة بعد حذقهم للقراءة والكتابة وقد يكون من الامارات الدالة على ذلك كثرة عدد الذين محيت أميتهم من أهل المدينة فقد بلغ عدد الذين كانوا يكتبون للنبى ﴿ﷺ﴾ وحده ثلاثين(٨) فى الوقت الذى يسجل فيه الرواة أن الاسلام دخل هذا البلد وليس فيه من غير الأميين سوى أحد عشر(٩).

■ واذا صح هذا الرأى فإن النبى ﴿ﷺ﴾ يكون هو وحده صاحب الفضل فى نشأة هذا المرفق الهام من المرافق التعليمية فى الاسلام.

كان الرسول يحض أصحابه على كتابة القرآن وحفظه واتخذ رجالا يكتبون الوحى.

وأنت اذا قرأت القرآن تبين لك أن تعلم العرب القراءة والكتابة قد كان هو أحد الأهداف التى من أجلها بعث النبى ﴿ﷺ﴾ واقرأ فى هذا قوله تعالى: **﴿هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾**.. وقوله سبحانه: **﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾**.

■ **وقد تسأل وما هى الأسباب التى ساعدت على وجود المكاتب أو الكتاتيب؟.**

والجواب: أن هذه الاسباب كثيرة ومتنوعة غير أنها كلها مجتمعة فى سببين رئيسيين:

أحدهما: الاسلام. فانه قد دعا الى العلم ورغب فيه وأثنى على أهله وحث على بناء المجتمع

الكتاتيب في الإسلام

وتصريف شئونه على قواعده وأسسه. واقرأ فى هذا قوله تعالى:

﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾. . وقوله سبحانه: **﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾**. . واقرأ كذلك قوله عز وجل: **﴿واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون. وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾**.

فقد نفت الآية الأولى المساواة بين العلماء والجهلاء. . وأثبتت الثانية أن العلماء وحدهم هم الذين يخشون الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه. . وسجلت الثالثة وما بعدها كيف أن الملائكة قد اعترضوا على استخلاف آدم وبنيه فى الأرض - وكيف أن العلم قد كان هو الحكم الفصل فى هذه القضية. فقد امتحن الله تعالى الفريقين فأجاب آدم وعجزت الملائكة وكانت العلة فى ذلك هى أن الله لم يؤتهم من العلم والمعرفة ما آتاه.

الثانى: القرآن. فان هذا الكتاب قد نزل ليبقى ولا سبيل الى ذلك إلا إذا أودع فى الصدور وكتب فى الصحف والقراطيس. واذا عرفت أن العرب لا يقرؤون ولا يكتبون لأنهم أميون تبين لك أنهم على تلاوته وحفظه أقدر منهم على تدوينه وكتابته ولهذا كان من الضرورى أن تتوافر القوى وتتضافر العزائم لتحريرهم من ربقة الأمية وتعليمهم القراءة والكتابة، ولأن بلوغ هذه الغاية فى مرحلة الطفولة أقوى وأبقى من بلوغها فى غيرها كان وجود الكتاتيب أو المكاتب أمرا لابد منه لحفظ القرآن وحمايته من التحريف والتزييف، وقد يكون هذا هو السر فى أن الآيات الأولى من سورة العلق كانت هى اول ما نزل من القرآن وهى قوله تعالى: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم﴾**.

وقد يكون هو السر كذلك فى أن النبى ﴿ﷺ﴾ قد كلف كلًا من القارئين والكاتبين من أسرى بدر تعليم عشرة(١٠) من صبيان الانصار.

وعلى كل حال فان الصبيان كانوا فى المكاتب أو الكتاتيب يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون كتاب الله تعالى. وهذا القدر من الدراسة قد كان متفقا عليه فى الأمصار الاسلامية. . ومن المكاتب أو الكتاتيب ما كان يضيف الى هذا شيئا من الشعر والنثر حتى تستقيم الألسنة وتعتدل الملكات وينشأ الأطفال على الفصاحة والبلاغة. . ومنها ما كان يدرس للصبية علاوة على ذلك شيئا من التفسير والحديث وغيرهما من مبادىء العلوم.

■ وقد كشف ابن خلدون(١١) فى الفصل الممتع الذى خصصه لتعليم الولدان فى مقدمته السر الذى من أجله كان تحفيظ القرآن هو الأساس فى المكاتب أو الكتاتيب فى الأمصار الاسلامية كافة فقال:

«اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه فى جميع أمصارهم

حث الإسلام على العلم والتعلم وحفظ القرآن الكريم دفع المسلمين في بداية الدعوة إلى إنشاء الكتاتيب ..

أضافت بعض الكتاتيب لتحفيظ القرآن بعضا من الشعر والنثر حتى ينشأ الصبية على شيء من البلاغة والفصاحة ..

لما يسبق فيه الى القلوب من رسوخ الايمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث . . وصار القرآن أصل التعليم الذى ينبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات . . وسبب ذلك أن التعليم فى الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من ينبنى عليه .

■ وقد نازع القاضى أبو بكر بن العربى هذا المنهج الذى اتفقت عليه الأمصار الاسلامية كافة ورأى أن تعليم القرآن انما يكون بعد تعليم العربية والشعر والحساب ولام أهل بلاده لأنهم لم يؤثروا المنهج الذى ارتآه وقال فى ذلك(١٢) : «ويا غفلة أهل بلادنا فى أن يؤخذ الصبى بكتاب الله فى أوامره يقرأ مالا يفهم وينصب فى أمر غيره أهم ما عليه» .

■ وقد نقد ابن خلدون رأى ابن العربى هذا وكشف النقاب عن العلل والأسباب التى من أجلها كان عسير التطبيق وهذه هى عبارته(١٣) : «وهو لعمرى مذهب حسن الا أن العوائد لا تساعد عليه وهى أملك بالأحوال ووجه ما اختصت به العوائد من تقدم دراسة القرآن ايثارا للتبرك والثواب وخشية ما يعرض للولد فى جنون الصبى من الآفات والقواطع عن العلم فيفوته القرآن لأنه ما دام فى الحجر منقاد للحكم فاذا تجاوز البلوغ وانحل من ربقة القهر فربما عصفت به رياح الشبيبة فألقته بساحل البطالة فيغتنمون فى زمان الحجر وربقة الحكم تحصيل القرآن لئلا يذهب خلوا منه» .

ومن الباحثين(١٤) من يدعى أن المكاتب قد كانت نوعين وأن الأول منها قد كان لا يعلم الصبية سوى القراءة والكتابة وأن الذين كانوا يعلمون فيه قد كانوا من الذميين أو المشركين(١٥) وهذه فرية .

■ فقد سبق وذكرنا أن الغرض من تعليم القراءة والكتابة فى الاسلام قد كان هو حفظ القرآن ، وأن مناهج المكاتب فى الأمصار قد كانت متفقة فى ذلك ، وأن النبى صلوات الله وسلامه عليه قد كان يحض أصحابه على كتابة القرآن وحفظه ، وكان اذا نزلت آية منه يحدد لأصحابه السورة والموضع الذى يجب أن تكتب فيه ، وأنه صلوات الله وسلامه عليه قد اتخذ لنفسه رجالا يكتبون الوحى بين يديه ، وأن هؤلاء قد كانوا من الكثرة الى حد أن بعض الرواة قد عد منهم ثلاثين(١٦) .

وأصرح من هذا وأوضح أنه صلى الله عليه وسلم قد أمر زيد بن ثابت أن يتعلم العبرية أو السريانية(١٧) والسبب فى ذلك أنه كان يخشى على القرآن من كيد اليهود ودسائسهم .

فاذا أضفت الى هذا كله فنهيه عليه الصلاة والسلام عن كتابة الحديث وقوله : «لا تكتبوا عنى(١٨) ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه» تبين أن تعليم الكتابة قد كان مقدمة لتعليم القرآن ووسيلة ضرورية له .

وبناء عليه كانت نشأة المكاتب أو الكتاتيب فى وقت مبكر من الاسلام . وقد اتفق الرواة على أن النبى ﴿ﷺ﴾ لم يمت حتى كان القرآن قد حفظ فى الصدور وكتب فى الصحف والقراطيس .

ومن الباحثين(١٩) من يدعى أن المكاتب التى كانت تحفظ القرآن قد نشأت فى وقت متأخر ، وحجتهم فى هذا أن حفّاظ هذا الكتاب العزيز قد كانوا قليلين وأن أبا بكر وعمر على الرغم من طول صحبتهما وقربهما من النبى ﴿ﷺ﴾ قد توفيا ولم يكن أحد منهما قد جمع

الكتاتيب في الإسلام

القرآن، وأن عبد الله بن عمر قد لبث ثماني سنين يحفظ سورة البقرة وحدها، الى آخر الأخبار التى ساقها أصحاب هذا الرأى على أن حفظ القرآن لم يكن شائعا لا فى عصر النبى ولا فى عصر الراشدين.

وما أظن أننى فى حاجة الى مناقشة هذا الكلام فان خطأه من الوضوح بحيث لا يحتاج فى دفعه الى دليل، فقد تضافرت الروايات على أن الحفاظ فى عصرى النبى والراشدين من خلفائه قد كانوا كثيرين، وأن أبا بكر وعمر وغيرهما من كبار الصحابة قد كانوا من هؤلاء الحفاظ.

■ وأنت خبير بأن السبب الذى من أجله اجتمعت كلمة أصحاب النبى على كتابة القرآن فى مصحف وايداعه بيت أم المؤمنين حفصة قد كان هو استحرار القتل فى الحفاظ فى المعارك التى دارت رحاها بين المسلمين والمرتدين إثر وفاة النبى ﴿ﷺ﴾ حتى ان من قتل فى معركة اليمامة وحدها منهم قد كان يربو على السبعين، هذه واحدة. **والثانية**: أن السنة قد جرت بقراءة القرآن كله فى صلاة القيام فى رمضان فكيف كان يتم هذا فى كافة المساجد والبلاد الموجودة فى شبه الجزيرة العربية كلها اذا لم يكن حفظ القرآن شائعا كما يقول أصحاب هذا الرأى.

وأغرب من هذا.. وأعجب ما قيل من أن الهدف من تعليم القراءة والكتابة وتعلمهما فى الاسلام لم يكن هو حفظ القرآن وانما كان هو الطمع فى الوظائف والمناصب أو الرغبة فى رواية أحاديث النبى ﴿ﷺ﴾ لأن المكفوفين لم يكونوا يعتبرون من الثقات لأنهم لم يكونوا يقرؤون ويكتبون وهذا هو نص ما قالوه فى ذلك(٢٠):

«ولكن الدين الجديد والنظام السياسى الذى نشأ فى أحضانه شجعا الناس على تعلم القراءة والكتابة اذ أصبحتا ضروريتين وبخاصة لذوى الطموح وكبار الآمال الذين كانوا يطمعون أن يشغلوا المناصب للعهد الجديد، ثم كانت القراءة والكتابة ضروريتين كذلك للذين رغبوا فى أن يكونوا رواة لأحاديث الرسول، اذ اعتبر المكفوفون من المحدثين غير ثقات، لعدم استطاعتهم القراءة والكتابة اللتين تعينان على الضبط والدقة».

■ وعندى أن هذا الكلام شىء وأن الحق والواقع شىء آخر، فإن أصحاب النبى ﴿ﷺ﴾ ومن جاء بعدهم من التابعين لم يكونوا يؤثرون على كتاب الله شيئاً، وأن الوظائف والمناصب لم يكن لها اعتبار لديهم حتى يتعلموا من أجلها القراءة والكتابة والأمر كذلك بالنسبة لرواية الحديث، فإن الشرط الأساسى فيها هو الحفظ والضبط.

اما القراءة والكتابة فلم يقل أحد من علماء الجرح والتعديل أنهما شرط فى صحة الرواية، وقد وثق هؤلاء العلماء كافة الامام الترمذى واعتبروا كتابه فى الحديث أحد الصحاح الستة وهو من المكفوفين فكيف يقال والحالة هذه ان المكفوفين لا يعتبرون من الثقات؟.

وصفوة القول: ان الغرض من انشاء الكتاتيب فى الاسلام هو تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن معا.. وان هذا كان هو القدر المتفق عليه فى الأمصار لا فرق فى ذلك بين المشرق والمغرب.. وان الاختلاف بين المكاتب إنما هو فى أن بعضها قد كان يقتصر على هذا القدر من التعليم.. وأن البعض

● تذهب بعض الروايات الى أن الكتاتيب نشأت في العصر الجاهلي في مدينة الحيرة..

● أرى أن نشأة الكتاتيب كانت في المدينة المنورة في العام الثاني من الهجرة المباركة.

الآخر قد كان يضيف اليها مواد أخرى قليلة أو كثيرة. ولأن المكاتب قد كانت مختلفة كما رأيت في المناهج والمواد التي كانت تدرسها للصبيان فان المعلمين فيها قد كانوا مختلفين كذلك في القدر الذي كانوا عليه من العلم والمعرفة - فبعضهم كان لا يعرف شيئا سوى القرآن وبعضهم كان له باع طويل أو قصير في الشعر أو الحديث أو الفقه... الخ.

■■ والدليل على أن من هؤلاء المعلمين من كانت له مكانته الثقافية في عصره هو أن علقمة(٢١) بن أبي علقمة مولى أم المؤمنين عائشة قد كان له مكتب يعلم فيه اللغة والنحو والعروض، وكانت له حلقة يحضرها مالك بن أنس وغيره من الأئمة والأعلام.

وكان المعلمون في العصر المملوكي من الأزهريين(٢٢) الذين لم تمكنهم الظروف من اتمام الدراسة في الأزهر وكانت أساليب هؤلاء المعلمين وطرائقهم في التعليم مختلفة فمنهم من كان يلقن تلاميذه ومنهم من كان يملي عليهم، وكان لكل معلم عريف أو أكثر من التلاميذ الذين أتموا ختم القرآن وأجادوا القراءة والكتابة وطال مكثهم في المكتب حتى بلغوا الحلم، وكانت مهمته تتلخص في مساعدة المعلم اذا حضر والقيام مقامه اذا غاب، ولم تشر المصادر الى ما اذا كان العريف قد كان يتقاضى من المعلم أو التلميذ أجرا على المهمة الملقاة على عاتقه. ويبدو لي أن المعلم قد كان يعطيه حاجة اليه.. وكان العريف قد أتم حفظ القرآن ولم يعد في حاجة الى البقاء في المكتب.

كثير من المحسنين أنشأوا الكتاتيب على نفقتهم الخاصة ..

■ أما اذا كان لا يزال في مرحلة الحفظ فان المعلم قد كان يتنازل عن أخذ أجره منه في مقابل ما يؤديه اليه من المساعدة. وفي هذا يقول الشافعي(٢٣) رضي الله عنه: **«ان أمه كانت تعجز عن دفع الأجر لصاحب الكتاب وأنه كان يكتفي منه بنيابته عنه اذا قام فلما ختم القرآن دخل المسجد فجلس الى العلماء»**.

وكان الصبيان يقبلون الى هذه المكاتب في السادسة ويبقون فيها حتى يختموا القرآن أو يبلغوا الحلم هذا اذا كانوا من الذكور، أما الاناث(٢٤) فكن يأتين الى المكاتب في السادسة ويظللن فيها حتى التاسعة، والسبب في هذا هو أنهن بعد هذه السن تكون أنوثتهن قد أخذت طريقها نحو النضوج وتكون مخالطتهن للذكور من الأمور التي يأباها العرف والشرع معا.

وكان الصبيان اذا ختم أحدهم القرآن أقيمت له حفلة تتفاوت ضيقا وسعة تبعا لحالته من اليسر

وكان الصبي اذا لم يؤد ما كلف به من الحفظ أو كثر تخلفه عن المكتب حبس وضرب حتى يكون طالبا سويا.

■■ وقد روى صاحب الأغاني(٢٥) عن اسحق بن ابراهيم أن أباه قد كان يسلم الى الكتاب فيضرب ويحبس ولا يتعلم شيئا.

وكان الشعراء يتندرون بما كان يلقاه الصبيان من العقوبات في الكتاتيب واقرأ في هذا إن شئت قول أبي نواس(٢٦):

إنني أبصرت شخصاً ... قد بدا منه صدود
جالساً فوق مصلى ... وحواليه عبيد
فرمى بالطرف نحوي ... وهو بالطرف يصيد
ذاك في مكتب حفص ... ان حفصاً لسعيد
قال حفص اجلدوه ... انه عندي بليد
لم يزل مذ كان في الدر ... س عن الدرس يحيد
كشفت عنه خزوز ... وعن الخز برود
ثم هالوه بنير ... لين ما فيه عود

الكتاتيب في الإسلام

عنـدمـا صاح حبيبـي
يا معلم لا أصود
قلت يا حفص أعف عنه
إنـه سوف يجيـد

■ فقـد تنـاول أبو نواس في هذه الأبيات المكتب والمعلم، وكيف أنه قد كان ذا مهارة فى التمييز بين من ينتبه للدرس ومن لا ينتبه له من الصبية، وكيف أنـه كان يعاقب المنصرفين منهم عنه فيضربهم أو يجلدهم بعـد أن يكشف أثوابهم عن ظهورهم حتى ينال الضرب منهم وتؤثر العقوبة فيهم، وحتى يصيح المنصرف منهم طالبا العفو ومعلنـا العـزم على الانتبـاه والانصـات، وحتى ان أبا نواس نفسه قد تدخل بين المعلم وأحد الصبيـة طالبا مسامحته والعفو عنه.. وقد كان الناس فى هذه الأزمان يبررون هذا العقـاب اليـدوى ويـرون أنـه هو أحد الوسائل التى تساعد على انتظام الصبية فى المكاتب واستمرارهم فيها حتى يبلغوا الهدف ويدركوا الغاية وهى تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن من البداية حتى النهاية ـ ومن أجل هذا شاع على ألسنتهم عصا الشيخ من الجنة.

ومن التربويين من يعارض هذه الظاهرة ويقول ان ضرب الأطفال فى المكاتب.. يغرس فى نفوسهم الخوف.. ويربيهم على الخنوع والذل.. ويدفعهم الى النفور من المكاتب والاحتيال على الانصراف عنها والهرب منها.. فضلا عما يؤدى اليه فى المستقبل من العقد والأمراض النفسية البالغة الخطورة.

ويبدو لى أن هذا الكلام شىء وأن الحق والصواب شىء آخر، فان الضرب الخفيف للأطفال فى المكتب وغيره هو احدى وسائل التأديب والتهذيب، وانه بدونه لا يستقيم الطفل على الجادة ولا يمشى سويا نحو الهدف والغاية ـ وقد يكون هذا هو السبب فى أن النبى ﴿ﷺ﴾ قد دعا اليه الآباء اذا بلغ أطفالهم العاشرة ولم يؤدوا الصلاة المكتوبة. فقد جاء فى الأثر قوله صلوات الله وسلامه عليه: **«مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر»**.

■■ والطفل فى هذه السن المبكرة يستهويه اللهو ويستقطبه اللعب فاذا لم يجد ما يصرفه الى الجد ويلوى عنانه نحوه آثر ما هو اليه أميل وفيه أرغب، وقد كنا ونحن صبيـة فى المكتب لا يدفعنا عن اللهو والعبث الى الاستذكار والحفظ غير عصا المعلم وما تحدثه لدى المقصر من الألم الجسمى والمعنوى معا.

■ وأيـا ما كان فان المكاتب أو الكتاتيب قد كانت قليلة فى بداية نشأتها ثم أخذت طريقها نحو الذيوع والانتشار حتى بلغت فى العصر المملوكى الغاية وأربت على النهاية، وحتى غصت بها القرى والمدن التى كانت ترفرف على ربوعها ألوية هذه الدولة ومرجع هذا فيما أرى الى أسباب:

● ان الأزهر وهو جامعة الاسلام الكبرى قد كان يشترط حفظ القرآن(٢٧) للانتساب اليه والانخراط فى أروقته وحاراته، وكان يشكل من علمائه لجانا لامتحان الوافدين اليه فى القرآن وتسجيل الناجحين فى دفاتره ولأن طلاب هذا المعهد العتيد قد كانوا يقبلون اليه من مصر وغيرها من شتى بلاد الاسلام فقد انشىء عدد كبير من المكاتب فى صحن الأزهر وسطحه وأروقته لتحفيظ الأجانب الذين كانوا يقبلون من بلادهم من غير أن يحفظوا القرآن الذى هو الشرط الاساسى كما رأيت فى الانتساب الى الأزهر واستحقاق ما يجرى على طلابه من العطايا والأحباس.

● كثرة الأوقاف(٢٨) التى كان يحبسها الأمراء والوجهاء على المكاتب والعطايا المالية والعينية

من يختم القرآن الكريم حفظا وتلاوة يقام له حفل كبير يحضره زملاؤه ومشائخه..

المدارس الحديثة وما ارتبطت بها من وظائف أدت الى اضعاف الكتاتيب وتقليل أعدادها..

التى كانت تتدفق على المعلمين والصبيان فيها على السواء.

■ أضف الى هذا وذاك ما كان للعلم فى هذا العصر من قيمة وما كان لأهله من مكانة ومنزلة الأمر الذى ساعد على ذيوع المكاتب وانتشارها فى كل مدينة وقرية.

والذى يتتبع المكاتب منذ انشائها فى العصر الاسلامى الأول يلاحظ أن الدولة لم تكن ترعاها(٢٩) ولا كانت تخصص جزءا من مواردها لانفاقها فى ادارتها ودفع الرواتب للمعلمين أو العرفاء فيها وانما كان الذين يتولون ذلك هم المعلمون أنفسهم فهم الذين كانوا يملكون هذه المكاتب وهم الذين كانوا يجلسون فيها لتحفيظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة.

وقد كان بعضهم يزاول هذه المهنة حسبة(٣٠) وابتغاء وجه الله تعالى وكان بعضهم يأخذ أجره من الصبيان.

■■ والرواة يذكرون من النوع الأول الضحاك بن مزاحم وعبد الله بن الحارث ويذكرون من النوع الثانى الحجاج بن يوسف(٣١) وأباه من قبله ويقولون ان الضحاك وعبد الله وأشباههما قد كانوا ينفقون على أنفسهم من التجارة أو غيرها من المهن التى كانت شائعة آنذاك.

■■ أما الحجاج وأبوه ومن نسج على منوالهما من المعلمين فانهم كانوا يتقاضون من كل صبى ما هو قادر على آدائه ولهذا فان أجورهم لم تكن قاصرة على المال وحسب وانما كانوا يأخذون كل شىء حتى الخبز وفى هذا يقول الشاعر(٣٢):

أينسى كليب زمان الهزال
وتعليمه سورة الكوثر؟
رغيف له فلكه ما ترى
وآخر كالقمر الأزهر

■ وكما كان يختلف نوع الأجر ومقداره تبعا لاختلاف أحوال الصبيان فإن الوقت الذى كان يؤدى فيه كان مختلفا كذلك، فهناك الأجر الذى كان يدفع دائما وبانتظام وهناك الأجر الذى كان يدفع عند انتهاء كل جزء من القرآن أو عند ختمه كله، وكان هذا الأخير يسمى الصرافة لأن الصبى كان اذا ختم القرآن انصرف من المكتب لينخرط فى حلقات العلم فى آية مهنة تهيأ لها الظروف.

وقد بقى الحال على ذلك حتى جاء العصر المملوكى وفيه نشأ نوع ثان من المكاتب وهذا النوع كان مقصورا على اليتامى والعميان(٣٣) وقد كان مما ينشىء السلطان أو غيره من ذوى الغنى واليسار، وكانت تحبس عليه الأحباس وتجرى الجرايات وتخصص الرواتب للمعلمين والصبية، والفرق واضح بين النوعين الأول والثانى فإن الأول كان لا يتقاضى الصبيان فيه شيئاً.. وكان المعلمون لا تجرى عليهم فيه رواتب وانما كانوا يعملون كما قلنا حسبة أو يأخذون أجورهم من الأطفال. والأمر على العكس من ذلك بالنسبة للنوع الثانى فإن المعلمين والمتعلمين قد كانوا سواء فى الرواتب وان كان يختلف احدهما عن الآخر فى مقدار ما يأخذ ولأن ما يخرج من الأحباس كان يختلف ومن عام الى آخر فإن الرواتب كانت تزيد وتنقص تبعا لذلك اللهم الا اذا حدد الواقف هذه الرواتب وكان ما حبسه يتسع لها فانها كانت تأخذ صفة الثبات والدوام.

■ ولما نشأت المدارس الحديثة وخصصت لها الدولة من مواردها المالية ما يمكنها من بلوغ أهدافها وادراك غاياتها، وقصرت الوظائف والمناصب على خريجيها أخذت عوامل الضعف تدب فى أوصال المكاتب، فقل تلاميذها يوما بعد يوم، وأخذت أعدادها تتناقص حتى أخذت طريقها نحو الانقراض.. ولخطورة الدور الذى كانت وما تزال تؤديه هذه المكاتب وللجهود المضنية التى بذلتها على

الكتاتيب في الاسلام

مر العصور فى حفظ كتاب الله ومقاومة الجهل فى أنفس المسلمين فإن الدولة أخذت تمد اليها يد العون فخصصت جزءا من مواردها المالية لإعانتها ورصدت المكافآت لحفز الأطفال على الانخراط فيها كما أنشأت فى بعض المدارس الابتدائية فصولا لتحفيظ القرآن.

وصفوة القول ان المكاتب أو الكتاتيب قد حملت على عاتقها منذ العصر الاسلامى الأول مهمتين كل منهما ذات أثر وخطر لا سبيل الى انكاره ولا الى الشك فيه وهما حفظ كتاب الله الخالد والتأهيل لدراسة العلوم العربية والاسلامية دراسة شمول واحاطة، وواجب الحكومات الاسلامية كافة التضافر على رعاية هذا المرفق ورسم السياسة الجادة التى تستهدف بقاءه وانتشاره.

الهوامش

(١) الأغانى ج ٥ ص ٣
(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٠٨
(٣) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٩٧
(٤) كتاب المعارف لابن قتية ص ١٨٥
(٥) تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج ٤ ص ٥١
(٦) تاريخ التربية الاسلامية د. احمد شلبى ص٢٠
(٧) الكامل للمبرد طبعة Weight ص ١٧١
(٨) صبح الأعشى فى صناعة الانشاء تأليف نخبة من الأساتذة بقلم حسن حبشى ص٨٣ القاهرة ١٣٩٣هـ
(٩) فتوح البلدان للبلاذرى طبع أوربا ص ٤٧٣
(١٠) الكامل للمبرد ص ١٧١
(١١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٣٧، ٥٣٨
(١٢) مقدمة ابن خلدون ص٥٣٩
(١٣) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٠
(١٤) تاريخ التربية الاسلامية ص ٢٧
(١٥) تاريخ التربية الاسلامية ص ٢٢
(١٦) صبح الأعشى - مرجع سبق ذكره ص٨٣
(١٧) فجر الاسلام - أحمد أمين ص ١٤٢، البداية والنهاية ج٥ ص ٣٤٦ لابن كثير.
(١٨) فجر الاسلام - أحمد أمين - ص ٢٠٨
(١٩) تاريخ التربية الاسلامية ص ٢٧، ٢٨
(٢٠) تاريخ التربية الاسلامية د/ احمد شلبى ص ٢٠، ٢١
(٢١) كتاب المعارف ص ١٨٥
(٢٢) الحركة العلمية فى مصر فى عصر سلاطين المماليك د/ مجاهد الجندى ج٢ ص ٦٤٣ وما بعدها.
(٢٣) ضحى الاسلام ج ٢ ص ٥١
(٢٤) الحركة العلمية فى مصر فى عصر سلاطين المماليك «رسالة دكتوراه» تأليف د/ مجاهد الجندى ج٢ ص ٦٤٣
(٢٥) الأغانى ج ٥ ص٣
(٢٦) ضحى الاسلام - أحمد أمين ج٢ ص ٥١
(٢٧) الحركة العلمية فى مصر فى عصر سلاطين المماليك د/ مجاهد الجندى ج٢ ص ٦٤٣ وما بعدها.
(٢٨) الخطط التوفيقية ج ٤ ص ٤٩ وما بعدها، عصر سلاطين المماليك. محمود رزق سليم ج٣ ص ٦٣
(٢٩) ضحى الاسلام ج٢ ص ٦٧، عصر سلاطين المماليك. محمود رزق سليم ج٣ ص٦٣
(٣٠) المعارف ص ١٨٥
(٣١) ضحى الاسلام ج ٢ ص ٥١
(٣٢) ضحى الاسلام ج ٢ ص ٥١
(٣٣) تاريخ التربية الاسلامية د. محمد محمد عبد القادر الخطيب ص١٣



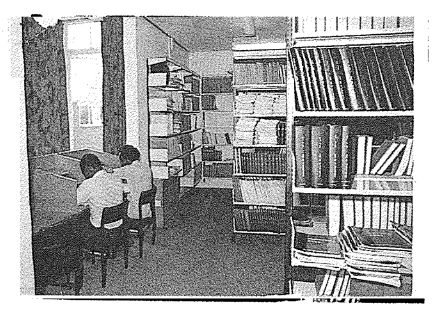

بيوت
الله

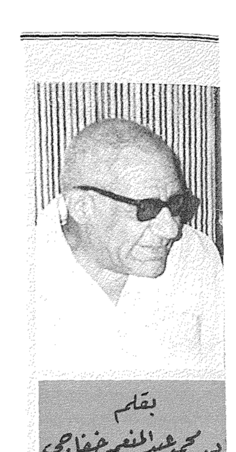
المكتبات الكبرى في مصر

المكتبة جزء أصيل من تاريخ الانسانية وتاريخ الحضارة . . وقد عرفت الحضارات القديمة المكتبة . . وانشأت بعضا من المكتبات للقراءة والبحث والمطالعة .

وتبدأ المكتبة فى الحضارات القديمة بجمع بعض النصوص الدينية والأدعية والابتهالات فى مكان واحد وبخاصة فى المعابد ولدى رجال الدين لقراءتها والرجوع إليها .

وقد عثر على مكتبات فى مصر من أقدمها . . مكتبة خوفو ومكتبة خفرع . . ومكتبة حوتب . . ومكتبة الاسكندرية القديمة ذائعة الصيت ولها شهرتها وتاريخها وتأثيرها الحضارى فى العالم وفى الحضارات كلها . وقد أنشأها بطليموس الأول مؤسس أسرة البطالمة فى مصر ـ وازدهرت فى عهد ابنه بطليموس الثانى ازدهارا كبير ـ وبحسبنا أنها كانت تحتوى على ما يقارب خمسمائة ألف مجلد ثم استمرت تنمو حتى أصابتها حرائق اتت على أغلبها قبل الاسلام بنحو قرنين أو يزيد . وقد نسب بعض المؤرخين إحراقها الى عمرو بن العاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب . . وأول من ذكر ذلك عبد اللطيف البغدادى ثم تلاه القفطى وابن العبرى . وهو وهمٌ كاذب ـ لأنه عندما قدم عمرو بن العاص بجيشه لفتح مصر ـ لم يكن هناك أثر لمكتبة الاسكندرية ـ وقد أثبت ذلك فى بحث نشرته منذ أكثر من





ثلاثين عاما.. ويؤكد براءة عمر وبن العاص والخليفة عمر والاسلام نفسه من تهمة إحراق مكتبة الاسكندرية عديد من ثقات المستشرقين والمؤرخين المحدثين.

وفى التنقيب على الآثار فى وادى الفرات عثرت احدى البعثات الأمريكية على مكتبة تحوى نحو ثلاثين ألف آجرة ـ لبنة من الطين المجفف ـ مكتوب عليها بالخط المسمارى بعض الشئون الادارية والأدبية والفنية.

■ وفى الاسلام نشأت المكتبة مع نزول الرسالة والوحى. وكانت اولى المكتبات فى الاسلام بيت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.. فقد كان يجمع فيه ما يدونه كتاب الوحى من سور القرآن الكريم وآياته المنزلة.. ثم نقلت هذه المدونات من بيت رسول الله بعد وفاته الى بيت أبى بكر.. ثم الى بيت الخليفة عمر.. ثم الى بيت الخليفة عثمان ـ الذى استعارها من ام المؤمنين حفصة بنت عمر ونسخ عنها المصاحف التى بعث ببعضها إلى الاقاليم ـ ذلكم هو مصحف عثمان الجامع.

■ وكانت بيوت الصحابة بمثابة مكتبات خاصة تحفظ فيها صحف من القرآن الكريم وتفسيره.. وصحف من الحديث النبوى الشريف ثم نشأت مكتبات فى المساجد الكبرى وفى مقدمتها: المسجد النبوى والمسجد الحرام.. ومسجد البصرة الجامع.. ومسجد الكوفة الجامع.. ومسجد الفسطاط (أو مسجد عمرو بن العاص).. والمسجد الأموى.. ومسجد عقبة بن نافع فى القيروان..

■ ومن مكتبات الصحابة الخاصة: بيت سعد بن عبادة الانصارى (١٥هـ) ـ وكان فيه العديد من الكتب التى تحتوى على طائفة من الحديث النبوى الشريف.. وبيت ابن مسعود ـ وفيه صحف بخطه وصحف مصحف ابن مسعود.. وبيت ابى هريرة ـ وكان فيه كتب فى الحديث.. وبيت ابن عباس.. وعبد الله بن عمرو بن العاص ـ وكان يحفظ كتبه وصحفه فى صناديق لها حلق.. وبيت عروة بن الزبير (٢٢ـ٩٣هـ) وغير هؤلاء كثير.

المكتبات فى مصر

نشأت المكتبات فى مصر إذاً فى المساجد وفى مقدمتها «مسجد الفسطاط الذى تحول الى جامعة إسلامية كبرى منذ إنشائه عام ٢١هـ ـ ٦٤١م.. وكان يجلس فى حلقاته كبار الصحابة من رجال الفتح الاسلامى أمثال عبد الله بن عمرو بن العاص (٦٢هـ) وكانت حلقته العلمية من أكبر الحلقات وأكثرها تأثيرا.. وفى جامعة الفسطاط نشأ أبو تمام ـ وكان للشافعى (١٥٠ـ٢٠٤هـ) حلقة فيها وبمرور الأيام نمت مكتبة جامع الفسطاط وأفادت العلماء والطلاب والباحثين فائدة جلى..

وقد بقيت الحلقات العلمية فى جامع الفسطاط حتى نهايات القرن الثامن الهجرى ثم لم يبق لها أثر بتدمير مدينة الفسطاط وخرابها.

■ وعندما أنشىء الأزهر فى القاهرة

كانت بيوت الصحابة بمثابة مكتبات خاصة فيها صحف من القرآن والحديث ..

المكتبات الكبرى في مصر

المعزية عام ٣٦١هـ/ ٩٧٢م صاحب إنشاءه قيام مكتبة كبيرة فيه تخدم الطلاب والدارسين والباحثين والعلماء، ونمت هذه المكتبة نموا كبيرا.. ولازالت تحتفظ بتراثها وأهميتها حتى اليوم(١).

■■ وقد أمر الامام محمد بجمع الكتب المطبوعة والمخطوطات من أروقة الأزهر الشريف لتجديد إنشاء مكتبة أزهرية كبيرة، وتم ذلك على يديه بفضل الله عز وجل واستهدى ببعض العلماء ورجالات مصر مكتباتهم الخاصة لتوضع في مكتبة الازهر الشريف ومن بينهم: اسماعيل أباظه باشا وسواه.

وفي عهد الحاكم الفاطمي أمر بانشاء بيت الحكمة أو دار الحكمة - ويطلق عليها اسم «دار العلم» تقليدا لبيت الحكمة في بغداد الذي أمر الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ) بانشائه ونما في عهد المأمون والخلفاء من بعده - وكان من أكبر خزائن الكتب في العصر العباسي(٢).. كما كانت «دار العلم» في القاهرة من أعظم خزائن الكتب في العالم الاسلامي - وكانت مكتبة وبمثابة أكاديمية علمية أو جامعة كبرى ظلت قائمة الى عام سقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية سنة ٥٦٧هـ.

■ وقد اشترى القاضي الفاضل (٥٩٦هـ) وزير صلاح الدين الأيوبي أكثر كتب هذه الخزانة حيث اوقفها بمدرسته الفاضلية التي انشأها في القاهرة(٣).

وبقيام المدارس الكبرى في القاهرة في العصر الأيوبي بجوار الأزهر لتسانده في أداء رسالته الاسلامية الكبرى قامت فيها مكتبات كبيرة خدمة للطلاب والباحثين.. هذا الى مكتبات كبار العلماء والحكام - وحسبك مكتبة الامام جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) ومكتبة شيوخ الازهر وكبار العلماء.

■ وكان لعلي مبارك باشا (١٢٣٩هـ: ١٨٢٣م) - (٥ جمادى الاولى ١٣١١هـ: ١٤ نوفمبر ١٨٩٣م) أثر بارز في النهضة الثقافية والعلمية وبخاصة في عصر اسماعيل وعباس باشا الثاني - فهو الذي أنشأ دار الكتب المصرية ودعمها بالآلاف من الكتب والمخطوطات في مختلف فروع الآداب والفنون والعلوم التي جمعها من المساجد الكبرى في مصر ومن تبرعات العلماء والوجهاء والأعيان.. وقد أضيف اليها مكتبة شيخ العروبة أحمد زكي باشا.. ومكتبة العلامة احمد تيمور باشا - وهما مكتبتان ثريتان بالكتب وبخاصة المخطوطات منها. ويطلق على المكتبة الأولى اسم «الخزانة الزكية» وعلى الثانية اسم «المكتبة التيمورية».

●● ومن المكتبات الكبرى في مصر بعد مكتبة الأزهر ودار الكتب المصرية:

★ *مكتبة بلدية الاسكندرية*
★ *مكتبة بلدية دمياط ومكتبة المعهد الديني في دمياط.*
★ *مكتبة بلدية طنطا، ومكتبة المعهد الأحمدي الأزهري في طنطا ومكتبة المسجد الأحمدي فيها.*
★ *مكتبة بلدية سوهاج وفيها مكتبة رفاعة الطهطاوي.*

■■ ومكتبات اخرى كثيرة عامة كمكتبة جامعة الأزهر ومكتبة جامعة القاهرة.. ومكتبة جامعة عين شمس.. ومكتبة جامعة الاسكندرية.. ومكتبة جامعة المنصورة وجامعة اسيوط..

ولكل كلية في مختلف الجامعة المصرية مكتبة كبيرة تحتوي على آلاف الكتب - وبخاصة نسخ مخطوط من البحوث العلمية ومن رسائل الماجستير والدكتوراه.

الحكام الذين توالوا على حكم مصر اهتموا بالمكتبات العامة واعطوها إهتماما خاصاً..

■■ وفى معهد الدراسات العربية فى جاردن سيتى مكتبة قيمة ـ وكذلك فى كلية دار العلوم احدى كليات جامعة القاهرة.

■■ وفى القاهرة معهد المخطوطات العربية.. ومكتبة حافلة بصور لأنفس المخطوطات فى العالم.

■■ وتشهد مصر حاليا مشروع إحياء مكتبة الاسكندرية القديمة ـ وهو مشروع كبير بدىء بتنفيذه ويستغرق أكثر من خمس سنوات.

هذا الى المكتبات الخاصة الموجودة فى بيوت العلماء وأساتذة الجامعات ورجال البحث العلمى وهواة القراءة ومحبى اقتناء الكتب والمخطوطات فى القاهرة وعواصم الأقاليم.

وقد صارت ازمة المساكن وأزمات الحياة الحاضرة فى مصر تهدد الكتب والمكتبات الخاصة تهديدا خطيرا ولكن الاهتمام بالكتب وبالمكتبات الخاصة فى مصر يزداد بتوالى الأيام.

والكتاب هو زاد الشاب والشيخ.. والرجل والمرأة والطفل.. والاهتمام به هو اهتمام حضارى بالحاضر والمستقبل وبالانسان العربى والمسلم ـ بل بالانسان نفسه فى كل مكان وزمان.

الهوامش

(١) تفاصيل مكتبة الأزهر وتاريخه ونفائسها.
راجع كتابى عن الأزهر فى ألف عام (٣ أجزاء)

(٢) صبح الأعشى ١/٤٦٦.. تاريخ الاسلام السياسى ٢/٢٧٤، ضحى الاسلام لأحمد أمين (٢/٦١)

(٣) ١/٤٦٧ صبح الأعشى للقلقشندى.



مكتبات استانبول

■■ اهتم العثمانيون منذ بداية حكمهم بالعلم والعلماء لأن مؤسس الدولة السلطان عثمان اسسها مع العالم الشيخ أديب على الذى كان بحق العقل المفكر فى تأسيس الدولة العثمانية . وقد بنى العثمانيون المساجد والزوايا فى كل بلدة فتحوها وحفظوا الكتب فى خزانات هذه المساجد والزوايا . وبذلك تكونت مكتبات صغيرة هنا وهناك . ومن ناحية اخرى فإن المسلمين لعلمهم بثواب وقف الكتب ومحاولاتهم من أجل نيل هذا الثواب ، بدأوا يؤسسون فى كل انحاء البلاد كثيرا من المكتبات الصغيرة والكبيرة .

يدعى الامريكيون ان بنيامين فرانكلين هو مؤسس أول مكتبة فتحت بابها لعامة الناس . وهذا الادعاء خطأ تماما : لأن امريكا كشفت سنة ١٤٩٢م . وقبل فترة طويلة من هذا التاريخ وفى عهد السلطان محمد الفاتح ، اسست مكتبات فى مساجد وزوايا استانبول ، خصصت لفائدة عامة القراء . ومن هنا كان شرف تأسيس أول مكتبة عامة لأجدادنا العثمانيين .

■ كانت المكتبات فى استانبول وفى المدن الاخرى بشكل عام تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ المكتبات التى حفظت كتبها فى خزانات المؤسسات الدينية مثل المساجد والزوايا .

٢ ـ المكتبات التى حفظت كتبها فى محل خاص من المساجد والزوايا .

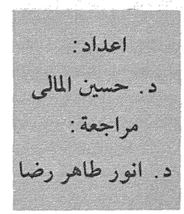
٣ ـ المكتبات ذات المبانى الخاصة

■ أسس محمود باشا وزير محمد الفاتح اول مكتبة من النوع الاول ، وهو مؤسس سوق ومدرسة ومسجد محمود باشا باستانبول . والمكتبة التى نفهمها اليوم اسسها جهان بك فى مسجد آياصوفيا سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م . وقد كان هذا يشغل وظيفة مدير القلم السرى فى ذلك الوقت . . وقف جهان بك كتبه الشخصية الى هذه المكتبة . وحفظت كتبه فى خزانات فى هذا الجامع حتى عهد السلطان عبد المجيد . واثناء تعمير السلطان عبد المجيد مسجد آياصوفيا نقلت الكتب الى دار الفنون العثمانية .

وأخيرا نقلت الكتب فى سنة ١٨٨٢م . الى مكتبة بايزيد العامة .

وبعد تأسيس مكتبة جهان بك كثرت المكتبات فى استانبول يوما بعد يوم حتى حوى مسجد كل حى وزاوية مكتبة صغيرة محفوظة فى خزانات . واليوم تجمعت معظم مكتبات استانبول التى اسست بطريقة خاصة فى مكتبة السليمانية العامة . ومع ذلك فان فى استانبول اليوم مكتبات هامة مملوءة بالكتب المخطوطة القيمة والنادرة من غير مكتبة السليمانية . وكثير من اخواننا العرب الذين يأتون الى استانبول للبحث العلمى لا يعرفون مواقع هذه المكتبات ، ولهذا اردت فى مقالتى هذه أن اعطى معلومات





قصيرة عن هذه المكتبات.

أولا: مكتبة السليمانية العامة

تقع مكتبة السليمانية العامة اليوم فى موقع مدارس السليمانية التى أمر السلطان سليمان القانونى المهندس المعمارى العظيم سنان باشا ببنائها فى القرن الحادى عشر مع مسجده المسمى باسمه، تكونت هذه المكتبة بجمع عدد كبير من المكتبات المنتشرة فى استانبول سنة ١٩٢٤م بعد اغلاق المدارس والزوايا العثمانية تضم، المكتبة اكثر من سبعين مكتبة فرعية على النحو التالى:

● **مكتبة السليمانية:** اسست هذه المكتبة لأول مرة فى زمن السلطان محمود الاول ووزيره كوسة مصطفى باشا فى الجانب الايمن من جامع السليمانية مفصولة عن الجامع بقضبان حديدية سنة ١٧٥١ - ١٧٥٢م. فيها ١٠٣٩ مخطوطة وقف اكثرها السلطان محمود.

● **مكتبة عاشر أفندى:** اسس هذه المكتبة رئيس الكتاب فى الديوان السلطانى مصطفى أفندى سنة ١٧٤١م. فى محلة سلطان حمامى ولكن ابنه عاشر افندى أتم تعميرها ونظمها، ولهذا فقد اشتهرت هذه المكتبة باسم عاشر افندى. تعود الكتب الموجودة فى هذه المكتبة الى عدة اشخاص من عائلة واحدة:

أ - كتب رئيس الكتاب مصطفى افندى. وعدد مخطوطاتها ١٢٠٤ مخطوطة.

ب - كتب عاشر افندى (١٧٢٩ - ١٨٠٤م) وعدد مخطوطاتها ٤٥٨ مخطوطة.

ج - كتب حفيد افندى وعدد مخطوطاتها ٥٠٠ مخطوطة. طبع فهرس هذه الاقسام الثلاثة باسم فهرس عاشر افندى سنة ١٨٨٢م.

د - كتب قصيدة جى زاده سليمان سرى افندى، وعدد مخطوطاتها ٤٧٠ مخطوطة.

● **مكتبة بشير آغا:** اسسها الحاج بشير آغا بجوار الشباب العالى سنة ١٧٤٥م. وقد كان هذا مدير دار السعادة فى زمن السلطان احمد الثالث ومحمود الاول. واهدى نور الدين آغا الى المكتبة ٢٠ كتابا، بينما اهدى غيره ٢٦ كتابا.

● **مكتبة جلبى عبد الله افندى:** اسست هذه المكتبة فى حى الفاتح بجوار قاضى جشمه سنة ١٨١٨م. عدد مخطوطاتها ٤٠٣ مخطوطة.

● **مكتبة جورلولى على باشا:** اسست فى محلة جارشى قابى (باب السوق) بمدرسة على باشا سنة ١٧٠٩م. عدد مخطوطاتها ٣٨٥ مخطوطة.

● **مكتبة داماد ابراهيم باشا:** اسست فى كلية ابراهيم باشا بجوار مسجد شهزاده باشى سنة ١٨١٨م. وعدد المخطوطات اكثر من ١١٥٠ مخطوطة. وفيها كتب نادرة جدا.

● **مكتبة أسعد افندى:** اسسها نقيب الاشراف اسعد افندى فى محلة يره باتان بجوار آياصوفيا سنة ١٨٤٦. وهى مكتبة غنية، فيها ٣٧١٩ مخطوطة.

● **مكتبة حافظ احمد باشا:** وقف احمد باشا هذه الكتب الى مدرسة كلية خادم احمد باشا بسوق قره مان بمحلة الفاتح. عدد مخطوطاتها ٣٦ مخطوطة.

● **مكتبة قيليج على باشا:** اسسها دباغ زاده ابراهيم افندى سنة ١٨٠٦م فى مدرسة مسجد قيليج على باشا بطوب خانه، وسميت باسم المدرسة، عدد مخطوطاتها ٩٩٩ مخطوطة.

● **مكتبة ملا جلبى:** اسسها

مكتبات استانبول

القاضي العسكري ملا جلبي في مسجده الذي بناه سنة ١٥٩٠م فيها ١٤٦ مخطوطة.

● **مكتبة لاله لي:** اسست بمدرسة لا له لي المتصلة بمسجد لاله لي سنة ١٨٠٤م فيها ٣٧٧٧ مخطوطة اكثرها موقوفة من السلطان مصطفى الثالث والسلطان سليم الثالث.

● **مكتبة مسيح باشا:** اسسها حالت افندي، الذي عمل سفيرا في باريس، في صالة غلطه مولوي خانه سي سنة ١٨٢٩م فيها ١١٥٣ مخطوطة.

● **مكتبة نظيف باشا:** اسسها نظيف باشا سنة ١٨٥١م. في يني قابي مولوي خانة سي فيها ٦١٣ مخطوطة.

● **مكتبة زهدي بك:** هي عبارة عن الكتب التي وقفها رئيس ديوان الحسبات زهدي افندي في دركاه (تكية) يكي قابي. فيها ١١٨ مخطوطة.

● **مكتبة فيض الله باشا:** وهي عبارة عن الكتب التي وقفها ورثة فيض الله باشا في دركاه يني قابي أكثرها كتب فرنسية متعلقة بالطب.

● **مكتبة مراد بخاري:** وهي عبارة عن الكتب التي وقفت في الخزانات الموجودة في تكية الشيخ السيد مراد بخاري بناحية نيشانجي بمحلة ايوب فيها ٣٠٩ مخطوطة.

● **مكتبة شاذه لي:** وهي عبارة عن الكتب الموجودة في مكتبة شاذه لي بمحلة اونقاباني. وفيها ١١٧ مخطوطة.

● **مكتبة حسيب افندي:** وهي عبارة عن الكتب في تكية حسيب افندي بأيوب فيها ٣٣ مخطوطة.

● **مكتبة عشاقي:** وهي عبارة عن كتب تكية عشاقي بمحلة ساماتيا. فيها ٣٢ مخطوطة.

● **مكتبة سرز:** وهي عبارة عن الكتب التي وقفها عبد الرحمن آغا بمكتبة مسجده في سرز ببلغاريا وكتب المفتيين في سرز. وحول هذا المسجد الى كنيسة بعد اشغال البلغار لمدينة سرز. نقلت الكتب اثناء المبادلة بعد حرب البلقان مع الكتب الاخرى بهذه المنطقة من قبل بعض المسلمين ورئيس الجماعة الاسلامية بسرز بصناديق الى استانبول، وسلمت الى وزارة الأوقاف حينذاك. فيها ٢١٣٦ مخطوطة.

● **مكتبة شهزاده محمد:** وهي عبارة عن كتب شهزاده محمد بن سليمان القانوني (١٥٢١ - ١٥٤٣م) التي وقفت الى مكتبة مسجد شهزاده باشي سنة ١٥٤٨م. فيها ١٠٩ مخطوطة.

● **مكتبة قره جلبي زاده حسام الدين افندي:** وهي عبارة عن الكتب التي وقفها حسام الدين افندي المتوفى سنة ١٥٩٨م الى مكتبة شهزاده باشي. فيها ٣٦٢ مخطوطة.

● **مكتبة قاضي زاده محمد افندي:** وهي عبارة عن الكتب الموقوفة من محمد افندي الى مكتبة شهزاده باشي. فيها ٥٦٧ مخطوطة.

● **مكتبة قاضي زاده برهان الدين افندي:** وهي عبارة عن الكتب التي وقفها برهان الدين افندي الى مكتبة شهزاده باشي. فيها ٣٣ مخطوطة.

● **مكتبة يكي جامع (المسجد الجديد):** اسسها السلطان احمد الثالث داخل بناء ضريح تورخان والدة سلطان سنة ١٧٢٥. عدد مخطوطاتها ١٢٠٢ مخطوطة.

● **مكتبة تورخان والدة سلطان:** وهي عبارة عن الكتب التي وقفها تورخان والدة سلطان (١٦٢٧ - ١٦٨٢م) الى خزانات الكتب الموجودة في مسجد يكي جامع. واكثر هذه الكتب من كتب السلطان محمد الفاتح. ولذلك فيها كتب قيمة جدا في المكتبة ٣٣٨ مخطوطة.

● **مكتبة غضنفر آغا:** وهي عبارة عن الكتب التي تركها طلاب مدرسة غضنفر آغا في خزانات المدرسة اثناء ذهابهم الى الحرب العالمية الاولى.

● **مكتبة شهيد علي باشا:** اسسها في محلة شهزاده باشي في صالة مبنى ثانوية وفاء اليوم سنة ١٧١٥م. وعلي باشا هذا استشهد في حرب النمسا سنة ١٧١٦م. فيها ٢٨٤٣ مخطوطة.

● **مكتبة الخديوي اسماعيل باشا:** وهي عبارة عن كتب

اسماعيل باشا (١٨٣٥ - ١٨٩٥م) التى وقفت الى مدرسة أميرغان الاولى الثامنة والعشرين. فيها مخطوطة واحدة.

● **مكتبة العم حسين باشا:** اسسها حسين باشا فى الكلية التى بناها فى سراجخانه باشى سنة ١٧٧٥م. وقف السيد نافظ افندى كتبه الى هذه المدرسة ايضا. فيها ٥٠١ مخطوطة.

● **مكتبة الحاج محمود افندى:** وهى عبارة عن الكتب التى وقفها محمود افندى وهو مدير تشريفات السلطان عبد الحميد الثانى، الى مكتبة تكية يحيى الفندى فى بشيكطاش. ووقف الى هذه التكية ايضا حسين خيرى افندى وعبد الله افندى والحاج رشيد بك كتبهم فى المكتبة ٤٦٦١ مخطوطة.

● **مكتبة برتونيال والدة سلطان:** وهى عبارة عن الكتب التى وقفتها برتونيال والدة سلطان (زوجة السلطان محمود الثانى) الى مكتبتها التى انشأتها فى آقسراى سنة ١٨٧١م. فيها ٣٢٩ مخطوطة.

● **مكتبة السلطان احمد الاول:** اسست هذه المكتبة فى داخل مسجد السلطان احمد الاول سنة ١٦١٩م. فيها ١٠٩ مخطوطة.

● **مكتبة عيد محمد افندى:** كانت كتب هذه المكتبة فى قره كمرك بمدرسة اوجباش لعيد محمد افندى التركستانى. فيها ٤ مخطوطات.

● **مكتبة خلق أوى القديم فى مدينة خاربوت:** فيها ٤٤٤ مخطوطة.

● **مكتبة اسماعيل حقى بك:** وقفها اسماعيل حقى ازميرى (١٨٦٩ - ١٩٤٦) الى مكتبة السليمانية العامة فيها ٣٧٥ مخطوطة.

● **مكتبة بغدادلى وهبى (وهبى البغدادى):** اشترت وزارة الاوقاف هذه المكتبة فى سنة ١٩٢٠م. واهدتها الى مكتبة السليمانية العامة. فيها ١٦٣٩ مخطوطة.

● **مكتبة تكية طاهر آغا:** وهى عبارة عن كتب شيخ التكية الطاهرية بهجت افندى فى منطقة الفاتح. اشتريت هذه الكتب من ورثة بهجت افندى سنة ١٩٥٥م فيها ١٤٣ مخطوطة.

● **مكتبة محمود باشا:** وهى المكتبة التى وقف كتبها محمود باشا الذى كان يشغل منصب الصدر الاعظم فى عهد السلطان محمد الفاتح، الى مدرسة الكلية التى سميت باسمه. فيها ٣٦٦ مخطوطة. وهى اول مكتبة فى استانبول.

● **مكتبة ازميرلى مصطفى افندى:** وهى عبارة عن الكتب التى وقفها مصطفى افندى الازميرى الى مدرسة محمود افندى سنة ١٨٦٥م. فيها ٥ مخطوطات.

● **مكتبة رستم باشا:** وهى المكتبة التى وقفها رستم باشا، الصدر الاعظم فى عهد السلطان سليمان القانونى، الى مدرسته التى بناها بالقرب من مسجد محمود باشا. فيها ١٦٦ مخطوطة.

● **مكتبة يوسف آغا:** وهى عبارة عن الكتب التى وقفها نقيب عمال الزوارق يوسف آغا الى مسجد مهرماه سلطان (بنت القانونى ووزوجة رستم باشا). وبعد ذلك نقلت هذه الكتب الى مدرسة رستم باشا، ثم نقلت جميع كتب مكتبة هذه المدرسة الى مكتبة السليمانية العامة سنة ١٩٤٦م.

● **مكتبة دوكوملى بابا:** اسس هذه المكتبة كمال اسماعيل باشا فى تكية دوكوملى بابا بالقرب من مسجد السلطان احمد. فيها ٢٤١ مخطوطة.

● **مكتبة شيخ الاسلام اسعد افندى:** وهى عبارة عن الكتب التى وقفها شيخ الاسلام اسعد افندى (١٦٨٥ - ١٧٥٣م) الى المدرسة التى بنيت بجوار مسجد اسماعيل افندى بمحلة جهارشنبه. فيها ٢٠١ مخطوطة.

● **مكتبة مسجد محمد آغا:**

● مدينة استانبول تضم بين جنباتها أكثر مكتبات تركيا ..

● بدأ تأسيس المكتبات في تركيا في المساجد والزوايا

مكتبات اسطانبول

وهى عبارة عن الكتب التى وقفها محمد آغا الهبشى المتوفى سنة ١٥٩٠م الى المكتبة التى اسست فى مسجده المسمى باسمه والذى بناه بجهارشنبه سنة ١٥٨٤م. توجد فى هذه المكتبة كتب طيفور آغا وكتب برتونيال سلطان وكتب ماهبيكر سلطان. فيها ١٤٥ مخطوطة.

● **مكتبة صالحة خاتون**: وهى الكتب التى وقفتها صالحة خاتون (زوجة شيخ الاسلام آق محمود افندى فى زمن السلطان محمود الاول) فى مدرستها التى بنيت سنة ١١٦٥هـ فى محلة مسيح باشا. فيها ١٧٧ مخطوطة.

● **مكتبة خواجه سيد افندى والحاج اسماعيل افندى**: وهى الكتب التى وقفت الى مكتبة مراد ملا سنة ١٨٩٣م. وهذه الكتب مبوبة فى فهرست مكتبة صالحة خاتون. فيها ٢٠ مخطوطة.

● **مكتبة سرويلى**: وهى الكتب التى وقفها رئيس القصابين مصطفى افندى الى مدرسة سرويلى التى بناها السلطان محمد الفاتح. فيها ٢٣٢ مخطوطة.

● **مكتبة الحميدية**: اسسها السلطان عبد الحميد الاول سنة ١٧٨٠م. فى كلية الحميدية بباغجة قابى. فى المكتبة ١٥٠٤ مخطوطة.

● **مكتبة لاله اسماعيل افندى**: وهى الكتب التى وقفها لاله اسماعيل افندى الى مكتبة الحميدية. فيها ٧٥٥ مخطوطة.

● **مكتبة الشيخ محمد مراد**: وهى عبارة عن الكتب التى وقفها شيخ دار المثنوى بمحلة قاسم باشا محمد مراد النقشبندى الى التكية سنة ١٨٤٤م. فيها ٤٩١ مخطوطة.

● **مكتبة طاهر افندى الكليبوليوى**: وهى عبارة عن الكتب الموقوفة الى دار المثنوى بجهار شنبه. فيها ٢٦ مخطوطة.

● **مكتبة محمد مراد ومحمد عارف**: وهى عبارة عن الكتب التى وقفها هذان الشخصان الى دار المثنوى بمحلة جهار شنبه. فيها ١٨٩ مخطوطة.

● **مكتبة كولنوش والدة سلطان**: وهى عبارة عن الكتب التى وقفها كولنوش والدة سلطان (زوجة السلطان محمد الرابع). ووضعت فى خزانات مسجدها الذى بنته فى اسكدار سنة ١٧١٢م. فيها ٦٩ مخطوطة.

● **مكتبة الشيخ على حيدر افندى الافغانى**: وهى عبارة عن الكتب التى وقفها الشيخ على حيدر افندى القادرى الى مسجد كولنوش والدة سلطان. فيها ٣١ مخطوطة.

● **مكتبة هاشم باشا**: وهى عبارة عن الكتب التى وقفها وزير المعارف هاشم باشا ابن شيخ الاسلام احمد مختار بك. ومعظم هذه الكتب لأخيه الكبير على حيدر بك. وكتبت بخط يده وتحمل ختمه فى الوقت نفسه.

● **مكتبة حسين كاظم بك**: وهى عبارة عن الكتب التى وقفها حسين كاظم بك (مؤلف بيوك ترك لغتى) سنة ١٩٣٢م. الى مكتبة سليم آغا. ونقلت الى السليمانية سنة ١٩٥٥م. فيها ١٠ مخطوطات.

● **مكتبة احسان محوى بك**: وهى عبارة عن الكتب التى وقفها

● جامع السليمانية وتقوم بجانبه المكتبة السليمانية الشهيرة



المعلم احسان محوى بك الى مكتبة سليم آغا سنة ١٩٣٥. فيها ٩ مخطوطات.

● **مكتبة الآثار الجديدة**: وهى عبارة عن الكتب التى وقفها عدد من الاشخاص الى مكتبة سليم آغا. فيها ١٦٦ مخطوطة.

● **المكتبة المتفرقة**: وهى عبارة عن الكتب التى وقفت الى مكتبة سليم آغا من قبل عدد من الاشخاص، وجمعت باسم المتفرقة. فيها ٨٩ مخطوطة.

● **المكتبة المختلفة**: وهى عبارة عن الكتب التى جمعت من التكايا وعدد من الاشخاص وسميت بهذا الاسم.

● **مكتبة الفاتح**: وهى عبارة عن الكتب التى وقفت الى الخزانات الموجودة فى طرفى محراب جامع الفاتح الذى بناه محمد الفاتح بعد فتح استانبول سنة ١٤٧١م. تعتبر هذه المكتبة اول مكتبة فى العالم فتحت ابوابها لعامة الناس. وعندما تقوض جامع الفاتح على اثر الزلزال الذى ضرب مدينة استانبول نقلت الكتب الى مكتبة آياصوفيا ونور عثمانية. ولهذا نجد فى هاتين المكتبتين كتبا تحمل ختم الفاتح. أنشأ السلطان مصطفى الثالث الجامع من جديد بينها انشأ مكتبة الجامع التى نراها اليوم السلطان محمود الاول سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م)

■ **وتنقسم كتب مكتبة الفاتح الى خمسة اقسام:**

١ - كتب السلطان محمد الفاتح: فيها ٥١٨٨ مخطوطة بينها كتب نادرة وقيمة جدا.

٢ - كتب ابراهيم افندى: وهى عبارة عن الكتب التى اهداها حافظ كتب مكتبة جامع الفاتح ابراهيم افندى الى المكتبة. فيها ٤٥٥ مخطوطة.

٣ - كتب تيرنووالى: وهى عبارة عن الكتب التى اهديت الى المكتبة من قبل مدرسى جامع الفاتح تيرنووالى محمد حلمى افندى وخليل حلمى افندى مميش شكرى وغيرهم من اصحاب الخيرات. فيها ٢٨٦ مخطوطة.

٤ - كتب عبد الغنى آغا: وهى عبارة عن الكتب التى اهداها عبد الغنى آغا الى المكتبة.

٥ - تبرعات: وهى عبارة عن الكتب التى تبرع بها عدد من الاشخاص الى المكتبة فيها ٣٧ مخطوطة.

■ نقلت كتب مكتبة السلطان محمد الفاتح التى تحتوى على أكثر من تسعة آلاف مخطوطة مع نسخها سنة ١٩٥٦م الى مكتبة السليمانية العامة بسبب تعرض البناء الى الانهيار.

● **مكتبة خسرو باشا**: اسمها خسرو باشا سنة ١٨٣٩م. فى محلة أيوب (أيوب، بستان اسكله سى زقاق، رقم ٧) وخسرو باشا هذا كان رئيس الوزراء وتولى لفترة منصب محافظ مصر.

■ وتنقسم مكتبة خسرو باشا الى ستة أقسام من حيث الكتب التى تحويها:

١ - كتب خسرو باشا: فيها ٧١٤ مخطوطة.

٢ - كتب مهريماه سلطان: فيها ٤٤٨ مخطوطة.

٣ - كتب اسم خان سلطان: فيها ٥٥٤ مخطوطة.

٤ - كتب بشير آغا: وهى عبارة عن الكتب الموجودة فى المكتبة التى اسسها بشير آغا فى محلة بابا حيدر. وهو مؤسس مكتبة اخرى بجوار الباب العالى. فيها ١٩٥ مخطوطة.

٥ - كتب جامع ايوب (خالد الانصارى): وهى عبارة عن الكتب التى كانت فى جامع ايوب اولا ثم نقلت الى مكتبة خسرو باشا. فيها ١٩٢ مخطوطة.

٦ - كتب قبطان دريا (امير البحر) حسن حسنى باشا: وهى عبارة عن كتب وزير البحرية حسن حسنى باشا (٨٣٢ - ١٩٠٣م) الموجودة فى سوق بوياجى باشى (رئيس الصباغين) بمحلة ايوب. نقلت هذه الكتب الى مكتبة خسرو باشا سنة ١٩٤٢م. فيها ١٠٥٢ مخطوطة.

متحف آثار الترك والإسلام في استانبول يضم مجموعة كبيرة من التحف والمخطوطات النادرة ..

مكتبات استانبول

■ نظمت فهرست هذه المكتبة التى تحتوى على ٣١٥٥ مخطوطة فى زمن السلطان عبد الحميد الثانى، وسميت باسم «فهرست مكتبة خسرو باشا» ونقلت كتب هذه المكتبة الى مكتبة السليمانية العامة سنة ١٩٥٧م بسبب المياه التى تسربت الى مبنى المكتبة.

لمكتبة السليمانية العامة شهرة دولية حيث تعتبر اغنى مكتبة فى العالم من حيث المخطوطات. نظمت فهرست محتويات المكتبة بحسب اسماء الكتب ومؤلفيها وموضوعاتها. وعرضت فى صالة المكتبة الى القراء. وفى المكتبة ٤٨٧٣١ كتابا مخطوطا و٣٧٨١٣ كتابا مطبوعا حسب الدراسة المنشورة سنة ١٩٥٧. وقد ازداد هذا العدد بعد ذلك التاريخ، وخاصة فى الكتب المطبوعة.

ويوجد بجانب المكتبة السليمانية العامة متحف آثار الترك والاسلام واسس هذا شيخ الاسلام خيرى افندى فى ١٤ ابريل ١٩١٤م فى جزء من مدرسة السلطان سليمان القانونى. ينقسم المتحف الى اربع صالات: صالة الكتب، وصالة السجاجيد، وصالة القناديل والشمعدانات، وصالة الخزفيات.

وفى المتحف تعرض الى الزوار الآثار القيمة والنادرة جدا، التى لا مثيل لها فى العالم. وأكثر الكتب المعروضة فى المتحف كتبها خطاطون مشهورون فى العالم فى قرون مختلفة بينها نسخ القرآن الكريم والكتب الادبية ووقفيات السلاطين. واكثر هذه الكتب مهداة الى السلاطين والخلفاء.

ثانيا: المكتبات الاخرى فى استانبول

● **مكتبة كوبرولى**: اسسها فاضل احمد باشا (١٦٣٥ - ١٦٧٦م) سنة ١٦٦١، وهى من المكتبات الاولى فى استانبول التى لها مبنى خاص. وفاضل احمد باشا من عائلة كوبرولى التى تولى عدد منها منصب رئاسة الوزارة فى الامبراطورية تعتبر هذه المكتبة مكتبة عائلة واحدة. توجد فى المكتبة كتب محمد باشا (ابو فاضل احمد باشا) وفاضل احمد باشا، وعاصم بك، وهم من العائلة نفسها.

تقع مكتبة كوبرولى فى طريق الديوان (ديوان يولى جادسى رقم ٣١) تجاه ضريح السلطان محمود. تحتل المكتبة بناية جميلة ذات قبة واحدة داخل حديقة غناء زينت قبتها التى تستند على ستة اعمدة، وبنيت من الحجر.

قسمت المكتبة الى ثلاثة اقسام بحسب الفهرس المطبوع فى زمن السلطان عبد الحميد الثانى:

أ - قسم كوبرولى محمد باشا: وهو ابو فاضل احمد باشا، فيها ١٦٤٦ مخطوطة.

ب - قسم كوبرولى فاضل احمد باشا: فيها ٣٩٣ مخطوطة.

ج - قسم عاصم بك: فيها ٧٤٤ مخطوطة.

ونقلت الى هذه المكتبة من جامع السليمانية ١٠٧ مخطوطة. والمكتبة خاصة لرجال العلم، ومفتوحة لفائدتهم فى أيام الاسبوع عدا ايام عطلة الاعياد الدينية ونهاية الاسبوع كسائر المكتبات.

● مسجد الفاتح ويضم أول مكتبة فى استانبول



نشر الدكتور رمضان ششن مع رفقائه فهرسا حديثا لمخطوطات مكتبة كوبرولى من ثلاثة مجلدات باللغة العربية، واعطى معلومات وافية عن الكتب ومؤلفيها. طبع الفهرس سنة ١٩٨٦م فى استانبول.

● **مكتبة عاطف افندى**: اسسها مصطفى عاطف افندى الدفتردار فى عهد السلطان عبد الحميد الاول سنة ١٧٤١م. وبعد وفاته ادار شؤون المكتبة حفيداه حسام الدين افندى وعمر افندى. تقع المكتبة التى تعتبر من الآثار الجميلة فى القرن الثامن عشر فى منطقة وفاء (شهزاده باشى، وفاء جاده سى، رقم ٤٤)

تنقسم الكتب التى تحويها مكتبة عاطف افندى الى ثلاثة اقسام:

أ ـ الكتب التى وقفها عاطف افندى الى المكتبة. وتشكل هذه الكتب معظم الكتب الموجودة فى هذه المكتبة.

ب ـ كتب حسام الدين افندى: عدد مخطوطاتها ٧٥٦ مخطوطة.

ج ـ كتب الحاج عمر افندى: عدد مخطوطاتها ٢٣١ مخطوطة.

توجد فى المكتبة كتب قليلة وقفها آخرون. وعدد المخطوطات الموجودة فى المكتبة ٢٥٨٥ مخطوطة وطبع فهرس كتب عاطف افندى فى زمن السلطان عبد الحميد الثانى. وللمكتبة شهرة واسعة بين علماء الاسلام والمستشرقين.

● **مكتبة مراد ملا**: انشأ هذه



● جامع السلطان احمد ويضم مكتبة السلطان احمد الاول سنة ١٦١٩م

١٧٧٥م. فى منطقة الفاتح عند مدخل سوق فتحية بعد مسافة قصيرة من جامع يانق اسماعيل آغا.

ومراد ملا هذا تولى مهنة التدريس فى عدة مدارس، ثم ترقى الى منصب قاضى استانبول، وقاضى جيش الاناضول، ووزير روم ايلى، ثم عزل عن عمله. انشأ مراد ملا اولا تكيته بجوار السلطان سليم سنة ١٧٦٩م. ثم اسس مكتبته ووقف املاكا كثيرة من اجل الصرف عليها. وكونت علاقة متينة بين مكتبته والتكية النقشبندية. واهتم شيوخ التكية بالمكتبة.

جمعت الكتب الموجودة فى المكتبة فى التكية النقشبندية اولا، ثم نقلت الى المكتبة بعد انشائها. وتنقسم الكتب فى هذه المكتبة الى قسمين اساسيين:

يتضمن القسم الاول كتب:

أ ـ داماد زاده محمد مراد ملا. فيها ١٨٧٥ مخطوطة. **١٥٤ مخطوطة. ولهذا الشيخ مكتبة اخرى باسم دار المثنوى.**

ج ـ عارف افندى. فيها ١٠٨ مخطوطة.

د ـ الشيخ طاهر افندى الكليبولى لى.

والكتب الموجودة فى القسم الثانى عبارة عن الكتب التى نقلت الى المكتبة لأسباب مختلفة من المكتبات الاخرى، وهى كما يأتى:

أ ـ مكتبة دار المثنوى: فيها ٥٩٥ مخطوطة.

ب ـ مكتبة دوكوملى بابا: نقلت هذه الكتب من مكتبة دوكوملى بابا التى كانت بالقرب من جامع السلطان احمد. فيها ٦٢ مخطوطة.

ج ـ مكتبة اسعد افندى: وهى عبارة عن الكتب التى نقلت من مدرسة اسعد افندى بجوار جهار شنبه بازارى. فيها ١٩١ مخطوطة.

د ـ مكتبة الحميدية: وهى عبارة عن الكتب الموجودة فى مدرسة السلطان عبد الحميد الاول

مكتبات استانبول

بباغجة قابو.

هـ ـ مكتبة محمود باشا: وهى عبارة عن الكتب التى نقلت من مدرسة محمود باشا المقدم ذكره. فيها ٣٨٣ كتابا.

و ـ مكتبة رستم باشا: وهى عبارة عن الكتب التى نقلت من مدرسة رستم باشا وهو من وزراء السلطان سليمان القانونى. فيها ١٨٥ مخطوطة. ويضم هذا القسم ٣٧٩ مخطوطة ليوسف آغا القونوى.

ز ـ مكتبة سرويلى: وهى عبارة عن الكتب التى نقلت من مدرسة سرويلى، وهى مدارس السلطان محمد الفاتح. وقف هذه الكتب رئيس القصابين مصطفا آغا، فيها ١٢٢ مخطوطة.

● **مكتبة نور عثمانية**: انشئت هذه المكتبة مع كلية جامع نور عثمانية. بدأ انشاء الكلية فى زمن السلطان عثمان الثالث ولذلك سجلت باسم السلطان عثمان الثالث.

للمكتبة صالة للقراءة بناها السلطان حسب رأيه، لها قبة كبيرة ارتفاعها ١٢ مترا مع ١٣ قبة صغيرة اقيمت على ١٤ عمودا. والصالة جميلة جدا. للصالة بابان للدخول، استخدم احدهما لدخول السلطان الى المكتبة عندما كان يأتى قبل اداء صلاة الجمعة.. ويسمى هذا الباب باب همايون، وكان السلطان يقرأ الكتب على رحلة مصنوعة من عاج الفيل. ولا يستخدم هذا الباب اليوم.

■ تنقسم الكتب التى تحتوى عليها مكتبة نور عثمانية الى ثلاثة اقسام:

أ ـ قسم نور عثمانية: يحتوى هذا القسم على حوالى ٥٠٠٠ كتاب.

ب ـ كتب بايرام باشا: فيها ٨٠ مخطوطة.

ج ـ قسم الآثار الجديدة: يحتوى هذا القسم على ٦٠٠ كتاب مطبوع بالحروف العربية، وأكثر من ٣٥٠ كتابا باللغات الغربية.

تحتوى المكتبة على مخطوطات نادرة، وقيمة. يزورها رجال العلم من مختلف انحاء العالم باستمرار.

● **مكتبة قوجه (الشيخ) راغب باشا**: تقع مكتبة قوجه راغب باشا فى الجانب الايسر من الشارع الممتد من بايزيد الى اقسراى (لاله لى، اوردو جاده سى، رقم ٢٢٥) اسسها فى سنة ١٧٦٣م قوجه راغب باشا. وقد عمل راغب باشا واليا فى مصر والشام ثم تولى منصب الصدر الاعظم فى الامبراطورية العثمانية فى عهد السلطان عثمان الثالث والسلطام مصطفى الثالث.

تتكون كتب مكتبة قوجه راغب باشا من عدة اقسام:

أ ـ كتب راغب باشا: فيها ١٢٢٥ مخطوطة.

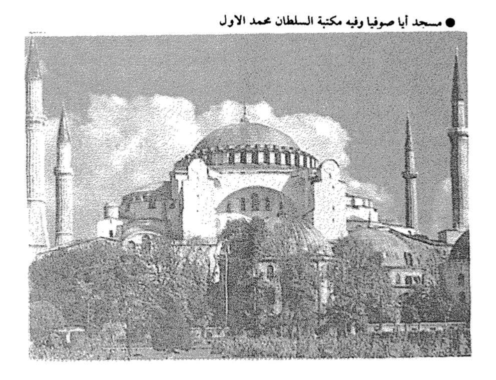
ب ـ كتب مدرسة يحيى توفيق: فيها ٣٥٥ مخطوطة.

ج ـ كتب مدرسة المصلى: فيها ٧٠ مخطوطة.

د ـ كتب يكى مدرسة (المدرسة الجديدة) فيها ٥٩ مخطوطة.

للمكتبة فهرس مطبوع حسب الموضوعات اعد سنة ١٨٩٢م فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى.

● مسجد أيا صوفيا وفيه مكتبة السلطان محمد الاول



● **مكتبة آياصوفيا**: تقع مكتبة آياصوفيا فى كلية جامع آياصوفيا التى حولت اليوم الى متحف فى الجانب الايمن من مدخل الجامع. أنشأها السلطان محمود الاول سنة ١٧٧٧م. مبنى المكتبة من الآثار النفيسة جدا التى تعود الى القرن الثامن عشر. وهى مكتبة جميلة زينت جدرانها بفسيفساء كوتاهيا المشهورة ذات الصور البديعة. رمم مبنى المكتبة اولا فى سنة ١٩٠٦م ترميما جيدا.

■ تجمعت كتب مكتبة آياصوفيا من المصادر التالية:

أ - كتب السلطان محمود الاول: فيها ٤٤١٠ مجلدات.

ب - كتب سعد الدين المبتغى: وهى عبارة عن ١١٤ مجلدا وقفها سعد الدين المبتغى.

ج - كتب شيخ الاسلام خواجه سعد الدين افندى: فيها ٥٥ مجلدا.

د - كتب مجهولة الوقف: فيها ٣٢ مجلدا.

توجد فى المكتبة الآن حسب فهرس اعد فى العهد الجمهورى ٨٨٢٨ كتابا مخطوطا و١٧٥ كتابا مطبوعا.

للمكتبة ثلاثة فهارس: الاول اعد فى زمن السلطان محمود الاول، والثانى سنة ١٢٤٩هـ والثالث وهو المطبوع اعد فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى. ومن غير ذلك اعد هـ. رتر المستشرق الالمانى فهرسا باسم المخطوطات التى تتعلق بعلم التفسير فى مكتبة



● جامع بايزيد ويضم مكتبة بايزيد العامة

آياصوفيا، ونشره فى مجلة تركيات: مجلد ٧-٨، ص ١-٩٣، سنة ١٩٤٥ فى استانبول.

● **مكتبة بايزيد العامة**: وهى اول مكتبة اسست فى استانبول تابعة لوزارة المعارف. اسست المكتبة بتاريخ ١٤ ذى القعدة ١٢٩٩ بأمر صدر من القصر السلطانى (السراى) فى زمن السلطان عبد الحميد الثانى. وفتحت المكتبة سنة ١٣٠١هـ فى يوم اول جمعة من شهر رمضان بحضور رجال الدولة الكبار والعلماء والشخصيات المعروفة. يقع مبنى المكتبة فى قسم العمارة من كلية جامع بايزيد (بايزيد عمارة جاده سى، رقم ٢١) ونقلت المكتبة اليوم الى مبناها العصرى الحديث الذى أنشىء فى السنوات الاخيرة. وتوجد الاثار المخطوطة والقيمة فى الطابق العلوى من هذا المبنى.

يقتضى القانون الذى صدر سنة ١٩٣٤م ارسال نسخة من كل كتاب ينشر فى تركيا الى هذه المكتبة. وكان فى المكتبة حوالى ١٨٠٠٠ - ٢٠٠٠٠ كتابا بالحروف العربية مطبوعا ومخطوطا حسب الدراسة المطبوعة التى نشرتها نريمان مالقوج اوزتركمن سنة ١٩٥٧ فى انقرة بعنوان مكتبات استانبول وانقرة.

والكتب القديمة الموجودة فى المكتبة جلبت الى استانبول من الاراضى التى فقدت فى حرب البلقان اضافة الى اجزاء المكتبات الشخصية المنقولة لأسباب مختلفة الى مكتبة بايزيد العامة ومن الوقفيات والهدايا.

■ هذه هى قائمة بأسماء المكتبات الشخصية التى الحقت بمكتبة بايزيد العامة:

١ - كتب بزمى عالم.
٢ - كتب حكيم اوغلى على باشا.
٣ - كتب ادريس باشا.
٤ - كتب مناسترلى اسماعيل حقى.
٥ - كتب نامق بك.
٦ - كتب رئيس الاطباء عمر افندى.

مكتبات استانبول

٧ ـ كتب ثابت بك.
٨ ـ كتب حسين افندى الطرابزونى.
٩ ـ كتب عبد النافع افندى.
١٠ـ كتب على حيدر افندى.
١١ـ كتب عارف بك.
١٢ـ كتب شيخ الشراكسة توفيق افندى.
١٣ـ كتب حافظ داود افندى.
١٤ـ كتب خليل شريف باشا.
١٥ـ كتب حسين فهمى باشا.
١٦ـ كتب اسماعيل فنى ارطوغرول.
١٧ـ كتب قره مصطفى باشا.
١٨ـ كتب لطفى بك.
١٩ـ كتب محمد ذهنى افندى.
٢٠ـ كتب محمد اشرف.
٢١ـ كتب منزوى عارف بك.
٢٢ـ كتب سليمان توفيق.
٢٣ـ كتب شوقى باشا.
٢٤ـ كتب تيرنوالى محمد.
٢٥ـ كتب توفيق باشا.
٢٦ـ كتب ولى الدين افندى.
٢٧ـ كتب ذهنى باشا.
٢٨ـ كتب جودت باشا.
٢٩ـ كتب خالد بك.
٣٠ـ كتب على رضا افندى.

■ **اعد فهرس مكتبة بايزيد العامة لأول مرة فى زمن السلطان عبد الحميد الثانى يحتوى هذا الفهرس على ٨٠٥٤ كتابا. لم يتضمن الفهرس الكتب التى جلبت الى المكتبة بعد حرب البلقان من الاراضى المفقودة والتى نقلت من** المكتبات المختلفة ومن الاشخاص.

● **مكتبة متحف علم الآثار (ركولوجى)**: توجد هذه المكتبة فى مبنى متحف علم الآثار بحديقة قصر طوب قابو. اسس هذا المتحف سنة **١٩٠٢**م. والكتب الموجودة فى مكتبة المتحف متعلقة على الاكثر بعلم الآثار واللغة والتاريخ والفنون الجميلة وعلم المتاحف. يوجد فى مكتبة المتحف **١٦٥٩** كتابا مخطوطا باللغة التركية والعربية والفارسية. على أن اكثر كتب المتحف مطبوعة. ومكتبة المتحف خاصة برجال العلم.

● **مكتبة ملت**: اسسها على أميرى (**١٨٥١ ـ ١٩٢٤**م) سنة **١٩١٦**م. وهى احدى المكتبات المهمة فى استانبول. تقع المكتبة فى منطقة الفاتح (فاتح، ماجار قارداشلار جاده سى، رقم٨٥) اسست المكتبة فى مدرسة شيخ الاسلام فيض الله افندى الارضرومى الذى عاش فى القرن السابع عشر. وتتكون كتب المكتبة من كتب على أميرى وفيض الله افندى واشخاص آخرين على النحو التالى:

أ ـ كتب على أميرى: فيها ٣٣٧١ مخطوطة.

ب ـ كتب فيض الله افندى: وهى عبارة عن الكتب التى جمعها فيض الله افندى فى مدرسته. فيها ٢١٩٨ مخطوطة.

ج ـ كتب رشيد افندى: فيها ١١٧٨ مخطوطة.

د ـ كتب برتو باشا: فيها ٦١٧ مخطوطة.

هـ ـ كتب ولى الدين جار الله (المتوفى سنة ١١٥١هـ): فيها ٢١٢٩ مخطوطة.

ز ـ كتب حكيم اوغلى على باشا: فيها ٩٤٧ مخطوطة.

● **مكتبة متحف طوب قابو سرايى (قصر طوب قابو)**: تقع المكتبة فى القصر الذى بناه السلطان محمد الفاتح. انشأ مبنى مكتبة القصر مع انشاء القصر. على ان مبنى المكتبة اليوم بناه السلطان احمد الثالث سنة ١٧١٨م فى القسم المسمى بقسم الاندرون.

■ تتكون مكتبة متحف طوب قابو من تجمع تسع مكتبات فى السراى:

أ ـ مكتبة قصر روان: وهى عبارة عن الكتب التى وضعها السلطان محمود الاول فى الخزانات اليمنى واليسرى من قصر روان الذى بناه السلطان مراد الرابع. ووضع فى هذا القسم السلطان عثمان الثالث والسلطان مصطفى الثالث كتبهما ايضا. توجد فيها كتب قيمة عددها **٢٠٨٣** كتابا.

ب ـ كتب الخزينة: وهى عبارة عن الكتب التى اهداها الفنانون للسلاطين، او اشتريت وقدمت للسلاطين. وتوجد فى هذا القسم الكتب التى غنم بها الجنود فى الحروب. وتوجد فيها ايضا كتب مديرى تشريفات السراى الذين لا وارث لهم. يوجد فى هذا القسم اكثر من ثلاثة آلاف كتب.

ج ـ مكتبة احمد الثالث (او مكتبة الاندرون) وهى عبارة عن الكتب التى وقفها السلطان احمد الثالث الى المكتبة التى انشأها سنة ١٧١٨م. وكتب هذا القسم من مكتبة طوب قابو سراى اكثر قيمة من الاقسام الاخرى. فيها ٤٤٩٢ مخطوطة.

د ـ مكتبة قصر بغداد: اسس هذا القسم السلطان عبد الحميد الاول والسلطان سليم الثالث وجميع الكتب فى هذا القسم تحمل ختم هذين السلطانين.

هـ ـ مكتبة المدينة: تتكون هذه المكتبة من كتب بشير آغا مدير تشريفات السلطان عبد الحميد الاول والسلطان محمود الثانى، ومن كتب شيخ الاسلام عارف حكمت بك. وجلب الجنرال فخر الدين تركقان هذه الكتب من المدينة اثناء الحرب العالمية الاولى خوفا من وقوعها بيد الانجليز، وسلمها الى متحف قصر طوب قابو. فى هذا القسم ٥٦٦ مخطوطة.

و ـ مكتبة خزينة أمانت (الودائع) ويوجد فى هذا القسم الذى انشأه السلطان محمود الاول ٣١١٩ كتابا.

ز ـ مكتبة الردهات: يتكون هذا القسم من تجمع الكتب الموجودة فى مختلف اقسام السراى. واكثر هذه الكتب عبارة عن نسخ القرآن الكريم والكتب الدينية وعددها ١٢٣٥ كتابا.

ح ـ مكتبة السلطان محمد رشاد وتريال خانم: وهى عبارة عن الكتب الشخصية للسلطان محمد رشاد (محمد الخامس) وعن كتب تريال خانم، وهى اقبال (جارية خاصة) للسلطان محمود الثانى. توجد فى هذا القسم ٢٨٩٤ مخطوطة.

ط ـ قسم الكتب الجديدة: وهى عبارة عن الكتب التى اشتريت بعد اعلان الجمهورية وسلمت الى المتحف.

ومكتبة متحف طوب قابو سرايى مكتبة ذات اختصاص ونشر فهرسها فهمى اردم قره طاى فى سبعة مجلدات سنة ١٩٦١ ـ ١٩٦٩. اربعة مجلدات منها للمخطوطات العربية. ومجلدان للمخطوطات التركية ومجلد واحد للمخطوطات الفارسية.

● **مكتبة جامعة استانبول:** اسسها رئيس الجامعة الاستاذ الدكتور اسماعيل حقى بالطاجى اوغلى. يقع مبنى المكتبة القديمة فى بايزيد فى شارع تقويم خانه فى الزقاق المتجه نحو السليمانية وهو مبنى بناه شيخ الاسلام خيزى افندى دار القضاة.

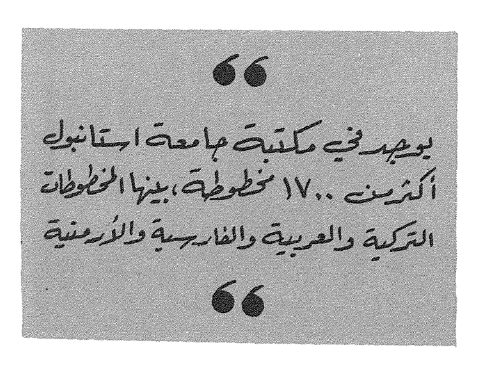
تتكون كتب مكتبة جامعة استانبول من المصدرين التاليين:

أ ـ كتب المكتبات التى نقلت الى مكتبة الجامعة: مثل مكتبة قصر يلديز للسلطان عبد الحميد الثانى. وهذه الكتب اغنى كتب المكتبة، ومكتبات صاحب رضا ورضا باشا وخالص افندى. وتوجد مخطوطات المكتبة فى هذا القسم الاول.

ب ـ الكتب التى اشترتها الجامعة لحاجاتها الخاصة بامكاناتها.

توجد فى المكتبة اكثر من ١٧٠٠٠ مخطوطة، بينها المخطوطات التركية والعربية والفارسية والارمنية.

نشر فهمى اردم قره طاى فهرسا للمخطوطات العربية فى مكتبة جامعة استانبول سنة ١٩٥١م. وما بعدها.



مكتبات استانبول

توجـد فى الطـابق الاول من مبنى المكتبـة مكتبـة معهـد الشرقيات. اسست هذه المكتبة فى ١ تشـرين الثـانى من سنـة ١٩٣٨. توجـد فى المكتبة الكتب المطبوعة باللغة العربية والفارسية والتركيـة، تتعلق باللغـة العربية والفـارسية. وهى اغنى مكتبة فى تركيا فى هذين المجالين.

● **مكتبة الحاج سليم آغا**: تقع هذه المكتبـة فى منطقة اسكدار فى استانبول. اسسها الحاج سليم آغا سنة ١١٩٦هـ. وقف فيهـا كتبه بعدد ١٣٠٠ كتاب، تعرف المكتبة باسـمـه، وهـى الان بمحـلة آتلاماطاشى باسكدار.

والحـاج سليم آغـا هو استاذ السلطان سليم الثالث، وارتقى فى سلطنتـه الى رتب عاليـة، آخرها مديرية المالية فى ولاية ادرنة.

تجمعت كتب مكتبـة الحـاج سليم آغا من المصادر التالية:

أ ـ كتب الحـاج سليم آغـا: فيها ١٣٠٠ كتابا.

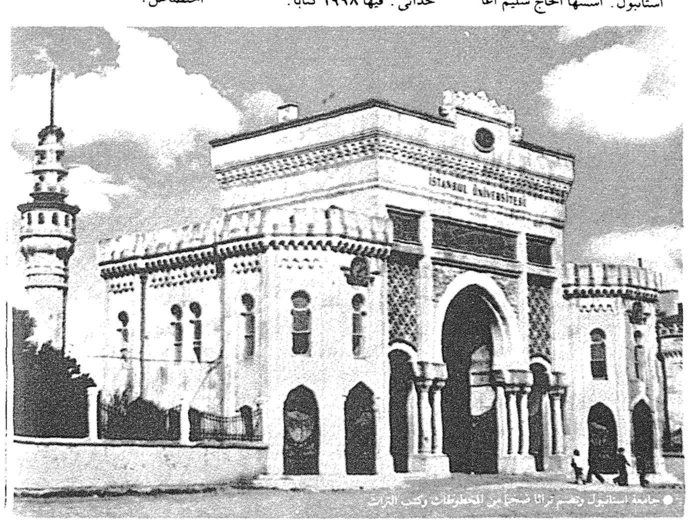
ب ـ كتب خدائى افندى: توجد فى هذا القسم كتب مخطوطة نادرة ونسـخ جيدة من القرآن الكريم، وقفهـا الى المكتبـة عزيـز محمـود خذائى. فيها ١٩٩٨ كتابا.

ج ـ كتب نور بانو سلطان: وقفت نوربانو سلطان (ام السلطان سليم الثالث) الى المكتبة ١٤١ كتابا ادبيا.

د ـ كتب كمانكش (العازف على الكمان) أمير خواجه: فيها ٧٠٤ كتب.

هـ ـ كتب يعقوب آغا: فيها ٢٩ كتابا.

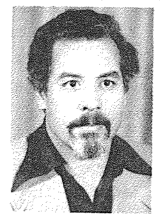
يوجـد فى مكتبـة سليم آغـا ٧٣٦٩ كتـابـا مطبـوعا ومخطوطا، ومنهـا ٢٧٤٢ مخطـوطـة عربيـة، و٤٩٦ مخطـوطـة تركيـة، و١٦٤ مخطوطة فارسية. لا تزال مديرية المكتبة تشترى الكتب لهذه المكتبة عنـدمـا تجد ذلـك. وهذه المكتبة كسائر المكتبات مكتبة ذات اختصاص.



● جامعة استانبول وتضم تراثا ضخما من المخطوطات وكتب التراث

الكتاب

سلسلة الإشعاع الحضاري الإسلامي



الكتاب نعم الانيس ساعة الوحدة؛ . ونعم المعرفة ببلاد الغربة؛ . ونعم القرين والدخيل؛ . ونعم الوزير والنزيل؛ . الكتاب وعاء مُلىء علماوظرف حُشى ظرفا؛ . وإناء شحن مزاحا وجدّا؛ . إن شئت ضحكت من نوادره؛ . وإن شئت عجبت من غرائب فرائده؛ . وإن شئت ألهتك طرائفه؛ . وإن شئت أشجتك مواعظه؛ . وبعد؛ . فمتى رأيتَ بستاناً يُحمَلُ فى ردن؟؛ . وروضة تُقلّ فى حجر؟؛ . وناطقا ينطق عن الموتى؛ . ويترجم عن الأحياء؟؛ . ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك؟؛ . ولا ينطق إلا بما تهوى؟؛ . آمنُ مَنْ فى الأرض. وأكتم للسر مِنْ صاحب السر.

« الجاحظ »

د. محمّد احمد حمدون

جـدة

■ بهذه الكلمات المأثورة عبَّر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) عن رأيه فى الكتاب، وهو تعبير ينمُّ عن حب وتقدير انعكس - لا شك - على حياة ذلك العالم الموسوعى ونتاجه الأدبى والفكرى الذى اشتمل على عدد كبير من مؤلفاته المشهورة مثل: (الحيوان، الذى عده بلاثيوس موسوعة علمية لا نظير لها والبيان والتبيين)، الذى اعتبره ابن خلدون أحد اركان الأدب الأربعة. . وغير هذا وذاك من مؤلفات تنم عن تعدد قراءاته واتساع ثقافته.

ولكن الأهم من ذلك أن هذه الكلمات تعبير عن الثقافة العربية الاسلامية بأسرها، ونظرتها الى الكتاب واعتباره **«حجر الزاوية»** فى حياة الانسان العربى المسلم حيث يصور الكتاب من هذه الحياة حزنها وفرحها، وجدها ولهوها، وماضيها وحاضرها. كما ينطق بلسان الانسان فى حياته وبعد مماته فضلا عن أنه يؤنسه فى وحدته ويحفظ سره. . ويعى حكايته مع الزمن.

■ الكتاب فى الثقافة العربية الاسلامية هو روحها وجوهرها.

ولا نظن أن هذه المقولة تصدق على أمة من الأمم بقدر ما تصدق على الأمة العربية. . تلك الأمة **«الأميَّة»** التى احتلت مكانتها فى تاريخ الانسانية بكتاب. . واستخدمت لفظة **«كتاب»** معرفة بأل - الكتاب - للدلالة على دستورها الموحى إليها من السماء، القرآن، متبعة فى ذلك الاشارات الإلهية العديدة: **﴿ذلك الكتابُ لا ريب فيه﴾** (البقرة: ٢) **﴿نزَّل عليك الكتاب بالحق مصدِّقاً لما بين يديه﴾** (آل عمران: ٣)، حتى كانت لفظة **«الكتاب»** - دلالة على

الكتاب
سلسلة الاشعاع الحضارى الاسلامى

الـوحي الالهى ـ منَ أكثر الألفاظ تواتـراً فى القرآن الكريم (وردت ٢٣٠ مرة)، بل وكـان إسـنـاد «الكتاب» الى جماعة أو فئة عنواناً على تكـريمهم أو تميـزهم عن سواهم: (أهل الكتاب).

■ ولسنـا فى هذا المقال بصـدد الحديث عن «الكتاب» بهذا المفهوم الذى يتضمن الكتب السماوية أو القرآن الكريم خاصة كتاباً سماوياً يتصـدر كل مصـادر ومنـابـع الاشعـاع فى العـالم العـربى والاسلامى ـ فلهذا الموضوع مكان أسبق فى هذا العـدد الممتاز من المنهل وإن مسسنـا أثره فى تطور الكتابـة ـ ولكننا نقصد الكتاب باعتباره نتاجاً بشريا وأداة ثقافية وحضـارية فاعلة ومتميزه، تنبىء عن اهتمام هذه الأمـة العـربيـة بتـدويـن مأثـوراتهـا وحـفـظ مكنوناتها، وتطوير فكرها، ونقل خبرتها وتجاربها من جيل الى جيل عبر أسطـول من الحـروف والكلمات. فإذا كان القـرآن الكريم هو أول وأهم كتاب دُوِّن فى تاريخ هذه الأمة ـ على الاطلاق ـ فإنها ما لبثت ـ وبسببه بالدرجة الاولى ـ أن ملكت أدوات الكتابة وطورت فنها حتى أصبح الكتاب ـ مضمونـاً فكـريـا وصنعـة فنية ـ مظهراً حضارياً لا يخطئه الباحث فى ثقافتها وتراثها.

■ حقا.. لقد ظهر الاسلام فى عرب أميين، ولكنه مما لا شك فيه أنهم كانـوا يتـداولـون قدرا من العلوم الشفـوية مثل: الأنساب، والتاريخ، وتفسير الأحلام، والتنجيم.

كما أنهم عرفـوا فن الكتـابـة الذى كان محصورا فى قلة منهم. فتحدثنا الروايات عن سبعة عشر كاتبا فى مكة عند ظهور الاسلام، كان منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبى طالب وأبو عبيدة وطلحة وعثمان بن عفان وأبو سفيان بن حرب وابنـاه يزيد ومعاوية وأبان وخـالـد ابنـا سعيـد بن العـاص وحـاطب بن عمـرو وأبـو سلمة المخزومي.. وغيرهم. كما كان فى المدينة المنورة أحد عشر كاتبا منهم الأنصاريان أُبيُّ بن كعب وزيد بن ثابت.. ومنهم حنظلة ابن الربيع الـذى عُرف بحنظلة الكـاتب، وكان من كتاب الوحى لرسول الله ﴿ﷺ﴾(*). كما اشتهـر بالكتـابة نساء، منهن حفصة وأم كلثوم (من أمهات المؤمنين).. وكانت عائشة وأم سلمة تقرآن القرآن ولا تكتبان.

■ ولا شك أن الاسلام كان دافعا قويا نحو الكتابة والقراءة واتساع المعـارف والثقافات، إذ كان أول نص أوحى: ﴿اقرأ..﴾ كما أقسم الله تعالى بـ ﴿ن.. والقلمِ وما يسطُـرون﴾.. فى نفس الـوقت شجـع الرسـول ﴿ﷺ﴾ حركـة التعليم فجعـل تعليم عشـرة من الصبيـان القـراءة والكتـابـة فداء يكفى الأسـير لإطلاق سراحه.. بل أكثـر من ذلـك حث ﴿ﷺ﴾ على تعلم لغات غير العربية حين دعا زيد بن ثابت الأنصارى الى ذلـك فى قوله: (تعلَّم كتابَ يهود فإنى ما آمنهم على كتابى).

ولقد كانت الرسائل التى بعث بها صلى الله عليه وسلم الى ملوك وقيـاصرة الأمم يدعوهم فيها الى الاسـلام تطبيقـا عمليـا فى نشـر الكتـابـة لتصبـح وسيلة اتصـال حيوية وفاعلة.

بل ومن حكمتـه صلى الله عليه وسلم أنه لم ينكر على سويد بن الصامت أن تكون معه ـ حين لقيه ـ «مجلة لقمان» وهى صحيفة دوِّنت فيها حكمه..

■ وهكـذا بظهور الاسلام تزدهر فكـرة «الكتـابـة والكتـاب» عنـد العـرب.. حقـا لقـد كان دور «الـروايـة» و«المـرويات» كبيرا فى أول الأمـر، حيـث كان أوائـل المسلمين يروون طرفاً من الحديث النبـوى الشريف، وأخبار العرب وأيـامهم وأشعـارهم ومسـائل من لغـاتهم ولهجـاتهم. وكـان دور الـراوى على قدر كبـير من الأهميـة.. وهـو دور برز فيه منذ عصـر ما قبـل الاسـلام، فكـان حريصـا على نشر قصائد الشاعر فى حيـاته وبعد مماته.. بل وامتد هذا الـدور الى جمع القصـائـد وإظهـار الظروف والمناسبات التى أوحت بها، وتفسـير الاشـارات التاريخية والبيئية التى تضمنتها.. ثم اتسع نطاق روايته بعد الاسلام فلم يعـد قاصـرا على الشعـر..

(*) يذكـر أن كُتّاب الـوحي للرسـول ﴿ﷺ﴾ بلغوا أربعين كاتبا.

ولكن الحضارة الجديدة بدت بحاجة الى التسجيل، حيث لا تكفى الذاكرة وحدها لحفظها وتداولها.

وما كان لأمة غير كاتبة أن تعمِّق جوانب تراثها وتنتج منه حضارة فكرية أصيلة.. كان هذا هو العامل الأول فى الانتقال من الرواية الى تدوين الكتب: أعنى ظهور حضارة فكرية عميقة وجديدة لا تستطيع الذاكرة وحدها أن تفى بمتطلباتها. وفى مقدمة تلك الحضارة وعلى رأسها كتاب كريم حرص المسلمون ـ وإن وعته قلوبهم وحفظته ذاكرتهم ـ على تدوينه بأمر نبيهم صلى الله عليه وسلم منذ أول لحظة أوحى فيها حتى يظل بعيدا عن أية شبهة أو لبس.

■ ومن هنا كان العامل الثانى الذى شجع المسلمين على الانتقال من الرواية الى التدوين، هو اطمئنانهم ـ لا سيما بعد أن جمع عثمان المصحف ونسخه وبعث به الى الأمصار ـ الى أن تدوين غير القرآن لن يختلط به.. فالذى لا شك فيه أن ترددهم فى كتابة غير القرآن فى أول الأمر ـ بما فى ذلك الحديث النبوى الشريف ـ إنما كان راجعا الى هذا الخوف. ولا أدل على ذلك من ان عمر بن الخطاب حين همَّ بتوسيع دائرة التدوين فكَّر فى تدوين الحديث.. ولكنه أقلع عن الفكرة «خوفا مما فعل يهود» ـ أى خوفا من اختلاط غير كتاب الله به ـ وحتى الشعر.. كانت له فيه وقفات صائبة تدل على أنه كان يود لو كان مدونا كله أو أكثره حين وصفه بأنه «علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه وأنهم «شغلوا عنه بالاسلام».. فلما فتحت الأمصار واطمأنوا بها راجعوا روايته «فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب»(*).. ومن هنا لم يُحفظْ لهم منه إلا أقلُّه. لقد كان عمر إذاً مدركا لأهمية التدوين.. وكانت مواقفه المتعددة ـ هنا وفيها يتصل بكُتَّاب الخراج والدواوين ـ إرهاصا بحضارة الكتاب، فما يكاد يمضى قرن واحد على فتوحاته واهتماماته بجوانب الحضارة والدولة الجديدة التى امتدت لتشمل نصف الكرة الأرضية تقريبا، حتى انبثقت حركة من التأليف والكتابة فيها من رجاحة العقل وثراء الفكر ما أعطى البشرية العديد من المؤلفات والكتب فى ميادين الدنيا والدين.

■ على أنه يجب أن نشير الى أنه قد صاحب هذين العاملين ـ بل نتج عنهما ـ عامل ثالث هو تطور فن الكتابة العربية وأدواتها تطوراً هائلا خلال قرن واحد تقريبا منذ بدأت الكتابة تشيع. ففيما بين أبى الأسود الدؤلى (ت ٦٩هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٠هـ) انتقلت الكتابة نقلة أدت الى انتشارها وسهولة تداولها، مع دقتها فى الوفاء بحاجات التعبير والظروف الطارئة. فقد استُخدم فى تلك الفترة وعلى يدى هذين العالمين وغيرهما «نقط الاعجام» الذى يفرق بين المشتبه فى الرسم من الحروف، «ونقط الاعراب» الذى يحدد شكل ـ حركة ـ الحرف بين الفتح والكسر والضم. وإذا كانت مسألة النقط هذه ـ إعجاماً وإعرابا ـ مما تحرَّز منه المسلمون «فى المصحف» فى بادىء الأمر حتى تظل «احتمالات فرصة القراءات المختلفة» فى الرسم المهمل من الاعجام ـ أو ربما «مرورا بالقاعدة العامة التى كانت سائدة فى إهمال النقط»(*) فإنه ما لبث أن تكشفت لهم أهميتها فى حفظ كتاب الله من اللحن أو الخطأ، لا سيما بعد اتساع الفتوحات وكثرة «هذه الحمراء» التى «أفسدت ألسن العرب» ـ على حد تعبير زياد بن أبيه الذى استخدم الحيلة لإقناع أبى الأسود الدؤلى بالبدء فى هذا الاتجاه. فمما يروى أن زيادا حين طلب من أبى الأسود أن يضع شيئا «يصلح به الناس كلامهم، ويعربون كتاب الله تعالى» تحرَّج أبو الأسود. أكان ذلك ضناً من أبى الأسود بما تعلمه عن علي بن أبى طالب، كما يذهب البعض؟ ـ

(*) هذا من قبيل التعميم حيث تستثنى الروايات بعض الحالات مثل ما يروى من أن «النعمان بن المنذر كان عنده من الشعر ديوان مكتوب جمعت فيه اشعار الفحول مما مُدح به هو وأهل بيته».

(*) من الآراء ما يشير الى أن النقط صاحب اختراع الحروف ولكنه لم يشع بسبب الاهمال والتناسى، أو لأنه كان يصعب فى أدوات الكتابة القديمة من نقوش على الحجارة والعظم والجلد. ومن أقدم النصوص الاسلامية المنقوطة نقط اعجام وثيقة «بردية» تحتوى على خطاب صادر من أحد عمال عمرو بن العاص فى مصر عام ٢٢هـ.

لا نظن. الأحرى أنه كان خوفا من المسؤولية الكبرى ولذلك نجحت حيلة زياد إذ وضع له فى طريقه من قرأ آية من القرآن «تبدو ملحونة» لحنا يخل بمرادها. نقول: «تبدو ملحونة» لأنها لم تكن ملحونة كما قرئت وإنما توهم بلحن يعكس المعنى)(*). وتشير بعض الروايات الى أن زيادا هو الذى أبى وتحرج فى أول الأمر. ثم عاد فوافق بعد أن بدا له خطر اللحن. وكان بين أبى الأسود والخليل بن احمد رجال أسهموا فى هذه الحركة، منهم نصر بن عاصم الليثى (ت ٩٠هـ؟) ويحيى بن يعمر العدوانى (ت ٩٠هـ أو ١٢٩هـ).

ولكن الخليل هو الذى توسع فى هذا الاتجاه حتى كانت قواعده فى نوعى النقط (الإعجام والاعراب) وما اخترعه من أشكال وأعداد النقط والحركات أساسا للتطورات التى تلته، والتى تؤكد أن فن الكتابة العربية على يديه كان قد وصل الى نقطة الانطلاق نحو عالم الكتاب فى الحضارة العربية الاسلامية.

■ ولعلنا لا نغفل فى الحديث عن عوامل نهضة الكتابة ـ **عاملاً رابعاً** هو ـ ظهور طائفة من الخطاطين والنساخ بدأوا يحترفون مهنة الكتابة والنسخ فيتسابقون فى تجويد الخط وتوضيحه وإشباع أشكال الحروف بما يميزها ويحقق لها قدرا من الانسجام والتآلف. ومن أبرز من اشتهر من الخطاطين فى القرن الأول الهجرى (خالد بن أبى الهياج) الذى كان يكتب للخليفة الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ) المصاحف والشعر والأخبار. والذى أعقبه جيل من الخطاطين فى العصر العباسى طوروا نحو خمسين نوعا من الخط الكوفى (كالمحرَّر والمشجرَّ والمربَّع والمدور. الخ) كما قاموا باستنباط خطوط «الجليل» و«الطومار» و«الثلثين» و«النصف» و«خفيف الثلث» و«المسلسل».. الخ حتى كان الخط «النسخى» الذى أوفاه حقه الوزير أبو على محمد بن مقلة (ت ٣٢٨هـ) وأخوه أبو عبد الله الحسن بن مقلة (ت ٣٣٩هـ) فصار أساساً للكتابة التى نعتمدها الآن. وانتشر بفضلها الكتاب العربى الاسلامى.

■ ولا يخفى أن دور جماعة الخطاطين والنسَّاخ امتد الى تطوير المعرفة بالورق والحبر وأنواعه وألوانه.. بل ووضعوا قواعد خاصة تتصل بحسن إخراج النسخ وعدد السطور فى الصفحة الواحدة وطرق ربط صفحات الكتاب ليس فقط بترقيمها.. بل بوضع كلمة فى نهاية الصفحة هى أول كلمة فى الصفحة التالية، حفظا للنسخ من «الخرم» وهو سقوط شىء من صفحاتها أو اضطرابها.. أو غير ذلك مما قد يلحقها من عوامل النسخ والتداول على مر الزمن.

وقد التحق بهم جماعات المجلدين الذين يقومون بتجليد النسخ وترميم ما يطرأ عليها من فساد حتى تظل صالحة للتداول والانتفاع بها لأطول فترة ممكنة. كما التحق بهم مجموعة من الوراقين وخازنى الكتب، كان منهم علماء أجلاء بدأوا حياتهم العلمية بنسخ الكتب كياقوت الحموى صاحب كتابى **«معجم الأدباء ومعجم البلدان»**، وابن النديم صاحب كتاب الفهرست المشهور. كما كانت مهنة النسخ مما أغريت به المرأة العربية واشتغلت به منذ عهد مبكر.

وبقدر ما أتيح للكتابة العربية من عباقرة نهضوا برسمها وصوغها هيأت لها ظروف الفتح الاسلامى واتساع دولته كثيرا من الوسائل المادية التى نهضت بها وأدت الى انتشارها.. فكانت هذه الوسائل المادية هى العامل الخامس الذى ادى الى تألق الكتاب والكتابة فى حضارة الإسلام. فما تكاد مصر تدخل فى الاسلام، وتصبح الفسطاط إحدى عواصم الدولة الاسلامية الجديدة حتى نجد ورق البردى يتدفق على عواصم ومراكز الثقافة الأخرى كالكوفة والبصرة وغيرهما.. ويصبح الحصول عليه أسهل وأيسر من مواد الكتابة العربية السابقة كالرق والعسب والأحجار والعظام.

ولعل الكثير من مواد الثقافة الاسلامية الأولى، لا سيما المغازى والسِّيَر والحديث والتفسير، قد كتبت على أوراق البردى التى كان

(*) هى آية ﴿وأذانٌ من اللّه ورسُوله الى الناس يوم الحجِّ الأكبر أنَّ اللّه برىءٌ من المشركين ورسولُهُ﴾ وقرأها بكسر لام رسوله مما يوهم عطفها على المشركين.. وهو عكس المعنى.. وقراءة الكسر على اعتبار الواو واو القسم لا العطف، فلا تكون لحنا.. وانما موهمة بلحن.

يبلغ طول الواحدة منها ثلاثين ذراعا أو اكثر في عرض شبر.

■ ثم كان الفتح العربي لسمرقند في أخريات القرن الأول الهجري فتحا جديدا في مادة الكتاب العربي إذ اكتشف المسلمون فيها مصنعا للورق (عام ٧١٢م) ما لبثوا أن حافظوا عليه وأنشأوا الى جواره مصنعا آخر في منتصف القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وكانت إمكانات الورق وصناعته أيسر وأرخص فحل محل البردي الذي قيل إن أول وثيقة عربية عليه يرجع تاريخها الى سنة ٢٢هـ. أما آخر وثيقة مكتوبة عليه فيعود تاريخها الى عام (٣٢٣هـ/ ٩٣٥م) على حين كان أقدم مخطوط عربي كتب على الورق وصل إلينا يعود تاريخه الى منتصف القرن الثالث الهجري، وهو كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم ابن سلام (ت ٢٢٤هـ) وهو مخطوطة محفوظة في جامعة ليدن بهولندا ويرجع تاريخها الى سنة ٢٥٢هـ، وفي مكتبة الجامع الأزهر نسخة أخرى أحدث يرجع تاريخها الى عام ٣١١هـ.

■ وإذ توافرت كل هذه العوامل للكتاب، حضارة عريقة وفكر عميق يتوجه للانسانية كلها، وكتاب يُعتنى به ولا يُخشى عليه من الاختلاط بغيره، وعلماء يبذلون جهدهم لتحقيق هذه العناية، وآخرون يضعونها موضع التنفيذ والنشر، ووسائل مادية معينة على كل هذا، بدأ الكتاب العربي يخرج الى الوجود شيئا فشيئا.. وخلال القرن الاول والثاني من الهجرة تحقق للمسلمين في هذا المجال ما بشر بحضارة الكتاب فأنتجوا في عصورهم التالية الكتب والموسوعات العلمية والادبية والدينية والتاريخية والاجتماعية، تلك التي غيرت وجه الحضارة الانسانية عندهم وعند غيرهم.. والذي يتابع ما كتبه أمثال جب وأرنولد وجيوم(*) وغيرهم ممن خبروا الحضارتين العربية والغربية يجدهم مبهورين بما قدمته تلك الأمة - فكراً وصناعة - في عالم الكتاب.

■ ومن قبلهم وقف ابن النديم صاحب الفهرست مبهورا مما رآه عند أحد هواة جمع الكتب في القرن الرابع الهجري هو محمد بن الحسين، يقول:

أخرج لي فمطرا كبيرا فيه نحو ثلاثمائة رطل من جلود
وصكاك وقراطيس وورق صيني وورق تهامي
وجلود أدم فيها تعليقات.. وكان على كل ورقة
مدرج توقيع بخطوط العلماء واحدا إثر واحد..»

■ حقا لقد أضاء الكتاب في الحضارة العربية الاسلامية منارات إشعاع.

الكتاب روح وجوهر الثقافة العربية..

■ وقبل أن نشير الى نماذج وأنواع من الكتب التي أنتجتها تلك الحضارة فأضاءت بها أركان العالم الاسلامي - بل والانساني عامة - نرى أن نقف عند عدد من **الظواهر التي ظهرت خلال مرحلة النشوء والتكوين هذه**، أعني القرنين الاول والثاني من الهجرة، لما لها من أهمية في الكشف عن طبيعة الكتاب والغاية منه وأهميته وطرق تداوله في منظور هذه الأمة.

■ هناك ظاهرة مبكرة فيما ورد إلينا عن كتابات القرن الأول الهجري توحي بأن **ظاهرة التدوين** أو الكتابة بعد أن أقرها الوجدان الجمعي الاسلامي **لن تقف عند حد العلوم الدينية** فنجد أن أكثر ما دوِّن في هذا القرن وبداية القرن الثاني - غير القرآن الكريم - كان يهتم بجمع الشعر والحكم والأخبار ثم «المغازي والسير» أو التاريخ. فمن أقدم ما دوِّن في هذا القرن ديوان شعر لأبي جلدة اليَشكُريّ وجد في كرمان في اوائل الثمانينيات من القرن الأول الهجري. وكان أعشى همدان، عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث قد كتب قصيدة عن أحداث عام ٦٥هـ، حيث كان جنديا في جيش الحجاج بن يوسف الثقفي لفتح بلاد ما وراء

(*) Studies on the Civilization of Islam, 2-A Literary History of the Arabs, 3- the Legacy of Islam
كتبهم الثلاثة على الترتيب والصوره من الأخير بين ص ص ١٤٦ - ١٤٧.

النهر. ومما يذكر أيضا أن أول **«مصور جغرافى»** فى العربية ينسب إلى هذا الجيش، وقد أرسله قائده قتيبة بن مسلم الباهلى الى الحجّاج بناء على طلبه لدراسة الوضع الحربى فى ضوئه. كذلك كان من أقدم ما دون فى تلك الفترة مجموعة من أشعار لعمر بن أبى ربيعة كان يُتغنى بها ووجدت بعد وفاته (ت ١٠١هـ) عند سلامة القس. على أن ما ينسب لعبيد بن شرية الجرهمى (من اليمن) من أنه كتب كتاب الأمثال(*) وكتاب أخبار الملوك يعد من أوائل المدوّنات، وإن لم يصلنا، فقد توفى فى منتصف القرن الأول الهجرى.

ومما يذكر أنه كان يكتب لمعاوية ما يعنُّ له من أسئلة حول أخبار ملوك العرب والعجم وحول مسائل مختلفة فى الثقافة مثل سبب **«اختلاف الناس فى الألسنة»** وافتراقهم فى البلاد، ثم يجيب على تلك الأسئلة ويدوِّن الاجابة بإذن من معاوية الذى أمر أن تكون هذه المعلومات المدونة منسوبة الى صاحبها (ابن شريه).

■ وقد استنتج بعض الدارسين من هذه الرواية **ظاهرة أخرى مبكرة** تتصل بالكتاب والكتابة فى الثقافة العربية، وهى **احترام حق التأليف** علاوة على اهتمام الخلفاء بتدوين معلومات غير الدين لينتفع بها الناس مدونة - لا مروية - فيما بعد.

■ والحق أنه على يد معاوية والخلافة الأموية عامة بدأت تلك الحركة العلمية تتجه الى كثير من **«علوم الدنيا»**.. بل إن الترجمة قد نشأت فى ذلك العهد فيصف مؤلف **«حضارة الاسلام»** صلاح الدين خودا بخش معاوية بأنه ذو **«قلب كبير وعقل متحرر»** على عكس قياصرة البيزنطيين «المتعصبين ضيقى الأفق» فرحب فى بلاطه بابن أثال الذى «ترجم له كثيرا من كتب الطب الى اللغة العربية وقد سار خلفاؤه على نهجه فى هذا الباب فترجم اسطفانوس وماريانوس لخالد بن يزيد الذى كان مغرما بالتعليم.

ونقل هؤلاء المترجمون الى العربية كتباً من اليونانية والقبطية.. وكذلك عن السريانية (فى عهد مروان، أو فى عهد عمر بن عبد العزيز)، وإن كانت حركة الترجمة وكتبها قد بلغت أوج ازدهارها فى «دار الحكمة» فى عصر الخليفة المأمون العباسى.

■ وتجدر الاشارة الى **ظاهرة ثالثة** مبكرة هى **الاتجاه نحو انشاء ما يمكن تسميته «المكتبة العامة»** خلال تلك الفترة أيضا، فإلى جانب ما كان يتوفر فى المساجد من مدونات كان يقرؤها القصاص من أمثال وهب بن منبه الذى ذكر ابن قتيبه أن له كتاباً ترجم فيه للمتوجين من ملوك حِمْيَر وأخبارهم وقصصهم وأشعارهم وقبورهم، كما ذكر حاجى خليفة أن له كتابا فى قصص الأنبياء وآخر فى قصص الأخبار.. أقول إنه الى جانب هذه المدونات التى يحتمل أن تكون قد تدوولت أو استنسخت بصورة أوسع من مجرد قراءة أصحابها لها ظهرت المكتبة العامة بمفهومها الحديث فعلا.. يقول الدكتور مصطفى الشكعة فى كتابه مناهج التأليف عند العلماء العرب، قسم الأدب (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م) معتمدا على ما ورد فى **«وفيات الأعيان»** لابن خلكان:

وتتسع الدائرة التى توضح لنا الصورة أكثر وأكثر فى نطاق التأليف عندما يروى الأصفهانى أن هناك من أنشأ «مكتبة عامة»، وأنه قصر قراءها على خاصته ووفر لهم الأوراق والاقلام حتى يتيسر لهم النفع والفائدة.. أو بعبارة أدق: كان هناك من جعل من بيته ناديا فى العصر الأموى، اشتمل على وسائل الترفيه من شطرنج ونرد، وجعل من جملة وسائل الترفيه الذهنى دفاتر من كل علم، أى من علوم دينية وأخرى دنيوية وتيسيرا لمهمة القراء والقُصّاد جعل فى الجدار أوتاراً فمن جاء زائراً علق ثيابه على وتد منها، ثم جرد دفترا فقرأه أو نهض الى بعض ما يلعب به فلعب به.. إن صاحب هذا المنتدى وهذه المكتبة هو عبد الحكيم(*) بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الذى عاش فى عصر بنى أمية.

■ **فإذا كانت الظاهرة الاولى تدل**

(*) ينسب لصحار العبدى (نفس الفترة) كتاب آخر فى الأمثال.

(*) هو «عبد الحكم» بن عمرو بن عبد الله الجمحى، حسب الدكتور طاهر مكى فى مصادر الأدب (دار المعارف القاهرة ١٩٨٠) ويرجع لصحة الاسم عند ابن خلكان.. وفيات الاعيان ٣: ٤٦٦

على اهتمام المسلمين بالعلوم الدنيوية إلى جانب الدينية فإن ضم هذه الظاهرة إليها يعنى اتجاههم نحو التوسع فى العلوم وإنشاء المكتبات بصورة تميز الحضرة الاسلامية تمييزا واضحا. . وهو ما يحدث فعلا خلال القرون التالية.

على أن ظاهرة رابعة مبكرة يجب أن لا نمر عليها دون وقفة متأنية لما لها من أهمية فى توضيح الغاية من التدوين. . بل الغاية من العلوم على اختلاف أنواعها فى حضارة الاسلام. . تلك هى **ظاهرة التردد تجاه تدوين غير القرآن فى بادىء الأمر.** فهاهو ذا عمر بن الخطاب وكان قد رغب فى تدوين الحديث النبوى الشريف يعدل عن فكرته خوف التباس الأمر أو اختلاط غير القرآن به، وهو ما نهى عنه النبى ﴿ﷺ﴾. إن الدافع وراء هذا التردد كان دينيا صرفا. وقد استمر أثره الى مرحلة تالية على الرغم من الجمع والنسخ اللذين قام بهما عثمان للمصحف وأرسل به الى الأمصار ليقرأ به دون سواه، وهو ما جعل الكثيرين يطمئنون الى صونه وحفظه فى السطور كما كان محفوظا فى الصدور.

ولكن التردد فى «التدوين» خلال العصر الأموى ظل مستمرا حتى عند رجال كانوا يدونون مسائل فى الفقه والشعر واللغة وغيرها، إذ مما لا شك فيه أن حركة تأليف الكتب وتصنيف العلوم بدأت فى العصر الأموى ذاته، ولم تكن مرهونة بالاحتكاك الثقافى العريض خلال العصر العباسى - وإن كنا لا ننكر أثر هذا الاحتكاك على اتساعها وشمولها - ولكننا نجد أوائل المدونين كثيرا ما يترددون فى الاحتفاظ بمؤلفاتهم وكتبهم التى جمعوها. . فهذا زبان بن عمار - أو أبوعمرو بن العلاء (ت ١٥٥هـ) كما نعرفه - يحرق كتبا كتبها عن العرب الفصحاء كانت تملأ بيتا الى «قرب السقف» عنده. ويرتبط هذا الموقف «بتنسكه» وهى حالة نجدها عند غيره من معاصريه ولاحقيهم وسابقيهم.

فقد تقرأ وتنسك خلف الأحمر (ت ١٨٠هـ) الذى ضاعت كتبه ومنها كتاب العرب وما قيل فيها الشعر. الذى جاءنا عبر كتاب «الحيوان» للجاحظ، ومن قبلهما أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، عروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٣هـ) يحرق يوم الحرة كتب فقه كانت عنده وإن كان قد حزن عليها فيما بعد.

■ إن هذا التردد آنئذ لم يكن له إلا تفسير واحد هو الخوف من أن تؤدى الكتابة الى اختلاط غير كتاب الله به أو أن يكون الكتاب - أى كتاب - مما يخشى منه - ولو من بعيد - على الدين ومسائله. . ولكن هذا الوازع الدينى نفسه ما لبث أن استوجب عكس الأمر فأصبح الاهتمام بالمدونات وحفظها عملا يقصد به خدمة كتاب الله والحفاظ عليه. . حيث أصبحت الحركة الدينية والحركة الثقافية المصاحبة لها وجهين لعملة واحدة، كلما اتسعت إحداهما كان من الضرورى ان تتسع الأخرى، وأدرك المسلمون بوعيهم وفطرتهم وبدراسات متأنية للنصوص التى بين أيديهم أن نهى الرسول ﴿ﷺ﴾ لم يكن عن «التدوين» فى ذاته. . وإنما كان تأكيدا للفصل بين كلام الله الموحى نصا ومعنى - «القرآن الكريم» - وغيره مما نطق به صلى الله عليه وسلم. وإذ زال داعى الخوف على هذا الكتاب الكريم زال معه ذلك التردد الذى صاحب تلك المرحلة الأولى من التدوين. بل وسمح المسلمون لرجل مثل كعب بن مانع، المعروف بكعب الأحبار مثلا أن يحمل أسفاراً من التوراه يقرؤها فى المسجد غير متحرج، وإن أخذوا - بالطبع - ما روى عنه بقدر من الحيطة والحذر لا سيما بعد أن تكشفت لهم «إسرائيلياته».

■ لقد ترتب على هذا التردد ثم التخلى عنه أن تنمو الحركة العلمية الاسلامية دينية المنزع، فينتشر الصحابة فى الأمصار معلمين ومربين وتنشأ على أيديهم وأيدى تابعيهم وتابعى تابعيهم علوم القرآن من تفسير أو تأويل وقراءات وتجويد. كما تنشأ علوم الحديث والفقه والتوحيد والأصول.

ولكن الحركة الدينية نفسها استتبعت حركة مساندة فى الأدب واللغة والتاريخ، فنشأت علوم اللغة من نحو وصرف وغريب



ومعها زخم من الأخبار والأشعار والنوادر والأمالى. وكانت كلها تقوم على روايات موثقة يعتمد فيها على «سند» قوى يرجع بها الى أصولها الثابتة قبل أن تصبح «مدونات» تقوم عليها حركة الثقافة الاسلامية بكل أبعادها الأدبية واللغوية والتاريخية الى جانب الدينية.

■ **ونشير فيما يلى الى أنواع ونماذج من الكتب التى أضاءت تاريخ الحضارة فى تلك المجالات:**

أما الكتب الدينية فقد تناولت التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه والسيرة النبوية وأعلام الصحابة والفقه وأصوله وتاريخ التشريع والعقيدة والفرق، كما تناولت حضارة الاسلام وتاريخه، والعالم الاسلامى وأعلامه. وكان عطاؤها فى هذه المجالات جميعا غير محدود. ومن أبرز أمثلة التفاسير وأشهرها جامع البيان عن تأويل آى القرآن، المعروف بتفسير الطبرى للامام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ). وهو من أوثق مصادر التفسير بالمأثور (أى المنقول) والمعقول، إذ يعتمد فيه مؤلفه على تفسير القرآن *بالقرآن أو ما ورد عن الرسول* (ﷺ) وكذلك ما روى عن الصحابة والتابعين فى بيانهم وإيضاحهم، وهذا جانب المنقول فيه. أما جانب المعقول (أو التفسير بالرأى) فيتضح فى تعمق البحث وحسن النظر والاستنباطات العلمية الدقيقة التى تشرح وتوجه وترجح بعض الأقوال.

وعلى الرغم من أنه من أقدم ما دوِّن من تفسير إلا أنه حفظ خلال ما يزيد على أحد عشر قرنا استحق خلالها تقدير العلماء والدارسين فيقول فيه الامام النووى: «أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثله». أما السيوطى فيصفه بأنه «أجلّ التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والاعراب، والاستنباط، فهو يفوق بذلك تفاسير الأقدمين». وكانت طبعته الأولى فى ثلاثين جزءاً فى المطبعة الاميرية ببولاق (مصر) ١٣٢٣هـ.. وان تنوول بعد ذلك فى طبعات تالية وتحقيقات وتعليقات تعتمد أصوله المخطوطة وتصحح ما وقع فيه الخطأ أو تشرح ما استغلق فى طبعته الأولى.

وبالطبع لم يكن هذا التفسير وحيد بابه فى حسن تصنيفه أو فى الاعتناء به وتقديره خلال العصور. فإذا كان «القرآن الكريم هو أكثر كتاب على وجه الأرض حظىَ بدراسة الدارسين» ـ وتلك حقيقة لا مرية فيها ـ فإن عددا كبيرا من التفاسير يمتد على مساحة الدراسات القرآنية يحظى بالعناية والرعاية ويحتل مكان الصدارة فى المكتبة الاسلامية.

فهناك تفسير معالم التنزيل لابن مسعود، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وقد اختصره الشيخ محمد على الصابونى فى طبعة حديثة، وكذلك تفسير الزمشخرى، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، وتفسيرات أخرى لأبى حيان الأندلسى، والرازى (فخر الدين)، والشوكانى، والقاسمى، والسيوطى، الذى تناول كثيرا من علوم القرآن الى جانب تفسيره، وغير هؤلاء.

وربما كان كتاب «**التفسير والمفسرون**» للمرحوم الشيخ محمد جسين الذهبى (طبع فى ٣ أجزاء، دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ١٣٨١هـ) من أهم المراجع التى تطلعنا على كتب التفسير التى أفرزتها الحضارة الاسلامية خدمة لكتاب الله.

●● أضاء الكتاب منارات إشعاع فى الحضارة العربية الإسلامية..

●● الكتب العربية! ستوعبت ترجمات من لغات العالم القديم والمعاصر..

■ ونظرا للصلة الوثيقة بين العناية بالقرآن الكريم ونشأة العلوم وتدوين الكتب ـ كما أشرنا ـ فإن الكتب القرآنية تتصل بمجالات عديدة، منها ما يدرس غريبه، وما يدرس تشبيهه ومجازه وإعجازه، وما ينصرف الى استنباط أحكامه الفقهية، أو استنباط آدابه.

■ أما كتب الحديث النبوى الشريف فقد اشتهر فيها المسانيد الست:

[١] (صحيح البخارى، وعنوانه: الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﴿ﷺ﴾ وسننه وأيامه. ومؤلفه أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ)، وقد تناوله كثير من الدارسين بالشرح، مثل شرح ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ)، واكثرها مطبوع.

[٢] صحيح مسلم، الجامع الصحيح.. ومؤلفه مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت ٢٦١هـ) وقد حظى أيضا بتقدير العلماء واهتمامهم وقاموا بتحقيقه وشرحه ـ مثل شرح النووى (ت ٦٧٦هـ) كما طبع فى اكثر من طبعة حديثة.

[٣] سنن أبى داود، ومؤلفه سليمان بن الأشعث السجستانى (ت ٢٧٥هـ). وقد تناوله العلماء بالتحقيق والشرح ـ ومنها شرح السبكى (ت ١٣٥٢هـ قبل أن يتمه) ـ كما طبع أيضا فى جزئين فى أكثر من طبعة حديثة.

[٤] سنن النسائى، ومؤلفه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣هـ).. وقد استخلص النسائى مما أثبته فى سننه هذه مجموعة سماها المجتبى عنى بها الدارسون وشرحها السندى والسيوطى وغيرهما.. وقد طبعت سنن النسائى عدة طبعات حديثة ومحققة.

[٥] سنن الترمذى أو الجامع الصحيح ومؤلفه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى (ت ٢٧٩هـ) وقد شرح وطبع مرارا أيضا.

[٦] سنن ابن ماجه، لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، ولم يكن هذا الكتاب مضموما عند العلماء الى الخمسة السابقة حتى ضمه ابن طاهر المقدسى (ت ٥٠٧هـ) فأصبح آخر المسانيد الستة المعتمدة، وقد حقق وشرح وطبع أكثر من مرة مثل سابقيه.

■ والحق أن هذه المسانيد الستة لم تكن أول ما كتب فى الحديث الشريف، فقد سبق أن أشرنا إلى أن عمر بن الخطاب هم بتدوين الحديث، ولكنه لم يفعل، كذلك كان موقف عمر بن عبد العزيز. ثم كان من أوائل من جمعوا الحديث ابن شهاب الزهرى (ت ١٢٤هـ) ثم توصدت فكرة الجمع والتدوين فوصل إلينا الموطأ للامام مالك الذى كتبه فى منتصف القرن الثانى الهجرى، كذلك كان للصنعانى، أبى بكر عبد الرازق بن همام (ت ٢١١) الجامع الكبير الذى عنى به شراح ومحققون وطبع حديثا، كذلك كان للامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) المسند الذى طبع عام ١٣١٣هـ.

■ وقد عنى العلماء والمحققون بكتب السنة لكونها تحتل المكان الثانى ـ بعد القرآن ـ فى التشريع الاسلامى، فكان منها الشروح والأمهات والمختارات التى ذخرت بها المكتبة الاسلامية.

ولعل كتاب الدكتور محمد عجاج الخطيب لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر يطلعنا على مزيد من التفاصيل فى كتب السنة النبوية، وكذلك بقية فروع الدراسات الدينية، ما يتصل منها بالعقيدة أو الفقه أو الأصول أو غيرها.

■ وبالنسبة للكتب الأدبية واللغوية فربما ألمحنا من قبل الى أنها نشأت وتطورت فى ظل القرآن الكريم، ومن منطلق الاهتمام به، وإن كان تدوين الشعر وما قد يرد حوله من تعليقات سابقا لما وصلنا من كتب فى الأدب واللغة، كما يفهم من الروايات العديدة التى تناقلتها المصادر وأشرنا الى بعضها

بدأت الحركة العلمية تتجه الى كثير من علوم الدنيا على يد معاوية والخلافة الأموية عامة.. بل إن الترجمة نشأت فى هذا العهد..

من قَبل.

■ ولعل أقدم كتابين فى النحو هما «الجامع» و«المكمل» وقد نسبهما البعض لعيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ) ولكنهما لم يردا الينا. كما يذكر ابن النديم أوراقا أربعة فيها كلام فى الفاعل والمفعول، من أبى الأسود.. لم تصلنا أيضا، ومن ثم يكون الكتاب لسيبويه هو أقدم ما وصل إلينا فى النحو العربى، كما يكون كتاب معانى القرآن للفراء (ت ٢٠٧) من أقدم ما كتب فى النحو، وقد أطلق عليه «أمير المؤمنين فى النحو». أما كتاب سيبويه فقد حدد معالم البحث النحوى على مدى قرون، ذخرت فيها المكتبة العربية بجهود طبقات من النحويين واللغويين ذكرتهم كتب الطبقات التى كان أقدمها طبقات النحويين واللغويين للمبرد (ت ٢٨٥هـ) ولكنه لم يصلنا أيضا، وإنما كان أقدم كتاب وصلنا فيها هو مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى (ت ٣٥١هـ). ولعل كتاب الفهرست لابن النديم (ت بعد ٤٠٠هـ) هو أقدم مصدر للتعرف على كتب النحو واللغة وأعلامهما حتى تاريخ تأليفه (٣٧٧هـ) فهو من أقدم وأهم كتب البيليوجرافيا والأعلام. كما اتجه التأليف النحوى الى الموسوعات النحوية التى تتسم بالتركيز الشديد ومحاولة حشد الآراء والتقسيمات الداخلية للموضوعات، ولعل المفصَّل للزمخشرى (ت ٥٣٨) هو أول تلك الموسوعات النحوية، غير أن كتاب «مُغنى اللبيب» لابن هشام الانصارى (ت ٧٦٢هـ) بعد أفضل تلك الجهود الموسوعية النحوية القديمة، والتى شارك فيها علماء متأخرون فيها بعد مثل السيوطى (ت٩١١هـ) فى كتابه همع الهوامع. على أن كتب النحو بدأت فى العصر الحديث تتجه نحو طرق عرض جديدة لموضوعاته وفصوله، وربما كان كتاب رفاعة الطهطاوى (ت ١٢٩٠هـ) التحفة المكتبية لتقريب العربية من أوائل الكتب فى هذا الاتجاه.

والى جانب الجهود اللغوية فى النحو كانت هناك جهود موازية فى الصرف وعلم اللغة (العام) والمعاجم ذات الاتجاهات المختلفة(*) وإن ظلت هذه - رغم التطور التاريخى - تقوم على أساس المادة التى جمعها اللغويون خلال القرن الثانى للهجرة. ويمكن الرجوع الى كتاب مثل علم اللغة العربية، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية للدكتور محمود فهمى حجازى (دار الثقافة بالقاهرة د.ت) ويشتمل على قوائم مختارة بأهم كتب اللغة العربية فى العربية وفى اللغات الأوروبية، وقد عالجها فى مجالات اللغة الأربعة: الأصوات، والنحو، والصرف، والمعاجم.

■ أما كتب الأدب فهى الأخرى تتوزع على أنواع واتجاهات مختلفة ما بين شعر ونثر أو ما بين كتب أمالى منوعة أو مختارات أو موسوعات أو طبقات أو تراجم أودراسات تاريخية ونقدية ومقارنة. ومن أوائل المدونات فى الأدب العربى «المعلقات» برواية حماد الراوية (ت ١٥٦هـ) على حين يعد كتابا المفضليات، للمفضل الضبى (ت ١٧٠هـ)، والأصمعيات لعبد الملك بن قريب الأصمعى (ت ٢١٥هـ) - وكلاهما روايات من عيون الشعر الجاهلى - أول مصدرين هامين يصلاننا من مصادر هذا الشعر.

وقد ألف الأصمعى عددا آخر من الكتب أكثرها غير مطبوع. وقد بلغت مصنفاته اثنين واربعين مصنفاً فيها: «كتب الخيل والأجناس والنوادر ومعانى الشعر والأراجيز»، كما نقلت عنه روايات دواوين كثيرة، تشمل دواوين امرىء القيس والنابغة وزهير وطرفة وعنترة وعلقمة الفحل. أما المفضل الضبى فله كذلك روايات للشعر وأيام العرب وله كتاب «معانى الشعر وكتاب الألفاظ وكتاب العروض». كما ترك لنا واحدا من أقدم كتب الأمثال فى العربية، كتاب «الأمثال»، الذى يرجح بعض العلماء أنه - مثل المفضليات - فقط من روايته ولكنهما معاً من جمع وتدوين تلامذته.

مهما يكن من أمر فإن المفضل والأصمعى قد فتحا باب التدوين (والتأليف) الأدبيين، وقد صحبهما عدد من «رواد التأليف الأدبى غير المتخصص» مثل ابن الكلبى

(*) من أهم الاتجاهات التى تحتل فى تقديرنا مكانة كبيرة تلك التى اهتمت بالفروق اللغوية مثل: الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى (ت ٣٨٢هـ) منشورات دار الآفاق بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

●● الإسلام كان دافعا قويا نحو القراءة والكتابة واتساع المعارف والثقافات..

●● ليس كتابا كل ما وضع بين دفتين من كلام..

والنضر بن شميل وابى عبيدة وغيرهم.

ومع مطلع القرن الثالث الهجرى بدأت كتب الأدب ذات الطابع المنهجى تترى على أيدى الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) وابن قتبة (ت ٢٧٦هـ) والمبرد (ت ٢٨٦هـ) وثعلب (ت ٢٩١هـ). أما القرن الرابع فقد شهد مولده مولد كتابين من أضخم وأشهر كتب الأدب هما: **«العقد الفريد»** لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) **«والأغانى»** لأبى الفرج الأصفهانى (ت ٣٥٦هـ) الذى نال من الشهرة والذيوع ما لم ينله كتاب آخر فى التأليف الأدبى.

ولمزيد من الاطلاع على أنواع الكتاب الأدبى وأشهر الكتب والأعلام يمكن الرجوع الى كتاب الدكتور مصطفى الشكعة مناهج التأليف عند العلماء العرب قسم الأدب (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م) - ويعد هذا الكتاب مصدرا هاما للكتب الأدبية فى التراث العربى.

■ أما مجالات الكتاب الأخرى والتى لا يمكننا الاشارة اليها جميعا ولو بصورة موجزة على نحو ما فعلنا فى نشأة الكتب الدينية والأدبية واللغوية - فحسبنا أن نقول فيها: إنها تتعدد بتعدد العلوم والمعارف العربية، وإنها أيضا نشأت - أو أغلبها - فى احضان الاهتمام الدينى - فكتب التاريخ تبدأ من المغازى والسير التى ألفها «وهب بن منبه (ت ١١٤هـ)، ومن قبله عروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٤هـ) أقدم من ألف فى سيرة الرسول ﴿ﷺ﴾. وأبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنه (ت ١٠٥هـ) وقد تبع هؤلاء رجال مثل ابن شهاب الزهرى (ت ١٢٤هـ) ومحمد بن اسحاق (ت ١٥١هـ) والواقدى (ت ٢٠٧هـ). وتعد سيرة النبى ﴿ﷺ﴾ لابن هشام (ت ٢١٨هـ) من اشهر كتب السير. ويلحق بها بعض كتب الطبقات كطبقات ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، كما تداخل معها فرع آخر من فروع الأخبار أو الحكايات التى كان يقوم عليها القصاص فى المساجد من أمثال تميم الدارى، ووهب بن منبه، والحسن البصرى، وغيرهم.

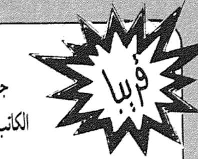
■ ومن نافلة القول الاشارة الى أن الكتب العربية استوعبت ترجمات من لغات العالم القديم والمعاصر. فترجمت كتب مثل **«الشعر والخطابة»** لأرسطو، كما ترجمت دار الحكمة فى عصر المأمون كتبا كثيرة فى الأدب والسياسة والحكم والمنطق والفلسفة والطب(*) وقد عكف الباحثون والدارسون على تبيانها وتصنيفها لتوضح - الى جانب ما جمع عن روايات الأقدمين وما ألف على غير مثال سابق - أن الثقافة العربية الاسلامية فى جمعها ورصدها وإبداعها وترجمتها كانت دائما متفتحة العقل، نابضة القلب، مشتعلة الوجدان.. حين أمسك المسلمون بالقلم وراحوا ينسجون للدنيا سلسلة من الاشعاع الحضارى اسمها وعنوانها «الكتاب».

ملحوظة (١): شكى أحد الناشرين من كساد سوق الكتاب فى عالم الفيديو، وعدم اعتماد ميزانيات كافية لتزويد المكتبات العامة بالكتب.

ملحوظة (٢): شكى أحد القراء - على أثر شكوى الناشر - من كثرة المؤلفين وقلة القراء واعتبار الكتاب (عند أحد معارفه) من «المقتنيات فقط».

ملحوظة (٣): شكى كاتب المقال - على أثر شكواهما - لأنه «ليس كتاباً كل ما وضع بين دفتين من كلام».

(*) انظر فيها الجزء الرابع من تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان - ترجمة د. السيد يعقوب بكر ود. رمضان عبد التواب (دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م)





جديد ما يكتبه أنيس منصور ويخص به المنهل .. ترقبوا سلسلة مقالات الكاتب الفيلسوف المتنوعة فى الفن .. الأدب .. الثقافة.

●● وقفت طويلا عند كثير من أبحاث مجلتكم المنهل. فلم أكن أعرف أن هناك مجلة جادة على هذا القدر الكبير من الفائدة والمتعة الأدبية ..

●● قريبا سأتوفر على كتابة مقالات لكم. سوف تكون سعادة مؤكدة لي.

أنيس منصور





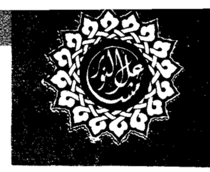
« كان القلب يقول »

تسجيل ممتع لخواطر كاتبنا الأديب عزيز ضياء المتتابعة خصيصاً للمنهل.

●● عن المنهل المجلة الغراء لابد أن أقول أنك قد استطعت تطويرها إخراجا ومواضيع إلى الحد الذي أصبح من الصعب على قارئ متفهم أن يستغني عنها .. وإليك عددًا من الكلمات لم يسبق نشرها وخصصتها لكم ..

●● أتمنى أن يستمر تطوير المجلة وأن يزداد انفتاحها على عطاء الأدب والفن المعاصر ..

عزيز ضياء



وصيـــــة
عبد الملك بن صالح لإبنـــه

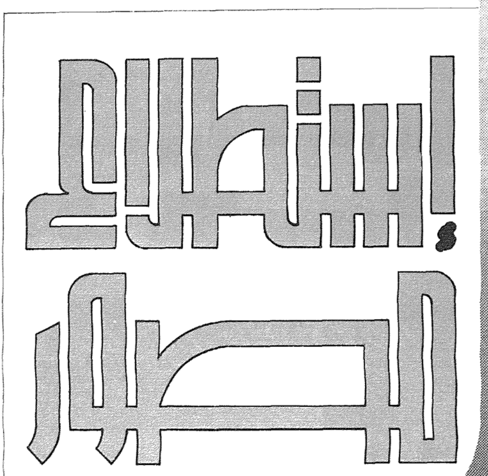
«أى بنى احلم فإن من حلم ساد، ومن تفهم ازداد، والق أهل الخير فإن لقاءهم عمارة للقلوب، ولا تجمح بك مطية اللجاج وفيُك من أعتبك، والصاحب المناسب لك والصبر على المكروه يعصم القلب، المزاح يورث الضغائن، وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الاسراف والاقتصاد يثمِّر القليل والاسراف يبير الكثير، ونعم الحظ القناعة، وشر ما صحب المرء الحسد، وما كل عورة تصاب، وربما أبصر العَمِىُّ رشده وأخطأ البصير قصده، واليأس خير من الطلب الى الناس والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور، ارفق فى الطلب واجمل فى المكسب فإنه رب طلب قد جر الى حَرَب ليس كل طالب بمنجح ولا كل ملح بمحتاج والمغبون من غُبِنَ نصيبه من الله، عاتب من رجوت عتباه وفاكه من أمنت بلواه لا تكن مضحاكاً من غير عجب ولا مشاء الى غير أرب، ومن نأى عن الحق أضاق مذهبه ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله، لا يكبرن عليكم ظلم من ظلمك فإنه انما سعى فى مضرته ونفعك، وعوِّد نفسك السماح وتخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير عادة والشر لجاجة والصدود آية المقت، والتعلل آية البخل، ومن الفقه كتمان السر ولقاح المعرفة دراسة العلم، وطول التجارب زيادة فى العقل، والقناعة راحة الأبدان، والشرف التقوى، والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه، بالعقل تستخرج الحكمة، وبالحلم يستخرج غور العقل، ومن شمر فى الأمور ركب البحور، شر القول ما نقض بعضه بعضا، ومن سعى بالنميمة حذره البعيد، ومقته القريب. من أطال النظر بإرادة تامة أدرك الغاية، ومن توانى فى نفسه ضاع. من أسرف فى الأمور انتشرت عليه، ومن اقتصد اجتمعت له، واللجاجة تورث الضياع للأمور، غب الأدب أحمد من ابتدائه، مبادرة الفهم تورث النسيان، سوء الاستماع يعقب العى، لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك ولا تنصت لمن لا ينمى بحديثه إليك. البلادة للرجل هجنة قل مالك إلا استأثر وقل عاجز إلا تأخر الاحجام عن الامور يورث العجز والاقدام عليها يورث اجتلاب الحظ، سوء الطعمة يفسد العرض ويخلق الوجه ويمحق الدين الهيبة قرين الحرمان والجسارة قرين الظفر، وفيُك من أنصفك وأخوك من عاتبك وشريكك من وفى لك، وصفيك من آثرك، أعدى الأعداء العقوق اتباع الشهوة يورث الندامة وفوت الفرصة يورث الحسرة جميع أركان الأدب التأنى للرفق، أكرم نفسك عن كل دنية، وإن ساقتك الى الرغائب فانك لا تجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضا، لا تساعد النساء فيمللنك واستبق من نفسك بقية فإنهن أن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يطلعن منك على انكسار لا تملِّك المرأة الشفاعة لغيرها فتميل من شفعت لها عليك معها، أى بنى إنى قد اخترت لك الوصية ومحضتك النصيحة وأديت الحق الى الله فى تأديبك فلا تغفلن



● نجيب محفوظ الأدب المقارن
● اضطراب الرؤية الفكرية عند شعراء الجيل الماضى
● رثـاء الحيـوان
● الوجه الدينى للدولة الأموية
● الفيتورى فى ديوانه اغانى افريقيا
● وفى داخل العدد نقرأ مجلاتنا الداخلية (السائح ـ فلسطيننا ـ المشتـار ـ هنّ) . . تطـالعـك دوماً بجديدها فى موضوعه وطرحه .
● الاستطلاع العلمى : كنوز البحار
● وضمن ندواتها الشهرية تحاور المنهل عدداً من المفكرين والأدباء حول : التأريخ الهجرى لماذا . . ؟

دعـونا نفكر . . ونراجع . . وندقق . . التاريخ الهجرى لماذا . . ؟

ويتجدد بنا اللقاء عبر أعداد مجلتكم المنهل .



اعداد: هيئة التحرير

وتنتشر جيوش الفتح الاسلامى فى بلاد الله تدعو الى كلمة سواء، ألاَّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئا . . وتتلقَّف الإيمان قلوبٌ غُلْف . . قلوب نوّر الله بصيرتَها بنور الإيمان . . ويحملون راية الفتح الايمانى، توحّد بينهم لغة الإيمان وإن اختلفت ألسنتهم، تجمعهم راية التوحيد وإن اختلفت ألوانهم.

ويحمل دعوة الايمان رجال وجماعات إلى أمم الأرض . . وهنا وهناك ترتفع المآذن فى المساجد وتنشأ المراكز والمعاهد والجمعيات والهيئات الإسلامية تدعو إلى الله على بصيرة.

المراكز والهيئات الإسلامية

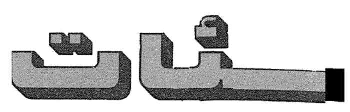
■ *جاء الاسلام دعوة للحياة . . الحياة فى اسمى معانيها وأجملها . . أقام فى الأرض أنموذجها على وحى السماء . . يسير الجميع على نهجه فتستقيم سبلهم وينعمون بسعادة الدارين ونعيم الحسنيين . . جاء الاسلام بهذا المنهج وأثبت فى النفوس عمد بنيانه وركائز مقوماته . . عانق من المؤمنين نفوسهم واعمالهم . . فأصبحوا قرآناً يمشى على الأرض . . ومنهجا يسير على رجلين . . وتدفق الى رحابه من أحبوه عن رغبة وحسن اختيار . . ولذلك كان المسلمون مثالا حيا للاسلام وأنموذجا معاشا للتدين الصادق .*

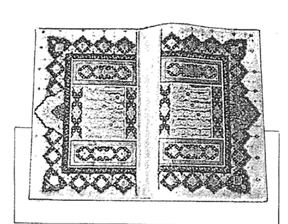
رفع المسلمون منذ القدم رايات الدعوة الى الله سبحانه . . والمناداة بشرعه . . فهى للناس كافة ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . . إن اكرمكم عند الله اتقاكم**﴾ . . ﴿**وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا**﴾ . . ﴿**وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا**﴾ .

وتكثر الآيات المخاطبة (للناس) اجمعين مما يدل ويؤكد عالمية الدعوة الاسلامية وأنها للبشر كافة . . ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم**﴾ . . وهذه العالمية تقوم أسسها على منهجية مقننة من خالق البشر أجمعين . . منهجية تتكيف بها حياتهم فى كل زمان ومكان متى ما اتبعوا شرع الله واقاموه فى نفوسهم حارساً أميناً على حياتهم ومتطلباتها .

■ ومن منطلق هذه العالمية المقننة المؤطرة لسلوك ومعاملات البشر فى أهدافهم وغاياتهم لجميع نظم حياتهم بمختلف جوانبها : السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية وغيرها . . من منطلق هذه الشمولية الواسعة انطلق جند الله دعاة لدين الله . . ارتادوا الآفاق وجابوا اقطار الأرض يدعون الناس الى الاسلام بكل خصائصه ومميزاته . . فاستجاب لدعوتهم الكثيرون ممن شرح الله قلوبهم للايمان . . ويشاء الله سبحانه . . فتمر القرون تلو القرون . فتظهر دعوات ومذاهب وطوائف واتجاهات ، تشكك وتضعف التدين فى قلوب الناس . . وتأتى الحروب الصليبية وتقيمها حرباً ضروساً ضد الاسلام والمسلمين . . وتقع ديار الاسلام تحت وطأتها . . ويدخل على حياتهم الكثير من عوامل التحلل فيستجيب له البعض . . وآخرون يؤمنون به كأمر واقع .

ولكن بحمد الله مهما كانت درجة المؤثرات الداعية للتحلل والانسلاخ من المنهج السوى . . اقول مهما كانت قوتها ودرجة تأثيرها . . الا أن الدين له الغلبة وشرع الله هو الذى يسود الحياة . . ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ . . وتبدأ الصحوة . . المسلمون يصحون من غفلتهم . . وغير المسلمين قد ضاقوا بحياتهم ، فهى خواء خواء . . لا قيمة للفرد فيها ولا غاية يبتغيها . . حياته كلها تقوم على الماديات ولم تورثه هذه الماديات الا النكد والغبن . . والتشتت والضياع . . ومع الصحوة ينتشر جند الله سبحانه ودعاة الحق . . ينتشرون فى كل مكان يقيمون





المؤسسات والهيئات الاسلامية.. المراكز والمعاهد التى ترعى شئون المسلمين والجاليات المسلمة التى تمثل أقلية فى بلاد غير المسلمين.. فى اوربا شرقيها وغربيها.. فى آسيا.. فى افريقيا... الخ.

■ أصبح عدد المسلمين الآن يزيد عن (الثمانمائة مليون مسلم) يعيشون فيما يقرب من (اثنتين وأربعين) دولة من شرق العالم الى غربه.. ومن شماله الى جنوبه.

ولا شك أن الاقليات الاسلامية فى الدول غير المسلمة تعانى الكثير من جوانب الاغتراب الروحى والضغط النفسى والاجتماعى عليها مما تمارسه الكنيسة ومبشروها وأعوانهم فى تنصير المسلمين ليس فى تلك الدول التى يمثل فيها المسلمون اقلية فحسب بل وفى الدول الاسلامية ذاتها.. وان لم يستطيعوا الى ذلك سبيلا فيكفيهم أن يشككوا من يستطيعون تشكيكه وليغرسوا مفاسدهم فيمن يتمكنون منهم.. ولا أظن هذا بالقليل..

■ وفى جولة سريعة على الخارطة الجغرافية والعددية لعدد المسلمين فى الدول التى لا تدين غالبيتها بالاسلام نجد أن القارة الافريقية بها ما يقرب من اربعة وعشرين مليونا وثلاثمائة ألف مسلم موزعين على واحدة وثلاثين دولة: فى غينيا (١٠٥٠٠٠٠) مسلم وفى غانا (٢٨٠٨٠٠٠) وفى ليبيريا (١٨٦٠٠٠٠).. وفى زائير بلغ عدد المسلمين (٢٤٠٠٠٠٠).. وفى رواندا نفس العدد وفى يروندى (مليون مسلم).. وفى كينيا (٣٨٥٠٠٠٠) ووصل عدد المسلمين فى أوغنده (٥ر٤) ملايين يمثلون ٤٠٪ من عدد السكان.. وفى مالاوى (١٨٠٠٠٠٠) بنسبة ٣٦٪ من مجموع السكان.. وهذه الارقام لمجرد الامثلة تبين الزحف الاسلامى والصحوة نحو طريق الهدى فى القارة الأفريقية.. ولقد كان للعلماء والمتصوفة والتجار المسلمين دورهم البارز والواضح فى ارتفاع الخط البيانى للرسم التوضيحى للخارطة الاسلامية فى العالم.. وتأتى هذه النسب رغم المد التبشيرى بكل ما يملكون من امكانات ومعدات ولا يغيب عن خاطرنا - بحال - أن هذا المد الاسلامى فى القارة الافريقية تمتد جذوره فى التاريخ البعيد للفتوحات الاسلامية فى مصر والشمال الأفريقى والسودان الذى يعتبر بحق نقطة العبور الرابطة بين الجزيرة العربية مهد الرسالة وبين جنوب أفريقيا وغربها حتى ساحل المحيط.. ويقوى هذا الدفع الاسلامى فى القارة الافريقية الدعاة القادمون من المغرب العربى والذين كان لهم اكبر الاثر فى المناطق الغربية فى افريقيا.

■ واذا انتقلنا الى الدول الاسيوية فان عدد المسلمين فيها يزيد عن (١٨٠) مليونا.. من هذا العدد نجد خمسة ملايين تقريباً فى الفليبين.. وفى الصين بلغ عدد المسلمين ٩ر١٩ مليونا فهم يعدون أقلية بين (١٠٠٠) مليون نسمة عدد السكان.. وفى اليابان ١٥٠٠٠ وفى فيتنام (١٤٣٢٠٠٠) مسلم وفى سيلان (١ر١) مليون مسلم.. وفى بورما يصل عدد المسلمين الى ٣ر٢ مليونين.. وفى الهند (٩٠) مليوناً مسلماً.. وهذه المجموعات كما اسلفت مجرد نماذج.. وهى تعيش وسط أمم أحاطت بهم الشيوعية واللادينية والوثنية.. ويعيشون وسط هذه المجموعات فى حروب طاحنة واضحة ومقنعة غير ما يجدونه من مضايقات فى

المراكز الإسلامية

حياتهم وبخاصة فى الدول الشيوعية.

■ وعلى سبيل المثال فقط لا الحصر نأخذ مقاطعة (تركستان) فى الجمهوريات السوفيتية إذ انتشر فيها الاسلام والمسلمون منذ القرن الثانى عشر واشتهرت بالمساجد والمدارس الاسلامية وكذلك (بخارى وسمرقند) و(طشقند - كازفستان - ازبكستان - كرجستان - تركستان) وهذه المناطق يقطنها ما يزيد على اثنين واربعين مليوناً مسلماً - وهذه المناطق أصبحت معروفة لدى الكثير من المسلمين ونبغ منها علماء خدموا الدين والعقيدة منهم الامام البخارى عليه رضوان الله تعالى.. ولكنا نجد الشيوعية تعمل بكل قواها لإبعادهم عن دينهم وعقيدتهم التى ينتمون إليها انتماء حياة ومصير. حولت المساجد والمدارس الاسلامية الى اندية ومراكز للثقافة الروسية وفى محاولة لكسر التجمعات الاسلامية رحلوا بعض المسلمين من مواطنهم ومدنهم الى مناطق ومدن أخرى.. ولعل اكبر مثال معاش بيننا الآن للسطو الشيوعى على ديار المسلمين ما تفعله روسيا الآن بافغانستان وأهلها.

■ وعندما وصل الاسلام على يد الدعاة والفاتحين الى الاندلس واقام فيها حكمه فترة من الزمن امتد الى فرنسا وصقلية وايطاليا وسويسرا.. وكان للتجار المسلمين والعلماء دور كبير فى حمل الدعوة الى شرق اوربا وجنوبها الشرقى.. ولكن بعد طرد المسلمين من الاندلس أو خروجهم منها وبعد الحروب الصليبية المستعرة ضد المسلمين انحسر عدد المسلمين فى تلك الدول وغيرها واصبحوا اقليات تجرى محاولات صهرهم حسب ما يريدون من حين لآخر.

ففى يوغسلافيا يعيش اليوم أربعة ملايين مسلم.. وفى اليونان حوالى ربع مليون مسلم من الاتراك.. وفى بلغاريا ١ر٥ مليون مسلم يمثلون ١٧٪ من مجموع السكان..

والآن قد تفاقمت مشكلة المسلمين فى (بلغاريا) ففى شهر يناير ١٩٨٥م شنت قوات المليشيات البلغارية الرسمية غارة شرسة على السكان المسلمين فى قرية (يابلونوفو) الجبلية الواقعة فى الشمال الشرقى من بلغاريا - وهى جزء من الاقلية التركية المسلمة.. والحملة تستهدف تغيير أسماء المسلمين الى أسماء بلغارية، وتغيير هويتهم وتذويبهم كأقلية.. ولعل المسألة ترجع الى العدد المتزايد لصالح المسلمين فى بلغاريا.

والمسلمون الاتراك استوطنوا بلغاريا منذ نهاية القرن الرابع عشر الميلادى وحافظوا على دينهم ولغتهم وثقافتهم القومية.. مما تهدف السلطة فى بلغاريا الى تغييره تماماً.. ولعل معالم هذا التغيير قد ظهرت فى صورتها الأولى منذ أن تقلد الشيوعيون الحكم فى بلغاريا فى سبتمبر ١٩٤٤م ونحن نعلم تمام العداء

● المركز الاسلامى فى واشنطن



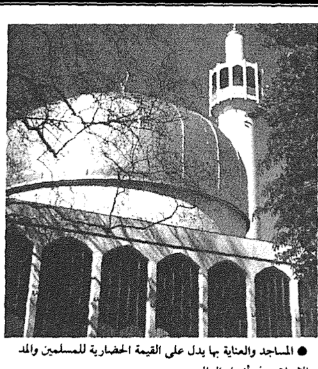
المستحكم بين الشيوعية والمسلمين.. وفى فرنسا يعيش حوالى اربعة ملايين مسلم من بينهم مليون ونصف المليون تقريباً يحملون الجنسية الفرنسية.. وفى انجلترا حوالى مليونى مسلم.. ولقد كثرت المراكز الاسلامية والمعاهد وتعددت فى بريطانيا وامريكا حتى كثرت فيها اعداد المسلمين من المهاجرين السود والعرب النازحين والجاليات الأخرى من دول شرق آسيا وأوربا الشرقية.

وفى استراليا يقدر عدد المسلمين بحوالى ٢١٢ ألف مسلم يتجمع معظمهم حول سدنى وملبورن.

ورعاية لهؤلاء المسلمين الموزعين فى أنحاء المعمورة قامت المراكز الاسلامية والاتحادات وأنشئت المعاهد فى العديد من الدول الاوربية وانتشرت فيها المساجد والمدارس الاسلامية.

■ وعلى سبيل المثال فقد نشطت الحركة الاسلامية فى امريكا منذ ما يزيد على عشرين عاما عندما انشأ الطلبة المسلمون اتحاداً لهم فى امريكا الشمالية وظل يعمل طوال تلك الفترة ولما ازداد عدد الجالية الاسلامية وتقبل الدعوة الاسلامية العديد من الامريكان أنفسهم واعلنوا اسلامهم وأصبحوا اعضاء عاملين فى محيطهم - أقول لما حدث هذا التطور والتقدم نحو المد الاسلامى - (انشىء الاتحاد الاسلامى) فى امريكا الشمالية واعلن عنه فى عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.. وله بالطبع اهدافه وانشطته المتعددة ليخدم حوالى ثلاثة مليون مسلم فى امريكا الشمالية وبها حوالى ١١٥ مركزا اسلاميا وسوف نتناول هذه المؤسسة بشىء من التفصيل كأنموذج للعمل الاسلامى وطبيعته.

■ وضمن مؤسسات العمل والأداء الاسلامى فى بريطانيا نجد المؤسسة الاسلامية فى ليستر. وهى مؤسسة خيرية تقوم على التبرعات.. انشئت عام ١٩٧١م وبدأت نشاطها عام ١٩٧٣م.. تقوم على الدعوة الى الله سبحانه واعلاء صوت الحق ونشر العلوم الاسلامية.. ولها ثلاثة اقسام: القسم الاول منها يهتم بانتاج النشرات والكتيبات الخاصة بالاطفال والشباب



● المساجد والعناية بها يدل على القيمة الحضارية للمسلمين والمد الاسلامى فى أنحاء العالم.

لتعريفهم بالدين.. والفت كتبا فى التاريخ والحضارة الاسلامية والعقائد والروايات.. أما القسم الثانى فيهتم ويختص بطبيعة العلاقة بين المسلمين والنصارى ويركز على النشاط التبشيرى المسيحى ووسائله ومداه وتم اصدار العديد من الدراسات الخاصة بأنشطة البعثات التبشيرية فى اوساط المسلمين فى دول مثل اندونيسيا وبنغلاديش لمحاولة اظهار أكاذيب المستشرقين وبيان توضيح السبل والوسائل التى يتخذونها للوصول لغاياتهم.. أما القسم الثالث فى المؤسسة فينصب اهتمامه على دراسة ونقد الكتب والبحوث التى يكتبها الغربيون عن الاسلام والمسلمين وتشويه الحقائق وشحن الاباطيل والاكاذيب حول عقيدة الاسلام كما يحلو لهم وهى دراسات تحتاج لكثير من الغربلة لأنها تتركز أساسا على الغرض وسوء الطوية.

وفى اطار النشاط الثقافى نشرت هذه المؤسسة كتباً فى علوم القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وفى كثير من علوم الشريعة باللغة الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية ليسهل الاطلاع عليها لمن يريد ويرغب من الاوربيين وغيرهم.. وللمؤسسة كثير من المساجد والمراكز.. وفى مدينة (ليستر) ببريطانيا التى يقطنها اكثر من عشرين ألف مسلم وبها

المراكز الإسلامية

خمسة مساجد كبيرة.. تعمل (جماعة الوقف الاسلامى) على انشاء مركز اسلامى ضخم يضم مسجدا ومدرسة لتعليم ابناء المسلمين ليفى حاجة الطلبة المتعطشين للتعليم الاسلامى فى ديار الغربة وتقدر تكلفة هذا المركز بنحو (ثلاثمائة ألف جنيه استرلينى).

■ ومن المؤسسات التى تخدم شئون المسلمين فى بريطانيا **(معهد شئون الاقليات المسلمة)** ويقوم على جهد المخلصين من الموسرين والمجاهدين بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله تعالى للاسهام فى حل المشكلات التى تئن تحت وطأتها تلك الاقليات المسلمة المحاصرة من اطرافها بدعاوى الزيغ فى الباطل.. وأسس هذا المعهد عام ١٩٧٦م فى العاصمة البريطانية لندن.. يتابع قضايا تلك الاقليات فى الكثير من بلدان العالم وينشط الهيئات الدولية للدفاع عنهم ونشر قضيتهم عالميا.

وفى عام ١٩٨١ أقيم (سمنار) أو مجموعة دراسية حول المشاكل السياسية التى تعانيها الاقليات الاسلامية فى مدينة (كويبك) اسهم فيه عدد كبير من المفكرين.. وضعوا اجابات على كثير من التساؤلات لحل مشكلات هذه الاقليات.. وهذا المعهد يصدر كتاباً (نصف سنوى) يعرض فيه الكثير والعديد من قضايا ومشكلات الاقليات المسلمة فى العالم مدعمة بالبحوث والدراسات الجادة الموثقة مما يجعله مرجعاً فى مضمونه ومحتواه.

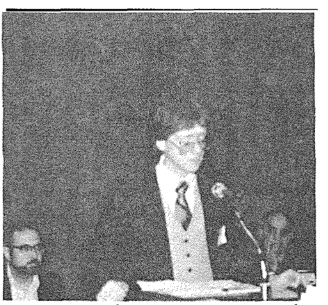
والمركز الاسلامى الذى افتتح فى مدينة (جلاسكو) فى بريطانيا عام ١٤٠٤هـ يعد من اكبر المراكز الاسلامية فى العالم.. يضم مسجداً يتسع لأكثر من خمسة آلاف مصل.. ومكتبة وقاعة للاجتماعات العامة.. بلغت تكلفته ثلاثة ملايين جنيه استرلينى، انشىء بجهود من المملكة العربية السعودية وبعض الدول العربية.

وعبر هذا المد الاسلامى الميمون المبارك الذى تشترك فى تمويله واقامته الدول والجماعات الاسلامية وبعض الأفراد من ذوى الحس الدينى المجاهدين لرفعة راية الحق عالية فى انحاء المعمورة.

■ فى (بايسولى) فى مدينة (روما) بايطاليا أقيم مركز اسلامى ضخم اشتركت فى تنفيذه سبع وعشرون دولة اسلامية وعربية واطلق عليه (**قلعة الاسلام**) يضم مسجداً وقاعة للمؤتمرات ومتحفاً ومكتبة.. ويلبى حاجة (١٥٠) ألف مسلم يعيشون فى ايطاليا.

وفى مدينة (بيرن) فى سويسرا يقف المركز الاسلامى هناك شامخاً عالى المقام رفيع المكانة يؤدى دوره فى نشر الدعوة الاسلامية وربط المسلمين المقيمين بتعاليم دينهم.. واقام هذا المركز وأسسه الشهيد الراحل الملك فيصل بن عبد العزيز واضاف اليه الملك خالد عليه رحمة الله ما عمق مهمته وأصلها.

■ واذا انتقلنا فى هذه العجالة الى القارة الافريقية فقد اقيمت فيها العديد من المساجد والمدارس والمراكز الاسلامية.. كلها تقف معالم شامخة فى بناء الفرد المسلم والجماعة المسلمة رغم كل ما تبذله التيارات النصرانية الهادرة عبر كل وسائلها ومعطياتها إذ القارة الافريقية تعتبر وتعد من اخصب الاماكن لعمل المبشرين المسيحيين.. فاذا ما وصل المدّ الاسلامى الى هناك ـ رغم



● أبناء الجاليات المسلمة التى هاجرت الى أمريكا ينشرون الاسلام بين أبناء امريكا.

وجوده فيها منذ القدم ـ فانه يقطع الطريق عليهم.

ولا شك أن (**المركز الافريقى الاسلامى**) المقام فى مدينة الخرطوم فى السودان يعد شعلة متقدة وضاءة لبث نور الاسلام فى أفريقيا . . فهو مخصص للمسلمين من أبناء افريقية وقد اتى هذا العدد بشيىء عنه فى موضعه . . ومنظمة الدعوة الاسلامية التى مقرها مدينة الخرطوم فى السودان اسست عام ١٤٠٠هـ بتمويل من المؤسسات والجمعيات والهيئات الاسلامية ويشارك فى تمويلها بعض الخيّرين واستطاعت فى خلال هذه السنين القليلة من عمرها أن تقوم بأعمال فى مجال الدعوة الاسلامية تستند على المجالات الخدمية من بناء مدارس ومعاهد ومراكز ومستشفيات ومراكز خدمية لها أثرها وفعاليتها فى مجالات أدائها ويتركز محيط عملها فى الدائرة الافريقية.

■ و(**معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها**) فى الخرطوم التابع للمنظمة العربية للثقافة والعلوم يمد المركز بالخبرات اللازمة . . ويتولى التدريس فيه ايضا اساتذه ومعلمون اشتغلوا

● القرانَ الكريم يتلى والاطفال يستمعون ويستوعبون . . والله يهدى إليه من يشاء.

بالتدريس فى بعض الدول الافريقية مما ساعدهم على اجادة لغات ولهجات تلك الدول . . وهذا له دوره فى توصيل المعرفة . . ويمكن القول بان (**المركز الافريقى الاسلامى**) فى الخرطوم له دوره الرائد فى مجاله . . والمركز تموله الدول العربية.

وفى هذا الاطار فقد أنشأت الهيئة الاسلامية المشتركة من الدول العربية مركزا آخر فى مدينة (بوجنبورا) عاصمة جمهورية (بوروندى) فى وسط افريقيا . . وهناك مركز ثقافى اسلامى فى مدينة (كيجالى) عاصمة جمهورية (رواندا) ويقيم كل مركز من هذه المراكز مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية . . اضافة الى عيادة طبية ومستشفى ومسجد ومركز للتدريب المهنى والفنى . . هذا عدا المساجد والمؤسسات التعليمية المنشأة فى كثير من الدول الافريقية مما سيكون لها اثرها ـ باذن الله تعالى ـ فى تغيير وجه الحياة الى الأفضل والأحسن . .

وهذه هى رسالة الاسلام اذا ما شع نوره فى الأرجاء وعلى المسلمين يقع هذا الجهد وتتضاعف المسؤولية تجاه دورهم فى نشر الدعوة الاسلامية، لما كان هذا هو أمر الازدياد والتنامى المستمر فى ساحة الصحوة الاسلامية فى البلاد الاسلامية ذاتها وفى الاقليات المسلمة فى البلاد غير الاسلامية مما تعددت معه الهيئات الاسلامية والاتحادات ـ لما كان الامر كذلك ـ لعله من البدهى أن تظهر الحاجة الملحة الى منظمة أو هيئة اسلامية تكون على صلة روحية واجتماعية تجمع بينها وتكون بمثابة تنسيق بينها . . تكون تنسيقا قوامه تبادل الخبرات والاستفادة من التجارب واجتناب التكرار والازدواجية.

■ ومن أجل ذلك انشئت (**المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم**) «**إيسسكو**» ولتكون اداة التقاط لما تبذله مختلف المؤسسات من جهد ولتصبح محور اتصال بينها ليتمكن الجميع من معرفة ما يجرى فى العالم الاسلامى المعاصر . . وكما يقول الأستاذ عبد الهادى بو طالب (مدير عام المنظمة الاسلامية للتربية

المراكز الإسلامية

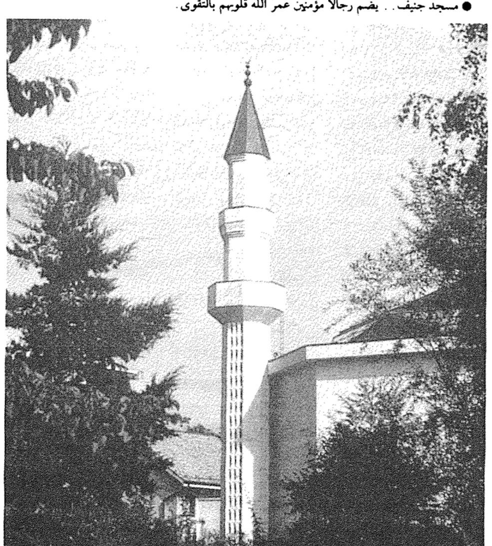
والثقافة) «العالم الاسلامى فى يقظة ونهضة ومن واجبنا أن نعى هذه المرحلة فى تاريخ الأمة الاسلامية.. والتنسيق بين هذه المؤسسات جميعا يفرض نفسه، وهو لا يعنى مركزية التوجيه بل دعم اللامركزية التى لا تعنى بدورها التغافل عما يجرى فى العالم الاسلامى حتى لا يسقط فى الأنعزالية.

ويقول (فى البلاد الغربية دعوة للحوار الحضارى والعكوف على دراسة الاسلام دراسة متجردة.. ومن مهمة (الايسيسكو) تصحيح المعلومات والدراسات التى تكتب عن الاسلام فى الموسوعات العالمية والمراجع الأخرى وفى الكتب المدرسية والمجلات العلمية المتخصصة.. كما أن من اهداف المنظمة جعل الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم ليتفادى شبابنا الوقوع فى المغالطات والتفعيلات والحملات الاعلامية الهادفة لتفتيت شخصية المسلم.

■ إن كنا فى الصفحات السابقة قد أرسلنا القول مختصراً فى نماذج سريعة لنعطى فكرة عامة ومعلومة مبسطة عن المراكز والمعاهد الاسلامية فى بعض الدول.. اهدافها.. غاياتها ووسائلها فنرجو فى هذه الصفحات ان نصحب القارىء الكريم معنا فى جولة سريعة أيضا حول أحد مراكز العطاء الاسلامى فى امريكا الشمالية كأنموذج فاعل يضاف الى المجموعات السابقة ما دام كل العمل القائم فيها وبينها موحد الاهداف والغايات يسعى الى تنمية العقل الانسانى الى الافضل والاحسن عندما يمتلىء بالروح الاسلامية.

■ الاتحاد الاسلامى فى أمريكا الشمالية.. يرجع تاريخه الى البعيد من قبل عشرين عاما حين انشأ الطلبة المسلمون هناك اتحاداً يجمع شملهم.. ولما ازداد عدد المسلمين من الشعب الامريكى اضافة الى الجاليات الاسلامية اصبحت الحاجة ملحة الى تكوين (اتحاد) او هيئة كبرى تشمل وتجمع شتات تلك المنظمات الفرعية.. فكان الاتحاد الاسلامى فى امريكا الشمالية وكان ميلاده عام (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).. والاتحاد يضيف بعداً جديداً للعمل

● مسجد جنيف.. يضم رجالاً مؤمنين عمرّ الله قلوبهم بالتقوى.



المطلوب يمكنه من الوفاء بمطالب واهتمامات المسلمين فى امريكا الشمالية من خلال انشطة واسعة ومؤسسات متخصصة وخدمات متعددة.. ومن الاهداف العامة لطبيعة العمل ويمكن حصرها فى:

● **توحيد العمل الاسلامى وتنسيق جهود العاملين فى الحقل الاسلامى من الطلبة والجاليات.**

● **اكتساب العلم الاسلامى الصحيح والعمل على ايجاد الوسائل المعنية على تطبيقه فى واقع الحياة.. ووضع الضمانات الكافية لاستمرار وانتشار الدعوة الاسلامية هناك.**

● **اعداد البحوث العلمية الاسلامية فى مختلف المجالات.. وتوفير المعلومات والكتب والمواد التعليميه السمعية والبصرية اللازمة للصغار والكبار.. واقامة الدورات العلمية والتعليمية والمؤتمرات السنوية.**

● **اقامة المدارس الاسلامية والمساجد والعناية بها ورعايتها.**

■ ومن الهيئات والاتحادات الفرعية التى تنضوى تحت هذا الاتحاد: اتحاد الطلبة المسلمين انشىء عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م فى جامعة (اليهنوى) - رابطة الشباب المسلم العربى تأسس عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٧م ويصدر هذا الاتحاد مجلة اسمها (الأمل) تعالج القضايا المعاصرة من وجهة نظر اسلامية ولهذه الرابطة اكثر من (١٢٠) فرعاً.

جماعة الدراسة الاسلامية الماليزية اسست عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- اتحاد الجاليات المسلمة ويهتم بالجوانب التربوية والدينية والاقتصادية وغيرها.. ويدخل ضمن اهتماماته حماية الممتلكات من خلال هيئة الوقف الاسلامى.. واعطاء فروض للبناء والمساعدة فى الاستشارات القانونية أو الهندسية وتقديم خدمات المعلومات الالكترونية وغيرها من انواع الخدمات الاخرى.

وينضم تحت لواء هذا الاتحاد **(جمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين)** وتهدف الجمعية الى حشد تطوير جهود العلماء المسلمين الاجتماعيين فى هذه النوعية الخاصة ومن الدراسات والبحوث القائمة على تتبع الانظمة الاجتماعية التى يعيشها المسلمون هناك، وهناك ايضا جمعية العلماء والمهندسين والجمعية الطبية - والمؤسسة الدولية للانماء - والمؤسسات التعليمية.. وهذه الاخيرة ينصب اهتمامها على انشاء المدارس النموذجية وتدريب المعلمين والمطبوعات ووسائل الايضاح.. ولها الكثير جداً من المطبوعات الدينية بالعديد من اللغات العالمية الحية.

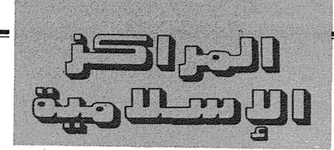
ولعل من النقاط البارزة فى هذا الاتحاد الاسلامى هى هيئة الوقف الاسلامى فى امريكا.. وتتكون الهيئة من خمسة اقسام رئيسية هى: ادارة الاوقاف الاسلامية - دار الثقة للنشر - مركز البرامج السمعية والبصرية - دار توزيع الكتاب الاسلامى - المركز الالكترونى للمعلومات.

وتقدم الهيئة المساعدات والرعاية للمساجد والمراكز مما زاد من عددها حتى اصبحت تملك ما يقرب من تسعين مسجدا ومركزا.

■ وبقدر تركيز الهيئة على المساجد والمراكز كان اهتمامها بالنشر.. فهى تنشر الكتب والمراجع والبحوث الاسلامية الصحيحة لدحض الافكار الخاطئة عن الاسلام والمسلمين.. ودار الكتاب الاسلامى التى أسست عام ١٩٦٥م تعد اكبر دار لتوزيع الكتب الاسلامية فى امريكا الشمالية باللغات العربية والانجليزيه والاردية والماليزية والتركية والفارسية واليوغسلافية.

ويأتى مركز البرامج السمعية والبصرية الذى انشىء عام ١٩٨٣ ضمن الوحدة المتكاملة لخدمة المسلمين فى تلك البلاد.. فهو يعد اكبر مؤسسة انتاجية لاستنساخ اشرطة التسجيل السمعية بمعدل (مليون ومائتى ألف شريط فى العام) ويقوم بإعداد الكثير من المواد الاعلامية للمراكز الاسلامية.

ويتضامن مع كل تلك الاجهزة فى اداء دورها **(المركز الالكترونى للمعلومات)** الذى انشىء عام ١٩٨١ بهدف تزويد الطلبة المسلمين وهيئة الاوقاف الاسلامية والمنظمات الاسلامية الاخرى من خدمات الحاسب الالكترونى.. ولتوفير تكاليف مثل هذه الخدمات اضافة الى ضمان سرية المعلومات والتحكم فيها.

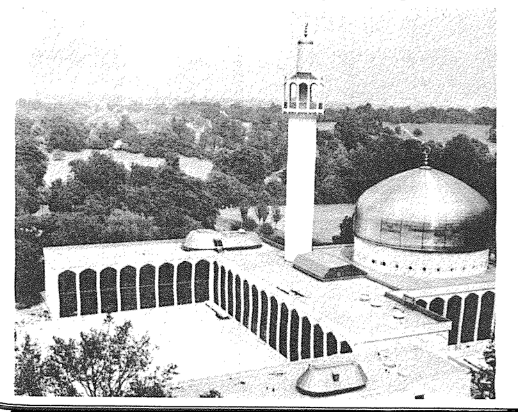


مليونا مسلم في بريطانيا

يكثر عدد المسلمين فى هذه الأيام فى أوربا وأمريكا، ففى بريطانيا وحدها يبلغ عدد المسلمين ما يربو على مليون ونصف مليون، ويلاحظ أنهم قد انتشروا فى مدن عديدة من هذا البلد، منها لندن ومقاطعتها حيث أكبر تجمع للأقلية المسلمة هناك، وكارديف وبلاكبورن وبراد فورد، وفيها أكبر عدد من المسلمين بعد لندن وجلاسجو، كما انتشروا أيضاً فى ليفربول وبرستول وليدز وغيرها من المدن البريطانية، ولكن نتيجة لوفادة المسلمين الى هذه البلاد، خاصة الشباب منهم فقد صادفوا كثيراً من الصعوبات المادية والاجتماعية والدينية والتعليمية وكاد الشباب المسلم منهم يكون هدفاً سهلاً ولقمة سائغة مرينة للمنظمات المتخصصة فى أساليب التأثير والاغراء والتضليل الفكرى المغلف، ومن هنا جاءت فكرة انتشار الهيئات الاسلامية فى بريطانيا وأقدم هيئة اسلامية فى بريطانيا كما يبدو المركز الاسلامى فى لندن، هذا المركز الذى تأسس فى سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م والذى تبرع ببنائه نظام حيدر حاكم إمارة حيدر أباد سابقاً وكان الملك جورج ملك بريطانيا فى ذلك الوقت قد افتتح أحد مساجد العاصمة البريطانية حينذاك.

وفى سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٤م تأسست هيئة اسلامية من سفراء السعودية ومصر والعراق والأردن لغرض دعم هذا المركز، وقامت بشراء دار لتلك الغاية فى وسط لندن كمركز مؤقت ظل الى سنة ١٢٩٣هـ - ١٩٧٣م، وعند بدء المركز الاسلامى الجديد تكونت لجنة من سفراء الدول الاسلامية للاشراف على مشروع المركز، هذا وقد تم بناء المركز الاسلامى الجديد فى لندن سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، وقدرت تكاليفه بحوالى ٥ ملايين جنيه

● المركز الاسلامى فى لندن منارة من منارات اليقين الايمانى والهدى الربانى.



استرلينى، كما تعهدت السعودية برصد بعض الأموال لتكون بمثابة وقف دائم للاسهام فى مصاريف المركز الاسلامى بلندن، ويتكون مبنى المركز من مجموعة من المبانى ذات الطابع الاسلامى المتميز، حيث يوجد مسجد يتسع لعدة آلاف من المصلين، وبه مصلى خاص للنساء، كما يضم مكتبة تتسع الى مائة الف كتاب، وقاعة كبيرة للمحاضرات كما يوجد هناك مقر للمجلس وموظفيه ومساكن للقائمين على المركز، ويشرف المركز على العديد من الأنشطة الاسلامية، أولها إقامة الشعائر الدينية، وتحديد مواقيت الصلاة فى لندن كل عام، والاحتفال بالمناسبات الدينية ويقوم المركز أيضاً بنشاط إسلامى ثقافى مرتبط بالنشاط الدينى العام، ويتمثل هذا الجانب فى إلقاء المحاضرات التى تتناول مختلف جوانب الحياة، كما يقوم المركز بتلبية دعوات الكنائس والجامعات والمدارس بإرسال محاضرين عن الاسلام، كما يرسل متحدثين الى الاجتماعات والمؤتمرات التى تعقدها الجمعيات والمنظمات الاسلامية بالاضافة الى النشاطات الاسلامية المتنوعة الأخرى التى يقوم بها المركز فى كافة المناسبات الاسلامية.

■ ثم تتابعت النشاطات الاسلامية فى بريطانيا، فتكوّن اتحاد الجمعيات الاسلامية ثم قام الاتحاد الاسلامى النسائى ومجلس أوربا الاسلامى كما قامت دار الرعاية الاسلامية فى عام ١٩٧٠م ثمرة للوعى الاسلامى الذى انتشر فى انحاء بريطانيا وقامت هذه الدار بنشاط إسلامى تجلى فى «المعرض الاسلامى المتنقل» الذى مثل وسيلة جيدة لتعريف غير المسلمين بما فى الاسلام من سمو روحى وتقدم فكرى وصلاحية لجميع جوانب الحياة، حيث قطعت دائرة الاعلام فى الدار شوطاً كبيراً فى انتاج أفلام دينية مختلفة فأنتجت فيلماً عن الصلاة باللغتين العربية والانجليزية وفيلماً عن الحج الى جانب أفلام كثيرة عن الحضارة والفنون الاسلامية.

■ وقد قامت دار الرعاية كغيرها من الجمعيات والمراكز الاسلامية فى بريطانيا برعاية المسلمين خاصة الشباب منهم من الناحية الروحية والنفسية وذلك بتأمين المناخ الروحى الذى يعيش المسلمون فيه بحيث يجدون الاسلام صافياً فى البيئة الغربية الموبوءة عن طريق تأمين الكتاب الاسلامى والمحاضرات والندوات الاسلامية.

هذا ومن المشروعات التى قامت بها دار الرعاية ما يلى:

(١) ترجمة الكتب الاسلامية الى اللغة الانجليزية.

(٢) نشر الكتب الاسلامية المتنوعة.

(٣) مكتبة لبيع الكتاب الاسلامى والمادة الاسلامية.

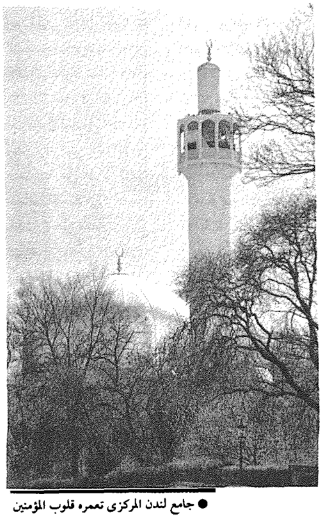
(٤) مكتبة للمطالعة، وتضم جانباً من وحدة التسجيل حيث يتم فيها تسجيل القرآن الكريم والمحاضرات.

وهذا جزء بسيط من النشاطات الاسلامية التى تقوم بها الاتحادات والجمعيات والمراكز الاسلامية فى بريطانيا من أجل خدمة الاسلام ونشره مما يبشر بالمستقبل الباسم لرسالة الاسلام الخالدة فى بريطانيا، تلك الرسالة التى ارتضاها الله لعباده فى مشارق الأرض ومغاربها، هذا وقد أقبل البريطانيون على الايمان برسالة

المراكز الإسلامية

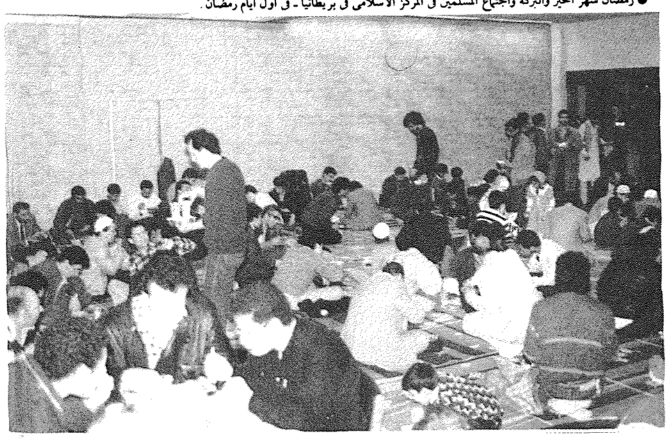
الاسلام الخالدة، مما يدل على أن عدد المسلمين سيرتفع قريباً الى مليونين وزيادة، لأن الذين قذف الله فى قلوبهم نور الايمان من البريطانيين بدأوا يبشرون بالاسلام وتعاليمه السامية بين بنى جلدتهم بالتعاون مع المسلمين الآخرين فى بريطانيا، وليس اليوم الذى تعود فيه البشرية الى دين الفطرة الذى هو الاسلام ببعيد، وذلك لأن الدين الحق عند الله هو الاسلام فقط، قال تعالى: ﴿**إن الدين عند الله الاسلام**﴾.

وتمر اليوم بكافة انحاء العالم صحوة اسلامية جبارة تكتسح كل الطفيليات من العقائد الفاسدة التى ليست لها جذور ترتكز عليها، ولا ريب فى أن الاسلام سيسود العالم كله نظراً لسماحته المتميزة وما ذلك على الله بعزيز.



● جامع لندن المركزى تعمره قلوب المؤمنين

● رمضان شهر الخير والبركة واجتماع المسلمين فى المركز الاسلامى فى بريطانيا ـ فى اول ايام رمضان.



الوجود الاسلامي فرنسا....

مر تاريخ وصول الاسلام الى فرنسا بمرحلتين:

المرحلة الاولى: كانت معاصرة الوجود الاسلامى فى الاندلس.

■ بدأت أولى الغزوات الاسلامية للأراضى الفرنسية فى سنة ٩٦هـ، فى أيام الفتح الاسلامى للأندلس فارسل طارق بن زياد حملة استشكافية الى طرطوشة وبرشلونة فأربونه بفرنسا ووصلت الى بلدة ابنيون على نهر الردانة (الرون حالياً) واستمرت الحملة الى مدينة ليون ثم عادت الى الأندلس وفى سنة ١٠١هـ/ ٧١٩م أرسلت حملة بقيادة السمح بن مالك الخولانى، فخرجت من برشلونة ثم اتجهت الى مدينة طلوشه (تولوز) واستشهد قائدها ورجع الجيش الى برشلونه، وفى سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٥م خرجت حملة أخرى الى فرنسا فوصلت الى مدينة نيم ثم واصلت المسيرة الى مدينة ليون وتابعت طريقها الى أرض البورجون ثم مدينة أوتان ووصلت سانس على بعد مائة كيلومتر من باريس وهذه أبعد نقطة وصلتها جيوش المسلمين الأندلسيين فى فرنسا، وفى سنة ١١٤هـ/ ٧٣٢م قاد والى الاندلس عبد الرحمن الغافقى حملة عبر بها جبال البرانس واتجه الى مدينة برديل (بوردو) وهزم جيش الفرنجة، ثم اتجه الى بواتيه وهزم المسلمون فى معركة بلاط الشهداء على بعد ٢٠ كيلومتراً شمال مدينة بواتيه فى رمضان سنة ١١٤هـ واستشهد

● أول صرح اسلامى بنى فى الغرب



المراكز الإسلامية

الغافقى، وتوالت الحملات لفتح الأراضى الفرنسية فأرسلت حملة الى وادى الرون وفتحت مدينة أرلس قرب مصب الرون، ثم سان رمى ثم ابنيون وواصلت مسيرتها الى جبال الألب ورجعت هذه الحملة بعد أربع سنوات الى اربونة، غير أن الفرنجة استعادوا بعض المدن المفتوحة، ذلك أن عدد المسلمين لم يكن كافياً للحفاظ على الأراضى التى فتحت وارسل عبد الرحمن الثانى الأموى الجيوش لاسترجاع مدينة اربونة فى سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م، وفى القرن الثالث الهجرى استطاع البحارة الاندلسيون الاستيلاء على نيس واستوطنوا الشواطىء الفرنسية الجنوبية، ونشأت دولة اندلسية فى جنوب فرنسا ووصلت الى سويسرا فى سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م وتوحدت قوى الفرنجة ولم تهزم هذه الدولة الا بعد مضى ٨٢ عاما وبدأ محور آخر لغزو جنوب أوروبا حيث فتح الأغالبة جزيرة كورسيكا فى سنة ١٩١هـ/ ٨٠٦م وظل الحكم الاسلامى بها مائة واربعاً وعشرين سنة، غير أن هذه الأراضى التى فتحها المسلمون لم تدم طويلا بسبب هجوم الفرنجة وقلة عدد المسلمين فى المناطق التى فتحت، وهكذا كانت المرحلة الأولى من وصول الاسلام الى فرنسا، ثم كان اتصال الفرنسيين بالمشرق أثناء الحروب الصليبية حيث ظهر مجال آخر للاتصال بالمسلمين ولقد استمرت هذه الحروب مدة طويلة.

المرحلة الثانية

بدأت مع بداية القرن الرابع عشر الهجرى وبعد الحرب العالمية الأولى عندما هاجر الى فرنسا عدد كبير من المسلمين من شمالى افريقيا، وذلك لحاجة فرنسا الى الأيدى العاملة، ووصل عدد المسلمين فى فرنسا فى أعقاب الحرب العالمية الأولى الى مائة ألف، وتزايد عدد المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية، وزادت هجرة الأيدى العاملة اليها من البلاد الاسلامية فوصل عدد المسلمين الى أكثر من مليونين فى السنوات الأخيرة.

وأصبح المسلمون يشكلون حوالى (٤٪) من سكان فرنسا كما أصبح الاسلام الدين الثانى فى فرنسا من حيث العدد.

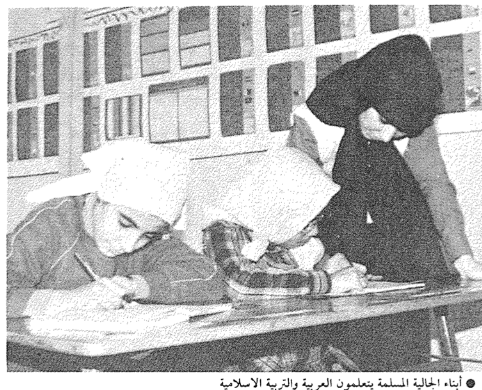
الهيئات الاسلامية:

توجد فى فرنسا جمعيات اسلامية متعددة ولكنها ضعيفة الشأن، منها رابطة الطلاب المسلمين وتنتمى للاتحاد الأوروبى للجمعيات الطلابية الاسلامية ومركزها فى مدينة أخن، ولها مركز فى باريس ومركزان فى مدينتى كاليرمون وتولوز، ولها نشاط فى عدد من المدن



● هؤلاء الفتية يتربون فى حضن الاسلام وهم يتلقون دروسا مكثفة فى التربية الاسلامية.

الأخرى وتصدر «**مجلة المسلم**» ولرابطة الطلبة المسلمين أنشطة عديدة، منها تنظيم دروس أسبوعية ومحاضرات عامة وتوزيع الكتب الاسلامية وتهتم بصفة خاصة بالتكوين الديني والفكرى للأعضاء، وهناك جمعية المسلمين الدولية وهى جمعية محدودة وتصدر مجلة بالفرنسية اسمها «**الاسلام**» وتوزع فى مناطق عديدة وهناك جمعية صداقة «**مسلمى باريس**» وهدفها فتح المدارس وبناء المساجد وتصدر مجلة فرنسا الاسلام ومن أهدافها التعريف بالاسلام وتربية أطفال المسلمين تربية دينية.

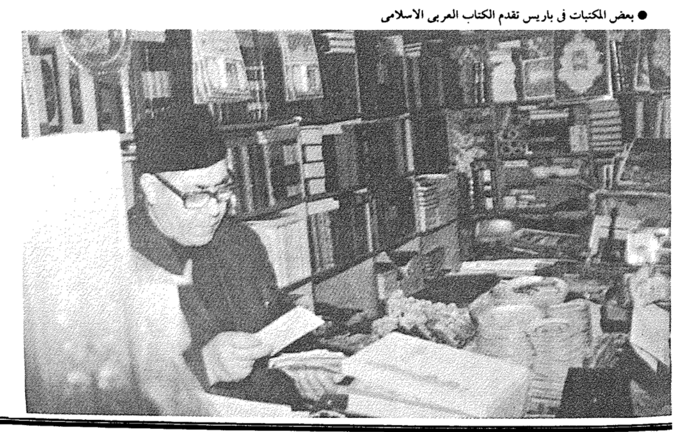


● أبناء الجالية المسلمة يتعلمون العربية والتربية الاسلامية

المساجد:

لقد بلغ عدد المساجد فى فرنسا حوالى ٣٠٠ مسجد ومصلى موزعة على أنحاء فرنسا، ومن أشهرها مسجد باريس بنى فى سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م ويشتمل المبنى على مسجد ومركز اسلامى ومدرسة وقاعات للاجتماع والمحاضرات ومكتبات ومطاعم ومسكن للامام، وله أوقاف تغطى نفقاته.

● بعض المكتبات فى باريس تقدم الكتاب العربى الاسلامى



المراكز الإسلامية

الوجود الإسلامي في بلاد الدانوب

■ كان أول وصول للاسلام الى وسط أوروبا أثناء التقدم التركى العثمانى نحو فيينا، حيث كان أول حصار تركى لها فى سنة (٩٣٦هـ/ ١٥٤٩م) ودارت رحى الحرب بين الفريقين فى عنف وشراسة، وجاء الحصار الثانى لفيينا فى سنة (١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م) ولم يتقدم الأتراك أكثر من ذلك وحيث مشارف فيينا وعندما توسعت امبراطورية النمسا دخلت فى حوزتها مناطق انتشر بها الاسلام، كبلاد البشناق والهورسك ولكن أهم وصول للاسلام الى النمسا كان فى أعقاب الحرب العالمية الأولى حيث هاجر اليها بعض المسلمين من أوروبا الشرقية، ثم زادت هذه الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية فوصلت إليها هجرات اسلامية من يوغوسلافيا، ثم جاء إليها العديد من العمال الاتراك، فزاد عدد المسلمين بها.

كان عدد المسلمين فى النمسا فى سنة (١٣٧١هـ/ ١٩٥١)حوالى ثلاثة آلاف وصل بعد عشرين عاماً الى (٣٥ ألفا) أى تضاعف أكثر من عشر مرات وقد وصل فى الآونة الأخيرة الى أكثر من خمسين ألف مسلم وحوالى نصف هذا العدد من أصل يوغسلافى وهناك مسلمون أتراك ومسلمون من أصل نمساوى وكذلك من الألبان، والى جانب هؤلاء أقلية عربية.

مناطق المسلمين ومنظماتهم

ينتشر المسلمون فى مدن فيينا ولينز سالزبورج، ولقد تأسست أول جمعية اسلامية بعد الحرب العالمية الأولى وكانت تسمى «جمعية الثقافة الاسلامية ورأسها المرحوم الدكتور عمر أهرنفلز من الشخصيات النمساوية المسلمة البارزة وفى سنة (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م) تأسست جمعية «مسلمى النمسا» وقامت هذه الجمعية برعاية أحوال المسلمين، وحلت الجمعية فى سنة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) وتكونت بعدها جمعية (الخدمات الاسلامية الاجتماعية) واستأجرت مركزاً للصلاة كما زودته بمكتبة اسلامية ثم بدأت فكرة جمع التبرعات لإقامة مركز اسلامى بفيينا، وتصدر

● مسجد فينا والمركز الاسلامى



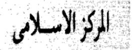
● بعض الكتب المقررة فى مادة التربية الاسلامية لأبناء المسلمين بالمدارس النمساوية



ومستشار النمسا الدكتور برونو كرايسكى وعمدة فيينا، ومثل المملكة العربية السعودية معالى الشيخ عبد العزيز الخويطر وقال الرئيس النمساوى: إن هذا المركز يمثل اثراء للحياة فى النمسا بينما قال المستشار النمساوى: إن افتتاح المركز الاسلامى فى النمسا يعتبر خطوة للأمام فى تطوير النمسا كمركز دولى: والمركز الاسلامى يوجد بمنطقة أوتوسيتى بفيينا، ويضم مسجداً ضخماً ومدرسة اسلامية، وجمعية لتحفيظ القرآن الكريم، ومسكناً للامام وهذا يعتبر دعماً للأقلية المسلمة بالنمسا.


● مقر الجمعية الاسلامية فى فيينا

الجمعية مجلة الصراط المستقيم بالألمانية واليوغسلافية والتركية، وبالنمسا إتحاد الطلاب المسلمين، ولقد أصدر الاتحاد عدة نشرات اسلامية، وبالنمسا أندية للعمال المسلمين تتعاون مع جمعية الخدمات الاسلامية الاجتماعية.



المركز الاسلامى

أقيم أول مسجد فى النمسا فى سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م) حيث أنشأ امبراطور النمسا مسجداً للجيوش الاسلامية فى فيينا ثم بدأت فكرة بناء مسجد للمسلمين بالنمسا قبل الحرب العالمية الأولى ولكن قيام الحرب أخر هذا المشروع، وتجددت الفكرة فى سنة (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) ولقد بذلت جمعية الخدمات الاسلامية جهوداً لإتمام هذا المشروع وواجهت الجمعية تحديات كثيرة وعقبات أثارها أعداء الاسلام، ورغم هذا نجحت الجمعية فى إقامة المركز الاسلامى بفيينا وتكلفت المملكة العربية السعودية بنفقات اقامة المركز الاسلامى بفيينا، وتم البناء وافتتح رسمياً أول محرم من سنة ١٤٠٠هـ الموافق للعشرين من نوفمبر من سنة ألف وتسعمائة وتسع وسبعين ميلادية، وذلك فى احتفال رسمى حضره رئيس جمهورية النمسا الدكتور ردولف كير خشليكر

● بعض أعضاء الجالية الاسلامية فى الاقاليم النمساوية فى لقاء حول مائدة الافطار خلال شهر رمضان



المراكز الإسلامية

المسلمون في بلجيكا

ينتشر المسلمون فى بلجيكا فى المدن الرئيسية وفى مناطق الصناعة فيوجدون فى بروكسل وفى انفرس وفى جوس وشارلروا ومدينة شاريك وليبج . . والاسلام يعتبر الدين الثانى فى بلجيكا حالياً

المجلس القارى للمساجد

ووفقاً لتوصيات المجلس الأعلى للمساجد فى دورته السادسة التى عقدت بمكة فى ربيع سنة ١٤٠١هـ أوصى باعتماد تشكيل المجلس القارى للمساجد فى أوروبا ومقره فى مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا ولقد عقد هذا المجلس اجتماعا سابقا فى صفر من سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م حضره مندوبون عن الأقليات المسلمة عن المراكز الاسلامية فى معظم دول غرب أوربا.

واتخذ عدة توصيات بخصوص المساجد بالدول الأوربية وتشييد المدارس الاسلامية وتدعيم الدعوة بغربى أوربا.

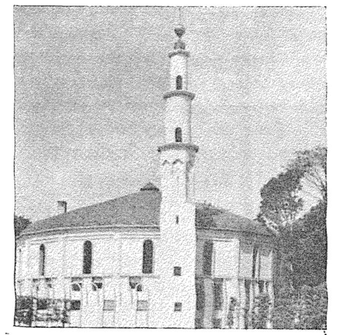
المركز الاسلامى فى بروكسل

أقيم المركز الاسلامى الحديث كأمنية طالما راودت آمال الجالية الاسلامية ببلجيكا، أقيم فى الحديقة الخمسينية فى قلب بروكسل وعلى مقربة من مبانى المقر العام للسوق الأوروبية المشتركة والوزارات البلجيكية حيث أقيم فى موضع متحف جناح القاهرة ولقد تسلم المكان المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، وذلك عقب زيارته لبلجيكا فى سنة (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) وبدأ العمل فى اقامة هذا الصرح الاسلامى فى شوال سنة ١٣٩٥هـ واستغرق البناء عامين، وافتتحه رسمياً جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود فى سنة ١٣٩٨هـ وحضر الافتتاح الملك بودوان ملك بلجيكا.

مبنى المركز الاسلامى

يتكون المبنى من أربعة طوابق، وهى الطابق الأرضى وبه مدرسة اسلامية وقاعة للاجتماعات والمناسبات الاجتماعية وقاعة أخرى للسيدات ومسجد صغير ثم الطابق السفلى ويشمل حمامات الوضوء ثم الطابق الاول، ويضم مكاتب الادارة للدراسات الاسلامية ومختبراً لتعليم اللغات بأحدث الطرق السمعية والبصرية ويضم مكتبة اسلامية وبها أكثر من أربعين ألف مجلد، والطابق الثانى به المسجد الجامع ويتسع لأكثر من ثلاثة آلاف.

أما المدرسة الاسلامية بالمركز الاسلامى فتضم ٥٠٠ طالب ويعمل بها ١٥ مدرساً من جنسيات مختلفة. . واسهمت فى مشروع هذا المركز عدة دول اسلامية.



● المسجد الجامع فى بروكسل

الإسلام والمسلمون في سويسرا

بعد سقوط الاندلس هاجر عدد من المسلمين فراراً من الاضطهاد الدينى الى أودية جنوب سويسرا وأقاموا بها وسكان هذه المنطقة يدعون أنهم من أصل عربى، غير أن هذه الجماعات اندمجت فى المجتمعات المحيطة بهم.

ووصلت سويسرا هجرات اسلامية فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى، فلقد لجأت اليها أقلية مسلمة بعد الحرب العالمية الثانية، ونتيجة لجهود بعض الدعاة اعتنق عدد من السويسريين الاسلام، ومن أوائل من دخل فى الاسلام الشاعر السويسرى (فريشيوف شوون) صاحب ديوان (الليل والنهار) وقبل اسلامه كان ملتحقاً بدير فرنسى للرهبان ثم انتقل الى الجزائر وبها اعتنق الاسلام ثم عاد الى سويسرا، وهناك قام بمهمة الداعية المسلم فأسلم على يديه عدد من السويسريين وأخذ عدد المسلمين يتزايد فى سويسرا نتيجة الهجرة إليها، أو استيطان بعض المسلمين بها، وكان عدد المسلمين بسويسرا فى سنة (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م) يقدر بألفين وتضاعف عدة مرات خلال عشرين عاماً، ففى سنة (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) زاد على الثلاثين ألفاً ويقدر عددهم فى الوقت الراهن (بخمسة وسبعين ألف مسلم) منهم ٣٠٫٠٠٠ مسلم تركى.

المؤسسة الاسلامية بجنيف

زار المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود سويسرا بعد حرب رمضان سنة ١٣٩٣هـ، ووضع الحجر الأساسى للمؤسسة وتشتمل على عدد من المنشآت الاسلامية لخدمة العقيدة الاسلامية شيدت على نسق اسلامى يعطى صورة مشرقة عن الحضارة الاسلامية وتقع المؤسسة الاسلامية بالقرب من المقر الأوربى للأمم المتحدة فى منطقة (لاتوريل) فى حى (لابوتى ساكونى) وتتكون المؤسسة من مسجد فسيح يتسع لعدد كبير من المصلين، ومكتبة اسلامية ومدرسة بها ستة فصول لتعليم أبناء المسلمين وتضم أكثر من ١٥٠ تلميذاً والتعليم فيها مجاناً وزودت مكتبة المؤسسة بعدد كبير من أمهات الكتب الاسلامية، ووصلها الكتب من مختلف العواصم الاسلامية وبنيت على شكل يجمع بين الطراز الشرقى والاسلوب الغربى، وبها مختبر لغوى تتوافر به أحدث الآلات السمعية والبصرية، ولقد أثريت المكتبة منذ سنة ١٤٠٠هـ خصوصاً بعدما تلقت هدايا من الكتب من المملكة العربية السعودية، ومن رابطة العالم الاسلامى ومن الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، كذلك تلقت المكتبة مبالغ مالية لشراء ما يلزمها من الكتب وأصبحت تضم العديد من الكتب باللغات المختلفة وبالمؤسسة الاسلامية بجنيف قاعة للمحاضرات ولقد استقدمت عدداً وافراً من رجال الفكر الاسلامى، فألقوا المحاضرات بشتى اللغات وزودت قاعة المحاضرات بأجهزة الترجمة الفورية بثلاث لغات هى العربية والفرنسية والانجليزية وبالمؤسسات الاسلامية صالة للمناسبات الاجتماعية ومن الهيئات الاسلامية المعهد الاسلامى فى جنيف، والمعهد الاسلامى فى زيورخ، ومعهد الطلاب العرب والمسلمين فى ليون سيد بكس، والجمعية الاسلامية للناطقين بالألمانية فى زيورخ.

ولقد تم بناء المؤسسة الاسلامية بجنيف فى سنة (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) وافتتحه جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ فى ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٩٨هـ، وتكلف بناء المؤسسة الاسلامية بجنيف ١٢ مليوناً من الفرنكات السويسرية واسهمت بها حكومة المملكة العربية السعودية كما أوقفت عمارة سكنية بمبلغ ١٥ مليوناً من الفرنكات السويسرية للصرف على المؤسسة الاسلامية بجنيف.

المراكز الإسلامية

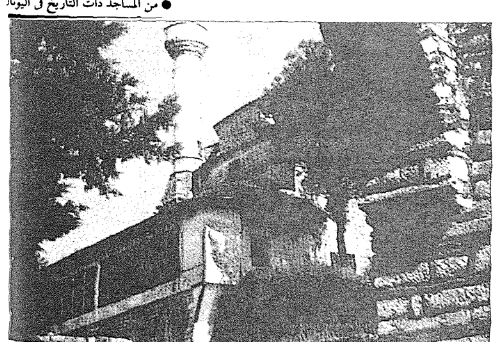
مسلمو اليونان

فتح المسلمون بعض الجزر اليونانية فى عهد الأمويين منها جزيرة رودس.. ثم فتح الاندلسيون جزيرة كريت فى (٢١٢هـ/٨٢٧م) بقيادة أبى حفص عمر البلوطى..

سيطر الاتراك العثمانيون على شبه جزيرة البلقان.. وخضع اليونانيون لحكم العثمانيين قروناً عدة وهاجر اليها العديد من المسلمين الاتراك والبلقان والألبان واعتنق الاسلام بعض اليونانيين وفى القرن الثالث عشر الهجرى تدخلت الدول الاوروبية الى جانب اليونان ضد تركيا ونتج عنها حروب عدة بين اليونانيين والاتراك انتهت باستقلال اليونان وعقدت معاهدة لوزان بين البلدين لتبادل السكان وطرد اليونانيون المسلمين الألبان والمقدونيين وهاجر فيها مئات الالوف من المسلمين الاتراك.. ووصل عدد المسلمين المهاجرين من اليونان ١٫٢٠٠٫٠٠٠ نسمة وتعرض الباقى للاضطهاد واصبح عدد المسلمين الآن فى اليونان لا يزيد عن مئتى ألف نسمة وكانوا فى سنة ١٩٢٠م ١٫٤٠٠٫٠٠٠ أى اكثر من ربع سكان اليونان.. وكان فى اليونان حوالى ٤٠٠ مسجد انخفض عددها تلقائيا بعد هجرة الاعداد الكبيرة من المسلمين من اليونان.. وتنتشر اكثر المدارس الاسلامية فى مقاطعة تراقيا الغربية حيث بلغت اكثر من (٢٠٠) مدرسة وليست كلها اسلامية صرفة بطبيعة الحال.

■ أما المنظمات الاسلامية فهناك منظمتان اسلاميتان فى مقاطعة تراقيا الغربية هما جمعية اتحاد الاسلام وتأسست فى ١٣٥١هـ/١٩٣٢م والثانية هى جمعية يقظة الاسلام وهى حديثة النشأة.

● من المساجد ذات التاريخ فى اليونا[ن]



الإسلام في إيطاليا

دخل المسلمون الى ايطاليا عن طريق جزيرة صقلية حيث فتحها ابراهيم بن الأغلب والى تونس فى (٢١٢هـ/ ٨٢٧م) وقاد حملة الفتح أسد بن الفرات.

وورث الفاطميون حكم سردينيا عن الاغالبة فى (٢٩٧هـ/ ٩٠٩م) ثم استولى عليها ملوك الطوائف المسلمين بالاندلس فى (٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) واستمر الحكم الاسلامى لجزيرة سردينيا قرنانين من الزمان.. وفى (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) دخلت جيوش محمد الاول الأغلبى مدينة روما وأجبرت البابا على دفع الجزية ولكن التحالف المسيحى استطاع ان يسترجع كثيراً من المدن الايطالية التى كانت تحت حكم المسلمين.

وبعد الحرب العالمية الثانية تأسست أول جمعية اسلامية لرعاية شئون المسلمين هى جمعية (الاتحاد الاسلامى فى الغرب) وأسست هذه الجمعية مدرسة اسلامية بمساعدة رابطة العالم الاسلامى - وفى (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) تأسس المركز الاسلامى فى روما وساهمت فيه رابطة العالم الاسلامى وأصبح من أنشط المراكز الاسلامية بأوروبا ويتكون مجلسه التنفيذى من الشعراء العرب والمسلمين.. ويبلغ عدد المسلمين فى ايطاليا الآن (٧٠) ألف مسلم.

ويضم المركز مسجداً وقاعة للمحاضرات واخرى للندوات ومكتبة وفندقاً للطلبة الوافدين من العالم الاسلامى.

المسلمون فى يوغسلافيا



أما المسلمون فى يوغسلافيا فيتكون أغلبهم من البشناق والهرسك والألبان والاتراك ويصل عدد المسلمين حوالى ٤ر٥ ملايين نسمة أى يمثلون حوالى ٤٥ر٢٠٪.

تعرض المسلمون اليوغسلاف للاضطهاد وفى الفترة (١٢٩٧هـ/ ١٩٧٩م) هاجر الكثير منهم الى تركيا والبلدان الاسلامية - وذلك بعد خروج الحكم التركى منها وسيطرة النمسا على حكمها - وتعرضت المساجد للهدم والتحويل ولكن بعد استقلال يوغسلافيا استطاع المسلمون استعادة بعض مساجدهم ومدارسهم حيث وصلت الى ٧٠٠ر٢ مسجد.. اما بالنسبة لمدارس تحفيظ القرآن الكريم فقد وصل عدد تلاميذها حسب احصاء ١٣٩١هـ حوالى (١٢٠) طفلاً.

المراكز الإسلامية

تركيا.. المآذن والتراث

تركيا دار الخلافة الاسلامية فى عهد العثمانيين كانت تمثل النهضة الاسلامية فى جوانبها المتعددة ولعل الذى يعنينا فى هذا المقام مساجدها وما كان لها من دور تعليمى وتوجيهى فى تعليم الناس دينهم ليسيروا على نهجه القويم.. اهتم السلاطين والأمراء فى تلك الفترة.. وكثيرة هى المساجد ذات التاريخ العريق فى تركيا ولكننا نسجل منها بعضها كأمثلة فقط.

● منها مسجد السلطان احمد الاول وبنى فى عام ١٦١٦م:

● مسجد السلطان بايزيد الثانى ١٥١٢م ويضم العديد من مبانى الخدمات اضافة الى مكتبة اسميت مكتبة بايزيد العامة.. ويضم مدرسة دينية.

● مسجد أيا صوفيا: حيث كانت كنيسة شيدت فى ٣٢٦م وتعرضت للحرائق والزلازل وأحرقها الصليبيون ونهبوا محتوياتها.. وامر السلطان محمد الفاتح فى ١٣٥٣ بتحويلها الى جامع وبنى لها منارة خشبية.. وبنى السلطان محمود الأول مكتبة جميلة فى الطرف الجنوبى من الفناء الداخلى وتعتبر مكتبة نادرة لما فيها من مخطوطات وتحول هذا المسجد الى متحف على يد مصطفى أتاتورك فى سنة ١٩٣٤م.. وفى سنة ١٤٥٨م شيد السلطان محمد الفاتح مسجد أيوب سلطان تخليداً وتمجيداً لذكرى الصحابى الجليل أبى أيوب الأنصارى الذى استشهد عندما شارك الجيش الاسلامى فى محاصرة استانبول فى عهد معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما.

● جامع السليمانية بنى فى ١٥٥٠ بأمر من السلطان سليمان القانونى..

■ وهنالك العديد والكثير من المساجد تتبعها معاهد دينية ومدارس وكتاتيب لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم وتضم ولاية استانبول وحدها ٤٥٠ مسجداً.. وتحتضن تركيا الآن ثلاث آلاف مدرسة

● مسجد السلطان احمد الأول أسس عام ١٦١٦م وتظهر فيه روعة الفن المعمارى الاسلامى



لتحفيظ القرآن الكريم وفى استانبول وحدها (٢٢٠) مدرسة اضافة الى ٣٧٤ مدرسة ثانوية لتخريج الأئمة والخطباء.

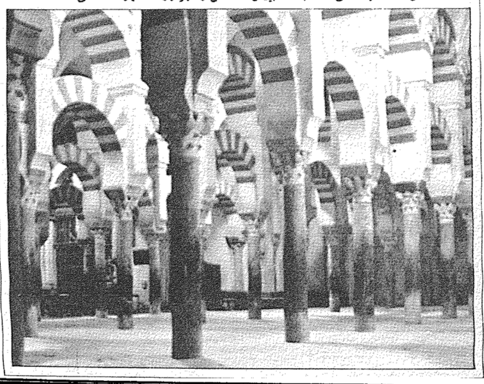
■ هذا عن المساجد والمدارس والمعاهد الدينية فى تركيا، أما عن المكتبات فحدِّث ولا حرج.. فقد اشتهرت تركيا بكثرة مكتباتها التى تضم كثيراً من المخطوطات النادرة ذات القيمة العلمية والتاريخية وهى تحوى تراثاً ضخماً.. فاستانبول وحدها تضم اثنتى عشرة مكتبة ضخمة وكما تنافس سلاطين الدولة العثمانية فى بناء المساجد وزخرفتها وتجميلها تنافسوا كذلك فى انشاء المكتبات وكذلك فعل العلماء والوزراء والاثرياء فى انشاء المكتبات الخاصة والعامة.

وتضم مكتبات مدينة استنابول ثلثى التراث المخطوط فى تركيا وهى أغنى مدن العالم بالتراث المخطوط.. ويندر ان تخلو مدينة فى تركيا من مكتبة تزدحم فيها كتب التراث الاسلامى إذ يبلغ عدد المكتبات خارج استانبول نحوا من مئة مكتبة موزعة فى ثلاث وثلاثين مدينة ويزيد مافى خزائنها على خمسين ألف مخطوطة.

الوجود الإسلامي في الأندلس

ثمانية قرون استمر حكم المسلمين لأسبانيا.. وخلفوا فيها حضارة وعلماً وتاريخاً وفنا.. وكانت الاندلس قبلة الحضارة فى اوروبا فى (٨٩٨هـ/١٤٩٢م) سقطت غرناطة بعد عقد معاهدة بين فرناند وايزابيلا ملكى اسبانيا يلتزمان فيها باحترام الدين وبعد ان استقر لهم الأمر نقضوا نصوص المعاهدة وحاكموا المسلمين امام محاكم التفتيش التى أصدرت احكامها بالاعدام حرقاً على اعداد كبيرة من المسلمين.. وأدار هذه المحاكم الراهب الحاقد توماس توركيمادا وامام ارهاب محاكم التفتيش اضطر اكثر من مليون مسلم الى الهجرة من اسبانيا.. واخيراً وبعد سقوط غرناطة باكثر من اربعة قرون يصدر قانون حرية الاديان فى اسبانيا فى سنة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

● الأندلس.. منظر داخلى للمسجد الكبير فى الأندلس وتظهر روعة المعمار الاسلامى



المراكز الإسلامية

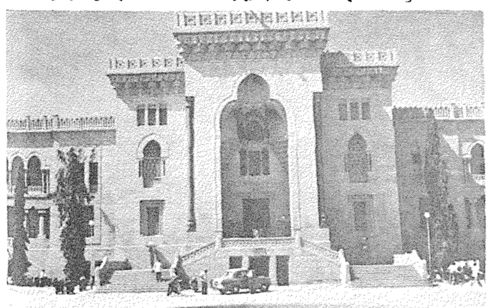
الإسلام في شبه القارة الهندية

المسلمـون فى الهنـد يمثلون اكبر أغلبية مسلمة فى العـالم إذ يبلغ عدد المسلمين فيها نحو مئة وعشرين مليوناً يمثلون خمس سكان القارة الهندية.

وفى الهند علماء أخيار ضربت سمعتهم العلمية الآفاق وكان لهم دورهم الفاعل فى تنشيط الحركة الاسلامية فى الهند.. بل وفى العالم الاسلامى بأسره ممن اطلعوا على مؤلفاتهم وكتاباتهم ومشاركاتهم [illegible] امية والفكرية فى المؤتمرات الاسلامية والندوات واللقاءات التى تعقدها الهيئات والمنظمات الاسلامية.. ولقد نبغ من العلماء المسلمين فى الهند من أصبحوا أعلاماً فى مجالات دراساتهم مثل الحديث النبوى الشريف والسيرة المطهرة والتفسير وغيره من علوم الدين وأصوله.

انشأ هؤلاء العلماء عدداً من المراكز الثقافية الاسلامية فى الهند وتولوا التدريس فيها لخدمة الدين الحنيف وانضوى تحت لواء تلك المراكز والجامعات اعداد كثيرة من الطلاب أفادوا منها ايّما إفادة.

■ ومن هذه المراكز العلمية الاسلامية فى الهند على سبيل المثال: **«المركز الاسلامى للبحوث والدعوة بدلهى - الجامعة السلفية فى بنارس - ندوة العلماء فى كلهنو - جامعة**



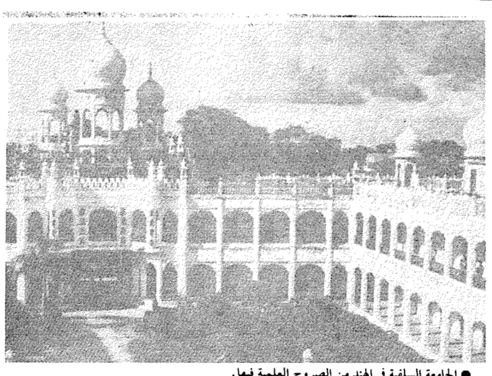
● مبنى الجامعة العثمانية فى الهند.

عليكره - دار الهدى - دار التوحيد - الكلية الاسلامية فى كتياوى الاسلامية - الجامعة الامدادية الاسلامية - جامعة الصالحات للفتيات - الجامعة الاسلامية - دار العلوم - ديوبند - الهند».

ندوة العلماء فى لكهنؤ:

لا شك انها تمثل حركة نهضة علمية فكرية جادة وعميقة لها دورها فى حركة المد الاسلامى المتنامى ويقوم على اعمالها علماء أجلاء لهم مكانتهم العلمية منهم: العلامة الشيخ أبو الحسن الندوى - الاستاذ سعيد الأعظمى الندوى والاستاذ واضح رشيد الندوى والاستاذ وضاح رشيد الندوى.. وندوة العلماء اسست فى ١٣١٦هـ دار العلوم وهذه تصدر مجلة البعث الاسلامى وجريدة الرائد.

الجامعة السلفية فى بنارس: جاءت وليدة فكرة جمعية أهل الحديث الهندية فى انشاء مؤسسة دينية تقوم على المنهج السلفى وسميت المؤسسة مركز دار العلوم وفى ذى القعدة ١٣٨٥هـ افتتح التعليم الاسلامى بها.. وتضم الجامعة السلفية مجموعة من الاقسام بلغ



● الجامعة السلفية فى الهند من الصروح العلمية فيها.

عدد الطلاب فيها (١١٠٠) طالب.. ووسعت الجامعة من نشاطها بتأسيس مجموعة من المدارس الاسلامية الابتدائية والثانوية لتعليم الطلاب العلوم الاسلامية وتحفيظهم القرآن الكريم وعلومه وتفسيره.

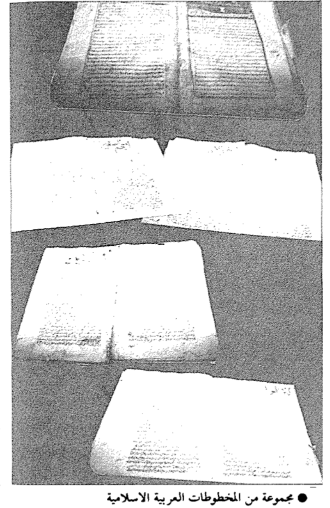
بجهد موفق من الكاتب والمفكر الاسلامى الشهير الأستاذ وحيد الدين خان صاحب كتاب (**الاسلام يتحدى**) وبجهد كثير من العلماء المسلمين هناك كان المركز الاسلامى للبحوث والدعوة بدلهى.. يهتم المركز بنشر الابحاث والمؤلفات التى تخدم الدعوة الاسلامية وضمن خطط هذا المركز انشاء جامعة للدراسات القرآنية.. والمركز يوسع نشاطه ليصبح مؤسسة عالمية لنشر الاسلام فى الهند وخارجه ومن منشورات هذا المركز مجلة (**الرسالة**) وهى شهرية باللغة الاوردية وهى تتولى نشر العديد من الكتب التى ترى أهميتها فى مجال الدعوة الاسلامية وعرض الاسلام بصورة جيدة واضحة.

وفى ولاية كيرالا الهندية انشئت الكلية الاسلامية فى ١٩٥٧م وتهتم هذه الكلية بتعليم الاسلام واللغة العربية وتتبع لها مجموعة من المدارس تقوم بتعليم القرآن الكريم واللغة العربية.

وفى هذه الولاية ايضا تأسست اللجنة الاصلاحية فى ١٩٦٧م ويبلغ عدد سكان هذه الولاية ٢٥ مليونا يبلغ عدد المسلمين حوالى خمس ملايين نسمة - وتهتم اللجنة الاصلاحية هذه بانشاء مراكز التدريب المهنى واقامة المشاريع الحيوية لإنعاش المسلمين اقتصادياً وحضارياً.. والقيام بالخدمات الاجتماعية والانسانية.

وانشأت هذه اللجنة الاصلاحية مجموعة من المعاهد والكليات منها: الكلية الاصلاحية للاسلاميات والآداب - الكلية الاصلاحية العربية للبنات - المدرسة الاسلامية الثانوية.. وفى قمة هذه المشروعات الاسلامية لهذه اللجنة

المراكز الإسلامية



● مجموعة من المخطوطات العربية الاسلامية

● العلماء المسلمون في الهند يؤسسون « دائرة المعارف العثمانية » لإحياء التراث الاسلامي

يأتي مشروع جامعة اسلامية كاملة تضم مجموعة من الكليات وقد تم بحمد الله وتوفيقه وضع حجر الاساس للمبنى الاول للجامعة فى جمادى الاخرة ١٤٠٢هـ مارس ١٩٨٢م.

■ وهناك ايضا فى ديوبند فى الهند الجامعة الاسلامية دار العلوم وهى جامعة لها اهتمامها بالدراسات الاسلامية والعربية وتخرج فيها عدد كبير من الطلاب والدارسين أدوا اداءاً حسناً فى سبيل الدعوة الاسلامية.

■ وهذه مجرد نماذج ومقتطفات سريعة تمثل جزءاً من النشاط الاسلامى فى شبه القارة الهندية والذى يقوم عليه رجال اكفاء وعلماء أخيار يدفعهم الى بذل هذا الجهد وازعهم الدينى ومسؤوليتهم الاسلامية نحو المسلمين فى الهند وهم يعيشون وسط . . . وثنية ومسيحية . . ولهذا كان جهدهم ايضا فى انشاء الكليات والجامعات والمدارس والمعاهد الاسلامية التى تعنى بالاسلام وتعلم القرآن الكريم واللغة العربية التى جاء بها هذا القرآن ولقد كان لهذه الجهود ثمارها . . جزاهم الله خير الجزاء.

المجلس الاسلامى فى الهند

المجلس الاسلامى فى الهند هيئة غير سياسية اسست بموجب قرار اتخذ بالاجماع فى اجتماع للمثقفين والعلماء المسلمين اقيم فى نيودلهى فى شهر مارس ١٩٨١م

ويهدف هذا المجلس الى تنمية التقدم الاقتصادى والاجتماعى والتربوى للمجموعة الاسلامية فى الهند والى تعزيز الروابط مع بقية العالم الاسلامى . ويسعى هذا المجلس وبصفة خاصة الى :

- ترسيخ العلاقات الاخوية بين المسلمين فى الهند وفى الدول الاخرى.

- العمل على ازالة التخلف التربوى والاجتماعى والاقتصادى للمسلمين فى الهند.

- مساعدة وتوجيه الشباب المسلم فى الحصول على تعليم علمى وتقنى عال.

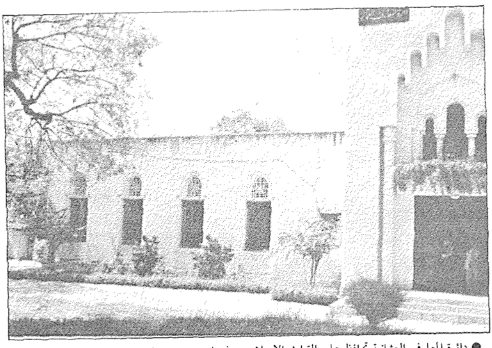
- اقامة ندوات وحلقات دراسية ومؤتمرات تدعم اهداف المجلس.

■ يولى المجلس منذ تأسيسه اهمية كبيرة لتقوية عرى الاخوة وتطوير العلاقات مع المسلمين فى

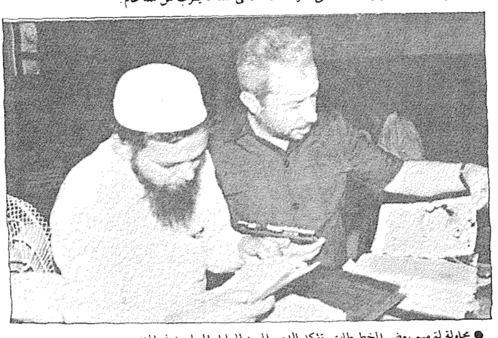
الجامعات والمؤسسات الاسلامية في الهند لها دورها الفاعل في الحركة العلمية الاسلامية ..

• « دائرة المعارف العثمانية » قدمت للمكتبة الاسلامية اكثر من مائة وخمسين كتابا محققا في علوم الحديث ..

• ستة آلاف صفحة من مخطوطات ماقبل القرن الثامن الهجري تحقق كل ستة أشهر ..



● دائرة المعارف العثمانية تحافظ على التراث الاسلامى منذ ما يقرب من مئة عام.



● محاولة لترميم بعض المخطوطات تؤكد الدور المميز للعلماء المسلمين فى الهند.

العالم على اسس التطورات التاريخية والاحداث والاتجاهات الجارية لتوسيع مجالات التعاون. ولتحقيق هذا الهدف يعمل المجلس اولا على اقامة تبادل منتظم ودورى للآراء والخبرات مع مؤسسات اخرى تعمل فى المجالات الاجتماعية والتربوية والدينية والاقتصادية وذلك بالتعريف بنفسه وبتبادل الزيارات واقامة اجتماعات مشتركة.

■ ان تدنى مستوى التعليم للطلبة المسلمين يبعث على قلق المجموعة الاسلامية فى الهند. وللمساعدة على تخفيف حدة هذا المشكل شرع المجلس فى خطة تقضى بمنح مخصصات الى الطلبة المسلمين فى كامل الهند ليزاولوا تعليمهم فى جامعة عليكره الاسلامية ـ او فى جامعات اخرى على ان تتحمل النفقات المؤسسات والشخصيات الاسلامية من خلال الجهود التى يبذلها المجلس. كما ان المجلس يساعد ماليا الطلبة المتفوقين ويوجههم ويشجعهم على الالتحاق بالدورات المهنية والتقنية ودورات العمل الموجهة.

المراكز الإسلامية

الجماعة الإسلامية في بنجلاديش

■ بنجلاديش دولة مساحتها ١٢٦ر٥٥ ميلاً مربعاً وعدد سكانها (٩٥) مليون نسمة.. وعدد المسلمين فيها ٨٠٪.. وبها حوالى مئة ألف مسجد وجامع واكثر من مئة معهد دينى.

فى بنجلاديش مجموعة من المنظمات الاسلامية منها جماعة التبليغ والجماعة الاسلامية وأهل الحديث والمؤسسة الاسلامية وغيرها من الجمعيات الاسلامية الاخرى.

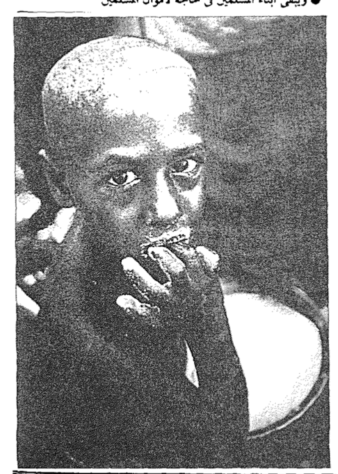
■ الجماعة الاسلامية من المنظمات الكبرى ذات الاثر الدينى فى بنغلاديش ولها نشاط واسع فى مجال الدعوة الى الله سبحانه فهى تصدر جريدة اسلامية يومية هى جريدة الجهاد واخرى اسبوعية ومجلة شهرية تنشر تعاليم الدين الاسلامى وترد على افتراءات المغتربين على الدين والعقيدة الاسلامية وفى المركز الاسلامى التابع لها تعقد الندوات والمحاضرات واللقاءات تناقش فيها العديد من القضايا الاسلامية وما يستجد على ساحة الواقع من تطورات حياتية.

والجماعة تعمل على تأليف وترجمة ونشر الكتب الاسلامية.. وهى تعمل على ترجمة عدة كتب اسلامية الى اللغة البنغالية منها: صحيح البخارى - ورياض الصالحين وفى ظلال القرآن.

وادارة المركز الاسلامى تقوم بالبحوث العلمية والثقافية والتربوية.. وهى تسعى الى تطوير العمل الاسلامى بين المثقفين.. ولا شك ان هذه الجماعة تقوم باعباء كبيرة فى سبيل نشر الدين الاسلامى والتوعية الاسلامية فى اوساط المسلمين وسبيلهم الى ذلك تأسيس المدارس الابتدائية والكليات الاسلامية وترجمة وتأليف الكتب ونشرها على نطاق اوسع.

وتأتى فى هذا المضمار ايضاً المؤسسة الاسلامية فى بنغلاديش وهى تزاول نشاطاتها تحت اشراف وزارة الشئون الدينية البنغلاديشية.

● ويبقى أبناء المسلمين فى حاجة لأموال المسلمين



وقد باشرت المؤسسة القيام بعدة ابحاث ونشاطات فى مجال النشر واسست عدة مراكز ثقافية ومكتبات كما نظمت عدة دورات تدريبية تحت اشراف ورعاية هيئة امنائها. ويتم تمويل نشاطات المؤسسة عن طريق المنح الحكومية والقروض والاعانات المقدمة من الدول والمؤسسات الاخرى وكذلك من التبرعات والهبات والاستثمارات وما الى ذلك.

المهام الرئيسية للمؤسسة

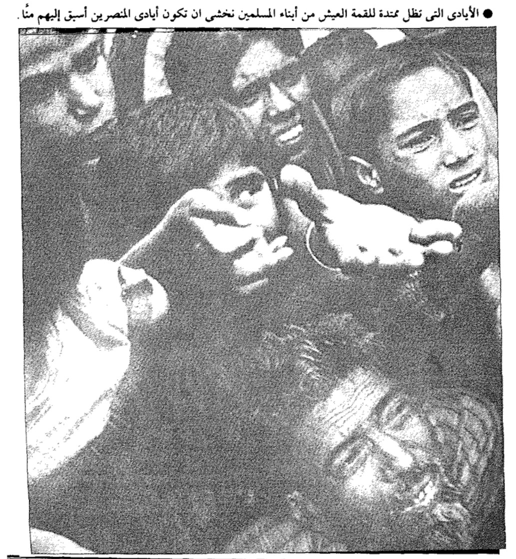
- اقامة المساجد والمراكز والاكاديميات والمعاهد الاسلامية والاشراف عليها.
- تقديم المعونات المالية للمساجد والمراكز والاكاديميات والمعاهد الاسلامية.
- القيام بأبحاث حول مساهمة الاسلام فى الثقافة والفكر والعلم والحضارة.
- نشر التوعية حول المبادىء الاسلامية فى الاخوة والتسامح والعدالة الانسانية.
- تنظيم وتطوير الدراسات حول التاريخ والفلسفة والثقافة والقانون والتشريع الاسلامى.
- نشر الكتب والمقالات والكراسات حول المواضيع المذكورة اعلاه.
- تنظيم الندوات والمحاضرات والحلقات الدراسية فى المواضيع المذكورة اعلاه.
- توزيع الجوائز والميداليات لأبرز الاعمال فى الدراسات الاسلامية.
- تقديم منح للدراسات الاسلامية.

المشاريع

اقامت المؤسسة عدة مراكز ثقافية مجهزة بالمكتبات الاسلامية كما نظمت عدة حلقات دراسية وندوات علمية مفتوحة للعموم حول مواضيع اسلامية مختلفة.. واقامت عدة نواد للكتب والمجلات فى الفروع والاقسام الرئيسية التابعة لها. قامت الجمعية بنشر العديد من الكتب والنشرات والابحاث الاسلامية ترجمت العديد من كتب التراث مثل التفاسير وكتب الحديث الى اللغة البنغالية.. اضافة الى ذلك فإن الجمعية تعكف حاليا على نشر مختصر فى مجلدين للموسوعة الاسلامية التى تقع فى ٣٠ مجلدا باللغة البنغالية.

ومن ناحية اخرى، فقد اقامت عدة دورات تدريبية للمعلمين والائمة الشبان. كما شكلت الجمعية هيئات اسلامية لمساعدة الشعب فى المناطق الفقيرة والبائسة من البلاد.

● الأيادى التى تظل ممتدة للقمة العيش من أبناء المسلمين نخشى ان تكون أيادى المنصرين أسبق إليهم منّا.





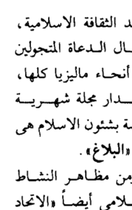
المسلمون فى ماليزيا يشكلون الآن ٥٢٪ من سكان هذا البلد، وكانوا بالأمس القريب يشكلون ١٠٠٪ من القاطنين، ولكن بدأ العد التنازلى للمسلمين أمام الهجرات غير الاسلامية والهجمات التنصيرية التى تملك المال والخبرة العلمية، ومع هذا فالمسلمون هناك يناضلون من أجل تعميم الاسلام فى ماليزيا كلها وجعلها بلداً إسلامياً ١٠٠٪ كما كانت سابقاً، هذا وكل الدلائل تشير إلى أن هذا البلد سيصبح فى المستقبل القريب قلعة من قلاع الاسلام، ومركزاً من مراكزه فالاهتمام بالاسلام وتعليمه قد انتشر فى جميع المؤسسات التعليمية فى ماليزيا بتوجيه من الحكومة الماليزية نفسها، وبرغبة عارمة من الشعب الماليزى أيضاً.

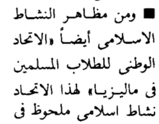
■ على سبيل المثال فإن الحكومة الماليزية لا تسمح فى وسائل الاعلام الرسمية من إذاعة وتلفزيون وصحف بترويج الدعاية لغير الدين الاسلامى وفى الوقت نفسه لا يكون رئيس دولة ماليزيا إلا مسلماً، سواء كان ملكا أم رئيس وزارة، أم رئيس

● المسجد الوطنى فى كوالالمبور.



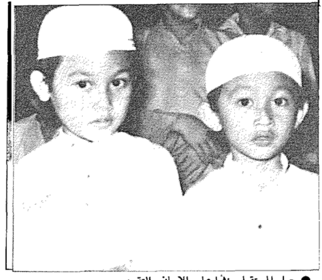
برلمـان، وذلـك مراعـاة لمشاعر الأغلبية المسلمة من الشعب الماليزى الكريم، ونتيجة لهذا الاهتمام الكبير من الـدولـة والـشعـب تعـددت مظـاهـر النشاط الـرسمى وغير الـرسمى للاسـلام فى ماليزيا، ومن تلك المظـاهـر الاسـلامية حركـة الشباب الاسلامى الـتـى أسـست فى عام ١٩٧٢م، وقد بدأت فكرة تأسيسها عند طلبة الجامعة فى ملايا، ثم تطورت هذه الفكرة بعد اختمارها، حتى شمـلـت سـائـر طلبـة الجـامعـات والخريجين فى ماليـزيا، وتعاونت الحركة فى ذلـك مع الجـامعـات الأخرى كالجامعة الأزهرية وعلى هذا الأساس انتشر نشاط هذه الحركة فى أنحاء ماليـزيـا، حتى وصـل نشـاطهـا الى صبـاح وسراواك، مما جعلها حركة إسـلامية عامـة، وهدف الحـركـة من برنـامجهـا هو الـعـودة بالمسلمـين الى الاسـلام الـصحيـح وتـصحيـح فهـمهـم وتصورهم عن الاسلام، خاصـة بعـد أن غزتهم المـذاهـب الهـدامـة للاستعـمار، والـوراثـات القـديمـة من العقـائد.. وذلك بإقامة المدارس التى تعنى بتعليم القرآن الكريم



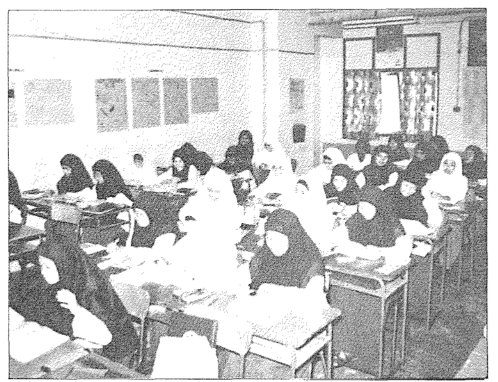


وتأكيد الثقافة الاسلامية، وارسـال الـدعاة المتجولين الى أنحـاء ماليزيا كلها، وإصـدار مجلة شهـريـة مختصة بشئون الاسلام هى مجلة «البلاغ».

■ ومن مظـاهـر النشـاط الاسـلامى أيضـاً «الاتحاد الوطنى للطلاب المسلمين فى ماليـزيـا» لهذا الاتحـاد نشاط اسلامى ملحوظ فى



● جيل المستقبل ينشأ على الايمان والتقوى



● طالبات الكلية الاسلامية فى ماليزيا يتلقين دروسهن الاسلامية

الجامعات الماليزية.. ففى «جامعة التكنولوجيا» التى أنـشـئـت فى عام ١٩٧٢م قسـم خـاص بالـثقـافـة الاسلامية كما جُعل شعار الجـامعـة القـرآن مفتـوحاً على الكـرة الأرضيـة فى داخل الكرة حوبجلة اختبار وهـذا يعنى أن القرآن هو منبع العلوم، ومادة الثقافة الاسـلاميـة إجبارية على كل الطـلبـة فى فروع الجـامعـة، وهنـاك «معهد مارا للتكنـولـوجيا» حيث يعنى أيضـا بدراسة اللغة العـربية برغم كون المعهد للتكـنـولـوجيا، وذلك لأن اللغـة العـربيـة بالنسبـة للطالب الماليزى أمل لأنها لغة القرآن الكريم.

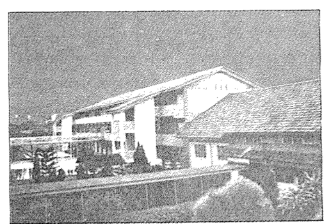
وفى الكلية الاسلامية التى تأسست فى ١٩٥٥م يوجد نشاط اسلامى أوسع حيث تدرس فيهـا جميـع المواد الاسلامية وتتبع هذه الكليـة الجـامعـة الـوطنية الـتـى تدرس فى جميـع فروعهـا المـادة الاسـلامية أيضـا كبقيـة جامعـات ماليـزيـا، بالاضـافـة الى

المراكز الإسلامية

أكثر من ٨٠٠ طالب وطالبة يدرسون بكليات الجامعة المختلفة



● معهد مارا للتكنولوجيا.



● الكلية الاسلامية بكلنج تقوم على تدريس العربية والاسلام

الاهتمامات الاسلامية الواسعة الانتشار الأخرى فى أنحاء ماليزيا ممثلة فى المدارس الخاصة والمساجد الكثيرة التى تقوم من جانبها بنشر الاسلام

النهضة الاسلامية فى هذا البلد العزيز تعطينا الأمل الباسم فى مستقبل الاسلام، كما تنبىء بأن ماليزيا ستصبح مركز اشعاع للفكر الاسلامى فى

● الجامعة الاسلامية العالمية.

شخصيات إسلامية

في تاريخ السنغال

محمد السو
القنصلية السنغالية - جدة

السنغال بلد إسلامى عرف الاسلام منذ القدم وعاش به ونشأت أجياله المتتالية على تعاليمه ومنهجه القديم.. وكان اثر هذه التربية الدينية أن ظهر علماء ومفكرون حملوا لواء الدعوة الاسلامية فى السنغال بل وفى ما جاروها من البلدان.. ولا غرو ان عمل هؤلاء العلماء الأفاضل على تأسيس دولة إسلامية فى السنغال.

والحديث عن تاريخ دخول الاسلام فى السنغال يرجعنا الى تاريخ متقدم حيث دخول عقبة بن نافع الفهرى بلاد المغرب الاقصى ويرجح هذا الرأى(١) (ألفا هاشم تال) أحد علماء السنغال المشهورين.

■ وهناك من العلماء من يرجع هذا التاريخ الى تأسيس دولة المرابطين فى ١٠٤٥ ودخول المرابطين الى السنغال بزعامة الزعيم الداعية عبد الله بن ياسين الذى يعتبر المؤسس الاول لدولة المرابطين.. وان كنت ارجح ما ذهب إليه الشيخ (ألفا هاشم تال).

ولا شك أن الحديث عن الاسلام فى السنغال سيوقفنا قليلا عند بعض الشخصيات التى كان لها اثرها الفاعل فى حركة المد الاسلامى ليس فى السنغال فحسب ولكن فى كثير من دول غربى أفريقيا والمغرب وتظل ظلال المد الاسلامى ممتدة عبر هذا الشريط الطويل الممتد من دولة المرابطين فى المغرب مروراً بدول الساحل الغربى لأفريقيا.. ويؤكد هذا ان السنغال ومالى وغينيا وموريتانيا كانت تمثلها كلها امارات مرتبطة ببعضها برباط الوحدة والتواصل قبل ان يمزقها الاستعمار الغربى الى مجموعة من الدول.. ولما كانت دولة المرابطين فى المغرب قد حملت لواء الجهاد فى سبيل الله ونشر دينه الحنيف فإن شخصيات لها اثرها وتأثيرها قد اثرت تلك المرحلة وأخصبت أداءها لا سيما وهى مرتبطة بما نحن فيه.

ولعل أول شخصية نتوقف عندها هو الداعية المسلم والمجاهد عبد الله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين.. يقال إنه أثناء سفره لأداء فريضة الحج قد مر بتونس واتصل بالشيخ المهاجرى وتذاكرا فى أمور الدعوة الاسلامية ولما رجع من الأراضى المقدسة بدأ دعوته فى منطقة سوس بالمغرب الأقصى ولكنه لاقى صعوبات عدة مما اضطره الى اللجوء الى جزيرة على نهر السنغال وعليها أسس رباطه وكون إطاره حيث درس العلم واتصل ببعض القبائل التى كانت تعيش فى تلك المناطق.. ويقال انه كان عنده ألف طالب يتلقون العلم عليه ومنهم المصامدة وهى قبيلة بربرية والكتانة وسنهاجا ويقال ان هذه القبيلة هى التى كان يحمل اسمها اسم نهر السنغال وبها سميث السنغال وبعد ان قوى عضده رجع عبد الله بن ياسين الى المغرب وأسس دولة المرابطين ثم توفى وخلفه اخوه يوسف بن تاشفين وهو الذى قضى على ملوك الطوائف فى الأندلس.

وليوسف بن تاشفين أخ ثان عالم وفقيه هو الحاج أبو بكر بن عمر اللميتونى

المراكز الإسلامية

رجع الى تلك المناطق لنشر الدعوة الاسلامية فيها وهو مدفون الآن فى موريتانيا فى قرية تجكجز الواقعة فى موريتانيا وله الكثير من أحفاده فى السنغال يواصلون مهمتهم التوجيهية.

■ فى السنغال كان للعلماء المسلمين دورهم الايجابى فى نشر الدعوة الاسلامية وتوجيه المسلمين نحو طريق الحق، الطريق السوى.

■ القاضى عمر فال وهو عالم ومجاهد وفقيه تعلم على يد والده الحاج ديم بافال فى فوتاتور وموريتانيا أسس فى قرية (بير) فى السنغال أول مركز او معهد اسلامى.. وتوافد الطلاب على هذا المعهد من طالبى العلم والمعرفة والتفقه فى الدين وكان من هؤلاء الطلاب من تحملوا عبء تكوين أول دولة اسلامية فى السنغال.. وكان من أساتذة هذا المعهد شيرنو سليمان بال وشيرنو يورو بال وسعيد تال والد الحاج عمرتال وجد ألفا هاشم المذكور آنفا.

وتخرج فى هذا المعهد عدد كبير من الطلاب منهم على سبيل المثال الامام عبد القادر، كان الذى عين إماماً لاول دولة اسلامية فى السنغال.

فى سنة ١٧٧٦م كان قيام أول ثورة اسلامية فى السنغال بقيادة الشيخ سليمان بال وقضى على الحكم الوثنى فى اقليم فوتاتور ولم يتول الحكم بنفسه بل عين لذلك أحد خريجى معهد بير وهو الامام عبد القادر وهو كان يمثل أول امام لدولة المسلمين فى السنغال.. وتفرغ الحاج سليمان بال للتعليم ونشر الدعوة الاسلامية حيث ذهب الى موريتانيا وتوفى هناك..

وتولى حكم هذه الدولة الاسلامية ثلاثة وثلاثون إماماً حتى قضى عليها الاستعمار الفرنسى.. ويمكن ان نعتبر تاريخ انشاء هذه الدولة المسلمة هو الحد الفاصل بين الحكم الوثنى والحكم الاسلامى فى السنغال.

وضمن هذا المد الاسلامى التعليمى والتوجيهى فى السنغال فقد انشأ العلماء والفقهاء عدداً من المعاهد والمدارس الدينية كما فتحوا الكتاتيب لتعليم الناشئة القرآن الكريم حفظاً وتفسيراً وتعليمهم اللغة العربية والسيرة النبوية المطهرة وكل هذا النشاط المكثف كان له أثره فى حركة الاسلام فى السنغال.. ويأتى ضمن هذه المراكز مركز الحاج مالك سى وهو من كبار علماء السنغال ومن زعماء الطوائف الدينية ويأتى ضمن هذه القائمة من العلماء والفقهاء الذين جاهدوا فى الله حق جهاده لنصرة دينه فى محيطهم وبيئتهم.. الشيخ عبد الله نياس وحاربه الاستعمار الفرنسى كثيرا ووضع فى طريق دعوته العراقيل وهو والد الشيخ محمد عبد الله نياس والشيخ العالم الجليل ابراهيم نياس وهو عضو مؤسس فى رابطة العالم الاسلامى.. وهنالك ايضا الشيخ احمد بنبكى وهو شيخ جليل وزعيم دينى كبير عانى الويلات من المستعمر الفرنسى ونفى من السنغال حيث قضى سبع سنين فى المنفى.

واذا رجعنا الى عام ١٨٦١م فإننا نجد الشيخ مابا جاخوبا فى اقليم سالم قد قام بثورة اسلامية ووضع لإمارته دستوراً جاء ضمن مواده:

- الاسلام دين الدولة.
- القرآن الكريم دستور الدولة
- تعليم القرآن الكريم واجب على جميع السكان المسلمين
- شعارنا الشرف والقيم الاجتماعية السوية.
- هدفنا توفير الأمن والطمأنينة كحق لجميع المواطنين

وكما هو واضح فان هذه النقاط فى مضمونها تمثل تتبعاً للقيم الاسلامية والمنهج الاسلامى.

وفى الخمسينيات من هذا القرن فان بعض الطلبة ممن هاجروا الى البلدان العربية طلبا للعلم فيها رجعوا الى بلادهم وقد أسسوا جمعية اسموها الاتحاد الثقافى الاسلامى وقاموا بنشاط كبير لا يستهان به.

---

(١) ألفا هاشم تال: من العلماء السنغاليين المتازين هاجر الى المدينة المنورة بعد ان قضى الاستعمار الفرنسى على حركة الحاج عمر تال عمه وهو مؤسس دولة التكرور.. وهو أخ للشيخ ألفا احمد والد ألفا هاشم.. وبعد هجرته الى المدينة المنورة اصبح الشيخ الفا هاشم من علماء الحرم المدنى ومكث فيها حيث مات ولا تزال ذريته موجودة فى المدينة المنورة.



● القران الكريم وحفظه غاية الجيل الذى نشأ فى رحاب الاسلام. . وعلى هذه الالواح الخشبية يكتبون آيات القرآن الكريم لحفظها.

المراكز الإسلامية

المركز الإسلامي الافريقي بالخرطوم

يسجل التاريخ ان السودان بموقعه الجغرافى فى وسط القارة الافريقية ظل قديماً وحديثاً معبراً للثقافة الاسلامية والعربية الى افريقيا الغربية والجنوبية كما كان قديماً معبراً لحجاج كثير من الدول الافريقية.. وهذا الموقع الجغرافى والدينى زاد من مسؤولياته تجاه الوافدين إليه من المسلمين الافارقة سواء بغرض تحصيل العلوم الاسلامية ام بغرض العبور عن طريقه الى الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة ام الاتجاه منه شمالا نحو الازهر.. واحتضن معهد ام درمان العلمى كثيراً من الوافدين الافارقة الطالبين للعلم والتفقه فى الدين وكذلك جامعة ام درمان الاسلامية وكثير من المعاهد الدينية ودور العلماء التى فتحت أبوابها لاستقبال طلبة العلم.. وأفاد من هذا كثير من الاخوة الافارقة الوافدين.

وتجاه الازدياد المطرد للطلاب الوافدين من الدول المجاورة للسودان فكر بعض العلماء الاخيار فى تأسيس معهد دينى لهؤلاء الطلاب يعلمهم الاسلام واللغة العربية وكانت نشأة المركز الاسلامى الافريقى كمؤسسة أهلية فى عام ١٩٦٧.. ثم تحول المركز الى مؤسسة اسلامية متكاملة اشتركت فى تأسيسه وتمويل مشروعاته عدد من الدول العربية هى: السودان - المملكة العربية السعودية - مصر - الكويت - ليبيا - الامارات العربية المتحدة - والمغرب.. وضع حجر الاساس لهذا المركز فى ٢٩ صفر ١٣٩٤هـ الموافق ٢٣ مارس ١٩٧٤م).. وبدأت الدراسة فيه فى اكتوبر ١٩٧٧م بستين طالباً حتى وصل الآن ما يقارب ألف طالب هم فى ازدياد كل عام.. وتخرج فى هذا المركز عدد كبير من الطلاب والدارسين الافارقة منهم من يواصلون دراساتهم العليا (الماجستير والدكتوراه) ومنهم من هم الآن فى مراكزالقيادة الدينية فى بلدانهم يعملون على نشر الاسلام وتوسيع رقعته فى بلدانهم ولا شك ان طموح القائمين بأمر هذا المركز وبناء على هذا العمل الجاد الدؤوب فيه يسمح لهم بان يجعلوا فيه جامعة اسلامية افريقية لا يستبعد مع مرور الايام وتكثيف الجهد أن تنشأ لها


● مسجد المركز الاسلامى الأفريقى بالخرطوم

فروع فى بعض الدول الافريقية.

وفى هذا المضمون يقول الدكتور ابراهيم أبو عباة مدير المركز الاسلامى الافريقى بالخرطوم (ومن الأمور التى سنوليها عناية خاصة فى المستقبل ان شاء الله تعالى الاهتمام الجامعى وتطويره وتوسيعه ليكون نواة لجامعة اسلامية افريقية عالمية تخدم القارة بأكملها).

ويستمر هذا المركز يحمل مشعل الاشعاع الاسلامى فى افريقيا ويستمر فى تطوير نفسه من معهد دينى الى مدرسة ثانوية ثم يقيم دراسات جامعية فأسس كمرحلة أولى كليتى: التربية والدراسات الاسلامية وتعد هذه بداية التأهيل الجامعى وما فوق الجامعى.

ويطالعنا الدكتور ابو عباة مدير المركز على بعض المنجزات والتطلعات المستقبلية اذ يقول **«ومن همومنا فى المستقبل القريب مشكلة التعليم العربى الاسلامى فى افريقيا وما يواجه المدارس الاسلامية من مشكلات كبيرة وعوائق خطيرة تحول دون انتشاره فقد عقدنا العزم على اقامة ندوة تناقش فيها مشكلات التعليم العربى الاسلامى فى افريقيا».**

● الدكتور ابراهيم ابو عباه مدير المركز الاسلامى الافريقى

■ ومن همومنا أيضاً نشر الفكر الاسلامى وتعميقه وذلك باستثمار مطابع المركز المهداة من حكومة الكويت وذلك لخدمة الكتاب الاسلامى التراثى والمعاصر والدخول فى هذا الصراع الفكرى المتلاطم بقوة ودراية ودراسة لتساعد فى نشر العقيدة الصحيحة والفكر السليم».

أهداف المركز

تتلخص اهداف المركز فى الاتى:

● العمل على نشر الاسلام وتعميق الثقافة الاسلامية فى افريقيا.

● العمل على توضيح العقيدة الاسلامية وتثبيتها بين المسلمين فى افريقيا.

● إعداد الدعاة للاسلام.

● خدمة المجتمعات الاسلامية عامة والافريقية بصفة خاصة.

● التعاون مع الهيئات والمؤسسات الاسلامية على نشر الاسلام والثقافة الاسلامية.

■ وفى ضوء هذه الاهداف سار المركز فى أداء رسالته العلمية والاسلامية معاً..

يطور نفسه ويعيد النظر فى مناهجه حينا بعد حين بها يواكب الاداء المتميز لرسالته وخطته.. وان كان المركز يهتم بالطلاب الافارقة فهذا نابع من ضخم المسؤولية الاسلامية تجاه هذه القارة التى استطاعت الكنيسة وبامكاناتها الضخمة ووسائلها المتعددة أن تنصر كثيراً من أبناء المسلمين فى افريقيا.. وهذا مما يضطر المسلمين لمضاعفة دورهم فى هذه القارة.

■ من الناحية التعليمية فان المركز يضم نوعين من التعليم هما: التعليم الأكاديمى والتعليم الفنى ومن حيث التنظيم العلمى فانه يشمل الشعب الاتية:

* **شعبة التعليم.**
* **شعبة الدعوة.**
* **شعبة البحوث**
* **شعبة الخدمات الاجتماعية.**

واضاف اليه التطور التعليمى كليتى التربية والدراسات الاسلامية..

يقول البروفسير مالك بدرى عميد كلية التربية بالمركز (ان كلية الدراسات الاسلامية هى امتداد طبيعى لدبلوم الدعوة كما أن كلية التربية هى امتداد لدبلوم التربية) وهذه بداية الدراسات الجامعية فى المركز.. ويقول البروفسير مالك بدرى (ان خريجى المركز لهم دور خطير فى اطفاء نار الحرب الصليبية المستعرة فى القارة الافريقية ولهم دورهم فى اظهار دين الله سبحانه واعلاء كلمته ولو كره الكافرون.. وقد بدأت المؤسسات الصليبية المعروفة تحذر علنا فى منشوراتها من خطورة الدور الذى يقوم به المركز الاسلامى الافريقى بالخرطوم.. هذا هو المركز الاسلامى الافريقى فى اعماله الحالية وتصوراته المستقبلية على لسان بعض المسؤولين فيه والقائمين بأمره..

وفى زيارة عمل قمنا بها لهذا المركز من اجل كتابة هذا الاستطلاع عنه وقفنا حقيقة على الكثير الكثير من الانجازات العلمية والثقافية والفنية مما يبشر بخير كثير وعمل دؤوب من اجل اعلاء كلمة الحق بكل السبل والوسائل المتاحة.

الاعلام السعودى.. فى خدمة الدعوة

■■ *لقد ميز الله سبحانه وتعالى امة الاسلام على سائر الأمم فوصفها بأنها خير أمة اخرجت للناس لأنها تحمل امانة الدعوة الى الله وتنشر مبادىء الحق والخير والعدل التى جاء بها الاسلام وتنير الطريق امام الانسانية فتنقذها من الجهل والجهالة وتقودها الى الصراط المستقيم ﴿وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون﴾ . وهكذا يصف القرآن الكريم هذه الامة بقوله: ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ . ومسئولية الدعوة هنا مسئولية شاملة تشمل الامة الاسلامية افرادا وجماعات حكومات وهيئات كل يؤدى دوره فى حدود طاقته وإمكاناته وبالوسائل التى هيأها الله له .*

■ والدعوة الى الله عمل اعلامى من الدرجة الأولى. فالتعريف بمبدأ من المبادىء وشرح اهدافه ومراميه واقناع الناس باعتناقه والعمل بما جاء به لا يتحقق دون اتصال بين الداعية والجمهور المستهدف بابلاغ الدعوة. ومهما اختلفت الوسائل وتعددت الأساليب قديما وحديثا فانها تظل فى اطار الاتصال بالجماهير او ما يسمى فى عصرنا بـ MUNICATION أى وسائل الاتصال بالجماهير.

ولا شك أن الاذاعة المسموعة والمرئية هما من أهم وسائل الاتصال بالجماهير وأقوى أدوات الاعلام اثرا فى الجماهير ولذلك رأينا أن نقتصر فى بحثنا هذا على تناول دور الاذاعة والتليفزيون السعودى فى خدمة الدعوة الاسلامية .

المملكة العربية السعودية تحمل لواء الدعوة الى الله

ان الاذاعة المسموعة والمرئية فى المملكة العربية السعودية تترجم سياسة الدولة وتعبر عن استراتيجتها وتشرح اهدافها.

ولقد حدد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز هذه الاستراتيجية وتلك الاهداف التى قامت عليها المملكة العربية السعودية منذ أسسها موحد الجزيرة جلالة المغفور له الملك عبد العزيز فقال فى خطابه الشامل الذى ألقاه يوم الجمعة الثالث من شوال ١٤٠٢هـ الموافق للثالث والعشرين من يوليو ١٩٨٢م: (يرحم الله موحد هذه الجزيرة وجامع شملها الملك عبد العزيز الذى جاهد لبناء دولة اجداده، دولة التوحيد، والشريعة الاسلامية والدعوة السلفية، رمز الاسلام الحقيقى، ومظهره العلمى حيث يلتحم الدين بالدنيا وتسير الامة كلها فى طريق الله طريق الجهاد الصادق والعمل المثابر) .

■ وقد حدد جلالته فى نفس الخطاب بوضوح هوية المملكة العربية السعودية ودورها فى الدعوة الى الله حيث قال: (والمملكة العربية السعودية هى واحدة من دول الاسلام هى منهم ولهم، نشأت اساسا لحمل لواء



الدعوة الى الله، ثم شرفها بخدمة بيته وحرم نبيه).

■ هكذا يتضح أن خدمة اهداف الدعوة الاسلامية وحمل لوائها يمثل بالنسبة لأجهزة الاعلام السعودية وبالنسبة للاذاعة المرئية والمسموعة بصفة خاصة استراتيجية ثابتة ومنهجا أصيلا.

ولقد حدد جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله استراتيجية بل وأخلاقيات الاذاعة المستمدة اصلا من روح الاسلام ومبادىء الدين الحنيف وذلك فى اول مرسوم ملكى بشأن تأسيس نظام اذاعى فى المملكة فى الثالث والعشرين من رمضان عام ١٣٦٨هـ الموافق للثامن عشر من يوليو عام ١٩٤٩م.

■ **وفيما يلى نص هذا المرسوم الملكى:**

من عبد العزيز آل سعود الى جناب المكرم الابن فيصل.. سلمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد.

فقد عرض علينا الجماعة موضوع الاذاعة فى جدة ونحن نرى فيها ما يأتى:

أولا: *ينتخب مدير أو مستشار مسؤول امام الحكومة عن محطة الاذاعة وما يذاع فيها وعن الاعمال الادارية وهى تهيئة المقالات والاخبار التى ستذيعها وتدقيقها وتمحيصها مع العمل على تحسين هذه البرامج وتمرين المتعاونين وتدريبهم على هذه الاعمال.*

ثانيا: *يوضع برنامج للاذاعة تشرفون عليه وينفذ بعد موافقتكم عليه.*

ثالثا: *يلاحظ فى البرنامج:*

١ - *نشر الاخبار الخارجية كما هى وانما يلاحظ عدم شتم احد أو التعريض بأحد أو المدح الذى لا محل له.*

٢ - *يلاحظ فى الاخبار الداخلية الواقع وتلاحظ عاداتنا فى السكوت على ما اعتدنا عليه ونشر ما اعتدنا نشره*

٣ - *ينظر فيما يمكن اذاعته من القرآن الكريم والمواعظ الدينية والمحاضرات التاريخية عن الاسلام والعرب.*

يكون معلوما والسلام.

حرر فى رمضان المبارك ١٣٦٨هـ

١٨ يوليه ١٩٤٩م


● معالى وزير الاعلام الاستاذ على الشاعر

واستكمالا لتصور القيادة السعودية لاستراتيجية الاذاعة ودورها وتحديد اسلوب عملها واخلاقياتها المستمدة اساسا من ادب الاسلام وتوجيه القرآن ومنهج الدعوة فى الاسلام نذكر فيما يلى بعض فقرات المرسوم الملكى الصادر فى عهد جلالة الملك سعود رحمه الله فى ١٧ جمادى الثانية ١٣٧٤هـ (١٠ فبراير ١٩٥٥م) برقم ١٠٠٧/١٦/٣/٧ والمنشور فى جريدة ام القرى العدد ١٥٦٣، الجمعة ٦ رمضان ١٣٧٤هـ الموافق ٢٩ ابريل ١٩٥٥م. أوضحت المادة الرابعة ان مهمة الاذاعة هى:

● بث تعاليم الدين الاسلامى فى الداخل والخارج وحمل لواء الدعوة اليه فى العالم الاخر فى الخارج من خلال إحداث اذاعات بلغات مختلفة، وبالاساليب التى تتفق مع طبيعة كل امة، وتعميم الوعى الثقافى ومحاولة القضاء على الأمية وتركيز مكارم الاخلاق فى النفوس، والترغيب فيها، والترهيب عن سيىء العادات



والتقاليد، ورفع مستوى الذوق الاجتماعي، وتبسيط اللغة العربية الفصحى، ومحاولة تعميم فهمها وتداولها بين عامة الأمة، ورفع مستوى كل فئة من فئات الامة، واشباع مطالبها الثقافية والاجتماعية من خلال تقديم اركان خاصة بها، واركان تثقيفية عامة، واحياء الآداب العربية ومآثر العرب، وتشجيع الاعمال العمرانية والاقتصادية فى البلاد، واذاعة الحقائق الوافية عن واقع البلاد، الاجتماعى والثقافى والعمرانى والاقتصادى، الأمر الذى يطمئن المواطنين على حاضر بلادهم ومستقبلها.

■ كما اوضحت المادة الرابعة ان مهمة الاذاعة العمل على تحقيق الفكرة الاسلامية فى وحدة العالم الاسلامى وتعاونه على البر والتقوى، والمحافظة على شعور الصداقة والتعاون بين المملكة العربية السعودية والبلاد العربية كافة، والبلاد الاسلامية وبين جميع دول العالم كل ما أمكن ذلك لتحقيق الفكرة الاسلامية فى حياة العالم حياة مطمئنة آمنة.

■ وهكذا اثبتت القيادة السعودية ادراكها الواعى لمسئوليتها فى مجال الدعوة الاسلامية وابعادها منذ ان أسس عبد العزيز هذا الصرح الشامخ (المملكة العربية السعودية) ولعل ما جاء فى خطاب جلالة الملك فيصل رحمه الله خلال زيارته للسودان فى ذى القعدة ١٣٨٥هـ الموافق ٥ مارس ١٩٦٦م يكشف عن بصيرة نافذة بأبعاد هذه المسئولية وما تتطلبه الدعوة الاسلامية من مواجهة اعداء الأمة الاسلامية. قال الفيصل رحمه الله: (**اننا كمسلمين جميعا مفروض علينا الدعوة لله ولكتابه وللاسلام. واننا فى الأيام الاخيرة سمعنا ما يقال فى بعض الاقطار الاجنبية من تخويف وتزييف لما نقوم به من دعوة للاسلام والمسلمين للتفاهم والتعاون فيما بينهم وفيما فيه صلاح دينهم ودنياهم.. واننى أريد فى هذه اللحظة ان اؤكد اننا بعيدون كل البعد عن أى غرض او مطلب لا يتفق مع عقيدتنا ولا يتفق مع مطالب امتنا وفى هذا لا نجهل ولن نجهل القوى التى تعارض ما نقوم به اليوم اذ هى قوى استعمارية وقوى يهودية وصهيونية وشيوعية.**

ثم يستطرد الفيصل فيقول:

معالى الاستاذ على الشاعر يطلع على بعض الموضوعات من الامين المساعد لمنظمة المؤتمر الاسلامى



(ولذلك فنحن حينما نقوم بدعوتنا فاننا لا نتجاهل هذه القوى الجبارة واننا بحول الله وقوته سائرون فى طريقنا معتمدين على الله سبحانه وتعالى ثم على ابناء الامة الاسلامية وفى مقدمتهم الامة العربية التى عليها تقع مسئولية حمل هذه الرسالة ونشرها فى العالم، ومع هذا فاننا لا ندعو الى الاعتداء على احد واننا لاندعو الى ان يقوم المسلمون ضد غيرهم من الاديان السماوية المؤمنة بالله ولكننا ندعو المسلمين الى ان نتأخى وأن نتجاوب وان نتفاهم فيما بيننا وفيما فيه صلاح دينهم ودنياهم).

■ وهكذا فان من يتأمل فكر القيادة السعودية ومفهومها لاستراتيجية واسلوب الدعوة الى الله من خلال اللمحات السريعة التى اشرنا اليها آنفا يتبين اصالة هذا الفكر وانطلاقه اساسا من مفهوم الدعوة فى العقيدة الاسلامية ﴿***ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من***

المسلمين﴾ .

فمنذ بداية الرسالة كلف الله سبحانه وتعالى نبيه بحمل اعباء الدعوة الى الله وحمل مشعل الهداية الربانية لكى يضيىء للبشرية طريق التوحيد ويبدد ظلمات الشرك والجاهلية .

بسم الله الرحمن الرحيم .

﴿يا أيها المدثر قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر. ولا تمنن تستكثر. ولربك فاصبر﴾ .

يقول فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة فى كتابه «**خاتم النبيين**»ص ٤٠٩ : هذه الايات تعد اول طلب لتبليغ الدعوة وتشتمل على ثلاثة أمور هى خلاصة الدعوة المحمدية، أو ترمز لكل نواحيها التكليفية .

أولا : الايمان بالعقاب والحساب، وقد أشار اليه سبحانه وتعالى بالأمر بالانذار ففيه اشارة الى اليوم الآخر وما يكون فيه من حساب وجزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر .

ثانيا : تربية النفس الانسانية بالعبادة والصبر وتطهير القلوب بالخلوص لله سبحانه وتعالى وتكبيره وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وقد أشار الى ذلك بقوله تعالى : **﴿وربك فكبر وثيابك فطهر﴾** .

ثالثا : اماطة الاذى عن الجماعة التى يعيش فيها، ونفعها وقد أشار سبحانه الى ذلك بقوله : **﴿والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر﴾** .

وبذلك يتبين ان الآيات الكريمات رمزت الى خلاصة الحقائق الاسلامية التى يقام عليها الاسلام وهى الوحدانية والايمان باليوم الآخر وتطهير النفوس ورفع الفساد، وجلب النفع .

ولقد أكد القرآن الكريم على تكليف الرسول ﴿ﷺ﴾ بتبليغ الدعوة فى اكثر من موضع يقول الله تعالى فى سورة المائدة آية ٦٧ ***﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين﴾*** .

ويتحدث القرآن عن المؤمنين الذين يحملون عبء الدعوة الى الله فيقول فى سورة الاحزاب آية ٢٩ : ***﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه لا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا﴾*** .

ثم يخاطب الداعية الاعظم فيذكره بواجب الدعوة الى الله ويشبهه بالسراج المنير الذى يضيىء الطريق للبشرية طريق الهداية طريق التوحيد فيقول فى نفس سورة الاحزاب اية ٤٥، ٤٦ : ***﴿يا أيها النبى إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾*** . ويحدد القرآن الكريم أدب الدعوة الى الله واسلوبها الرفيع فيقول فى سورة النحل اية ١٢٥ : ***﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾*** .

وهكذا يتحدد اسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدا عن التهريج بعيدا عن الزيف والتزييف متميزا بالعفة فى القول والسمو فى التوجيه والترفع عن رخيص الكلام . . هذه اخلاقيات الاسلام فى الدعوة الى الله وهذا هو اسلوب المسلمين فى عرض افكارهم وقضاياهم . فاذا كان ولابد من خوض جدل مع خصومهم فلتكن المجادلة بالتى هى احسن، بمقارعة الحجة بالحجة وهذا هو اسلوب الاقوياء الواثقين من انفسهم ومن صدق قولهم، وذلك على عكس اهل الكفر والضلال الذين يلجأون الى المهاترات والى المعلومات الكاذبة والى البذاءة فى القول لتغطية باطلهم وصدق الله العظيم حيث يقول : ***﴿وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما أنذروا هزوا﴾*** .

■ لقد شرف الله هذه البلاد بأن جعلها أرض الرسالة الخاتمة، الرسالة المحمدية وأكرمها بأن جعل أرضها تحتضن باعتزاز واجلال اقدس بيت على وجه الارض، بيت الله الحرام واعظم مسجد بعد المسجد الحرام حرم رسول الله ﴿ﷺ﴾ . **«إن أول بيت وضع للناس للذى ببكه مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا»** .

فمن هذه الارض الطاهرة أشرق نور الاسلام فأضاء للعالم طريق التوحيد والهداية وبدد ظلمات الشرك والجهالة وعلى هذه الارض فى مكة المكرمة نشأ محمد ﴿ﷺ﴾ وفيها تلقى التكليف



بالرسالة ومن هنا انطلق هو وصحبه رضوان الله عليهم يجاهدون ويحملون لواء الدعوة الاسلامية.

وادراكا لهذه الحقائق واعتزازا بها فإن الاذاعة السعودية المسموعة والمرئية تؤدى دورا اساسيا متميزا فى خدمة الدعوة الاسلامية ولابراز هذا الدور نتناول:

● **مجالات نشاطها والجمهور المستهدف بهذا النشاط.**

● **اهدافها وسياستها لخدمة الدعوة على مختلف المستويات.**

● **نماذج عملية لتطبيق هذه السياسة وتحقيق تلك الاهداف.**

اولا: على المستوى الداخلى:

١ - المواطن السعودى وليس الهدف هنا المواطن السعودى الذى يعيش فى المدن الكبرى فقط ولكن المستهدف الوصول الى المواطن السعودى فى كل ارجاء هذا الوطن الكبير بل وايضا المواطن السعودى الذى يعيش خارج ارض هذا الوطن لتلقى العلم او لخدمة بلاده بأى صورة من الصور.

٢ - المقيمون على أرض المملكة من الوافدين اليها وهؤلاء يمكن تقسيمهم على النحو التالى:

● المقيمون من غير العرب المسلمين الوافدين للعمل بالمملكة العربية السعودية.

● المقيمون من غير المسلمين الوافدين للعمل بالمملكة العربية السعودية.

● المقيمون من غير المسلمين القادمون للعمل بالمملكة.

● البعثات الدبلوماسية.

٣ - الوافدون من المسلمين لأداء واجباتهم الدينية من حج وعمرة وزيارة خلال موسم الحج وعلى مدار السنة دون انقطاع.

ثانيا: على المستوى الخارجى:

١ - الجماهير العربية على امتداد ارجاء الوطن العربى وتشمل الغالبية المسلمة والأقليات غير المسلمة التى تعيش بينها.

٢ - الامة الاسلامية عامة وبالتخصيص من غير الناطقين بالعربية.

٣ - العالم الخارجى بصفة عامة.

■ ومن خلال هذا العرض الموجز لخريطة المواقع المستهدفة للاستماع من اذاعة المملكة العربية السعودية المسموعة والمرئية يتضح لنا حجم المسئولية الملقاة على عاتقها وعظم الدور الذى تقوم به. ولبيان ذلك نتناول بشىء من التفصيل كل مستوى من هذه المستويات فى مجال خدمة الدعوة الاسلامية.

اولا: المستوى الداخلى:

١ - المواطن السعودى: لا شك ان التجاوب بين الشعب وقيادته واقتناع الجماهير بفكر قيادته وترجمة القيادة لرغبات الجماهير وطموحاته هو الاساس الضرورى لنجاح سياسة الدولة.

واذا كانت القيادة السعودية تؤمن ان المملكة العربية السعودية جزء لا يتجزء من الامة الاسلامية وانها قامت اساسا لرفع راية التوحيد ودعم التضامن بين شعوب الامة الاسلامية فان هذا الايمان لابد ان ينطلق من قناعة تامة لدى جماهير الشعب بسلامة هذا الاتجاه ورغبة اكيدة فى تحقيق هذا الهدف بكل ما يتطلبه من جهد وتضحيات وهنا يبرز دور الاعلام السعودى على المستوى الداخلى وفى مقدمته الاذاعة والتلفزيون فى مجال خدمة الدعوة الاسلامية.

ان تقوية العقيدة الاسلامية فى نفس المواطن السعودى عن طريق البرامج المختلفة وبالاساليب المتنوعة يعنى ربط هذا المواطن بأهداف الدولة الاستراتيجية فى مجال الدعوة الاسلامية. وان شرح اهداف الدعوة الاسلامية وواجبات الفرد المسلم فى الدعوة الى الله يجعل مهمة اقناع المواطن بسياسة الدولة فى هذا المجال مهمة سهلة ويضمن نجاح هذا الهدف الاساسى.

ولا يقف دور الاذاعة والتليفزيون السعودى عند هذا الحد بل انها وفى اطار خدمة الدعوة الاسلامية تشرك المواطن السعودى عن طريق الندوات ومختلف اشكال المشاركة فى وضع خطط الدعوة وابداء الرأى فيها.

كما انهما يؤديان دورا هاما فى حماية المواطن السعودى المسلم من الافكار الهدامة الوافدة الينا من الشرق او من الغرب وتسليحه

ضدها بالفهم الواعى والاقناع .
■ فى هذا المجال لم تغفل الاذاعة السعودية المسموعة والمرئية دورها تجاه ابناء الوطن فى الخارج من طلابنا الذين يتلقون العلم وخاصة فى اوروبا وامريكا ومختلف البعثات السعودية التى تؤدى واجبها فى الخارج .
ولقد استطاعت الاذاعة ان تغطى بموجاتها معظم اماكن التجمعات التى يتواجد فيها ابناء الوطن فأصبح صوت المملكة العربية السعودية مسموعا فى كثير من ارجاء الدنيا واقصد هنا الارسال باللغة العربية .
واذا كان مجال التلفزيون فى ايصال برامجه للخارج حتى الان يكاد يكون معدوما فان التلفزيون السعودى قد تغلب على ذلك بعدة وسائل مكنته من ايجاد الرابطة الاعلامية بينه وبين ابناء الوطن فى الخارج .
■ ان وضع المملكة العربية السعودية باعتبارها ارض الرسالة ومهوى افئدة المسلمين التى شرفها الله بخدمة حرميه الشريفين وباعتبارها الدولة التى تطبق الشريعة الاسلامية وتتخذ من كتاب الله دستورا لها يجعل اى نجاح يتحقق على ارضها انما هو نجاح للتجربة الاسلامية وتأكيد على نجاح التطبيق الاسلامى على عكس ما يحاول ترويجه ومن هنا فإن الاعلام الصادق والموضوعى عن نجاح تجربة المملكة ـ فى التنمية فى التعليم فى استتباب الامن والطمأنينة ـ فى ربوع البلاد يعتبر من صميم خدمة الدعوة الاسلامية فهو يعتبر ردا عمليا على حملات التشويه الموجهة ضد الاسلام وفى نفس الوقت يعطى ثقة للمسلمين فى قدرتهم وعلى اساس تمسكهم بدينهم من تحقيق التقدم والاستقرار والرفاهية .
ان الانسان فى المفهوم الاسلامى هو الاصل وكل ما فى الكون مسخر لخدمته ولسعادته . فلقد كرمه الله حيث قال : **﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾** ورفع قدره عندما امر ملائكته ان تسجد له : **﴿وإذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾** .
٢ ـ المقيمون داخل المملكة من المسلمين : لا شك ان الاعلام السعودى وخاصة الاذاعة المسموعة والمرئية تولى فى مجال خدمة الدعوة الاسلامية اهتماما كبيرا للمقيمين على ارضها من المسلمين الوافدين للعمل بها .
فهى تحاول بالدرجة الاولى نشر الوعى الدينى الصحيح بينهم وتقوية عقيدة التوحيد فى نفوسهم وتذكيرهم بتاريخهم العظيم وحضارتهم الاسلامية التى بناها اجدادهم بفضل تمسكهم بعقيدتهم وجهادهم فى سبيل اعلاء راية الاسلام . كما تعمل على غرس روح التضامن الاسلامى والمحبة والاخاء فى نفوسهم .
واذا كان ذلك الهدف يتحقق بالنسبة للمقيمين العرب عن طريق البرامج التى تبثها الاذاعة والتليفزيون باللغة العربية فإن التلفزيون والاذاعة السعودية لم تغفل واجبها نحو غير الناطقين باللغة العربية وتبث الاذاعة برامج محلية موجهة باللغة الانجليزية والفرنسية وبلغات اخرى منها الاندونيسى والاوردو والتركى والفارسى والتركستانى والبنغالى والسواحلى والصومالى والبمبارى .
٣ ـ دور الاذاعة السعودية المسموعة والمرئية فى خدمة الدعوة الاسلامية خلال موسم الحج والمناسبات الدينية ***﴿وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾*** .
تعتبر المملكة العربية السعودية ان من اسمى واجباتها التى شرفها الله بها خدمة بيته الحرام ومسجد نبيه ﴿ﷺ﴾ وخدمة ضيوف الرحمن فى مختلف المجالات منذ وصولهم ارض المملكة وحتى مغادرتها .
وانطلاقا من هذا المفهوم وادراكا لدورها الرائد فى مجال الدعوة الاسلامية فإن الاذاعة السعودية المسموعة والمرئية تعد دورة خاصة للحج تحشد لها كل الطاقات وتجند لها كل الامكانات البشرية والمادية للقيام بواجبها خلال تلك الفترة الروحية العظيمة .
٤ ـ تعميق روابط الاخوة الاسلامية والتضامن بين المسلمين من خلال الاستفادة من هذا المؤتمر العظيم والعمل من خلال البرامج المختلفة مثل اللقاءات والندوات على ايجاد التعارف بين المسلمين وعرض مشاكلهم وامالهم واذاعة



وعرض البرامج الاعلامية عن مختلف البلدان الاسلامية.

٥ ـ نقل صورة حية للمشاعر عبر الاذاعة المسموعة وعبر التلفزيون عن طريق الاقمار الصناعية الى مختلف انحاء العالم وتيسير مهمة الوفود الاعلامية الاسلامية للمشاركة فى نقل هذه الصورة الصادقة مما يساهم فى ربط مشاعر المسلمين بمقدساتهم وتوعيتهم بأركان هذه العبادة التى تشكل الركن الخامس من اركان الاسلام.

■ وليس دور الاذاعة السعودية المسموعة والمرئية فى خدمة الدعوة الاسلامية دورا موسميا يبرز خلال موسم الحج مثلا او خلال شهر رمضان ولكنه دور مستمر يشكل جزءا اساسيا من استراتيجية الاعلام السعودى كما اوضحنا فى مقدمة هذه الدراسة.

والواقع ان الاسلام تعرض لحملة ضارية من التشويه والمغالطات سواء خارج الديار الاسلامية على ايدى اعدائه من الملاحدة والمبشرين او داخل الديار الاسلامية نفسها نتيجة لتصدى نفر من الجهلة او المغرضين ممن لقنوا المسلمين صورة مشوهة عن مبادىء دينهم وغرسوا فى نفوسهم وسلوكهم افكارا لا تمت للاسلام بصلة. ومن هنا كان دور الاذاعة السعودية فى خدمة الدعوة الاسلامية متمثلا فى عرض حقائق الاسلام كما جاءت فى الكتاب والسنة وايصالها الى المسلمين فى كافة بقاع الارض اداء لأمانة الدعوة ووفاء بالمسئولية التى تحملها هذه البلاد المقدسة.

■ هذا من ناحية ومن ناحية اخرى تغيير الصورة المشوهة التى رسمها اعداء الاسلام ونشر الصورة الصحيحة والمبادىء والمثل العليا والسلوك القويم الذى دعا اليه الاسلام كما نزل على محمد ﴿ﷺ﴾.

وفى هذا المجال تقع على عاتق الاذاعة السعودية المرئية والمسموعة مهمة مواجهة حملات التبشير وحماية الانسان المسلم من المبادىء الهدامة ويتم ذلك بتحصين الانسان المسلم بالمعرفة الصحيحة لمبادىء دينه وقيمه وتاريخه وتراثه وفضح اساليب التبشير شريقية كانت ام غربية.

■ وللوصول الى هذه الاهداف كان لابد من ان يصل صوت المملكة الى كل انسان مسلم اينما كان موقعه على خريطة العالم وان يصل صوت المملكة الى حيث تنطلق دعوات التبشير وحملات التشويه ضد الاسلام. ولا شك ان هذا الهدف يحتاج الى جهد جبار وامكانات ضخمة لا ندعى اننا قد وصلنا الى تحقيقها كاملة ولكننا وبعون الله استطعنا ان نمضى خطوات واسعة على الطريق. ونستطيع الاشارة فى هذا الصدد وبايجاز الى ما تحقق وصولا للهدف.

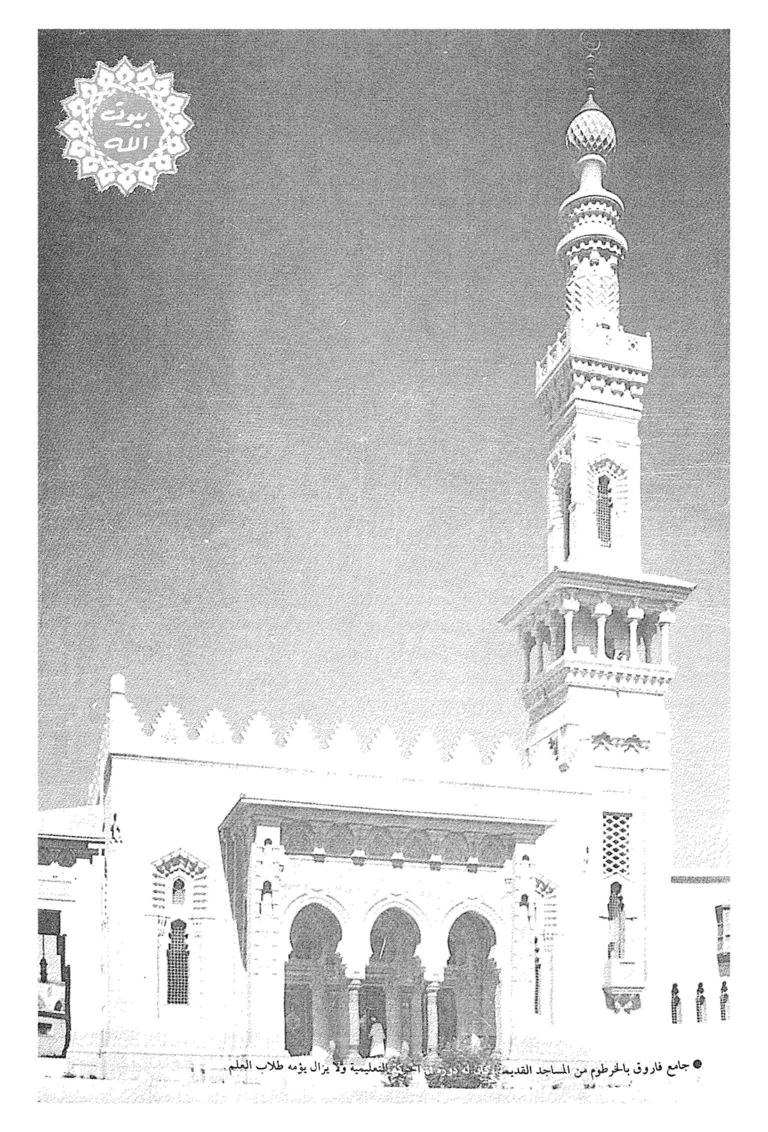
١ ـ انشأت المملكة العربية السعودية اذاعة نداء الاسلام من مكة المكرمة لتكون صوت الدعوة الاسلامية المتخصص ووضعت لها مخططا طموحا على امل ان تكون الاذاعة الناطقة باسم الاسلام والمعبرة عن امال وطموحات المسلمين

٢ ـ انشأت اذاعة القرآن الكريم والتى سوف تتوحد فى محطة واحدة تبث من المدينة المنورة.. وهى اذاعة متخصصة فى بث ايات القرآن الكريم والتفسير والاحاديث النبوية وكل ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم.

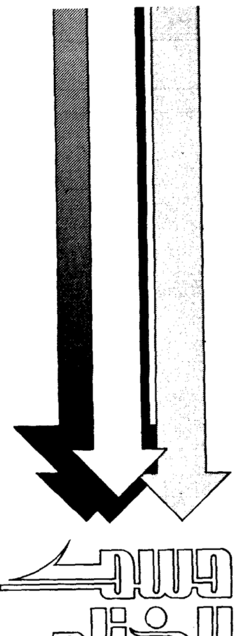
٣ ـ انشأت عددا من الاذاعات الناطقة باللغات الاجنبية لكى يصل صوت الاسلام الى المسلمين الناطقين بغير العربية والى غير المسلمين فى كافة ارجاء الارض.

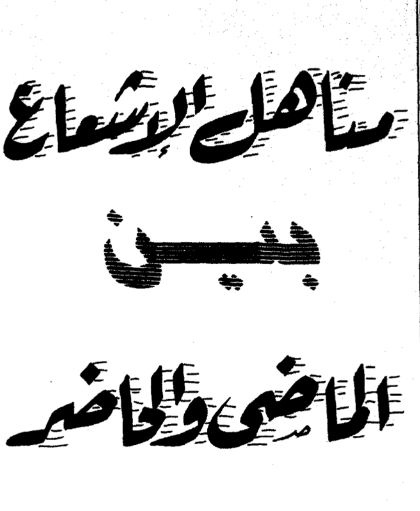
وهى تبث باللغات الاوروبية الانجليزية وببعض اللغات الاسيوية وببعض اللغات الافريقية التى ورد ذكرها فى موقع سابق ومازال المجال مفتوحا للتوسع فى هذا المجال.

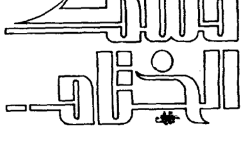
هذه صورة مختصرة عن دور الاذاعة السعودية المسموعة والمرئية فى خدمة الدعوة الاسلامية وما احسب ان مثل هذه العجالة توفيها من كل جوانبها فالحديث فى هذا المجال يطول ولكننى قبل ان اختتم هذا الفصل اود ان اشير الى ان ما حققناه فى مجال خدمة الدعوة الاسلامية لا يرضى طموحاتنا فاننا نؤمن ان دورنا فى هذا المجال عظيم عظم المسئولية الملقاة على عاتق المملكة العربية السعودية



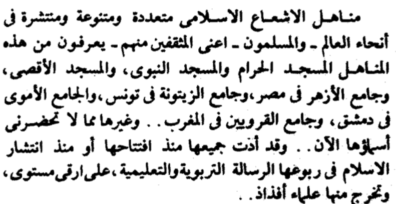
● جامع فاروق بالخرطوم من المساجد القديمة، كان له دور في الحركة التعليمية ولا يزال يؤمه طلاب العلم.







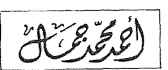
مناهل الاشعاع الاسلامى متعددة ومتنوعة ومنتشرة فى أنحاء العالم ـ والمسلمون ـ اعنى المثقفين منهم ـ يعرفون من هذه المناهل المسجد الحرام والمسجد النبوى، والمسجد الأقصى، وجامع الأزهر فى مصر، وجامع الزيتونة فى تونس، والجامع الأموى فى دمشق، وجامع القرويين فى المغرب.. وغيرها مما لا تحضرنى أسماؤها الآن.. وقد أدت جميعها منذ افتتاحها أو منذ انتشار الاسلام فى ربوعها الرسالة التربوية والتعليمية، على ارقى مستوى، وتخرج منها علماء أفذاذ..



كما أن هناك مناهل إشعاع إسلامى أخرى فى أفريقيا وآسيا وأوروبا تتمثل فى المعاهد والجامعات والمراكز والمساجد. التى بناها المسلمون هناك لتعليم ابنائهم وتربيتهم على الاسلام وكانت فى الوقت نفسه منارا للحوار الفكرى الاسلامى وللدعوة الاسلامية ايضاً.



● نذكر من هذه المناهل ـ على سبيل التمثيل لا الإحصاء ـ ندوة العلماء فى الهند، التى يشرف عليها ويديرها العلامة ابو الحسن الندوى امد الله فى حياته، وأسبغ عليه ثوب العافية ليواصل جهاده الفكرى والدعائى فى سبيل الاسلام.



● وفى الهند أيضاً جامعة دار السلام - فى عمر آباد - التى تهتم بتخرج أجيال من الشباب الهندى يجيد اللغة العربية كلاما وكتابة ودعوة.

● وفى باكستان دار الجماعة الاسلامية.. التى انشأها وقادها العلامة ابو الأعلى المودودى - رحمه الله - وتخرج منها علماء دعاة ومفكرون ينشرون الاسلام ويدافعون عنه بصدق وإخلاص.

● وفى مصر بالاضافة الى الجامع الأزهر مركز الاخوان المسلمين.. الذى انشأه الشهيد حسن البنا سنة ١٩٢٧م، وانطلقت منه الدعوة الاسلامية غازية أقطاراً كثيرة من العالم الاسلامى حيث قامت فيها جماعات بالإسم نفسه.. وكان اسلوبها إعداديا تربويا من أجل إنشاء شباب إسلامى يعرف حقيقة دينه، ويمارس عباداته ومعاملاته بعيداً عن الافراط والتفريط.. وبعيداً عن التعقيد والعنف.

● وفى تونس قامت حركة الاتجاه الاسلامى - على غرار جماعة الاخوان المسلمين من اجل إنقاذ الشباب من جهالاته وانحرافاته، وتحقيق حلم إسلامى يهتم بالاصلاح الاجتماعى والتربوى والاقتصادى.. ويتزعم هذا الاتجاه السيد راشد الغنوشى.

● وفى اندونيسيا قام من قديم - أى منذ عهد الاستعمار الهولندى حزب قومى (أى جماعة شورى الاسلامى) بقيادة السيد محمد ناصر الذى تولى رئاسة الحكومة الاندونيسية فى اول عهد الاستقلال.. ثم ركد نشاط هذه الجماعة عندما سمحت الدولة للنشاط التنصيرى بالعمل الحر فى ربوع اندونيسيا.

وفى السودان تأسست الجبهة الاسلامية بريادة الدكتور حسن الترابى وكانت فى البداية تنتسب الى جماعة الاخوان المسلمين فى مصر، ثم غيرت اسمها ونشاطها وعلاقاتها الاجتماعية الى اسلوب جديد رأت انه يناسب التعامل مع الحكومات الاسلامية المتتابعة فى السودان.

■ هذه الجماعات أو المراكز أو الاحزاب الاسلامية قد يختلف معى بعض القراء فى احتسابى لها مناهل إشعاع إسلامى.. وحجتى فى ذلك أنها قامت - فعلا - على أساس الدعوة الاسلامية، وتربية الشباب على الاخلاق والمناهج التى شرعها الاسلام، الى جانب اهتمامها بالسياسة حيث طالبت ومازالت تطالب بالاصلاح السياسى فى بلادها، وبتطبيق الشريعة الاسلامية فى شؤونها ومعاملاتها الاقتصادية والاجتماعية.

ونعود الى السؤال الذى طرحناه فى عنوان المقالة - وهو هل بقيت مناهل الاشعاع الاسلامى كما كانت من قبل؟ ام تبدل نشاطها واتجاهها مع تبدل الاحوال فى بلادها؟.

■ اما المسجد الحرام، والمسجد النبوى، والمسجد الاقصى، والجامع الأزهر.. فان العلماء الذين يدرسون فيها ليسوا كالعلماء السابقين، والطلاب ايضا ليسوا كالطلاب الغابرين. ومن هنا ضعف إشعاعها عن ذى قبل.

وقبلها جامع الزيتونة، وجامع القرويين، والجامع الأموى.. لم تكن اليوم على المستوى نفسه قبل أربعين او خمسين عاماً.

■ أما مراكز الجماعات الاسلامية.. فقد واجهت مقاومة من الحركات السياسية المتمثلة فى الثورات أو الانقلابات العسكرية التى تسلمت أزمة الحكم خلال الفترة الماضية فى تلك الديار.. فضعف نشاطها وقلت حركتها وهزل أثرها فى نفوس الشباب.

وقد يعجب المسلم الصادق - فى أى بلد من العالم الاسلامى - ان يؤذن للأحزاب الشيوعية والعلمانية أن تعلن نشاطها فى بعض الدول العربية والاسلامية وان يدخل اعضاؤها البرلمانات أو مجالس الامة او الشعب - كما يسمونها - فى الوقت الذى يظل سيف التحريم والمنع والحظر قائماً على رقاب اعضاء الجماعات الاسلامية من الاشتراك فى الانتخابات، ومن الاعتراف بها كالاحزاب الأخرى.. فمكاتبها مغلقة وصحفها ممنوعة من الصدور، ومراكزها مختومة بالشمع الأحمر.

■ ومن العجيب ان نشكو دائما من تخلف المسلمين، وهزيمتهم أمام اعدائهم وانحراف شبابهم عن مكارم الاخلاق، وجهلهم بالاسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً فى الوقت الذى لا يسمح للجماعات الاسلامية بالعمل الحر المنتظم من اجل توجيه هؤلاء الشباب الى الطريق المستقيم، كما لا يسمح بحرية النصيحة والنقد من العلماء لأئمة المسلمين وعامتهم.. اى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.. كى يستقيم الأمر، ويتحقق النصر، وتتحقق العزة للمسلمين.

ان مناهل الاشعاع الاسلامى يجب ان تعود كما كانت من قبل ويجب ان يكون فى قيادتها وريادتها علماء اقوياء، وطلاب علم صلحاء.

ان الرسول محمداً ﴿ﷺ﴾، وهو الحاكم الاعدل والأفضل، والمعصوم من الخطأ والظلم - كان يسمح لأعرابى أو يهودى: ان يقول له: اعدل يا محمد فما يزيد على ان يرد عليه: ويحك ان لم اعدل فمن يعدل.

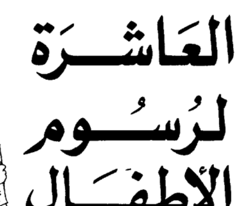
كما لا يزيد على ان يمنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الانتقام من اليهودى الذى جاء يطالب بدين له على الرسول ﴿ﷺ﴾ ويتهم آل الرسول كلهم بانهم قوم يماطلون فى سداد ديونهم - لا يزيد على ان يقول لعمر: لقد كنا أولى بغير هذا منك: ان تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى.

ويقول عليه الصلاة والسلام لعمر فى موقف مماثل مع رجل اغلظ القول للرسول ﴿ﷺ﴾: دعه يا عمر فإن لصاحب الحق مقالا.

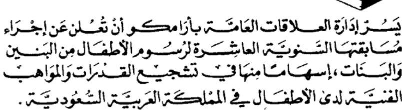
ان مناهل الاشعاع الاسلامى لن تعود كما كانت منيرة وضاءة الا فى جو الحوار والتناصح والتآمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والاخذ بأيدى الشباب المسلم الى طريق النور فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده.



مسابقة أرامكو السنوية







يسر إدارة العلاقات العامة بأرامكو أن تعلن عن إجراء مسابقتها السنوية العاشرة لرسوم الأطفال من البنين والبنات، إسهامًا منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنية لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية.

موضوع المسابقة: اختيار موضوع المسابقة متروك للطفل.

الجوائز: خصص للفائزين في هذه المسابقة مائة وخمسون جائزة، وقد قسمت هذه الجوائز إلى فئات توزع على المتسابقين الفائزين كما يلي:

- خمسون جائزة للذين تقل أعمارهم عن ٧ سنوات.
- خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٠ سنوات.
- خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنة.

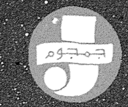
شروط المسابقة:

١- يستطيع أي طفل لا يزيد عمره على ١٤ عامًا ويقيم حاليًا في المملكة أن يشترك في المسابقة.
٢- يتقدم المتسابق برسم واحد فقط، على أن يكون الرسم من عمل الطفل نفسه.
٣- يراعى ألا تقل مساحة ورقة الرسم عن ٤٥ سم طولاً و ٣٠ سم عرضًا.
٤- يرسم المشهد بالألوان التي يختارها المتسابق.
٥- ترسل الرسوم في مظروف مقوى حفاظًا عليها من التلف.
٦- يكتب المتسابق اسمه خلف الرسم بخط واضح بالإضافة إلى عمره وعنوانه واسم مدرسته ليسهل الاتصال به.
٧- يرسل المظروف في موعد أقصاه ١٥ رجب ١٤٠٩هـ الموافق ٢١ فبراير ١٩٨٩م إلى العنوان التالي:
مبنى الإدارة الشرقي - العلاقات العامة - غرفة رقم ٢٢١٦ - أرامكو - الظهران.
ويكتب في أعلى المظروف: مسابقة أرامكو السنوية العاشرة لرسوم الأطفال.

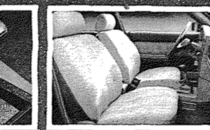
أرامكو

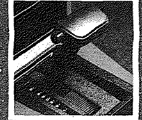
تبقى جميع الرسوم في حوزة إدارة العلاقات العامة مع الاحتفاظ بحق نشر أي منها حسب ما تراه الإدارة، وسوف تنشر أسماء الفائزين في جميع الصحف والمجلات السعودية.

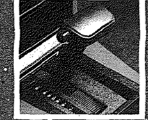
(PRI-7-88)



المتوكل للسيارات والآليات





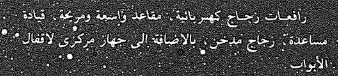




سيارات بيجو صممت لأصحاب الذوق الرفيع

سيارة بيجو ٥٠٥ ليست بسيارة فحسب. إنها تمثل الجمال الكلاسيكي الطبيعي المتناسق الذي تجده في الأعمال الفنية العظيمة. إنها سيارة أصبحت رمزا لمتانة بيجو وأدائها.

المحرك ٢ ليتر يضاهي أدق الآلات الموسيقية لأدائه البالغ الدقة. إنه محرك مذوزن بإتقان لطيف وناعم في عزفه الهادىء ومتباه ورفيع في عزفه السريع. يدفعك الى الطليعة على نغمات قوة ١٠٨ حصان. أما التجهيزات فلقد صممت لتعطيك ذروة المتعة في القيادة.

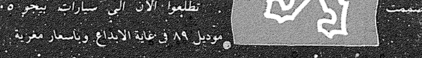


رافعات زجاج كهربائية. مقاعد واسعة ومريحة. قيادة مساعدة. زجاج مدخن. بالاضافة الى جهاز مركزي لاقفال الأبواب.

أداء رائع يدوم ويدوم

إذن تعال وجرب أداء سيارة بيجو ٥٠٥ أنه أداء ستستمتع به على الدوام.

تطلعوا الآن الى سيارات بيجو ٥٠٥ موديل ٨٩ في غاية الابداع وبأسعار مغرية.



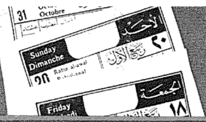
جدة ٦٨٧٢١٦٨ - ٦٦٩٠٠٦٧(٠٢) المدينة المنورة ٨٣٦٦٢٥٥(٠٠٤) الطائف ٧٤٦١٦٥٦(٠٢) خميس مشيط ٢٢٢٣٠٥١(٠٧)

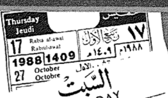
العدد ٤٦٨ السنة ٥٥ مجلد ٥٠ جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ/ يناير ١٩٨٩م

المنهل

ALMANHAL

مجلة للآداب والعلوم والثقافة





* خادم الحرمين الشريفين :

القمة التاسعة تجيء في اجواء انفراجات حسنة

* ميزانية الخير ..

الاعانات للمواطن ثابتة .. وصناديق التنمية مستمرة في خدماتها .

* نحن أبطال آسيا .. بلا منازع















الميزانية ..

والتخطيط الاقتصادي

كلمة عن ميزانية الدولة السعودية
لعام ١٣٩٢هـ - ١٣٩٣هـ :

حضارة الاسلام هى السباقة دائما الى كل تطور فيه نفع عام وخاص، وتقرير الميزانيات السنوية وضبط وجوه الدخل والخرج فى الدولة ضبطاً محكما يحصى فيه ويحصر به كل من الوارد السنوى والمصرف السنوى ويقابلان مع بعض فى الصرف حتى لا يطغى المصرف على الوارد فيحدث عجز أو قصور فى الواردات عن النفقات، يشل حركة الدولة لأن المال هو عصب الاعمال، ان ذلك الاحصاء والضبط هو من الشئون الحيوية والاقتصادية التى عنى بها المسلمون منذ صدر الاسلام وأخذت طابعه وانطباعه الدول الاسلامية الاولى فى حضارتها الاسلامية الزاهرة، ومنها - على ما نعتقد وتقوم عليه الشواهد - اقتبس الغرب وضع الميزانيات السنوية وتنظيمها وتحديدها وضبطها. وبحكم عامل التطور البشرى والزمنى العامين ازداد اتقانها لها ودقتها فيها وتحكمها فيها.

والباعث لنا على كل هذا السرد لمجريات تاريخنا الاسلامى الرائع من هذه الناحية هو ان نشيد بالتجديد الاسلامى الاقتصادى الناهض بشؤون الدولة السياسية والدينية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية بما فيها هذه الميزانية السنوية توريدا وتنظيما وتحقيقا وتوقيتا وصرفا ونفقة فى الوجوه الخيرة الصالحة المصلحة الانفع والامتع التى من شأنها ان تخطو بالمملكة العربية السعودية خطوات بارزة الى الامام تجعلها فى مصاف الامم المتطورة بتوفيق الله وفضله ومعونته.





المنهل
ALMANHAL
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة
العدد ٤٦٨ السنة ٥٥ مجلد ٥٠
اسسها سنة ١٣٥٥هـ
عبد القدوس الأنصاري
صاحب المجلة رئيس التحرير
نبيه بن عبد القدوس الأنصاري
مستشار التحرير
د. عبد الرحمن الأنصاري
نائب رئيس التحرير
زهير بن نبيه الأنصاري
سكرتير التحرير
السماني كمال الدين
العلاقات العامة
مصطفى محمد مصطفى
المراسلون
مصر: د. على على صبح
الأردن: روكس العزيزى
تونس: د. نور الدين صمود
المغرب: عبد الرحيم عبد السلام
الجزائر: د. بكرى عبد الكريم
تركيا: د. أنور طاهر رضا



زلزال أرمينيا يروح ضحيته خمسون ألفا.. مشاعر العالم تهتز للكارثة.. تعاطف مع الشعب الروسى كل شعب صديق أو على خلاف.. أمام الانذار اتحد الانسان.. للحظة نسى الخلافات.. الصراعات.. فقط تذكر أن أخاً له فى محنة عصيبة وأن الانسان للانسان.. هو انذار.. زلازل وبراكين.. سيول وجفاف.. جليد وأسراب جراد تأتى على الأخضر.. المواجهة والصراع يفرضان أن يتحد الانسان.

رفرفت راية السلام على العراق وإيران.. وانتهى الصراع مع أفغانستان.. ناميبيا تخطو خطواتها الأولى فالمشكلة تستطيع أن نقول انتهت.. وجنوب افريقيا فى الطريق.

العالم يناصر ويؤيد حقوق الشعب الفلسطينى.. ولبنان حتماً سيأتى اليوم الذى يعود فيه لبنان الجميل الآمن.. هل تلك هى بداية الاستجابة للانذار؟ بداية ادراك العالم أن الانسان يجب ان يعيش فى سلام ومحبة.. بداية الاقتناع بتوجيه التكنولوجيا الصالح وسلامة الانسان.. ربما تلك هى البداية.. ولم لا؟ فالانسان هو الانسان.

المحرر

المركز الرئيسى
جده - الشرفية
ص.ب: ٢٩٢٥ رمز بريدى: ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
ت: ٦٤٢٧٨٣١، ٦٤٣٩٧٦٥، ٦٤٣٢١٢٤
مكتب الرياض
ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاشتراكات
● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال
الاعلانات
تخاطب بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة
● السعودية: ٨ ريال ● قطر: ٨ ريال
● الامارات: ٨ دراهم ● الأردن: ٥٠٠ فلس
● السودان: ٢٥٠ قرش ● مصر: ١٥٠ قرش
● المغرب: ١٠ دراهم ● تونس: ٨٠٠ مليم
● موريتانيا: ١٠٠ أوقية



فقرات مستلة


الاستاذ عزيز ضياء

● بعد التهويد الجغرافى لأرض فلسطين سعى الصهاينة الى التهويد الروحى لاهل فلسطين.. واختط اليهود برامج تعليميه تقوم على مسخ الهوية الحقيقية للفلسطينيين. ص١١


محمد عبد الله المليبارى

● الوسطية خاصية إسلامية تعنى الفضيلة السامية التى تأتى بين أمرين متقابلين متضامنين.. واعتدال الانسان فى سلوكه وتصرفاته يقيم فى نفسه ميزان العدل. ص١٤


د. عبد الله الشحام

● اضطراب الرؤية الفكرية لدى بعض شعراء الجيل الماضى أوقعتهم فى مدح وتمجيد من لا يستحق شيئا من ذلك. ص٣٠

● اختار الصحابة الهجرة لتكون بداية لتاريخ حضارة عالمية مؤمنة.. ونحن بهرنا الغرب حتى فى جزئية استخدام التاريخ. ص٨٩

الفريق يحيى المعلمى




د. نور الدين صمود

فى هذا العدد

غلاف العدد:

● فكرة يعقوب السيد..

● بين «الهجرى والميلادى» يظل الجدل والحوار مستمراً.. جماعة تميل الى الهجرى لأنه يبقى فى مضمونه وعاء حضارة إسلامية وآخرون يقولون «الميلادى» أكثر دقة.. وجماعة ثالثة تميل الى التوفيق بينهما.. مما يرد ذكره فى مكانه.

وكلاء التوزيع

تهامة للتوزيع/ جده ت: ٦٦٩٥٠٠٠

وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠

الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩

إشـــارة:
● تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديد أولويات النشر، ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بنوع أو شكل الموضوع أو مكانة الكاتب.
● يشترط فى الإسهامات المقدمة عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية. مع رجاء ان تشفع المادة المرسلة بالصورة الموضوعية والتوضيحية ـ ان لزم الموضوع ـ وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة.

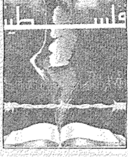
الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت: 245745
دار المسيرة للطباعة/ ابو ظبى ت: 338285
دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: 414182
وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت: 635152



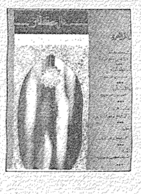




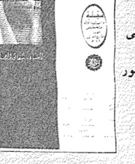
■ مجلة السائح العدد (40)
● غرناطة.. الكتابة فى ظلال الجنان
● أغادير لؤلؤة الأطلسى
● مدينة القيروان



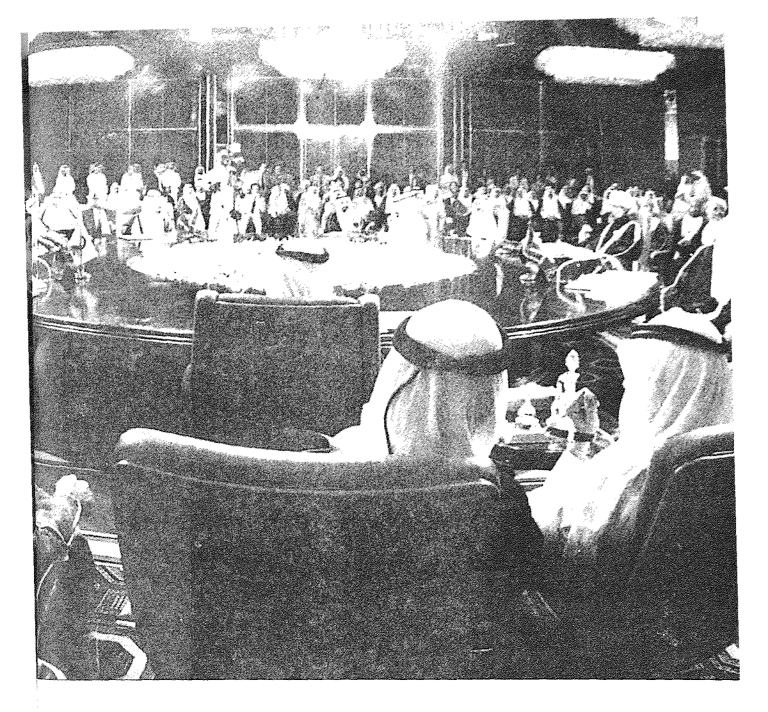
■ فهرس فلسطيننا العدد (30)
● المنظمة والدولة الفلسطينية
● إعلان الدولة الفلسطينية
● هل قرأت كتاب الحجر
● عندما يكبر الأسى
● فلسطين آن لنا ان نعود
● شعر المقاومة الفلسطينى
● اغلاق الجامعات فى فلسطين



■ مجلة المشتار العدد (44)
● توبة
● حلم وصحوة
● صور من الغرب
● سارية الاحلام
● روابى العبير
● الحب الكبير
● عشق الجادات
● أسطر فى الشعر



■ مجلة هنَّ العدد (44)
● الفيتورى فى ديوانه (أغانى أفريقية)
● تطور لعب الاطفال عبر العصور
● نساء من الشرق
● نساء من الغرب
● أوراق زوجية
● رسالة الى السيدة الجميلة



المؤتمر التاسع لقادة دول

مجلس التعاون لدول الخليج العربي :

قمة التعاون والسلام

تطوير مسيرة العمل العربى المشترك وتحقيق التضامن الاسلامى



■ انعقدت القمة التاسعة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية فى تاريخ ١٩/١٢/١٩٨٨م فى المنامة وكانت قمة خير وبركة حيث أصدر قادة مجلس التعاون توجهاتهم الخيرة للمرحلة البنائية القادمة الخاصة برسم السياسات الموحدة لمستقبل هذه الدول والشعوب، وذلك بتحقيق التنسيق والوحدة فى السياسة والمواقف الخارجية لدول المجلس تجاه المجتمع الدولى وقضاياه المختلفة، واتخاذ خطوات حاسمة على صعيد التعاون والتكامل الأمنيين والقيام بإنجازات هامة فى مجال الدفاع الخارجى والأمن الجماعى، ويدخل فى هذا الاهتمام البناء تحديث القوات المسلحة كما وكيفا فى اطار الجهد المشترك لتوحيد المناهج العسكرية ومصادر السلاح، والتوسع فى مشروعات التصنيع الحربى، وبناء القدرة الذاتية، بالاضافة الى التزام دول المجلس باتباع استراتيجية بترولية موحدة خدمة لاستقرار السوق النفطية العالمية، وسعياً الى دعم التضامن داخل الدول المصدرة للبترول «الأوبك» وغيرها من المنظمات الأخرى بالمنطقة العربية، مع القيام بإنشاء وتنفيذ العديد من المشروعات الاقتصادية المشتركة، وفى مقدمتها البتروكيماويات وخطوط الأنابيب، وشبكات تكامل الغاز الطبيعى، كما أصدر قادة المجلس توجهاتهم أيضاً بدعم وتطوير الروابط الاجتماعية والثقافية والاعلامية بين دول وشعوب المنطقة، بالاضافة الى إقامة عدد من المراكز والمعاهد والهيئات المشتركة للأبحاث العلمية، ونقل وتطوير التكنولوجيا لخدمة شعوب المنطقة وبناء الانسان الخليجى

كما أبدى قادة المجلس أيضاً اهتمامهم البالغ ببذل كافة الجهود لتطوير مسيرة العمل العربى المشترك وتحقيق التضامن الاسلامى فى كافة أشكاله، انطلاقاً من كون قيام مجلس التعاون خطوة أولية ولبنة جذرية فى إطار بناء الوحدة العربية الشاملة، وفى طريق تحقيق الوحدة الاسلامية الكبرى.

■ هذا وقد أشار البيان الختامى لمجلس التعاون الى أهمية تحقيق السلام الدائم فى المنطقة بتركيز كبير حيث أكد المجلس ضرورة نجاح المفاوضات العراقية - الايرانية ليعم السلام والأمن دول وشعوب المنطقة بطريقة جذرية ملموسة كما أظهر المجلس تفاؤله بامكانية الانتصار على العدو الصهيونى المغتصب

وذلك بفضل الانتفاضة الشعبية الفلسطينية التى تفجرت على أرض فلسطين المحتلة منذ عام مضى، وهى الآن قد دخلت عامها الثانى، ومن هنا كانت الوقفة الخليجية المناصرة للانتفاضة الشعبية الفلسطينية والتى عبر عنها البيان الختامى أبلغ تعبير حيث أشار الى أنها دفعت بالقضية الفلسطينية الى مقدمة اهتمامات دول العالم وفتحت الطريق الى تحرك فلسطينى ناجح على الساحة الدولية يدعمه تحرك عربى واسع النطاق أدى بالعديد من دول العالم وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى وفتح حوار معها بهدف تطويق العدو الاسرائيلى واجباره على الخضوع لارادة الحق والعدل.

■ والخلاصة هى أن قمة البحرين التاسعة مثلت فرصة للعطاء والخير والمضى قدماً فى تحقيق خطوات أوسع للتعاون والتكامل مستلهمة هذا كله من أمانى وآمال المواطن الذى أدرك أن المجلس هو السبيل الأمثل لتأمين التقدم والازدهار.



● لا مساس بمصالح المواطنين بأى حال من الاحوال

ميزانية الخير

فى بيان لمجلس الوزراء :

٢٥٠٠ بليون ريال إعتمادات الحكومة منذ الخطة الأولى

٨٩ مليار ريال مجموع الاعانات فى العام الماضى

أكثر من ٢٦٥ مليار ريال مجموع حجم القروض للمواطن

لن نحيد عن التمسك بالعقيدة الاسلامية وسوف نستميت دفاعا عنها

■ *الدولة التى تقوم على منظور منهج محدد تنطلق تصوراتها التخطيطية من منطلق هذا المنظور.*

وفى اطار حديثه عن ميزانية المملكة العربية السعودية للعام الهجرى ١٤٠٩هـ/ ١٤١٠هـ يحدد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود الاطار العام لهذا التوجه فى أول خطابه الذى ألقاه بمناسبة اعلان الميزانية حيث قال ـ حفظه الله ـ (هذه البلاد تختلف اختلافاً كبيراً عن أى بلد فى العالم لأن فيها المقدسات



الاسلامية التى جعلها رب العزة والجلال مهبط الوحى ومنطلق العقيدة الاسلامية . . ولذا أقول إن هذه الدولة تتمسك فى جميع أمورها العامة والخاصة وفى ما يصدر منها من تنظيم بما أباحه الله وما بينه رسول الله (ﷺ) .

ويقول: «إننا نحن بلد لا يمكن بأى حال من الأحوال ان شاء الله ان يحيد عن التمسك بكتاب الله وسنة رسوله مهما كانت الأسباب وسوف نستميت فى الدفاع عنها لو مُسّتْ بأىّ شىء لأنها أغلى من النفس والولد والمال» .

■ هذا المنهج الواضح إذن هو نقطة المرتكز الأساسية لكل أداء أو تخطيط اقتصادى او سياسى أو اجتماعى . . ومن هذا المنطلق أيضاً تأتى علاقة (الوطن والمواطن) والتى هى علاقة توحد واتفاق وألفة . . ثم علاقة الدولة ومسؤولياتها تجاه الدول الاسلامية والعربية والدولية .

■ وشدنى لهذا الاستطراد فى طبيعة المنهج المحدد ما يتبعه من تصورات الاستقراء العام لخطاب خادم الحرمين الشريفين المشار إليه إذ جعل هذه الكلمات فاتحة خطابه . . وهذا التصور هو مصدر كل خير وبركة .

■ وميزانية هذا العام تشكل فى مجملها الخطوط الأساسية المتتابعة والمتلاحقة للحفاظ على مصالح الوطن والمواطن فى جميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية ، الانمائية والصناعية والتجارية . . وغيرها من المصالح المرتبطة بمتعلقات البنية الأساسية المتلاحقة لهذا الكيان الكبير منطلقة فى كل توجهاتها لملاحقة طموحاته نحو الحياة الافضل والامثل .

ولذا فإن خطاب الميزانية عبّر بوضوح عن الحرص التام على المستوى المعيشى العالى للمواطن وحرص الدولة على ذلك يدفعها لسد العجز المالى مهما بلغ . . كما تؤكد عدم المساس بمصالح المواطنين بأى حال من الأحوال ويتبع هذا بالطبع كل متعلقات البناء اللازمة . . ولهذا نجد ميزانيات الدولة السابقة ركزت على البنيات الأساسية للدولة . . واستطاعت بحق انجاز تلك البنيات بصورة جذبت إليها انتباه العالم . . وبنظرة سريعة لأرقام ميزانية هذا العام نجدها تحقق ما هدفت إليه .

■ وميزانية الخير والبركة كعادتها تضع فى مقدمة اهتماماتها الأولية الى جانب الوطن والمواطن حجم مسؤولياتها الدولية تجاه المسلمين وما أوجبته على نفسها من تقديم يد العون لهم ومساعدتهم . . وكذلك مسؤولياتها تجاه اشقائها العرب . . اضافة الى مسؤولياتها الانسانية العامة - وكل هذه التوجهات تبدو متداخلة متشابكة مع بعضها البعض .

ويشهد لها العالم الاسلامى بدعمها المتواصل المتلاحق فيما يؤدى الى تحقيق الوحدة الاسلامية .

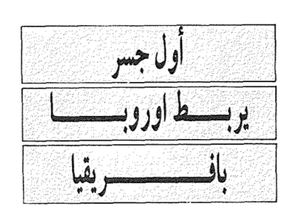
كأس أمم آسيا الثانية..

بكل ثقة واقتدار جدد منتخبنا الوطنى الاول احتفاظه بكأس الامم الاسيوية التاسعة والذى اقيم فى عاصمة قطر «الدوحة» للفترة من ١٤٠٩/٤/٢٣هـ وحتى ١٤٠٩/٥/٩هـ.. هذا وقد لعب منتخبنا الاول مباراته النهائية على كأس آسيا مع منتخب كوريا الجنوبية يوم الاحد ١٤٠٩/٥/٩هـ الموافق ١٩٨٨/١٢/١٨م.. وقد انتهت المباراة النهائية بفوز منتخبنا الوطنى الاول بنتيجة ٣/٤ وذلك بعد انتهاء الوقت الاصلى والاضافى للمباراة واللجوء الى ضربات الجزاء الترجيحية والتى اسفرت عن النتيجة السابقة والحفاظ بكأس الامم الآسيوية للمرة الثانية وعلى التوالى.. هذا وقد قدم ابطالنا نجوم المنتخب عرضا كرويا مذهلا اجبر الجميع على الوقوف احتراما لهذا المنتخب الجدير بالاحترام واثبتت الكرة السعودية خاصة والرياضة السعودية عامة انها تسير فى خطوات متزنة فعالة تحت رعاية وتوصية كريمة من خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله وسمو ولى عهده الامين وسمو النائب الثانى.. وبمتابعة وريادة سمو الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ـ هذه المتابعة والريادة تتمثل من هذه المنشآت الرياضية المتكاملة والتى غطت تقريبا ـ معظم مدن وقرى مملكتنا الحبيبة.. وكذلك توفير وايجاد جميع السبل الى نهضة الرياضة السعودية والاعتناء بشباب



هذا البلد المسلم كيف لا.. وامير الشباب على راس جهاز رعاية الشباب حريص على تقديم كل جهده وطاقته مع رجاله المخلصين من اجل تنمية مسيرة التقدم الرياضى والشبابى والثقافى.

نعم - كل هذا.. حتى مجالات الثقافة والعناية بها لم تقصر الرئاسة العامة لرعاية الشباب فى العمل المتواصل الدؤوب من اجل ايجاد الاندية الثقافية والادبية فى مناطق المملكة وذلك لاتاحة الفرصة لشباب السعودية المثقف فى حضور الندوات والامسيات والمحاضرات الادبية والثقافية - حتى - خطت هذه الاندية خطوات ايجابية فى هذا المجال.. ونعود لكأس الامم الاسيويه التاسعة والتى عقدت فى قطر ونقول انها كانت على وتيرة عالية من التنظيم والابداع الكروى الآسيوى.. ونهنىء منتخبنا الاول بهذا الانجاز الرائع وقبل كل شيىء نهنىء ونبارك لأمير الشباب بهذا الفوز وعاقدين معه العزم على مواصلة المسيرة الرياضية والثقافية والشبابية عامة.





أقر الملك الحسن الثانى عاهل المغرب والملك خوان كارلوس ملك أسبانيا عام ١٩٧٩م مشروع بناء جسر يربط بين أوروبا وأفريقيا عبر مضيق جبل طارق لأول مرة. وقد صرح الملك الحسن أنه يأمل أن ينتهى بناء هذا الجسر قبل عام ٢٠٠٠ وأنه يجب أن تبحث بجدية فوائد ربط قارتى اوروبا وأفريقيا.

ويتوقع ان يمتد الجسر من مدينة رأس مالاباتا شرقى مدينة طنجة المغربية عبر مضيق جبل طارق الى مدينة بونتابالوما الواقعة على بعد نحو عشرة كيلومترات غربى مدينة طريفة الاسبانية.

وكان الخبراء قد قدروا تكاليف بناء الجسر الذى اقر مشروعه لأول مرة الملك الحسن والملك خوان كارلوس ملك اسبانيا عام ١٩٧٩، بنحو ٣ مليارات دولار على الأقل وذلك قبل أن ترتفع الأسعار.

كما اتفقت لجنة مغربية - اسبانية مشتركة فى اجتماع عقد فى الرباط فى اكتوبر (تشرين الاول) الماضى على عقد مؤتمر عام ١٩٩٠ فى المغرب بين كبار المسؤولين فى مجالى النقل والاقتصاد لبحث مشروع الجسر ووسائل تمويله.

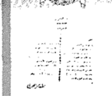
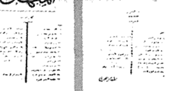
وقد انعقدت فى الرباط اجتماعات فريق الخبراء المغاربة والاسبان المكلفين باجراء الدراسات القانونية حول مشروع الربط القارى بين اوروبا وافريقيا عبر مضيق جبل طارق.

وخصص هذا الاجتماع لإعداد برنامج عمل لانجاز دراسات متعمقة فى ميادين القانون الادارى المقارن والمسؤولية الدولية وقانون العقود والتعاون الدولى.

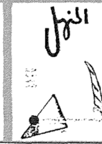
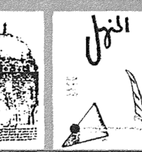
وتبادل الجانبان وجهات النظر حول تعديل اتفاق التعاون بين المغرب واسبانيا حول الربط القارى المبرم عام ١٩٨٠ نظرا لمتطلبات التنمية والدراسات المنجزة والاشغال المبرمج انجازها.

وقال مسؤولون مغاربة إنه سيترتب على بناء هذا الجسر أن يصبح المغرب محوراً لشبكة نقل برى لخدمة التجارة والسياحة عبر الدول الاوروبية والعربية والافريقية.

ومن شأن هذا الجسر أيضا أن يدعم علاقات المغرب الاقتصادية مع اسبانيا ومع الدول الـ ١١ الأعضاء فى المجموعة.



حديث الشهر

السمانى كمال الدين

نفحات طيبة فى ذكراه السادسة



حوار لم يتم

بادرته بسؤال قد يبدو تقليديا فى طرحه:

كم عمرك..؟ بابتسامة يمكنك أن تستقرىء ما وراءها قال:

شهادة الميلاد تقول ١٣٢٤هـ بالمدينة المنورة ـ وشهادة الوفاة تقول ٢٢ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ فى مدينة جدة.

ولكن العمر عمران.. ولا أظنك تذهب الى هذا الذى اجبتك عنه.

قلت: هل تحدثنى عن الآخر..؟

فى استحياء العلماء قال: الا ان كان من باب (فأما بنعمة ربك فحدث)

قلت: فى نفسى يظل هذا الرجل شامخاً

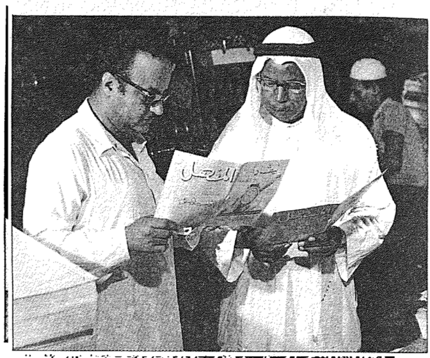
قلت.. نعم وايضاً من باب المثل والقدوة.. فحياة العلماء الأخيار تظل قدوة ممتدة فى اعماق الاجيال المتتالية.

قال: أخشى من السرد أن تَعتُبَ عليّ نفسي بأني زكّيتُ نفسي.. وأخشى إن أبيتُ ان تقول انى قد بخلت.

قلت فى نفسى: ويظل هذا الرجل شامخاً..

كان منشغلا بكتاب يطالعه.. وساد صمت وهدوء.. وتواردت امام عينى منجزات نصف قرن من الزمان قضاها هذا العالم فى الدراسة والبحث والتنقيب والتأليف وعلى قمة هذا الأداء مجلته العريقة (المنهل) ام المجلات السعودية.. ما يقارب خمسة عشر مؤلفاً مطبوعاً وحوالى خمسة مؤلفات مخطوطة.

● ندوات ولقاءات ومحاضرات ومؤتمرات علمية وأدبية وتاريخية



● صورة نادرة للمرحوم عبد القدوس الانصاري [illegible]
الاصفهانى صاحب دار الاصفهانى للطباعة ربيع الاول ١٣٨٣هـ

اشترك فيها وألقى فيها المحاضرات والبحوث والدراسات فى الجامعات فى المؤسسات العلمية فى الاندية الأدبية وغيرها.

● تسجل كثير من صفحات المجلات العربية مشاركاته الادبية والنقدية والعلمية التى كتبها بنفسه فيها أو كُتبت عنه فيها.

● له نقداته الادبية وتعليقاته وحواراته على كثير من آراء وأفكار رواد الادب والفكر فى مصر والشام وغيرها من كُتّاب الوطن العربى ومفكريه. واستغرقنى شريط الذكريات.. يحكى الجهد العلمى والفكرى والأدبى والتاريخى لمدة نصف قرن لعالم عصامى النزعة صبور على المكاره لا يثنيه عن عزمه شىء.

يرفع بصره فيجدنى أشاهد شريط الذكريات اقرؤه واراجعه.. ويقول: فى حياتى مواقف اثرت فى توجهى العام بل واكدت هذا التوجه ودفعته.. واذكر لك منها على سبيل المثال:

ـ كانت الاغلاط اللغوية والنحوية شائعة وخاصة فيما يصدر عن الكتاب فى الصحافة والكتب والرسائل العامة والخاصة.. حرصى على سلامة اللسان العربى دفعنى الى تصحيح تلك الأخطاء، وكان عملى هذا مثار تندر من بعض الزملاء وبعض الكاتبين ولكن الهدف أسمى فصبرت وتحملت وسرت فى طريقى.

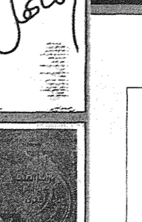
ـ زار المدينة عبد الله فيلبى وكنت وقتها شاباً طموحاً متطلعاً فجاء للسلام على امير المدينة المنورة وكنت وقتها اعمل فى دار الامارة فطلب الامير ان يرسل معه من يطلعه على آثار المدينة فاختارنى الامير لأصحبه وخرجت معه اطلعه على ما تحقق لدى من اماكن أثرية ولكن اهتمام فيلبى كان منصباً على معرفة أماكن اليهود واين كانوا يقيمون فتألمت لذلك وعزمت على تأليف كتاب عن آثار المدينة ورحت أبحث عن ما كتبه فيلبى عن المدينة فى كتابه (أرض مدين) وفعلاً لم أجد فيه الا الحديث عن أماكن سكنى اليهود.

ـ ومثال لموقف آخر:

(خمسون ريالا) هى التى كنت أملكها عندما بدأت اصدار مجلة المنهل ١٣٥٥هـ (خمسون ريالا) لا غير.. ولكن، قوة الايمان باصدار مجلة فى هذا البلد الطيب تحمل الكلمة الخيرة وتنشر الصحيح والسليم من الفكر والمعرفة واللغة، وتقوم بأعباء النهضة الفكرية والأدبية فى هذه البلاد.. قوة الايمان هذه كانت دافعى وزادى.

نماذج حية ماثلة.. لا تحتاج الى حكاية ورواية بل ماثلة مشاهدة.

ـ مجلة تصدر باستمرار من غير انقطاع وتتخطى نصف قرن بفضل الله سبحانه وهى سائرة على الطريق.. مؤلفات متوفرة فى المكتبات العامة.



. بحوث ومشاركات علمية وادبية وتاريخية موجودة فى مظانها.

. أو هكذا اتصفح ماضى وحاضر هذا الاستاذ الجليل واقول فى نفسى، لقد كان هذا الرجل شامخاً قرأت له وسمعت عنه.. وعبر القراءة والسماع رأيته.. نعم رأيته.. رأيت العالم الذى يقول عنه من عرفوه:

●● «كان لا يجامل ولكن لا تجامل، فالجفوة منه صمت لا تلحق الأذى والصفوة منه متعة تجلو القذا»

حسين زيدان

●● «أنشأ الانصارى خطاً متوازناً بين مسارات الخطوط المتوازية والمتشابكة»

●● «كتب فى التاريخ كتابة العالم المحقق الذى لا يكتم الحسنة إذا رآها ولا يشمت بالسيئة إذا عثر بها»

د. احمد الحفناوى

ويقول أيضا د. الحفناوى: «يجمع الى سرد الحوادث نقدها والى وصف العادات تقدير الافكار والمبادىء والى رواية اعمال الرجال درس اخلاقهم مبيناً تأثير الرجل فى زمانه وتأثير الزمان فى الرجل وهذه فلسفة التاريخ».

●● «هو النشط الدؤوب الباحث المستقصى يمشى مع ابن جبير فى رحلته ويتأكد من الميناء القديم فى أبحر ويقوم بحفريات خاصة بجهود وحوافز فردية تنقب عن الحقيقة ولا تهدأ بالا حتى تجلوها وتعرفها.

ا.م/ محمد سعيد فارسى

●● « عبد القدوس الانصارى ـ رحمه الله ـ يمثل مرحلة من مراحل الفكر والثقافة فى بلادنا وهى مرحلة الموسوعية التى بدأنا نفتقدها فى مجتمعنا العربى».

أ.د/ عبد الرحمن الانصارى

●● «مما يلفت النظر فى الكيان العلمى للأنصارى وأقرانه من الرعيل الأول فى العصر الحديث انه يتميز بالمتانة والقوة والشمول والاناقة والتناسق».

«محمد حسن شراب»

قراءات متنوعة اختزنتها الذاكرة وقفزت الى مقدمتهافى هذا الحوار الهادىء مع الأستاذ العالم عبد القدوس الانصارى ـ عليه رحمة الله ـ

ـ لعله قد تنبه الى صمتى الطويل.. فقال:

ـ مالى اراك صامتا..

ـ قراءات شكلت صوراً جميلة.. عالم جدٌ واجتهد، ثابر وصبر.. وعلى قدر أهل العزم تأتى العزائم.. وكأنه قد جمع فى شبابه بين عزم الشباب وحكمة الشيوخ.

أسئلة واستفسارات عدة.. لا تدور حول مؤلفاته، فمؤلفاته بين أيدينا نطلع عليها ومنها على سبيل المثال:

● اصلاحات فى لغة الكتابة والأدب ١٣٥٢هـ
● آثار المدينة المنورة ١٣٥٣هـ
● بناة العلم فى الحجار الحديث ١٣٦٥هـ
● تحقيق امكنة فى الحجاز وتهامة ١٣٧٩هـ
● تاريخ مدينة جدة (الجزء الاول ١٣٨٣هـ



● بين التاريخ والآثار ١٣٩١هـ
● تاريخ العين العزيزية ١٣٨٩هـ
● بنو سليم ١٣٩١هـ
● الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ١٣٩٤هـ
● مع ابن جبير في رحلته ١٣٩٦هـ
● طريق الهجرة النبوية ١٣٩٨هـ

ولا حول (منهله) فهي ايضا بين أيدينا . .

ولكنها تدور حول هذا الصرح العلمي الضخم الذي كانت محصلته الأستاذ العالم عبد القدوس الانصاري، كيف ابتناه وأقامه . . شاب في اول العقد الثاني من عمره يجادل ويصحح، يراجع ويصوب . . وسنة بعد سنة يؤلف ويدون . . وفي مطلع الثلاثين من عمره يخرج مجلته المنهل . . وتدوم صحبته لها وعنايته بها يكتب ويصحح ويعقب ويعلق . . واضافة الى هذا العمل الشهري الملتزم، يؤلف كتبه ويشارك في المؤتمرات والندوات والمحاضرات . . إنه توفيق من الله سبحانه . . ويظل هذا الرجل شامخاً . .

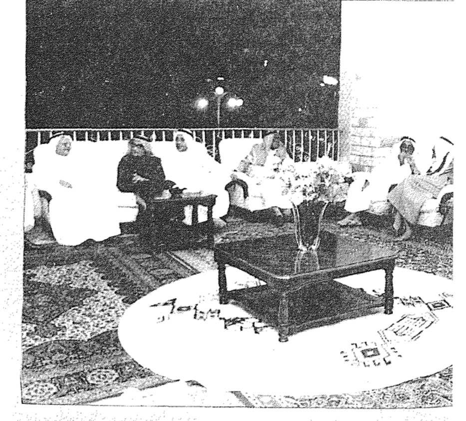
- كانما قد قرأ ما يدور بخاطري، فبادرني بقوله: مشوار الالف ميل يبدأ بخطوة

- ولكن سيدى كأنك قد خطوت الألف في (خطوه).

رحم الله الاستاذ العالم عبد القدوس الانصاري . . وأحسن اليه . .



● ضمن حفل اقامه المرحوم الانصاري تكريماً لبعض الادباء في دارته يرى في الصورة من اليمين: (عبد القدوس الانصاري - زيان عمر - هاشم دفتر دار - عاتق البلادي - حسين عرب - احمد ملائكه محمد على السنوسي - ابراهيم فودة - عبد المجيد شبكشي - عبد الله بالخير)





الوسطية في حقيقتها..

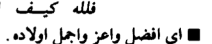
أحمد بودهان - المغرب

إن لفظ «وسط» وما شابهه من مشتقات اخرى كألفاظ «واسط، وأوسط، ووسيط، وواسطة. ووساطة.. الخ» يطلق فى لغة العرب على معنيين: المعنى الأول بديهى وعام.. يقصد به مجرد التوسط بين شيئين مطلقا معنويا كان أو حسيا. كقولهم: فلان يقوم بدور الوسيط او الوساطة بين خصمين، وقولهم: الوسيط الأممى.. الخ وخاصة اذا كان لفظ «وسط» وارداً بسكون السين (وسْط) حيث يرى اللغويون ان «الوسْط» بالسكون لايرادبه الا مجرد التوسط بين امرين، اما «الوسط» بالفتح فيراد به شيىء اهم واسمى من مجرد التوسط كما سنرى. اما المعنى الثانى للفظ «وسط» فهو المعنى الخاص، حيث يراد به فى لغة العرب «الأعدل» و«الأفضل» و«الأحسن» و«الأخير» بسكون الخاء. ومن ذلك قولهم حمد وسط قومه» اى من احسن القوم واخير الناس. وقولهم عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ إنه كان من اوسط قومه نسبا وشرفا. اى انه من اخير الناس وافضلهم واعدلهم. ومن ذلك ايضا قول الشاعر زهير:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم
اذا نزلت احدى الليالى بمعظم

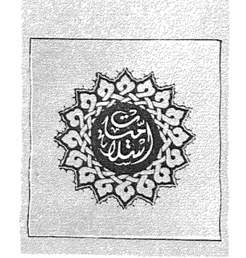
■ اى هم عدل وقول شاعر آخر: «وكن من الناس جميعا وسطا» اى من اخيرهم. وكذلك قول الشاعر ابن الرومى فى رثاء ولده:

توخى حمام الموت اوسط صبيتي



فلله كيف اختار واسطة العقد

■ اى افضل واعز واجل اولاده.



الاسلام

يحتوى

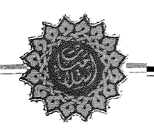
شموليتها... حكمتها...

■ ومعنى هذا ان لفظ «وسط» فى لغة العرب يعنى الأعدل والجيد والأفضل لا مجرد التوسط بين امرين وهذا ما نفهمه ايضا من الآيات القرآنية التى ورد فيها لفظ «وسط» و«أوسط» و«وسطى» وذلك فى خمسة مواطن هى قوله تعالى فى الآية الخامسة من سورة العاديات: «فوسطن به جمعا» والآية ٨٩ من سورة المائدة: ﴿*فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم*﴾.. *الآية*. والآية ٢٩ من سورة *القلم*: ﴿*قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون*﴾. *اى أعدلهم والآية ٢٨٣ من سورة البقرة*: ﴿*حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى*..﴾ *وهى افضل اوقات الصلاة عند المفسرين*. والآية ١٤٣ من سورة *البقرة فى قوله تعالى*.. ﴿*وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا*﴾. اى جعلناكم اعدل الناس واخيرهم، حيث وردت احاديث كثيرة نفهم منها ان المراد بالوسط فى الآية هو «العدل والاعدل والخيار والأخير».

ومن هذه الاحاديث ما رواه الامام احمد عن ابن سعيد الخدرى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الوسط فى هذه الآية فقال: وسطا: عدلا. ويقول ابن كثير فى شرح الآية هذه والتى جاءت فى سياق الكلام عن تحويل القبلة من القدس الى الكعبة ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ اى انما حولناكم الى الكعبة واخترناها لكم لتكونوا خيار الأمم.. الى ان قال: والوسط هنا معناه الخيار والعدل فى الشهادة لأن جميع الرسل سينكرهم أقوامهم يوم القيامة فتأتى هذه الأمة الاسلامية فتشهد لأولئك الرسل بأنهم بلغوا رسالات ربهم طبقا لما اخبرهم به رسول الله محمد ﴿ﷺ﴾ فى القرآن.

ويذكر الامام القرطبى فى شرح هذه الآية فيقول: «كما ان الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا.. والمراد بالوسط العدل، والأصل فى ذلك ان احمد الأشياء واعدلها وافضلها واخيرها.. اوسطها».

■ وبقليل من المقارنة بين المعنى الأول «العام» للفظ وسط. والذى يعنى مجرد التوسط بين شيئين وبين المعنى الثانى «الخاص» الذى هو «الأعدل والأخير والأفضل والاحسن - نلاحظ ان المعنى الأول شكلى سطحى فقط إذا قيس بالمعنى الخاص الوارد فى آية «الوسطية» والذى يعنى جوهر الشيىء واعدله وروحه. وبالتالى فإن لفظ وسط الوارد فى الآية لا يعنى الوسطية الشكلية الظرفية بقدر ما يعنى الأفضل والأحسن وجوهر الشيىء والعلاقة بين المعنيين للفظ وسط والمتصلة فى الشكل والجوهر هى «علاقة العام بالخاص» فالعام يعنى فقط الاعتدال والخاص يعنى العدل. وذلك على اساس أن الاعتدال فى حد ذاته نوع من العدل او قل هو



● الوسطية خاصية إسلامية تعنى الفضيلة السامية التى تأتى بين أمرين متقابلين متضادين.

● « لا إفراط ولا تفريط » أحد مبادىء الوسطية القرآنية.

جزء منه كما ان الذى يتحرى دائما التوسط بين الأمور يكون اقرب الى الصواب والعدل.

●● ومن هنا نخلص مباشرة الى العنصر الثانى من هذا الموضوع.. موضوع مفهوم الوسطية فى الاسلام فنرى ان مفهوم لفظ وسط الوارد فى الآية كخاصية اسلامية يعنى فى اصطلاحنا الدينى القرآنى الاسلامى العام تلك «الفضيلة» السامية التى تأتى دائما كوسط بين امرين متقابلين متضادين متعاكسين. او قل ان الوسطية الاسلامية هنا تعنى صفة عادلة بين صفتين قبيحتين او قل وهى فضيلة بين رذيلتين او منزلة بين المنزلتين وهذا نفسه ينى العدل وجوهر الصواب.

فاليهودية والمسيحية مثلا: بعد أن أدخل البشر فيهما عوامل التحريف والتبديل - وإلا فإن الاديان التى جاءت من عند الله سبحانه لا تعارض بينها ولا تضاد - كل منهما اتخذت موقفا مشوها ومحرفا لتعاليم الاسلام، إما بتغليب هذا الجانب على ذاك او العكس او الغلو او الافراط او التفريط.. الخ.. فاليهودية مثلا بالغت فى تقديس الجانب المادى لدرجة التأليه وذلك على حساب الجانب الروحى، وهذا فى حد ذاته رذيلة وخطيئة فى حق الدين الصحيح فى حين نجد المسيحية بالمقابل قد بالغت فى الجانب الروحى على حساب الجانب المادى الى درجة الرهبانية وهى ايضا رذيلة وخطيئة فى حق تعاليم الاسلام، فجاء القرآن كاشفا لهذا الغلو والتحريف الحاصل من طرف اليهود والنصارى فى اشياء كثيرة منها ما يتعلق بتحريف التشريع ومنها ما يتعلق بتحريف العقيدة ومنها ما يتعلق بتحريف فى المعاملات..».. الخ..

وبالتالى امرنا ان نوضح المسار ونتخذ موقف العدل والاعتدال فى الأمور. بحيث لا افراط ولا تفريط ولا غلو ولا رهبانية ولا مبالغة ولا تقصير، بل هناك فقط الاعتدال والتوازن. وهذا عين العدل والحق، وجوهر الصواب. وذلك هو المراد بالوسطية فى قوله تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا..﴾**.

■ والوسطية الاسلامية العادلة والمعتدلة هى وسطية شاملة لكل قضايا الانسان عقديا واجتماعيا ماديا وروحيا سياسيا واقتصاديا، عمليا وسلوكيا، تاريخيا وجغرافيا كما سنرى فى مجالات هذه الوسطية فى العنصر التالى:

مجالات الوسطية فى الاسلام

● الاسلام دين الوسط بين المادية الملحدة وبين الرهبانية المبتدعة:

زاغت اليهودية والنصرانية عن العدل والاعتدال بخصوص حقوق الجسم وحقوق الروح.. فبالنسبة لليهودية كانت وما تزال ترى ان المال هو الغاية وان المادة هى الهدف الأسمى. ولذا اقدمت على تقديسها وتأليهها لدرجة انها حريصة على الحياة المادية اكثر من كل شيىء حتى ان السيد المسيح كان يخاطبهم قائلا: «لا تعبدوا ربين: الله والمال» ويقول ول ديورانت «ان اليهود قلما كانوا يبشرون الى حياة اخرى».. ولم يرد فى دينهم شيىء من الخلود.. قصة الحضارة ج٢ - ويقول القرآن: ***﴿قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا لما قدمت***

ايديهم..﴾ البقرة٤٤.. ويقول سبحانه ﴿ولتجدنهم احرص الناس على حياة﴾. البقرة ٩٦ ويقول تعالى: ﴿واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل﴾. النساء١٦٠.

■ ومن هنا نرى ان اليهود حرفت وشوهت وبالغت فى هذا الجانب المادى على حساب الجانب الروحى. اما النصرانية فبالعكس. حيث انها حرمت الحياة من حقها اذ بالغت فى الجانب الروحى بدعوة الزهد والتبتل والترهبن. فقال تعالى: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم من شيء﴾. الحديد ٢٧ وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «فتلك بقاياهم فى الصوامع والديارات ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم» رواه ابو داود.

وامام هذا الغلو اليهودى المادى الملحد. وغلو المسيحية فى الترهبن المبتدع. جاء الاسلام ليصحح المسألة ويهدى الناس الى اقوم السبيل واعدل الطريق وهو سبيل الوسط بين المادة والروح ليعطى لكل ذى حق حقه فقال تعالى: ﴿*وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا*﴾ القصص٧٧ ـ وقال سبحانه: ﴿*قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق*﴾. الاعراف ٣٢ ـ وقال تعالى: ﴿*المال والبنون زينة الحياة الدنيا*﴾.. *وقال سبحانه*: ﴿*يا ايها الناس كلوا من طيبات ما كسبتم*﴾.

الاسلام يصحح عقيدة التوحيد

بالغت اليهودية والمسيحية فى التحريف بخصوص العقيدة التوحيدية السليمة، الشيء الذى جعل القرآن يكشف لهم هذا التزييف وبالتالى يناديهم الى التوحيد الصحيح والعقيدة السليمة فيقول سبحانه: ﴿*قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله*﴾ *آل عمران ٥٧.. وقال عز وجل*: ﴿*يا اهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون، يا اهل الكتاب لِمَ تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون*﴾.. *وقال سبحانه*: ﴿*اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم*﴾.. *وقال عز وجل*: ﴿*فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة*﴾.. *وقال سبحانه*: ﴿*وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله*﴾.. *وقال تعالى*: ﴿*وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه*﴾.

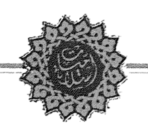
● الوسطية الاسلامية شاملة لكل قضايا الانسان فى دينه ودنياه.

■ وامام هذا التحريف فى العقيدة افراطا او تفريطا جاء الاسلام بالوسطية وبالايمان الصحيح به تعالى وبرسالات كل الرسل حتى نكون امة الوسط يوم القيامة نشهد لجميع الرسل بتبليغ رسالات ربهم كما يشهد علينا نحن رسول الله بانه بلغ رسالته وان القرآن فيه كل شيء لمن حاول الانكار. وشهادتنا امام الله دليل على اننا احق بها لأن المسلمين عدول ولأن الله جعلهم وسطا اى عدلا.. مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾.

الوسطية فى الحقوق:

الاسلام يحترم الانسان، ويعطيه مكانته واعتباره وكامل حقوقه المشروعة شريطة الا تكون هذه الحقوق وهذه الاعتبارات على حساب الجماعة وهكذا نرى انه من الحقوق التى اعطاها الاسلام للفرد حق التملك الفردى وحق الكرامة الآدمية وحق الحرية فى الرأى والتعبد.

■ فبالنسبة لحق التملك اباح له الملكية الفردية مع مراعاة حقوق



● المسلمون عدول . . ومنحتهم هذه الصفة ان يكونوا شهداء على الناس.

● اعتــدال الانسان فى سلوكه وتصرفاته يقيم فى نفسه ميزان العدل.

الغير فى هذه الملكية من زكوات وصــدقــات ووجـوه البر والخير والاحســان. وكـذلـك الارث والوصايا . . الخ . . فقال تعالى : ﴿وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحــروم﴾ . . وقــولـه : ﴿وفى امــوالهــم حق للســائــل والمحــروم﴾ . . وقال ﴿وانفقوا مما جعلكم مستخلفــين فيــه﴾ . والنصوص القرآنية والسنية فى هذا الباب كثيرة منها ان الاسلام اباح التملك الفــردى احــترامــا لحق الانسان وتشجيعا له على العمل والانتاج تلقائيا، ولكن مع مراعاة مصلحة الجماعة من اجل تحقيق نوع من العــدالــة الاجتــماعيــة والتخفيف من الفــوارق الطبقيــة ولكن هى الـوسطيـة الاسـلاميـة الحقيقية التى لا نجدها قطعا فى الانظمة الاقتصادية الحديثة كما سيأتى .

امــا بالنسبــة لحق الكــرامــة الادمية فان الفرد فى الاسلام مكرم عنـد الله بغض النظر عن جنسه اللونى او نسبه او لغته، حيث لا عصبيـة فى الاسـلام ولا تميز ولا فضل الا بالتقوى والعمل. فقال تعــالى : ﴿ولقــد كرمنــا بنى ادم وجعــلنــاهــم فى الــبر والبحــر ورذقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ وقال رسول الله «الناس سواسية كأسنان المشط» .

وتظهر الوسطية الاسلامية هنا من عطاء الحق والعدل والاعتدال فى الكرامة للجميع .

المال بين النعمة والنقمة:

ينـوه الاسـلام بالمـال ويعتبره عصب الحياة وقوام الاعمال الا انه فى نفس الـوقت يحذرنا احيانا من طغيــانـه فقـال تعــالى : ﴿المـال والبنـون زينـة الحياة الدنيا﴾ . . وقال: ﴿ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾ . . ومن هنا فان المال فى الاسلام هو فى اصله نعمة انعمها الـله على الانـســان اذا احسن التصـرف فيه . ويمكن ان ينقلب نقمة عليه اذا اساء التصرف فيه، لذا عليه ان يقف موقف الوسط لا يؤدى به مالــه الى الغـرور، ولا يؤدى به فقره الى المذلة والسؤال، اى عليه ان يجعل المال فى يديه لا فى قلبـه . وقصـة هارون وفرعون وثعلبة خير دليل على هذا . وتظهر الـوسطية الاسلامية هنا بين حب المــال حبــا جما، وبـين العــزوف والعــدول عنـه زهـدا ورهبـانيـة ودروشية ومسكنة .

الوسطية فى النفس:

يحذرنــا الاسـلام من طغيــان النفس واهوائها وتحكمها فى سلوك الانســان، الا أنه فى نفس الوقت ينهانا عن ارهاقها بما لا تطيق، كما ينهانا عن تحريمها مما احله الله من الطيبات . وهذا يعنى ان الانسان عليـه ان يتخـذ مع نفسـه موقفـا وسطـا . بحيث لا تتحكم فيه كما تشـاء . ولا يكلفها مالا تطيق من امور العبادات والعمل ولا يمنعها حقهــا من التمتــع بالحــلال . والنصــوص القـرآنية والسنية كثيرة ومعروفة فى هذا المجال .

لا شح ولا اسراف:

اهـتم الاســلام بالاقتصــاد العـائلى اهتـماما واضحا حتى لا يكـون هنـاك اسراف وتبذير ينتج عنهما ضياع المال فيصبح الانسان فقيرا، ويندم حيث لا ينفع الندم، وحتى لا يكــون هنــاك «تـرف» فاحش يؤدى الــى الــفـســوق وارتكــاب المعــاصى فيستـوجب غضب الرب كما يستوجب الدمار والخراب . كما يظهر فى نفس الوقت اهتمام الاسلام بالاقتصاد العائلى

حين نهانا عن الشح والتقتير والبخل لدعوى الخوف من الفقر. وهذا يعنى انه يجب على الانسان ان يسلك فى النفقة مسلك الوسط: لا اسراف ولا تقتير بل اقتصاد واعتدال وتوازن وتدبير. فقال تعالى: ﴿*ولا تبذر تبذيرا*.﴾ *وقال سبحانه: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا*..﴾ - اقرأ ايضا الآية ٢٩ من الاسراء واقرأ ايضا بخصوص خطر «الترف» الفاحش الآية ١٦ من الاسراء والاية ٣٤ من سبأ، والآية ٢٣ من الزخرف.

اما نصوص الحديث التى تأمرنا بالاعتدال فى النفقة فكثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم (من اقتصد اغناه الله).. الحديث.

ويروى ان احد الأطباء الفارسيين وكان طبيبا خاصا لهارون الرشيد، قال لأحد علماء الاسلام «ان دينكم لا يهتم بطب الأبدان مع أن العلم علمان» علم الأديان.. وعلم الأبدان. فقال له ذلك العالم «ان ديننا جمع طب الأولين والآخرين فى نصف آية».. ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**﴾.. كما يروى حاليا ان طبيبا المانيا اعجب بحديث الرسول ﴿ﷺ﴾ «ثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس» فقال «هذا هو الطب الوقائى بعينه» ونصوص الحديث فى هذا الباب كثيرة. المهم ان الاسلام يحافظ على حقوق الجسم من مأكل ومشرب ولكنه يحذرنا من المبالغة فى ذلك ويامرنا بأن نسلك مسلك الوسط. لأن المعدة بيت الداء. والحمية رأس الدواء كما ورد.

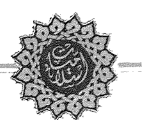
بين الغضب والخوف:

الغضب عواقبه وخيمة كما انه دليل علي الضعف وتحكم النفس والشيطان وكذلك المبالغة فى الكبت والصبر والسكوت عن الحق، لذا أمر الاسلام الانسان بأن يتحكم فى اعصابه، ويعتدل فى معالجة مشاكله مع الناس، سالكاً مسلك الحلم والتعقل والرزانة بحيث لا يكون لينا فيعصر ولا يابسا فيكسر كما ورد فى الحديث. وقال سبحانه: ﴿*والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس*﴾. *وقال تعالى: ﴿واذا ما غضبوا هم يغفرون*﴾ وقال صلى الله عليه وسلم «**ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب**». كما ان السكوت عن الحق بدعوى الصبر والحلم هو نوع من الجبن والخوف. بل هو شيطان اخرس كما جاء فى الأثر. لذا لابد من الوسطية هنا واستعمال الحكمة.

شمولية الوسطية:

ويتسع المقام لذكر كل مجالات الوسطية الاسلامية بتفصيل. لذا فبالاضافة الى ما ذكر اعلاه فالوسطية الاسلامية هى ايضا وسطية بين «**المثالية والواقعية**» وبين «**الجبرية والحرية**» وبين «**المعقول والمنقول**» وبين «**التواضع والمسكنة**» وبين «**المفاخرة فى المشى او اللباس او عدمه**».. كما انها وسطية عادلة ومعتدلة بين طغيان النظام الرأسمالى الحر والنظام الاشتراكى الشيوعى المقيد لحرية الفرد وكرامته.

■ تتجلى بوضوح الحكمة الإلهية فى هذه الوسطية الاسلامية فى انها جامعة وشاملة لأمور الدنيا والآخرة ماديا وروحيا وفى انها تسمح للانسان بان يقوم بتعمير هذه الارض بالعطاء والانتاج والاختراع والاكتشاف عن طريق العمل والكدح والسعى فى نطاق المشروع والحلال وهو متسلح بسلاح الايمان وبالسلوك وبالمعاملات التى ترضى الله وذلك تنفيذا لأوامر الله سبحانه الذى حمل الانسان مسؤولية وجوده فى هذه الارض ليعمرها باعتباره خليفة الله فى هذا الكون السفلى الارضى كما حمله مسؤولية وجوده من اجل ان يعترف بوحدانيته تعالى وان يخصه بالعبادة



وحده لا شريك له.

وتلك هى الغاية من وجود هذا الانسان على هذه الارض..

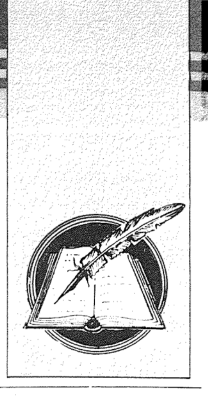
والتساؤل المطروح الآن هو: **الى اى حد نحن معشر المسلمين قد خصصنا هذه الوسطية والى اى حد نحن نطبقها؟** والذى يبدو واضحا اننا لم نفهم حقيقة هذه الوسطية الاسلامية فهما دقيقا، وبالتالى لم نطبقها تطبيقا كاملا كما طبقها الرعيل الاول فى صدر الاسلام وكما طبقها السلف الصالح من بعد. والأمل معقود على الشباب المسلم المعاصر.. شباب القرن العشرين.. شباب عصر التقدم الفكرى والعلمى والتكنولوجى.. شباب الصحوة الاسلامية فى ان ينهض ليفهم هذه الوسطية الاسلامية. ويطبقها فى حياته الدينية والدنيوية كما طبقها شباب الرسول محمد ﴿ﷺ﴾ وشباب صدر الاسلام. وتلك هى غايتنا من كتابة هذا الموضوع حول الوسطية الاسلامية.

الابداع.. عبادة لله

إن هناك عصابة من المضللين الخادعين أعداء البشرية. يضعون لها المنهج الالهى فى كفة والابداع الانسانى فى عالم المادة فى الكفة الأخرى، ثم يقولون لها: اختارى.. اختارى إما المنهج الالهى فى الحياة والتخلى عن كل ما أبدعته يد الانسان فى عالم المادة، وإما الأخذ بثمار المعرفة الانسانية والتخلى عن منهج الله.. وهذا خداع لئيم خبيث. فوضع المسألة ليس هكذا أبدا.. إن المنهج الالهى ليس عدواً للابداع الانسانى. إنما هو منشىء لهذا الابداع وموجه له الوجهة الصحيحة.. ذلك كى ينهض الانسان بمقام الخلافة فى الأرض. هذا المقام الذى منحه الله له وأقدره عليه، ووهبه من الطاقات المكنونة ما يكافىء الواجب المفروض عليه فيه، وسخر له من القوانين الكونية ما يعينه على تحقيقه، ونسق بين تكوينه وتكوين هذا الكون ليملك الحياة والعمل والابداع.. على أن يكون الابداع نفسه عبادة لله، ووسيلة من وسائل شكره على آلائه العظام، والتقيد بشرطه فى عقد الخلافة، وهو أن يعمل ويتحرك فى نطاق ما يرضى الله. فأما أولئك الذين يضعون المنهج الالهى فى كفة، والابداع الانسانى فى عالم المادة فى الكفة الأخرى.. فهم سيئو النية شريرون يطاردون البشرية المتعبة الحائرة كلما تعبت من التيه والحيرة والضلال، وهمت أن تسمع لصوت الحادى الناصح، وأن تؤوب من المتاهة المهلكة وأن تطمئن الى كنف الله.

وهنالك آخرون لا ينقصهم حسن النية، ولكن ينقصهم الوعى الشامل، والادراك العميق.. هؤلاء يبهرهم ما كشفه الانسان من القوى والقوانين الطبيعية، وتروعهم انتصارات الانسان فى عالم المادة. فيفصل ذلك البهر وهذه الروعة فى شعورهم بين القوى الطبيعية والقيم الايمانية وعملها وأثرها الواقعى فى الكون وفى واقع الحياة، ويجعلون للقوانين الطبيعية مجالا وللقيم الايمانية مجالا آخر، ويحسبون أن القوانين الطبيعية تسير فى طريقها غير متأثرة بالقيم الايمانية وتعطى نتائجها سواء آمن الناس أم كفروا. اتبعوا منهج الله أم خالفوا عنه. حكموا بشريعة الله أم بأهواء الناس.

من «ظلال القرآن»
لسيد قطب



نوبل محفوظ..
وعالمية الأدب العربى

● على المثقفين ان ينشطوا لتطهير البيئة من التلوث الاخلاقى.
● العلم كقيمة حضارية إنسانية يحث الاسلام على طلبه من أى جهة كانت.
● لا تكونوا متفرجين على مآسينا ولكن عليكم أن تلعبوا فيها دوراً نبيلاً يناسب أقداركم.
● إنكم من واقع تفوقكم مسؤولون عن أى انحراف يصيب أى نبات أو حيوان فضلاً عن الانسان فى أى ركن من اركان المعمورة.
● اللغة العربية هى الفائز الحقيقى بالجائزة فمن الواجب أن تسبح أنغامها فى واحتكم الحضارية لأول مرة.

« نجيب محفوظ »

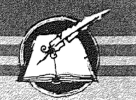
«شهادة الميلاد» التى ننظر إليها من خلال بروازها الزجاجى الجميل لا تعطينا العمر الحقيقى للإنسان.. هى لا تعطيك إلا امتداد السنين خلال تعاقب الأيام فيها.. أما الأداء والعطاء فهو العمر الحقيقى للانسان.. هو العمر الباقى الممتد حتى بعد ان يوارى صاحبه الثرى وعمر العطاء هو العمر الذى يعرف (الزمن) كقيمة إبداعية وأدائية ويعرف (الزمن) باعتباره عنصر إضافة ونماء للحياة فى كل جوانبها، ومن كل حسب توجهه ومواهبه وإبداعاته.. والحياة ميادينها واسعة فسيحة يرتادها من يودون ارتيادها بنفاذ فكر واتساع رؤية.. ويلاحظون ويسجلون ويستقرئون.. وتكون النتيجة العطاء المتجدد والأداء المتواصل فى مجالات العلوم والفنون، الاجتماع والسياسة وغيرها مما لا يحصر عداً.

■ والأديب الكبير نجيب محفوظ ان سألناه عن الحياة تجده يقول: «نعمة كبرى وتجربة مطروحة للانسان لكى يمارس من خلالها كل ما اعطاه الله سبحانه من مواهب لتعمير الأرض».

ومن منطلق هذا الفهم الواضح نجد (الزمن) عند نجيب محفوظ يمثل (قيمة).. قيمة يقاس بها امتداد العمر للانسان.

■ مولده فى أعرق الأحياء الشعبية فى القاهرة كان له أثره فى كتاباته.

لم يجعل الأحداث تمر من تحت عينيه فلا يعيرها التفاتة بل كان يعايشها.. يراها، يلمسها، يشتّمها، ويقيمها.. وهنا تكون العبقرية تختزن فى ذاكرته كليات وجزئيات ما مر تحت عينيه ما سمعه وما رآه.. شخوص يتجولون فى ذاكرته، يجالسهم، يحادثهم، يستمع اليهم وينصتون إليه.. إذن كل شىء قد يتبلور فى أفقه الواسع.



ومن هنا جاءت قصصه ورواياته فى أغلبها تحكى واقعاً وتسجل تاريخا وتشخص نماذج وتمثل شرائح من ذلك المجتمع .

■ لقد صنع نجيب محفوظ اسمه الكبير فى عالم الأدب بثلاثيته الشهيرة التى تتناول جزءاً من تاريخ مصر خلال الفترة من اواخر العقد الاول من القرن العشرين وحتى منتصف الاربعينيات من خلال أسرة من الطبقة المتوسطة . . وكانت سلسلة رواياته تتميز بالعناصر الشخصية والافراد وتربطهم بوضوح بالظروف السياسية والاجتماعية والثقافية . . وبصفه عامة فان معظم اعمال نجيب محفوظ كان لها تأثير جدير بالاعتبار فى بلاده . . هكذا كما جاء فى النص الكامل لبيان لجنة نوبل .

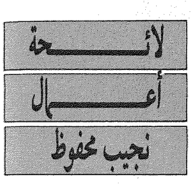
■ ولذا نجد روايات وقصص نجيب محفوظ قد سبرت اغوار المجتمع المصرى ما بين الحربين الاولى والثانية . . وجاءت رواياته تسجيلا حيا لشرائح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى تلك الفترة غنية بكل مستلزمات ومتطلبات العمل الفنى الراقى من اللغة واستخداماتها المتعددة والمواقف والشخوص وروعة تمثلها والتعبير عما تختزنه فى أعماقها .

■ وفى هذا المضمون يقول بيان لجنة الجائزة (إن الانجاز الحاسم والعظيم لنجيب محفوظ ـ ككاتب للرواية والقصة القصيرة ـ هو ان انتاجه كان يعنى تحولا كبيرا للرواية كعمل أدبى ولتطوير اللغة الأدبية فى الدوائر الثقافية الناطقة باللغة العربية ولعل مدى الانجاز الذى حققه وهو أعظم من ذلك، ان أعماله كانت تخاطب العالم ككل ويمكن القول اجمالا أن الأديب الكبير نجيب محفوظ تعد أعماله الادبية من الانجازات الأدبية والفكرية الرائعة فى عالمنا العربى . . ولقد تتلمذ على أعماله من أبناء العربية اعداد كبيرة .

■ وفوزه بجائزة نوبل يعد فوزاً لكتاب العربية والمهتمين بآدابها . . وهذا الرأى قال به كثير من الأدباء والمفكرين من الناطقين بالعربية وغيرها .

■ بلغت مؤلفات نجيب محفوظ ما يربو على أربعين قصة ورواية وترجمت كثير منها الى اللغات الاوروبية وكانت مكان دراسة وبحوث من الدارسين والمهتمين بالأدب العربى .

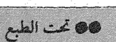
وابتهاجنا واحتفاؤنا بهذه الجائزة لأديبنا الكبير نجيب محفوظ ليس باعتبار أنها (أى جائزة نوبل) قد ادخلت ادبنا العربى فى دائرة العالمية (كما يسمونها) فإن فيه الكثير مما يرقى لهذا المستوى ولكن باعتبار الجائزة تمثل تقديراً لاديب كبير قدم للادب العربى وغيره الروائع الفنية التى تمثل أنموذجاً فريداً فى طريقة الأداء من حيث الأسلوب واللغة وشمول الرؤية والعمق، هذا اضافة الى طبيعة موضوعاتها التى تناولتها . . وهى تسجل ـ كما أسلفنا ـ حياة شرائح من المجتمع المصرى بكل



لائحة أعمال نجيب محفوظ

١ ـ مصر القديمة ١٩٣٢ .
٢ ـ همس الجنون ـ مجموعة ـ ١٩٣٨
٣ ـ عبث الاقدار ـ تاريخية ـ ١٩٣٩
٤ ـ رادوبيس ـ تاريخية ـ ١٩٤٣
٥ ـ كفاح طيبة ـ تاريخية ـ ١٩٤٤
٦ ـ القاهرة الجديدة ـ رواية ـ ١٩٤٥
٧ ـ خان الخليلى ـ رواية ـ ١٩٤٦
٨ ـ زقاق المدق ـ رواية ـ ١٩٤٧
٩ ـ السراب ـ رواية ـ ١٩٤٨
١٠ ـ بداية ونهاية ـ رواية ـ ١٩٤٩
١١ ـ بين القصرين ـ رواية ـ ١٩٥٦
١٢ ـ قصر الشوق ـ رواية ـ ١٩٥٧
١٣ ـ السكرية ـ رواية ـ ١٩٥٧
١٤ ـ اللص والكلاب ـ رواية ـ ١٩٦٢
١٥ ـ السمان والخريف ـ رواية ـ ١٩٦٢
١٦ ـ دنيا الله ـ مجموعة ـ ١٩٦٢
١٧ ـ الطريق ـ رواية ـ ١٩٦٤
١٨ ـ بيت سيىء السمعة ـ مجموعة ـ ١٩٦٥
١٩ ـ الشحاذ ـ رواية ـ ١٩٦٥
٢٠ ـ ثرثرة فوق النيل ـ رواية ـ ١٩٦٦
٢١ ـ ميرامار ـ رواية ـ ١٩٦٧
٢٢ ـ خمارة القط الاسود ـ مجموعة ـ ١٩٦٩

٢٣ـ تحت المظلة ـ مجموعة ـ ١٩٦٩
٢٤ـ حكاية بلا بداية او نهاية ـ ١٩٧١
٢٥ـ شهر العسل ـ مجموعة ـ ١٩٧١
٢٦ـ المرايا ـ رواية ـ ١٩٧٢
٢٧ـ الحب تحت المطر ـ رواية ـ ١٩٧٣
٢٨ـ الجريمة ـ مجموعة ـ ١٩٧٣
٢٩ـ الكرنك ـ رواية ـ ١٩٧٤
٣٠ـ حكايات حارتنا ـ رواية ـ ١٩٧٥
٣١ـ قلب الليل ـ رواية ـ ١٩٧٥
٣٢ـ حضرة المحترم ـ رواية ـ ١٩٧٥
٣٣ـ ملحمة الحرافيش ـ رواية ١٩٧٧
٣٤ـ الحب فوق هضبة الاهرام ـ مجموعة ـ ١٩٧٩
٣٥ـ الشيطان يعظ ـ مجموعة ـ ١٩٧٩
٣٦ـ عصر الحب ـ رواية ـ ١٩٨٠
٣٧ـ افراح القبة ـ رواية ـ ١٩٨١
٣٨ـ ليالى الف ليلة ـ رواية ـ ١٩٨٢
٣٩ـ الباقى من الزمن ساعة
٤٠ـ امام العرش ـ ١٩٨٣
٤١ـ رحلة ابن بطوطة ـ رواية ١٩٨٣
٤٢ـ التنظيم السرى ـ مجموعة ١٩٨٤
٤٣ـ العائش فى الحقيقة ـ رواية ـ ١٩٨٥
٤٤ـ يوم مقتل الزعيم ـ رواية ـ ١٩٨٤
٤ـ حديث الصباح والمساء ـ رواية ١٩٨٧



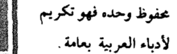
●● تحت الطبع

٤٦ـ صباح الورد ـ مجموعة
٤٨ـ قشتمر ـ مجموعة
٤٩ـ الفجر الكاذب ـ مجموعة

خصوصياته وبكل نبضه وأحاسيسه وما يعتمل فى داخله من طموحات وآمال وما يعيشه واقعاً بكل ايجابياته وسلبياته

واضافة الى كل هذا تحكى بعض رواياته وقائع فترة تاريخية فى عمر مصر المحروسة ينبغى تسجيلها ودراستها.

والى الأديب الكبير نجيب محفوظ نتقدم بالتهنئة الخالصة والى أدباء العربية أيضا إذ لا يقف هذا التقدير عند نجيب محفوظ وحده فهو تكريم لأدباء العربية بعامة.



● ولد فى ١١/١٢/١٩١١م فى حى الجمالية بالقاهرة فى أسرة متوسطة الحال.

● التحق بكُتّاب الحى ثم المدرسة الابتدائية والثانوية.. واظهر تفوقاً فى اللغة العربية والتاريخ والعلوم والحساب.

● التحق بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول بقسم الفلسفة.

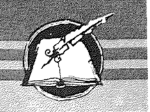
● تخرج من الجامعة فى وأخذ فى الإعداد لدراسة الماجستير لمدة واختار موضوع رسالته (مفهوم الجمال فى الفلسفة الاسلامية) تحت إشراف الشيخ مصطفى عبد الرازق.. ولكنه ترك الدراسة الاكاديمية فى قسم الفلسفة وآثر الوظيفة والكتابة.

● عين عام ١٩٣٦م وحتى ١٩٣٩ فى سكرتارية جامعة فؤاد الأول.

● عمل فى وزارة الاوقاف حتى ١٩٥٤م

● عمل مديراً للرقابة الفنية فى مصلحة الفنون.. ثم عمل مديراً لمؤسسة دعم السينما.

● عمل مستشاراً لوزير الثقافة لشئون السينما.. واحيل الى المعاش فى ١٩٧٢م.



نجيب محفوظ

ظهر الأدب المقارن وأصبح علما له قواعده ومناهجه منذ ما يزيد على القرن، وكان الفرنسيون من أسبق الأمم الاوروبية تنظيما لقواعده، وتحديدا لمناهجه، وذلك لما لهم من قدرة على التنظير، وبراعة فى وضع الخطط، كما أن سيطرة الفكر والثقافة الفرنسيين فى القرن التاسع عشر على أوروبا مكن لاتجاه فى الأدب المقارن عرف «بالاتجاه الفرنسى» من أن يسود وينتشر. كان هذا الاتجاه يتخذ من تاريخ الأعمال الأوروبية، والبنى الاجتماعية التى نشأت من خلالها هذه الأعمال، ومن وضعها وصداها وفاعليتها وسيلة للمقارنة، محاولا إبراز عوامل التأثير والتأثر والتلاقى والتوازى بين الآداب وصولا الى هدف هو: «إثراء الأدب القومى من خلال التعرف على آداب الأمم الأخرى».

●● هناك نوع من التشابه فى بعض المواقف بين ثلاثية نجيب محفوظ وقصة «بودنبروك» لتوماس مان.

د. محمد السيد عيد
القاهرة

وهذا الاتجاه الفرنسى يجعل اختلاف اللغات بين الآداب شرطا للمقارنة فلا مقارنة بين موضوعين من لغة واحدة، وانما يعتبر ذلك من قبيل الموازنة، ويشترط كذلك أن يوجد بين الآداب ـ موضوع المقارنة ـ تأثير ثابت بالدليل، فلا مقارنة بين أدبين يظهر بينهما تشابه من قبيل المصادفة، مما يسمى بتوارد الخواطر. وعلى الرغم من تحفظاتنا على هذا المنهج الا أنه ساد فى أوروبا وفى البلاد العربية أيضا بسبب الصلات الثقافية فى بداية عصر النهضة منذ أوائل القرن التاسع عشر.

■ وفى منتصف القرن العشرين ظهر اتجاه أمريكى فى الادب المقارن أكثر تحررا وأوسع دائرة من الأدب الفرنسى، فلم ينحصر فى تاريخية الأعمال الأدبية بل أجاز المقارنة فى إطار اللغة الواحدة لا بين أدب وأدب آخر فحسب وإنما بين أدب وعمل فنى آخر مثل الرسم والتصوير. وأدخل النقد فى الأدب المقارن، بحجة الاهتمام بالنص الأدبى ومحاولة فهمه بطريقة أفضل.

■ ومن أبرز أعلام الاتجاه الأول: «الفرنسى» فان تيجم Van Tiegem فى كتابه: «الأدب المقارن» Litterature Comparee عام ١٩٣١م. وكان من أبرز حاملى الاتجاه الثانى «الامريكى» رينيه وليك Wellek فى مقاله محنة الادب المقارن عام ١٩٥٧م. وكلا الاتجاهين أغفل تأثير الأدب العربى وانحصرت مزاولتهما للأدب المقارن فى دائرة الآداب الغربية فقط، على الرغم من التأثير العربى الثابت والفاعل منذ أن دخل العرب أسبانيا عام ٧١١

مرآة الأدب المقارن

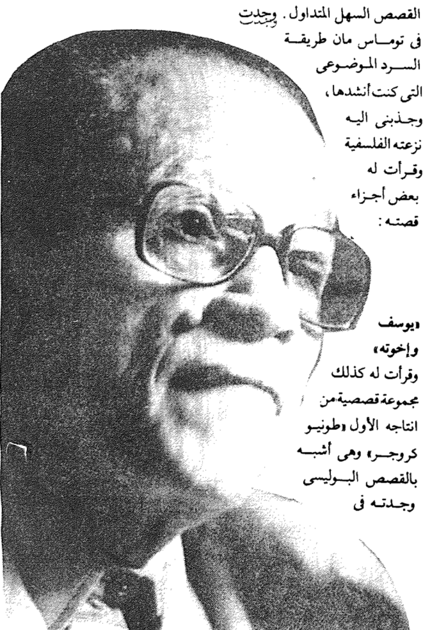
يعقوب

ميلادية حتى العصر الحديث.

■ ومنذ العصر الحديث بدأ الأدب العربى يتأثر بالأدب الغربى فى مختلف الأنواع: الادبية: كالرواية، والمسرحية، والقصة القصيرة، وظهر نتاج عربى متأثر تأثرا مباشرا أو غير مباشر بأعمال أدبية أخرى يجدر بنا أن نقف منها موقف الباحث عن عوامل التأثير وظواهره من منظور تاريخى نقدى من خلال ثلاثية نجيب محفوظ: بين القصرين وقصر الشوق والسكرية (١٩٥٦ ـ ١٩٥٧) ومقارنتها برواية «آل بودنبروك» لتوماس مان الألمانى؛ (حصل توماس مان على جائزة نوبل عام ١٩٢٩م وحصل عليها نجيب محفوظ عام ١٩٨٨م).

بين نجيب محفوظ وتوماس

فى حوار مع نجيب محفوظ(١) اعترف بقراءة توماس مان (١٨٧٥ - ١٩٥٤) فقال: «أنا من قراء توماس مان، قرأت أعماله بالانجليزية قرأت «البودنبروك» وأعجبت بها من حيث الرؤية الفلسفية والعمق الأدبى، كنت أسعى فى ذلك الوقت الى قراءة الصعب كى يعوضنى عن غيره من القصص السهل المتداول. وجدت فى توماس مان طريقة السرد الموضوعى التى كنت أنشدها، وجذبنى اليه نزعته الفلسفية وقرأت له بعض أجزاء قصته: «يوسف وإخوته» وقرأت له كذلك مجموعة قصصية من انتاجه الأول «طونيو كروجر» وهى أشبه بالقصص البوليسى وجدته فى شكل جديد لم أعرفه من قبل، أما قصته «صاحب السعادة» فلم تحز منى قبولا».





نحن - إذن - أمام كاتب يقر ويعترف بقراءة كاتب آخر وتأثره به، وتلك قضية من قضايا الأدب المقارن، والتى يمكن معالجتها على النحو التالى: كيف نشأت قصة «آل بودنبروك» **وكيف نشأت ثلاثية نجيب محفوظ؟ ما هى أهم القضايا التى تعالجها كلتا القصتين؟ والى أى حد كان التشابه بينهما؟** ذلك ما سوف نعالجه فى الصفحات التالية.

■ نشر توماس مان قصته «آل بودنبروك» عام ١٩٠١ وهى قصة عائلة من العائلات البورجوازية التجارية على مدى أربعة أجيال، وهى تصور البورجوازية الأوروبية فى القرن التاسع عشر وما فيها من انحلال بسبب الثورة الصناعية، ولعل توماس مان اتخذ من عائلته هو مادته القصصية. وتأثر توماس مان برواية فرنسية هى «رينيه موبرين» للأخوين «جونكور» واعترف بذلك: «فى روما حيث كنت أعيش مع شقيقى هيزيش مان قرأت رواية فرنسية هى رينيه موبرين وأعدت قراءتها مرة بعد أخرى وأنا مأخوذ بالسهولة والدقة فى سهولة هذا العمل المجزء الى فصول وجيزة للغاية، وقد أثمر هذا الاعجاب، وخطر لى أنه من المستطاع انجاز شيىء مشابه»(٢). وقد استغرقت كتابة هذه الرواية ثلاثة أعوام، أبرز فيها قدرته

●● الازدواجية فى حياة الاشخاص بين الورع والتقوى من اهم القضايا التى تعالجها قصة (بودنبروك).





الفائقة على استخدام عناصر الرواية الاجتماعية وتصوير الواقع الذى عايشه بنفسه، فكان تعبيرا عن مقدرة على التعبير العام والخاص إظهارا لخبرة ذاتية أدت إلى نجاح واسع للرواية وانتشارها فى كل أوروبا ثم ترجمتها الى اللغات العالمية.

■ وتصور ثلاثية نجيب محفوظ: بين القصرين، قصر الشوق، السكرية أسرة تاجر من تجار الطبقة الوسطى فى أحياء القاهرة الاسلامية العريقة عبر ثلاثة أجيال معبرة عن التطور الاجتماعى والسياسى فى مصر فى تلك الفترة، ويذكر نجيب محفوظ أنها «عبارة عن دراسة تبدأ من التاريخ الحديث حتى اليوم» وقد تبلورت فيها الاشتراكية، كغاية لتطورنا وعلاج لآمال مجتمعنا(٣).

واستغرقت كتابة الثلاثية أربع سنوات تخلل العمل فيها فترات انقطاع وانتهى منها المؤلف فى ابريل عام ١٩٥٢م ونشرت بين عامى ١٩٥٦ و١٩٥٧م وهى تصوير لتاريخ اجتماعى وسياسى لأجيال متعاقبة من أبناء البرجوازية الصغيرة فى أحياء القاهرة القديمة باعتبارها البيئة الأصل التى تشدهم بجذورها وإن كانوا قد ابتعدوا عنها فى الكثير، فالكاتب يعرض لتطور تاريخى من منظوره الخاص ويقصد به تصوير المجتمع



من خلال هذا المنظور المحدود. ولكنها تتعدى الخاص الى العام فتنسحب على المجتمع المصرى بأفكاره وآماله وآلامه فى تلك الفترة.

■ ولعل من أهم القضايا التى تعالجها قصة «بودنبروك» الازدواجية فى حياة الاشخاص بين الورع والتقوى وبين الانحراف والأنانية بسبب غرائز التملك والربح، يصور ذلك يوهان بودنبروك: «اننا يا بنى لم نولد لما نعده بقصر نظرنا هناءنا الشخصى الضئيل، ذلك أننا لسنا أفرادا منفصلين مستقلين قائمين لذواتنا، بل نحن كحلقات فى سلسلة، ولكنا خلفاء.. ـ ونحن كما نحن ـ ألا يكون لنا شأن من دون أولئك الذين سبقونا وأرشدونا الى الطريق إذ هم من جانبهم قد اتبعوا فى حزم، ومن دون أن ينظروا يمنة ويسرة تقليدا مجربا محترما». وربما تكون نزعة التشاؤم السائدة عند توماس مان من أثر الفلسفة



شوبنهور

نيتشه

التشاؤمية السائدة فى كتاب: العالم كإرادة وتخيل لشوبنهور الفيلسوف الألمانى.

■ كان شوبنهور يؤمن بأن الارادة هى العلة العامة التى تواجهنا وبسببها نعانى من الكفاح المرير، ولا سبيل الى الخلاص من تلك المعاناة الا «بالنرفانا» وهى القدرة على اطفاء الرغبات عن طريق الفن والتسامى فوق الحياة بالتأمل فيها.

وربما كان لفلسفة القوة التى نادى بها «نيتشة» أثر على توماس مان، وذلك ما يتراءى فى قول توماس بودنبروك: «إننى أحتاج دائما الى أن أسير الأمور وأنا حاضر بالنظرة والكلمة والالتفاتة، أسيطر عليها بالتأثير المباشر لارادتى وموهبتى وحظى (١/٣٣٣).

■ وعند نجيب محفوظ يظهر أيضا الانحلال عبر ثلاثة أجيال فى تتابع زمنى يظهر من خلاله أن الزمن هو البطل وفيه يقوم الأشخاص بالدور الذى يصوره المؤلف وفى قصة «بين القصرين» من نوفمبر ١٩١٧ الى ابريل ١٩١٩ تصور القصة وليا من أولياء الله هو الشيخ: متولى عبد الصمد يقبل رب الأسرة: **السيد أحمد عبد الجواد** ويعنفه على سنة الآباء والأجداد فيقول: «لا فرق بين الاب وابنه الا أن الراحل حافظ على العمامة واستبدلت بها هذا الطربوش.. الحلال غير الحرام يا ابن عبد الجواد ـ كان أبوك رحمه الله مولعا بالنساء فتزوج عشرين مرة، فلماذا لا تنتهج سبيله وتتنكب طريق المعاصى؟. فضحك السيد وقال: **«أأنت ولى من أولياء الله أم مأذون شرعى؟»**.

(كان أبى شبه عقيم فأكثر من التزوج، وبالرغم من أنه لم ينجب سواى إلا أن عقاره تبدد بينى وبين زوجات أربع مات عنهن) (بين



ملك السويد يسلم كريمتى نجيب محفوظ الجائزة والميدالية فى استكهولم.

القصرين) ٤٧.

■ وتظهر - الازدواجية - كذلك فى الموقف المتناقض للسيد احمد عبد الجـواد بين الايـمان والميـل الى الانحراف، ذلك فى الموقف الذى يصوره الكاتب فيقول: «كان أبرز ما يتميـز به ايمانه بالحب الخصب النقى، بهذا الايمان الخصب النقى أقبل يؤدى فرائض الله جميعا من صلاة وصيام وزكاة فى حب ويسر وسرور.. وبتلك الحيوية الفياضة المشبوبة فتح صدره لمسرات الحياة ولـذائـذها يهش للمآكل الفاخر، ويطـرب للشـراب المعتق، ويهيم بالـوجه الـقسيم فينهل منها جميعا فى مرح وبهجة وولع» (بين القصرين ٥١) **والسيـد أحمد عبـد الجـواد** صورة للأب فى المجتمـع المصرى فى تلك الفـترة فهو يظهر فى ثنائية متناقضة بين موقفه مع نفسه ومع أسـرتـه وأمام المجتمع مما يعكس انحـلال مجتمـع السلطـة الأبـوية بنظـامه التقليدى، وقيام علاقات انسانية وسياسية أكثر تعقيدا وأكثر حيـوية ويصوره المؤلف عن وعى وتـركيـز يظهـر فى البنـاء الروائى وينجلى ذلـك بوضـوح فى قصـر الشوق (من سبتمبر ١٩٢٤م حتى أغسطس ١٩٢٧م) والمحور فى هذا الجـزء هو الابن الأكـبر كمال عبد الجواد ويمثل الجيل الأوسط الذى يمهد للجيل الثالث.

■ يتجه كمال الى التعليم من أجل المعرفة والفكر فقط ويدخل مدرسة المعلمـين العليـا من أجل البحث والتطلع عن أصـل الحيـاة ومـآلها ويقـاوم كمال ضغـط الامتثـال فى الحى العتيق ويطمح الى الصفاء والسمو ويتمثل له ذلك فى «**جلال العلم والفكـر**» وفى حيـاة أخرى تعـارض الحيـاة القديمة معارضة الضد للضد (قصر الشوق)٨١.

●● **كمال عبـد الجـواد** من جيل يمثل حب الكلمة وتقديس الفكر الا أنـه لا يجد سبيـلا الى الفعل والعمـل الجـاد، لأن الواقع حوله يعطـل الفعـل ويقف حجـر عثرة أمام تقدم هذا الجيل وطموحاته: «**أنا لست كافرا، لازلت أؤمن بالله**».

■ وفى السكرية من عام (١٩٣٥ الى عام ١٩٤٤) يظل كمال محور العمل الأدبى ولكنه يتطور وينمو من خلال السرد الفنى فهو يعانى أزمـة المجتمـع المصـرى بسبب الاحتـلال الـذى سبب له أزمة جعلتـه يعيش غربة وعزلة أفسدتا عليـه ما نالـه من متع العلم ولذة الفكر: «انك توحى الى بشخصية الرجل الشرقى الحائر بين الشرق والغرب الذى دار حول نفسه حتى أصابه الدوار (السكرية ٢٢٦).

■ وكمال يعانى اليأس القاتل الذى يعكس مشـاكـل جيله فيصـاب بالتمزق عندما لا يستطيع التمتع بالحياة: «كان ينظر الى فوق ويظن أن الزواج سيحمله الى النظر الى تحت. وكان ومازال - يلذ له موقف المشـاهد المتأمل بقدر ما يتوفر من الانـدمـاج فى ميكـانيكيـة الحيـاة ويـتطـور هذا الجيـل من خلال

●● الاتجاهان الفرنسى والأمريكى فى الأدب المقارن أغفلا تأثير الأدب العربى.

●● الفن كشجرة كبيرة نامية وكلنا نأخذ من أوراق هذه الشجرة

المشاركة السياسية، محاولا التخلص من القهر والعجز فى ظل الانتماء الوجدانى الى حزب الوفد، فيصل الى مرحلة الوعى بنفسه وبشخصيته المتمثلة فى رضوان ياسين وعبد المنعم وأحمد شوكت، الذين يحاولون التخلص من الظلم الاجتماعى والسياسى انذاك، اننا لا نخاف من الاعتقال بقدر ما نخاف الاعتقال «ان الأمور تبشر بتغيير شامل..» «لكننا سنظل الهدف المنشود فى جميع العهود»..

■ **تنهد عبد المنعم وهمس بصوت لم يسمعه الا أحمد:** «أيزج بى الى هذا المكان لا لشيىء الا اننى أعبد الله؟ فهمس أحمد فى أذنه باسما: وما ذنبى انا الذى لا أعبده؟..(السكرية) ٣٨٣».

■ رأينا الى أى حد تشابهت القصتان والى أى حد كان اختلافهما: فكل منهما تتناول بطريق السرد النقدى - تكوين المجتمع فى طور الانحلال والتغيير عبر عدة أجيال: (انحلال البرجوازية عند «مان» وانحلال السيطرة الأبوية عند «محفوظ» ويظهر فى كل منهما الأشخاص



الأديب الكبير نجيب محفوظ يحمل شهادة وميدالية جائزة نوبل لعام ١٩٨٨م.

المتشككون الذين يرفضون الحياة ويطمحون الى آفاق جديدة ولكنهم لا ينجحون الا بقدر ضئيل بسبب التناقض بين العرف السائد وبين سلوك الأفراد فى الواقع المعاش. وكل منهما يعكس موقف الفنان من الحياة ومن الفكر، فهو يرى الحياة بمنظار آخر غير ما يراه الآخرون.

ويختلف **«توماس» عن «نجيب محفوظ»** فى أن الأول لا يتعرض لظروف الحياة السياسية بطريقة مباشرة. فهو لا يصور الأحداث الهامة فى الأعوام التى شملتها الرواية «من عام ١٨٣٥ الى ١٨٧٧» لأنه لا يشغله الجانب السياسى بقدر ما يشغله الجانب الاجتماعى.

■ أما صاحب الثلاثية فيتعرض للظروف السياسية وخاصة فى الفترة الأخيرة التى تصورها «السكرية» ذلك أن قضية الشعب فى تلك الفترة هى قضية الحرية السياسية والاجتماعية معا، بينما هى عند **توماس مان** قضية المجتمع الأوروبى فى انحلاله فى نهاية القرن الماضى. ولعله قد ثبت لدينا تأثر نجيب محفوظ بتوماس مان، ولكنه تأثر الفنان الذى طوع العمل الفنى لقضية اجتماعية عايشها وصورها وعبر فيها عن الواقع الذى كان والحاضر الكائن، والأمل الممكن. كان تأثر **محفوظ** بمان تأثر المحب للفن والذى عبر عنه بقوله: «عندما أقول تأثرت فأنا أعنى أحببت، إذ افترض انى أتأثر بمن أحب» و«أعتقد أن الفن كشجرة كبيرة نامية وكلنا نأخذ من أوراق هذه الشجرة»

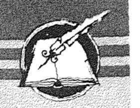
الهوامش

(١) أجرى الحوار: ناجى نجيب، انظر مجلة فكر وفن، عدد ٢٥ عام ١٩٧٥م ص ٦٣

(٢) Thomas Mann: Werke, Bd. 11, S. 373

(٣) حديث مع فاروق شوشة فى الآداب، يونيو عام ١٩٦٠م ص٨

(٤) فكر وفن عدد ٢٥ لسنة ١٩٧٥ ص ٦١



اضطراب الرؤية الفكرية

● فى خضم الهجمة الاستعمارية على العالم الاسلامى عتمت الرؤية الفكرية لدى بعض الأدباء والمفكرين بين تيارى التبعية والاصالة.

● تلاحق الأحداث والمواقف فى تلك الفترة أدى الى ما نسميه اضطراباً فكرياً عند بعض الشعراء.

بقلم : د. شلتاغ عبود شراد
نيجيريا

المستقرىء للتاريخ الأدبى لشعراء العربية يجد فيه بعض ما يتطلب الوقوف عنده ودراسته سواء من جانب زمنى بيئى أو من جانب اجتماعى ونفسى او غيره من الجوانب المتعددة ذات الصلة بالاداء الشعرى ومتعلقاته.

والفترة التى كانت فيها الدول العربية، تحت قبضة الاستعمار لعلها كانت من اخصب الفترات لمثل هذه الدراسات لما يكتنفها من متناقضات فى طبيعة العلاقة القائمة بين الشاعر من ناحية والبيئة التى يعيشها فى اطار ذلك الزمن من ناحية اخرى وان كان بعض الشعراء قد زل بهم قدم الشعر (حيناً) فان هذا لم يمثل ظاهرة بطبيعة الحال لكبار الشعراء قدر ما يمثل مجرد نماذج عابرة أفرزتها ظروف وقتية.

وهذا المقال يعرض لبعض تلك النماذج وان كان فى النهاية يحتفظ لأولئك الاعلام من شعراء العربية بخالد روائعهم..

« المنهل »

■ لم يكن العالم الاسلامى عشية الغزو الاستعمارى الذى داهم أجزاء من المشرق والمغرب بمستوى التحدى.. ولم تكن كفة الصراع متوازنة آنذاك.. فبينما كان الغرب يملك الأساطيل والقوة العسكرية المتطورة كان العالم الاسلامى يعانى من تدهور خطير فى مجالات الحياة كافة ـ وربما صدقت عليه مقولة المرحوم مالك بن نبى (القابلية للاستعمار).. أى انه كان مهيئا من الناحية النفسية لكى يلتهم من قبل أمم اخرى.. وهذه سنة الله فى العالمين **﴿وتلك الايام نداولها بين الناس﴾** فالأمم المتواكلة التى تنسى دورها الحضارى وتعيش على هامش التاريخ تكون نهايتها الضياع والاستيلاء باستحواذ الأمم الغالبة.

■ وحين تم الذى كان يجب أن يكون تقاسمت الدول الأوربية أطراف العالم الاسلامى كما تتقاسم الذئاب فريستها، ثم تدرجت هذه الأمم الغالبة فى التحكم لمصائر الارض والناس والعقائد، واستطاعت بأساليبها المختلفة أن تحدث خلخلة فى توازن التفكير لدى الانسان فى المنطقة الاسلامية ـ إنها استطاعت ان تكسب كثيراً من ابناء المسلمين لصالح فكرها وحضارتها حتى صاروا لسانها

...ة لدى شعراء الجيل الماضى

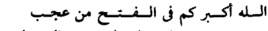
المعبر عن اهدافها طويلة الامد.

■ فى هذه الاجواء المطعمة بسموم الغزاة تلبدت الرؤية الفكرية لدى كثير من المفكرين والادباء، وإن كانت هناك نخبة اسلامية احتفظت بأصالتها ورؤيتها النقية الواضحة التى استطاعت أن تدرك مكامن الداء وتشخص الدواء. أدركت هذه الصفوة أن الصراع مع الاستعمار هو صراع حضارى، وأن الاستعمار يستهدف اول ما يستهدف الاسلام بقيمه وعقيدته وحضارته فكان أن نادت بالعودة الى الاسلام والى نبعه الصافى وكان شعار هذه الصفوة:

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

فى وسط هذا الصراع بين تيار التبعية وتيار الاصالة انبهمت الرؤية الصحيحة لدى بعض الادباء الكبار، وعبروا عن مفاهيم لم يكونوا ضحية لها لو أنهم ادركوها حق ادراكها واطلعوا على غيب اسرارها.

■ هذا شاعر كبير مثل احمد شوقى يمدح مصطفى كمال أتاتورك ويرفعه الى مقام خالد بن الوليد، ويرى فى حربه (المتفق عليها) ضد الحلفاء فتحاً من فتوحات المسلمين.

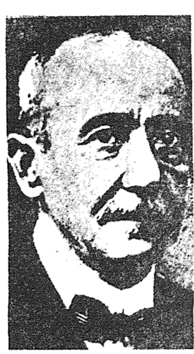


الله أكبر كم فى الفتح من عجب
يا خالد الترك جدد خالد العرب(١)

■ ذلك ان شوقيا لم تكن لديه الرؤية الواضحة عن طبيعة اتاتورك ولأن حقيقته لم تتضح الا بعد أن استبانت خطة الحلفاء الاوربيين فى إضفاء صفة البطولة عليه لأهداف اصبحت جلية فيما بعد.

وتناثرت اجزاء الدولة العثمانية بيد الحلفاء وبقيت الأناضول وحدها دخلها الحلفاء واحتلوا (اسطنبول).

■■ وكان ما كان.. حيث الغيت الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٣م.. وما تلا ذلك من طمس لمعالم الاسلام انذاك.. واحلال القوانين الأوربية محل القوانين



احمد شوقى



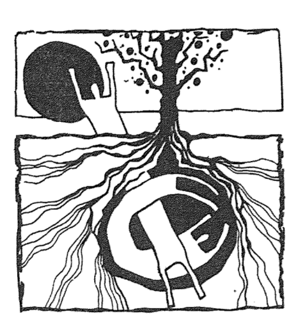
حافظ ابراهيم

الاسلامية.. فتغيرت تركيبة المجتمع الاسلامى. وتعدى ذلك الى أبسط مظاهر الحياة.. وفتح المجال واسعاً امام مظاهر الحياة الأوربية.

ولكن احمد شوقى حين تجلت له الحقيقة خاصة بعد أن الغى أتاتورك الخلافة الاسلامية كتب قصيدة تحسر فيها على ماضى الخلافة ونعى امجادها المنكوبة على يد ابنائها:

ضجت عليكِ مآذن ومنابر
وبكت عليك ممالك ونواحى
الهند والهة ومصر حزينة
تبكى عليك بمدمع سحّاح
والشام تسأل والعراق وفارس
أمحا من الارض الخلافة ماحى(٢)





■ ثم صورها بالحرة الموءودة دونما جريرة أو جنحة اقترفتها سوى أنها جمعت شمل المسلمين ووحدتهم أمام هجمات الطامعين والغزاة الاوربيين. ومن الغريب ان شوقيا حين يأتي الى نهاية القصيدة يكتنفه الاضطراب وعدم التمييز، فيتنقل من موقف الى موقف مما يدل على أنه كان مشدوهاً بما كان يجرى من احداث دون ان يملك القدرة على استيعاب ما حدث. ففى الوقت الذى يقول معنفاً أتاتورك بأقسى الكلام وألذعه:

أفتى اخز عبلة وقال ضلالة
وأتى بكفر فى البلاد بواح(*)

● *نجده فى الوقت نفسه يعتذر عن هذا التناقض بقوله:*

استغفر الاخلاق لست بجاحد
من كنت أدفع دونه وألاحى(*)

● اشارة الى قصيدته الاولى التى مدح بها أتاتورك واشاد بانتصاراته الموهومة.

■ ولعل ابرز ما يكون الانبهام أن الشاعر ينهى القصيدة بدعوة المسلمين الى تقديم النصيحة لاتاتورك نفسه.

●● استمع الى مقولة شوقى:

أدوا الى الغازى النصيحة ينتصح
إن الجواد يثوب بعد جماح
إن الغرور سقى الرئيس براحه
كيف احتيالك فى صريع الراح؟

■ ولم يكن نصيب الشعراء فى المغرب والجزائر وتونس بأقل من نصيب إخوانهم المشارقة فى هذا الاضطراب الفكرى والغبش العاطفى ازاء كثير من المفاهيم والاشخاص ـ فلقد انتقلت الرؤية المشرقية الى المغرب الاسلامى فبقى الرجل فى الاذهان على أنه صانع المعجزات ومنقذ المسلمين بانتصاراته على دول الحلفاء.

■ ومن النماذج الشعرية التى تصور سوء الفهم هذا ما نجده عند الشاعر الجزائرى (اللقانى السائح) الذى بهرته النياشين التى علقها الحلفاء على صدر أتاتورك فى انتصاراته عليهم فى وقعة (أزمير) فيقول مادحاً فى قصيدة «النصر العزيز»:

دس بالنعال وأخمصيك الأنجما
أو ما ترى ثغر النجاح تبسما؟
فلقد بدا فى الشرق نجم سعوده
والغرب جاء مكبراً ومعظما
يا مصطفى لك فى القلوب محبة
وصبابة هيهات أن تتصرما
يا مصطفى لك فى المشارق مثلما
لك فى المغارب عزة وتقدما(٣)

■ نحن هنا لا نشك فى صدق عاطفة (اللقانى السائح) ولكننا نعتبرها عاطفة بنيت على خطأ فى الفكر والتصور، اذ وقع الشاعر ضحية التأثر بفهم المشارقة الذين انطلت عليهم احابيل الاستعمار ومهارته فى خداع الشعوب وتضليلها. ونحن ندرك مدى التقدير الذى يكنه المغاربة لما يصدر عن المشارقة من آراء فى مجالات الفقه والفكر والادب طيلة مراحل التاريخ الاسلامى حتى يومنا هذا.

■ وقد وقع فى هذا الخلط ايضا شاعر اسلامى كبير، مثل محمد العيد آل خليفة وهو أمر طبيعى بناء على ما مر بنا من ايضاح ـ فقد رثى أتاتورك عام ١٩٣٨ ونشر مرثيته فى الجريدة الرسمية لجمعية العلماء المسلمين التى كان يرأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس.. وهى جريدة (الشهاب) والتى قال فيها:

هوى فى أفقه البازى
صريعاً أم قضى الغازى
قضى اليوم ابو الترك
فمن ذا لابنه الغازى؟
تحدى قادة الغرب
فأعياهم بإعزاز
فلم يلحق به (الدوتش)
لدى البأس ولا (النازى)(٤)

■ ومهما يكن: فالحركة الفكرية والشعرية فى المغرب الاسلامى تتساوق مع اختها فى المشرق نظراً الى توحد الاهداف والمشاعر، ووحدة الاعداء وتناصرهم على غزو العالم الاسلامى مشرقه ومغربه.

ومن الطريف المضحك المبكى أن شاعراً ليبياً اسمه (رفيق المهدوى) هاجر الى تركيا إبان الاحتلال الايطالى لطرابلس عام ١٩١٢م فوجد الامور تسير فى تركيا على هوى أتاتورك وحزبه. وكان الشاعر المذكور يرتدى عمامته الاسلامية المغربية، فأجبره الاتحاديون على نزعها ولبس (البرنيطة) التى فرضها اتاتورك على الشعب التركى ضمن ما فرض من عادات.. فقال الشاعر، والحسرة تعتصر قلبه ونفسه:

جئنا الى الترك كيما نستجير بهم
فأجبرونا على لبس البرانيط(٥)

■ نكتفى بهذا القدر من الحديث عن الاضطراب الفكرى الذى رافق الحكم على مصطفى كمال اتاتورك، ونتعرض الى الحديث عن موقف الشعراء المشارقة خاصة عن الانجليز الذين حكموا العراق ومصر وفلسطين، وسنجد العجب العجاب، وما يدهش ذوى العقول والالباب من هذا الاضطراب.

الموقف من الانجليز وحكمهم

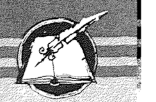
فى هذا الحديث نريد أن نقف عند جانب آخر من اضطراب الرؤية الفكرية لدى شعرائنا فى الجيل الماضى (اواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين)، فنحن نعلم أن الانجليز دخلوا مصر عام ١٨٨٢ بعد الثورة العرابية، وقد كانت سياستهم قد دبرت بأن يبقوا على الاسرة الخديوية حاكمة لكى يضمنوا ولاء الشعب المصرى للسلطة الاسلامية الرمزية ولا يثيروا حفيظته. ومن الناحية الواقعية فهم يشرفون على سياسة البلاد الخارجية والمالية ويدجنون الامة لقبول مفاهيم الحضارة الغربية فى السياسة والثقافة حيث انشأوا الاحزاب الموالية لهم ومنحوها اسماء وطنية، وفتحوا السبيل امام بعض الصحف التى تنطق بأفكارهم وتبشر بحضارتهم. ومن ناحية اخرى ضمنوا السيطرة على سياسة التعليم بما يضمن مسخ الشخصية الاسلامية فى مصر ويجعلها غربية الطابع وليجعل من مصر نقطة انطلاق الى بلدان العالم العربى والاسلامى.. وهذا ما حدث.

■ واستمر الحكم الحقيقى بيد المندوب السامى البريطانى، اما الشكل الخارجى فيبدو انه بيد الأسرة الخديوية وكان ينبغى على الشعراء المصريين ان يدركوا ذلك جيدا وهم عيون الامة وصوتها المعبر عن محنتها ولكننا على العكس من ذلك وجدنا بعضا منهم يبارك الحكم الانجليزى ويواليه على حساب شعبه المستضعف المظلوم. فهذا الشاعر (أحمد نسيم) يخاطب الحاكم الانجليزى بمناسبة شفائه من مرضه:

صاحب التاج انت بالقوم أعلم
هم يودّون أن تعيش وتسلم(٦)

■■ فكيف يرضى شاعر رضع من أرض مصر ودينها وتراثها ان يطول عمر حاكم معتد على امته.. وتربض جيوشه واساطيله على صدر هذه الامة.. وينكل باحرارها.. ويمسخ ثقافتها وعقيدتها..؟. بل إن هذا الشاعر يجد فى نفسه الجرأة على القول:

إننا نعرف الملوك ولكن
إن عددناهم، فأنت المقدم



ليس إلاك مولى مفدى
يُبدأ القول فى ثناه ويُختم

■ فقد جعل من هذا الملك سيدا مفدى ـ بل أسرف فى مدحه ألا ما أتعس خيالات الشعراء حين يصبحون أداة بيد الحكام الأجانب أو الحكام المحليين المنتدبين من قبل الحكام الاجانب.

■■ وحين كانت مصر مستبشرة برحيل العميد الانجليزى (كرومر) الذى نكل باحرار مصر فى حادثة (دنشواى) عام ١٩٠٧م نجد هذا الشاعر يذرف الدمع على فراقه:

يا منقذ النيل لا ينسى لك النيل
يداً لها من فم الاصلاح تقبيل
جعلت مصر بلاداً أمطرت ذهباً
فتربها بمذاب التبر مبلول(٧)

■■ ولا ندرى كيف جعل (كرومر) مصر تمطر ذهباً وأحال ترابها تبرا وهو الذى سلب خيراتها وجعلها بقرة حلوباً يدر ضرعها لأفواه المستعمر.

ولم يقف الامر عند هذا الشاعر بل تعداه الى شاعر كبير مثل احمد شوقى، وذلك فى المرحلة الاولى من حياته حين كان فى قصر السدة الخديوية، إذ نجده يكتب قصيدة يمدح بها ملكاً من ملوك الانجليز بمثل قوله:

كريم الظبا لا يقرب الشر حده
وفى غيره شر الورى ومعاطبه
اذا مر نحو المرء كان حياته
كأصبع عيسى نحو ميت يخاطبه(٨)

■ ومثل هذه المبالغة المجوجة يرفضها الواقع فمتى أصبح الملك الانجليزى الذى استعمر مصر وذبح ابناءها ـ متى اصبح رحيماً رفيقا كنبى الله عيسى (عليه السلام) ومتى كانت لهذا الملك المجرم معجزة مثل معجزة سيدنا عيسى حين احيى الموتى بإذن الله. ولكن الشاعر ينسب ذلك لهذا الملك.

■ أما الشاعر المعروف (**حافظ ابراهيم**) فقد وقف موقفا لا يحمد من الاحتلال وان لم يكن ذلك فى كل مراحل حياته. انظر إليه وهو يمدح الملك الانجليزى الذى تحتل جيوشه مصر وتسرق خيراتها:

هم يذكرونك إن عدوا ملوكهم
ونحن نذكر إن عدوا لنا عمرا
كأنما أنت تجرى فى طريقته
عدلا وحلماً وايقاعاً بمن أشرا(٩)

■ وعلى هذا المنوال فى المغالاة فى المدح.. وعدم مراعاة مشاعر الامة.. يجرى حافظ ابراهيم فى بعض قصائده ويبلغ به الامر أن يصبح شاعر الانجليز والمسجل لحوادث غزوهم البلاد الاسلامية والراثى لموتاهم. اقرأ له هذا الرثاء البارد للملكة فكتوريا عام ١٩٠١م:

أعزى القوم لو سمعوا دعائى
وأعلن فى مليكتهم رثائى(١٠)

■ وحين ينقلب حافظ ابراهيم الى مدح السلطة الخديوية فى السلطان حسين كامل صنيع الانجليز لا ينسى أن يوصيه بموالاة المستعمرين الانجليز والاخلاص لهم:

ووال القوم إنهم كرام
ميامين النقيبة اين حلوا
لهم ملك على التاميز أضحت
ذراة على المعالى تستهل
وليس كقومهم فى الغرب قوم
من الاخلاق قد نهلوا وعلوا
فإن صادقتهم صدقوك وداً
وليس لهم اذا فتشت مثل(١١)

وليس بعد هذا من مزيد...

ولا فائدة ان نتابع مثل هذه المواقف لشاعر النيل خاصة فى الفترة التى اقتنع بها بطلب الاصلاح فى ظل العلم البريطانى

■ ننتقل الآن الى بيئة عربية اخرى أناخ عليها كلكل الاستعمار البريطانى فى اوائل هذا القرن وابتليت بهذا الشر الوبيل مثلما ابتليت اختها مصر وغيرها من بلدان العالم الاسلامى لنرى كيف كان موقف الشعراء من الغازى المحتل.

■ تلك هى العراق والتى وقف بعض شعرائها القدامى

● بذل الاستعمار جهده وطاقته فى وضع خطة تعليمية لمسخ الشخصية الاسلامية فى العالم الاسلامى. ● القاعدة التى تبنى على خطأ فى الفكر والتصور لابد أنها تنتج خطأ فى النتاج الأدبى

موقف الزاهى والمتباهى بالاستعمار والمستعمر.

الحق أن الشعراء الامناء الممثلين للحضارة الاسلامية كثير فى مصر وفى العراق وفى غيرهما من بلدان العالم الاسلامى وقد تناولت مواقفهم الايجابية كثير من البحوث والدراسات باسم الشعر الاسلامى تارة، وباسم الشعر القومى والوطنى تارة اخرى، ولكننا نلتزم بالخط العام لهذا الحديث وهو بيان المواقف السلبية لبعض الشعراء. ونشير الى تناقضهم مع ذواتهم فى كثير من الاحيان. وربما قصرنا فى بيان الدوافع الذاتية الكامنة وراء هذا الاضطراب والتناقض ولكنها، فى كثير من الاحيان تكمن بالضبابية التى لف بها الاستعمار الجو السياسى والثقافى فى العالم الاسلامى كما تكمن بانبهار الشعراء بقوة الغرب وزخرف حضارته.

■ فى العراق سوف نجد ما يشبه المواقف التى شهدناها لدى شعراء مصر القدامى فيما يتعلق بالاحتلال وسلطته واتباعه - وهذا ما تمثل فى مواقف بعض شعرائه مثل.. جميل صدقى الزهاوى.. ومعروف الرصافى. فى موقفه من المندوب السامى البريطانى فى فلسطين خاصة.

■ إن المطلع على شعر الزهاوى يجد شخصية غريبة حقاً فهو يمدح الخليفة العثمانى تارة ويهجوه تارة اخرى. يخاصم رجال الثورة ويحابى الانجليز ويمدحهم، فى الوقت الذى يكتب قصيدة فى رثاء ابطال ثورة العشرين بالرميثة ويترجم عليهم حتى ليمكن القول مع الاستاذ عبد الرزاق الهلالى: (انه شخصية متناقضة التصرفات).

فمن نماذج مدحه للانجليز قوله:

تبصر أيها العربى واترك
ولاء (البعض) من قوم لئام
ووال الانجليز رجال صدق
لهم والصدق فى شيم الكرام
بحبلهم اعتصم فتعيش حراً
تسير على البسيطة فى سلام[١٢]

■■ فهذا الشعر - كما تلاحظ - يشبه الى حد كبير ابيات حافظ ابراهيم السابقة فى روحها ووزنها وألفاظها، وربما كان الزهاوى قد اطلع على ابيات حافظ السابقة منشورة فى الصحافة المصرية فقد كان شديد الاتصال بهذه الصحافة وبأحوال مصر عامة.

أما الرصافى: فقد ضرب بسهم وافر من الاضطراب والسلبية فى الموقف فى مرحلة محددة من حياته، فبينما نجد الثورة الاسلامية الكبرى تلتهب فى العراق وتقف فى وجه الاحتلال الانجليزى عام ١٩٢٠، نجد الشاعر مشغولا فى محاورة (يهودا) فى القدس حيث كان يعمل مدرساً فى دار المعلمين هناك (كاشفاً عن غباء سياسى مقنط).. حين راح يؤكد حبه وعواطفه لبنى اسرائيل.. مشيرا الى صلات الرحم بين العبرى والعربى.. غافلاً عما كانت تدبره الحركة الصهيونية العالمية من مكائد لأبناء فلسطين أواخر القرن التاسع عشر.. معبرا عن ثقته بوعود (هربرت صموئيل) المندوب السامى البريطانى فى فلسطين للعرب هناك[١٣].. ويبلغ الرصافى فى البعد عن النباهة والفهم الى الدرجة التى يصف بها مدرسة (شنلر) الصليبية فى القدس بأنها تنسى اليتيم يتمه وآلامه:

لدار شنلر فى القدس فضل
به تنسى تيتمها اليتامى
بها يجد اليتيم له مقاما
اذا ما الدهر أفقده المقاما[١٤]



■ لم يدرك هدف التبشير الصليبى من انشاء هذه الدور للايتام وغيرها من المدارس التبشيرية.

■ ترى ما الدافع وراء هذا التناقض فى المواقف.. والغبش فى التصور.. والانبهام فى الرؤية الفكرية؟.. يبدو أن المصالح والمنافع التى كانت تحرك الشاعر وتملى عليه مواقفه.. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى: فان الامر يعود الى الحساسية المفرطة لدى الشاعر، فما ان يتراءى له موقف معين يعبر عن احساسه ازاءه، فاذا تبين له خلاف ما كان يحس غيّر موقفه غير مبال بما بدر منه بالأمس.. ونحن نكبر شعراء الامة الكبار امثال: شوقى والرحبانى أن يقعوا فى مثل هذا الخلط وان تكون الرؤية واضحة فى أذهانهم مسبقا، ولكن ـ لكل جواد كبوة ـ كما يقال.

■ وفى الحق ان يقال إن هذه المواقف المضطربة المتناقضة لا تمثل الحياة الحقيقية لهؤلاء الشعراء الذين تحدثنا عنهم اذ لهم مواقف صادقة اخرى سواء ضد الاحتلال الاجنبى او السلطات المحلية العميلة ـ وهى المواقف التى اسهبت فى الحديث عنها الدراسات الأدبية الحديثة، وإن غطت فى بعض الاحيان على مواقفهم السلبية التى عنينا بها فى هذه الدراسة.

النزعة الاقليمية وتاريخ الحضارات القديمة

ونقف عند صورة اخرى من انعدام الفهم والوقوع فى فخ الاعداء ـ هذا الفخ الذى خطط له دهاقنة الغزو الفكرى فى اوربا. وقد تمثل هذا فى الدعوة الى احياء التراث السابق للاسلام تحت تأثير حمى القومية والاقليمية التى ذر الاستعمار قرنها فى العالم الاسلامى.. ففى مصر بعثت الفرعونية.. وفى لبنان عُنى الباحثون بأصول الفينيقية.. وتنادى العراقيون الى أمجاد البابلية والآشورية.. بينما غذى الاستعمار فى الشمال الافريقى النغزة البربرية قبالة الاتجاه الاسلامى.

■ ومما يدل على الاهتمام اليهودى بابتعاث هذه الاحقاب

● **المواقف السلبية لبعض شعراء تلك المرحلة انقشعت تماماً بعد تبين الحقائق.**

[illegible] أعلن عن تبرعه بعشرة ملايين دولار امريكى لانشاء متحف للآثار الفرعونية فى مصر، واشترط لمنح هذه الهبة أن يوضع المتحف تحت اشراف لجنة مكونة من ثمانية اعضاء ليس فيها الا عضوان مصريان(١٥).

■ ولا يخفى ان المقصود من تعميق هذا الاتجاه الاقليمى التاريخى الوقوف امام الاسلام الذى يوحد الشعوب المختلفة التى تنضوى تحت لوائه.. والذى الغى الاثر الفكرى والعقائدى لهذه الحضارات التى عفا عليها الزمن.. ولا يذهبنّ ببال احد أن الاسلام يعارض الاهتمام بهذه الحضارات من الناحية الأثرية العلمية ولكن الاشارة هنا تكمن فى الهدف من وراء اهتمام الاستعمار بهذه الحضارات ـ وهو هدف لم يخف علينا اليوم ولكنه خفى على أدبائنا ومثقفينا.

■ فقد وقع بعض شعراء الجيل الماضى تحت تأثير هذه الحمى الاقليمية ولم يلتفتوا الى ما كان يراد من تشجيع هذا الاتجاه ـ بل ذهب بعضهم الى تزوير التاريخ وقلب منطق الحقائق جرياً وراء الهدف الذى حدده الا ستعمار دونما علم وادراك لهذه الهدف.

■ ومهما يكن فالمآخذ التى سجلها التاريخ على شعرائنا فى الجيل الماضى قليلة لم تكن لتلغى مواقفهم الايجابية الأخرى، ولكنها ـ على اية حال ـ كانت مواطن ضعف فى تصوراتهم ما كان يجدر أن تصدر عن امثالهم. فالشاعر مطالب بأن يعرف رسالته قبل غيره.. وأن يعرف مدى التزامه بالمجتمع الذى ينتمى إليه.. فلم يحدثنا التاريخ الأدبى عن أن شاعراً امريكيا او روسياً مثلا وقف ضد مصالح امته وصار عونا عليها لصالح اعدائها.. إنه القصر فى النظر.. والغبش فى التصور.. والاضطراب فى الرؤيا كما اشرنا.

الهوامش

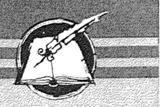
(١) الشوقيات، طبعة دار العودة بيروت، بدون تاريخ، ج١ ص ٥٩
(٢) الشوقيات، ج١ ص ١٨٦
(*) يقال جاء بالكفر بواحا، أى بينا.
(*) ألاحى، من الملاحاة وهى الملاعنة.
(٣) الهادى السنوسى، شعراء الجزائر فى العصر الحاضر، نقلا عن (الشعر الجزائرى) للدكتور صالح خرفى، الشركة الوطنية الجزائرية، ط١، ص٦٦، ويلاحظ الخطأ النحوى فى قوله (وتقدما) والصحيح (وتقدم).
(٤) ديوان محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية الجزائرية ط١، ١٩٦٧، ص٤٧٦.
(٥) د. حلمى مرزوق، النقد والدراسة الأدبية، دار النهضة، بيروت ط١، ١٩٨٢، ص١٩٣.
(٦) د. ابراهيم السعافين، مدرسة الاحياء والتراث، دار الاندلس، ط١، ١٩٨١، ص٢٥٨.
(٧) د. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٨٣، ج١، ص٢١٧.
(٨) الشوقيات، ج١، ص٧٥.
(٩، ١٠، ١١) ديوان حافظ ابراهيم، دار العودة، بيروت، ط ؟، س ؟، ج١، ٢ ص١٨، ١٣٦، ٧٠.
(١٢) المصدر السابق، ص. ى. والابيات غير منشورة فى الديوان.
(١٣) د. على عباس علوان، تطور الشعر العربى الحديث فى العراق، وزارة الاعلام، بغداد، ط١، ص١٢٧.
(١٤) ديوان الرصافى، دار العودة، بيروت، ط ؟، ١٩٧٢، ج١ ص٢٦٨.
(١٥) الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر، ج٢، ص١٣٨.



■ عرف العربى حب الوطن والحنين اليه منذ أقدم الأزمان، فقد حمل لنا الشعر العربى القديم صورا رائعة من أشواق الشعراء وحنينهم الى أوطانهم ومرابعهم ومراتع صباهم، فيندر أن تجد قصيدة عربية قديمة إلا وبها حنين الى الوطن أو ذكر المنازل والديار، ولا غرو فى ذلك فالأرض قطعة من الانسان لا يستطيع نسيانها متى حل أو رحل وهل يستطيع إنسان أن ينسى نفسه؟.

وإذا تتبعنا هذا الغرض الشعرى النبيل فى شعر شعراء هذه البلاد المباركة فإننا سنجد أن له الحظ الاوفر والمنزلة الأعلى. وحنين شعرائنا الى أوطانهم حنين تبرز فيه قوة الايمان بالله وعشق للأرض التى حوت بيت الله سبحانه وتعالى، وشوق الى الأرض التى ضمت بين جنباتها قبر صفوة البشر الرسول ﴿ﷺ﴾.

■ وسنبدأ بشاعر من رواد الشعر فى هذه البلاد وهو الشاعر



محمد بن عبد الله بن بليهد الذى نظم قصيدة شوق وحنين الى وطنه وأهله اثناء وجوده بمصر للعلاج :

دع عنك مصرا فلى فى غيرها وطن
له علىّ مواثيق وأيمان
يا نجد إنى على العهد القديم كما
عهدتنى ثابت مادام ثملان
والله لو سكبت أرض الكنانة فى
يمانى در وياقوت ومرجان
ولو نثرن على دربى جآذرها
أرواحهن فلن يعروه نسيان
قلبى الذى عمرت نجد جوانبه
بحبها وهوى الأوطان فتان

■ ومهما بعد الانسان عن وطنه، ومهما كانت البلاد التى تضمه فإنه لابد وأن يحنّ الى وطنه بل إن شوقه سيتضاعف حتما إذا كانت بلاده التى يحن إليها تضم بيت الله وقبلة المسلمين. دعونا نستمع الى الشاعر حسين عرب وهو يناجى بلاده ويحن الى جبالها وشعابها، ونفسه تكاد تنفطر من شدة شوقه :

ذكرتك فى لبنان والسهل ممرع
وفوق الذرى أسراب طير مغرد
ففاضت دموع العين منى صبابة
الى كل مغنى فى الحمى متفرد
تذكرت فيك الصخر والرمل والثرى
ومأوى الصبا الريان بالحب والود
تذكرت سوق الليل والشعب والصفا
ومنفرج الوادى البهيج المنضد

■ ويصف شاعرنا يحيى توفيق حنينه الى وطنه بعبارات يسكب فيها أروع مشاعره وأرهف إحساساته :

أنت حبى وذكريات شبابى
وصباى الغرير بعض صباك



يحيى توفيق

أيه (جدة) إن غربتنى الليالى
ففؤادى يهيم فوق ثراك
يا عروس الحجاز ليلك سحر
وجمال الوجود فى رؤياك

●● ويقول :

فاذكرينى يا مرتع الحب إنى
قد حفظت الوداد بين جفونى
وأسمعينى إن حن قلبى ونادى
باسمك العذب فى ليالى الشجون
والهمينى فيك القصيد وغنّى
واعذرينى إن طال فيك أنينى

■ ولا شك أن فى حنين الشعراء الى بلادهم إثارة للذكريات فى نفوسهم فالشاعر يحن الى وطنه بتذكر أيام صباه وكيف كان يقضى أيام شبابه بين سهول وشواطىء بلاده كما سبق فى أبيات الشاعر يحيى توفيق.. ويتغنى الشاعر ابراهيم فودة بحب وطنه وحنينه إليه فيذيب فى نجواه أعذب الانغام وأصدق العواطف وأعمق المشاعر:

أنا البعيد عن الاحباب والسكن
فاشفق على وحسبى بعض محتزنى



محمد
حسن فقي

تمضي الليالي ثقالا إذ أعددها
كأنما هي قد شدت الى رسن

■ *الى أن يقول:*

رفقا بمن ليس يلهو عن هوى وطن
وكيف يسلو أخو رشد هوى الوطن
الله يعلم انى لا أفارقه
مستبدلا بحصاه باهظ الثمن

■ ويوضح لنا الشاعر محمد حسن فقي الغريزة الطبيعية في الانسان وما فطر عليه من حب لموطنه ومرتع صباه، ومهما حاول الانسان تصنع عكس ذلك فإنه لا يعدو أن يكون مكابراً في إحساسه وشعوره تجاه وطنه:

يا دهر إن المرء من أرضه
جزء فما يعذل في هجسه
فإن هفا فالطبع يهفو به
وإن سلا كابر في حسه
يكرهه العيش على هجره
ويصلت السيف على رأسه

■ *الى أن يقول:*

فيا رعاك الله من موطن
ترابه يبرىء من لمسه
وصوته يدعو الى مطلب
أبدع من داود في جرسه

■ ومن أجمل الذكريات في الحياة ذكرى الاهل والموطن في الغربة.. يصف لنا الشاعر اسامة عبد الرحمن شدة وجده، وما احدثته ذكرى الاهل من هزة واضطراب لقلبه المعذب بالشوق والحنين:

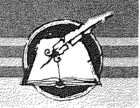
صدى من الشرق هز القلب فاضطربا
وراح يجمع ذكرى الأمس مضطربا
ما هزه البرد.. لكن نفحة حملت
روح العروبة.. كانت وحدها السببا
سرت خلالي في الأعماق.. تجذبني
وكنت من قبلها بالشوق منجذبا

■ أما الشاعر عبد الرحمن رفة فيحن الى وطنه حنينا جعل قلبه دائم الخفقان ومما زاد في شوقه وحنينه الى موطنه أن موطنه هذا يضم في ثراه قبر صفوة خلق الله كلهم محمد ابن عبد الله ﴿ﷺ﴾:

يا قلب ويحك لم تزل في حالة
تدنو وتنأى دائم الخفقان
في القرب تخشى من فراق عاجل
ولدى البعاد مقرح الأجفان
أبدا (لطيبة) دائما تحناني
ولها تذرف دمعها العينان
بلد (لأحمد) في ثراها ضجعة
وله مشت في سرحها القدمان

■ ونختم مقالنا هذا بأبيات للشاعر محمود عارف يوضح لنا فيها مدى شوقه وحنينه الى «جدة» عروس البحر الأحمر ومدى شوقه الى شاطئها الحالم:

طال شوقي وفيك زاد ولوعي
وحنيني وما أشد حنيني
لك يا موطني وهبت فؤادي
أنت أغلى من العطاء الثمين
شاقني فيك شاطىء البحر والليل
على سحره رهيب السكون



رثاء الحيوان في الشعر العربي

د. محمد عثمان الملا
الظهران

■ امتلاك الحيوانات الأليفة وتربيتها أصبح من الاشياء الشائعة فى أيامنا هذه لأسباب عدة لسنا فى مجال ذكرها . وانشئت لها العيادات الخاصة والمستشفيات بل والفنادق كما نسمع وأصبحت الكلاب والقطط تعيش فى المنازل ويرتب لها المهاد ويعتنى بها وأقيمت جمعيات الرفق بالحيوان بل وهنالك من يكتب جزءاً من ثروته لصرفها على الحيوانات . .

وفى القديم أحب بعضهم الحيوان وقربه الى نفسه بل ورثاه . . وسواء كان الأمرين القديم والجديد فإنه لا يعود فى بعض أحواله ان يكون نوعاً من الطرافة والغرابة لما يكتنفه من مبالغات .

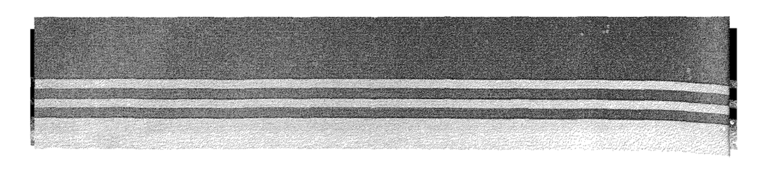
■ وهذا المقال يحكى لنا شيئاً من ذلك فى القديم وما قاله الشعراء فى رثاء ما الفوه من أنواع الحيوان .

(المنهل)

■ رثى الشعـــراء الحيـــوانـات التى عاشت فى كنفهم، وشاركتهم شطراً من حياتهم رثاء بعضه صادق العاطفة، وبعضـه الآخـر غير ذلك، حيث جاء هذا الأخير على طريق الهـزل والفكـاهـة، ومن الحيـوانات التى حظيت برثائهم، حمام القمرى والماعز والطاووس والديك والحمار والبلبل والهر والكلب.

فهذا القاسم بن صبيح يرثى (قمريه) فيستهل رثاءه له بأبيـات حكميـة تقـرر فناء المخلوقات وافتراق الأحياء. وزوالهم وكأنـما يريد بذلك أن يعزى نفسه عما فقد، ثم يشير الى العلاقة الطويلة والوطيدة التى تربطه بالمرثى، والى الحـادث الذى فرق بينهما حتى أمسى القمرى بين الموتى والمقبورين. . يقول: (١)

هل لامـــرىء من أمـــان
من ريـــب هذا الـــزمـــان
أم هل ترى ناجيـــاً من
طوارق الحـــدثـــان
ما اثـــنـــان يجتـــمـــعـــان
إلا سيـــفـــترقـــان
كان المطـــوق خدنـــاً
من اكـــرم الأخـــدان
وصـــاحـــبـــاً وخـــليـــلا
من خالص الخـــلان



سنين سبعاً وعشراً
مخفورة بشمان

■ وصور مظاهر حزنه عليه، وأثرها فى نفسه.. يقول:

امسى المطوق رمساً
دريجة الأكفان
مستوطنا دار قفر
من عامر الأوطان
فالقلب فيه كلوم
من لاعج الأحزان
وفى الحشا لاذعات
كمشعل النيران
والمقلتان سجوم
دمعاً هما تكفان

■ وعدد مزاياه، وأثرها فى حياته، وحياة من حوله من الأهل والجيران يقول:

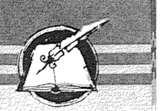
كان المطوق أنساً
للأهل والجيران
وكان طلقاً ضحوكاً
يجيب كل أوان
اذا أشرت إليه
باللحظ أو بالبنان
مغرداً فى دجى اللي
ل مؤذنا بالأذان
وطالما غنانى
من مطرب الألحان

■ وأشاد بعراقة أصله، وألوانه الجميله الزاهية.. يقول:

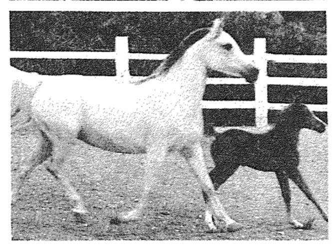
تنميه آباء صدق
لمحصنات هجان
فى مغرس طاب أصلاً
من طيّب الأغصان

كأن عينيه ياقو
تتان حمراوان
كأن رجليه مصبو
غتان من أرجوان
وأخضر اللون يحكى
لباس أهل الجنان









■ ويبدو أن للقاسم بن صبيح ولعاً برثاء الحيوان فإلى جانب رثائه للقمرى نراه يرثى عنزاً له فيطيل فى رثائه لها إطالة تدل على ما تركته فى نفسه من فراغ، وما خلفته فى قلبه من منزلة. وقد بدأ مرثيته بدعوة عينيه للبكاء عليها، ثم افاض فى ذكر أوصافها والحديث عنها، فأشار الى لونها الشديد السمرة، وقرنيها الناعمين الصغيرين وضرعيها الكبيرين المترعين، وعينيها الشبيهتين بعينى الظبية وأذنيها الطويلتين، وخدها المستوى الأملس، وأسنانها البيضاء النقية وصدرها الرحب وجسمها المتين.. يقول: (٢)

عين بكى لعنزنا السوداء
كالعروس الأدماء يوم الجلاء
ذات لون كالعنبر الورد قد علّ
بها فاق لون الطلاء
ذات قرنين أملسين رقيقيـ
ـن وضرعين كالدلاء الملاء
ذات جيد ومقلتين كوحشيـ
ـة قفر من جانيات الظباء
اذن سبطة وخد أسيل
وابتسام عن واضحات نقاء
ولبان رحب وذو فقر ركـ
ـب فى جرم بكرة كوماء
فخمة عبلة مع العنف والرقـ
ـة زينت ببهجة وبهاء

■ كما أشار الى ما أحاطها به من رعاية، حيث نشأها على الترف والنعيم، فقدم لها ما لذ وطاب من شهى الطعام، وغذاها التمر اليابس والقت والخبز والحلوى، وحماها من أذى الحر والبرد فبرد لها الماء فى الصيف وأدفأها بالصلاء فى الشتاء وضرب لها القيد ووصى أهل البيت بها، فما توانين عن تعهدها والقيام على شؤونها. يقول:

غذيت بالنوى (وبالقسب) والـ
ـقت وخبز النقى والحلواء

■ وسفه أقوال لائميه على حزنه عليه، مصراً على المضى فى ذلك.. يقول:

وذى سفاد لحانى
لم يعنه ما عنانى
رددته بصغار
وذلّة وهوان
يلومنى وهو خلو
لم يشجه ما شجانى
هيهات مالك ثان
مقارب أو مدانى
وما بنى مثل ما قد
بنيت فى اللهو بانى
فاذهب حميداً فقيداً
فما خلا الله فانى

ترفت بالماء المبرد فى الصيـ
ـف وفى البرد أدفئت بالصلاء
وضربنا لها الحجال ووكلـ
ـنا بها من حرائر وإماء
كلهم مشفق يفدى من الرقه
بالأمهات والآباء

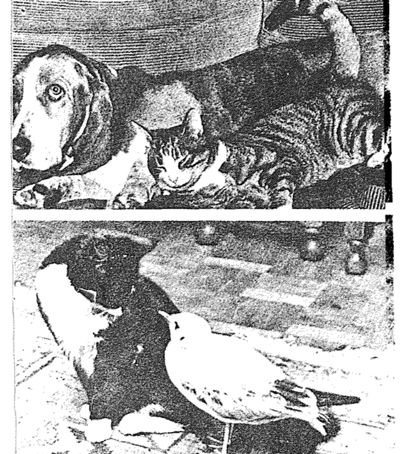
■ وتظرف فى حديثه عنها فأشار الى عفافها وحيائها ونفورها من الريبه، فإذا زفت الى بعلها فى الليل لا تنقاد إليه بسهولة، وإنما تحمل على ذلك حملا حياء وخجلا يقول:

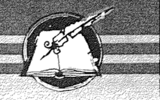
رب بعل زفت إليه من الليـ
ـل تهادى قوداً مع الرصفاء
وهى لولا القياد عنه (نوار)
لعفاف أو عزة أو حياء
لو يخلى عنها لصدت عن البعـ
ـل صدود الفتية العذراء

■ وإن عنزاً على هذه الشاكلة من الجودة، يخشى عليها من أعين الحاسدين ولهذا نراه يقلدها التمائم والودع - إلا أن الحذر لا ينجى من القدر، فقد ماتت المسكينة وأصبحت رهينة القبر، ولكن آثارها النافعة وذكراها الطيبة بقيت فى نفس صاحبها لا ينساها أبد الدهر، وهو يبارك الحفرة التى ضمت رفاتها وضمت معها حبة قلبه المشرب بحبها. وإنه لا يستطيع السلو عنها، ولا الصبر على فراقها.. يقول:

قلدت بالعهون والودع خوفاً
وحذاراً من أعين الأعداء
ثم لم ينجنا الحذار عليها
إذ دهانا فيها حلول القضاء
أصبحت فى الثرى رهينة رمس
وثناها حى لدى الأحياء
لست أنسى محاسن السوداء
ما سقى الأرض صوب ماء السماء
بوركت حفرة تضمنت السو
داء بل ضمنت من السوداء
كيف لى بالعزاء لا، كيف عنها
سلبتنى السوداء حسن العزاء

■ ويمضى فى ذكر مناقبها ومنافعها فيجعلها أم العيال لما تقدمه لهم من حليب غزير فى الصباح والمساء، يصنع منه الجبن والزبد والسمن واللبن الخالص والممزوج والحقين المعمول فى السقاء ونفعها لا يقتصر على تقديم الألبان ومشتقاتها، بل هناك فضلا عن ذلك الجدى والعناق اللذان تلدهما بين الحين والحين، فيأكلهما أصحابها تارة شواء وأخرى طبيخاً، فهى لأهل البيت مصدر خير عميم يعز عن الحصر وهو يتمنى لو استطاع فداءها بما رخص وغلا من المال يقول:



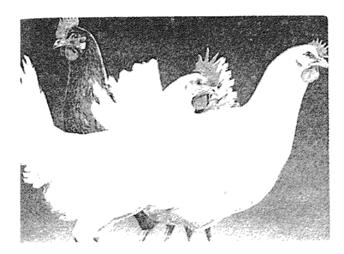


نعــم أم الـعـيــال فى الحــرو والـقـ
ـر إذا أعـصـفـت ريـاح الـشـتـاء
تملأ الـمـحـلـبـين طورين فى الـيـو
م صبـاحـاً طوراً وجـنـح الـعـشـاء
كم صبـوح وكـم غبـوق وقـيـل
قد سقـتـنـا الـسـوداء ملء الانـاء
كم شربـنـا محضـا لها وضـيـاحـا
وحـقـيـنـا مخمراً فى الـسـقـاء
رب جبـن منهـا وزبـد طرى
قد جمعـنـا طريـه لسـلاء
رب جدى قد اطـعـمتـنـا الـسـويـدا
ء قديـراً وأعـقـبت (بـا) لشـواء

■ ورثى كشاجم الطاووس، فبدأ مرثيته بالتشاؤم من الحياة، وأن كل جميل فيها يتحول الى قبيح وكل نعيم الى بؤس، وكل حى الى فناء ودعا عينيه الى البكاء على الفقيد بالدم بدلا من الدموع . . فيقول: (٣)

بؤسـى الـلـيـالـى عقـيـبـة الـنـعم
وكـل ما غبطـة الـى ندم
وكـل ما صحـة الـى سقـم
وكـل ما جدة الـى هرم
ولـلـمـنـايـا عين موكـلة
بالحـى لم تغـتـمض ولم تنـم
وأى عذر لمقـلة بعـد الـ
ـطـاووس عنهـا إن لم تفض بدم

■ ثم مضى يعرض محاسن طاووسه ومزاياه، فشبهه فى لونـه بالـروضـة فى الاخضـرار، وأشار الى ذيله الطويل الملتف، والى تاجـه الصغير الأحمر، فكأنه وهو واقف يزدجـرد ملك الفرس المشهور بغروره وكبره. وشبه عينيه الصغيرتين بالمصباحين المضيئين، ووصفه بأنه طائر مدل بنفسه، معجب بجماله، يساعده على الكبر ذيله الطويل الأخضـر، فكأنه حين يسير عروس تجر ذيولها وتختال فى سيرهـا، وتحسر على ما انتهى إليه من حفرة صغيرة فى الأرض، فانتزع الموت من صحن الدار زين المنازل . .

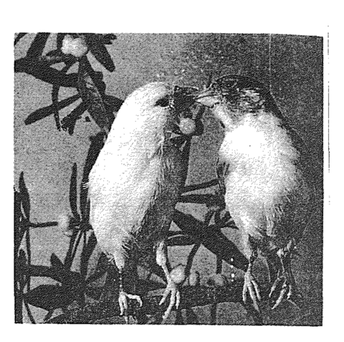


يقول:

رزئـتـه روضـة ترف ولم
أسـمـع بروض يسـعـى على قدم
جثـل الـذنـابـى كأن سنـدسـه
سـنـت عليـه موشـيـة الـعـلم
متـوجـاً خلقـة حبـاه بها
ذو الـفطـر الـمـعـجـزات والحـكـم
كأنـه يزدجـرد منـتـصـبـاً
يثـنـى فيـعـلى مآثـر الـعـجـم
يطـبـق أجـفـانـه ويحـسـر عن
فصّـين يسـتـصـبـحـان فى الظـلم

■ وكأن لأبى فرج الأصفهانى ديك فرثاه بقصيدة بدأها بالشكوى من فقد الأحباب والأصحاب والألاف ومن ذلك ديكه الحسن الرشيق . . يقول: (٤)

خطـب طرقـت به أمـر طروق
فظ الحـلول علىّ غير شفـيـق
فكأنـمـا نوب الـزمـان محيطـة
بى راصـدات لى بكـل طريـق
حتـى متـى تنـحـى على صروفـهـا
ويـغـصـنـى فجـعـاتهـا بالـريـق
ذهـبـت بكـل مصـاحـب ومنـاسـب
ومـوافـق ومـرافـق وصـديـق
حتـى بديـك كنـت آلـف قربـه
حسـن إلـىّ من الـديـوك رشـيـق



■ وأبدى لهفته وتحسره على موت هذا الديك وأخذ يشيد بخصاله وصفاته فهو ديك اجتمعت فيه نعوت الجمال، حيث كسى ريشاً ذا ألوان زاهية من أحمر وأصفر وأخضر وكأنما كان هذا الريش الجميل برداً أبدع الصانع حياكته، فجسم هذا الديك البديع يغلب عليه اللون الأحمر، فهو كالجلناره أو العقيق النقى.. وصفحتا عنق الديك صفراوان فهما كالذهب السائل وتاجه أحمر كالعقيق.. يقول:

لهفى عليك أبا النذير لو أنه
دفع المنايا عنك لهف شفيق
وعلى شمائلك اللواتى ما نمت
حتى ذوت من بعد حسن سموق
لما بقعت وصرت علق مضنة
ونشأت نشء المقبل الموموق
وتكاملت جمل الجمال بأسرها
لك من جليل واضح ودقيق
وكسيت كالطاووس ريشاً لامعاً
متلألئاً ذا رونق وبريق

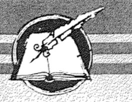
■ ونفق لابن عنين حمار، فتملح فى رثائه، حين عد الليلة التى مات فيها ليلة مهولة وحين اعتبر موت الحمار نكبة عظمى لا تحتملها جماعة من الناس فضلا عن فرد ضعيف مثله فقد كان يعلق على ذلك الحمار اكبر الآمال، فلا عجب فى أن يدعو لقبره بالبقاء والسقيا.. يقول: (٥)

ليل بأول يوم الحشر متصل
ومقلة ابداً إنسانها خضل
وهل ألام وقد لاقيت داهية
ينهدّ لو حملتها بعضها الجُبُل
ثوى المصك الذى قد كنت آمله
عوناً وخيب فيه ذلك الأمل
لا تبعدن تربة ضمت شمائله
ولا عدا جانبيها العارض الهطل

■ ورثى ابراهيم منيب الباجة جى بلبلاً، فحكى قصته الأليمة حيث كان هذا البلبل أسير الحب والغرام لواحدة من بنى جنسه، وكان كل صباح يغنى لمحبوبته التى أسرته بجمالها الفتان، ويحاول ـ جاهداً ـ الوصول اليها ولكن دون جدوى وبينما هو على هذه الحال من الحركة والفناء، إذا ببارودة تأتى عليه وتستل روحه من بين جنبيه فتنتهى صورة حب جميلة أمام ناظرى الشاعر الذى آلمه هذا المشهد الحزين، فراح يسجله فى قوله: (٦)

بلبل هاجه الغرام فغنى
فوق أغصان بانة تتثنى
قابل الصبح هائماً وهو يشدو
بنشيد يشجى فؤاد المعنّى
قرب حورية أماطت لثاماً
عن محيا زها جمالا وحسنا
هام وجداً بحبها وحرىّ
بهواها إن هام وجداً وجنا
لوعة الحب لم تدع فيه صبراً
كل آنٍ تراه يبدل غصنا
كلما هم أن يطير إليها
ثبط الوهم عزمه فتأنى
يتغنى آناً ويسكت آناً
مشرئباً لغير طير تغنى

■ ونظم ابن العلاف النهروانى قصيدة طويلة فى رثاء هرّ



له وصفها ابن خلكان بأنها من أحسن الشعر وأبدعه وفيها أبيات مشتملة على حكم وقد ذهب الرواة مذاهب شتى فى سبب نظمها، وأقوى هذه الأسباب ما صرحت به القصيدة، وهو ان هرّ الشاعر كان يدخل فى أبراج الحمام فى بيوت الجيران فيأكل افراخها فأمسكه أربابها فذبحوه والأبيات الاولى من القصيدة يصور فيها الشاعر مكانة الهر عنده والاسباب التى بوأته هذه المكانة يقول: (٧)

يا هرّ فارقتنا ولم تعد
وكنت منا بمنزل الولد
وكيف ننفك عن هواك وقد
كنت لنا عدة من العدد
تمنع عنا الأذى وتحرسنا
بالغيب من خنفس ومن جرد
وتخرج الفأر من مكانها
ما بين مفتوحها الى السدد
يلقاك فى البيت منهم عدد
وأنت تلقاهم بلا عدد

■ ثم نراه يعرض قصة مقتل الهر، ويشير من خلال ذلك الى سبب قتله وهو دخوله برج حمام الجيران، وأكله أفراخها وإسرافه فى ذلك مكاشفة وجهاراً فقرر الجيران الخلاص منه، وتكررت محاولاتهم فى ذلك حتى اصطادوه وقتلوه شر قتلة . . يقول:

تدخل برج الحمام متئداً
وتخرج الفرخ غير متئد
وتطرح الريش فى الطريق لهم
وتبلع اللحم بلع مزدرد
اطعمك الغى لحمها فرأى
قتلك أربابها من الرشد
كادوك دهراً فما وقعت وكم
أفلتّ من كيدهم ولم تكد
حتى إذا خاتلوك واجتهدوا
وساعد النفس كيد مجتهد



صادوك غيظاً عليك وانتقموا
منك وزادوا ومن يصد يُصد
فحين كاشفت وانتهكت وجا
هرت وأسرفت غير مقتصد
أذاقك الموت من أذاق كما
أذقت أطياره يداً بيد

■ ورثى ابو الحكم عبيد الله المغربى كلبه، فعبر عن شعوره نحوه، وأشاد بخصاله وتمنى لو استطاع أن يفتديه بالنفس، فقد كانت بينهما صحبة وألفة، كان كلبه وفياً لها ومحافظاً عليها، وكان حسن المنادمة واستقبال الضيوف وإذا رأى ضيفاً مقبلا على دار صاحبه حرك له ذنبه تودداً وفرحاً فهو يبكى عليه ويشكو الزمان الغادر الذى سلبه منه . . يقول:

كان ذا ألفة بنا وحفاظٍ
لم تكن فيه خصلة مذمومه
لم يزل دائماً يبصبص للضيـ
ـف فأعتد ذاك منه غنيمه
لو يباح الفدا فديناه بالنفـ
ـس وإن لم تكن له النفس قيمه
إن هذا الزمان شيمته الغد
ر قديما والغدر أقبح شيمه

لو تأملته لراقك حسناً
وتمنيت أن تكون نديمه

■ هكذا رأينا الشعراء فى رثائهم لحيواناتهم يجمعون بين البكاء العفوى والبكاء المصطنع فتبدو عواطفهم - من خلال شعرهم - صادقة مرة، وكاذبة مرات أخرى، ، حيث يغلب على هذا النوع من المراثى التظرف والفكاهه، ففى رثاء ابراهيم منيب للبلبل لا نرتاب فى صدق عاطفة الشاعر، فقد كان مقتل البلبل مفاجأة مذهلة للشاعر الذى كان يلهو فى مراتع الأنس فرأى بعينيه هذا الطائر الصغير وهو يصارع الموت بتلك الرصاصة القاتلة فحق للشاعر أن يبكى عليه وأن يحزن لنهايته المؤلمة. . وفى رثاء ابن عنين لحماره نشك فى صدق عاطفة الشاعر، لما أحاط رثاءه به من مبالغة وتهويل، قصد بها الاضحاك والتفكه، حتى ان النهيق الذى هو أنكر الأصوات أصبح بمنطق التندر لحنا جميلاً تطرب له الأسماع. على أن الحكم فى قضية صدق العواطف أو زيفها مردود الى حس القارىء السليم، ومدى ما يتركه النص من أثر فى نفسه.

وقد طالت بعض هذه المراثى حتى بلغت خمسين بيتاً، على حين قصر بعضها فلم يزد على خمسة أبيات. . بيد أن أغلب هذه القصائد كان يميل الى الطول. . وجاء بعضها بلا مقدمات وبعضها الآخر بمقدمات ملائمة للموضوع. . وكانت ألفاظ هذه المراثى واضحة سليمة من اللبس ومعانيها قريبة خالية من الغموض. . ومال بعض الشعراء الى الاحاطة بالمعنى، كما فى رثاء القاسم بن صبيح لعنزه، وربما وقع الشاعر فى التطويل والحشو بسبب الحاحة فى تقصى المعنى، كما فى قول ابن العلاف:

فحين كاشفت وانتهكت وجا
هرت وأسرفت غير مقتصد

■ فإن كاشفت وجاهرت بمعنى واحد. . أما الصور الخيالية فى هذه المراثى فقد اعتمدت على التشبيه والاستعارة.

■ فمن أمثلة التشبيه قول ابن عنين فى رثاء حماره:

ففى الأباطح هيق راعه قنص
وفى الجبال المنيفات الذرى وعل

■ وقول كشاجم فى رثاء الطاووس الأخضر:

رزئته روضة ترف ولم
أسمع بروض يسعى على قدم

■ ففى هذين البيتين تشبيه بليغ حذفت فيه الأداه ووجه الشبه

■ ومن التشبيه أيضاً قول أبى الفرج فى رثاء ديكه:

وخطرت ملتحفاً ببرد حبرت
منه بديع الوشى كف أنيق
كالجلناره أو صفاء عقيقة
أو لمع نار أو وميض بروق

■ ففى هذا المثال تشبيه جمع، تعدد فيه المشبه به دون المشبه، حيث شبه الشاعر ريش الديك الذهبى المائل للحمرة بالجلناره (وهو زهر الرمان) وبالعقيق (وهو الحجر الأحمر بصفره) وبلهب النار، ثم بلمعان البرق. . فجمع بين عدة مشبهات لمشبه واحد.

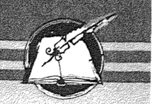
■ ومن أمثلة الاستعارة قول كشاجم:

وللردى همة يغول بها
كل نفيس وكل ذى همم
وللمنايا عين موكلة
بالحى لم تغتمض ولم تنم

■ فإن فى هذين البيتين استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر الردى والمنايا بإنسان وحذف المشبه به، وهو الانسان، ورمز إليه بشىء من لوازمه، وهو الهمة فى البيت الأول والعين فى البيت الثانى على سبيل الاستعارة المكنية.

وقد استخدم الشعراء بعض المحسنات البديعية فى غير تكلف أو افراط كالطباق والجناس والاقتباس والتضمين فمن امثلة الطباق قول كشاجم:

بؤسى الليالى عقيبة النعم
وكل ما غبطة الى ندم
وكل ما صحة الى سقم
وكل ماجدة الى هرم



■ ومن أمثلة الاقتباس قول ابن العلاف:

فلم يبقوا لنا على سبد
فى جوف أبياتنا ولا لبد

■ فإنه مقتبس من المثل (ماله سبد ولا لبد) ويضرب لمن لا شيء عنده.. ومن أمثلة التضمين قول ابن عنين:

لا عاجزا عند حمل المشقلات ولا
(يمشى الهوينا كما يمشى الوحى الوحل)

■ فإن الشطر الثانى مأخوذ من بيت الأعشى:

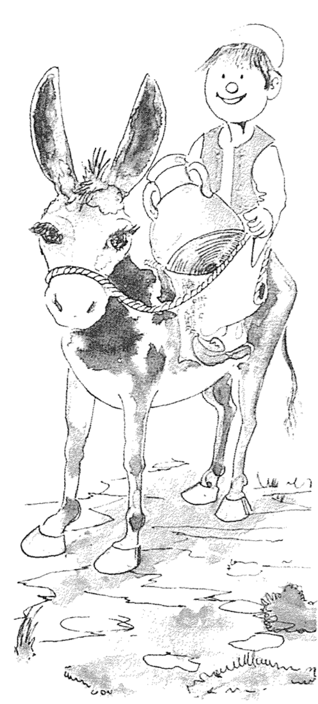
غراء فرعاء مصقول عوارضها
تمشى الهوينا كما يمشى الوحى الوحل

■ تلك هى الحيوانات التى رثاها أصحابها بشعرهم، وهناك مراث لبعض الحيوانات الأخرى كالبرذونيات التى قالها الشعراء فى برذون أبى عيسى المنجم بإيعاز من الصاحب بن عباد، وهى احدى عشرة قصيدة فريدة لم يرد هنا شيء منها لكونها تجمع بين التعزية والرثاء.

ولا يخفى ما لهذه المراثى من قيمة أدبية، الى جانب ما تدل عليه من ثراء عاطفة الشاعر العربى، ووفائه لحيوانه.

المصادر

(١، ٢) أخبار الشعراء المحدثين للصولى: ١٩٣ و ١٦٤ ـ طبع دار المسيره بيروت سنة ١٩٧٩م)
(٣) ديوان كشاجم: ٤٥٢ ـ تحقيق خيرية محمد ـ من منشورات وزارة الاعلام ١٩٧٠م
(٤) مقدمة كتاب الأغانى ـ طبعة دار الكتب المصرية: ١/ ٢٦
(٥) ديوان ابن عنين: ١٤٠ ـ طبعة دار صادر بيروت.
(٦) شعراء بغداد: ١/ ١٠ ـ تأليف على الخاقانى ـ مطبعة أسعد فى بغداد ١٩٦٢م
(٧) نهاية الأرب للنويرى: ٩/ ٢٩٣ ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ وزارة الثقافة.
(٨) خريدة القصر للعماد الأصفهانى: قسم المغرب والأندلس ١/ ٣٨١ ـ دار نهضة مصر ١٩٦٤م)
(٩) يتيمة الدهر للثعالبى: ٣/ ٢١٨ ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ط ١٣٧٥هـ.



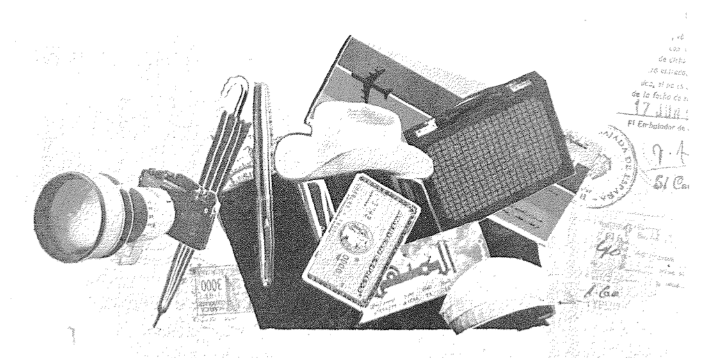
■ ومن أمثلة الجناس قول ابن العلاف فى الهر:

صادوك غيظاً عليك وانتقموا
منك وزادوا ومن يصد يُصد
وفتتوا الخبز فى السلال فكم
تفتت للعيال من كبد

المجلة الأولى
العدد الأربعون - جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ

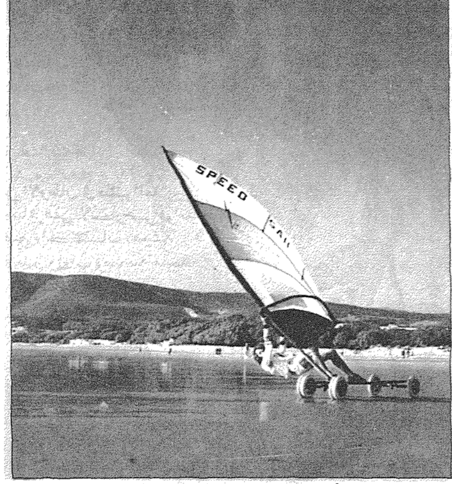
السائح

تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد



- مدينة القيروان — د. احمد الحفناوي
- أغادير لؤلؤة الأطلسي — د. إحسان لهندي
- غرناطة - الكتابة في ظلال الجنان — محمد رجب السامرائي

اغادير .. لؤلؤة الأطلسي



الرياضات البحرية فى أغادير

د. إحسان هندي

قد تجد مدناً كثيرة تضاعف عدد سكانها خمس مرات أو عشر مرات فى هذا القرن، ولكنك لن تجد إلا مدينتين تضاعف عدد سكانها مائة مرة خلال الفترة نفسها، والمدينتان مغربيتان وهما الدار البيضاء (كازابلانكا) التى قفز عدد سكانها من ٢٥٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠م الى حوالى ٢٫٥ مليون اليوم، وكذلك مدينة (أغادير) التى كان عدد سكانها لا يزيد عن ألف نسمة عام ١٩١٣م فأصبح اليوم يصل الى مائة ألف نسمة بين مواطن وسائح وأجنبى مقيم.

■ خلال إقامتى فى المغرب بين ١٩٧٧ و ١٩٨٢م لم يتسنَّ لى زيارة مدينة أغادير، ولذلك حرصت خلال زيارتى فى صيف هذا العام للمغرب (يوليو ١٩٨٨م) أن أزور هذه المدينة وأقضى فيها بعض الأيام لكى تكون معرفتى للمغرب كاملة إذا صح التعبير. وقد ألهمتنى هذه الزيارة هذا المقال التعريفى بمكانة هذه المدينة سواء أكان ذلك من حيث التاريخ أم من حيث الجغرافية والمكانة السياحية.

أولا: من حيث التاريخ:

إن كلمة (أغادير) تعنى بلهجة أهالى منطقة السوس «القلعة أو الحصن أو الجدار المنيع» وتعنى بلغة الأمازيغيين (أى الشعب البربرى) عموماً «مخزن الغلال الجماعى» الخاص بالقبيلة ككل.

وكان أول من أشار الى وجود هذه المدينة ليون الأفريقى (وهو مؤرخ مغربى مسلم تسمى بهذا الاسم الأوروبى وألف كتاباً بعنوان «وصف أفريقية»، ولكنه دعاها فى كتابه باسم «قرط قاسم» وفى هذا ما يؤكد وجود مدينة أو

قرية فى المكان نفسه منذ عهد الفينيقيين، لأن كلمة «قرط» هى فينيقية كما هو معروف، وتعنى «القرية» أو «المدينة».

● وأما التاريخ المعروف للمدينة حديثاً فيبدأ مع حركة الاستعمار البرتغالى، فى بداية القرن السادس عشر، وذلك حين وصل الى الموقع الذى تقوم فيه اليوم أمير برتغالى اسمه «جواو لوبيزده سكويرا» عام ١٥٠٥م (٩١١هـ). فأعجبه ذلك الخليج العريض الصافى المياه، والهضبة المسيطرة عليه، فبنى فى قمة الهضبة قصراً منيعاً سماه «بويرتوسانتا كرون» أى «ميناء الصليب المقدس».. وقد أرسل أهالى قرية «ماسّا» رسالة الى ملك البرتغال إذ ذاك إيمانويل الأول، فى يوم ٦ يوليو يشيرون عليه فيها بأهمية هذا الحصن ويطلبون ضمه الى مملكة البرتغال، فلاقى طلبهم هذا هوى فى نفس الملك فاشترى الحصن من القائد ده سكويرا، وضمه الى مملكة البرتغال فى ٥ يناير ١٥١٣، وذلك بالنظر لأهميته فى تموين السفن البرتغالية المتوجهة نحو سواحل أفريقية من جهة ولمنع الاسبان الذين كانوا يحتلون جزر الخالدات (الكنارى) المقابلة لتلك المنطقة فى عرض البحر، من التفكير باحتلالها من جهة ثانية.

■ وفى هذه الفترة نفسها تقريباً وصلت الى عرش المغرب أسرة حاكمة جديدة، وهى أسرة

الجبل وخضرة الطبيعة والسكان ينعمون بهذا الجمال

السعديين، التى قدمت من الجنوب واستقرت فى مدينة «تارودانت» عاصمة إقليم السوس، وهى مدينة لا تبعد كثيراً عن موقع أغادير. وكان من الطبيعى أن يهتم السعديون باسترجاع الموقع الحصن، فحاصروه بقيادة السلطان «محمد الشيخ» فى يوم ٦ فبراير ١٥٤١م (٩٤٨هـ) وظلوا يضيقون الخناق على حاميته حتى استسلمت فى يوم ١٢ مارس من العام نفسه، وعلى رأسها حاكم الحصن البرتغالى «جوتيبرده مونروا».

■ وقد قام المسلمون بنقل الأسرى الى مدينة «تارودانت» حيث تم اعتقالهم هناك عدة سنوات وكان منهم الفارسى البرتغالى «بول ده كانيفال» الذى كتب مذكراته عن فترة اعتقاله لدى المسلمين ونشرها بعد إطلاق سراحه تحت عنوان (يوميات سانتاكروز (Chronique De Santa Cruz وتحوى هذه المذكرات وصفاً دقيقاً لمجريات الحصار والأسر.

■ وبعد استرجاع هذا الحصن من قبل المسلمين عام ١٥٤١ ظل مهجوراً حوالى ربع قرن، حتى قام السلطان السعدى عبد الله الغالب الذى حكم المغرب بين ١٥٥٧ و ١٥٧٤، بتحصين الموقع من جديد، فبنى قلعة فى قمة الهضبة لحراسة المرفأ من هجمات الأساطيل المسيحية وسماها «إيغير» وهو الاسم الذى حرف فيما بعد الى «أغادير» وأصبحت أغادير منذ ذلك الوقت مرفأ تجارياً نشيطاً يتم منه تصدير خضروات وفواكه منطقة السوس، وبعض مصنوعاتها الى بقية المرافىء المغربية وبعض الموانىء الأوروبية أيضاً.

وعرفت المدينة ذروة نشاطها التجارى فى بداية القرن الثامن

● موقع مدينة أغادير جعل منها مركزا تجاريا ضخما منذ بداية القرن الثامن عشر.

عشر حيث استقرت فيها عدة وكالات تجارية وبحرية أجنبية بدأت تصدر من مينائها ليس منتجات جنوبى المغرب فقط بل منتجات الصحراء وبلاد السودان (مالى والسنغال) أيضاً وهذا ما جعل البعض يطلق عليها اسم «باب السودان» فى ذلك الوقت.

■ وقد بلغ من ازدهار مدينة (أغادير) فى القرن الثامن عشر أن الهولنديين افتتحوا قنصلية فيها عام ١٧٤٦، وأن صادرات جنوبى المغرب والصحراء من السكر والشمع والجلود كانت تتم فى غالبيتها عبر مرفأها.. وبما أن السلطان المغربى محمد بن عبد الله كان يريد احتكار تجارة هذه المواد من قبل «المخزن» فقط - أى الحكومة المغربية - لذا صمم على الوقوف فى وجه استخدام أغادير كمرفأ تصدير نحو أوروبة، فقام فى سبيل ذلك ببناء مرفأ موغادور «الصويرة الآن» لكى ينافس مدينة أغادير ويحل محلها كمرفأ للتجارة الخارجية.. وبالفعل فقد نقصت أهمية أغادير كثيراً بعد بناء موغادور عام ١٧٧٣م (١١٨٧هـ) وظلت هذه الأهمية تقل شيئاً فشيئاً طيلة القرن التاسع عشر.

ولم تخرج أغادير الى دائرة الضوء من جديد إلا فى ١١ يوليو ١٩١١م عندما ظهرت البارجة الألمانية «البانزر» فى مياه مرفأها بحجة حماية المصالح الالمانية فى المغرب وذلك بعد أن قامت القوات الفرنسية باحتلال مدينة «فاس» بقيادة الجنرال مونييه فى الأول من شهر يوليو فى العام نفسه، وسبب ظهور البارجة الألمانية فى مرفأ أغادير أزمة دولية كادت أن تؤدى الى حرب بين فرنسة وألمانية لولا تسوية الأزمة فى ٤ نوفمبر باتفاق الدولتين على إطلاق يد فرنسة فى المغرب مقابل حصول ألمانية على مساحات شاسعة فى أراضى أفريقية السوداء.. وهكذا انسحبت البانزر من مياه أغادير بينما سقط المغرب تحت الحماية الفرنسية بموجب معاهدة (فاس) عام ١٩١٢.

ولما دخلت قوات الحماية الفرنسية الى أغادير سنة ١٩١٣م لم يكن ميناؤها البحرى يعرف أية حركة تجارية، وكانت المدينة لا تضم أكثر من ١١٠٠ نسمة يتجمعون فى حيين فقط:

●● حى القصبة، ويطلق عليه اسم «البرج» لأنه يمتد فى الجزء العالى من المدينة، وعدد سكانه ٥٠٠ نسمة تقريبا.

●● وحى (فونتى) الذى يشكل الجزء السفلى من المدينة وكان عبارة عن قرية للصيادين وهو اليوم مركز المدينة المعاصرة، وكان يسكنه حوالى ٦٠٠ نسمة من المسلمين بالاضافة لعائلتين فرنسيتين.

وبعد تهدئة الأحوال فى منطقة السوس عام ١٩٢٠م بدأت أهمية الميناء بالازدهار فقامت فرنسة بفتحه أمام التجارة الدولية فى عام ١٩٣٠م.

■ ومنذ ذلك الوقت لم تكف أغادير عن التقدم والازدهار سواء أكان ذلك على المستوى التجارى أم السياحى أم الديموغرافى:

(١) فمن الناحية التجارية عادت أغادير لتكون المرفأ الرئيسى للتصدير نحو الخارج فى النصف الجنوبى من الأراضى المغربية.

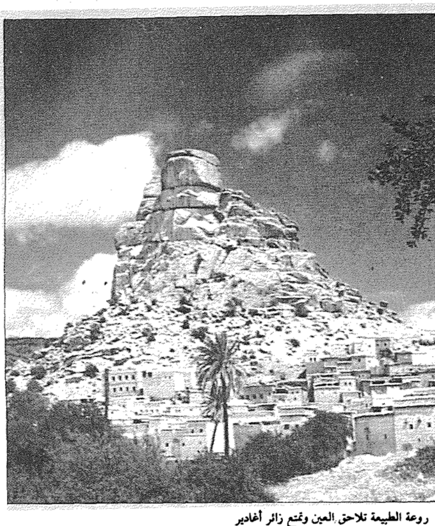
(٢) ومن الناحية السياحية حاول الفرنسيون أن يجعلوا من أغادير مركزاً للاستجمام والراحة صيفاً وشتاء الى درجة أن المقيم العام الفرنسى فى المغرب سماها فى خطاب له عام ١٩٣٠ باسم «نيس الشاطىء الافريقى» وهكذا ربطوها مع فرنسة بخط بحرى ومع الدار البيضاء بخط ثان ومع الجزر الخالدات (الكنارى) بخط ثالث، كما أنشأوا فيها مطاراً دولياً يتصل برحلات مباشرة مع أوربة.

(٣) ومن الناحية الديموغرافية (السكانية) عرفت المدينة ازدياداً

ملحوظاً فى عدد سكانها حيث بلغ عدد هؤلاء ١٢٫٤٣٨ نسمة فى بداية الحرب العالمية الثانية، ثم ارتفع العدد فى أواخر عهد الحماية عام ١٩٥٢ الى ٣٠٫١١١ نسمة: منهم ٦٠٦٢ أوروبيا، و١٥١٨ يهودياً، والبقية الباقية (حوالى ٢٣٠٠٠) من المغاربة المسلمين.

■ وقد تابعت المدينة بعد زوال عهد الحماية (١٩٥٨) توسعها ولكنها تعرضت فى ليلة ٢٩ فبراير و١ مارس ١٩٦٠م الى زلزال مدمر هدم ٨٠٪ من مبانيها وتسبب فى مقتل ١٥٠٠٠ من سكانها. وعندما سمع الملك محمد الخامس بالكارثة قال جملته الشهيرة «إذا حكمت الأقدار بخراب أغادير فإن بناءها موكول لإرادتنا وإيماننا» وبالفعل فقد تم بناء المدينة من جديد، فى أواسط الستينيات، من مساكن تقاوم الزلازل وحسب مخطط عصرى أشرف على تنفيذه ولى العهد ثم الملك الحسن الثانى.

وإن من يزور مدينة أغادير يرى جدارا تذكاريا كتبت عليه بأحرف بارزة العبارة التى قالها الملك محمد الخامس عندما سمع بخبر الزلزال الذى خرب المدينة «إذا حكمت الاقدار بخراب أغادير» وهى العبارة التى أثبتنا نصها أعلاه.. وها هى مدة ربع قرن مضت على إعادة إعمار أغادير الآن بشكل أصبحت فيه واحدة من أحدث المدن المغربية وأجملها وأسرعها نمواً بسبب الاستثمار التجارى والبحرى والسياحى فيها.



روعة الطبيعة تلاحق العين وتمتع زائر أغادير

ثانيا: من حيث الجغرافيا والمكانة السياحية:

تقع مدينة أغادير على إحداثيات ٢٤ ٣٠ شمالاً و٣٦ ٩ غرباً فى منطقة تتلاقى عندها أطراف جبال الأطلس ووادى السوس والمحيط الأطلسى، وتمتد على طرف خليج عريض يبعد حوالى خمسة أميال (٨كم) شمال مصب نهر السوس، وعلى مقربة من تلال ترتفع ٨٠٠ ـ ٩٠٠ قدم عن سطح البحر.

■ وتبعد أغادير بمسافة ٣٥٠ ميلا (حوالى ٥٦٥ كم) جنوبى غرب مدينة الرباط العاصمة، كما تبعد بمسافة ٧٥ ميلا (١٢١ كم) جنوبى موغادور (الصويرة) التى يصلها بها طريق أوتوستراد جيد.

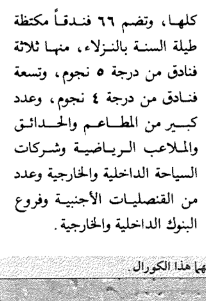
وعلى مقربة من أغادير توجد مجموعة من المدن البربرية التقليدية التى تجتذب السيّاح الأجانب وخاصة مدن «تارودانت» و«تيزينت» و«تفراوت» و«غولين» التى تعتبر بوابة الصحراء المغربية.

■ ومن حيث المنشآت السياحية

● تعد أغادير الآن من حديث جمالها وروعتها وتنظيم خدماتها واحدة من أهم المتجعات السياحية فى العالم.

●● اتخذها الفرنسيون مركزا للاستجمام والراحة وربطوها بخطوط بحرية مع فرنسا وجزر الكنارى.

أصبحت أغادير واحدة من أشهر المنتجعات السياحية فى العالم حيث يغزوها سنوياً الآلاف من السيّاح الأوروبيين والأمريكيين (مع نسبة قليلة من العرب) فى رحلات جماعية أو فردية بحثاً عن الشمس والبحر والرمال والهدوء.. وفى المدينة مجموعة من المجمعات السياحية تعتبر الأولى فى أفريقية



كلها، وتضم ٦٦ فندقاً مكتظة طيلة السنة بالنزلاء، منها ثلاثة فنادق من درجة ٥ نجوم، وتسعة فنادق من درجة ٤ نجوم، وعدد كبير من المطاعم والحدائق والملاعب الرياضية وشركات السياحة الداخلية والخارجية وعدد من القنصليات الأجنبية وفروع البنوك الداخلية والخارجية.



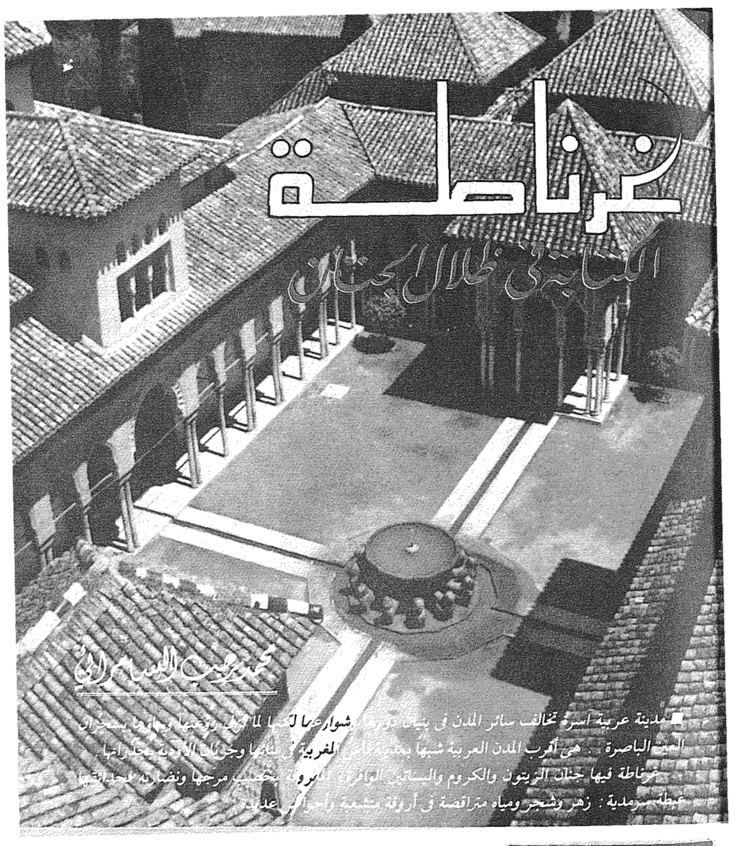
رقصة شعبية من رقصات اهل أغادير

ويربطها بالخارج مطار دولى لا يبعد عن المدينة بأكثر من ٥ أميال (٧ كم) وجملة خطوط بحرية وبرية على مستوى جيد من التنظيم وهى لا تبعد عن جزر الخالدات بأكثر من نصف ساعة بالطائرة ولذا تعتبر محطة لابد منها لأغلب الأجانب الذين يذهبون الى هذه الجزر.

■ والخلاصة أن مدينة أغادير تعتبر اليوم، من حيث موقعها وجمالها وتنظيم الخدمات فيها، واحداً من أهم المنتجعات السياحية فى العالم الى درجة جعلت البعض يسميها **«ميامى المغرب»** وأما نحن فنكتفى بتسميتها **«لؤلؤة الأطلسى»** ونعتقد بأنها تستحق عن جدارة هذا اللقب.

أصوات الطبل تختلط بالتصفيق ليرقص على انغامها هذا الكورال.





غرناطة

الكتابة فى ظلال الجنان

محمد رجب السامرائى

■ مدينة عربية آسرة تخالف سائر المدن فى بنيان دورها وشوارعها لكنها لما [illegible] وجاهها بسحر العين الباصرة . هى أقرب المدن العربية شبهاً بمدينة فاس المغربية فى بنائها وجريان الأودية بجدرانها.
غرناطة فيها جنان الزيتون والكروم والبساتين الوافرة المروية بخصيب مرجها ونضارته بحدائقها غبطة سرمدية : زهر وشجر ومياه متراقصة فى أروقة متشعبة وجوانب عديدة

اللوحة الجميلة

وهى أريج فواح وبلابل مغردة لليالى الأندلسية، وسجادة سندسية خضراء موشاة بمهرجان من الألوان المتناسقة لتبهر العيون وسط شقيقاتها الفاتنات فى أندلسنا الرطيب.

■ إن غرناطة العرب تشكيلات طبيعية تحاكى فى جمالها الأخاذ وترفها زخرفة الجدران الناطقة بالحروف، فأصبحت هى وقصر الحمراء سجادة مفروشة من الجص المنقوش والخزف المزخرف الجميل، وشرائط متعددة الألوان وبائك ومقرنصات من عل كالثريا فى كبد السماء.

فأية مدينة هذه؟ أهى التى يطالع ناظرينا النقش البارز من السنين الراحلات على أحد جدرانها:

فقت الحسان بحلتى وبتاجى
فهوت إلى الشهب الأبراج

شجون الاسم

غرناطة هى الرمانة إذ إشتق اسمها من الكلمة الرومانية Granala لجمالها وكثرة حدائق الرمان المحيطة بها. واسمها مزيج من كلمة (ناطة) وهو اسم قرية قديمة كانت تقع على مقربة من البيرة. أما (غار) فهو المقطع الذى أضافه المسلمون إليها فصارت تعرف بغرناطة.

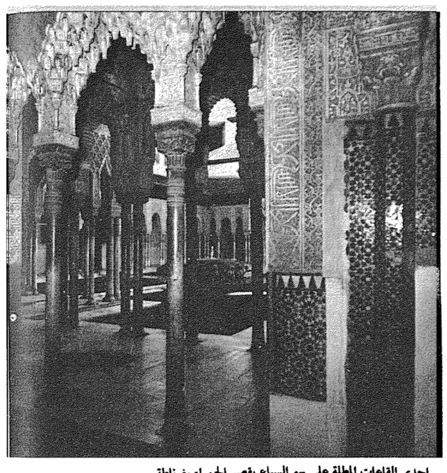
تضطرم مخيلتك عند ولوجك لغرناطة، وتبصر درة الآثار الأندلسية الفريدة (قصر الحمراء) الذى حرف الاسبان اسمه فعرفوه باسم: (Alhambra) .. وبعد اجتيازك الميدان الجديد للمدينة، وتسير الهوينا فى طريق نهر (حدرة) تطالعك من جهة اليمين أبراج القصر المنيف مشرفة من هضبتها العالية على مجرى النهر القديم الذى طمس معظمه اليوم.

وكانت ها هنا فى الحمراء ثمة مملكة عربية، وملك وعرش كبير، وبين جدرانه كان يقيم سلاطين مملكة غرناطة الاسلام والعرب آخر ممالك الأندلس.

الحمراء: القصر الشاهد

كان قصر الحمراء معقل مملكة إسلامية زاهرة تركت معالمها الخالدة فى الربوع التى تألقت فيها، ثم ما لبثت أن أصبحت قبراً لتلكم المملكة بعد هاتيك الليالى ثم تزدحم أفكارك بما سمعت وقرأت من ذلك أن فى بعض أبهاء الحمراء قد وقع أبو عبد الله آخر ملوك الأندلس من بنى الأحمر معاهدة تسليم غرناطة العرب الطازجة، فحكموا بذلك على دولتهم السامية بالمحو، وعلى أمتهم بالفناء وترك ذلك الفردوس المفقود للاسبان.

وحين تجوس أقدامك رُبَى غرناطة وقصر الحمراء وتطوف بين ظلال الجدران الصامتة، والتى يكاد الأسى يرتسم فوق معالم زخارفها البديعة ونقوشها الاسلامية الفاتنة الرفيعة، وعندما تركز ناظريك صوب الجدران الخرساء وتقرأ فى كل ركن فيها تلكم العبارة المؤسية التى لبثت شعار بنى نصر ملوك غرناطة حتى انتهاء دولتهم: «ولا غالب إلا الله».



احدى القاعات المطلة على بهو السباع بقصر الحمراء بغرناطة

طرق وابراج

تبدو مدينة غرناطة من وراء باب الرمان غابة رائعة تسحرك بأشجارها الباسقات وخرير مياهها المتدفق فى جوانبها وشدو البلابل التى تملأ أغصانها المتشابكات تجتاز هذا الباب تنفسح أمام الناظرين والسياح طرق ثلاثة عريضة يفضى أولها: الأيمن نحو

(الأبراج الحمراء) والأوسط، إلى: (قصر جنة العريف)، والأخير الأيسر، إلى: (باب الشريعة) أول أبواب قصر الحمراء.

يطلق الاسبان إسم القصر العربى على قصر الحمراء، وهو حصن وقصر ملوكى يقع على مرتفع يشرف على غرناطة، وهما قصران بناهما يوسف الأول وإبنه محمد الخامس (١٣٣٤ - ١٣٥٣).. وقاومت جدران الحمراء تقلبات الجو مدة خمسة قرون، علماً بأنها مصنوعة من مزيج الكلس والرمل والصلصال والحصباء، لا من الحجارة المنحوتة، وبقيت زخارفه الجصية متينة رغم ضربها فى قوالب.

فنون وإبداعات الحمراء

إن العرب ذواقون وغريزيون فى الفن والبناء، لذا فضلوا المبانى ذات الألوان على البيضاء، فكانت نقوشهم مغطاة غالباً بألوان يدل تنضيدها على معرفة، وذوق سليم فى حين تشاهد جدران قصر الحمراء ووجوهها والخارجية للمساجد مستورة بأزهى الألوان المختلفة.

وسيجد زائر القصر اللون الأخضر والأسمر والأرجوانى ماثلاً أمامه على جدرانه يقول أوين جونس عنه: «فهو من بقايا الترميمات الرديئة التى قام بها الاسبان فى مختلف الأزمنة».

لقد لحقت بقصر الحمراء كغيره من القصور والمبانى الكوارث ولحقت به الزلازل، ودارت بين أروقته المعارك، فتشوهت جراء ذلك صورته البهية، وفقد من رونقه الشىء الكثير، وأهم قصر الحمراء البديع كل من زاره من العرب والاجانب فأفاضوا فى وصفه ومدحه والكتابة عنه عبر توالى الأيام والعصور.

فناء الريحان

وأول ما تشاهده فى قصر الحمراء هو (فناء الريحان) بساحته المعروفة باسمه أو باسم (فناء البركة) مستطيل الشكل كبير مكشوف وفى زواياه عبارة: «النصر والتمكين، والفتح المبين لمولانا أبى عبد الله أمير المؤمنين». وفى قاعة الريحان عقود فى الوسط عليها شرفات ومقصورات تحار العقول فى وسطها يماثلها فى الجنوب عقود فوق أعمدة رشيقة تهدم ما فوقها لبناء قصر شارل الخامس خلفها.

مرحباً بكم فى السفراء؟

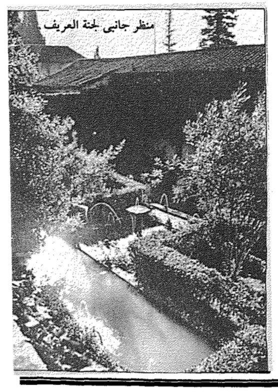
وهذا بهو قمارش (قاعة السفراء) التى كان يستقبل فيها ملوك بنى الأحمر سفراء الفرنج، وقد بنى هذه القاعة أبو الحجاج يوسف بن الأحمر. وتدخل فناء القاعة متأملاً ومبهوراً بزخارفها وروعة نقوشها المذهبة. فهنا تشاهد عقوداً ومقرنصات وكتابات عربية ازدانت بها الجدران والمداخل وحتى السقوف.

■ أما القبة الخشبية فحفرت زخارفها على هيئة النجوم وارتفاعها ثلاثة وعشرون متراً.. وفى عقد باب قاعة السفراء نقشت العبارات:

«الحمد لله على نعمة الاسلام»، و «عز لمولانا أبو الحجاج عز نصره»، وأينما تولى وجهك هنا فلابد وأنك ستقرأ لا محالة: آية قرآنية كريمة، أو عبارة سائرة، أو أبيات شعر رقيقة.

غابة وأسود فى البهو

وتغادر قاعة السفراء لتلج صوب بهو السباع المزدان بغابة من الأعمدة الهيف الحسان التى وضع


منظر جانبى لجنة العريف

ألم تر أن الماء تجرى بصفحها
ولكنها مدت عليه المجاريا
كمثل محب فاض بالدمع جفنه
وغيض ذاك الدمع أو خاف واشيا

جنة العريف: منتزه بديع الحسن

يشاهد المرء جنة العريف وهى تشرف على صروح قصر الحمراء.. وتبدو من وراءه آكام جبال (سيرانيفادا) الشاهدة ظليلة كالغمام. وتجوز لجنة العريف من مدخل بسيط متواضع يفضى الى ساحة فسيحة غنّاء طولها نحو خمسين متراً، وعرضها ثلاثة عشر متراً، وعلى جانبى العريف رواقان ضيقان طويلان، وفى الوسط نرى بركة ماء رقراق، وفى جميع اتجاهاتها نوافير رشيقة، غرست حولها الرياحين والزهور العطرة الشذا.

وكان العريف الجنة الخضراء مصيفاً ومتنزهاً لسلاطين غرناطة يزورنه للاستجمام والخلود للراحة، والاستمتاع بجميل موقعه وروعة مناظره الخلابة الظليلة وهم فى سؤدد العيش ورغد النعيم.

■ هذه غرناطة أم الجنان والجنائن رمانة الفردوس المفقود.. لكنها سقطت وياها من ليلة لسقوط غرناطة. فذهب أولئك القوم ولم يبق منهم إلا التلاوين والزخارف والنقوش الموشاة التى تتمثل على أضوائها العبقرية العربية فى أندلس العرب.



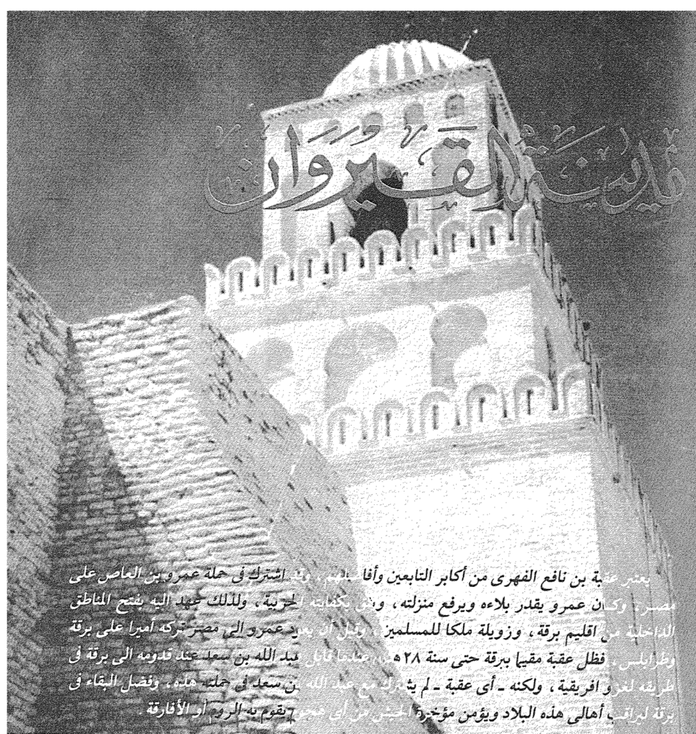
منظر عام لبهو الساقيه فى جنة العريف.

بعضها مزدوجاً على شكل رائع رائق، والتى يبصر من خلالها التماع مياه فسقية الأسود المتدفقة.

ثم تقف مشدوهاً بتناسق الأعمدة الجميلة ذات التخاريم المزخرفة.. والظاهر لك فى الأسود النافورة التى تحمل اثنى عشر أسداً من المرمر الأبيض.. ونقشت تحت الأسود وهى تقذف بالمياه من أفواهها كتابات كوفية فى شعر إبن زمرك.

وتقرأ أبيات ابن زمرك، ويبدو لمطالعه كالأنغام المتدفقة، والتى يرقص على وقعها النجوم والزهور وتفيض بالأخيلة، والتشبيهات المتشابكة، ونقرأ من أبياته المتدفقات:

ومنحوتة من لؤلؤ شفّ نورها
تحلى بمرفض الجمان النواحيا
تشابه جار للعيون بجاهد
فلم ندر أيا منها كان جاريا



مدينة القيروان

يعتبر عقبة بن نافع الفهرى من أكابر التابعين وأفاضلهم، وقد اشترك فى حملة عمرو بن العاص على مصر، وكان عمرو يقدر بلاءه ويرفع منزلته، ويثق بكفايته الحربية، ولذلك عهد اليه بفتح المناطق الداخلية من اقليم برقة، وزويلة ملكا للمسلمين، وقبل أن يعود عمرو الى مصر تركه أميرا على برقة وطرابلس. فظل عقبة مقيما ببرقة حتى سنة ٢٨هـ، عندما قابل عبد الله بن سعد عند قدومه الى برقة فى طريقه لغزو افريقية، ولكنه ـ أى عقبة ـ لم يشترك مع عبد الله بن سعد فى حملته هذه، وفضل البقاء فى برقة ليراقب أهالى هذه البلاد ويؤمن مؤخرة الجيش من أى هجوم يقوم به الروم أو الأفارقة.

د. احمد الحفناوي

■ لا شك أن عقبة اكتسب خلال هذه السنين التى قضاها فى برقة خبرات افريقية واسعة نتجت عن تجاربه الكثيرة فى محاربة البربر واحتكاكه بسكان البلاد. وقد كسب الاسلام بجهوده مكسبا كبيرا: فقد كان قوى الايمان بدينه، شديد الحماسة لنشره، وكان لذلك أعمق الأثر فى فتح برقة حيث لم تفتح حربيا فحسب، ولكنها فتحت دينيا أيضا، وانتقل سكانها الى الاسلام.. واستطاع عقبة بفضل سعيه الى الاستشهاد فى سبيل الله أن يكون لنفسه أسطورة دينية عاشت منذ الفتح الاسلامى لهذه البلاد حتى عصرنا الحاضر.

■ ولما عزل معاوية بن أبى سفيان معاوية بن حديج عن ولاية افريقية، استعمل عليها عقبة بن نافع، وسير اليه عشرة آلاف فارس دخل بهم افريقية من برقة وانضم اليه من أسلم من البربر فكثر جيشه وازداد جمعه.

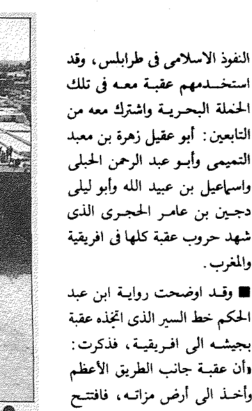
على أن استعمال عقبة على افريقية سنة ٥٠هـ ـ على أرجح الأقوال ـ لم يتم الا بعد أن غزا بأهل مصر الروم فى البحر سنة ٤٩هـ وكان معاوية بن حديج قد عاد الى مصر بعد أن ترك بسرت فرقة من الجيش المصرى لدعم

النفوذ الاسلامى فى طرابلس، وقد استخدمهم عقبة معه فى تلك الحملة البحرية واشترك معه من التابعين: أبو عقيل زهرة بن معبد التميمى وأبو عبد الرحمن الحبلى واسماعيل بن عبيد الله وأبو ليلى دجين بن عامر الحجرى الذى شهد حروب عقبة كلها فى افريقية والمغرب.

■ وقد اوضحت رواية ابن عبد الحكم خط السير الذى اتخذه عقبة بجيشه الى افريقية، فذكرت: «أن عقبة جانب الطريق الأعظم وأخذ الى أرض مزاته، فافتتح قلاعها وقصورها، ثم بعث خيلا الى غدامس، فلما انصرفت اليه خيله سار الى قفصة فافتتحها وافتتح قصطيلة.

ويبدو أن عقبة تجنب السير فى الطريق الساحلية التى تربط سرت بقابس لكثرة الحصون فى هذه المنطقة مما سيؤدى بالطبع الى اعاقة مهمته الى جانب أنه أراد أن يباغت الأفارقة بافتحامه بلادهم قادما من داخل الصحراء قبل تهيئتهم لدفعه ومقاومته، «ويعتقد أن السبب الأخير هو الذى دفعه الى التزام الطريق الداخلية»(٢).

■ وقد رأى عقبة لضمان استمرار فتح هذه البلاد على العرب ضرورة انشاء قاعدة عربية اسلامية فيها يكون بها عسكرهم وأهلهم وأموالهم وفى ذلك ينسب ابن عذارى الى عقبة قوله: «ان افريقية اذا دخلها امام أجابوه الى



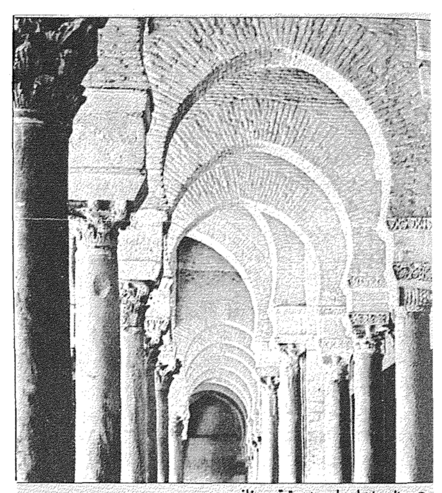
● صحن جامع عقبة بن نافع

الاسلام فاذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله الى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزا للاسلام الى آخر الدهر(٣).

وقد سبقه الى هذه الفكرة معاوية بن حديج الذى سبق أن اختط القيروان بموضع يعرف بالقرن، ولما رآه عقبة لم يعجبه(٤).. أما المالكى فقد ذكر أن معاوية بن حديج اختط مدينة عند القرن قبل تأسيس عقبة للقيروان، وأقام بها مدة إقامته فى افريقية(٥).

■ ويغلب على الظن أن عقبة عدل عن اتخاذ قيروان بن حديج (أو مدينة ابن حديج) لأنها فى موضع غير مأهول ولا معمور ويبدو أن ابن حديج اختار لمدينته هذا المكان لقربه من البحر حتى يتيسر للمسلمين الجهاد، وقد غزا بالفعل صقلية أما عقبة فقد كان له رأى مختلف، وهو أن تكون قاعدة المسلمين فى افريقية مدينة برية حماية لها من أساطيل الروم وحتى يمكنهم (أى المسلمين) التأهب لمدافعة الغزاة لو أن قاعدتهم فى الداخل، وهكذا كان موقع القيروان يمتاز ببعده عن البحر.. كذلك كان يمتاز بكثرة مراعيه.. وهما صفتان لابد من توافرهما فى بناء المدن(٦).

■ ولقد تأثر عقبة فى اختياره لموقع القيروان بما تعرضت له الاسكندرية سنة ٢٥هـ من نكبات بسبب الغزو البيزنطى لها من البحر، وكان ما يزال يتذكر الجهد الكبير الذى بذله عمرو بن العاص لاستردادها، وليس بغريب أن



● منظر داخلى لمسجد عقبة بن نافع

يكون لذلك الحادث أثره العميق فى اختيار عقبة لموقع القيروان، فقد كان واحدا من قواد عمرو، ثم انه كانت تربطه به صلة قرابة(٧).. وان كان يؤخذ عليه أنه فى اختياره لموقع قيروانه لم يراع إلا البعد عن البحر وتوافر المراعى دون أن يتنبه الى أمر هام هو الماء والمزارع.. مما أدى الى تعرض القيروان للخراب أكثر من مرة.. ولولا صفتها الدينية ووجود مسجدها الجامع لكانت قد بادت واندثرت(٨).

■ ذكر ابن عبد الحكم: أن عقبة ركب والناس معه حتى أتى موضع القيروان اليوم وكان واديا كثير الشجر، كثير القطف تأوى اليه الوحوش والسباع والهوام، ثم نادى بأعلى صوته: يا أهل الوادى ارتحلوا رحمكم الله، فانا نازلون.. نادى بذلك ثلاثة أيام فلم يبق من السباع شىء ولا الوحوش والهوام الا خرج، وأمر الناس بالتنقية والخطط ونقل الناس من الموضع الذى كان معاوية بن حديج نزله الى مكان القيروان اليوم، وركز رمحه وقال هذا قيروانكم.. كما تذكر رواية أخرى تقول: انه نادى ثلاث مرات بدلا من ثلاثة أيام(٩) ولم يخرج عن المؤرخين فى الأخذ بهذه الرواية ـ مع بعض التحريف ـ الا المالكى الذى ذكر أنه: وكان فى موضع القيروان حصن لطيف للروم يسمى قمونية، وكان فيها كنيسة وفيها الساريتان الحمراوان اللتان هما اليوم فى المسجد الجامع.. كانت عليهما حنيتان مبنيتان اقامتا الى أيام زياد الله بن الأغلب فهدمهما زيادة الله وحملهما الى المسجد الجامع فجعلهما فى المكان الذى هما فيه اليوم(١٠).

■ أما الواقدى فقد ذكر: أن موضع القيروان كان كثير الأشجار فاقترح أصحاب عقبة عليه أن يحرقوه بالنار ويبنوا فيه المدينة فقال لهم: يا قوم ان الوحوش والهوام ودواب الأرض كثيرة بهذا المكان وأخاف أن أحرقها بالنار فيحاسبنى الله عز وجل عليها، ولكن اذا كان آخر النهار أنادى فى الموضع بأعلى صوتى: أيتها الوحوش الساكنة فى هذا المكان ارحلى منه فانى أريد حرق أشجاره بالنار لأن المسلمين يريدون أن يبنوا فيه بلدة لتستقر فيها رحالهم ونساؤهم وفى آخر النهار نادى عقبة رضى الله عنه فى الوحوش بالارتحال فما أتم النداء حتى رفعت الوحوش أولادها فى أفواهها من غزلان وذئاب ونمور وغيرها، وبقى ينتظر خروجها مدة ثلاثة أيام لم يكن دأب الناس فيها الا الفرجة واللعب، فلما كان اليوم الرابع أمر بالنار فأطلقت فأكلت الأشجار عن آخرها(١١).

■ وقد ذكر بعض الباحثين: أن خروج الوحوش والهوام جاء نتيجة للحريق الذى أطلق فى الموضع لتنظيفه من الأشجار قبل البناء..



وأن هذا أمر طبيعى يحدث عندما تلتهم النيران بعض الغابات فتفزع حيواناتها وقد يفر بعضها وهو مشتعل فيتسبب فى زيادة الرقعة المنكوبة بالحريق وهذا ما نظنه تفسيرا مقبولا لأصل الأسطورة(١٢).

ولا شك فى أننا نؤيد هذا الرأى اعتمادا على ما ذكره الواقدى وأيضا ما ذكره ابن الأثير وابن عذارى(١٣).

■ أتم المسلمون تنقية الموقع من الأشجار وشرع عقبة فى اختطاط دار الامارة والمسجد الجامع، ولكن لم يقم به أى بناء.. وكان يصلى فى أرضه دون أن يكون قد أقيمت فيه جدران، وقد اختلف الناس فى تحديد الاتجاه الصحيح للقبلة باعتباره أول المساجد الجامعة فى هذا القطر المفتوح، وباعتبار قبلته الأنموذج الذى يمكن أن تحتذيه سائر محاريب المساجد الجامعة فى بلاد افريقية: «فأقاموا أياما ينظرون الى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارق الشمس فلما رأى أمرهم قد اختلف بات مهموما، فدعا الله عز وجل أن يفرج عنه فأتاه آت فى منامه يقول له: اذا أصبحت فخذ اللواء فى يدك واجعله على عنقك فانك تسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه أحد من المسلمين غيرك فانظر الموضع الذى ينقطع فيه التكبير فهو قبلتك ومحرابك، وقد رضى الله لك أمر هذا العسكر، وهذا المسجد وهذه المدينة وسوف يعز الله بها دينه، ويذل بها من كفر به فاستيقظ من منامه وهو جزع فتوضأ للصلاة وأخذ يصلى وهو فى المسجد ومعه أشراف الناس فلما انفجر الصبح وصلى ركعتى الصبح بالمسلمين اذا بالتكبير بين يديه، فقال لمن حوله: أتسمعون ما أسمع؟ فقالوا: لا فعلم أن الأمر من عند الله فأخذ اللواء فوضعه على عنقه وأقبل يتبع التكبير حتى وصل الى موضع المحراب فانقطع التكبير فركز لواءه، وقال: هذا محرابكم فاقتدى به سائر مساجد المدينة(١٤).

■ وهكذا يحاط تركيز القبلة على يدى عقبة بما يشبه الأساطير ويحسم الموقف ازاء تحديد القبلة، أقبل المسلمون على بناء المسجد الجامع وعلى تشييد دورهم ومساكنهم بالقيروان وقد ذكر المالكى: «أن اسماعيل بن عبيد الأنصارى وعبد الله بن الزبير وأبو عبد الله على بن رباح وأبو رشيد حنش وزياد بن أنعم السفيانى قد ساهموا فى بناء المسجد الجامع وأسسوا دورا ومساجد نسبت اليهم(١٥).

■ امتلأت القيروان بالعديد من المنشآت وشد الناس اليها الرحال وانتجعوها من كل مكان واتسعت بالأسواق والمرافق ودامت حركة البناء فيها نحو خمس سنوات، فاكتملت عمارتها سنة ٥٥هـ، وبلغ عدد دورها فى ذلك الوقت نحوا من ثلاثة عشر ألفا على ما يقول - ابن عذارى - وهو قول مبالغ فيه.. وكانت المدينة فى بداية نشأتها قاعدة حربية ومركزا توجه منه الغزوات الى المناطق المواجهة لها.. وكان عقبة أثناء عمارته لها يغزو السرايا، ودخل الكثير من البربر فى الاسلام واتسعت خطة المسلمين وآمنوا واطمأنوا على المقام فثبت الاسلام فيها(١٦).

وكانت القيروان مسورة بسور من اللبن، هدم زمن زيادة الله بن الأغلب، وأقيم عليها سور تراب بعد ذلك.

■ وقدر للقيروان أن تصبح حاضرة المغرب الاسلامى كله فى عصر الخلافة الأموية.. الى أن أنشئت فيه امارات مستقلة فى ظل خلافة بنى العباس.. فكانت فى هذه الفترة: «أعظم مدينة بالمغرب وأكثرها تجارة وأموالا وأحسنها منازل وأسواقا، وكان فيها ديوان جميع المغرب واليها تجبى أموالها وبها دار سلطانها(١٧)

وقد وصفها الادريسى فى القرن الخامس الهجرى بقوله:

«ومدينة القيروان أم أمصار وقاعدة أقطار وأعظم مدن المغرب وأكثرها بشرا وجباية وانفقها سلعة وأنماها ربحا وأجهرهم عصيانا(١٨).

لقد كان لتأسيس القيروان أثره فى ظهور افريقية كولاية من أهم ولايات الدولة العربية الاسلامية، فتطلعت اليها أنظار الطامعين فى ولايتها.

واذا كانت القيروان هدينة بنشأتها الى عقبة بن نافع، فان هشام بن عبد الملك الأموى يرجع إليه الفضل فى وضع نظام مبانيها.

■ وعلى مر الأيام تطورت حركة العمران فى القيروان تطورا ملحوظا، وأصبحت سياسية هامة، بلغت أوجها الحضارى حين كانت عاصمة لثلاث دول من أشهر دول المغرب العربى فى القرون الوسطى: دولة الأغالبة ودولة الفاطميين، ودولة الصنهاجيين، ولم يمض وقت طويل حتى اتسعت المدينة فبلغت مساحتها نحوا من ١٢٦٠٠ ذراع، ثم عنى بها أمراء الأغالبة الذين اتخذوها حاضرة لما استقر بهم الأمر فى المغرب الأدنى أواخر القرن الثانى الهجرى فجددوا بناء جامع القيروان ووسعوه وأقاموا به فسقية الأغالبة.

■ لقد كانت للقيروان أبواب كثيرة بلغت أربعة عشر بابا ـ على ما ذكر البكرى الجغرافى ـ من أشهرها: باب تونس، وباب أبى الربيع، وباب الحديث، وباب النخيل، وباب القلالين، وباب الامام سحنون، وباب مسلم، وباب الأصرم..

● خارطة عامة لمدينة القيروان

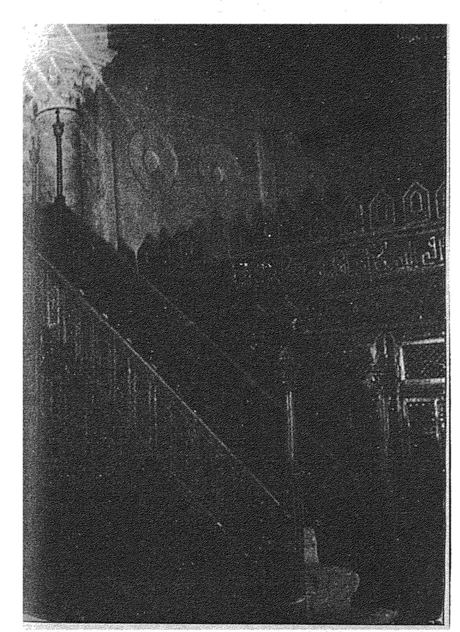
وتاريخ القيروان مرتبط بتاريخ مدن ثلاث أخرى شيدت فى ضواحيها وشهدت ازدهارا لم تشهده مدن أخرى فى تاريخ المغرب الاسلامى فى العصور الوسطى، وقد اندثرت آخر مدينة منها فى منتصف القرن الخامس الهجرى ـ أى بعد انقراض دولة الصنهاجيين ـ ولم يبق منها الا أخبارها فى أسفار التاريخ وهذه المدن هى: العباسية ورقادة وصبرة(١٩).

■ وقد اعتنى بالقيروان العديد من المؤرخين والجغرافيين والرحالة يشهد ذلك هذا الثبت الحافل بأسمائهم وأسماء مؤلفاتهم:

ـ الأصطخرى: مسالك الممالك.
ـ المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم.
ـ البكرى: المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب.
ـ ابن حوقل: صورة الأرض.
ـ اليعقوبى: كتاب البلدان.

● شجاعة عقبة بن نافع وخبرته الواسعة وسعة أفقه ساعدته جميعها على تأسيس دولة الاسلام فى المغرب العربى.

● اختار عقبة بن نافع موقع القيروان بعيداً عن البحر حتى لا تصله أيدى الأعداء.

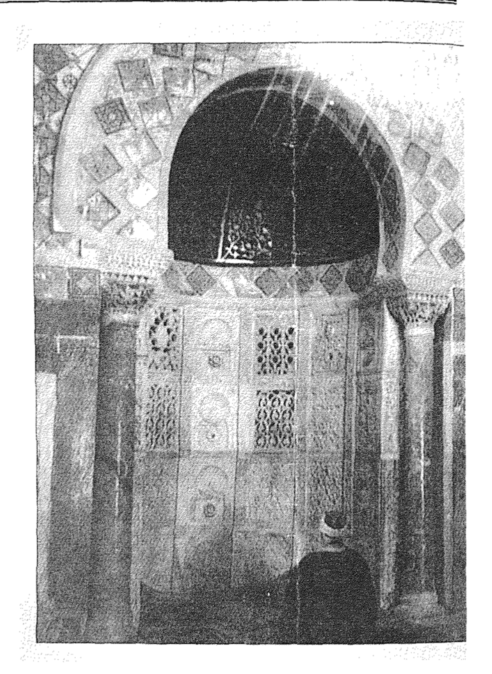


● النقوش الاسلامية فى المنبر

■ انتقل الفاطميون الى مصر وتركوا المغرب لبنى زيرى الصنهاجيين، وكان أول من تسلم الحكم منهم زيرى بن مناد وتلاه أبو الفتوح يوسف، ثم تبعه أبو الفتوح منصور بن أبى الفتح يوسف - وكان من أذكى أمراء الدولة - فقد بدأ يعمل على الاستقلال بالمغرب بعيدا عن نفوذ الفاطميين، وحين توفى تولى مكانه ابنه ادريس الذى كثرت فى عهده الاضطرابات السياسية فى المغربين الأقصى والأوسط، مما فتح الباب أمام الانقسامات التى ساعدت فيما بعد على سقوط دولة بنى زيرى.

■ وعقب وفاته سنة ٤٠٦هـ تقلد شئون الدولة ابنه المعز، ولم يكن يتجاوز وقتها ثمانية أعوام، ولما كبر رفض الدعاء للخليفة الفاطمى سنة ٤٣٧هـ وبايع الخليفة العباسى أبا جعفر القائم بأمر الله: «ولا شك أن قطع العلاقات بين الزيرين والفاطميين كان له أثره الخطير سياسيا واقتصاديا على المغرب بوجه عام وعلى القيروان عاصمة المغرب العربى آنذاك بوجه خاص»(٢٠).

■ ويقال: «ان المحرك الأول والمتسبب الرئيسى فى هذا التخريب هو أبو محمد الحسن بن على اليازورى وزير الفاطميين والذى كان فلسطينى المولد، فقد استغل سوء العلاقات بين المعز الصنهاجى والفاطميين، واتصل بقبائل بنى هلال التى كانت مقيمة فى صعيد مصر، ودفعهم الى الذهاب الى الشمال الافريقى وأعطاهم الكثير من الأموال، ووعدهم بالمساعدة وقال لهم:



«رشحتكم لجواز النيل وأعطيتكم ما يملكه ابن باديس العبد الآبق، فخرج الهلاليون واستولوا على أكثر المدن الافريقية وحاصروا القيروان شهورا وأفسدوا ضواحيها واستولوا على رقادة، واتجهوا الى سوسة والمهدية وتونس.. وتمكنوا أخيرا من دخول القيروان وتحطيم معالمها ونهبها ومات من سكان المدينة أعداد ضخمة وفرت أعداد أخرى بعد محاولة السكان الدفاع عن مدينتهم، وهكذا تغيرت القيروان بعد وقوعها فى قبضة الهلاليين فأصبحت مدينة متواضعة داخل سور متهدم بعد أن كانت مركزا صناعيا هاما ومزدهرا.

■ ومع تلك المحن عاشت القيروان بفضل قدسيتها وتاريخها العظيم وبفضل ما تبقى من آثارها وفى طليعتها: المسجد الجامع الذى تعتبر مئذنته (صومعته) من أهم معالم تونس الاسلامية على أن أهم ما يشاهد اليوم فى القيروان.

- مسجد ابن خيرون: ذو الثلاثة أبواب الذى يرجع تأسيسه الى القرن الثالث الهجرى.
- مسجد سيدى عبيد الغربانى: الذى يرجع تأسيسه الى القرن العاشر الهجرى.
- زاوية سيد الصاحب: التى شيدت على ضريح أبى زمعة الصحابى.
- فسقية الأغالبة: التى بناها ملوك بنى الأغلب.
- أسـواق القيروان.

الهوامش

(١) القيروان: لفظ فارسى دخل العربية ويعنى مناخ القافلة وموضع اجتماع الناس فى الحرب وفى اللغة مكان السلاح ومحط الجيش.

(٢، ١٤) ابن الأثير: أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج٢ ص ٤٢٠، ٤٢١.

(٣، ٦، ١٠) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب: ص٦٤، ٦٦.

(٤، ٩) د. السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير: ج٢ ص١٩٨، ٢٠٢.

(٥، ١٤) ابن عذارى: البيان المغرب فى اختيار المغرب: ج١ ص١٩، ٢٠.

(٧، ١١، ١٦) المالكى: رياض النفوس: ص ٦٠، ٢١، ٧٠، ٧٧، ٨٣.

(٨) كان عقبة ابن خالة عمرو.

(١٢) الواقدى: فتوح افريقية: ج١ ص٣٠.

(١٣) د. سعد زغلول عبد الحميد: فتح العرب للمغرب: ص٣٠.

(١٥) الدباغ: معالم الايمان فى معرفة أهل القيروان: ج١ ص٩.

(١٧) ابن الأثير: الكامل: ج٢ ص٢٣٥.

(١٨) ابن حوقل: صورة الأرض ص ٩٤:

(١٩) الادريسى: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس: ص ١١٠.

(٢٠) الحبيب الجيخاتى: القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الاسلامية ص٦٠.

(٢١) دكتور/ عبد الرحمن زكى: مدائن اسلامية: ص ١٢٠.



كان القلب يقول

مناجاة يراع خفاق .. يستطيب التجربة وينفعل بالوجد .. يرتحل فى اعماق الذات الانسانية فيحصد المعنى المُعَنَّى .. ويتواصل مع نمير الكلم العذب فيطوع شارده ويعصف بركيكه وصولا لغرض انفاسه فى طواعية واقتدار عبورا للمتلقى والمبدع على حد سواء .

المحرر

عزيز ضياء



كل شيء هو.. هو ولكن عجوز ١

كل شىء هو ... هو ولكن عجوز:

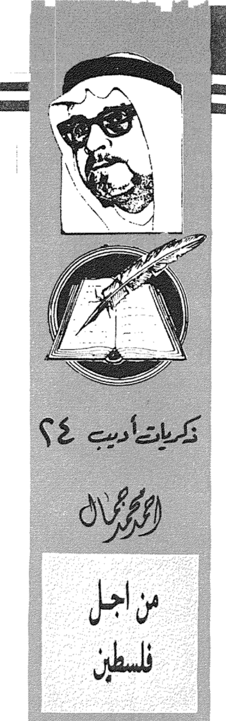
عجوز ...
فى نفس الطريق
على نفس الرصيف
وتحت ظلال اشجار الشارع الطويل
هى نفسها الأشجار التى عرفها منذ زمن طويل
ولكن عجوز ...

* * *

نفس الطريق، شهده وهو يقفز كالعصفور
نفس الرصيف، كان يقف فيه، ومعه كوكبة من الشباب
هذه الظلال فى الليل ..
تحت مصابيح الشارع الخافتة
كان يقف تحتها ... ينتظر الأصدقاء
كانوا يجيئون ... ضحكاتهم الصاخبة تعكر صفو السكون
كل شىء هو ... هو ...
ولكن عجوز ...

* * *

والقلب ... هذا القلب الذى طالما خفق للجمال
طالما ردد قصائد حلوة من شعر القدامى
طالما عاش اغانى الحب ...
هو نفس القلب الذى يخفق الآن
فى نفس الطريق
على نفس الرصيف
وتحت ظلال اشجار الشارع الطويل
ومواكب الشباب والجمال تمرّ
وبائع الفل ... يقلد الصدور، عقودا من اريج
ولكن عجوز ...



في شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٧٧هـ/ (اى ديسمبر ١٩٥٧م) صدر امر ملكى بانهاء خدمتى من عضوية مجلس الشورى، وقد تلقيت فى هذه الفترة دعوة من جامعة البنجاب ـ فى باكستان ـ لحضور الندوة العالمية للاسلاميات ـ المنعقدة هناك. . فسافرت الى حيث الندوة الفكرية منعقدة والعلماء والمفكرون المسلمون مجتمعون وفوضت امرى الى الله وحده.

ولكنى عدت من الندوة فوجدت امراً ملكياً آخر يعيدنى الى عضوية المجلس.

فلماذا حدثت الحادثة الاولى؟ وكيف حدثت؟ . . ثم ما هى أسباب الحادثة الثانية؟

■ خلال ربيع الاول ١٣٧٧هـ كتبت فى جريدة (حراء) التى يديرها ويرأس تحريرها اخى الاستاذ صالح محمد جمال مقالات ثلاثة متتابعة عن قضية فلسطين. . فتلقيت من المدير العام لمراقبة المطبوعات يوم ١٦/ ٤/ ١٣٧٧هـ البرقية التالية: (١)

الاخ احمد محمد جمال:

نأمل حضوركم فى مكتبنا فى عمارة المديرية العامة فى جدة صباح السبت فى الساعة الرابعة من ذلك اليوم لأمر يتعلق بسلسلة مقالاتكم فى جريدة «حراء» مع الشكر الجزيل لكم.)

المدير العام للمطبوعات

وذهبت الى مدير المطبوعات بالمديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر بجدة ليسألنى: عن الدافع الى كتابة هذه المقالات الثلاث عن لاجئى فلسطين. وقد أخبرنى مدير القلم قبل القاء سؤاله بأن «رقابة الصحف» التى يديرها هو هى المسؤولة عن نشر المقالات المذكورة، لأنها وافقت على نشرها، وقد أجابت الرقابة الحكومة حين سألتها بأنها هى المسؤولة ولكن لابد من أخذ إجابتى ـ ككاتب للمقالات ـ عن الدافع الى كتابتها.

■ وكان جوابى على سؤال قلم المطبوعات: بأن دافعى الى كتابة هذه المقالات عن لاجئى فلسطين هو «الاهتمام» الذى يفرضه الدين والضمير على كل عربى ومسلم. . كى يعالج شؤون قومه وبلاده ويبدى النصيحة فيها، بالاضافة الى ان الرأى الذى أبديته بإقامة دويلة فلسطينية فى المناطق العربية من فلسطين لتجميع اللاجئين المبعثرين فى المخيمات الصحراوية، والمقيمين داخل بعض البلاد العربية، تمهيداً لاسترداد حقوقهم كاملة. . الخ، يستند ويعتمد من حيث المبدأ على رأى أمين الجامعة العربية السيد عبد الخالق حسونه. . بأن يقبل العرب مشروع التقسيم الذى أقرته هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٧م ليجتمع اللاجئون فى القسم المقسوم لهم من فلسطين مبدئياً، ثم يطالبوا بالباقى وقد أشرت الى ذلك فى المقال الاول من المقالات الثلاثة موضوعه البحث.

■ وفى يوم ٢٠/ ٤/ ١٣٧٧هـ دعيت انا واخى صالح الى مقر سمو رئيس ديوان المظالم. . لسؤالنا عن اسباب نشر

مثل هذه المواضيع.

وكان السؤال الأول: هو نفس السؤال الذى وجه الىّ فى «قلم المطبوعات» بجدة وكانت اجابتى عليه هى ذات الاجابة الاولى.

اما بقية الاسئلة فهى: ما الذى تقصده من هذه المقالات الثلاثة؟ وهل كان ما تضمنته هو رأيك الشخصى ام أن هناك من أوحى إليك به؟ ثم ألم تعلم بأن هذه القضية هى محل اخذ ورد فى المحيط الدولى؟ وان الحكومة السعودية تعارض فى توطين اللاجئين.. حتى تظل قضيتهم عالقة بالأذهان؟.

■ واجبت عليها كتابة بما يلى:

أولا: ان ما قصدت اليه، من هذه المقالات هو إنقاذ اللاجئين من أوضاعهم الراهنة التى نعلمها جميعا ونأسف لها.

ثانيا: لقد اسلفت فى إجابتى على السؤال الاول بأن الاهتمام بشئون المسلمين هو الباعث الى كتابة هذه المقالات، والى ان أمين الجامعة العربية سبقنى الى إبداء مثل هذا الرأى موجزاً وازيد هنا بأن تفصيلات مشروع الدولة الفلسطينية المقترحة هى رأيى الشخصى، وهو ثمرة معلوماتى الخاصة وتفكيرى الذاتى، وأؤكد هنا بأن احداً ما لم يوح الى بشىء فى هذا الموضوع.

ثالثا: إننى اعلم ان قضية فلسطين محل أخذ ورد فى المحيط الدولى.. ولكنى اعلم فى نفس الوقت أن هذا لا يمنع ان يدلى اى كاتب عربى او مسلم بما يعتقد انه الحل السليم لهذه المشكلة.

رابعا: اعلم ان الحكومة السعودية تعارض فى توطين اللاجئين خارج فلسطين ولا اعلم أنها تعارض فى توطينهم داخل بلادهم. واقتراحى انما هو بتوطينهم داخل فلسطين، وهو مجرد فكرة شخصية واجتهاد خاص قد يخطىء وقد يصيب.. وموقف المجتهد بين الخطأ والصواب معروف.

إن نشر اى رأى لأى كاتب فى أية صحيفة شعبية لا يعنى أن الحكومة توافق عليه، لأن للحكومة بياناتها وبلاغاتها الرسمية التى تعبر عن آرائها ومن جهة اخرى - فنشر الآراء والأفكار والبحوث المختلفة لا يعنى أن الحكومة مسؤولة عن هذه الاراء التى تعبر عن رأى كاتبها الخاص.

ومن العجيب أن يدعو الآن سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م - السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الى تنفيذ قرار التقسيم رقم (١٨١) الصادر عام ١٩٤٧(٢) والذى دعوت الى ان يطالب العرب به سنة ١٣٧٧ (١٩٥٧م) وهو ما حدثت بسببه هذه التساؤلات، وكنت مؤاخذا به، ملوماً عليه. ويبدو ان الذى خلق هذا الجو من التوهم والارتياب حول هذه المقالات ان الاردن اثناء نشرها واجه تهمة شنعاء من صحافة مصر واذاعتها بان ساسته تآمروا مع امريكا واسرائيل على تصفية قضية فلسطين وتهجير اللاجئين الى مناطق صحراوية بعيدة على حدود العراق: فظن ان ما كتبته ونشرته (حراء) قد اوحى الىّ به من «مصر» لانتزاع الأجزاء العربية من فلسطين - التى انضمت الى الاردن بعد احتلال اسرائيل لمعظم فلسطين.

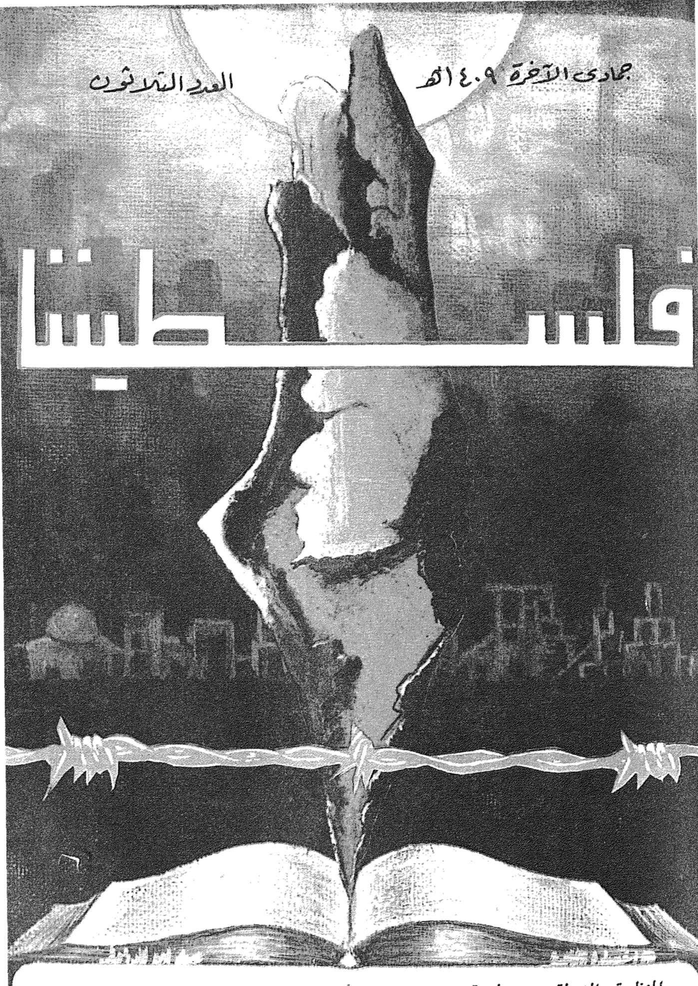
■ وقد نشرت جريدة الاهرام بعددها ٢٥٩٣٥ فى ١٢ ديسمبر ١٩٥٧م جمادى الاولى ١٣٧٧هـ ص ٥ تحت عنوان (إسرائيل تخشى إرغامها على تقسيم فلسطين) خبرا عن اجتماع مجلس حلف الاطلنطى فى باريس، وما تردد من ان امريكا وبريطانيا قد تنضم الى روسيا فى مطالبتها بتنفيذ قرار الامم المتحدة الصادر عام ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب واسرائيل.. وقالت الجريدة: «يعتقد المراقبون ان المحادثات الجارية الان بين المسؤولين العرب ورجال الحكومة الامريكية تهدف الى حملها على التمسك بهذا القرار على أساس ان تنفيذه يضع حداً للنزاع القائم فى الشرق الاوسط.

هذا وقد امر جلالة الملك سعود - رحمه الله - باعادتى الى عملى بعد ثبوت صحة نيتى فى كتابة مقالاتى الثلاثة عن لاجئى فلسطين.

---

(١) كان مدير المطبوعات حينذاك المرحوم حمزة بوقرى.

(٢) أعلن بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٨م فى الاجتماع الطارىء للمجلس الوطنى الفلسطينى والذى عقد بالجزائر عن قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وقد كانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول العربية التى اعترفت بالدولة الفلسطينية.



المنظمة والدولة الفلسطينية
إعلان الدولة الفلسطينية
هل قرأت كتاب الحجر
عندما يكبر الأسى

فلسطين آن لنا ان نعود
شعر المقاومة الفلسطينى
اغلاق الجامعات فى فلسطين

المنظمة..
والدولة الفلسطينية

عدنان أسعد
القاهرة

قامت تلوّح بالسلام
وتزيح عن غيرها الركام
قامت تلملم نفسها
من بعد إطباق الظلام
نفضت تراب سباتها
وسعت تناضل فى الزحام
الغصن والزيتون شا
رتها .. ورفرفة الحمام
الغصن فى اليمنى . أجلْ
سليم وفى اليسرى حسام

لم تأل جهداً دأبها
عبر النضال الى الأما
لم تحن هامتها ولم
تركع لظلم أو ظلا
حتى الحجارة دافعتْ
عن أرضها أرض السلا
وإذا الحكومة رفرفت
أعلامها بين . الأنا
قد أعلنت بالحق دو
لتها . وحقٌّ لها القيـ
وشواهد التاريخ حُجّتُها
وقد حَسُنَ الختـ

إعلان الدولة الفلسطينية

صاحب الحق لا يغمض جفنه ولا يهدأ له بال ما دامت أرضه مستلبة وحقه مغتصبا وكرامته مهدرة فى أرضه ودمه أرخص من دم عصفور فى نظر الغاصبين.

ومن يستعرض القضية الفلسطينية يمر امام ناظريه شريط طويل طويل من المآسى: قتل وتشريد واغتصاب أرض ونزع الشرعية عن كل ما هو شرعى.. وعلى المقابل من هذا الشريط الدامى يجد المستعرض لهذه القضية جهاداً وفداء. يجد من قبل الفلسطينيين بذل الغالى والرخيص من أجل الوطن وأهل الوطن.. ويستمر الجهاد الفلسطينى بنفس سرعة النبض التى بدأ بها لا يقل عنها، بل يزداد.

ويتساقط منهم العشرات بل الآلاف فى ساحات القتال الغادرة غير المتكافئة.. ويلاحقهم العدو، ينسف حتى المخيمات فى حرب ابادة شاملة للشعب الفلسطينى أو هكذا خُيّل إليه.

ويذهل العدو عندما يجد الأرض قد انبتت من الفرسان مَنْ يحملون الراية.

وعندما يجد الوليد ممسكا حجرا.. والصبىُّ يقتحم حصونهم الآمنة.. بل والفتيات يغرسن الرعب فى قلوب الجند.

وخلال سبعين عاما راية القتال يحملها جيل بعد جيل وصاحب الحق لا يغمض جفنه ولا يهدأ باله والانتفاضة المباركة الجسورة تنزع الفتيل.

ويمتد مدى الانتفاضة تتقدّمها قوة الاصرار ويقين الايمان رغم انهم عزل من غير سلاح.. غير سلاح الحق ويُتَوج هذا الكفاح المستميت باعلان الدولة الفلسطينية وعاصمتها مدينة القدس الشريف..



■ فى يوم الثلاثاء السادس من ربيع الثانى ١٤٠٩هـ/ ١٥نوفمبر ١٩٨٨م وفى اجتماع المجلس الوطنى الفلسطينى فى قصر الأمم فى الجزائر العاصمة أعلن السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

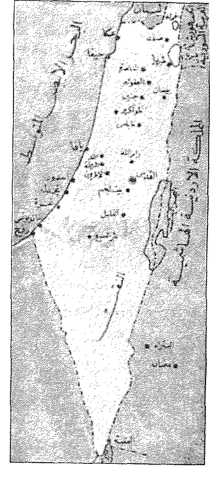
■ وفى يوم الثلاثاء السادس من ربيع الثانى ١٤٠٩هـ/ ١٣ ديسمبر ١٩٨٨م القى السيد ياسر عرفات خطاب منظمة التحرير امام اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة فى جنيف شرح فيه قرار الدولة الفلسطينية.. وتصورهم لمؤتمر السلام الذى من خلاله تناقش القضية الفلسطينية.

●● ويسعد مجلة فلسطيننا أن تسجل هنا النص الكامل لوثيقة اعلان الاستقلال التى تلاها السيد ياسر عرفات رئيس منظمه التحرير الفلسطينية امام اجتماع المجلس الوطنى الفلسطينى.

إعلان الاستقلال

على ارض الرسالات السماوية الى البشر على ارض فلسطين ولد الشعب العربى الفلسطينى نما وتطور وابدع وجوده الانسانى والوطنى عبر علاقة عضوية لا انفصام فيها ولا انقطاع بين الشعب والارض والتاريخ بالثبات الملحمى.. فى المكان والزمان صاغ شعب فلسطين هويته الوطنية.. وارتقى بصموده فى الدفاع عنها الى مستوى المعجزة فعلى الرغم مما اثاره سحر هذه الارض القديمة وموقعها الحيوى على حدود التشابك بين القوى، والحضارات.. من مطامح ومطامع وغزوات كانت تؤدى الى حرمان شعبها من امكانية تحقيق استقلاله السياسى.. الا ان ديمومة التصاق الشعب بالارض هى التى منحت الارض هويتها.. ونفخت فى الشعب روح الوطن.

مطعما بسلالات الحضارة وتعدد الثقافات مستلهما نصوص



تراثه الروحى والزمنى.. واصل الشعب العربى الفلسطينى عبر التاريخ تطوير ذاته فى التوحد الكلى بين الارض والانسان وعلى خطى الانبياء المتواصلة على هذه الارض المباركة.

ومن جيل الى جيل.. لم يتوقف الشعب العربى الفلسطينى من الدفاع الباسل عن وطنه.. ولقد كانت ثورات شعبنا المتلاحقة تجسيدا بطوليا لارادة الاستقلال الوطنى.. ففى الوقت الذى كان فيه العالم المعاصر يصوغ نظام قيمه الجديدة كانت موازين القوى المحلية والعالمية تستثنى الفلسطينى من المصير العام فاتضح مرة اخرى ان العدل وحده لا يسير عجلات التاريخ.

وهكذا انفتح الجرح الفلسطينى الكبير على مفارقة جارحة.. فالشعب الذى حرم من الاستقلال وتعرض وطنه لاحتلال من نوع جديد، قد تعرض لمحاولة تعميم الاكذوبة القائلة ان فلسطين هى ارض بلاد شعب وعلى الرغم من هذا التزييف التاريخى فان المجتمع الدولى فى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم لعام ١٩١٩. وفى معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣ قد اعترف بأن الشعب العربى الفلسطينى شأنه شأن الشعوب العربية الأخرى.. التى انسلخت من الدولة العثمانية هو شعب حر مستقل.

ومع الظلم التاريخى الذى لحق بالشعب العربى الفلسطينى بتشريده وبحرمانه من حق تقرير المصير اثر قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ عام ١٩٤٧م، الذى قسم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية فان هذا القرار مازال يوفر شروطا للشرعية الدولية تضمن حق الشعب العربى الفلسطينى فى السيادة والاستقلال الوطنى.

■ ان احتلال القوات الاسرائيلية الارض الفلسطينية واجزاء من الارض العربية.. واقتلاع غالبية الفلسطينيين وتشريدهم من ديارهم.. بقوة الارهاب المنظم واخضاع الباقين منهم للاحتلال والاضطهاد ولعمليات تدمير معالم

حياتهم الوطنية، هو انتهاك صارخ للمبادىء الشرعية . . ولميثاق الأمم المتحدة ولقراراتها التى تعترف بحقوق الشعب الفلسطينى الوطنية بما فيها حقه فى العودة وحقه فى تقرير المصير وحقه فى الاستقلال والسيادة على ارض وطنه.

وفى قلب الوطن وعلى سياجه، فى المنافى القريبة والبعيدة لم يفقد الشعب العربى الفلسطينى ايمانه الراسخ بحقه فى العودة . . ولا ايمانه الصلب بحقه فى الاستقلال ولم يتمكن الاحتلال والمجازر والتشريد من طرد الفلسطينى من وعيه وذاته . . لقد واصل نضاله الملحمى . . وتابع بلورة شخصيته الوطنية من خلال التراكم النضالى المتنامى.

وصاغت الارادة الوطنية اطارها السياسى . . منظمة التحرير الفلسطينية . . ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطينى باعتراف المجتمع الدولى . . متمثلا بهيئة الامم المتحدة ومؤسساتها والمنظمات الاقليمية والدولية الأخرى.

وعلى قاعدة الايمان بالحقوق الثابتة . . وعلى قاعدة الاجماع القومى العربى . . وعلى قاعدة الشرعية الدولية . . قادت منظمة التحرير الفلسطينية معارك شعبها العظيم . . المنصهر فى وحدته الوطنية المثلى . . وصموده الاسطورى امام المجازر والحصار فى الوطن وخارج الوطن . . وتجلت ملحمة المقاومة الفلسطينية فى الوعى العربى وفى الوعى العالمى . . بصفتها واحدة من ابرز حركات التحرر الوطنى فى هذا العصر.

■ ان الانتفاضة الشعبية الكبرى المتصاعدة فى الارض المحتلة مع الصمود الاسطورى فى المخيمات داخل وخارج الوطن . . قد رفعا الاشراك الانسانى بالحقيقة الفلسطينية الى مستوى اعلى من الاستيعاب والنضج.

واسدلت ستار الختام على مرحلة كاملة من التزييف ومن خمول الضمير وحاصرت العقلية الاسرائيلية الرسمية التى أدمنت الاحتكام الى الخرافة والارهاب فى نفيها الوجود الفلسطينى.

مع الانتفاضة . . وبالتراكم الثورى النضالى لكل مواقع الثورة يبلغ الزمن الفلسطينى احدى

ياسر عرفات والشيخ السائح يضعان حجر الأساس لسفارة الدولة الفلسطينية فى الجزائر



العلم الفلسطينى يرفرف عاليا خفاقاً يحمله الشعب الفلسطينى بمناسبة اعلان وثيقة الدولة الفلسطينية

لحظات الانعطاف التاريخى الحادة.. وليؤكد الشعب العربى الفلسطينى.. مرة اخرى حقوقه الثابتة وممارستها فوق ارضه الفلسطينية.

واستنادا الى الحق الطبيعى والتاريخى والقانونى للشعب العربى الفلسطينى فى وطنه فلسطين وتضحيات اجياله المتعاقبة دفاعا عن حرية وطنه واستقلاله وانطلاقا من قرارات القمم العربية.. ومن قوة الشرعية الدولية التى تجسدها قرارات الامم المتحدة منذ عام ١٩٤٧ وممارسة من الشعب العربى الفلسطينى لحقه فى تقرير المصير والاستقلال السياسى والسيادة فوق ارضه.

فان المجلس الوطنى يعلن.. باسم الله وباسم الشعب العربى الفلسطينى قيام دولة فلسطين فوق ارضنا الفلسطينية.. وعاصمتها القدس الشريف.

ان دولة فلسطين هى للفلسطينيين اينما كانوا.. فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية.. ويتمتعون بالمساواة الكاملة فى الحقوق.. وتصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الانسانية.. فى ظل نظام ديمقراطى برلمانى يقوم على اساس حرية الرأى وحرية تكوين الاحزاب ورعاية الاغلبية حقوق الاقلية واحترام الاقلية قرارات الاغلبية وعلى العدل الاجتماعى والمساواة وعدم التمييز فى الحقوق العامة على اساس العرق او الدين او اللون او بين المرأة والرجل.. فى ظل دستور يؤمن سيادة القانون والقضاء المستقل وعلى اساس الوفاء الكامل لتراث فلسطين الروحى والحضارى والتسامح والتعايش السمح بين الاديان عبر القرون.

ان دولة فلسطين دولة عربية.. هى جزء لا يتجزأ من الأمة العربية من تراثها.. ومن طموحها الحاضر الى تحقيق اهدافها فى التحرر والتطور والديمقراطية والوحدة وهى اذ تؤكد التزامها بميثاق جامعة الدول العربية.. واصرارها على تعزيز العمل العربى المشترك.. تناشد ابناء امتها مساعدتها على اكتمال ولادتها العملية بحشد الطاقات وتكثيف الجهود لانهاء الاحتلال الاسرائيلى.

وتعلن دولة فلسطين التزامها بمبادىء الأمم المتحدة وبأهدافها وبالاعلان العالمى لحقوق الانسان.. والتزامها كذلك بمبادىء عدم الانحياز وسياسته.

واذ تعلن دولة فلسطين انها دولة محبة للسلام ملتزمة بمبادىء التعايش السلمى.. ستعمل مع جميع الدول والشعوب من اجل تحقيق سلام دائم قائم على العدل واحترام الحقوق.. تتفتح فى ظله طاقات البشر على البناء.. ويجرى فيه التنافس على ابداع الحياة وعدم الخوف من الغد فالغد لا يحمل غير الامان لمن عدلوا او ثابوا الى العدل.

وفى سياق نضالها من اجل احلال السلام على ارض المحبة والسلام.. تهيب دولة فلسطين بالأمم المتحدة التى تتحمل مسئولية خاصة تجاه الشعب العربى الفلسطينى ووطنه وتهيب بشعوب العالم ودوله المحبة للسلام والحرية ان تعينها على تحقيق اهدافها.. ووضع حد لمأساة شعبها بتوفير الامن له.. وبالعمل على انهاء الاحتلال الاسرائيلى

للأراضى الفلسطينية.

كما تعلن.. فى هذا المجال.. انها تؤمن بتسوية المشاكل الدولية والاقليمية بالطرق السلمية وفقا لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها ضمن سلامة اراضيها واستقلالها السياسى.. أو سلامة اراضى اى دولة اخرى.. وذلك دون المساس بحقها الطبيعى فى الدفاع عن اراضيها واستقلالها.

وفى هذا اليوم الخالد.. فى الخامس عشر من نوفمبر ١٩٨٨م ونحن نقف على عتبة عهد جديد ننحنى اجلالا وخشوعا امام ارواح شهدائنا وشهداء الامة العربية الذين اضاءوا بدمائهم الطاهرة شعلة هذا الفجر العتيد واستشهدوا من اجل ان يحيا الوطن ونرفع قلوبنا على ايدينا لنملأها بالنور القادم من وهج الانتفاضة المباركة.. ومن ملحمة الصامدين فى المخيمات وفى الشتات وفى المهاجر ومن حملة لواء الحرية..

اطفالنا وشيوخنا وشبابنا. اسرانا ومعتقلينا وجرحانا المرابطين على التراب المقدس وفى كل مخيم وفى كل قرية ومدينة.. والمرأة الفلسطينية الشجاعة.. حارسة بقاءنا وحياتنا وحارسة نارنا الدائمة ونعاهد ارواح شهدائنا الابرار.. وجماهير شعبنا العربى الفلسطينى وامتنا العربية وكل الاحرار والشرفاء فى العالم على مواصلة النضال من اجل جلاء الاحتلال وترسيخ السيادة والاستقلال اننا ندعو شعبنا العظيم الى الالتفاف حول علمه الفلسطينى والاعتزاز به والدفاع عنه ليظل ابدا رمزا لحريتنا وكرامتنا فى وطن سيبقى دائما وطننا حرا لشعب من الاحرار.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير﴾

«صدق الله العظيم»



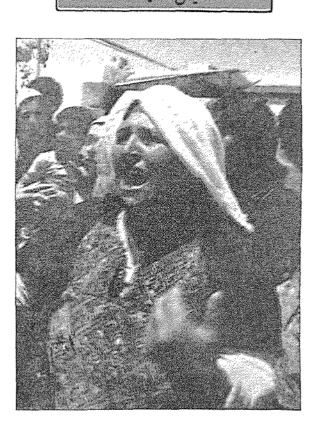
ياسر عرفات فى طريقه الى قاعة الاجتماع

صورة تاريخية للحظة اعلان ياسر عرفات لقيام الدولة الفلسطينية



عندما يكبر الأسى

حسن عبد الرازق منصور
خميس مشيط



اضـرب فإنـك فى صميـمـك مسلم
عمـرت فؤادك شعـلة لا تهزم
هى شعـلة الايـمان والحـق الـذى
طالـت بـه الأيـام وهـو يُكـتَم
فغـدا كبركـان يراد سكـوتـه
كى لا يثـور عليـهـم كى يسـلمـوا
فانـقضَّ يزأر يسـتـخـف عقـولهم:
هل يوءد الـبركـان أم هل يُلجـم؟
اضـرب فانـك واحـد متـفـرد
من حولـه كل الـذئـاب تحمحـم
فاضـرب وألـقمهـا الحـجـارة يا أخـى
وانظـر الـى أنـيـابها تـتـحطـم
هذى الحـجـارة فى يديـك صواعـق
تهوى عليـهـم نارهـا إذ ترجـم
ألـقيـتـهـا حمما فراح دويـهـا
فى كل أفـق كالـرعـود يدمـدم
فتـزلـزلـت قمـم الجـبـال أمـامهـا
وتـوهـجـت خلف الظـلام الأنـجـم



وتجاوبت أصداؤها عبر المدى
وشدا بها فى كل ناحية فم
وسرت كمسرى النور فى رأب الضحى
لم يغنه ليل طويل مظلم
الله أكبر فى القلوب تجاوبت
وغدت بها أجيالنا تترنم

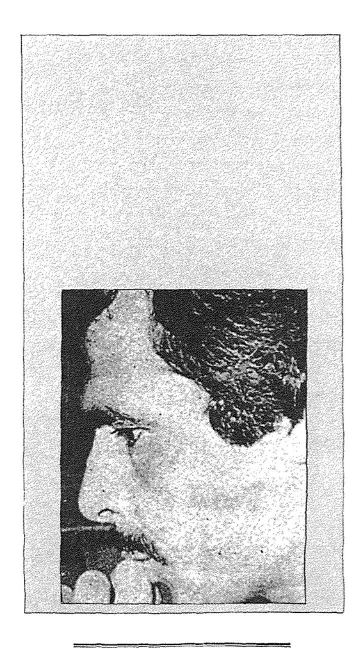
* * *

فالأم تصرخ يا بنى تقدَمَنْ
إن الرجال الى الجهاد تقدموا
أسدا تزمجر لا تفر من الوغى
وإذا رأت موتاً زؤاما تهجم
ومتى رأيت الأسد يوما أحجمت
وعرينها بالغدر بات يُهدَّم؟
كبر الصغار فلم يعد طفل يرى
هذى الحياة عرائسا تتبسم
أو لعبة يلهو بها مع تربه
ويرى بها أقصى المنى تتجسم
أو قصة سحرية تُروى له
فينام فيها وهو راضٍ يحلم
بل واجبا ورجولة يسمو بها
للمجد للعلياء مع قوم سموا
مع ثلة الشهداء، مع خير الورى
فى جنة فيها المقرب ينعم
كبر الأسى والجرح صار شوارعاً
يجرى ويصرخ فى جوانبها الدم
الله أكبر يا عدوى لم تزل
تحيى القلوب وبالشجاعة تلهم

* * *

والوالد المحزون يزحف شامخاً
رغم السنين فإنه لا يهرم
هو نخلة مرت بها السنوات وهـ
ـى سخية تهب الجنيّ وتطعم
قد أيبستها حادثات الدهر لـ
ـكن لا تزال غنية لا تعدم
وعلى جوانبها الفسائل أينعت
فبدا جديدا عمرها المتصرم
بسقت فلم يطق الزمان لحاقها
أو لامستها كفه إذ يعزم
لم يدر كيف ينال منها نيله
فرأيته يلقى السلاح ويجثم
والوالد المحزون يهتف قلبه
أبناءنا أحبابنا، بوركتمُ
يا كبرياء الجرح إنا لم نزل
متأهبين عن الفدا لا نحجم
يا أرضنا قد باركت فيك السما
وحباك بالنعم الإله المنعم
إن يهدموا كل البيوت فإننا
سنقيم فى وسط الثرى ونخيم
وتكون أحجار البيوت سلاحنا
وبه نذود قطيعهم لو يمّموا
هذى فلسطين التى نسخو لها
وسخاؤنا متواضع لو تعلم
لو كانت الأرواح ترجع ثانيا
جدنا بها وعلى الفدا لا نندم
هذى سواعدنا مدافعنا التى
لن يقهروا تصميمها أو يهزموا
وصدورنا درع تقى أعراضنا
من دونها أسيافهم تتثلم
إنا لأهون أن نموت فداءها
بالعز والأعراض منا تسلم

هل قرأت كتاب



د. عبدالله الشحام

هل قرأت كتاب الحجر
وهو ينقضّ مثل القدر
من أيادى الصغار التى تتحدى الخطر
والرصاص اليهودى وهو يخرق أجسادها
المستفزه
فى شوارع غزه؟

* *

هل قرأت حديث مهنّد
وهو يحيا احتلالا بغيضا ممضا مؤبدْ
حين أقسم أن يتداخل فى لحم هذى البلاد
وأن يتزوج كل حجارتها المشرئبة
حين أقسم أن يتجلى عليها سماء وضوء محبه
حين أعلن أن يتجدد
مدية أو رصاصا مسدّدْ

* *

للشهيد الممجد
لفتانا مهند
كل هذا النعاس الذى لا حدود له
كل هذا الصباح البهى المسرمد
لفتانا المهند
أن يكون وأن يتمرد
كى نراه بأحلامنا
راحلًا فى مدانا المهدد
ذاهباً للصخور التى تتورد
حين يلمسها بيديه ويحكى لها
قصة عن فتى فى ثراه ولكنه غائب



باب الحجر

ومشرد

* *

كل شيء يحاصره: الموت والعسكرى
السماء التى أصبحت معدنا
والهواء المقدد
كل شيء ثقيل.. ويذهب فيها يفجر أبكارها
صخرة صخرة
ويلم حجارتها حجراً حجراً
كى يسددها للزمان المقيد
كى يوجهها للجنود الذين أقاموا المتاريس
فى الطرقات وقالوا: هنا بيتنا الأبدى
ننام نقيم نعيش نموت هنا داخله
والجنود حقودون يستهترون بكل الديانات
والكتب المنزله
دينهم: اقتل
تلك دولتهم: دولة اقتل وكن قاتلا
دمويا عواطفه مقفله
والجنود وحوش مفرّغة من حنان البشر
الجنود هياكل من معدن الحقد مملوءة بالضجر
يقتلون لعلهم يشعرون بنعمى الحياة وأضوائها
يطلقون الرصاص علىّ عليكَ على صبية عائدين
الى دارهم
يطلقون الرصاص لأنهم لا قلوب لهم
يطلقون الرصاص على كل ما يتحرك فى الطرقات
يدوى الرصاص
دم فى الجدار
دم عربى
دم ساطع ساخن صارخ:
يا حجارة أرضى افتدينى
افتدينى
افتدينى
من الذل والموت والقتله

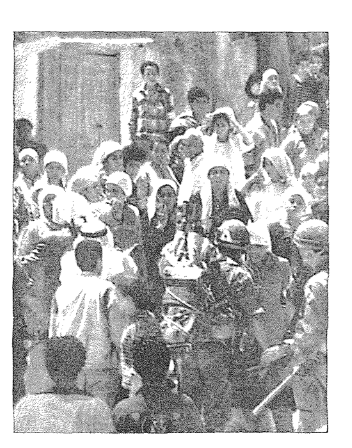
* *

كان بعض الفتى يتسمّع والبعض يحزن لكنه
ظل مستمسكا بصواب حدوسهْ
تائقا للعصافير تملأ أشجارها
تائقا لضياء شموسه
ها هو الآن يقفز فى شارع فى جنين
ويصعد مئذنة فى الخليل
ويركض فى الشاطىء المصطخب
حاملا حجراً ملتهب
ها هو الآن يقذفه باتجاه الجنود
يصوبه نحو قائدهم
يخرج الصبية الآخرون من الأرض
من نسمات الهواء عفاريت تنقض
نحو الجنود
حجارتهم نقمة وعذاب
تدكُ رؤوسَ البرابرة الذاهبين إلى حتفهمْ
إنه يبدأ الآن حتفاً مؤكدْ
آن للظلم أن يتبددْ
آن للفجر أن يتوردْ
آن للساعد الفذ أن يتمردْ

فلسطين

آن لنا أن نعود

ترقرق فى الأفق لحن الوفاء
وقد رددته قلوب وضاء
وقد أقسمت مهج الأقوياء
تزف الدماء ليوم الدماء
بأنا على عهدنا قائمون
وأنا إلى أرضنا عائدون
غداً وغد ليس عنا بعيد
سيشرق فجر علينا جديد
سنقهر كل عدو عنيد
ليسعد شعب ويرضى شهيد
كرهنا بتلك الخيام السكون
وقولتهم إننا لاجئون
فلسطين آن لنا أن نعود
بغير سدود وغير قيود
وسوف بإذن الإله نسود
وسوف نعانق أرض الجدود
ففيها البساتين فيها العيون
تقول لمن بالمنى يحلمون
سنمضى معاً فى الطريق القويم
على نور هذا الكفاح العظيم



لطفى عز الدين
تونس



شعر المقاومة الفلسطينية ٢

«الأرض والتاريخ والانسان كانت المواطن التى تسدد إليها الصهيونية سهامها وهى نفسها التى يدافع عنها الانسان العربى الفلسطينى وانتفض من أجلها. وكان لشعر المقاومة دوره الفعال فى تنمية حركة المقاومة الشعبية ضد مخططات الصهاينة..

وتتعمق علاقة الفلسطينى بأرضه فهى علاقة حب جارف امتد عبر تعاقب الأزمان.. وتتلاحق حلقات هذا الدور الجهادى. ونتابع معا قراءة شعر المقاومة الفلسطينى».

«المنهل»

محمد محمد حسن شراب

■ قبل أوائل الستينيات الميلادية لم نكن نعرف شيئاً عن شعر المقاومة فى الأرض المحتلة سنة ١٩٤٨م، فلا الاذاعات العربية تقول، ولا الصحافة تنشر، ولا من عنده خبر يخبر، حتى ظننا انه ليس لنا فى تلك الديار نافخ نار أو ديار.. وبعد أن وصلتنا أشعارهم وأخبارهم عرفنا أنهم كانوا فى دور التكوين الذاتى ولابد أن ننتظر حتى ينبت ريش الفراخ، وتنمو أغصان الزيتون وكنا قد تركناهم بلا كتاب ولا مكتبة ولا مدرسة، تحت سياط الجلادين ينادون «وامعتصماه» فلا مجيب، وتدوس على آثارهم ممحاة العدمية العنصرية لتمحو جذورهم، فلم يكن يسعفهم إلا تاريخ مجيد محفور فى ذاكرتهم تفجر بعد ذلك بركاناً هادراً.

فكيف نشأ وترعرع هذا الشعر العملاق فى الأرض المحتلة؟؟ يجيب عن هذا السؤال الشاعر توفيق زياد، وهو أحد الذين ربحوا معركة البقاء من قلب المعركة حيث توفرت له الرؤية الصحيحة فخاض هذه المعركة المصيرية معركة التحدى من أجل البقاء فى أرض الوطن ومعركة الكفاح ضد العدمية القومية.. فيقول: «كان ذلك من حجم «اللاشيء» الى حجم الغابة.. فالحياة تتجدد باستمرار والزيتونة المباركة «رمز التاريخ القديم العريق» التى ضربت جذورها فى سابع أرض يفرخ جذعها باستمرار إنه يعطى المدى زيتونات أخر تبدأ فى حجم اللاشىء، وتظل تنمو وتتمدد وتفرش الأرض مع جريان الحياة فيها خضراء عنيفة. ورويداً رويداً تصبح زيتونات منفصلة.. وأما الزيتونة الأم التى لا تعرف تاريخها فتتحول الى غابة زيتون يتفيأ ظلالها عشاق الشمس.

■ وفى العاصفة قد ينقصف غصن، وتقص الصاعقة آخر ويمتص الصقيع الحياة من ثالث ويتوقف رابع عن النمو، هكذا بدون أى تعليل منطقى وأما الغابة فتبقى غابة، ودفق الحياة فيها يجعلها باستمرار تنمو وتمتد فى الاتجاهات

●● بعد التهويد الجغرافى لأرض فلسطين سعى الصهاينة الى التهويد الروحى لأهل فلسطين.

●● فى الأرض المحتلة اختط اليهود برامج تعليمية تقوم على مسخ الهوية الحقيقية لأهل الارض.

الستة ولهذه العملية المحتومة يخضع جذع كل زيتونة.

■ واما اساتذة هذا الجيل من الشعراء والنسور التى خلفت هذه الفراخ والمنهل الذى أخذ عنه شعراء المقاومة، فيتحدث عنهم توفيق زياد ويقول:

فى أعقاب النكبة تفرق شعبنا أيدى سبا، ومعه تفرق شعراؤه الثوريون عبد الرحيم محمود الذى يقول:

نحن لم نحمل السيوف لهدر
بل لإحقاق ضائع مهدور
نحن لم نطعن الضمير ولكن
بقنانا احتمى طعين الضمير
كان فينا نصر الضعيف المعنّى
وانجبار المحطّم المكسور

■ واما أبو سلمى الذى نشر على لهب القصيد أشرف وأعدل المشاعر البشرية وقال:

سيروا على وضح النهار
فالحق من نور ونار
تأبى البطولة أن ترى
أبناءها خلف الستار
يا أيها الشعب النبيل
أمنت من شر العثار
قرر مصيرك أنت لا
من يبصمون على القرار

■ أبو سلمى الذى نطق بمثل هذا السحر قبل حوالى ربع قرن، لا أحد يعرف خط تنقلاته من منفى الى منفى غير الشمس التى وضعها بين عينيه.. إننا كلما سقط على آذاننا كسقوط الندى، صوت فيروز وهو ينشد:

سنرجع يوما الى حيّنا.. ذكرنا أبا سلمى، نحن الذين حبونا على شاطئه أطفالا..

■ إن سرب النسور هذا الذى حملته العاصفة خلّف وراءه فراخا طريى العود بالكاد كان يستطيع الواحد منها أن يمسك حفنة ريح تحت جناحيه.. وأكثر فراخ النسر هذه شهرة ما كان ليعلق شعره بغير ذاكرته هو، وإما اسمه فلم يره أسود على أبيض فى الصحف أكثر من مرات لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة.

ولكن (روح يا يوم وتعال يا يوم) وابن الحكاية يكبر بسرعة واذا بأفراخ النسر هذه التى خلفتها المأساة أضيع من الايتام فى مأدبة اللئام، قد ريشت ونشرت أجنحتها فتية تتحدى بها الزوابع التى كانت دائماً وأبدا من أهم مصادر قوتها.. إن الرعيل الاول السابق من الشعراء الذين حملوا العبء على كواهلهم، حملتهم النكبة بعيدا ولكن الشعر الثورى بقى.. ومن جديد راحت تتردد على شفاه أبناء الشعب الباقين أسماء جديدة، وإذا اختلفنا حول قيمتها الفنية فلن نختلف على صدقها والصدق فى العمل الفنى كان دائما هو الأروع.

ويعلن توفيق زياد أن شعراء المقاومة امتداد لجيل أبى سلمى وعبد الرحيم محمود وغيرهم فيقول: وليس صحيحا القول: إننا نحن الشعراء الذين خلفتنا المأساة فى بلادنا قد بدأنا من جديد.. كل شىء ممكن أن تبدأه من جديد إلا الثقافة الحقيقية انها مثل الحياة نفسها تورث وتواصل.. إننا واصلنا الطريق نفسه الذى لم يبدأه بل واصل فى حينه، ابراهيم طوقان وأبو سلمى ومطلق عبد الخالق وآخرون.

■ إن حالنا مع ذلك السرب لم يكن كحال عبيد بن الأبرص مع صاحبه:

لا أعرفنك بعد الموت تندبنى
وفى حياتى ما زودتنى زادا

■ لقد زودونا قبل النكبة الزاد الذى استطعنا به أن نسند بطوننا بعدها.. إن شعرنا الثورى هو امتداد لشعرهم الثورى لأن معركتنا هى امتداد لمعركتهم.

■ أما الاسباب التى أدت الى ازدهار حركة الشعر فى فلسطين المحتلة فيمكن أن نجملها فيما يلى:



العامل الأول:

الصراع من أجل البقاء والمحافظة على الهوية العربية وشرح هذا العامل على لسان أحدهم يقول: بعد النكبة وجدنا أنفسنا محاطين بظروف جديدة تشردت أكثرية شعبنا وبقينا نحن فى المعركة الأولى التى فرضتها علينا الصهاينة.. وكانت المعركة من أجل البقاء، لقد أرادوا تنظيف بلادنا منا والحاقنا بشعبنا المشرد.. وأما نحن فقد صرخنا فى وجوهم: إنا هنا باقون وحلفنا يمين امرىء القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا
ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

■ وكان سلاح الغزاة ليلاً ثقيلاً من الاضطهاد القومى والقضاء على الكيان العربى بكل الوسائل، ولكن الشعب أحيا ذلك الليل وصلة وصلة وهو يسقى بزيت التضحيات شعلة الأمل المنور.

وبعد أن خسر الاعداء معركة تشريد الجماهير العربية التى بقيت فى وطنها راحوا يركزون على معركة أخرى.. وانتهجوا فى هذه المعركة سياسة «العدمية القومية» بعد أن برمجوها حتى أدق التفاصيل ـ ليس التهويد الجغرافى فقط (يأخذ الأرض من أصحابها العرب) بل والتهويد الروحى أيضاً وبعد أن عجزوا عن «تنظيف البلاد من العرب، لجأوا الى تنظيف العرب من مشاعرهم القومية.. وانتهجوا هذه السياسة فى كل مكان وكل مجال.. فكان كل المسئولين عن المجالات العربية وعن كل ماله علاقة بالعرب ليسوا عربا ـ فى الصحافة العربية (الحكومية) وفى دار الاذاعة وفى جهاز التعليم والمسئول عن التعليم بين العرب.. وفى كل المدن والقرى العربية لا توجد مكتبة عامة عربية، بلدية أو حكومية.. وهذا ما يبدو بشكله النموذجى فى برامج التعليم بين العرب، فقد فرغوها من كل مضمون وطنى وحولوها الى برامج تجهيل وحرموا الأناشيد الوطنية وأول ما بدأوا به كان النشيد الذى ردده طلابنا جيلا بعد جيل:

عليك منى السلام يا أرض أجدادى
ففيك طاب المقام وطاب انشادى

■ فى هذه الظروف كان لابد من بزوغ القادة والموجهين، للوقوف أمام التيار الفكرى الهادم، وإحياء التيار العربى.. وهذه كانت إحدى المهمات المعقدة التى كانت على الشعراء والكتاب والمثقفين أن يخلوها وهى مهمة تزويد طلابنا وشبابنا بالغذاء الروحى الوطنى.. لأن طلاب المدارس العربية لم يسمعوا بإبراهيم طوقان، وأبى سلمى، وعبد الرحيم محمود، وشعراء ثورة ١٩٣٦م والفترة اللاحقة إلا عن طريق بعض الصحف العربية التى تصدر فى البلاد وكذلك لم يسمعوا بتراثنا القديم إلا عن الطريق نفسها.. فعمل الشعراء ـ شعراء المقاومة ـ على تحقيق هذه المهمة وأوجدوا الصلة مع التراث القديم والحديث. وأعطوا الطلاب والشباب عدداً كبيراً من القصائد ذات المحتوى الوطنى تردد على شفاههم فى المدارس والمنتديات والشوارع والمظاهرات وليالى السمر.

العامل الثانى:

فى ازدهار حركة شعر المقاومة العامل الذاتى الكامن فى دم أولئك الشعراء ولحمهم وعظامهم من أنهم قادة شعبهم الصغار الذين عليهم أن يتحملوا فى سبيله كل ما يمكن أن يتحمله القادة المصلحون، ولذلك نجد سميح القاسم يضع عنواناً لديوانه الثالث **«دمى على كفى»**.

ويقول فى احدى قصائده:

ربما أعرض للبيع ثيابى وفراشى
ربما أعمل حجاراً وعتالاً وكناس شوارع
ربما أبحث فى روث المواشى عن حبوب
ربما أخمد عريانا.. وجائع
يا عدو الشمس.. لكن.. لن أساوم
والى آخر نبض فى عروقى سأقاوم

■ ويشهد لذلك كلمات محمود درويش التى هى أشبه ما تكون بكلمات طلاب الشهادة المجاهدين التى تكون آخر ما يقولونها لمن سيخلفهم على قيد الحياة حيث يقول:

●● شعراء المقاومة فى الأرض المحتلة كان لهم دورهم فى تغذية الروح القومية عند الشباب.

●● علاقة الشاعر الفلسطينى بأرضه لم تكن علاقة جمالية ولكنها علاقة حب غرسته الايام فى أعماقه.

يخيل لى أن عمرى قصير
يخيل لى أن خنجر غدر
سيحفر ظهرى
فتكتب احدى الجرائد
كان يجاهد
ولكننى سوف أمضى
وفى شفتى بسمة منعمة
لأنى صنعت مع الآخرين
خميرة أيامنا القادمة

■ وفى حال كهذه، ما دمت قد قهرت داخل نفسك الخوف الأعظم (الموت) فمن أى سبيل يمكن أن تعترض سبيلك المخاوف الأخرى الهزيلة القائمة فى الحياة؟ لقد بلغ بك الأمر أخيراً أن تكف عن الشكاة والأنين تحت سياط الجلاد لتصرخ من أعماق الانسان، صيحة الغضب الأخيرة التى ستدوى بعدك فى آذان الآخرين لتكون خميرة الثورة خميرة الأيام القادمة.. وعلى ضوء هذا العامل الذاتى ـ نلاحظ أن كلمة «السجن» أو تجربة السجن تكاد أن تكون فى قصائد الشعراء الكبار، أوفر منها فى قصائد كثير من الشعراء المعاصرين.. إلا أن السجن عند شعراء المقاومة الفلسطينية، ليس سجن ذلك القائل:

من قال إن الحبس بيت كرامة
فمكابر فى قوله متجلد
مالى مجير غير سيدى الذى
ما زل يكفلنى فنعم السيد

فاغفر لعبدك ذنبه متطولا
فالحق منك سجية لا تجحد

■ ولكنه على خلاف السابق تماما، هو سجن على بن الجهم القائل:

قالوا: حبست فقلت ليس بضائرى
حبسى وأى مهند لا يغمد
والحبس إن لم تغشه لدنية
فى الدهر نعم المنزل المتورد

العامل الثالث:

من عوامل انتشار وازدهار حركة الشعر فى فلسطين المحتلة: هو وقوف السلطة اليهوديه من تلك الحركة موقف «اللامبالاة» والاطمئنان التام تقريبا الى أن آفاق هذه الحركة لن تتعدى حدود الدولة أو ربما جدران السجون التى ترعرت فيها.. وقد قدمت بعض اجهزة الاعلام العربية ذلك الدليل القطعى للعدو الصهيونى فكانت غير حافلة بتلك الحركة الشعرية أو بأشخاصها الشعراء أو بالأقلية العربية التى بقيت من أصل المجموعة الفلسطينية.. فلم يكن هناك ما يدفع السلطة الصهيونية أن تخنق تلك الحركة فى مهدها ما دامت دون صدى ودون أى انعكاس خارج الحدود، مع أنها كانت تصل كثير من نصوص الشعر الى أيدى المشتغلين بالاعلام، إلا أن تلك القصائد كانت تدفن فوراً لا لسبب إلا أنها من الشعر، ولأن الشعر ينظر إليه غالباً على أنه صنعة من لا صنعة له، أو على أنه نوع من اللغو الذى يخرج عن أساس الموضوع.. ولم يصل إلينا شعر المقاومة إلا بعد سنة ١٩٦٤م، وبعدها بدأ اقبال النقاد والقراء عليه فى العالم العربى وتحدثت عنه الصحافة ووسائل الاعلام العربية وأحدث دويا أدبيا وسياسيا أظهر المكانة القوية التى يتمتع بها أهلنا فى الأرض المحتلة ومن ثم تنبهت السلطة الاسرائيلية لذلك وأخذت تزيد من تشديد الخناق على زعماء الحركة.

«البحث موصول»

اغلاق الجامعات فى فلسطين

محمد سليم رشدان

«المحاضر فى الجامعة الاردنية»



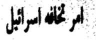
مما اقـدمت عليه اسرائيل اخيرا: اغلاق **(جامعة النجاح)** فى مدينـة نابلس، وهى تضم عددا كبيرا من الطلاب والطالبات، القادمين اليها من نابلس وما حولها فى الجانب الغربى من الضفة.

وكانت قد سبقت ذلك باغلاق **(جامعة بيرزيت)** التى تضم ابناء المنطقة الوسطى من البلاد، وفيها ما يمتد من القدس، الى اريحا، الى رام الله والبيرة.

وتلت ذلك باغلاق **(جامعة بيت لحم)** التى تضم ابناء المنطقة الشرقية، الممتدة من الخليل الى بيت جالا، وبيت ساحور، وما حولها.

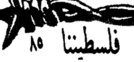
ثم اغـلقـت **(الجـامـعـة الاسلامية)** فى غزة هاشم، وهى تضم ابناء المنطقة الجنوبية من البلاد، وتمتد من خان يونس الى دير البلح وما يحيط بغزة من مخيمات النـازحـين من مختلف المدن فى فلسطين المحتلة.

ولقد مهدت لهذا كله، بتعطيل **(جـامعـة القـدس)** التى انشئت مبـانيهـا على مشارف سلوان، واسهمت دول عربية كثيرة فى انشاء هذه المبانى لتجعل منها صرحا علميا شامخا، يبقى لمدينة القدس طابعها العربى الخالد ولكن هيهات..



امر تخافه اسرائيل

فيما كان يتردد على الافواه منذ القديم، حكمة شائعة يتناقلها



الخلف عن السلف، حتى وصلت من السابقين الى اللاحقين فكانوا يقولون فى الحديث العابر: «العلم نور».

ويبدو ان هذه الحكمة الشائعة لها وزنها الكبير الذى لا يعدله وزن بدليل ان اسرائيل باستعمارها الفريد من نوعه، تنبهت الى هذا (النور) فأفزعها ايما فزع ومن اجل ذلك عمدت الى اطفائه لما له من خطر ما حق يهدد حاضرها ومستقبلها. وكان ذلك بأن اغلقت جامعات الضفة الغربية.

واختلقت لهذا الاغلاق من الاسباب الواهية السخيفة ما جعل هذه الاسباب موضعا للتندر والسخرية حتى من الطبقة الواعية المثقفة من اليهود انفسهم.

ان الاستعمار فى كل مراحله كان يحارب كل انتفاضة وطنية ويقضى عليها فى مهدها اذا استطاع.. ويترصد من يتهمهم بها يحصى عليهم انفاسهم ما داموا موضعا للشبهة حتى اذا قرن الشبهة بالدليل الملموس حاسبهم على ما اقترفت ايديهم فزج بهم فى السجون ليحول بينهم وبين اثارة النيام من ابناء قومهم، ليظل راتعا فى خيرات بلدهم، يستغلها كيفما يشاء دون ان يضرب على يده احد، او يحاسبه على ما سلب ونهب اى محاسب.

■ ان الاستعمار فعل ذلك كله.. بل وجد من يلتمس له العذر فيما



فعل بوازع من ذلك المثل السائر، الذى قال فيه الاقدمون من اسلافنا: «من ابتغى الخير لنفسه ما ظلم».

ولكن هذا الاستعمار لم يتجاوز ذلك الى اغلاق معاهد العلم، على نحو ما فعلت اسرائيل فى فلسطين. والدليل الذى لا يدحض هو بقاء (الجامع الازهر) فى مصر مشرعاً ابوابه يتقاطر اليه طلاب العلم من مختلف انحاء البلاد الاسلامية.

وكذلك: بقاء (جامع الزيتونه) فى تونس مفتوح الابواب يتلقى فيه العلم ابناء العرب والمسلمين من مختلف الاقطار الافريقية، التى اظلها الاسلام ذات يوم. وكذلك: بقاء (دور العلم) فى مدينة فاس فى مراكش، يجلس فيها العلماء لطلابهم من ابناء المغرب العربى يتلقون العلم على ايديهم فى مختلف ابوابه وضروبه.. وكذلك: بقاء (معاهد العلم) فى النجف فى العراق تستقبل طلابها من كل بلاد العروبة والاسلام وتزودهم بالعلم والمعرفة.

■ واخيرا: بقاء (جامعة عليكرة) بالهند تزود طلابها بالمعرفة وهم يتوافدون اليها من قارة الهند الواسعة وما حولها من اقطار المسلمين المختلفة.

اجل ان الاستعمار لم يغلق معاهد العلم فى جميع هذه الاقطار وسواها من اقطار الوطن الاسلامى الكبير، ولم يقدم المستعمرون من (الانجليز والفرنسيين والاسبان وسواهم) على مثل هذه الموبقة لأن للعلم حرمته، ولا يجوز ان تستباح هذه الحرمة فيما قضت به الاعراف الانسانية مهما كانت المبررات ومهما تنوعت الاسباب واختلفت.

ولكن اسرائيل اباحت لنفسها ان تفعل ذلك متحدية به جميع

الاعراف المتفق عليها لأنها كانت على يقين من ان اللص حين يقدم على السرقة يخاف اكثر ما يخاف من النور، ويتوخى الظلمة لتكون له سترا، ووفاء من ان تكتشفه العيون فيعرفه الاخرون على حقيقته حين يشاهدونه.

وان اسرائيل فيما تفعله وهى تسرق الوطن العربى من اهله وتزيل عنه كل طابع يميزه ويبين صلته بالعرب منذ اقدم الازمنة وذلك بعد ان تخرج منه ساكنيه وتنتزعه من ايديهم بقوة السلاح، وتمحو آثار قراهم من الوجود، حتى لا تبقى دليل الادانة ضدها، انما ترتكب ما يرتكبه اللصوص، وبكل ما لدى هؤلاء اللصوص من الجرأة على الباطل.

تخطيط هادف مبيت

ان اسرائيل حين تفعل ذلك كله انما تقف موقف ذلك اللص الذى يخاف من النور ويتحرى - غاية جهده - ان تحيط به الظلمة لتخفيه عن الانظار.. وان فى نور العلم ما يخيف اسرائيل، ما دامت تحارب النور فى كل انواعه واشكاله وان فى الجهل والغفلة ما تطمئن اليه، ما دامت تلتمس الظلمة كائنة ما تكون، لتخفى بها ما ترتكبه من جرائم السلب والنهب والتدليس، فلا تقع عليه الانظار وبخاصة انظار التاريخ المنصف وانظار الانسانية العادلة النزيهة فتعريها من زيفها لدى اصحاب الضمائر الحية فيصدرون عليها من الاحكام ما يدينها ويجعلها لعنة على الافواه لدى كل من يستنكرون الجريمة والاجرام.

ان اسرائيل وهى تطفىء نور العلم فى فلسطين، انما تفعل ذلك عن عمد واصرار وتخطيط خبيث مبيت تهدف من ورائه الى ان تحل محله الجهل لدى ابناء العرب جميعا فى فلسطين، سواء اكان ذلك فى القدس ام فى الخليل ام فى نابلس، ام فى بيت لحم، ام فى غزة، لا فرق عندها بين بلد وبلد، ما دام هؤلاء الذين تحرمهم من العلم هم من العرب بصرف النظر عما يدينون به، وفى ذلك ما يضمن لها ان يخيم بينهم الجهل ويحل معه العمى والغفلة وبذلك تحيلهم الى قطيع من العوام لا يضر ولا ينفع ولا يفزعها فيما تفرضه عليه من مظالم وما تنزله به من خسف واذلال وجور.

موضع للعبرة

ويبقى ان نسأل هؤلاء الراتعين بالطمأنينة من اخوانهم العرب ومن اخوانهم المسلمين فى كل قطر:

■ ***حتى متى يظل هذا الصمت المطبق لدى كل ما تقترفه اسرائيل من المخازى فى فلسطين، وفى كل ما تنزله بأهلها من المآسى وفى كل***

الشباب الفلسطينى والدفاع عن الوطن والارض.



ما تقترفه بين ظهرانيهم من الجرائم التي لا حدود لها؟

ان قصة الثورين الابيض والاسود، اللذين كانا قبالة الاسد فى الغابة قوة لا تقهر بسبب اتفاقهما عليه يعرفها الجميع ويعرفون انه حين استطاع ان يصل الى الثور الاسود ويقنعه بان فى التخلى عن الثور الابيض نفعاً كبيرا له ما دام سينفرد وحده بالمرعى فلا يزاحمه فيه مزاحم اكل الثور الابيض ثم انبرى ليأكل الثور الاسود نفسه فيما بعد فقال وهو يتمزق بمخالبه:

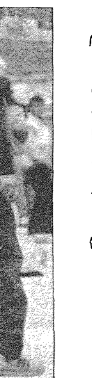
«الا اننى أكلت يوم أكل الثور الابيض..».

ان فى قصة الثورين موضعاً للعبرة لهؤلاء الاخوة الراتعين بالطمأنينة. والذين يظنون انهم فى مأمن حصين من مفاجآت الايام.

الى اللقاء يا افريقيا

ان لاسرائيل مطامع كثيرة حتى انها لتجاوز ما منحها (فى زعمهم) اله اسرائيل (يهوه) من النيل الى الفرات وكان جنودها قد كتبوا على الدبابات بحروف كبيرة وبلغتهم العبرية طبعا ما يلى: **«ليهترا أوت افريكا» ومعناها بلغتهم: «الى اللقاء يا افريقيا».**

وان هذه الدبابات قد نشرت صورها ـ وهى تنسحب ـ فى الكثير من الصحف والمجلات الاجنبية، ونقلتها عنها الصحافة العربية



حتى الصبية غلت دماؤهم بالحقد على الصهاينة.

وظهرت فى كثير من المجلات التى تصلنا الى الاردن، وكان منها: (الوطن العربى) و(الاسبوع العربى) وسواهما.

انهم اذن يطمعون بان يتم هذا اللقاء مع افريقيا ذات يوم وان فى افريقيا ما يسيل له لعابهم من الثروات.

وما دامت هذه الثروات هى مطلبهم الملح وهدفهم البعيد، فانهم يتطلعون اليها إذن فى كل بلد من بلاد العرب والمسلمين.

سلاح العاجز

ترى هل ينتظر قومنا ذلك اليوم الاسود، الذى يرددون فيه تلك الحكمة الرمزية عن قصة الثورين حين يقولون: **«الا اننى اكلت يوم اكل الثور الابيض»؟**

ليت قومى يعلمون: ان الكلام وحده ـ ودون سواه ـ انما هو سلاح العاجز الضعيف وان الاقوياء اولى العزة، انما هم اولئك الذين يكون على السنتهم ذلك القول الخالد:

اذا لم تكن الا الاسنة مركبا

فما حيلة المضطر الا ركوبها

■ وليتهم يعلمون معه انهم مضطرون غاية الاضطرار الى مثل هذا المركب الصعب ما داموا يقابلون عدوهم فى باطله المتعرم وقد بلغ من عدوانه المبلغ الذى تجاوز به كل حد.

هذا ان كانوا يريدون ان يعيشوا فى كرامة الاحياء.. فهل هم يريدون ذلك حقا؟

قضية الشهر

بين الهجري والميلادي

دعونا نحاول..

■ تساؤلات ترد على الخاطر .. تظل فى حوار داخلى.

● ظل التقويم الهجرى مستخدماً فى المؤلفات والكتابات المكتبية والاعمال اليومية.. ولم نتحول عنه الا فى نهاية القرن التاسع عشر تقريباً الى (الميلادى).. لماذا هذا التحول.؟ ما الآثار المترتبة عليه؟.

● والآن .. كيف يمكن التعامل مع (الهجرى)..؟

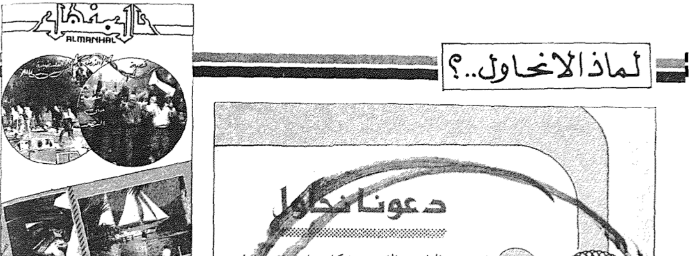
● وقبل هذا يقفز سؤال: لماذا الهجرى..؟

● واذا استطعنا (الرجعة) هل نقتصر على (الهجرى).

● ونطوى القرون لنؤرخ لأحداث (قبل الهجرة) هل نملك الدقة فى التحديد بالسنة للقرون البعيدة البعيدة..؟

■ والآن دعونا نحاول..

لماذا لا نحاول..؟



دعونا نحاول

تدريس التاريخ القديم بشكل عام وتاريخ الجزيرة بشكل خاص منذ ما يربو على العشرين عاما فك... ما أفاجأ به هو أن الطلاب لا يميزون كثيرا بين تاريخ الميلاد وتاريخ ما قبل الهجرة، فكنت أمضي بعض الوقت ... ايضاح الفرق بينهما زمنيا، ثم اذا ما تعمقت قليلا في المقرر أجد... دخلوا في مشكلة أخرى وهي عدم تمييزهم الفرق بين دول ما قبل... ودول ما بعده.

ولما تبين لي أن هذه ظاهرة تبدو واضحة بين الطلاب بعد تخرجهم تساءلت *لماذا هذا الخلط بين التاريخين؟ ... الطلاب درسوا مادة التاريخ القديم خلال دراستهم لمرحلة الجامعة في فترة لم تصبح لديهم فيها قدرة على التمييز بين تاريخ وآخر؟ أم لأنهم لم تتأصل فيهم القدرة على التمييز ... فترة زمنية وأخرى لصغر سنهم؟ أم ان ذلك لكون ... في مجتمع اسلامي يعتبر ظهور الاسلام بداية لكل شيء في كلها؟*

إحدى السنوات قررت أن أجري تجربة أخرى وهي أن...

حديث الشهر

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري



د. عبد الرحمن الأنصاري

ما أحوجنا ـ نحن العرب المسلمين ـ الآن ـ ووسط هذه التيارات العاتية من مدارس تنصيرية وفلسفات تاريخية مختلفة تتغلغل فيها الروح الغربية ومحاولات هدامة تحاول النيل من لغة العرب وتاريخهم وحضارتهم وتستهدف طمس الشخصية العربية الاسلامية. . ما أحوجنا أن نلتف ونتآلف. . نتحد ونتوحد. . نلتقي حول نقطة بدء ننطلق منها. .

التاريخ تاريخنا والحضارة حضارتنا. . منطلقاتنا الفكرية واحدة. . رؤيتنا الحضارية أساسها العقيدة الاسلامية التى تعتمد الهجرة النبوية الشريفة منطلقاً للمسيرة الاسلامية العظيمة. . دعونا نحاول تغيير فهمنا للأحداث. دعونا نمحو الخلط. . دعونا نحاول ربط الاحداث بنا وبتاريخنا. . دعونا نمنح التاريخ عمقاً افتقدناه كثيراً. . دعونا نحاول الانطلاق من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم. .

«دعونا نحاول». . كانت دعوة الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصارى فى حديث الشهر على صفحات منهلكم عدد رجب (١٤٠٨هـ) الى الاقتصار على استعمال مصطلح قبل وبعد الهجرة بدلا من المصطلح الميلادى. . والدعوة لاقت أصداء واسعة من المهتمين بهذه الدراسات بخاصة والمثقفين بعامة. . ووجدنا انفسنا أمام قضية هامة تفرض علينا فتح الباب لاستقراء الآراء حولها وأثرنا أن نبدأ مرة أخرى بمقال الدكتور الأنصارى مثار النقاش ونقطة البدء والمبادرة.

وهذه الدعوة فلنطلقها دعوة للتأمل والتدبر قد لا تشكل نقطة نقاش متداول لكن بمقياس الأهمية

الحضارية والثقافية والدينية نسلط عليها الضوء.

والقضية كما هى فى دائرة اهتمام المتخصصين من أصحاب الدراسات التاريخية والاسلامية كذلك هى فى دائرة اهتمام المثقفين ولتوسيع الدائرة المعرفية واسترجاعاً لتاريخ وأحداث ينبغى ان تكون فى عمق ذاكرتنا الحضارية قام (المنهل) بطرح هذا الموضوع على عدد من المفكرين والمؤرخين والأدباء ويسعدنا مشاركة القارىء الكريم فى مطالعة الآراء التى وصلت المنهل حتى هذه اللحظة.

ولا شك ان للقارىء رأيه فيما هو مطروح من آراء وأفكار ويسعد المنهل ايضا ان يطلع على الرأى والرأى الآخر ما دمنا نسعى دائماً الى المعلومة الصائبة والرأى الدقيق العميق.

المنهل

المشاركون فى الحوار

■ **الدكتور ابراهيم حركات:**
- له جلة من المؤلفات فى الفكر الاسلامى والتاريخ والسياسة
- أستاذ للتاريخ بجامعة محمد الخامس
- له اسهامات باللغة الفرنسية.
- عمل مديراً لكلية الآداب بفاس.

■ **الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائى:**
- من مشاهير علماء اللغة العربية فى الوطن العربى
- له جهرة من المؤلفات فى تاريخ العربية ونحوها واللغات السامية.
- عضو مجمع اللغة العربية فى القاهرة - عضو المجمع اللغوى الأردنى - عضو فى المجمع العلمى الهندى - وعضو الجمعية اللغوية الباريسية

■ **الأستاذ الدكتور احمد شلبى:**
- أستاذ التاريخ والحضارة الاسلامية
- له عدد من المؤلفات فى مجال التاريخ والحضارة منها: موسوعة التاريخ الاسلامى فى عشرة مجلدات.

■ **الدكتور سعد بن عبد العزيز الراشد**
- عميد قسم المكتبات - جامعة الملك سعود والدوريات.
- له دراسات وبحوث فى مجال آثار الجزيرة العربية.

■ **الدكتور شوقى شعث:**
- مدير المتحف الوطنى - حلب
- استاذ تاريخ الحضارة الاسلامية بمعهد التراث - جامعة حلب.

■ **الاستاذ عبد العزيز الرفاعى:**
- صاحب دار الرفاعى للنشر.
- عشق الكتاب وعمل فى ميدانه مؤلفاً وناشرا
- من أدباء المملكة الرواد.
- له اسهاماته الأدبية والفكرية.

■ **الاستاذ الدكتور عبد الهادى التازى:**
- مدير المعهد الجامعى للبحث العلمى - جامعة محمد الخامس - المغرب.
- عضو أكاديمية المملكة المغربية.
- مؤرخ له مؤلفات عدة فى هذا المجال.

■ **الاستاذ عزيز ضياء:**
- من رواد الحركة الفكرية والثقافية فى المملكة السعودية.
- له جهرة من المؤلفات والمترجمات
- أثرى الحركة الفكرية والأدبية بكتاباته فى المجلات والصحف

■ **فضيلة الشيخ محمد الشاذلى النيفر**
- عميد سابق للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين.
- رئيس اللجنة القضائية بالمجلس التأسيسى لوضع الدستور التونسى.
- مدير مؤسس لاكثر من مجلة وجريدة فى تونس (الجامعة - الزيتونة - النهضة الأدبية)
- له عدد من المؤلفات والدراسات الفقهية.

■ **الاستاذ محمد عبد الله مليبارى.**
- أحد رواد الحركة الأدبية بالمملكة العربية السعودية.
- له عدد من المؤلفات فى الأدب والتاريخ
- له مجموعة من البحوث والدراسات الفكرية والادبية نشرت فى الصحف والمجلات.

■ **الدكتور يوسف بن على رابغ الثقفى:**
- أستاذ مشارك بقسم التاريخ جامعة ام القرى.

● ذكر التاريخين معاً يحدد الظرف الزمنى للحدث وما يترتب عليه من ظروف بيئية وغيرها. «د. التازى»

● نحن فى حاجة ماسة للتمسك باستعمال التاريخ الهجرى فى العصر الحديث.

● عمر رضى الله عنه ثبت الهجرة لتكون مبدأ للتأريخ عند المسلمين والرسول ﴿ﷺ﴾ هو الذى بدأ التأريخ بالهجرة. «د. احمد شلبى»

الهجرة نقطة البداية

فى هذه النقطة يقول الدكتور يوسف بن على الثقفى «ان ما أشار اليه الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصارى فى عدد مجلة المنهل لشهر رجب فى العام الماضى ١٤٠٨هـ فى مقالته بعنوان (دعونا نحاول) التى دعا فيها الى الاقتصار على استعمال التاريخ الهجرى بدلا من الميلادى خاصة مما يتعلق بما قبل الهجرة، موضوع فى غاية الأهمية وجدير بالدراسة والبحث وابداء المرئيات المناسبة والهادفة.

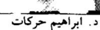
واننى بعد اطلاعى على مقالته أرى ان لا يكون مثل هذا الموضوع مجرد محاولة فقط لمعرفة مدى صلاحية استخدام التاريخ الهجرى بدلا من الميلادى كحد فاصل للأحداث التى سبقته، وانها ارى ان استخدام مصطلح - ما قبل الهجرة - امر ضرورى ويجب ان يكون بمثابة توصية الى الجهات المعنية بالتربية والتعليم فى ارجاء العالم العربى والاسلامى، لا سيما ان استخدام المصطلح الغربى - قبل الميلاد - كان وما يزال خاصة بشعوب غير عربية لا تعترف بالتاريخ الهجرى او تستخدمه فى كتاباتهم، ومن ثم فان اتباعنا لهم فى ذلك الاستعمال يفقد ثقتنا بأنفسنا ويخلق فى نفوس الأجيال العربية والاسلامية روح التبعية الفكرية على مر العصور. ايضا.

واذا كان من المعروف ان الحضارة الاسلامية كانت الأساس الاول الذى استقت الدول الحديثة فيها بعد حضارتها منها، وانها - أى الحضارة الاسلامية - ساهمت فى تقدم الانسان ورقيه اسهاما كبيرا ومؤثرا، فيجب ان يكون التاريخ الهجرى الأساس الاول والفترة الزمنية الحاسمة فى التدوين والاستعمال التاريخى قبل الهجرة وبعدها، لا سيما وان العرب - قبل الهجرة - أقاموا حضارات مزدهرة لها كيانها وتاريخها واحداثها، وكانت الجزيرة العربية المصدر الاول للهجرات السكانية العربية المتعاقبة منذ اكثر من اربعة آلاف سنة قبل الهجرة.

■ وإذا ما انتقلنا الى الدكتور عبد الهادى التازى نجده يقرر:

وقد كنت فعلا من الذين استلفتت نظرهم مقالة الزميل العزيز الدكتور العميد عبد الرحمن الانصارى سيما وكنت أشاطره العيش فى مثل هذه القضايا التى لا تخلو من بلايا.

وحتى أبادر لأعبر لكم عن اهتمامى الزائد بهذا الموضوع اذكر لكم اننى عندما قررت قبل عشر سنوات أن أطبع موسوعتى **«التاريخ الدبلوماسى للمغرب»** رأيت أن أصدر قبلها تمهيداً وتوطئة بياناً عن عدد مجلداتها ونوع ما تحتويه هذه المجلدات من وثائق وخرائط ولوحات وصور. . الخ . . الخ . . ثم - وهذا هو المهم - أن انص نصا على بداية معالجتى لهذا الموضوع من اقدم العصور الى اليوم.

د. ابراهيم حركات



د. ابراهيم السامرائى



د. احمد شلبى

د. سعد بن عبد العزيز الراشد

■ هنا شعرت بما شعر به الزميل الانصارى وهو الأمر الذى تفسره لكم صورة الصفحة الاولى من «البيان» المشار اليه الذى ينص على ان مبدأ ذلك التاريخ هو: **«من القرن الثامن قبل الهجرة الى القرن الرابع عشر» . . «من القرن الثانى قبل الميلاد الى القرن العشرين»**.

وكنت أشعر وأنا أفعل ذلك بأننى أرحت ضميرى وأرضيت حاستى الدينية ولكنى وقد دخلت فى معمعة كتابة هذا التاريخ أخذت أتساءل هل إننى اكتب هذا التاريخ فقط للمسلمين الذين يعتمدون الهجرة أم اننى أتوق الى ان يقرأه حتى الآخرون الذين يعتمدون التاريخ الميلادى؟ .

لقد أصبحت أشعر ـ وزميلى الانصارى لا شك انه سيشركنى فى هذا الشعور ـ اننى لا أعيش فى عالم متباعد الاطراف والاجناس ولكنى أعيش فى عالم صغير وصغير.

قلت هذا لأذكر باننى أصبحت منذ سنوات لا أشعر بعقدة وأنا اذكر التاريخ الميلادى الى جانب التاريخ الهجرى بل إننى أمسيت اشعر انه لكى أقرب الأمر لطلبتى وأبسطه فان على ان اذكر هذا أو ذاك حتى يعرفوا الظرف الزمنى للحدث: هل هو صيف أو برد أو شتاء أو خريف . . فإنا ما اقتصرت على ذكر رمضان مثلا لا أعرف هل إن الفصل كان يوافق الربيع أو الخريف . . الخ .

■ انى مع الذين يحملون على بعض المؤرخين المسلمين أو العرب المعاصرين عندما يقتصرون على ذكر التاريخ الميلادى . . فإنى اعتبر هذا استرواحاً أو انسلاخاً أو ماشئت أن تسميه، ولكنى فى الوقت ذاته ـ وظروف العالم على ما سمعنا ـ أصبحت لا أجد منكراً فى ذكر الموافقات عند المخاطبات .

ومعنى كل هذا أننى اعتقد ان فى التنصيص على التاريخين وسيلة من وسائل الايضاح بالنسبة لمن يعيشون مع بقية العالم .

وبعد فأرجو أن أؤكد لزميلى العميد اننا معه بالكامل فى أن التاريخ تاريخنا وعلينا أن نكتبه بالطريقة التى تتناسب ومنطلقاتنا الفكرية والحضارية، ولكنى أرجو اليه ان يوافقنى على رأيى ـ وهو رأى أيضا ـ تسنده التجربة ـ فى أن اكسب اكثر من الطلبة والزبناء والعاطفين .

الفكرة جيدة . . . ولكن ؟

■ الاستاذ عبد العزيز الرفاعى يوضح رأيه قائلا :

الافكار التى أثارها الدكتور الانصارى متعددة وقيمة، ولا أجد من الملائم تلخيصها ولكننى أنصح، من أراد أن يتابع هذا الموضوع ـ الذى أعتده حيويا ـ أن يعود الى مقال الدكتور الانصارى لا ليقرأه قراءة عابرة بل ليتأمله فى تؤدة . . وليدرك أبعاده . . فهو يدعو الى فكرة جيدة جداً ولكن تطبيقها فى الساحة العربية بخاصة والساحة الاسلامية بعامة يحتاج الى تضافر جهود، ودعوة

● حاجتنا الى إيصال ثقافتنا وتاريخنا ومواريثنا إلى غير المسلمين تدعونا إلى ضرورة استخدام التاريخ الميلادى بجوار الهجرى. (د. حركات)

● استقلال الرأى وعدم التبعية كان مبدأ صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾.

● رغم وجود تاريخ سابق له فقد اختار الصحابة الهجرة لتكون بداية لتاريخ حضارة عالمية مؤمنة.. (النيفر)

واسعة.. كما يترتب على الأخذ بها إعداد تاريخى، لابد منه ولابد من ان نذلل العقبات التى تقف فى طريقه.

والامر من وجهة نظرى البحت، لا يحتاج الى مناقشة بل إننى أويد كل كلمة قالها الدكتور الحصيف فى مقاله.. الذى صدر عن غيرة على رموزنا التاريخية المرتكزة على ركائز دينية، هى عندنا محل الاعتزاز.

■ وفى استطلاعنا لرأى الاستاذ عزيز ضياء يقول:

إن دعوة الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصارى للاقتصار على استعمال التاريخ الهجرى بدلا من الميلادى بحيث نقول مثلا ان خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كانت فى سنة (كذا) بعد الهجرة بدلا من ان نقول بعد الميلاد والميلاد هنا هو ميلاد السيد المسيح عليه السلام.. الفكرة فى حد ذاتها لها مضمونها النابع من اعتزازنا بهجرة رسول الله ﴿ﷺ﴾ الى المدينة المنورة التى كانت منطلقا لبناء الدولة الاسلامية عبر العصور وحتى اليوم.

الواقع التاريخى والحضارى

ولا شك ان دراسة المنطوق الحضارى للأمة الاسلامية وجذورها الاساسية التى قامت عليها تعطينا اشارات واضحة فى تحديد الأهمية التاريخية لمقومات الأمة الأبقى والأخلد وما يتبع هذا من متعلقات تصبح لازمة بلزوم الأساس وفى هذا المضمون يقول الاستاذ ابراهيم حركات:

والواقع التاريخى والحضارى كان من المفروض ان يعطى للتاريخ الهجرى حتى على النطاق العالمى اهمية غير التى يحتلها حالياً.. فقبل الهجرة وبالتالى قبل الاسلام:

١ ـ كان البيزنطيون والفرس يكونون أقوى دولتين فى العالم.

٢ ـ كانت سلع الشرق الاقصى لا تصل الا بقدر ضعيف الى أوروبا.

٣ ـ كانت الصلات البشرية بين الجزء الاعظم من آسيا وباقى العالم بما فيه أوروبا شبه مقطوعة.

٤ ـ كانت طبقة الرقيق فى معظم انحاء العالم تعانى من القهر والاكراه البدنى والتعسف فى المعاملة ما هو معروف فى المصادر والوثائق التاريخية.

■ وابتداء من الهجرة النبوية وما تلاها من عقود قليلة تغير كل شىء:

١ ـ زحزح الفرس والبيزنطيون عن مواقعهم السياسية والحضارية.

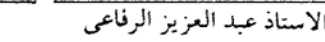
٢ ـ ربط المسلمون الصلات أكثر فأكثر بين مشارق الارض ومغاربها.

٣ ـ احتك المسلمون بسكان كل القارات واصبح بإمكان تجار الهند ان يستقروا بالسواحل الافريقية فى ظل سلطة إسلامية سمحاء وان تبلغ سفن الصين الى اقصى سواحل المغرب، بشهادة اليعقوبى



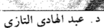






الاستاذ عبد العزيز الرفاعي





د. عبد الهادى التازى

الاستاذ عزيز ضياء

وصارت البضائع التى ينقلها المسلمون مزيجا من إنتاج شعوب العالم بدون عقد، وبعيداً عن مشكلات التبادل المعاصرة.

٤ ـ اصبح الرقيق وضعية انسانية ولم يعد مهمشا. ولأول مرة ولآخرها تكون طبقة الموالى نسبة عالية من المثقفين والعقول المفكرة وتوجه الاسلام الى جانب القوى الفاعلة الاخرى من شعوبه.

■ وبالمقابل فان مولد المسيح عليه السلام لم يغير شيئاً بشكل فورى أو بعد فترة قصيرة، فالرومان هم نفس الحكام قبل الميلاد وبعده لفترة طويلة. والهيمنة الرومانية على البحر المتوسط والتجارة الدولية لم تتغير. وطبقة الرقيق وأنصاف الرقيق هى القاعدة الواسعة لدى الامبراطورية الرومانية وأماما يعتبر من التاريخ القديم فباستثناء الرومان والبيزنطيين تبقى الغالبية العظمى من الشعوب المتحضرة وذات التأثير الحضارى كلها شرقية وأكثرها يتركز فى الشرق الاوسط والادنى كالكلدان والبابليين وحمير والفراعنة والغساسنة وحتى الفينيقيين والعبرانيين. وقد عم الاسلام كل مناطق هذه الشعوب.

■ بناء على كل هذه المعطيات يكون من الحق:

اولا: أن يعتمد المسلمون التاريخ الهجرى على كل المستويات.

ثانيا: ان يعتمد المسلمون مصطلح **«قبل الهجرة»** فيما يتعلق بكل أحداث التاريخ القديم، الواقعة والمظنون وقوعها قبل الهجرة.

■ أما الدكتور شوقى شعث فانه يحرص على تأكيد **اهمية التاريخ** الهجرى من دافع التلاقى الوثيق بين الهجرة النبوية المباركة وان حركة الدفع الايمانى متجهة فى مسارها الطبيعى فى داخل الجزيرة العربية وخارجها:

ان سكان العالم العربى فى غالبيتهم عرب مسلمون وسكان العالم الاسلامى فى غالبيتهم مسلمون، وعليه فان الاسس الفكرية والثقافية التى يعيشون عليها هى أسس عربية اسلامية، واذا نظرنا مليا فى طبيعة عاداتهم وتقاليدهم نجدها فى معظمها مستمدة من **«الدين الاسلامى»** وعلى الرغم من ان الحركات الفكرية الكبيرة التى مرت على العالم حاولت فك ارتباط العرب والمسلمين بالاسلام، الا أنها لم تفلح وبقى العرب والمسلمون فى غالبيتهم متمسكين به مضحين من أجل حمايته والدفاع عنه وان تعسر بعضهم فى مرحلة من حياته فى أداء شعائره كالصلاة والصوم والحج والزكاة.. الخ، الا أن ذلك البعض لا يلبث أن يعود اليه يستلهم العون والرشد منه.

■ ومن هنا كان كل شىء يرتبط بالاسلام قريباً الى فهم العرب والمسلمين وادراكهم، احد تلك الاشياء الهامة كان حادث الهجرة النبوية بل انها الحدث الأهم فى الحياة العربية والاسلامية بعد الرسالة المحمدية فلولاه لما استطاع الاسلام الانتشار وتأسيس دولته التى امتدت على رقعة واسعة من

● من خلال فهمنا للحدث المشترك نتوصل الى فهم موحد لكثير من الامور.

● التاريخ الهجرى أقرب الى نفوسنا وفهمنا فهو منا ونحن منه. (د. شعث)

● حركة التحول الى التاريخ الهجرى تحتاج الى تضافر فى الجهود.

● ينبغى مراجعة ما ألف من مصادر ومراجع وبحوث لتثبيت التاريخ الهجرى الى جوار الميلادى. (الرفاعى)

الارض، ولولا الاسلام بالطبع ما كانت الهجرة. وبناء على ذلك فالهجرة النبوية تعتبر جزءاً من التراث الحضارى للاسلام وفى إحيائها والتمسك بها احياء لشخصيتنا وحياتنا التراثية والفكرية كما تعتبر اللغة المشتركة التى تربطنا بالشعوب الاسلامية الاخرى، فمن خلال فهمنا للحدث المشترك نتوصل الى فهم موحد لكثير من الامور.

■ ان تقسيم التاريخ الى عصور وفترات محددة تبدأ وتنتهى بحدث سياسى أو اقتصادى أو طبيعى مشكلة ليس من السهل التغلب عليها، فلا يمكن القول ان العصور القديمة انتهت تماما عند نقطة معينة فلم تنته حضارة العراق عند الطوفان ولم تنته حضارة العرب فى الجزيرة العربية بعد تخريب سد مأرب أو أن التاريخ العربى قبل الهجرة أو قبل الاسلام انتهى تماما عند وقوع حادث الهجرة مثلا بل ظل زمنا فى صراع مع التاريخ الذى حمل معه مفاهيم جديدة وبالتالى دماً فكرياً جديداً. ومع ان حادث الهجرة وغيره من الحوادث العظيمة فى التاريخ لم تظهر تأثيراتها العملية الا تدريجيا فلا يمكن ان تتغير معه حياة الشعب اليومية أو الثقافية والاجتماعية والفنية. الا انه بقى الى يومنا هذا الحدث الهام الذى القى بتأثيراته الفكرية والحضارية مع الزمن بل انه احدث تغيرا ملموسا فى السلوك السياسى والاجتماعى والفكرى والفنى لدى العرب والمسلمين، كما كان له الأثر الكبير فى ايجاد علم التاريخ عند العرب المسلمين حتى فاقوا فى هذا العلم من حيث الدقة والضبط غيرهم من الامم الأخرى.

■ ويقول الدكتور احمد شلبى :

وفى هذا الضوء اقرر اننا فى حاجة ماسة للتمسك باستعمال التاريخ الهجرى فى العصر الحديث، فمن الملاحظ ان كثيرا من الدول الاسلامية تستعمل التاريخ الميلادى، وتربط به كل أحداث الحياة بها، وقد تستعمل معه التاريخ الهجرى وقد لا تستعمل إطلاقا، فالمرتبات تصرف فى مطلع الشهر الميلادى، والمرتبات عملية حساسة تتصل بحياة الآلاف والملايين من الأسر. والامتحانات والاجازات تسير فى اكثر الدول الاسلامية تبعا للتاريخ الميلادى ولا نزال حتى الآن نختلف فى مطالع الشهور العربية من دولة الى أخرى دون أن يستقر بنا الامر على نظام لتوحيد مطالع الشهور العربية ولو فى منطقة محددة من مناطق العالم.

وفِّق الفاروق

■ يقول الدكتور سعد بن عبد العزيز الراشد:

كانت الأمم قبل البعثة المحمدية متفرقة يمارس فيها القوى سلطته على الضعيف وكانت الحروب بين الدول الكبرى والصغرى وبين القبائل المختلفة

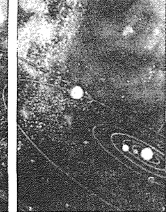




الاستاذ محمد الشاذلي النيفر



الاستاذ محمد عبد الله مليباري



هي ديدن ذلك العهد، ولم يكن هناك تاريخ محدد تستخدمه الشعوب ليسجل ما يمر بها من احداث فعند ظهور الاسلام كان قد مر على ظهور السيد المسيح ما يقارب ستة قرون ولم يكن التاريخ الميلادي هو التاريخ الوحيد الذي تؤرخ به الأمم وخاصة منطقة الشرق الأدنى القديم ومنها جزيرة العرب وبلاد الرافدين والشام ومصر.

وكانت القبائل العربية تؤرخ لنفسها بما يجري عليها من الحوادث المشهورة سواء كانت خيرا أم شرا ومن أشهر الاحداث التاريخية التي رسخت في اذهان العرب هو عام الفيل.

وبعث الرسول ﴿ﷺ﴾ كان اكبر وأعظم حدث على وجه الارض لأنه بعث الى الناس كافة ثم كانت هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة وهذا حدث تاريخي هام في تاريخ الاسلام حيث وصل الرسول ﴿ﷺ﴾ الى قباء في يوم الاثنين ٨ ربيع الاول من السنة الثالثة عشرة من البعثة. وقد وفق الخليفة عمر بن الخطاب وبتأييد من الخليفتين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب في تحديد هجرة الرسول ﴿ﷺ﴾ ليكون بداية لتاريخ الاسلام والمسلمين وتكون بداية السنة الهجرية من اول محرم.

اذاً هذا هو بداية كتابة تاريخنا الاسلامي والذي ارخ به المؤرخون والجغرافيون والفلكيون وعلماء الاسلام قاطبة والتزم به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ولم يستخدموا تاريخا غيره الا في العصور الأخيرة.

كما ان التهاون في اعتماد الأشهر الهجرية في حياتنا المعاصرة فيه اساءة واضحة لتاريخ الاسلام والمسلمين. وأرى ان تتضافر الشعوب الاسلامية على مستوى قياداتها ومؤسساتها التعليمية في وضع التشريعات التي تؤكد الحفاظ على التاريخ الهجري وترسيخ مفهومه في نفوس الشعوب الاسلامية ولعل رابطة العالم الاسلامي ومنظمة المؤتمر الاسلامي، والمجمع الفقهي، وجامعة الدول العربية، والمنظمة العربية للثقافة والعلوم عليها جميعا مسئولية كبيرة في هذا الاتجاه.

ولا شك بأن التاريخ الميلادي مهم في تاريخ البشرية جمعاء فان التوفيق بين التاريخين فيه فائدة عند الضرورة.

كيف أعتمد التاريخ الهجري

■ تأكيداً لفكرة التاريخ الهجري التي تحدث فيها الدكتور الراشد يتناولها ايضاً الاستاذ الشاذلي النيفر بقوله:

يدل اعتماد التاريخ الهجري على ان المسلمين بنوه على ما أنشأهم عليه الاسلام من الاستقلال الفكري فهم لا يأخذون ما سار عليه غيرهم وينساقون وراءه كما هو الأمر اليوم ويتضح ذلك بما دار في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه ارسل إليه أبو موسى الأشعري

● هل يسعفنا (ما قبل الهجرة) بالتحديد الدقيق للتاريخ المراد تحويله وتحديده بالعام وليس القرن..؟. «د. شلبى»

● بهرنا الغرب حتى فى جزئية استخدام التاريخ. «النيفر»

● نرى ضرورة عقد مؤتمر للمؤرخين فى إطار منظمة المؤتمر الاسلامى والجامعة العربية لوضع الاسس الصحيحة لهذا الموضوع. «د. شوقى شعث»

يخبره بحيرته فى العمل بما يرد عليه من كتب عمر بن الخطاب فلفت نظر عمر رضى الله عنه الى الحاجة الى التاريخ.

بادر عمر الى جمع الصحابة حين أدرك ضرورة وضع التاريخ الاسلامى فتبادلوا الرأى فيما يتخذونه تاريخا إسلاميا ولم يلتفتوا الى التواريخ السابقة وإن كان منها ما هو لأهل الديانة السماوية بعد أن جالوا فيها لكنهم تذاكروا فيما يتخذ مبدأ للتاريخ الاسلامى من الاسلام فعرضت الآراء فمنها أن يكون المبدأ ميلاده صلى الله عليه وسلم ومنها أن يكون سنة البعثة ومنها اختيار الهجرة وممن أشار بهذا الرأى عمر وعثمان وعلى واختيرت الهجرة لأن وقتها لم يختلف فيه وقد أيده عمر بأن الهجرة فرقت بين الحق والباطل واقترح ان يكون مبدأ السنة شهر المحرم لأنه منصرف الناس من حجهم فقد اختار المسلمون أن يكون تاريخ المسلمين مأخوذا من حوادث الاسلام واتجهت آراؤهم الى حياة النبى صلى الله عليه وسلم.

■ هكذا كان المسلمون مستقلين فى اختياراتهم يأنفون من أن يعتمدوا على غيرهم وبذلك استطاعوا أن يؤسسوا دولة الاسلام على ما فى الاسلام وهو - والحمد لله - غنى لا يحتاج الى الاقتباس من غيره.

والى أخذ المسلمين بالهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامى أشار الامام البخارى فى صحيحه:

(باب التاريخ، ومن أين أرخوا التاريخ)

(حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا عبد العزيز، عن أبيه عن سهل بن سعد قال:

(ما عدّوا من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته ما عدوا الا من مقدمه المدينة).

■ ويذهب الى هذا الرأى عدد من الدارسين والباحثين فيقول الدكتور يوسف الثقفى: «من المعروف ان هجرة المصطفى ﴿ﷺ﴾ تعتبر حدثا هاما فى تاريخ المسلمين حتى ان الصحابة - رضوان الله عليهم - فى زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - اجمعوا على ان يكون تاريخ الهجرة النبوية بداية للتاريخ الاسلامى، واستمر هذا المفهوم معمولا به منذ ذلك الزمن الى يومنا هذا.

التاريخ الهجرى.. مَنْ بدأ به

ويخالف الاستاذ الدكتور احمد شلبى الرأى السائد القائل بان عمر عليه رضوان الله أول من بدأ بالتاريخ بالهجرة يقول: «وبهذه المناسبة نذكر أن الرسول ﴿ﷺ﴾ هو الذى أرخ بالهجرة وأمر بالتاريخ وليس عمر - رضى الله عنه - كما يشاع، ويروى الطبرى (ج٢ ص ١١٠) ان الرسول ﴿ﷺ﴾ لما قدم المدينة أمر بالتأريخ الهجرى وذكر القلقشندى (صبح الاعشى ٦ ص ٢٤٠) أن ابتداء التاريخ بالهجرة حدث منذ العام الأول للهجرة. ويؤكد السيوطى أن الرسول لما

كتب لنصارى نجران وللملوك والرؤساء أمر أن يذكر أنه كتب لخمس أو لسبع من الهجرة.

■ وقد شاعت نسبة وضع التاريخ الهجرى الى عمر بن الخطاب ويبدو لى أنه ليس هناك خلاف يذكر فالعرب كانوا يؤرخون بالأحداث الكبرى كحرب البسوس وعام الفيل، وقد ارخوا بالهجرة تبعا لذلك منذ حدثت ولكن دور عمر كان كأن ثبت الهجرة لتكون مبدأ للتاريخ عند المسلمين، بحيث لا يترك التاريخ بها لأى حادث آخر يجيء بعدها، ولعل عمر شاهد محاولة للتأريخ لسقوط دولة الفرس فى يد المسلمين أو دخول المسلمين دمشق فأعلن ألا شيء يعدل الهجرة لأنها باب الفتح والنصر، فثبتها مبدأ للتاريخ الاسلامى.

■ ومما ينسب الى عمر كذلك مرتبطا بالتاريخ الهجرى أنه جعل بدء السنة الهجرية شهر المحرم، فى حين ان هجرة الرسول تمت فى شهر ربيع الاول فقضى عمر بذلك على خلاف ظهر بين الناس إذ عدَّ بعضهم شهرى المحرم وصفر من السنة التى تلت الهجرة عاما ثانيا وعدهما بعضهم عاما أول لأن الهجرة لم يمر عليها عام، واستمر هذا الخلاف على مر السنين، فقضى عمر على هذا الخلاف بأن أعلن اعتبار السنة التى هاجر فيها الرسول سنة أولى، وأن مطلع المحرم من العام الثانى يعتبر مطلع عام ثان على اعتبار أن الهجرة كأنها حدثت فى مطلع العام وهو اتجاه ساد بعد ذلك واصبحنا نحتفل بالهجرة فى مطلع المحرم، ولعل ذلك ايضا مما جعل التأريخ بالهجرة ينسب الى عمر رضى الله عنه.

تراثنا القديم مؤرخ بالهجرى

التراث الاسلامى فى مؤلفاته القديمة ظل ملتزماً بالتاريخ الهجرى.. ويمثل هذا الالتزام التزام مبدأ يقوم على منهج ثابت يراد تأكيده وتثبيته بل وتعميق قيمه ومبادئه الشاملة لأنحاء الحياة والمشكلة فى مجملها العقلية المسلمة والحضارة الاسلامية.. وفى هذا الاطار يقول الاستاذ الشاذلى النيفر:

التزم المؤرخون وغيرهم التاريخ الهجرى فى سائر الأعمال فصار الاجماع على ذلك ولم يخلطوه بغيره كما التزموا الأشهر العربية.

وانبنى على الالتزام له ما كتب من التواريخ مثل تاريخ الطبرى المبنى على سنىَ الهجرة وصار ذلك منهجا وهو منهج الحوليات، فاعتبار الزمن هو الأساس التاريخى لكن هناك من المؤرخين من اعتمد غير ذلك مثل ابن خلدون الذى اعتبر أساسا تاريخيا آخر راعى فيه اعتبار الدول فى قوتها وضعفها ناظرا للعمران الانسانى وهو علم الاجتماع لكنه لم يخرج عن التاريخ الهجرى وكذلك ابن الطقطقى فى كتابه، الفخرى اعتماد الآداب السلطانية والدولة الاسلامية ولكن حين يؤرخ المؤرخون ما قبل الهجرة لم يلتزموا التاريخ أصلا وإنما يذكرون الأحداث بدون ذكر السنوات.

■ ويقول الدكتور شوق شعث:

لقد أرخ نفر كبير من المؤرخين بالتاريخ الهجرى يوم كان لهم ألقهم السياسى والثقافى أمثال: أبو مخنف والطبرى وابن الاثير وغيرهم الكثير ومن يتصفح مصنفاتهم يقف على حقيقة ذلك.

■ ويقول الدكتور عبد العزيز الراشد:

وكان المسلمون على علم شامل بكل اصناف التواريخ والتقويمات الموجودة لدى الشعوب الاخرى ونجد التاريخ الهجرى مدونا فى الاحداث التاريخية التى سجلتها المصادر المتنوعة والآثار الاسلامية توضح لنا حرص المسلمين على تدوين التواريخ ومن اهم هذه الآثار النقوش الاسلامية حيث نجد الكتابات التذكارية وشواهد القبور والأحجار التأسيسية كما ان العملة الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها كان

● الحضارة الاسلامية أسهمت الى حد كبير جداً فى تشكيل الحضارة الأوربية.

● المستشرقون لا يروق لهم استخدام المسلمين للمصطلحات الاسلامية ومنها التاريخ الهجرى. «د. يوسف الثقفى»

● تراثنا العربى والاسلامى مؤرخ بالهجرى ولم يبدأ استخدام الميلادى الا بعد الحروب الصليبية. «د. شلبى»

سكها يؤرخ بالتاريخ الهجرى والمخطوطات الاسلامية سواء ما يخص المصاحف أو علوم الحديث والتفسير او ما هو يتعلق بالفلك والجغرافيا وغير ذلك نجدها مؤرخة بالتاريخ الهجرى وظل التزام المسلمين لكتابة التاريخ الاسلامى فى وثائقهم وسجلاتهم ومؤلفاتهم حتى بعد اختراع الطباعة وظهرت المؤلفات المبكرة تحمل التاريخ الهجرى - عدا تلك الكتب التى طبعت فى أوروبا.

وكما هو معروف بأن التحول الذى حدث فى استخدام التاريخ الهجرى كان بسبب الاحتلال الصليبى الغربى للشعوب الاسلامية حيث حاول المستعمرون طمس الاسلام واللغة العربية بأساليب وطرق كثيرة كان من أهمها التبشير بالنصرانية وفرض اللغات الاستعمارية وتشجيع اللهجات المحلية بدلا من استخدام اللغة العربية ولعل اوضح مثال لدينا هو الاستعمار الفرنسى للجزائر.

■ والدكتور عبد الهادى التازى يقول:

وإنى لست بمتفق مع زميلى العزيز فيما ذهب اليه من أن المسلمين بدأوا فى اعتماد التاريخ الميلادى عندما بدأوا فى الاحتكاك بالمغرب والاستعمار الخ.. لماذا؟ لأن زميلى يعرف أكثر من غيره أن أسلافنا من المؤرخين القدامى وبخاصة فى الغرب الاسلامى كانوا فى بعض الأحيان يذكرون التاريخ الهجرى القمرى ويقارنونه بالتاريخ الآخر دون ما أن يجدوا فى ذلك حرجاً ولا عنتاً.

لنفتح مثلا تاريخ المن بالامامة على المستضعفين.. تأليف عبد الملك بن صاحب الصلاة ٥٩٤ - ١١٩٨ فسنجده - تقليداً لبعض من سبقه من المؤرخين - يحرص على أن يذكر التاريخ الهجرى القمرى مقرونا فى كثير من المرات بالتاريخ الجوليانى، فهو فى اوائل الكتاب يذكر ان الجمعة عاشر محرم ٥٥٧ توافق ٢٦ يناير العجمى، ويستمر فى ذكر الموافقات الى اواخر الكتاب(٢).

هل نعلق على شماعة الاستعمار

عندما نبحث عن المسببات الأساسية التى أبعدت المسلمين عن أصالتهم وتراثهم أو عن جزئية من هذا التراث لها أهميتها فإنا نجد الآراء تختلف اختلافها فى كثير من امور حياتنا اليومية.. ولكن عندما نرجع للعلماء واصحاب التخصص فى الموضوع المراد دراسته وبحثه لا شك أنا نجد آراء ثبتة موثقة.. ولا شك أن ابتعادنا عن استخدام التاريخ الهجرى وقد كان قدماؤنا اكثر حرصاً عليه له مسبباته ودوافعه وبحثا وراء هذه الأسباب نستطلع آراء مجموعة من المهتمين.

■ يقول الاستاذ الشاذلى النيفر فى ذلك:

زاحم التاريخ الميلادى التاريخ الهجرى حين ضعف العالم الاسلامى حتى سقطت الاقطار

الاسلامية فى يد الاستعمار الغربى قطراً قطراً وفى بعضها اكتفى بالتاريخ الميلادى واهمال الهجرى وفى أخرى تعويض الوفاة تاريخا عوض الهجرة، وكلها إعراض عن رمز العزة التاريخ الهجرى .

إن اعتماد التاريخ الميلادى فيما بعد الميلاد وقبله سببه شعورنا بالضعف والضعف أمام الغرب الذى بهرنا بقوته ونهضته واقبالنا على كل ما هو غربى حتى كدنا ننسى انفسنا والمصيبة ليست فيما قبل الهجرة بل حتى فيما بعد الهجرة وفتنتنا بالغرب تظهر جلية فى كتاب الدكتور طه حسين: (مستقبل الثقافة فى مصر) ومن غريب الاتفاقات أن ترجمته فى (الأعلام) للزركلى كلها بالتاريخ الميلادى حتى قراءته فى الأزهر (١٩٠٢ ـ ٨ (وشاع وذاع فى الكثير من التراجم الحاضرة اعتماد الميلاد بسبب بناء حياتنا فى الكثير من أقطارنا على التاريخ الميلادى .

وتأتى مع ذلك الدراسات فى الجامعات التى لا تعتبر الا الميلاد فيتخرج المتخرج منها معتمدا على ما اثبتت عليه دراسته ولا يشغل نفسه بالمقابلة بين التاريخين تكاسلا وهذا التكاسل أصبنا به فى شؤوننا الحياتية كلها حتى أصبحنا عالة على الغرب فى لغة الدراسة بينما اسرائيل الدولة العاتية المحدثة اعتمدت على نفسها فأصبحت لغة الدراسة عندها العبرية .

■ والى هذا الرأى أيضا يذهب الأستاذ عبد العزيز الرفاعى فيقول:

لقد أصاب الدكتور عبد الرحمن فى تعليل أسباب اعتماد اصطلاح قبل الميلاد . . حينما قال: «تلقينا هذا المصطلح ضمن أشياء كثيرة أخذناها واستعملناها، دون أن نحاول معرفة مدى ملاءمتها لرؤيتنا الحضارية، المبنية على عقيدتنا الاسلامية التى نعتمد الهجرة النبوية منطلقاً لمسيرتنا الاسلامية» ١ . هـ

لقد كانت . . إذن ـ عملية متابعة وتقليد دون ان يكون لنا تدخل ذاتى . . ولا شك ان الاستعمار الذى هيمن على بعض البلاد العربية التى انطلقت منها النهضة الثقافية الحديثة، كان له دوره الفعال فى تثبيت هذا المصطلح، وأخذه دون ادراك حقيقى لنتائجه .

ويدعو الاستاذ عبد العزيز الرفاعى الى الرجوع بالاحداث الى مواضعها من التاريخ الهجرى ويشير الى بعض الجهات والاطراف التى يظن انها ساعدت على الابتعاد عن استخدام الهجرى بدلاً عن الميلادى . . بينما كان من الميسور على رواد الترجمة، ورواد التأليف، ان يرجعوا الأحداث الى مواضعها من التاريخ الهجرى سواء قبل أو بعد . . ولكن كيف وأنى لهم ذلك وحكوماتهم إنما تعتمد التاريخ الميلادى، والتقويم الميلادى والاشهر الافرنجية فى حياتها ورسمياتها، وصحافتها ومواعيدها . . الخ . . بل هى لا تزال تفعل ذلك رغم تحررها من ربقة الاستعمار، وكان من نتائج ذلك ان اعتمد المؤرخون هنا التاريخ فى الاحداث الجديدة ثم لم يكتفوا بذلك فذهبوا الى ترجمة الأحداث الماضية الى التاريخ الميلادى ليقربوا الوقائع الى الافهام، ولتلافى التناقض بين التاريخين: الميلادى والهجرى . . ولتجنب إحداث ـ بكسر الهمزة ـ بلبلة لدى القراء، سواء أكانوا فى مقاعد الدرس، أو خارجها . . ومع تسليمى بوجاهة الدوافع السليمة: متى صدرت عن نية حسنة، إلا اننى لا أعفى هؤلاء من تبعة عدم وضع التاريخ الهجرى ـ سواء قبل أو بعد ـ إلى جانب التاريخ الميلادى، لأكثر من سبب وجيه، يأتى فى مقدمتها ربط الأحداث ربطاً تاريخياً بما اصطلح عليه المؤرخون المسلمون طوال ثلاثة عشر قرناً من اعتماد التاريخ الهجرى منها وتجنب إحداث ـ بكسر الهمزة ـ خلخلة تاريخية، ومنها مراعاة جانب فريق من الامة لا تزال تعتمد التاريخ الهجرى فى

● لم يكن التاريخ الميلادى هو الوحيد الذى تؤرخ به الامم. «د. الراشد»

● أخالف الرأى من يقولون ان عمر بن الخطاب عليه رضوان الله أول من بدأ التأريخ بالهجرى.. «د. شلبى»

تقويمها مثل بلادنا التى أنعم الله عليها باعتياده منذ فجر التاريخ الهجرى حتى اليوم.

«القوة الغالبة» تفرض شخصيتها الثقافية والفكرية على الأمة المغلوبة.. وهكذا تشير اصابع الاتهام - كما يقال - الى انهزام الامة العربية والاسلامية امام جيوش التتار والمغول والصليبيين مما جعلهم خاضعين الى حد كبير لشخصية الغالب ويضاف هذا ما أصيب به عالم الشرق من سحر الغرب ويشرح هذه النقطة الدكتور شوقى شعث بقوله:

« ولكن بعد ان تفرقت كلمة المسلمين انهار نفوذهم السياسى وتقلص نفوذهم الحضارى وخضعت بعد ذلك بلادهم الى سيطرة الدخلاء والأجانب من غير المسلمين ففرضوا عليهم ثقافتهم وتاريخهم وطريقة تفكيرهم وحاربوا كل ما هو عربى اسلامى، وذلك راجع الى الصراع الحضارى التاريخى بين العرب المسلمين وغيرهم من غير المسلمين فقد واجه الاسلام عند انتشاره عقبات أهمها معارضة الديانات الاخرى لانتشاره ولكنه فى النهاية استطاع ان يفرض وجوده وان يقيم كيانه السياسى فوق بقعة واسعة من الارض، وقد استمرت تلك المواجهة الفكرية والثقافية والحضارية ردحا طويلا من الزمن استمرت عمليا ونظريا منذ ظهور الاسلام وانتشاره من الجزيرة العربية حتى يومنا هذا ولكن خضوع العالم العربى لسيطرة الاستعمار فتح الباب على مصراعيه للمدنية الاوُرْبية، صحيح انها بدأت بالتسلل قبل ذلك ولكن ذلك التسلل لم يصبح عاما وشائعا الا بعد ذلك، حيث نجد الناس يقبلون على تقليد الاوروبيين فى كل شىء، فى التعليم وفى البحث العلمى، حتى إن البعض أخذ يشير الى أن من لا يأخذ من الغرب يكون متخلفا وبذلك انصرف الناس عن تاريخهم وثقافتهم وحتى فى بعض الاحيان عن لغتهم، ومن حسن حظ العرب والمسلمين ان الاستعمار الاوربى الحديث لم يطل فى بلادهم بسبب ما أيقظته تحدياته فى نفوسهم حيث أخذت الجمرات التى غطاها الرماد ردحا من الزمن تتوهج وتظهر الى السطح فكانت حروب التحرير الوطنى وكانت عودة العرب المسلمين الى ثقافتهم وتراثهم وقد مهد ذلك الى اقامة الجامعات ومراكز البحث التاريخى فى عواصم بلادهم.

■ ويقول الدكتور سعد الراشد:

وقد تأثرت الشعوب بعد موجة الاستعمار باستخدام التاريخ الميلادى بدلا من التاريخ الهجرى وعلى الرغم من رحيل الاستعمار من البلاد العربية والاسلامية الا ان كثيرا من هذه الدول بقيت تستخدم التاريخ الميلادى ومن المتناقضات العجيبة ان الشعوب العربية والاسلامية تحتفل بذكرى مولد الرسول ﴿ﷺ﴾ من كل عام وفى نفس الوقت تتجاهل هجرته من مكة المكرمة الى المدينة المنورة والأدهى والأمر ان المثقفين من العرب والمسلمين يسجلون فى كتبهم وأبحاثهم أحداث التاريخ الاسلامى بالتواريخ الميلادية ولعل مرد ذلك هو تأثرهم بكتب المستشرقين ودراساتهم وخلاصة القول ان اهمال الشعوب العربية والاسلامية فى استخدام التاريخ

الهجرى كما أراه فيه مخالفة واضحة للنهج القويم الذى سار عليه الخلفاء المسلمون والسلف الصالح . .

أخالفك الرأى يا دكتور

وإذا استطلعنا رأى الدكتور احمد شلبى فى قضية التأثر هذه فإنه يسجل رأيا مخالفاً لرأى الدكتور عبد الرحمن الانصارى ولمن ذهبوا الى هذا الرأى. . يقول الدكتور شلبى:

أما القول بأننا نتبع المدرسة الغربية فى تفكيرها فإنى اختلف مع الاستاذ الدكتور الانصارى فيه، فقد تعلمت فى الغرب بجامعتى لندن وكمبردج ولكنى أقرر بقوة اننى اخذت من ثقافة الغرب مالا يتنافى مع فكرنا الاسلامى وتقاليدنا الشرقية وحاشا أن ينطبق علينا قول الدكتور الطيب «تلقينا هذا المصطلح ضمن أشياء، كثيرة اخذناها واستعملناها دون ان نحاول معرفة مدى ملاءمتها لرؤيتنا الحضارية المبنية على عقيدتنا الاسلامية» وقال: «أصبحنا نجد فى مجتمعنا مدارس تاريخية متنوعة بتنوع مصادر التلقى ومدى التأثر بالحضارة الغربية . . » فمدرستنا مدرسة إسلامية مائة فى المائة.

لا لبس ولا غموض

وقضية (ما قبل الهجرة) تأخذ مساحة من الجدل الدائر بين أصحاب الاختصاص. . ومقتضاها كيفية توثيق ما (قبل الهجرة) إذا ما بعدت القرون وتوغلت. . وهل يمكن ان نصل الى تحديد دقيق فيها؟ وفى هذا نستقرىء آراء بعض المشاركين فى هذا الحوار. .

■ يقول الدكتور احمد شلبى:

أما اتجاه الدكتور الانصارى للقول بأن ميلاد المسيح عليه السلام كان فى نهاية القرن السابع قبل الهجرة . . وان موسى عليه السلام كان فى القرن الثامن عشر قبل الهجرة. . . فذلك شىء تقريبى يتخذ القرن أساسا له بدل أن يتخذ السنة أو اليوم فإذا واجهنا التاريخ بتواريخ محددة مثل ان دولة سبأ بدأت سنة ٩٥٥ ق.م واستمرت حتى سنة ١١٥ ق.م فماذا أقول أنا لطلابى؟ هل اترك هذا التحديد لأقول ان دولة سبأ بدأت فى القرن السادس عشر قبل الهجرة، أى ان الناس يحددون بالعام وأنا اتجه للقرن؟ هذا مستحيل.

■ ويقول الدكتور ابراهيم السامرائى:

جدير ان نستبدل بالتاريخ المسيحى الميلادى، ما لدينا من تاريخ اسلامى فنقول قبل الهجرة وبعدها.

وليت بلداننا العربية والاسلامية تفطن الى هذا فتعود الى الأصالة وتنبذ التبعية والتقليد.

■ ويقول الاستاذ الشاذلى النيفر:

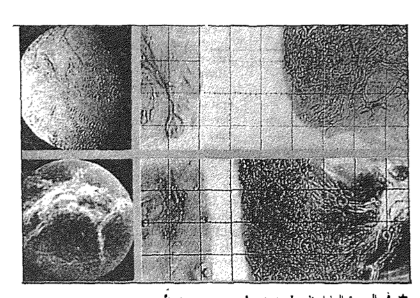
من الضرورى أن نلتفت الى ما قبل الهجرة حسبما جاء فى كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصارى: (دعونا نحاول) فكما نعتمد التاريخ الهجرى فى حياتنا الحاضرة كذلك نعتمده فيما قبل الهجرة حتى تكون حلقات هذا التاريخ منذ بدء الخليقة الى عصرنا الحاضر والمستقبل متسلسلة.

■ ويقول الدكتور يوسف الثقفى:

ومن الأصح ان يكون ذلك الحدث العظيم همزة الوصل لمسار التدوين التاريخى قبل ذلك، مما يؤيد استخدامنا لمصطلح - قبل الهجرة - بدلا من - قبل الميلاد، لا سيما وانه يهمنا كمسلمين نهج المسلك الذى يتناسب مع تراثنا وحضارتنا وعاداتنا وتقاليدنا.

ولا ننسى انه ليس هناك ملابسات او غموض قد تؤثر على معارفنا التاريخية فى حالة استخدام مصطلح - قبل الهجرة - بل على العكس قد يحدث الكثير من الأخطاء التاريخية وسوء الفهم فى





★ في الصورة العليا يظهر قمر زحل (أونسيلادوس) المغطّى بجليد المياه. وفي الصورة الأخرى يبدو قمر زحل الثلجي (ديونه DIONE) المؤلف من جليد الماء المتكسِّر ★

حالة استخدام المصطلح الغربى - قبل الميلاد - خاصة وان التاريخ الهجرى أصبح معروفاً ومألوفاً عند عامة المسلمين.. ونظرا لأن التاريخ الهجرى مقارنة بالتاريخ الميلادى معروف بصحته ودقته أكثر من أى تاريخ آخر فإن عدم استخدامه من قبل المسلمين قد يعنى عند غير المسلمين أننا نثق بصحة ودقة مصطلحهم وهذا ما يتنافى مع الواقع تماما. ايضا ان استعمال مصطلح - قبل الهجرة - فى تاريخنا يعطينا روح الثقة بأمجادنا وتراثنا ويثبت لغير المسلمين اننا نرفض تماما التبعية الفكرية، وهذا ما يجب ان نغرسه فى اذهان الأجيال على مر العصور.

ولما عُرف عن أساليب الغزو الفكرى من قِبَل اعداء الأمة العربية الاسلامية فاننى لا اشك فى أن المستشرقين لا يروق لهم استخدام المسلمين للمصطلحات الاسلامية لكى يتهيأ لهم القضاء على الهوية الاسلامية وان تكون الغلبة والسيطرة لمناهجهم ومصطلحاتهم فى الميدان الفكرى وغيره من الميادين المختلفة.

■ ويقول الدكتور ابراهيم حركات:

وكل هذا لا يمنع من تسجيل موافقة التاريخ الميلادى وما قبله للتاريخ الهجرى وما قبله، خصوصاً عندما يكون من الضرورى أن يعرف المسلمون غيرهم بالاحداث البارزة المرتبطة بالتاريخ الاسلامى من قريب او بعيد، والتى يهم الغير معرفتها ايضا. والعكس ايضا صحيح بالنسبة للمسلمين فيما يهمهم من احداث دولية.

●● ونختتم هذا الحوار حول هذه النقطة برأى الدكتور شوقى شعث إذ يقول:

ان العودة للاخذ بالتاريخ الهجرى وبالتالى اتخاذه نقطة انطلاق يرتكز عليها التاريخ العربى أو نقطة فصل بين التاريخ العربى قبل الاسلام والتاريخ العربى الاسلامى امر لا غبار عليه بل مهم جدا ويجب ان يكون فالتاريخ الهجرى أقرب الى نفوسنا وفهمنا فهو منا ونحن منه وان ادعى البعض أنه متخلف عن التاريخ الميلادى من حيث الدقة وحين ندعو الى الأخذ بالتاريخ الهجرى، لا ندعو الى نبذ التاريخ الميلادى كلية فنحن جزء من المحيط الذى نعيش فيه ويجب أن نظل على احتكاك بحركة التاريخ العالمى ويجب ان لا ننساق كما انساق الاوروبيون حين دفعهم حقدهم الاعمى على العرب والمسلمين الى الخطأ حين اسقطوا التاريخ الهجرى فالعرب المسلمون كرماء وشريعتهم سمحاء تنبذ الحقد والضغينة كما ان دينهم جاء الى الناس كافة ودعا الى أخذ المعرفة المفيدة ولوكانت من غير المسلمين وفى التاريخ العربى الاسلامى أمثلة كثيرة على ذلك. ومن أجل تسهيل استخدام التاريخ الهجرى وجعله محور العصور التاريخية كأن تقول أن هذا حدث عام ٥٠٠ ق.م او حدث عام ٥٠٠هـ.

عثرات فى الطريق

حركـة (الـرجعـة) كثيراً ما تعترضها العثرات.. الرجعة إلى صواب اسلافنا وما استحسنوه وما أخذوا به.. وكما تتبعنا خلال هذا الحوار وعلمنا ان الكُتّاب القدامى التزموا التأريخ بالهجرى فى كل صنوف كتاباتهم ومؤلفاتهم ولم يحيدوا.. وبعد فترة تاريخية محددة بدأ الانحراف عن ذلك المنهج وظل التأريخ بالميلادى هو السارى الآن.

ونحن ننظر الى طريق (الرجعة) فيقفز الى اذهاننا عدد غير قليل من الاسئلة وعلامات الاستفهام التى تدور حول: كيف؟ وبأى منهج؟ ومتى يكون ذلك؟ وغيرها الكثير من علامات الاستفهام والتساؤلات.. ونطرح الفكرة للحوار.

■ يقول الاستاذ عبد العزيز الرفاعى:

ومع ان الدكتور طرح الفكرة من زوايا متعددة، إلا اننى تمنيت لو عرج ولو على نحو عابر، على ظاهرة مقاومة التاريخ الهجرى، فى أحداثنا الصميمية التى جاءت بعد الهجرة، والتى لم يؤرخ لها مؤرخونا إلا بالتاريخ الهجرى وحده، فجاء مؤرخو آخر الزمان ليحولوا تواريخ الاحداث إلى التاريخ الميلادى، فعل ذلك من فعله منهم عن سوء نية وقصد، وفعله آخرون متابعة وربما عن حسن نية.. وهذه مشكلة اخرى واجبنا ان نتصدى لها أو نقاومها.. ولكن لابد أن نؤكد أنها تنتشر وتنداح.. ونحن نجدها رائجة فى كافة البلاد العربية الاسلامية إذا اتينا أقطاراً قليلة تعتمد التاريخ الهجرى فى الدرجة الاولى.

هذه مشكلة تحتاج الى دراسة وإعداد منهج سليم لمعالجتها، ليصير التاريخ الهجرى هو المتداول، وهو المقدم، ولا ضير ان يكون التاريخ الميلادى تالياً له..

ولا أظن ان هذه المسألة قريبة الحل أو سهلته.. فهناك كتب تاريخية كبيرة من مؤلفات هذا العصر أو من مترجماته، وهى أيضا كثيرة، ذائعة الانتشار اعتمدت التاريخ الميلادى، فى احداث ما بعد الهجرة والدكتور عبد الرحمن أعرف بها منى، وهناك دوائر معارف وقواميس اعتمدته ايضا غير عابئة بالتاريخ الهجرى.. بعضها من تصنيف غير المسلمين، وبعضها من وضع المسلمين المتأثرين بخطى الغربيين، وقد لا يجد شبابنا بديلا عنها وكل هذا الركام من المؤلفات فى حاجة الى علاج واعادة نظر..

وتأتى فى المرتبة التالية عندى، مسألة التزام التاريخ الهجرى فى أحداث ما قبل الهجرة.. وهى كما قلت - مسألة جديرة بالاهتمام حقاً.

لا بأس أن نحاول

■ وطريق الألف ميل يبدأ بخطوة - كما يقال - وفى هذا يقول الاستاذ عزيز ضياء:

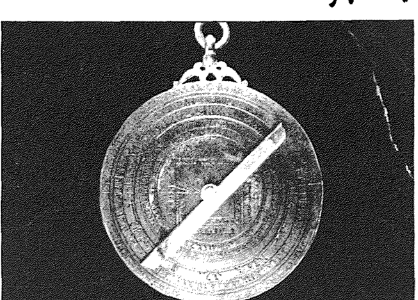
ولكن المشكلة هى فى طريقة الوصول الى تعميم هذا المبدأ فى العالم الاسلامى على رحبه وتعدد بلدانه وكثافة سكانه.

يمكن طبعا ان تفرض الدولة فى المملكة هذا المبدأ وان يتبع بترحيب كبير خصوصا واننا نتبع التاريخ الهجرى فى تقويمنا السنوى ونقابله بالتاريخ الميلادى باعتباره اكثر شيوعا واعتمادا فى جميع بلدان العالم العربى بل وفى العالم اجمع. ثم كيف نستطيع ان نوائم بين تاريخنا الهجرى فيما نكتب للعالم غير العربى والاسلامى الذى تعلمون انه يلتزم ما يسمى التقويم (الجريجورى).

الفكرة فى حد ذاتها مقبولة ولعلها مطلوبة من المسلمين جميعا ولكن تنفيذها يواجه واقعا اعتقد انه يتعذر تغييره عالميا.

ومع ذلك فلا بأس بأن نحاول وطريق الالف ميل يبدأ بخطوة كما يقولون.

■ ويقول الدكتور إبراهيم حركات:



يبدو لأول وهلة ان الفكرة قد تواجه معارضة وحتى رفضا من جانب بعض المسلمين فضلا عن كونها لن تحظى بترحيب كثيرين غيرهم. فالمعارض المسلم قد يحتج بأن التاريخ الميلادى قبليا وبعديا اصبح عالمياً من زمن طويل، والتحول عنه هو بمثابة رفض واقع فرضه الغرب فرضاً وغير المسلم قد يقول إن هذا التحول ما هو إلا تعصب دينى اعمى فليستمر المصطلح الميلادى لدى الجميع.

■ ونجد فى وجهة نظر الاستاذ الدكتور احمد شلبى رأياً محدداً فى هذا الموضوع يفصله بقوله:

تلك فى رأيى قضية مهمة، فاذا كنا لا نستطيع الان أن نستعمل التاريخ الهجرى فى حياتنا فكيف نستعمله فيما مر من قرون وأزمان؟ ومعروف أن دراسات كثيرة قامت حول التاريخ الميلادى لتجعله مطابقا لواقع دورة الأرض دون خلل، فالسنة الشمسية تحتوى على ٣٦٥ر١/٤ من الأيام ولذا تقرر أن تكون ثلاث سنوات كل سنة منها ٣٦٥ يوما أما السنة الرابعة فتكون كبيسة أى ٣٦٦ يوما ويكون شهر فبراير فيها ٢٩ يوما، ثم لوحظ أن السنة الدقيقة أقل قليلا من ٣٦٥ر٤ من الايام ولذلك رؤى أن السنة التى تقبل القسمة على مائة والتى كانت كبيسة طبقا للنظام العام الذى كان مستعملا من قبل لا تعتبر كذلك إلا اذا قبلت القسمة على ٤٠٠ مثل ١٦٠٠ و٢٠٠٠

وقد اتجه المصريون القدماء الى نظام آخر غير نظام جريجورى سالف الذكر، فقسم المصريون السنة الى ١٢ شهرا كل منها ٣٠ يوما يليها خمسة أيام، ثم يوم كبيس كل أربع سنوات، وقد اقتبس جريجورى هذا النظام بتعديل بسيط.

هذا عن النظام الميلادى الذى يتابعه المفكرون بدراسات لا تتوقف اما النظام الهجرى فلا نزال نتطلع لظهور القمر، وقال رسولنا صلوات الله عليه: **«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»**.. ويراه بعض الناس فى قطر فيصومون أو يفطرون ولا يراه أحد فى قطر مجاور فيتأخرون يوما عن الآخرين كما حدث هذا العام فيما يتعلق بعيد الفطر المبارك، فقد افطر اهلونا فى السعودية واحتفلوا بعيد الفطر وصمنا نحن فى مصر.

إننى شخصيا أحب التاريخ الهجرى وأستعمله ولو سألتنى عن تاريخ وفيات أعلام المؤرخين والمفكرين المسلمين فإننى أسرع بأن اذكر لك بسرعة وبدون إعمال فكر تاريخ وفاة كل منهم بالتقويم الهجرى وأكاد لا أعرف تواريخ وفياتهم بالتقويم الميلادى كالجاحظ ٢٥٥هـ والبلاذرى ٢٧٩هـ والطبرى ٣١٠هـ والجهشيارى ٣٣١هـ والاصفهانى ٣٥٦هـ والمسعودى ٣٦٦هـ وابن الأثير ٦٣٠هـ وابن خلدون ٨٠٨هـ وغيرهم.

وأقرر حرصى على استعمال تواريخ ما قبل الهجرة كلما امكن ذلك فعندما أرخت للعشرة المبشرين بالجنة ذكرت تواريخ ميلادهم مرتبطة بالهجرة فقلت عن أبى بكر: ولد سنة ٥١ ق هـ وعن عمر: ولد سنة ٤٠ ق هـ.. وعن عثمان: ولد سنة ٤٧ ق هـ.. وعن

على : ولد سنة ٢٣ ق هـ . . وعن طلحة : ولد سنة ٢٨ ق هـ . . وعن الزبير: ولد سنة ٢٨ ق هـ . . وعن عبد الرحمن بن عوف : ولد سنة ٤٤ ق هـ . . وعن سعيد بن زيد : ولد سنة ٣٢ ق هـ . .

وعلى هذا فالهدف الذى يرمى إليه الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصارى له فى نفسى أعماقه ولكنى لا أوافقه على محاولة أخضاع السنوات البعيدة للتاريخ الهجرى وبخاصة إذا لم يكن ذلك التاريخ مرتبطا بالاحداث ارتباط دقيقا .

وما أحوجنا أن نبذل الجهد فيما يحتاجه التاريخ الاسلامى والفكر الاسلامى من إنصاف وإصلاح فطالما عبثت بعض الاهواء بالقضايا الاسلامية وطوحت بها بعيدا عن الحقيقة .

طريق التصحيح

وطريق التصحيح يبدأ بـ (كيف)؟ . . الكيفية لعلها تكون العلامة المميزة للبداية وهى ايضا الطريق الموصل للغاية . . والكيفية هذه ايضا مثار جدل نرجو ألا يطول لتقصر على انفسنا طريق السير متصل الى مبتغانا من أقصر الطرق وأسلمها ونستطلع رأى الاستاذ الشاذلى النيفر فيقول:

وللقضاء على هذا الاهمال للتاريخ الهجرى لا مناص من حملة عامة يرتفع صوت الدعوة اليها من المجلة العربية العريقة (المنهل) حتى يقضى على هذه الآفة آفة إهمال التاريخ الهجرى فى حياتنا .

والتفاتة واحدة الى العالم المسيحى لا نجد فردا واحدا فضلا عن دولة تستعمل التاريخ الهجرى أما آن أن تأخذنا الحمية ونحافظ على تاريخنا الممثل لأعظم حادثة فى تاريخ الانسانية وأين منها ميلاد المسيح عليه السلام فالهجرة غيرت مجرى التاريخ لا فى العالم الاسلامى بل فى العالم كله لأن الأمم كلها تأثرت بالاسلام حتى التى لم تعتنق الاسلام دينا ، فأوروبا انما ابتدأت تنهض إثر الحروب الصليبية التى عرفت بالشرق وبالمدنية بينما كانت فى ضلالة عمياء وجهالة جهلاء .

اذا أردنا أن ننهض نهضة صادقة فلنضع نهضتنا بأيدينا معتمدين على تاريخنا قبل كل شيء واظهاره بالمظهر الاسلامى وفى المقدمة استعمال التاريخ الهجرى فيما بعدها وفيما قبلها فعلى كليات الآداب أن تعنى بهذا الأمر، وتقابل ما بين التاريخين تسهيلا على الباحثين وتوحيدا فى استعمال تاريخ ما قبل الهجرة .

واذا ما قامت كليات الآداب بذلك رفعت عن نفسها رداء الخمول والاتكال واسدت للاسلام واللغة العربية خدمة جلى فيها تنقية كتبنا التاريخية من الدخيل التاريخى .

والقيام بتلك المقارنة هو ما دعانا اليه الاسلام من الاستقلال الفكرى كما هو متضح فيما قرره الاسلام مثل الأذان إذ لم يأخذ بما عند اليهود أو النصارى من وسائل إعلامية بل أخذ بالأذان الذى جاءت به الرؤيا الصادقة . انبنى الاسلام على الاعتماد على النفس فاستطاع ان يعم الكثير من البسيطة لأن المسلمين أخذوا فى نشر الدعوة بأنفسهم ولم يأخذوا غير المسلك السوى فنشروا دعوة الله فى كثير من الاصقاع ولم يأخذوا بما أخذ به اليهود سابقا من التقاعد لا اليوم قائلين لموسى : (اذهب أنت وربك فقاتلا) أما اليوم فهم معتمدون على أنفسهم بخلافنا نحن .

لكن المسلمين حين تفتحت لهم الدنيا اعتمدوا على الموالى وتركوا الاعتماد على النفس حتى ذهب سلطانهم الى أيدى مماليكهم حتى أصبحت للمماليك دولة وكلما تقدم بهم العصر تركوا الاعتماد على النفس الى أن استحوذ الغرب الأروبى على دولهم ونشر فيهم الاعجاب به حتى أصبحوا يظنون أن الغرب بعجره وبجره صالح مع أن ما عنده فيه ما نأخذ وما ندع . . ولعل نهضتنا التى

نسعى اليها السعى الحثيث ترينا ما نأخذ مما يكون عونا لنا من معارف وتقنيات وما ندع مما يجعلنا عالة على الغرب، وما ذلك على الهمم الصادقة بعزيز.

■ أما الدكتور شوقى شعث فيحدد عدة نقاط يعدها مقدمات للرجوع الى استخدام التاريخ الهجرى:

أولا: الوصول الى منهج موحد لاستخدام التاريخ الهجرى والتاريخ السابق للهجرة عبر المنظمات العربية والاسلامية والعالمية التى تهتم بالبحوث التاريخية وكذلك مراكز البحث التاريخى والجامعات وتطبيق ذلك المنهج فى كافة مراحل التعليم التى تسبق المرحلة الجامعية وهى المرحلة الضرورية لارساء قواعد التاريخ العربى الاعلامى وبالطبع تكون الحوادث التاريخية مؤرخة بالتاريخ ما قبل الهجرى والتاريخ الهجرى.

ثانيا: دراسة المصادر التاريخية العربية التى تعود الى عهود ما قبل الهجرى وتلك التى تعود الى ما بعد الهجرة وربطها ربطا توافقيا وطرح المعلومات الدخيلة منها وغير المتفق عليها.

ثالثا: تشجيع الدراسات التاريخية والبحوث الأثرية فى شبه الجزيرة العربية على اعتبارها الارض التى شهدت حادث الهجرة النبوية وذلك للوقوف على معلومات دقيقة تتناسب وتقدم البحث التاريخى الحديث، وعلى اعتبارها الخزان البشرى الهائل الذى أمد البلاد المحيطة كلها بالعناصر البشرية قبل الاسلام وبعده، والامر نفسه لابد أن يحدث فى البلاد المحيطة كسوريا وفلسطين والعراق وشمال افريقيا ومصر وغيرها.

رابعا: العمل على ايجاد جداول زمنية مقارنة حديثة غير تلك المتداولة يتفق على تطبيقها فى كل البلاد العربية والاسلامية ويتفق من خلالها على التحقيب التاريخى ومراحله وتسميات العصور التاريخية والفترات الزمنية وتوحيد تسميات السنين والشهور، وكل ما يرتبط بالمصطلح التاريخى كى يستفيد منها طلاب الجامعات والباحثون فى التاريخ والثقافة الاسلاميين.

●● ختاما أعود لتأكيد القول بأنه من الضرورى أن نأخذ بالتاريخ الهجرى وما قبل الهجرة فى مرحلة من مراحل حياتنا التعليمية مع الاخذ بالتاريخ الميلادى فى مرحلة النضج الثقافى تأكيدا لدورنا الحضارى العالمى وتسهيلا لعملية الاخذ والعطاء من وإلى الحضارات الاخرى فعملية تكوين حضارة ما وجعلها حية يكمن فى جعل تلك الحضارة حية باستمرار تأخذ وتعطى كما هو الحال مع الحضارة العربية الاسلامية.

وحتى نكون على مستوى الحدث التاريخى الهام المتمثل فى استعمال التاريخ الهجرى وما قبل الهجرى فى كتاباتنا التاريخية ولنصل الى طريقة موحدة نرى الدعوة الى عقد مؤتمر للمؤرخين العرب والمسلمين فى اطار منظمة المؤتمر الاسلامى والجامعة العربية يضع الاسس الصحيحة لتطبيق ذلك، على غرار ما وقع فى حالة التاريخ الميلادى وقبل الميلادى وغيره من التواريخ.

هذه أفكار عامة اردت عرضها حول الموضوع المشار وهى بالطبع قابلة للمناقشة التى ستغنيها ولا شك، واننى على استعداد للمشاركة فى أى لقاء يهدف الى خدمة التاريخ العربي الاسلامى من اجل دراسته دراسة علمية منهجية، تضع الاسس لاستخدام التاريخ الهجرى كتابة التاريخ العربى الاسلامى.

■ ونختتم هذا الحوار فى هذه النقطة برأى الاستاذ عبد العزيز الرفاعى الذى يلخصه بقوله:

يسعنا ان نقول الان إننا لسنا بسبيل محاكمة الماضى ولكن المهم اليوم أن نتدارك هذا الأمر، عن طريق اتفاق عربى عام، يصدر عن طريق الجامعة العربية، أو اية منظمة أو مؤتمر أو مجمع ـ يقرر اعتماد التاريخ الهجرى للأحداث

قصة التقاويم

محمد عبدالله مليباري

بعث الي أخي المفضال الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل خطاباً مرفقا به مصور مقال تحت عنوان (دعونا نحاول) بقلم (د. عبد الرحمن الطيب الانصارى) عالج فيه علاجاً تجريبياً استعاضة الاشارة فى المدونات التاريخية، لما قبل التاريخ بمسمى (ما قبل الهجرة) بدلا من مسمى (ما قبل الميلاد).

والوقائع فى كافة وجوه التسجيل والتدوين ولا خير أن يبقى التاريخ الميلادى عند الجهات التى تعتمده، فإن من الميسور أن يعيش التاريخان جنبا الى جنب كما فعلت وتفعل بعض الصحف والمجلات والكتب، والى أن يتم ذلك تبقى التبعة الشخصية قائمة على عاهل المدرسين والمؤلفين والكتاب والاعلاميين، ولابد ان تكون هناك دعوة صادقة واسعة لتبنى هذه الفكرة ونشرها تحقيقاً لأهدافها السليمة التى دعا اليها الدكتور عبد الرحمن الانصارى دعوة صادرة من وعيه الاسلامى، واخلاصه للركائز والرموز الاسلامية القويمة جزاه الله خيراً.

■ وفى سبيل تحقيق هذه الدعوة، لا ينبغى الوقوف عند الحاضر، او الالتزام نحو المستقبل، بل لابد من إعادة النظر فى المصادر المهمة التى اعتمدت التاريخ الميلادى ليكون التاريخ الهجرى الى جواره وكذلك فى دوائر المعارف والمعاجم، فهى على شحها وقلتها، وما حملت من أخطاء لابد أن يعاد النظر فيها ليأخذ التاريخ الهجرى مكانه منها بل هو الأحرى بالتقديم والتقدير لا أقول ذلك عن تعصب ولكنى أقوله لأنه تاريخنا الحقيقى وبه كتبنا وألفنا عبر أكثر من الف عام.

ان الفكرة رغم ما فيها من اعتزاز علمى بإخضاع المناهج الثقافية التى اصطبغت بالصبغة النصرانية إلا أنها فى حاجة الى مزيد من الدراسات التأكيدية المؤهلة لنجاحها فى التطبيق العلمى والعملى، والدراسات التأكيدية المؤهلة لا تفى بالغرض من استخدام مسمى (ما قبل الهجرة) بدلا من مسمى (ما قبل الميلاد) الا إذا حملت القناعات الى دارسى تاريخنا او ما نؤلفه أو نكتبه، وننشره من قيامها على المستوى العالمى إنسانية، وأهمية المعارف التى نصدرها، مستخدمين فيها

«المسمى او المصطلح الجديد: (ما قبل الهجرة)».

■ ان مصطلح «قبل الميلاد» لم ينتشر كما خطر فى بال (د. عبد الرحمن الانصارى» فى الوسط العربى والاسلامى بفعل المدارس التبشيرية وانها انتشر نتيجة التبادل الثقافى بين الأمم، ولم يكن فى استخدامه من قبل المسلمين العرب فى إنجازاتهم التاريخية المعرفية تقليد مهين لفكرنا العلمى او الأدبى او المعرفى.. فالتقويم الميلادى، وإن كان فى الواقع تقليداً تحويلياً من التقويم الرومانى تعصباً للمسيحية، الا أن انتشار

استعماله فى العالم، كوحدة تقويمية للتاريخ أعطاه صفة عالمية انضوت تحتها التعصبية المسيحية.

■ والواقع ان هناك كثيراً من التقاويم قبل التقويم الذى نطلق عليه «التقويم الميلادى» فمن اشهرها «التقويم السوريانى» ويسمى هذا التقويم «بالتقويم السيلو سيدى» نسبة الى (سيلوسس نيكاتور) (Seleucus Nicator) أحد قواد الاسكندر المقدونى الذى تولى امارة سوريا بعد موت الاسكندر، وهو تقويم شمسى يبدأ من اكتوبر (سنة ٣١٢ ق.م) ومازالت اسماء شهور هذا التقويم مستعملة ومنها (تشرين الاول، وشباط، وآذار، وحزيران) وما الى ذلك من اسماء الشهور السوريانية المعروفة.

● (التقويم الفارسى) وبدايته كان يوم الثلاثاء (٢٢ ربيع الاول سنة ١١هـ) ويسمى تقويم يزدجرد شهريار) آخر ملوك ساسان بفارس.

● (التقويم الجلالى) وينسب لجلال الدين مالك سلطان خراسان، وضعه عمر الخيام، صاحب الرباعيات المشهورة بالاشتراك مع سبعة من العلماء المسلمين فى (٩ رمضان سنة ٤٧١هـ) الموافق (١٥ مارس سنة ١٠٧٩م).

■ وهو تقويم أدق فى احتسابه للمسافة الزمنية التى تتحقق من دورة الأرض حول الشمس خلال سنة، وهى دورة واحدة، بزيادة (١٩٫٤٥) ثانية عن المسافة الزمنية المقررة.. بمعنى أن:

أ - متوسط دورة الارض حول الشمس تستغرق: (٤٥٫٥٩ ثانية) - (٤٨ دقيقة) - (٥ ساعة) - (٣٦٥ يوم).

ب - دورة الارض حول الشمس فى التقويم الجلالى تستغرق: (٤٥٫٥ ثانية) - (٤٩ دقيقة) - (٥ ساعة) - (٣٦٥ يوم).

ج - دورة الارض فى التقويم الجريجورى الميلادى تستغرق: (١١٫٥٩ ثانية) - (٤٩ دقيقة) - (٥ ساعة) - (٣٦٥ يوم).

■ وبهذا نستدل ان التقويم الجلالى أدق حسابياً من التقويم الجريجورى (الميلادى) المعمول به حاليا فى أنحاء العالم كله ومع ذلك فإن التقويم الجلالى لم ينتشر فى العالم ولم يستمر طويلا.

التقويم الميلادى

■ إن أصل التقويم (الميلادى) هو التقويم (اليوليانى) والتقويم الاخير تعديل للتقويم الرومانى الذى ينسب وضعه الى (روميولوس) Romulus مؤسس مدينة (روما) ويزعم التاريخ ان تأسيس المدينة كان فى (٢١ إبريل عام ٧٥٣ ق.م) وفى هذه السنة وضع التقويم الرومانى على ان يكون عدد شهور السنة عشرة شهور، مجموع أيامها (٣٠٤) أيام، وبعد حوالى خمسين سنة وبالذات فى عهد ثانى ملوك روما واسمه (نوما Noma Pempilius) الذى حكم روما بين عامى (٧١٥-٦٧٢ ق.م) أضيف شهران الى الشهور العشرة وهما (يناير) و(فبراير) فارتفعت قيمة أيام السنة من (٣٠٤) الى (٣٥٤) يوماً وتساوت الأيام بذلك مع عدد أيام السنة القمرية.

التقويم اليوليانى

وفى عام (٤٦ ق.م) جاء الى روما الفلكى المصرى (سوسيجنيس) من الاسكندرية بطلب من الامبراطور (يوليوس قيصر) الذى طلب تعديل التقويم الرومانى، على اساس علمى، وبنظام ثابت يقضى على التفاوتات بين التقويم، ونظام فصول السنة.. فأجرى الفلكى المصرى تعديلا نلخصه فيما يأتى:

١ - استخدام سنة شمسية طولها الزمنى (٣٦٥٫٢٥ يوما) بدلا من السنة القمرية التى يبلغ طولها (٣٥٤ يوما).

أطول عام فى التاريخ:

٢ - للقضاء على ما كان حادثا من

تفاوت بين التقويم والفصول اعتبر الفلكي المصري مجموع أيام عام (٧٠٨) ويوافق سنة (٤٦ ق.م) السنة التي تقرر فيها استخدام التقويم اليولياني المنسوب الى (يوليوس قيصر) (٤٤٥ يوماً) ويعتبر هذا العام عام ٤٦ ق.م) أطول عام عرفته التقاويم في التاريخ كله.. وهو عام اطلق عليه عام (الاضطراب) او سنة (الاضطراب Confusion Yerof).

٣ - بدىء العمل بالتقويم اليولياني في أول يناير سنة ٤٥ ق.م.

٤ - مجموع أيام سنتها (٣٦٥ يوما) إذا كانت السنة بسيطة.. و(٣٦٦) إذا كانت كبيسة وهي كل اربع سنوات.

٥ - طرأت اختلافات في مسميات الشهور التي اطلقت أو اعتمدت مع التنظيم الذي وضعه الفلكي المصري، وثمة تعديلات أخرى ادخلت على مسميات الشهور سأشير إليها في بحث مستوف شامل ينشر قريباً عن التقاويم إن شاء الله.

تحويل التقويم اليولياني الى الميلادي:

وفي سنة (٥٣٢م) اى قبل (١٣٥٧) تقريباً عمد راهب مسيحي أصله من الجنوب الغربي في روسيا قضى الفترة الأخيرة من حياته في روما وكانت له خبرة واسعة في العلوم الفلكية والرياضية، الى تحويل التقويم اليولياني ومبدئه التاريخي الى ميلاد المسيح عليه السلام.

اسم هذا الراهب هو: (ديونيسس إكسيجبوس) (Dionysius Exiguus).

■ وقد اخطأ (ديونيسس) في حساب تعيين سنة ميلاد المسيح عليه السلام إذ جعله في السنة الثامنة والعشرين لحكم القيصر اوغسطس بينما كان ميلاده عليه السلام قبل هذا التاريخ بأربع سنوات، وهذا يعني ان التاريخ الحقيقي لميلاد المسيح هو يوم ٢٥ ديسمبر في العام الرابع للتاريخ الميلادي المستخدم كتقويم عالمي حالياً، ويعني أيضاً أنه مضى على ميلاد المسيح في (٢٥ ديسمبر الحالي) الموافق (١٦ جمادى الاولى عام ١٤٠٩هـ من الهجرة) الف وتسع مئة واثنتان وتسعون (١٩٩٢) سنة بالتحديد.

■ وبهذا التفاوت بين سنة ميلاد المسيح والسنة الميلادية المعمول بها في التقويم اصبح التقويم المسمى بالميلاد (تقويما اصطلاحيا) وليس تقويما ينسب الى المسيح أو المسيحية كما يرى الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصاري.. ومن الانصاف التاريخي، وقلّ ان ينصف التاريخ ان نطلق على التقويم المعمول به حالياً مسمى (التقويم الجريجوري).

التقويم الجريجوري

ففي عام (١٥٨٢م) يولياني لاحظ البابا جريجوري الثالث عشر ان الاعتدال الربيعي بموجب التقويم اليولياني يقع في (١١ مارس) من ذلك العام بينما الدورة الشمسية تفرض ان يقع هذا الاعتدال في (٢١ مارس) من كل سنة وهذا يعني ان النقص خلال اثني عشر قرنا ونصف قرن تقريباً بلغ (عشرة) أيام فعهد الى الراهب: (كريستو فركلافيوس): (Christoph Clavius) أمر إصلاح هذا الخطأ فاصلحه على أساسين:

١ - إصلاح التقويم اليولياني باستقطاع ثلاثة أيام من كل (٤٠٠) سنة وذلك باعتبار السنوات المئوية (١٠٠، ٢٠٠، ١٠٠٠، ١١٠٠) وهاجراً سنوات بسيطة، إلا ما كان قابلا للقسمة على (٤٠٠) فتعتبر كبيسة.

٢ - لتعديل الاعتدال الربيعي الذي تأخر عشرة أيام عن موعده الحسابي لدورة الشمس، وليكون في (٢١ مارس) بدلا من (١٠ مارس) أضاف عشرة أيام الى سنة (١٥٨٢) ميلادية يوليانية واعتبر

يوم الجمعة (٥) اكتوبر سنة (١٥٨٢) يوليانية هو يوم الجمعة (١٥ اكتوبر سنة ١٥٨٢م) جريجورية. وبدىء العمل بالتقويم الجريجورى من ذلك التاريخ.

وقلدت روما فى ذلك كل من فرنسا واسبانيا والبرتغال من نفس السنة أما انجلترا فلم تستخدم التقويم الجريجورى الا فى سنة (١٧٥٢م) واليابان فى سنة (١٨٧٢م) والصين سنة (١٩١٢م) وروسيا سنة (١٩١٧) واليونان ورومانيا سنة (١٩٢٣م) واول بلد عربى استخدمه كان مصر فقد استخدمته سنة (١٨٧٥م) فى عهد الخديوى اسماعيل.

وقد اصبح التقويم (الجريجورى) شائعا الآن فى كل العالم بالتقويم الميلادى وهو ليس ميلادياً بالمعنى الدقيق، واستخدامه كحساب تقويمى لسنى التاريخ السابق لوضعه، او اللاحق به ليس فيه اى تأثير تاريخى يقينى او عقدى، طالما ان الهدف هو تحديد تاريخ حدث (ما) من الاحداث، لارتباط الحدث بواقع مسمى التقويم، فسيان أن نقول: (ان ملكة سبأ التى جاء ذكرها فى القرآن عاشت فى القرن التاسع قبل الميلاد او فى القرن الخامس عشر قبل الهجرة) طالما ان القول لا يقرر واقعاً دينياً، وانما يقرر واقعاً تاريخياً ولعلنا نجانب الدقة فى قولنا الثانى لان القرن التاسع عشر الميلادى محتسب بحساب الدورة الشمسية، بينما التاريخ الهجرى المقابل للميلاد يحتسب ستة قرون منها بالميلادى اليوليانى وتسعة قرون بالهجرى القمرى.

ومعروف ان السنة القمرية تنقص عن السنة الشمسية بنحو (١١) أحد عشر يوما أى ما يقرب من سنة شمسية أو (٣٦٣ يوما) كل ثلاث وثلاثين سنة وهذا يعنى ان قرناً واحداً تقريبا يزيد فى احتساب حوادث تاريخية جرت قبل ثلاثة آلاف وثلاث مئة سنة شمسية لا تقره الدقة العلمية فى تحقيق التواريخ وربما ان الدكتور عبد الرحمن الانصارى نفسه ينكر كل الانكار هذا الفرق الشاسع فى تحديد تاريخ الاحداث أو الدول أو الانبياء أو الاعلام، فمثلا اعتبر الدكتور الانصارى ان ابراهيم عليه السلام كان فى النصف الثانى من الالف الثالث من الهجرة، وهو هنا لم يستخدم التاريخ الهجرى بل استخدم التاريخ الميلادى بمسمى هجرى فقد كانت الهجرة فى (٦٢٢م) اضافها الى التاريخ الميلادى الذى تحقق فيه تاريخ وجود ابراهيم عليه السلام وهو عام (١٩٠٠ ق.م): (٦٢٢+١٩٠٠+٢٥٢٢) ولكننا اذا اردنا ان نحقق التاريخ على الهجرى بدقة فإننا نجد ان ابراهيم عليه السلام كان فى عام (٢٨١٨) قبل الهجرة اى بفارق ثلاثة قرون عما قاله الدكتور الانصارى.



■ ان هدف الدكتور الانصارى هدف نبيل ولكن انتهاج النهج الذى قال به فى اثبات تواريخ الهجرة سيحدث فجوة بين معارفنا التاريخية والتاريخ العالمى، فى الوقت الذى اصبحت الشعوب العالمية والأسرية الانسانية فى امس الحاجة الى وحدة المناهج المعرفية تلك الوحدة تعطى عضويتنا فى الرابطة العالمية عمقا إذا لم تمس عقيدتنا او ثوابتنا اليقينية.

حول قضية الحسبان



شعر

منصور محمد دماس

قرأت فى الصفحة الأخيرة من ملحق جريدة المدينة (الاربعاء) الصادر فى ٢١/٤/١٤٠٩هـ.. أن الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصارى أثار قضية استخدام التاريخ الهجرى بدلا من الميلادى وقد جاءت هذه الاثارة فى مقاله المنشور فى المنهل بعنوان (دعونا نحاول) ولأن الاستاذ نبيه الانصارى وجه الدعوة الى عدد من الأدباء والمثقفين للمشاركة فى قضية المنهل لشهر جمادى الثانية.. حاولت الاسهام فكان لى التعبير عن رأيى المتواضع بهذه القصيدة المتواضعة أيضا وأنا أقول (دعونا نحاول).

عظِّموا بالخَلْقِ من بالسَّعْى يدرى
كان جهراً أم تنضَّى ثوبَ سِتْرِ
واملأوا للغاية العُظْمى سجِلّاً
يعْذُب الخسْرُ فلَمْ يحظ بسطر
إنَّما المركبُ يسْعى لمقرٍّ
و(الجديدان) خطى ترنو بأمْرِ
وإذا حسبان عمرِ السَّيرِ نفْعاً
فرحيلُ الكلِّ محتومٌ بعمْر
غاب عنْ إدراكِ كلِّ الخلْق لكنْ
كل مخلوقٍ لما فى اللوحِ يجرى
حكمةُ الرَّازق فالحسبانُ نُعْمى
قيْد (ضدّين) يسيران بقدْر
آيتانِ سيقَتِ الأولى لِرزقٍ
رجعُه يذهبُ فى الأُخْرى ببتْر
آيتانِ بها الأزمانُ تُحصى
لشئونٍ فى عباد اللَّه تسرى
إن يكُ الحسبانُ للأحياء خيراً
كيفما كان، فبعضٌ منه مُزْر
كم مُغرٍّ وقطارُ العمر ماضٍ
شتَّت الوقتَ للهوٍ أو لوزر
وحسابُ النَّفس أجْدى، إذْ مداها
بغتة ملفوفُ (أكفانٍ) وقبْرِ
ما على الانسان إنْ مات مُطيعاً
عايش الميلاد فيها أو.. بهجرى؟
إنما فى الذِّكر أسماء شهورٍ
ولنا أخْذُ الذى فاز بذكْرِ
وإذا الميلادُ ذا سبق فاضحى
غيرُه أولى فلم يُهْمل بهجرِ
ما (بتحويل) عن الأقصى نسينا
لا وما جاوز للمنسوخ مُقْرى
إنَّ مسرى المصطفى جرحٌ عميقٌ
فى قلوب لم يطِبْ إلَّا بنصر
ما نسيناه بل الصَّحوة أمْستْ
منْ دُنى الغفْلة رؤيا ذات نزر
لكن الدَّرْب مُنارٌ لتوالى
أمَّةٍ تُهْلكُ ذا فُحشٍ وغدْر
بسلاحٍ فاتكٍ فى راحتيها
وقوىً فى القلب تخْزى كلَّ كُفْرِ
لا تبالى بجموع الفسق مهما
بلغتْ أو بالغتْ بغياً بشرٍّ
ماسلا الغاصبُ أو عاث سُيضنى
وسيزهو كلُّ مغصوبٍ بطُهْرِ

خاتمــة

نصلي بلسان ونتحدث بلسان

■ بدءاً نوضح ان من موجبات طرح هذا الحوار حول قضية (التأريخ الهجرى) مجموعة أسباب منها: تعلق (التأريخ الهجرى) بجوانب دينية تخص (العبادات والمعاملات) كما يسميها الفقهاء وأخرى حضارية ترتبط بمعطيات العقل المسلم فى جوانب الحياة الانسانية بعامة منطلقة من منظوره العام وفلسفته الخاصة فى ترتيب هذه المعطيات وأهميتها.

■ ونبسط هذه المتعلقات فى شىء من الاجمال:

الجوانب الدينية فى ناحيتيها(العبادات والمعاملات) وهى من غير شك متعلقة تعلقاً تاماً بالشهر العربى ومنه تتكون السنة بعدد أيامه التى تنقص عن عدد ايام السنة الميلادية بـ(١٥) يوماً ولا شك ان هذا الفارق فى ايام السنة وبالتالى فى أيام أشهرها له اثره فى (البداية ـ والنهاية) لبعض الاحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات معاً.. بحيث إذا حسبنا مدة (البداية ـ أو النهاية لمتعلقات هذه الاحكام بغير الشهر العربى والسنة الهجرية يترتب على هذا خطأ تام فى حكم من هذه الاحكام.

■ ونأخذ بعض الامثلة التوضيحية:

١) عدة المتوفى عنها زوجها ـ إن لم تكن حاملا ـ أربعة أشهر وعشرة أيام.. معلوم أن الشهر العربى يتراوح بين (٢٩ يوماً و٣٠ يوماً) والشهر العربى هو الأساس فى عملية الحساب الشرعية الاسلامية.. والشهر الافرنجى يتراوح فى عدد ايامه بين (٣٠ يوماً و٣١ يوماً).. إلاّ شهر (فبراير يكون ٢٨ ـ أو ٢٩ يوماً) فى حالتى السنة البسيطة والكبيسة.

ومعلوم ان الحساب فى مثل هذه الحالة يكون بالشهر العربى لكن اذا ما كان العكس فان عدة المتوفى عنها زوجها (السالفة الذكر) تكون اكثر من المدة الشرعية المقررة فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفى هذا اولا: مخالفة للشرع.. ثانيا: قد تتضرر هذه المرأة بسبب اطالة مدة عدتها.

٢) عدة المطلقة طلاقا بائنا (المطلقة ثلاثاً) ـ مثلا ـ ثلاثة قروء أو ثلاثة أشهر وما يترتب على الحالة الاولى من حيثيات يترتب على هذه.

٣) الحمل والفصال ومدة الحضانة (٢٤ شهرا أو ٣٠ شهرا) اذا تعاملنا فى حساب هذه المدة باى شهر آخر غير العربى يترتب عليه أخطاء ومخالفات عدة.

٤) الغائب عنها زوجها ولم يستدل له على مكان وطالت بها المدة يحدد الشرع زمنا محدداً ثم تطلق منه لتستطيع تكييف حياتها من بعده.

٥) الزكاة: من شروطها فى زكاة العين ـ مثلا ـ ان يحول الحول، هذه النماذج جميعها ـ وغيرها كثير ـ اذا تم حسابها بغير الشهر العربى فلا شك أنها يترتب عليها اخطاء دينية ومخالفات شرعية عدة.

■ هذا بالنسبة لحساب المدة من (شهر فما فوق).

أما بالنسبة (لبداية اليوم ونهايته) فان الامر ايضا يختلف تماماً بالنسبة للميلادى او الافرنجى فان اليوم يبدأ من: الساعة الثانية عشرة ودقيقة بعد منتصف الليل.. وفى هذه الدقيقة ايضا ينتهى عام ويبدأ عام جديد.

اما اليوم فى التقويم الاسلامى فيبدأ من (طلوع الفجر) وهذا اليوم بهذه البداية تترتب عليه مجموعة من

القضايا الدينية والشرعية لا مجال لعدها أو حصرها هنا.
قد يقول قائل: معلوم بداهة ان كل ما يتعلق بالمسائل الدينية يحسب بالشهر العربى.
ولكنا نقول: لماذا نصلى بلسان ونتحدث بلسان..؟ لماذا هذه الازدواجية..؟ لماذا لا نصلى ونتحدث بلسان واحد؟.

المسائل الدينية نعدها ونحسبها بالشهر العربى ومتعلقات، الحياة الاخرى بغيره من الشهور والسنين.. ولا مكان للغرابة ان قلت ان كثيرا من ابناء المسلمين الآن لا يعرفون حتى مسميات الشهور العربية.. ومن يعرفها من هؤلاء لا يعرف ترتيبها.

■ وهناك جانب آخر للقضية كما اسلفت وهو الجانب الحضارى المتمثل فى المنهج والفكر وفلسفة الحياة التى يرمز إليها (التاريخ الهجرى) والقضية فى إجمالها لا تقف عند حدود استخدام التاريخ الهجرى إذ الأمر اكبر من هذا بكثير وأعمق وأدق.

هذا التاريخ لا يمثل إلا رمزاً أو إشارة لما كان هذا التاريخ بداية توقيت انطلاقته وهو المنهج الاسلامى فى مجمله ـ التوجه الاسلامى.. التوجه الاسلامى لحياة يسودها الأمن والاستقرار والاطمئنان.. حياة يسودها العدل وتعمها الحرية.. حياة قوامها شهادة التوحيد والعمل بمقتضاها «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط» هذا التأريخ ينطلق من مبدأ «يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم» لكل الناس بكل الخير.. وينطلق الى ميراث الارض وخلافتها واستعمارها على منهج الله (الذين إن مكناهم فى الأرض اقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور).

■ هذا التاريخ يمثل الظرف الزمنى لبداية الانطلاقة الكبرى لمبدأ (أحب لأخيك كما تحب لنفسك).. مبدأ «لا ضرر ولا ضرار».. مبدأ «المسلمون عدول يسعى بذمتهم أدناهم».. مبدأ «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا».

■ هذا التاريخ يمثل الظرف الزمنى لبداية الانطلاقة الكبرى لخلافة الانسان فى الارض واستعمارها باسم الله وعلى منهج الله.

الفكرة جيدة.. ولكن..؟

المستقرىء لمجموع الآراء والافكار التى وردت فى هذا الحوار يتبين انها تلتقى عند موافقة الفكرة موضوع الحوار بصفة عامة.. وما يبدو من تعارض فى بعض الافكار فإنه يتعلق بكيفية التطبيق العملى.. وتنحصر فى:

(١) كيف نستطيع الرجوع بالتاريخ الهجرى الى قرون بعيدة مضت قبل الهجرة وبدقة نقابل السنة بالسنة..؟

(٢) ما أُلِّف من مؤلفات استخدمت التاريخ الميلادى وحده كيف نستطيع مراجعتها وموافقتها بالتاريخ الهجرى..؟

(٣) كيف نستطيع التعامل بالتاريخ الهجرى الآن فى مؤلفاتنا ومعاملاتنا اليومية..؟

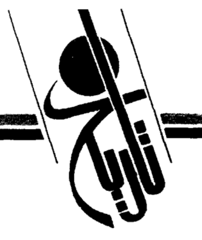
(٤) ضرورة الابقاء على التاريخ الميلادى متوافقاً مع الهجرى وفى محاولة لبحث فكرة التطبيق العملى طرح الحوار مجموعة من الآراء منها:

١ ـ ان تقوم الجهات المسؤولة فى العالم العربى والاسلامى بدراسة هذا الموضوع لإصدار قرار فيه.. ومن هذه الجهات على سبيل المثال: «منظمة المؤتمر الاسلامى ـ رابطة العالم الاسلامى ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ اتحاد المؤرخين العرب ـ وزارات التربية والثقافة.. الخ».

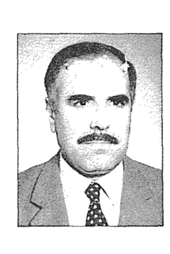
٢ ـ ان تلتزم الحكومات بهذه التوصيات والقرارات.

ونأمل ان يكون هذا الحوار بداية لانطلاقة هذه الدعوة المخلصة (دعونا نحاول).

■ والمنهل إذ يتناول فعالية هذا الحوار يشكر للأساتذة الأفاضل جهدهم ومشاركتهم الرأى ويشكر للدكتور عبد الرحمن الطيب الانصارى فتحه لباب الحوار والنقاش فى هذه القضية الهامة.



تاريخ التقاويم وبدايات السنين



اعداد الدكتور
اورخان سيفي يوجه ترك

ترجمة الدكتور
أنور طاهر رضا

لقد نظمت المجتمعات الإنسانية مجموعة من النظم بهدف التعرف على الزمن اعتبارا من الأدوار التاريخية الأولى. وقبلت حوادث مختلفة في كل مجتمع كبداية لهذه النظم، والتي أطلق عليها التقويم.

التقويم كلمة عربية وتعني لغويا

تعديل الاعوجاج وتنظيمه وإعادته إلى مجراه. وتشكيله وتنسيقه وترتيبه. نستطيع أن نعرف كلمة التقويم بانها الجداول التي تحسب الزمن وتقسمه إلى سنوات وشهور وأسابيع وأيام وساعات ودقائق.

أساس التقويم هو التاريخ — وللتقويم مكانة مهمة بين العلوم والحوادث التي تتعلق بالتاريخ.. تحدد الأعياد والأيام المهمة والدورة السنوية دائما بمساعدة التقاويم.

لا يعرف بالضبط المحل الذي وضع فيه أول تقويم.. والزمن الذي تم فيه ذلك.. والشخص الذي وضعه — إلا اننا نجد انه استخدم في كل بلد تقويم مختلف في فترات زمنية مختلفة... وكانت هناك تقاويم خاصة بالمصريين القدامى واليونانيين والرومان والسومريين والصينيين والهنود والأتراك — تستند معظم هذه التقاويم على حركة الشمس والقمر... وفي الامكان تواجد تقاويم نظمت على أساس الحوادث الطبيعية كتفتح الأزهار في النباتات، وهجرة الطيور وعودتها.

كانت العادة أن تتخذ حادثة مهمة «بداية التاريخ» في حساب التقويم. وعلى ذلك فقد اتخذ المصريون القدامى فيضان نهر النيل في ليلة ١٧ — ١٨ حزيران بداية السنة، وربطوا تلك الليلة بالدموع التي يذرفها أوزيروس زوج الإلهة إيزيس، والتي تنزل قطراتها على الكرة الأرضية — وكانت الاحتفالات الخاصة تقام في ذكرى هذه الليلة.

اعتبر الرومان القدامى تأسيس مدينة روما قبل الميلاد بـ ٧٥٣ سنة أو اليوم الذي تم فيه اختيار أعضاء مجلس البرلمان بداية السنة، كانت الانتخابات تجرى في بداية الأمر في ١ حزيران.. ثم غيرت إلى ١ ما يس..

و ١ نيسان .. و ١ مارت .. وبذلك تغيرت معها الاحتفالات أيضا . غيّر رأس السنة قبل الميلاد بـ ٤٦ سنة في عهد جولياس سيزار من ١ مارت إلى ١ كانون الثاني — وبقي إلى عهدنا هذا — واحتفل بهذه المناسبة ... وفي رواية أخرى ترجع بداية السنة في ١ كانون الثاني إلى سنة ١٥٣ ق .م .. لقد أجريت الانتخابات مبكرة في ١ كانون الثاني وذلك بسبب الحاجة إلى إرسال الجيوش لردع العصاة في أسبانيا وبقي رأس السنة على حاله بعد ذلك التاريخ .

اتخذ اليونانيون القدامى سنة ٧٧٦ التي أجريت فيها المهرجانات الرياضية كبداية لتقويمهم .

اتخذ اليهود خروجهم من مصر أو اعتلاء ملوكهم العرش بداية تاريخهم . واتخذوا في العصور الوسطى خلق الأرض بداية تاريخهم . وقبل اليهود في سنة ١٩٨١ مرور ٥٧٤١ — ٥٧٤٢ سنة على خلق الأرض .

اتخذ المسيحيون ميلاد عيسى (عليه السلام) بداية تقويمهم ، بينما اتخذ المسلمون هجرة النبي محمد (ﷺ) من مكة إلى المدينة بداية تقويمهم .

لقد سبقت الإشارة إلى أن النظم (التقاويم) التي لتقويم الزمن قد ارتبطت بحركات الأجرام السماوية كالشمس والقمر والكواكب ورتبت بناء على ذلك . ومن وجهة النظر هذه فقد صنفت التقاويم إلى تقويم شمسي، وتقويم قمري، وتقويم ليل - نهار ، وتقويم غير ثابت .. تكون السنة في التقويم غير الثابت عبارة عن أيام بعدد محدود .. يرجع هذا التقويم بعد فترة طويلة إلى نقطة البداية . كتقويم المصريين القدامى والتقويم الفارسي) .

وفي يومنا هذا فإن التقويم الشمسي والتقويم القمري أكثر التقاويم استخداما ولهذا سنأخذ خصائص هذين التقويمين وما بينهما من فروق بالتفصيل :

التقويم الشمسي

لقد نظم هذا التقويم لأول مرة في سنة ٤٦ قبل الميلاد من قبل عالم الفلك الاسكندراني سوسيجينوس ، وقدم إلى جولياس سيزار أمبراطور روما في ذلك العهد وأطلق عليه تقويم (جولياس — جوليان) .

يعتمد هذا التقويم على دورة الأرض حول الشمس ، حيث تكمل الأرض دورتها هذه في ٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٦ ثانية . ولغرض إجراء الحسابات بسهولة ويسر فقد قبلت السنة ٣٦٥ يوما . ولهذا السبب فإن فرق





● صفحة من مخطوطة محفوظة فى اكسفورد فى انجلترا من كتاب لابن الشاطر العالم الفلكى المشهور يبين فيها أطوار القمر فى دورانه حول الارض.

الساعات الست قد ولّد صعوبات جمّة .

ولغرض تغطية هذا الفرق فقد اجتمع المجلس الروماني سنة ٣٢٥م في ازنيك واتخذ قرارا بتثبيت قواعد تقويم كبيسة أخرى ، وتقريب هذا التقويم من التقويم الشمسي . وحسب هذا القرار فإن السنوات التي لا تنتهي بصفرين كـ ١٩٠٠ و ٢٠٠٠ و ٢١٠٠ إذا ما قسمت على أربعة بدون باق فإن تلك السنوات تعتبر سنة كبيسة .

قسمت السنة التي تتكون من ٣٦٥ يوماً في تقويم جوليان إلى ١٢ شهراً ، ويتكون كل شهر من ٣١ أو ٣٠ يوما . لقد سمى امبراطور روما جولياس سيزار والامبراطور أغسطس الذي جاء بعده شهري تموز (جولاي) وأغسطس (أوغسط) باسميهما ، وأخذ كل واحد منهما يوما من شهر شباط ، وأضافاهما على شهريهما — ولهذا السبب فقد أصبح شهر شباط ٢٨ يوما . ان فرق الساعات الست في السنة الواحدة يتجمع ليكون يوما واحداً كل أربع سنوات .. ويضاف هذا اليوم على شهر شباط .. ويكون شهر شباط مرة واحدة في كل أربع سنوات ٢٩ يوماً ، ويطلق على هذه السنة بالسنة الكبيسة — كل سنة يقبل رقمها القسمة على أربعة بدون باق سنة كبيسة ؛ كسنة ١٩٦٤ — ١٩٨٠ .

ورغم إضافة يوم واحد على شهر شباط في كل أربع سنوات فإن التقويم لا ينتظم بشكل تام .. ورغم أن الفرق يظهر بسيطا لأول وهلة ، إلا أن مرور سنوات طويلة يسبب تراكم هذا الفرق إذ يظهر في كل ألف سنة فرق ٧,٥ يوم .. ووجد انه بعد استخدام هذا التقويم لمدة ١٥٠٠ سنة أن الشمس قد تأخرت عن سنتها بعشرة أيام . كان الأمر يقضي أن يكون ٢١ نيسان ، إلا أن التقاويم الموجودة كانت تشير إلى ١١ نيسان وكان هذا الأمر يحير العالم المسيحي .

ولهذا السبب ولغرض تلافي فرق الأيام العشرة في سنة ١٥٨٢ .. وبأمر من البابا كريكوري الثالث عشر فقد قدم التاريخ في يوم الخميس المصادف ٤ تشرين الأول إلى يوم الجمعة المصادف ١٥ تشرين الأول — وبهذا التعديل فقد انتهى تقويم جوليان .

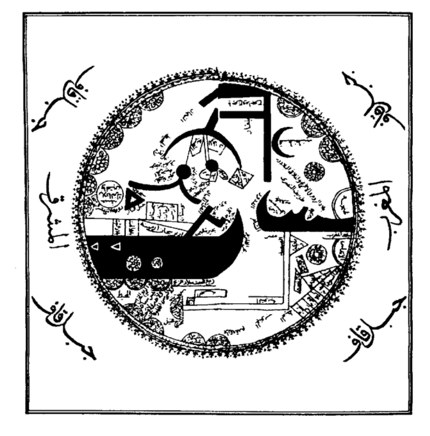
ولما كان هذا التنظيم قد أجرى بأمر من البابا كريكوري الثالث عشر فقد أطلق على التقويم الجديد بالتقويم الكريكوري . ورغم أن هذا التقويم قد قبل من الكاثوليك مباشرة ، غير أن البروتستانت والأرثوذوكس لم يقبلوه إلا بعد مرور فترة طويلة . فقد قبل هذا التقويم سنة ١٧٥٢ في إنكلترا .. وفي سنة ١٩١٨ في روسيا .. وفي سنة ١٩٢٣ في اليونان .

على أنه يجب الإشارة إلى أن فرق

عشر ثوان الذي أجرى بسببه هذا التعديل في عهد البابا كريكوري الثالث عشر — كما سيوضح فيما بعد — قد أجرى من قبل السلاجقة المسلمين في القرن الحادي عشر .

إن بداية التاريخ الميلادي والتقويم الميلادي الذي أطلق عليه التقويم الكريكوري هي ميلاد النبي عيسى (عليه السلام) . ترى هل ولد النبي عيسى (عليه السلام) في ١ كانون الثاني .

لقد ظهر مما سبق أن كانون الثاني كان يتضمن أهمية خاصة للرومان القدامى ، وقد قبل بداية السنة للأسباب التي ذكرت . وإذا كان الأمر كذلك فما هو مدى الصحة في قبول الكاثوليك لليلة ٢٤ — ٢٥ كانون الأول ميلاد النبي عيسى (عليه السلام) ؟ من أين تنبع هذه الثنائية ؟ .



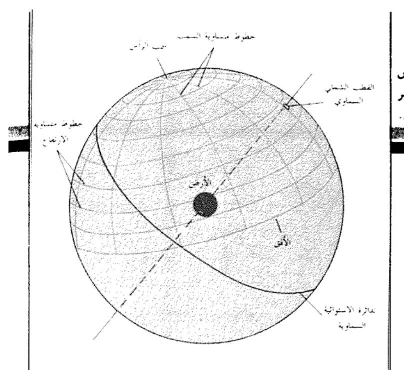
لقد ادّعى الراهب ديونيسوس في القرن السابع أن النبي عيسى (عليه السلام) ولد في ١ كانون الثاني — على أن مجهولية ولادة ووفاة النبي عيسى (عليه السلام) سببت عدم قبول هذا الأدعاء .

وفي سنة ١٠٧٨ استلهم الباب كريكوري السابع من احتفالات تقديس الوثنيين لآلهتهم . وقبـل مجموعة من الأعياد ، ومنها :

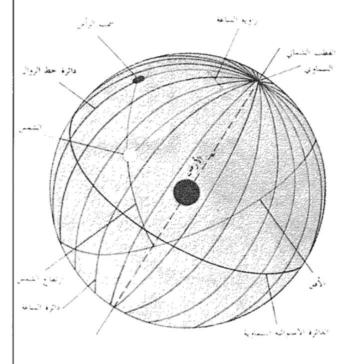
عيد ميلاد عيسى (عليه السلام) في ٢٤ — ٢٥ كانون الأول . عيد ختان عيسى حسب الاعتقاد اليهودي في ١ كانون الثاني .. عيد اعطاء الاسم المسيحي لعيسى في ٦ كانون الثاني .. عيد مرور ٤٠ يوما على ولادة مريم في ٢ شباط — وأجريت الاحتفالات في هذة الأيام بعد ذلك التاريخ .

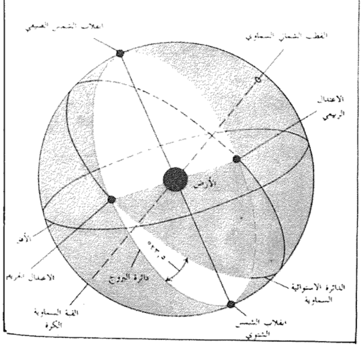
وجدير بالذكر أن الإيرانيين كانوا يعبدون اله الشمس ميثرا عندما استولى الاسكندر على إيران . وأخذ الناس منهم عادة الاحتفال بإله الشمس ميثرا — وكان عيد ميلاده يصادف ليلة ٢٤ — ٢٥ كانون الأول إذ تقام الاحتفالات بهذه المناسبة . وبذلك فقد انتشر دين ميثرا والهه في أوربا بشكل واسع وتجمع حوله مؤيدون كثيرون .

عندما أصبحت المسيحية دين الدولة البيزنطية الرسمي في القرن الرابع أخذت المسيحية تنتشر في أوربا بسرعة لكونها دين دولة ، غير أن التحرر من الأعراف والعادات التي كانت تعيش مع الدين والآلهة القدامى لم يكن سهلا ميسوراً — لم يكن باستطاعة الرهبان والمبشرين الذين كانوا يدعون إلى المسيحية أن ينشروا دينهم قبل محو آثار الدين والعادات القديمة . فقد لقيت الاحتفالات التي كانت تجرى بمناسبة ميلاد الاله ميثرا في ليلة ٢٤ — ٢٥ كانون الثاني استحسانا منقطع النظير من قبل الناس في ذلك الوقت ولما وجدوا ذلك ادعوا بأن عيسى (عليه السلام) قد



● رسم يبين النظام الفلكى البطليموسى وفيه اعتقد بطليموس خطأ ان الأرض هى مركز الكون وتدور حولها الشمس والقمر والكواكب الاخرى.





ولد بتاريخ ٢٤ ـ ٢٥ كانون الأول ، وبذلك أخذوا يحتفلون في هذا اليوم . وبمرور الأيام فقد نسي ميثرا وحلت محله احتفالات ميلاد النبي عيسى (عليه السلام) .

وعندما يقال عما نوئيل فإن ذلك يذكر المرء بعنعنة شجرة السرو ورجل ذي لحية بيضاء ، قد لبس قبعة طويلة وجبة حمراوين . لابد لنا من إيضاح هذه النقطة .

إن ولادة عيسى (عليه السلام) في بيت لحم بالقرب من بيت المقدس أمر مقبول كما يروى انه ولد في اصطبل .. وبناء على ذلك فقد زينت اللوحات في العالم المسيحي بمثل هذه الصور .. وقد وضع مهده تحت شجرة سرو . ويستهدف من ذلك تلقين النسل الجديد بمثل هذا الاعتقاد .

ترى هل حقا أن عيسى (عليه السلام) قد ولد في اصطبل ، وتحت شجرة سرو إذا قبلنا الادعاءين معًا فاننا نكون بذلك قد حمّلنا مقاييس العقل والمنطق أكثر مما يجب ، وبقينا في أمرين متناقضين وإذا كان الأمر كذلك فمن أين دخلت شجرة السرو والمزينة وعما نوئيل إلى أعياد المسيحيين ، سوف أعرض ذلك باختصار .

تأثر المسيحيون المقيمون في شمال أوربا في العصور الوسطى بالاعتقادات الوطنية لقبائل الجرمان والأوربيين الشماليين .. كانوا يجلبون

الأشجار إلى بيوتهم ويعلقون عليها التفاحات ثم يوزعونها إلى أطفالهم ليأكلوها . وكانوا يعتقدون أن خروج آدم (عليه السلام) من الجنة يصادف ٢٤ ــ ٢٥ كانون الأول وكان الأغنياء فقط يستطيعون أن يقيموا هذه الاحتفالات لاحياء هذه الذكرى الأليمة .. وكان الرهبان والمبشرون المسيحيون يرفضون هذه العادات في البداية إلا انهم لم يستطيعوا أن يمنعوها فغمضوا عيونهم عنها .. وقد دخلت هذه العادة العالم المسيحي وعمم فيه بعد القرن السابع عشر .

لقد ربط العالم المسيحي ميلاد النبي عيسى (عليه السلام) ليلة ٢٤ ــ ٢٥ كانون الأول مع شجرة السرو هذه وأظهروا أن كل شي مباح من أجل نشر دينهم وكونوا لهم عنعنة دينية لكي يكون في استطاعة كل شخص أن يؤدي هذه الشعائر بدلا من الأغنياء الذين كانوا يعلقون الهدايا والفواكه على شجرة السرو ــ ولأن شجرة السرو دائمة الخضرة فإن تعليق الهدايا والفواكة عليها أضحى عادة عامة .

وبخصوص الأب عما نوئيل فإن هذه الشخصية ترجع إلى اسطورة عاشت إلى هذا اليوم لشخص اسمه « سانتا كلاوس » .. تذكر المصادر التاريخية أن الأب عما نوئيل المعروف باسم « ايا نيكولا » ولد في القرن الرابع في بيتارا في أنطاليا في

● رسم توضيحى للاسطرلاب .

الأناضول .. وقد تولى منصب المطران في ميرا المعروفة اليوم بدمرة في مدينة موغلة بالقرب من بنارا في الأناضول .. وعرف عنه أنه كان يدافع عن البحارة والأطفال ويعطي الهدايا لكل شخص ولذلك فقد أعطيت له مرتبة الرشاد .

لقد استغل العالم المسيحي كل فرصة لغرض التأثير على الأطفال والشباب وأدركوا أن المعتقدات الدينية والمعارف والنشاطات التي يلقن بها هؤلاء في عمر الطفولة والشباب لا تمحى بسهولة ويسر .

ولهذا السبب وخلال أعياد رأس السنة التي تستمر لأسابيع بل وأشهر يدخل الأب عما نوئيل من مداخن البيوت بجبته وقبعته الحمرا وبين المغطاتين بالثلوج .. وبلحيته البيضاء الطويلة حاملا كيسه على ظهره ويترك هدايا الأطفال المؤدبين أمام الموقد أما الأطفال غير المؤدبين فإن صديق عما نوئيل يترك لهم العصا .

كانت عنعنة عما نوئيل في بداية الأمر تحتل المرتبة الرابعة من حيث الأهمية بين العنعنات المسيحية على انه كما وضحنا في أعلاه ، وبسبب من تفاعل العادات والعنعنات من حيث المحتوى والشكل فإن عنعنة عما نوئيل قد تغيرت وأضحت عيدا مسيحيا يحتل المرتبة الأولى .

التقويم القمري

التقويم القمري اسم تقويم استخدم في كثير من بلدان العالم ولا يزال يستخدم في الوقت الحاضر . السنة كما هي في التقويم الشمسي عبارة عن ١٢ شهراً ــ غير أن اليوم في هذا التقويم يتكون من إكمال دوران القمر حول الأرض يكمل القمر هذه الدورة في ٢٩,٥ يوما . وعلى هذا الأساس فإن السنة القمرية = ١٢ × ٢٩,٥ =

٣٥٤ يوماً ... وهذا يعني انها أقل من السنة الشمسية بمقدار ١١ يوماً . ولهذا السبب فإن التقويم القمري لا يتبع مواسم كوكبنا . ويتكون من شهور تغير اماكنها باستمرار .

لقد استخدم اليهود ايضا التقويم القمري إلا انهم حسبوا أيام احتفالاتهم واعيادهم حسب التقويم الشمسي (ولغرض مواءمة هاتين السنتين فإنهم يضيفون سنة كبيسة (سنة إضافية) كل ١٩ سنة ، وشهرا كبيسا في كل سبع سنوات) ... ولأن الشهر عبارة عن ٢٩,٥ يوماً فقد قبل بعض الأشهر ليكون ٢٩ يوماً وأصبح بعضها الآخر ٣٠ يوماً — وهكذا ينسجم هذا التقويم مع التقويم الشمسي ولهذا السبب فإن للتقويم اليهودى بدايتين للسنة .

● رسم يبين القبة السماوية فى دورانها حول الأرض كما ارتأها علماء الفلك الاقدمون لشرح حركة الشمس والنجوم.

كان العرب قبل الإسلام كما كان في العصور التاريخية الأولى يتذكرون السنوات باسم الأحداث المهمة وعليه فقد قبلوا بناء الكعبة بداية للتاريخ وجاءت الأحداث فيما بعد ذلك لكي تطلق على السنوات .. كعام الفيل .. وعام الزلزال . واستمرت هذه الحال بعد انتشار الإسلام بفترة فأطلقوا على السنة التي اذن فيها بالهجرة من مكة إلى المدينة « بسنة الأمر » وبالسنة التي حج فيها الرسول (ﷺ) حجة الوداع « بسنة الوداع » .

كان العرب بعد النبي إبراهيم (عليه السلام) قد قسموا أيام السنة حسب التقويم القمري . ولغرض السهولة فقد قبلوا الأشهر الفردية ذات أيام زوجية ، والأشهر الزوجية ذات أيام فردية . وبذلك فقد اعتبر شهر محرم (٣٠) يوما ، وشهر صفر (٢٩) يوما ، وربيع الأول (٣٠) يوما ، وهكذا .

اسماء السنة القمرية هي : (١) محرم — (٢) صفر — (٣) ربيع الأول — (٤) ربيع الآخر — (٥) جمادى الأولى — (٦) جمادي الآخرة — (٧) رجب — (٨) شعبان — (٩) رمضان — (١٠) شوال — (١١) ذو القعدة — (١٢) ذو الحجة.

وكانت أربعة أشهر منها يطلق عليها الأشهر الحرم قبل الإسلام ، وهي : ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب .. وأطلق على شهر رجب الذي جاء منفرداً الفرد والأشهر الثلاثة المتعاقبة السرد ... ولم يكن يسمح بالحرب أو القتل في هذه الأشهر .. ولم يكن يسمح للصيد بالقرب من الكعبة ويعاقب المخالفون بشدة . وبقيت قدسية الأشهر الحرم مستمرة حتى ما بعد الإسلام .

وبسبب وجود فرق ١١ يوماً بين التقويم الشمسي والتقويم القمري ، ولأن ذلك يؤدي إلى خلط مواسم الزراعة والبيع والشراء والأشهر الحرم ، فقد اعتاد العرب في مكة قبل الإسلام أن يضيفوا شهراً فارغا مرة كل ثلاث سنوات ، وتكوين سنة بثلاثة عشر شهراً .

لقد نظمت أصول التقويم في الإسلام حسب الآية التالية من القرآن الكريم : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيّم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ سورة التوبة : الآية ٣٦ .

لقد وضحت وحدة مقياس الزمن حسب الآية التالية :

﴿ يسألونك عن الأهلة ، قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ سورة البقرة : الآية ١٨٩ .

لقد وجد أن الشهور القمرية تلائم هذا الأمر الالهي وقبلت كما هي ، واعتبر شهر محرم الشهر الأول من السنة .

التقويم الهجري
(التاريخ الهجري)

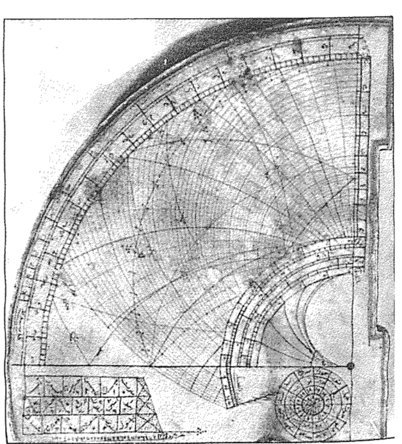
يطلق على التقويم الذي يتخذ بداية هجرة الرسول والمسلمين من مكة إلى المدينة بالتقويم الهجري .. تؤخذ حركة القمر كأساس في هذا التقويم ولهذا يطلق عليه التقويم « الهجري — القمري » أو « السنة القمرية » .

وهناك وجهات نظر مختلفة حول التاريخ الحقيقي للهجرة ... أكثر الآراء شيوعا ان الهجرة وقعت في يوم الاثنين المصادف ٨ ربيع الأول (٢٠ أيلول سنة ٦٢٢م) .. ويرى البيروني أن النبي (ﷺ) وصل إلى المدينة واليهود يحتفون بعيد يوم عاشوراء (التوبة والاستغفار) .

لقد ورد في مسند أحمد بن حنبل عن ابن عباس ما يأتي : « ولد النبي (ﷺ) يوم الاثنين .. واستنبىء يوم الاثنين ... وتوفي يوم الاثنين .. وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين .. وقدم المدينة يوم الاثنين .. ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين » .

وفي خطبة حجة الوداع قال الرسول (ﷺ) ضمن ما قال : « إلا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . » ثم قرأ : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ﴾ ...

لقد استخدمت الهجرة بداية للتقويم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . يروى أن عمر ، بعد أن أسس بيت المال وحدد الكتبة والسجلات والضرائب واجه صعوبات عندما لم يحدد لذلك تاريخا . وحسب رواية ينقلها لنا البيروني ان والي اليمن أبا موسى



الأشعري أرسل كتابا إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ذكر فيه أن الرسائل التي ترسل من المدينة لا تتضمن التواريخ لذلك فلا يعرف أية رسالة كتبت قبل غيرها وتلك التي يجب العمل بموجبها . وطلب من الخليفة إيجاد حل لهذه المشكلة .

وبسبب ذلك فقد جمع عمر بن الخطاب أصحابه لكي يستشيرهم في هذا الأمر ، وبعد أن دققت العادات اليونانية والفارسية تقرر تثبيت تقويم ... طرحت بعض وجهات النظر حول اعتبار ولادة النبي (ﷺ) بداية التاريخ (التقويم) — على أن هذا التاريخ لم يكن معروفا بشكل قاطع ولهذا فقد أبعدت الفكرة .. اقترح علي (رضي الله عنه) أن تكون الهجرة بداية التقويم باعتبارها حدثا مهما في التاريخ الإسلامي . قبل هذا الرأي بالإجماع في السنة السابعة عشرة من الهجرة في يوم الجمعة الأول من شهر محرم الحرام المصادف لليوم السادس عشر من شهر تموز سنة ٦٣٩ من التقويم الجولياني .

السنة في التقويم الإسلامي الذي يسمى بالتقويم الهجري أو القمري ٣٥٤ يوما واثنا عشر شهراً .. تحدد بداية كل شهر وعدد أيامه من قبل علماء الفلك المسلمين بالمشاهدة الخاصة ويسمى ذلك باجتماع النيرين الذي يعني عدم تواجد الشمس والقمر على نفس الاستقامة — ويحصل ذلك ١٢ مرة في السنة ولهذا السبب فقد حددت بداية الشهر القمري .

وفي حالة اجتماع النيرين يمكن رؤية الهلال في المساء التي يميل فيها القمر نحو شمال الشمس ويكون الشهر العربي ٢٩ يوماً . أما إذا كان القمر يميل نحو جنوب الشمس فلا يمكن رؤية الهلال في تلك الليلة ولذلك يعتبر الشهر موضوع البحث ٣٠ يوماً ذلك لأن اليوم اللاحق لا يمكن أن يكون بداية الشهر الجديد . ولهذا السبب يكون شهر رمضان ٢٩ يوما أحياناً و ٣٠ يوما أحيانا أخرى .

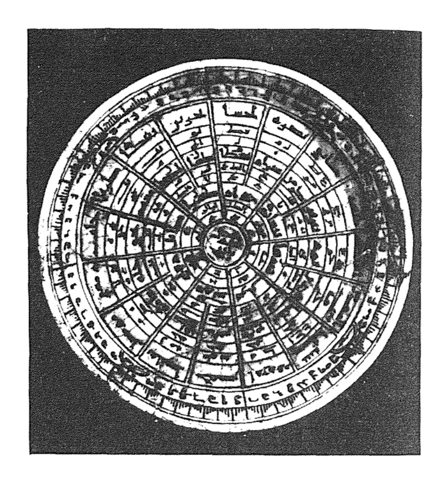
يرى علماء الفلك المسلمون انه اذا حدث اجتماع النيرين قبل الزوال (الظهر) أمكن رؤية الهلال في ليلة ذلك اليوم ولغرض التأكد من ذلك تقارن المجموعات الشمسية والقمرية — إذا سبقت مجموعة القمر مجموعة الشمس نصف ساعة اعتبر اليوم التالي غرة الشهر الجديد وتحدد الأيام الأولى من الأشهر العربية بهذه الطريقة .

تنظم الأعياد الدينية والأيام والليالي المقدسة في العالم الإسلامي اليوم بناء على التقويم الهجري . تستخدم بعض البلدان الإسلامية التقويم الميلادي — ولأن التقويم القمري يسبق التقويم الميلادي بأحد عشر يوما فإن الأيام والليالي المقدسة تغير مواقعها من التقويم الميلادي ، ولهذا فلا تتوالى بشكل منتظم وتكون عرضة للنسيان . ولغرض تذكير القارىء فإننا نسجل الأيام والليالي المقدسة حسب التقويم القمري :

● جاليلو

الأشهر	الأيام والليالي المقدسة
١ – محرم	اليوم الأول منه بداية سنة التقويم الهجري
	اليوم العاشر منه يوم عاشوراء .
٣ - ربيع الأول	اليوم الثاني عشر منه عيد المولد النبوي
٧ – رجب	أول ليلة الجمعة منه ليلة الرغائب
	ليلة ٢٦ – ٢٧ ليلة الاسراء والمعراج
٨ – شعبان	ليلة ١٤ — ١٥ ليلة البراءة
٩ – رمضان	يبدأ الصوم من اليوم الأول
	ليلة ٢٦ — ٢٧ ليلة القدر
١٠ – شوال	الأيام الأول والثاني والثالث عيد الفطر المبارك
١٢ - ذو الحجة	الأيام ١٠ — ١٣ عيد الأضحى المبارك

● جدول يبين الايام والشهور المرتبطة بمناسبات دينية .



وجدنا في الجزء الأول عندما كنا نوضح التقويم الشمسي أن العالم المسيحي قد اتخذ أياماً وليالي مقدسة لا تستند على أسس علمية لغرض اثارة المشاعر الدينية في المجتمعات المسيحية واستمرار الاعتقادات الباطلة للأغراض الدينية وجعلها عادات مقدسة .

التقاويم خارج العالم المسيحي ولدى الأتراك

عندما كانت أوربا تعيش في ظلام العصور الوسطى كان علم الفلك قد تطور كثيرا في كل من آسيا وأمريكا .

وكان البيروني العالم التركي المسلم في القرن الحادي عشر يوضح دوران الأرض والكواكب السيارة حول نفسها من ناحية والشمس من ناحية أخرى . ان كوبر نيكوس الذي فهم دوران الأرض حول الشمس في القرن السادس عشر في أوربا ، لم يجد في نفسه الشجاعة لاعلان نظريته هذه وانتظر بسبب ذلك سنوات طويلة . وفي القرن السابع عشر عندما أعلن غاليلو « دوران الأرض » حكم عليه بالنفي .

وعندما كانت أوربا بسبب جهلها وتعصبها لا ترى الحقائق في القرون الوسطى فإن السكان المحليين الذين كانوا يعيشون في أمريكا من المايا قد أوجدوا آنئذ أصح تقويم على وجه الأرض . وبالمثل فإن الازتكيين لعبادتهم الشمس ولمتطلبات دينهم درسوا السماء وسجلوا تقدما كبيرا في هذا الميدان . إن السنة في تقويم هؤلاء عبارة عن ٣٦٥ يوماً . تركوا خمسة أيام من السنة فارغة بسبب شؤمها ... وكانوا يقبلون تقويمهم الذي يضم مئات الملايين من السنين ككتاب مقدس . كانوا يؤسسون معابدهم ومراصدهم على شكل أهرام ولا يحولون نظرهم من السماء ، ويعتقدون أن كل شيء يأتي من الالهة في الأعالي ، وجاءت تقاويمهم بذلك متكاملة . وكان سبب نجاح المايا والأزتكيين حسب رأي الكاتب السويسري « أريك فون دانيكان » هو تكوينهم علاقات مع الأجانب الذين كانوا يزورونهم من الفضاء الخارجي .

أما الأتراك فقد كونوا دولا مختلفة في أدوار تاريخية مختلفة وأضحوا أصحاب ثقافة ومدنية . اتخذ الأتراك الذين كانوا يعيشون في أواسط آسيا وقبل قبول الإسلام السنوات الشمسية بنظر الاعتبار واستخدموا تقويما خاصا بهم . كان عالم الترك القشغري الكبير محمود قد أعطى في كتابه « ديوان لغات الترك » معلومات وافية عن ذلك .

حدد « التقويم الوطني التركي ذو الاثنى عشر حيوانا » السنوات بأسماء

الحيوانات لا بالعدد . استخدم هذا التقويم أيضا من قبل المغول والصينيين والهنود الذين عاشوا في أواسط آسيا . يرى البعض أن هذا التقويم الخاص قد أخذه الأتراك من المغول والصينيين والهنود ولقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة عكس هذا الادعاء . يلاحظ أن هذا التقويم الوطني التركي قد استخدم من قبل الأتراك حتى بعد قبولهم الإسلام في كثير من دولهم وتجمعاتهم . يقسم الزمن في هذا التقويم أيضا إلى ١٢ شهرا ، ويكمل دورته في ٦٠ سنة . يرى محمود القشغري أن سنوات هذا التقويم رتبت بالشكل التالي :

١ ــ سنة الفأر .
٢ ــ سنة الثور .
٣ ــ سنة القط الوحشي .
٤ ــ سنة الأرنب .
٥ ــ سنة التمساح .
٦ ــ سنة الثعبان .
٧ ــ سنة الحصان .
٨ ــ سنة الغنم .
٩ ــ سنة القرد .
١٠ ــ سنة الدجاج .
١١ ــ سنة الكلب .
١٢ ــ سنة الخنزير .

يقسم اليوم حسب هذا التقويم بليله ونهاره إلى ١٢ قسماً متساوياً .. يطلق على كل قسم منه عصر . يقابل العصر ساعتين من الزمان . يقسم العصر إلى ثمانية « كه » . ومن ناحية أخرى هناك تقويم اخر يقسم فيه إلى ١٠٠ ألف قسم ، يطلق على كل قسم منه « فنك » . يساوي العصر حسب هذا التقويم ٨٣٣٣/و١٠ فنك . والفنك حسب مقاييس عصرنا يعادل ٨,٦٤ ثانية .

رغم أن بداية السنة في التقويم التركي لم تحدد بالضبط إلا أنه يعتقد بورودها في شهر كانون الثاني أو شباط .

قسمت السنة حسب هذا التقويم إلى ١٢ قسما أطلق على كل قسم منه شهر . تظهر الوثائق المستخدمة من قبل كوك ترك والأويغوريون والمغول ومع فرق قليل لدى بلغار تونا ان الأشهر كانت تستخدم حسب الأرقام : الشهر الأول، الشهر الثاني .. إلخ .وبالمثل لم تعط أيام الأسبوع أسماء خاصة وإنما استخدمت الأرقام بدلا من ذلك . فمثلا كان التاريخ يقرأ بالشكل التالي : اليوم الخامس عشر من الشهر الثامن من سنة التمساح .

لقد أحب الأتراك الذين دخلوا الإسلام عن طيب خاطر بدون أي ضغط الحروف الإسلامية والمؤسسات الثقافية الإسلامية ثم بدأوا يطورونها حسب أفكارهم ، وشاركوا مشاركة فعالة في الثقافة العالمية . توصل الأتراك في علم الفلك كما فعلوا ذلك في العلوم الأخرى إلى حقائق علمية كثيرة وأسسوا المراصد الحديثة وساهموا في تأليف الكتب الدراسية التي درسها الغرب لقرون طويلة . يعزو المؤرخون الغربيون هذا التقدم العلمي لدى العلماء المسلمين ـ وخاصة في ميدان علم الفلك إلى تشجيع الدين الإسلامي للتعلم والتقصي ـ ذلك لأن الآيات القرآنية تدعو الإنسان إلى



التمعن في السماء .

﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ سورة الغاشية

يتضمن علم الفلك معاني دينية لأن خلق الشمس والقمر والنجوم وسيرها وحركتها دليل واضح على قدرة الله المطلقة . فالقرآن يؤكد :

﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ﴾ . سورة فصلت ٣٧ .

﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ﴾ . سورة الفرقان ٦١ .

﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين ﴾ سورة الحجر ١٦ .

﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ سورة يس ٣٨ .

﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾ سورة يس ٤٠ .

لقد أدركت الإنسانية عن طريق علم النجوم وحدانية الله وعظمته التي لا شبيه لها .. وقدرته المطلقة التي لا تضاهيها قدرة على وجه الخليقة .

لقد أعطى العالم الغربي وأوربا بشكل خاص ، نتيجة لتعصب الكنيسة في العصور الوسطى وجهل الرهبان ، أهمية كبيرة للفوالين والمنجمين ، وانتشروا في قصور ملوكهم وبين عامة الناس .

وعلى العكس من ذلك فقد كان العلماء الكبار في آسيا في تلك الفترة قد شنوا حروبا شعواء ضد الفوالين والمنجمين . كان عالم الفلك المعروف « يوسف هيروي » في كتابه المتعلق بالحيل الفلكية قد انتقد الفوالين انتقادا مرا لاذعا . في حين طلب الفيلسوف الإسلامي المشهور « ابن سينا » من الحكام في تلك الفترة بمنع الفوالين . كان « البيروني » أكبر علماء الفلك في زمانه قد ذكر فيما يخص المنجمين أنهم إنما يقترفون آثاما بجنونهم وطرقهم غير العلمية . إنهم إنما يثيرون الشك في علماء الفلك والرياضيين وبرغم أنهم يعرفون عدم تأثيرهم على من أخذ من العلم قسطا بسيطا فإنهم يحاولون التقليل من شأن العلم أمام أعين الناس .



● صورة رمزية للعلّامة الفيلسوف الرئيس « ابن سينا »

لقد أعطت هذه المحاولة ثمارها إذ انسحب الفوالون من المدن الكبيرة وبقى الفال في آسيا لدى الدجالين الذين كانوا يخاطبون الجهلة من الناس .

لقد عجز العالم الغربي في العصور الوسطى من التجريب والدراسة وإظهار الأدلة العلمية على أن علماء الفلك المسلمين من أمثال البيروني .. ونصر الدين الطوسي .. وأولوغ بك .. وعلى قوشجي .. قد احتلوا مكانة المرشدين بالنسبة للغربيين فيما توصلوا إليه من نتائج وكشوفات وما قاموا به من اختراعات .



● البيروني

إن العلماء الغربيين اليوم إنما

يقدرون العلماء المسلمين لما قدموه للعلم من خدمات كبيرة ، وقد سموا الأماكن المهمة في القمر بأسمائهم ، وهم يردون بذلك جزءاً من أفضالهم .

إن البيروني الذي ولد في سنة ٩٧٣ م في مدينة هيوة بتركستان قد أخذ العلم من العلماء الكبار في زمانه — من أمثال ابن سينا وصمد الحاكم .. لقد ألف أكثر من ١١٣ مؤلفا في ميادين مختلفة .. وقد حقق نجاحا باهرا في ميدان علم الهندسة وعلم المثلثات ... لقد تمكن بطرقه الخاصة وبالآلات التي اخترعها أن يوجد الوزن النوعي للمعادن على أن أكبر نجاح كان قد حققه في ميدان علم الفلك .

إن قطر الأرض حسب مقياس أدق الآلات المعروفة في هذا اليوم هو ٦٣٥٣,٤ كم . في حين أن البيروني كان قد توصل في سنة ألف وبالآلات التي أوجدها بنفسه إلى أن قطر الأرض هو ٦٣٣٨,٨ كم . يظهر فرق ١٥ كم بالآت وظروف ذلك اليوم الدرجة العالية لعلم البيروني بشكل واضح .

لقد قاس البيروني في سنة ٩٩٥ ميل الأرض ووجده ٢٣ دقيقة و ٢٧ ثانية . إن ميل الأرض حسب الآلات الدقيقة التي استخدمت في زماننا هو ٢٣ دقيقة و ٢٦ ثانية و ٧ أجزاء من الثانية . إن قياس البيروني قبل عشرة قرون ميل الأرض بفرق أقل من الثانية دليل كبير على علم هذا الشخص .

يرى البيروني أن الشمس ليست سبباً في حصول الليل والنهار . وعلى عكس ذلك فإن الأرض التي تدور حول الشمس مع الكواكب السيارة الآخر إنما تدور حول نفسها . إن الأرض مع الكواكب السيارة تغير من أماكنها وتقضي فترة زمنية معينة في دورانها حول الشمس . لقد وضحت هذه الحقيقة قبل كوبرنيكوس ب ٥٠٠ سنة ودحضت الآراء القديمة دحضا تاما .

لقد أسس الحاكم السلجوقي ملك شاه المعروف بالجلالي لعمر خيام وأصحابه في نيسابور مرصدا كبيرا . لقد أوجد عمر خيام ونجيب واسطي من علماء الفلك الكبار في زمانهم نتيجة بحوثهم تقويما جديدا وسمي هذ التقويم نسبة إلى لقب ملك شاه بالتقويم الجلالي .

لقد اتخذ التقويم الجلالي دوران الأرض حول الشمس أساسا له . تتكون السنة في هذا التقويم من ٣٦٥ يوما وربع يوم ، و ١٢ شهرا . لقد استخدم هذا التقويم في حياة الملك شاه ثم ترك بعد وفاته . السبب في تركه هو أن هذا التقويم الجديد لم يستخدم الهجرة بداية للتاريخ .

لقد استحدثت تعديلات طفيفة في التقويم الجلالي من قبل الدولة التركية التي نشأت في الهند في عهد غازان خان سمي هذا التقويم الجديد

● رسم لدائرة البروج من طبعة لاتينية لكتاب المجسطى .

بـ « التقويم الإيلاخـاني » . كانت بداية السنة في هذا التقويم هو عيد النوروز . استخدم هذا التقويم في أفغانستان أيضا ، ونظم فيما بعد من جديد ، وقبل كتقويم وطني في إيران سنة ١٩٢٥ م .

لقد استخدم التقويم الهجري فقط في الامبراطورية العثمانية كما استخدم في الدول الإسلامية الأخرى وإلى نهاية القرن السابع عشر كتقويم رسمي . كان يطلق عليه أيضا بالتقـويم الهجري ــ القمري .

○ وبمرور الزمن فقد حدث اختلال في التوازن بين مدخولات ومصروفات الدولة . ذلك لأن الدخل الزراعي الذي يسمى بالعشر كان يجمع حسب التقويم الشمسي بناء على المواسم الزراعية . أما المدفوعات (الرواتب والأجور والمصاريف ... إلخ) فقد كانت تدفع حسب التقويم القمري (الهجري) . ولغرض تغطية هذا الفرق وتحقيق التوازن المالي فقد بوشر استخدام التاريخ (التقويم) الشمسي بدلا من التاريخ (التقويم) الهجري في المعاملات الرسمية .

لقد بوشر بتاريخ ١٠٨٧ هـ الموافق (١٦٧٦ م) ولأول مرة استخدام كل من التاريخين الهجري والشمسي . على أن ذلك سبّب كثيرا من الخلط وأهمل نتيجة لذلك .

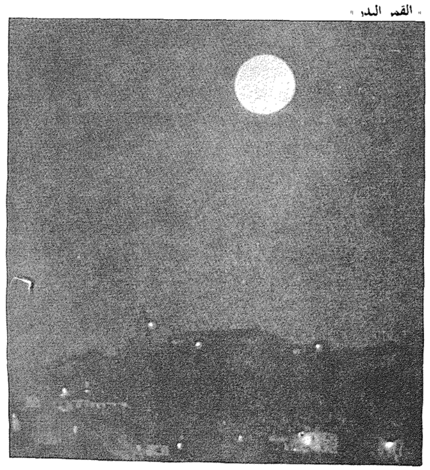
○ وأخيرا : وفي عهد محمود الأول وبناء على الأسباب الموجبة التي أظهرها عاطف بك الدفتردار (وزير المالية) بـوشر في سنـة ١١٥٢ هـ/١٧٣٩ م استخدام التقويم الذي تبدأ سنته المالية في ١ مارت ويتخذ التاريخ الشمسي أساسا له — ولهذا سمي بالتقويم الرومي . وقد أجريت التعديلات في هذا التاريخ الرومي من قبل وزير المالية مورالي عثمان أفندي ووسع ميدان تطبيقه اعتبارا مـن سنـة ١٢٠٥ هـ (١٧٩١ م) .

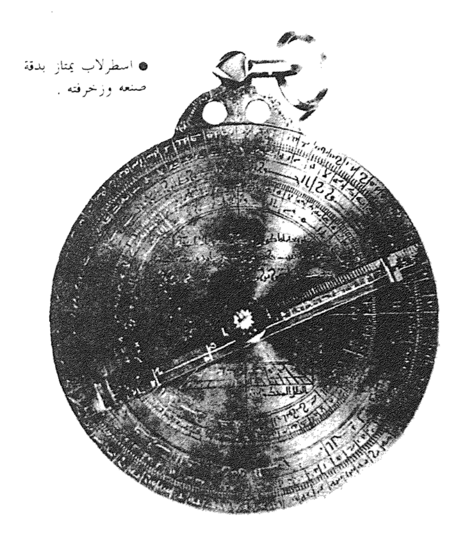
○ بوشر منذ سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) استخدام السنة المالية الرومية في السجلات الرسمية والمالية . كان هناك فرق بين السنة الميلادية والسنة المالية بحوالي ٥٨٤ سنة ، كما أنه كان هناك فرق ١٣ يوما بين السنتين . كانت ٥٨٤ سنة تضاف إلى السنة المالية للحصول على التاريخ الميلادي وتطرح ٥٨٤ سنة من السنة الميلادية للحصول على السنة المالية .

يفهم مما سبق أن التاريخ الهجري لم يهمل بعد استخدام هذا التاريخ للأغراض المالية فقد كانت المعاملات الرسمية تستخدم التاريخين . كانت التواريخ الهجرية هي التي تستخدم من قبل الشعراء وفي الولادة والوفاة ومنح الرتب .. إلخ .

على أن بعض الدوائر الرسمية (كمديرية النفوس) كانت تسجل التاريخ الهجري أحيانا وتسجل التاريخ

« القمر البدر »





● اسطرلاب يمتاز بدقة صنعه وزخرفته .

الرومي أحيانا أخرى وكان ذلك يؤدي إلى كثير من الخلط . استمرت هذه الوضعية إلى نهاية الامبراطورية العثمانية . وأخيرا : وفي ٨ شباط من سنة ١٣٣٢ الرومية (٨ شباط ١٩١٦) وحسب القانون ١٢٥ فقد قرر « استخدام التقويم الغربي في المعاملات الرسمية في الدولة العثمانية باستثناء بداية السنة إضافة إلى التاريخ الهجري ـــ القمري » . ونتيجة لذلك فقد حسب ١٦ شباط من سنة ١٣٣٢ ، ١ مارت من سنة ١٣٣٣ ، وقد أزيل بذلك الفرق بين السنة المالية التي كانت تتبع التقويم الجولياني والسنة الميلادية التي كانت تتبع التقويم الكريكوري .

لقد نظمت احتفالات رأس السنة في بداية الأمر من قبل الأجانب ، زارت سفينة حربية أجنبية استانبول في سنة ١٨٢٩ في عهد السلطان محمود الثاني وأقيم الاحتفال في السفينة ووجهت الدعوة إلى كبار شخصيات الدولة العثمانية . سمح السلطان للوزراء ووكلائهم بعد أداء صلاة العشاء بالاشتراك في الاحتفال حتى الصباح .

وفي سنة ١٨٥٦ أقام السفير الفرنسي في استانبول احتفالا بمناسبة أعياد رأس السنة ودعا لذلك السلطان عبد المجيد . قبل السلطان هذه الدعوة واشترك في الاحتفال .

حاولت فيما سبق أن أعطي معلومات عامة عن التاريخ والتقويم الرسميين . ومن غير ذلك فقد كانت بين الناس نتيجة للتجربة والملاحظة تعابير وعنعنات تقويمية لها صلة بالزمن .

رغم أن الناس قد قبلوا أن السنة عبارة عن ١٢ شهرا و ٤ مواسم إلا أنهم قسموا السنة من حيث التطبيق إلى قسمين .سموا أحدهم بـ « أيام خضر » وسموا الثاني بـ « أيام قاسم » . كانت هذه التعابير تستخدم بشكل خاص للأقساط التي تدفع بمواعيد محددة . كانت المواعيد تحدد من خضر الياس إلى قاسم الياس أو من قاسم الياس إلى خضر الياس لغرض البيع والشراء ولتقديم المساعدات .

تبدأ أيام خضر في ٦ مايس وتنتهي في ٧ تشرين الثاني ، وهي عبارة عن ١٨٦ يوما . نستطيع أن نصنف أهم الأحداث المناخية في هذه الفترة كما يأتي :

٦ مايس ـــ خضر الياس ـــ قدوم الربيع . ١٦ مايس ـــ عاصفة قلع البراعم . ٢١ مايس ـــ عاصفة النجوم السبعة . ٣ حزيران ـــ عاصفة كسر الأغصان . ٢١ حزيران ـــ عاصفة الدورة اليومية . ٨ تموز ـــ عاصفة العريشة . ٢٥ تموز ـــ عاصفة

المشمش الأسود . ١ ـــــ ٨ أغسطس ـــ أيام الباحوراء (أحر الأيام) . ٢٨ أغسطس ـــ عاصفة المهرجان . ٣١ أغسطس ـــ عاصفة المرجان . ٣٠ أيلول ـــ عاصفة مرور السنوسي . ٢ تشرين الأول ـــ عاصفة مرور العصافير . ٥ ـــ ٨ تشرين الأول ـــ عاصفة الكبوش . ١١ تشرين الأول ـــ عاصفة سقوط الأوراق . ١٤ تشرين الأول ـــ عاصفة الأم مريم . ١٩ تشرين الأول ـــ عاصفة تيبس البساتين . ٢٧ تشرين الأول ـــ عاصفة الأسماك .

وهناك أيام حارة تقع في شهر تشرين الأول وتسمى بصيف الباسطرمة .

تبدأ أيام قاسم (تشرين الأول) في ٨ تشرين الأول ، وتنتهي في ٥ مايس ، ويكون طولها ١٧٩ يوما . أما أهم الأحداث المناخية في هذه الفترة فهي كما يأتي :

٢١ كانون الأول ـــ ٣١ كانون الثاني ، ٤٠ يوما ، أيام الزمهرير ، ويطلق عليها لفظ « الأربعين » . ١ شباط ـــ ٢١ مارت ، ٥٠ يوما ، ويطلق عليها لفظ « الخمسين » . تقع أبرد أيام الشتاء في الفترتين السابقتين . تسقط جمرة الهواء في ٢٠ شباط ، وجمرة الماء في ٢٧ شباط ، وجمرة التراب في ٦ مارت . الجمرة إشارة إلى بداية اعتدال الجو في الهواء والماء والتراب .

أما أيام البرد الموجودة في هذا القسم فهي كالآتي :

١١ ـــ ١٧ مارت : برد العجوز (برد الزوجين) . ٢٢ مارت ـــ ويطلق عليه ٩ مارت . ٢٣ مارت ـــ عاصفة شاوي الجوز . ٢٥ مارت ـــ عاصفة النسور . ٢٠ ـــ ٢٥ نيسان برد الثيران الستة .

كانت شهور السنة في الأناضول تعرف بين النساء بشكل خاص بالأسماء التالية :

١ ـــ شهر عاشوراء (محرم) . ٢ ـــ شهر صفر . ٣ ـــ شهر المولد الكبير (ربيع الأول) . ٤ ـــ شهر المولد الصغير (ربيع الآخر) . ٥ ـــ شهر التوبة الكبرى (جمادى الأولى) . ٦ ـــ شهر التوبة الصغرى (جمادى الأخرى) . ٧ ـــ شهر رجب . ٨ ـــ شهر شعبان . ٩ ـــ شهر رمضان . ١٠ ـــ شهر عيد الفطر (شوال) ١١ ـــ الشهر الأوسط (ذي الحجة) . ١٢ ـــ شهر عيد الأضحى (ذي القعدة) .

وبمناسبة رأس السنة في التقويم الهجري (القمري) ولكون الشهر الأول منه هو شهر محرم فإن القصائد الشعرية التي كانت تكتب بهذه المناسبة وتهدي إلى كبار القوم تسمى بالمحرميات . كانت هذه الأشعار تتضمن المدح والثناء ، إضافة إلى التهاني التي كانت تقدم بمناسبة رأس السنة . تتضمن دواوين الشعراء القدامي جميعا المحرميات .

في عهد الامبراطورية العثمانية وبمناسبة عيد رأس السنة الهجرية كان رجال الدولة يزورون القصر لتقديم التهاني إلى السلطان بهذه المناسبة . يطلق على الهدايا والمكافآت التي تعطي من قبل السلطان إلى الآخرين بالمحرميات . لم يكن إعطاء المحرميات خاصاً بالسلاطين وإنما كانت تعطي من قبل كبار الشخصيات وتبادل بين الأصدقاء . كان الاعتقاد السائد أن المحرمية إنما تجلب معها الخير والبركة . ولذلك فقد كانت هذه الهدية تحفظ لمدة سنة واحدة في كيس أو حقيبة .

هذا الكون كتاب مفتوح على المسلم أن يقلب فيه النظر للإفادة منه ..

●●●

الإسلام دعا إلى إعمال العقل والتفكر في مخلوقات الله سبحانه ..

---

(٩٦) شعرة غيرت رجلاً

رأى الأحنف بن قيس التميمى شعرة شيب فى لحيته فنادى: يا بنى تميم أعطيتكم شبابى فاعطونى شيبى. ثم تفرغ للعبادة وصار صائماً، فقال له أهله: إنك ستموت هزالا، قال: أن أموت مؤمناً هزيلاً خير من أن أموت منافقاً سميناً. فأين هذا من معظم شيبنا اليوم، الذين إن قيل لهم: عادلوا بين الدارين، قالوا: «يكبر الانسان وتكبر معه خلتان: الحرص، وطول الأمل».

(٩٧) العلم أكثر من أن يحصى

روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما: العلم أكثر من أن يحصى فخذوا من كل شىء أحسنه وقال يحيى ابن خالد لولده: أكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا أحسن ما تكتبون، وحدثوا بأحسن ما تحفظون.

(٩٨) مثل عيال الأخرة

من قصصنا الشعبى شذرات جميلة لطيفة بصرف النظر عن مدى صحتها.

والمثل هذا - فى بادية الحجاز - له قصة.. تقول القصة: إن الأهل والأقارب يتزاورون فى الجنة إلا ما يمنع مانع من مقابلتهم. وهذا فى عرفهم أن الأقارب ينقسمون عند النطق الى قسمين: قسم إذا نطقت به تلتقى شفتاك، مثل: أب، أم، عم. إلخ، وقسم لا تلتقى شفتاك حين تنطق به، مثل: أخ، أخت، جد. الخ.

■ ولأن الأخوين - على هذه القاعدة لا يلتقيان فإن أحدهما يأتى الى والديه، فيقول: أين أخى؟ فيقولان له: خرج الساعة من هنا. فيأخذ فى طريقه للبحث عنه، وفى نفس اللحظة يأتى الأخ الآخر ليسأل نفس السؤال، ويأتيه نفس الجواب، ويعمل كما عمل أخوه. وهكذا لا يلتقيان.. يضربون هذا المثل للاثنين يبحث كل منهما عن الآخر فيختلفان الى نفس المكان فلا يجد كل منهما الآخر.

(٩٩) من هو الأسطى، أوالأسطه؟

تكثر فى كثير من البلاد العربية هذه الكلمة، وكثيراً ما تطلق على سائق العربة، ثم سائق السيارة اليوم أو مصلحها، وقد تقال للسباك ونحوه.

■ جاء فى ذيل سمط النجوم العوالى: ٣٥٦/٤: كلمة «الأسطى» محرفة عن «أستاذ».

(١٠٠) من غرائب الملا

صفى الدين بن محمد الكيلانى، المكى الشافعى، الطبيب الألمعى... الخ. كذا نسبه العصامى - رحمه الله - فى سمط النجوم العوالى: ٣٦٢/٤.

قال: مر عليه بجنازة طريح، فدعابه، وأخذ من دكان بعض العطارين شيئاً نفخه فى أنف الطريح فجلس - الميت - من حينه، وعاش مدة بعد ذلك..

فسئل عن ذلك، فقال: رأيت قدميه واقفين فعلمت أنه حى.

ومنها: أن أحد التجار كان يطعن فى معرفته، فأرسل إليه بغصن من نبات له رائحة طيبة، فلما شمه انتفخ بطنه، وعجز الأطباء عن علاجه، فلجأ إلى الملا المذكور فأعطاه سفوفاً من ذلك النبات بعينه فعوفى مما به.

■ ويكثر العصامى ذكر استعمال ذلك المتضادات فى علاج المرض الواحد، أو الدواء الواحد فى احداث المرض



والشفاء منه كما تقدم، وهذه مهارة من مواهب الله.

■ ومن غرائبه أن ابن الحسن بن ابى نمى اشتكى فأمر صفى الدين أن تجعل له طاقية من عنبر، فعوفى.. ثم أصابت تلك العلة بعينها بعض الناس فعمل له طاقية من (ضفع البقر) فعوفى.. فقيل له، فقال: نعم، العلة واحدة، ولكن ابن الحسن نشأ فى الرائحة الطيبة، فلو عملت له من الضفع لزادت عليه، والآخر بعكسه، فداوينا كلاً بما يناسبه.

■ والملا بهذا يكتشف تأثير البيئة، ومضاداتها. فالأحياء المتأخرة لازالت تظن أن رائحة الطيب تميت الأطفال وخاصة الرضع، وأن رائحة الصابون المعطر من مسببات العلل التى لا يرون لها دواء، ولعل البعض يظن أن هذا كان فى عهد العصامى فحسب، ولكن الحقيقة أنه لازال موجوداً فى بيئات معروفة ولكنها قليلة.

■ ومن غرائب الصدف أن الملا - ومعناها المولى - كان طبيب الحسن بن أبى نمى، وكان للحسن غرائب فى الحكم لا تقل عن غرائب الملا فى الطب.

(١٠١) دفاق

كانت دفاق: جارية يحيى بن الربيع، وأم ولده، أتقنت صنعة الغناء والأداء وكانت جيلة فلما مات مولاها تزوجها ثلاثة من القواد فماتوا كلهم، فهجاها عيسى بن زينب، فقال:

قلت لما رأيت دار دفاق
حسنها قد أضر بالعشاق
حذر الرابع الشقى دفاقاً
لا يكونن نجمه فى محاق

النساء العربيات: ١٠٤

■ بقى أن تعلم أن دفاقاً احد أودية الحجاز الجميلة، من روافد وادى ملكان جنوب مكة.

(١٠٣) حلاوة المقال

عندما فتح عمرو بن العاص مصر، جاءه أهلها فقالوا: أيها الأمير، إن نيلنا هذا له سنة لا يجرى إلا بها. فقال: وما ذاكم؟ قالوا: إذا كان لاثنتى عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر فأرضينا أبويها وزيناها وألقيناها فى النيل، فأبى عمرو ذلك وكتب الى عمر - رضى الله عنهما - فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذى فعلت، وانى بعثت إليك بطاقة داخل كتابى هذا فألقها فى النيل، فأخذ عمرو البطاقة ففتحها، فاذا فيها: «من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر، أما بعد: فان كنت تجرى من قبلك فلا تجرى، وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله أن يجريك». فالقى عمرو البطاقة فى النيل، فاصبح يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً، وقد رفع الله من تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم. «البداية والنهاية: ١/٢٧».

(١٠٣) حلاوة المقال

قال المتنبى:

ولم نملَلْ تفقدك الموالى
ولم نذمم أياديك الجساما
ولكن الغيوث إذا توالت
بأرض مسافر كره الغماما

«ديوان المتنبى: ٢٣٥، وأمثال الشعر العربى: ٣٠٩».



انعطاف الزمن

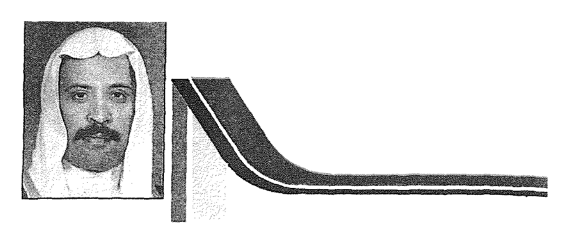
د. عبد الرحمن النفيسة

الرياض

الحياة الدنيا مرحلة "عبور" الى حياة أخرى أزكى وأنعم وهي دار الأتقياء الورعين ..

جلس أمام نفر من زملائه يقص عليهم عجائب الزمن وانعطافه وقد تخيل أن زفرات الحزن وآهات الشكوى ستنقذه من الالم النفسى الذى يعصره بكل قسوة فى عالم الغربة المضنية . . إنه شاب من دولة صغيرة فى آسية دفعه عسر الحياة وشعوره بالخطر الى عشق العالم الجديد ـ امريكا ـ بكل صخبه وضغوطه لينعتق من حياة أليمة عاشها فى بلاده.

تحدث وكأنه يحمل مجدافا فى بحر لجى . . فى وقت ما سوف ترى امواج البحر ـ رغم جبروتها ـ تتكسر امامك بكل سهولة . وفى لمحة بصر لا تشعر معها بالخطر تتحول هذه الامواج الى مشهد جمالى رائع تحس معه بأنك تعيش لحظة الحياة بكل اسرارها وجمالها وروعتها . . وفى مثل هذا الوقت سوف تسمع صوت الرياح العاتية يتحول الى صوت دافىء تشعر معه بالحنان رغم ان غيرك قد يرى فيه خطرا يشعر معه بمواجهة قاسية .



■ والارض التى تعيش عليها تشعرك بان ما فيها قد سخر لك بكل ما يضمه من متع الحياة ولذتها. . الناس كلهم معك رغم انك قد لا تكون معهم. . سوف ترى أنهم يحبونك رغم انك لا تشعرهم بالحب من قبلك. . سوف ترى أنهم يقبلون كل ما يصدر عنك ولو كان فى حقيقته ثقيلا عليهم. . سوف . . سوف.

وفى لحظة من لحظات الزمن المنعطف يتغير المسار فيتحول الموج البسيط الى جبل يتصف أمامك بكل مخاطره فتشعر حينئذ أنك لا محالة واقع تحت عنفوانه فى لحظة لا تستطيع معها التفكير فيما حصل حتى تتحول الى ذرة صغيرة فى بحر مليء بالكائنات.

■ وفى تلك اللحظة من تغير المسار تتحول الريح الهادئة الى ريح عاصفة عاتية تحطم كل شيء امامها رغم بعده عن مسارها وفى تلك اللحظة نفسها تتحول الارض رغم سعتها وانبساطها الى رقعة ضيقة تشعر انها مجموعة من الأخاديد التى تجتذبك اليها بكل قسوة وعنف.

ثم ترى فى تلك اللحظات أن الناس يكرهونك رغم حبك لهم ويبتعدون عنك رغم قربك منهم. . ويسخطون عليك رغم رضاك عنهم. . ويعرضون عنك رغم ذهابك اليهم.

قلت: هذه هى الحياة فى صورها المتغايرة كما صورها الشاب الآسيوى فى لحظة من لحظات اليأس والقنوط التى يتعرض لها الانسان. . صورها فى معتقده ومن واقعه هو وربما من واقع يعيشه غيره فى منعطفات الزمن. . لقد عاش الحياة بكل جمالها وسعادتها بفعل ما توفر له فى زمن ثم عاشها بكل مرارتها واتراحها وقسوتها بفعل ما تعرض له من معاناة فى زمن آخر وعندها قرر اللجوء الى مكان يعتقد ان الامواج فيه سوف تتكسر أمامه وتنبسط له الارض بما فيها من متاع الحياة الدنيا.

■ ويجد هذا الانسان اليائس عزاءه عندما يواجه منعطفات الزمن فتارة يراه فى الحظ وطقوسه معتقدا ومقتنعا بان الحظ هو ذلك الفاصل الغيبى الذى يتحكم فيه وما عليه الا ان يستسلم لواقعه. . وتارة يراه فى ظلم الانسان له حين يطرده من ارض يحق له العيش فيها. أو يحرمه من عدالة يستحقها أو يحول بينه وبين حق من حقوقه.

■ وقصة هذا الشاب وتصوره للحياة هى قصص وتصورات الكثيرين ممن تزحمهم الحياة بكل اثقالها واحمالها فيقضون منها على طرفى نقيض. . فريق يرى أن هذه الحياة هى واقعه وقدره الأبدى فيرضى ويسخط بما يجده من الرضى او السخط فيها.

■ ومن هنا تصعب الحياة المادية على أصحابها حين تتعثر هذه الحياة فيجدون فى غياب ساعة من ساعات اللذة حرمانا يصعب عليهم قبوله. ويجدون فى غياب الرفاه بأنواعه ووسائله عذابا لا يقدرون على احتماله. . فالحياة من واقعها الأبدى بهذا المفهوم المادى مرحلة ينبغى إمتاع النفس فيها بكل ما تريده وان كانت لا تطيقه.

وفريق يرى أن الحياة مرحلة «عبور» الى مكان آخر وكل ما يهم اعضاء هذا الفريق أن يصلوا الى هذا المكان بأمن وسلام وعندئذ لا يهمهم أبدا أن تكون مرحلة العبور من المشقة بمكان.

(أولئك هم المؤمنون حقاً)



ملامح حضارية في الأدب الأموي

(الحلقة الثالثة)

الوجه الديني .. للدولة الأموية

د. حسين نصار

التراث العربى حفظ لنا فى طياته تلك الآثار الخالدة لتلك العقول المتميزة الفذة من شعر ونثر - تاريخ وسياسة وعلوم - أمثال وحكم ومواعظ وأسلوب التخير والانتقاء كان من الأساليب المميزة عند القدامى .. والمقال السابق من هذه السلسلة تعرض الى مجموعة من موضوعات التراث موضحاً مدى اعتناء خلفاء الدولة الأموية بالتراث والمحافظة عليه .



إلى جانب الوجه العربى البارز للدولة الاموية لم يتجاهلوا الاسلام، بل بذلوا كل الجهود لإضفاء مسحة دينية واضحة على دولتهم، ودفعوا الشعراء الى تجلية ذلك الوجه.. ومن ثم أفاضوا الشعر يعلنون أن خلافة الامويين كانت بقدر من السماء وأن الله جل وعلا اصطفاهم لها، ووهبهم اياها.

■ قال الفرزدق فى عبد الملك :

فالأرض لله ولّاها خليفته
وصاحب الله فيها غير مغلوب

■ *وقال جرير فى ابنه الوليد:*

إن الوليد هو الامام المصطفى
بالنصر لُزّ لواؤه والمغنم
ذو العرش قدر أن تكون خليفة
ملكت، فاعلُ على المنابر واسلم

●● ووجّه أمثال هذه الأقوال الفرزدق وجرير وكُثّير الى سليمان وعمر ويزيد بن عبد الملك واتخذ جرير هذا ذريعة الى وصف بعض الخلفاء بأنهم (خلفاء الله) فعل ذلك مع الوليد فقال له :

فأنت لرب العالمين خليفة
ولىٌّ لعهد الله بالحق عارف

■ *وفعله مع عمر فى قوله :*

خليفة الله ثم الله يحفظه
والله يصحبك الرحمن فى السفر

■ لا عجب اذن أن يكون سلاح الخلفاء سلاحا لله. فسيوفهم سيوف الله مثل قول الفرزدق ليزيد بن عبد الملك :

وفى يمينك سيف الله قد نُصرت
على العدو ورزقٌ غير محظور

■ *وخيلهم خيل الله، كما قال كُثّير لعبد الملك :*

اذا قيل: خيل الله يوما اركبى
رضيتَ بكف الاردنى انسحالها

■ *وما أكثر ما ردد الشعراء أن الامويين عامة دافعوا عن الاسلام ونصروه فى المواطن المختلفة. قال الفرزدق :*

إذا لاقى بنو مروان سلوا
لدين الله أسيافا غضابا

صوارم تمنع الاسلام منهم
يوكّل وقعهن بمن أرابا

■ ولم يكن الشاعر يطلق القول على القوم عامة أحيانا، ويقصره على هذا الخليفة أو ذاك قال ابن هرمة فى الوليد بن يزيد:

خليفة حق لا خليفة باطل
رمى عن قناة الدين حتى أقامها

■ ودفع كل هذا الجو الشاعر الى أن يستوحى القرآن فى تصويره لمعارك الخلفاء، ويصف حروبهم بالجهاد. قال الفرزدق فى عبد الملك:

مجاهد لعداة الله محتسب
جهادهم بضراب غير تذبيب

■ وقال جرير فى مدح معاوية بن هشام بن عبد الملك:

لاقوا بعوث أمير المؤمنين لهم
كالريح إذ بُعثت نحسا على عاد

فيهم ملائكة الرحمن ما لهم
سوى التوكل والتسبيح من زاد

أنصار حق على بُلق مسوّمة
أمداد ربك كانوا خير أمداد

■ وبذل كثير من الخلفاء الأمويين الجهود الطائلة ليسبغوا على أنفسهم مسحة دينية ظاهرة فأكثروا من تضمين الآيات القرآنية فى رسائلهم.. يقال إن معاوية كتب إلى ابنه يزيد ينصحه، فكان مما قال: «اعلم - يا يزيد - أنك طريد الموت وأسير الحياة، بلغنى أنك اتخذت المصانع والمجالس للملاهى والمزامير»، كما قال الله تعالى: ﴿***أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون***﴾.

وكتب يزيد الى أهل المدينة عندما عزموا على الثورة عليه: «أما بعد: فـ ﴿***إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له، ومالهم من دونه من وال***﴾. وإنى - والله - قد لبستكم فأخلفتكم ورفعتكم على رأسى، ثم على عينى، ثم على فمى، ثم على بطنى. وأيم الله: لئن وضعتكم تحت قدمى لأطأنكم وطأة أقلّ بها عددكم، وأتركـكم بها أحاديث تنتسخ أخباركم مع أخبار عاد وثمود».

ووقع يزيد بن عبد الملك فى شكوى متظلم: ﴿***وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون***﴾.

■ وضمنوا الأحاديث النبوية.. كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الملك بن مروان: «أما بعد: فإنك راع، وكل راع مسئول عن رعيته. حدثنى أنس بن مالك أنه سمع رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: «كل راع مسئول عن رعيته». ﴿***الله لا إله إلا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه، ومن أصدق من الله حديثا***﴾.

ووقع زياد بن أبيه فى رقعة جارح: «الجروح قصاص» وفى رقعة محبوس «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

■ ونظروا الى التعبير القرآنى واستلهموه فى رسائلهم وخطبهم.. قال معاوية فى إحدى خطبه: «إن الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم. فقال: ﴿***يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وانتم مسلمون***﴾.. وكتب عبد الملك الى الحجاج: «أما بعد: فقد أتانى كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان وأولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وعلى الله ثوابهم.

■ وطلب عمر بن عبد العزيز من مؤدب أبنائه أن يفتتح جلساته معهم بتعليمهم شيئا من القرآن: «وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يتثبت فى قراءته»، كما نصح عبد الحميد ولى عهد مروان بن محمد: «اجعل لله فى كل صباح ينعم عليك ببلوغه: ويظهر منك السلامة فى إشراقه، من نفسك نصيبا تجعله لله.. وأن تقرأ فيه من كتاب الله - عز وجل - جزءا تردد رأيك فى آيه، وتزين لفظك بقراءته، وتحضره عقلك ناظرا فى محكمه، وتتفهمه متفكرا فى متشابهه، فإن فى القرآن شفاء القلوب من أمراضها وجلاء وساوس الشيطان وسفاسفه، وضياء معالم النور﴿***تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون***﴾.

وتمثلوا بأقوال الصحابة. كتب عمر بن عبد العزيز الى مؤدب ولده فكان مما قاله له: «ثم انصرف الى القائلة، فإن ابن مسعود رضى الله عنه كان يقول: «يا بنى: قيلوا، فإن الشياطين لا تقيل».

■ وطلب عمر بن عبد العزيز خاصة من عماله ورعيته التمسك بالسنة.. كتب الى أحدهم: «أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد فى أمره، واتباع سنة رسوله وترك ما أحدث المحدثون بعده مما قد جرت به سنته وكفوا



مشونتـه . . فعليـك بلزوم السـنـة فإنها لك - بإذن الله - عصمـة . . » ولـذلك تشدد فى إبطال الزكاة التى فرضها الحجاج على من أسلم من الموالى .

■ وكان بعض الخلفاء يبحث عن الأحاديث ويجلبها من مواطنهـا: قيـل إن معاوية كتب إلى المغيرة بن شعبة أن «اكتب الىّ بشىء سمعته من رسول الله ﴿ﷺ﴾ فكتب إليـه : «سمعت النبى ﴿ﷺ﴾ يقـول: إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» .

ومشهود أن عمر بن عبد العزيز أمر بالمحاولة الأولى فى جمع الأحاديث النبوية . . ولذلك كانت النصيحة الأولى التى يوجهها الناصح الى الخليفة أو أحد عماله أو رعيته هى التقوى، لأنها الأساس الأول لكل خير، قال يزيد بن معاوية فى أولى خطبه بعد الخلافة : «أوصيكم - عباد الله - بتقـوى الله العظيم، الذى ابتدأ الأمور بعلمه، وإليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها» .

■ وقال عبد الملك بن مروان لولده عند وفاته : «أوصيكم بتقوى الله ، فإنها عصمة باقية ، وجنة واقية . فالتقوى خير زاد، وأفضل فى المعاد، وهى أحصن كهف» .

■ وقال عبد الحميد الكاتب فى وصيته الى ولى عهد مروان بن محمـد: «اعلم أن احتـواءك على ذلك وسبقك إليه بإخـلاص تقوى الله فى جميع أمورك مؤثرا بها، وإضمار طاعتـه منطـويا عليها، وإعظام ما أنعم الله به عليك، شاكـرا له . . فإذا أفضيت نحـو عدوك، واعتزمت على لقائهم وأخذت أهبة قتالهم، فاجعل دعامتك التى تلجأ اليها وثقتك التى تأمل النجاة بها. . تقوى الله عز وجل. . » .

لا عجب إذن أن نرى الرسائل الهامة فى ذلك العصر تصطبغ بصبغة دينية لا تخطئها عين لأنها تفتتح بتحميد لحمتـه وسـداه عنـاصـر دينيـة . . كما نرى فى قول عبد الحميـد: «أما بعد: فالحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسـه، وارتضـاه دينا لملائكته وأهل طاعته من عباده، وجعله رحمة وكرامة ونجاة وسعادة لمن هدى به من خلقه، وأكـرمهم وفضلهم وجعلهم بما أنعم عليهم منـه أولياءه المقربين وحزبه الغالبين، وجنده المنصورين» .

■ ويبقى بعد كل هذا موقف الوليد بن عبد الملك، وهو علامـة استفهـام كبـيرة فى تاريـخ المروانيين. فقد اتفق الخصـمان اللذان تعـاقبـا الحكم بعده - أعنى المروانيين والعباسيين على تشويه صورته، ومن ثم توارت حقيقته وراء أستار من التعتيم والتشويه ورمى بالمتناقضات .

■ فقد رمى بالزندقة والتأدب على عبد الصمد بن عبد الأعلى المتهم بالالحاد ونسبت له الاشعار التى تدل على انكـاره الـوحى والبعث والحسـاب والجنـة، واستخفـافه بالفرائض واستهانته بالمصحف .

ولكن الديوان نفسه يحتوى على ما يؤكد ايمان الوليد وايمانه بقدرة الله وعلمه . . نسب اليه فيه أنه قال :

فقـل لدعـجـاء ان مررت بها
لن يعـجـز الـله هارب طلبـه

■ *وقال :*

أم سلام: أشـبـى عاشـقـا
يعـلم الـله يقـيـنـا ربـه
أنـكـم من عيـشـه فى نفسـه
يا سليـمـى فاعـلمـيـه حسـبـه

■ وأرجـو ألا أبعـد كثيرا عن الحق عندما أقول اننى لا أستطيع أن أعد الوليد مع المؤمنين الورعين، ولكننى لا أستطيع أيضا أن أعده مع الكافرين الملحدين، وانما هو مؤمن القلب، عاصى العمل. فهو من المسلمين الذين غلبتهم شهواتهم على تدينهم فأفرطوا على أنفسهم .

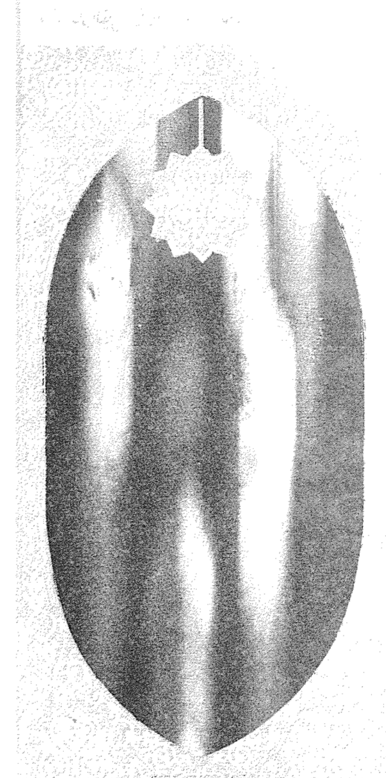
■ واذا التفتنا الى غير الاسلام من الاديان وجدنا الشعراء لا يذكـرون الا المسيحيـة . فتتعدد الاشارات التى تدل على وجـود المسيحيـين فى الشـام، وكـونهم من طبقات الشعب، قال جرير يخاطب هشاما:

عطـاء الـله ملكـك الـنـصـارى
ومـن صلى لقـبـلـتـه وصـامـا

■ كذلك أشار جرير الى وجود الرهبان فى مدين فى قوله فى الغزل:

رهـبـان مديـن لو رأوك تنـزلـوا
والـعـصـم من شعـف الـعـقـول الفـادر

(البحث موصول)


المختار
العدد الرابع والأربعون - جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ
المشرف
محمود عارف

قصائد العدد



محمد رائف المعري

هداك يا رحمن غاية مقصدي
فأنر طريقي للهدى والسؤدد

يا رب جئت اليك أسألك الهدى
فاقبل خضوعي في رحابك اهتدي

وانا الذي أفنى ربيع حياته
يقفو خطا الشيطان دون تردد

لكن ما اقترفت يدي من مأثم
باءت به ما كان بالمتعمد

اني إخال الارض قد ضاقت بها
رحبت عليّ فبئس ما عملت يدي

رحماك ربي أنت أرحم راحم
بك استجير وأنت أعظم منجد

في توبتي يا رب اني صادق
ادعوك فاقبل توبتي وتهجدي

يا اكرم الاجواد هب لي رحمة
لأكون صنو الزاهد المتعبد

يممت وجهي شطر مكة أرتجي
عفو الإله مؤيدي ومساعدي

حتى اذا هلّت بشائر نورها
وانساب دمع العين بالوجه الصدي

بلغتني البيت المحرم آمناً
وعرفت نفسي في ثياب المهتدي

باب السلام دخلته وكأنني
بشر يتيه على سمو الفرقد

ولقد شربت زلال «زمزم» نهلة
روّت فؤادي يا لطيب المورد

لكنّ أعجب ما رأيت وما أرى
حجر تجلى فيه نور المسجد

أشبعت شوقي للطواف ببيته
لأعيش في نور الإله السرمدي

ووقفت في عرفات وقفة مؤمن
فيها سمت روحي فتهت بمشهدي

ودعوت ربي والحجيج على الربى
في وحدة الدين القويم الاحمدي

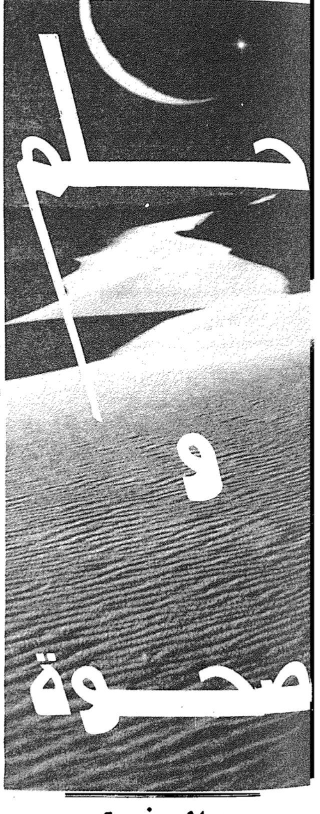
يارب وحد أمرنا وصفوفنا
وانصر جنودك في جهادهم الندي

وبعزمة الايمان كانت رحلنا
شدت الى مثوى النبي الامجد

شوقي الى لقيا الحبيب يشدني
ومن الحبيبُ سوى الحبيب محمد

حييته والشوق يغلب مدمعي
يا فرحتي قد نلت غاية مقصدي





حلم و صحوة

إبراهيم فودة

ويظل البحث عن الواحة البكر أنفاسا وأنساماً حلماً يراود الشعراء.. يدخلون الحلم ممتطين جواد الأماني فتهيم حولهم الأطياف.. وحين تضيق السبل بعد الضرب في بيداء الحياة تأتي الصحوة.. ويكون الاتجاه الى الله تبارك وتعالى تأميلا وإعظاما.. ففي الله الغناء عن البشر.. وعنده حبل النجاة.. ومع عطاء شاعرنا إبراهيم فودة ندخل الحلم ونعيش الصحوة.

عشنا على الحلم أعواما وأعواما
حتى صحونا على الاحداث آلاما

ما كان يخطر في بالي ولا خلدي
اني سألقى الذي لاقيته عاما

شربتُ كأس الأسى جاما معتّقة
ولم أزل شاربا في الهم أجواما

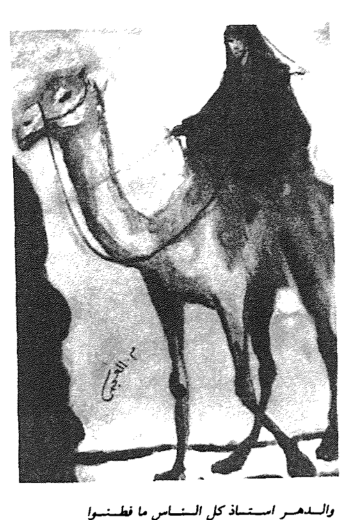
وخاب ظني في من كنت اذخره
للحادثات اذا ما طيفها حاما

عذرته لو تخلى غير منتحل
من المحاذير اعذارا واوهاما

عذرته لو رأيت الصدق رائده
والعين اصدق في التعبير إلهاما

وما بمثلي جهل عن خبيئته
وما يواريه اضمارا وادغاما

اني تمرست بالدنيا وادّبني
دهري بسقيه.. ايلاما وانعاما



والدهر استاذ كل الناس ما فطنوا
إلى معانيه.. ايماء وارغاما

***

مضيت فى رحلة تسبى بدايتُها
قلب الخلى وتشجى الصب انغاما
ورحت اضرب فى بيدائها أملا
فى الواحة البكر أنفاسا وأنساما
عدوتُ بيداءها للوحل ممتطيا
جواد امالى البيضاء احلاما
وما عدوت رمال الوحل مذ سنة
أحيا على الوحل.. مشاء وخياما

***

يا ساكنى الدار عوجوا نحو كعبتها
واسترحموا الله فى النائى وما راما
الله يعلم انى لا افارقها
والقلب فى غيرها بالحب قد هاما
ولا تغادرنى اطيافها ابدا
الا الى خاطر من شأنها قاما
يا ساكنى الدار.. عوجوا نحو كعبتها
واسترحموا الله فى اليقظان ما ناما
حب الديار على البلوى يؤرقه
حتى ليحتسب السلوان إجراما
والحب عبء ثقيل الوطء فى كبد
تحس معناه. ادراكا واحكاما
لكنه الحب حلو فى مرارته
شروى حلاوته تبّاً لمن لاما

***

وخاب ظنى فى قوم ظننت بهم
خيرا وخلتهمو بالحق قُوّاما
ظننتهم أخلصوا لله وجهتهم
وأنهم حاربوا - فى الله ظُلّاما
وانهم وهبوا لله أنفُسَهم
لا شهوة الحكم.. إقداما وإحجاما
حتى تبينت هول الوهم يخدعنى
ويخدع الناس.. أرحاما وأقواما
وما التمست لهم من كل معذرة
الا تكشف حسن الظن آثاما
ولم اكن قط غير الله متخذا
رَبّاً من الناس.. تأميلا وإعظاما
لكننى فى غنى بالله عن بشر
مثلى ولو ملك الدنيا وما ساما

صور من الغرب



عبدالله حمد الحقيل

رأيت بلاد الغرب فى كل صورة
تجلّت بأنواع من الحمد والذم

لئن راقنى رأى جميل منسق
فما راعنى إلا مزيد من العلم

ففى «لندن» شاهدت فيها حضارة
من العلم والتنسيق فيها على وسم

وإن تك «باريس» عن العلم اسفرت
على مركز عال ومجد بها ضخم

تؤم من الشبان من كل دولة
منابعها فى العلم لا شك كاليم

«سويسرة» دار المناظر والرؤى
«فيينا» بها دور المتاحف والنظم

و«أسبانيا» أرض السياحة والمنا
ولكننى فيها شقيت من الغم

تذكرت أمجادا وعلما وحكمة
لأسلافنا أهل المكارم والعظم

رعى الله أياما لهم برحابها
فكانوا مصابيح الحضارة والحكم

ومهما يكن حسن وأى جواذب
فإنى لتطلابى العلا وهى لى همى

ولكن غريب الدار ماعزّ هين
يصاول أهوال المتاعب بالعزم

ولا فخر للانسان الا بصبره
وخلق تحلى منه بالدين والحلم

ولكن وان سلّتك فيها مناظر
وتاهت على الدنيا بوعى على فهم

فإنى الى ربعى ومنشأ أمتى
نبتُ بها فكرا وشاب بها عظمى

رعى الله فى نجد كراماً أحبة
على الوطن الغالى كغيث بها يهمى

وكل بلادى فى المكارم وحدة
فمن رائد بانٍ الى قائد شهم

تفانوا بتكريم الغريب طبيعة
لإنسانها للحب فى قلبه ينمى

رأيت بلاد الغرب فيها مساوئا
تمازج فيها الخير بالشر والإثم

لقد غرقوا فيها بلج رذائل
بحرية قادت الى السوء والهدم

فخذ منهمو علما يفيدك خيره
ودع باطلا إن رامه المرء قد يعمى

فيارب زدنى عصمة وعزيمة
بها انتأى عن كل عيب لنا يصمى

لنا عزة تأبى المذلة والهوى
ودين ينادينا الى الجد والحزم

نشاهد فى الأسفار حاسد نعمة
ونسمع ألواناً من البغض والشتم

نقابله منا بأخلاق ديننا
وبلأدب المحبوب والخلق الجم

فينصاع طوعا بعد عنف وشدة
ويثنى علينا بعد أن كان ذا ظلم

وأخلاقنا طبع وليست تطبعا
وأهل وفاء فى الخلاف وفى السلم

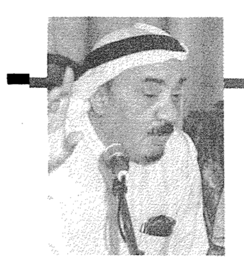
سارية الأحلام



أحمد خليل عبد الجبار

على الشط سنا يبدو
من الآمال يغرينا
وفي البحرِ رؤى ترنو
عليها السحر يسبينا
تعالى نسهر الليل
على لحن أغانينا
ونطفى حرقة القلب
بدمعٍ من مآقينا
ونأى الحب في رفق
تناغيه أيادينا
وننسى العالم الماضى
على رشف أمانينا
تعالى فالهوى بكرٌ
تهادى في مغانينا
يذيب العطر في كأس
من الشوق ويسقينا
وإن باح الدجى سرا
ففى الفجر .. تلاقينا
لنا الأحلامُ سارية
ونار الوجد تهدينا
وقوس الغيم لماح
بوجه الأفق يشجينا
وللمجهول مسرانا
ووادى الغيب وادينا
سنفنى العمر في دهر
من الامواج تطوينا
وإن دارت بنا الدنيا
ففى الذكرى تعازينا

بيروت ١٩٤١م



روابي العبير

ومن أفق الوجدان تأتى عاطفة الشاعر . . تناجى سارية الأحلام فى همس رقيق عفيف وتتذكر روابى العبير . تتذكر فى عذوبة أيام وصالٍ وتعاتب فى رقة زمناً مر وانقضى ولم يبق منه إلا الأمانى ودُنا العبيق .

ومن [illegible] أحمد خليل عبد الجبار نعيش التجربة ونتلمس صدق العاطفة الشاعرية .



هل ترى ضل فى الحيـاة طريقى؟
يا فؤادى يا حيرتـى يا رفـيـقـى
أم ترى الشـاطىء البعيد سراب
وشـراعـى فى بحـر وهـم عميق
بهت الـومض فى الفضـاء وغـامت
هالـة الأفـق فى زمـان سحيـق
أيـن درب السـماء؟ أيـن الثـريـا؟
غرقـت فى تموجات الـرحيـق
يوم كان الهـوى ندى الامـانـى
أشـقـر الـلون حافـلا بالـبريـق
نهرق الليـل والنجـوم العـذارى
ثمـلات من الـنشـيـد العـريق
يتـضـاحـكـن فى حيـاء ودل
وعـفـاف ورقـة وخـفـوق
وعـليـنـا من الـنـعيـم ظلال
حفـهـا الضـوء وابتـسـام العشيق
كلما هزنـا الهـيـام انـتـعـشـنـا
وارتـعـشـنـا من العـذول الصفيق
نملأ الجـو بالهـتـاف ونـشـدو
والـعـيـون . . العيـون فى تحديق
أيـن تلك الـرؤى وتـلك الامـانـى
وروابى العبـير دنيـا العـبيـق؟
أتـراهـا فى غفـوة الـعمـر كانت
أم تراهـا من الخـيـال الـرقـيـق
أيـن عهـد الشبـاب للحب بحـر؟
كلنـا بين سابـح وغـريـق

الحب الكبير



إبراهيم خليل العلاف

كم باسم هذا الحب يرتكب الخنى؟
كم ينطوى كل - وُقيتَ - على أنا
وأعم هذا الحب خدعة ماكر
أما حقيقته فقلّت معدِنا
ما الحب فى طمع وفرصة غانم
ليس الوصول الى التمتع والمنى
فيه النفاق مغلّف فى حبكة
فتعاقب الألوان يمكر بالجنى
حرباء هذا الحب تخدع مظهرا
يا بؤس خاتمة لصيد أذعنا

* * *

ما الحب سلوة سادر فى غيه
يسرى إلى الفحشاء يرقب موهنا
ويظل يفتك بالكرامة لاهيا
ويصيب من شرف عزيز مطعنا

الحب فيه الالتزام سجية
بالنضج للأخلاق يسرى مؤمنا
ليس افتعالاً وادعاء زائفا
تخذ التغزل صنعة واستحسنا
الحب ليس بشهوة محمومة
موؤدة قد ألجمتنا ألسُنَا
الحب إحساس يفيض براءة
ونبالة وختامه قد طمأنا
الحب تضحية وإيثار وفا
هو رحمة، وتوافق قد برهنا

* * *

هو فى السلوك وفى الطباع جبِلَّةً
وعظيمة تهوى الأداء المتقنا
هو فى التسامى عن حطام مفسد
ويكون خير الزهد عكسا عن غنى
الحب اعجاب بحلو براعة
وبحسن ألوان ترامت حولنا
وبكل أصناف الجمال موزَّعا
يغرى ويجتذب المواهب بيننا
فترى الأنامل والقرائح ثَرَّة
كلٌ به استعداده قد أمعنا
هو فى النفوس تململت اشواقها
نحو الكمال وفى الذكاء مهيمنا

* * *

والحب للإبداع يمتع وَهجه
ولكل عبقرة تزيد تمدُّنا
فى الجد يشحذ فى الشباب عزائما
يلقى التكاسل حدها مستهجنا
فإذا الصعاب تخر من عليائها
والجبن بالطعنات يمسى مُثْخَنا

وإذا بأحلام له قد حُققت
ولأمة تذر الركود مكفنا
وإذا ابن (خلدون) تجدد نشأة
أو (خالد) لكن تحوَّل عن قنا
والكيمياء سعى (ابن حيانٍ) لها
أخرى بها سعد الورى وتحصنا
أما (ابن فرناس) فإن شقيقه
يطأ الكواكب بل تدين له الدُّنى
وبقية الأفذاذ فاق (صلاحُهم)
أقرانَه فالقدس موعدها دنا

* * *

إنى لأرقب بينهم من شعره
مازال استاذ القريض مدندنا
ألفٌ من الأعوام مرت فازدهت
حكمٌ معتّقة تقول أنا هنا(1)

* * *

الحب للاسلام يخفق راية
يُهدى الفلاح الى الأنام مؤذِّنا
ويعيد للانسان فطرة ربه
وبه السلام مُشعشع قد عمنا
والحب للأمجاد عز بعيدها
تهفو لها همم وتجذب أعينا
والحب للآمال وهى كبيرة
سلمت وسائلها وجافاها الوَنَى
الحب فى الأعماق ليس ضحالة
ومن الجلالة والخلود تمكَّنا
فمتى يشيع الحب ملء مدارك
ومشاعرٍ فقصوره قد أزمنا

---

(1) المقصود هو أبو الطيب المتنبى.

المختار

عشق الجمادات

شعر



كل جسم مهما تعفَّف يوما
وارِدٌ (منهل) الهوى العذبَ وردا
والفتى الطاهر النزيه نزيه
فى هواه مهما تفاقم وجدا
يكتفى بالمحاورات والنظر العا
لى الى من هواه بالجسم شدا
ويرى نفسه العزيزة وقفا
خالداً للحبيب أنى تبدَّى
ويسوم الوصالَ فى كل هذا
كل حين أنَّى جفاه وصدا
هكذا العشق يجعل العبد حرا
هكذا العشق يجعل الحر عبدا

* * *

(قمرٌ) فى السماء شبَّ وشبَّ الـ
ـحسن فى وجهه فأصبح فردا
عشق (الأرض) فى شباب وولَّى
شطرها وجهه المنير المفدى

ثم لما طغى عليه هواها
خَطَبَ الوصل بالجمال فُردًا
فغدا حائما عليها دواما
يطلب الوصل فى الطلاب ألدًّا
يا تُرى هل ينال كلٌّ مناه؟
أم تُراه بصارم الصد يردى؟

* * *

هكذا العشق يجعل العبد حُرًّا
هكذا العشق يجعل الحر عبدا
كان ليلا يسرى فهب نسيم
أودعته (الغبرا) سلاما وندا
فأعادا كلاهما فيه روحا
جددت من شبابه ما تردى
وأطل (الهلال) من أفق الزر
قا بوجه منه المحاسن تندى
مرسلا فى شعاعه (كهرباءا)
ليناجى فيه (الحبيبة) ندا:
أيها الكوكب الذى أنا عبد
لمحياه جاعلا ذاك مجدا
أنت يا جنتى النضيرة ميسى
انني خاضع لحسنك عمدا
فاحفظى ذاك واحذرى من رقيب
ربما حال بيننا فاستبدا
هكذا العشق يجعل العبد حرا
هكذا العشق يجعل الحر عبدا

* * *

وأجابته بالدموع، ولكن
أردفتها فى الحال قولا أسدا:
ان عشقى مضاعف فوق ما تحسـ
ـبه العشق غير أنى أهدا

إن هذى الأكوان تحسد طبعا
من تراه يحب بعض تردى
فاتئد فى الغرام واصبر مليا
لا تكن فى الهوى جزوعا فتردى
وانتح البعد عن فضائى حينا
واقترب بالشعاع كى أستمدا
إن قربا منى يثير انقلابا
لست أسطيع ما يثير فبعدا
فبدت (الهلال) آثار حزن
غلفت وجهه المضى فاربدّ
هكذا العشق يجعل العبد حرا
هكذا العشق يجعل الحر عبدا

* * *

رابها منه ذاك فابتدرته
باعتذار فيه الحنان تندى
ان سهلا على لو كنت ممن
نافقوا فى الهوى أن أوليك عهدا
واذا العهد كان فى سدف الليل
فأودعه فى صباحك لحدا
بيد انى خوفا عليك من الوا
شين أبديت ما تخيلت صدا
واذا كنت لم تثق باعتذارى
(والهوى فاتن) فرأيك أجدى

* * *

وأحس الهلال يأساً فولى
يعد النفس بالأمانى وعدا

* * *

أيها العاشق الذى قد رماه
قدر الله بالبعاد فأودى
كن صبورا فإن للوصل يوما
سوف يأتى وان للهجر حدا

المشتار

أسطر في الشعر

قراءة فى قصائد عدد ربيع الأول ١٤٠٩هـ

■ ما انفكت مجلة المنهل الغراء أم المجلات السعودية تتطور وتُحْدِثُ الأبواب والاركان الجذابة وتتفوق على نفسها منذ اكثر من نصف قرن لذلك يبدو للقارىء أن ركن «المشتار» الذى تنشر فيه روائع الأشعار - ركن جديد بالنسبة لعمر هذه المجلة المديد، واختارت لـه روائع الشعر القديم والحديث.

وفى هذا العدد نجد شعرا من: المغرب ومن مصر ومن المملكة السعودية كتبه شعراء كبار قادرون على نحت القصيدة العمودية نحتا موفقا - مع احترامى للشعر الرمزى الجيد وللشعر الحر الذى يعتمد على احدى التفعيلات فى إحداث الموسيقى، وللشعر المنثور الذى قد أختلف مع أصحابه فى نسبته للشعر وهذا موضوع آخر يحتاج الى ابداء الرأى فى مناسبة أخرى.

يحتوى هذا العدد على إحدى عشرة قصيدة متفاوتة الطول ومختلفة المضامين الى جانب ثلاثة عشر بين قطعة ونتفة وبيت يتيم لشاعر كبير هو ابراهيم فوده من المملكة العربية السعودية.

١) المحرم - لمحمد الحلوى (من المغرب الاقصى)

قصيدة طويلة على البحر الطويل تشتمل على ٣٨ بيتا تحدث فيها صاحبها عن رأس السنة الهجرية التى أوحت له بعدة أفكار خلاصتها ان العلم لم يقع تسخيره لصالح البشرية ولكنه استغل لصنع الاسلحة التى تقهر البشر وتستعبده الى درجة أنه فضل الجهل على العلم إذا كان يؤدى الى ذلك فقال:

إذا فقد الانسان بالعلم نفسه
رأى الجهل فى دنياه أفضل مغنم

■ لكنى ألاحظ أن البيتين الخامس والسادس دون المستوى ولعل فى ثانيهما خطأ مطبعيا وخاصة كلمة «أدم» التى تخرج البيت عن بقية الأبيات من حيث إثبات ألف التأسيس.

وأود أن أعرف حركة روى هذا البيت أهو مكسور كبقية أبيات القصيدة أم هو مضموم كما يقتضى النحو:

فلن تقتل الاحداث شعبا بنى على
ضحاياه ما لا ينتهى أو يهدَم

■ وما مبرر أفعل التفضيل «أقزم» فى البيت ٣٤ والمعنى يقتضى عدم «التفضيل». ولماذا أعاد الشاعر البيت ٣٥ فى آخر القصيدة ٣٨

شكرا للصديق محمد الحلوى على هذا الشعر الجيد الذى يصمد فى وجه التيارات الهدامة ويتصدى لكل بغاث يهم بالتحليق فى سماء النسور والصقور.

وبالمناسبة فقد كان لى لقاء بهذا الشاعر فى تونس سنة ١٩٨٣ وعرفته.

د. نور الدين صمود



٢) تسبيح ـ لمحمد ضياء الدين الصابوني.

قصيد عمودى متماسك على المهيع العتيق المحافظ وقوله:

يسبح الكون للرحمن أجمعه
والحوت والطير فى قاع وآفاق

■ يتوفر فيه ما يسميه البلاغيون باللف والنشر المركب حيث ذكر الحوت أولا والطوفان ثانيا ثم ذكر القاع الملائم للحوت والافاق الملائمة للطير كما نجده يقتبس من القرآن الكريم فى هذا البيت:

يارب هيىء لنا من امرنا رشداً
أنت العزيز وأنت الواحد الباقى

■ فهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا﴾. فى سورة الكهف وقد أصاب فى هذا الاقتباس الملائم للمقام.

٣) رسالة ـ لأحمد خليل عبد الجبار:

قصيد خفيف على مجزوء الكامل للشاعر مجدد كان يكتب منذ الثلاثينات والأربعينات لكن الديبلوماسية شغلته عن الشعر أو أبعدته عنه قليلا وربما صلحت هذه القطعة للتغنى والانشاد وقد قسمها الى ثلاثة مقاطع أردفها «بالكاف» وقد التزم فى المقطع الاول منها «الياء» قبل الكاف وفى الثانى التزم «اللام» والتزم فى الثالث «الباء» لكنه خرج الى «الدال» فى البيت الثانى من المقطع الثالث ولو قال مثلا: «أرسلتها كى تستلذ رحيق شربك» مثلا لكان ملتزما بالقاعدة فى جميع أبيات قصيدته.

٤) متكتم ـ لأحمد خليل عبد الجبار ـ نفس الشاعر السابق بوح واعتراف بالحب الصريح على بحر الرمل يزخر بالموسيقى.

جميع أبياتها لا تقل عن هذا المستوى الذى نجده فى البيت الأخير منها:

يا أرق الناس يا أحلى الورى
ذنبي الحب فلم لا تغفر

٥) بكاء الأقوياء ـ لإبراهيم أمين فوده:

مختارات مركزة بعضها يتكون من بيت واحد مثل البيت الأول الذى يحمل عنوان: «صلاة الفجر» لكنى الاحظ أن عجزه ينقصه شىء ليستقيم وزنه لعله سقط فى المطبعة وهو هكذا:

إذا لم أصل الفجر والفجر شاهد
وجدت قتام الليل يوغل

■ وليستقيم البيت على البحر الطويل يجب أن نضيف كلمة بعد كلمة الليل مثل: «فى الليل» وأرجو أن اعرف أصله من الشاعر نفسه.

وقد وقع عكس ذلك فى «النتفة» التى تحمل عنوان «سبحانه».

جل الذى سوى الخلائق من
تراب أو دخان أو هواء
ليست لهم قيم إذا
هو لم يمد لها الضياء

■ ففى البيت الاول تفعيلة زائدة ويستقيم الوزن بحذف (أودخان) مثلا.

اما البيت الأخير من مقطوعة «هى» فلم اهتد الى وزنه مع العلم بأن الوزن هو الخفيف فى القطعة وواضح أن «النون» المطلقة قد سقطت من نتفة «أقصر» (يقظانا + طغيانا).

ولا يسعنى إلا أن أبدى اعجابى بهذه النماذج المتنوعة لهذا الشاعر.

٦) تنتظر دائما ـ للدكتور محمد رجب بيومى ـ مصر:

قصيد قصصى يروى لنا فيه صاحبه قصته مع جارته التى لا تفتأ تفتح شباكها لتراقبه فى حضوره وغيابه وتحلم به فى نومها.. وهى على بحر السريع على شكل ثنائيات تذكرنا بشكل رباعيات الخيام التى عربها أحمد رامى رحمه الله وكنت أود لو وقع الفصل بينها احتراما للقوافى المتنوعة.. وكل أبياتها من الشعر الجيد الممتاز لكنى

أتساءل كيف يتزن هذا البيت:

وأدركت ماجدً من وهمها
فانكفأت يمرقها الخجل

■ فالضرب فى السريع يجب أن يكون هنا: (فاعلن) وهو فى البيت (فعلن) بتحريك العين ولا يتفق مع سابقه وهو (تسأل) = (فاعلن).

٧) بلا عذر ـ لمصطفى هاشم شوربجى:

هذا القصيد مكتوب على مجزوء الوافر فى شكل قصة يشتكى فيها صاحبها من غلاء المهور الذى يؤدى الى الزهد فى الزواج ازاء الدخل المحدود الذى لا يلبى رغبة الصهر:

وروض الحب يجذبنى
لطيب الحسن فى الزهر
ولكن الاسى شوك
ودون الشهد هل تدرى
وما كل الذى نرجو
• يأتينا مع اليسر
قصدت الباب أولجه
فلم يأذن أولو الأمر

■ وأفضل أن يكون عجز البيت الثانى هكذا: (ودون الشهد ما تدرى) لأن فى البيت إشارة الى النصف الثانى من البيت المعروف:

تريدين إدراك المعالى رخيصة
ولابد دون الشهد من إبر النحل

■ وإذن فإن: (ما تدرى) أفضل من (هل تدرى) فى البيت المذكور فى رأيى.

أما قوله: «قصدت الباب أولجه» فأظن أن الشاعر يريد أن يقول: (قصدت الباب لألجه) لأن (أولج) تدل على أنه يريد أن (يولج الباب) لا أن (يلج) هو الباب وكان الاوفق أن يقول: (قصدت الباب أدخله)

كما أنى لم أر البيت الموالى موفقاً:

وجدنا المآرب الأسنى
بعيداً بعدما العتبى[1]

ورغم كل شىء فإن القصيدة لطيفة طريفة خفيفة فى معناها ومبناها يشكر صاحبها عليها.

٨) لن يعود لنبعه النهر ـ للدكتور عبد العزيز شرف من مصر:

قصيد على الكامل الأحذ وهو بحر أصعب من الكامل العادى وصداقتى لصاحبه التى ترجع الى أيام لقائنا فى تونس أثناء انعقاد الذكرى الخمسينية لوفاة أبى القاسم الشابى وسهراتنا وجولاتنا معه ومع صديقه الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى، إن كل ذلك يجعلنى أسأل الشاعر الصديق عن سبب جعله بعض الأبيات على (عروض) (فعلن) بسكون العين بينما لا نجد ذلك فى الشعر الا فى الأبيات المصرعة وقد استعملها الدكتور شرف فى المصرع وغير المصرع.. وهل يعرف شاعرا أجاز ذلك قبله من وأين؟

وجميل أن نقرأ لصديقنا الشاعر الدكتور:

إنى هويتك وانتهى الأمر
لا لن يعود لنبعه النهر

٩) أحلى الصدى ـ لمقبل عبد العزيز العيسى:

تكرم صاحب هذه القصيدة العصماء فأهداها الىَّ مشكورا وأخشى ان أنا قرظتها ـ أن أقصر فى ذلك أو أن أتهم بالمجاملة لأن صاحبها قدمها لى هدية (من دونها الاقبال والسعد) وأنا سعيد بهذه الهدية لعدة أسباب أولها أن صاحبها شاعر مشهود له بالجودة والاتقان.. وثانيها لأنى منذ كتبت قصيدتى (هذه القلوب تشوقها نجد) التى أوحت له بقصيدته، ظللت أبحث عن معارضات القصيدة الأم لدوقلة المنبجى التى طالعها:

هل بالطلول لسائل رد
أم هل لها بتكلم عهد

■ فظفرت بواحدة جيدة لشاعرنا التونسى المرحوم مصطفى خريف التى طالعها:

أهلا بنور الفجر إذ يبدو
حُمِدَ السُّرى وتحقق القصد

■ ولم أجد بعد ذلك شعرا جيدا يرقى الى مستوى هذه «اليتيمة» التى تنازعها ثمانية وأربعون شاعرا قدماء وأرجو أن يكون الشاعر الاستاذ مقبل العيسى قد فتح الباب

للشعراء ليعارضوها ويقتدوا بالشعراء الذين عارضوا: (يا ليل الصب متى غده) على الخبب الذين يعدون بالعشرات. وهذه القصيدة على الكامل الأمر المذكور فى قصيدة الدكتور شرف مضمومة الدال لكنى أتساءل عن رافع الروى فى هذا البيت:

ما هذّ ركنَ العرب غيرُ هوى
أدمت يداه الروح .. أو حقد

■ فأداة الاستثناء (غير) تجر (هوى) بالضمة المقدرة على الآخر المانع من ظهور التعذر وتجر كلمة (حقد) بالكسرة لأنها معطوفة عليها «بأو» و(غير) مثل (سوى) تجران المستثنى كما هومعلوم. وإذا أردنا نصب المستثنى استثنينا بعدا وخلا وحاشا وإن كان الجر بها ممكنا على تقدير حرف جر لكن الوزن لا يستقيم بها وهى هنا ترفع لو استقام بها الوزن. على أنى لا أتفق مع الشاعر فى أن (ركن العرب قد هده الهوى والحقد) فمازال هذا الركن متينا يغالب العواصف وويلات الدهر. وما رأى الشاعر فى هذه المقاربة:

ماضامنا إلا هوى سمج
أدمت يداه الروح.. والحقد

١٠) فلسفة الحرمان ـ لسعيد آل جبران:

«سينية مسجوعة» لم أر خضوعها لأى بحر من بحور الخليل أو ما وقع تداركه عليه من البحور لذلك نتجاوزها الى غيرها من الشعر.

١١) أخاف ليالى القمر ـ لعدنان أسعد من مصر.

قصيدة قصيرة مهداة الى الأمير الشاعر عبد الله الفيصل عارض بها قصيدة له نأمل أن نطلع عليها.

وقصيدة الشاعر عدنان أسعد جيدة السبك محكمة النسج على الوافر وهو بحر موسيقى ثرى باستثناء جزئيات طفيفة لا نرى فائدة فى ذكرها لأن الجودة تغطيها وكنت أفضل أن تكون فى آخر هذا البيت كلمة (حواه) عوض (ثواه) لأن المعنى والتركيب يقتضى (ثوى فيه) فاقرأ البيت بالوجهين وقل لى رأيك:

إذا ولى النهار ذرفت دمعى
تراتيلاً على قبر ثواه

■ كما أنى لا أستسيغ كلمة (قبر) هنا وأفضل عليها مثلا (أفق)

١٢) صناجة العرب ـ للأمير عبد الله الفيصل:

كان القدماء يطلقون على الأعشى الاكبر اسم «صناجة العرب» وقد شاء الشاعر الكبير صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله الفيصل أن يطلق على أمير الشعراء فى مصر أحمد شوقى هذا اللقب فأنشأ فيه هذا القصيد الرائع الذى ذكر فى مطلعه منزله المعروف باسم «كرمة ابن هانى» واسمه حيث قال:

أسدرة المنتهى أم كرمة العنب
قد كان شوقى بها صناجة العرب
شدا بها الشعر ألحانا معطرة
لسالف الدهر أم مستقبل الحقب.

■ وقد بنى الشاعر الأمير قصيدته بناء عربيا صميما أصيلا حتى أحسبه عارض بها بائية أبى تمام فى «فتح عمورية»:

السيف أصدق إنباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب

■ فلم يقلّ عنه قيمة وأتى فى بعض أبياتها بالقوافى الداخلية التى يقول أصحاب البلاغة ان أبا تمام قد وفق فيها أيما توفيق فاقرأ هذا البيت الرائع من هذا الضرب البديعى:

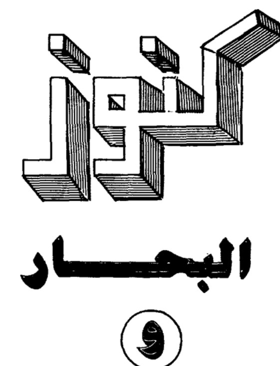
فالجيش يرهبهم والهول يرعبهم
والموت يرقبهم فى كل مرتقب

■ لقد عدد الشاعر الامير مفاتن مصر زينة الدنيا وفتنتها وملاذ العلم والأدب، وذكر أيامها الخالدة فى سجل الانتصارات منذ القديم الى الآن.. مثل عين جالوت أو حطين أو حرب رمضان المظفرة.. ومعاركها ضد الصهيونية.

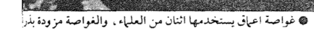
لقد حق للمنهل أن تجعل هذا القصيد الممتاز فى باب مختاراتها التى ما فتئت تتحف بها قراءها الكرام.

■ فشكرا لهذه المجلة الرائدة وشكرا لشعرائها الكرام الذين أجود لهم بشكرى وإعجابى واعتذارى عن تقصيرى فى إعطاء قصائدهم ما تستحقه من التقدير والثناء.



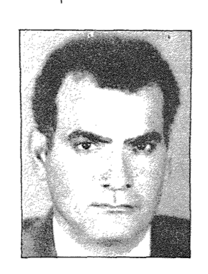


كنوز البحار و المحيطات



● غواصة اعماق يستخدمها اثنان من العلماء، والغواصة مزودة بذرا

د. محمد نبهان سويلم

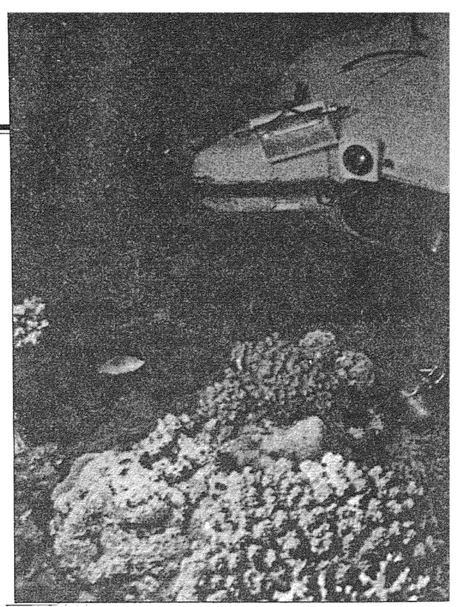


أستاذ تكنولوجيا الكيمياء بالكلية الفنية العسكرية

« مصر »

الذين قالوا إن كنوز البحار والمحيطات هى مستقبل البشرية . . صادقون مئة بالمئة فلا زالت قيعانها تخفى الكثير من الخير والخيرات الذى يحتاج جهدا بشريا مكثفا حتى يصبح طوع بنان الانسان ورهن اشارته، فعلى قيعان المحيطات والبحار خارج الحدود الدولية لمعظم الدول الساحلية والمطلة على البحار والمحيطات تنتشر عقديات معدنية تضم ركازاً عالى الجودة من النحاس والكوبالت والمنجنيز والنيكل وبعض المعادن الاخرى ذات القيمة الاقتصادية المرتفعة والتى يقدر البعض ثمنها بثلاثة تريليونات دولار . . مما يشكل مصدراً مغريا لهذه المواد التى تؤدى دوراً هاما فى الاقتصاد القومى.

وقد اكتشفت لأول مرة تراكمات حبات المنجنيز التى تغطى مساحة واسعة من قاع البحار فى الاجزاء العميقة من المحيط الهادى اثناء الرحلة الاستكشافية البريطانيه للسفينة تشالنجر فيما بين ١٨٧٣ - ١٨٧٦م، ومنذ ذلك التاريخ تم العثور على مستودعات كثيرة من المنجنيز فى مناطق كثيرة من قيعان المحيطات ولكن لم ينظر اليها الا على انها مجرد اكتشافات علمية ليست ذات فائدة اقتصادية ترجى منها، لكن فى السنوات الاخيرة بدأت شركات التعدين فى



لتقط عينات من عقديات قاع البحار والتى تظهر فى مقدمة الصورة.

تغيير نظرتها صوب هذه المصادر بعدما تعرضت المناجم الارضية لكثير من عمليات الاستخراج التى بلغت حد الاستنزاف فلم تعد تنتج إلا انواعا رديئة من الخامات كما ارتفعت تكاليف فتح مناجم جديدة بحيث اصبحت تشكل عائقا اقتصاديا كبيرا، هذا الى جانب أن معظم مستودعات الخامات توجد فى الدول الافريقية، ومعظم هذه الدول بدأت تقيم خاماتها وتعيد النظر فى اسعارها وبلغت فى قراراتها حد المشاركة مع الشركات بنسبة ٥١٪ أو تعدت ذلك الى التأميم الشامل.

■ ويعزى فضل توجيه انظار العالم الى خيرات قيعان البحار والمحيطات الى العالم الامريكى جون ميرو الذى قضى عدة سنوات فى دراسة معدنيات قاع البحار وحدد اماكنها وانواعها، والذى اكد فى تقريره العلمى المنشور وجود المنجنيز والنيكل.. الخ بكميات هائلة ومن ثم اعلن أن مستقبل صناعة التعدين سوف ترتبط ارتباطا كاملا بالبحور فى غضون سنوات قليلة.

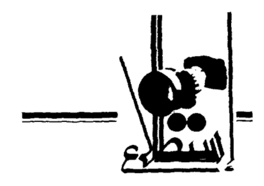
واذا شئنا المقارنة بين احتياطى المعادن على اليابسة وفى اعماق البحار والمحيطات فدعونا نلقى نظرة على الجدول المبسط التالى والمقدر بملايين الاطنان.

العنصر	احتياطى اليابسة	احتياطى قيعان البحار
نيكل	٥٤	٢٩٠
نحاس	٤٩٨	٢٤٠
كوبالت	١ر٥	٦٠
منجنيز	٥٤٤٠	٦٠٠٠
فانديوم	١ر٥	٢٠
موبليدنيوم	٥	٤٥

ويمكن القول ان مساحة احد المناجم البحرية التى اكتشفت تبلغ مساحته قرابة ٦٠ الف كيلو متر مربع وهو ما يعادل تقريبا مساحة شبه جزيرة سيناء أو ربع مساحة بريطانيا العظمى.

واشكال العقيدات كثيرة ومتنوعة ومحيرة فى ذات الوقت، معظمها ذات شكل كروى أو مسطح لكن هناك اشكالاً شائعة اكثر تعقيدا مثل عنقود العنب أو الاطباق، ويختلف شكل العقيدات من وجه لآخر وهذا شائع فى العقيدات ذات الشكل القرصى الشائع فى المحيط الادنى عند المنطقة الاستوائية.

■ العقيدات تنمو بمعدلات سريعة مما اثار كثيرا من الجدل وقد تنمو معدلات نمو بطيئة وإن توزعت نسبيتها وفق موقعها من الماء وبعدها من الشاطىء. وحتى يتضح ما نود قوله دون افاضة قد لا يعيرها قارىء المنهل الكريم اهتمامه



دعونا نسطرها على هيئة جدول . .
دعنا نرى :

نوع العنصر	جبال بحرية	حافات القارات	سلاسل جبال مراكز المحيطات	اعماق المحيط
منجنيز	٥ر ١٤	٣٩	١٥ر٥	١٦ر٧
حديد	١٥ر٨	١ر٣٤	١٩ر٢	١٧ر٧
نيكل	٤ر	١ر.	٣ر.	٥ر.
كوبالت	١ر٢	١١	٤ر:	٣ر.
نحاس	٠٦ر	٨. ر.	١ر.	٤ر.

■ والآن وقد تأكد العلماء من تحليل العقيدات وثرائها بالمعادن والخامات نشير الى أن تكنولوجيا استخراج المعادن من البحر تختلف تماما عن وسائل التعدين البرية التقليدية، وإن اتفق بعد دراسات مكثفة وابحاث شاقة على أن الوسيلة المثلى للعمل هى عن طريق الشفط مثل الطريقة التى تشفط بها المكنسة الكهربية الاقذار من السجاد، وتستطيع سفينة التعدين المجهزة بالشفاطات استخراج معدنيات من اعماق خمسة كيلو مترات بما يعادل ثلاثة مليون طن سنويا.

■ وفوق سطح سفينة التعدين يقام برج مرتفع تتدلى منه الى اعماق الماء انابيب للشفط بينما تقوم اجهزة اخرى فى البرج بتحويل حبات المعدنيات الى مستودعات السفينة السائرة على سطح الماء بسرعة وئيدة وبعدها ينقل اسطول آخر المعادن الى المصانع، ومن المقرر فى حالة استغلال مناجم المحيط الهادى أن تنشأ المصانع حول جزر هاواى.

والتعدين البحرى يختلف عن التعدين الارضى من حيث ضخامة التكاليف لذلك سيصبح التعدين البحرى استثماراً معقداً لا تقدر عليه سوى الدول الغنية أو الدول المتقدمة صناعيا أو كلاهما.

●● هنا يتصاعد الى الاذهان تساؤل عن ثروات البحر الاحمر؟

العلم يقول ان البحر الاحمر اغنى البحار بالمعادن فبمقارنته بالبحار الاخرى وجد أن نسبة ما تحويه مياهه من الحديد ٥٠٠٠ مرة، ومن المنجنيز ٢٥٠٠٠ مرة، ومن الرصاص ٣٠٠٠ مرة، وتقدر كمية الفضة والذهب والنحاس والزنك الموجودة على سطح قاعه بحوالى ٢ر٥ بليون دولار. . الى جانب هذا يمتاز البحر الاحمر عن بقيه البحار ليس فقط بثرائه المعدنى بل ينفرد بثروة حيوانية لا يوجد لها نظير فى سائر بحار العالم، فرغم أن بعض كائنات البحر الاحمر تسللت الى البحر الابيض عن طريق قناة السويس الا انه يضم نسبة هائلة من الاسماك والكائنات البحرية النادرة ويضم فى جوفه اكبر واغنى الشُعب المرجانية التى تسكنها آلاف الكائنات ذات الالوان الزاهية.

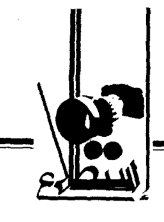
■ ومنشأ البحر الاحمر يتيح له هذا الثراء الواسع من حياة ومعدنيات، فى الاعماق السحيقة توجد حركة مستمرة فى قاع البحر، وقارتنا



اوروبا وافريقيا تتحركان ببطء تجاه بعضهما مثل قطع الثلج الطافية على سطح الماء رغم أن الصور التى التقطت من مركبات الفضاء تظهر ثبات القارات، لكن عندما قام رواد الفضاء بتثبيت مرايا على سطح القمر لعكس اشعة ليزر مطلقة من الارض وبعد دراسة استمرت ست سنوات ثبت تباعد القارات وتحرك البحر الاحمر بمقدار واحد سنتيمتر فى السنة وبالتالى انحبس الصخر على طول الصدع المركزى مسببا اتساع البحر ضاغطا على الصخور مما جعله بيئة صالحة لتولد العقيدات الى جانب الثروة البترولية الهائلة.

■ ويعلم العلماء جيدا أن مصير البشرية مرتبط بالبحر والبحار والمحيطات وإن عاجلا أو آجلا سيجد الانسان نفسه مضطرا للاعتماد على البحر لسد حاجته المتزايدة من الطعام والى مصادر الطاقة الى جانب ما اسلفنا عن حاجته الى المعدنيات والمعادن فى القاع.. ومن جهة الغذاء فالذى يحدث الآن انه تجرى عمليات تبديد واسعة النطاق للثروات السمكية، فأساطيل صيد السمك عندما تخرج لصيد انواع بذاتها تقوم بالتخلص من الانواع الاخرى التى تقع فى شباكها بما يزيد عن (٥ مليون) طن سنويا ويجرى التخلص منها بسبب غريب لان اسعارها تقل كثيرا عن اسعار الاسماك المعروفة.. مع انه لو جرى تصنيعها فإنها سوف تساعد كثيرا على سد حاجات افواه كثيرة ترقبها.

■ ويمكن زيادة محاصيل البحر باستخدام الوسائل العلمية الحديثة وتصنيع جميع انواع نواتجه حتى تلبى حاجة الانسان والحيوانات من الغذاء. ومن الممكن زيادة محصول الاسماك بمعدل يتراوح بين ٣٠، ٤٠ مليون طنا سنويا فى السنوات القادمه وذلك الى جانب ما يتوافر حاليا والمقدر بحوالى ٦٠ مليون طن اذا تم تخصيص المزيد من الاسماك التى يتم صيدها للاستخدام

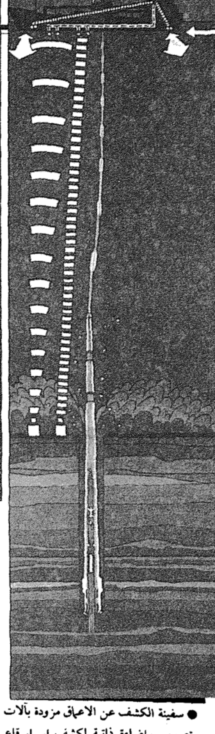


الآدمى وذلك من خلال دراسات علمية تجريها معاهد التغذية على تحسين نكهة الاسماك غير المقبولة بشريا باجراء تعديلات أو اضافات اثناء الطهى بديلا عن طحنها وتحويلها للاستهلاك الحيوانى والداجن. مع تنظيم عمليات الصيد ورفع مستوى التصنيع وادخال الوسائل التكنولوجية الحديثة فى مجال تصنيع وحفظ الاسماك.

■ ومما يفتح الامل وآفاقا اوسع وارحب امام حسن استغلال ثروات البحار امران:

الاول
ويتعلق بالرواسب المعدنية

ان هناك دراسات تجرى فى اروقة الامم المتحدة منذ عام **١٩٧٣** ميلادية واشتركت فى مناقشاته ١٥٠ دولة واتفق فيه على أن المناطق خارج الحدود الاقليمية للمياه الدولية، لكل دولة تراث مشترك للانسانية وفق ما جاء فى نص المادة ١٣٦ للقانون البحرى، وهذا النص جاء بفضل مجموعة الدول الافريقية والاسيوية المشتركة فى المؤتمر عندما نجحت مع دول امريكا اللاتينية فى استصدار القرار رقم ٢٧٤٩ لعام ١٩٧٠، رغم أن تفسير هذا النص لازال الجدل يحتدم حوله.



● سفينة الكشف عن الاعماق مزودة بآلات تصوير وإضاءة ذاتية لكشف اسرار قاع البحار

كما تصر الدول الافريقية والاسيوية وامريكا اللاتينية على نقل التكنولوجيا الخاصة بها وعلى مراقبة انتاج ثروات البحار المعدنية لتجنب الاثر السيىء لأسعار هذه المنتجات على ناتج التعدين الارضى فى هذه الدول.

الثانى
ويتعلق بالثروة السمكية؟

ونرى أملا مع الاهتمام الموسع ببحار المنطقة الجنوبية وتسابق معظم الدول على تكثيف جهودها العلمية للبحث عن افضل السبل لصيد وتصنيع اسماك الماكريل الغنى بالبروتين والذى يكثر هناك بكميات هائلة وكذلك الكشف عن الثروات الطبيعية الاخرى.

■ وقد تنبهت الدول النامية فى السنوات الاخيرة لأهمية ثرواتها السمكية فبدأت فى المحافظة عليها عن طريق توسيع مدى حدودها المائية الاقليمية ومنع اساطيل صيد السمك الاجنبية من الصيد فيها



● حيوان مرجانى على شكل مروحة

● صورة مكبرة للوامس حيوان مرجانى

ولذلك بدات تظهر صناعات الصيد وتعليب الاسماك لسد حاجة الاسواق المحلية مما يضمن موردا منتظما من الطعام الغنى بالبروتين لسكانها دون حاجة الى الاستيراد من الخارج وارهاق مواردها من النقد الاجنبى.

■ ايتها البحار والمحيطات لا ننسى

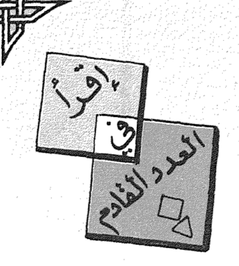
■ انك مصدر الاسماك والبروتين

■ ومصدر المعدنيات والخامات المعدنية فى المستقبل القريب.

■ ومنك نستنشق ٧٠٪ من اكسوجين الهواء الجوى.

■ وعلى سطحك ننتقل.

■ وسيكون لك دور هام فى قابل الايام.



■ مدارات أدبية ونقدية

● الخيال الابداعى فى الأدب والفن

● البلاغة العربية .. رأى ومنهج

● تنامى اللغة الشاعرة

● النقد الأدبى ومراحل تطوره

● القصة القصيرة والبناء الفنى

■ نـدوة الشـهر:

● الحركة الثقافية فى السودان ومعطياتها

● دور الصهيونية فى تشويه صورة العرب والفلسطينيين

■ لقـاء وحـوار:

● التقنية والبحث العلمى فى الوطن العربى..

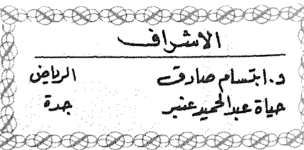
مدار الحوار لهذا العدد

● ومع جديد مجلاتنا الداخلية (هنّ ـ المشتار ـ السائح ـ فلسطيننا)

● الأنابيش التاريخية والأدبية المروية تعود لصفحات المنهل







النساء .. شقائق الرجال

من الفيتوري في ديوانه أغاني افريقيا

جليلة رضا



هذا الشاعر يعد من أكبر شعراء السودان، بل هو يعد فى صف الطليعة وأحد رواد الشعر فى العالم العربى.

إنه محمد مفتاح الفيتورى، شاعر أصيل كل الأصاله، ذو أسلوب متفرد وجميل، ولغة مستقيمة ناصعة.

ونحن هنا نتكلم عن ديوانه الأول.. «أغانى أفريقيا» وهو مهدى الى «القوافل الافريقية الحزينة الزاحفة نحو الشمس.. والديوان مقسم تقريبا الى ثلاثة أقسام وطنى وعاطفى واجتماعى.

أما الوطنى فهو يتميز بالنَّفس الثائر الملتهب فالشاعر هنا ساخط غاضب على وضع افريقيا لقد ألمه أن تكون هذه الأرض الغنية مضطهدة مغمورة مهانة تؤكل خيراتها ويسومها مرّ العذاب، يستغلونها ويستنزفون عرقها ودماءها..

ولابد من القول إن الشاعر محمد الفيتورى لم يأخذ حقه من النقاد كما كان يجب أن يأخذ مهما كانت الدوافع والأسباب التى جعلته يهمل عنصره السودانى العربى ويتعصب بل ويسرف فى الانتماء الى العنصر الافريقى.

وهنا حقيقة أخرى ـ فلماذا ننكر على الفيتورى إفريقيته؟ ألم يكن جده زنجيا صميماً من أعالى بحر الغزال.؟.. بل إن الفيتورى لم يعمد الى التنكر لوطنه، إنه نظر الى القارة كلها نظرة شاملة إنسانية، مدركا كل الادراك أن السودان جزء منها لا يتجزأ

وعندما هتف الشاعر صارخا فى قصيدته «البعث الافريقى»:

افريقيا.. افريقيا النائيه
يا وطنى... يا أرض أجداديه
إنى أناديك... ألم تسمعى
صراخ آلامى... وأحفاديه
إنى أناديك... أنادى دمى
فيك.. أنادى أمى العارية.. الى أن يقول..
والأعين الراكدة الكابية

■ عندما قال الشاعر هذه الأبيات كان ينادى أرض



على الانتفاض من وهـدة
الذل وإثبات
آدميتها

أجداده . . فلم يكن الشاعر بثورته هذه يشيع حقدا ويتلذذ بقتل البشر لمجرد اشتهاء القتل ولم تكن ثورته لونية عنصرية هدفها مجرد قهر . . كلا . فمن الظلم أن نقـول كما قال البعض عن الفيتـورى انـه فى ديـوانه . . «أغانى افريقيا» كان فى حالة يأس هادم وحقد مخرب .

لسبب بسيط فإن النفس الشريرة لا تسكن قلبا شاعريا أصيلا ، يتمنى أن يرى القارة التى هو منها سيدة حرة شامخة . . ثم . . منذ متى لا يحقد المهزوم على مستغليه من المستعمرين ؟

ومنذ متى لا يريد كل محكوم مغلوب على أمره أن يكون حاكما . ؟ وقد يؤخذ على الفيتورى وصف قارته أحيانا بصفات منفرة كما يقول فى نفس القصيدة السابقة :

وأنت لا زلت كما أنت كالجمجمة
واعجبا . . ألم تفجر شرايينك سخريتهم يا امه
أكل ما عندك أن ترقدى خاملة خائرة خاضعه
أكل ما عندك أن تصدرى قوافل الرقيق يا ضائعه

■ ولكن الشاعر الذى يصب على قارته جام غضبه ونقمته هو نفسه الذى يقول فى آخر القصيدة .

فويك إن لم تحضنى صرختى زاحفة من ظلمة الهاويه
عاصفة بالبيض ، بالمعتدى عليك يا أفريقيا الغاليه
بلى . . وهنا بيت القصيد :

■ يا غاليـة . . يا غاليـة . . إنهـا غاليـة عزيزة عند الشـاعر . فبقدر غضبه عليها بقدر حبه لها وحثها المهدورة لا يعادله إلا ثورته عليها ووصفها بكل صفة دميمة كالوالد حين يزجر ابنته خوفا عليها من الضياع وعدم الاستقامة .

ولكننـا نستطيـع القـول انهـا ثورة فوق الثـورة فعـلا . . فيهـا انفعـالات الشباب المتهور فى كلماته وحركاته . . إذا علمنا ان الشاعر أصدر ديوانه هذا ولم يكن قد أكمل الخامسة والعشرين من عمره .

■ ومع غضبة الشاعر على قارته فهو يتحدى بها العالم :

أنا زنجى وأبى زنجى وأمى زنجيه
قلها لا تجبن . . لا تجبن قلها فى وجه البشريه
أنا أسود . . أسود لكنى حر أمتلك الحريه
أرضى افريقية عاشت أرضى افريقيه

■ وهكذا يتحدى الشاعر المستقبل فى ثقة وهو يتطلع اليه فى أمل حين يقول فى قصيدة «الطوفان» :

الفجر يدك جدار الظلمة فاسمع ألحان النصر
ها هى ذى الظلمة تتداعى تسّاقط تهوى فى ذعر
ها هو شعبى ينهض من إغماءته عارى الصدر

ها هو ذا الطوفان الأسود يعدو عبر السد الصخرى
ها هى ذى افريقيا الكبرى تتألق فى ضوء الفجر

■ إن قارىء ديوان «أغانى افريقيا» للشاعر محمد الفيتورى ليدهش حقا من وجود مثل هذا العمل الجيد لشاب لم يكن قد نضج بعد حين أنجزه وإن القارىء ليؤمن ان الفيتورى خلق ليكون شاعرا من طراز فريد وليستمع إليه فى قصيدة «قطرة ضوء»

يا جفنى الساهد نم . . قد رقدت حتى الظلم
حتى حقول الحنطة المتسحات بالسقم
حتى مسارج الزيوت العالقات فى الخيم
حتى عيون الأفق المنطفئات فى سأم
حتى مباخر الشذى حتى مراوح النسم
حتى أراجيح الظلال الراقصات بالقمم
لم يبق فى الوجود كائن سوانا لم ينم
نحن الذين نقطر الضوء بأجفان الرمم
ياكم تكحلنا بليل وتدمرنا بهمّ
وكم مشينا فوق شوك اليأس من نجم لنجم

■ والملاحظ هنا ان القافية عند الشاعر لينة مطيعة تأتى فى موضعها الطبيعى كأنها خصصت له ووقفت فى انتظاره . ونرى التشبيه يتتابع سريعا كأنه حبات عقد متنوعة الألوان أما الأسلوب فهو سلس فيه جزالة تعبيرية واعية وفيه موسيقى نفس حزينة كأنها أنين ساقية .

●● والفيتورى هذا «شاعر الحساسية القاتلة» لم ينس قط مصير هؤلاء الشعراء العباقرة الذين اختطفهم الموت وطواهم الزمن دون أن يأخذوا حقهم من المجد والشهرة وهم أدباء .

فيكتب عن الشاعر «الشابى» فى قصيدة (عودة نبى)

وعشت كالمنبوذ فى أمة
هدت قواها موميـاء الجمود
ومت لكنّ الذى لم يمت
هذا البناء الضخم . . هذا القصيد

■ وفى قصيدة «قصة العبقرية» حيث يناجى روح الشاعر المصرى صالح الشرنوبى .

قصة الشاعر العظيم . . العظيم
الحلم ، واليقظة ، العظيم الصفات
حين غنى لقومه خير ما غنته شبابة من الصلوات
فتناسوه كافرين بما غنى وما فى يديه من أغنيات
أبدا لم نمت فمثلك فوق الموت ، فوق النسيان والذكريات .

وقد يكون من عيوب الفيتورى أو من محاسنه هذا التهويل فى ظنونه وهذه المبالغة فى تفكيره ، وهى أشياء تبدو واضحة جلية فى جميع قصائد ديوان «أغانى افريقيا» . . ثم يظهر غرور الفنان واعتداده بفنه حيث يقول :

قالوا لك الفن ولم يجتمع فى كائن قبلك مجدان .

■ وهنا يرى الشاعر أن الفن ألم وشقاء فيرفضه بقوة :

فقلت والرغبة فى داخلى عاصفة «ماردة» عاتيه
يا ليتنى راع عتيق الرداء ذو عصا مشقوقة باليه
شرابه من دمعة الساقية . . وقوته من مهجة الدالية
راع له صاحبة ترتجى عودته فى الليلة الشاتية
حتى إذا عاد إليها ارتمت فى حضنه أدمعها الهانيه .

■ ولكن هذه الحياة لا تكفيه إنه يريد أن يكون أكثر انطلاقا :

يا ليتنى فراش نحل جناحاه على هيكله شعلتان
يعيش فى منعطفات الشذى ، فوق حدود الوهم ، فوق الزمان
ورشفة ترويه أو رشفتان ، وحسوة تغذوه أو حسوتان
حتى إذا عاد الى عشه الشمعى فى أودية السنديان
خفت له أنثاه فرحى وفوق مقلتيها نبتت ضحكتان
يا ليت قلبى قلبه ويدى جناحه وموطنى اللامكان

■ نمضى بعد ذلك الى شرح بعض القصائد العاطفية للفيتورى حيث أهمل شرحها الكثير من

النقاد وحيث يتجلى بوضوح بارز مدى زهو الشاعر بنفسه. . وإن الموغل فى أعماق هذه القصائد ليرى من أول وهلة كيف غلفها ناظمها بغلالات رمزية تشجى السمع وتطرب النفس فهذه الغلالات وإن لم تكن كثيفة فهى على الأقل تعطى للكائنات الخلفية المجال للتحرك والتنفس فى يسر وبسهولة وحرية.

■ اما قدرته على استعمال أدواته الخاصة التعبيرية المعهودة عند الشاعر فيخيل إلى أنه أرهق بعضها طوال ثورته الوطنية حتى بدت فى شعره الوجدانى وكأنها ثورة مفتعلة غرضها الظاهر النقمة والسخرية والاحتقار ومفهومها الباطن هو الاستعلاء المتخم بالغرور والكبرياء المؤذية الى التأسى والعزاء أو إلى الانتقام ولو بالكلمات. ولكنها عموما تتسم بطابع الصدق الكامل لمشاعر الفنان فى تجاربه وتلك أيضا ميزة كبرى يتصف بها شعر الفيتورى.

■ ففى قصيدة «الليل والحديقة المهجورة» نرى الشاعر يصف صديقته بحديقة مهجورة أكل الدهر عليها وشرب. . مر هو عليها ذات مساء وأضفى من أغانيه وصباه ما جعلها تبدو يانعة مزدهرة، وأخيرا امتلأت بالطيور الشادية فلم يعد له مكان:

الليل . . فى كل ليل يدوس فوق شعورى
جنازة تدفن الحزن فى قبور السرور
سحابة تمطر الموت فوق روض نضير
قد كان لى فى رباه حديقة مهجوره
يجرد اليوم فيها أحزانه المستوره
ويلفظ الشجر الأسود العجوز عطوره
ويدفق الصمت واليأس والظلال الحقيره
دخلها ذات يوم على جناح الرياح
فأجهشت فى ربيعى وأظلمت فى صباحى
فرحت أطرد عنها كآبة الأشباح
ورحت أخفى دوامى جراحها فى جراحى

■ وصف فى غاية الابداع وتعبير غاية فى الروعة، لقد أخفى الشاعر جراح حديقته فى جراحه، وفجر لها الأرض ينبوع دموع وأضاء سماءها ولكن. .

وفجاه أبصرت أعين الليالى الضريره
حديقة تتغنى فيها طيور كثيره
وكان ثمة أصداء صرخة مذعوره
بطائر باحث عن حديقة مهجوره.

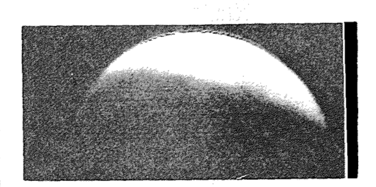
■ أما قصيدة الأفعى وهى تذكرنى بأشعار «بودلير الفرنسية» فأظن أنها القصيدة الوحيدة فى الديوان التى تبخس من قدره وتهز صورته وأنا أشيح عنها من أجل ألفاظها النابية. . اما فى قصيدة «لقاء» فقد رأى الشاعر فتاته بعد أن انتقم الزمن منها فلم يسعه الا أن يرثيها فى تشف ظاهر. . وحدقت فىّ بوجه غريب، عميق الكآبة عاتى القلق رأيت عليه خمول الرماد، وذل الأنين وحزن الغسق:

فشردت عينى فى كل وجه وأطلقت روحى ملأ الافق
لكى لا أرى جثة ميتة تطل بعينين نحو الحياه
بعينين عذبتانى طويلا وعلمتا كبريائى الشكاه
بعينين كنت أرى فيهما خضوع العبيد وبطش الطغاه.

■ اما قصيدة «امرأة عاشقة» فهى قصيدة رقاصة الايقاع، موسيقية الجرس، رشيقة التعبير، يصف الشاعر فيها حياة الحبيبة فى مستقبلها الضائع عندما يمر الزمن وهى وحيدة غريبة مذعورة تبكى ندما. . وفى رأيى أنها القصيدة الوحيدة فى ديوان. . «أغانى أفريقيا» التى تتسم بالاتزان والانسجام وبقليل من المرح الهادىء فقد قل فيها السباب وانمحت الألفاظ الجارحة والتشبيهات المخيفة وربما كان الشاعر يحمل عند نظمها قدرا وافياً من الأمل فى عودة الحبيبة.

ولذلك تخلل السطور رجاء وتوسل الحروف أمل. . وترددين وملء جسمك رعشة متندمة

■ ثم يتكلم عن مصيرها. .



وأراك مطرقة على الأوراق فى صمت ضجر
وهمومك السوداء حولك مطرقات تنتظر
كعجائز متجمعات حول ميت يحتضر
ويمر يومك ميت الخطوات كالشيخ الضرير
أسوان يثقله الدجى والرعب والمطر الغزير
وتظل خلف زجاجه أطياف شاعرك الأثير

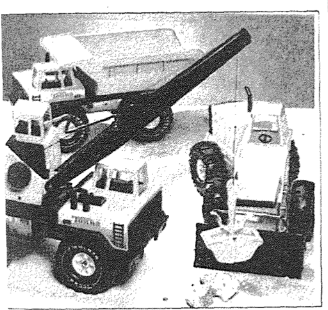
■ ثم يحاول الشاعر أن يدخل فى قلب الخائنة الرعب والاسى فيصف كيف ستجىء مركبة المساء تجرها خيل محدبة ثم تركبها الحبيبة وقد شدت خطاها أغلال القدر حيث تتقاذفها الدروب وقلبها مغلق فوق المواجع والندوب وتكف مركبة الأيام عن المسير وتهبط هى جزيرة الغربة خرساء جامدة تتكلم بلا صدى وتضحك بلا سرور ولكن شاعرها سيأتى فى هذه اللحظة :

لكن أجنحة محلقة ستقبل من بعيد
فى لهفة مجنونة تطوى انتفاضتها الحدود
وتضم رعبك فى أسى وتعود فى وله شديد
لا لم يكن وهماً هواك ولم يكن وهماً هواى
إن الذى حسبته روحك قد تبعثر فى خطاى
مازال طفلا صارخا جوعان يرضع من دماى

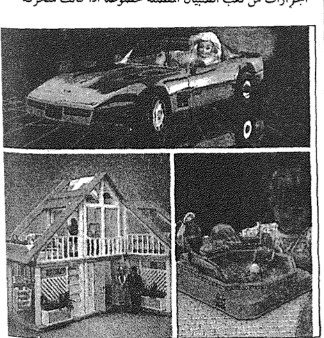
■ وبعد . . إن شعر محمد الفيتورى لابد أن تكتب عنه دراسة شاملة مستفيضة وما كتبت غير القليل مما يجب أن يكتب عن هذا الشاعر السودانى الكبير. فليس لدينا ـ نحن أمة العرب ـ من الشعراء ما يجعلنا نغمط حق الأبقى والأفضل والأخلد . .

تطورك

مصطفى محمد مصطفى



الجرارات من لعب الصبيان المفضلة خصوصا اذا كانت متحركة



الاطفال عبر العصور

يعقوب

لم تعد اللعبة فى يد الطفل مجرد وسيلة لتسليته بعض الوقت أو لإلهائه. . رغم انها بدأت كذلك فى المجتمعات الانسانية الاولى ولا تزال تؤدى هذه «الوظيفة» ان صح التعبير حتى اليوم بصورة أو بأخرى، ولكن لعبة الطفل أصبحت لها فى العصر الحديث، اهداف وأبعاد أخرى كثيره ـ واذا كان التطور العلمى المعاصر قد شمل لعب الاطفال ايضاً سواء من ناحية التصميم أو الهدف التعليمى أو حتى المواد الداخلة فى انتاج هذه اللعب، فانه من المؤكد ان الكثير من المنتجات الصناعية لا يحظى بمثل ما يبذل للعب الاطفال من عناية واهتمام. . يكفى ان نشير الى ان أى خطأ فى انتاج اللعبة يمكن ان يكون له تأثير ضار على نفسية الطفل أو سلامته، قد يعنى خسائر مالية جسيمة بالملايين.

● أنا أفضل الكمبيوتر



■■ من الثابت ان الأباء والامهات عبر كل العصور التى مرت بها الانسانية احبوا دائما اهداء اللعب لاطفالهم ويسعدهم فى ذلك ما تدخله اللعب على الاطفال من سرور وبهجه. . ومع ذلك فإنه فى أغلب الاحيان كان الاطفال يعودون الى اتخاذ ادوات لعبهم بأنفسهم، مستعينين بمواد البيئة المحيطة بهم. .

■ فقطعة من الخشب مثلا يمكنها ان تمثل بالنسبة للطفل وفى حياته شخصا حقيقيا او وهميا. . وقطعة من الحجر تعنى حيوانا. . وهكذا.

اما اليوم فقد صارت لعب الاطفال اكثر تعقيداً وتركيبا وتشابكا سواء من ناحية الفكرة او التصميم «اى التعبير عن الفكره» او الهدف النفسى او التعليمى أو الترفيهى أو غيرها. . فهناك من الالعاب ـ على سبيل المثال ـ ما يحاكى الادوات التى يستعملها الاب أو الام أو يحاكى الأشياء الشائعة فى الحياة العامة. فهذه سيارة وتلك سفينة وذلك موقد أو بيت أو بندقية. . الخ. كما انه اصبحت هناك لعب للأولاد واخرى للبنات فالصبى قد يحب ان تهدى اليه ادوات النجارة او البناء، بينما تفضل البنت عروسة او ادوات التمريض ولكن الملاحظ عموما ان لعب الاطفال العصرية تغلب عليها سمة مشتركة فى معظمها مصممة لتحقيق هدف صريح أو خفى هو تعليم الاطفال وشحذ اذهانهم.

النشأة من ايام الفراعنة

ربما تكون لعب الاطفال قد ظهرت اول ما ظهرت فى ايام المصريين القدماء وبعدهم عرفها اليونانيون، ثم انتشرت بين شعوب العالم عبر كل حقب التاريخ، اما فى الشرق الاقصى فقد كان اول ظهور لعب الاطفال



● لعب التفكيك والتركيب من امتع الالعاب عند الصغار اضافة الى انها تعليمية.

فى الصين وقد تكون اللعب قد انتشرت من هناك بين الشعوب المجاورة او ربما يكون اطفال كل هذه الشعوب قد عثروا على العابهم بأنفسهم. فالمهم هو ان الاطفال فى كل انحاء الدنيا عرفوا اللعب منذ مئات السنين.

ويعتقد ان اطفال المصريين القدماء اول من عرفوا اللعب بالكرة كما انهم كانوا مولعين باللعب بـ «النحلة» التى يعرفها كل الاطفال اليوم والتى تحتل فى الغرب اسم Spinning Top كما كان المصريون هم اول من عرف أو اكتشف ما يعرف بالالعاب اللوحية.. والتى كانت من بينها لعبة تحتل اسم «سنيت» Sennet استخدمت منها بذور الفاكهة أو قطع مستديرة من الحجارة بدلا من مكعبات «الدومينو» أو «الفيش» التى تصنع الآن من مادة «البلاستيك» كذلك اتخذ المصريون القدماء من الحجارة كرات صغيرة هى أصل «البلى» الكرات الزجاجية والتى لا يزال الاطفال يعشقون اللعب به حتى اليوم.

■ اما الدميه ـ أو العروسة ـ فليست معروفة على وجه الدقة كيف نشأت أو اين لعب بها الاطفال اول مره غير انه من المرجح مع ذلك ان يكون الهنود الحمر هم اول من ابتكروها فى شمال القارة الامريكية، ومن المعتقد ان قبائل الهنود الحمر قد صنعت الدمى اولا من عظام الحيوانات التى كانت تكسى بقطع من الفراء واطلقوا عليها اسم «كاتشينا» لاستخدامها فى الطقوس والاحتفالات إلا انه مع الوقت انتقلت الدمى الى اطفالهم.. واصبحت لعبة مفضلة.

مع ان هناك اجماعا بين المؤرخين الذين تناولوا هذا الموضوع على ان اللعب التى ابتكرها المصريون القدماء كانت هى الاكثر تطوراً.. بمقاييس زمانهم طبعاً. فقد عرفوا كيف يصنعون لعباً تمثل حيوانات مختلفة، وثبتوها على لوحات خشبية مزودة بعجلات حتى يستطيع الطفل ان يسحبها خلفه كما برع قدماء المصريين فى صنع الخشاخيش لاطفالهم من الطين المحروق، فضلا عن انهم كانوا يستخدمون الجلود والفخار واوراق البردى فى صنع الكرات وغيرها من اللعب، وتوضح الرسوم الموجودة على جدران المعابد الفرعونية، ان اللعب لم تكن قاصرة على الاطفال لتسليتهم والهائهم، وانما كان منها ما يستمتع به الكبار ايضاً كذلك عرف المصريون القدماء الالعاب الجماعية وتظهر احدى اللوحات الفرعونية الموجودة فى متحف «اللوفر» بباريس مجموعة من اربعة اطفال يشتركون فى لعبة شبيهة بلعبة كرة اليد التى تعرفها كل بلدان العالم

اليوم.. على ان الملاحظات الجديرة بالاهتمام هى ان الكثير من لعب المصريين القدماء كان يحتوى على «اجزاء متحركة» فضلا عن استخدام العجلات، كانت اللعب التى على شكل حيوان - مثلا - تزود بخيط يستخدمه الطفل ليفتح به فم الحيوان ويغلقه عن طريق «مفصلة».

■ ويعود الى اليونانيين القدماء الفضل فى تطوير الدمية أو العروسة - التى لا تزال البنات الصغار يعشقن اللعب بها حتى اليوم وان كان الرومان قد ساهموا بنصيب وافر فى هذا التطوير ايضا.. وقد عثر فى العاصمة الايطالية «روما» على اول دمية مصنوعة من قطع الاقمشة البالية، اما فى اليونان، فإن العرائس كانت تصنع من الفخار، مع استخدام المسامير عند الذراعين والرجلين لإحداث الحركة، وفى مقبرة احد الاطفال الرومان، عثر على ما اعتبره المؤرخون اكثر الدمى اتقانا، وهى مصنوعة - او بالأحرى محفورة - على قطعة خشبية وتتحرك بواسطة مفصلات عند الكتفين والكوعين والركبتين وعند الوسط ايضا، وقد بلغ من العناية فى صنع هذه الدمية القديمة انه ثبت حول ذراعيها سواران تقليداً للموضة التى كانت شائعة فى ذلك الزمن.

■ ويبدو ان اليونان القديمة كانت هى ايضا مهد لعبة «اليويو» وهى عجلة تقذف بخيط مطاطى التى لا تزال شائعة حتى اليوم كما ان الاطفال اليونانيين كانوا مغرمين بلعبة «المعجلة» وهى مركبة خشبية خفيفة ذات اربع عجلات، بالاضافة الى انهم كانوا يعشقون اللهو بالصفارة التى كان يثبت بها مقبضان لتمكين الطفل من الامساك بها وكانت تصنع بحيث تصدر عنها نغمات متعددة.

● العاب الصغار تحتل حيزاً كبيراً فى مدن الألعاب

من الصين.. الطائرات الورقية

وبصورة عامة يمكن القول ان العديد من الالعاب المعروفة اليوم كان بصورة أو بأخرى مألوفاً للشعوب القديمة وربما نعطى هنا مثلا بذلك الرسم القديم الذى عثر عليه فى «بومباى» بالهند والذى يصور مجموعة من الفتيات يلعبن لعبة كان يطلق عليها اسم «استراجالوس» وهى شبيهة بتلك اللعبة التى كنا نلهو بها فى صغرنا، وتتكون من مجموعة من الاحجار الصغيرة المستديرة التى توضع على راحة اليد.. وفى حركة خفيفة سريعة، يحاول اللاعب ان يقذف بالاحجار فى الهواء ثم يستقبلها على ظهر الكف مرة اخرى.

■ والنقطة الاخرى الجديرة بالملاحظة هى ان لعب الاطفال كانت دائما تصنع من مواد البيئة المحلية، وهو امر يبدو منطقياً بطبيعة الحال - فالعرائس أو الدمى التى صنعها ابناء شعب «الاسكيمو» استخدمت فيها جلود الحيوانات والخشب وغطيت بجلد حيوان الفقمة اما قبائل المكسيك البدائية فكانت تستخدم اوراق الشجر والقش المجدول والخزف،





● اكواب مرحة للصغار تمتاز بانها ضد الكسر والخدش.

في حين لجأت فتيات قبيلة «الزولو» الافريقية الى بقايا نبات الذرة لصنع الدمى التي كانوا يكسونها بجدائل مصنوعة من الجلود.. ثم يزين اطراف ملابس الدمية بحبات الخرز الملونة.. وقد يذكرنا ذلك بأن الصينيين هم الذين ابتكروا الطائرات الورقية Kites وان الاباء والاطفال الصينيين كانوا يشتركون معاً في اللهو بالطائرات الورقية، كما استخدم الصينيون الورق ايضاً في صناعة الدمى المتحركة فيما نعرفه اليوم «بمسرح العرائس» والتي كان الكبار يقومون بتحريكها في شبه عرض تمثيلي من اجل تسلية الصغار.

التعليم واللعب الحديثة

وهكذا تطورت لعب الاطفال عبر العصور المختلفة وعند كل شعوب العالم تقريبا، إلى ان وصلت الى ما أصبحت عليه اليوم وقد حققت لعب الاطفال قفزتها الهائلة ابتداء من اوائل الاربعينيات حتى هذا القرن، حيث تحولت الى صناعة رائجة واصبح انتاجها يتم على نطاق واسع ويدر على صناعها ومنتجيها الملايين من الجنيهات واذا كان هناك من تطور متميز، يمكن ان نشير اليه بصورة خاصة فيما يتعلق بلعب الاطفال الحديثة، فهو انها قد تحولت الى لعب تعليمية - اساساً ولعل هذا التحول قد فرض نفسه لاعتبار تجاري قبل أيّ شيء اخر، عندما اكتشفت الشركات الكبرى لإنتاج لعب الاطفال ان «اللعبة التعليمية» هي الاكثر جاذبية ورواجاً. فمما لا شك فيه ان الاباء يقبلون على شراء اللعبة اذا تبينوا انها بالاضافة الى ما تحققه من تسلية لأطفالهم وما تدخله على نفوسهم من سرور وبهجة يحقق ايضا فائدة تعليمية تنمي المدارك وتشحذ الافكار.

■ وبالاضافة الى هذه السمة التعليمية نجد ان صانعي لعب الاطفال يتفننون كذلك في ابتكار لعب «متحركة» الى حد كبير.. وهكذا امتلأت الاسواق بدمى تتكلم واخرى ذات شعر يطول، وثالثه تصرخ أو تضحك اذا لمسها الطفل ورابعة يجب ان تغير لها الطفلة ملابسها كلما سقتها بالماء.. وهكذا،

والواقع ان الطفل اليوم توفرت له انواع والوان من اللعب التي تفوق الحصر، والتي لم يتح مثلها للاطفال من قبل على مدى العصور، بل ان ابتكار اية لعبة جديدة الآن لا يجعلها قاصرة على اطفال البلد الذي انتجها، وانما تيسر وسائل الانتشار الحديثة لجميع الاطفال من كل البلدان اقتناءها والتمتع بها، وفضلا عن ذلك فقد أصبح لطفل اليوم لعب

● قدماء المصريين صنعوا ألعاب أطفال تمثل بعض الحيوانات واثبتوها على لوحات خشبية متحركة.

تتناسب مع مختلف مراحل عمره.

«فالخشخيشة» مثلا تناسب الطفل فى شهوره الاولى.. فهى تستحوذ على اهتمامه بما يصدر عنها من اصوات كما انها «تعلمه» التمييز بين الاصوات وتكسبه القدرة على التركيز. وذلك هو ايضا شأن اللعب ذات الاشكال والالوان العديدة التى تعلقها الام فوق مهد طفلها، وعندما يبدأ الطفل فى الحبو، فسيجد فى متناوله المكعبات الخشبية التى يبنى بواسطتها الابراج والبيوت ويعيد تشكيلها فى عشرات الاشكال والاحجام، فاذا مل الطفل اللعب بالمكعبات وجد امامه اللعب التى يستطيع ان يدفعها امامه أو يجرها خلفه.. كالعربة والشاحنة والقطار، أو حتى الطائرة وسفينة الفضاء وربما لا يوجد الآن طفل لم يجرب، عند دخوله المدرسة اول مرة، احدى اللعب «اللوحية» المتوفرة بأشكال عديدة بلا حصر والتى تعلمه التهجى والقراءة والارقام والحساب، وكل هذه الالعاب تتيح للطفل ان ينمى قدراته الفطرية على التنسيق والتركيب والتنظيم والابتكار واطلاق الخيال الى مداه.

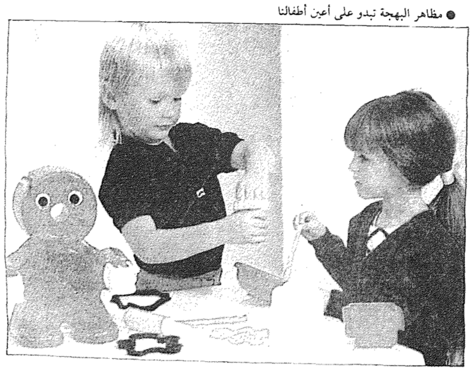
وللكبار.. لعب ايضا

غير انه اذا كان قد أتيح لأطفال اليوم هذا القدر الكبير والمتنوع من اللعب، فانه اصبحت هناك العاب من اجل الكبار ايضا تنتج خصيصاً لتسليتهم ومساعدتهم على قضاء أوقات فراغهم فى لهو برىء ومشاركة افراد اسرهم أو اصدقائهم فى السهر والمرح.. وقد بذل صانعو الالعاب، فى هذا المجال كذلك جهوداً كبيرة من أجل ابتكار العاب مسلية وجذابة.. وان كانت تختلف عن لعب الصغار فى انها تعتمد على اختبارات الذكاء والفطنه وسرعة البديهة.

■ وفى الاونة الاخيرة، خرجت الى الوجود لعب للكبار ما لبثت ان اجتاحت اسواق الغرب «اوربا وامريكا» وشاع استخدامها فى كل البيوت وأقبل عليها الكبار من كل الاعمار.

وكانت اللعبه الاولى

● مظاهر البهجة تبدو على أعين أطفالنا



● برع الاطفال أنفسهم فى صنع لعبهم من المواد المتوفرة فى البيئة المحلية.

● تنوعت لعب الاطفال لتنوع البيئات الاجتماعية والاقتصادية.

هى لعبة المعلومات التى اطلق عليها اسم (Trivoi Pursuits) والتى يندر ان تجتمع اسرة أو مجموعة من الاصدقاء فى سهرة دون ان يلتفوا حولها للتسلية وقضاء بعض الوقت فى اللهو البرىء.. وربما المفيد ايضاً، وتعتمد اللعبة على اختبار المعلومات العامة الذى يجرى بين فريقين ينقسم اليهما الحاضرون، بحيث يفوز الفريق الذى يحظى بأكبر قدر من النقط.. او الذى يستطيع افراده الاجابة على اكبر قدر من الاسئلة.

■ اما اللعبة الثانية فهى لعبة المكعب السحرى ذى الاوجه الستة التى يكون لكل منها لون مختلف، ثم تدور اجزاء المكعب حول محور بحيث تختلط الالوان ويكون على اللاعب اعادتها الى وضعها الاول عن طريق محاولة لف اجزاء المكعب حول المحور فى اتجاهات مختلفة.

وقد بلغ من انتشار هاتين اللعبتين ان مبتكريهما اصبحوا من اصحاب الملايين خلال فترة وجيزة من الزمن، كما بلغ من صعوبة اللعبة الثانية - اى المكعب السحرى - ان عدة كتب صدرت خصيصا لشرح طريقة الوصول الى الحل الذى يحتاج بالفعل الى قدر غير قليل من المهارة والإتقان.

■ على ان اشهر الالعاب الحديثة المعروفة تظل هى بالطبع الكمبيوتر.. والتى تلقى اقبالا هائلًا كل يوم من الكبار والصغار على السواء.

فكم احدث «الميكروشيب» Microchip قفزة فى عالم الالكترونيات يصعب حتى الان تصور اثارها مستقبلا.. فان استطاع ان يتسلل ايضاً الى عالم الالعاب ليدخل تطوراً نوعياً مذهلا ويفتح افاقاً لا حدود لها. ويكفى ان نشير على سبيل المثال فقط الى انه اصبح فى استطاعة اللاعب الان ان «يبرمج» مباراة للشطرنج يخوضها ضد «الكمبيوتر» وحده دون حاجة الى لاعب آخر وهذه البرمجة يمكن ان تتم على مستويات مختلفة تناسب كل لاعب مبتدئا كان أو ماهرا أو محترفا فكل يمكنه ان يعثر على ميكروشيب يلائمه.

● مازالت العروسة هى لعبة البنات المفضلة الى جانب اللعب الاخرى المنوعة.





● ملاعب الأطفال من الاماكن المفضلة لدى الاطفال

■ واخيرا يبقى ان نشير الى ان بعض لعب الاطفال القديمة والتى تنتمى الى تاريخ معين أو بلد بالذات يباع الان للهواة بمبالغ طائلة وتقام من اجل ذلك مزادات متخصصة فى هذا المجال.. وربما يكون من ابرز الامثلة على ذلك هو لـ «العرائس الصينية القديمة» التى يهوى كثيرون جمعها ويسافر بعضهم الى اقصى الارض بحثا عنها.. وهم يدفعون من اجل اقتنائها ثروات طائله ورغم انها لا تعدو ان تكون «فى الاصل» سوى مجرد عرائس أو تماثيل مصنوعة من الخشب والصفيح.

ضمان عنصر السلامة فى لعبة الطفل

من اجل ضمان عنصر السلامة فى لعبة الطفل تولى المصانع المنتجه للعب الاطفال عناية فائقة وجهدا ومالاً فى سبيل الوصول الى لعبة محكمة الصنع ومأمونة الاستعمال.

وتخضع لعب الاطفال لاختبارات عديدة قبل ان تخرج الى الاسواق وحتى اهم الاشتراطات التى تراعيها المصانع عند انتاج لعبة ما:

١ ـ ان تكون اطراف اللعبة واركانها غير مدببة أو حادة.

٢ ـ ان تكون المواد المستعملة فى صنع اللعبة غير سامة وليست لها اية آثار ضارة.

٣ ـ الا تنطبق او تنقفل اجزاء اللعبة على اصابع أو اطراف الطفل..

وهكذا.

■ وتعتمد بلدان عديدة الى سنِّ القوانين المختلفة التى تحدد الاختبارات التى يجب اجراؤها على اللعب قبل تسويقها.. ومن المهم ان نشير الى ان هذه القوانين تكون عادة من الصرامة بحيث تدخل فى الاعتبار ـ ايضا ـ الجانب النفسى والتربوى الذى ينطوى عليه استخدام الطفل للعبه ومن امثلة تلك الاختبارات:

١ ـ اختبار المط، فأى حبل أو رباط مستخدم فى لعبة الطفل يجب الا يمط اكثر من ٤٠٪ من طوله الاصلى بتأثير حمل قدره ٢كجم.

٢ ـ اختبار التعلق او التدلى وذلك بأن تتحمل اللعبة ثقلا يصل الى ٩ كجم اذا ما علق بها.. واختبار السقوط واختبار الارتطام واختبار النقل.

■ وفضلا عن ذلك كله فان مواد تغليف وتعبئة اللعب تخضع هى ايضا للقوانين فحتى الاكياس المصنوعة من «البوليثين» يكتب عليها تحذير للامهات حتى لا يلعب الاطفال بها.

نساء من الشرق

زينب فواز العاملى

هبة عبد اللطيف مصطفى

كاتبة، وشاعرة، ومؤلفة، وأول امرأة اشتهر اسمها فى عالم الأدب والكتابة فى الصحف، حين أصدرت روايتها الأولى «حسن العواقب» عدها الكثيرون أول رواية عربية بمفهوم الرواية الحديث، فكان لها قصب السبق فى هذا المجال بين الرجال والنساء، وعدها البعض رائدة الرواية العربية فى العصر الحديث، رغم أن البيئة التى نشأت فيها كانت بيئة أمية، فقد كان طابع الحياة فى جبل «عامل» وقراه الكثيرة تعد الأمية فيها مائة فى المائة.

■ إنها زينب على حسين إبراهيم محمد يوسف فواز العاملى، والعاملى نسبة الى جبل «عامل». ولم تذكر المصادر تاريخ مولدها على وجه التحديد، وينحصر مولدها بين سنة ١٨٤٥ و١٨٦٠م. وإن كانت بعض المصادر ترجح أنها ولدت فى عام ١٨٦٠م. فى قرية «تبنين» فى جبل «عامل» جنوب لبنان.

■ نشأت فى أسرة فقيرة، ولم تذكر المصادر التى أرخت لحياتها ماهى طفولتها الأولى، وماذا عن أبيها وأمها وماذا عن تعليمها، وقد دعا هذا البحاثة «محمد يوسف مقلد» أن يتساءل فى مقال له عن المصدر الذى ألهم تلك الرائدة من رائدات القلم النسائى فى القرن التاسع عشر، ودفعها الى بلوغ مرتبة رفيعة بين أدباء عصرها فقال: «ترى من أين جاءت هذه الفتاة بميلها المبكر النادر الى الكتب؟ فلا عن طريق الوراثة عرف انها اكتسبت هذا الميل من أب أو أم.. ولا عن طريق البيئة التى كانت الأمية فيها، طابع الحياة العامة كلها. فحتى أوائل القرن العشرين، كان فى جبل «عامل» قرى كثيرة، تعد الأمية فيها مائة فى المائة؟.

■ وذكرت الكاتبة «إملى نصر الله»: لا نعرف الكثير من أخبار اسرتها حتى زينب نفسها التى أرخت لأربعمائة وست وخمسين امرأة من نساء الشرق والغرب، صمتت عن ذكر أى شىء يمكن أن يعرفنا شخصها بالذات أو إلى عائلتها، وإذا عدنا قليلا الى تاريخ المنطقة - التى تقطنها زينب - فى تلك الحقبة من الزمن، يمكننا أن نتخيل الوضع الذى وجدت فيه زينب، إنها من عائلة محترمة فى بلدة «تبنين» برغم فقرها، وكانت مقربة من الأسرة الأسعدية الحاكمة. وقد اتصلت زينب بالسيدة فاطمة بنت أسعد الخليل وهى زوجة على الأسعد، وقضت سنوات

تفتحها الاول بقربها من حاشية السناء. ويبدو أن نباهة زينب استرعت اهتمام ربة القصر فأخذت ترعاها وعلمتها القراءة والكتابة، كما حفزتها على الاستزادة من مناهل العلم والمعرفة إذ كانت تتوسم فيها كل خير وحفظت الفتاة القرآن وفهمته وظل طوال حياتها قاعدتها فى انطلاقها الروحى والفكرى واللغوى.

■ وشبت الفتاة زينب عن الطوق، ومازالت فى كنف ربة القصر، وتزوجت وهى فى خدمتها أحد الذين يعملون عند الأمير «على» وكان رئيس السواس (أى سواس الخيل). ولكن هذا الزواج لم يدم طويلا، فقد دب الشقاق والخلاف بين الزوجين، لعدم التوافق الثقافى، وعدم امتزاج الطباع.

ومن جراء هذا الزواج كتبت زينب: «ماذا تؤثر آداب المرأة وحسن سياستها، فى نفس الرجل السيىء الخلق؟ فالمرأة إذا اقترنت بالرجل السيىء، وأوقفت قلبها عليه، وسلمت أمرها إليه واجتهدت فى مرضاته، فلا ترى منه إلا الفتور، والتمادى فى طريق اللهو والغرور، واتباع خطة الشهوات والشرور، فتصير كمن كتب على صفحات الماء، أو تعلق بالهواء، فتندم من حيث لا ينفع الندم ويصعب الخلاص بعد رسوخ القدم، وحينئذ يلازمها الحزن الذى لا ينقطع إلا بانقطاع التواصل، وإذا كانت الرجال كما وصفت، فلم لا تفضل حالتها الأولى على قرين السوء؟.

■ وسافر أخوها «محمد على فواز» الى مصر لدراسة المحاماة، وقد رافقته أخته زينب، وفى مصر تعرفت على «حسن حسنى الطويرانى» وكان أديبا وصاحب مجلة «النيل» فراح يعلمها ويعنى بشئون ثقافتها لذلك النبوغ والذكاء الذى لمسه الرجل فيها، واغتنمت الفرصة السانحة لها خير اغتنام فدرست الانشاء والنحو الصرف والعروض وبدأ نجمها يسطع فى سماء الأدب والفكر، وأخذت على عاتقها الكفاح من أجل تطوير المجتمع الشرقى والعربى بحيث تحصل المرأة فيه على حقوقها السياسية وأهمها حقها فى تحصيل العلم، والعمل، واختيار شريك حياتها وهو ما تقرره الشريعة الاسلامية الغراء.

■ وكان طريق الفكر مفتوحا أمامها آنذاك، فقط لو تمتعت ببعض الجرأة فى التصدى الفكرى لقضايا المرأة فى عهد لم يكن صوت المرأة فيه مسموعا، وفتحت جرأة «زينب» الباب أمامها على مصراعيه، وأرسلت مقالاتها الى العديد من الصحف والمجلات التى كانت تصدر فى عصرها مثل: «لسان الحال.. النيل.. المؤيد.. الأهلى.. المهندس.. فرصة الاوقات.. الهلال.. الفتاة.. المقتطف.. أنيس الجليس.. اللواء.. رائد النيل.. الاتحاد المصرى.. الأستاذ.. الفتى.. زهرة الفتاة.. البستان».

■ وبدأ نجم زينب يزداد سطوعا وتألقا حين تلقت رسالة من الأديب السورى **«أديب نظمى»** رئيس جريدة **«الشام»** معبرا فيها عن إعجابه وانتهى هذا الاعجاب بزواج أديب وزينب، وسافرت الى سوريا، وفى دار زوجها فى دمشق كان ينعقد مجلس أدبى يشارك فيه مشاهير الكتاب والأدباء والمفكرين، وكانت زينب تحاورهم من وراء حجاب..

ولكنها ضاقت ذرعا بالحياة فى دمشق ولها ضرائر ثلاث . . فلم يسرها ذلك فطلبت الطلاق، وعادت الى مصر لتستأنف رحلتها الأدبية .

■ وفى عام ١٨٩٩م وهى السنة التى أصدر فيها «قاسم أمين» كتابه «**تحرير المرأة**» فاجأت «زينب فواز» العالم العربى والأدبى بإصدار روايتها الأولى «**حسن العواقب**» وتصور الرواية الصراع المرير بين الخير والشر والحب والخيانة والفضيلة والرذيلة وتنتهى بانتصار القيم الانسانية النبيلة .

وكانت زينب لا تترك فرصة تمر دون المطالبة بحق المرأة فى التعليم والعمل وكانت تتصدى للآراء المناهضة لمطالبها . . فقد ناهضت قرار الاتحاد النسائى العالمى الذى اتخذ فى مؤتمر عقد فى مدينة «سانتياغو» عام ١٨٩٣ وفيه طالب الاتحاد بحصر نشاط المرأة وتشجيعها على الانصراف الى البيت وشئونه . . وتصدت الأديبة السورية «هنا الكورانى» حين انتقدت نساء بريطانيا لمطالبتهن المشاركة فى سياسة البلاد، وأرسلت رسالة الى صاحب «**مجلة العرفان**» «**عارف الزين**» تعارض فيها موقفه من المرأة فقالت: «إن المرأة قادرة على القيام بأعمال الرجال بخلاف ما قلت، أيها السيد، فى إحدى مقالاتك وهاهن نساء الغرب يتفوقن على الرجال كما تدل سيرهن التى وضعتها فى الكتاب المرسل اليك. ونحن نساء الشرق لا يمنعنا الحجاب من التفوق والخوض فى كل مجال. وقد أرخت زينب لأربعمائة وست وخمسين امرأة من نساء الشرق والغرب فى مؤلفها الموسوعى «**الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور**» .

■ وفى عام ١٩٠٥ أصدرت روايتها الثانية «**الملك قورش**» ثم أتبعتها بمسرحيتها «**الهوى والوفاء**» .

بالاضافة الى ذلك فلها من الآثار الأدبية : «**الرسائل الزينبية**» وهى دليل على المدى الذى بلغته هذه الأديبة فى وعيها ونضج تفكيرها وتضم المقالات التى نشرتها فى الصحف دفاعا عن حق المرأة فى الحياة الاجتماعية .

ولها ايضا بعض الاعمال التى مازالت مخطوطة منها : «**الدر النضيد فى مآثر الملك عبد الحميد**»، «**ومدارك الكمال فى تراجم الرجال**». ولها ديوان شعر من الشعر الاجتماعى والأخلاقى ومن أشعارها قولها :

بدء الحياة وجود حيث نغشاه
نظل نرجو، وما نرجوه نخشاه
والمرء فى جوهر الدنيا حكى عرضا
يزول عنها وتبقى عنه دنياه
لا شيىء من زينة الدنيا لساكنها
سوى محاسن ما تبقيه ذكراه

■ إن الأديبة «زينب فواز العاملى» كانت نموذجا فريدا من النساء الشرقيات الرائدات، فمعظمهن مهدت لهن البيئة والأسرة أسباب التفوق والنبوغ. ولكن زينب كانت غيرهن فقد شقت طريقها الوعر وسط الصخور والأشواك وحدها، فالبيئة كانت أمية جاهلة فقيرة، ولم تغدق عليها بشىء يهيىء لها جزء من جزءاً من تفوقها، بل كل أسباب الفشل والخنوع كانت متوفرة فى بيئتها ونشأتها. لكنها تغلبت على كل ذلك لتكتب قصة حياة فارسة فى ربا الأدب، ورائدة من رائدات الأدب والنهضة النسائية، لا تكل عن الدفاع عن المرأة ومناصرتها إلى أن حال أجلها فى عام ١٩١٤ فتوفيت الى رحمة الله تاركة بصمتها الخالدة .

الدكتورة مارجريت ميد

■ تخصصت الدكتورة «مارجريت ميد» الباحثة الامريكية فى علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية أحد فروع علم الاجتماع، وعندما توفيت فى عام ١٩٧٨م كانت أشهر عالمة فى هذا العصر ببحوثها القيمة ودراساتها المتميزة فى ميدان الأنثروبولوجيا.
لقد كانت أفكار «ميد» تحوم حول تقدير واحترام القدرات الانسانية والسلوك الانسانى وكانت باحثة تعتنى بأبحاثها وكاتبة حيوية وناقدة اجتماعية بنت أبحاثها على التجريب والدراسة العميقة.

سماء زكى المحاسنى

■ تخصصت الدكتورة «مارجريت ميد» الباحثة الامريكية فى علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية أحد فروع علم الاجتماع، وعندما توفيت فى عام ١٩٧٨م كانت أشهر عالمة فى هذا العصر ببحوثها القيمة ودراساتها المتميزة فى ميدان الأنثروبولوجيا.
لقد كانت أفكار «ميد» تحوم حول تقدير واحترام القدرات الانسانية والسلوك الانسانى وكانت باحثة تعتنى بأبحاثها وكاتبة حيوية وناقدة اجتماعية بنت أبحاثها على التجريب والدراسة العميقة.

■ ولدت «مرجريت ميد» فى فيلادلفيا بالولايات المتحدة ودرست فى جامعة دى بو وكلية بارنارد، ثم التحقت بجامعة كولومبيا وتتلمذت على «فرانز بوز» أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية ومنحت درجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام ١٩٢٩، والتحقت بعد ذلك بعملها فى المتحف الأمريكى للتاريخ الطبيعى فى مدينة نيويورك كخبيرة فى الأعراق البشرية ثم أصبحت أمينة مساعدة للمتحف واستمرت فى عملها حتى عام ١٩٦٩ الى جانب عملها كأستاذة مساعدة للانثروبولوجيا فى جامعة كولومبيا منذ عام ١٩٥٤.

عرفت «مرجريت ميد» لأول مرة لأبحاثها الميدانية حول تطور المراهقين فى جزر الساموا فتحدثت عن هذا فى كتابها: «البلوغ فى ساموا» (١٩٢٨)، و«فترة المراهقة فى غينيا» (١٩٣٠).

وتبحث ميد فى هذين الكتابين الفوارق البارزة فى فترة المراهقة بالنسبة لبعض المجتمعات وأثر البيئة الاجتماعية وساعدها هذا البحث فى فهم المشكلات المتعلقة بالمراهقة فى أمريكا.

وتقوم دراسات «ميد»



الأنثروبولوجية على دراسة الحياة الاجتماعية ككل إذ يستحيل فهم أى جانب من جوانب هذه الحياة فهماً واضحاً شاملاً إلا فى ضوء الحياة الاجتماعية كلها، وهكذا اعتمدت كتابات ميد على الدراسة الحقلية كعادة علماء الأنثروبولوجيا الذين يتحولون لدراسة حياة الشعوب عن طريق الملاحظة المباشرة، فاتجهت ميد إلى غينيا الجديدة وبالى وغيرها حيث قامت برحلات استكشافية.

■ وقد حاز كتابها: «البلوغ فى ساموا» الاعجاب وكان من أكثر الكتب بيعاً . . ولعل أهم كتاب لمرجريت ميد فى ميدان العلوم الاجتماعية كتابها «الأسرة» The Fomily وتتحدث فيه عن كل أفراد الأسرة، الآباء، الأمهات، الأولاد، الجدود والأحفاد، وتصف العلاقات الانسانية بينهم.

■ تقول فى مقدمة الكتاب:

«عندما تبحث عن وسائل لوصف العلاقات الانسانية وما يكتنفها من تعاون، ثقة، محبة وتلقائية تلتفت بالتأكيد الى الأسرة».

فهناك العلاقة بين الام

● دارت أفكارها حول تقدير واحترام القدرات الانسانية والسلوك الانسانى

● اهتمت مارجريت ميد يبحث التطور الثقافى والمجتمعات المحلية

والطفل وهى علاقة حميمة لا بديل لها فمهما وجدت اختراعات وأساليب حديثة لرعاية الطفل، فلا غنى عن الترابط بين الأم وطفلها فالأمومة تبقى كما هى على ترادف العصور والأيام.

أما الأبوة فهى رابطة اجتماعية قوية، وتعد الأسرة ككل وحدة صغيرة متكاملة تقتسم العمل والسعادة والصحبة . . وهناك الجدان اللذان تتاح لهما الفرصة مرة أخرى لممارسة الأبوة أو الأمومة مع أحفادهما وحفيداتهما.

■ ألفت «مرجريت ميد» هذا الكتاب بالاشتراك مع المصور «كين هيمان» وقد تولى «هيمان» أخذ اللقطات الرائعة لأشخاص فى مختلف مراحل العمر من أفراد الأسرة وكتبت مرجريت ميد النص.

هذه الصور تعطى للمرء انطباعا جميلا حول الأسرة التى لو اختلفت تفصيلات حياتها من شعب الى شعب ومن عمر إلى آخر فإنها تبدو واحدة فى ارتباطها الاجتماعى وفى العلاقات بين أفرادها فى أى مكان من العالم.

وفى مجال دراسة الأسرة ألفت مارجريت كتاباً آخر بعنوان «غذاء الاسرة» طبع ضمن منشورات اليونسكو فى سلسلة بعنوان **«الغذاء والناس»**.

يتألف هذا البحث من الموضوعات التالية:

١ - كيف نحصل على غذائنا؟.

٢ - كيف نكتسب عاداتنا الغذائية؟

٣ - ما هى التغيرات المطلوبة؟

٤ - كيف نحصل على هذه التغيرات؟

■ وتقوم المؤلفة بدراسة واسعة لأماكن الحصول على الغذاء فى العالم بأنواعه، الأسماك، اللحوم، الخضار، الفواكه والحبوب، وكيفية تبادل هذه

الأغـذية من البلدان والأماكن التى تنتـج المـواد الغـذائيـة المتنوعـة، والأمـاكن الأخـرى التى يقـل فيها الغذاء، وكيفية إقنـاع بعض النـاس فى مناطق معينـة من العالم بتجربة تناول أنواع أخرى من الغذاء.

كما تبحث فى القسم الثانى فى العـادات الغذائية للشعوب وعـدد الـوجبـات اليـوميـة والوجبات التى يتناولها الناس فى منـاسبـات خاصـة وغـير ذلك فتناقش العادات الغذائية المتبعة.

وفى القسمين الثالث والرابع منـاقشـة للتغيرات فى أساليب الطهـو ودراسـة أثـرها فى قيمة الغذاء وما إلى ذلك من موضوعات،

■ واهتمت «مـرجـريت ميـد» بـبـحـث الـتطـور الـثـقـافى والمجتمعـات التقليـدية فألفت كتبـاً وسـاهمت فى عديـد من الدراسات حول التغير الثقافى، الشخصيـة المحلية (الاتجاهات فى العـادات والتقـاليـد لدى الـشـعـوب)، وكـانـت هذه الـدراسات قيمة وبارزة خاصة فى ميـدان الثقـافـات التقليدية المتوارثة فى بعض بلدان العالم منها كتاب بعنوان **«نماذج ثقافية وتطـورات تكنولوجية»** نشر فى عام ١٩٥٣، وفيه تتحدث عن الآليـة الحديثة والمعدات الفنية التى ابتكـرها الانسان فى هذا العصـر، وكتـاب آخـر بعنوان **«استمرار التطور الثقافى»**.

ومن دراسـاتهـا الاجتماعية أيضـا كتـاب **«حيـاة جديـدة للمسنـين»** (١٩٥٦) و**«الزواج والطلاق»** وغيرهما.

وقـد شغلت مرجريت ميد منـاصب عديـدة فإلى جانب عملهـا فى المتحف الامـريكى للتاريخ الطبيعى، كانت مديرة البحث الجـامعى فى الثقـافـات المعاصرة فى جامعة كولومبيا.

■ وعملت فى الفترة بين عامى ١٩٤٢ـ١٩٤٥ سكرتيرة تنفيذية لجمعيـة العـادات الغـذائية فى الولايات المتحدة الامريكية.

■ وعينت فى عام ١٩٦٠ رئيسة للجمعيـة الانثـروبـولـوجيـة الامـريكيـة، وكانت عضواً فى هيئـات علميـة كثـيرة منهـا الأكـاديميـة الأمريكية للآداب والعلوم، وفى معهد الدراسات الـبيثقـافيـة (القـائمـة بين الثقـافـات)، والاتحـاذ الدولى للصحة العقلية.

وقـد توسعت «مـرجـريت ميـد» فى كتـابـاتها فساهمت فى بعض الـدراسـات أيضـاً عن تطـور ونمـو الطفـل، تكـوين الشخصية، مشكلات التعليم وغـيرها من الدراسات التربوية ولـعـل أبـرزهـا بحـث عن مشكـلات الأساتذة فى التعليم فى الـدول غير المستقلة، نشـر هذاالبحث فى إحدى المجلات.

■ وقد اهتمت فى بحوثها بشكل خاص بالدول الأفريقية، وذلك فى أوائـل دراسـاتها التى تقدم ذكـرهـا مثـل النمـو فى غينيـا الجـديـدة.. و«الـبـلوغ فى سامـوا».. ففى مجال التطـور الثقـافى للمجتمعات لها بحث قيم بعنوان **«المستويات المحلية للمعيشة والتطور الثقافى فى أفريقيا»**.

نشر هذا البحث فى سلسلة يصـدرهـا المعهـد الـدولى للدراسات فى اللغات والثقافات الافريقية بلندن.

■ لقيت دراسـات «مارجريت ميـد» الاجتـماعيـة فى الفـترة الأخيرة اهتماماً كبيراً فقد كانت موسـوعيـة المعـرفة والاطلاع، ولـديهـا طاقة هائلة فى البحث والدراسة، واشتركت فى العديد من المؤتمـرات فى الكـونجـرس/ وغـيره وتحـدثـت فى برامـج تلفزيونية متعددة.



■ من أبرز الكتب التى تحدثت عنها كتاب بقلم ابنتها «مارى باتسون» وتعمل حاليا أستاذة للأنثروبولوجيا فى كلية أمهرست وتستمر فى مجال البحث الذى خاضته والدتها وكانت رائدة فيه. نشر هذا الكتاب عام ١٩٨٤م فى بريطانيا بعنوان **«نظرة ابنة، فى ذكرى مرجريت ميد وجريجورى باتسون»**.

وكتاب آخر من تأليف جين هاوارد بعنوان **«حياة مرجريت ميد وأعمالها»** لقد أسهمت هذه العالمة فى توسيع مجال الأنثروبولوجيا بدراستها للعلاقة بين الثقافة والشخصية، وتقوم نظريتها على أن التطور السيكولوجى للفرد هو أهم عامل فى التكيف الاجتماعى، أما بالنسبة للمرأة فقد كانت تركز على دورها الفعال فى محيط الأسرة رغم قيامها بأعباء وخدمات للمجتمع، فقد كتبت فى مجلة **«ساتر داى إيفننج بوست»** عن عودة بعض النساء الى التفكير فى أن يكن ربات بيوت مثاليات.

---

* الأنثروبولوجيا الاجتماعية/ تأليف سيرادوارد ايفانز برتيشارد، ترجمة د. أحمد أبوزيد، الاسكندرية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

رسالة من ابن ميادة

.. إلى السيدة الجميلة

*** هو الرماح بن أرد بن ثريان . . شاعر أموى. كان وجيها عطراً فصيحا يحتج بشعره.**

حبيبتى أم جحدر:

يا ابنة حسان المرية . . يا سليلة بنى جذيمة، هل الى سابق مودتنا من سبيل؟ منيت نفسى وما أكثر ما يتمنى المرء، بل ما أشد ما تعبث به الأمنيات. ارحمينى من جوى الذكريات فقد اكتوى بها خيالى وانشعف بها فؤادى وحارت نظرتى الى ذاتى وكيانى . . أجل يا أم جحدر ما كان حبى لك عبثا ولا ضياعاً ولا تزجية لفراغ كدأب غيرى من شعراء اللهو والعبث والمجون. ولكننى أقولها من كل قلبى إننى ما سعيت إلا للزواج منك والائتناس بقربك:

ألا ليت شعرى هل إلى أم جحدر
سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
إذا نزلت بُصرى تراخى مزارها
وأغلق بوابان من دونها قصرا
فلو كان نذراً مُدْنيا أم جحدر
إلىّ لقلب أوجبت فى عنقى نذوا
ألا لا تلطى الستر يا أم جحدر
كفى بذرا الأعلام من دوننا سترا
لعمرى لئن أمسيت يا أم جحدر
نأيت لقد أبليت فى طلبى عُذْرا
فبهرا لقلبى إذ يهيمون مهجتى
بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

حبيبتى أم جحدر:

رأيتك وقد غضبت منى وحنقت علىّ عندما أهدانى الأمير الوليد بن يزيد جارية طبرية أعجمية لا تفصح، فلماذا تغضبين وتحنقين؟ فهل كان من المعقول أو من آداب السلوك أن أرد هدية الأمير؟ وهل كان من المعقول أو من آداب السلوك ألا أشكره على هديته؟ لقد قلت له:

جزاك الله خيرا من أمير
فقد أعطيت مبراداً سخونا

■ والحق ان الجارية كانت حسنة جميلة فلماذا لا أحبها؟ ولكن ثقى أن حبى لها ليس على شاكلة حبى إياك. إن الحب لا يتم معناه إلا بالتجاوب الحلو بين النفوس وما كان للجارية أن تعطينى ذلك العطاء الذى هو روح الحب ونبضه.. وكيف وهى أعجمية لا تحسن النطق بالعربية ولذلك فهى لا تفهمنى حسبها أن تجدنى باسماً لها هاشاً بها، أما حوار الهوى بين الأحباء فذلك ماليس لها.. وكم كان طريفاً منى ومنها أن أقول لها بغير أن تدرك معنى ما أقول:

بأهلى ما ألذك عند نفسى
لو انك بالكلام تعربينا
كأنك ظبية مضغت أراكا
بوادى الجزع حين تبغمينا

■ أليست هذه فكاهة توجب الضحك ولا توجب السخط والغضب؟

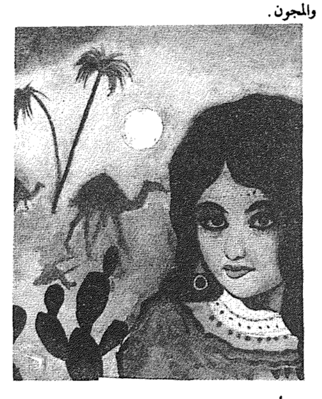
حبيبتى أم جحدر:

أيجوز منك يا أم جحدر أن تبعثى إلىّ خادمتك بقوارص الألفاظ وصارخ التأنيب؟ ما كنت أتصور أن أم جحدر الحبيبة الأصيلة الجليلة توصى خادمتها بإطلاق هذا السيل من الألفاظ النابية.. ولما حاولت أن أسألها عن السبب الذى جعلها تقذف بتلك الشتائم قالت لى: أتفضل زينب بنت مالك على سيدتى أم جحدر؟. يا لك من رجل سقيم العقل مهذار..

وأسوق إليك الحق لعلك تقنعين به فتلتمسى لى العذر فلا تعجلى علىّ بهذا اللوم البغيض.. لقد هويت زمنا زينب بنت مالك الحميسية وكانت هى التى ألقت علىّ شباك هواها فصادفت قلبى الذى مال إليها وهو راغم على حبها، فماذا أصنع وقد بهرتنى بحديثها وجمالها كما سحرتنى من كان حولها من صويحباتها الحسان فكأنها كانت حسنا يرفل فى حسن، فقلت:

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى
لزينب ناراً أوقدت بحبار
كأن سناها لاح لى من خصاصة
على غير قصد ولمطى سوارى
حميسية بالرملتين محلها
تمد بحلف بيننا وجوار
تجاور من سهم بن مرة نسوة
بمجتمع النقبين غير عوارى
نواعم أبكاراً كأن عيونها
عيون ظباء أو عيون صوار

■ فلا تجزعى ولا تظنى بى الظنون ولا ترمينى بالبهتان والمجون.



حبيبتى أم جحدر:

أراك يا أم جحدر قاسية فى محاسبتك لى وشكك فىّ.. لا تتركين شيئاً إلا وتؤولينه تأويلاً سيئا حتى لكأننى غوى مبين، لا أرعى حرمة ولا أعتصم بضمير قد فقدت كل خالجة للحياء.. إذ ماذا أفعل وقد وجدت نفسى بين

كواعب أتراب فى خفض من العيش ورقيق من الثياب وهن يتعابثن فى براءة وسذاجة فهل علىّ من سبيل إذا وصفت هذا المنظر وعبرت عن طبيعته وجسدت فيه إبتهاجى وفرحى؟.

أظن أنه لا تثريب عليّ.. ولو أننا عرضنا، أنا وأنت، قضيتنا هذه على قاضى الغرام لحكم لى ولألزمك دفع الدية لجرحك لقلبى وتشكك فى حبى.. لقد قلت فيهن:

وكواعب قد قلن يوم تواعد
قول المجد وهن كالمزاح
يا ليتنا فى غير أمر ثائر
طلعت علينا العيس بالرمّاح
بينا كذاك رأيننى متعصبا
بالخز فوق جلالة سرداح
فيهن صفراء المعاصم طفلة
بيضاء مثل غريضة التفاح
فنظرن من خلل الحجال بأعين
مرضى يخالطها السقام صحاح
وارتشن حين أردن أن يرميننى
نبلًا بلا ريش ولا بقداح

■ فهل يفهم من قولى هذا أننى قد أحببتهن جميعا؟ وأنهن قد وقعن فى غرامى؟ حرام عليك والله يا أم جحدر ما تفعلينه بى.. حرام والله.

حبيبتى أم جحدر:

أما من كلمة حلوة تعيد إلىّ اطمئنانى واتزانى؟..

كلمة حلوة تعيد الى وجهى ابتسامته والى روحى تفاؤلها واستبشارها.. لقد صبرت كثيراً على هجرانك ولواذك ببيتك لا تخرجين طالما كنت مقيما بحيكم، فلماذا تكلفين نفسك هذا الشقاء؟ لقد ضاق صدرى وأظلمت الدنيا فى وجهى حتى لاحت سعدى فى سماوة حياتى الملبدة بغيوم هجرانك فأحببتها وتيمنت بظهورها فى حياتى فلا تلومينى على حبى لها.. لقد قلت لصاحبيّ وقد علما بحالى:

يا خليلى هجراكى تروحا
هجتما للرواح قلبا قريحا
إن تريفا لتعلما سر سُعْدى
تجدانى بسرّ سُعدى شحيحا
إن سعدى لمنية المتمنى
جمعت عفة ووجهاً صبيحا

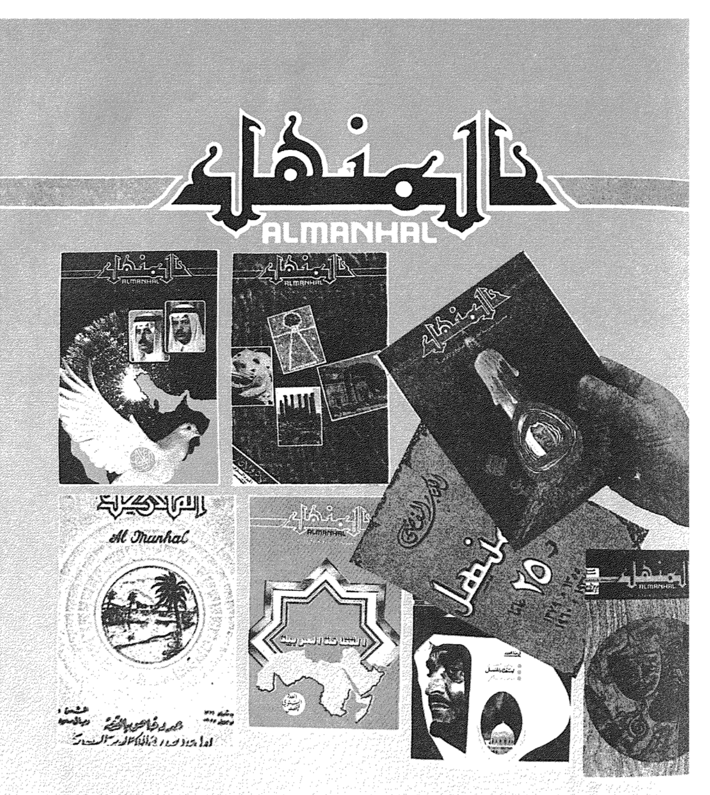
■ فليس من الانصاف يا أم جحدر أن تلومينى على حب سعدى ومع ذلك فأنا مازلت واقفاً ببابك أنتظر الاذن بالدخول الى حنانك كى أستظل بظلال حبك الرخى الهنى.. فما الذى يمنعك من أن تعودى الى سابق ودك وتفى بوعودك.. ألم تعدينى بالزواج بعد شفاء والدك من مرضه؟ وها هو ذا اليوم وقد برىء مما أصابه فهل يتحقق الأمل؟ أم أنك ستعاودين المراوغة وتضنين بوصالك؟..

يخيل إلى أحيانا أنك تقولين: من الرماح هذا؟ من هم أصله؟ أهو من كرام الناس حتى يستحقنى؟ أم أنه ممن يقصرون عنى فى الشرف والسؤدد؟ فإن خطر لك مثل ذلك الخاطر فاعلمى أن نسبى فى العرب والعجم عريق:

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة
وجئت بجدى ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا
سجوداً على أقدامنا بالجماجم
أليس غلام بين كسرى وظالم
بأكرم من نيطت عليه التمائم

■ فليتك يا أم جحدر تقدرين وتشفقين وتعطفين:

فإن تسألينى هل صبرت فإننى
صبور على ريب الزمان صليب
جرى بانبتات الحبل من أم جحدر
ظباء وطير بالفراق نعوب
أجارتنا صبرا فيارب هالك
تقطع من وجد عليه قلوب



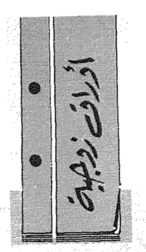
استجابة لرغبة الكثيرين من محبي المنهل

وتأصيلا لمسيرته فى العطاء الفكري والأدبي وحتى تكون هذه المسيرة حاضرة وماثلة بين ايدي الباحثين والمؤرخين ومحبي الأدب وطلابه.

الآن بين ايديكم بكميات محدودة المجموعة كاملة لمجلدات المنهل الفاخرة من العام ١٣٥٥ وحتى ١٤٠٥ هجرية.

: للحجز والاستعلام :

إدارة مجلة المنهل جدة - تليفون : ٦٤٣٢١٢٤ - فاكسميلى مجلة المنهل





يوسف ابو عواد

خطيبتي . . العزيزه . . كم أنت رؤوفة ورحيمة بمسكين مثلى . . لو تنازلت بعض الشيء عن طلباتك . . من فساتين وحلى ومجوهرات . . وثقى اننى سأهدي اليك شيئا منها كلما شعرت بـ «بحبوحه» أما الآن فخطيبك على الحديد .

يا حماتي - هداك الله - مالنا ومال دار فلان . . ان كانوا عملوا حفل الزواج فى ماريوت . . او على قمة أفرست . . او لم تفكرى مرة واحدة . . انك ستزوريننا فى بيتنا الجديد فلا نجد ما نقدمه مما يليق بمقامك .

عهدتك رشيقة . . رقيقة . . جميلة . . أنيقة . . فى كل شيء . . حتى فى حديثك . . ايام الخطوبة . . فما بالك الآن . . اصبحت لا تعتنين بمظهرك وشياكتك الا عندما تهمين بالخروج . . بينما تقضين معظم اوقاتك فى المنزل بـ - خلق - بال - ووجه أشعث .

من قال لك اننى أغار من أولادى . . فانك لو قصرت يوماً فى العناية بهم . . فهذا من شأنه أن يثير غضبى . . فأنا يا عزيزتى لا أغار من فلذات اكبادنا . . لكننى اعجب لك من امرأة نسيت أنها زوجة . . فأصبحت دا - ده . .

احذرك . . لا تضعى دائماً اهلك مع أهلى فى مقارناتك فنفقة أهلى علىّ واجبة . . اما اهلك فلهم ما يكفيهم .

أبداً . . لا يهمنى أن تشترى لأهلك من الهدايا من راتبك ما تشائين . . ولكن لا تنسى أن تقدميها باسمنا الاثنين . . معا . . فعندما كنت أحضر قبلك من المدرسة . . وكان يفترض أن اجد طعامى معداً فى انتظارى . . كنت افتح الثلاجة كى اسخن طبخة الأمس .

حسبت اننى لا اعملها . . واننى سأظل تحت طائلة جبروتك . . وبعد ما تزوجت من أخرى أتيت آسفة معتذرة . . وفى ثياب عروس فهذا بيتك مفتوح وقلبى مفتوح ولكننى لن افرط بزوجتى الجديدة . . فانها حقاً استطاعت أن تعرف لماذا تزوجت عليك . . رغم جمالك .

اننى غير آسف على هذه الطبخة التى احترقت ولا على طبخات قادمة ستواجه نفس المصير . ان الذى يغيظنى أنها ثانى طبخة تحترق وانت - ترغى - مع صديقتك على الهاتف .

يا عزيزتى الرجل لا يحب الزوجة لمالها . . أو لجمالها . . أو لحسبها . . أو لدينها . . فقط . . الرجل يحب الانسانه التى تدرسه من البداية . . فلا تعمل أو تقول الا ما يرضيه . . فإن فعلت . . صار الزوج لها كأحد خواتمها . . لكن ليس هناك زوجة عملت بهذا . . أو ظفرت بذاك .

القارىء الكريم:
فى عدد ربيع أول الماضى حدث خطأ فى ترتيب الأوراق الزوجية لذا لزم التنويه .

المجوهرات والأزياء واهمية جمال المظهر درس تعلمتــه أجيـال وأجيـال من النســاء من تطلعـات واهتمامات اجيال من الرجال . . لوكان الرجل فعلا قد تخطى مرحلة المراهقة الفكرية فى معاييره للمرأه فستتعلم المرأة الدرس الجديد عندما تتأكد من صدق وثبات النوايا .

لا بد للطموحات المخزونة فى الأحشاء أن تختنق لا ادرى لماذا لا تصبح الطموحات والأحلام أشياء مشتركة بين الزوجين .

سخـافـات الـزوجـة هى نتاج طبيعى لتجاهل واهمال الزوج لمحاولاتها الجادة أن يشاركها بعض اهتماماتها .

تفقد المرأة حماسها للحياة عندما لا تجد من يشعر بما تقـوم به لكـل من حولها فتبدأ تنسى وتخطىء لا تصدقوا الزوجات والامهات عندما يؤكدن انهن لا يحتجن الى كلمة تشجيع أو تقدير من احد .

الأميال البعيدة بين الزوجين سببها أن المتعلمين من الـرجال يصرون على اختيار راسبات الشهادة الابتدائية كزوجات فإن حدث وتزوج احدهم بمن تعادله فى علمها وثقافتها فإنه عادة ما يشترط عليها أن تترك شهاداتها عند أمها وتنسى اليوم الذى حصلت عليها فيه قبل أن تبدأ رحلة الزوجية .

البقـاء مع الاطفـال طوال اليوم يدفع الام الى محاولة البحث عن شخص تخاطبه على مستوى عقلى معقـول فإذا وفر الزوج هذا الشخص فإن الزوجة ستعمـل على الانتهاء من اعبائها قبل عودة الزوج ولن تجد وقتا تبذله فى تبادل الاحاديث عبر أسلاك التليفون فإمساك السماعة لفترة طويلة شىء متعب بالتأكيد .

كل الأزواج يريدون زوجة مسئولة وقليلون منهم مستعدون للتنازل عن الأوامر والنواهى فمتى تصل هذه المأمورة المهنية الى مستوى المسئولية المطلوب؟ وكيف؟ .

وهـل يعتقـد الـزوج أن حرارة المطبخ وصراخ الاطفال وتغيير (البامبر) نزهات خلوية تحسد عليها الزوجة . الحل هو التخطيط المناسب لوقت الفراغ وليس تقديم عروض الشكوى .

ليكن ردى هنـا تحيـة لأبى عمـرو الذى يحمل اوراقى الزوجية الى المجلة كل مرة ويبتسم عندما يقرؤها مشجعاً وموافقاً ولو على مضض لكل ما فيها من صدق ومـوضوعية فأنا لا انتمى لمنظمات النساء ولكنى انتمى لمنظمة الأسرة .



ترجمتان لكتاب واحد، في بلد واحد، وعام واحد.

الكتاب هو: نابليون من مؤلفات أميل لودفيغ (لودفيج).

- الترجمة رقم (١) لعادل زعيتر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية (البابي الحلبي)، ١٩٤٦ - مجلدان في ٥٥٦ صفحة.
- الترجمة رقم (٢) لمحمود ابراهيم الدسوقي، القاهرة، دار الكاتب المصري ١٩٤٦.

بين العلم والفن تأليف دولف راير، ترجمة د. سلمان الواسطي، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، طبع على مطابع دار الحرية ١٩٨٦ - ٨٤ + مصور.

الكتاب مفيد يرينا صلة لدى الابداع بين العلم والفن في «تعبير عن عالم يقع خلف عالم الوعي» (ص٣٦) وفي العلم جمال - كما في الفن - و«الجمال هو الدليل الأمين في البحث عن الحقيقة» (ص٢٤).

والمترجم خبير متمكن وكنا نود لو تجنب الترجمة الحرفية في كلمة «يلعب». «ان العنصر الخيالي يلعب دوراً» (ص١٨)، «يلعب الخيال.. دوراً» ص١٩ - فالخيال لا يلعب وإنما يؤدي.

ونود - كذلك - لو تجنب «من قبل» باعادة الجملة المبنية للمجهول مبنية للمعلوم في قوله ص١٩: «أجريت دراسات للخيال الابداعي من قبل علماء النفس» فتصير الجملة هكذا: «أجرى علماء النفس دراسات للخيال الابداعي» وقد أكثر اللغويون المحدثون من التنبيه على تجنب «من قبل» هذه.

دجـــلة

دجلة هو النهر المعروف يدخل العراق من تركية لينتهي الى جنوبه ملتقيا مع الفرات ليكونا شط العرب الذي يصب في الخليج.. فلفظه - هنا في العراق - بكسر الدال وبغير ألف ولام.

ويقول «القاموس» «دجلة بالكسر والفتح نهر بغداد».

ويبدو أن الفتح ضعيف. جاء في لسان العرب: «ودجلة: اسم نهر.. لأنها غطت الأرض بمائها حين فاضت، وحكى اللحياني في دِجلة (بالكسر) دَجلة بالفتح، غيره: دجلة اسم معرفة لنهر العراق، وفي الصحاح: دجلة (بالكسر) نهر بغداد، قال ثعلب: تقول عبرت دِجلة (بالكسر) بغير ألف ولام».

يقول ياقوت: «دجلة نهر بغداد لا تدخله الألف واللام».

ولا تعدم في غير العراقيين من يقول الدجلة بألف ولام، ولعلهم يقيسون على «الفرات»

وقد رأيت لهذه الألف واللام مصدراً قديماً هو «كتاب الفتوح لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (المتوفى نحو سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م) طبع بمراقبة الدكتور محمد عبد المعين خان - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٨٨ - ١٩٦٨ ج١ في حديثه عن فتح العراق وواقعة القادسية.. ص٢١٢ «وعبرت الفرس





د. علي جواد الطاهر

الدجلة» ص٢١٣ مج٤ «ذكر عبور المسلمين الدجلة». . ولكنه قد يقول ص٢١٣ «شاطىء دجلة» ولا يمكن أن يكون ابن أعثم وحيداً فى «أل» وواضح أن دجلة مؤنثة وكأن من يذكر يضمر «نهر» نهر دجلة.

وحين تحدث ابن بطوطة عن بغداد قال: «الدجلة» وتتكرر عند الكلام على البصرة.

عباس محمود العقاد ـ مطالعات فى الكتب والحياة، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٦/١٩٦٦، مطابع دار لبنان ٤٦٠ ص+٤.

١ ـ لم يذكر تاريخ الطبعات السابقة. يفهم من حاشية للعقاد وردت ص ٤٠٩ ما يشير الى أن صدور الطبعة المصرية الأولى سنة ١٩٢٣. وصحيح أن كثيرا من المقالات المؤرخة جاء سنة ١٩٢٣، ولكن مقالات مؤرخة أخرى جاءت سنة ١٩٢٤ فهى أولى بتاريخ ط١.

٢ ـ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ من موضوع «الصحائف» عرض لما هو مشهور فى أمر الفرق بين تشبيهات ابن الرومى وابن المعتز، وما اخاله مصيبا حين فهم ان النقاد العرب فهموا «ان القصة. . حجة لا ترد فى فضل التشبيه بالجواهر ورجاحة ابن المعتز على ابن الرومى». . وانما هى فروق فى الموضوع.

٣ ـ ص ٣٨٧ «جوقات أوربة التى تنزل بمصر آنة بعد آنة أخرى، ومن رأى «ميجوكين» يمثل فى رواية «كين. .». .

أ ـ آنه ـ لا أدرى من أين أتى العقاد بالآنة هذه (سنة ١٩١٣) وكان يمكن أن يقول آنا بعد آن أو أوانا بعد أوان ـ وجمع الأوان: آونة ـ ولم ترد آنة «فى لسان العرب» على طول المادة فيه.

ب ـ رواية هنا بمعنى رواية تمثيلية مسرحية. ومثلها ص ٤١٧ ما كتبه سنة ١٩١٣.

ج ـ جوقات: فرق جمع جوقة: فرقة وكأن اللفظة العربية لما تولد بعد.

٤ ـ ص ٤١٤ «ونحن عسيون أن ننظر الى ذلك الشعر».

كتبت سنة ١٩١٣ وتبين أن العقاد يقصد الى شيء من الاغراب باستعماله «عسيون» وكان يمكن أن يقول: وجدير بنا أن ننظر، أو يحسن بنا.

٥ ـ ص ٤٣٩ من موضوع الشعر ومزاياه مقدمة الجزء الثانى من ديوان شكرى ١٩١٣: «فمن حقق تاريخ القرن الثامن عشر فى فرنسا ولم ير فى ثورته يداً لكورنيل وراسين وموليير وبوالو وشينيه وغيرهم وغيرهم فهو قاصر النظر».

أ ـ كورنيل: كورنى Corr neille وقد وقع العقاد فى الغلط لأنه قرأه بالانكليزية.

ب ـ المقصود بثورته، ثورة القرن الثامن عشر وهى الثورة الفرنسية الكبرى والشعراء المذكورون هم من شعراء القرن السابع عشر يريد أن يعزو لهم عاملا فى الثامن عشر بعدهم.





الفريق
يحيى عبدالله المعلمي

سأتناول فى هذه السلسلة بعض الأخطاء المشهورة التى تجرى على ألسنة بعض المتكلمين أو على أقلام بعض الكتاب.

ولا اقصد بهذه الاخطاء ما هو شائع من لحن شنيع فهذا شيء عمت به البلوى واصبح من الصعب بل من المتعذر تتبعه بالتصحيح والتعديل فالإعراب والنجاة من اللحن سليقة فى الطبع قبل أن يكون ميزة تكتسب بالتعليم فمن لم يسعفه طبعه بأن يتحدث بالفصحى معافى من اللحن فلن تسعفه ذاكرته ـ أثناء الحديث ـ بالقاعدة النحوية ليعرف ما اذا كانت الكلمة مرفوعة او منصوبة او مجرورة او مجزومة وقديما قال الاعرابى الفصيح ذو السليقة الصحيحة والطبع السليم.

ولست بنحوى يلوك لسانه
ولكن سليقى أقول فأعرب

■ ذلك ان التحدث باللغة العربية الفصحى ينبغى ان يكون منذ الصغر بأن يبدأ الطفل الكلام بلغة سليمة لينشأ فصيحا اما اذا لم يتعود منذ صغره على الفصاحة فإن من الصعب أن يسلم من اللحن والخطأ.

وقد كان العرب يرسلون أبناءهم الى البادية يوم كانت البادية معقلا للفصاحة وقبل أن تخالطها العجمة واللكنة ـ كانوا يرسلونهم الى البادية ليتلقوا اللغة العربية الصحيحة الفصيحة من منبعها الصافى اما اليوم فقد استوى الماء والخشبة كما يقولون وشاع اللحن فى البادية والحاضرة وأهم مصدر بقى لنا للتدرب على النطق الفصيح هو تلاوة القرآن الكريم مجوداً، وترطيب اللسان بقراءته وقراءة الأحاديث النبوية الشريفة من جوامع الكلم والادعية المأثورة فهذه هى المراجع التى يعتمد عليها فى تقويم اللسان وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة والتعود على الاعراب يلى ذلك ما صح نقله من التراث كالحكم والخطب وأقوال الشعراء المبدعين.

وقد قلت فى مستهل كلمتى هذه اننى سأتناول بعض الاخطاء المشهورة وشعارى فى ذلك قول الله سبحانه وتعالى ﴿*أفمن يهدى إلى الحق أحق ان يُتّبع أم من لا يهدى إلا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون*﴾.. حقا ان الرجوع الى الحق فضيلة وان التزام الصواب افضل من اتباع الخطأ ولو كان مشهورا.

وجوب النفى ونفى الوجوب

يقول بعض المتحدثين او الكُتّاب عند النهى عن شيء كالكذب مثلا (لا يجب أن تكذب) ويظنون أنهم بذلك قد نهوا عن الكذب فى حين انهم دعوا اليه وأجازوه واعتبروه مباحا وجائزا ولعلهم لا يقصدون إجازة الكذب أو إباحته ولكنهم أخطأوا التعبير وبدلا من أن يحظروا الكذب ويمنعوه أجازوه واباحوه بقولهم

(لا يجب أن تكذب).

وذلك لأن عبارة (لا يجب أن تكذب) انما تنفى وجـوب الكذب ولا توجب نفيه وبين نفى الوجوب ووجوب النفى فرق كبير.

ولنوضح ذلك نقول إن عبارة (لا يجب أن تكذب) تعنى أن الكـذب غير واجب وبمفهوم المخالفة كما يقول أهل المنطق فما دام أنه ليس واجبا فقد يكون جائزاً ومباحا.

اما إذا أردنا وجوب نفى الكذب والنهى عنه فان التعبير الصحيح عن ذلك هو أن نقول: يجب أن لا تكذب فهذه العبارة توضح أن عدم الكذب واجب وان الكذب غير جائز ولا مباح.

واستعمال صيغة **(لا يجب أن نفعل كذا)** فى محل عبارة **(يجب أن لا نفعل كذا)** قد يؤدى الى مفارقات خطـرة وبخـاصـة إذا كان موضوع الحديث متعلقا بالعقيدة أو بأمر من أمور الدين بصفة عامة فإذا قام واعـظ ليعـظ الناس وقال لهم **(لا يجب أن تشركوا بالله)** فانْ هذه العبارة تحمل معنى خطيراً إذ أنها تجعل الشرك بالله جائزا أو مباحا والعياذ بالله. ومثل ذلك إذا قال لهم (لا يجب ان تفطروا فى رمضان) فهذا تعبير مناف لما يجب أن يقال وهو النهى عن الافطار فلعل إخواننا من الكتاب والمتحدثين يفطنون الى ما فى هذه العبـارات من تفاوت فى المعنى فيحسنوا التعبير عن قصدهم ويجب عليهم ان لا يتهاونوا فى ذلك ويجب عليهم أن لا يظنوا أن اختلاف التعبير لا يؤدى الى اختلاف المعنى.

ومـرة أخرى نذكرهم أن عبارة (لا يجب) تنفى الوجوب.. اما عبارة (يجب أن لا) فهى توجب النفى وبين نفى الوجوب ووجوب النفى فرق كبير.

ويجب علينا أن لا نعتذر بأن الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور فالحق أحق ان يتبع والصواب ولو كان مهجوراً خير من الخطأ ولو كان مشهورا، وإذا تسـامحنا فى قبول الخطأ ولم نرجع عنه الى الصواب المهجـور فستتحـول لغتنا الفصيحة الصحيحة الى مجموعـة من الاخطاء المتراكمة ولا نظن عاقلا محبا لدينه ولغته يقبل أن تتحول اللغة العربية الى مجموعة من الاخطاء.

الإعمار والاستعمار

يرد الإعمار فى بعض الصحف والبيانات الرسمية بمعنى عمارة الأرض واستصـلاحهـا بالرى والحرث والزراعة وإنشاء السدود ومسالك المياه وانشاء المزارع والمصانع المتعلقة بالزراعة. ولكن الإعمار فى اللغة هو إعطـاء أرض أو دار لأحـد طول عمـره وتسمى العمرى.. ويقابل ذلك الرقبى وهو أن يعطى أحدا احـدا أرضـا أو دارا ليسكنها فإذا مات أحدهما قبل الآخر صارت الملكية للحى منهما.

وتجيء كلمـة الاستعـمار بمعنى الاحتـلال أو اغتصـاب الاراضى وخاصة اغتصاب أراضى دولة من قبل دولة اخرى.

وهذا فى الحقيقة لا يمكن ان يسمى استعماراً وانما هو (استخراب) أو (استدمار) أما الاستعمار فهو طلب عمـران الأرض كأن يعطى احـد لأحد أرضا لكى يرويها ويزرعها فهو يستعمره أى يطلب منه عمارة الأرض.

قال تعـالى: ﴿*هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه إن ربى قريب مجيب*﴾ أى جعلكم عماراً للارض وكلفكم بعمارتها.

والحمـد لله الذى أزاح (الاستعمار) عن أوطان المسـلمـين فلم يبـق منـه الا هذا (الاستعـمار الاستيطانى) الذى يمارسه اليهود فى أرض فلسطين ونرجو الله سبحانه وتعالى ان يرفعه عن هذه الارض الطاهرة ويستعمر أهلها الحقيقيين فيها.

المربد (٩)

● جانب من جلسات الحلقة الدراسية

● لطيف جاسم
وزير الثقافة العراقى



عبد الرزاق عبد الواحد



حسن عبد الله القرشى



د. يوسف ادريس



على ايقاع أحلى نغمة ترن فى مسامع العراق وعاصمته بغداد وتعم كل ركن وصوب فيه ـ على ايقاع نغمة السلام عقد المهرجان التاسع للمربد وامتد من ٢٤ نوفمبر الى ١ ديسمبر ١٩٨٨م.

جاء المهرجان هذا العام متميزاً اسماً وفعالية ـ فهو مربد النصر ـ وذاك التفاعل الثقافى بين أدباء العالم العربى ومثقفيهم على ساحته ـ تفاعل.. السلام أهم سماته والنصر أبرز معالمه.. حضر المهرجان عدد كثير ففاق المهرجانات السابقة بمن حضر من شعرائنا وأدبائنا ومثقفينا وافتتح الاستاذ لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام العراقى الجلسة الافتتاحية نيابة عن الرئيس العراقى صدام حسين ـ ثم ألقى عدد من كبار الشعراء قصائدهم مبتدئين أولى جلسات المهرجان.. فى البداية كان نزار قبانى.

وجاءت قصيدته متوافقة مع نغمة السلام والنصر وقال فيها:

'العرس عظيم يا بغداد
كيف أصور نبض القلب وإيقاع اللحظات
والنصر عظيم يا بغداد
فكيف سأخترع الكلمات.

■ ثم الشاعر العراقى عبد الرزاق عبد الواحد الذى بدأ قصيدته:

نيفاً وتسعين شهراً أنت تشتعل
أطفىء فقد ايستك النار يارجل

■ والقى الشاعر السودانى محمد الفيتورى قصيدته «مقام فى مقام العراق» ثم الشاعر الكويتى عبد الله أحمد حسين وقصيدته «أكبرت شعبى أن يغتاله صنم».. ومن السعودية شارك عدد كبير من الشعراء والأدباء.

فألقى الشاعر الكبير حسن عبد الله القرشى قصيدته «عرس بغداد» وبدأها بقوله:

فجرك الصادق أهدانا الزمانا
فانطلقنا للذرى قلباً وهاما

■ والشاعر عبد الله بن ادريس قصيدته «سقيا على ظمأ» وقال فيها:

أربت على كاتب التاريخ ما كتبا
أمجادك ـ الغر ـ يا بغداد أو حسبا

■ كما شارك فى المهرجان أيضا الدكتور منصور الحازمى ـ الدكتور حسن فهد الهويمل ـ الدكتور عبد الله الحامد ـ الدكتور عزت عبد المجيد الخطاب ـ الاستاذ عبد الرحمن الشثرى ـ الاستاذ عبد الله الشهيل ـ الاستاذ عبد الفتاح بومدين ـ وغيرهم من الشعراء والأدباء السعوديين الذين شاركوا ايضا فى الحلقة الدراسية حول الشعر العربى فى نهايات القرن العشرين.

وقد عقدت الحلقة الدراسية فى المهرجان على مدى ثلاث عشرة جلسة نقدية وبشكل متزامن معه..

اما عن جوائز صدام تكريما للابداع والفكر فقد فاز بجائزة الشعر الشاعر السورى أحمد سليمان الاحمد ـ وفاز بجائزة الفن القصصى والمسرحى الدكتور يوسف ادريس (مصر) وجبرا ابراهيم جبرا (فلسطين) كما فاز د. عز الدين اسماعيل (مصر) بجائزة البحث الادبى وكذا د. محمد مصطفى هدارة بجائزة تاريخ الأدب.

وفى جلسة صباح الخميس ١٩٨٨/١٢/١م اختتم المهرجان جلساته.

الدوريات الاعلامية فى الخليج العربى



مركز التوثيق الاعلامى لدول الخليج العربية ومكتب التربية العربى لدول الخليج والامانة العامة لمجلس التعاون.. قامت كلها بإعداد احصائية للدوريات الاعلامية فى دول الخليج فكان مجموعها ٧٧١ دورية اعلامية منها ٧٢٣ تصدر باللغة العربية و٤٨ باللغات الاجنبية.. فيها ٦٠٣ مجلة و٨٦ جريدة و٨٢ نشرة.. وتتناول هذه الدوريات اكثر من ٥٠ موضوعاً وتخصصاً من بينها:

● الآثار وعلم الاجتماع والاحصاء والادارة والادب والارصاد الزراعية والارقام القياسية والاستثمار والاسرة والاسعار والاسكان والاسلام والاعلام والاعلان والاغذية والاقتصاد والرياضة والامن والانسانيات والبترول والبريد والبنوك والبيئة والتأمين الاجتماعى والتاريخ والتجارة والتخطيط والتربية الفنية والتصوير والتعليم والتوثيق والثقافة والجغرافيا والجمارك والجيولوجيا والحاسبات الالكترونية ودوريات عامة بالاضافة الى الرياضيات والزراعة والسياحة والشباب والسينما والشرطة والصيدلة والصناعة والطاقة الشمسية والطب والطيران والعلوم العسكرية والعمارة والعقارات والعلوم والفن والفلك والفضاء والغرف التجارية والعمل والعمال والمواصلات والهندسة والاندية الرياضية وغيرها من المواضيع.

المسابقة الثقافية لنادى أبها الادبى

رغبة فى تشجيع المواهب الفنية واتاحة الفرصة للشباب السعودى المثقف من الجنسين فى ممارسة الابداع الأدبى يسر نادى أبها الادبى أن يعلن للجميع عن مسابقته الثقافية الخامسة عشرة ومجموع جوائزها (١٧٥٠٠) ريال على النحو الاتى:

أولا: الموضوعات

الأول: مسرحية شعرية أو نثرية.
الثانى: ثلاث قصص قصيرة.
الثالث: رواية طويلة.
الرابع: ثلاث قصائد شعرية.
الخامس: بحث موثق فى اى مجال علمى أو تاريخى أو نقدى.

ثانيا: الشروط

١ ـ أن تعالج الموضوعات المختارة قضايا دينية او اجتماعية او وطنية أو انسانية.
٢ ـ أن تطبع النصوص بالآلة الكاتبة وتقدم من أصل وصورتين.
٣ ـ يكتب المتسابق أو المتسابقة الاسم والعنوان ورقم الهاتف.
٤ ـ يجب أن تكون النصوص جديدة لم يسبق نشرها أو تقديمها لنيل درجات علمية.
٥ ـ آخر موعد لتلقى المشاركات نهاية شهر شوال ١٤٠٩هـ.
٦ ـ ترسل النصوص على عنوان النادى الأدبى «أبها ـ ص. ب ٤٧٨».

ثالثا: الجوائز

ـ يخص لكل موضوع جوائز كما يلى:
أ ـ الاولى: الفا ريال (٢٠٠٠)
ب ـ الثانية: الف ريال (١٠٠٠)
ج ـ الثالثة: خمسمائة ريال (٥٠٠)

والله الموفق،،،



نشرت (المنهل) الغراء فى عددها (٤٥٢) رجب ١٤٠٧هـ فى الصفحة (٤٠ـ٤١) مقالا من صفحتين لاستاذنا الفاضل العلامة الدكتور محمد الفاسى حول الأرقام العربية الحقيقية ويدور المقال على ثلاثة أمور رئيسية :

١ ـ الجزم بأن الأرقام المستخدمة فى المغرب العربى حالياً 5-4-3-2-1 هى الأرقام العربية الحقيقية .

٢ ـ الطريق الذى انتقلت به هذه الأرقام لأوروبا هو البابا سيلفستر الثانى .

٣ ـ النقد الذى وجهه الكاتب الفاضل للمجمع الفقهى الاسلامى ـ فى فتواه الخاصة بمنع استخدام الأرقام الغبارية المذكورة والتزام الأرقام الهندية المعروفة وهو رأى لسماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله . قرأته منذ فترة فى مجلة الدعوة السعودية . وبالطبع لن يتسع المجال لمناقشة الأمور الثلاثة بل سأقتصر على النقطة الأولى لاثبات أن الأرقام الغبارية ـ المستخدمة فى اوروبا والمغرب ليست عربية أصلا فاذا انتهينا الى ذلك استقر الحكم بالتزام أرقامنا الهندية فى المشرق وفى الأمر سعة لإخواتنا المغاربة فى استعمالهم الأرقام الغبارية علماً بأن تونس لم تستخدم هذه الأرقام إلا فى القرن الحالى تقريباً وهناك فى الجزائر وموريتانيا من لا يزال يستخدم الأرقام الهندية المستخدمة فى المشرق .

وقبل أن ندخل فى الموضوع أقول بكل تواضع إن ما اكتبه ليس رداً على استاذنا الدكتور محمد الفاسى وانما هو رأى أستدر به على صفحات المنهل ما نُعل به ثانية من علم أحد مفكرى المغرب العربى يجود به على تلامذته فى هذا المشرق . ولنا على المنهل واردين لقاء شهري ممتع . نفعنا الله بها نقول وجنبنا الزلل والخطل .

يتفق المؤرخون على أن العلوم الرياضية ميدان اشتركت فيه العقول المختلفة وأن النتاج فيها لا ينحصر فى أمة من الأمم فقدكان للبابليين نصيب فى ميدان الابتكار والانتاج وكذلك للمصريين والاغريق والرومان والهنود والعرب المسلمين أنصبة هامة فى حقول العلم وساهموا فى تنميتها حتى وصلت الى ما وصلت إليه فى عصرنا الحاضر .

لقد ثبت لدى الباحثين أن اقدم الآثار فى الرياضيات يرجع للبابليين والمصريين وقد انتقلت هذه الآثار الى الاغريق وزادوا عليها حيث كان هناك اتصال مستمر بين هذه الأمم فى عصورها القديمة وقد استعمل العرب فى جاهليتهم الأرقام الفارسية واليونانية واستعملوا بعد الاسلام فكرة حساب الجمل حيث كان الترقيم بالحروف معروفاً بين المصريين بـ(القبطية) كما استخدمت الشام الحروف اليونانية فوضع العرب لكل حرف رقماً خاصاً به يدل عليه[1] .

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠

ولكن هذا النظام فقد قيمته وتركه العرب بعد اطلاعهم على النظام الهندى فى الترقيم .

اخذ العرب عن الهنود نظام الترقيم وكان عند الهنود اشكال متعددة للأرقام هذبها العرب وكونوا منها سلسلتين عرفت احداهما بالأرقام الهندية وهى المذكورة اعلاه والمستعملة فى اكثر الاقطار العربية والاسلامية وعرفت الأخرى بالارقام الغبارية وهى هندية أيضا قال البيرونى (إن الأرقام الغبارية والهندية هى أحسن ما عند الهنود وهى منتخبة من ارقام الحساب المتنوعة التى كانت معروفة عندهم) وقد انتشر استعمال هذه الأرقام فى بلاد المغرب والاندلس ودخلت أوروبا عن طريق المعاملات التجارية والرحلات والسفارات بين المسلمين والأوربيين فى تلك الاصقاع(٢).

والذى اضافه العرب الى هذا النظام الرقمى هو استعمالهم الصفر فى ظل النظام العشرى الذى طوره العرب فكان ذلك فتحاً فى عالم الحساب لما استتبعه من تسهيل العمليات الحسابية اذا ما قورن بالأرقام الرومانية واليونانية.

ويشير الدكتور عمر فروخ إلى أن الترقيم بحساب الجمل استمر لدى المسلمين الى صدر العصر العباسى حيث ظهرت الأرقام والصفر مرسوماً بشكل نقطة منذ عام (٢٧٤هـ - ٧٨٧م) قبل أن تظهر فى الكتب الهندية(٣).

ولم تنتقل الأعداد العربية الى اوروبا الا بعد مراحل طويلة فقد بدأ الأوربيون استخدام هذه الارقام الغبارية فى القرن (١٣م) رغم رداءة الارقام الرومانية ولكن تعصبهم المقيت وكراهيتهم للمسلمين هى التى حرمتهم نعمة الاستفادة من نظام الارقام العربى اكثر من خمسة قرون ويقول الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا فى كتابه «تاريخ العلوم عند العرب» إن طريقة الكتابة العربية من اليمين الى اليسار لا تزال كما هى فى طريقة كتابة الأعداد باللغات الاوربية فالآحاد تتلوها العشرات فالمئات فالألوف. تبدأ من اليمين عند العرب والاوربيين ويعود الفضل للتمييز بين سلسلة الارقام الهندية والغبارية الى الخوارزمى - محمد بن موسى (١٦٤-٢٣٥هـ - ٧٨٠-٨٥٠م) الذى احتضنه المأمون وطور برعايته علم الجبر فقد بنى الخوارزمى معرفة الأرقام الغبارية على نظرية الزاوية بتعيين زاوية لكل رقم بقيمته العددية(٤).

وقد اطلق اسم الأرقام الغبارية على المجموعة المستخدمة فى أوروبا والمغرب لأن الهنود كانوا يرشون الغبار الناعم على الواحهم ثم يرسمون الأرقام بأصابعهم معتمدين على زوايا الرقم للدلالة على مضمونه العددى(٥) ويشير الاستاذ جلال مظهر إلى أن سلسلتى الأرقام الغبارية والهندية كلتيهما ينطبق عليهما وصف الغبارية حيث كتب الهنود النوعين بالغبار ولعل استخدام لفظ الغبارية جاءت مقابلة للحساب الهوائى الذهنى والا فإن نوعى الأرقام معاً يصح وصفهما بالغبارية.

والذى نخلص إليه مما تقدم ان الأرقام المستخدمة فى المشرق - الهندية - والمستخدمة فى المغرب أيضا - الغبارية - هى من أصل هندى ويصح وصفهما بالغبارية فى آن واحد. وقد اقتبس العرب هذين النظامين واستخدموا معهما الصفر بصورة علمية فى ظل النظام العشرى (آحاد - عشرات - مئات - ألوف).

وبالاضافة الى ما تقدم عن البيرونى يقول القلقشندى فى صبح الأعشى متحدثاً عن علم الحساب (ومن الكتب المصنفة على طريق الهندى - كتب متعددة ومن الكتب المصنفة على طريق الغبار كتاب «الحصار والمدخل»(٦).

فالقلقشندى وهو عالم موسوعى لا يذكر أن هناك أرقاما عربية وانما يقسمها الى هندية وغبارية فحسب فلو اختص العرب بأرقام معينة لذكرها. ويقول صاحب كشف الظنون تحت كلمة حساب (وتنسب هذه الأرقام الى الهند.. والحساب علم يصور الرقوم الدالة على الأعداد مطلقاً ولكل طائفة أرقام دالة على الآحاد كالأرقام الهندية والرومية والمغربية والافرنجية ولم يذكر من بينها أرقاماً عربية كما لم يذكر الغبارية ولعله قصد بها المغربية ويتضح من كلامه أن الارقام المغربية هى غير الرومية وغير الافرنجية والهندية.

وتذكر دائرة المعارف الاسلامية أن الخوارزمى (١٦٤-٢٣٥هـ - ٧٨٠-٨٥٠م) وهو عالم الجبر والمقابلة هو أقدم من عرف من الذين كتبوا بالأرقام الهندية ولعل هذه الاقدمية هى التى حملت الدكتور عمر فروخ على القول باستمرار حساب الجمل الى صدر الدولة العباسية أى الى عصر الخوارزمى الذى برز فى عصر المأمون.

تعقيب

والذى يبدو لى أن استخدام الأرقام الهندية قد بدأ فى ديار الاسلام منذ القرن الأول تقريباً من خلال الآثار التالية :

١ ـ إن صور الدراهم التى سكت عام ٧٧هـ والموجودة فى كتاب «النقود العربية ماضيها وحاضرها» للأستاذ عبد الرحمن فهمى قد بدا عليها التاريخ بالشكل المتقدم ٧٧هـ.

٢ ـ ولعل فى ذاكرتى أن دينار عبد الملك بن مروان المضروب فى دمشق عام ٧٦هـ يحمل هذا التاريخ بالأرقام الهندية وقد نشرت صورته فى كتاب الاستاذ النقشبندى (الدينار الاسلامى فى المتحف العراقى) .

٣ ـ هناك درهم اموى فى متحف الدوحة بقطر ضرب عام ١٠٥هـ وبدا تاريخه واضحا باستخدام المكبرة ولا نعدم امثلة من صور هذه النقود فى القرن الأول والثانى وقبل الخوارزمى .

وهناك أدلة أخرى نجدها منشورة فى الصفحات الاولى من المخطوطات والتمليكات المثبتة عليها حيث يتضح انتشـار الأرقام الهندية. وتقول موسوعة لاروس إن الأرقام الغبارية لا يزال اصلها مجهولا تماماً رغم الافتراضات والتخمينات وتذكر أيضا أن الأرقام الهندية ١ـ٢ـ٣ هى التى دخلت اوروبا فى القرن العاشر عن طريق البابا سيلفستر الثانى وأن اشكالها تغيرت . . وهذا يدل على الأرقام التى نقلها سلفستر الثانى ليست الغبارية المستعملة حالياً فى اوروبا بل الذى دخل اوروبا هو الارقام الهندية الشرقية وأن اصل الارقام الاوربية الحالية مازال مجهولا وقد تغيرت اشكالها من عصر الى آخر . اما علماء الرياضيات المسلمون الذين استخدموا الأرقام الغبارية فقد اشار القلقشندى الى الحصار منهم من اعيان القرن ١٢ الميلادى ومنهم ايضا ابن البناء المراكشى (٦٥٤ـ٧٣١هـ ـ ١٢٥٦ـ١٣٢١) وابو الحسن القلصادى الاندلسى (٨٢٥ـ٨٩١هـ ـ ١٤١٢ـ١٤٩٦م) وابن الرقام وابن الياسمين صاحب الارجوزة المشهورة وكل هؤلاء متأخرون عن العلماء المشارقة بقرون طويلة .

ولا يعقل أن تدخل الارقام الهندية الى اسبانيا ثم تتطور وترجع الى المغرب بصورتها الحالية وتأخذ اسم الغبارية

صورتا التأريخ بخط الشيخ الشنقيطى : الاقام كأرقامنا المشرقية والكتابه لاحرف الهجاء بالطريقـة المغربيـة .

او المغربية كما قال فى كشف الظنون. ولئن كان للقلصادى كتب متعددة (كشف الأسرار عن علم الغبار) فان لفظ الغبارية يشمل الأرقام الهندية المستخدمة فى المشرق ايضا. وهو ما يفهم من كتاب ـ جلال مظهر (حضارة الاسلام وأثرها فى الترقى العالمى.

ثم ان هناك فى موريتانيا ـ الشيخ الشنقيطى يكتب تاريخه مستعملا الأرقام الهندية فى الفترات (١٢٩٢-١٣٢١هـ) مع كتابته الاحرف والكلمات بالطريقة المغربية كما يتضح فى الشكل المرفق.

أما سبب الغلط فيوضحه الدكتور البرت ديتريش استاذ الدراسات العربية فى جامعة جوتنجن فى مقاله المنشور بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٤ ـ مجلد٤٦ ـ شعبان ١٣٩١هـ تشرين اول ١٩٧١م بعنوان «دور العرب فى تطور العلوم الطبيعية» فيقول ـ أما فى الرياضيات فأوروبا مدينة لأشهر ممثليه من المسلمين وهو الخوارزمى مبتكر علم الجبر وناشر الارقام الهندية التى تدعى فى الغرب ـ الأرقام العربية ـ حتى اليوم) . . . ثم يقول إن ما سماه الغرب الأرقام العربية هى ليست عربية الأصل حقا وقد حملت النزاهة العلمية العرب على أن لا يعتدوا بنسبة هذه الأرقام الى أنفسهم. . ثم ينقل نصوصاً عن مروج الذهب وعن مفاتيح العلوم. .) ومفاتيح العلوم بين يدى للعلامة الأديب اللغوى ـ محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمى وقد رتب فيه جدول ـ الأحاد والعشرات والمئين والألوف ـ وملأه بالأرقام الهندية المستخدمة فى المشرق ص١١٣ دار الكتب العلمية بيروت. . ثم يقول الدكتور ـ ديتريش ـ (وأقدم وثيقة خطية عن تداول الأرقام الهندية فى الشرق الاسلامى هى بردية عربية كتبت بمصر عام ٢٦٠هـ ويفيد مصدر آخر أنها درجت فى الأوساط العلمية قبل هذا التاريخ(٧).

ولعل الاستاذ الفاضل لم يطلع على درهم واسط الذى كتب عليه الرقم ١٠٥هـ ولعل دينار عبد الملك بن مروان الذى ضرب بدمشق عام ٧٦هـ يحمل هذا الرقم بالأرقام الهندية ان لم تخنى الذاكرة وصورة الدينار موجودة فى ـ المتحف العراقى ـ .

ان الأرقام الغبارية ليست عربية وان التاريخ الاسلامى يؤكد استخدام الارقام الهندية بالصورة المتبعة فى المشرق منذ القرن الأول حتى صارت عرفاً متبعاً لديار الاسلام لا تجوز مخالفته لا سيما اذا كانت الأرقام الغبارية مما يستعمله الغربيون وان المجمع الفقهى الاسلامى على حق فى فتواه من الالتزام بالارقام الهندية نظراً لتاريخها الطويل المرتبط بتراثنا العلمى ولم تكن الفتوى بهتاناً عظيماً ـ وفقنا الله جميعاً لما يحب ويرضى وألهمنا الرشد والسداد فى القول والعمل والحمد لله رب العالمين.

محمد على بن حسن الحريرى
أبــها

الهوامش

(١) تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى طوقان ص٤٧-٤٨
(٢) حضارة الاسلام وأثرها فى الترقى العالمى ـ جلال مظهر ص٣٥٥ والمصدر السابق
(٣) تاريخ العلوم عند العرب ـ عمر فروخ ص١٣٢-١٣٣
(٤) العلوم البحتة فى الحضارة العربية الاسلامية ـ د. على عبد الله الدفاع ص١٠٤
(٥) جلال مظهر ـ مصدر سابق ص٣٥٦
(٦) صبح الأعشى ـ القلقشندى ج١ ص٤٤٦
(٧) النص من مقال للاستاذ عبد الستار فراج ص٥٦ من مجلة العربى العدد ١٨٠ ـ وهذا المقال هو الأساس فى صياغة هذا المقال مع بعض الاضافات الهامة.

اول موسوعة عربية للعلوم السكانية

يقوم مكتب التربية العربى لدول الخليج العربية بإعداد اول موسوعة عربية للعلوم السكانية فى الوطن العربى، يهدف المشروع إلى سد الفراغ الموجود فى المكتبة العربية فى مجال المصطلحات والمفاهيم السكانية، ولكى تكون مرجعا ديموغرافيا رئيسيا امام الباحث الممارس الذى يستخدم الاحصاء والتحليل السكانى فى حقل اهتمامه.

وكانت اللجنة الاستشارية للمشروع قد انتهت من وضع الاطار الكامل للمحاور والموضوعات التى يمكن ان تتضمنها هذه الموسوعة.

وتتضمن هذه الموسوعة كل ما يتعلق بالامور السكانية مثل الهيكل السكانى وسماته وتوزيعات شرائحه العمرية والنوعية والنظرية والسياسات السكانية وحالات الزواج والطلاق والترحل والهجرة والتحرك السكانى.

ويهدف المكتب الى تبنى الدراسات الفكرية التى تخدم العملية التربوية لهذا الانسان ولنشر الدراسات التربوية والثقافية واقامة الندوات والمؤتمرات التى يتوسم من خلالها رسم الطريق لمسيرة العملية التربوية فى منطقة الخليج العربى.

رسائل للمحرر

الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصارى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

فإنه من بواعث السرور والحبور ان اتلقى بسرور بالغ مجلتنا الغراء «المنهل» عدد رمضان وشوال ١٤٠٨هـ (العادات والتقاليد).

سيدى الفاضل: لما ابتدأنا قسم اللغة العربية فى جامعتنا ما كانت تصلنا عندئذ مجلة واحدة عن العالم العربى والاسلامى وكنا فى أمسّ الحاجة الى الجرائد والمجلات التى تصدر فى العالم العربى والاسلامى وما ان وصلتنا حتى سعدنا بها واصبحت ترد الينا الصحف والمجلات بصورة منتظمة.

والحق ان مجلة المنهل تمتاز من اخواتها بكثير من الامتيازات، ومن هذا العدد علمنا وعلم ابناؤنا عادات العرب التى كنا ننظر اليها بشوق بالغ لاننا الهنود ما نرى الا تقاليد الهنود.

لا اطيل عليكم اكثر من هذا.. تفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام

المخلص
محمد شفيق خان
جنوب الهند

المنهل:

بفضل الله تظل وشائج العلم متصلة متلاقية ونسعد بهذا التقدير.. والمنهل صفحاته مفتوحة لأقلام العلماء والمفكرين.

الاستاذ نبيه الانصارى

١ - أطالع بين يدى - الآن - العدد ٤٦٦ من مجلتكم الغراء «المنهل» وأقرأ فى صفحة ٨٧ ردكم على د. محمد أبو الانوار عن قوله (من لا يعرف رئيس التحرير لا ينشر له فيها..) وتقول عن نفسك (أكتب للأدباء وارحب بهم وأنشر باكبار ما يرد منهم).

٢ - رغم الفائدة العظيمة التى ينالها القارىء من ندوتكم الرائعة التى تنبىء عن عظيم ادراككم ومسئوليتكم الملتزمة نحو لغتكم الا أنى لاحظت خطأ تكرر مرتين - لعله مطبعى:

يقول د. هيكل (ان عمر اللغة العربية على الاكثر عشر سنوات أو خمسة عشرة سنة) فى صفحة ٨٨ بينما فى صفحة ٧٣ فى المستطيل الأزرق (عمر اللغة العربية لا يمتد أكثر من خمسة عشر سنة).

أيها نصدق؟؟ والصحيح: خمس عشرة سنة.

٣ - فى صفحة ٨٩ - العدد الرابع - يستمر د. هيكل فى حديثه فيقول وأظنه خطأ مطبعيا كذلك (والادب يقوم على ثلاث أسس فى نظرى).. والصحيح: ثلاثة أسس.

٤ ـ تتساءلون سعادتكم (أين النهاية وأين المخرج؟) . . نحن أمامكم . . امنحونا الفرصة . . لو أن كل أديب جاد وجد فرصته لتفرغ للأدب والفكر . وربما جاء عقاد آخر . .

واسمح لى أن انحزب ـ أكثر ـ لرأى د. فرهود حين يقول : (وجب اذن أن نواجه هذه الحداثة بأعمال أدبية رائعة) .

ـ انه يخاطبك كرئيس لتحرير كبرى المجلات العربية للبحث عن هذه الاعمال الأدبية الرائعة ونشرها .

ـ لم لا تنشرون روايات مسلسلة فى مجلتكم؟

ـ لم لا تبدعون ـ بجانب المجلة الأم أو خلافها سلسلة روايات أدبية راقية تنتقون أعمالها بأنفسكم كما فعلت بعض دور النشر الخاصة هنا وهناك وبما يمثل ـ مثلا ـ عدد الصفحات التى افرزت للندوة . . وقد تلاحظ لى أنكم خصصتم لهذه الندوة الرائعة تسعا وثلاثين صفحة ناجحة عملاقة . . ومثلها كاف لنشر رواية قال عنها نجيب محفوظ (ان الرواية القصيرة هى رواية المستقبل) .

٥ ـ رغم أنى اعشق التراث ولا اعتقد ان ادبا يحيا دون ان يروى بماء التراث . . واتفق معكم فى ذلك . . الا أنى أطرح سؤالا . . لا أدرى لمن اتوجه به :

حاولت حساب ثمن مجموعة كبيرة من كتب التراث ـ نثرا وشعرا ـ فوجدتها تفوق مرتبى لخمس سنوات؟ . .

والسؤال هو: كيف اشترى لأقرأ ثم لأكتب؟

ولذلك ينفق الاديب الجاد من وقته الكثير فى التردد على المكتبات العامة أو يضحى ببعض احتياجاته الضرورية ـ وسط هذا الغلاء الفاحش ـ ليشترى كتابا أو اثنين .

■ ختاما ارجو ان احظى بالاتصال .

« د. محمد نجيب الخرسيتى »

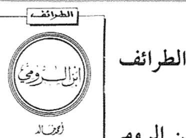
المنهل:

اهلا بودادك . . ومرحبا برواتك . . وتقبلا حميداً لتصويباتك ومتابعاتك . . ولا زالت الخطى الحثيثة تسعى بدون كلل الى الجاد وتدوين الاعمال المبدعة والانتاج الصادق والذى تطالعه مع جمهرة قراء المنهل ومحبيه مع اشراقة كل عدد جديد صادر ـ والذى يجيىء فى فعالياته ما اعلن عن جديده المتوافد وعن قرب سنبدأ بمشيئة الله نشر الرواية الادبية «الطويلة» الراقية التى كتبها الاديب السعودى القاص الاستاذ غالب حمزه ابو الفرج واهداها لمنهله فى عطاء خاص محمود .

■ونقول بان: (الرواية بشقيها المترابط والمحبوك هى رواية الماضى والحاضر والمستقبل) اما عن حسبتكم ـ اخى ـ فقد يذوبها او يغنى عنها انتظام المحصل فى لجة المكتبات العامة التى اخذت تنتشر وتتنوع فى العالم الاسلامى والعربى وبما يرفع عنه تلك الاثقال المادية المرهقة . .

وختاما اهلا بك ترتاد ساحتنا بأقل التكاليف . . وشكرا .

كتب وردت للمجلة



الطرائف ابن الرومى

هذه الحلقة الثانية من سلسلة الطرائف التى أصدرت مجموعة من الكتب حول بعض الشخصيات الأدبية من امثال الجاحظ وابن زيدون والحصرى القيروانى .

والكتاب عبارة عن تقديم وقع فيه التعريف بابن الرومى ومجموعة من النصوص المشروحة شرحا مناسبا .

أبطال بلادى

يحكى هذا الكتاب قصة الملكة عليسة أو ديدون التى تخاصمت مع اخيها كريون على العرش فى صور ففرت مع اتباعها وأسست مملكة فى قرطاج ولكن الكهنة قالوا لا يمكن ان تباع الارض الى أجنبى ولا يسمح الا بمقدار جلد ثور فاحتالت وقطعت جلد ثور سيورارقيقة حتى صار طويلا وهكذا اشترت مساحة جلد ثور بعد هذه العملية وأسست مملكة ظل ذكرها خالدا على الأيام .



■ ألف علماء النفس على القول بان احلام اليقظة ضارة، ولكن البحوث العلمية الحديثة تشير الى ان احلام اليقظة هي في الواقع ضرورية.. فقد كان ينظر الى احلام اليقظة في الماضي على انها مضيعة للوقت.. واعتبرها علماء النفس دليلا على سوء التوافق، ومحاولة الهروب من الواقع. وحذروا من ان احلام اليقظة التي تتحول الى عادة يمكنها ان تقلل من كفاءة الانسان في الحياة الواقعية، وتعرقل مقدرته على معالجة المشاكل.

ان اكثر علماء النفس تساهلا اعتبروا احلام اليقظة عادة صبيانية تؤدي بالطلبة الى الحصول على علامات منخفضة، كما تسبب للبالغين اخفاقا في اداء واجباتهم.. وكما هي الحال مع اي شيء يبالغ فيه، يمكن لاحلام اليقظة ان تكون ضارة ويستعيض بعضهم بالحياة الخيالية عن النشاط في عالم الواقع. وعندما لا يستطيع انسان ان يجابه الحقيقة تتضرر صحته العقلية.. الا ان هذه المواقف نادرة فمعظم الناس يقاسون من افتقارهم الى احلام اليقظة.

■ ان مسلكنا تجاه احلام اليقظة يشبه مسلكنا تجاه الاحلام في منامنا. وكان من المعتقد في الماضي ان الاحلام الليلية تشوش النوم الطبيعي، وانها تسلب منا الراحة الضرورية. الا ان التجارب قد دلت على ان الاحلام هي جزء عادي من النوم وان الحلم في كل ليلة ضروري للسلامة العقلية.

ويقول الدكتور (وليم دمنت) الذي اجرى تجارب حول اهمية الاحلام في احد مستشفيات نيويورك ان هؤلاء الاشخاص الذين تشوش احلامهم بانتظام تظهر عليهم اضطرابات عاطفية مثل القلق وسرعة الغضب وصعوبة التركيز، هذا الى جانب ارتفاع ضغط الدم.

ويقول الدكتور (دمنت) ان واحدا ممن اجرى عليهم التجارب غادر عيادته في ذعر واضح، واصر اثنان منهم على ايقاف التجربة لان الارهاق كان واضحا اكثر مما يستطيعان تحمله. ولكن عندما سمح لهؤلاء بان يحلموا احلام اليقظة تلاشت جميع الاضطرابات النفسية.

■ ان افتقار الانسان لأحلام اليقظة فترة طويلة ينتج عنه تزايد القلق والارهاق. وكثيرون من هؤلاء المفتقرين الى احلام اليقظة يجدون انه فى النهاية لا يمكن كبت هذه الحاجة فتنطلق عندهم احلام اليقظة تلقائيا.

وفى اوقات الارهاق تقوم احلام اليقظة فى مقام ترس يقاوم الحقيقة فى نفس الطريقة التى يحمى فيها بناء البيت اجسامنا من عوادى الطبيعة. ويمكن اعتبارهما نموذجين من نماذج الهروب ولكن احدا لا يريد ان يمضى حياته فى معركة لا تخف حدتها فى سبيل البقاء.. فنحن مخولون بالانسحاب بين الفينة والاخرى لكى نعيد تجميع قواتنا.

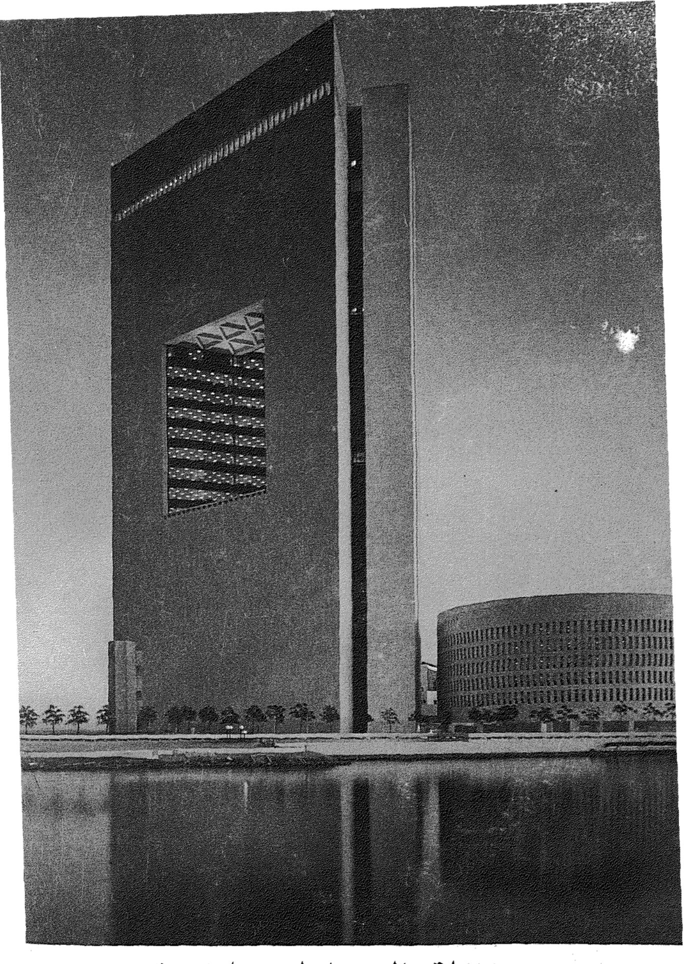
■ تدل البحوث العلمية الحديثة حول احلام اليقظة على انها جزء جوهرى من حياتنا اليومية ووجد ان احلام اليقظة هى وسيلة فعالة للاسترخاء.. غير ان التأثيرات المفيدة لاحلام اليقظة تتعدى ذلك. فقد بينت تجارب قامت باجرائها الدكتورة (جوان فرايبرغ) وهى طبيبة نفسانية فى مدينة نيويورك ان احلام اليقظة تساعد مساعدة فعالة فى النمو العقلى، وفى قوة التركيز، ومدى الانتباه، والمقدرة على الاتصال بالاخرين، واكتشفت الدكتورة (فرايبرغ) ايضا ان مرضاها الذين يشتركون بسهولة فى احلام اليقظة تحسنت قوة تركيزهم، فقل ركضهم على غير هدى، وازدادت مشاعرهم بالسعادة كما ازداد اهتمامهم بالتفاصيل وكثر فيما بينهم الحديث واللعب.

■ وفى تجربة اخرى اكتشفت الدكتورة (سارة سيميلانسكى) الطبيبة النفسانية ان الناس الذين تدربوا على احلام اليقظة، حسنوا من مهاراتهم اللغوية الى درجة عظيمة. ووجد الدكتور (جيروم ل. سنجر) فى (ييل) ان احلام اليقظة تحسن من الانضباط الذاتى، وتزيد المقدرة على التفكير الخلاق وادرك ان احلام اليقظة وسيلة لتحسين الواقع، كما انها تساعد الانسان على مقاومة التقاعس والاحباط والحرمان.

■ ان احلام اليقظة تحسّن من مقدرة الانسان على حل مشاكله اليومية وبعكس ما هو متعارف عليه فان الجهد الواعى لحل احدى المشاكل قد يتجه اتجاها لا جدوى منه. فالجهد المبدئى ضرورى لدى مواجهتنا احدى المعضلات، غير انه اكتشف ان حلا فعالا غالبا ما يهتدى اليه عندما تتوقف الجهود الواعية. فالعجز عن الانطلاق والقيام باحلام اليقظة غالبا ما يعيقان التوصل الى حل.

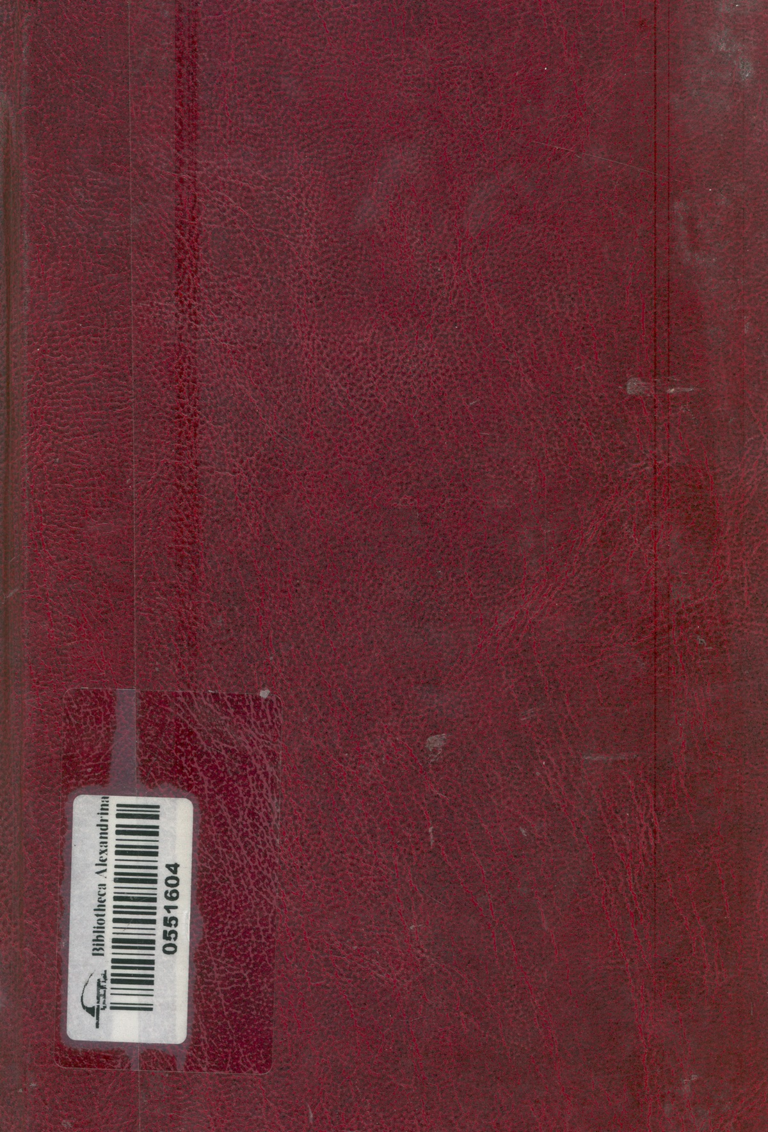
■ لقد انجز الكثيرون من مشاهير العلماء والمخترعين اعظم انجازاتهم فى لحظات الاسترخاء واحلام اليقظة. فقد حل (السير ايزاك نيوتن) الكثير من اعوص مشكلاته عندما كانت تشتت انتباهه تأملات وخيالات خاصة. وكان (توماس اديسون) على علم ايضا بقيمة حالات (نصف اليقظة) وعندما كانت تواجهه عقبة تبدو مستحيلة الحل تتحدى جميع جهوده، كان يستلقى على سرير فى مشغله (وقد احضره الى هناك خصيصا لهذا الغرض) ويدع الاخيلة تنهال عليه انهيالا.

■ ان الكثيرين من الفنانين والكتاب والمؤلفين والموسيقيين قد استغرقوا فى احلام اليقظة والتفكير الحالم. وكان (ديبيوسى) يدأب على الحملقة فى انعكاس الشمس الغاربة على نهر السين. وابقى شيللر تفاحا عفنا فى درج مكتبه، اذ كانت رائحته تساعده على خلق جو من التأمل. واكتشف (دوستويفسكى) انه يستطيع ان يحلم بحبكاته الروائية وشخصياته وهو يرسم بطريقة نصف واعية. ووجد (برامس) ان الافكار لم تكن تؤاتيه دون جهد الا عندما كان يستغرق فى حالة عميقة من احلام اليقظة. ويقال ان (سيسار فرانك) كان يتجول وحملقة الحالم مرتسمة فى عينيه بينما كان يؤلف الموسيقى، وكأنه غير شاعر بما يحيط به.. لا ضرورة لان تكون احلام اليقظة مجرد محاولة لتحقيق المستحيل، فهى بالنسبة الى الكثيرين طريقة تحمل الواقع معنى اكبر مما هو عليه، فاحلام اليقظة تساعدهم على اكتشاف هويتهم وفى تعليل ما يقومون به من اعمال وما يريدون عمله حقيقة. ويستعملون احلام اليقظة لإمعان الفكر فى البدائل المتوفرة ولاكتشاف اتجاهات جديدة.



دار الاصفهاني للطبا




Bibliotheca Alexandrina
0551604